المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية اللغة العربية . قسم اللغويات

كتـــاب

الفصول والجمل في شرح أبيات الجمل، وإصلاح ما وقع في أبيات سيبويه وفي شرحها للأعلم من الوهم والخلل

لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن هشام اللخمي

(ت في حدود ٥٧٧هـ)

دراسة وتحقيق

مشروع بحث مقدم لنيل درجة العالمية العالية (الدكتوراه)

محمد بن سعد الشقيران

١٤٢٥ ـ ١٤٢٦هـ

المقدمـــة

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، وصلى الله وسلم على سيدنا وحبيبنا ومعلمنا الأول محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحابته الكرام الأطهار. أما بعد ،

فإن الله تعالى قد هيأ لهذه الأمة المحمدية من يحفظ لها تراثها ومصدر عزها القرآنَ الكريم، ولقد ازدهرت حركة تأليف الكتب التي تخدم هذا الكتاب العظيم وتنهل من معينه منذ الصدر الأول للإسلام ، فهذه كتب التفسير وعلوم القرآن، وهذه كتب الحديث والمصطلح، وتلك علوم الفقه وأصوله، وذلك علم المواريث، وغير ذلك من العلوم الأخرى، وهناك علم الآلة الذي يخدم تلك العلوم جميعها، ألا وهو علم النحو والصرف واللغة والعروض والبلاغة. ولقد شرع العلماء يؤلفون المتون في النحو نظماً ونثراً، ومن تلك المتون المباركة : جمل الخليل، وكتاب سيبويه، وجمل الزجاجي، وإيضاح أبي علي، وجمل عبدالقاهر ، ومفصل الزمخشري وأنموذجه ، وألفية ابن معط ، وألفية بن مالك، وكافية ابن الحاجب وشافيته، والعلماء من بعدهم من بين شارح لِمتْنٍ، وشارح لشواهد، ومحشٍّ على متن، ومتعقب يجلي غبشاً أو يزيل غموضاً، ومن تلك المتون التي بارك الله فيها، فغدا العلماء يشرحونها أو يشرحون شواهدها: جمل الإمام الزجاجي، وهو كتاب ليس بالكبير، ولم يشأ صاحبه أن يطول فيه، فأنت ترى الاجتزاء فيه والاقتضاب، لكن الله بارك فيه، فكثرت شروحه، وكثر المهتمون به.

ومن بين تلك الشروح لشواهد هذا السفر المبارك: شرح الإمام الجليل أبي عبدالله، محمد بن أحمد بن هشام اللخمي،المتوفى عام ٥٧٧هـ .

أهمية الموضوع وأسباب اختياري له

تأتي أهمية هذا السفر الجليل من أمور، أُجمِلها فيما يأتي :

١-أن هذا الكتاب شرح للشواهد الشعرية في كتاب له شهرته الواسعة بين العلماء، وهو كتاب (الجمل) للزجاجي، ذلك الكتاب الذي عُني به أولئك العلماء شرحاً أو تعليقاً واستدراكاً .

٢-أن صاحب الشرح هو ابن هشام اللخمي، وهو من أبرز نحاة الأندلس المشهود له بالدقة وحسن الفهم لمسائل النحو والتصريف .

٣- أن هذا الشرح حرص فيه مؤلفه على تفصيل ما يتعلق بالشواهد الشعرية التي في كتاب (الجمل)، وقد ذكر ذلك في مقدمة كتابه فقال : " ونبدأ الآن شرح أبيات الجمل ومشكل إعرابها ومعانيها وذكر الشاهد فيها، وما يحضرني من أسماء قائليها. والنية فيه أن أقرن بكل بيت ما يتصل به من الشعر من قبله أو من بعده، إلا أبياتاً يسيرة لم تتصل بأبيات ولا نسبتها الرواة".

٤-أن الشارح اعتمد في كتابه منهجاً غير مسبوق في شرح الشواهد الشعرية، فقد صنع فهرساً حصرياً تصنيفياً لما في كتاب (الجمل) للزجاجي، وسمى كل نوع فصلا، وقد جعله مقدمة لكتابه (شرح شواهد الزجاجي)، استغرق هذا الفهرس سبعاً وعشرين لوحة بوجهيها، وقد جعله تسعة فصول:

الأول : فصلٌ في الأبيات التي لا تستقلُّ بأنفسها من طريق الإعراب والمعنى.

الثاني : فصل فيما أدخله أبو القاسم من الأبيات. وقد حصرها في ثلاثة وثمانين بيتاً ومائة بيت ، بأبيات الرجز .

الثالث : فصل في الأبيات المجهولة.

الرابع : فصل في الأبيات المنسوبة للنساء .

الخامس : فصل في أنصاف الأبيات .

السادس : فصل في أن جملة الأبيات التي استشهد بها أبو القاسم أدخلها سيبويه إلا ستة وخمسين بيتاً.

السابع : فصل فيما استشهد به أبو القاسم على غير ما استشهد به سيبويه.

الثامن : فصل فيما أورده أبو القاسم من الأبيات التي استشهد بها سيبويه في موضعين مختلفين، وأعرب بعضها بإعرابين .

التاسع : فصل فيمن لقّب ببيت قاله من الشعراء الذين استشهد بشعرهم أبو القاسم.

إن المتأمل في هذه الفصول التي جاءت في سبع وعشرين لوحة قبل البدء في شرح أبيات (الجمل) ليرى أن لدى هذا العالم الجليل علماً غزيراً، وإن الذي يقرأ بعض فصولها كالسادس والسابع والثامن يرى أن نفَس المؤلف فيها نفَس المتأمل الموازنِ .

كل ما سبق من الأسباب دفعني إلى أن أعمد إلى تحقيق هذا السفر المبارك وإخراجه من رفوف المخطوطات ، ليعود النفع عليّ أولاً ، ثم على إخواني الباحثين . أسأل الله أن يجعل العمل خالصاً لوجهه ، وأن ينفع به . إنه جواد كريم ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

خطة البحث ومنهجه

يقوم البحث على مقدمة وتمهيد وقسمين، أحدهما للدراسة والآخر للتحقيق، ثم فهارس مفصلة.

المقدمة ، وسأذكر فيها بياناً بأهمية الموضوع وأسباب اختياري له، وخطة البحث ومنهجه.

التمهيد: الزجاجي وكتابه (الجمل)، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : الزجاجي، حياته وآثاره .

المبحث الثاني : كتاب (الجمل) وقيمته العلمية، وأهم شروحه وشروح أبياته.

القسم الأول : الدراسة : ابن هشام اللخمي وكتابه (شرح شواهد الزجاجي).

ويتكون من فصلين :

الفصل الأول : ابن هشام اللخمي : نشأته وحياته وآثاره. وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : حياته، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : اسمه ونسبه ومولده ونشأته ووفاته .

المطلب الثاني : شيوخه وتلاميذه .

المبحث الثاني : مكانته وآثاره العلمية.

المبحث الثالث : عقيدته.

الفصل الثاني : (شرح شواهد الزجاجي لابن هشام اللخمي). وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : تحقيق اسم الكتاب وتوثيق نسبته إلى مؤلفه.

المبحث الثاني : منهج المؤلف في الكتاب. وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : طريقة عرضه للمادة العلمية.

المطلب الثاني : عنايته بآراء العلماء وتحريره الخلافَ بينهم في المسائل النحوية.

المطلب الثالث : الأصول النحوية التي اعتمد عليها .

المطلب الرابع : موقفه من الشواهد.

المطلب الخامس : مصادره .

المطلب السادس : آراؤه وترجيحاته واختياراته النحوية.

المبحث الثالث : موقفه من الزجاجي وشراح أبيات(الجمل). وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : موقفه من الزجاجي .

المطلب الثاني : موقفه من شراح أبيات(الجمل).

المطلب الثالث : موازنة بين (الحلل في شرح أبيات الجمل) لابن السيد البطليوسي و(شرح أبيات الجمل) لابن هشام اللخمي.

المبحث الرابع : وصف النسخ الخطية

القسم الثاني : النص المحقق.

الفهارس.

التمـهـيـد

الزجاجي وكتابه (الجمل)

وفيه مبحثان

المبحث الأول
الزجاجي : حياته وآثاره

هو الإمام أبوالقاسم، عبدالرحمن بن إسحاق النهاوندي، أصله من الصيمرة، وهي مكان قرب الدينور، ولكنه انتقل إلى بغداد، ولزم أبا إسحاق الزجاج فنسب إليه، وقرأ عليه النحو، ثم انتقل إلى الشام فأقام بحلب مدة، ثم انتقل إلى دمشق وأقام بها وصنف تصانيفه فيها، أما شيوخه فهم أبوإسحاق إبراهيم بن السّرِيِّ الزَّجَّاج، وأبوبكر ابن السّرّاج، وعلي بن سليمان الأخفش الأصغر، ونفطويه، وابن دريد، وأبوبكر ابن الأنباري، واليزيدي، وهو من طبقة أبي سعيد السيرافي وأبي علي الفارسي. ومن تصانيفه المشهورة.

١ – الجمل في النحو . مطبوع ، حققه د/علي توفيق الحمد

٢ – الإيضاح في علل النحو. مطبوع ، حققه د/مازن المبارك

٣ – شرح كتاب الألف واللام للمازني

٤ – تفسير رسالة أدب الكتّاب لابن قتيبة . مطبوع ، حققه د/عبدالفتاح سليم ، وقد ذكر المحقق الاختلاف في اسم الكتاب ، هل هو بالإفراد (أدب الكاتب) أو بالجمع (أدب الكتّاب) في مقدمة التحقيق ص١٤–١٧ .

٥ – اللامات . مطبوع ، حققه د/حسن شاذلي فرهود

٦ – المخترع في القوافي

٧ – الأمالي . مطبوع ، حققه الأستاذ / عبدالسلام هارون

٨ – مجالس العلماء . مطبوع ، حققه الأستاذ / عبدالسلام هارون

٩ – كتاب حروف المعاني والصفات . مطبوع ، حققه د/حسن شاذلي فرهود

١٠ – الإبدال والمعاقبة والنظائر . مطبوع ، حققه عزالدين التنوخي

توفي الإمام الزجاجي –رحمه الله– سنة ٣٣٧ أو ٣٤٠هـ في طبرية، وقيل في دمشق[١].

---

[١] الفهرست ص١٢٧ ونزهة الألباء ص٢٦٥ وطبقات النحويين واللغويين ص١١٩وإنباه الرواة ١٦٠/٢ – ١٦١ ومرآة الجنان ٢٤٩/٢ – ٢٥٠ وبغية الوعاة ٧٧/٢ وهدية العارفين ٥١٣/٥.

المبحث الثاني
كتاب (الجمل) وقيمته العلمية، وأهم شروحه وشروح أبياته

يعد كتاب (الجمل) لأبي القاسم الزجاجي من أوائل المتون في النحو، وهو –على صغره– جليل الفائدة، عظيم النفع، انتفع به خلق كثير، ولا أدلَّ على ذلك من كثرة شروحه التي ذكرها السابقون، ومن تلك الشروح ما أسعف الزمان بإهدائه إلينا، فسعدت به المكتبة العربية، ومنها ما فُقد كغيره. وهذا المصطلح (الجمل) سمَّى به آخرون غير الزجاجي كتبهم، فقد سبقه إليه الخليل بن أحمد – وإن كان كتاب جمل الخليل مشكوكاً في نسبته إلى الخليل، وأن صاحبه هو ابن شقير النحوي[(١)]، وسبقه إليه أيضاً ابن السرَّاج[(٢)]، وخلفه عليه ابن خالويه[(٣)]، والإمام عبدالقاهر[(٤)]، ولكنَّ تلك التآليف لم تحظ في الشهرة بمثل ما حظي به كتاب الزجاجي. وقد أثنى على هذا الكتاب الجليل بعض أئمة العِلْم، قال عنه القفطي[(٥)]: "وهو كتاب المصريين وأهل المغرب وأهل الحجاز واليمن والشام، إلى أن اشتغل الناس بـ (اللمع) لابن جني و (الإيضاح) لأبي علي الفارسي" ا.هـ . وقد أثنى اليافعي[(٦)] على الكتاب كثيراً، قال: "وأخبرني بعض فضلاء المغاربة أن عندهم لكتابه مائة وعشرين شرحاً"، ثم قال: " ولعمري، إن كتابين قد عظم النفع بهما، مع وضوح عبارتهما وكثرة أمثلتهما" وذكر أن أحدهما هو (جمل الزجاجي)، ثم قال: "وهما كتابان مباركان، ما اشتغل أحد بهما إلا انتفع"، وذكر أن (الجمل) انتُفِع به في بلاد الإسلام على العموم. وكان الإمام

---

(١) ينظر مقدمة جمل الخليل تح: د. فخر الدين قباوة ص٧-٢٢
(٢) إنباه الرواة ١٤٩/٣
(٣) المصدر السابق ٣٦٠/١
(٤) المصدر السابق ١٨٩/٢
(٥) المصدر السابق ١٦١/٢
(٦) مرآة الجنان ٢٤٩/٢

الزجاجي إذا فرغ من باب طاف بالكعبة أسبوعاً [أي سبعة أشوط]، ودعا بالمغفرة وأن ينفع الله بكتابه هذا من قرأه [1].

ولكنْ، ما يسترعي الانتباه في هذا الأمر هو أن أبا القاسم مشرقي، فهو من دمشق، وشرَّاح كتابه أو شواهد كتابه جلُّهم من المغاربة، ينبئك عن هذا المقَّري[2] ، قال: "وأما النحو فلأهل الأندلس من الشروح على الجمل ما يطول ذكره" ا.هـ . ثم راح يعدِّد بعض الشروح. وكنت قد أجمعت أمري في أن ألملم أسماء شروحه وشروح أبياته من كتب التراجم وكتب تاريخ الأندلس ككتاب ابن خلدون والإحاطة ونفح الطيب، وكتب أسامي المؤلفات ككشف الظنون، غير أن شيخي الفاضل المحقق الدكتور عياداً الثبيتي [3] قد كفى المؤونة، فرأيت أن أقيِّد هنا ما قيَّده فضيلته، ولكنْ بتصرف يسير في حذف المعلومات الشخصية المتصلة بفضيلته، وقد قيَّد أسماء شروح الجمل وأسماء شروح أبياته دون فصل بينهما، وسلسلها حسب الوفيات.

١- شرح الجمل لابن العريف (٣٩٠) منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية، ويعمل على تحقيقه لنيل درجة الدكتوراه أحد الطلبة العراقيين بكلية دار العلوم بالقاهرة.

٢- شرح الجمل لأبي الفتوح ثابت الجرجاني (٤٣١) / فهرسة ابن خير ٣١٥/ بغية الوعاة ٤٨٢/١، كشف الظنون ٦٠٤ .

٣- شرح مشكل جمل الزجاجي لخلف بن فتح القيسي (٤٣٤) بغية الوعاة ٥٥٦/١ .

٤، ٥، ٦- ثلاثة شروح لأبي العلاء المعري (٤٤٩) هي : [١] تعليق الخُلْس، جزء، [٢] إسعاف الصديق، ثلاثة أجزاء [٣] عون الجمل شرح شواهد الجمل . وهو

---

(١) ينظر إنباه الرواة ١٦١/٢ ومرآة الجنان ٢٤٩/٢ وبغية الوعاة ٧٧/٢ وكشف الظنون ٦٠٣/١.

(٢) نفح الطيب ١٨٤/٣

(٣) في تحقيقه كتاب البسيط لابن أبي الربيع الإشبيلي ٧٩/١ - ٨٨

آخر ما أملاه / إنباه الرواة ١/٦٤ -٦٦، معجم الأدباء ٣/١٥٧، ١٥٨، ١٦٠ وانظر بغية الوعاة ١/٣١٧ .

٧- شرح أبيات الجمل لابن سيده (٤٥٨) منه نسخة في المكتبة الوطنية بتونس .

٨- شرح الجمل للواسطي الضرير (قاسم بن محمد بن مباشر) بغية الوعاة ٢/٢٦٢ .

٩-١٠- شرح الجمل – واسمه الحُلَل – وشرح أبياته لسعيد بن عيسى الرعيني القصري الأصفر (٤٦٢) / الذيل والتكملة ٤/٣٩ .

١١، ١٢، ١٣- ثلاثة شروح لابن بابشاذ (٤٦٩)، شرح كبير، وشرح صغير، وشرح فيه إكمال ما بين الشرحين/ انظر البلغة ص١٠٠، فهرسة ابن خير ص٣١٥، مقدمة شرح المقدمة المحسبة .

وقد حقق الشرح الصغير مصطفى إمام ونال به درجة الدكتوراه من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر .

١٤- شرح الجمل لعلي بن فَضَّال المجاشعي (٤٧٩) ذكره القاضي عياض في الغنية ص٢٢٧.

١٥- شرح الجمل لإسحاق بن الحسن الزيات / التكملة ١/١٩٢ .

١٦،١٧- شرحان لابن السيد البطليوسي (٥٢١) أحدهما للأبيات واسمه "الحُلَل في شرح أبيات الجمل" – مطبوع، والثاني : إصلاح الخلل الواقع في الجمل – مطبوع. وكثير من العلماء يسميه الحلل أيضاً، وهو مطبوع بهذه التسمية في بغداد. وسيأتي عند الرقم (٢٦) ما يدل عل أنّ لابن السيد شرحاً ثالثاً للجمل وقف فيه عند باب الندبة.

١٨- شرح الجمل لابن الباذش الغرناطي (٥٢٨) بغية الوعاة ٢/١٤٣ كشف الظنون ص٦٠٤ .

١٩- شرح أبيات الجمل لابن يسعون (٥٤٠)، منه نقل في شرح أبيات مغني اللبيب ٣٣/٢ .

٢٠، ٢١، ٢٢ – توطئة المدخل إلى كتاب الجمل، وشفاء الصدور- شرح أبيات الجمل-، ومختصره "المختزل". لأحمد بن عبدالجليل التدميري (٥٥٥) قال ابن عبدالملك في الذيل والتكملة ٢٣٦/١/١: "وشَرَحَ أبيات الجمل بكتاب جم الإفادة كثير الإمتاع وسماه "شفاء الصدور" وفرغ من تأليفه سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، ثم اختصره في كتاب سماه "المختزل" وانظر جذوة الاقتباس ١٣٨/١، كشف الظنون ص٦٠٤ ومن شرح الأبيات نقل في المزهر ١٨٠/١، وأما توطئة المدخل فمنه نقل في تذكرة النحاة لأبي حيان ٢/ ٨٢ .

٢٣- الرد على ابن بابشاذ في شرح الجمل لابن الخشّاب (٥٦٧) بغية الوعاة ٣٠/٢ كشف الظنون ٦٠٤ .

٢٤-٢٥- شرحان لمحمد بن ميمون العبدري القرطبي (٥٦٧) كبير وصغير/ الذيل والتكملة ٣١٥/٦، بغية الوعاة ١٤٧/١، وانظر كشف الظنون ص٦٠٤.

٢٦- إكمال شرح أبي محمد بن السيد على الجمل لعلي بن إبراهيم الأنصاري بن سعد الخير (٥٧١) قال ابن عبدالملك في الذيل والتكملة ١٨٨/١/٥ "ومنها إكمال شرح أبي محمد بن السيد على الجمل من حيث انتهى إليه وتوفي عنه وذلك مما بعد باب الندبة.

وفي كشف الظنون أنه سماه الحلل، لكنه ذكره في شروح الجمل الجرجانية/ كشف الظنون ٦٠٣ .

٢٧- شرح أبيات الجمل لابن هشام اللخمي (٥٧٧) منه نسخ في الزاوية الحمزّية ومكتبة ابن يوسف العامة بمراكش والأحمدية بتونس.

٢٨- شرح الجمل للسهيلي (٥٨١) لعله نتائج الفكر – الذي نشره الدكتور محمد إبراهيم البنا.

٢٩- شرح الجمل لابن ملكون (٥٨٤) / التكملة الترجمة الـ "٤٠" .

٣٠- شرح الجمل لمحمد بن جعفر بن أحمد بن خلف بن حميد الأنصاري البلنسي (٥٨٦) / الذيل والتكملة ١٦١/٦، بغية الوعاة ٦٨/١ .

٣١- شرح الجمل لعلي بن قاسم الإشبيلي ابن الزقاق (٦٠٥)، قال القفطي في إنباه الرواة ٣٠٤/٢: "وصنف في النحو" شرحاً لكتاب الجمل للزجاجي" في أربع مجلدات كبار ملكته بخطه" وانظر كشف الظنون ٦٠٤.

٣٢- شرح الجمل لابن خروف (٦٠٩)، الذيل والتكملة ٣٢١/١/٥، بغية الوعاة ٢٠٣/٢ ومنه نسخة في مكتبة جامع ابن يوسف العامة رقمها ٢١٤ وبها خروم.

٣٣- شرح أبيات الجمل لعبدالكريم بن عطايا القرشي الزهري (٦١٢) بغية الوعاة ١٠٧/٢ .

٣٤- إغراب العمل في إعراب أبيات الجمل لسليمان بن بنين بن خلف الدقيقي (٦١٤) بغية الوعاة ١٧٢/٢ .

٣٥- شرح أبيات الجمل لعلي بن عبدالله الوهراني (٦١٥) بغية الوعاة ١٧٢/٢، كشف الظنون ٦٠٤ .

٣٦- شرح الجمل لأبي علي الرندي – عمر بن عبدالمجيد (٦١٦) الذيل والتكملة ٤٥٣/٢/٥ .

٣٧- شرح الجمل لأبي بكر بن طلحة اليابري الإشبيلي (٦١٨) واسمه بغية الأمل في شرح الجمل كما ذكر الرعيني في شرح ألفية ابن معطٍ ٧/ل ٦٦ وانظر بغية الآمال ص٣٣ .

٣٨- شرح الجمل لأحمد بن عبدالمؤمن القيسي (٦١٩) الذيل والتكملة ٢٧٠/١/١، نفح الطيب ١١٥/٢ .

٣٩ ، ٤٠ – الرسالة الفريدة والأملوحة المفيدة لابن حَرِيق البلنسي (٦٢٢) "ضمنها أبيات الجمل، موطئاً لكل بيت بما يستدعي معناه، قال ابن عبدالملك في الذيل والتكملة "وقفت عليها بخطه وشرحها" ومن شرحها نسخة خطية بمكتبة الإسكوريال .

٤١- كتاب التمشية على أبواب الجمل لعبدالعزيز بن علي السماني القرطبي (٦٢٤) منه نقل في تذكرة النحاة لأبي حيان ٢٥١/٢ .

٤٢- شرح الجمل لمحمد بن أحمد بن أبي غالب العبدري (٦٢٦) قال ابن عبدالملك في الذيل والتكملة ٥٨٧/٢/٥ : " وقفت له على شرح الجمل من تأليفه بخطه وسماه "بالمنتخل" وهو مختصر مفيد" .

٤٣- شرح الجمل لابن معطٍ (٦٢٨) بغية الوعاة ٣٤٤/٢ .

٤٤- شرح الجمل للأعلم البطليوسي (٦٣٧) التكملة ، الترجمة الـ ٤٩٦ .

٤٥- الاعتراض والانفصال فيما نسب فيه صاحب الجمل من كلامه إلى الاختلال لأبي علي الشلوبين (٦٤٦) ذكره في شرحه الكبير على الجزولية ل ٣٨.

٤٦- تعليق على الجمل لفضيل بن محمد المعافري (قبيل ٦٥٠) قال ابن عبدالملك في الذيل والتكملة ٥٤٢/٢/٥: "وله تعليق مستحسن على جمل الزجاجي، دل على فهمه ونبله، وتناقله الناس ؛ استجادةً له" .

٤٧- شرح رسالة ابن حريق البلنسي لأبي الحجاج يوسف بن محمد بن إبراهيم الأنصاري البياسي (٦٥٣) منه نسخة بمكتبة الزاوية الحمزّية رقمها ١٣٢. (وانظر الرقمين ٣٩-٤٠) .

٤٨- غاية الأمل في شرح كتاب الجمل لإبراهيم بن عبدالعزيز القرشي التونسي/ ابن بزيزة (٦٦٣)، ويعمل على تحقيقه لنيل درجة الدكتوراه/ محمد غالب عبدالرحمن بكلية دار العلوم بالقاهرة .

٤٩، ٥٠، ٥١ – ثلاثة شروح لابن عصفور (٦٦٩) بغية الوعاة ٢/٣١٠، بقي منها شرحان / حقق الشرح الكبير الدكتور جعفر صاحب أبو جناح وطبع الجزء الأول منه بالعراق.

٥٢- شرح الجمل لأبي علي المالقي (؟) ذكره مالك بن المرحل في الجزء المنشور من كتابه الرمي بالحصى/ انظر النبوغ المغربي ٢/٦٣.

٥٣- شرح الجمل لابن الضائع (٦٨٠) منه نسختان بدار الكتب المصرية، وثالثة بالخزانة العامة بالرباط ويعمل على تحقيق الجزء الأول منه الأستاذ / يحيي علوان البلداوي لنيل درجة الدكتوراه من كلية اللغة العربية بالأزهر .

٥٤- شرح الجمل للحسين بن عبدالعزيز بن أبي الأحوص الفهري البلنسي ابن الناظر (٦٨٠) بغية الوعاة ١/٥٣٥، كشف الظنون ٦٠٤ .

٥٥- شرح الجمل لمحمد بن محمد بن مَخْلد الشاطبي / التكملة ٢/٥٨٠، وتانظر بغي الآمال ص٣٩ .

٥٦، ٥٧، ٥٨ : شروح لأبي الحسين بن أبي الربيع (٦٨٨) ذكرها تلميذه التجيبي فقال في برنامجه ص٢٨٠: " وله على كتاب الجمل عدة شرحات" فلعلها ثلاثة: كبير وأوسط وصغير بقي منها: السفر الأول من الشرح الكبير "البسيط" والنصف الأول من الشرح الأوسط ، ظناً .

٥٩، ٦٠- وشي الحلل في شرح أبيات الجمل لأبي جعفر البلي (٦٩١)، منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية، وله شرح الجمل ذكره في مواضع من وشي الحلل.

٦١- الإملاء المنتخل في شرح كتاب الجمل لإبراهيم بن أحمد بن يحيى البهاري السبتي ، منه نقل في تذكرة النحاة لأبي حيان ٢/ ٢٦ وانظر بغية الوعاة ٤٠٧/١، همع الهوامع ٣١/٢ ، ١٣٤ ، ٢٤/٥ .

٦٢- شرح الجمل لمحمد بن أحمد بن عبدالله الأنصاري الإشبيلي الخفاف / سماه ابن عبدالملك في الذيل والتكملة ٦٥١/٢/٥ "الموضوع الأكمل" وتوجد نسخة من الجزء الثالث منه في المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة، واسمه على صفحة عنوانها : " المنتخب الأكمل... " .

٦٣-تقييد على الجمل لابن عبدالنور المالقي (٧٠٢) / الإحاطة ٨٠/١ .

٦٤- شرح الجمل لأبي بكر بن عَبِيدة الإشبيلي (٨٠٦)/ اختصار الأخبار ص١٨، وله ذكر في الجزء الثاني من شرح ألفية ابن معطٍ للرعيني- مخطوطة برلين — ل١٤٩ .

٦٥- شرح الجمل لإبراهيم بن أحمد الغافقي (٧١٠) بغية الوعاة/ ٤٠٥/١، كشف الظنون ٦٠٤ وفيه "وهو شرح كبير" وتوجد نسخة من شرح له في الخزانة العامة بالرباط رقمها ٢٢ ق ومنها مصورة بمعهد المخطوطات ومركز البحث العلمي، وأوراقها ١١٣فقط، والنسخة كاملة فلعلهما شرحان.

٦٦- شرح الجمل لمحمد بن علي الغرناطي المعروف بالشامي (٧١٥) البغية ١٩٣/١، كشف الظنون ٦٠٤ .

٦٧- إملاء فوائد الدول في ابتداء مقاصد الجمل لأبي بكر محمد بن علي/ ابن الفخار الجذامي الأركشي (٧٢٣) الإحاطة ٩٤/٣ .

٦٨- شرح الجمل لأبي عبدالله محمد بن علي/ ابن الفخار الخولاني/ البيري (٧٥٤) منه عدة نسخ، نسخة في غرناطة ذكرها بروكلمان ١٧٥/٢، وثانية في الخزانة العامة بالرباط وثالثة في مكتبة الزاوية الحمزّية .

٦٩- المنهاج الجلي في شرح جمل الزجاجي ليحيى بن حمزة العلوي (٧٤٩)، منه نسخة بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء – الكتب المصادرة – رقمها ٦٦- نحو/ انظر مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن ص٥٦٩ .

٧٠- شرح أبيات الجمل لابن هشام الأنصاري (٧٦٢) كشف الظنون ٦٠٤ وينسب إليه شرح الجمل الموجودة نسخته بالمكتبة الأحمدية بحلب بالرقم (٩٧٦)، ومنه مصورة بمعهد المخطوطات وبمركز البحث العلمي بمكة .

٧١- تقييد على بعض جمل الزجاجي لأبي سعيد بن لب الغرناطي (٧٨٠) ومنه نسخة بمكتبة الإسكوريال رقمها ١٠٩ .

٧٢- شرح الجمل لابن هطيل (٨١٢) انظر مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن ص٣٧٧.

٧٣- شرح الجمل للقلصادي (٨٩١) انظر مقدمة رحلة القلصادي ص٤٥، عن البستان لابن مريم ص١٤٣.

٧٤- شرح أبيات الجمل للصنهاجي / محمد بن علي بن عبدالرحمن/ أتمَّه سنة ٨٩٨، منه نسخة ببرلين رقمها (١٠٠٨) .

٧٥- شرح الجمل الكبير لإدريس الإدريسي / رأيت اسمه في فهارس دار الكتب المصرية رقمه (هـ ١٩٤٠) ولم أطلع عليه .

ومن الكتب التي تتعلق بجمل الزجاجي : مقدمة الجزولي المسماة بالجزولية والكراسة والقانون.. وله نسخ كثيرة وشروح عديدة . قال السيوطي في بغية الوعاة ٢٣٦/٢: " وله المقدمة المشهورة، وهي حواش على الجمل للزجاجي" .

ومما يحسن ذكره هنا أنَّ شروح جمل الزجاجي اختلطت بشروح جمل عبدالقاهر الجرجاني في كشف الظنون، وفي تاريخ الأدب العربي لبروكلمان. فقد عد الحاج خليفة – رحمه الله – في

شروح جمل الجرجاني / شرحَ ابن السيد البطيلوسي وابن خروف وأحمد بن عبدالمؤمن الشريشي، والرندي، وعلي بن إبراهيم الأنصاري- ابن سعد الخير، ومحمد بن علي الغرناطي – الشامي، وذكره أيضاً في شراح جمل الزجاجي – وابن عصفور [1]. وهي كلها شروح لجمل الزجاجي.

أمَّا بروكلمان فقد جعل شرح البعلي لجمل الجرجاني كتابين، وعدَّه في شروح جمل الزجاجي[2] والصواب أنه من شروح الجمل الجرجانية، واسمه "الفاخر في شرح جمل عبدالقاهر" .

انتهى النقل عن شيخي د. عياد الثبيتي .

وقد ندَّ عنه –حفظه الله– تقييد شرحين لـ (الجمل) ، ذكر أحدهما الإمام ابن هشام اللخمي في أعطاف هذا السفر المبارك، وذان الشرحان هما :

١- شرح أبيات الجمل لأبي بكر، خازم بن محمد بن خازم المخزومي القرطبي المتوفى سنة ٤٩٦هـ [3].

٢- شرح الجمل للأعلم الشنتمري المتوفى سنة ٤٧٦هـ.

فقد ذكر القفطي[4] – عندما ترجم للأعلم – أنه شرح الجمل في كتاب، وشرح أبيات الجمل في كتاب آخر مفرد.

وليس استدراكي على شيخي د.عياد هاهنا معناه أني استقصيت ، بل هو من التنبيه إلى ماندَّ فقط .

---

[1] كشف الظنون ص٦٠٣ وجاء في هامشه عن شروح ابن عصفور "وهذه الشروح الثلاثة لجمل الزجاجي" هكذا في هامش الأصل بخط بعض الفضلاء .

[2] تاريخ الأدب العربي ١٧٥/٢ .

[3] ينظر ص ١٢١ من هذا البحث .

[4] إنباه الرواة ٦٦/٤ وينظر أيضاً كشف الظنون ٦٠٤/١ فقد ذكر هذين الشرحين وهما شرح الجمل وشرح أبياته للأعلم .

القسم الأول : الدراسة

ابن هشام اللخمي وكتابه (شرح أبيات الجمل)

ويتكون من فصلين :

الفصل الأول

ابن هشام اللخمي : نشأته وحياته وآثاره

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : حياته، وفيه مطلبان:

المطلب الأول : اسمه ونسبه ومولده ونشأته ووفاته

المطلب الثاني : شيوخه وتلاميذه

المبحث الثاني : مكانته وآثاره العلمية

المبحث الثالث : عقيدته

المبحث الأول
حـيـاتـه

وفيه مطلبان :

المطلب الأول
اسمه ونسبه ومولده ونشأته ووفاته

* **اسمه ونسبه :** هو أبوعبدالله ، محمد بن أحمد بن هشام بن إبراهيم بن خلف اللخمي [(١)].

كذا أجمعت المصادر المذكورة ثم على هذا التسلسل في نسبه، ولم تزد عليه أو تنقص منه شيئاً، خلا وفيات ابن خلكان والوافي اللذين أهملا جده خلفاً . وكنية هذا العالم الجليل: أبو عبدالله [(٢)] ويقال أبو علي [(٣)] .

وهو ينسب إلى لَخْم، و(لَخْمٌ) لقب على جدهم الأعلى، واسمه مالك بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ[(٤)].ولا تكاد تذكر لَخْمُ إلا ذكرت جذام، فهم أبناء عمومتهم، وأصلهم من اليمن، فنزلتا الشام [(٥)]، وقد كان لِلَّخميين مُلْكٌ بالحيره من العراق [(٦)]، وكان آخِرَ ملوكهم فيها النعمانُ بن المنذر بن عمرو [(٧)]، ومن لخم هؤلاء : بنو عبدالدار، الذين منهم الصحابي الجليل تميم أبن أوس الداري [(٨)]، وتميم هذا رضي الله عنه هو صاحب خبر المسيح الدجال والجسّاسة[(١)]، وخبرها

---

(١) التكملة٢/١٥٧ والذيل والتكملة ٦/٧٠ ووفيات الأعيان٤/١٣٨ في ذكر ترجمة ابن دريد، والوافي ٢/٩٣ والبلغة ص١٨٩ وبغية الوعاة ١/٤٨ والخزانة ٣/١١٩ وهدية العارفين ٦/٩٧ .

(٢) التكملة ٢/١٥٨ ووفيات الأعيان ٤/١٣٨ والبغية ١/٤٨ .

(٣) الوافي ٢/٩٣ والخزانة ٣/١١٩

(٤) جمهرة أنساب العرب ص٤١٢، ٤٢٢

(٥) الأنساب ٤/١٨٩

(٦) نهاية الأرب ص٣٦٧

(٧) جمهرة أنساب العرب ص٤٢٢ — ٤٢٣ .

(٨) الاشتقاق ص٣٧٧ وجمهرة أنساب العرب ص ٤٢٢

في صحيح الإمام مسلم[٢]. أما بلد الشيخ ابن هشام اللخمي فهي إشبيليَّة في الأندلس، ثم تحول إلى سبته وأقام بها طويلاً –كما ذكر ذلك ابن عبدالملك المراكشي [٣]، وقد ذكر المقَّري [٤] أن الأندلس سميت بأندلس بن طوبال بن يافث بن نوح، لأنه نزلها، أما سبتة بلد شيخنا فذكر المقَّري أيضاً [٥] أنها سميت بهذا لأن الذي نزلها هو سبت بن يافث. والله أعلم .

وقد نزح كثير من اللخميين إلى الأندلس، يدلك على ذلك علماؤها المنسوبون إلى هذا البطن العظيم، وإن أدنى نظرة في كتب تراجم الأندلسيين تنبئك عن هذا . وحسبهم شرفاً وفخراً ، بل حسب الأندلس أن أول من أدخل موطأ الإمام مالك إليها منهم ، وهو زياد بن عبدالرحمن، الملقب شَبْطُون [٦].

ومن لخم هؤلاء: بنو ثَوَابة، ودارهم بالأندلس: إشبيلية[٧]، أقول : فلعل صاحبنا أبا عبدالله ابن هشام من بني ثوابة هؤلاء، لأنه –كما ذكر ابن عبدالملك – إشبيلي [٨]، وقد تعقب ابن عبدالملك أبا عبدالله ابن الأبَّار القضاعي في هذا، فقال: "سكن سبتة ، وجعله ابن الأبَّار منها، فَذَكَره في الغرباء، غلطاً منه" ا.هـ[٩].

* **مولـــده :** لم أعثر في المصادر التي أوردت أطرافاً من حياته على شيء يفيد بهذا، إلا ما كان في التكملة ١٥٨/٢، فإن ابن الأبَّار يذكر أنه وجد سماع أحد تلاميذ ابن هشام

---

(١) الجسَّاسة –كما ورد تفسيرها في الحديث – : دابة أهلب كثير الشعر ، لا يدرى قبله من دبره.
(٢) صحيح الإمام مسلم بشرح النووي. الحديث (٢٩٤٢) .
(٣) الذيل والتكملة ٧١/٦ .
(٤) نفح الطيب ١٢٥/١ .
(٥) المصدر السابق ١٢٥/١ .
(٦) جمهرة أنساب العرب ص٤٢٣
(٧) المصدر السابق ص ٤٢٣
(٨) الذيل والتكملة ٧٠/٦
(٩) المصدر السابق ٧٠/٦

اللخمي عنه، وهو أبو عبدالله ابن الغازي، وجده مقيداً في سنة ٥٥٧هـ، أي قبل وفاة ابن هشام بعشرين سنة، لكنّ هذا لا يقدم شيئاً ذا بال عن ولادته، وإن كان من بصيص أمل آخر فإنه في تتبع وفيات شيوخه، ولم يُذْكَر من شيوخه إلا ثلاثة، فأما أبو طاهر السلفي فلا يصح اعتماد هذا الأمر من قِبله، ذلك أن وفاته متأخرة، فقد توفي عام ٥٧٦هـ أي قبل تلميذه بسنة واحدة فقط، والذي يمكن أن يسعفنا هو معرفة زمان وفاة شيخه الآخر، الإمام أبي بكر ابن العربي، فإن وفاته كانت في سنة ٥٤٣هـ، ومن البدهي أنه لن يجثو لطلب العلم على المشايخ إلا بعد سن العاشرة ، فيكون مولده قبل سنة ٥٣٣هـ تقريباً.

* **نشأتــه:** أما عن نشأة ابن اللخمي فليس أمامنا في المصادر التي ترجمت لحياته شيء عن هذا، وإنما الذي عندنا هو نتائج نشأته وطلبه للعلم، وما ثناء العلماء على شروحه إلا دليل على أنه نشأ نشأة جادة في طلب العلم، وهذا يلحظ أيضاً في شرحه الذي بين أيدينا. وسآتي على ثناءات العلماء على شروحه في المبحث الثاني من هذا الفصل إن شاء الله[١]، قال ابن عبدالملك في حديث حول نشأته[٢]: "وكان نحوياً لغوياً أديباً، ذاكرَ أخبار الناس قديماً وحديثاً وأيامهم، حسن الخلق، درس ما كان ينتحله من العلوم بسبته طويلاً، وصنف في ما كان لديه من المعارف مصنفات مفيدة.

وقال عنه ابن الأبّار[٣] : " وحدَّث بالعربية، وكان قائماً عليها وعلى اللغات والآداب، مع حظ من النظم ضعيف، وله تواليف مفيدة استعملها الناس"، وقال عنه في موطن آخر[٤] : "روى عنه أبو عبدالله بن الغازي تواليفه" .

---

(١) ينظر الصفحات ٢٧-٣١ من هذا البحث .

(٢) الذيل والتكملة ٧١/٦ .

(٣) التكملة ١٥٨/٢/ وينظر البغية ٤٨/١

(٤) التكملة ١٥٨/٢

* **وفـــاته :** اختلفت المصادر في تحديد زمن وفاته، ولكنها لم تخرج عن العقد الثامن من القرن السادس، فابن عبدالملك[١] يخبر بالقطع أنه مات في إشبيلية سنة ٥٧٧هـ، وابن خلكان[٢] والصفدي[٣] لا يقطعان بسنة محددة، وإنما عبارتهما: "توفي في حدود سنة سبعين وخمسمائة" ، واسماعيل باشا[٤] يجزم أنه في سنة ٥٧٠هـ. أما الفيروزآبادي[٥] فقد أبعد النجعة، فذكر أن وفاته كانت سنة ٥٥٧هـ. وأظنُّ أنه نظر في التكملة، فرأى هذه السنة فقيدها ولم يتثبَّت، وإنما هذه السنة التي كان فيها أخْذُ وسماعُ تلميذه أبي عبدالله ابن الغازي منه. والذي يؤخذ بقوله في مثل هذا هو المتقدم الجازم غير المتشكك، وهو ابن عبدالملك ؛ ومن النصوص التي في هذا والتي قد يفهم منها أن ابن هشام مات قبل الشيخوخة ما جاء عن ابن دحية[٦] الذي أخبر أنه عاصره ، قال : "وقد لقيته ولقيت أباه ، فإنه مات بعده رحمه الله" ، أقول : وحياة ابن دحية بين سنة ٥٤٧ وسنة ٦٣٣هـ[٧].

---

(١) الذيل والتكملة ٧٥/٦
(٢) وفيات الأعيان ١٣٨/٤ في ترجمة ابن دريد
(٣) الوافي ٩٣/٢
(٤) هدية العارفين ٩٧/٦
(٥) البلغة ص ١٨٩
(٦) المطرب في أشعار أهل المغرب ص ١٨٣ .
(٧) نفح الطيب ١٠٣/٢ .

المطلب الثاني
شيوخه وتلاميذه

* **شيوخــه :** لم تذكر المصادر التي تناولت حياته والتي وقفت عليها إلا ثلاثة من شيوخه، هم: أبوبكر أبي العربي، وأبو الطاهر السلفي، وأبو الخليل.

١– أبوبكر ابن العربي : هو محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أحمد، المعروف بابن العربي ، إشبيلي ، ولد سنة ٤٦٨هـ ، كان حافظاً مستبحراً في أكثر العلوم ، وكان حسن المعاشرة ، كريم النفس، له مصنفات عديدة ، منها : أحكام القرآن ، وعارضة الأحوذي في شرح الترمذي ، مطبوع. توفي سنة ٥٤٣هـ [١].

٢– أبو الطاهر السِّلَفي : هو أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن سِلَفَةَ الأصبهاني ، ولد سنة ٤٧٢هـ ، وقيل ٤٧٨ ، حافظ مكثر ، وكان يلقب الحافظ، تعلم الحديث والفقه والعربية، وكانت له أمالٍ كثيرة، وكان يجيز طلبة العلم ، وممن أجازه الحافظ السلفي: الشيخ الأستاذ ابن هشام اللخمي، وقد عمِّر ثماني وتسعين سنة تقريبا. ونسبة السلفي إنما هي إلى جده سِلَفَة، وهو لفظ أعجمي، معناه : ثلاث شفاه، لأنه كان مشقوق الشفة[٢] ومن آثار أبي الطاهر العلمية : (كتاب الأربعين المستغني بتعيين ما فيه عن المعين) ، وهو كتاب في الحديث ، ويوجد منه نسخة خطية مسحوبة على فيلم ، في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرقم : (١٠٨٧٦ ف) مجاميع .

هذان شيخاه ، أما الثالث وهو أبو الخليل، فلم أجد له ترجمة، ذلك أن المورَد من اسمه ها هنا قليل .

ومن مشايخه الذين ذكرهم هو في هذا الشرح المبارك : أبوالعباس ، أحمد بن يوسف بن مِنَ الله ، وقد وصفه بالأصولي ، وذكر له أبياتاً من الشعر عدتها أربعة عشر بيتاً في

---

(١) وفيات الأعيان ١١٦/٤ والوافي ٢٦٥/٣–٢٦٦ ونفح الطيب ٢٥/٢–٤٣ وشجرة النور ١٩٩/١–٢٠١ .

(٢) وفيات الأعيان ١٢١/١ والأعلام ٢١٥/١–٢١٦ .

إبدال نون التوكيد ألفاً ينظر ص٦٥٨ من هذا البحث . أقول: وإن شيخاً أثني عليه بمثل هذا الثناء لجدير بأنْ يعرَّف به في كتب التراجم ، غير أني لم أفلح في الاهتداء إلى ترجمة له ، إلا ما كان لدى ابن الأبَّار في التكملة ٤٩/١ ، فإنه أورد اسمه ، ولكنه لم يعرّج عليه إلا قليلاً ، بل ذكر شكاً في آخر ترجمته ، قال : "أحمد بن يوسف بن مِنَ الله . مذكور في شيوخ أبي القاسم السهيلي ، قرأت اسمه بخط الأستاذ أبي علي بن الشلوبين ، ولم يكْنه ، ولا سمَّى أحداً من شيوخه . ووجدت فيما قيَّدت : "رواية أبي العباس ، أحمد بن يوسف النحوي ، عن أبي الحسن بن الأخضر) . ولا أدري ، أهو هذا أم غيره؟" ا.هـ .

* **تلاميـــذه :** لم يتيسر لي الوقوف على كبير عدد من تلاميذه، ذلك لقلة المصادر التي ترجمت له، وأجزل من تناول حياة ابن هشام اللخمي، فيما وقفت عليه هو ابن عبدالملك المراكشي، وأولئك الطلاب هم[١] :

أ- أبو الحسن ابن أحمد الخولاني .

ب- أبو عبدالله ابن عبدالله بن سعيد الكناني .

ج- أبو عبدالله ابن الغازي السبتي .

د- أبو علي، حسن بن محمد الجذامي .

هـ- أبو عمر، يوسف بن عبدالله الغافقي .

وقد حاولت أن أعرِّف ولو ببعض أولاء التلاميذ من كتب التراجم، غير أني لم أجد لهم ذكراً فيما تحت يدي من المصادر .

---

(١) الذيل والتكملة ٦/٧٠

المبحث الثاني
مكانته و آثاره العلمية

* **مكانتــه :** لم تكن آثار ابن هشام اللخمي كثيرة ، كما هو حال بعض العلماء، لكنها على قلتها رصينة مليئة مجودة متقنة، وإن هذا السفر الذي بين أيدينا اليوم لأكبر شاهد على ذلك، فإنه يشهد له أنه واسع المعرفة، شديد التمحيص لما يورده، وليس أدلَّ على ذلك من تلك المقدمة التي شغلت جزءاً من هذا السفر العظيم، والتي فيها تصويبات على من سبقوه، وإن كان الخطأ يرد عليه أحياناً، فما أحد معصوماً إلا الأنبياء، وقد أحصيت عليه بعض المواطن التي جانبه فيها الصواب . غير أنه يحسن بي أن أورد ثم شهاداتٍ فخريةً لآثار هذا العالم الجليل الذي لم يوفَّ حقه من الذكر، بَلْهَ التعظيمَ والإجلال، فإن ترجمته في مصادر التراجم ليست على قدره في العلم، وأنا أظن — والله أعلم سبحانه – أن ذلك راجع إلى طبع الحِدَّة الذي يظهر لدى ابن هشام على من ينتقدهم، فإنه قد يصل به الحد أحياناً إلى أن يرمي عالماً جليلاً بالجهل، وسأورد شيئاً من ذلك إن شاء الله في المطلب الثاني من المبحث الثالث في الفصل الثاني المعَنْون بـ (موقفه من شراح أبيات الجمل) [١] . وأول تلك الشهادات الفخرية لآثار ابن هشام ما ذكره ابن عبدالملك[٢] ، قال – بعد أن أورد أبياتاً لابن هشام في معاني الخال، وأثنى على شاعريته– : "وهذه الأبيات أقرب للحفظ، وأكبر شهادة باقتدار منشئها على النظم من القصيدة التي ذيَّل فيها أبو الطيب عبدُ الواحد بن علي اللغوي القصيدة التي أنشدها ثعلب ..".ا.هـ وحسبك من هذا المدح والثناء قوله : (أكبر شهادة باقتدار منشئها). ومن الثناءات على آثار ابن هشام ما جاء عن ابن خلكان [٣] ، وإنه — والله — ليأخذك العجب حين ترى مثل هذا الإطراء عند ابن خلكان على بعض آثار هذا العالم، كشرح المقصورة، ولا ترى ترجمة له عنده، قال ابن خلكان بعد

---

(١) ينظر الصفحات ٦٤-٦٦ من هذا البحث .

(٢) الذيل والتكملة ٧٢/٦ .

(٣) وفيات الأعيان ١٣٨/٤ في ترجمة ابن دريد

أن ذكر مقصورة ابن دريد : "ومن أجود شروحها وأبسطها: شرح الفقيه أبي عبدالله محمد بن أحمد بن هشام بن إبراهيم اللخمي السبتي..." ا.هـ.

وممن أثنى على آثاره: ابن أيبك الصفدي [١] ، قال : "محمد بن أحمد بن هشام بن إبراهيم، أبو علي اللخمي السبتي، شارح الدُّرَيدية، وهو من أحسن الشروح" ا.هـ.

وحاجي خليفة [٢] قال في معرض الحديث عن شروح المقصورة: "والأجود من شروحها وأبسطها: شرح الفقيه أبي عبدالله محمد بن أحمد السبتي المعروف بابن هشام اللخمي". وآخر الإطراءات والثناءات قول البغدادي[٣] في معرض الحديث عن المقصورة "... لها شروح لا تحصى كثرة،وأحسن شروحها: شرح العلامة الأديب أبي علي محمد بن أحمد بن هشام بن إبراهيم اللخمي السبتي" ا.هـ.

ومن الثناءات على شخص ابن هشام نفسه ما جاء عن ابن دحية في المطرب[٤] ، قال -بعد أن أورد قولاً للغويين في (الخال) ، وأنه يأتي على عشرة أوجه- : "... وقد نظم ذلك الفقيه الأستاذ النحوي الكبير ، المتقن الخطير، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن هشام اللخمي السبتي" ا.هـ ثم أورد التي نظمها ابن هشام في (الخال) ، وهي :

أقول لخالي ، وهو يوماً بذي الخال … يروح ويغدو في برود من الخال:
أما ظفِرتْ كفَّاك في العصر الخالي … بربة خال لايزنُّ بها الخالي ؟
تمرُّ كمرِّ الخال ، يرتجُّ ردفها … إلى منزل بالخال ، حلو من الخال
أقامت لأهل الخال خالاً ، فكلهم … يؤم إليها من صحيح ومن خال

(١) الوافي ٢/٩٣

(٢) كشف الظنون ٢/١٨٠٨

(٣) الخزانة ٣/١١٩

(٤) المطرب في أشعار أهل المغرب ص ١٨٣ .

ومن ذلك أيضاً : ما أورده ابن عبدالملك [1] عن ابن هشام، وذلك في المحاورة التي جرت بين الأستاذ ابن هشام والأستاذ أبي بكر ابن طاهر المعروف بالخِدبّ، قال ابن عبدالملك: "وكانت بينه وبين الأستاذ أبي بكر ابن طاهر الخِدبّ مناظرة في مسائل من كتاب سيبويه، قياسية ونقلية، ظهر فيها شفوف أبي عبدالله ابن هشام على أبي بكر ابن طاهر، واستظهر عليه في كل ما خالفه فيها بالنصوص الجليَّة والآراء المؤيّدة بالحجج الواضحة، فاشتد على ابن طاهر ظهورُ أبي عبدالله عليه وإفحامه إياه، وانصرف عنه واجماً مغضباً، ولما استقر ابن طاهر بمنزله بعث إليه ابن هشام بضيافةٍ، برّاً به وقياماً بحقه، فردّها أبوبكر عليه ولم يقبلها، فعُدّ ذلك من جفاء خلق ابن طاهر" ا.هـ.

فانظر في هذه الحادثة التي شقَّت عن معدن ابن هشام، فهو إلى جانب أنه ذو علمية متفوقة لا يحبُّ أن يكون شامتاً بأخيه، منتهزاً ضعفه، ليشهر به أمام الناس، بل برَّه ووصلَه.

غير أن ما يحزُّ في النفس بعد استعراض هذه الثناءات أنَّ كتب الشواهد النحوية لا تكاد تذكر هذا العلم المحرِّر المجيد، فإني استقصيت ما كان تحت يدي من كتب الشواهد النحوية، فلم أر لهذا العالم المتقدم ذكراً فيها، إلا نزراً يسيراً، خلاف ابن هشام المتأخر جمال الدين الأنصاري، الذي ملئت بذكره كتب من بعده، ويزيد الخطب إذا علمنا أن عالماً له شأنه وخطره، وهو أبو الحسن ابن خروف الأندلسي، قد ملأ كتابه (شرح الجمل) بنصوص كاملة استلّها من شرح ابن هشام اللخمي، ثم لا تجده يذكره إلا في موطن واحد، وليته ذكره في موطن إجلال، بل في موطن يفهم منه اللمز، وسأورد نص ابن خروف ليتجلَّى ذلك أكثر، قال : "وذُكِر عن أبي الحسن بن الأخضر – رحمه الله – في هذا الباب سخافة لا ينتحلها مثله، ذكرها ابن هشام في شرح الأبيات" ا.هـ. وكأنه لم يكن أمام ابن خروف إلا هذا الموطن ، وكأن ابن هشام لا ينقل إلا السخافة، وإذا علم السبب بطل كل عجب،

(1) الذيل والتكملة ٧١/٦ وينظر أيضاً إنباه الرواة ١٩٤/٤ ، قال القفطي عن ابن طاهر : "وكان فيه كبر وشمم وجبْهٌ" .

فهما إشبيليان. ثم استقصِ مَنْ عاصره أوْ جاء بعده من المغاربة، كالسهيلي وابن عصفور وأبي حيان والمالَقي والمقريزي وابن أبي الربيع وابن مضاء وابن خلدون، بل المتأخر من أولئك المغاربة، وهو المقرّي، لا ترى اسم ابن هشام اللخمي في شيء من كتب أولئك، بل إن ابن خلدون قال كلمة فيها شهادة لابن هشام الأنصاري، ساواه فيها بسيبويه وابن جني ، وهو محقٌّ في ذلك ، فإن ابن هشام الأنصاري يشهد له بالفضل والتصدر والإمامة في علوم اللغة، لكنْ ألا يكون لابن هشام اللخمي السبتي شيء من ثناء ؟ قال ابن خلدون في مقدمته [(١)] : " ... مثل ماوصل إلينا بالمغرب لهذا العهد من تآليف رجل من أهل صناعة العربية من أهل مصر يُعْرَف باسم هشام، ظهر من كلامه فيها أنه استولى على غاية من مَلَكة تلك الصناعة، لم تحصل إلا لسيبويه وابن جني وأهل طبقتهما، لعظيم ملكته وما أحاط به من أصول ذلك الفن وتفاريعه وحسن تصرفه فيه" ا.هـ.

وإنه ليُحْمد لأهل الفضل فضلهم، أي الذين ذكروا ابن هشام اللخمي في مدوناتهم، ومن أولئك العلماء : الإمام العلامة ابن مالك ، صاحب الألفية [(٢)] ، ذكره في معرض الحديث عن (عدَّ) وأنها تنصب مفعولين، واستشهد بهذا البيت .

فلا تعدد المولى شريكَك في الغنى ولكنما المولى شريكك في العدم

ثم أثنى على ابن هشام ثناءً خفياً، قال : "وقلَّ من يذكرها، وممن ذكرها ابن هشام اللخمي" ا.هـ . وممن ذكره أيضاً : ابن هشام الأنصاري شارح الألفية[(٣)]، ذكره في معرض الحديث عن (لو) ، وأنها قد تقع للتقليل. وممن ذكره : السيوطي [(٤)] ذكره في موطنين :

أ- في معرض الحديث عن الأفعال التي تتعدى إلى ثلاثة مفاعيل، وذكر أن ابن هشام زاد : (أنبأ) و (عرّف) و (أشعر) و (أدرى) .

---

(١) تاريخ ابن خلدون . المقدمة ٦١٣/١

(٢) شرح الكافية الشافية ٥٤٥/٢

(٣) المغني ٢٦٧/١

(٤) الهمع ٢٥١/٢، ٣٠١/٤

ب- في معرض الحديث عن المنادى المضاف إلى ياء المتكلم، فإن فيه لغات، ومن ضمن تلك اللغات ضم ما قبل الياء، واستشهد له بقوله تعالى: "قال ربُّ السجنُ أحب إليّ مما يدعونني" قال السيوطي: وأنكر ذلك ابن هشام اللخمي. وممن ذكره: الشيخ خالد الأزهري[1] في معرض الحديث عن بيت:

يا أسمُ، صبرا على ما كان من حدث

وذكر أن ابن هشام اللخمي ينسب البيت إلى أبي زبيد الطائي .

أما البغدادي في الخزانة، فحدِّث ولا حرج عن نقولاته عن ابن هشام، فقد أكثر من النقل عنه، ومن شرح أبيات الجمل خاصة، وهو يسميه : (ابن هشام اللخمي) ، وأحياناً : (اللخمي)، أما إذا قال : (ابن هشام) هكذا فإنما يعني به الأنصاري المتأخر شارح الألفية . وإن كان الشيخ عبدالسلام – عليه رحمة الله – لم يَمِزْ بينهما في (فهرس الكتب والمصادر) ٨٤/١٣ من الفهرس العام لخزانة الأدب ، فقد خلط بينهما ، بل إنه أدرج ابن هشام اللخمي ضمن من شرحوا شواهد سيبويه، ولم يستفض لدى من ترجموا لحياة ابن هشام اللخمي أنه شرح شواهد سيبويه. ولكنْ ، لا غرو أن يقع اللبس لدى الشيخ عبدالسلام رحمه الله، ذلك أنها الخزانة ، وما أدراك ما الخزانة ، وحسبه اجتهاداً ودقة –رحمه الله- أنه صنع لها تسعة وعشرين فهرساً ؛ تسهيلاً على الباحثين من بعده .

* **آثـــاره العلميـــة :** إن الناظر في آثار ابن هشام اللخمي يجدها تدور في فلكي النحو واللغة، ولكن دورانه ذلك لم يكن جافاً، بل كان يطعَّم بالأدب من شعر وأمثال، وكان كثيراً ما يستشهد على البيت الواحد بأبيات كثيرة، دعاه إلى الاستشهاد بها كثرة مخزونه وسعة ثقافته، ومن تلك الآثار ما هو مطبوع متداول، ومنها ما هو رهين خزائن المخطوطات، وقد عني أحد أساتذة هذا العصر ببعض كتبه، وهو د. مهدي عبيد جاسم، فأخرج له ثلاثة كتب، كلها في اللغة، وسيأتي ذكر تلك الكتب إن شاء الله .

---

[1] شرح التصريح ٢٥٨/٢

فمن كتبه المطبوعة المتداولة :

١- (**الفوائد المحصورة في شرح المقصورة**) أي مقصورة الإمام ابن دريد، حققه أحمد عبدالغفور عطار ، وقد حاولت أن أحصل على هذا التحقيق فلم يتيسر لي ، وحققه أيضاً د. مهدي عبيد جاسم .

وقد حشد ابن هشام في هذا السفر من الفوائد ما ألفيت مثله في شرح جمل الزجاجي، ففيه النحو والصرف، والأخبار وأبيات الشعر، ولكنّ محققه الآخر مهديًّاً خلع عليه اسماً آخر من اجتهاده ، وما هذا بخافٍ على طلبة العلم ، فقد سماه : (ابن هشام اللخمي وجهوده اللغوية مع تحقيق كتابه شرح مقصورة ابن دريد) . فهذا العنوان — كما ترى — اعتداء على اسم الكتاب ، وتضليل للباحثين ، ولا شك أن هذا المحقق يعلم حق العلم أن أي محقق لابد أن يذكر جهود العالم المحقَّقِ نصُّه حتماً . أفترى الشيخ محمد عبدالخالق عضيمة —مثالاً– خلع على (المقتضب) اسماً آخر، ثم قال : مع تحقيق كتابه المقتضب؟ ، ثم إن هذا المحقق لم يجتهد في إخراج الكتاب الثمين الذي سبق أن أوردت مقولات العلماء عنه، وأنه أحسن شروح المقصورة، ثم إنه قد خلا من أي فهرس إرشادي، إلا فهرس المصادر، فسبَّب ذلك حرمانَ طالب العلم من الوصول إلى المعلومة بسهولة.

٢- (**المدخل إلى تقويم اللسان**) ، وهو مجلد يقع في ستين وستمئة صفحة، حققه د. حاتم الضامن، وهذا الكتاب إنما هو في الأصل ردٌّ على أبي بكر الزُّبيدي الأندلسي في كتابه (لحن العامة)،وعلى ابن مكي الصقلي في كتابه (تثقيف اللسان وتلقيح الجنان)، وقد أحسن محققه، فقد صنع في آخره ثلاثة عشر فهرساً خدمت الكتاب.

٣- (**شرح الفصيح**) ، وهو كتاب من القطع المتوسط، ويقع في اثنتين وخمسين وأربعمئة صفحة، حققه د. مهدي عبيد جاسم، وهو شرح لفصيح الإمام ثعلب، وقد اجتهد فيه محققه، فرجّب ما أورده ابن هشام بما عند الأئمة الآخرين، وخدمه بفهارس في آخر الكتاب .

٤- (**شرح قصيدة المقصور والممدود**)، لابن دريد الأزدي، وهو كتاب صغير جداً، ويقع في أربع وخمسين صفحة، حققه د. مهدي عبيد جاسم، وهو شرح لقصيدة ابن دريد في المقصور والممدود، والتي بلغت أبياتها ثمانية وخمسين بيتاً، وهي من مجزوء الكامل، ومطلعها .

لا تـــــركنَنَّ إلى الهـــــوى   واحـــــذر مفارقـــة الهـــواءِ

لكن المحقق هنا أيضاً أخلى الكتاب من أي فهرس، إلا فهرس المصادر. هذه هي آثاره التي وقعت عليها مطبوعةً متداولة.

٥- (**الفصول والجمل في شرح أبيات الجمل وإصلاح ماوقع في أبيات سيبويه وفي شرحها للأعلم من الوهم والخلل**) ، وهو الكتاب الذي بين أيدينا اليوم، وسيكون له حديث مستفيض إن شاء الله.

ومن كتبه التي ذُكِرَتْ في بطون المصادر التي ترجمت له :

١- شرح قصيدة الهاشمي في ترحيل النيرين[١] .

٢- شرح قصيدة الحريري في الظاء [٢].

وقد أورد إسماعيل البغدادي[٣] أسماء كتب لابن هشام ، أراه قد خلّط في بعضها، فقد نسب إليه :

١-تعليم البيان .

٢-المجمل في شرح أبيات الجمل .

٣-شرح الفصول الخمسين في النحو لابن معطٍ .

٤-شرح الفصيح في اللغة .

---

(١) الذيل والتكملة ٧١/٦

(٢) المصدر السابق بالصفحة نفسها .

(٣) هدية العارفين ٩٧/٦

٥-شرح قصيدة أبي علي البغدادي في الهيئة .

٦-الفوائد المحصورة في شرح المقصورة .

٧-الفصول في النحو .

٨-لحن العامة .

٩-المدخل إلى تقويم اللسان .

١٠-المقرب في النحو .

١١-النكت على كتاب سيبويه .

وكرر إسماعيل باشا البغدادي (١) خطأً نسبة كتاب (المقرب) إلى ابن هشام. ولا شك أنه في بعض هذا التخليط مقتف آثار من سبق، ولعله قد اقتفى آثار العالم التركي حاجي خليفة الذي عاش في القرن الحادي عشر الهجري، فقد نسب هذا العالم الجليل (٢) إلى ابن هشام كتاب (الجملِ)، و (الجملُ في النحو) إنما هو اسمٌ لمؤلفاتِ قدماءَ ، وهم الخليل والزجاجي والجرجاني .

ولنستعرض الآن بعض الآثار التي نسبها إسماعيل البغدادي إلى ابن هشام خطأ .

١- **(تعليم البيان)**، لعله هو (المدخل إلى تقويم اللسان) .

٢- **(المجمل في شرح أبيات الجمل)** هذا هو الكتاب الذي بين أيدينا، وهو شرح جمل الزجاجي، المسمى: (الفصول والجمل في شرح أبيات الجمل وإصلاح ما وقع في

---

(١) إيضاح المكنون ٥٤٥/٤

(٢) كشف الظنون ٦٠٥/١

أبيات سيبويه وفي شرحها للأعلم من الوهم والخلل)، اخترم منه البغدادي بعض ألفاظه .

٣- **(شرح الفصول الخمسين في النحو لابن معطٍ)**، وهذا الخطأ الذي وقع فيه البغدادي سبقه إليه حاجي خليفة[١]،ولو تأمل حاجي خليفة والبغدادي قليلاً لَمَا أخطآ هذا الخطأ، فإن هذه النسبة سبقها بأسطر قول حاجي خليفة : "الفصول الخمسون، ليحيى بن عبدالمعطي النحوي، المتوفى سنة ٦٢٨" ا.هـ. فكيف يشرحها ابن هشام، ووفاته كانت سنة ٥٧٧هـ؟

٤- **(الفصول في النحو)** هو الكتاب الذي نحن بصدده اليوم والمسمى: الفصول والجمل في شرح أبيات الجمل وإصلاح ماوقع في أبيات سيبويه وفي شرحها للأعلم من الوهم والخلل)، لكن إسماعيل البغدادي اختزل الاسم.

٥- **(لحن العامة)** هو (المدخل إلى تقويم اللسان)، ولعله نظر في عبارة ابن الأبَّار [٢]، فظن أنه اسم كتاب،وإنما عبارة ابن الأبار: " ... ومنها كتاب في لحن العامة" ، فهذه العبارة لا توحي باسم الكتاب، وإنما توحي بالفن الذي ألف فيه ذلك الكتاب.

٦- **(المقرب في النحو)**، وكتاب (المقرب) إنما هو لابن عصفور.

٧- **(النكت على كتاب سيبويه)**، وهذه استقاها من السيوطي، فقد ذكر السيوطي[٣] له : ... ونُكَتٌ على شرح أبيات سيبويه للأعلم" ا.هـ. والحق أنها ليست نكتاً من ابن هشام اللخمي على كتاب الأعلم، بل هي تعقبات وانتقادات، وسأورد نماذج من

---

(١) كشف الظنون ٢/١٢٦٩ - ١٢٧٠

(٢) التكملة ٢/١٥٨ .

(٣) بغية الوعاة ١/٤٩ .

تلك التعقبات في المطلب الثاني من المبحث الثالث في الفصل الثاني إن شاء الله والمعَنْون بـ (موقفه من شُرَّاح أبيات الجمل)[١].

[١] ينظر الصفحات ٦٣-٦٦ من هذا البحث .

المبحث الثالث
عقيدتـه

لم يظهـر في أعطـاف هـذا الكتـاب المبـارك الـذي بـين أيـدينا الآن أي أثـر لمخالفـة مـذهب أهـل السـنة والجماعـة، بـل إن ابـن هشـام اللخمـي – رحمـه الله – قـد سـوَّى بـين الصحابة كلهم رضي الله عنهم في الترضي عنهم، ولم يزد لعلي رضي الله عنه ولا لغيره، بل كانت دعوته لهم الترضي عنهم فقط، وإن كان الخطب في هذا يسيراً، ورد عنده الترضي عن عائشة، وعن حسان، وعن علي بن أبي طالب، وعن عمر بن الخطاب ورد هؤلاء الصحابة عنده في مواطن متعددة من هذا الشرح المبارك، فلم يك يزيد على الترضي عنهم، بل إنه دعا لعمر بن أبي ربيعة، لأنه نسك في آخر حياته، وهذا بلا شك دليل خير عنده، ودليل حب للمسلمين. لكن ثَمَّ بعض هنات وقع فيها ابن هشام، أو مرَّت به فلم ينكرها، والكمال لله سبحانه، فقد أورد في ص ٣٩٨ بيتاً لقيس بن ذريح، وهو :

فلـيس لأمـر حـاول الله جمعـه مُشِـتٌّ، ولا مـا فـرَّق الله جـامع

ولم يعلق عليه، ولم ينكر على صاحبه، وهذه عبارة لا تليق بالله سبحانه وتعالى، فإن الله سبحانه وتعالى لا يحاول، بل يقضي، وقضاؤه نافذ، وفي ص ٣٩٩ قال: "قوله : (تبكِّي على لبنى)، أي تبكِّي غيرك بكثرة بكائك، فيبكي، شفقة عليك، وارتماضاً لِمَا أسداه القدر إليك" . والذي يبتلي بالخير والشر إنما هو الله، لا القدر، وفي ص ٤٢٩ قال: " لقد نجَّتْك المقادير"، وهذه كالتي قبلها، فإن الذي ينجي إنما هو الله سبحانه، وإن كان الخطب في الملحوظتين الأخيرتين أهون، لكنّ الذي لا ينبغي لابن هشام رحمه الله أنه ذكر في ص ٥٥٤ بيتَ جرير:

لم تتلفّـع بفضـل مئزرهـا دعـدٌ، ولم تُسْـقَ دعـدُ في العُلَـب

ثم قال في شرحه : "وصف أن دعداً نشأت في الرفاهية، والنعمة، وأنها تشرب في إنائَي الفضة والذهب ..." الخ. والعتب على ابن هشام – رحمه الله – في هذا الشاهد من جهتين :

١- أنه لم يَرِدْ في بيت جرير ذكر للذهب ولا للفضة، فمن أين أتى بهذا التفسير؟
٢- أن المسلم منهي عن الأكل والشرب في إنائي الذهب والفضة، بل متوعد في ذلك أشد الوعيد، فكيف تساهل ابن هشام بمثل هذا التفسير؟

وهذه الهنات اليسيرة ليست شيئاً في بحر هذا الشرح العظيم المبارك ، بل هي سقطات القلم وهفواته التي لا يعصم منها بشر .

الفصل الثانـي

شرح أبيات الجمل لابن هشام اللخمي

وفيه أربعة مباحث :

- **المبحث الأول : تحقيق اسم الكتاب وتوثيق نسبته إلى مؤلفه**
- **المبحث الثاني : منهج المؤلف في الكتاب ، وفيه ستة مطالب :**
  - **المطلب الأول : طريقة عرضه للمادة العلمية .**
  - **المطلب الثاني : عنايته بآراء العلماء .**
  - **المطلب الثالث : الأصول النحوية التي اعتمد عليها .**
  - **المطلب الرابع : موقفه من الشواهد .**
  - **المطلب الخامس : مصادره .**
  - **المطلب السادس: آراؤه وترجيحاته واختياراته النحوية .**
- **المبحث الثالث : موقفه من الزجاجي وشُرَّاح أبيات (الجمل) .**
- **وفيه ثلاثة مطالب :**
  - **المطلب الأول : موقفه من الزجاجي .**
  - **المطلب الثاني : موقفه من شُرَّاح أبيات الجمل .**
  - **المطلب الثالث: موازنة بين (الحلل في شرح أبيات الجمل) لابن السِّيْد البطليوسي و(شرح أبيات الجمل) لابن هشام اللخمي .**
- **المبحث الرابع : وصف النسخ الخطية .**

المبحث الأول
تحقيق اسم الكتاب وتوثيق نسبته إلى مؤلفه

مادة هذا الكتاب المبارك الذي بين أيدينا إنما هي شرح لأبيات جمل الإمام الزجاجي، وقد سمَّاه مؤلفه : (الفصول والجمل في شرح أبيات الجُمَل، وإصلاح ما وقع في أبيات سيبويه وفي شرحها للأعلم من الوهم والخلل)، وهذا عنوان طويل جداً، لا يمكن أن يحيط به المتلقِّي، وهو ككتاب ابن خلدون الذي لا يقل في طوله عن هذا، وككتاب الأعلم الذي يسميه العلماء وطلبة العلم (شرح أبيات سيبويه)، وليس هذا اسمه، بل اسمه : (تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب)، لكنْ لما طال العنوان أهمل الناس ذكره، وسمّوه بمضمونه. وابن هشام ليس متكثراً في هذا العنوان كشأن الأعلم في الشرح الآنف الذكر،فإن عنوان كتاب الأعلم، إنما هو زخرفة وزبرقة لا طائل من ورائها، ومتى يتبين أنها زخرفة؟ يتبين ذلك حينما نستعرض اسم مؤلف ابن هشام اللخمي الذي بين أيدينا، فإن كل جملة فيه مؤدية معناها تماماً، ذلك أن كتاب ابن هشام اللخمي ليس شرحاً للجمل فقط، بل وطَّأ مؤلفه لذلك الشرح بمقدمة بلغت ستاً وستين لوحة[١]، ذكر فيها – مشكوراً مأجوراً – ما تضمَّنه كتاب (الجمل) للزجاجي، فغدت كالفهرس الحصري التصنيفي لمادة الكتاب، ثم أتْبعه باستدراكات على بعض العلماء، وهُمْ : الزجاجي، وابن سيده، والأعلم، وسيبويه. لكنَّ الذي حاز نصيب الأسد من تلك الاستدراكات هما سيبويه والأعلم، فقد استدرك على سيبويه في ثمانية وخمسين موضعاً، أما الأعلم فقد استدرك عليه في شرحه كتاب سيبويه المسمى (النكت)، وفي شرح أبياته المسمى (تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب)، استدرك عليه في سبعين موضعاً تقريباً. كل هذه الدلائل تجعلنا نجزم أن اسم الكتاب هو ما ذكرته آنفاً. غير أن الذين ترجموا لحياة ابن هشام اللخمي لم يُسَمُّوا هذا الكتاب بهذا الاسم، بل يقولون:

---

[١] تنظر الصفحات ٦٠-٦٢ من هذا البحث .

"وله شرح على جمل الزجاجي" ولم يسمه الاسم الصحيح – فيما اطلعت عليه – إلا ابن الأبَّار في التكملة ١٥٨/٢، فإنه هو الذي انفرد بتحصيل الاسم كاملاً، وغيره قَرُبَ من العنوان ولم ينلْه، بل صحَّف تصحيفاً أخرج بعض فقراته عن معناها الذي أراده ابن هشام، فقد سمَّاه الفيروزآبادي في البلغة ص١٨٩: (الفصول والمجمل في شرح أبيات الجمل وإصلاح ما وقع في كتاب سيبويه وفي شرح الأعلم من الوهم والخلل) ، فالخطأ فيه قوله: (المجمل) بالميم، وقوله: (وفي شرح الأعلم)، والصواب : (وفي شرحها للأعلم)، وسماه السيوطي في البغية ٤٩/١: (الفصول والمجمل في شرح أبيات الجمل، ونكت على شرح أبيات سيبويه للأعلم). وهذا ليس تصحيفاً، بل هو تحريف لاسم الكتاب.

أما المخطوطة التي حملتْ هذا الشرح المبارك فإنها خلت من اسمه تماماً، فلم يذكر ابن هشام في مقدمتها اسم الكتاب كما هو حال بعض العلماء في مقدمات كتبهم، ولهذا السبب – والله أعلم – تصرف ناسخ النسخة المغربية التي رمزتُ لها بـ (غ)، فنقش اسم الكتاب في أعلى اللوحة الثالثة، وسماه: (شرح شواهد الزجاج لابن هشام اللخمي)، انظر، حتى صاحب الجمل وهو الزجاجي حرَّف ذلك الناسخ اسمه، أما النسخة التونسية التي رمزت لها بـ (ت) فإن في صفحة العنوان منها تمليكاً جاء فيه: "... وهو ابن هشام اللخمي على شرح أبيات في الجمل".

المبحث الثاني
منهج المؤلف في الكتاب

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول
طريقة عرض المؤلف للمادة العلمية

لم يألُ المؤلف – رحمه الله – في إفادة القارئ، ولم يدخر وسعاً، بل بذل جهده في ذلك، وكان يغرف من ثقافة واسعة، ولذلك جاء شرح أبيات الجمل لديه في مستوى متقارب من بعضه، خلاف ابن السِّيْد – رحمه الله – –مثالاً– فإنه يطيل أحياناً في عرض مافي شاهدٍ ما من فوائد، ويقتضب أحياناً، حتى لا يكاد يقف بشيء، ومن خلال استعراض هذا الشرح المبارك تبيّن لي أن الشيخ ابن هشام قد مضى في منهجه على النحو الآتي :

- أنه لا بد أن يقول في أول الشاهد :" وأنشد في باب كذا وكذا"، وإذا بلغ الشاهد الثاني والثالث اكتفى بقوله: "وأنشد في الباب" ولم يخرم هذه القاعدة في شرحه كله، وكان دقيقاً في إيراد اسم الباب كما ورد عند الزجاجي، إلا في قليل لا يذكر
- أنه ينسب البيت إلى صاحبه إن كان معروفاً، وإن كان مجهولاً ذكر ذلك، وإن كان منسوباً إلى شاعر، ولم تكن النسبة صحيحة ذكر ذلك، فيقول مثالاً :"لم أجده في ديوان شعره".
- أنه يسلسل نسب قائله حتى آخر أجداده غالباً .
- أنه إن كان قد سبق أن أورد في شاهد ما شيئاً في أول كتابه فإنه يذكّر القارئ بذلك، وهذه ميزة عظيمة تحسب له، ولم يأت ذاك من فراغ، وإنما جاء من كثرة مراجعته ما يكتبه.
- أنه إن كان البيت يروى على غير الرواية الصحيحة فإنه يذكر الرواية الصحيحة، ينظر – مثالاً – شاهد :

ولُـــبْسُ عَبـــاءةٍ وتَقَـــرَّ عيْـــنِيْ أَحَــبُّ إليَّ مِــنْ لُــبْسِ الشُّــفوفِ

ينظر ص ٥٠٨ .

- أنه يشرح الغريب الذي في الشاهد .
- أنه يأتي بسوابق الشاهد ولواحقه، وليس إيراده تلك السوابق واللواحق مستوياً، فيورد مرة بيتين قبله وبيتين بعده، ويورد أخرى أكثرَ من ذلك.
- أنه يستشهد على معنى الشاهد أو مناسبته بأبيات أخرى من ثقافته الواسعة.
- أنه يعرب الشاهد الذي أورده الزجاجي الإعراب المعهود: فاعل، مفعول ، حال، تمييز، نعت ... الخ
- أنه يتناول المسائل النحوية التي جرى فيها خلاف بنفَس أوسع من كونه يورد إعراباً لكلمة أو جملة .
- أنه لا يترك شاهداً أورده الزجاجي حتى يقول نصاً : "والشاهد في البيت" فإن أكثر النحاة السابقين يدخل عنده الحديث عن الشاهد في شرحه،ولا ينص كما ينص ابن هشام اللخمي، وقد رأيت ابن خروف يشابهه في هذا، لكن قد يتخلف عن ذلك أحياناً قليلة .

المطلب الثاني

عنايته بآراء العلماء، وتحريره الخلاف بين النحاة في المسائل النحوية

كان لابن هشام اللخمي اهتمام وعناية بآراء من سبقوا، فهو يجعلها بمنزلة الحُكْم إن كانت صواباً، ويناقشها ويردها إن جانبت الصواب، ولا أدل على هذا من تلك المقدمة التي استدرك فيها على جهابذه النحو واللغة واستعراضاتِهِ الوافيةِ في أعطاف الشرح، فإنه كان يستعرض أقوال العلماء ويستنتج القواعد النحوية وسيأتي ذلك في ص٥٦ ، ٥٧ في قسم الدراسة.

وقد كان ابن هشام اللخمي حريصاً أن ينوّع في أسلوبه، فتجده يتيمم النحو واللغة والأدب والأخبار، لكنَّ الطابع العام لشرحه متمثل في الحديث عن المسائل النحوية ومناقشة بعضها وترجيح ما يرى ترجيحه منها، ولست أستطيع أن أحصر ثمَّ جميع تناولاته النحوية، لكني سأورد منها ما يمكن أن يكون إشارة إلى ما سواه، وقبل أن أورد تلك النصوص يحسن بي أن أشير إلى أدبه مع العلماء، فمن ذلك: الترحمُ عليهم، ترحَّمَ على سيبويه، ينظر ص ٢٩٧، وعلى أبي علي القالي، ينظر ص ١٥١، وعلى أبي الحسن بن الأخضر، ينظر ص ٢٧٢، وعلى الأعلم ص ٤١٩ ، وعلى ابن السِّيد ص ٣١٦ ، ومن أدبه أنه كنى ذلك العالم الذي انتقده انتقادات لاذعة وهو الأعلم الشنتمري في موطنين اثنين، ولم يذكر اسمه مجرداً، ينظر ص ١٥١ ، ١٥٧ . ومن أدبه أيضاً قوله عن سيبويه: "وسيبويه غير متهم فيما نقله عن العرب" ينظر ص ٢٧٩، فهذه – مجتمعةً – دلائل على تقدير للعلماء رحمهم الله، وإن كان قد صدر منه بعض العبارات الهازئة بأحد أولئك العلماء الأعلام، ألا وهو الأعلم الشنتمري، وسيأتي الحديث عن هذا مفصَّلاً إن شاء الله في المطلب الثاني من المبحث الثالث في هذا الفصل.

ومن المسائل التي ناقشها ابن هشام وأفاض فيها واستشهد لها بأقوال السابقين: مسألة (المشتمِل) في بدل الاشتمال، أهو البدل، أم المبدل منه ، أم الخبر وهو النسبة بينهما ؟ فقد أدلج فيها فيما يقارب ست صفحات ، ينظر ص٢٣٥-٢٣٩ ، وأتى فيها

بمثال طبَّق عليه، وهو أحد أمثلة جمل الزجاجي، وهو قولنا : (أعجبتني الجارية حسنها)، فمن العلماء من قال: إن (الجارية) هي المشتمِل على (الحسن) ، وممن قال بهذا أبو علي الفارسي، ومنهم من قال: بل الحُسْن هو المشتمل عليها، وضعَّف ابن هشام هذا القول ولم يعتدَّ به، ومنهم من قال : المشتمل هو الخبر، فعلاً كان أو اسماً، مقدماً كان أو مؤخراً، فالإعجاب – وهو الخبر – في المثال السالف هو المشتمل على الجارية وعلى الحسن، ثم ذكر أقوال بعض العلماء كالمبرد وابن أبي العافية وابن الأبرش، ثم ذكر أن بدل الاشتمال الذي فيه الخلاف يكون البدل فيه مصدراً، وهو الغالب، ولذلك عبر عنه الزجاجي في الجمل بـ (بدل المصدر من الاسم)، ينظر الجمل ص٢٥، ويكون اسماً جامداً، ثم ذكر فرقين بين بدل البعض من الكل وبدل الاشتمال.

وإذا كانت المسألة المناقَشة ذات غناء، وأسهم فيها عالم مليء له شأنه وخطره فإن ابن هشام يحيل على ذلك المليء ويطريه، قال في ص ٢٦٩ : "... ولأبي علي فيه كلام دقيق، فتدبَّره تعرفْ قدره من هذا العلم" ا.هـ .

ومن تقدير ابن هشام لمن سبقوه أنه يحاول أن يجد لأحدهم مخرجاً في رأي رآه، جاء في ص ٢٥٧ : "وقال بعضهم : (يكون مزاجُها عسلٌ وماء)، فرفع الجميع. وفي هذا الوجه تقديران من الإعراب ... "ا.هـ". وفي بيت عقيبة الأسدي:

فلسنا بالجبال ولا الحديدا

قال ابن هشام ص ٢٧٩ : "وقد رد المبرد على سيبويه روايته للبيت بالنصب، لأن البيت من القطعة التي قدّمنا، وهي مجرورة، وسيبويه غير متّهم فيما نقله عن العرب، فيجوز أن يكون البيت من قصيدة منصوبة غير هذه القصيدة، أو يكونَ الذي أنشده ردَّه إلى لغته، فقبله عنه سيبويه منصوباً، فيكون الاحتجاج بلغة المنشد، لا بقول الشاعر" ا.هـ .

وإذا كان في المسألة رأيان لعالِمين جليلين أوردهما، وإذا كان لجماعتين نحويتين كالبصريين والكوفيين أوردهما، وإذا كان لإحداهما ذَكَرَ ذلك أيضاً، وهذا بلاشك دليل

اطلاع، وآية تقصٍّ، ومئنة تمييز وعدم خلط، وقد أحصيت وقوفه على آراء تين الجماعتين، فألفيته قد ذكر لهما رأياً موحداً في مواطن، وآراء غير موحدة بين الفريقين في مواطن أخرى.

فقد ذكر للبصريين:ص٢٦٠، ٢٨٠، ٢٨٢، ٣١٦-٣١٧، ٣٥٣، ٦٥٧، ٦٦٨

وللكوفيين : ص ٣٤٩ ، ٣٥١ ، ٦٦٨ .

ولهما جميعاً : ص ٢٨٧ ، ٣٨٢ ، ٣٩٦ ، ٤٨٠ .

أما الاختلاف بين الأفراد، أي بين عالمين أو أكثر في مسألة نحوية ما فإن ابن هشام قد عني بهذا، وهذا – لكثرته – لا يحصى، ينظر –مثالاً– ص ٢٨٤ قال ابن هشام: "و (لما) ظرف عند أبي علي، والعامل فيه عنده جوابه...، وهو عند سيبويه حرف يدل على وقوع الشيء لوقوع غيره"ا.هـ. وكذا في ص٢٨٧-٢٨٨ في الاختلاف في (ما) في قول الشاعر : (بعد ما تم ظمؤها)، أورد الاختلاف فيها بين سيبويه والأخفش الأوسط والمبرد. وفي ص ٣٠٩ أورد الاختلاف بين سيبويه والفراء في همزة (ايْمُن)، أقطع هي أم وصل؟ ثم أورد وجه كل واحد في موقفه ورأيه. وفي ص ٣٨٠ أورد الخلاف بين سيبويه والمبرد في (أنَّ) المصدرية مع ما دخلت عليه، أهي تسد مسدَّ مفعول واحد ، أم مسدَّ مفعولين اثنين؟ والمسائل أكثر من أن تحصى، ينظر مثالاً ص ٤١٤ ، وص ٤١٥، وص ٤١٨-٤١٩ وص ٤٢٥ ، وص ٤٣٨ ، وص ٤٥٣-٤٥٤ ، وهناك آراء ينفرد بها العالم، فلا يذكر له مخالف، وقد يكون له مخالف فلا يذكره ابن هشام، وهذا عنده كثير أيضاً، ينظر ص ٣٨٤ قال ابن هشام: "وروى الكسائي إدخال الألف واللام على المعدود، وأنهم يقولون : الخمسة الأثواب، وينظر مثالاً ص٣٨٥، وص ٣٩١، وص ٣٩٦، وص ٤٠٢، وص ٤٠٤ ، وص ٤٥٧ .

المطلب الثالث
الأصول النحوية التي اعتمد عليها

كلاًّ قد طرق الإمام أبو عبدالله ابن هشام اللخمي،فإنه لم يترك أصلاً من الأصول النحوية –وهي السماع والقياس والإجماع واستصحاب الأصل– إلا تعامل معه.

أولاً : السماع : كان الإمام ابن هشام يحترم روايات الشاهد النحوي، بل يبني على الاختلاف في إيرادها تروِّيه في سَلْكها في الباب النحوي المناسب، وإن لم يك ابن هشام اللخمي منفرداً في هذا، ولكنه كان يمتاز بالدقة ، مثالاً : ينظر ص ٣٢١ في قول الشاعر :

إني بحبلك واصل حبلي وبريش نبلك رائش نبلي

"روي بكسر الكاف من (حبلك) و (نبلك) وفتحها، فمن رواها بالفتح كانت عائدة على قوله :

وأخي إخاءٍ ذي محافظة سهل الخليقة ماجد الأصل

وهو الصحيح ، ... ومن روى بكسر الكاف كانت عائدة على خليلته المتقدمة.... " ، فانظر، بنى على الاختلاف في الضمير فهْمَ المعنى، واستجلب لذلك الأبيات التي تدل على الضمير إن كان مذكراً، والأبيات التي تدل عليه إن كان مؤنثاً. وينظر ص ٣٣٥ في بيت قيس بن الخطيم :

الحافظو عورة العشيرة لا يأتيهمُ من ورائهمْ وَكَفُ

قال ابن هشام " يقول : " نحن نحفظ عورة عشيرتنا، فلا يأتيهم من ورائنا شيء يعابون به من تضييع ثغرهم وقلة رعايتهم، هذا على رواية من روى : (من ورائنا)، ومن روى : (من ورائهم) أخرج الضمير مخرج الغيبة على لفظ الألف واللام، لأن معنى (الحافظو عورة العشيرة) : نحن الذين يحفظون . وهذا إنما هو نموذج لما يوليه هذا العالم من الوقوف على الرواية وعدم اختراقها .

ومما يدل على احترامه السماعَ أنه لم يعمم قاعدة نحوية، لأن ثم سماعاً ينقضها، فقد ذكر أن الأخفش سمع بعض العرب في قضية ما، ينظر ص ٢٦٧-٢٦٨ ، قال ابن هشام: "والشاهد فيه كون (كان) زائدة، وهذا الحكم في الأكثر الشائع، لها، وإنما قلنا : (في الأكثر الشائع) لأن الأخفش قد روى عن العرب : (ما أصبح أبردها، وأمسى أدفأها!) على زيادة (أصبح) و (أمسى)، وهي لغة شاذة، وينظر أيضاً ص ٢٧٧ ، قال ابن هشام : "وكذلك سمع منهم : (ليس خلق الله أشعر منه) و(ليس قالها زيد) بمعنى : ما خلق الله أشعر منه، وما قالها زيد .

ثانياً : **القياس** : لم أر في شرح ابن هشام هذا تعريجاً كثيراً على القياس ، لكنه مذكور عنده ، جاء في ص ٢٥٥ قول ابن هشام : "ويجب أن تعلم أن العرب لا تفعل شيئاً لضرورة إلا وهي تنحو به نحواً من القياس"ا.هـ . وفي ص ٢٧٠ قال في بيت الفرزدق:

فكيف إذا مررت بدار قوم وجيرانٍ لنا كانو كرام

" ... وإنما العلماء لما وقفوا على حقيقة المعنى حملوا اللفظة عليه، إلا أنهم اخترعوا ذلك، فيجب أنْ يقلّدوا فيه" ا.هـ .

ثالثاً : **الإجماع**، ولشرح ابن هشام هذا نصيب من مسائل الإجماع، فإن المسائل النحوية التي ناقشها ابن هشام ثَمَّ كثيرة، ومنها ما هو متفق عليه، ومنها ما ليس كذلك، وقد رصدت له في هذا الشرح سبع مسائل ذكر فيها إجماع النحاة، جاء في ص ٢٢٦ عند إعراب : (والطيبون معاقد الأزر) من بيتي الخِرنق :

لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر

النازلين بكل معترك والطيبون معاقد الأزر

قولُه : " وأجمع النحويون على أن إضافة المصدر والمواضعِ محضة. ولا ينوى بها الانفصال " وفي ص ٣٤٧ في اسم رؤبة بن العجاج قال " " فيحتمل أن يكون سِمِّي روبة بواحدة من هذه، والمستعمل في اسمه الهمز، وقد يجوز التخفيف، لأنه لا خلاف بين النحويين أن الهمزة في مثل هذا يجوز تخفيفها" ا.هـ .

وفي ص ٥٥٥ في الحديث عن صرف العلم الأعجمي الثلاثي ساكن العين، قال: "لأن العرب قد صرفت الأعجمي المعرفة إذا بلغ هذه النهاية من الخفة، نحو (نوح) و (لوط)، لا خلاف بين النحويين في هذا"ا. هـ

وفي ص ٥٩٤ في حديثه عن بيت المخبل السعدي:

أتهجر ليلى بالفراق حبيبها؟ وما كان نفساً بالفراق تطيب

قال : " والشاهد في البيت تقديم التمييز، وهو قوله : (نفساً) لما كان العامل فعلاً وهو (تطيب)، وهو مذهب المازني، وقياسه عنده قياس الحال، والحال تتقدم عن جميع النحويين – إلا الجرمي – إذا كان العامل فيها فعلاً " ا.هـ

وفي ص ٦٧٨ نقل عن أبي إسحاق الزجاج أنه نقل إجماع النحويين على أن الاستثناء لا يكون صدراً، فلا يصح قولنا : (إلا زيداً جاءني إخوتك) .

رابعاً : استصحاب الأصل، وهو رجوع الشيء إلى أصله، ورد عنده في ص٢٨١ عند تعرضه لبيت عقيبة بن هبيرة الأسدي:

فهبْنا أمة هلكت ضياعاً يزيد أميرها وأبو يزيد

قال ابن هشام : " فمن خفض (يزيد) صرفه، لأن مثل هذا جائز في الشعر وفي غيره على لغة بعض العرب" ا.هـ. وورد عنه أيضاً في ص ٢٩٧ عند تعرضه لبيت أبي مروان النحوي :

ألقى الصحيفة كي يخفف رحله والزاد حتى نعلَه ألقاها

قال : " ومن زعم أنها [أي (حتى)] " حرف عطف فقد أخطأ، لأن سيبويه لا يعطف بـ (حتى) شيئاً من الأفعال، مراعاةً للأصل ومحافظة عليه، لأنها في أصل وضعها من عوامل الأسماء الخافضة لها" ا.هـ .

وهناك الخروج عن الأصل، فقد ورد عنده في ص ٢٨٣ عند تعرضه لقول الشاعر القريعي :

وقائلةٍ : ما بالُ دوسرَ بعدَنا صحا قلبه عن آل ليلى وعن هند؟

وقولِ العباس بن مرداس :

فمــا كـــان حصـــن ولا حـــابس يفوقـــان مـــرداسَ في مجمـــع

قال ابن هشام " فترك صرف (مرداس) ضرورةً" ا.هـ .

وكذا ورد عنده الخروج عن الأصل في ص ٥٧٥-٥٧٦ عند حديثه عن تقديم المستثنى، عند تعرضه لبيت الكميت :

فمـــالي إلا آلَ أحمـــدَ شـــيعةٌ ومـالي إلا مشـعبَ الحـق مشـعبُ

قال: "وشبَّه سيبويه – رحمه الله – الاستثناء المقدم بنعت النكرة إذا تقدم عليها، لأن نعت النكرة يجوز فيه مع التأخير وجهان: الصفة والحال، فالصفة هي الوجه القوي، والحال الوجه الضعيف، وكذلك المستثنى يجوز فيه وجهان مع التأخير كما قدَّمْنا: "الاستثناء والبدل، فالبدل هو القوي، والنصب هو الضعيف، لأنه فرع داخل على الرفع، وكذلك الحال مع النكرة، فإذا قدِّمت صار الأصل غير جائز، وصار الفرع وهو النصب أصلاً"ا.هـ.

المطلب الرابع

موقفه من الشواهد

حفل شرح الإمام ابن هشام اللخمي هذا بشواهد شعرية كثيرة جداً، وأبيات أوردها للإحماض ، وأبيات أوردها شواهد على قضايا أخرى غير التي من أجلها ورد شاهد الزجاجي، ذلك أن الكتاب في الأصل شرح شواهد.

وقد أحصيت الأبيات التي أوردها شواهد وغير شواهد – يستثني من ذلك أبيات الجمل– فألفيتها قد نيَّفت على ألف وأربعمئة بيت، ولم يكن –رحمه الله– وهو ذو النفَس الواسع والثقافة العالية ليترك الشاهد حتى يخْضَلَّ رواءً. ولعلي أرصد هاهنا بعض السمات البارزة في موقفه من الشواهد:

١– أنه في توطئته القصيرة التي سبقت شرح أول شاهد من شواهد الجمل اختطَّ له منهجاً، وحض غيره على انتهاجه، ألا وهو أنه لا يصح الحكم على الشاهد حتى يعرف سابقه ولاحقه.

قال: "…. فهذا الذي ذكرنا يدلك على شدة الافتقار إلى حفظ الأشعار ومعرفة قائليها، وأن المتكلم في معاني الأبيات المنقطعة عن صواحبها ليس ينبغي له أن يقطع على مراد ناظميها" ا.هـ.

فهذا المنهج الذي اختطَّه لنفسه وطبَّقه في شرحه دليل على أنه يحترم الشاهد، وأنه لا يجرؤ على الخوض فيه حتى يتقنه.

٢– أنه لم يعرض لي في شرحه هذا كله أنه ردَّ شاهداً شعرياً، بل إنه يتأول للشاهد أوجهاً تخرجه إلى حيز الضرورة أو الندرة.

٣– أن الشاهد الذي اعتورته ضرورة شعرية إن كان قد ورد **غيره** عن العرب فإنه يورده، استئناساً به على ذلك الشاهد الذي وقعت فيه الضرورة، وهذا دليل على سعة العلم،

وعلى رحابة الصدر وحسن التعامل مع ما خالف القاعدة. ينظر -مثالاً على ذلك - البيت المجهول القائل:

ألا يا نخلة من ذات عرق عليك – ورحمة الله – السلامُ

في ص٤٠٧ -٤٠٨ من هذا البحث .

فهذا البيت شاهد على تقديم المعطوف عليه. فقد حشد ابن هشام اللخمي -رحمه الله- شواهد من جنس هذا تقدم فيها المعطوف على المعطوف عليه، وهي:

كأنا على أولاد أحقب لاحها ورميُ السفَى أنفاسَها بسهام
جنوبٌ ذوت عنها التناهي وأنزلتْ بها يوم ذبّاب السبيب صيامُ

ف (جنوب) هي فاعلة (لاحها)، و (رمي السفَى) معطوف على (جنوب) ، ومثله :

جمعت – وفحشاً– غيبة ونمية خصالاً ثلاثاً لست عنها بمرعوي

ومثله:

وإني لألقى من ذوي الضغن منهمُ وما أصبحتْ تشكو من الوجد ساهرةٌ

فقوله: (وما أصبحت) معطوف مقدم على قوله في البيت الثاني:

كما لقيتْ ذات الصفا من خليلها وما انفكَّت الأمثال في الناس سائرة

ومثله:

كتمتك ليلاً بالجمومين ساهراً وهمَّينِ: همَّاً مستكنَّاً وظاهراً
أحاديث نفس تشتِكي ما يريبها ووردَ هموم لن يجدن مصادرا

ف (أحاديث) مفعول ثان لـ (كتمتك)، و (همين) معطوف على (الأحاديث).

ومثله:

قبيل أنت أنت، وأنت منهمْ وجدُّك بشرٌ الملك الهمام

والتقدير: (قبيل أنت منهم وجدك، وأنت أنت).

ومثله قول الله تعالى: (وقُتلوا وقاتلوا) على قراءة بعضهم. فانظر، كم شاهداً ساقهُ هنا تدعيماً للشاهد الأول؟ إن في وسعه أن يقول: (ضرورة) كما قال غيره، ثم ينطلق إلى

حديث آخر، لكن علميته الزاخرة أبت عليه إلا إيفاء هذه النقطة حقَّها. وأولى من ذلك أن يحشد شواهد كثيرة، تقريراً لقاعدة ما، فقد أورد في ص٤٩٧-٤٩٨ قاعدة هي: (أن المستقبل قد يقع موقع الماضي، والعكس أيضاً، ثم حشد شواهد من القرآن ومن الشعر دليلاً على ذلك ، من ذلك قوله تعالى : ﴿**وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ**﴾ في قراءة الرفع، وقوله تعالى: ﴿**فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ**﴾ ، وقول الشاعر:

ولقد أمر على اللئيم يسبني فمضيت ثُمَّتَ قلت: لا يعنيني

٤- أنه -كما قدمت قبل- لا يرد الشاهد النحوي، بل يبحث له عن تعليل ومخرج، ولعل من الطريف في ذلك أنه نفى نسبة بيت:

وجدنا نهشلاً فَضَلَتْ فقيماً كفضل ابن المخاض على الفصيل

في ص٤٩٢ من هذا البحث .

إلى الفرزدق، واحتج بأن نهشلاً هو الذي تنسب إليه القبيلة، وهم أعمام الفرزدق، وهو يفخر بنهشل كما يفخر بمجاشع، فكيف يفخر به ثم يهجوه؟

فالمتأمل هنا يرى أن ابن هشام لم يرد البيت، بل أبقى عليه وضنَّ به، وإنما نفى نسبته إلى الفرزدق فقط.

المطلب الخامس
مصـــادره

توزعت مصادر ابن هشام اللخمي بين النحو واللغة والأدب ودواوين الشعر، وقد بلغت مصادره التي ذكرها نيفاً وأربعين مصدراً، وإن كان ابن هشام في أحيان كثيرة يورد معلومة تكون في أحد تلك المصادر المذكورة، ولكنه لا يذكر ذلك المصدر، وليس يستطيع الباحث تحديد السبب في ذلك، لكنْ يقال: شأنه في ذلك شأن من سبقوه ومن أتوا بعده، فإنه ليس وحيداً في هذا الصنيع.

والعلماء الذين نقل عنهم الإمام ابن هشام اللخمي قريب من الستين علماً، وقد يكون للعلم الواحد أكثر من مؤلَّف، كالمبرد وابن السِّكِّيت وأبي عبيد القاسم بن سلام وأبي عبيدة معمر بن المثنى وأبي علي وأبي الفتح وابن دريد وغيرهم، وفي هذه الحال يصعب الإحاطة بآثار هؤلاء.

ونقوله عن أولئك الأعلام متباينة كثرة وقلة، فلا يمكن أن يساوى نقله عن سيبويه – مثالاً – ببقية من نقل عنهم، وإن كان في أحيان كثيرة يقول : "قال سيبويه" دون ذكر اسم المصدر المنقول عنه، وهو (الكتاب)، فقد نقل عن سيبويه ستة عشر ومئة نص، لكنه لم يصرح باسم (كتاب سيبويه) إلا اثنتي عشرة مرة، ومثل ذلك: "قال ابن دريد"، ولم يذكر لابن دريد كتاباً واحداً، ومثل ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى، فإنه ذكره ست عشرة مرة دون أن يذكر له كتاباً واحداً، ومثل ذلك أبو العباس المبرد، فإنه أورد له سبعة وثلاثين نصاً دون أن يذكر له كتاباً واحداً، وفي مواضع أخرى يلقي بالمعلومة منسوبة إلى مجهول، كقوله: "وقال بعضهم"، "وقال غيره"، وتراه أحياناً يذكر العلم باسمه، وتارة بكنيته، وتارة ثالثة بهما جميعاً، كقوله : "قال الأعلم" و"قال أبو الحجاج الأعلم"، وقوله: "قال يعقوب" و"قال ابن السكيت" و"قال أبويوسف يعقوب بن إسحاق السِّكِّيت"، وقوله : "وحكى الأصفهاني"

"وحكى أبو الفرج الأصفهاني"، وقوله: "قال المبرد" ، "قال أبوالعباس"، "قال أبو العباس المبرد" .

المطلب السادس

آراؤه وترجيحاته واختياراته النحوية

لم يقف ابن هشام اللخمي -رحمه الله- عند إيراد أقوال علماء النحو واللغة وتحريرها، بل ساعدته قريحته الحادّة في أن يكون أحياناً في موقف المرجّح لرأي على رأي، بل في موقف الناقد، وليس يمكن أن أسرد ثَمَّ جميع ما انفرد به ابن هشام أو رجَّحه أو اختاره، وذلك لغزارة المادة العلمية في هذا الشرح، لكني سأقتطف بعضاً من ذلك.

فمن آرائه: أنه لما ذكر المشتمل في بدل الاشتمال في ص ٢٣٦ ، أورد فيه ثلاثة آراء، منها أن الثاني – وهو البدل – هو المشتمل، ولكنه حكم على هذا الرأي بالضعف.

ومنها أنه لما أورد بيت الأعشى :

لقد كان في حولٍ ثواءٍ ثويته   تقضي لبانات ويسأم سائم

ذكر أن هناك من يرى أن (ثواء) مرفوع على أنه اسم (كان)، ثم حكم عليه بالضعف. ينظر ص ٢٣٩ .

ومنها – ويمكن أن يكون هذا تعقباً لا رأياً – أنه ذكر أن ابن درستويه – رحمه الله – يرى أن فعل (ترك) يتعدى إلى مفعولين، ثم قال : "وهذا وهم" ينظر ص٢٤١ ومنها – وهذه لفتة بلاغية – أنه ذكر أن بعضهم احتج ببيت حميدة بنت النعمان بن بشير رضي الله عنه، وهو قولها:

بكى الخز من روحٍ وأنكر جلدَه   وعجّتْ عجيجاً من جذامَ المطارفُ

احتج به على توكيد المجاز، ثم ذكر رأيه في هذا بقوله: "وإن كان المجاز لا يؤكد" ثم قال: " ووجه الحجة منه قولها: (وعجت عجيجاً)، فاستعارت للمطارف صياحاً، ثم أَكَّدَتْه"، ثم قال ابن هشام مبيناً رأيه في ذلك:"وهذا لا حجة فيه عندي"ينظر ص٥٦٢ .

وإلى جانب آرائه، له اختيارات تنبئ عن علميته، منها: أن المشتمل في بدل الاشتمال مختلف فيه –كما أسلفت في المطلب الثاني (عنايته بآراء العلماء وتحريره الخلاف بين النحاة

في المسائل النحوية)، فمن العلماء من يرى أن المشتمل هو البدل، ومنهم من يرى أنه المبدل منه، ومنهم من يرى أنه الخبر، وقد أدلى في هذه المسألة بدلوه فذكر أن القول بأن المشتمل هو المبدل منه ضعيف، ثم ذكر اختياره، فقال: " فالمشتمل على هذه الرواية الاستقرار، لأن الخبر هو المستفاد، وهو المشتمل كما قدّمنا، وهو الصحيح من الأقوال التي أوردناها" ينظر ص ٢٣٧ . ومنها ما جاء في ص ٢٤٥ عند تعرضه لبيتي الربيع ضبع الفزاري:

أصبحت لا أحمل السلاح ولا   أملك رأس البعير إنْ نفرا

والذئبَ أخشاه إن مررت به   وحدي، وأخشى الرياح والمطرا

قال : " والشاهد فيها نصب (الذئب) بفعل مضمر، للمشاكلة في العطف، وهو الاختيار.. "ا.هـ. ومنها ما جاء في ص ٢٤٦ في الحديث عن (وحدي)، فإن سيبويه في البيتين السابقين يرى أنه مصدر في موضع الحال، وهو عنده مصدر معرفة وقع حالاً، ويونس يرى أن (وحدي) ظرف، ثم قال ابن هشام: " وقول سيبويه هو المعوَّل عليه، لقوَّته" ا.هـ .

وينظر أيضاً في اختياراته ص٢٤٩ ، وص٢٥٢ ، وص٢٥٦ ، وص٣٣٨ وص٣٧٥، وإن لم يك هذا اختياراً ، بل هو انفراد ، فهو يقول : "ولا أعلم شيئاً من المصادر بالألف واللام مُعْمَلاً..."ا.هـ، وص٤٢٥ ، وص٤٣٨ ، وص٤٨٠ ، وص٥٥٥ ، وص٥٧٩ .

المبحث الثالث
موقف ابن هشام اللخمي من الزجاجي وشُرَّاح أبيات الجمل

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول
موقفه من الزجاجي

يلحظ من خلال هذا الشرح المبارك أن ابن هشام اللخمي – رحمه الله – حين يذكر الإمام الزجاجي – رحمه الله – يذكره بصورة التبجيل والاحترام، – وإن كان قد انتقده، فإن النقد الهادف لا يغض من قيمة المنتقد – ، يتجلى ذلك التقدير والاحترام في أنه – إذا ذكره – فإنما يذكره بكنيته (أبي القاسم) غالباً، وهو بلا شك دليل تقدير للعلماء السابقين.

وقد حصرت مواطن ورود أبي القاسم الزجاجي عند ابن هشام، فألفيتها تتمثل في موطنين اثنين :

أ- موطن إثبات آرائه وأقواله، شأن العلماء الآخرين، كالخليل وسيبويه وأبي عثمان المازني وأبي علي الفارسي وغيرهم، وهي قليلة جداً، ينظر – مثالاً – ص ٢٣٨ ، قال ابن هشام : " ولذلك عبَّر أبو القاسم عنه بـ (بدل المصدر من الاسم)، وص ٣٠٣ قال ابن هشام : "ويحتمل أن يكون مفعولاً ثانياً لـ (أُلْزِم)، كما ذكر أبو القاسم"، وص ٦٠٧-٦٠٨ قال ابن هشام: "... والأكثر على ما ذكر أبو القاسم".

ب- موطن الانتقاد عليه: إما لرأي مخالف قال به، وإما لضبطِ شكل أتى به أبو القاسم على غير الوجه الصحيح، وإما لاستشهاد في غير محله، وإما لنسبة بيت إلى غير صاحبه، ينظر – مثالاً – ص ٩ ، قال ابن هشام : " ... كما ظن أبوالقاسم الزجاجي في بيت حميد الأرقط وهو :

لاحِقِ بطنٍ بِقَرًا سمين

فأتت الرواية عنه برفع (لاحق)، والصواب جره..."، وص ٢١ ، قال ابن هشام:" ومن هذه الأبيات ما وقعت فيه تاء المخاطب، فالتبست بتاء المتكلم، حتى ظنها أبو القاسم تاء المتكلم، فرويت عنه مضمومة"، وص ٣٧ قال ابن هشام " " وقد وهم الزجاجي، وزعم أنها مبنية على الفتح" .

ومما يلحظ أن ابن هشام كثيراً ما يخطّئ أبا القاسم حين يقرنه بسيبويه، وذلك في أحد فصول تلك المقدمة التي قدم بها ابن هشام لشرحه، وهو فصل (الأبيات التي استشهد بها أبو القاسم على غير ما استشهد به سيبويه)، في ص ١٠٦ ، قال ابن هشام في ١٠٨ : " ومنها بيت للفرزدق، وهو :

كم عمةً لك يا جرير وخالة   فدعاء قد حلبت عليّ عشاري

أدخله سيبويه في وجه النصب على الخبر، وأدخله الزجاجي على الاستفهام، وذلك وَهْمٌ ، لأن البيت هجْوٌ ... " ، وفي ص ١٠٩ ، قال ابن هشام : " ومنها بيت حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه وهو :

ألا طِعان ، ألا فرسان عادية   إلا تجشُّؤكم عند التنانير ؟

أدخله سيبويه على التقرير، وأدخله أبو القاسم على التمني، فوهم فيه وهماً عظيماً..." .

وقد سبق أن ذكرت أن ابن هشام اللخمي وطَّأ لهذا الشرح المبارك بتوطئة بلغت ستاً وستين لوحة، اشتملت على انتقادات واستدراكات على بعض العلماء، وهذه سأوردها مفصلةً إن شاء الله في المطلب الثاني من هذا المبحث، واشتملت أيضاً على فهرسة حصرية لشواهد جمل الزجاجي، وهو عمل لم أر مثله – على قلة اطلاعي – إلا عند هذا العالم الجليل، ودونك الآن تلك الفصول :

فصــل

(١) الأبيات التي لا تستقل بأنفسها من طريق الإعراب والمعنى ص ٣ وهي :

أ- ما يكون خبر الفعل الناسخ أو الحرف الناسخ فيها في البيت التالي ص ٤-٥.

ب- ما يكون فاعل الفعل فيها في البيت التالي ص ٦ .

ج- ما يكون المتعلِّق (الجار والمجرور) فيها في البيت التالي، ومتعلَّقة في البيت الذي قبله ص ٧ .

د- ما يكون المتعلِّق (الظرف) فيها في البيت التالي، ومتعلَّقه في البيت الذي قبله ص ٨ .

هـ- ما تكون الصفة فيها في البيت التالي وموصوفها في الذي قبله ص٩-١٠.

و- ما يكون المعطوف فيها في البيت التالي، والمعطوف عليه في الذي قبله ص١٠-١٢.

ز- ما يكون المعطوف فيها في البيت التالي، والمعطوف عليه في الذي قبله ص١٣-١٦.

وهذا معاد مكرر لدى ابن هشام، وأمثلتهما متساوية.

ح- ما يكون البدل فيها في البيت التالي، والمبدل منه في الذي قبله ص١٦-١٧.

ط- ما يكون المستثنى فيها في البيت التالي،والمستثنى منه في الذي قبله ص١٧-١٨.

ي- ما يكون المَقُول فيها في البيت التالي، وقوله في الذي قبله ص ١٨-١٩.

ك- ما يكون جواب (لو) فيها في البيت التالي ص ١٩-٢٠.

ل- ما يكون المفعول فيها في البيت التالي، وفعله الناصب له في البيت الذي قبله ص٢٠.

(٢) مآخذ ابن هشام اللخمي على الزجاجي ص ٢١-٢٣.

(٣) الأبيات التي لا يعلم معناها إلا بمعرفة ما قبلها وما بعدها ص ٢٤-٢٩.

(٤) الأبيات التي تحتاج إلى غيرها احتياجاً حتماً، ولا يتم الشاهد فيها بالبيت مفرداً، فاستعمل مع ما قبله ص ٢٩-٤١.

فصل

١- الأبيات التي وقع في القصيدة منها بيتان استشهد الزجاجي بكل واحد منهما في باب ص ٤١-٥٠ .

٢- الأبيات التي تكررت في بابين ص ٥٠ .

فصل

١- حصر عدد الأبيات التي استشهد بها الزجاجي: عددها ثلاثة وثمانون ومئة بيت بما فيها أبيات الرجز ص ٥١ .

٢- الأبيات المنسوبة منها : عددها أربعة وسبعون ومئة بيت، خلا تسعة أبيات ص ٥١ .

فصل

الأبيات التي استشهد بها الزجاجي، والمنسوبة إلى شاعر واحد .

١- ذو البيت الواحد ص ٥١-٧٠ .

٢- ذو البيتين ص ٧٠-٧٦ .

فصل

٣- ذو ثلاثة الأبيات ص ٧٦-٧٧ .

٤- ذو أربعة الأبيات ص ٧٨-٨٢ .

٥- ذو خمسة الأبيات ص ٨٢-٨٥ .

٦- ذو ستة الأبيات ص ٨٥-٨٧ .

٧- ذو سبعة الأبيات ص ٨٨-٩٠ .

٨- ذو تسعة الأبيات ص ٩٠-٩٢ .

٩- ذو الخمسة عشر بيتاً ص ٩٢-٩٥ .

فصل

الأبيات المجهولة، وهي خمسة عشر بيتاً ص ٩٥-٩٨ .

فصل

الأبيات المنسوبة للنساء ، وهي أربعة أبيات ، ص ٩٨-٩٩ .

فصل

أنصاف الأبيات، وهي ثلاثة أبيات ص ٩٩ .

فصل

الأبيات التي استشهد بها الزجاجي، وهي في كتاب سيبويه: ما استشهد به الزجاجي موجود كله في الكتاب، إلا ستة وخمسين بيتاً ص ٩٩-١٠٦ .

فصل

الأبيات التي استشهد بها الزجاجي على غير ما استشهد بها سيبويه، وهي تسعة أبيات ص ١٠٦-١٠٩ .

فصل

الأبيات التي استشهد بها سيبويه في موضعين مختلفين، وأعرب بعضها بإعرابين، وأدخلها الزجاجي في الجمل، هي اثنا عشر بيتاً ص ١٠٩-١١٣ .

فصل

من لُقِّب ببيت قاله، من الشعراءِ الذين استشهد بشعرهم الزجاجي، ومن ذكر لقبه في شعره ص ١١٤-١١٧ .

- مآخذ ابن هشام على ابن سيده شارح الجمل ص ١١٨-١٢٠ :
- مآخذ ابن هشام على أبي بكر خازم بن محمد المخزومي شارح أبيات الجمل ص ١٢١ .
- مآخذ ابن هشام على الأعلم ص ١٢١-١٧٤ .
- مآخذ ابن هشام على سيبويه ص ١٧٤-٢١٦ .

المطلب الثاني

موقفه من شُرَّاح أبيات الجمل

قد سبق أن ذكرت أن ابن هشام كان يتمتع بعلمية جادة، ظهر ذلك في انثيال محفوظاته وانبعاجها، حتى ليظنُّ القارئ – حين يرى إسباغه بما حسن وجمل وأفاد في شاهد ما – أن إجادته إنما هي في ذلك الشاهد فقط، والحقيقة أن هذا هو دأبه في كل شاهد، يُرويه حتى يغمره، وليس في كتابه الذي بين أيدينا الآن فقط، بل في شرح المقصورة أيضاً، فالنفَس فيهما واحد، وذلك العطاء العظيم الثرُّ من هذا العلَم في هذا السفر المبارك زامنه تعقبات على من سبقوه من شراح الجمل، سيقت تلك التعقبات في مقدمة بلغت لوحاتها ستاً وستين، وإن لم تكن كلها تعقبات.

وقد أشرت إلى شيء من هذا في المطلب السابق. ولم يكن ابن هشام بأشد على أحد في الانتقاد شِدَّتَه على إمام جليل له قدره في اللغة وخطره، ذلك هو الأعلم الشنتمري، فإنه ما ترك فيه منهشاً لناهش، وإنه – والله – ليزداد غروك حين تعلم أن بين وفاتيهما قريباً من مئة سنة. وسيأتي إن شاء الله – شيء من ذكر تلك المآخذ.

ومِنْ مَنْ تعقبهم ابن هشام : الإمام ابن سيده، تعقبه في ثمانية مواطن، ينظر – مثالاً ص ١١٨ ، قال ابن هشام: " ... كقول ابن سيده في بيت لبيد :

فأصبحت أنّى تأتها تشتجرْ بها ... كلا مركبيها تحت رجلك شاجر

" إنه يصف ناقة"، وإنما يصف داهية"، وص ١١٨ ، قال ابن هشام : "وقوله في بيت حميد الأرقط :

لاحِقِ بَطْنٍ بِقَرًا سمينِ

"إنه يصف فرساً"، وإنما يصف حمار وحش"، وص ١١٩ ، قال ابن هشام : "وقوله في بيت معد يكرب :

يا ابن أمي، ولو شهدتك إذْ تد عو تميماً وأنت غير مجاب

"إن جواب (لو) محذوف"، وجواب (لو) وضع في البيت الذي قبله" ، وممن تعقبهم الإمام ابن هشام أيضاً: خازم بن محمد بن خازم المخزومي أحد شرّاح أبيات الجمل، وإنما تعقّبه في موطن واحد فقط .

أما الذي انقضَّ عليه ابن هشام، فراح يهزأ به وينسبه إلى الجهل تارة، وإلى الغفلة أخرى فهو العالم اللغوي أبو الحجاج الأعلم الشنتمري، وإن كان قد كناه في بعض المواطن، والتكنية إكرام بلا شك، ينظر ص ١٥١-١٥٢ فقد كناه هاهنا مرتين، وص ١٥٧ ، أقول : اندفع عليه اندفاعة شديدة، فبلغت تعقباته أحداً وسبعين موطناً، لم يسلم الأعلم من الاستهزاء في بعضها، فقد نال منه في عشرة مواطن تقريباً، ولن آتي على مواطن الانتقاد العلمي، فهو مشروع، وإنما سأورد هنا المواطن التي سخر فيها ابن هشام بالأعلم.

١- في بيت مقَّاس العائذي :

فِدًى لبني ذهل بن شيبان ناقتي إذا كان يومٌ ذو كواكب أشهب

قال : " ولم يتعرض لمعنى قوله (ناقتي) لما لم يعلمه" ا.هـ ص ١٣٣ .

أقول : فكيف يحاسب الإنسان على ما لم يبد فيه كلاماً من قريب ولا من بعيد؟

٢- بيت الأخوص [بالخاء المعجمة لا بالحاء المهملة] :

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعباً إلا ببينٍ غرابُها

قال الأعلم : " إنه يهجو قوماً وينسبهم إلى الشؤم"، قال ابن هشام: " ولم يذكر من القوم ؟ لجهله بهم" ا.هـ ص ١٥٣ .

فأي حرج على الأعلم إن لم يذكر أولئك القوم ؟

٣- بيت جرير :

أعبداً حل في شُعَبَى غريباً، ألؤماً لا أبالك واغتراباً؟

قال الأعلم : "إنه هجا رجلاً" قال ابن هشام : " فأتى به منكراً لما لمْ يعلمه"ا.هـ ص ١٥٤ .

٤– بيت رُشَيْد بن رُمَيض العَنَزي :

قـدْ لفّهـا الليـل بسـوّاق حُطَـم

قال الأعلم : " إنه وصف إبلاً يحدوها" ، قال ابن هشام : " ولم يذكر قصته، لجهله بها، إذْ قد ذكر ما هو أعرف منها وأشهر" ص ١٦٢ .

٥– قال ابن هشام عن الأعلم ص ١٦٣ : " وقد أضرب عن تفسير بعض الأبيات لما لم يعلم ما يتصل بها" . أقول : وما يدري ابن هشام عن دخيلة قلب الأعلم؟ لا شك أن هذا تجنٍّ عليه .

٦– بيت أبي الأسود :

أمـــيران كـــانا آخَيـــاني كلاهمـــا فكـــلاً جـزاه الله عــني بمــا فعــلْ

قال الأعلم : " إنه وصف رجلين من أمراء قريش" .

قال ابن هشام : ولم يذكرهما، لجهله بهما" ص ١٧٢–١٧٣ .

٧– وهذه هي الموغلة في الذم ، وهي التي في بيت نعيم بن أوس :

بالخـــير خـــيرات ، وإن شـــرًّا فـــا ولا أريـــــد الشـــــر إلا أنْ تا

قال ابن هشام: " ولم يتعرض الأعلم لشرحه، لإشكاله، وإنما حكى ما حكى سيبويه" ص ١٩٥ . فإن قوله " (لإشكاله) طعن في مقدرة الأعلم وإمعان في السخرية منه، وكأنه لا يتناول إلا ما كان سهلاً مبذولاً .

وقد سبق أن ذكرت في المبحث الثاني وهو (مكانته) أن ابن عصفور استلّ نصوصاً كاملة من ابن هشام، ولم ينسبها إليه، أقول : والصنيعَ نفسه صنعه ابن هشام اللخمي مع ابن السِّيد شارح الجمل في (إصلاح الخلل) وشارح شواهده في (الحلل)، فإنه كان يستل منه نصوصاً وعبارات من كتابه (الحلل) دون أن ينسبها إليه، ينظر – مثالاً – ص ٢٨٥–

٢٨٧ في الشاهد السادس عشر من شواهد الجمل، فإن ابن هشام سطا على أكثر كلام ابن السيد دون أن ينسبه إليه، وص ٣١٣ ومابعدها في الشاهد الرابع والعشرين، فإنه نقل أغلبه ، وص ٣٧٢-٣٧٣ في الشاهد الرابع والأربعين . وأعظم من ذلك كله أنه كان ينقل نصوصاً كاملة عن الأعلم الشنتمري الذي ما فتئ يوجعه انتقاداً، ولا يذكر ذلك، بل لا يشير إليه.

وقد أشرت إلى شيء من ذلك في قسم التحقيق في مواطن النقل نفسها.

كل هذه مجتمعة ربما كانت جزءاً من السبب في أن ابن هشام اللخمي لم يوفَّ حقه في ترجمته، ولا حتى في نشر أقواله واختياراته، إلا ما أشرت إليه في المبحث الثاني: (آثاره العلمية ومكانته).

المطلب الثالث

موازنة بين (الحلل في شرح أبيات الجمل)

لابن السيد البطليوسي و (شرح أبيات الجمل) لابن هشام اللخمي

تعريف موجز بابن السيد :

هو أبو محمد، عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي، عالم بالنحو واللغة، أندلسي، منسوب إلى بطليوس، له كتاب المثلث، والاقتضاب، وشرح سقط الزند، والحلل في شرح أبيات الجمل، وإصلاح الخلل الواقع في الجمل ، والانتصار ممن عدل عن الاستبصار، توفي – رحمه الله سنة إحدى وعشرين وخمسمائة . ينظر مرآة الجنان ١٧٣/٣ – ١٧٤ وشَرَحَ هذا العالمُ كتاب الجمل، وسمى ذلك الشرح (إصلاح الخلل)، وشَرَحَ أبيات الجمل، وسمى ذلك الشرح (الحللَ) .

فالذي يعادل شرح أبيات الجمل لابن هشام، هو (الحلل) لابن السيد، لأنها شرح لأبيات الجمل. ولئن فاق ابنُ هشام بحقٍّ ابنَ السيد في شرح أبيات الجمل، لئن كان منه ذلك فإن للسابق فضله وأقدميته، ثم إنه يحسن بي – وأنا أعقد هذه الموازنة بين ذين العالمين – أن أشير إلى أنّ لابن السيد فضلاً على ابن هشام، ذلك أن ابن هشام سلخ من شرح ابن السيد نصوصاً كاملة، ولم يشر إلى شيء من ذلك، إلا مرة واحدة فقط في الشرح كله، عند التعرض لبيت الأعشى:

رضيعي لبانٍ ثديَ أم تحالفا   بأسحم داج: عوض، لا نتفرّق

ينظر ص ٣١٦ من هذا البحث وص٧٢ من الحلل .

وبجولة في (الحلل) يمكن أن نستظهر بعض الفروق بين شرحي هذين الإمامين لكتاب الجمل، فمن تلك الفروق:

١ – أن ابن هشام التزم في شرحه هذا قاعدة لم يخرمها في أي بيت، حتى لو أبعد النجعة، وبذل كل فريدة، وطاب له المسير في الشرح، وأوغل إيغالاً بعيداً، ألا وهي أنه لا بد

أن يذكر وجه الاستشهاد من البيت الذي أورده الزجاجي شاهداً على مسألة ما، أما ابن السيد فلا يعرّج على ذلك، وهذه محمدة لابن هشام، فإنه — على سعة علمه وانثيال المعلومات عليه — لا ينسى وجه الاستشهاد، وقد اقتفاه ابن خروف في شرحه الجمل، لكنه يخرم أحياناً قليلة، بل إن مما يحمد لابن هشام في هذا الأمر أنه يزيد على وجه الاستشهاد الذي قصده الزجاجي، فتراه يستخرج من البيت الواحد قريباً من عشرة أوجه استشهاد، وهذا بلاشك دليل تمكن من صنعة علم العربية، ينظر — مثالاً — ص ٢٦١-٢٦٢ في بيت القطامي :

قفـــي قبـــل التفـــرق يا ضـــباعا   ولا يـك موقـف منـك الوداعـا

فإن الزجاجي أورد هذا البيت في (الجمل) شاهداً على مجيء اسم (كان) نكرة وخبرِها معرفةً، أما ابن هشام فعدَّ فيه — زيادةً على هذا الوجه — الأوجهَ الآتية :

أ- إخراج الخطاب في المصراع الثاني مخرج النهي، والمراد به الطلب أو الدعاء.

ب- حذف النون للبناء في قوله : (قفي) كما تحذف للجزم .

ج- عطف المعرب (ولايك) على المبني (قفي)، والمسوغ (لا) .

د- ترخيم المنادى المعرفة (يا ضباعا) .

هـ- حذف النون من (يك) ، استخفافا .

و- وصف النكرة (موقف) بالجار والمجرور (منك)

ز- عطف الدعاء (ولايك) على الأمر (قفي) لثبات العامل، وهي (لا)

ح- إثبات الخلاف بين سيبويه والأخفش في أن الياء في مثل (قفي) فاعل، أو أنَّها علامة تأنيث فقط .

وقد تكرر هذا عند ابن هشام — رحمه الله — ينظر مثالاً ص ٢٩٠ وص ٢٩٩ وص ٣٠١ وص ٣١٩-٣٢٠ .

٢- أن ابن هشام لا يكاد يفارق الشاهد حتى يرويه ويفيض عليه من محفوظه شيئاً كثيراً، ولئن كانت خزانة الإمام البغدادي سلة منوعة من كل أطايب القول وجميل الكلام

فإني لا أستبعد أن يكون مستفيداً من الإمام ابن هشام اللخمي، فإن البغدادي قد ذكر ابن هشام في مواطن عديدة تربو على مئة موطن. أعود إلى الموازنة، فأقول : إن ابن هشام لا يكاد يبرح الشاهد حتى يرويه ويفيض عليه، أما ابن السيد في شرحه فإنه ليس على طبق واحد، فإنه – رحمه الله – يطوِّل في بعضها ويفيض، فإن فعل فلا تسل حينئذ عن إروائه واستشهاداته بمصادر الاستشهاد من كتاب وسنة وأشعار وأمثال، ينظر – مثالاً – الحلل ص١٩٣ – ١٩٧ عند تعرضه لقول الشاعر :

أتـوا ناري، فقلـت: مَنـونَ أنـتم؟ فقالوا: الجنُّ، قلت: عموا ظلاما

فقد أرواه وملأه في خمس صفحات، وينظر أيضاً الحلل ص ١٦٠-١٦٣ عند قول النابغة:

وقفـت فيهـا أصـيلاناً أسـائلها عيَّت جواباً، وما بالربع من أحد

إلا الأواري، لأياً مـا أبينهـا والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد

أما غالب الشواهد فإنما يمر بها مروراً عابراً

٣– أن ابن هشام كثيراً ما يعرض للمسائل النحوية، فيناقشها ويستدل عليها، ويذكر الأقوال فيها، ويرد على العلماء أحياناً، وليس هذا مجال عرضها، لأن الرسالة كلها نحو، أما ابن السيد فإنه يعرض للمسائل النحوية أحياناً، وإنما ينصبُّ اهتمامه على تفسير المفردات واشتقاق أسماء الرجال .

٤ – أن نقل ابن السيد عن علماء العربية لا يعادل نقل ابن هشام، بل ثلثه، فإن شرح ابن هشام موسوعة حافلة بعلماء العربية، كسيبويه والمبرد وأبي علي وابن جني والسيرافي والمازني، وغيرهم، خلاف شرح ابن السيد (الحلل) .

٥ – أن ابن هشام – حين يعرب الشاهد – يعربه إعراباً تفصيلياً، أما ابن السيد فلا يتطرق إلى إعرابه البتة .

٦- أن ابن هشام يشرح المعنى الإجمالي للبيت الشاهد، بل ينزل أحياناً إلى مستوى أقل في شرح البيت، ليُفْهَم مراد الشاعر، أما ابن السيد فيفسر المفردات فقط، وقد يشرح شرحاً إجمالياً يسيراً .

٧- أن ابن هشام قدّم لشرحه هذا بمقدمة انتقد فيها بعض أئمة اللغة، وعلى رأسهم سيبويه والزجاجي، ولا يمكن أن يجترئ العالم على نقد غيره، وبخاصة الأقدمون إلا وعنده آلة النقد، وثم أمر آخر أنه صنع فهرساً حصرياً تصنيفياً لجميع أبيات الجمل في تلك المقدمة، أما ابن السيد فإنه دخل في الشرح مباشرة.

٨- أن ابن هشام كان يتجافى عما يمكن أن يلتزق بالعالم من نسبة الفحش إليه، مثالاً : الحديث عن سبب تلقيب الفرزدق بهذا اللقب، فإن ابن السيد عرض لذلك في الحلل ص٥٢ عند تعرضه لبيت الفرذدق:

فكيف إذا مررت بدار قوم   وجيران لنا كانوا كِرام ؟

وذكر المحاورة التي جرت بين الفرزدق ومن عيرّه بالحفر التي في وجهه على أثر جدري أصابه، وفي آخر تلك المحاورة فحش ضرب ابن هشام عنه صفحاً، أما ابن السيد فذكره، على أن ابن هشام إنما استقى معلوماته كلها في هذا الشاهد من ابن السيد، ولكنه لما بلغ موطن الفحش أعرض عنه. ينظر ص ٢٦٦-٢٦٧ من هذا البحث. ومن ذلك أيضاً ما جرى بين عمر بن أبي ربيعة وبنت مروان بن الحكم في منى، فقد أورد ابن السيد في الحلل ص٧٥ ما جرى بينهما، وإن لم يكن بها فحش، ولكنه حديث الغزل ومثافنة النساء ، أما ابن هشام فقال: " وهذا الشعر قاله عمر بن أبي ربيعه في بنت مروان بن الحكم، وله قصة أضربنا عنها لطولها " . ينظر ص ٣٢٤ من هذا البحث . رحم الله ابن هشام، والله ما

أضرب عنها لطولها، لأنه يروي ما هو أطول منها، ولكنه اتقى ما فيها مما أسلفت، ثم تأدّب فقال : "لطولها" . ومثل هذا أيضاً : الدعوة إلى الفضيلة والحشمة والعفاف، والنهي عن ترك الخفر للنساء والتشديدُ فيه، فإن ابن هشام قد عاب على عمر بن أبي ربيعة، ذلك الشاعر النرجسي أنه يفتخر بأن النساء هن اللائي يلاحقنه، قال ابن هشام بعد إيراد بيتي عمر بن أبي ربيعة :

قومي تصَدَّي له لينظرنا ثم اغمزيه يا أختِ في خفر
قالت لها : قد غمزته فأتى ثم اسبكرّت تشتد في أثري

قال : " لأنه وصفها بغير ما ينبغي أن توصف به المرأة، وأراد أن ينسب بها فنسب بنفسه" ا.هـ ينظر ص ٢٧٦ من هذا البحث. بل إن ابن هشام قد حرّف بيتاً فاحشاً ينظر ص ٣٢٥ من هذا البحث، فإن هذا البيت يروى في الحيوان ٢٦٢/٦ وفي العقد ٤١١/٦ بهذه الرواية :

ومالك منها غير أنك نائك بعينيك عينيها وأيرك جانب

فلم يك خلق ابن هشام الرفيعُ ليحمله على أن يروي البيت بهذه الرواية، فحرّفه. رحمه الله رحمة واسعة . وإن كان من نقض لكلامي هذا من خلال شرحه لأبيات الجمل فهو في حديثه عن الديلمية ص ٥٩٣ ، فإنه أورد قصة فيها شيء من فحش، لكنْ لعلَّ عذره في ذلك أنه إنما أورد ما أورده ليدلل على اللقب، فإن أعشى همدان كان يلقَّب طليق أيره، وقد ذكر ذلك ابن هشام، فلما كان لذكر قصة الديليمة مناسبة وهي هذا اللقب ذكر تلك القصة، والله أعلم سبحانه .

المبحث الرابع

وصف النسخ الخطية

لهذا السفر ثلاث نسخ، منها ما هو بيدي، ومنها ما يحتاج إلى شد الرحال للتعرف عليه وتصويره.

- **فأول تلك النسخ :**

نسخة مصورة عن المكتبة الأحمدية بالجامع الأعظم في تونس، وهذه النسخة خطها مغربي مقروء لمن عرف رموز الخط المغربي، وقد تعاملت معها بسلاسة ولله الحمد، وقد صُدرت بصفحة فيها تمليك في أسفله ختمان بخط اليد وختمان رسميان، وفي أعلاه ختم مربع تقليدي لم تبن الكتابة عليه ثم تأتي الصفحة الأولى وفيها : " بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. قال الشيخ الفقيه الأستاذ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن هشام اللخمي السبتي رضي الله عنه : الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان ..."إلخ. ثم تأتي الصفحة الأخيرة مكتوباً فيها : " تم الكتاب بحمد الله وعونه وتوفيقه ويمنه في أوائل شعبان المعظم من عام أربعة وثلاثين وثمانمائة، عرَّفنا الله خيره وبركته.

وهذه النسخة عدد لوحاتها مئة وثماني لوحات، وعدد الأسطر في كل صفحة سبعة وعشرون سطراً تقريباً، وعدد كلمات السطر الواحد خمس عشرة كلمةً تقريباً.

- **النسخة الثانية :**

مصورة عن مكتبة الزاوية الحمزاوية بالمغرب، وقد كتب عليها تحذير بخط عريض : " يمنع طبع هذا الكتاب بدون إذن أهل زاوية سيدو حمزة". وخطها مغربي مقروء، وهي أحكمُ من سابقتها. وقد جاء في آخر هذه النسخة : " تم الكتاب بحمد الله وعونه،

والصلاة على محمد نبيه وعبده. فُرِغَ... في العُشر الأول من ربيع الأول عام واحد وستمائة".

وعدد لوحات هذه النسخة اثنتان وعشرون ومئة لوحة، وعدد الأسطر في كل صفحة خمسة وعشرون سطراً تقريباً، وعدد كلمات السطر الواحد خمس عشرة كلمةً تقريباً.

- **النسخة الثالثة :**

نسخة خطيةٌ في خزانة أبي اليسر عابدين في دمشق، وقد ضُمت الآن إلى مكتبة الأسد .وقد اتصلت بمكتبة الأسد فأفادوني أن المخطوط غير موجود عندهم ، ثم زار زميلي الأستاذ/ عبدالعزيز بن عاشور العبيدان مكتبة الأسد ، فلم يعثر على هذا المخطوط هناك.

منهجي في التحقيق

وسيكون منهجي في التحقيق وفق المنهج العلمي المتعارف عليه في تحقيق كتب التراث متبعاً الخطوات الآتية :

١- كتابة النص وفق القواعد الإملائية الحديثة ، مع الألتزام بعلامات الترقيم .

٢- الإشارة إلى نهاية كل صفحة في المخطوط بوضع خط مائل وإثبات رقم الصفحة.

٣- عزو الآيات القرآنية بذكر رقم الآية واسم السورة .

٤- توثيق القراءات القرآنية من كتب القراءات .

٥- توثيق الأحاديث النبوية والآثار .

٦- توثيق أقوال العرب وأمثالهم .

٧- التعليق على المسائل النحوية التي ذكرها المؤلف إذا اقتضى المقام ذلك .

٨- توثيق الشواهد الشعرية من مصادرها مع ضبطها بالشكل .

٩- توثيق المسائل الخلافية من كتب الخلاف النحوي أو مظانها .

١٠-تحقيق أقوال العلماء ونسبتها إلى مصادرها .

١١-شرح المفردات اللغوية التي تحتاج إلى ذلك من معاجم اللغة .

١٢-الترجمة للأعلام الذين ورد ذكرهم ترجمة موجزة .

١٣-وضع الفهارس المفصلة ، وتتمثل في :

١- فهرس الآيات القرآنية .

٢- فهرس الأحاديث النبوية والآثار .

٣- فهرس الأشعار والأرجاز .

٤- فهرس الأقوال والأمثال .

٥- فهرس الأعلام .

٦- فهرس الكتب الواردة في المخطوط .

٧- فهرس المصادر والمراجع .

٨- فهرس الموضوعات .

٩- فهرس الفهارس .

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم . [١ت]

قال(١) الشيخ الفقيه الأستاذ أبوعبدالله محمد بن(١) أحمد بن هشام اللخمي السبتي رضي الله عنه: الحمد(١) لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، وفضله به على .... (١) وجعل له لساناً لافظاً، وقلباً حافظاً يعقل به عن الله تعالى ما أمره ونهاه، حمداً يبلِّغ رضاه، ويوجب المزيد من نعماه، والصلاة على رسوله محمد الذي اصطفاه، وبلَّغ وحيه واجتباه، ورضوانه ورحماه ، والحمد لله الذي جعلنا من أمته خيرِ أمَّة ، وأنطقنا بلغته لغة أهل الجنة، أفضلِ اللغات ، وأبين العبارات ، وأنزل القرآن بلسانه ، بلسان عربي مبين ، هو الشفاء لما في الصدور ، وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ، وحض – عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات – على إصلاح اللسان وتعليم البيان ، وجعل الفصاحة جمال الألسن ، وندب إلى إعراب القرآن في أحاديث مشهورة بروايات عنه مأثورة(٢) ، وأثاب صلى الله عليه وسلم على الشعر وأصغى إليه ، وجعل منه حُكْماً وإن كان لم ينطق به نظماً(٣) ، وتمثَّل به السلف الصالح بعده على المنابر ، واحتج به القُرَّاء(٤) الأفاضل منهم والأكابر ، حتى قال بعضهم فيمن لم ير إنشاده مجزيا(٥): "إنه نسك نسكاً أعجمياً" ، وكانت عائشة رضي الله عنها لا يعرض لها

---

(١) ما قبل الرقم (١) في كل المواطن المشار إليها بياض في ت ، أما غ فهذه اللوحة ساقطة منها ، وقد حاولت أن أستظهر ذلك الطمس حسبما يقتضيه السياق ، فأحسبني قد وفقت إن شاء الله ، إلا فيما وضعت مكانه نقطاً ، فهذا لم أستطع استظهاره.

(٢) الإعراب المشار إليه هنا هو الإبانة والإفصاح ، ينظر لسان العرب٥٨٨/١(ع ر ب)، وقد جاء في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاقٌّ له أجران" صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقَصْرها رقم الحديث ٧٩٨، وجاء في صحيح البخاري عن عائشة أيضاً رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (مَثَلُ الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام، ومَثَلُ الذي يقرأه وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران). صحيح البخاري كتاب التفسير رقم الحديث ٤٩٣٧ .

(٣) عن أُبيِّ بن كعب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إن من الشعر حكمةً) صحيح البخاري كتاب الأدب باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه رقم الحديث ٦١٤٥ ولم يرد هذا الحديث في صحيح مسلم.

(٤) في ت : (القرآن) ولا وجه له .

(٥) (مجزياً) كذا في ت ، ولم يتسنَّ لي فهم المراد بها ، والسياق يتم بدونها.

أمر إلا تمثلت فيه بشعر[1] . فجرى الناس بعدهم على ذلك السنن القويم والصراط المستقيم في البحث عنه والطلب له ، إذْ هو ديوان العرب ، وأوجز كلامهم لفظاً وأقربه حفظاً، ولذلك قال بعض العلماء[2]: إن ما تكلمت به العرب من المنثور أكثر مما تكلمت به من [٢ت] المنظوم، فضاع من المنثور جله ولم يَضِعْ من المنظوم إلا أقلُّه، وحمل المحدِّثون الأعلام قوله [١غ] عليه السلام[3]: (لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً حتى يريَه[4] خيرٌ من أن يمتلئ شعراً) على أن يكون الغالب عليه الشعر، فأما إن كان الغالب عليه حفظ القرآن والحديث فلا يضره ذلك، لاسيما إن كان المقصود به تقويم اللسان والاحتجاج للحديث والقرآن. ولما كان بهذه السبيل وعلى هذا التنزيل وكان الناس في زماننا هذا قد صرفوا عنايتهم في النحو إلى كتاب الجمل ؛ لاختصاره وحسن تأليفه وكثرة شاهده ، وقصُرَتْ همَّتُهم عن قراءة غيره من الكتب الكبار المستوعبة والتصانيف المهذبة ككتاب سيبويه[5] وكتاب المبرد وابن السراج[6] وغيرها[7] من الكتب الموضوعة في هذا الشأن ....[8] ، وكانت أبياته التي استشهد

(١) قال ابن رشيق في العمدة ٣٠/١ : (وكانت عائشة رضي الله عنها كثيرة الرواية للشعر ، يقال : إنها كانت تروي جميع شعر لبيد) .

(٢) وردت هذه العبارة في العمدة ٢٠/١ لكنْ بلفظ (جيد المنثور وجيد المنظوم) .

(٣) صحيح البخاري كتاب الأدب ، باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر حتى يصده عن ذكر الله والعلم والقرآن رقم الحديث (٦١٥٥) وصحيح مسلم كتاب الشعر ، باب الشعر المحمود والشعر المكروه والمذموم رقم الحديث (٢٢٥٧) .

(٤) قوله : (يريه) من الورْي ، وهو أن يأكل القيح جوفه . اللسان ٣٨٦/١٥ (وري) .

(٥) العرب ينطقون اسم هذا العالم الجليل بكسر سينه وسكون يائه وفتح بائه ثم واو مفتوحة فياء ساكنة فهاء مكسورة بناءً ، أما العجم فينطقونه بكسر سينه وسكون يائه وضم بائه ، ثم واوٍ مَدِّيَّة ساكنة فياء مفتوحة فهاء ساكنة ، وكذا الشأن فيما كان آخره (ويه) . وفيات الأعيان ٤٠٦/٣ وذكر السيوطي في البغية في ترجمة نفطويه ٤٢٨/١ أن أهل الحديث عدلوا عن صيغة (وَيْهِ) التي يكون الاسم فيها على وزن (فِعْلَوَيْهِ) إلى الصيغة الأخرى التي على زنة (فِعْلُوْيَهْ) ، وذلك أن (وَيْهِ) اسم شيطان ، فكرهوا أن يكون في آخر اسم أحدهم اسمُ شيطان . والله أعلم .

(٦) هو أبو بكر محمد بن السَّرِيِّ ، إمام في النحو ، أخذ عن المبرد ، وأخذ عنه أبو القاسم الزجاجي ، له (الأصول) و(شرح سيبويه) و (احتجاج القراء) و(الهواء والنار) وغير ذلك ، مات سنة ٣١٠هـ . نزهة الألباء ص ٢٢٠ وسير أعلام النبلاء ٣٤٣٤/٣.

(٧) في ت : (وغيرهم) .

(٨) مكان النقط كلمة لم أستطع استظهارها من ت ، أما غ فهذه اللوحة ساقطة كما أسلفت .

بها منها ماهو قائم بنفسه مستغن عن غيره، ومنها ما لا يستقل بنفسه ويفتقر إلى غيره ، إما في معناه وإما في إعرابه ، وكان أكثر /من عني بشرح هذه الأبيات لم يذكروا ما اتصل بها ، مما يزيد في وضوح المعنى[1]، إلا النزرَ اليسير والتافهَ /الحقير بل قالوا في بعض أبياته: إنها مجهولة، وهي معلومة ، وفسَّرها[2] على غير ما أراده الشاعر وتضمنه الشعر؛ لانقطاعها مما يتصل بها وقلة رواياتهم للقصائد التي أخذت منها، فصَرَفْتُ إليها وجه العناية، واشتغلت عليها بكثرة البحث والرواية ولزوم العلماء للدراية، حتى لم يبق منها بيت إلا علمت قائلة وما يتصل به، إلا أبياتاً قلائل لم تتصل بأبيات ولا نسبها الرواة. فلما حصل جميع ذلك عندي ووعاه خلدي بذلته لمن لا يعلمه، و مَذِلْتُ[3] بما كان الضَّنين يكتمه ؛ رجاء ثواب الله وغفرانه وابتغاء فضله و رِبحانه[4]، ولِماَ أخذه الله من الميثاق على العلماء سبحانه[5]:﴿ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾ ،ولقول المختار عليه السلام[6]: "من سئل عن علم يعلمه فكتمه، أُلجِم يوم القيامة بلجام من نار".

قال الاستاذ أبو عبدالله محمد بن أحمد بن هشام[7] : ونحن نبدأ بذكر نبذ من الأبيات التي لا تستقل بأنفسها من طريق الإعراب والمعنى ، ونبيِّن وجه الحاجة إلى هذا الغرض الأسنى، ليقف الناظر على مقصدنا في أول ورقة ، ويكون من الاستفادة على ثقة ، وما التوفيق إلا بالله ، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

---

(١) هنا طمس يسير في ت ، وقد وضعت كلمة تتسق مع المعنى العام للجملة .

(٢) طمس في ت فقط .

(٣) جاء في اللسان ٦٢١/١١ (م ذل) : "مَذِلَتْ نفسُه بالشيء مذلاً ، ومذُلَتْ مذالة : طابت وسَمَحَتْ".

(٤) لم أجد في اللسان ٤٤٢/٢ (رِبحانا) مصْدراً للربح ، وإنما فيه : (الرِّبْح والرَّبَح والرَّباح) .

(٥) سورة آل عمران الآية ١٨٧ .

(٦) رواه أبو داود في كتاب العِلْم باب كراهية منع العلم ، رقم الحديث ٣٦٥٨ وابن ماجه في كتاب السنة، باب من سئل عن علم فكتمه . رقم الحديث ٢٦١ .

(٧) في ت : (قال المؤلف) .

فمن ذلك قول حسان بن ثابت رضي الله عنه في قصيدة يخاطب بها أبا سفيان بن عبدالمطلب[١] ويهجوه[٢] :

كَأَنَّ سَبِيئةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ   يكُونُ مِزاجَها عَسَلٌ ومُاءُ[٣]

ألا ترى أن خبر (كأنَّ) لم يأت في هذا البيت ، وإنما أتى في البيت الذي يليه ، وهو :

عَلَى أنْيابِها أو طَعْمَ غَضٍّ   مِنَ التُّفَّاحِ هَصَّرَهُ اجْتِناءُ

فقوله (على أنيابها) في موضع خبر (كأن) ، وبه تم الكلام ووقعت الفائدة ، ومتى أَعرب أحدٌ هذا البيت ولم يدر ما بعده كان إعرابه ناقصاً ؛ لِما ذكرنا .

ومثله قول الأعشى[٤] :

رَضِيْعَيْ لِبانٍ ثَدْيَ أُمٍّ تَحالَفَا   بأَسْحَمَ داجٍ: عَوْضُ، لا نَتَفَرَّقُ

فـ(رضيعي) خبر لـ (بات) في أحد الأقوال، و(بات) وقعت في البيت الذي قبله، وهو:-

لَعَمَرْي لَقَدْ لاحَتْ عُيونٌ كَثيرةٌ   إلىَ ضَوءِ نارٍ في يَفَاعٍ تُحَرَّقُ

تُشَبُّ لمَقْرورينِ يصْطَلِيانِها   وباتَ علَى النَّار النَّدى والمُحَلَّقُ[٥]

---

(١) سوف أنتهج نهجاً في تخريج الشواهد الشعرية النحوية ، وهو أني سأخرّجها في مكان ورودها التسلسلي الوارد في جمل الزجاجي ، لا أن أخرجها في مقدمة شرح المفسر ابن هشام اللخمي التي قدم بها لشرح شواهد الجمل ، اللهم إلا ما كان منها مجهول القائل أو مختلفاً فيه .
أما أبو سفيان فهو ابن الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم ، وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم صلباً، وأخوه من الرضاعة ، هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهدر دمه ، لكنه أتى بعدُ طائعاً مسْلِماً عام الفتح ، فقبل الرسول منه ، مات في خلافة عمر رضي الله عنه . ينظر وفيات الأعيان ٣٠٠/٥ والإصابة ١٥١/٧ .

(٢) من الوافر ، ديوان حسان ص ٣٨.

(٣) بيت رأس : اسم لقريتين ، في كل واحدة منهما كروم كثيرة ينسب إليها الخمر : إحداهما في الأردنّ ، والأخرى في حلب . ينظر معجم البلدان ٥٢٠/١ .

(٤) من الطويل ، ديوان الأعشى ص ٢٣٦ .

(٥) المحلّق هو عبدالعزى بن حنتم بن شداد بن ربيعة بن عبدالله بن عبيد ، سمّي المحلق لأن حصاناً له عضّه في وجنته ، مات أبوه وترك بنات فصرن عبئاً على أخيهن ، فلما مدحه الأعشى تزوجن كلهن من عامهن ، ثم أيسر هو وشرف . وضبطه ابن منظور بكسر اللام . الأغاني ١٣٥/٩–١٣٧ ولسان العرب ٦٤/١٠ (ح ل ق) .

رضيعي لبان . البيت . وبعده :

يَـداكَ يـدا صِـدْقٍ ، فَكَـفٌّ مُبِيـدَةٌ   وَكَـفٌّ إذا ماضُـنَّ بالمـالِ تُنْفِـقُ
ترَى الجُودَ يجْري ظاهِراً فَـوْقَ وجْهِهِ   كمـا زانَ مَـتْنَ الهِنْـدُوانِيِّ رَوْنَـقُ
تَــرُوحُ علَــى آلِ المُحَلَّــقِ جَفْنَــةٌ   كَجابيَـةِ الشَّـيخِ العِراقِـيِّ تُفْهَـق
تَـرَى القَـوْمَ فيهـا شـارِعينَ ودُونَهَـمْ   مِنَ القَوْمِ وِلْدانٌ مِنَ النَّسْلِ دَرْدَق

/ ومثله قول الفرزدق[١] : [٢ غ]

مــازَالَ مُـذْ عَقَـدَتْ يَـداهُ إزارَهُ   فَسَــما فَـأَدْرَكَ خَمْسَـةَ الأشْـبارِ

فخبر (مازال) في البيت الذي بعده ، وهو :

يُـدْنِي خَوافِـقَ مِـنْ خَوافِـقَ تَلْتَقـي   في ظِـلِّ مُعْـتَرَكِ العَجَـاجِ مُثـارِ

ف (يدني) خبر (مازال) .

ومثل هذا قول امرئ القيس[٢] :

كَـأَنَّ الـمُدامَ وصَـوْبَ الغَمَـامْ   /وريـحَ الخُزامَـى ونَشْـرَ القَطَـرْ [٣ت]
يُعَــلُّ بــهِ بَــرْدُ أنْيابِهــا   إذا طَــرَّبَ الطَّــائِرُ المُسْـتَحِرْ

فخبر (كأنَّ) في البيت الذي بعده[٣] (يعل به برد أنيابها) ، وكذلك قول زهير[٤] :

كَأَنَّ عَيْنِيْ –وَقَدْ سالَ السَّلِيلُ بِهِمْ   وعَـبْرَةٌ مـا هُـمُ ، لَـوْ أنَّهُـمْ أَمَـمُ –
غَـرْبٌ علَـى بَكْـرَةٍ أو لُؤْلُـؤٌ قَلِـقٌ   في السِّـلْكِ خـانَ بـهِ رَبَّاتِـه الـنُّظُمُ

فخبر (كأن) في البيت الثاني ، وهو قوله : "غرب على بكرة" .

---

(١) من الكامل ، ديوان الفرزدق ٣٣٦/١. وقد أورد البغدادي رحمه الله في الخزانة ٢١٣/١-٢١٥ حديثاً عن المراد بـ (خمسة الأشبار) ، وذكر الأقوال في ذلك .

(٢) من المتقارب ، ديوان امرئ القيس ٦٢٢/٢ .

(٣) في كلتا النسختين : (قبله) ، وهو وهم من الناسخ والله أعلم .

(٤) من البسيط ، ديوان زهير ص ١١٤ .

وأمثال ما ذكرنا كثير ، وهو عيب من عيوب الشعر يسمى التضمين[١] ، وذلك أن معناه لا يتم إلا بالبيت الذي بعده ، ومن هذه الأبيات ما أتى الفاعل في أول البيت وأتى الفعل في البيت الذي قبله ، وذلك قول رؤبة بن العجاج بن رؤبة[٢] :

جارِيَةٌ في دِرْعِها الفَضْفاضِ   أَبْيَضُ مِنْ أُخْتِ بَني إباضِ[٣]

وقبله :

لَقَدْ أتَى في رَمَضَانَ الماضِيْ

ف (جارية) فاعلة بـ (أتى) ، ولولا معرفة ما قبل البيت لم يعلم حقيقة إعرابه ، ومثله بيت سيبويه[٤] :

أُسَيِّدُ ذُو خُرَيِّطَةٍ نَهاراً   مِنَ المُتَلَقِّطِيْ قَرَدِ القُمامِ

ف (أسيِّد) فاعل ، والفعل في البيت الذي قبل هذا ، وهو :

سَيُبْلِغُهُنَّ وَحْيَ القَوْلِ عنِّي   ويُدْخِل رأْسَه تَحْتَ القِرام[٥]

ف (أسيِّد) فاعل (يُدْخِل)

---

[١] التضمين له معنيان : الأول أن يدخل الشاعر في أبياته بيتاً لغيره أو شطرَ بيت ، وهو كالاقتباس من القرآن الكريم أو السنة المطهرة ، الثاني : أن تتعلق القافية أو لفظة مما قبلها بما بعدها ، ويمثل له بقول النابغة الذبياني :

وهم وردوا الجفار على تميم   وهم أصحاب يوم عكاظَ ، إني

شهدت لهم مواطن صالحاتٍ   وثقت لهم بحسن الظن مني

العمدة ١/١٧١-٢/٨٤ والصناعتين ص ٣٦ .

[٢] من الرجز ، ديوان رؤبة ص ١٧٦ .

[٣] الإباضية فرقة من الخوارج، ورئيسهم عبدالله بن إباض الخارجي، وهو من بني صريم بن مقاعس، والإباضية جماعات وفرق مختلفة العقائد يكفِّر بعضهم بعضا. جمهرة أنساب العرب ص٢١٨ والأنساب١/٥١.

[٤] الكتاب ١/١٨٥ والبيت من الوافر .

[٥] هذان البيتان للفرزدق ، وقد أوردهما ابن سلام في الطبقات ١/٤٥ في معرض الحديث عن فحش الفرزدق وتعهُّره ، وقال محققه الشيخ محمود شاكر : أراد الفرزدق أن يدل على أن رسوله [إلى هذه النساء] غلام أسود صغير بعدُ، خليق بأن يتولى للإماء عملهن،فلا يؤْبَهُ به ولا يتَّهم على فعله هذا وهو يتلقَّط النفايات.

ومن هذه الأبيات ما وقع في أوله حرف الجر ، ووقع العامل فيه في البيت الذي قبله ، فلا يتم إلا به ، وذلك قول عمر بن أبي ربيعة فيما ذكر بعض الرواة ، ولم أجده في ديوان شعره[1] :

بِكُـــلِّ قُرَيْشِـــيٍّ عَلَيْـــهِ مَهابـــةٌ   سَـريعٍ إلى داعـي النَّـدَى والتَّكَـرُّمِ

وقبله :

ولَسْـــتُ بِشـــاويٍّ عليــهِ دَمامــةٌ   إذا ما غَـدَا يَغْدُوْ بِقَـوْسٍ وأَسْهُمِ[2]

ولكِنَّـــني أَغْــدو ، عَلَــيَّ مَفاضَــةٌ   دِلاصٌ كأَعْيــانِ الجَــرادِ المُقَطَّــمِ

بكـل قريشـي. البيت، فحرف الجر متعلق بـ (أغـدو)، والتقـدير: ولكنـني أغـدو علـيَّ مفاضة بكل قريشي، ولولا معرفة ما قبله لم يعلم حقيقة العامل فيه. ومثله[3] :

بِمـا في فُؤَادَيْنـا مِـنَ الـهَمِّ والهَـوَى   فيَـبْرأُ مُنْهـاضُ الفُـؤَادِ المشَـعَّفُ

فالعامل في المجرور أيضاً الفعل الذي في البيت قبله ، ولا يتم إلا به ، وهو :

دَعَوْتُ الذي سَوَّى السَّمواتِ أيْدُهُ   ولَلَّهُ أدْنَى مِـــنْ وَرِيـــديْ وأَلْطَــفُ

/لِيَشْــغَلَ عـــنِّي بَعْلَهـــا بِزَمانَـــةٍ   تُدَلِّهــه عـــنِّي وعَنْهـــا فَنَسْــعَفُ   [٣ غ]

بما في فؤادينـا . البيـت . فالعامـل فيـه (نسـعف) ، وفيـه حـذف مضـاف ، والتقـدير : فنسعف بذهاب ما في فؤادينا من الهم والهوى .

---

(١) من الطويل، وقد بحثت في ديوانه فلم أجد فيه الأبيات المذكورة. وسيأتي تخريجه في ص ٥٩٨ .

(٢) قوله (شاوي): جاء في اللسان ٣٣٦/٦ (ق ر ش):"....... فيه شاهد على قولهم (شاويٌّ) في النسب إلى الشاء" .

(٣) من الطويل ، ديوان الفرزدق ٧٤/٢ وفي الديوان : (فيبرأ منها في الفؤاد المسقَّف) .

ومن هذه الأبيات ما وقع الظرف في أوله ، وهو متعلق بما قبله ، وبه يفهم معناه وإعرابه، وذلك قول القُطامي[1] :

قُدَيْدِيْمَـةَ التَّجْريـبِ والحِلْـمِ ، إنَّـني   أَرَى غَفَـلاتِ العَـيْشِ قَبْـلَ التَّجـارِبِ[2]

والذي قبله :

كَـأَنَّ فَضِيضـاً مِـنْ غَـرِيضِ غَمامـةٍ   علَـى ظَمَـأٍ جـادَتْ بـهِ أمُّ غالـبِ[3]

لِمسْتَهْلِكٍ قَدْ كادَ مِنْ شِدَّةِ الأَسَى   يموتُ، ومِنْ طُوْلِ العِداتِ الكواذِبِ

صَـريعِ غَـوانٍ راقَهُـنَّ ورُقْنَـهُ   لَدُنْ شَبَّ حتىَّ شابَ سُوْدُ الذَّوائبِ[4]

/**قديديمةَ التجريب** . البيت . [٤ت]

فالعامل في (قديديمة) : (راقهن ، ورقنه) أي أعجبهن وأعجبنه قديديمة التجريب والحلم ، أي أمام التجريب والحلم . ثم قال :

أرى غفلات العيش قبل التجارب

---

(١) من الطويل و هو من قصيدة عدتها اثنان وأربعون بيتاً ، مطلعها :

نأتْـك بليلـى نيـة لم تقـارب   ومـا حـب ليلـى مـن فـؤادي بـذاهب

ديوان القطامي ص ٢٨٠ . والقطامي هو عمير بن شييم بن عمرو التغلبي، شاعر فحل مقل مجيد، عده ابن سلام في الطبقة الثانية من طبقات فحول الإسلام، وقرنه بالبعيث وكثير وذي الرمة، وكان نصرانياً، يلقب صريع الغواني لبيت قاله. طبقات فحول الشعراء٢/٥٣٤ – ٥٣٥، والأغاني ٢٣/٢١ ومابعدها والشعر والشعراء٢/٧١٣-٧١٦ .

(٢) لم يظهر المعنى تماماً في البيت، وقد جاء لفظ (قديديمة) دالاً دلالة واضحة على المقصود به، وهو تصغير (قُدَّام)، جاء ذلك في وصف أبي زبيد الطائي الأسدَ حينما حلَّ به وبأصحابه، يقول أبو زبيد: "قال قائلنا: يا أيها الركب، غوّروا بنا في ضوج هذا الوادي، وإذا وادٍ قديديمتَنا كثير الدغل ...." فالكلمة في هذا النص تدل دلالة واضحة على أن المقصود: (قُدَّامَنا). ينظر طبقات فحول الشعراء ٥٩٥/٢ وقد عدَّ ابن الأنباري هذا اللفظ من الألفاظ المؤنثة. ينظر البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث لابن الأنباري ص ٨٧ .

(٣) أم غالب هي المرأة التي يتغزَّل بها ، شبَّه رضابها بماء سحابة قد نفضَتْه .

(٤) للبغدادي في الخزانة ٨٧/٧-٨٨ شرح مختصر على هذه الأبيات .

يقول : إنما يُستلذ بالعيش أيام الغفلة وفي عنفوان الشباب قبل التجارب ، والتجاربُ إنما هي في الكبر ، وهو وقتُ أن يزهد فيهن لسنه وتجربته ، وأن يزهدن فيه لشيبه . ولولا البيت الذي قبله لما عرف معناه ، ولا فهم مغزاه . وقد يحتمل أن يكون العامل محذوفاً دل عليه سياق الكلام ، كأنه أراد : نظن طيب العيش ولذته قدام التجربة والحلم ، أي أمام ذلك ، ليس الأمر كذلك ، إنما يطيب العيش ويحسن قبل التجارب وفي عنفوان الشباب وحين الغفلة ، وأما بعد ذلك فلا ، فيكون[1] العامل فيها (نظن) المقدر .

ومن هذه الأبيات ما أتت الصفة في أوله والموصوف فيها قبله ، وربما كانت صفة تابعة للموصوف في إعرابه ، مقطوعة عنه ، فيظنها المعرب منفصلة مما قبلها ، ويعربها لغير إعرابها ، كما ظن أبو القاسم الزجاجي[2] في بيت حميد الأرقط[3] وهو[4] :

لاحِـــقِ بَطْـــنٍ بِقَـــرًا سمـــينِ

فأتت الرواية عنه برفع (لاحق) ، والصواب جره ، لأنه[5] قبله يصف ناقة شبَّهها بحمار وحشي ، فقال ، يعني الناقة :

تُصْـــبِحُ مِثْـــلَ قَلِـــقِ الوَضِـــيْنِ ... كَأَخْـــدَرِيّ الْعَانَـــةِ الشَّـــنُونِ

أَحْقَـــبَ شَـــحَّاجٍ مِشَـــلّ عُـــوْنِ ... ظَـــلَّ صَـــبِيرَ عانَـــةٍ صَـــفُوْنِ

غَـــيْرانَ مِيفَـــاءٍ علَـــى الـــرُّزُونِ ... لاخَطِـــلِ الرَّجْـــعِ ولا قَـــرُونِ

---

(١) في كلتا النسختين : (وأما بعد ذلك فلا يكون العامل ......) . والسياق يوجب ما أثبتُّه ، والله أعلم .

(٢) الجُمل ص ٩٥ .

(٣) هو ابن مالك بن ربعي بن مخاشن ، ينتهي نسبه إلى زيد مناة بن تميم ، شاعر إسلامي مجيد ، من شعراء الدولة الأموية ، كان بخيلاً ، ولقِّب الأرقطَ لآثار كانت في وجهه . ينظر معجم الأدباء ١١/١٣ والخزانة ٥/٣٩٥ وجمهرة النسب ص ٢٢٩ .

(٤) من الرجز ، ولم أجد لحميد الأرقط ديوان شعر مطبوعاً . وقد وردت بعض أبيات هذه المقطوعة في شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢٤١/١ وسمط اللآلئ ٨٨٦/٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٨٥/٦ واللسان ١٧٩/١٣ (رزن) و ٤٠٠/١٥ (و ف ي) .

(٥) في النسختين كلتيهما : (لأن) .

لاحقِ بطنٍ بِقَرًا سمينِ[1]

فـ (لاحق بطن) صفة للحمار الوحشي المتقدم الذكر ، وهو الأخدري ، وهو مخفوض، فحكم (لاحق) أن يكون مخفوضاً ، لأن الصفة تابعة للموصوف ، وكذلك وقعت الرواية .

ومن هذه الأبيات ما وقع المعطوف في أول البيت ، ووقع المعطوف عليه/ في البيت الذي [٤ غ] قبله ، ولا يتم إعرابه إلا به ، وذلك قول طفيل الغنوي[2] :

وكُمْتاً مُدَمَّاةً كَأَنَّ مُتُونَها جَرَى فَوْقَها واسْتَشْعَرَتْ لَوْنَ مُذْهَبِ

وقبله :

---

(١) الوَضين : هو السير الذي يشد به السرج أو الرحل ، وقلقه كناية عن ارتخائه لسرعة ذلك الفرس ، والأخدري : الحمار الوحشي ، والعانة : قطيع الحمر الوحشية ، والشَّنون : المهزول ، والأحقب : الحمار الوحشي الذي في بطنه بياض ، والشَّحَّاج : المصوِّت ، يسمى صوت الحمار والبغل شحيجاً ، والمِشَلُّ العُوْن : الحمار النِّهاية في العناية بأُتُنه ، يقال : (إنه لمِشَلُّ عُوْن) ، والصَّبير : الزعيم ، والصَّفون : الذي وقف على ثلاث أرجل وطرف الرابعة ، والغيران : الذي يغار على أتنه ، والميفاء : المشْرف ، والزُّزُون : الأماكن الصلبة أو المرتفعة ، والخَطِل : المضطرب ، والرجع : الخَطْو، يعني أن قوائمه لا تضطرب ، والقَرون : الذي يضع حوافر رجليه مواقع حوافر يديه ، وقوله : (لاحق بطن بِقَرًا) أي أنه لضمور خاصرته تظن أنها ملتصقة بظهره ، وليس هذا من الهزال ، لأنه قال : (سمين) ، فهو يصف هذا الحمار الوحشي بأنه ضامر البطن، لا من هزال وقلة مرعى ، لكن لشغله بالأُتُن وغيْرته عليها من الفحول ، كذا فسَّر ابن السيرافي هذا البيت الأخير في شرح أبيات سيبويه ١/٢٤٢ .

فهذه الأبيات السبعة في وصف حمار وحشي من صفته كَيْتَ وذَيْتَ ، والشاعر يشبِّه ناقته بفرس قَلِقِ الوضين لسرعته وخفته ، أو بحمار وحشي هذه صفاته ، وذلك أنه قال : (تصبح) أي تلك الناقة ، والله أعلم .

(٢) من الطويل ، ديوان طفيل ص٣١-٣٢ .

وطفيل هو ابن عوف أو ابن كعب بن خلف بن ضُبَيْس ، يلقَّب المحَبَّر لتحسينه شعره ، ويقال له طفيل الخيل لكثرة وصفه إياها في شعره . ينظر المؤتلف والمختلف ص ١٩٠ والشعر والشعراء ١/٤٤٤ والخزانة ٩/٤٦-٤٧ .

جَلَبْنا مِنَ الأَعْرافِ أَعْرافِ غَمْرةٍ[1] وأَعْرافِ لُبْنَ الخَيْلَ يا بُعْد مَجْلَبِ[2]

بَناتِ الغُرابِ والوجِيهِ ولاحِقٍ وأَعْوَجَ تَنْمِي نِسْبةَ المُتَنَسِّبِ[3]

وِراداً وحُوّاً مُشْرِفاً حَجَباتُها بَناتِ حِصانٍ قَدْ تَعَولَمَ مُنْجِبِ

وكمتا مدماة . البيت

ف (كمتاً) معطوف على (وِراد) الواقع في البيت الذي قبله . ولو لم يعلم لما علم على أي شيء عُطِف .

ومثله قول الفرزدق[4] :

وَعَضُّ زَمانٍ يا ابْنَ مَرْوانَ لَمْ يَدَعْ مِنَ المالِ إلاَّ مُسْحَتاً أو مُجَلَّفُ[1]

---

[1] جاء في معجم البلدان ٢٢١/١ : "الأعراف : هي في الأصل ما ارتفع من الرمل ، الواحدة عُرْفَة ، قال أبو زياد : في بلاد العرب بلدان كثيرة تسمَّى الأعراف ، منها أعراف لبنى وأعراف غمرة" ، ثم أورد ياقوت ثلاثة أبيات لطفيل .

وغمرة المذكورة في هذا البيت هي الفصل بين نجد وتهامة من طريق الكوفة ، وهو منهل من مناهل طريق مكة ومنزل من منازلها ، وقيل : إنها من أعمال المدينة ، أغزاها النبي صلى الله عليه وسلم عكاشة بن محصن . ينظر معجم ما استعجم ٢٥٧/٣ ومعجم البلدان ٢١٢/٤ .

[2] كذا في كلتا النسختين ، وفي الديوان : (وأعراف لُبْنَى) ، وهل هما اسمان لمكان واحد ، أم هما مكانان؟ الشعر يجيز الوجهين ، فإن الوزن قائم ، بل إن نطقهما لا يختلف، فإن كان (لبنى) حذفْتَ الألف لالتقاء الساكنين، وهما الألف المقصورة التي تُمَدُّ ولام (الخيل) ، وإن كان (لُبْنَ) منعْتَه الصرف للعلمية والتأنيث، وصرفه سائغ ، لأنه ثلاثي ساكن الوسط فيقال : (وأعراف لُبْنٍ الخيلَ) ، و(الخيل) مفعول به لـ (جَلَبْنا)، و(جلبنا) هي رواية الديوان. وقد نقل ياقوت في رسم (لبنى) عن أبي زياد قوله: "ولعمرو بن كلاب وادٍ يقال له لبنى كثير النخل، وليس لبني كلاب بشيء من بلادها نخلٌ غيره، وحوله هَضْبٌ كثيرة ، وحوله أعراف بلدان كثيرة تسمى أعراف لبنى" معجم البلدان ١١/٥ أما البكري فقد نقل عن أَبَوَيْ حاتمٍ والسَّمْحِ أن (لُبْن) غير (لبنى) . معجم ما استعجم ٣٥/٤ . وجاء في المذكر والمؤنث للسجستاني ص١٥٢ أن (لُبْنَ) اسم جبل مؤنث ، ثم استشهد ببيت طفيل .

[3] ذكر الأصمعي شارح الديوان أن الغراب والوجيه ولاحقاً وأعوج فحول لغَنِيٍّ قبيلة طفيل. ينظر الديوان ص٣١.

[4] من الطويل ، ديوان الفرزدق ٧٥/٢ ، وهو برواية (مجرَّف) بدل (مجلَّف) . وقد علَّق ابن قتيبة رحمه الله على هذا البيت في مقدمة كتابه الشعر والشعراء ٨٩/١ بقوله : فرفع آخر البيت ضرورةً، وأتعب أهل الإعراب في طلب العلة ، فقالوا وأكثروا ، ولم يأتوا فيه بشيء يُرْضَى ، ومن ذا يخفى عليه من أهل النظر أن كل ما أتوا به من العلل احتيال وتمويه ؟ وقد سأل بعضُهم الفرزدقَ عن رفعه إياه فشتمه وقال : عليَّ أن أقول وعليكم أن تحتجوا .

فـ (عض) معطوف ، والمعطوف عليه في البيت الذي قبله ، وهو :

إليْـكَ أَمِـيرَ المـؤمنينَ رَمَـتْ بِنَـا ... هُمـومُ المـنُىَ والهَوْجَـلِ المتُعَسَّـفُ

وعض زمان . البيت .

فـ (عض) معطوف على (هموم المنى) ، وبه يتم إعرابه.

ومثله أيضاً قول عمر بن أبي ربيعة[٢] في رواية سيبويه[٣] :

ومِنْ مـالِئٍ عَيْنيهِ مِـنْ شَـيْءِ غَـيرِهِ ... إذا راحَ نَحْـوَ الجَمْـرةِ البِيْضُ كالـدُّمَى

فقوله : (ومن مالئ) معطوف على (قتيل) الواقع في البيت الذي قبله وهو :

/وَكَـمْ مِـنْ قَتِيـلٍ لايُبَـاءُ بِـهِ دَمٌ ... وَمِـنْ غَلِـقٍ رَهْناً إذا ضَـمَّهُ مِـنَى [٥ت]

ومن مالئ عينيه . البيت . وبعده على رواية المبرد[٤]:

يُجَـرِّرْنَ أذْيالَ الـمُروطِ بأَسْـوُقٍ ... خِـدالٍ إذَا ولَّـيْنَ ، أعْجازُهـا رِوَا[٥]

أَوَانِـسُ يَسْـلِبْنَ الحَلِـيمَ فُـؤَادَهُ ... فياطُولَ ما شَوقٍ ويَاحُسْنَ مُجْتَلَى

فلـم أر كـالتجْمِير مَنْظَـرَ ناظِـرٍ ... ولا كَلَيالي الحَجِّ أَفْلَتْنَ ذا هـوَىَ.

ومن هذه الأبيات ما وقع فيه المعطوف عليه ، ووقع المعطوف في البيت الذي بعده ، فلا يتم إعرابه إلا به ، ومن ذلك قول قيس بن زهير[١] :

---

(١) ابن مروان هو عبدالملك بن مروان. وقوله : (وعظ زمان) ، جاء في إيضاح شواهد الإيضاح للقيسي ٧٥٨/٢ : "وعضَّ الرجل بصاحبه عضَّاً : لزمه ولزق به ، والعظُّ بالظاء : الشدة في الحرب ، وكذلك عظ الزمان" . وجاء في وفاق الاستعمال لابن مالك ص١٤٣ : "وعضَّه الزمان والحرب ، وعظَّاه [الضمير في عظاه عائد إلى الزمان والحرب] : اشتدا عليه" ا.هـ. وجاء في اللسان ٤٤٧/٧ (ع ظ ظ) : "العظُّ : الشدة في الحرب ، وقد عضَّته الحرب بمعنى عضَّته ، ثم قال : وعظَّه الزمان : لغة في عضَّه ، وأورد البغدادي في الخزانة ١٥٢/٥ شيئاً من الفرق بين العضِّ الحسي والغظِّ المجازي ، وأورد بعض أقوال العلماء في ذلك".

(٢) من الطويل ، ديوان عمر بن أبي ربيعة ص ٣٨ .

(٣) الكتاب ١٦٥/١ .

(٤) الكامل ٧٧٥/٢ .

(٥) في الديوان : (رِوَى) ، وأظن الصواب ما أثْبَتُّه ، وأصل الكلمة (رِواءٌ) ، أي : أعجازها رواءٌ ، لكنَّه قَصَرها للقافية .

أَلَمْ يأتيـــكَ والأَنْبـــاءُ تَنْمِــــيْ بِمـــا لاقَـــتْ لَبُـــونُ بـــني زِياد[2]

وبعده :

وَمَحْبِسُـــها عَلَـى القُرَشِـيّ تُشْـرَى بأَدْراعٍ وأَسْـــــيافٍ حِـــــدادِ

وكُنْـــتُ إذا بُلِيـــتُ بخَصْـــمِ سُـــوءٍ دَلَفْـــــتُ لَـــــهُ بِداهيـــــةٍ نَآد

فقوله : (بما لاقت لبون بني زياد) : الباء زائدة ، و (ما) فاعلة ، وهي بمعنى الذي ، وقيل غيرُ ذلك . ونستوفي الكلام عليه في موضعه إن شاء الله ، و(محبِسها) الواقع في البيت

[٥ غ]

---

(١) من الوافر ، ديوان قيس بن زهير ص ٢٩ ، وقد وردت في بعض كتب الأدب ، في الأغاني ١٧/٢٠١-٢٠٢ وأمالي ابن الشجري ١/١٢٧ والحماسة البصرية ١/٤٨ وجمهرة الأمثال ١/٢٧٩ والمقاصد النحوية ١/١٣٦ والخزانة ٨/٣٦٦ ، وهي :

ألم يأتيــــك والأنبــــاء تَنْمــــي بمـــا لاقـــت لبـــون بـــني زياد

ومحبســـها علـــى القرشـــي تشـــرى بأدراع وأســـــياف حــــداد

كمـــا لاقيـــتَ مـــن حَمَـــلِ بـــن بـــدر وإخوتـــه علـــى ذات الإصـــاد

هـــمُ فـــخِروا علـــيَّ بغـــير فخـــر وذادوا دون غايتـــه جـــوادي

وكنـــتُ إذا مُنِيـــتُ بخصـــم ســـوء دلفْـــتُ لـــه بداهيـــة نآد

بداهيـــةٍ تـــدقُّ الصـــلب منـــه فتقصِـــم أو تجـــوب عـــن الفـــؤاد

وكنـــتُ إذا أتاني الـــدهرَ رِبْـــقٌ بداهيـــة شـــددتُ لهـــا نجـــادي

ألم تعلـــم بنـــو الميقـــات أني كـــريم غـــير مُنْغَلِـــث الـــزناد

أطـــوّف مـــا أطـــوّف ثم آوي إلي جـــارٍ كجـــار أبي دُوَاد

إليـــك ربيعـــةَ الخـــير بْـــنَ قُـــرْط وَهـــوباً للطريـــف وللـــتِّلاد

كفـــاني مـــا أخـــاف أبـــو هـــلال ربيعـــةُ ، فانتهـــتْ عـــني الأعـــادي

تظـــلُّ جيـــاده يحـــدين حـــولي بـــذات الرّمْـــث كالحـــدأ العـــوادي

كـــأني إذْ أنخْـــت إلى ابـــن قـــرط عقَلْـــتُ إلى يلملـــمَ أو نضـــاد

والبيت الأول وهو الذي فيه الشاهد سأخرّجه في مكان وروده التسلسلي الوارد في جمل الزجاجي إن شاء الله.

أما صاحب الأبيات فهو قيس بن زهير بن جُذيمة العبسي ، صاحب الحروب بين عبس وذبيان ، كان فارساً شاعراً داهية يضرب به المثل ، فيقال : "أدهى من قيس" ، وكان صاحب فراسة حادة . ينظر جمهرة الأمثال ١/٣٧١ رقم المثل ٨١٥ وسرح العيون ص ١٣٥ والخزانة ٨/٣٦٥ .

(٢) قال البغدادي في الخزنة ٨/٣٦٤ : "وبنو زياد هم الكَمَلَةُ : الربيع وعمارة وقيس وأنس ، بنو زياد بن سفيان بن عبدالله العبسي ، وأمهم فاطمة بنت الخُرْشُبِّ الأنمارية" ، قال " "والمراد لبون الربيع بن زياد ، فإن القصة معه فقط كما سيأتي .

الذي بعده معطوف على (ما) /وكان قيس بن زهير مشاحناً للربيع بن زياد[1] –وهو أحد الكَمَلة– من أجل درع غلبه عليها ، فأطْرَدَ قيسٌ لبوناً لبني زياد ، فأتى بها مكة فباعها من عبدالله بن جدعان[2]، وهو القرشي الذي عنى في البيت الثاني. وقوله:

(تشرى) أي تباع ، قال الله تعالى[3] : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴾ . وبمعرفة ما بعده تم معناه وإعرابه. ومثله – وإن كان المعطوف جملة – قول أبي زبيد[4] :

يا ابْنَ أُمِّيْ وياشُقَيِّقَ نَفْسي ... أنْتَ خلَّيْتَني لِدَهْر شَديدِ[5]

يَبْلُغ الجَهْدَ ذا الحَصَاة مِنَ الْقَوم، وَمَنْ يُلْفَ واهِناً فَهْوَ مُودِ[6]

---

(1) هو الربيع بن زياد بن عبدالله بن سفيان العبسي ، وهو أكبر إخوته الكَمَلَة ، وكان ذا عقل راجح . ينظر الأغاني ١٨٣/١٧ .

(2) هو عبدالله بن جُدعان بن عمرو بن كعب التَّيمي ، كان كريماً جواداً ، يصل الرحم ويطعم المسكين ، مات في الجاهلية ، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قلت : يارسول الله ، ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين ، فهل ذاك نافعُه ؟ قال : لا ينفعه ، إنه لم يقل يوماً : ربِّ ، اغفر لي خطيئتي يوم الدين . ينظر الأغاني ٣٤٠/٨ وصحيح الإمام مسلم كتاب الإيمان ، باب من مات على الكفر لا ينفعه عمل ، رقم الحديث ٢١٤ .

(3) سورة يوسف الآية (٢٠) .

(4) من الخفيف ، ديوان أبي زبيد الطائي ص٤٢ – ٥٦ ، والبيت من قصيدة عدتها تسعة وخمسون بيتاً ، وقد وردت كاملة في جمهرة أشعار العرب ٧٣٧/٢ والاختيارين ص ٥١٨ – ٥٣٥ .

وأبو زبيد هو حرملة بن المنذر بن معد يكرب بن حنظلة الطائي ، عده ابن سلاَّم في شعراء الطبقة الخامسة من الإسلاميين ، وكان ممن زاروا العجم ، وكان عالماً بسِيَرِهِم ، وكان نصرانياً، اشتهر بوصف الأسد ، وكان يسمَّى مقبِّل الظُّعُن؛ لأنه كان يقبِّل المرأة من الأرض وهي في الهودج ؛ لطوله، ينظر طبقات فحول الشعراء ٥٩٣/٢ وما بعدها وسمط اللآلئ ١١٨/١–١١٩ ، وسرح العيون ص ١٢٠ والطرائف الأدبية ص ٩٨ .

(5) رواية هذا البيت في الديوان والجمهرة والاختيارين مختلفة ، وهي :

يا ابْنَ حَسْناءَ ، شِقَّ نَفْسيَ ياجْـلاجُ ، خليتني لدهر شديد

وفي الجمهرة : يا ابن خنساء .

(6) قال الأخفش الأصغر في الاختيارين ص٥٢٦ في تأويل هذا البيت : "أي يبلغ [يعني الدهر الشديد] جهدَ ذي الحصاة ، ثم أدخل الألف واللام فقال : الجهد ذا الحصاة ، كما قال الآخر :

لقد علمت أولى المغيرة أنني ... لحقت ، فلم أنكُل عن الضرب مسمعا

ثُمَّ أَوْحَشْــتَني وثَلَّلْــتَ عَرْشــي عِنْــدَ فُقْــدانِ ســيِّدٍ ومَسُــودِ
مِــنْ رِجــالٍ كــانوا بُحُــوراً خِيَــاراً فَهُــمُ الْيــومَ صَــحْبُ آلِ ثَمُــود
خــانَ دَهْــرٌ بِهِــمْ وكــانوا هُــمُ أَهْــلَ عَظــيمِ الفَعــالِ والتَّمْجــيدِ

فقوله : (ثم أوحشتني) معطوف على قوله (خليتني لدهر شديد) ، فلا يتم إعرابه إلا به .

ومثله قول ميسون بنت بحدل الكلبية[١] أم يزيد بن معاوية رضي الله عنه ، وكانت أَلِفت بيوت الأعراب التي نشأت فيها ، فلما حُمِلَتْ عند معاوية ، وسكنت القصور ولبست الشفوف من الثياب ورأت عنده الجواري الحسان غارت وحنَّت إلى ما اعتادت، فقالت[٢]:

ولُــبْسُ عَبــاءةٍ وتَقَــرَّ عيْــنِيْ أَحَــبُّ إليَّ مِــنْ لُــبْسِ الشُّــفوفِ

وقبله :

لَبَيْــتٌ تَخْفِــقُ الأَرْواحُ فيــهِ أَحَــبُّ إليَّ مِــنْ قَصْــرٍ مُنيــفِ
وبَكْــرٌ يَتْبَــعُ الأظْعــانَ سَــقْباً أَحَــبُّ إليَّ مِــنْ بَغْــلٍ زَفُــوفِ
وَكَلْــبٌ يَنْــبَحُ الطُّــرَّاقَ عــنِّيِ أَحَــبُّ إليَّ مِــنْ قِــطٍّ أَلُــوفِ

ولبس عباءة . البيت .

ف (لبس عباءة) وما بعده معطوف على قوله : (لبيت تخفق الأرواح فيه) /عَطْفَ جملة على [٦ت] جملة ، كما تقدم في البيت الذي قبله ، ولذلك كانت رواية من روى : (ولبس عباءة)

كانت : (عن ضرب مسمع) ، فلما أدخل عليه الألف واللام نصب" ا.هـ .

(١) هي ميسون بنت بحدل بن أُنيف ، من بني حارثة بن جناب الكلبي ، توفيت في السنة ٨٠هـ تقريباً . ولفظ (ميسون) قال عنه الأزهري : الحسن القد ، الطرير الوجه ، وهو إما بزنة (فيعول) ، فيكون أصله (مَسَنَ) بمعنى (مَجَنَ) ، أو (فعلون) ، فيكون أصله (ماس) ينظر تهذيب اللغة ٣٣٩٨/٤ (م س ن) والأعلام ٣٣٩/٧ .

(٢) من الوافر ، وقد ورد في الحماسة البصرية منها خمسةُ أبيات ، ينظر الحماسة البصرية ٧٢/٢-٧٣ ، وودرت في الخزانة تسعةَ أبيات [تسعة : بالنصب على الحال] . ينظر الخزانة ٥٠٣/٨-٥٠٤ .

بالواو أصح من رواية من روى : (للبُسْ عباءة) بلامين ، لما قدمناه من العطف . وبعد البيت المستشهد به :

وخِــرْقٌ مِــنْ بَــنِي عَمِّــيْ نَحيــفٌ   أَحَــبُّ إليَّ مِــنْ عِلْــجٍ عَنيــفِ
خُشــونَةُ عِيْشَــتي في الْبَــدْوِ أَشْــهَى   إلَىَ نَفْسـي مِـنَ العَـيْشِ الطَّرِيـفِ
فمــا أَبْغــي سِــوَى وَطَــني بَــدِيلاً   فَحَسْــبي ذاكَ مِــنْ وَطَــنٍ شَــرِيفِ

ومن هذه الأبيات أيضاً ما وقع فيه المبدل منه ، ووقع البدل في البيت الذي بعده ، فلا يتم إعرابه إلا به ، وذلك قول عبد يغوث بن وقاص[١] :

/فَيــا راكِبــاً، إمَّــا عَرَضْــتَ فَــبَلِّغَنْ   نَــدامايَ مِــنْ نَجْــرانَ ألاَّ تَلاقِيــا [٦ غ]

وبعده :

أبَاكَــــرِبٍ والأَيْهمــــينِ كِلَيْهِمــــا   وقَيْسـاً بأعْلَى حَضْـرَمَوْتَ اليَمَانِيَـا[٢]

فـ (أبا كرب) وما بعده بدل من قوله : (نداماي) ، وهذا يسمى (بدل المفصل من المجمل)[٣] . وسأبينه في موضعه إن شاء الله .

(١) من الطويل ، أما قائلهما فقد اختلف في اسمه ، فقيل : عبد يغوث بن وقَّاص الحارثي ، ذكر ذلك المفضل الضَّبِّيُّ ، وقيل : عبد يغوث بن صلاءة ، وقيل : بل هو عبد يغوث بن الحارث بن وقاص بن صلاءة ، أورد هذين أبو الفرج في الأغاني ، وفي سمط اللآلئ : (عبد يغوث بن معاوية بن صلاءة) . قال الأستاذ عبدالسلام هارون رحمه الله في الخزانة ٤١١/١ ح (١) : ومنشؤه اختصار النسب ، فهو عبد يغوث بن الحارث بن وقاص بن صلاءة ...... ا.هـ. كان شاعراً من شعراء الجاهلية فارساً ، وكان سيد قومه بني الحارث بن كعب ، وكان قائدهم يوم الكُلاب الثاني ، فأسرته تيم الرِّبابِ وقتلته ، وهو من أهل بيت شعر معرق في الجاهلية والإسلام . ينظر الأغاني ٣٥٤/١٦ وذيل سمط اللآلئ ٦٣/٢ وما بعدها والخزانة ٢٠٢/٢ ، وقد وردت قصيدته هذه اليائية في بعض كتب التراث ، منها : المفضليات ص ١٥٥ والأغاني ٣٦٠/١٦ – ٣٦٢ والبيان والتبيين ٢٦٧/٢ – ٢٦٨ ، ٤٥/٤ .

(٢) أبو كرِب هو : بشر بن علقمة بن الحارث ، والأيهمان هما : الأسود بن علقمة بن الحارث والعاقبِ وهو عبدالمسيح بن الأبيض ، وقيس هو ابن معد يكرب ، وهو والد الأشعث بن قيس الكندي ، ينظر المفضليات ص ١٥٧ ح (٤) .

(٣) أورده المبرد في المقتضب ٢٩٠/٤ – ٢٩٢ دون أن ينص على اسمه (بدل المفصل من المجمل) ، وأنشد له شواهد شعرية ، منها بيت الجُمل :

ومن هذه الأبيات ما وقع فيه الاستثناء في أول البيت ، ووقع المستثنى منه في البيت الذي قبله ، وذلك قول أبي زبيد الطائي[1] :

سِوَى أَنَّ العِتَاقَ مِنَ المَطَايا … حَسِيْنَ بِهِ ، فَهُنَّ إليه شُوسُ

وقبله :

فَبَاتُوا يُدْلِجون وبات يَسْري … بَصِيرٌ بالدُّجَى هادٍ غَمُوسُ

يصف قوماً سروا والأسد يتبعهم كي ينتهز فيهم فرصة ، ثم قال بعد هذا :

إلَى أنْ عَرَّسُوا وأَغَبَّ عَنْهُمْ … قريباً ما يُحَسُّ له حَسِيْسُ

سوى أن العتاق من المطايا حَسِيْنَ به[2]. البيت[3] . فهو استثناء منقطع ، ولولا البيت الأول لما علم معناه ، وما حكاه أبو إسحاق[4] في هذا البيت سأذكره في موضعه إن شاء الله .

فكنت كذي رجلين : رجلٌ صحيحةٌ … ورجلٌ رمى فيها الزمان فشَلّتِ

وقال أيضاً : ولو قلتَ :مررتُ بثلاثة : قائمٌ وقاعدٌ ونائمٌ لكان جيداً ، لأنك أحطْتَ بعدَّتهم ، وسماه ابن هشام في المغني٢/٤٧٢ (بدل التفصيل) . وأورده البغدادي في الخزانة ٥/٢١٢ باسمه المورد هنا .

(١) من الوافر ، ديوان أبي زبيد الطائي ص٩٦ ، والبيت من قصيدة عدتها اثنان وعشرون بيتاً ، مطلعها هو المُوْرد هنا : (فباتوا ...) .

(٢) فيكون ترتيب الأبيات على النحو التالي :

فَبَاتُوا يُدْلِجون وبات يَسْري … بَصِيرٌ بالدُّجَى هادٍ غَمُوسُ

إلَى أنْ عَرَّسُوا وأَغَبَّ عَنْهُمْ … قريباً ما يُحَسُّ له حَسِيْسُ

سِوَى أَنَّ العِتَاقَ مِنَ المَطَايا … حَسِيْنَ بِهِ ، فَهُنَّ إليه شُوسُ

(٣) هنا كلام مستدرك في ت فقط ، قد كتب في أيسر الصفحة ، قد اختفى بعضه فاضطربت الجملة ، أما غ فقد سقطت منها تلك الجملة .

(٤) أبو إسحاق هو إبراهيم بن السَّرِيّ بن سهل ، من أهل الدين والفضل ، حسن الاعتقاد جميل المذهب ، من أصحاب المبرد ، له من الكتب : الاشتقاق ، والقوافي ، والعروض ، وخلق الإنسان ، وفعلت وأفعلت ، وما ينصرف وما لا ينصرف وغير ذلك ، مات سنة ٣١١هـ . ينظر أخبار النحويين البصريين ص ٨٣ ومعجم الأدباء ١/١٣٠-١٥١ والبلغة ص ٤٥ .

ومن هذه الأبيات ما وقع فيه المستثنى منه ، ووقع الاستثناء في البيت الذي بعده ، فلا يتم معناه وإعرابه إلا به ، وذلك قول النابغة[١] :

ولاَ أَرَى فـاعِلاً في النَّـاسِ يُشْـبِهُهُ   ولاَ أُحَاشي مِنَ الأَقْوامِ مِنْ أَحَدِ

وبعده :

إلاَّ سُـليمانَ إذْ قـالَ الإلَـهُ لَـهُ:   قُمْ في الْبَرِيَّة فاحْدُدْها عَنِ الفَنَدِ

فـ (سليمان) مستثنى من قوله : (من أحد) ، أي : لا أحاشي أحداً إلا سليمان ، وإن شئت كان بدلاً من (أحد) على الموضع .

ومن هذه الأبيات ما وقع القول فيه في أول البيت ، ووقع المقول في البيت الذي بعده ، فلا يتم إلا به ، وذلك قول القُطامي[٢] :

فَقُلْـتُ للرَّكْـبِ لَمَّـا أَنْ عَـلاَ بِهِـمُ   مِـنْ عَـنْ يَمِـينِ الحُبَيَّـا نَظْـرَةٌ قَبَـلُ[٣]

والقول بعده :

أَلَمْحَـةٌ مِـنْ سَـنَا بَـرْقٍ رأَى بَصَـري   أَمْ وَجْـهُ عالِيـةَ اخْتالَـتْ بِـه الكِلَـلُ؟

تُهْـدي لنَـا كُلَّمـا كانَـتْ عِلاوَتُنـا   رِيْحَ الخُزامَى جَرَى فيها النَّدَى الخَضِلُ

وقَدْ أَبِيْتُ إذا ما شِئْتُ مالَ مَعِي   علَى الفِراشِ الضَّجِيْعُ الأَغْيَدُ الزَّمِلُ[٤]

فالبيت الثاني متعلق بالقول ، ومفعول له .

ومثله قول العباس بن مرداس[٥] :

---

(١) من البسيط ، ديوان النابغة الذبياني ص ٥٢ .

(٢) من الطويل ، ديوان القطامي ص ١٩٨ من قصيدة عدتها اثنان وأربعون بيتاً ، مطلعها:

إنَّا مُحَيُّوك ، فاسلَمْ أيها الطلل   وإن بليتَ وإن طالت بك الطِّيَل

(٣) الحُبَيَّا : موضع بالشام ، قال نصر : وأظن أن بالحجاز موضعاً يقال له الحُبَيَّا ، قال : وربما قالوا : الحبيا وهم يريدون الحبيَّ . معجم البلدان ٢/٢١٦ .

(٤) (بات) هنا تامة لا ناقصة . ورواية الديوان : (الأغيد الرَّتِل) ، والرتل : المتفرق الأسنان.

(٥) من الكامل ، ديوان العباس بن مرداس ص٧٢ ، والبيت من قصيدة عدتها ستة عشر بيتاً ، ورواية الديوان: (إما أتيت) والعباس هو العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة السلمي أبو الهيثم ، له صحبة ، وشهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم الفتح وحُنيناً ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى أن أمه

إذْ ما أَتَيْتَ/ عَلَى الرَّسُولِ فَقُلْ لَهُ حَقّاً عليكَ إذا اطْمَأَنَّ المجلِس: [٧ت]

والمقول هو الذي بعده ، وهو :

ياخَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطِيَّ ومَنْ مَشَى فَوْقَ التُّرابِ إذا تُعَدُّ الأنْفُسُ
إنَّا وَفَيْنا بالَّذِي عاهَدْتَنا والخَيْلُ تَقْدَعُ بالكُماةِ وتُضْرَسُ
إذْ سالَ مِنْ أَبْناء بُهْثَةَ كُلِّها جَمْعٌ تَظَلُّ بهِ المخَارِمُ تَرْجُسُ(١)

ومن هذه الأبيات ما وقعت فيه (لو)، ووقع جوابها في البيت الذي بعده، فلا يتم إعرابه إلا به، وقد/ غلط في هذا البيت ابن سيده من وجهين: أحدهما أنه جعله غفلاً، وهو لمعد يكرب(٢) الملقب بغلفاء، والآخر أنه جعل جواب (لو) محذوفاً، وقدَّره: (لجهدت واجتهدت)، وإنما أوقعه جهله بما بعده ، قال معد يكرب(٣): [٧غ]

يا ابْنَ أُمِّيْ ولَوْ شَهِدْتُك إذْ تَدْ عُوْتَمِيماً وأنْتَ غَيرُ مُجابِ

والبيت الذي بعده .

لتَرَكْتُ الحُسامَ تجري ظُباهُ مِنْ دماءِ الأعْداءِ يَوْمَ الكُلابِ(٤)

هي الخنساء بنت عمرو بن الشريد الشاعرة المشهورة . تهذيب التهذيب ١٣٠/٥ والإصابة ٥١٢/٣ والأنساب ٤٥/٣ .

(١) قوله : (المخارم)، هي جمع مَخْرِم ، وهو الطريق الوعر الذي يكون في الجبال وأفواه الفِجاج ، و(ترجس): تضطرب وتضج بهم وبجمعهم . أما بُهْثَة فهو اسم لبطنين من بطون العرب :
أ- بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار ، ومنهم الشاعر المتلمس الضُّبَعي .
ب- بني سُلَيْم بن منصور ، وهؤلاء هم المرادُون في شعر عباس بن مرداس ، لقوله في أحد الأبيات :
من كل أغلبَ من سُليم فوقه بيضاءُ محكمة الدخال وقَونسُ
ينظر الحماسة البصرية ١١٩/١ .
ومن قبائل بني سليم بن منصور : بنو ذكوان ، وبنو بُهثة المذكورون هنا ، وبنو سَمَّال ، وبنو بَهْز ، وبنو مطرود ، وبنو الشَّريد ، وبنو قُنْفُذ ، وبنو عُصَيَّة ، وبنو ظَفَر . ينظر الاشتقاق ص ٣٠٧ .

(٢) هو مَعْدِيْكَرِبُ بن الحارث بن عمرو بن حُجْر آكل المرار الكنديُّ ، لقِّب غلفاءَ لأنه — فيما زعموا — أول من غلَّف بالمِسْك ، أيْ تطيَّب به . ينظر الأغاني ٢٤٤/١٢ واللسان ٢٧٢/٩ (غ ل ف) .

(٣) من الخفيف ، ينظر أيام العرب قبل الإسلام لأبي عبيدة ص ٤١١-٤١٢ ، والبيت من قصيدة عدتها خمسة عشر بيتاً .

(٤) هو يوم الكُلاب الأول ، وكان من شأنه أن الحارث بن عمرو بن حُجْر فرَّق بينه الثلاثة شُرَحبيل ومعديْكربَ وسلمة في القبائل ، وأمَّر كل واحد على قبيلة ، وكان أمرهم حسناً ، فلما مات الحارث تشتَّت أمر بنيه

فجواب (لو) اللام في قوله (لتركت) .

ومنها ما أول البيت منه مفعول ، والناصب له في البيت الذي قبله ، وذلك قول الراجز[١] :

كافاً ومِيْمَينِ وسِيْناً طاسِماً

وقبله :

تَخالُ مِنْها الأَرْسُمَ الرَّواسِما

ف (كافاً) مفعول ثان ل (تخال) ، ولولا معرفة ما قبله لما علم الناصب له .

ومن هذه الأبيات ما وقعت فيه تاء المخاطب فالتبست بتاء المتكلم ، حتى ظنها أبو القاسم تاء المتكلم ، فرويت عنه مضمومة[٢] ، وإنما هي تاء المخاطب ، لأن ما قبل البيت يدل عليها ، وإنما وهم فيه من لم يعرف ما قبله ، والبيت[٣]

وسعى بينهم الساعون ، فقصد شرحبيل بمن معه من القبائل إلى أخيه سلمة ، فاقتتلوا قتالاً شديداً في مكان يقال له الكلاب ، فكانت الغلبة فيه لسلمة على أخيه شرحبيل ، أما معد يْكَرِبُ فقد تنحَّى عن الحرب وقال هذه الأبيات يرثي أخاه شرحبيل . ينظر الأغاني ١٢/٢٤٥-٢٥٠ والعمدة ص ٢٠٥-٢٠٦ . وأبيات معد يكرب مسطورة في الأغاني ١٢/٢٤٩ .

(١) البيت من الرجز ، وهو شاهد على أن حروف العربية يجوز فيها التذكير والتأنيث ، وهو هنا قد ذكَّر ، بدليل النعت (طاسماً) ، ولم يقل : (طاسمة) ، مراعياً أن المنعوت (الحرف) ، ولو أمكنه التأنيث فقال : (طاسمة) لجاز ، لكنَّ القوافي ميمية ، ولو أنَّث لكان مراعياً (الكلمة) ، وقد جاء الحرف مؤنثاً في قول الشاعر :

كما بُيِّنَتْ كافُ تلوحِ وميمها

وقد ورد هذا الشاهد غير منسوب في : الكتاب ١/٢٦٠ والمذكر والمؤنث للسجستاني ص٢٠٩ والمقتضب ٤/٤٠ وسر الصناعة ٢/٧٨٢ وشرح أبيات سيبويه للأعلم ٢/٥٨١ والحلل ص ١٧٤ واللمحة ٢/٥٦٦ وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص٣٥٩ .

(٢) الجمل ص ٢٠٠ .

(٣) من الوافر، ديوان هدبة بن خشرم ص٥٣-٥٤ والبيت ضمن قصيدة عدتها أربعة وعشرون بيتاً، مطلعها:

طربتَ وأنتَ أحياناً طروبُ ... وكيفَ وقد تعلاك المشيبُ؟

وهي خمسة عشر بيتاً في أمالي القالي ص٨٠ ، والمقاصد النحوية ٢/١٦-١٧ وأربعة عشر بيتاً في الحماسة البصرية ١/٤٤-٤٥ ، وأربعة أبيات في العقد الفريد ٥/٣٨٥ وبيتان في حماسة البحتري ٢/١٨٧ .

عَسَى الْكَرْبُ الذيْ أَمْسَيْتَ فيهِ   يكُونُ وراءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ

وهو لهدبة بن خشرم[(١)] ، وقبله :

يُؤَرِّقُني اكْتِئابُ أبي نُمَيرٍ   فَقَلْبِي مِنْ كآبَتِهِ كَئيبُ[(٢)]

فَقُلْتُ لَهُ : هَداكَ اللهُ ، مَهْلاً   وخَيْرُ القَوْلِ ذو اللُّبِّ المُصِيبُ

عسى الكرب الذي

فدل ما قبله على أنه يخاطب أبا نمير، وهو ابن عمه، وأن التاء مفتوحة. وقد روينا هذا البيت في كتاب الأمالي لأبي علي القالي[(٣)] بفتح التاء وضمها، والفتح الوجه، لِماَ بيَّنَّا. والله أعلم .

ومثل هذا قول الفرزدق[(٤)] :

مِنْهُنَّ أيّامُ صِدْقٍ قَدْ عُرِفتَ بها   أيّامُ واسِطَ والأَيّامُ مِنْ هَجَرا[(٥)]

---

(١) هو هدبة بن خشرم بن كُرْز بن أبي حية بن الكاهن ، وهو من بني عذرة ، شاعر فصيح متقدم ، من بادية الحجاز ، راوية الحطيئة ، وراوي هدبة هو جميل بن معمر . ينظر الشعر والشعراء ٦٨٠/٢ ، وما بعدها والأغاني ٢٥٧/٢١ وما بعدها، وأسماء المغتالين من الأشراف لابن حبيب ص٢٦٢، وما بعدها.

(٢) أبو نمير هو ابن عم هدبة ، وكان رفيقه في سجنه ، وخطابه هذا لابن عمه إنما يسلّيه به ؛ لِمَا رآه من خوفه على نفسه لاعلى هدبة . الخزانة ٣٣٢/٩ ، ٣٣٣ .

(٣) الأمالي ص ٨٠ وأبو علي القالي هو إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان القالي اللغوي . أخذ الأدب عن ابن دريد وأبي بكر ابن الأنباري ونفطويه ، له الأمالي ، والبارع ، والمقصور والممدود ، وغير ذلك . سمي القالي نسبةً إلى قالي قلا ، توفي سنة ٣٥٦هـ . ينظر إنباه الرواة ٢٣٩/١-٢٤٤ ووفيات الأعيان ٢٢٨/١ .

(٤) من البسيط ، ديوان الفرزدق ٢٦٢/١ .

(٥) وقع في الديوان : (أيام فارس) بدل (أيام واسط) ، وعلق محشي الديوان مجيد طراد بقوله : أيام فارس : أراد به إصطخر حيث قتل فيه والد المرثي ، أيام هجر : يوم مقتل أبي فُدَيْك الحروري الخارجي ، وكذا ذكر ياقوت في حديثه عن (ضُمَير) ٤٦٤/٣ أما واسط فقد ذكر ياقوت رحمه الله عن رجل أن هذا الاسم يسمى به سبعة مواطن : واسط نجد ، وواسط الحجاز ، وواسط الجزيرة ، وواسط اليمامة ، وواسط العراق . ثم ذكر

روي عن الزجاجي[1] بضم التاء من (عرفت بها)، وإنما هي مفتوحة، وذَكَرَ أن البيت للأخطل،وإنما هو للفرزدق من قطعة يرثي بها عمر بن عبيدالله بن معمر التيمي[2]،وقبله:

كَمْ مِنْ جَبَانٍ لَدَى الهَيْجَا دَنَوْتَ بِهِ ... إلى القِتالِ ، ولَوْلاَ أنْتَ ما صَبراَ

منهن أيام صدق . البيت . وبعده :

يا أَيُّها النَّاسُ لا تَبْكُوا عَلَى أَحَدٍ ... بَعْدَ الذَّي بضُمَيْرٍ وافَقَ القَدَرا[3]

كانَتْ يداهُ: يداً سَيْفاً يُعَاذُ بِها ... مِنَ العَدُوّ ، وغَيْثاً تُنْبِتُ الشَّجَرا

تَسْتَخْبِرُ الخَيلُ في الهَيْجَا إذا لقِحَتْ ... والمُقْتِرون قُدُورَ الليَّلِ والحَجَرا:

/مَنْ يَقْتُلُ الجُوْعَ بَعْدَ ابْنِ الشَّهيدِ، ومَنْ ... بالسَّيْف يَقْتُلُ كَبْشَ القْومِ إنْ بَدَرا؟ [٨غ]

إن النَّوائِحَ لَمْ يَعْدُدْنَ في عُمَرٍ ... ما كانَ فيهِ إذا المَوْلَى بهِ افْتَخَرا

/إذا عدَدْن فَعالاً أَوْ لَهُ حَسَباً ... أوْ يَوْمَ هَيْجاءَ يعشي بأسُه البَصَرا [٨ت]

فدل ما تقدم على أن التاء مفتوحة ، ولولا ما قبله لم يعلم حقيقة ذلك .

ومن هذه الأبيات ما وقعت فيه تاء المتكلم ، فالتبست بتاء المخاطب ، حتى ظنها أبو القاسم تاء المخاطب ، فرويت عنه مفتوحة[1] ، وإنما هي مضمومة ، وما بعد هذا البيت وقبله يدل على ذلك ، وهو:

أن صاحب هذا الخبر نسي موضعين . أما هجر فهي قصبة بلاد البحرين . ينظر معجم البلدان ٣٤٨/٥ ، ٣٩٣ .

(١) الجمل ص ٢٢٦ .

(٢) هو عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي ، أبو حفص ، من أشراف قريش ،كان جواداً ممدَّحاً شجاعاً كبير الشأن ، له فتوحات مشهورة ، ولي البصرة لمصعب بن الزبير ، توفي سنة ٨٢هـ . ينظر نسب قريش ص ١٨٩ وسير أعلام النبلاء ٢٩١٩/٢.

(٣) (ضمير) : موضع قرب دمشق ، قيل : هو قرية وحصن في آخر حدود دمشق ممايلي السماوة . معجم البلدان ٤٦٣/٣ .

فَكَيْــفَ إذا مَــرَرْتُ بِــدارِ قَــومٍ وجِــيْرانٍ لنــا كــانُوا كِــرامِ

ويروى :

فكيف إذا رأيت ديار قوم

والبيت للفرزدق[٢] من قصيدة يمدح بها هشام بن عبدالملك ، وقبله ، وهو أول القصيدة :

أَلَسْــتُمْ عــائِجِيْنَ بِنَــا لَعَنَّــا نَــرَى العَرَصَــاتِ أَوْ أَثَــرَ الخِيــامِ[٣]

فَقــالُوا : إنْ فَعَلْــتَ فَــأَغْنِ عَنَّــا دُمُوعــاً غَــيْرَ راقِئَــةِ السِّــجامِ

فكيف إذا رأيت . البيت . وبعده :

أُكَفْكِــفُ عَــبْرَةَ العَيْنَــيْنِ مِــنِّي ومــا بَعْــدَ المَــدامِعِ مِــنْ مَــلامِ

ســيُبْلِغُهُنَّ وَحْــيَ القَــولِ عَــنِّيْ وُيْــدخِلُ رأْسَــه تَحْــتَ القِــرامِ

أُسَــــيِّدُ ذو خُرَيِّطــــةٍ نَهَــــاراً مِــنَ المُتَلَقِّطِــي قَــرَدِ القُمــامِ

فدل قوله : (أكفكف عبرة العينين مني) على أنه يخبر عن نفسه ، ودل على ذلك أيضاً مابعده.

ومن هذه الأبيات ما لا يعلم معناه إلا بمعرفة ما قبله وما بعده ، كبيت كثير[٤] وهو[٥] :

وكُنْــتُ كَــذِي رِجْلينِ:رِجْــلٌ صَــحيحةٌ وَرِجْــل رَمَــى فيهــا الزَّمَــانُ فشَــلَّت

وقبله :

---

(١) الجمل ص ٤٩ .

(٢) من الوافر ، ديوان الفرزدق ٢/٣٥٩ وما بعدها .

(٣) قوله (لَعَنَّا) ، يريد : (لعلَّنا) ، وهي لغة فيها .

(٤) هو أبو صخر ، كثيِّر بن عبدالرحمن بن الأسود بن عامر بن عويمر ، ينتهي نسبه إلى خزاعة ، كان رافضياً كيسانياً ، وكان محمَّقاً ، من شعراء الطبقة الأولى من الإسلاميين ، توفي سنة ١٠٥هـ . ينظر الشعر والشعراء ١/٤٩ والأغاني ٩/٥ وما بعدها وأمالي المرزوقي ص ٣٥٦ .

(٥) من الطويل ، ديوان كثير ص ٦٧-٦٨ .

فَلَيْتَ قَلُوصِيْ عِنْدَ عَزَّةَ قُيِّدَتْ   بِحَبْلٍ ضَعيفٍ عزَّ مِنْها فَضَلَّتِ
وغُودِرَ في الحيِّ المُقيمينَ رَحْلُها   وكانَ لها باغٍ سِوايَ فَضَلَّتِ

وكنت كذي رجلين . البيت . تمنى أن تضيع قلوصه ، فيقيم عندها ، فيكون بإقامته عندها بمنزلة قوله : (رجل صحيحة) ، وبذهاب قلوصه بمنزله قوله : (رجل مريضة رمى فيها الزمان فأشلَّها) . وقد بيَّن مذهبه في المقام عندها بقوله بعد هذا :

أُرِيْدُ الثَّواءَ عِنْدَها ، وأَظُنُّها   إذَا ما أَطَلْنا عِنْدَها المُكْثَ مَلَّتِ

ولولا معرفة ما اتصل به لم تعلم إرادته. وسنستوفي القول فيه في موضعه إن شاء الله تعالى.

/ومثله قول مزاحم بن الحارث العقيلي[1]، وهو إسلامي : [٩ غ]

غَدَتْ مِنْ عَلَيهِ بَعْدَ ما تَمَّ ظِمْؤُها   تَصِلُّ وعَنْ قَيْضٍ بزيزاءِ مَجْهَلِ

فليس في البيت دليل على الموصوف ، ما هو ؟ ، وإنما يعلم بما قبله ، وهو :

قَطَعْتُ بِشَوْشَاةٍ كَأَنَّ قُتُودها   عَلَى خاضِبٍ يَعْلُو الأَماعِزَ مُجْفِلِ
أذَلِكَ أمْ كُدْرِيَّةٌ ظَلَّ فَرْخُها   لَقىً بشَرَوْرَى كالْيَتِيمِ المُعَيَّلِ[2]

غدت من عليه . البيت . وبعده :

غُدُوًّاً طَوَى يَوْمينِ عَنْهُ انْطِلاقُها   كَمِيْلينِ مِنْ سَيْرِ القَطا غَيْرَ مُؤْتَلِ[3]

---

(١) من الطويل ، وقد ورد هذا البيت في منتهى الطلب ٧/١١٣-١٣٠ ضمن قصيدة عدتها أربعة وثمانون بيتاً ، مطلعها :

خليلَيَّ ، عُوجا بي على الربع ، نسألِ:   متى عهده بالظاعن المتحمل؟

وترتيب البيت المورد هنا في أصل القصيدة هو التاسع والخمسون . ومزاحم هو ابن الحارث ، وفي الأغاني: مزاحم بن عمرو بن مرة بن الحارث بن مصرِّف بن الأعلم العُقَيْلي ، ينتهي نسبه إلى هوازن ، بدوي شاعر غزل فصيح إسلامي ، صاحب قصيد ورجز، وكان حلو الشعر، عاصر جريراً والفرزدق ، عده ابن سلام من شعراء الطبقة العاشرة في الإسلاميين . ينظر طبقات فحول الشعراء ٢/٧٦٩ والأغاني١٩/١٠٤ وما بعدها.

(٢) شَرَوْرَى ، بفتح الشين والراءين : جبل مُطِلٌّ على تبوك في شرقيِّها ، وهو في أرض بني سليم . ينظر معجم البلدان ٣/٣٣٩ .

(٣) جاء في تهذيب اللغة للأزهري ٤/٣١٨٥ (ك م ل) : "ويجوز للشاعر أن يجعل الكامل كميلاً ، قال العباس بن مرداس:

على أنني بعد ما قد مضى   ثلاثون للهجر حولاً كميلاً"

فدلَّ ما قبله على أنه شبه ناقته بالنعام في السرعة ، أو بقطاة تريد الماء بعد تمام خِمسها أو ظِمئها /وقد خلَّفت فرخها، فهي غير مقصِّرة في السير لأجل الظَّمَأِ ، ولأجل الفرخ المطروح بشرورى كاليتيم المعيَّل، وهو الفقير . ولولا معرفة ما قبله لما علم مراده . وسنوفيه حقه من الكلام في موضعه إن شاء الله .

ومثله قول نصيب[1]:

فَقَالَ فَرِيقُ الْقَومِ لـمَّا نَشَدْتُهم : نَعَمْ ، وفَرِيقٌ : لَيْمُنِ اللهِ ما نَدْرِي

فليس في البيت دليلٌ على المنشود : ما هو ؟ وإنما يعلم بما قبله ، وهو :

ظَلَلْتُ بِذِيْ دَوْرَان أَنْشُدُ بَكْرَتِي ومالِيْ عَلَيها مِنْ قَلُوصٍ ولا بَكْرِ[2] [٩/ت]

ومـا أَنْشُدُ الرُّعْيانَ إلا تَعِلَّةً بِواضِحةِ الأَنْيابِ طيِّبَةِ النَّشْرِ

فقالَ لِيَ الرُّعْيانُ : لَمْ تَلْتَبِسْ بنا فُقْلتُ: بلَى، قَدْكُنْتُ مِنْها علَى ذُكْر

وقَدْ ذُكِرَتْ لِيْ بالكَثِيْبِ مُؤَالِفاً قِلاصُ سُلَيْمٍ أوقِلاصُ بني وَبْر[3]

---

(١) من الطويل ، ديوان نصيب بن رباح ص٩٤ ، والبيت من قصيدة عدتها ستة عشر بيتاً ، وقد وردت الأبيات في الأمالي للقالي ص٤٥٣-٤٥٤ ، وقد ورد عند مجنون ليلى قصيدة من ثلاثة عشر بيتاً تشبه بعض أبياتها هذه الأبيات ، ينظر ديوان المجنون ص ١٠٥-١٠٦ . ونُصَيْبٌ : اسمٌ لرجلين ، أحدهما يلقَّب الأكبرَ وهو المتقدِّم ، وهو نصيب بن رَبَاح ، مولى عبدالعزيز بن مروان بن الحكم ، شاعر فحل فصيح مقَدم في النسيب والمديح ، وقد مدح أيضاً سليمان بن عبدالملك ، وكان يترفَّع عن الهجاء وعن التشبيب بالنساء ، [قلت : لعله غاب عمَّن ترجم له مثل هذه الأبيات ، فهي غزل وإن كان عفيفاً]، وله كنيتان : أبو مِحْجَن ، وهو ولده ، الأغاني ٣١٢/١ ، ٣٢٧ وأبو الحجْناء ، الأغاني ٣٣٧/١ وينظر كذلك الشعر والشعراء ٣٩٨/١ ومعجم الأدباء ٢٢٨/١٩ .

أما نصيب الآخر وهو الملقب الأصغرَ فهو مولى المهدي بن أبي جعفر المنصور ، فهذا في الدولة العباسية ، والأكبر في الدولة الأموية ، وقد كنَاه المهدي أبا الحجْناء أيضاً ، الاغاني ٥/٢٣ فسمَّى ابنته الحجناء ، الأغاني ٢٠/٢٣ ، وكان هذا هجَّاء متْلفاً للمال . وقد وهم محقِّق كنى الشعراء لابن حبيب في ص ٩٨ سيِّد كسروي حسن حين ترجم لنصيب الأكبر ترجمة أخرى ، وقد دخل عليه الوهم من الكنْية ، فقد ظنه أبا محجن الثقفيَّ الذي قد أولع بالشراب في زمن سعد بن أبي وقاص ، فحبسه سعد إلى جنب سارية ثم فكَّت أم ولدَ سعد رضي الله عنه قيده وأعطته فرس سعد ، فقاتل قتالاً مشهوداً يوم القادسية ثم عاد إلى قيده للعهد الذي قطعه على نفسه ، ثم تاب من شرب الخمر .

(٢) ذو دَوْرانَ : موضع بين قديد والجحفة . ينظر معجم البلدان ٤٨٠/٢ والذي في الديوان : (بذي وَدَّان) .

(٣) هو سُلَيم بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة بن قيس عيلان ، وبنو عمومتهم هم بنو مازن . ينظر جمهرة النسب ص٣٩٤-٣٩٥ ونهاية الأرب ص ٢٧١ .

فقال فريق القوم لما نشدتهم . البيت . فمحبوبته كانت المنشود ، وإنما كنىَ عنها بالقلوص لئلا يُفْطَن به ، وقد بيَّن ذلك بقوله : وما أَنْشُد الرعيان إلا تعلَّة . البيت . ولولا ما قبله لما عُرف معناه .

ومثله بيت لبيد[1] ، وهو :

فأَصْبَحْتَ أنَّى تَأْتِها تَشْتَجِرْ بها كِلاَ مَرْكَبَيها تَحْتَ رِجْلِكَ شاجِرُ

فليس في البيت دليل على الموصوف ، وإنما يعرف بما قبله ، ولذلك غلط فيه ابن سيده شارح الأبيات ، فقال : "يصف ناقة" . وإنما يصف داهية ، ولو علم ما قبله علم الموصوف ، ما هو ؟ . قال لبيد يصف حاله مع قريب له ، وهو عمه ، يعتب عليه ويذكر قبيح ما أسداه إليه :

لِيَ النَّصْرُ مِنْكُم . والوَلاءُ لغَيرِكُم وما كُنْتُ فَقْعاً أَنبَتَته القَراقِرُ[2]

/وأَنتَ فَقيرٌ لَمْ تبَدَّل خَليقَةً سِوايَ ، ولَمْ يَلْحَقْ بَنُوكَ الأصاغِرُ [١٠ غ]

فقُلْتُ: ازْدَجِرْ أَحْناءَ طَيْرِكَ واعْلَمَنْ بأنَّكَ – إنْ قَدَّمْتَ رِجْلَك – عاثِرُ

وإنَّ هَوانَ الجارِ لِلْجارِ مُؤْلِمٌ وفاقِرَةٌ تَأْوِيْ إلَيْها الفَوَاقِرُ

فأَصْبَحْتَ أنَّى تَأْتِها تَشْتَجِرْ بها كِلاَ مرْكَبَيها تَحْتَ رِجْلِكَ شاجِرُ

فإنْ تَتَقَدَّمْ تَغْشَ منِها مُقَدَّماً غَليظاً ، وإنْ أَخَّرْتَ فالكِفْلُ فاجِرُ

فالفاقرة : الداهية التي تكسر فقار الظهر ، وهي التي يصف في البيت ، وستقف على حقيقة تفسيره في موضعه إن شاء الله . ولولا معرفة ما قبل البيت لما علم ما يصف .

ومثله قول رؤبة[1]:

---

[1] من الطويل ، ديوان لبيد ص ٦٥ .

[2] ليست (الولاء) معطوفة على المبتدأ (النصر) ، وإنما هي مبتدأ ، خبره (لغيركم) .

لَقَــــدْ خَشِــــيتُ أنْ أَرَى جَــــدَبَّاً   في عامِنـــا ذا بَعْـــدَما أخْصَـــبَّا

فلم يقع في البيتين ما خاف من الجدب بعد أن أخصب العام، وإنما وقع فيما بعدهما، فلم يتم معناهما إلا به. وبعدهما[٢] :

إنَّ الـــدَّبَى فَــــوْقَ المتُــــوُنِ دبَّا   وهَبَّـــتِ الـــرِّيْحُ بمُــــورٍ هبَّـــا

تَـــتْرُكُ مـــا أبْقَـــى الـــدَّبَى سَبْسَـــبَّا   كأَنَّـــــه السَّــــيْلُ إذا اسْـــلَحَبَّا

أوِ الحريـــــقُ وافَـــــقَ القَصَـــبَّا   والتِّـــبْنَ والحلَفـــاءَ فالْتَهَـــبَّا

فأخبر أنه إنما خاف الجدب لأجل الجراد الذي دبَّ في متون الأرض ، فأكل ما مر عليه ، ثم هبت الريح / فاقتلعت ما أبقى الدبى ، ولم تترك شيئاً من المرعى ولا غيره . فشبَّهها [١٠ت] بالسيل في حمله ما يمر عليه ، أو بالنار إذا وافقت القصب والتبن والحلفاء ، فإنها تحطمهنَّ جمعَ . ولولا معرفة ما بعده لما عُلِمَتْ إرادته .

ومثله قول الدهيقن[٣] مولى امرئ القيس :

إذا شُـقَّ بـردٌ شُـقَّ بالـبُرْد مِثْلُـه   دَوَالَيْـكَ ، حـتىَّ كلُّنـا غـيرُ لابِـس

ألا ترى أنه لا يعلم معناه من البيت نفسه ، وإنما يستدل عليه بما قبله ، وهو :

كَـــأَنَّ الصُّـــبَيْرِيَّاتِ يَـــوْمَ لقِيْنَنَـــا   ظِبـــاءٌ حَنَـــتْ أعْناقَهـــا للمَكـــانِسِ[٤]

---

(١) من الرجز ، ديوان رؤبة ص ١٦٩ وردت في مفرد ديوانه ، وقد نسب ابن بري في شرح شواهد الإيضاح ص ٢٦٤ وابن عصفور في ضرائر الشعر ص ٥٠ هذه الأبيات إلى ربيعة بن صُبحْ .

(٢) أورد ابن جني في الخصائص ٢٤١/٢ – ٢٤٦ قصيدة رَجَرية عِدَّتُها مئة وأحد عشر بيتاً ، التزم فيها راجزها تضعيف اللام المفتوحة ، كما التزم رؤبة هنا تضعيف الباء المفتوحة .

(٣) كذا في كلتا النسختين ، ولقد جهدت أن أجد ترجمة لهذا العلم في كتب التراجم وفي الدواوين الشعرية ، فلم أهتد إلى شيء . وسيأتي بعد قليل أن اللخمي ينسب هذا البيت إلى سحيم عبد بني الحَسحاس ، وهو حقاً لسحيم . ينظر ديوانه ص ١٥ ، وفي الصفحة نفسها من الديوان ذكرٌ لشق الثياب بين المتحابين ، وكذا ورد ذكر شق الثياب في الخزانة ١٠٠/٢ وما بعدها .

(٤) قوله : (الصبيريات) أي النساء الصبيريات ، نسبة إلى صبير بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، قال ابن حزم في جمهرته : وهم قليل جداً ، قيل : إنهم لا يتجاوزون ستة . وبنو أعمامهم هم : بنو

وهُـنَّ بَنَـاتُ القَـوْمِ ، إنْ يَشْـعُروا بِنَـا   يَكُـنْ في بَنَـاتِ القَـومِ إحـدَى الـدَّهارِسِ
فَكَـمْ قَـدْ شَـقَقْنا مِـنْ رِداءٍ مُنَـيَّرٍ   ومِـنْ بُرْقُـعٍ عَـنْ طَفْلَـةٍ غَـيْرِ عـانِسِ

إذا شق برد شق بالبرد مثله . البيت . يقول : إذا شق هؤلاء النساء اللواتي يلعبن معي بُرْدي ، شققتُ أنا أيضاً أرديتهن وبراقعهن ، حتى نعرى جميعاً . ومثل هذا قول رجل من بني أسد :

كَـأَنَّ ثِيـابِي نازَعَـتْ شَـوْكَ عُـرْفُطٍ   تَـرَى الثَّـوْبَ لَمْ يَخْلَـقَ وقَـدْ شُـقَّ جانِبُـهْ[1]

الحارث بن يربوع ، وبنو عمرو بن يربوع ، وبنو كليب بن يربوع ، وبنو غدانة بن يربوع ، وبنو العنبر بن يربوع ، وبنو رياح بن يربوع . ينظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٢٤-٢٢٧ ، وديوان سحيم عبد بني الحسحاس ص ١٥ .

(١) بحثت كثيراً فيما تحت يدي من كتب الشواهد النحوية وإن لم يكن شاهداً نحوياً ، وفي الأمالي والأدب والحماسة لأعثر على هذا البيت ، فلم أفلح ، ولم أر من ذكره إلا أبا القاسم المؤدب في دقائق التصريف ص٤٣٢ ، ولم ينسبه إلا البغداديُّ في الخزانة ١٠٢/٢ ، وهو ناقلٌ نصَّ المفسر ابن هشام .

قال يعقوب(١): هذا رجل كان يتغزل ويتحدث إلى النساء ، فشققن ثوبه وهو جديد ، وكانوا يصنعون هذا يتفاءلون فيه دوامَ العهد وبقاءَ المودة، ولولا ما قبله لما تبين معناه.

وقيل : إن الشعر /لعبد(٢) بني الحسحاس(٣) ، والله أعلم . [١١غ]

قال الفقيه الأستاذ أبو عبدالله محمد بن أحمد بن هشام : وفيما ذكرنا دليل على احتياج البيت إلى ما يتصل به مما يفسره ويوضحه ، وإن كان استشهاد المستشهد به تاماً، ولكن قبيح بالشيخ المعلم والطالب المتفهم جهلُ مثل هذا مما يمكن الوصول إليه في أقرب مدة لمن طلبه وعني به ، وما التوفيق إلا من عند الله .

ومن هذه الأبيات ما احتاج إلى غيره ، ولم يتم الشاهد به بانفراده ، فاستعملا جميعاً ، فمن ذلك قول خرنق بنت هِفَّان القيسية(٤) :

لا يَبْعَدَنْ قومي الَّذينَ هُمُ سُمُّ العِداة وآفَةُ الجُزْر

(١) هو أبو يوسف، يعقوب بن إسحاق ، إمام في اللغة والنحو والأدب ، لقي فصحاء الأعراب فأخذ عنهم، أصله من خوزستان، له: الألفاظ، وإصلاح المنطق ، والأمثال، والقلب والإبدال ، والمقصور والممدود، والمذكر والمؤنث، والأضداد وغير ذلك . ينظر الفهرست ص ٩٨-٩٩ والبلغة ص ٢٤٣ .

(٢) هو سحيم ، عبدٌ لبني الحَسْحاس بن هند بن سفيان بن غضاف بن كعب بن سعد بن عمرو بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة ، عدَّه ابن سلاَّم رابع أربعة في الطبقة التاسعة من الشعراء ، وكان يرتضخ لكنة حبشية ، قتله مواليه في زمن عثمان رضي الله عنه حين شبَّب بنسائهم ، قال عنه ابن سلام : وهو حلو الشعر ، رقيق حواشي الكلام . ينظر طبقات فحول الشعراء ١/١٨٧ والكامل ٢/٧٦٨ وديوان سحيم ص ٥ والأنساب ٢/٥٧ .

(٣) لم أر إجماعاً في نسب بني الحسحاس هؤلاء ، فأبو عبيدة معمر بن المثنى يذكر أنه الحسحاس بن نفاثة بن سعد بن عمرو بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة . ينظر ديوان سحيم ص ١٥ ، وابن حزم في جمهرته ص ١٩٤ يذكر أنه الحسحاس بن هند بن سفيان بن غضاف بن كعب بن سعد بن عمرو بن مالك بن ثعلبة بن دودان ، والسمعاني في الأنساب ٢/٥٧ يذكر أنه الحسحاس بن هند ، وأنه من بني سواد بن الحارث بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة .

(٤) من الكامل ، ديوان الخرنق ص ٢٩ والخرنق هي ابنة هِفَّان القيسية ، من بني قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، وهي أخت طرفة لأمه ، شاعرة جاهلية ، وقيل : بل هي خرنق بنت بدر بن هِفَّان ، والخرنق في اللغة ولد الأرنب ، وهو مصنعة الماء أيضاً . ينظر شرح ما يقع فيه التصحيف للعسكري ص ٣٨٢ والخزانة ٥/٥٥ .

النَّـــــازِلِينَ بِكُــــــلِّ مُعْـــــتَرَكٍ والطَّيِّبُـــــــونَ معَاقِـــــــدَ الأُزُرِ

فالبيت الأول ذُكِرَ لتكرير النعت والإعلامِ برفع المنعوت، والبيتُ الثاني ذكر شاهداً على القطع والنصب بإضمار (أعني)، والرفع بإضمار (هم). ومن ذلك قول الربيع بن ضبع الفزاري[1] :

أَصْــبَحْتُ لا أحْمِــلُ السِّــلاحَ ولا أَمْلِـــكُ رأْسَ البَعــيرِ إنْ نَفَــرَا

والـــذِّئبَ أخْشـــاهُ إن مَــرَرتُ بـــهِ وحْـدِيْ، وأخْشَـى الـرِّيَاحَ والـمَطَرَا

فـ (الذئب) منصوب بإضمار فعل ، والتقدير : (أخشى الذئب أخشاه) . وهذه الجملة معطوفة على الجملة الفعلية التي في أول البيت الأول ، وهي (أصبحت) ، ولذلك أدخله[2] – وهو الاختيار – لتجانس الكلام . ويجوز الرفع في (الذئب) على عطف جملة ابتدائية على جملة فعلية ، والأول أوجه .

ومن ذلك قول المرار الأسدي[3] :

فَــرَدَّ علَــى الفُــؤَادِ هَــوَىً عَمِيــداً وسُــؤْلِ ، لَــوْ يُبِــينُ لنَــا السُّــؤَالا

---

(١) من المنسرح ، وقد قالها الربيع بعد ما كبر وشاخ وبلغ مئتين وأربعين سنة ، وقد ورد هذان البيتان ضمن سبعة أبيات في أمالي المرتضى ٢٥٨/١ وحماسة البحتري ١٣١/٢-١٣٢ وفي الحماسة البصرية ٣٦٧/٢ ورد منها ثلاثة أبيات فقط .

والربيع هو ابن ضبع بن وهب بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة ، عاش أربعين وثلاثمائة سنة ، عاش في الإسلام ستين سنة ، وبقيتها في الجاهلية ، وأدرك معاوية بن أبي سفيان ، ولم يقدر له أن يسلم ، وقيل : بل أسلم . ينظر الخزانة ٣٨٥/٧ .

(٢) الجمل ص ٤٠ والضمير في (أدخله) عائد إلى الزجاجي ، ويعني اللخمي أن الزجاجي أورد البيتين جميعاً ، مع أن الشاهد إنما هو في البيت الثاني ، وإنما فعل ذلك ليدل على ارتباطهما ببعضهما .

(٣) من الوافر ، ديوان اللصوص ٢٥٢/٢ .

والمرَّار هو ابن سعيد بن حبيب بن خالد بن نضلة بن الأشيم بن جحوان بن فقعس ، كان قصيراً مفرط القصِرِ ضئيل الجسم ، وهو من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، وقيل : لم يدرك الدولة العباسية ، كان هو وأخوه بدر لِصَّيْن ، ففرَّ هو وبقي بدر سجيناً حتى مات . ينظر الأغاني ٣٦٦/١٠ وما بعدها ، والمؤتلف والمختلف ص ٢٣٢ .

وقَــدْ نَغْــنَى بِهــا ونَــرى عُصُــوراً		بِهــا يقْتَــدْننا الــخُرُدَ الخِــدالا[١]

فالبيت الثاني شاهد على إعمال الأول[٢] ، وهو (نرى) ، وأدخلَ البيت الأول ، لئلا يتوهم متوهم أنه/ على إعمال الثاني ، وهو (يقتدننا) ، إذ لو أعمله لم ينكسر البيت، ولكن يكون [١١ت] (الخردُ الخدالُ)، فبيَّن بالأول أن القوافي منصوبة، وأنه لا يجوز إلا نصبها على إعمال الأول، ولا يجوز أن يكون إقواء[٣]، لأن الإقواء إنما يكون بين المرفوع والمخفوض غالباً، لا بين المنصوب والمرفوع. وقد ذَكَرَ[٤] أن سيبويه[٥] -رحمه الله- أراد الاستشهاد بالبيتين جميعاً، فاستشهد بالبيت الأول على إعمال الثاني ، وهو (يُبيِّن) على حذف مضاف، كأنه قال: لويُبِيِّن لنا جواب السؤال، واستشهد بالبيت الثاني على إعمال الأول ، وهو (نرى)، وذكر أنه وجد ذلك في نسخة عتيقة من كتابه.

فأما بيتا كثيِّر ففي كل واحد منهما شاهد ، فلذلك أتى[٦] بهما جميعاً ، وهما[٧] :

---

(١) ترتيب البيت الثاني : (وقد نغنى بها ونرى الخرد الخدال يقتدننا بها عصوراً) . ف (عصوراً) ظرف زمان لا مفعولٌ به .

(٢) يعني الفعل الأول ، وهو (نرى) ، وهذا هو باب التنازع .

(٣) الإقواء عيب من عيوب الشعر ، وقد اخْتُلِف في تحديده ، فمنهم من قال : إنه اختلاف الروي بين الضم والكسر في القافية ، ومنهم من قال : بل هو ذهاب حرف أو ما يقوم مقامه من عروض البيت ، نحو قول بجير بن زهير رضي الله عنه :

**كانــت علالــة يــومَ بطــنِ حنــينٍ		وغــداةِ أوطــاس ويــوم الأبــرق**

فالعروض قد نُقِصت حرفاً من آخرها، ولو قال مثالاً:(حُنَيْنِها) لعاد البيت سويَّاً، ومثله قول الربيع بن زياد:

**أفبعــدَ مقتــل مالــكِ بــن زهــيرٍ		ترجــو النســاء عواقــب الأطهــار؟**

ينظر العمدة لابن رشيق ١٦٥/١ واللسان ٢٠٧/١٥ (ق و ا) ونهاية الراغب للإسنوي ص ٣٦٩ وأمالي المرتضى ٢١٧/١. وفي الفصوص ٢٨٩/٤ أورد صاعد بيت بجير برواية :

كانــت علالــة يــوم بطــن حنيــنكم

وحينئذ لا شاهد في البيت على الإقواء .

(٤) الجمل ص ١١٦ ، ولم يذكر الزجاجي في معرض الحديث عن ذين البيتين كلاماً عن سيبويه .

(٥) الكتاب ٧٨/١، ولم يورد سيبويه ما يدل على ما ذكره المفسر ابن هشام هنا من أنه على حذف المضاف.

(٦) الجمل ص ١٥٣.

(٧) من البسيط ، ديوان كثير ٢٣٠ – ٢٣١ ، وفي الشعر والشعراء ٥٠٢/١ :

ليــت التحيــة كانــت لي فأجعلَهــا

وهو أوجه من (أَشْكُرَها) .

حيَّتْكَ عَزَّةُ بعْدَ الهَجْرِ وانْصَرَفَتْ فحَيِّ –وَيْحكَ– مَنْ حَيَّاكَ يا جَمَلُ

/لَيْتَ التَّحيةَ كانَتْ لِيْ فأشْكُرَها مكانَ (ياجملاً): (حُيِّيْتَ يا رَجَلُ) [١٢غ]

فالرَّجُل والجمل مقصودان بأعيانهما ، ولذلك رفعا جميعاً .

وكذلك بيتا رؤبة ، وهما[١]:

لقَدْ خَشِيْتُ أنْ أَرَى جَدَبَّا في عامِنَا ذا بَعْدَما أخْصَبَّا

ففي كل بيت منهما شاهد، ولذلك أتى بهما. وسيأتي بيان ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى.

فأما قول الراجز[٢] :

وما عَلَيكِ أنْ تَقُوليْ كُلّما سبَّحتِ أو هلَّلتِ : يا اللَّهمَّ ما

أُردُدْ علينا شَيْخَنا مسلَّماً

فقد كان يكتفى بالبيت الذي فيه (يا اللهم ما)، لأنه هو الشاهد، ولكنه أتى معه بالبيتين ليتم الكلام، لأن الأبيات الثلاثة متعلق بعضها ببعض، ونَقَصَهُ[٣] مع ذلك بيتٌ، وهو :

فإنَّا مِنْ خَيْرِهِ لنْ نَعْدما

لأنه داخل في صلة القول ، وبه تتم الفائدة .

---

(١) من الرجز ، ديوان رؤبة ص ١٦٩ .

(٢) من الرجز ، والشاهد فيها اجتماع ياء النداء والميم في (يا اللهم) ، وهو غير جائز إلا في ضرورة الشعر . ينظر اللامات ص ٩٠ والمسائل الشيرازيات ١/١٩٣ وأسرار العربية ص ١٧٧ والإنصاف ١/٣٤٢ وشرح الكافية للرضي ١/٣٥٠ ورصف المباني ص٣٠٦ وارتشاف الضرب ٥/٢٣٩٥-٢٣٩٦ والهمع ٥/٣٤٧ وقد وردت الأبيات الثلاثة في المصادر السابقة آنفاً غير منسوبة .

(٣) كذا في كلتا النسختين ، و(نقص) هنا بمعنى (فات) ، ولم أجد في المعاجم كالتهذيب والصحاح واللسان والقاموس لم أجد الفعل (نقص) يدل على (فات) ، ولو نصب (بيت) لأراحنا ، لأن (نقص) يأتي متعدياً ولازماً ، فيقال : (نقص المالُ) ، ويقال : (نقصني فلان حقي) أي بخسني .

وأما قول الآخر[1] :

يا عَجَبـــاً لِهـــذِهِ الفَليقَـــةْ هَـلْ تُـذْهِبَنَّ القُـوَباءَ الرِّيْقَـةْ

فالبيت الأول هو الشاهد ، وأدخل الثاني لأنه تفسير للأول وتمام له .

ومن ذلك قول الأسود بن يعفر[2] :

ألاَ مالِهـذا الـدَّهْرِ مِـنْ مُتَعَلَّـل علَى النَّـاسِ ، مَهْمـا شـاءَ بالنَّـاس يَفْعَـــــلِ

وألفـى سـلاحي كـاملاً ، فاسـتعاره لِيَسْلُبَني نَفْسي ، أَمالِ بْنَ حَنْظَل

أدخل البيت الثاني شاهداً على ترخيم ما ليس بمنادًى في ضرورة الشعر[3]، وأدخل البيت الأول ليعلم أن حرف الروي هو اللام ، وأنه ليس بعده هاء ، لأنه لو أدخل الهاء لاتَّزن، فكان يقول :

وهـذا ردائـي عنـده يسـتعيره ليسلبني نفسي ، أمالِ بـن حنظلة

فأدخل البيت الأول ليرفع الإشكال .

وكان حقه[4] أن يأتي لبيت جرير ببيت آخر ليزيل الإشكال أيضاً، كما فعل سيبويه[1].

---

(١) ورد هـذان البيتـان في إصـلاح المنطـق ص٣٤٤ واللامـات ص٨٨ والزاهـر٢/٤٥ والمنصـف٣/٦١ والتخمـير ٢/٤٠٤ والجنى الداني ص١٧٧ والمغني٢/٣٧٢ واللسان١/٦٩٣(ق و ب) وشرح التصريح٢/٢٤٥. ولم يُنْسبا في أي من هذه المصادر، إلا في اللسان، فقد نسبهما إلى ابن قَنان الراجز. والشاهد فيه (يا عجباً لهذه)، ووجه الاستشهاد أن اللام جاءت مكسورة. ينظر ص٤٥٤ ،والقُوَباء بضم القاف وفتح العين: بثرة تظهر على الجلد، تتقشَّر وتتَّسع، وهي تداوى بالرِّيق. فالراجز يتعجب من أن هذه الداهية تزول بأبسط الأشياء .

(٢) من الطويل ، ديوان الأسود بن يعفر ص٥٦ ، ورواية الديوان : (سوى الناس) ، وصدر البيت الثاني هنا إنما قيَّدته من الديوان .

والأسود هو ابن يَعفُر –بفتح الياء– ، ويقال بضم الياء أيضاً ، ابن عبد الأسود بن جندل بن نهشل بن دارم ، أبو الجرَّاح ، شاعر فصيح متقدم ، من شعراء الجاهلية ، ليس بالمكْثِر ، وكان أعمى . ينظر الشعر والشعراء ١/٢٤٨ والأغاني ١٣/١٧ وما بعدها .

(٣) وهو (حنظل) ، فأصله (حنظلة) ، لكنه رخَّمه فخزل آخره وهو غير منادى .

(٤) هذا بيت آخر غير الذي يتحدث عنه آنفاً ، والمفسر ابن هشام رحمه الله في مثل هذا يدخل إلى شيء جديد دون أن ينبه القارئ ، وقد تكرر عنده ذلك .

والبيت : [٢]

ألاَ أَضْــحَتْ حِبــالُكُمُ رِمامــاً ... وأضــحت مِنْــكَ شاسِــعةً أُمَامــا

إذ لو أدخل الهاء لا تَّزن ، فكان يكون :

ألاَ أَضْــحَتْ حِبــالُكُمُ رِمامــاً ... وأضــحت مِنْــكَ شاسِــعةً أمامــةْ

ولذلك أدخل سيبويه بعده :

يَشُــقُّ بِهــا العَسَــاقِلَ مُؤْجَــداتٌ ... وكــلُّ عَرَنْــدَسٍ يَنْفــي اللُّغامــا[٣]

وليصحح أيضاً رواية البيت :

وأضــحت منــك شاســعةً أمامــا

وسيأتي الكلام عليه في موضعه إن شاء الله .

ومن ذلك قول العجاج[٤] :

/قَدْ سَالَمَ الحيَّاتُ مِنهُ القَدَما ... الأُفعُــوانَ والشُّــجاع الشَّــجْعَما [١٢ت]

وذاتَ قَرْنينِ ضَموزاً ضِرْزِماً

---

(١) الكتاب ٢/٢٧٠-٢٧١ .

(٢) من الوافر ، ديوان جرير ص ٤١٠ ورواية الديوان :

أصــبح حبــل وصــلكم رمامــا ... ومــا عهــد كعهــدك يا أمامــا

وحينئذ لا يكون في البيت شاهد إلا على ترخيم (أمامة) في النداء ، وهو شائع سائغ .

(٣) أي إن الزجاجي أورد لجرير بيتاً واحداً فقط ، هو :

ألا أضــحت حبــالكم رمامــاً ... وأضــحت منــك شاســعةً أمامــا

أما سيبويه فقد أورد هذا البيت والذي يليه ، وهو :

يَشُــقُّ بهــا العســاقلَ مؤجــداتٌ ... وكــلُّ عرنــدس ينفــي اللّغامــا

وذلك ليبين سيبويه أن القافية ميم مفتوحة ، وأنها ليست تاء .

غير أني لم أجد البيت الثاني في الديوان كما ورد عند سيبويه ، بل هو مختلف تماماً ، ولم أكد أعرفه إلا بآخر كلمة فيه ، فهو في الديوان :

مــن العِيــدِيِّ في نســب المَهــارى ... تُطــير علــى أخِشَّــتِها اللّغامــا

فأين هذا من رواية سيبويه ، ثم إنه ليس البيتَ الثانيَ في القصيدة ، بل هو البيت التاسع والعشرون .

(٤) ملحقات ديوان العجاج ص ٤١٧ .

أدخل البيت الأول شاهداً على رفع (الحيات) ، ونصْبِ (القدم) ، وأدخل البيت الثاني ليعلم أن القوافي منصوبة ، وأن من سالمك فقد سالمته/ لأن القدم وإن كانت مسالمة فهي [١٣غ] مسالمِة ، فنصب (الأفعوان) بفعل مضمر دلَّ عليه ما تقدم ، والتقدير : وقد سالمت القدمُ الأفعوان ، ثم عطف ما بعده عليه ، لأن من سالمها فقد سالمته ، ثم أدخل البيت الثالث لتمام الكلام ، لأن (ذات قرنين) داخلة مع (الأفعوان) و (الشجاع) في المسالمة ، لأنها معطوفة على (الأفعوان) ، ولأن (القدم) قد سالمتهن . ومن نصب (الحيات) جعل (القدم) فاعلة ، وأراد (القدمان) فحذف النون للضرورة ، كما قال الشاعر[١] :

لَهَــا مَتْنَتَــان خَظَــاتا كَمَــا أَكَــبَّ عَلَــى ســاعِدَيْهِ النَّمِــرْ

أي خظاتان ، وجعل (الحيات) مفعولة بها ، كأنه قال : (قد سالمت القدمان الحيات) ، ثم أبدل (الأفعوان) مع ما بعده من (الحيات) ، وأتى أيضاً بالبيت الثالث ، لأن (ذات قرنين) داخلة في المسالمة . ومما يدل على أن (القدمين) و (الحيات) قد سالم بعضها بعضاً، وأن (القدمين) تثنية قد حذف نونها للضرورة —كما قدمنا — قولُه بعد هذا[٢]:

هَمْمَــن فِيْ رِجْلَيْــهِ حــتىَّ هَوَّمــا ثُمَّ اغْتَــدَيْنَ واغْتَــدَى مُسَــلَّما

فقوله : (همن في رجليه) دليل على أن (القدما) تثنية ، وقولُه : (ثم اغتدين واغتدى مسلماً) دليل على أن بعضها قد سالم بعضا ، وقوله : (واغتدى) إخبار عن (الرَّجُل) صاحب القدمين ، لأنه إذا سلمت قدماه فهو مسلَّم ، ومعنى (همن) دبَبْنَ .

ومن ذلك قول النابغة الذبياني[٣] :

وَقَفْــتُ فيهــا أُصَــيْلاناً أُســائِلُها عَيَّتْ جَواباً وما بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ

إلاَّ الأَواريَّ لأْياً مــــا أُبَيِّنُهـــا والنُّـؤْيَ كـالحَوْضِ بالمَظْلُومـةِ الجَلَـدِ

---

[١] من المتقارب ، والبيت لامرئ القيس . ينظر ديوانه ٢/٦٢٥ .

[٢] من الرجز ، ملحقات ديوان العجاج ص ٤١٧ ورواية الديوان :

هــوَّم في رجليــه حــين هوَّمــا حــتى غَــدَوْنَ وغــدا مســلّما

[٣] من البسيط ، ديوان النابغة الذبياني ص ٤٧ .

أدخل البيت الثاني شاهداً على نصب ما بعد (إلا) على الاستثناء ، وأدخل الأول ليعلم أنه استثناء منقطع ، لأن (الأواري) ليس من جنس الأَحَدِينَ ، ومذهب بني تميم إنما هو على المجاز لا على الحقيقة[1] .

ومن ذلك قول الراجز[2] :

لَقَدْ رأَيْتُ عَجَباً مُذْ أَمْسا عجائِزاً مِثْلَ السَّعالي خَمْسا

---

(1) ينظر في هذه المسألة:الكتاب٢/٣٢٣،٣١٩ ومعاني القرآن للفرَّاء١/٤٧٩، ٤٨٠والمقتضب٤/٤١٢-٤١٤ وإعراب القرآن للنحاس ٢/٢٦٨ - ٢٦٩ والإنصاف ١/٢٦٩ وشرح الكافية للرضي ٢/٢١٧ - ٢١٨، والارتشاف ٣/١٥٠٠ وشرح الألفية لابن الناظم ص ٢٩٦ والخزانة ٤/١٢٨ .

وهذه المصادر أوردت هذا البيت شاهداً على الاستثناء المنقطع ، إلا شرح المفصل لابن يعيش وشرح الكافية للرضي ، فقد أورد هذان العلمان هذا البيت شاهداً على اجتماع ثلاثة أحرف للنفي في قوله : (لأياً ما أبينها) على أن أصل التركيب : (لا إنْ ما) قال الرضي : (والرواية : لأياً ما أبينها) .

أعود إلى أصل الشاهد، فإنه أتي به شاهداً على الاستثناء المنقطع، فـ (الأواري) ليس من جنس العاقلين المعبر عنهم باللفظ العام (أحد)، تقول: (أعجبني القوم إلا وتداً)، فليس (الوتد) من جنس (القوم)، فيكونُ استثناء منقطعا، والحجازيون هم الذي ينصبون ما بعد(إلا) في هذا النوع من الاستثناء، وقد ذكر المبرد أن الوجه النصب، وقال:"وهو إنشاد أكثر الناس"،أما ابن الناظم فقد نص على أن النصب لجميع العرب، وهو في هذا يُخرج بني تميم بلاشك.وقد أورد البغدادي في الخزانة ثلاثة توجيهات لهذا البيت وما شاكله:

- أولها : أنه أراد : (ما بالربع إلا الأواري) فذكَر (من أحد) تأكيداً ، وكأنه في التقدير : (ما بالربع شيءٌ، أحدٌ ولا غيره إلا الأواري) .
- وثاني الوجوه ، وهو الذي نص عليه المفسر ابن هشام هنا : أن يكون (الأواري) من جنس (أحد) على المجاز ،كما تقول : (تحيَّتُه السيفُ) ، فجعل التحيةَ السيفَ مجازاً .
- وآخر الوجوه أنه خلط من يعقل بما لا يعقل ، ثم غلَّب من يعقل ، فقال : (وما بالربع من أحد) ، وهو يريد من يعقل ومن لا يعقل ، ثم أبدل (الأواري) من لفظ اشتمل عليه وعلى غيره ، قال البغدادي : والقولان الأولان لسيبويه والثالث للمازني .

(2) من الرجز ، والبيتان للعجاج في ملحقات ديوانه ص ٤٠٠ ، وقد جاءا ضمن سبعة أبيات هي :

لَقَدْ رأيْتُ عَجَباً مُذْ أمْسَا عجائِزاً مِثْلَ السَّعالي خَمْسا

يَأْكُلْن ما في أَرْحُلِهِنَّ هَمْسا لا تَرَكَ اللهُ لهُنَّ ضِرْساً

ولا لَقِيْنَ الدَّهْرَ إلاَّ تَعْسا فيها عجوز لا تُساوي فَلْسا

لا تَأْكُلُ الزُّبْدةَ إلاَّ نَهْسا

وقد ذكر الدماميني في تعليق الفرائد ٥/٢٠٠ أن البيتين من بحر السريع ، لا من بحر الرجز . ا.هـ. وسيأتي تخريجه بعد قليل إن شاء الله .

أدخل البيت الثاني ليعلم أن القوافي منصوبة ، وأنها ليست بمخفوضة ، لأن لـ (أمس) ثلاثة أحوال :

أ- أهل الحجاز يبنونها على الكسر في كل حال ، لتضمنها لام التعريف .

ب- وبنو تميم يجرونها مجرى ما لا ينصرف ، لأنها عندهم معدولة ، بمنزلة (سحر) ، ويوافقونهم[1] في البناء في حال[2] النصب والجر .

جـ- وذكر سيبويه[3] أن بعض بني تميم يجعل (مذ) حرف جر ، ويجري (أمس) معها في الإعراب وتَرْكِ الصرف مجراه بعد (مذ) في لغة من رفع ، فيقول : (ما رأيته مذ أمسَ) ، فيجعلها معربة غير منصرفة ، ثم أدخل البيت[4] . وقد وهم الزجاجي[5] ، وزعم أنها في البيت مبنية على الفتح ، وإنما هي في البيت على لغة بني تميم، وليس في /العرب من يبنيها [١٣ت] على الفتح وهي مخفوضة بـ (مذ) ، ولكنها لا تنصرف عندهم للتعريف والعدل[6] ، وخفضُ ما لا ينصرف كنصبه[7] .

وسيأتي/ الكلام عليها بأشبع من هذا في موضعها إن شاء الله . [١٤غ]

---

(١) أي إن بني تميم يُجْرونَ (أمس) في الرفع مُجرى ما لاينصرف ، فيرفعونه بضمة واحدة ، يقولون : (أمسُ خيرٌ من اليوم) ، ولكنْ في حالي النصب والجر يبنونه على الكسر ، يقولون : (ما رأيته أمسِ) ، و(ما رأيته مُذْ أمسِ) ، يوافقون الحجازيين في حالي النصب والجر فقط ينظر تعليق الفرائد ٥/١٩٧-١٩٨.

(٢) كذا في كلتا النسختين ، وأكملُ منه أن يقول : (حالَيْ) بالتثنية .

(٣) الكتاب ٣/٢٨٣-٢٨٥ .

(٤) الضمير في (أدخل) عائد إلى سيبويه ، والبيت هو الوارد آنفاً : لقد رأيت عجباً مذ أمسا .

(٥) الجُمل ص ٢٩٩ .

(٦) أي العدل عن لام التعريف ، وهذا رأي الكوفيين . ينظر أسرار العربية ص ٥٢ .

(٧) تنظر هذه المسألة في: جمل الخليل ص ٢٠٢ والكتاب ٣/٢٨٣-٢٨٥ والمسائل العضديات ص ١٩٨-١٩٩ وشرح أبيات سيبويه للأعلم ٢/٥٩٦-٥٩٧ ودرة الغواص ص ٢٥٧-٢٥٨ والحلل ص ١٧٦ والبيان في شرح اللمع ص ٣٨ والأمالي الشجرية ٢/٥٩٥-٥٩٦ وأسرار العربية ص ٥٢ ونتائج الفكر ص١١٣-١١٤ وشرح المفصل لابن يعيش ٤/١٠٦-١٠٧، وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٣/١٤٨١، ١٤٨٢ وشرح الكافية للرضي ٣/٣٠٩ ، ٣١٠ والبسيط ١/٤٨٢، ٤٨٣ واللمحة في شرح الملحة ٢/٩٠٩-٩١١ ، وتوضيح المقاصد والمسالك ٢/٢٨٩ وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص٣٦٦ وأوضح المسالك ٤/١٢١- ١٢٤ وتعليق الفرائد ٥/١٩٥-١٩٨ والهمع ٣/١٨٨-١٩٠ =

ومن ذلك قول خِطام المجاشعي(١) :

ومَهْمَهَيْنِ قَذِفَيْنِ مَرْتَيْنْ ظَهْراهما مِثْلُ ظُهُورِ التُّرسَيْنْ

= والخزانة ١٦٧/٧-١٧١ والأبيات وردت في المصادر السابقة غير منسوبة ، إلا في جمل الخليل ، فقد نسبها إلى العجاج ، وكذا ذكر البغدادي في الخزانة عن ابن المستوفى أنها للخليل .

و(أمس) من الظروف التي يكتنفها التفصيل إعراباً وبناءً، وإنما يقصد بـ (أمس) ها هنا اليومُ الذي يسبق يومك الذي أنت فيه، فهو علم لا نكرة ، وليس يقصد به يومٌ من الأيام الخوالي، وهو مبني على الكسر، وهنا تنبيه، وهو أن أبا البركات الأنباري قال نصَّاً في (أمس) هذا : "…. وإنما بنيت على حركة لالتقاء الساكنين" أسرار العربية ص٥٢ . أقول : وهذا أظنه خطأً يستدرك على أبي البركات ، فإن (أمس) لم يلتق فيه ساكنان فيحرَّك بالكسر ، وإنما بني على حركة لسكون ميمه ، واختيرت حركة الكسرة لأنها أصل حركات التقاء الساكنين . كذا قال ابن الشجري في أماليه ٥٩٥/٢ .

و(أمس) إذا عرف بالألف واللام أو أضيف أُعرب ، وذلك لزوال علة البناء ، وهي تضمنه معنى (ال) ، تقول : (جئت بالأمسِ) و(في أمسِنا) ، وأما إذا كان معرفة مجرَّداً أي بغير (ال) أو الإضافة فإن الحجازيين يبنونه على الكسر في أحواله الإعرابية الثلاثة ، يقولون : (فعلت ذلك أمسِ) و(مضى أمسِ بما فيه) ، وإنما بني لتضمنه معنى (ال) ، لأن الاسم إذا تضمن معنى الحرف بني ، والدليل على أنه معرفة وهو مجرد من أداة التعريف وصفُه بالمعرفة ، يقولون : (خرجت أمسِ الأحدثَ) . أما بنو تميم فيفصِّلون، فإن كان في محل الرفع فهو عندهم معرب ، ولكنْ إعرابَ الممنوع من الصرف ، يقولون : (مضى أمسُ) أما إذا كان في محل النصب أو محل الجر فإنه يبنى على الكسر ، يقولون : (رأيته أمسِ) و(ما رأيته مذ أمسِ) . وحقيقة عدله عندهم أنهم عدلوا (أمسِ) عن (الأمس) .

هذا كله إذا كان (أمس) معرفة ، أما إذا كان نكرة ، نحو : (كل غدٍ يصير أمساً) و(كل أمسٍ يصير أولَ من أمس) فإنه يعرب . وقد ذكر الإمام أبو القاسم السهيلي في بناء (أمس) أمراً لطيفاً ، قال : إنه جاء بلفظ الأمر حين أرادوا بناءه ، أي إن (أمسِ) فعلُ أمرٍ من الإمساء ، ومن سياق كلامه في هذا قوله : "إلا أن (أمس) مبني ، و(غداً) معرب ، فُعِل بكل واحد منهما ما فعل بالفعل الذي في معناه ، ولذلك جاء (أمس) بلفظ الأمر حين أرادوا بناءه ، كما بني الفعل الماضي الذي صيغ من أجله ، ولم يجئ بلفظ الفعل الماضي لئلا يلتبس به ، ولعله قد جاء ، وليس ببعيد أن يكون قول الراجز : لقد رأيت عجباً مذ أمسى ، أراد به (أَفْعَلَ) ا.هـ. فأنت تراه قد عدَّ (أمسى) كالفعل الماضي ، ورسمها إنما يكون هكذا (أمسى) لا (أمسا) ، فألفها عنده هي لام الفعل ، وليست ألف الإطلاق .

(١) من الرجز ، ينظر الخزانة ٥٤٨/٧ والدرر ٣٩/١ .

وهو خِطام بن نصر بن رياح بن عياض بن يربوع ، من بني الأبيض بن مجاشع بن دارم ، يلقب خِطام الرِّيح ، رجَّاز ، أورد الآمدي له خمسة أبيات من الرجز قافيتها النون الساكنة ولم يرد البيتان المقيدان هنا من ضمنها ، ولعلهما منها ، ينظر المؤتلف والمختلف ص ١٤٢ والخزانة ٣١٨/٢ . والبغدادي ناقل عن الآمدي . ولم أجد له ترجمة فيما تحت يدي من مراجع الأعلام إلا في المؤتلف والمختلف .

أدخل[١] البيت الثاني شاهداً على تثنية (الظهرين) على الأصلِ ، والأصلُ في كلامهم إخراج مثل هذا إلى الجمع ، كراهيةً لاجتماع تثنيتين في اسم واحد ، لأن المضاف إليه من تمام المضاف ، مع ما في التثنية من معنى الجمع ، وأن المعنى ما يشكل، ثم قال : (مثل ظهور الترسين) ، فجمع بين اللغتين في بيت واحد ، وأتى بالبيت الأول ليعلم : ما المخبر عنه بقوله: (ظهراهما مثل ظهور الترسين) ، إذ ليس في البيت الثاني دليل واضح عليه .

ومن ذلك قول هدبة بن خشرم[٢] :

مَتَى تَقُولُ القُلُصَ الرَّواسِما   يُدْنِينَ أُمَّ قاسِم وقاسما؟[٣]

أدخل[٤] البيت الأول شاهداً على أن العرب تجري (أتقول) في الاستفهام خاصة مجرى (أتظن) ، فتعملها عملها ، فـ (القلص) المفعول الأول ، وأدخل البيت الثاني ، لأنه من تمام الشاهد ، إذ كان (يدنين) الواقع في (أوله) في موضع المفعول الثاني للقول ، والتقدير: متى تقول القلص الرواسما مُدْنيةً أمَّ قاسم وقاسما؟.

فأما قول شُمَير بن الحارث الضبي[٥] :

---

(١) الجمل ص ٣١٢ – ٣١٣ .

(٢) من الرجز ، ديوان هدبة بن خشرم ص١٣٠ ، ورواية الديوان : (متى تظن) ، والبيت من رجزية عدتها أربعة وعشرون بيتاً ، مطلعها : **لقد أراني والغلام الحازما**

(٣) أم قاسم: هي أخت زيادة بن زيد بن مالك، وكان أخوها زيادة قد تغزَّل بفاطمة بنت خشرم أخت هدبة غزلاً معتدلاً وهم مقبلون من الشام يريدون الحج ، فغضب هدبة ، ورجز متغزلاً بأخت زيادة أم قاسم ، وقيل: أم خازم ، غير أنه أسفَّ في غزله، فتشاتما ، فأصلح القوم بينهما ، ثم لم يزالا يتهاديان الأشعار بعد أن عادا من الحج إلى أن طلب هدبة غفلة زيادة ، فرماه فقتله. والقصة في الأغاني ٢١/٢٦٠ وما بعدها .

(٤) الجمل ص ٣٢٧-٣٢٨ .

(٥) سيأتي في ص ٨٣ أن المفسر ابن هشام متردد في نسبة هذا البيت بين شمير هذا وبين تأبط شراً ، وسوف أخرّج هذا البيت إن شاء الله في الموطن الثاني الذي سيرد ذكر شمير بن الحارث الضبي فيه أي في ص٨٣–٨٤ ، وذلك أن البيت غير مقطوع بنسبته إلى شمير هذا. أما شمير فقد بحثت فيما بين يدي من كتب التراجم لأن أعثر على ترجمة له، وبحثت أيضاً في (سمير) بالسين المهملة ، وفي (شِمْر) مكبراً ، فلم أجد من ترجم له . وقد ذكره البغدادي في الخزانة في موضعين ، وذكر له خمسة أبيات غير هذا الذي ذكره ابن هشام هنا ، ولكنه لم يترجم له ، بل اكتفى بأن قال : شاعر جاهلي ، وذكر الاختلاف في اسمه . ينظر الخزانة ٥/١٨٢ ، ٦/١٧٠ وشمير هذا من بني ضبَّة ، وضبَّة هو ابن أُدِّ بن طابخة بن الياس بن مضر ، كما أفاد بذلك الشيخ المفسر ابن هشام في اللوحة (٢٠١) من نسخة (ت) .

أَتَـوا ناري ، فَقُلْـتُ : مَنُـونَ أَنْـتُمْ؟ فقالُوا : الجِنُّ ، قُلْتُ : عِمُوا ظَلاما

فالشاهد في قوله : (منون أنتم ؟) وجمعِه لـ (مَنْ) في الوصل ، وإنما تجمع (مَنْ) في الوقف ، وجاز ذلك ضرورة ، ثم أردفه بالأبيات ليبطل رواية من يرويه: (عموا صباحاً). وقد ذكر ذلك أبو القاسم[(١)] .

واختصر[(٢)] البيت الثاني من قول قيس بن ذريح[(٣)] ولم يأت به كما أتى به المبرد[(٤)] وهو[(٥)] :

تُبَكِّـيْ عَلَـى لُبْـنىَ وأنْـتَ تَرَكْتَهـا ؟ وكُنْـتَ عَلَيها بالمَـلا أنْـتَ أَقْـدَرُ

وجعل عوضاً منه قولَه : (والقوافي مرفوعة) ، اقتداءً بسيبويه[(٦)] رحمه الله . وبعد البيت:

فـإنْ تَكُـنِ الـدُّنيا بلُبْـنىَ تغَـيَّرتْ فلِلـدَّهرِ والـدُّنيا بُطـونٌ وأَظْهُـرُ.

وكـان حقـه أن يأتي لبيـت جرير ببيـت آخـر ، كما فعـل في غـيره ، ليـدل علـى أن القـوافي منصوبة ، أو يخبر بأن القـوافي منصوبة ، كمـا تقـدم في بيـت قيـس بـن ذريـح ، ويحتمـل أن يكون ترك ذلك لشهرته . والبيت[(٧)] :

فمـا كَعْـبُ بْـنُ مامَـةَ وابْـنُ سُـعْدَى بأَجْـودَ مِنْـكَ يا عُمَـرُ الجَـوادا[(٨)]

---

(١) الجُمل ص ٣٣٦-٣٣٧ .

(٢) بل ذكر الزجاجي رحمه الله البيتين كليهما، ولم يختصر . ينظر الجمل ص١٤٣ والمختصر هو المبرد رحمه الله ، فإنه لم يأت إلا بالبيت الأول .

(٣) من الطويل ، ديوان قيس بن ذريح ص ٥٤ .
وقيس هـو ابـن ذريح بـن سُنَّة بن حذافـة بن طريف، ينتهي نسبه إلى مضر بـن نـزار، يذكر أن قيساً أخو الحسين بن علي بن أبي طالب من الرضاعة، أرضعتهما أم قيس، أحب لبنى بنت الحباب الكعبية فمنعه أبوه من الزواج بها، فاستشفع إليه بأخيه من الرضاعة الحسين بن علي بن أبي طالب، فأْتمر أبوه بأمر الحسين. وقد أفاض أبو الفرج في أخباره مع لبنى. ينظر الشعر والشعراء ٦١٣/٢ والأغاني ٢١٠/٩ وما بعدها .

(٤) المقتضب ١٠٥/٤ والمبرد أيضاً قال نصًّا بعد إيراد هذا البيت : "والقوافي مرفوعة" .

(٥) الجمل ص ١٤٣ ولا أدري ؟ آلْتَبَسَ على المفسر ابن هشام الأمر بين المبرد والزجاجي ؟ ، فهو قد حمَّل الزجاجي إهمال البيت الثاني ، وأثنى على المبرد لإيراده ذلك البيت ، والصواب أن المبرد هو الذي اكتفى بقوله : "والقوافي مرفوعة" وأما الزجاجي فقد أورد البيتين كليهما .

(٦) الكتاب ٣٩٣/٢ .

(٧) من الوافر ، ديوان جرير ص ١٣٣ .

(٨) كعب:هو كعب بن مامة الإيادي، أحد أجواد العرب، وهو الذي آثر على نفسه بالماء رفيقَه النَّمِريَّ حتى مات عطشاً، وابن سعدى هو أوس بن حارثة بن لأم الطائي، كان سيداً مقدماً، كان يضاهي حاتماً في

إذْ كان يصح أن يكون (الجواد) بالرفع، فيكون نعتاً على اللفظ ، ويتصل به على رواية المبرد[1] من قبل :

يَعُوْدُ الفَضْلُ مِنْكَ عَلَى قُرَيشٍ ... وتَفْرُجُ عنْهُمُ الكُرَبَ الشِّدادا

وقَدْ أمَّنْتَ وَحْشَهُمُ بِرِفْقٍ ... ويُعْيِي النّاسَ وَحْشُكَ أن يُصادا

وتَبْنِي المَجْدَ يا عُمَرُ بْنَ ليلَى ... وتَكْفِي المُمْحِلَ السَّنَةَ الجَمادا

/وتَدْعُو اللهَ مُجْتَهِداً ليَرْضَى ... وتَذْكُرُ في رعيَّتِكَ المَعَادا [١٥غ]

/**فما كعب بن مامة** . البيت . وبعده : [١٤ت]

رَأَيْتُ المَرْءَ يأْلَفُ ما اسْتعادا ... تَعَوَّدَ صالِحَ الأخْلاقِ . إنِيّ

فصل:

ومن هذه الأبيات ما وقع في القصيدة منها بيتان ، وذلك نحو بيتي الربيع بن ضبع الفزاري ، فإنها من كلمة واحدة ، وهي[2] :

ألاَ أَبْلِغْ بَنِيَّ بَنِيْ رَبِيعٍ ... فأشْرارُ البَنِينَ لَهُمْ فِداءُ

فإِنِّيْ قَدْ كَبُرْتُ وطالَ عُمْرِيْ ... فلاَ يَشْغَلْكُمُ عنِّي النِّساء

وإنَّ كَنائِنِيْ لَنِساءُ صِدْقٍ ... وما ألَّىْ بَنِيَّ وما أَسَاءوا

قوله (وما آلى) ، معناه : أقسموا ، ومن روى (وما ألَّى بنيَّ) أي ما أبطأوا ، وهو فعل من (ألوت)[3] .

الجود، وسعدى أمه، أما عمر الذي وصفه جرير بـ (الجواد) فهو عمر بن عبدالعزيز رحمه الله. ينظر الكامل١/٣٠١،٣٠٠، وقد ذكر الصبان في حاشيته على الأشموني٣/١٤٣ أن ابن سعدى هو سعد بن حارثة.

(١) الكامل ١/٣٠١ .

(٢) الأبيات من الوافر ، وقد ورد بعضها في النوادر لأبي علي القالي ص٧٤٨-٧٤٩ وحماسة البحتري ٢/١٣٢ والحماسة البصرية ٢/٣٨٠ .

(٣) جاء في الخزانة ٧/٣٨٢ : "وقال السيد المرتضى في أماليه : (ألَّى) بالتشديد هو الصحيح ، ومعناه : قصَّر، في قول بعضهم ، واللغة الأخرى : (ألاَ) مخفَّفاً ، يقال : ألا الرجل يألو إذا قصَّر وفتَر ، فأما (آلى) بالمد في

إذا كـــانَ الشِّـــتاءُ فَـــأَدْفِئُونِي   فـــإنَّ الشَّـــيْخَ يُهدِمُـــه الشِّـــتاءُ
فأَمَّـــا حِـــينَ يَـــذْهَبُ كُـــلُّ قُـــرٍّ   فسِـــــرْبالٌ خَفيـــــفٌ أو رِداء
إذا عـــاشَ الفَـــتَى مئتـــينِ عامـــاً   فقَـــدْ ذَهَـــبَ المُـــرُوءةُ والفَتـــاء
فَقَـــدْ كَمَّلْتُهـــا وضَـــمِنْتُ أُخْـــرَى   إليْهـــا ، والـــدُّهُوُر لهـــا بَقَـــاء

أدخل البيت الرابع[١] في باب (كان) ، وأدخل البيت السادس[٢] في باب التمييز .

وكذلك أدخل بيتي جرير من قصيدته التي يهجو فيها الأخطل. يقول فيها بعد أبيات[٣]:

يارُبَّ عائـذةٍ بالغَـورِ لَـوْ شَـهِدتْ   عَـزَّتْ عليْهـا بـدَيْرِ اللُّـجِّ شَـكْوانا[٤]
إنَّ العُيـونَ الـتي في طَرْفِهـا حَـوَرٌ   قَتَلْنَنـــا ، ثُمَّ لَمْ يُحْيِـــينَ قَـــتْلانا
يَصْرَعْنَ ذا اللُّبِّ حتىَّ لا حِراكَ بِهِ   وهُـــنَّ أَضْـــعَفُ خَلْـــقِ اللهِ أركـــانا
يارُبَّ غابِطِنـا لَـوْ كـانَ يَطْلُـبُكُمْ   لاقـــى مُباعَـــدَةً مِـــنْكُمْ وحِرْمـــانا
أَرَيْنَـهُ المَـوْتَ حـتىَّ لا حَيـاةَ بـهِ   قـدكُـنَّ دِنَّـك قَبْـلَ اليـومِ أديانا[٥]

ثم تمَّشى في القصيدة ، فقال :

يا أُمَّ عُثمـانَ ، مـا تَلْقَـى رواحِلُنـا   لَوْ قِسْتِ مُصْبَحَنا مِنْ حَيْثُ مُمْسانا

البيت فلا وجه له ، لأنه بمعنى حلف ، ولا معنى له ههنا . انتهى" وقد رجعت إلى أمالي المرتضى ٢٥٧/١ فلم أجد النص ، لكنَّ محققه محمد أبو الفصل إبراهيم أورد النص نفسه في الحاشية ، وذكر أنه ورد في نسخة أخرى من الأمالي .

(١) وهو : (إذاكان الشتاء فأدفئوني) ....

(٢) وهو : (إذا عاش الفتى مئتين عاماً) ....

(٣) من البسيط ، ديوان جرير ص ٤٧٩ من قصيدة طويلة عدتها ثمانية وستون بيتاً .

(٤) الغَوْر في الأصل هو المنخفض من الأرض ، والغور في بيت جرير موضع بالشام ، بين البيت المقدس ودمشق ، وهو منخفض عنهما ، فيه نهر الأردنِ وبلادٌ وقرىً كثيرة . ينظر معجم ما استعجم ٢٦٠/٣ ومعجم البلدان ٢١٦/٤ .
أما دَيْرُ اللُّجِّ فهو مكان بالحيرة ، بناه النعمان بن المنذر في أيام مملكته ، ولم يكن في ديارات الحيرة أحسنُ بناءً منه ، ولا أنزه موضعاً . ينظر معجم ما استعجم ٢٠٣/٢ ومعجم البلدان ٥٣٠/٢ .

(٥) قوله : (دِنَّك) أي عوَّدْنك ، والدِّين : العادة والشأن . ينظر اللسان ١٦٩/١٣ (د ي ن) .

تَخْـدي بنـا نُجُـبٌ دَمَّـى مَناسِمَهـا   نَقْـلُ الحَـزَابِيِّ حِـزَّاناً فحِـزَّانا

تَرْمي بأعْيُنِها نَجْداً ، وقَـدْ قَطَعَتْ   بَـيْنَ السَّـلَوْطَحِ والرَّوحـان صُـوَّانا[1]

يا حَبَّـذا جَبَـلُ الرَّيـَّانِ مِـنْ جَبَـلٍ   وحَبَّـذا سـاكِنُ الـرَّيَّانِ مَـنْ كـانا[2]

هَبَّـتْ شِمـالاً فـذِكْرَى مـا ذَكَـرْتُكُمُ   عِنْـدَ الصَّـفاةِ الَّـتي شَـرْقيَّ حَـوْرانا[3]

استشهد بقوله : (يارب غابطنا) في باب اسم الفاعل ، واستشهد بقوله : (يا حبذا جبل الريان/من جبل) في باب (حبذا) . [١٦غ]

وأدخل أيضاً بيتي زهير بن أبي سلمى[4] :

لِمَـنِ الـدِّيَارُ بُقنَّـةِ الحَجْـرِ   أَقْـوِيْنَ مِـنْ حِجَـجٍ ومِـنْ دَهْـرِ[5]

---

(١) السَّلَوْطَح : موضع بالجزيرة قريب من البِشْر ، وقد ذكر فيه ياقوت أبياتاً لجرير ، ولِلَقيط بن يعمر ، يقول لقيط:

إني بعيـني إذا أمَّـتْ حُمـولُهُمُ   بطـن السـلوطح لا يَنْظُـرْنَ مـن تَبِعـا

ينظر معجم البلدان ٢٤٢/٣ .

أما الرَّوْحان فيقع في أقصى بلاد بني سعد، وقال الحفصي: هو أرض ووادٍ باليمامة، قال عَبيد بن الأبرص:

لمـن الـديار ببرقـة الروحـان ؟   دَرَسَـتْ وغيرَّهـا صـروف زمـانِ

ينظر معجم ما استعجم ٢٧٢/٢ ومعجم البلدان ٧٦/٣ .

وقوله : (صواناً) ، الصُّوَّان : الأعلام ، جمع صُوَّة ، كذا فسره محقق الديوان د. عمر الطَّبَّاع ، وأثبت له هذا الجمع ، غير أني لم أجد (صُوَّاناً) جمعاً لـ (صُوَّة) ، بل يجمع على صُوَىً ، ويجمع صُوَىً على أَصْواء. ينظر اللسان ٤٧١/١٤-٤٧٣ .

(٢) الرَّيَّان : اسم لمواضع كثيرة ، عدَّها ياقوت ثمانية مواضع ، ولم يجزم بتحديد الموضع الذي عناه جرير ، وإن كان جرير قد قيَّده بجبل ، لكنه أي ياقوتَ قال : "جبل أسود عظيم في بلاد طيء ، إذا أوقِدتْ عليه النار أُبصِرتْ من مسيرة ثلاثة أيام ، وقيل : هو أطول جبال أجأ ، قال جرير إما فيه وإما في غيره" ثم ذكر ياقوت البيت وشفعه بآخر . ينظر معجم البلدان ١١١/٣ .

(٣) حَوْران : كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة ، ذات قرى كثيرة ومزارع وحرار ، ومازالت منازلَ العرب ، وذِكْرُها في أشعارهم كثير ، وقصبتها بصرى. وقد أورد ياقوت بيت جرير الذي فيه ذكر حواران وشفعه بآخر أيضاً . ينظر معجم البلدان ٣١٧/٢ .

(٤) من الكامل ، ديوان زهير ص ٤٥ .

(٥) القُنَّة، هي أعلى الجبل. ينظر اللسان٣٤٩/١٣ (ق ن ن)، أما الحَجْر بفتح الحاء فهي مدينة اليمامة في نجد وأم قراها، وهي شركة إلا أن الأصل لبني حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل،وكان اسمها

لَعِــبَ الزَّمـــانُ بِهـــا وغَيرَّهـــا بَعْــدي سَــوافي الــمُورِ والقَطْــر[1]

ثم قال بعد هذا :

تاللهِ ، قَــدْ عَلِمَــتْ سَــراةُ بَــنِي ذُبيــانَ عــامَ الحَــبْسِ والأَصْــر

أَنْ نِعْـــمَ مُعْـــتَرَكُ الجِيـــاعِ إذا خَــبَّ السَّــفِيْرُ وســابِئُ الخَمْــر

ولَــنِعْمَ حَشْــوُ الــدِّرْعَ أنْــتَ إذا دُعِيَــتْ : نَــزالِ ، ولجُّ في الــذُّعْر

أدخل قوله : (لمن الديار) في باب (مذ) و (منذ) ، وأدخل قوله : (ولنعم حشو الدرع) في باب (ما جاء من المعدول على فَعالِ) .

وأدخل أيضاً بيتي الفرزدق ، وهما من قصيدة واحدة يمدح بها/ يزيد بن المهلب[2] وإخوته، [١٥ت]
فقال –وهو أول القصيدة–[3] :

فَلأَمْــدَحَنَّ بَــني المُهَلَّــب مِدْحَــةً غَــرَّاءَ ظَــاهِرَةً عَلَــى الأشْــعارِ

مِثْــلَ النُّجــومِ ، أَمَامَهــا قَمَــرٌ لهــا يَجْلو العَمَى ، ويُضِيءُ ليْلَ السَّاري

وَرِثُـوا الطِّعـان عَـنِ المُهَلَّب والقِرَى وخَلائِقــــاً كَتَــــدَفُّق الأنهــــار[4]

ثم مشى في القصيدة ، فقال :

إِنِّي رأيْــتُ يزيــدَ عِنْــدَ شَــبَابه لَــبِس التُّقَــى ومَهَابَــةَ الجَبَّــار

مَلِـكٌ ، عَلَيـهِ مَهَابـةُ المَلِـكِ، الْتقَـى قَمَــرُ التَّمــامِ بــهِ وشَمْــسُ نَهــار[1]

اليمامة، وإنما سمِّيت حَجْراً لأن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة لما أتاها خِليَّةً من الناس اختط فيها خططاً واحتجر ثلاثين قصراً وثلاثين حديقة وسماها حجْراً. ينظر معجم البلدان٢/٢٢١.

(١) قال البغدادي في الخزانة ٩/٤٤٤ : "قال صَعُوداءُ في شرحه : قال أبو عبيدة : ليس للقطْر سواف ، ولكنه أشركه في الجر . انتهى" ، ثم عقَّب البغدادي بقوله : وليس هذا من الجر على الجوار ، لأنه لا يكون في النَّسَق، ووجهه أن الرياح السوافي تُذْري التراب من الأرض، وتُنزِل المطر من السحاب. ا.هـ.
والـمُوْر : هو الغبار المتردِّد . ينظر اللسان ٥/١٨٧ (م و ر) .

(٢) هو أبو خالد يزيد بن المهلَّب بن أبي صُفْرة الأزْدي، ولد سنة ثلاث وخمسين، كان سخياً جواداً شجاعاً، وقد ولي المشرق بعد أبيه ، قال شعبة بن الحجاج : سمعت الحسن البصري يقول في فتنة يزيد بن المهلَّب : هذا عدوُّ اللهِ ، يزيدُ بن المهلَّب ، كلما نعق بهم ناعق اتبعوه . مات مقتولاً سنة اثنتين ومئة . ينظر سير أعلام النبلاء ٣/٦٧٥٣ والخزانة ١/٢١٧ .

(٣) من الكامل ، ديوان الفرزدق ١/٣٣٤ .

(٤) (القِرى) معطوفة على (الطعان) .

وإذا الرِّجـالُ رأوا يَزيـدَ رَأَيْـتَهُمْ خُضُعَ الرِّقابِ نواكِسِي الأبْصارِ[٢]

ثم قال بعد أبيات :

وَطِئَتْ جِيادُ يزيدَ كُلَّ مَدِينةٍ بَـيْنَ الـرُّدومِ وبَـيْنَ نَخْـلِ وَبار[٣]

شُعْثاً مُسَوَّمةً ، عَلَى أَكْتافِها أُسْدٌ هواصِرُ ، بالكُماةِ ضَوارِ

مازَالَ مُذْ عَقَدَتْ يداه إِزارَه فَسَمَا فأَدْرَكَ خَمْسَةَ الأشْبارِ

يُدْنِي خَوافِقَ مِنْ خَوافِقَ تَلْتَقي في ظِلِّ مُعْتَبَطِ العَجاجِ مُثار

أدخل قوله (مازال مذ عقدت) في باب (تعريف العدد) ، وأدخل قوله : (وإذا الرجال) في باب (تكسير ما كان على فاعل) .

وأدخل أيضاً بيتي عبد يغوث بن وقاص ، قال[٤] :

أَلاَ ، لا تَلُوماني ، كَفَى اللَّومَ مابِيا فما لَكُما في اللَّوْمِ خَيرٌ ولا لِيا

أَلَمْ تَعْلَما أنَّ المَلامَةَ نَفْعُها قَلِيلٌ، وما لومي أَخِيْ مِنْ شِمالِيا[٥]

---

(١) قوله : (اِلْتَقَى) : فعل ماض ، فاعله (قمر التمام) .

(٢) كذا في النسختين كلتيهما ، وفي الديوان : (نواكس) .

(٣) بحثت عن (الرُّدُوم) فلم أجد لها ذكراً في معجمي البكري وياقوت ، وبحثت في بعض كتب الأمالي والأدب ، فلم أجد هذا الاسم ، بل وجدت (الرَّدْم) بالإفراد ، وليس إياه ، لاختلال الوزن لوكان إياه ، ووجدت (الرُّدُوف) وهي جبال من هجر واليمامة ، وليس إياه أيضاً ، ذلك أن الفرزدق ينبئ هنا عن الممدوح ، وأن خيله وطئت كل مَخُوف من الأرض ، و(وبار) الآتي ذكرها كذلك ، أما (الردوف) فليست كذلك . و(وبار) المذكورة هنا كـ (حَذامِ) و(قطامِ) ، ومكانُ (وبار) مابين الشِّحْر إلى صنعاء ، وثم أقوال أخرى في تحديد مكانها ، قالوا : وهي أرض النسناس ، وهم خلق على هيئة نصف إنسان ، قد اكتمل أحد شقيه من الرأس إلى الرجل ، وليس فيه الشق الآخر ، وهي بلاد كثيرة النخل ، وذكر عنها ياقوت أخباراً عجيبة، وذكر البكري أنه لم يدخلْ وبارِ إلا رجلٌ واحد هو دُعَيميص الرمل . ينظر معجم ما استعجم ١٩٨/٤ ومعجم البلدان ٣٥٦/٥-٣٥٩ ، وينظر أيضاً أمالي اليزيدي ص٧٦-٧٧ والحيوان ٢١٥/٦-٢١٦ .

(٤) سبق التعريف بعبد يغوث والوقوف على الاختلاف في اسمه ، أما قصيدته اليائية فإنها وردت كاملة في بعض كتب الأدب ، وعِدَّتُها عشرون بيتاً ، ومن تلك المصادر : المفضليات ص ١٥٥ والأغاني ٣٦٠/١٦-٣٦٢ والبيان والتبيين ٢٦٧/٢-٢٦٨- ٤٥/٤ ومنتهى الطلب ٣٢٩/٢ .

(٥) الشِّمال : خليقة الرَّجُل ، وجمعها شمائل ، وقد استعملهما لبيد في قوله :

هـمُ قـومي ، وقـد أنكـرْتُ مـنهم شمائـلَ بـدَّلوها مـن شِمـالي

ينظر اللسان ٣٦٩/١١ (ش م ل) .

فَيَــا راكِبــاً إمَّــا عَرَضْــتَ فَــبَلِّغَنْ نَــدَامايَ مِــنْ نَجْــرانَ ألاَّ تَلاقِيــا

أباكَـــرِبٍ والأَيْهَمَـــيْنِ كِلَيْهِمـــا وقَيْسـاً بأَعْلَـى حَضْـرموتَ اليَمانيـا

ثم مشى في القصيدة ، فقال :

أَقُـولُ –وقَـدْ شَـدُّوا لِسـاني بنِسْـعَةٍ أَمَعْشَـرَ تَـيْمٍ–: أَطْلِقُـوا مِـنْ لِسـانيا[1]

أَمَعْشَرَ تَيْمٍ ، قَدْ مَلَكْتُمْ ، فأَسْجِحُوا فـإنَّ أخـاكُم لَمْ يَكُـنْ مِـنْ بَوائيـا [١٧غ]

فــإنْ تَقْتُلُــوني تَقْتُلُــوا بِيَ سَــيِّداً وإنْ تُطْلِقُـــوني تَحْرِبُـــوني بِمالِيـــا

أحَقَّــاً عِبــادَ اللهِ أَنْ لَسْــتُ ســامِعاً نَشِــيدَ الرِّعــاءِ المُعْــزِبين المُتَّاليــا؟

وتَضْــحَكُ مِــنِّي شَــيْخَةٌ عَبْشَــمِيَّةٌ كَــأَنْ لَمْ تَــرَى قَبْلــي أَسِــيراً يَمَانِيــا[2]

وقَـدْ عِلمَـتْ عِرْسـي مُلَيْكَـةُ أنَّـني أنا اللَّيــثُ مَعْـدِيًّا عليــه وعــادِيَا

وقَـدْ كُنْـتُ نَحَّارَ الجَـزُورِ ومُعْمِـلَ الْـ مَطيِّ ، وأَمْضي حَيْثُ لاحيَّ ماضِيا

وأَنْحَــرُ لِلشَّــرْب الكِــرامِ مَطِيَّــتي وأَصْــدَعُ بَــينَ القَيْنَتَــينِ ردائيــا

أدخل قوله : (فيا راكباً) في باب النداء ، وأدخل قوله : (وتضحك مني شيخة) في باب النسب .

وأدخل أيضاً بيتي سعد بن مالك بن قيس بن ضبيعة . قال[1] :

---

(١) (تيم) هنا هي تيم الرِّباب ، ذكر ذلك الشيخ ابن هشام اللخمي في اللوحة ال (١٤٠) من نسخة (غ) ، والرِّباب هم ولد عبد مناة بن أدٍّ ، وهم : تيم وعدي وعوف وثور وأشيب ، هكذا في جمهرة ابن حزم ، وفي الاشتقاق لابن دريد : تيم وعدي وعُكْل ومزينة وضبَّة ، وإنما سُمُّوا الرِّباب لأنهم تحالفوا فقالوا : اجتَمعوا كاجتماع الرِّبابة ، وهي خرقة تجمع فيها القِداح . ينظر الاشتقاق ص ١٨٠ وجمهرة أنساب العرب ص ١٩٨ .

(٢) هذه رواية ، وهي (ترى) ، وقد خالفت القاعدة النحوية في إبقاء حرف العلة والفعل مجزوم ، قال محقق (منتهى الطلب) د. محمد نبيل طريفي ٣٣١/٢ : "....... قال الأخفش : رواية أهل الكوفة : (كأن لم ترى) بالألف ، وهو عندنا خطأ ، والصواب : (تري) بحذف النون ، علامةً للجزم .

يا بُـــؤْسَ لِلحَـــرْبِ الـــتي ... وَضَـــعَتْ أَراهِـــطَ فاسْـــتراحوا

والحَـــرْبُ لا يَبْقَـــى لجِـــا ... حِمِهـــا التَّخَيُّـــلُ والمِـــراح

إلا الفَـــتىَ الصَّـــبَّارُ في النَّجَـــدَاتِ والفَـــرسُ الوَقَـــاح

والنَّثْـــرَةُ الحَصْـــداءُ والْ ... بَـــيضُ الـــمُكَلَّلُ والرِّمَـــاح

وتَسَـــاقُطُ التَّنْـــوَاطِ والـــذَّنَباتِ إذْ جُهِـــدَ الفِضَـــاح

كَشَـــفَتْ لهُـــمْ عـــنْ نابِهـــا ... وبَـــدَا مِـــنَ الشَّـــرِّ الصُّـــرَاح

فالـــهَمُّ بَيْضَـــاتُ الخُـــدُو ... رِ هنـــاكَ ، لا الـــنَّعَمُ الـــمُرَاح

/بِـــئْسَ الخَلائِـــفُ بعْـــدَنا ... أولادُ يَشْـــكُرَ واللِّقَـــاح [١٦ت]

مَـــنْ صَـــدَّ عَـــنْ نِيرانِهـــا ... فـــأنا ابْـــنُ قَـــيسٍ لا بَـــرَاح

أدخل قوله : (يا بؤس) في باب الترخيم ، وأدخل قوله : (من صد) في باب (لا) .

وأدخل بيتي حسان بن ثابت رضي الله عنه ، قال(٢) :

حـارِ بْـنَ كَعْـبٍ، ألاَ أَحْـلامَ تَزْجُـرُكم ... عنَّـا وأنْـتُمْ مِـنَ الجُـوفِ الجَمـاخِير(٣)

---

(١) من مجزوء الكامل. ينظر شرح حماسة أبي تمام للأعلم الشنتمري ١٧٠/١ وما بعدها وشرح الحماسة للمرزوقي ٥٠٠/٢-٥٠٦ وهي عنده عشرة أبيات، والمقاصد النحوية ٤٨٢/١-٤٨٣ وهي عنده أربعة عشر بيتاً. وفي ذيل الأمالي لأبي علي القالي ص ٥٨٥ ورد أربعة أبيات، منها بيتان لم يردا ها هنا، وهما :

إنَّا وإخوتَنـــــــــا غـــــــــداً ... كثمـــود حِجـــر يـــوم طـــاحوا

بالمشـــــــرفيَّةِ لا نفِـــــرُّ ولا نبـــــاحُ ولـــــن يباحـــــوا

وسعد هو سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة من بكر بن وائل ، وهو جد طرفة بن العبد لأبيه ، أحد سادات بكر بن وائل وفرسانها في الجاهلية ، كان شاعراً . ينظر طبقات فحول الشعراء ٤٠/١ والمؤتلف والمختلف ص ١٧٢ والأغاني ٢٤٨/٢٤ - ٢٤٩ والخزانة ٤٧٤/١ . وقد نسب سيبويه البيتين الثاني والثالث إلى الحارث بن عُبَاد .

(٢) من البسيط ، ديوان حسان ص ١٦٧ .

(٣) القصيدة في هجاء بني الحارث بن كعب ، وهو الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلَةَ بن جَلْد بن مالك بن أُدَدَ . ومن ولد الحارث بن كعب : كعب وربيعة ، ومن ولد كعب بن الحارث بن كعب : مالك ، ومن بني مالك بن كعب بن الحارث بن كعب بنو عبدالمِدان الذين هم رهط النجاشي الذي هجاه حسان وقومَه هنا .

لا بأسَ بالقَوم مِنْ طُولٍ ومِنْ عِظَمٍ   جِسْـمُ البِغـال وأحْـلامُ العَصـافِيرِ
ألاَ طِعــانَ ولا فُرســانَ عاديــةً   إلا تَجَشُّــؤُكم عِنْــدَ التَّنــانير
دَعُوا التَّخاجُؤَ وامْشُوا مِشْيةً سُجُحاً   إنَّ الرِّجـال ذوو عَصْـبٍ وتـذْكير
لا يَنْفَعُ الطُّول مِنْ نُوْكِ القُلوبِ ولا   يَهْـدي الإلـهُ سَـبِيلَ المَعْشَـر البُـور[١]

[١٨غ] /أدخل قوله : (حار بن كعب) في باب الترخيم ، وأدخل قوله : (ألا طعانَ ولا فرسان) في باب (لا) النافية إذا دخل عليها ألف الاستفهام .

وأدخل أيضاً ثلاثة أبيات للنابغة من قصيدته التي يمدح بها النعمان ويعتذر إليه مما بلغه عنه من أمر المتجردة[٢]، وأول القصيدة[٣] :

يا دارَ مَيَّــةَ بالعَلْيــاءِ فالسَّــنَد   أَقْـوَتْ، وطـالَ عليْهـا سـالِفُ الأبَـد[٤]
وَقَفْــتُ فِيهــا أُصَــيلانا أُســائِلُها   عَيَّتْ جَواباً ، وما بِالرَّبْع مِنْ أحَدَ
إلاَّ الأواريَّ ، لأْياً مــا أُبَيِّنهــا   والنُّـؤْيَ كـالحوضِ بالمَظْلومـة الجلَـدَ
رُدَّتْ عليــهِ أقاصِــيهِ ولَبَّــده   ضَـرْبُ الوليـدةِ بالمِسحاة في الثَّأدَ
خَلَّــتْ سَــبِيلَ أَتِيٍّ كــان يَحْبِسُــه   وَرفَّعَتْــه إلى السِّــجْفَينِ فالنَّضَــد
أَمْسَتْ خَلاءً وأمْسَى أَهْلُها احتَمَلوا   أَخْـنَى عليهـا الَّـذيْ أَخْـنَى علَـى لُبَـد[١]

وهؤلاء كلهم ينتسبون إلى سعد العشيرة الذي يسمى مَذْحِجا. ينظر الاشتقاق ص ٣٩٧ وما بعدها وجمهرة أنساب العرب ص ٤١٦ .

(١) قوله : (نوك القلوب) ، النُّوْك : جمع أنْوَكَ وهو الأحمق ، ينظر تهذيب اللغة ٣٦٨١/٤ ومعنى البيت : لا ينفع الطول وصاحبه أحمق .

(٢) المتجردة هي هند زوج المنذر بن ماء السماء ، وكانت من أعظم نساء العرب جمالاً ، فلما مات عنها المنذر خلف عليها بعده ابنُه النعمانُ ، وكان يجلسها مع نديميه النابغة الذبياني و المنخِّل اليشكري ، فشغفت بالمنخِّل ، وقد قتله النعمان لمِا رأى من ذلك ، وللمنخِّل أبيات يتغزل بها فيها . ينظر الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص ٧٥٦ .

(٣) من البسيط ، ديوان النابغة الذبياني ص ٤٧ .

(٤) العَلْياء ليس مكاناً معيناً، بل هي: رأس كل جبل مُشْرِف. ينظر تهذيب اللغة ٢٥٣٨/٣ والسَّنَد أيضاً ليس مكاناً معيناً، بل هو: ما ارتفع من الأرض في قُبُل الجبل أو الوادي، وجمعه أسناد. ينظر اللسان ٢٢٠/٣ .

فَعَـدِّ عَمَّـا تَـرَى ، إذْ لا ارْتِجَـاعَ لَـهُ وانْمِ القُتُــودَ علَــى عَيْرانَــةٍ أُجُــد

مَقْذُوفَـةٍ بِـدَخِيسِ الـنَّحْضِ ، بازِلُهَـا لَـهُ صَـرِيفٌ صَـرِيفَ القَعْـوِ بالمَسَـد

ثم مشى في القصيدة ، فقال :

فتِلْـكَ تُبْلِغُـني النُّعْمـانَ ، إنَّ لَـهُ فَضلاً على النَّاس في الأَدْنى وفي البَعَدِ

ولا أَرَى فـاعِلاً في النَّـاس يُشْـبِهُه ولا أُحاشِـيْ مِـنَ الأقْـوامِ مِـنْ أَحَـد

أدخل قوله : (ولا أرى فاعلاً) في باب الاستثناء ، وأدخل قوله : (وقفت منها أصيلاناً) البيتين في باب الاستثناء المنقطع ، وفي هذه القصيدة يقول :

احْكُمْ كَحُكْم فَتاةِ الحَيِّ إذْ نَظَرَتْ إلى حَمَـامٍ شِـراعٍ وارِدِ الثَّمَـد

يَحُفُّـه جانِبـا نِيْـقٍ وتَتْبَعُـه مِثْلَ الزُّجاجِة، لَمْ تُكْحَل مِنَ الرَّمَد

قالَـتْ : ألاَ لَيْتَمـا هـذا الحَمـامُ لَنـا إلى حَمامَتِنـا ونِصْـفَه فَقَـد

وأدخل بيت الفرزدق، قال[٢] :

دَعَوْتُ الذي سَوَّى السَّمواتِ أيْدُه ولَلَّهُ أدْنىَ مِـنْ وَرِيـدِيْ وألْطَـفُ

لِيَشْـغَلَ عـنِّي بَعْلَهـا بِزَمانَـةٍ تُدَلِّهُـه عـنِّي وعنْهـا فَنَسْـعَف

بِمـا في فُؤَادَينـا مِـنَ الهَـمِّ والهَـوَى فيـبرأُ مُنْهـاضُ الفُـؤَادِ المُشَـعَّف

فأرْسَـلَ في عينيـهِ مـاءً عَلاَهُمـا وقَـدْ عَلِمـوا أنِّيَ أطَـبُّ وأعْـرَف

ثم مشى في القصيدة ، فقال :

ولا زادَ إلاَّ فَضْـلتانِ: سُـلافةٌ وأبـيضُ مِـنْ مـاءِ الغَمامـةِ قَرْقَـف

/وأشْلاءُ لحْمٍ مِنْ حُبارَى، يَصِيدُها إذا نحـنُ شِـئْنا صـاحِبٌ مُتَـألِّف [١٧ت-١٩غ]

لنَـا مـا تَمَنَّينا مِـنَ العَيْشِ مـا دَعـا هَـديلاً حَمامـاتٌ بِنَعْمـانَ هُتَّـف[١]

---

(١) (لُبَدٌ) هو آخر نسور لقمان بن عاد ، وهو مصروف لا ممنوع ، لأنه ليس معدولاً عن (لابدٍ) ، وفي المثل: "أَعْمَرُ بن لبدٍ" ، وسماه لقمانُ لبداً معتقداً فيه أنه أبِدٌ فلا يموت ولا يذهب . ولقمان العادي ليس لقمان الذي ورد ذكره في القرآن الكريم . ينظر المستقصى ٢٥٣/١ رقم المثل ١٠٧٥ وخزانة الأدب ٨/٤ .

(٢) من الطويل ، ديوان الفرزدق ٧٢/٢ وما بعدها .

إليــكَ أمــيرَ المُــؤمنينَ رَمَــتْ بِنــا هُمــومُ المُــنَى والهوجَــل المُتَعَسِّــف

وعَـظٌّ زَمـانٍ يا ابْـنَ مَـروانَ لَمْ يَـدَعْ مِــنَ المــالِ إلا مُسْــحَتاً أو مُجلَّــفُ[٢]

أدخل قوله : (بما في فؤادينا) في باب ما جاء في المثنى بلفظ الجمع ، وأدخل قوله : (وعظ زمان) في باب المفعول المحمول على المعنى .

ومن هذه الأبيات ما تكرر في بابين ، وذلك قول جرير[٣] :

تَعُـدُّون عَقْـر النِّيْـبِ أَفْضَـلَ مَجْـدِكم بَـنِيْ ضَـوْطَرَى ، لَـوْلا الكَمِـيَّ المُقَنَّعـا

أدخل هـذا البيت في باب دخـول ألـف الاستفهام على (لا)[٤] ، وأدخلـه أيضـاً في باب (لو) و (لولا) .

وأدخل أيضاً بيت جرير ، وهو[٥] :

يا رُبَّ غابِطِنــا لَوْكــانَ يطْلُــبُكم لاقَــى مُباعَــدَةً مِــنْكُم وحِرْمــانا

في باب اسم الفاعل ، وأدخله أيضاً في باب المعرفة والنكرة .

فصــــل

وعـدد مـا أدخـل أبـو القاسم مـن الأبيـات ثلاثـة وثمـانون بيتـاً ومئة بيت، بأبيـات الرجـز ، وبإكمـال مـا نقـص منهـا . وسيـأتي ذكرهـا إن شـاء الله . وكلهـا منسـوبة ، مـا خـلا تسعة أبيات مع ما يتصل بها لم أجد أحداً من أهل العلم بالشعر ينسبها .

---

(١) (نَعْمان) بفتح النون وإسكان العين : اسم يطلق على ستة مواضع ، والمقصود في بيت الفرزدق هو الوادي الذي بين مكة والطائف ، وهو يُنبت الأراك ، فيقال له : (نَعمان الأراك) وهو يصب في وَدَّان ، وقد ورد عند الفرزدق في البيت الخامس من هذه القصيدة مكْنِيَّاً عنه بقوله : (بأخضرَ من نعمان) ويعني بالأخضر المسواك ، وورد في البيت الثالث عشر مصرحاً به ، بقوله :

دَعَــوْنَ بقُضــبان الأراك الــتي جــنى لهــا الركــبُ مــن نَعمــان أيام عرَّفــوا

وقد غزاه الرسول صلى الله عليه وسلم . ينظر معجم ما استعجم ١٥٨/٤ ومعجم البلدان ٢٩٣/٥ والمشترك وضعاً والمفترق صقعاً ص ٤١٩ .

(٢) ابن مروان هنا هو عبدالملك بن مروان .

(٣) من الطويل ، ديوان جرير ص ٢٨٦ .

(٤) ليس لإدخـال الزجاجي هـذا البيت في هـذا البـاب معنىً ، وإنما أتـى بـه عرضـاً ؛ ليدلل على أن (لولا) مثـل الهمزة في التحضيض . ينظر الجمل ص ٢٤٠-٢٤١ .

(٥) من البسيط ، ديوان جرير ص ٤٧٩ ، واسم الفاعـل هنـا وهـو (غـابط) لم يستفد مـن الإضـافة تعريفـاً ولا تخصيصاً ، بدليل دخول (رب) عليه .

فمن المنسوبة : بيت لعمرو بن مَعْدِ يْكَرِبَ[1]، وقيل للعباس بن مرداس ، وقيل لزُرْعة بن السائب[2]، وحكى أبو مروان عبدالملك بن سراج[3] أنه لأعشى طرود[4] من فهم بن قيس بن عيلان[5]، واسمه إياس بن موسى، يقوله لابنه، وهو[6]:

---

(١) هو أبو ثور ، عمرو بن مَعْدِ يْكَرِبَ بن عبدالله بن عمرو بن عُصْم بن زُبيد ، فهو الزُّبيدي ثم المذحِجي ، له الوقائع المذكورة في الجاهلية ، وهو من فرسان العرب وشجعانهم ، وكان شاعراً ، وفد على الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فأسلم ، ثم ارتدَّ بعد وفاة الرسول ، ثم تاب وعاد إلى الإسلام ، وقد أبلى في يوم القادسية بلاء حسناً . ينظر المؤتلف ص ٢٠٣ والشعر والشعراء ٣٦٠/١ والإصابة ٥٦٨/٤ .

(٢) بحثت فيما بين يديَّ من كتب التراجم وكتب الأدب والأمالي وكتب الأنساب فلم أجد ذكراً لزرعةَ هذا، وإنما ورد في كتاب الفصوص لصاعد الربعي ٥٩/٣ أن عبدالله بن الزبير تمثَّل في خطبة له ببيتين له أي لزرعة ، وقد نسبه صاعد إلى قبيلة سُلَيم ، والبيتان هما :

مـــا تأمـــرون بفتيـــة مـــن قـــومكمْ ... بَكَـــرَ الربيـــعُ علـــيهمُ لم يُنْكَحُـــوا؟

هـــل تفرضـــون فريضـــة ترضـــونها ... أم تجمحـــون إلى البيـــوت فَيَجْمَحُـــوا؟

وقد ورد في كنى الشعراء ص١٦٩ : "ومنهم أبو قرقرة ، وهو زرعة بن السليب بن قيس بن مطرود بن مالك ...." إلخ . وورد في جمهرة النسب ص ٤٠١ :"..... منهم زرعة بن السَّليت بن قيس بن مطرود، وهو ابن قرقرة الشاعرُ" ا.هـ. فابن الكلبي يصفه بأنه الشاعر ، أقول : "فلعله هو . ويبقى : هل هو ابن السليب — كما ذكر ابن حبيبَ ، أو ابن السليت كما ذكر ابن الكلبي ؟ .

(٣) هو عبدالملك بن سراج بن عبدالله بن محمد بن سراج أبو مروان ، من أهل قرطبة ، ولد عام أربعمئة ، كان عالماً بالأدب ومعاني القرآن والحديث ، بل كان إماماً في ذلك ، توفي عام ثمانية وثمانين أو تسعة وثمانين وأربعمئة . ينظر بغية الملتمس ص ٣٥٣ وإنباه الرواة ٢٠٧/٢ وشذرات الذهب ١٠٠/٤ .

(٤) اسمه إياس بن عامر بن سليم بن عامر ، من بني طَرُود من فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان ، يكنى أبا الخطاب ، شاعر ، كان ناسكاً صاحب زهد وورع ، وكف بصره في كبره ، وصرَّح الآمدي في مؤتلفه أنه لا يعرف اسمه ولا نسبه ، وإنما يروي له أبياتاً تسعة على قافية الباء ، آخرها البيت الذي أورده ابن هشام اللخمي هنا . وقد أحصى الآمديُّ العُشْيَ في العرب سبعةَ عشر أعشى . ينظر جمهرة النسب ص ٤٧٥ والمؤتلف والمختلف ص ١٨ - ١٩ والأعلام ٣٣/٢ .

(٥) من ولدِ قيس بن عيلان : عمرو ، ومن ولدِ عمرو : الحارث وفهْم ، ويلقَّب الحارث عَدوانَ ، وإنما لقِّب بذلك لأنه عدا على أخيه فهْم فقتله ، ومن ولد فهم : قَيْنٌ وسعد وعائذ ، ومن ولد سعد : تيم وكعب وطرود وحرب ، ومن ولد طرود : الشاعر إياس بن عامر (أعشى طرود) ينظر جمهرة النسب ص ٤٧٤ وجمهرة أنساب العرب ص ٢٤٣ والأنساب ٤٧٢/٣ .

(٦) البيت من البسيط ، وموطن الشاهد فيه : (أَمَرْتُكَ الخيرَ) ، وأصله : (أمرتك بالخير) ، لكنهَّ عدَّاه بنفسه وحذف الجارَّ ، وله نظائر ، منها قوله تعالى : "واختار موسى قومَه سبعين رجلاً لميقاتنا" أصله : (من قومه) ، وقول المتلمِّس يخاطب عمرو بن هند وقد أقسم عمرو ألا يطعمَ المتلمس حَبَّ العراق :

آليـــتَ حَـــبَّ العـــراق الـــدهرَ أَطْعَمُـــه ؟ ... والحَـــبُّ يأكلـــه في القريـــةِ الســـوسُ

أَمَرْتُكَ الخَيرَ، فافْعَلْ ما أُمِرْتَ بِه   فَقَدْ تَركْتُكَ ذا مالٍ وذا نَشَبِ

ومنها بيت لعَبْدَةَ بن الطبيب[1] ، وهو :

أصله : (آليتَ على حب العراق ؟) ، وقول جرير :

تمرون الديارَ ولم تَعُوجوا؟   كلامكُمُ عليَّ إذنْ حرام

أصله : (أتمرون بالديار) ، وقول الفرزدق :

مِنَّا الذي اختير الرجالَ سماحةً   وَجُوداً إذا هبَّ الرياح الزعازع

أصله : (اختير من الرجال) ، وقول الآخر :

أَسْتَغْفِرُ الله ذنباً لستُ مُحْصيَه   ربَّ العباد إليه الوجه والعمل

أصله: (من ذنب).والبيت -كما ذكر المفسر ابن هشام رحمه الله- مختلف في قائله، فهو ينسب إلى العباس بن مرداس . ديوانه ص٣١-٣٢ ، ويُنْسب إلى عمرو بن معد يكرب الزُّبيدي ، ديوانه ص٤٧ ، وممن نسبه إلى عمرو: سيبويه في الكتاب١/٣٧ وابن السَّرَّاج في الأصول١/١٧٨ والزجاجي في الجمل ص٢٨ والأعلم في النكت١/٢٥٢وابن فَضَّال المجاشعي في شرح عيون الإعراب ص١٣٠-١٣١ وابن الشجري في أماليه ٥٥٨/٢ وابن هشام في المغني ٣١٥/١، والمرصفي في رغبة الآمل ١٣٦/١، أما ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه١/٢٨٠ فقد أورده وبيتاً قبله، ولم ينسبهما، وإنما ذكر أن سيبويه قال: "قال خُفَاف بن ندبة، ويقال عباس بن مرداس"، ولعل هذا في نسخة أخرى من الكتاب، أما التي حققها الأستاذ عبدالسلام هارون رحمه الله فقد ذكرتُ من قبلُ أنَّه ينسبه إلى عمرو بن معد يكرب الزُّبَيدي. وينسب البيت أيضاً إلى أعشى طرود، ولم أر من نسبه إليه فيما بين يديَّ من مصادر إلا المبردَ في نسخة أخرى من الكامل غير التي حقَّقها محمد الدالي، وقد ذكر ذلك الداليُّ ينظر الكامل١/٤٧١ .وإلا الآمديَّ في المؤتلف والمختلف ص ١٩، فقد أورد البيت وصدَّره بثمانية أبيات قبله، ونسبها إلى أعشى طرود، قال نصاً:"بلى، وجدتُ لأعشى طرود في أشعار بني سليم، ولم أعرف اسمه ولانسبه إلى القبيل، ثم أورد الأبيات. وورد البيت أيضاً غير منسوب، وممن أورده غيرَ منسوب: المبرد في المقتضب٢/٣٦ والزجاجي في اللامات ص ١٣٩ وأبو علي في الشيرازيات١/١١٥ والحيدرة اليمني في كشف المشكل ص٢٦٥-٢٦٦ والخوارزمي في التخمير٤/٣٤-٣٥ وابن يعيش في شرح المفصل٨/٥٠ وابن عصفور في شرح جمل الزجاجي١/٣١١ والرضي في شرح الكافية١/١٩٣ والهَرَمي في المحرر٢/٦٩٧ ومحمد الصايغ في اللمحة١/٣٢٧وابن هشام في شرح شذور الذهب ص٣٦٩والسيوطي في الهمع ١٧/٥-١٨ . أما المحقق المبدع الشيخ عبدالقادر البغدادي فقد أورد في الخزانة ما ذكره المفسر ابن هشام ، وأن البيت ينسب إلى أعشى طرود، أو إلى =

= عمرو بن معد يكرب أو العباس بن مرداس أو زرعة بن السائب، وقد أورد الأبيات التي أوردها الآمدي، وذكر أن رواية : (وذا نسب)بالسين أولى من(ذا نشب) بالشين، لأن النشب والمال معناها واحد أو متقارب، وإنما يعني: تركتك غنياً حسيباً . أما الشنقيطي في الدرر٢/٢٦١ فقد نسبه إلى عمرو بن معد يكرب، ثم ساق كلام البغدادي والتردد في نسبة البيت بين أربعة.

فما كانَ قَيْسٌ هُلْكُه هُلْكُ واحِدٍ ولكنَّــه بُنيـــانُ قَـــوْمٍ تَهَـــدَّما[٢]

ومنها بيت لعلقمة بن عبَدَة[٣] أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم[٤] ، وهو علقمة الفحل من قصيدته التي يقول فيها[٥] :

وفي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطْتَ بنِعْمَةٍ فَحُقَّ لشَأْسٍ مِنْ نَداكَ ذَنوبُ[٦]

---

(١) من الطويل ، ديوان عبدة بن الطبيب ص٨٨ ، وقد شفع هذا البيت في الديوان باثنين فقط ، وعَبْدة هو ابن الطبيب واسم الطبيب يزيد بن عمرو بن وعلة ، ينتهي نسبه إلى زيد مناة بن تميم ، شاعر مجيد ، لكنه ليس بالمكثر ، وهو مخضرم ، وقد صحب جيش النعمان بن مقرّن المزني في حربه الفرسَ بالمدائن ، وكان يترفَّع عن الهجاء لا عجزاً ، ولكنْ مروءة وشرفاً . ينظر الشعر والشعراء ٧١٧/٢ والأغاني ٣٠/٢١-٣٢ والإصابة ٨٧/٥ .

(٢) هو قيس بن عاصم بن سنان بن منْقَر ، ينتهي نسبه إلى زيد مناة بن تميم ، يكْنى أبا علي ، كان قد حرَّم على نفسه الخمر في الجاهلية ، ولمَّا وفد على الرسول صلى الله عليه وسلم قال فيه : "هذا سيد أهل الوبَر"، وكان حليماً ، ومنه تعلم الأحنف بن قيس الحلم . ينظر وفيات الأعيان ١٩٣/١ والإصابة ٣٦٧/٥ .

(٣) هو علقمة بن عَبَدة بن ناشرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة الجوع بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وفي المفضليات ص ٣٩٠ : علقمة بن عبدة بن النعمان بن قيس ، من شعراء الجاهلية ، وسمي الفحلَ لأن في قبيلته شاعراً آخر له الاسم نفسه ، وهو علقمة الخَصِيُّ ، وقيل في سبب التسمية غير هذا ، عده ابن سلام ثالث أربعة من شعراء الطبقة الرابعة ، وقال عنه: ولابن عَبَدة ثلاثٌ روائعُ جياد ، لا يفوقهن شعر . ينظر طبقات فحول الشعراء ١٣٩/١ والشعر والشعراء ٢١٢/١ وما بعدها والمؤتلف والمختلف ص ١٩٨.

(٤) وُلِدَ لمالك بن زيد مناة : حنظلة وربيعة ، ودخلت ربيعة في بني نهشل ، وقيسٌ ومعاوية ، ووُلِد لربيعة بن مالك : كعب وكُعيب والحارث وعبيد ، ومن عبيد : رهط علقمة وشأس ابني عَبَدَة . ينظر جمهرة النسب ص ٢٢٨ وجمهرة أنساب العرب ص ٢٢٢ .

(٥) من الطويل ، ديوان علقمة بن عَبَدَة ص٣١ وقد وردت القصيدة التي منها هذا البيت في المفضليات ص ٣٩١ والبيت الوارد هنا هو البيت الثاني والأربعون من تلك القصيدة التي عِدَّتُها ثلاثة وأربعون بيتاً ، وفي منتهى الطلب ٢٠٠/١ عِدَّة أبيات القصيدة كاملةً أربعة وثلاثون بيتاً فقط ، والبيت المستشهد به هو البيت الثالث والثلاثون .

(٦) شَأْسٌ المذكور هو أخو علقمة ، وقد أَسَرَ شأساً الحارثُ بن أبي شَمِرٍ الغسَّانيُّ مع سبعين رجلاً من بني تميم، فأنشد علقمةُ الحارثَ قصيدةً عَدَّتْها العربُ سِمْطَ الدهر، أولها: **طحا بك قلب في الحسان طَروبُ**

حتى بلغ : **وفي كل حيٍّ قد خبطْتَ بنعمة فَحُقَّ لشأس من نداك ذَنوبُ**

فقال الحارث : نعم ، ثم إنه طلب إليه أن يطلق الأسرى الباقين ، فأطلقهم ، وقد ذكر أبو الفرج في الأغاني ٣٢٦/٢٠ أن شأساً ابنٌ لعلقمة لا أخٌ له . ينظر الشعر والشعراء ٢١٥/١ في ترجمة علقة بن عَبَدَة.

وهو آخر القصيدة فيما حكى قطرب ، وحكى أبو عبيد أنه لرجل من عبدالقيس[1] من كلمة يمدح بها النعمان ، وحكى السيرافي أنه لأبي وجزة السلمي[2] المعروف بالسعدي من قصيدة يمدح بها عبدالله بن الزبير ، وهو[3] :

فلَسْتَ لإنْسِيٍّ ولكِنْ لِمَلأكٍ　　　تَنَزَّلَ مِنْ جَوِّ السَّماءِ يَصُوبُ

ومنها بيت للعُجير السلولي[4] :

إذا مِتُّ كانَ النَّاسُ صِنْفانِ: شامِتٌ　　　وآخَرُ مُثْنٍ بالَّذيْ كُنْتُ أَصْنَعُ

---

(١) هو عبد القيس بن أفصَىْ بن دُعْميٍّ بن جَدِيلة بن أسد بن ربيعة بن نزار . وولَدُ عبدالقيس : أفصى واللُّبُوءُ ، وولد أفصى : شنٌّ ولُكَيْزٌ ، وهما قبيلا عبدالقيس . وهما اللذان ضُرِب بهما المثل : "يَحْمِل شنٌّ ويُفَدَّى لكيزٌ" . ينظر جمهرةَ النسب ص ٥٨٢ وجمهرة أنساب العرب ص ٢٩٥ والمستقصى ٤١٠/٢ رقم المثل ١٥٢٥ .

(٢) هو يزيد بن عبيد وقيل ابن أبي عبيد بن جابر من بني سعد بن بكر بن هوازن ، وبنو سعد هم أظآر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين استُرضع فيهم . وليس أصله من بني سعد ، بل أصله من سُلَيم ، لكنْ أصاب أباه سباءٌ في الجاهلية فاشتراه رجل من بني سعد ، ثم أُعتِق فيهم بعد الإسلام فحالفهم وانتسب إليهم ، كان شاعراً مجيداً راوية للحديث وهو من التابعين ، وهو ممن عُرِف بكنيته . ينظر كنى الشعراء لمحمد ابن حبيب ص١٩ والشعر والشعراء ٦٩١/٢ والاغاني ٢٧٩/١٢ .

(٣) من الطويل ، ديوان علقمة بن عَبَدَة ص٨٣ في زيادات ديوانه .

(٤) ورد البيت مشفوعاً بسبعة أبيات في الأغاني ٧٧/١٣ وبثمانية في المقاصد ٤٤٤/١ ، والعجير هو العجير بن عبدالله بن عبيدة بن كعب بن عائشة بن الربيع بن ضبيط بن جابر بن عبدالله بن سلول ، يكنى أبا الفرزدق وأبا الفيل ، شاعر مقلٌّ إسلامي ، من شعراء الدولة الأموية ، عده ابن سلام ثاني خمسة من شعراء الطبقة الخامسة من الإسلاميين، له أخبار طويلة في الأغاني . ينظر طبقات فحول الشعراء ٥٩٣/٢ وكنى الشعراء ص ١١٢ والأغاني ٦٤/١٣ وما بعدها والمقاصد النحوية ٤٤٤/١ .

/ومنها بيت لهشام بن عقبة[1] أخي ذي الرمة ، وهو[2] : [٢٠ غ]

هِيَ الشِّفاءُ لِدائيْ لَوْ ظَفِرْتُ بِها   ولَيسَ مِنْها شِفاءُ الدَّاءِ مَبْذولُ

ومنها بيت لعقيبة الأسدي[3] ، وقيل : لغيره . وسيأتي بيانه في موضعه إن شاء الله تعالى ، وهو[4]:

مُعَاوِيُ ، إنَّنا بَشَرٌ، فأسْجِحْ   فلَسْنا بالجِبالِ ولا الحَدِيدا

---

(١) هو هشام بن عقبة بن بهيش بن مسعود بن حارثة ، ينتهي نسبه إلى نزار بن معدِّ بن عدنان ، ذكر عنه ابن خلكان أنه شهد موقفاً للأحنف بن قيس التميمي، وذكر أبو الفرج أن هشاماً هو الذي ربَّى أخاه ذا الرمة . ينظر الأغاني ٨/١٨ وجمهرة أنساب العرب ص٢٠٠ ووفيات الأعيان ٤١٠/٢ .

(٢) ورد هذا البيت منسوباً إلى هشام بن عقبة أخي ذي الرمة في الكتاب ٧١/١ ، ١٤٧ ومجالس العلماء للزجاجي ص ٢٤١ والأزهية ص ١٩١ وتذكرة النحاة ص ١٤١ ، وأبو حيان في تذكرته إنما نقل كلام الزجاجي نصاً ، والهمع ٦٤/٢ والدرر ٢٠٤/١ .

(٣) في النسختين كلتيهما : (عقبة) ، والصواب (عقيبة) بالتصغير ، وقد ورد الاسم مصغراً في الكتاب ٦٧/١ وسر الصناعة ١٣١/١ والإنصاف ٣٣٢/١ .
وهو عقيبة بن هبيرة بن ربيعة بن جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين الأسدي ،كان جريئاً ماضياً ، وكانت له فتكات كثيرة واستخفاف بالسلطان ، قتل قصاصاً بابن عم له يقال له تميم . ينظر المحبر ص ٢١٨-٢٢١ ، وقد أورد أبو الفرج في الأغاني ٣٧٧/٢٠-٣٧٨ في حديثه عن أسماء بن خارجة وابنته هند حين زُفَّت إلى الحجاج بن يوسف ، أورد شعراً لعقيبة يمدح فيه أسماء بن خارجة ، وفي ذلك الشعر شيء من تهتك ، فآثرتُ عدم إيراده ، وأوردها أيضاً صدر الدين في الحماسة البصرية ٣١٨/٢ .

(٤) الكتاب ٦٧/١ والمقتضب ١١٢/٤ ، ٣٧١ وشرح ما يقع فيه التصحيف ص ٢٠٧ وسر الصناعة ١٣١/١ والشعر والشعراء ٩٩/١ — ١٠٠ وشرح الكافية للرضي ٣٤٥/١ ، ٢٢٤/٢ والإنصاف ٣٣٢/١-٣٣٣ والمغني ٤٧٧/٢ والخزانة ٢٦٠/٢ .
وممن نسب هذا البيت إلى عقيبة الأسدي : سيبويه وابن جني وأبو البركات الأنباري والبغدادي ، أما المصادر الأخرى التي ذكرته فلم تذكر قائله . ووجه الاستشهاد به العطف على المحل . وممن يرى أن هذا الشاهد في عطف المنصوب على المخفوض : سيبويه والمبرد وابن جني والرضي وأبو البركات الأنباري ، بل إن أبا البركات يرى أن الرواية الصحيحة بالنصب، قال : بأنها خبر (ليس) ، ثم عقَّب فقال : ومن زعم أن الرواية (ولا الحديدِ) بالخفض فقد أخطأ، لأن البيت الذي بعده :

أديروها بني حرب عليكم   ولا ترموا بها الغرضَ البعيدا

قال : والروي المخفوض لا يكون مع الروي المنصوب في قصيدة واحدة .
وممن يرى عكس هذا الرأي تماماً: ابن قتيبة، فإنه يرى أن الرواية الصحيحة بالخفض لا بالنصب، قال: وقد رأيت سيبويه يذكر بيتاً يحتج به في نسق الاسم المنصوب على المخفوض ، على المعنى لا على اللفظ ، =

ومنها بيت لمزاحم بن الحارث/ العقيلي ، وهو[1] : [١٨ت]

غَـدَتْ مِـنْ عليـهِ بَعْـدَما تَمَّ ظِمْؤها تَصِـلُّ ، وعَـنْ قَـيْضٍ بزَيـزاءِ مَجْهَـل

ومنها بيت ذكر أنه للمتلمس[2] ، والصحيح أنه لأبي مروان النحوي[3] ، وهو :

أَلْقَـى الصَّـحيفةَ كَـيْ يُخَفِّـفَ رَحْلَـه والــزَّادَ ، حـــتىَّ نَعْلَـــه ألقاهـــا

= ثم أورد البيت ثم قال : "قال [ويعني سيبويه] : كأنه أراد : لسنا الجبالَ ولا الحديدا ، فردَّ (الحديد) على المعنى قبل دخول الباء، وقد غلِط [يعني سيبويه] على الشاعر، لأن هذا الشعر كله مخفوض ، قال الشاعر :

فَهَبْهـا أمـة ذهبـتْ ضَـياعاً يزيـدُ أميرُهـا وأبـو يزيـد

أكلْـتم أرضـنا وجَرَدْتموهـا فهـل مـن قـائم أو مـن حصـيد؟" ا.هـ.

ومثلُ ابن قتيبة أبو أحمد العسكري ، ويكاد يكون ناقلاً عن أبي محمد ابن قتيبة . أما ابن هشام الأنصاري فإنه نحا نحواً آخر في هذا البيت ، فقد أورده عرضاً لا غرضاً ، ثم قال : "وقد استنبَط مَنْ ضَعُفَ فهمُه من إنشاد هذا البيت هنا [ويعني بيتاً آخر ، لا بيت عقيبة] أنه يراه [ويعني سيبويه] عطفاً على المحل ، ولو أراد ذلك لم يقل : إنهم شبَّهوه به" ا.هـ. فابن هشام هنا قد أورد نصاً لسيبويه ثم علق عليه .

(١) من الطويل ، ينظر منتهى الطلب ١٢٥/٧ .

(٢) هو جرير بن عبدالمسيح بن عبدالله بن زيد بن دوفن بن حرب بن وهب بن جُلَيّ بن أحمس بن ضبيعة بن ربيعة، وهو خال طرفة بن العبد، وكانا نديمين لعمرو بن هند ملك الحيرة، وإنما سمِّي المتلمسَ لقوله :

فهـذا أوان العـرْض حَـيَّ ذُبابـهُ زنابـيُره والأزرقُ المـتلَمِّسُ

وصفه ابن سلام مع ثلاثة من طبقته بأنهم مُحْكِمون مُقِلُّون ، مات في بصرى . ينظر طبقات فحول الشعراء ١٥٥/١-١٥٦ والشعر والشعراء ١٧٧/١ وما بعدها .

(٣) البيت من الكامل ، وهو في ديوان المتلمس ص٣٢٧ ، في الجزء المنسوب إليه ، وقد ذكر سيبويه في الكتاب ٩٧/١ أنه لأبي مروان النحوي ، غير أن الذين ترجموا لهذا العلم ونسبوا إليه هذا البيت لم يسموه أبا مروان ، وإنما سموه مروان ، بل سلسلوا نسبه ، وسيأتي بعد قليل الوقوف على اسمه كاملاً ، جاء في الخزانة ٢٥/٣ : "قال ابن خلف: أنشد سيبويه هذا البيت لأبي مروان النحوي، قاله في قصة المتلمس حين فرَّ من عمرو بن هند ، حكى ذلك الأخفشُ عن عيسى بن عمر فيما ذكره الفارسي ، ونسبه الناس إلى المتلمس" ، ثم قال البغدادي : ونسبه ياقوت الحموي في معجم الأدباء إلى مروان النحوي لا إلى أبي مروان .

وأبو مروان هو مروان بن سعيد بن عبَّاد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة المهلبي النحوي ، أحد أصحاب الخليل المتقدمين في النحو المبرّزين ، وهو الذي وجَّه إلى الكسائي أسئلة في مجلس يونس إلى أن برم منه الكسائي ، فقال قولته المشهورة حينما سأله عن (أي) ، قال : (أيٌّ) كذا خُلِقَتْ . ينظر أخبار النحويين البصريين ص٢٩ ومعجم الشعراء للمرزباني ص ٣٧٧ ونزهة الألبَّاء ص ١٢١ ومعجم الأدباء ١٤٦/١٩ وبغية الوعاة ٢٨٤/٢ .

ومنها بيت لمالك بن خالد الخناعي(١) ، وقيل : لأمية بن أبي عائذ الهذلي(٢) ، وقيل : لأبي ذؤيب(٣) . وقد أرجأنا بيان ذلك إلى موضعه إن شاء الله ، وهو(٤) :

تَاللهِ يَبْقَى علَى الأيَّامِ ذو حِيَدٍ … بمُشْمَخِرٍّ بهِ الظَّيَّانُ والآسُ

---

(١) بحثت في كتب التراجم التي تحت يدي ، وفي كتب الأدب وكتب الأنساب لأعثر على ترجمة لمالك هذا ، فلم أفلح ، إلا ما كان من البغدادي في الخزانة ١٧٨/٥ فقد قال فيه : مالك بن خالد الخُناعي ، بضم الخاء وتخفيف النون : بطن من هذيل ، وهو خناعة بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر ، وإلا ما كان من صاعد البغدادي صاحب النصوص ، فقد أورد له بيتاً ، وأحال المحققُ إلى ديوانه [ويعني ديوان الهذليين] ، ينظر الفصوص ٨٤/١ ، وأورد خمسة أبيات أخرى ينسبها إلى المتنخِّل الهذلي ، ولكنَّ المحقق يصحح النسبة ويذكر أنها لمالك لا للمتنخّل ، ينظر الفصوص ٢٨٧/٤ .

(٢) هو أمية بن أبي عائذ العمْري ، أحد بني عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ، شاعر إسلامي ، من شعراء الدولة الأموية ، وهو من مدَّاحي بني مروان . ينظر الشعر والشعراء ٦٥٦/٢ والأغاني ١٠/٢٤ وما بعدها والخزانة ٤٣٥/٢ .

(٣) هو خويلد بن خالد بن مُحَرِّث بن زُبَيْد بن مخزوم بن صاهلة ، شاعر مخضرم ، أدرك دهراً من الجاهلية ، ثم أدرك الإسلام وأسلم ، رثى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصيدة حائية ولم يره ، وكان شاعراً فحلاً، مات في خلافة عثمان رضي الله عنه . ينظر طبقات فحول الشعراء ١٣١/١ وتذكرة الطالب المعلَّم لسبط ابن العجمي ص ١٠٤ والإصابة ١١٠/٧ .

(٤) من البسيط ، ديوان أبي ذؤيب ص ١٣٤ ، ورواية الديوان :

ياميُّ ، لا يُعْجِزُ الأيامَ ذو حِيَد

وهو من قصيدة ، عِدَّتُها خمسة عشر بيتاً ، أولها :

يامــيُّ ، إن تفقــدي قومــاً وَلَــدْتِهِمُ … أو تُخْلَسِــيهم فــإن الــدهر خــلاَّسُ

ونسبها السكري في ديوان الهذليين القسم الثالث ص١ إلى مالك بن خالد الخناعي ، وهذا الشاهد ، أعني : (تالله يبقى على الأيام ذو حيد ....) إلخ قد روي بروايات عدة ، ونسب إلى أكثر من شاعر ، ينظر الكتاب ٦٧/٢ ، ٤٩٧/٣ والمقتضب ٣٢٤/٢ وشرح أشعار الهذليين ١٥٥/١ والمسائل الشيرازيات ٩٦/١ والصاحبي ص ١٤٩ والمعجم في بقية الأشياء ص ٦٨ وأمالي ابن الشجري ١٤٠/٢ وشرح شواهد الإيضاح ص ٣٠٣ ، ٥٤٤ والتبصرة والتذكرة ٤٤٥/١-٤٤٦ وشرح المفصل لابن يعيش ٩٩/٩ ومنتهى الطلب ٢٦٤/٩ ، ٢٦٧ والإيضاح في شرح المفصل ١٤٩/٢ وشرح الكافية للرضي ٣٢٥/٤ والبسيط ٦٧٢/٢ واللسان ١٥٨/٣ (ح ي د) ، ٢٧٥/١٣ (ظ ي ن) ورصف المباني ص ١١٧-١١٨ ، ١٧١ والتخمير ٢٥٣/٤ وشرح التسهيل لابن مالك ١٤١/٣ ، ١٩٩ واللمحة ٢٦٥/١ والارتشاف ١٧٠٨/٤ والجنى الداني ص ٩٧-٩٨ والمغني ٢١٤/١ والهمع ٢٠١/٤ .

ولأبي ذؤيب أيضاً بيت قريب من هذا في نمطه ، من بحر الكامل وقافيته العين المضمومة ، هو :

والــدهرُ لايَبْقَــى علــى حَدَثانــه … مُسْتَشْــعِرٌ حِلَــقَ الحديــد مُقَنَّــع

ينظر الديوان ص ١٦٦ . وبيت آخر من بحر البسيطِ ، وقافيته الدال المضمومة ، هو :

تالله يَبْقَــى علــى الأيام مُبْتَقِــلٌ … جَــوْنُ السَّــراة رَباعٌ سِــنُّه غَــرِدُ =

ومنها بيت لنصيب الأكبر ، وهو[1] :

فقــالَ فَرِيــقُ القَــومِ لــمَّا نَشَــدْتُهُم: نَعَـمْ ، وفريـقٌ : لـيْمُنِ الله مـا نَـدْري

ومنها بيت للقيط بن زراة[2]، وقيل : إنه لمزاحم العقيلي، وسيأتي بيان ذلك، وهو[3]:

= وهذا البيت قد لفِّق مع أبيات أخرى على البحر والقافية نفسيهما، وهذا هو سبب الاختلاف في القائل والله أعلم، فممن نسبه إلى أبي ذؤيبٍ: أبو سعيد السكري في شرح أشعار الهذليين ١/١٥٥-١٥٨ ، وأورد شكّاً أنها لمالك بن خالد الخناعي ، والصَّيْمريُّ في التبصرة والتذكرة ، وكذا ابن بري في شرح شواهد الإيضاح في ص٥٤٤، وكذا ابن منظور في اللسان ١٣/٢٧٥(ظ ي ن). وممن نسبه إلى مالك بن خالد الخناعيّ: سيبويه ولكنْ باسم مالك بن خويلد وبرواية أخرى في الكتاب٢/٦٧، وابن بري في شرح شواهد الإيضاح ص ٣٠٣ لكنْ برواية أخرى، وابن ميمون في منتهى الطلب، بل أورد القصيدة كاملةً خمسةَ عشرَ بيتاً. وممن نسبه إلى أمية بن أبي عائذ:سيبويه في الكتاب ٣/٤٩٧ وابن يعيش في شرح المفصل ٩/٩٩ ، وممن نسبه إلى عبد مناة الهذلي: صدر الأفاضل الخوارزمي في التخمير ٤/٢٥٣، وابن مالك في شرح التسهيل ٣/١٩٩. أما أبو هلال فقد نسبه في بقية الأشياء ص٦٨ إلى الهذلي، ولم يحدده. وقد أورد ابن نباتة في سرح العيون ص٣٤٥ ثلاثة أبيات من هذه القصيدة ونسبها إلى الفضل بن العباس بن عتيبة بن أبي لهب، أما بقية من أورد هذا البيت ممن وقفت على مصادرهم فأوردوه غُفْلاً غير منسوب، وهم المبرد في المقتضب وابن فارس في الصاحبي وأبو علي الفارسي في الشيرازيات وابن الشجري في أماليه وابن الحاجب في الإيضاح وابن مالك في التسهيل في باب حروف الجر ٣/١٤٠والرضي في شرح الكافية وابن أبي الربيع في البسيط والمالقي في رصف المباني ومحمد الصائغ في اللمحة وأبو حيان في الارتشاف والمرادي في الجنى الداني وابن هشام الأنصاري في المغني والسيوطي في الهمع. أما المحقق المبدع الشيخ عبدالقادر البغدادي فقد وقف على روايات البيت وبيَّن فيها وفَسَر عن غامضها. ينظر الخزانة ٥/١٧٤، ١٠/٩٥.

(١) من الطويل ، ديوان نصيب بن رباح ص٩٤ .

(٢) هو لقيط بن زرارة بن عُدَسٍ بن زيد بن دارم ، وهو من تميم ، سيدٌ كريم وفارسٌ مشهور ، يكْنى أبا دخْتَنُوسَ وأبا نهشل ، ليس له إلا بنت فقط هي دِخْتَنُوس ، كان شاعراً مُحْسِناً ، وقد قتل يومَ جبلة . ينظر المؤتلف والمختلف ص٢٣١ والشعر والشعراء ٢/٦٩٩ وأيام العرب في الجاهلية ص ٢٦٦ ، ٢٧٢ .

(٣) من الطويل، والشاهد فيه : (فلا واللهِ تهبط) ، ووجه الاستشهاد حذف (لا) من الفعل (تهبط) وهو جواب القسم ، وقد حذفها وهو يريدها ، وهذا البيت مختلف في قائله ، وإنما جاء الاختلاف من التوافق في البحر والروي ، فالإمام عبدالقاهر في دلائل الإعجاز ص٧٣-٧٤ ينسبه إلى قيس بن معدان الكلْبي ، من بني يربوع ، وابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه ٢/١٠١ ينسبه إلى لقيط بن زرارة ، ومثله ابن خروف في شرح جمل الزجاجي ١/٥٠٦ ، والحيدرة اليمني في كشف المشكل ص٣٦٣-٣٦٤ ينسبه إلى الفرزدق . ولم أر فيمن وقفت على آثارهم من نسبه إلى مزاحم العقيلي ، والذي نسبه إلى مزاحم إنما دخل عليه الوهم من بيت لمزاحم على البحر والروي نفسيهما ، بل إنهما ينتهيان بكلمة (عارف) مضمومةً ، ففي منتهى الطلب ٧/١٤٣-١٥١ قصيدة لمزاحم ، عدتها ثلاثة وأربعون بيتاً ، مطلعها :

أشــــاقَتْك بالغَــــرَّينِ دارٌ تأبَّــــدتْ مـن الحـي واسـتنَّتْ عليهـا العواصـف؟ =

فَحَالِفْ ، فلاَ –واللهِ– تَهْبِطُ تَلْعَةً مِنَ الأرضِ إلاَّ أنتَ للذُّلِّ عارِفُ

ومنها بيت لأبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو[1] :

ضَرُوبٌ بنَصْلِ السَّيفِ سُوْقَ سِمانِها إذا عَدِموا زاداً فإنَّك عاقِرُ

ومنها بيت لأبي يحيى اللاحقي[2] فيما ذكر ، وهو[3] :

حَذِرٌ أُموراً لا تَضِير، وآمِنٌ ما ليسَ مُنْجِيَه مِنَ الأقْدارِ

= ومن ضمن أبيات تلك القصيدة ؛ وهو البيت الثامن عشر شاهد معروف عند النحاة ، هو :

وقالوا : تعَرَّفْها المنَازلَ من منى وما كل من وافى مِنىً أنا عارف

وقد جاء البيت الشاهد الذي معنا في بعض كتب الشواهد غير منسوب ، ينظر الكتاب ١٠٥/٣ وشرح أبيات سيبويه للنحاس ص١٧٠ وشرح أبياته للأعلم ٥١٩/٢ والبسيط ٩٢٢/٢ والمحرر في النحو ٦٥٧/٢ ورصف المباني ص٢٥٨ وشرح جمل الزجاجي لابن هشام الأنصاري ص١٥٩ .

(١) من الطويل ، ديوان أبي طالب ص ٤٦ .

(٢) هو أبان بن عبدالحميد بن لاحق بن عَفير ، مولى بني رقاشِ ،كان شاعراً مكْثراً ، وقد صاغ للبرامكة كتاب كليلة ودمنة شعراً ، فأعطوه وأجزلوا له ، وأوله :

هذا كتاب أدب ومحنةْ وهو الذي يدعى كليلة ودمنةْ

فيه احتيالات وفيه رُشْدُ وهو كتاب وضعَتْه الهندُ

ولا يخفى أن المصراع الثاني من البيت الأول مختلٌّ ، صلاحه أن تحذف منه الواوُ العاطفة لو أجزنا إسكان التاء من (كليلة) ، وكان يهاجي المعذل بن غيلان ، وكان أبان بذيء اللسان : ينظر الأغاني ١٦٤/٢٣ وما بعدها والفهرست ص ١٥٠ ، ١٩٨ .

(٣) الشاهد فيه إعمال ما كان على زنة (فَعِلٍ) فيما بعده ، فقد عمل (حَذِر) في ضمير مستتر تقديره (هو) ، وهو الفاعل ، وعمل في (أموراً) على أنها مفول به . ينظر الكتاب ١١٣/١ والمقتضب ١١٦/٢ والتبصرة والتذكرة ٢٢٧/١ وأمالي ابن الشجري ٣٤٦/٢ وشرح الكافية الشافية لابن مالك ١٠٣٨/٢ وشرح المفصل ٧١/٦ وشرح الكافية للرضي ٤٩٢/٣ والبسيط ١٠٥٨/٢ وارتشاف الضرب ٢٢٨٢/٥ وتعليق الفرائد ٣١٠/٧ والخزانة ١٦٩/٨ .

وهذا الشاهد يروي فيه المازني أن أباناً أخبره أن سيبويه سأله أن يأتي له بشاهد فيه أَنَّ (فَعِلٌ) يعمل عمل الفعل ، فاخترع أبانٌ هذا البيت ، والذي يظهر –والله وأعلم– أنها قصة مصنوعة ، وذلك أن ثم شواهدَ أخرى فيها أن ما كان على زنة (فَعِلٍ) قد عَمِلَ عَمَلَ فعله ، وهل يخفى على إمام كسيبويه مثل تلك الشواهد ، فيسأل أباناً الذي شك بعضهم في عقيدته ، وأنه ينتمي إلى المانَوِية ؟ .

ومن شواهد إعمال (فَعِلٍ) بيتُ زيدِ الخيرِ المشهوُر :

أتاني أنهم مَزِقون عرضي جِحاشُ الكِرْ مِلَينِ لهم فديد

فقد عمل (مزق) ، فنصب (عرضي) مفعولاً ، ومن ذلك أيضاً قول ابن أحمر :

أو مِسْحَلٌ شَنِجٌ عِضادةَ سَمْحَجٍ بسَراته نُدَبٌ لها وكُلومُ =

ومنها بيت لطفِيل الغنوي ، وهو[١] :

وكُمْتَاً مُدَمَّاةً كأنَّ مُتونَهَا جَرَى فَوْقَها واسْتَشْعَرَتْ لَونُ مُذْهَب

ومنها بيت للأقيشر[٢] ، واسمه المغيرة بن عبدالله ، وهو[٣] :

أفْنَى تِلادي وماجَمَّعْتُ مِنْ نَشَبٍ قَرْعُ القَواقيزِ أفواهُ الأباريقِ

ومنها بيت لأنس بن زُنَيْم[٤] ، وهو[٥] :

كَمْ بِجُودٍ مُقْرِفٍ نالَ العُلا وكَرِيمٍ بُخْلُه قَدْ وَضَعَهْ[٦]

= (شَنِجٌ) : (ملازمٌ) ، وقد رفع فاعلاً مستتراً تقديره (هو) ، ونصب (عِضادة) على أنها مفعول . فمذهب سيبويه أن الصفة المشبهة التي على زنة (فَعِل) و(فَعِيل) أيضاً تعملان عمل الفعل ، وغيره لا يرى ذلك ، لأن هاتين الصيغتين موضوعتان للذات والهيئة التي يكون عليها الإنسان ، لا لأَنْ يجريا مجرى الفعل . ينظر شرح المفصل ٧٢/٦ .

وقد ردَّ بعض العلماء على هذه القصة التي يظهر أنها مخترعة رداً قوياً ، وبعضهم نقل أن هذا زعم ، لكنه لم يردَّ ، فمِمَّن نقل فقط: ابن يعيش في شرح المفصل ، والرضي في شرح الكافية ، وأما ابن مالك فقد توسط في الرد ، وأما ابن أبي الربيع والدماميني والبغدادي فقد فنَّدوا هذا الزعم ، وأن سيبويه ليس بهذه الغفلة حتى يخترص عليه أبانٌ مثل هذا البيت ، ثم إن سيبويه ثقة في نقله ، فلا يمكن أن يستدل على قوانين العرب إلا بما يوثق بصحته . ينظر البسيط ١٠٥٩/٢ .

(١) من الطويل ، ديوان طفيل الغَنَوي ص ٣٢ .

(٢) هو المغيرة بن عبدالله بن مُعْرِض بن عمرو بن أسد ، ينتهي نسبه إلى مضر بن نزار ، والأقيشر لقب غلب عليه ، لأنه كان أحمر الوجه أقشرَ ، عمرِّ طويلاً ، وكان خليعاً ماجناً صاحب شراب ، وكان هجَّاءً ، عاش في الجاهلية والإسلام . وسماه ابن قتيبة والمرزباني اسماً مغايراً ، باختلاف يسير بينهما ، سمياه : المغيرة بن الأسود بن وهب . ينظر الشعر والشعراء ٥٤٥/٢ . ومعجم الشعراء ص ٣٢٣ والأغاني ٢٥٢/١١ وما بعدها والإصابة ٢٤٣/٦-٢٤٤ .

(٣) من البسيط ، ديوان الأقيشر ص ٩٥ .

(٤) هو أنس بن زُنَيْم بن عمرو بن عبدالله بن جابر بن مَحْمية الكناني الدئلي، وفي جمهرة ابن حزم ص١٨٤: أنس بن أبي أُناس بن زنيم ، صحابي ، شاعر مشهور حاذق ، عَلِمَ الرسول صلى الله عليه وسلم أن أنساً هجاه ، فأهدر دمه ، فجاء أنس معتذراً وقال قصيدة منها هذا البيت الصادق المصدَّق صاحبُه :

فما حملتْ من ناقةٍ فوق رحلها أبرَّ وأوفى ذمةً من محمد

ينظر المؤتلف والمختلف ص ٦٦ والإصابة ٢٧١/١ والخزانة ٤٧٣/٦ ، وفي جمهرة ابن حزم أن قائل هذا البيت هو أبوه أبو أناس .

(٥) من الرمل ، ولم أجد لأنس بن زنيم هذا ديوان شعر مطبوعاً ، وقد ورد هذا البيت خامسَ خمسةِ أبيات في الحماسة البصرية ١٠/٢ ، ولكنْ منسوباً إلى عبدالله بن كريز .

(٦) ورد عجز هذا البيت في الخزانة ٤٧١/٦ برواية أخرى هي : **وشريفٍ بخلُه قد وضعه** .

ومنها بيت لمهلهل[1] ، وهو[2] :

ضَـــرَبَتْ صَـــدْرَها إليَّ وقالَـــتْ : ياعَـــدِيًّا ، لَقَـــدْ وَقَتْـــك الأَوَاقـــي

ومنها بيت للأحوص[3] ، وهو[4] :

سَـــــلامُ اللهِ يا مَطَـــــرٌ عَلَيهـــــا ولـــيسَ عَلَيْـــك يا مَطَـــرُ السَّـــلامُ

ومنها بيت لمعد يكرب ، وهو[5] :

يا ابْـــنَ أُمِّـــيْ ، ولَـــوْ شـــهِدْتُك إذْ تَـــدْعُو تَمِيمـــاً وأنْـــتَ غَـــيرُ مُجـــابِ

/ومنها بيت لميسونَ بنتِ بحْدل الكلبية ، وهو[6] : [٢١ غ]

لَلُـــبْسُ عَبـــاءةٍ وتَقَـــرَّ عَيْـــنِي أَحَـــبُّ إليَّ مِـــنْ لُـــبْسِ الشُّـــفوفِ

---

(١) هو عديٌّ بن ربيعة التغلبي ، وهو خال امرئ القيس بن حُجْر الكِنْدي ، ولم أكن لأعرِّف بمهلهل ، فهو مشهور مذكور ، غير أني أردت أن أقف القارئ على اسمه ، ولم سُمِّيَ مهلهلاً ؟ ، وإنما سمِّي مهلهلاً لهلهلة شعره كهلهلة الثوب ، وهو اضطرابه واختلاقه ، لأنه أول من قصَّد القصائد وذكر الوقائع ، فلا غرو أن يأتي شعره مهلهلاً . ينظر طبقات فحول الشعراء ٣٩/١ وديوانه ص ١٢٨ .

(٢) من الخفيف ، ديوان مهلهل ص ٥٩ .

(٣) هو عبدالله بن محمدبن عبدالله بن عاصم بن ثابت حميِّ الدَّبْر بن أبي الأقلح،شاعر مشهور، محسن في الغزل والفخر والمدح، كان يُرْمَى بالأُبْنة والزنا [الأُبْنة: ما يستقبح ويعاب. اللسان٣/١٣ (أ ب ن)]، فنفاه عمر بن عبدالعزيز من المدينة إلى قرية من قرى اليمن على ساحل البحر. ينظر الشعر والشعراء ٥٠٩/١-٥١٢ والمؤتلف والمختلف ص٥٧ وجمهرة أنساب العرب ص ٣٣٣ .

(٤) من الوافر ، ديوان الأحوص ص ١٤٧ . ومطرٌ المذكور هنا هو سِلْف الأحوص أي زوج أخت امرأته، وهو رجل من بني تميم، نزل به الأحوص هو وامرأتُه، وكان في إبلِه ، فلما عاد من إبله ورآه الأحوص ازدراه واقتحمته عيناه، فقالت له زوجه: قم فسلِّمْ على سلفك، فقال – وأشار إلى وجه مطر بإصبعه:

ســــــلام الله يامطـــــرٌ عليهـــــا ولـــيس عليـــك يا مطـــرُ الســـلام

وذكر الأبيات ، وأشار إلى مطر بإصبعه ، فوثب إليه مطر وبنوه ، وكاد الأمر يتفاقم حتى حُجِز بينهم . ينظر الأغاني ٢٨٤/١٥ .

(٥) من الخفيف ، ينظر أيام العرب قبل الإسلام ص٤١٢ والأغاني ٢٤٩/١٢ .

(٦) من الوافر ، الخزانة ٥٠٣/٨-٥٠٤ .

ومنها بيت لجميل بن معمر[١] ، وهو[٢] :

أَلَمْ تَسْـأَلِ الرَّبْـعَ القَـواءَ فيَنْطِـقُ؟ وهَـلْ تُخْبِرنْـك اليَـومَ بَيْـداءُ سَمْلَـقُ؟

ومنها بيت لدريد بن الصمة[٣] ، وهو[٤] :

فقُلْتُ لَهَـمْ : ظُنُّـوا بأَلفَـيْ مُـدَجَّج سَـراتهُمُ بالفارسِـيِّ المُسَـرَّد

ومنها بيت للعباس بن مِرداس ، وهو[٥] :

إذْ ما أتيتَ علَى الرسولِ فَقُلْ لَـهُ - حقَّاً عليكَ إذا اطْمأنَّ المجَلِسُ-:

---

(١) هو جميل بن عبدالله بن معمر بن الحارث بن خيبري بن ظَبْيان بن هنٍّ، أبو عمرو أو أبو مَعْمر، قال الآمدي: جميل بن عبدالله بن قميئة، ثم قال : ولم يكن أبوه يعرف إلا بابن قميئة، قضاعي النسب، أحب بثينة ، وكلاهما من بني عذرة . عاش في الدولة الأموية . ينظر نسب معدٍّ ٧١٨/٢ وكنى الشعراء ص ٩٦ والشعر والشعراء ٤٢٥/١ وما بعدها والمؤتلف والمختلف ص ٩٠ .

(٢) من الطويل ، ديوان جميل ص ١٣٧ . والفاء في (فينطق) ليست سببية، فينتصبَ ما بعدها، بل هي ابتدائية، ولو اعتقدناها سببية لفسد المعنى .

(٣) هو دريد بن معاوية الأصغر بن الحارث بن معاوية الأكبر بن بكر بن علقمة بن خزاعة بن غَزِيَّة بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن ، فارس شجاع شاعر فحل ، مجرَّب محنَّك ، غزا نحو مئة غزاة فلم يخفق في واحدة منها ، أدرك الإسلام لكنه لم يسلم ، أمه هي ريحانة بنت معد يكرب الزُّبيدي ، أسره غلام يوم حنين شيخاً كبيراً وهو لا يعرفه ثم قتله . ينظر الشعر والشعراء ٧٣٧/٢ وما بعدها والأغاني ٥/١٠ وما بعدها وأسماء المغتالين لابن حبيب ص ٢٣١ .

(٤) ورد بيت دريد بن الصمة ضمن قصيدة اختلفت عدة أبياتها بين مثبتي القصائد ، ومطلعها :

أرَثَّ جديـد الحبـل مـن أم معبـد بعاقبـة ، وأخلفـتْ كـل موعـد

وهي في الديوان أربعة وأربعون بيتاً . ينظر الديوان ص٤٥-٥٢ ، والبيت المورْد ثم تختلف روايته عما في الديوان قليلاً . وهي عند الأصمعي تسعة وثلاثون بيتاً . الأصمعيات ص١١٨-١٢٥ ، وعند الأخفش الأوسط سبعة وثلاثون بيتاً . كتاب الاختيارين ص٤٠٦-٤١٦ . وعند ابن ميمون ثلاثون بيتاً . منتهى الطلب ٣١٨/٣-٣٢٥ ، وعند الأعلم ثلاثة وعشرون بيتاً . شرح الحماسة للأعلم ٤٨٤/١-٤٩٠ ، وعند أبي الفرج ثمانية عشر بيتاً . الأغاني ١٠/١٠-١١ وعند المرزوقي سبعة عشر بيتاً . شرح الحماسة للمرزوقي ٨١٢/٢-٨٢١ ، وعند ابن عبد ربه ثلاثة عشر بيتاً . العقد الفريد ١٥٢/٥-١٥٣ وعند البحتري ثلاثة أبيات فقط . ديوان الحماسة ٢١٩/١ ، وعند صدر الدين البصري بيت واحد فقط . الحماسة البصرية ٢١٧/١ وعند البغدادي ثلاثة عشر بيتاً ، وذكر أنها طويلة . الخزانة ٢٧٩/١١-٢٨٠ .

(٥) من الكامل ، ديوان العباس بن مرداس ص٧٢ .

ومنها بيت لحَميدةَ بنت النعمان بن بشير الأنصاري[1] ، رضي الله عنه ، وهو[2] :

بَكَى الخَزُّ من رَوحٍ[3] وأنْكَرَ جِلْدَه وعَجَّتْ عَجِيجاً مِنْ جُذامَ المَطارِفُ[4]

ومنها بيت لضَمرة بن ضَمرة[5]، وقيل : لرجل من مَذْحِج[6] ، وحكى أبو عبيد البكري[7] أنه لرجل من بني عبد مناة بن كنانه[8]، وحكى

(١) كانت حميدة بنت النعمان من جميلات نساء العرب وأعلمهن بفنون الأدب ، وكانت شاعرة هجَّاءة ، وكانت تحمل أنَفَةً جعلتها تشمخ بأنفها على كل بعل نكحها ، فتضطره بهجائها إلى أن يفارقها ، ورزقت بنتاً من آخر أزواجها وهو الفيض بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل ، فنكح تلك البنتَ الحجاجُ بن يوسف ، توفيت حميدة في الشام في آخر ولاية عبدالملك بن مروان . ينظر سمط اللآلئ ١/١٧٩-١٨٠ ومعجم الأدباء ١١/١٨ والدرر المنثور في طبقات ربات الخدور ص ٢٧٦ .

(٢) من الطويل ، ينظر سمط اللآلئ ١/١٨٠ ومعجم الأدباء ١١/٢٠ .

(٣) هو رَوْحُ بن زِنباع بن روح بن سلامة الجذامي ، الأمير الشريف، أبو زرعة، وهو سيد جذام وأمير فلسطين، كان ذا عقل ورأي تقياً، وكان معظَّماً عند عبدالملك بن مروان، توفي سنة أربع وثمانين. ينظر الأنساب ١/٣٩٥ وسير أعلام النبلاء ٢/١٧٠٠ والإصابة ٢/٤١٩ وشذرات الذهب ١/١٧٤ .

(٤) هي قبيلة كبيرة أصلها من اليمن ونزلت الشام ، وجذام هو : عمرو بن عدي بن الحارث بن مرة بن أُدَدِ بن زيد بن يشْجُب ، وهو لا يعرف إلا بلقبه ، ولد لجذام ولدان : حرام وجُشَم ، وولد لحرام : غطفان وأفصَى ، وهما بطنان ضخمان ، ومن بني أفصى روح بن زنباع المذكور آنفاً . ينظر جمهرة أنساب العرب ص ٤٢٠ والأنساب ١/٣٩٥ .

(٥) هو ضَمْرَة بن ضَمْرة النهشلي ، وكان اسم ضمرة قبلُ شِقّاً ، فقال له النعمان بن المنذر بعد محاورة جرت بينهما : أنت ضمرة بن ضمرة ، أي أنت كأبيك ، وهو تميمي ، وكان شاعراً فارساً ، أفزعت النعمانَ شجاعتُه وقوةُ بأسه . ينظر الشعر والشعراء ٢/٦٢٢ وأمالي الزجاجي ص ٢٠٠ والاشتقاق ص ٢٤٤ وسرح العيون ص ٣٦٧ — ٣٦٨ .

(٦) مَذْحِج هو مالك بن أُدَد، وإنما سميّ مذحِجاً لأن أم مذحج هذا ولدتها أمها على أكمةٍ، وهو من الذَّحْج، والذحْج: الدَّلْك ، وهي قبيلة من اليمن ، ولمذحج هذا بنون ، وهم : جَلْد بن مذحج ، ومراد بن مذحج، وسعد العشيرة بن مذحج ، وتفرع عن هؤلاء فروع كثيرة ، ومن مراد بن مذحج الرجل الصالح المشهور أويسٌ القَرَني . ينظر الاشتقاق ص ٣٩٧ وجمهرة أنساب العرب ص ٤٧٦ والأنساب ٤/٢٦٠ .

(٧) فصل المقال ص٣٠٠ ، وأبو عبيد هنا إنما نسبه لرجل من مذحج .
وأبو عبيد هو عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد البكري القرطبي ،كان رأساً في اللغة وأيام الناس ، صنَّف في أعلام النبوة ، وله شرح على ديوان أبي علي القالي ، وله اشتقاق الأسماء ، وله النبات ، ومعجم ما استعجم ، توفي سنة سبع وثمانين وأربعمئة . ينظر سير أعلام النبلاء ٢/٢٤٢٢ والبغية ٢/٤٩ .

(٨) وُلِد لكنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بنون هم : عبد مناة ومَلْكٍ وملكان وعامر والحارث وعمرو وسعد وعوف وغَنْم ومَخْرَمة وجرول وغزوان وحِدال والنَّضْر ، وولد لعبد مناة : بكرٌ وعامر ومرة وهلال والحارث . ينظر جمهرة النسب ص ١٣٤ وجمهرة أنساب العرب ص ١٨٠ .

أبو رياش[1] أنه لهمام بن مرة[2] أخي جساس بن مرة[3] قاتل كليب[4]، وهو[5] :

/هـذا – وجَـدِّكم – الصَّغارُ بعينِـه لا أُمَّ لِيْ إنْ كـــــــانَ ذاكَ ولا أبُ [١٩ت]

---

(١) هو أحمد بن أبي هاشم إبراهيمَ الشيبانيُّ القيسيُّ ، وعكس السيوطي فسماه إبراهيم بن أحمد ، كان باقعة في حفظ أيام العرب وأنسابها وأشعارها ، وصفه ياقوت فذكر حافظته القوية ، وذكر بعض صفاته الشخصية غير المرْضِية وأطال في ذكر أخباره ، له شرح على الحماسة البصرية ، وشَرَحَ هاشمياتِ الكميت ، مات سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة . ينظر معجم الأدباء ١٢٣/٢ وإنباه الرواة ٦٠/١ وبغية الوعاة ٤٠٩/١ .

(٢) هو همام بن مرة بن ذهل بن شيبان قائد بني بكر ، أمه أَسَدية ، وكان قد كفل مولوداً من بني تغلب اسمه ناشرة ، فلمَّا شبَّ الغلام وتبين أمرَه ونسَبه هرب إلى قومه بني تغلب ، فلما كان يوم القصيبات بينهم رصد ناشرة هذا هماماً ثم أقصده فقتله . ينظر أسماء المغتالين ص ٥٠ والأغاني ٥٠/٥ وجمهرة أنْساب العرب ص ٣٢٤ .

(٣) جساس هو أخو همام ، وأم جساس تميمية ، وكانت أخت جساس زوجاً لكليب بن ربيعة، فقتله جساس عنها قتال الجاهلية وكانت حاملاً، فلما وضعت غلاماً سماه خاله جساس هِجْرِساً وكفله حتى شب، فلما علم أنه قاتل أبيه هيَّأ نفسه لقتل خاله، ثم طعنه طعنة قضى منها. ينظر أسماء المغتالين ص ٥٠–٥٣ .

(٤) هو كليب بن ربيعة بن مرة من بني تغلب ، وهو أخو مهلهل ، وهو الذي بقتله قامت الحرب بين بكر بن وائل وتغلب سنين طوالاً ، وكان مهيباً بين قومه وغيرهم ، وكان يحمي الكلأ فلا يُرْعَى ، ويحمي الصيد فلا يصاد ، حتى قيل : "أعز من كليب وائل" . ينظر الأغاني ٣٩/٥ وما بعدها .

(٥) هذا البيت من الكامل ، وهو شاهد على العطف على محل (لا) النافية للجنس إذا تكرَّرت ، لأنها واسمَها في موضع رفع بالابتداء ، تقول : (لا رجلَ في الدار ولا امرأةٌ) .
وقد فصَّل ابن فضَّال المجاسعي في الإشارة إلى تحسين العبارة ص٤٧–٤٩ الأوجه الجائزة في المعطوف والمعطوف عليه في اسم (لا) النافية للجنس ، إذا تكررت (لا) ، وهي :
١– فتح الاسمين ، نحو : لاحولَ ولا قوةَ إلا بالله وهذا هو أشهر الوجوه .
٢– رفع الاسمين ، نحو : "فلا رفثٌ ولا فسوقٌ" في قراءة ابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب ، وقرأ الباقون بنصب الاسمين على البناء : ومنه قول الراعي :

ومـــا هجرتـــك حـــتى قلـــتِ معلنـــةً : لا ناقـــةٌ لِيَ في هـــذا ولا جمـــلُ

٣– فتح الأول ونصب الثاني ، ومنه قول أنس بن العباس بن مرداس :

لا نســـبَ اليـــوم ولا خلـــةً اتســـع الخـــرق علـــى الراقـــع

٤– فتح الأول ورفع الثاني ، ومنه البيت الذي بين أيدينا والذي اختلف في قائله .
٥– رفع الأول وفتح الثاني ، أي عكس ما قبله ، نحو :

فـــلا لغـــوٌ ولا تأثـــيمَ فيهـــا ومـــا فـــاهوا بـــه أبـــداً مقـــيمُ

وينظر أيضاً لإثبات تلك الوجوه الإعرابية الخمسة : اللمع ص ١٢٨–١٢٩ والتبصرة والتذكرة ٣٨٧/١–٣٨٩ وارتشاف الضرب ١٣١٠/٣ وتخليص الشواهد ص ٤٠٥ . =

ومنها بيت للمخبَّل السَّعْدي[1] ، وهو الأصح ، ويقال: إنه لأعشى همْدان[2] ، وهو[3] :

أَتَهْجُــرُ لَيلَــى بالفِــراق حَبيبْهَــا؟ ومــا كـــانَ نَفْســاً بالفِــراقِ تَطِيــبُ

= والبيت قد روي مع سوابق له، والمناسبة –لا شك– تختلف، حين يروى مع أبيات أخرى، فحين يروى لهمام بن مرة أخي قاتل كليب تكون مناسبته مناسبة عظيمة ، في حرب وضرب وكرٍّ وفرٍّ، وحين يروى لهنيّ بن أحمر الكناني أخي جندب فإن المناسبة تكون أقل، فإن المناسبة حينذاك في تفضيل جندب على أخيه، والأبيات قد ذكرت في حماسة البحتري ١/٢٢٠-٢٢١ والمؤتلف ص٤٥ وذيل أمالي القالي ص ٦٣٦-٦٣٧ وسمط اللآلئ ١/٢٨٨ والحماسة البصرية١/١٣-١٤ واللسان٦/٦١ (ح ي س) والخزانة ٢/٣٧-٣٨. وقد اختلف في نسبة البيت أيضاً في هذه المصادر، يقول ذلك الشاعر معاتباً أهله في تفضيلهم أخاه جندباً عليه:

يا جُنْــدَبَ اخــبرني ، ولســتَ بمُخْــبري وأخــوك ناصــحُك الــذي لا يكــذِب

هــــل في القضـــية أنْ إذا اســـتغنيتمُ وأمِنْـــتمُ فـــأنا البعيـــد الأجنـــب ؟

وإذا الكتائـــــب بالشـــدائد مـــرَّةً حجــرتْكُمُ فــأنا الحبيــب الأقــرب ؟

ولجُنْـــدَبٍ ســـهل الـــبلاد وعـــذبها ولي المِـــلاح وحَـــزْنهن المَجْـــدِب !

وإذا تكـــون كريهـــةٌ أُدْعَـــى لهـــا وإذا يحـاس الحـيسُ يـدعى جنـدب !

عجبـــاً لِتلـــك قضـــيةً . وإقـــامتي فـيكمْ علـى تلـك القضـية أعجـب

هـــذا لعمـــركمُ الصَّـــغار بعينـــه لا أم لي إن كـــــان ذاك ولا أب

وممن نسب هذا الشاهد إلى رجل من بني مَذْحِج : سيبويه في الكتاب ٢/٢٩١-٢٩٢ وابن السراج في الأصول ١/٣٨٦ والصيمري في التبصرة والتذكرة ١/٣٨٩ وابن بري في شرح شواهد الإيضاح ص ٢٠٩ وابن يعيش في شرح المفصل ٢/١١٠ . وممَّن عزاه إلى هُنَيّ بن أحمر الباهلي : الآمديُّ في المؤتلف والمختلف ص ٤٥ وابن منظور في اللسان ٦/٦١ (ح ي س) ، وممَّن لم ينسبه إلى شاعر : المبرّدُ في المقتضب ٤/٣٧١ والزجاجي في اللامات ص ١٠٦ وابن جني في اللمع ص ١٢٩ وصدر الأفاضل في التخمير ١/٥١١ والمالقي في رصف المباني ص ٢٦٧ وأبو حيان في ارتشاف الضرب ٣/١٣١٠ ، وابن هشام في تخليص الشواهد ص ٤٠٥ والمغني ٢/٥٩٣ والسيوطي في الهمع ٥/٢٨٨ في باب التوابع . وممن ذكر سابق البيت ولم يذكره : المهلبي في نظم الفرائد وحصر الشوارد ص ٦٣ وابن مالك في شرح التسهيل ٢/١٩٢ والرضي في شرح الكافية ١/٢٨١ والدماميني في تعليق الفرائد ٥/١٠٨ والسيوطي في الهمع٣/١١٨ في باب المفعول المطلق . أما العلامة البغدادي فقد أتى في الخزانة ٢/٣٨ على جميع الأقوال.

(١) هو ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عوف بن قتال بن أنف الناقة بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، أبو يزيد ، وقيل في اسمه غير ذلك ، شاعر فحل ، أدرك الجاهلية والإسلام ، وله شعر كثير جيد ، وكان قد هجا الزبرقان بن بدر ، وذكر أبو الفرج ما بينهما . ينظر طبقات فحول الشعراء ١/١٤٩-١٥٠ والشعر والشعراء ١/٤١٠ والمؤتلف والمختلف ص ٢٣٣ والأغاني ١٣/٢١٠ وما بعدها.

(٢) هو عبدالرحمن بن عبدالله بن الحارث بن نِظام بن جُشَم بن عمرو بن الحارث، ينتهي نسبه إلى يعرب بن قحطان ، يُكْنَى أبا المصبّح، شاعر فصيح كوفي من شعراء الدولة الأموية، زوْجُه هي أخت الشعبي ، وزوج الشعبي هي أخته ، كان فقيها قارئاً فترك ذلك إلى الشعر ، قتله الحجاج صبراً . ينظر الأغاني ٦/٤١ وما بعدها والمؤتلف والمختلف ص ١٥ .

(٣) من الطويل ، ديوان المخبَّل السعدي ص٢٨ ، وهما في الديوان بيتان اثنان فقط ، والثاني هو :

إذا قيـــل مـــن مـــاء الفـــرات وطيبـــه تعـــرَّض لي منهـــا أغـــن غضـــوب

ومنها بيت للنابغة الجعدي[١] ، وهو[٢] :

وَيَصْـهَل في مِثْـلِ جَـوْفِ الطَّـوِيِّ   صَـــهِيلاً تَبَـــيَّنَ للمُعــــرِب

ومنها بيت للنمر بن تولب[٣] ، وهو[٤] :

فـــإنَّ المَنِيَّـــةَ مَـــنْ يَخْشَـــها   فسَـــوْفَ تُصـــادِفُه أيْنَمـــا

ومنها بيت لإبراهيم بن هرمة[٥] ، وهو[٦] :

إنَّ سُــلَيْمَى – واللهُ يَكْلَؤهــا –   ضَــنَّتْ بشَــيءٍ مــا كــانَ يَرْزَؤهــا

ومنها قَسيمٌ للراعي[٧]، وتمام البيت[٨] :

أَشَــاقَتْك آياتٌ أَبانَ قَــدِيمُها ؟   كمَــا بيِّنَــتْ كــاف تَلــوحُ ومِيْمُهــا

---

(١) هو أبو ليلى قيس بن عبدالله بن عُدَس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، أدرك الجاهلية والإسلام ، وقد دعا له الرسول صلى الله عليه وسلم فقال : "لا يفضضِ الله فاك" فما سقطت له سن حتى مات ، وكان من المعمَّرين ، نازع الأخطلَ الشعرَ فغلبه الأخطلُ ، فهو من مُغَلَّبي مضر ، مات في أصبهان وقد عمر مائتين وعشرينِ سنة . ينظر طبقات فحول الشعراء ١/١٢٣ والشعر والشعراء ١/٢٨٠-٢٨٧ والمؤتلف والمختلف ص ٢٥٢ .

(٢) من المتقارب ، ديوان النابغة الجعدي ص ٣٨.

(٣) هو النَّمِر بن تولب بن أُقَيْشٍ بن عبد كعب العُكْلي ، ينتهي نسبه إلى مضر بن نزار ، شاعر فصيح لكنه مُقِلٌّ، كان جواداً ، وهو مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام ، وكان يسمَّى الكيِّس لحسن شعره . ينظر طبقات فحول الشعراء ١/١٥٩ والشعر والشعراء ١/٢٩٩ والأغاني ٢٢/٢٧٤ – ٢٨٦ وتذكرة الطالب المعلَّم لسبط ابن العجمي ص ١٠٠ .

(٤) من المتقارب ، ديوان النمر بن تولب ص ١١٦ .

(٥) هو أبو إسحاق ، إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر الفِهري المدني ، وهَرْمَة جده الأعلى ، هرمة بن الهذيل بن ربيع بن عامر بن صبح بن عدي بن قيس بن الحارث (الذي يقال له الخُلْج) ، مقدَّم في الشعراء المحْدثين ، مدح المنصور ، كان مولعاً بالشراب ، فكان يُحَدُّ ثم يعود ، جمع شعرَه أبو سعيد السُّكَّريُّ . ينظر نسب قريش ص ٤٤٦ والشعر والشعراء ٢/٧٤١ والأغاني ٥/٢٧٠ وما بعدها والفهرست ص ١٩٥ وسير أعلام النبلاء ١/٧١٣ .

(٦) من المنسرح، ديوان إبراهيم بن هرمة ص٥٥ ، والبيت من قصيدة عدتها ستة عشر بيتاً ، مطلعها البيت المُوْرد هنا .

(٧) قسيم البيت: أي شطره . والراعي هو أبو جندل، عُبَيد بن حصين بن جندل بن قَطَن بن ظويلم بن ربيعة بن عبدالله بن الحارث بن نُمَير، وسماه ابن قتيبة حصين بن معاوية ، وذكر أن أباه معاوية كان يقال له في الجاهلية: معاوية الرئيس، لأنه كان سيداً ، ولقِّب الراعي بهذا اللقب لأنه كان يحسن وصف الإبل، وقد عَّده ابن سلام رابع الأربعة الإسلاميين الأوائل. ينظر طبقات فحول الشعراء ٢/٢٩٨ والشعر والشعراء ١/٤٠٤ والمؤتلف والمختلف ص ١٥٥ .

(٨) من الطويل ، ديوان الراعي النميري ص ٢٦٦ .

ومنها بيت لسحيم عبد بني الحسحاس ، وقيل: هو للدهيقن مولى امرئ القيس، والبيت[1] :

إذا شُقَّ بُرْدٌ شُقَّ بالبُرد مِثْلُه دَواليكَ ، حتىَّ كُلُّنا غَيْرُ لابِس

ومنها بيت لبعض السعديين[2] ، وقيل : إنه لعبيد بن ماوية الطائي[3] وهو[4] :

---

(١) ديوان سحيم ص ١٦ وهو من الطويل ، وقد روي في الديوان :

إذا شُقَّ بردٌ شُقَّ بالبرد برقع

وهو أنسب ، لأن المرأة حين تشق برد صاحبها يعود هو عليها فيشق برقعها .

(٢) السَّعْدِيُّون هنا هم بنو سعد بن زيد مناة بن تميم ، وهم كثير جداً ، وسعدٌ يقال له الفِزْر ، ومن قبائل بني سعد : بنو مِنْقَر بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . ينظر الاشتقاق ص ٢٤٥ ، ٢٥٠ وجمهرة أنساب العرب ص ٢١٦–٢١٧ ومن بني منقر قائل هذا البيت ، وهو فَدَكيُّ بن أعبد بن أسعد بن مِنْقر . ذكر ذلك الشيخ عبدالسلام هارون رحمه الله في الكتاب ١٧٣/٤ ح (١) ، وفَدَكيٌّ هذا فارس بني سعد في الجاهلية وهو عظيم من عظمائهم . ينظر الاشتقاق ص٢٥٠ وجمهرة ابن حزم ص ٢١٧ .

(٣) جهدت في أن أجد ترجمة لعبيد هذا في كتب التراجم وكتب الأدب وكتب الأمالي وكتب الأنساب فيما كان تحت يدي ، فلم أظفر في ذلك بشيء عنه ، غير أني وجدت له ستة أبيات في حماسة أبي تمام بشرح الأعلم الشنتمري ٢٧٣/١ ، ولم يسمِّه عبيداً ، بل سماه عبيد الله ، والأبيات هي :

ألا حَيِّ ليلى وأطلالها ورملةَ ريًّا وأجبالها
وأنعِمْ بما أرسلتْ بالهَا ونال التحيةَ من نالها
وإني لذو مِرَّةٍ مُرَّةٍ إذا ركبتْ حالةً حالها
أقدِّم بالزجر قبل الوعيد لتنهى القبائلُ جُهَّالها
وقافيةٍ مِثْلِ حدِّ السنا ن تبقى ويذهبُ من قالها
تجوَّدْتَ في مجلس واحد قِراها وتسعين أمثالها

(٤) البيت من الرجز، والنَّقْر هو: أن تلزق لسانك بحنكك، ثم تفتح فاك فيحدث من ذلك صوت يسكَّن به الفرس عند احتمائه وشدته، والشاهد فيه إلقاء حركة الراء على القاف للوقف، فإن القافية لوكانت مضمومة لم يكن في البيت شاهد، ولكنْ لما كانت القافية ساكنة لزمه أن يسكِّن الراء، وإذا سكنت الراء التقى ساكنان، فيضطر الشاعر حينئذ أن يلقي حركة الإعراب على القاف ليتخلص من التقاء الساكنين.

والبيت مختلف في قائله، فسيبويه في الكتاب١٧٣/٤ والأعلم في شرح أبيات سيبويه٧٣٠/٢ وابن بري في شرح شواهد الإيضاح ص٢٥٩ ينسبونه إلى بعض السعديين دون تحديد، والفيروز آبادي في القاموس المحيط ص٦٢٦ ينسبه إلى فَدَكيّ المنقرى، وابن السيد في الحلل ص١٧٨ والجوهري في الصحاح٧١٢/٢ وابن منظور في اللسان٢٣٠/٥ (ن قَ ر) ينسبونه إلى عبيد بن ماوية الطائي، وابن سيده في المحكم ٢٢٧/٦ (ن ق ر) وصاعد في الفصوص ٢٠١/٥ وابن الأنباري في أسرار العربية ص٢٨٣ والإنصاف ٧٣٢/٢ وابن عصفور في ضرائر الشعر ص ١٩ والهرمي في المحرر١٠٢٨/٢ وابن هشام في المغني ٤٣٤/٢ وأوضح المسالك ٣١٠/٤ والسيوطي في الهمع ٢١٠/٦ كل هذه المصادر لم تنسبه إلى قائل. أما الدماميني في تعليق الفرائد ٤٥/٧ فذكر كلمة (النقر) فقط شاهداً على إلقاء الحركة، ولم يورد البيت كاملاً ولم ينسِبْه ، وأما العيني في المقاصد النحوية ٥١٦/٣ والشيخ خالد في شرح التصريح ٦٢٥/٢ والشنقيطي في الدرر ٥٦٤/٢ فأوردوا ما قيل في نسبته .

أنا ابْـــنُ ماوِيَّـــةَ إذْ جَـــدَّ النَّقُـــرْ

ومنها بيت لكعب بن جعيل[١] ، وهو[٢] :

فكـــانَ وإيَّاهـــا كَحَـــرَّانَ لَمْ يُفِـــقْ عـنِ المـاءِ – إذ لاقـاهُ – حـتىَّ تَقَـدَّدا

ومنها بيت لزياد الأعجم[٣] ، وهو[٤] :

تُكَلِّفُـــني سَـــوِيقَ الكَـــرْمِ جَـــرْمٌ ومـــا جَـــرمٌ ، ومـــا ذاكَ السَّـــوِيقُ؟[٥]

ومنها بيت لمسكين الدارمي[٦] ، وهو[٧] :

فَمالَـــكَ والتَّلَـــدُّدَ حَـــوْلَ نَجْـــدٍ! وقَـــدْ غَصَّـــتْ تِهَامَـــةُ بالرِّجـــال

---

(١) هو كعب بن جُعَيل بن قُمير بن عُجْرة بن عوف بن مالك التغلبي ، شاعر مُفْلِق قديم في أول الإسلام ، أقدم من الأخطل والقطامي ، وقد لحقا به وكانا معه ، وهو شاعر معاوية وأهلِ الشام . عدة ابن سلام أول الطبقة الثالثة من الإسلاميين . ينظر طبقات فحول الشعراء ٥٧١/٢ ومعجم الشعراء ص ٢٧٩ .

(٢) من الطويل ، ينظر الأصول ٢١١/١ وشرح أبيات سيبويه للأعلم ٢٠٧/١ ، وقد نسباه إلى كعب بن جعيل .

(٣) هو أبو أمامة ، زيادُ بن سُلَيْم العبْدي اليماني مولى عبدالقيس ، كان رجلاً هجَّاء قليل المدح للملوك والوفادة إليهم ، كان صاحب بديهة حاضرة ، وكان ينزل إصْطَخْر فغلبت العُجْمة على لسانه ، فلقِّب الأعجمَ، عدَّه ابن سلام ثالثَ أربعة من الطبقة السابعة من الإسلاميين ، وأطال ابن حجر في ذكره . ينظر طبقات فحول الشعراء ٦٨١/٢، ٦٩٣ والأغاني ٣٧٠/١٥ وما بعدها وتهذيب التهذيب ٣٧٠/٣-٣٧٣.

(٤) من الوافر ، ديوان زياد الأعجم ص٨٦ من نتفة عدتها أربعة أبيات ، مطلعها البيت المُورد هنا .

(٥) لم تُحُدَّد جَرْمٌ هذه التي هجاها زيادٌ الأعجم بأي محدِّد ، ليعرف من هي ، وجرمٌ اسم يطلق على بطون عدة ، هم :

أ- بطن من بجيلة من أنمار بن إراش من القحطانية .

ب- بطن من طيئ القحطانية ، وهو ثعلبة بن عمرو بن الغوث بن طيء .

جـ- بطن من عاملة .

د- بطن من قضاعة من القحطانية ، وهو جرم بن ربَّان .

ينظر نهاية الأرب ص ١٨٤ – ١٩٥ .

(٦) هو ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح ، ينتهي نسبه إلى زيد مناة بن تميم ، ولُقِّبَ مسكيناً لقوله :

أنا مســـــكين لمــــــن أبصــــــرني ولمــــــن يعــــــرفني جِــــــدُّ نَطِــــقْ

وهو شاعر مُجيد ، وسيد شريف ، هاجى الفرزدق ، وكان الفرزدق يفرق من هجائه حتى تكافَّا عن الهجاء . ينظر الشعر والشعراء ٥٣٦/١ والأغاني ٢٢٠/٢٠ وما بعدها ومعجم الأدباء ١٢٦/١١ .

(٧) من الوافر ، ديوان مسكين الدارمي ص ٩٠ ، ورواية الصدر :

أَتُوْعِدُني وأنت بذات عِرْقٍ ؟

ومنها بيت لأسامة بن الحارث[1] أخي عمرو بن الحارث بن سعد بن هذيل[2]، وهو[3]:

/فَمَا أنا والسَّيْرَ في مَتْلفٍ يُبَرِّحُ بالذَّكَرِ الضَّابِطِ! [٢٢ غ]

ومنها بيت لحاتم بن عبدالله الطائي ، وهو[4] :

وأَغْفِرُ عَوْراءَ الكَرِيمِ ؛ ادِّخارَه وأُعْرِض عَنْ شَتْمِ اللَّئيمِ تكَرُّماً

ومنها عجز بيت لبشر بن أبي خازم[5] ، وحكى أبو عبيدة[6] أنه للطِّرِمَّاح[7]. وتمام البيت[8]:

---

(١) لم أجد بعد طول البحث ترجمةً لأسامة هذا إلا في الإصابة ٣٣٨/١ وليس تغني فتيلاً ، إلا أنه سمَّاه ونَسَبَه إلى بني عمرو بن الحارث ، وذكر أن المرزباني في معجمه ذكر أنه مخضرم وأورد له بيتين من المتقارب قافيتهما الطاء المكسورة ، فكأنهما أَخَوان للبيت المذكور هنا ، والبيتان هما :

عَصَاك الأقاربُ في أمرهم فزايلْ بأمرك أو خالطِ

ولا تَسْقُطَنَّ سقوط النواة من كفِّ مرتَضِخ لا قاطِ

أقول : وقد ذكر محقق معجم الشعراء للمرزباني في ص ٩ في مقدمة التحقيق د. فاروق أسليم أن الكتاب لم يصلنا منه إلا خُمُسُه ، من حرف العين فقط ، وصاحبنا (أسامة) هذا في الهمزة ، فيبقى في عداد ما سقط من هذا السِّفْر القيِّم . أما ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٦٥٤/٢ فقد ذكره وأخاه مالكاً ، ولم يزد على أن قال : "شاعران مُجيدان" ، وذكر أبياتاً لمالك .

(٢) وَلَدُ هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان : سعد و لحيان ، وولدُ سعد بن هذيل: خُرَيب وحَوِيَّة وخُناعة ورُهْم وتميم ، وولد تميم : الحارث ومعاوية وعوف . وفي هذيل نَيِّفٌ وسبعون شاعراً كلهم مشاهير . ينظر جمهرة أنساب العرب ص ١٩٦-١٩٨ والأنساب ٥٠٢/٤ .

(٣) من المتقارب ، وقد نسبه السكري في ديوان الهذليين ص١٩٥ إلى أسامة بن الحارث ، والبيت قد جاء ضمن أحد عشر بيتاً ، قال الأشموني ١٣٨/٢ : [إذا أُنْشِد على : (ما أنت والسير) فهو] من المتقارب المثلوم ، وأنشده في الهمع : "وما أنت" ولا ثَلْمَ عليه .ا.هـ . ونسبه الصبان في حاشيته على الأشموني ١٣٨/٢ إلى أسامة بن الحارث الهذلي ، وكذا الشنقيطي في الدرر ٤٨٣/١ .

(٤) من الطويل ، ديوان حاتم الطائي ص ٨٣.

(٥) هو بِشْر بن عمرو بن عوف الأسدي ، أبو نوفل ، فارس شجاع ، قال عنه ابن قتيبة : جاهلي قديم ، شهد حرب أسد وطيئ ، وكان يُقْوي فنبَّهه أخوه سوارة ، فلم يَعُدْ يقوي ، وكان قد هجا أوساً الطائي (ابن سُعْدى) الكريم المَشهور ، ثم عاد فمدحه بعد أن أكرمه أوس . ينظر أسماء المغتالين لمحمد ابن حبيب ص ٢١٩ – ٢٢٠ والشعر والشعراء ٢٦٢/١ -٢٦٣ والأعلام ٥٤/٢ .

(٦) أبو عبيدة مَعْمر بن المثنى شارحٌ لديوان بشر ، أفاد بذلك البغدادي في الخزانة ٤٤٠/٤ .

(٧) هو الطِّرِمَّاح بن حكيم بن حكم بن نفْر ، ينتهي نسبه إلى طيِّئ ، ويقال له الطرماح الأصغر ، يكنى أبا نفْر ، كان خطيباً وشاعراً مشهوراً ، وكان خارجياً . ينظر كنى الشعراء ص ٩٣ والشعر والشعراء ٥٧٠/٢-٥٧٤ والمؤتلف والمختلف ص ١٩١ وجمهرة أنساب العرب ص ٤٠٣ .

(٨) من الوافر، ديوان بشر بن أبي خازم ص١٠٧، وقد أورد الإمام الزجاجي في كتابه (تفسير رسالة أدب الكاتب) ص١٣٦ هذا البيت ونسبه إلى شاعرين، متفقاً عجزه مختلفاً صدره، ولم أجده في ديوان الطِّرِمَّاح.

وَجَــدْنا في كِتــابِ بَــنِيْ تَمَــيمٍ أَحَــقُّ الخَيَــلِ بالــرَّكْضِ المعُـــارُ

ومنها بيت للقتَّال الكلابي[١] ، وهو[٢] :

أمَّــا الإمَــاءُ فــلا يَــدْعُونَني وَلَــدَاً إذا ترامَــى بَنُــو الإمْــوانِ بالعــارِ

ومنها بيت لقيس بن زهير ، وهو[٣] :

أَلَمْ يأتيــكَ – والأنبــاءُ تَنْمــي – بمــا لاقَــتْ لَبُــونُ بَــنِي زِيادِ؟

فصــل :

ومنها بيتان لخرنق بنت هفان القيسية ، وهما[٤] :

لا يَبعَــدَنْ قَــوْمي الَّــذينَ هُــمُ سُـــمُّ العُــدَاةِ وآفَـــةُ الـــجُزْرِ

النَّـــازِلِينَ بِكُـــلِّ مُعْـــتَرَكٍ والطَّيِّبـــونَ مَعاقِـــدَ الأُزْرْ

---

(١) هو عبدالله بن مجيب بن المِضْرحي بن عامرٍ الهصَّان بن كعب بن عبدالله بن أبي بكر بن كلاب ، أبو المسيب وأبو سليل ، شاعر فارس ، ولقِّب القتَّال لتمرده وفتكه ، وكانت عشيرته تبغضه لكثرة جناياته وما يلحقها من أذاه . ينظر كنى الشعراء ص ١٣٢ والشعر والشعراء ٦٩٤/٢ والمؤتلف والمختلف ص ٢١٨ وجمهرة أنساب العرب ص ٢٨٣ والخزانة ١١٢/٩ .

(٢) من البسيط ، ديوان القتَّال ص٥٤ ، وهو من قطعة عدتها أحد عشر بيتاً . وصدره في الديوان :

أنا ابن أسماءَ ، أعمامي لها وأبي

وقد ذكر الإمام المبرد –رحمه الله– تفصيلاً في كلمة (الإموان) وأنها بكسر الهمزة لا بضمِّها ، وأنها جمع أَمَةٍ ، وأصل (أَمَةٍ) : (فَعَلَة) ، ..... فـ (أَمَةٌ) قد عَلِمْنا أن الذاهب منها واوٌ بقولهم (إمْوان) ، ..... ، وعَلِمْنا أن (أَمَةً) فَعَلَةٌ متحركةٌ بقولهم في الجمع (آمٍ) ، فوزن هذا أَفْعُل ، كما قالوا : (أَكَمَةٌ وآكُمٌ) ، ولا تكون (فَعْلَةٌ) على (أَفْعُل) ، ثم قالوا : (إمْوَان) .... ، ومن أنشد (الأُموان) فقد غلط ، لأنه يحتج بقولهم (حَمَلٌ وحُمْلانٌ) ، وهذا إنما يُحْمَل على ما كان معتلاً مِثْلَه ، نحو : (أخٍ وإخوان) ، وقد روى أبو زيد (أُخْوان) ، فإلى هذا ذهبوا ، والقياس المطَّرد لا تعترض عليه الرواية الضعيفة . ا.هـ .

وقوله : (يدعونني) بزنة (يفْعُلْنني) وليس (يفعونني) ، فالنون نون النسوة لا نون الإعراب .

(٣) من الوافر ، ديوان قيس بن زهير ص٢٩ .

(٤) من الكامل ، ديوان الخرنق ص ٢٩ .

ومنها بيتان لقيس بن الخطيم الأنصاري[١] ، والأول منهما[٢] :

الحـــافِظُوْ عَـــوْرةِ العَشِـــيرةِ لا يأتِـــيْهِمُ مِـــنْ وَرائِهِـــمْ وَكَـــفُ

والثاني ، وقيل: إنه للأخنس بن شهاب التغلبي[٣]. وستراه مبيَّناً في موضعه إن شاء الله[٤]:

إذَا قَصُـرتْ أسْـيافُنا كـانَ وَصْـلُها خُطـــانا إلى أعْـــدائِنا فَنُضـــارِبِ

---

(١) هو أبو يزيد ، قيس بن الخطيم بن عدي بن عمرو بن سود بن ظَفَر ، وهو من النَّبيت من الأوس ، شاعر مجيد فحل ، أدرك الرسول صلى الله عليه وسلم ، فعرض عليه الرسول الإسلام ، فتعلل كما تعلل أبو بصيرٍ الأعشى ، ثم وعد الرسول أن يسلم ، لكنه مات قبل ذلك ، وكانت له امرأة صالحة وهو لا يزال على الشرك ، فكان يعبث بها وهي تصلي ، فشكت ذلك إلى النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ، فنهاه عن ذلك ، فأْتَمَرَ بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم . ينظر طبقات فحول الشعراء ٢١٦/١ ، ٢٢٨ – ٢٣١ ومعجم الشعراء ص ٢٣٨ والأغاني ٣/٣ – ٢٧ .

(٢) ذكر هذا البيت منسوباً إلى عمرو بن امرئ القيس الخزرجي في جمهرة أشعار العرب ٦٧٥/٢ ضمن قصيدة عِدَّتُها ستة عشر بيتاً ، أما ديوان قيس بن الخطيم فلم يرد فيه هذا البيت ، وقال محققه د. ناصر الدين الأسد ص ١١٥ : إن هذا البيت مع ستة أبيات أخرى نسبت إلى قيس في معاهد التنصيص وفي العيني ، ثم ذكر أنها ليست لقيس ، بل هي لعمرو بن امرئ القيس الخزرجي جد عبدالله بن رواحة رضي الله عنه ، يخاطب فيها قيسٌ مالكَ بن العجلان .

(٣) هو الأخنس بن شهاب بن شريق بن ثمامة بن أرقم بن عدي بن معاوية بن عمرو بن غُنْم بن تغلب ، أحد الشعراء والفرسان ، كان يلقَّب فارس العصا ، و(العصا) فرسه ، وهو شاعر جاهلي ، مات قبل الإسلام بدهر . ينظر المؤتلف والمختلف ص ٣١ والبيان والتبيين ٦٦/٣ والخزانة ٣٧/٧ .

(٤) من الطويل ، ديوان قيس بن الخطيم ص ٨٨ ، وقد ورد في قصيدة عدتها ثمانية وثلاثون بيتاً، أولها:

أتعـــرف رسمـــاً كـــاطِّرادِ المـــذاهب لعمـرة وحشـاً غـيرَ موقـف راكـب ؟

وورد البيت الشاهد عند محمد بن ميمون في منتهى الطلب ٣٥٠/٦ منسوباً إلى قيس بن الخطيم ، لكنْ برواية أخرى ، قال :

إذا قَصُـــرتْ أســـيافنا كـــان وصـــلها خطـــانا إلى أعـــدائنا للتضـــارب

أقول: وكلمة، (فنضارب) أقوى وقعاً وأثقل جرساً من (للتضارب) ، وأورد البغدادي في الخزانة ٢٥/٧ البيت كرواية الديوان ، ووجَّه جزم (نضارب) ، فقال : "على أن (إذا) جازمة للشرط والجزاء في ضرورة الشعر، بدليل جزم (نضارب) بالعطف على موضع جملة (كان وصلها) إلخ الواقعة جواباً لـ (إذا) ، ولولا أن جملة الجواب في موضع جزم لَمَا عُطِف عليه (نضارب) مجزوماً ، وأما كسرة الباء فهي للروي"ا.هـ ، وكذا قال القزَّاز في ضرائر الشعر ص٢٢٩ ، بل أورد أمثلة أخرى على ذلك . ورواه المفضل في المفضليات ص ٢٠٧ هكذا :

وإن قصُـــرت أســـيافنا كـــان وصـــلها خطـــانا إلى القـــوم الـــذين نضـــارب

وكذا ورد في حماسةِ أبي تمام وشرحِها للأعلم الشنتمري ١٥٢/١، ونسبه كلاهما إلى الأخنس التغلبي ، فهو للأخنس التغلبي كما أفاد بذلك البغدادي وانتهى إليه ، ينظر الخزانة ٣١/٧ وعلل ذلك بأن الأخنس =

ومنها بيتان لطرفة بن العبد ، والأول منهما[1] :

ثُمَّ زادُوا أَنَّهُـــم في قَـــوْمِهِمْ غُفُـــرٌ ذنـــبَهمُ غَـــيْرُ فُخُـــرْ

والثاني[2] :

إِذَا الرِّجَـالُ شَـتَوا واشْـتَدَّ أَكْلُهُـمُ فأنـــتَ أَبْيَضُـــهم سِـــرْبالَ طَبَّـــاخِ

ومنها بيتان لحميد الأرقط ، الأول منهما[3] :

لاحِقِ بَطْنٍ بِقَرًا سَمِينِ

والثاني[4] :

/فَقُلْتُ : امْكُثِي حتىَّ يَسارِ ، لَعَلَّنا نَحُـجُّ مَعـاً ، قالَـتْ : أَعامـاً وقابِلَـه ؟ [٢٠ت]

ومنها بيتان للشمَّاخ[5] ، والأول منهما[6] :

= متقدم على كل أولئك الذين نسب إليهم البيت ، ثم ذكر أن هذا البيت تنازعه شعراء كثيرون أخذوا معناه فزادوا فيه ، وهم حِنَاك بن سَنَّة العبسي (جاهلي) ، وأبو قيس بن الأسلت الأنصاري ، و وَدَّاك بن ثُمَيل المازني ، ونهشل بن حَرّيّ ، وعبيد الله بن الحُرِّ الجَعْفي ، ونابغة بني الحارث بن كعب يزيدُ بن أبان ، وعبدالرحمن بن سلامة الحاجب ، ومسلم بن الوليد .ا.هـ . أقول : والبيت إذا تداولته الألسن ولعبت به القرائح، فزادت فيه ونقصت ربمايتنسى قائله الأول مع تقادم الزمان، بل ربما يَنْسى الآخذ المستلُّ أنه استلَّه من شعر فلان . ومما يفيد في هذا ، وهو حسم بلاشك ، ماجاء في الخزانة ٢٦٣/٢ ، فقد أورد البغدادي هذا البيت ، ونسبه إلى الأخنس بن شهاب اليشكري ، ولكنْ جاء رويُّه هكذا : (فنضاربُ) بضم الباء ، ثم قال قولاً أراح من بعده – إن كان صواباً – ، قال : "والقصيدة مرفوعة القوافي ، وأخذه قيس بن الخطيم ، وجعله في قصيدة مجرورة القوافي" ا.هـ.

(١) من الرمل ، ديوان طرفة ص ٥١ .

(٢) من البسيط، ديوان طرفة ص ٣٧ طبع دار مكتبة الحياة، وهو بيت مفرد ، ليس في قافية الخاء سواه ، وروايته هناك :

أمـــا الملـــوك فأنـــت اليـــومَ ألأمُهـــم لؤمـــاً ، وأبيضُـــهم ســـربال طَبَّـــاخ

أما في ديوانه بشرح الأعلم فقد ورد هذا البيت مع أربعة أبيات ، لكنْ برواية أخرى ، هي :

إن قلـتَ : نصـر ، فنصْـرٌ كـان شـرَّفَتيَ قِـــدْماً ، وأبيضَـــهم ســـربال طبَّـــاخ

(٣) من الرجز ، ينظر شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢٤١/١ وسمط اللآلئ ٨٨٦/٢ .

(٤) من الطويل ، ينظر شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢٠٩/٢ .

(٥) هو الشَّمَّاخ بن ضرار بن سنان بن أمامة ، أحد بني سعد بن ذبيان ، وفي الأغاني سلسل نسبه حتى ذبيان، أما الآمدي فقد ذكر نسباً مختلفاً تماماً ، وذكر أبو الفرج ذلك النسب وأسنده إلى الكوفيين . وهو مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، كان شديد متون الشِّعر ، أشدَّ أَسْرَ كلامٍ من لبيد ، وفيه كزازة ، ولبيد أسهل منه منطقاً . ينظر طبقات فحول الشعراء ١٢٣/١ ، ١٣٢ والأغاني ١٨٤/٩ وما بعدها والمؤتلف والمختلف ص ١٧٧ .

(٦) من الطويل ، ديوان الشماخ ص ٦٤ ، وأورد صدره هكذا :

لهُنَّ صليل ينتظرن قضاءه

وهُـــنَّ وُقُــوفٌ يَنْتَظِــرْنَ قَضــاءه   بِضــاحِي عَــذاةٍ أَمْــرَه وهْــوَ ضــامِزُ

والثاني[١] :

أَعـائِشُ ، مـا لأَهْلِـكِ لا أَراهُــمْ   يُضِـــيْعونَ الهِجـــانَ مَـــعَ الـــمُضِيعِ

ومنها بيتان لقيس بن ذريح العامري ، والأول منهما[٢] :

أَتَبْكِي عَلَى لُبْنَى وأنتَ تَرَكْتَهـا؟   وكُنْــتَ عَلَيهــا بالمــلا أنــتَ أَقْــدَرُ

والثاني[٣] :

تكَنَّفَـــني الوُشـــاةُ فـــأَزْعَجُوني   فَيَاللَنَّـــــاسِ لِلواشـــــي المُطَـــــاع

ومنها بيتان لعبد يغوث بن وقاص ، والأول منهما[٤] :

فَيَاراكِبـاً ، إمَّــا عَرَضْــتَ فــبَلِّغَنْ   نَــدامايَ مِــــنْ نَجْــرانَ ألاَّ تَلاقِيــا

والثاني[٥] :

وتَضْـحَكُ مِــنِّي شَـيْخَةٌ عَبْشَـمِيَّةٌ   كــأنْ لَمْ تَــرَى قَبْلِــي أسِــيراً يمانِيَــا

ومنها بيتان لأبي النجم الفضل بن قدامة[٦] ، والأول منهما[٧] :

يا ابْنـةَ عَمَّـا ، لا تَلُـومي واهْجَعـي

---

(١) من الوافر، ديوان الشماخ ص ٧٥ ، قال أبو زيد القرشي في جمهرة أشعار العرب ١١٥/١ في هذا البيت: "قوله : (لا) ها هنا لغْوٌ ، وإنما معناه : أعائش ، ما لأهلك أراهم ؟ قال الله عز وجل : {غير المغضوب عليهم ولا الضالين}، ف (لا) ها هنا لغْوٌ زائدة، والمعنى: غير المغضوب عليهم والضالين"ا.هـ .

(٢) من الطويل ، ديوان قيس بن ذريح ص ٥٤ .

(٣) من الوافر ، ديوان قيس بن ذريح ص ٨٠ .

(٤) من الطويل ، المفضليات ص ١٥٦ .

(٥) من الطويل ، المفضليات ص ١٥٨ .

(٦) هو الفضل بن قدامة بن عبيد الله بن عبدالله بن الحارث البكري ، ينتهي نسبه إلى ربيعة بن نزار ، من رُجَّاز الإسلام الفحول المقدَّمين ، وفي الطبَقة الأولى منهم ، بقي أبو النجم إلى أيام هشام بن عبدالملك ، وله معه أخبار ، وكان الأصمعي يغمز عليه . ينظر الأغاني ١٨٣/١٠-١٩٨ والشعر والشعراء ٥٨٨/٢ – ٥٩٤ ومعجم الشعراء ص ٢٢١ .

(٧) من الرجز ، ديوان أبي النجم ص ١٥٣ .

/والثاني[1] : [٢٣ غ]

في جَّـةٍ أَمْسِـكْ فُـلاناً عَـنْ فُـلِ

ومنها بيتان لسعد بن مالك القيسي ، والأول منهما[2]:

يا بُـــؤْسَ لِلْحَـــرْبِ الـــتي وَضَـــعَتْ أَراهِـــطَ فاسْـــتراحُوا

والثاني[3] :

مَـــنْ صَـــدَّ عَـــنْ نِيرانِهـــا فـــأنا ابْـــنُ قَـــيْسٍ لابَـــراحُ

ومنها بيتان للأسود بن يعفر النهشلي ، والأول منهما[4] :

ألاَ ماهِــذا الــدَّهْرِ مِــنْ مُتَعَلَّــل عَلَى الناس ؟ مَهْما شاءَ بالنَّاسِ يَفْعَلِ

والثاني[5] :

وألفى سلاحي كاملاً ، فاستعاره لِيَسْلِبَني نفسي ، أَمَالِ بْنَ حَنْظَلِ

ومنهما بيتان للحطيئة ، والأول منهما[6] :

أُطَــوِّفُ مــا أطــوِّف ثُمَّ آويْ إلَى بَيــتٍ قَعِيدتُــه لكَــاعِ

والثاني[7] :

مَــتَى تأتِـهِ تَعْشُـو إلَى ضَـوْءِ نارِهِ تَجِـدْ خَـيْرَ نارٍ عِنـدَها خَـيرُ مُوقِـدِ

ومنها بيتان للبيد ، والأول منهما[8] :

فأَصْبَحْتَ أنَّى تأتِهـا تَشْـتَجِرْ بِهـا كِـلاَ مَرْكَبَيهـا تَحْـتَ رِجْلِـك شـاجِرُ

---

(١) من الرجز ، ديوان أبي النجم ص ٢٢٩ ، وهذه القصيدة اللامية عِدَّتها مئة وأحد وتسعون بيتاً .

(٢) من مجزوء الكامل ، ينظر شرح حماسة أبي تمام للأعلم الشنتمري ١/١٧٠ .

(٣) من مجزوء الكامل ، ينظر شرح حماسة أبي تمام للأعلم الشنتمري ١/١٧٢ .

(٤) من الطويل ، ديوان الأسود بن يعفر ص٥٦ ، ورواية الديوان : (سوى الناس) .

(٥) المصدر السابق في الصفحة نفسها ، ورواية الصدر إنما قيدتها من الديوان .

(٦) من الوافر ، ديوان الحطيئة ص ٢٥٦ .

(٧) من الطويل ، ديوان الحطيئة ص ٥١ .

(٨) من الطويل ، ديوان لبيد بن ربيعة ص ٩٢ .

والثاني[1] :

ألاَ تَسألانِ المرءَ : ماذا يُحاوِلُ؟ أَنَحْبٌ فيُقْضَى أمْ ضَلالٌ وباطِلُ؟

ومنها بيتان للكميت بن زيد[2] ، والأول منهما[3] :

ومالِيَ إلاَّ آلَ أحمَدَ شِيعةٌ ومالِيَ إلاَّ مَشْعبَ الحقِّ مَشْعَبُ

والثاني[4]:

ومالِيَ إلاَّ اللهُ ، لا رَبَّ غَيْرُهُ ومالِيَ إلا اللهُ غَيْرَك ناصِرُ

ومنها بيتان لأبي ذؤيب ، والأول منهما[5] :

بَيْنَا تَعانُقِه الكُماةَ ورَوغِهِ يوماً أُتِيحَ لهُ جَرِيءٌ سَلْفَعُ

---

(١) من الطويل ، ديوان لبيد بن ربيعة ص ١٤٤ .

(٢) الكميت اسم يطلق على ثلاثة نفر ، كلُّهم من بني أسد بن خزيمة ، وهم :
١- الكميت الأكبر ، وهو الكميت بن ثعلبة بن نوفل بن نضْلة بن الأشتر بن جحوان بن فقعس .
٢- الكميت بن معروف بن الكميت الأكبر .
٣- الكميت بن زيد بن الأخنس بن مجالد بن ربيعة بن قيس بن الحارث بن عامر بن ذؤيبة بن عمرو بن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد .
والأخير هو صاحبنا هنا ، يُكْنَى أبا المستهلّ ، وهو مكثر جداً ، وكان يتعمد إدخال الغريب في شعره ، مَدَحَ أهل البيت ، وكان أصمَّ لا يسمع شيئاً . ينظر كنى الشعراء ص ٨٩ والشعر والشعراء ٥٦٦/٢ وما بعدها والمؤتلف والمختلف ص ٢٢٣ ومعجم الشعراء ص ٢٨٥ .

(٣) من الطويل ، شرح هاشميات الكميت بن زيد لأبي رياش ص ٥٠ .

(٤) من الطويل ، ديوان الكميت بن زيد ، ص ١٩٧ .

(٥) من الكامل، ديوان أبي ذؤيب الهذلي ص١٧٠، وفي المفضليات ص٤٢٨ ومنتهى الطلب١٣٤/٩ (تَعَنُّقِهِ)، وفي جمهرة أشعار العرب ٦٩٦/٢ (تَعَانُقِهِ)، وجاء في الخزانة ٢٥٨/٥ : "ويروى لأبي ذؤيب :
بينا تَعَنُّقِه الكماةَ وروغِه
بجر (تعنقه) ، وقال ابن قتيبة : سألت الرياشي عن هذه المسألة ، فقال : إذا ولي لفظةَ (بينا) الاسمُ العلمُ رفعتَ ، فقلت : بينا زيدٌ قائم جاء عمرو ، وإن وليها المصدر فالأجود الجرُّ ، وقومٌ من النحويين لا يجيزون إضافته إلى المصدر المفرد ولا إلى غير مصدر ، ويمضون على الأصل" ا.هـ .
والألف في (بينا) زائدة ، والهاء في (تَعَانُقِه) تعود على الفارس المستشعِر حَلَقَ الحديد في بيت سابق ، هو :
والدهر لا يبقَى على حَدَثانه مُسْتَشْعِرٌ حَلَقَ الحديد مُقَنَّعُ
والمعنى : بينما هذا الفارس الشجاع يعانق الكماة فيبارزهم ، ويكر ويروغ هيّئ له فارس آخر مثله ، وكلاهما يبغي الذكر الحسن والصيت الذائع في بِرازه قِرْنَه .

والثاني[1] :

فَآلَيْتُ لا أَنْفَكُّ أَحْدُوْ قَصِيدةً ... تَكُونُ وإيَّاها بِها مَثَلاً بعدي

ومنها بيتان لخِطام المجاشعي ، وهما[2] :

ومَهْمَهَينِ قَذِفينِ مَرْتينْ ... ظَهْراهما مِثْلُ ظُهورِ التُّرْسَينْ

فصل :

ومنها ثلاثة أبيات للمرار الأسدي ، والأول منهما والثاني[3] :

فَرَدَّ علَى الفُؤادِ هَوىً عَميداً ... وسُوْئِلَ ، لَوْ يُبِيْنُ لَنا السُّؤالا

وقَدْ نَغْنَى بها ونَرى عُصُوراً ... بِها يَقْتَدْننا الخُرُدَ الخِدالا

والثالث[4] :

لَقَدْ عَلِمَتْ أُوْلَى المُغيرَةِ أنَّني ... لَحِقْتُ، فلَمْ أَنْكِلْ عنِ الضَّرب مَسْمعاً

ومنها/ ثلاثة أبيات لذي الرمة ، والأول منها[5] : [٢١ت]

أَداراً بِحُزْوَى هِجْتِ لِلعينِ عَبْرَةً ... فمَاءُ الهَوَى يَرْفَضُّ أو يَتَرَقْرَقُ[6]

والثاني[7] :

وهل يُرجِعُ التَّسليمَ أو يَكْشِفُ العَمَى ... ثَلاثُ الأَثافِيْ والرُّسومُ البَلاقِعُ؟

---

(١) من الطويل ، ديوان أبي ذؤيب ص ٩٧ ، وفي الديوان : (فأقْسمتُ) .

(٢) من الرجز ، ينظر الخزانة ٥٤٨/٧ والدرر ٣٩/١ .

(٣) من الوافر ، ينظر ديوان اللصوص ٢٥٢/٢ .

(٤) من الطويل ، ينظر ديوان اللصوص ٢٤٠/٢ .

(٥) من الطويل ، ديوان ذي الرمة ص ١٦٣ .

(٦) حُزْوَى: موضعٌ في اليمامة في ديار بني تميم، وهي نخل بحذاء قرية بني سدوس، وقال في اللسان: اسم عُجْمة من عُجَم الدهناء، وهي جمهور يعلو تلك الجماهير، والعجمة هنا معناها: المتراكم من الرمل المشرف على ما حوله. ينظر معجم البلدان ٢٥٥/٢ واللسان ١٧٦/١٤(ح ز ا) ، ٣٩١/١٢ (ع ج م).

(٧) من الطويل ، ديوان ذي الرمة ص ٤٣٩ .

والثالث[1] :

سَمِعْـتُ: النَّـاسُ يَنْتَجِعـونَ غَيْثـاً　　　فَقُلْـتُ لصَـيْدَحَ: انْتَجِعِـيْ بِـلالا[2]

ومنها /ثلاثة أبيات لأبي زبيد ، والأول منها[3] : [٢٤غ]

يا ابْـنَ أُمِّـيْ وياشُـقَيِّق نَفْسـي　　　أنـتَ خلَّيْتَـني لِـدَهرٍ شَـديدِ

والثاني[4] :

يا أَسْمُ، صَبْراً عَلَى ماكانَ مِنْ حَدَثٍ　　　إنَّ الحَـوادِثَ مَلْقِـيٌّ ومُنْتَظَـرُ

والثالث[5] :

سِـوَى أنَّ العِتـاقَ مـن المَطَـايا　　　حَسِـيْنَ بـهِ ، فَهُـنَّ إليـهِ شُـوْسُ

ومنها ثلاثة أبيات لهُدبة بن خشرم ، والأول منهن[6] :

عَسَى الكَرْبُ الذَّي أَمْسَيتَ فيهِ　　　يكـونُ وَراءه فَـرَجٌ قَرِيـبُ

والثاني والثالث[7] :

مَـتَى تَقُـولُ القُلُـصَ الرَّواسِمـا　　　يُـدْنِينَ أُمَّ قاسِـمٍ وقاسمـا؟

---

(١) من الوافر ، ديوان ذي الرمة ص ٥٢٠ .

(٢) هو بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، يكْنَى أبا عمرو، ويقال أبو عبدالله، أمير البصرة وقاضيها، كان راوية فصيحاً أديباً، ولاَّه خالدٌ القَسْري القضاء ثم عزله ، قيل عنه: إنه أول قاضٍ أظهر الجور في أحكامه، مات سنة نيف وعشرين ومئة. ينظر الأغاني١٨/٣٦ وتهذيب التهذيب١/٥٠٠-٥٠١.

(٣) من الخفيف ، ديوان أبي زبيد الطائي ص ٤٨ .

(٤) من البسيط ، ديوان أبي زبيد الطائي ص١٥١ ، وهو من نتفة عدتها ستة أبيات .

(٥) من الوافر ، ديوان أبي زبيد الطائي ص٩٦ .

(٦) من الوافر ، ديوان هدبة بن خشرم ص٥٤ .

(٧) من الرجز ، ديوان هدبة بن خشرم ص ١٣٠ .

فصـــل

ومنها أربعة أبيات للأعشى ، والأول منهن[1] :

لَقَـدْ كـانَ في حَـوْلٍ ثَـواءٍ ثَوَيْتُـه   تَقَضِّـــيْ لُبـــاناتٍ ويَسْـــأمَ ســـائِمُ

والثاني[2] :

رَضِـيعَيْ لِبــانٍ ثَــدْيَ أُمٍّ تَحالفَــا   بأسْـحَمَ داجٍ : عَـوْضُ ، لا نَتَفَـرَّق

والثالث[3] :

قالَـتْ هُريـرةُ لَمَّـا جِئْـتُ زائِرَهـا: وَيْلـي عَلَيـك ، وويلـي مِنْـكَ يا رَجَـلُ[4]

والرابع[5] :

ألا قُلْ لِتَيَّا قَبْل مِرَّتها : اسْلَمِي ،   تَحِيَّـــةَ مُشـــتاقٍ إليهـــا مُتَـــيَّم

ومنها أربعة أبيات للربيع بن ضبع الفزاري ، والأول والثاني منهن[6] :

أصْـبَحْتُ لا أَحْمِـلُ السِّـلاحَ ولا   أَمْلِـــكُ رأسَ البعـــيرِ إنْ نَفَـــرَا

---

(1) من الطويل ، ديوان الأعشى ص ٣٣٩ ، وقوله (ويسأم) برفع الفعل وبنصبه ، ولكلٍّ توجيه ، جاء في شرح المفصل ٦٥/٣ في الحاشية (٣) : "قال سيبويه : وسألت الخليل عن قول الأعشى : لقد كان في حول . إلخ فرفعه، وقال : لا أعرف فيه غيره ؛ لأن أول الكلام خبر وهو واجب ، كأنه قال : ففي حول تُقَضَّى لبانات ويسأمُ سائم . هذا معناه" ا.هـ ، وقال الأعلم : الشاهد فيه رفع (يسأم) لأنه خبر واجب معطوف على (تُقُضَّى) ، واسم (كان) مضمرٌ فيها ، والتقدير : لقد كان الأمر : تُقَضَّى لبانات في الحول الذي ثويت فيه ويسأمُ من أقام به لطوله" ا.هـ . من شرح المفصل . وينظر الكتاب ٣٨/٣ ، وإنما يرفع الفعل إذا ضبطنا (تقضى) هكذا : (تُقَضَّى) على أنه فعل مبني للمفعول ، أما إذا عددناه مصدراً فإن الوجه نصب (يسأم) ، وإنما نصب بـ (أن) مقدرة ، والتقدير : (وأن يسأم سائم) ويكون عطف مصدر على مصدر ، وسبكه : (تَقَضِّي لبانات وسَأَمُ سائم) والله أعلم .

(2) من الطويل ، ديوان الأعشى ص ٢٣٦ .

(3) من البسيط ، ديوان الأعشى ص ٢٨١ .

(4) هريرة التي يتغزل بها الأعشى ويشبب بها أَمَةٌ سوداء لحسان بن عمرو بن مرثد ، وقيل : كانت هريرة وخليدة أختين قينتين كانتا لبشر بن عمرو بن مرثد ، وكانتا تغنيّانه النَّصْب [نوع من الغناء رقيق] ، وقَدِم بهما اليمامة لما هرب من النعمان . ينظر الأغاني ١٣٣/٩ .

(5) من الطويل ، ديوان الأعشى ص ٣٤٤ .

(6) من المنسرح ، ينظر الخزانة ٣٨٤/٧ .

والـذِّئبَ أخشـاه إنْ مَـرَرْتُ بـه وَحْـدي ، وأخْشَـى الـرِّياحَ والمَطَـرا

والثالث[١] :

إذا كـانَ الشِّـتاءُ فـأدْفِئوني فـإنَّ الشَّـيْخَ يهْدِمُـه الشـتاءُ

والرابع[٢] :

إذَا عـاشَ الفَـتىَ مِئَتَـيْنِ عامـاً فقَـدْ ذَهَـبَ المُـرُوْءَةُ والفَتَـاءُ

ومنها أربعة أبيات لحسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه ، والأول منهن[٣] :

كـأنَّ سَـبِيْئَةً مِـنْ بَيْـتِ رأسٍ يكـونُ مزاجَهـا عَسَـلٌ ومـاءُ

والثاني[٤] :

حارِ بْنَ كَعْبٍ ، ألاَ أحْلامَ تزجُرُكم عنَّـا وأنـتُمْ مِـنَ الجُـوفِ الجَمـاخِيرِ

والثالث[٥] :

ألاَ طِعـانَ ، ولا فُرْسـانَ عادِيَـةً إلاَّ تَجَشُّـؤُكم عِنْـد التَّنـانيرِ

والرابع[٦] :

فكَفَى بِنا فَضْلاً علَى مَنْ غَيرُنا حُـبُّ النـبيِّ محمـدٍ إيَّانا

ومنها أربعة أبيات للقطامي ، والأول منهن[٧] :

---

(١) من الوافر ، ينظر الخزانة ٣٨١/٧ .

(٢) من الوافر ، ينظر الخزانة ٣٨١/٧ .

(٣) من الوافر ، ديوان حسان ص ٣٨ .

(٤) من البسيط ، ديوان حسان ص ١٦٧ وفي الديوان : (ألا الأحلامُ) .

(٥) من البسيط ، ديوان حسان ص ١٦٧ .

(٦) من الكامل ، ولم أجد البيت في ديوان حسان ، وليس في الديوان قصيدة على روي النون المفتوحة إلا قصيدتان: إحداهما من البسيط: والأخرى من الخفيف، وهذا البيت الذي بين أيدينا من بحر الكامل، وقد نسبه الفراء في معاني القرآن ٢١/١ إلى حسان، ونسبه البغدادي في الخزانة ١٢٢/٦ إلى كعب بن مالك رضي الله عنه. والحق أنه لكعب . ينظر ديوانه ص١٠٠ ، وهو في ديوانه فرد لا شافع له . ثم إنه يحسن أن أنقل ما قيل في كلمة (من غيرنا) في البيت، جاء في الخزانة ١٢٠/٦ : "قال الأعلم : الشاهد فيه حمل (غير) على (مَنْ) نعتاً؛ لأنها نكرة مبهمة، فُوُصِفَتْ بما بعدها وصفاً لازماً يكون لها كالصلة، والتقدير: (على قومٍ غيرِنا) ، ورفعُ (غير) جائز، على أن تكون (من) موصولة، ويحذف الراجع عليها من الصلة، والتقدير : (من هو غيرُنا) ... " ا.هـ .

(٧) من الوافر ، ديوان القطامي ص٢٥٨ ، والبيت من قصيدة قالها في مدح زفر بن الحارث ، عدتها أحد وسبعون بيتاً ، والبيت المورد مطلعها .

قِفِـــيْ قبــلَ التَّفَــرُّق ياضُــباعَا   ولا يَــكُ مَوقِــفٌ مِنْــكِ الوَداعــا[1]

والثاني[2] :

فقُلْـتُ للرَّكْـبِ لَمَّـا أنْ عَـلا بِهِـمُ   مِـنْ عَـنْ يَمِـينِ الحُبَيَّـا نَظْـرةٌ قُبُـلُ

والثالث[3] :

الضَّـارِبون عُمَـيرا[4] عَـنْ بُيُـوتِهِمُ   بالتَّـلِّ[5] يَـوْمَ عُمَـيرٌ ظـالِمٌ عـاديْ

والرابع[6] :

/قُدَيْدِيمـةَ التَّجْريـبِ والحِلـمِ ، إنَّـني   أرَى غَفَلاتِ العَيْشِ قبلَ التَّجارِبِ [٢٢ت/٢٥غ]

---

(١) (ضباعا) ترخيم ضباعة، وهي ضباعة بنت زفر بن الحارث الكلابية، كان أبوها زفرُ قد أدرك القطاميَّ التغلبي عمير بن شُيَيْم عند بني أسد مأسوراً وهم يريدون قتله ، فافتداه منهم وكساه، وأعطاه مئة ناقة، فمدحه القطامي وحضَّ تغلبَ قومَه وقيساً قومَ زفر بن الحارث على السلم. ينظر الخزانة ٣٦٨/٢، لكنَّ البغدادي في المرجع السابق ص٣٦٩ ذكر أن القطامي كان مأسوراً عند زفر أبي ضباعة فلذلك قال:

قفـــيْ فَـــادِيْ أســـيرَك ، إن قـــومي   وقومَـــك لا أرى لهـــم اجتماعـــا

فكيف يجمع بين الكلامين ؟ الجواب عن هذا ما جاء في طبقات فحول الشعراء ٥٣٥/٢ ، قال نصَّاً : "وكان زفر بن الحارث أسره في حرب بينهم وبين تغلب ، فمَّن عليه وأعطاه مئة من الإبل وردَّ عليه ماله"

وقد وهمت صاحبة الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص ٤٥٤ في ضباعة هذه ، فسمَّتها ضباعة بنت الحارث الأنصارية ، ثم ذكرت أن زفر بن الحارث الكلابي قد هويها وتعلَّق بها ، وقال فيها قصيدة أولها :

قفـــي قبـــل التفـــرق يا ضـــباعا   ولا يـــك موقـــف منـــك الوداعـــا

(٢) من البسيط ، ديوان القطامي ص ١٩٨ .

(٣) من البسيط ، ديوان القطامي ص٢١٢ والبيت من قصيدة يمدح فيها زفر بن الحارث ، عدتها ستة وستون بيتاً ، ورواية الديوان : (الضاربين) بالنصب ووجهه أنه نعت لمنعوت في بيت سابق ، وهو قوله :

نبِّئـت قيسـاً علـى الحشَّـاك قـد نزلـوا   مِنَّـا بحـيٍّ علـى الأضـياف حُشَّـاد

فـ (قيساً) مفعول ثان لـ (نبِّأ) .

(٤) هو أبو المغلِّس ، عمير بن الحباب بن جعدة بن إياس بن حُزابة السُّلَمي ، شاعر إسلامي ، قتلته بنو تغلب يوم سِنجار بالجزيرة، وقد كان رأس قبائل قيس في الحرب التي جرت بينها وبين تغلب، كان شجاعاً غير هيَّاب، أخبر المهلب عن شجاعته بعظيم، وقال: هو من الجن، لا من الإنس. ينظر الكامل ٥٦/١، ٣١٥ ومعجم الشعراء ص ١٠٣ ورغبة الآمل ١٤٩/١ .

(٥) كذا بالتعريف بالألف واللام ، ولو عرَّفه بالإضافة لتبيَّن مكانه ، وقد عدَّها أبو عبدالله ياقوت في معجمه ٣٩/٢-٤٤ تسعة وثلاثين تَلاًّ

(٦) من الطويل ، ديوان القطامي ص ٢٨٠ . وقوله : (قديديمة التجريب) أي قبل التجارب ومراس الحياة .

ومنها أربعة أبيات لعمر بن أبي ربيعة ، والأول منهن[1] :

وكَـمْ مـالِئٍ عَينيـهِ مِـنْ شَـيْء غـيرِهِ   إذَا راحَ نَحْـوَ الـجَمْرَةِ البِـيْضُ كالـدُّمَى

والثاني[2] :

قِفِيْ، فانْظُرِيْ يا أَسْمُ، هلْ تعرِفِيْنَه؟   أهــذَا المُغِــيرِيُّ الَّــذيْ كــان يُــذْكَر؟

والثالث[3] :

بِكُـــلِّ قُرَيشـــيٍّ عليَـــهِ مَهابـــةٌ   سَـرِيعٍ إلىَ داعِـي النَّـدَى والتَّكَـرُّمِ

والرابع[4] :

أمَّــا الرَّحيــلُ فـدَوْنَ بَعْـدِ غَـدٍ   فمَـــتَى تَقُـــولُ الـــدَّارَ تَجْمَعُنـــا ؟

ومنها أربعة أبيات للأخطل ، والأول منهن[5] :

مِثْلُ القَنافِذِ ، هَدَّاجونَ قَدْ بَلَغَتْ   نَجْــرانُ أو بلغـــت سَـــوْآتِهِم هَجَـــرُ[6]

والثاني ، وقيل : إنه لأبي الأسود ، وستراه مبيَّنا في موضعه إن شاء الله[7] .

لا تَنْــهَ عَــنْ خُلُــقٍ وتَأْتِيَ مِثْلَــه   عــارٌ عليــكَ -إذا فَعَلْــتَ- عَظِـيمُ

---

(1) من الطويل ، ديوان عمر بن أبي ربيعة ص ٣٨ .

(2) من الطويل ، ديوان عمر بن أبي ربيعة ص ١٢٣ ، وفي الديوان :

قفي فانظري أسماءُ ....

وأسماء هذه ليست محبوبة الشاعر ، بل محبوبته هي نُعْم التي ورد ذكرها في أول بيت ، وهو :

أمِــنَ آل نُعْــم أنــت غــادٍ فمُبْكِــر   غــداةَ غــدٍ أم رائــح فمهجِّــر ؟

و(نُعْم) هذه تأمر صاحبتها أسماء أن تتثبت من عمر ، وأنه هو . ينظر الخزانة ٣١٣/٥ .

(3) من الطويل ، ولم أجده في ديوانه ، وقد نبَّهت إلى ذلك من قبل .

(4) من الكامل ، ديوان عمر بن أبي ربيعة ص ٣٩٣ و(تقول) هنا بمعنى (تظن) ، وقد نصب مفعولين .

(5) من البسيط ، ديوان الأخطل ص ٩٠ ، ورواية الديوان :

علــى العيــارات هــدَّاجون ، قــد بَلَغَــتْ   نجــرانَ أو حُــدِّثَتْ ســوآتِهم هَجَــرُ

ونصب (سوآتهم) بنزع الخافض ، وتقدير الكلام : (حدِّثَتْ هجرُ بسوآتهم) .

(6) نجران : بلد معروف في جنوبي المملكة العربية السعودية ، ولا يزال يحمل الاسم القديم إلى الآن .
أما "هجر فهي قصبة البحرين وقاعدتها" ، ينظر معجم البلدان ٣٩٣/٥ والبحرين هي التي تعرف الآن بالأحساء في شرقي المملكة العربية السعودية .

(7) من الكامل ، ولم أجده في ديوان الأخطل ، وهو في ديوان أبي الأسود ص٤٠٤ ، من قصيدة عدتها ثلاثون بيتاً ، مطلعها :

حســـدوا الفـــتى إذ لم ينـــالوا ســـعيه   فـــالقوم أعـــداء لـــه وخصـــوم

والثالث[1] :

إنَّ مَــنْ يَــدْخُلِ الكَنِيســةَ يَومــاً يَلْــقَ فيهــا جــآذِراً وظِبــاءَ

والرابع[2] :

فــإنْ تَبْخَــلْ سَــدُوسُ بــدِرْهَمَيها فـــإنَّ الـــرِّيحَ طَيِّبَـــةٌ قَبُـــولُ[3]

ومنها أربعة أبيات للعجاج بن رؤبة ، وقيل لمساور العبسي[4] ، والأول والثاني والثالث منهن[5] :

قَــدْ ســالَمَ الحَيَّــاتُ مِنْــه القَــدَما الأُفْعُــوانَ والشُّــجاعَ الشَّــجْعَما

وذاتَ قَرْنينِ ضَمُوزاً ضِرْزِما

والرابع[6] :

ضَــرْباً هَــذاذَيْكَ وطَعْنــاً وَخْضَــاً

فصــلٌ :

ومنها خمسة أبيات لزهير بن أبي سلمى ، والأول منهن[7] :

---

(1) من الخفيف ، ولم أجده في ديوان الأخطل .

(2) من الوافر ، ديوان الأخطل ص ١١٧ .

(3) من بني ذُهْل بن ثعلبة : شيبان وعامر وعمرو وذُهْل بن ذُهْل ، ومن بني شيبان بن ذُهْل : سَدوس ومازن وعلي وعامر وعمرو ، ومن بني سدوس بن شيبان : الحارث وعمرو وعوف وعَصْر والأعور . وكل سدوسَ في العرب فهو مفتوح ، إلا سُدوسَ بن أصمع بن أبي عُبَيد بن ربيعة بن نصر بن سعد بن نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيئ ، فهو مضموم السين . ينظر نسب معدٍّ واليمن الكبير ١/٥٢-٥٤ والأنساب ٣/٢٥-٢٧ والإيناس بعلم الأنساب ص٩١ .

(4) هو أبو الصمعاء ، المسُاوِر بن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة العبسي ، وقيس بن زهير جدُّ المساور قد مرت ترجمته ، وهو صاحب الحرب بين عبس وفزارة وهي حرب داحس والغبراء ، وكان المساور والمرَّار الفقعسي يتهاجيان ، مات المُساوِر بعُمان . ينظر الشعر والشعراء ١/٣٣٦ وجمهرة ابن حزم ص ٢٥١ والإصابة ٦/٢٢٨ .

(5) من الرجز ، وفي موطن سابق ينسب المفسر ابن هشام هذه الأبيات الثلاثة جزماً إلى العجاج ، وهنا يضع شكاً ، والصحيح أنها للعجاج في ملحقات ديوانه ص ٤١٧ .

(6) من الرجز ، ديوان العجاج ص ٩٩ .

(7) من الطويل ، ديوان زهير بن أبي سلمى ص ١٤٠ .

بَدَا لِيَ أنِّ لسْتُ مُدْرِكَ ما مضَى ... ولا سابِقاً شيئاً إذا كانَ جائِيا

والثاني[١] :

لِمَنِ الدِّيَارُ بقُنَّةِ الحَجْرِ ... أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ ومِنْ دَهْرِ

والثالث[٢] :

يا حارِ ، لا أُرْمَيَنْ مِنكُمْ بداهِيةٍ ... لَمْ يَلْقَها سُوْقَةٌ قبلِي ولا مَلِكُ

والرابع[٣] :

ومَهْما تَكُنْ عِند امْرِئٍ مِنْ خَلِيقةٍ ... -وإنْ خالهَا تَخْفَى علَى النَّاس- تُعْلَمِ

والخامس[٤] :

ولَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرعِ أنتَ إذَا ... دُعِيَتْ : نَزالِ ، ولُجَّ في الذُّعْر

ومنها خمسة أبيات لشمير بن الحارث الضَّبِّيّ ، وقيل لتأبط شراً ، وهن[٥] :

ونارٍ قَدْ حَضَأتُ بُعَيدَ وَهْنٍ ... بِدارٍ ما أُرِيدُ بها مُقاماً

---

(١) من الكامل ، ديوان زهير ص ٤٥ ، ورواية الديوان :

أقوين من حجج ومن شهر

(٢) من البسيط ، ديوان زهير ص ٨١ ، وقوله : (ياحار) هو الحارث بن ورقاء بن سويط بن الحارث بن نُكْرة بن نوفل بن الصيداء بن عمرو بن قعين . ينظر جمهرة أنساب العرب ص ١٩٥ .

(٣) من الطويل ، ديوان زهير ص ١١٢ .

(٤) من الكامل ، ديوان زهير ص ٤٦ .

(٥) من الوافر ، ولم أجد الأبيات في ديوان تأبط شراً ، والشاهد فيها ما في البيت الثالث ، وهو قوله: (منون أنتم) ؟ ووجه الاستشهاد أن (مَنُوْنْ) اسم استفهام ، وهو عبارة عن (منْ) الاستفهامية أُلحِقَتْ بها علامة الجمع المذكر السالم رفعاً .

وقد أبدع أبو العباس المبرد رحمه الله في عرضه لهذا الاسم أيما إبداع، وإن كان مستفيداً من سيبويه، رحم الله الجميع، لكنَّ عرض المبرد أدق وأتم تفاصيلَ، فهو يبدأ ذلك بالعنوان الدقيق والمستفاد كما سبق من سيبويه، يقول: "هذا بابُ (مَنْ) إذا كنتَ مستفهِماً بها عن نكرة، إذا قال لك رجل: رأيتُ رجلاً، فإن الجواب أن تقول: مَنَا؟ أو قال: جاءني رجل، فإنك تقول: مَنُوْ؟، أو قال: مررت برجل، قلت: مَنِيْ ؟"، ثم يفرّع رحمه الله على هذه القاعدة تفريعات المفرد المؤنث، والمثنى بنوعيه والجمع بنوعيه، في الأحوال الإعرابية الثلاثة، وفي كل الأحوال يَلْزَمُ بناءُ الحرف الأخير من الكلمة التي لحقت (مَنْ) على السكون، وبناءً على هذا يلزم أن يكون اسم الاستفهام هذا آخر الكلام، فأنت في كلامك تقول:(منْ هذا)؟ وتبقى النون ساكنة حتى في الدَّرْج، لكنْ حين يلحق بها علامة وتكون في الدرج يلزم تحريكها،ولذلك تحوشي =

سِــــوَى تَرْحيــــلِ راحِلَــــةٍ وعَــــينٍ أُكالِئُهـــــا ، مَخافـــــةَ أن تَنامـــــا

/أتَـوا ناري ، فُقُلْتُ : مَنُـوْنَ أنـتم؟ فقـالُوا : الجِنُّ ، قُلْـتُ : عِمُـوا ظَلامـا [٢٦غ]

فقلـتُ : إلَى الطَّعـامِ ، فقـالَ مِـنْهم زَعِــــيمٌ : نَحْسِــــدُ الإنــــسَ الطَّعامــــا

= أن تكون في الدرج لضمان بقاء السكون عليها فتقول لمن قال: جاءني رجال: مَنونْ؟ ولا يصح: مَنُوْنَ يافتى؟ ولمن قال: رأيت رجالاً أو مررت برجال: مَنِيْنْ؟، ولمن قال: عندي نساء أو رأيت نساءً، أو مررت بنساء : مناتْ ؟ ، وتقول لمن قال : جاءني رجلان : منانْ ؟ ، ولمن قال : رأيت رجلين ، أو مررت برجلين: مَنَيْنْ ؟ ، يلاحظ الفرق في حركة النون الأولى بين المثنى المذكر والجمع المذكر . أما حين يضطر الشاعر إلى تحريك آخر التابع لـ (مَنْ) فإنه يفعل ، ويبقى ذلك في حيز الضرورة الشعرية كما في البيت الذي معنا . ولم أر فيما بين يدي من مراجع عالماً تناول هذا الباب تناولاً دقيقاً مفصلاً مثل المبرد ، على أنه هو المتقدم ، فرحم الله الجميع رحمة واسعة .

وقد ورد البيت الذي فيه الشاهد في مصادر كثيرة ، لكنْ غيرَ منسوب إلا في مصادر قليلة، مع اختلاف في اسم القائل ، فأبوزيد الأنصاري في نوادره ص١٢٣ ينسبه إلى شمير بن الحارث الضبِّي ، ومثله البغدادي في الخزانة ١٧٠/٦ ، وصدر الدين البصري في الحماسة البصرية ٢٤٦/٢ ينسبه إلى شمر بن الحارث الضبي ، وابن يعيش في شرح المفصل ١٦/٤ ينسبه إلى شِمْر بن الحارث الطائي، وليس غيره ينسبه إلى الطائي ، وابن منظور في اللسان ١٤٩/٣(ح س د) في أحد قوليه ينسبه إلى شِمْر بن الحارث الضَّبي [لاحظ (شِمْر) مكبرًا] ومثله العيني في شرح شواهد الألفية ٩٠/٤، والأشموني في شرحه على الألفية ٩٠/٤ ينسبه في أحد قوليه إلى تأبط شراً ، ومثله ابن منظور في اللسان ١٤٩/٣ (ح س د) في قول ثانٍ عنه ، وينسبه الأشموني مرة أخرى إلى شِمْر الغساني ، وينسبه العيني في قول آخر عنه إلى جذع بن سنان الغساني ، وينسبه ابن منظور في قول ثالث عنه إلى خَرِع بن سنان الغساني . وربما كان (خرع) محرَّفاً عن (جذع) أو العكس . أما محب الدين أفندي في تنزيل الآيات ص٤١٥ فينسبه إلى الفرزدق ، وليس في ديوانه . الجدير بالذكر أن الشيخ عبدالقادر البغدادي ذكر في الخزانة ١٧٦/٦ في مضمار هذا الشاهد تعقيباً مهماً يجلِّي به ما قد يرد ، بل قد ورد على بعض العلماء وذلك لالتباس البيت الشاهد ببيت آخر من الوافر ورويه الحاء المفتوحة ، وهو الشاهد نفسه إلا في قافيته ، فهذا قافيته الميم المفتوحة ، وذاك الحاء المفتوحة ، وقد جزم أن هذا المختوم بالحاء لجذع بن سنان ، وهو ناقل عن ابن السِّيْد في الحلل ص١٩٤ ، والله أعلم . وقد ورد الشاهد في كثير من كتب الشواهد غير منسوب إلى قائل معين ، فمن ذلك: الكتاب ٤١١/٢ والمقتضب ٣٠٧/٢ وعلل النحو ص ٤٢٨ والتبصرة والتذكرة ٤٧٨/١ والبغداديات ص ٣٥١ ومعاني الحروف للرماني ص ١٥٩ والخصائص ١٣٠/١ وأسرار العربية ص ٢٧٢ وأمالي ابن الحاجب ٤٦٢/١ والمقرب ٣٠٠/١ وشرح الكافية الشافية لابن مالك ١٧١٨/٤ وشرح الكافية للرضي ١٥٩/٣ وشرح الألفية لابن الناظم ص ٧٤٧ – ٧٤٨ ورصف المباني ص ٤٣٧ وارتشاف الضَّرَب ٢٣٨٦/٥ وأوضح المسالك ٢٥٥/٤ وشرح ابن عقيل ٣٩١/٢ وهمع الهوامع ٣٤٥/٥ – ٣٤٦ .

لَقَـــدْ فُضِّـــلْتُمُ بالأكـــلِ عنَّـــا ولكِـــــنْ ذاك يُعْقِـــبُكم سِـــــقاما

سقط هذا البيت الآخِر من أكثر النسخ، ومن نوادر أبي زيد[1]، وزاد بعض الرواة بعده[2]:

أَمِــطْ عنَّــا الطَّعــامَ ، فــإنَّ فيــهِ لآكلِـــــهِ النَّقاصـــــةَ والسِّـــــقاما

فصـــل :

ومنها ستة أبيات لكثَيِّرٍ ، والأول منهن[3] :

وكُنْتُ كَـذِيْ رِجلينِ رِجْلٍ صحيحةٍ ورجــلٍ رَمَــى فِيْهــا الزَّمــانُ فشَــلَّتِ

والثاني :

/والثالث[4] : [٢٣ت]

حَيَّتْك عزَّةُ بعدَ الهَجْرِ وانْصَرَفَتْ فحَـيِّ – ويْحَـك – مَـنْ حيَّـاك ياجَمَـلُ

لَيـتَ التَّحيَّـةَ كانـتْ لِيْ ، فأشـكُرَها مَكـانَ (يا جمَـلاً) : (حُيِّيتَ يا رَجُـل)

والرابع[5] :

أَلَمْ تَسْمعي أَيْ عَبدُ في رَوْنقِ الضُّحَى بُكَـــاءَ حَمامـــاتٍ لَهُـــنَّ هَـــدِيرُ؟

ذكر بعض الرواة أن هذا البيت لكثير ، ولم أجده في ديوان شعره[6] .

والخامس[1] :

---

(١) النوادر في اللغة ص١٢٣-١٢٤ والبيت ساقط حقاً. وأبو زيد هو سعيد بن أوس بن ثابت، وهو أنصاريٌّ صليبةً، كثير الأخذ عن الأعراب، واسع الرواية، عظيم الدراية ، ثقة مأمون، له : النوادر، مات سنة خمس عشرة ومئتين. ينظر أخبار النحويين البصريين ص ٤١ ومراتب النحويين ص ٧٣ والبلغة ص ١٠٣ .

(٢) أثبتَ هذا البيتَ البغداديُّ في الخزانة ١٧١/٦ ومحققو شرح المفصل لابن يعيش ١٧/٤ ، ولكنْ ما النَّقاصة في البيت ؟ الذي يظهر أنها مصدر (نقص) ، ولكنْ جاء في اللسان ١٠١/٧ في مادة (ن ق ص) أن (نَقُصَ نَقَاصَةً) بمعنى (عَذُبَ) فالمعنى إذن ضِدٌّ تماماً ، فلعلها من ألفاظ التضاد .

(٣) من الطويل ، ديوان كثير ص ٦٨ .

(٤) من البسيط ، ديوان كثير ص ٢٣٠ – ٢٣١ .

(٥) من الطويل ، ديوان كثير ص ١٣٤ .

(٦) بلى، هو موجود في ديوان شعر كثير . ينظر ديوانه ص ١٣٤ كما ذكرت آنفاً .

أُحِـبُّ لِحُبِّهـا السُّـودانَ حـتَّى ... أحـبُّ لحبها سُـوْدَ الكِـلابِ

والسادس[٢] :

لَـئِنْ عـادَ لِيْ عبـدُالعزيزِ بِمِثْلِها ... وأَمْكَنَـنِيْ مِنهـا إذَنْ لا أُقِيلُها

ومنها ستة أبيات لامرئ القيس ، والأول منهن[٣] :

سَرَيتُ بِهِم حـتَّى تَكِـلَّ غُـزاتُهم ... وحـتىَّ الجيـادُ مـا يُقَـدْنَ بأرسـانِ

والثاني[٤] :

فقُلْـتُ: يَمِـينَ اللهِ أَبْـرحُ قاعِـداً ... ولَـوْ قَطَعـوا رأسـيْ لـدَيكِ وأوصـالي

والثالث[٥] :

إِنِّي بَحِبْلِـك واصِـلٌ حَبْلِـي ... وبِـرِيشِ نَبْلِـك رائِـشٌ نَبْلِـي

والرابع[٦] :

وَقَـدْ رابَـنِي قولُهـا : ياهَنـاهْ ... وَيْحَـكَ ، أَلْحَقْـتَ شَـرَّاً بشَـرّْ

والخامس[٧] :

فقُلْتُ لـه : لا تَبْـكِ عَيْنُـك، إنمَّـا ... نُحـاوِلُ مُلْكَـاً أو نَمُـوتُ فُنُعـذَرا

والسادس[٨] :

قِفا نَبْكِ مِنْ ذِكرَى حبِيبٍ ومَنْزِلِ ... بسِـقْطِ اللِّوىَ بـينَ الـدَّخولِ فَحَوْمَـلِ[١]

---

(١) من الوافر ، ولم أجده في ديوان كثير ، ثم إن كثيراً ليس له في ديوانه قصيدة من بحر الوافر قافيتها الباء المكسورة إلا واحدة قالها في مدح عبدالعزيز بن مروان ، وليس منها هذا البيت . ينظر الديوان ص ٦١ وما بعدها .

(٢) من الطويل ، ديوان كثير ٢٤٤ ، وعبدالعزيز هنا هو عبدالعزيز بن مروان والد عمر بن عبدالعزيز . ينظر الخزانة ٤٧٩/٨ .

(٣) من الطويل، ديوان امرئ القيس٤٩٦/٢ ورواية الديوان: مطوتُ بهم، و(حتى) في البيت ليست غائية ولا تعليلية فيكون النصب، بل هي ابتدائية والله أعلم، كأنه قال: سريت بهم ، حتى إن جيادهم كلت .

(٤) من الطويل ، ديوان امرئ القيس ٣٢٨/١ ورواية الديوان : (فقلت يمين الله ما أنا بارحٌ) .

(٥) من الكامل ، ديوان امرئ القيس ٦٤٩/٢ .

(٦) من المتقارب ، ديوان امرئ القيس ٦٢٣/٢ .

(٧) من الطويل ، ديوان امرئ القيس ٤٢٥/٢ .

(٨) من الطويل ، ديوان امرئ القيس ١٦٤/١ .

أدخل صدر هذا البيت في باب الحكاية[٢] ، فوصلناه بعجزه .

ومنها ستة أبيات لرؤبة بن العجاج ، والأول منهن[٣] :

الفـــارِجو بابِ الأمـــير المُـــبْهَم

والثاني والثالث[٤] :

جارِيـــةٌ في دِرعِهـــا الفَضْـــفاضِ أَبْـــيضُ مِـــنْ أُخْـــتِ بَـــنِي إباض

والرابع[٥] :

قَدْ كادَ مِنْ طُولِ البِلَى أنْ يَمْصَحا

والخامس والسادس[٦] :

لَقَـــدْ خَشِـــيت أنْ أَرَى جَـــدَبًّا في عامِنـــا ذا بَعْـــدَما أخْصَـــبًّا

/فصـــلٌ [٢٧ غ]

ومنها سبعة أبيات للنابغة الذبياني ، والأول منهن[٧] :

---

(١) الدَّخُول : اسم واد من أودية العُلَيَّة بأرض اليمامة ، وقيل غير ذلك ، وحومل قريب منها ، وهي في بلاد أبي بكر بن كلاب ، وحدد البكري حوملَ بأنه في أطراف الشَّقيق وناحية الحَزْن لبني يربوع وبني أسد . ينظر معجم ما استعجم ٢/١٠٨ ، ١٦٨ ومعجم البلدان ٢/٣٢٥ ، ٤٤٥ أقول : وثم موضعان في الجنوب الغربي من مدينة القويعية ، بينها وبين وادي الدواسر في المملكة العربية السعودية ، هذان الموضعان لا يزالان يحملان هذين الاسمين العريقين ، ولا أظن أحداً يفتئت فيحدث مثل هذين الاسمين . وفي المنطقة التي حددتها وقريبٍ منها مواضع معروفة عند أهل ذلك القطر لا تزال تحمل الاسم القديم ، منها : مأْسَلُ ودَمْخٌ وشَمَامُ وخِيَمُ وغير ذلك .

(٢) الجمل ص ٣٤٢ .

(٣) من الرجز، وليس في ديوان رؤبة على نسق هذا البيت إلا قصيدة واحدة في ص ١٤٠، وليس منها هذا البيت .

(٤) من الرجز ، ديوان رؤبة ص ١٧٦ .

(٥) من الرجز ، ديوان رؤبة ص ١٧٢ ، والبيت الذي قبله هو :

رسم عفا من بعد ما قد امَّحى

(٦) من الرجز ، ديوان رؤبة ص ١٦٩ وقد وردت في مفرد ديوانه .

(٧) من الطويل ، وهو في ديوان النابغة ص ٢٠١ ، وفي ديوان أبي الأسود أيضاً ص٤٠١ ، وقد ورد في الديوانين فرداً لا ثاني له ، وهو شاهد على عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبةً، وهذا سائغ عند الأخفش وابن جني

جَـزَى ربُّـه عـنِيّ عَـدِيَّ بْـنَ حـاتِمٍ   جَـزاءَ الكِـلابِ العـاوِياتِ وقَـدْ فَعَـلْ[1]

ووقع في رواية الطُّوسي[2] :

وابن مالك وجماعة من المتأخرين ، ومنعه الجمهور مطلقاً ، وقد أجاب الجمهور على هذا البيت بأن الضمير راجع إلى المصدر (الجزاء) الذي دل عليه الفعل (جزى)، أو أنه ضرورة ، أو شاذ ، أو أن الضمير لغير المفعول به . ينظر المقاصد النحوية ٢٣٢/٢ ، وقد ذكر العيني الاختلاف في قائله ، فقال : عزاه بعضهم إلى النابغة ، وعزاه أبو عبيدة إلى عبدالله بن هُمارق، والأعلمُ لأبي الأسود ، وقيل : لم يُدْرَ قائله ، حتى قال ابن كيسان : أحسبه مولَّداً مصنوعاً ، أما ابن جني في الخصائص ٢٩٥/١ فقد نسبه إلى النابغة ، وكذا الألوسي في روح المعاني ٤٩٧/١٥ ، غير أنه رواه على وجه آخر لا يكون معه ضرورة ، هكذا :

جـزاني ، جـزاه الله شـر جزائـه   جـزاءَ الكـلاب العـاديات ، وقـد فَعَـلْ

وأما البغدادي في الخزانة ٢٨١/١ فقد نسبه إلى أبي الأسود الدؤلي ، ومثله الشنقيطي في الدرر ١١٤/١ ، فقد جزم أنه لأبي الأسود يهجو به عدي بن حاتم أقول : ولعل من نسبه إلى أبي الأسود الدؤلي التبس عليه هذا البيت ببيت أبي الأسود الذي يقول فيه :

أمـيران كـانا آخيـاني كلاهمـا   فكـلا جـزاه الله عـني بمـا فعـلْ

أما بقية من أورد هذا الشاهد فلم ينسبوه إلى قائل معين ، وممن أورده غير منسوب : أبو علي في البغداديات ص ٤٦٥ ، وابن الشجري في أماليه ١٥٢/١-١٥٣ ، وعلي الحيدرة اليمني في كشف المشكل ص ٢٠٦ – ٢٠٧ وابن يعيش في شرح المفصل ٧٦/١ وابن عصفور في ضرائر الشعر ص ٢٠٩ وابن الحاجب في الإيضاح في شرح المفصل ١٦٠/١ والرضي في شرح الكافية ١٦٣/١-١٦٤ وابن هشام في أوضح المسالك ١١٢/٢ وتخليص الشواهد ص ٤٨٨ – ٤٨٩ وابن عقيل في شرح الألفية ٤٥٠/١ والجوجري في شرح شذور الذهب ٢٨٦/١ والسيوطي في همع الهوامع ٢٣٠/١ والخضري في حاشيته على شرح ابن عقيل ٣٣٤/١ .

(١) هو أبو وهب وأبو طريف ، عدي بن حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي ، الأمير الشريف ، أسلم في سنة تسع وقيل عشر ، وكان نصرانياً قبل ذلك ، وقد ثبت على إسلامه في الردة ، مات وعمره عشرون ومئة . ينظر معجم الشعراء ص ١١٤ وسير أعلام النبلاء ٢٦٧٢/٢ والإصابة ٣٨٨/٤ .

(٢) هو أبو الحسن ، علي بن عبدالله بن سنان التَّيمي الطُّوسي ، عالم راوية ، أخذ عن ابن الأعرابي ، وكان عَدُوَّاً لابن السِّكِّيت لأنهما أخذا عن نصرانَ الخرساني واختلفا في كتبه بعد موته ، ولا مصنَّفَ له . ينظر الفهرست ص ٩٦ ونزهة الألبَّاء ص ١٦١ ومعجم الأدباء ٢٦٨/١٣ وبغية الوعاة ١٧٢/٢ .

جزَى اللهُ عَبْساً ، والجَزاءُ بكَفِّهِ[1]

ووقع في رواية أبي عبيدة[2] :

جَزَى اللهُ عَبْساً عَبْسَ آلِ بَغِيضٍ

ثم باقي البيت على ما هو عليه . وحكى أبو عبيدة أن البيت لعبد الله بن هُمارق[3] أحد بني عبدالله بن غطفان[4] . وحكى الأعلم[5] أنه لأبي الأسود الدؤلي يهجو به عدي بن حاتم الطائي .

والثاني[6] :

كِلِيــنِيْ لِهَــمٍّ يا أُمَيْمَــةَ ناصِــبِ ... ولَيــلٍ أُقاسِــيْه بَطِــيءِ الكواكِــبِ[7]

---

(١) عبسٌ المذكورة ها هنا هي قبيلة عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان ، وولدُ عبس هم : قُطيعة و وزْدة والحارث وغالب و ورقة . ينظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٥٠ .

(٢) نقائض جرير والفرزدق ١/٧٧ ، (لحا) بدل (جزى) ، وهذه الرواية هي رواية الميداني في مجمع الأمثال ٢/١١٨ ، وقد أورد هذا البيت في حديثه عن يوم الفرَوق .

(٣) لم أجد ترجمة لعبدالله بن همارق هذا بعد الجهد والبحث فيما تحت يدي من كتب التراجم والأنساب والأدب والأمالي .

(٤) عبدالله بن عطفان كان اسمه عبدالعزى ، فغيره الرسول ، وسماه عبدالله ، وله أخ يقال له ريث ، وهما ابنا غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر ، ومن بني عبدالله : طفيل العرائس الذي ينسب إليه الطفيليون . ينظر الاشتقاق ٢٧٦ وجمهرة أنساب العرب ص ٢٤٨ .

(٥) لم يرد هذا البيت البتة عند الأعلم في شرح أبيات سيبويه ولا في النكت .
والأعلم هو أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري ، ولد سنة ٤١٠هـ ، من أهل شَنْتَمَرِيَّة الغرب ، كان عالماً باللغة ومعاني الأشعار حسن الضبط لها ، شَرَحَ جمل الزجاجي ، وشرح أبيات الجمل أيضاً ، وله الحماسة ، وساعد الإفليلي شيخه في شرح ديوان المتنبي ، كان مشقوق الشفة العليا ، توفي سنة ٤٧٦هـ . ينظر إنباه الرواة ٤/٦٥ ومعجم الأدباء ٢٠/٦٠ وبغية الوعاة ٢/٣٥٦ .

(٦) من الطويل ، ديوان النابغة ص ٢٨ .

(٧) (أميمة) بفتح التاء ، والقياس أن تضم ، فهو علمٌ مفرد ، واختلف في توجيه الفتح ، فقال الجمهور : إنه مرخم ، والأصل : (يا أميمَ) ، ثم أُدْخِلت الهاء غيرَ مُعْتَدٍّ بها ، وفُتِحَتْ لأنها وقعت موقع ما يستحق الفتح وهو ما قبل هاء التأنيث ، وأميمة أصلها (أمامة) فصغَّر ، وهي بنته ، وليست محبوبته . ينظر الخزانة ٢/٣٢١ .

والثالث[1] :

قالَتْ بَنو عامِرٍ: خالُوا بَني أَسَدٍ … يا بُؤْسَ لِلجَهْل ضَرَّاراً لأقوامِ[2]

والرابع[3] :

إنَّا اقْتَسَمْنا خُطَّتَينا بيننا … فحَمَلْتُ بَرَّةَ واحْتَمَلْتَ فَجارِ

والخامس[4] :

ولا أَرَى فاعِلاً في النَّاس يُشْبِهُه … ولا أُحاشِي مِنَ الأقْوامِ مِنْ أَحَد

والسادس والسابع[5] :

وقَفْتُ فيها أُصَيلاناً أُسائِلها … عَيَّتْ جَواباً وما بِالرَّبْع مِنْ أَحَد

إلاَّ الأَواريَّ ، لأْياً ما أُبيِّنها … والنُّؤْيَ كالحَوْضِ بالمظْلومةِ الجَلَدَ

فصل

ومنها تسعة أبيات لجرير ، والأول منهن[6] :

يارُبَّ غابطِنا لَوْ كانَ يطْلُبُكم … لاقَى مُباعَدَة مِنْكُم وحِرمانا

والثاني[7] :

يا حبَّذَا جَبَلُ الرَّيَّانِ مِنْ جَبَلٍ … وحبذا ساكِنُ الرَّيَّانِ مَنْ كانا

---

(١) من الطويل ، ديوان النابغة ص ١٧٩ .

(٢) خالُوا : تارِكوا ، وهو فعل أمر من الترك والتخلية .
وبنو عامرٍ هم بنو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة بن قيس بن عيلان بن مضر ، ذكر ذلك الشيخ المفسر ابن هشام في اللوحة (١٧٠) من نسخة (غ) ، وسيأتي ذكر ذلك إن شاء الله . أما بنو أسد فهم بنو أسد بن خزيمة بن مدركة .

(٣) من الكامل ، ديوان النابغة الذبياني ص ١٠٣ .

(٤) من البسيط ، ديوان النابغة ص ٥٢ .

(٥) من الطويل ، ديوان النابغة ص ٤٧ .

(٦) من البسيط ، ديوان جرير ص ٤٧٩ .

(٧) من البسيط ، ديوان جرير ص ٤٧٩ .

والثالث[1] :

/فَمَا كَعْبُ بْنُ مامَةَ وابْنُ سُعْدَى ... بأجْـــودَ مِنْـــكَ يا عُمَـــرَ الجَـــوادا [٢٤ت]

والرابع[2] :

أعَبْـــداً حَـــلَّ في شُـــعَبَى غريبـــاً ... أَلُؤْمـــاً لا أبالَـــكَ واغْـــتِرابا؟[3]

والخامس[4] :

يا تَـــيمُ تـــيمَ عَـــدِي[5] لا أبالكـــمُ ... لا يُلْقِيَـــنَّكمُ في سَـــوءةٍ عُمَـــرُ[6]

والسادس[7] :

ألاَ أَضْـــحَتْ حِبـــالُكُمُ رِمامـــا ... وأضْـــحَتْ مِنْـــكَ شاسِـــعَةً أُمامـــا

والسابع[8] :

وابْـــنُ اللَّبُـــونِ إذَا مـــا لُـــزَّ في قَـــرَنٍ ... لَمْ يَســـتطعْ صَـــولةَ البُـــزْلِ القَنـــاعيسِ

---

(١) من الوافر ، ديوان جرير ص ١٣٣ ، وعمر الموصوف بالجواد هنا هو عمر بن عبدالعزيز ، وكعب بن مامة هو الإيادي الكريم الجواد ، وابن سعدى هو أوس بن حارثة بن لأم الطائي .

(٢) من الوافر ، ديوان جرير ص ٧٥ .

(٣) شُعَبَى : جبل بحمى ضَرِيَّة لبني كلابٍ ، والمهجو في شعر جرير هنا هو العباس بن يزيد الكندي ، يقول : أنت من أهل شُعَبَى ولستَ بكنديٍّ . ينظر معجم ما استعجم ٧٩/٣ ومعجم البلدان ٣٤٦/٣ .

(٤) من البسيط ، ديوان جرير ص ٢٤٥ .

(٥) وُلِدَ لعبد مناة بن أدِّ بن طابخة بن الياس بن مضر : تيم وعدي وعوف وثور وأشْيَبُ ، وهؤلاء كلهم يسمَّون الرِّباب ، والذين خصَّهم جرير هنا هم بنو تيم بنِ عبد مناة ، وليس (تيم) ابناً لـ (عدي) كما قد يتبادر من أول وهلة، بل هما أَخَوان ، ووِلِدَ لتيم بن عبد مناة بن أدٍّ : الحارثُ وذُهْل ، ومن بني ذهل بن تيم بن عبد مناة: عمر بن لجأ المذكور هنا ينظر جمهرة أنساب العرب ص ١٩٨ — ٢٠٠ .

(٦) هو عمر بن لَجَأ بن حُدَير بن مَصاد بن ربيعة بن الحارث بن جُلْهُم بن امرئ القيس بن ثعلبة بن سعد بن ذهل بن تيم بن عبد مناة ، وأمه هي برزة التي ذكرها جرير في شعره ، كان شاعراً راجزاً فصيحاً ، وقد هاجى جريراً برهة من الزمن ، مات بالأهواز . ينظر الشعر والشعراء ٦٦٩/٢ والاشتقاق ص ١٨٥ وجمهرة أنساب العرب ص ٢٠٠ .

(٧) من الوافر ، ديوان جرير ص ٤١٠ ورواية الديوان :

أصـــبح حبـــل وصـــلكم رِمامـــا ... ومـــا عهـــدٌ كعهـــدك يا أمامـــا

(٨) من البسيط ، ديوان جرير ص ٢٧٢ .

والثامن[1] :

لمْ تَتَلفَّعْ بفَضْلِ مِئْزرِها دَعْدٌ ، ولم تُسق دَعْدُ في العُلَبِ

والتاسع[2] :

تَعُدُّون عقْرَ النِّيبِ أفْضَلَ مَجْدِكُمْ بني ضَوْطَرَى ، لولا الكَمِيَّ المُقَنَّعا

فصل :

ومنها خمسة عشر بيتاً للفرزدق ، والأول منهن[3] :

فكَيْفَ إذَا مَرَرْتُ بدارِ قَومٍ وجِيرانٍ لَنا كانُوا كِرامِ

والثاني[4] :

فيَا عَجَباً حتىَّ كُلَيْبٌ[5] تَسُبُّني كأنَّ أباها نَهْشَلٌ أو مُجاشِعُ[6]

والثالث[7] :

ولكِنَّ نِصْفا لَوْ سَبَبْتُ وسبَّني بَنو عبدِ شمسٍ مِنْ منَافٍ وهاشِم[8]

---

(١) من المنسرح، ديوان جرير ص ٨٨ وينسب أيضاً لعبيد الله بن قيس الرقيات. ينظر زيادات ديوانه ص ١٧٨ .

(٢) من الطويل ، ديوان جرير ص ٢٨٦ .

(٣) من الوافر ، ديوان الفرزدق ٣٥٩/٢ .

(٤) من الطويل ، ديوان الفرزدق ٤٢/٢ .

(٥) وَلِد لحنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم : مالك ، ويربوع ، وربيعة ، وعمرو ، ومرة ، وغالب ، وكُلْفة ، وقيس . و وُلد ليربوع بن حنظلة : رِياح وثعلبة ، والحارث ، وعمرو ، وصُبَيْر ، وكليب ، وغدانة ، والعنبر . ينظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٢٢ — ٢٢٥ .

(٦) ولد لدارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم : عبدالله ، ومجاشع ، ونهشل ، وأبو سُود ، وسَدوس ، وخَيْبَرِيٌّ ، وجرير ، وأبان ، ومناف . ينظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٢٩ ، فـ (مجاشع ونهشل) أَخَوانِ .

(٧) من الطويل ، ديوان الفرزدق ٣٥٦/٢ ورواية الديوان : **ولكنَّ عدلاً لو سببت وسبني**

(٨) وسَّط الفرزدق الأب هنا بين ابنيه ، فـ (مناف) هو عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النَّضْر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن عدنان . وعبد شمس وهاشم هما ابناه ، وهما توأم ، وهاشم اسمه عمرو ، وسمي هاشماً لأنه هشم الثريد لقومه لما أجدبوا . ينظر جمهرة النسب ص ١٨ — ٢٦ والاشتقاق ص ١٦٥ وجمهرة أنساب العرب ص ١٢-١٤ . وإنما يريد الفرزدق: بنو عبد شمس وبنو هاشم ابنَي عبد مناف ، وليس بمستغرب على الفرزدق مثل هذا الأسلوب من المعاظلة .

والرابع[1] :

مــازالَ مُــذْ عَقَــدَتْ يَــداهُ إزارَه فسَــما فــأدْركَ خَمْســةَ الأشْــبارِ

/والخامس[2] : [٢٨ غ]

كــمْ عَمَّــةً لــكَ يا جَرِيــرُ وخالــةً فَــدْعاءَ قــدْ حلَبَــتْ علَــيَّ عِشَــاري

والسادس[3] :

يامــروُ ، إنَّ مَطِيَّــتي مَحْبوســةٌ ترجُــو الحِبــاءَ وربُّهــا لم يَيــأسِ[4]

والسابع[5] :

وَجَــدْنا نَهْشَــلاً فَضَــلَتْ فُقَيمــاً كَفَضْــلِ ابْــنِ المُخاضِ عَلَــى الفَصِيلِ[6]

---

(١) من الكامل ، ديوان الفرزدق ١/٣٣٦ .
وخبر (مازال) في البيت الذي يلي هذا البيت ، وهو :
يُــدْني خوافــق مــن خوافــق تلتقــي في ظــل معــترك العجــاج غبــار

(٢) من الكامل ، ديوان الفرزدق ١/٣٩٥ .

(٣) من الكامل ، ديوان الفرزدق ٢/٥ ورواية الديوان : **مروانُ** ، **إن مطيتي معكوسة** .

(٤) مروان المذكور هنا هو مروان بن الحكم ، والد عبدالملك . ينظر الخزانة ١٣/٣٤٠ .

(٥) من الوافر ، ديوان الفرزدق ٢/١٤٩ .

(٦) سَلْسَلَ الكلبي – رحمه الله – في جمهرة النسب ص ١٣٤ – ١٦٤ نسب (فُقَيْم) هذه ، وسلسلها المفسر ابن هشام أيضاً في معرض سرد أبيات الجمل وشرحِها ، وأوردها كما أوردها الكلبي إلا في (كعب بن خزيمة) ، فهي عند ابن هشام : (فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن كعب بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر) ، أما عند الكلبي فهي : (فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معدِّ بن عدنان) .
فابْنُ هشام أسقط واحداً من السلسلة ، وسمَّى الآخر بغير اسمه ، وهذا يرد كثيراً في كتب الأنساب ، والاختلافُ في ترتيب الجدود وإسقاط بعضهم وتغيير أسماء بعضهم قديمٌ قَدِمَ التاريخ .
أما ابن حزم فقد نص في جمهرة أنساب العرب ص١١ على أنه (مَلْكُ بن كنانة) أي ليس مالكاً بل مَلْكٌ، ثم قال: "وليس في العرب (مَلْكٌ) بإسكان اللام غير مَلْكِ بن كنانة فقط، وسائرهم مالك، ولا أعرف فيمن تأخر مَنِ اسمُه مَلْكٌ أيضاً، إلا مَلْكٌ والد بكر بن ملك، صاحب فرغانة ، من كبار الدهاقين".

والثامن[١] :

غَـداةَ أَحلَّـتْ لابْــنِ أَصْـرَمَ طَعْنَــةٌ   حُصَـينٍ عَبيطـاتِ السَّـدائفِ والخَمْـرُ[٢]

والتاسع[٣] :

وعـظُّ زمـانٍ يا ابْـنَ مـروانَ لَمْ يَـدَعْ   مِــنَ المــالِ إلاَّ مُسْــحتاً أو مُجَلَّــفُ

والعاشر[٤] :

مِـنْهُنَّ أيامُ صِـدقٍ قَـدْ عُرِفْـتَ بِهـا   أيامُ واسِـــطَ والأيَّامُ مِــــنْ هَجَـــرا

والحادي عشر[٥] :

بِمـا في فُؤَادَيْنـا مِـنَ الهَـمِّ والهَـوَى   فيَـــبرأُ مُنْهــاضُ الفُــؤادِ المشَــعَّفُ

والثاني عشر[٦] :

تعـشَّ ، فـإنْ عاهـدْتَني لاتَخُـونُني   نَكُـنْ مِثْـلَ مَـنْ ياذِئـبُ يصْـطَحِبانِ

والثالث عشر[٧] :

وإذَا الرِّجـالُ رأوا يزيـدَ رأيـتَهم   خُضُـعَ الرِّقـابِ نَـواكِسَ الأبصـارِ

والرابع عشر[٨] :

وكُـــومٍ تُـــنْعِمُ الأضـــيافَ عَيْنَــاً   وتُصْــــبِحُ في مَبارِكِهـــا ثِقــــالاً

---

(١) من الطويل ، ديوان الفرزدق ١/٢٨٣ .

(٢) بحثت فيما تحت يديَّ من كتب الرجال وكتب الأنساب وكتب الأمالي ، لعلي أظفر بترجمة له أو حتى ذكرٍ ، فلم يكن ، وسوف يذكر المفسر الشيخ ابن هشام عنه في مجال التعرض لهذا الشاهد في موطنه في ص ٥٢٨ حديثاً مفاده أن اسمه حصين بن أصرم ، وأنه ضَبِّيٌّ ، وأنه نذر ألا يأكل اللحم ولا يشرب الخمر حتى يقتل ابن الجون ويأخذ بثأره ، وكان ابن الجون هذا نازلاً في بني ضرار من بني ضبة – وبنو ضبة هم أخوال الفرزدق – ، فعمد إليه حصين بن أصرم فقتله في جوارهم .

(٣) من الطويل ، ديوان الفرزدق ٢/٧٥ ، ورواية الديوان : (أو مُجَرَّفُ) .

(٤) من البسيط ، ديوان الفرزدق ١/٢٦٢ .

(٥) من الطويل ، ديوان الفرزدق ص ٧٤ ، ورواية الديوان : (الفؤاد المسَقَّف) .

(٦) من الطويل ، ديوان الفرزدق ٢/٤٠٠ .

(٧) من الكامل ، ديوان الفرزدق ١/٣٣٥ .

(٨) من الوافر ، ديوان الفرزدق ٢/١٢٠ .

والخامس عشر[١] :

فما سُبِقَ القَيْسيُّ[٢] مِنْ سُوءِ سَيرِه ولكِــنْ طَفَــتْ عَلْمــاءِ غُرلــةُ خالــد[٣]

فصـــل :

الأبيات المجهولة :

الأول منها ، وقيل : إنه لجرير بن الخطَفَى[٤] :

هــلْ أنــتَ باعِــثُ دِينــارٍ لحاجَتِنــا أو عَبْـدَ ربٍّ أخـا عَـونِ بْـنِ مِخْـراقِ؟

---

(١) ذكر الشيخ محمد عبدالخالق عضيمة في المقتضب ٢٥١/١ ح (١) أنه ورد مفرداً في الديوان ، غير أني لم أجده بعد الاستقصاء وبذل الجهد ، وليس في ديوان الفرزدق الذي تحت يدي أبيات مفردة في آخر الديوان ، بل فيه القوافي مرتَّبةً هجائياً فقط .

(٢) القيسي هنا هو أبو المثنى عمر بن هبيرة بن معاوية بن سُكَين الفزاري ، كان ينوب ليزيد بن عبدالملك ، فعزله هشام ، وقد جُمِعت له العراق في سنةِ ثلاثٍ ومئة ، ثم عُزِل بخالد القسْري ، مات سنة سبع ومئة. ينظر سير أعلام النبلاء ٢٩٣٣/٢ ، وقد أورد السيد المرصفي في رغبة الآمل ١٧٣/٣ اسمه ، لكنه غيرَّ اسم جده وجد أبيه ، فقال : هو عمر بن هبيرة بن سعد بن عدي .

(٣) هو أبو يزيد ، خالد بن عبدالله بن يزيد بن أسد القسْري ، نسبةً إلى قَسْر بن عبقر ، وهو بطن من بجيلة ، ولي مكة ، ثم عزله سليمان بن عبدالملك ، ثم ولي العراق من قبل هشام بن عبدالملك ، ثم عزل بعد مدة طويلة ، أمه نصرانية ، كان خطيباً بليغاً ، غير أنه حكي عنه أنه وقع في علي بن أبي طالب ، مات مقتولاً سنة ١٢٦ وله ستون سنة . ينظر وفيات الأعيان ١٩١/٢ وتهذيب التهذيب ١٠١/٣ .

(٤) البيت من البسيط ، ولم أجده في ديوان جرير . وفي ديوان تأبط شرّاً قصيدة على القاف المكسورة من بحر البسيط ص١٢٥ ، فلعل من نسب هذا البيت إلى تأبط شرَّاً وَهِم من هذا الباب . والشاهد في البيت العطف بالنصب على محل ما أضيف إليه اسم الفاعل . ونصبُه إنما هو على المفعولية باسم فاعل مقدر ، تقديره : (أو باعثٌ عبدَ ربٍّ) ، وقد ذكر الخليلُ الشاهدَ في البيت ، فقال : حَمَلَه على المعنى ، أراد : هل أنت باعثٌ ديناراً ؟ فحذف التنوين وخفض (الدينار) ونصب (عبد) بالعطف على موضعه ، كأنه نوى التنوين . وذكر المبرد العلة في تقدير التنوين في (باعث) ، ولو أنه مجرور لفظاً ، فقال : "لأنه إنما يستفهمه عما سيقع" ا.هـ . ولو لم يقدَّر التنوين لكان اسم الفاعل استفهاماً عما مضى ، أي : أقد بعثته ؟ ، لا استفهاماً عما سيقع ، ثم قال : "ولو جرَّه على ما قبله كان عربياً جيداً مثل النصب" ، واقتفاه ابن السراج في هذا . بقي أن يقال : أيهما أولى في المعطوف ، آلجرُّ أم النصب ؟ يجيب عن هذا الرضي في شرح الكافية ٤٩٦/٣ ، فيقول : "فإن عطفْتَ على المجرور باسم الفاعل ، فإن كان بمعنى الماضي ، نحو : (هذا ضاربُ زيدٍ أمسِ وعمرٍ) فالمختار جر المعطوف ، حملاً على اللفظ ، والنصب جائز ، لكنْ بإضمار فعل يفسره اسم الفاعل وإن لم يعمل ، ولذلك ضَعُفَ ، ولا يكون ذلك المقدَّر إلا ماضياً ليوافق المفسَّر، إلا =

والثاني ، وقيل : إنه لأنس بن زنيم ، وقد تقدم[1] :

كَـمْ بِجُـودٍ مُقْـرِفٌ نالَ العُـلا وكَـريمٍ بُخْلُـه قَـدْ وَضَـعَهْ

والثالث[2] :

ألا يانَخْلَـةً مِـن ذَاتِ عِـرْقٍ عَلَيْـكِ ورحمَـةُ اللهِ السَّـلامُ[3]

نسبه قوم إلى الأحوص .

والرابع[4] :

/ألاَ ياعِبـادَ اللهِ ، قلْـبِيْ مُتَـيَّمٌ بأحْسـنِ مَـنْ صـلَّى وأقْـبَحِهِم بَعْـلا [٢٥ت]

= أن يكون هناك ما يدل على خلافه ، نحو : (هذا ضاربُ زيدٍ أمسِ وعمراً غداً) ، وإن كان بمعنى الحال أو الاستقبال جاز النصب والجر ، والحملُ على اللفظ أولى ، ويبقى هنا : الخلاف في أن النصب حملاً على المحل ، أو بعامل مقدر ، فإن كان بعامل مقدر كما هو مذهب سيبويه فتقدير اسم الفاعل أولى من تقدير الفعل ، ليوافق المقدر الظاهر .

أما عن نسبة البيت إلى قائل معين فقد قال البغدادي في الخزانة ٢١٩/٨ "والبيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف قائلها، وقال ابن خلف: قيل: هو لجابر بن رألان السِّنْبِسي، و(سِنْبِس) : أبوحي من طيئ ، ونسبه غير خَدَمَةِ سيبويه إلى جرير ، وإلى تأبط شراً ، وإلى أنه مصنوع ، والله أعلم بالحال"ا.هـ. وقال في الدرر ٤٨٨/٢ : وهذا البيت لم يتحقق قائله . وممن أورد البيت ولم ينسبه : الخليل في الجمل ص ١٢٦ وسيبويه في الكتاب ١٧١/١ كما سبقت الإشارة قبل قليل ، والمبرد في المقتضب ١٥٠/٤ – ١٥١ وابن السَّرَّاج في الأصول ١٢٧/١ وعبدالقاهر في المقتصد ٥٢٠/١ وابن مالك في شرح الكافية الشافية ١٠٤٧/٢ والرضي في شرح الكافية ٤٩٦/٣ وابن أبي الربيع في البسيط ١٠٣٦/٢ . وابن عقيل في شرح الألفية ١١٢/٢ والسيوطي في همع الهوامع ٢٩٥/٥ والعيني في شرح الشواهد ٣٠١/٢ والأشموني في شرح الألفية ٣٠١/٢ والخضري على ابن عقيل ٥٤٧/٢ .

ودينار وعبد رب رجلان ، وإن كان قد قيل : إن المراد بـ (دينار) العملة المسكوكة ، ولكنَّ ذلك ضعيف، لعطف (عبد رب أخي عون بن مخراق) عليه ، ولا يعطف الشيئان المختلفان على بعضهما. ينظر كلام الشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد في شرح ابن عقيل على الألفية ١١٢/٢ رقم الشاهد (٢٦٥) .

(١) من الرمل ، ينظر الحماسة البصرية ١٠/٢ ، وقد نسبه إلى عبدالله بن كريز .

(٢) من الوافر ، والبيت ليس في ديوان الأحوص ، ولم ينسبه إلى الأحوص أحد ممن وقفت على كتبهم ، وسيأتي تخريجه في ص٤٠٦ .

(٣) النخلة هنا كناية عن المرأة ، وهو من مليح الكناية عندهم وظريفها . وذات عرق : هو ميقات أهل العراق للإحرام بالحج . ينظر المرصع لابن الأثير ص ٢٢٧ .

(٤) من الطويل، والشاهد فيه قوله: (يا عباد الله) على أنه منادى مضاف منصوب، ولم يرد هذا الشاهد إلا في قليل من المصادر، وورد غير منسوب، لكنْ ذكر محقق اللمحة د.إبراهيم الصاعدي٦١٢/٢ أنه ورد في ذيل الديوان (أي ديوان الأخطل). وينظر: الكامل٥٩٥/٢ والحيوان٥٢٥/٣ والشطر الأول مختلف عما هنا، والفصوص٥٤/٣ والمستقصى١١٥/١ ومجمع الأمثال٢٧٣/١ وإصلاح الخلل ص٢٠٨ وشرح الجمل لابن خروف٦٩١/٢ والمحرر في النحو ٧٥٤/٢ وقطر الندى ص٢٢٦ والهمع٣٦٧/٤ الشطر الأول ورغبة الآمل٢١٥/٤ والدرر ٢١١/٢ وورد العجز في الدرر بلفظ: بأحسن من صلى وأفضلِهم نفْلا .

والخامس[1] :

ألاَ يازَيــــدُ والضَّـــــحَّاكُ سِــــيْرا فَقَــــدْ جاوزْتُمَـــا خَمَـــرَ الطَّريــــقِ[2]

والسادس والسابع والثامن[3] :

ومـــا عَلَيـــكِ أن تَقـــوْلي كُلَّمـــا سَـبَّحْتِ أو هلَّلْــتِ : يا اللَّهُــمَّ مــا

أُرْدُدْ علينا شَيْخَنا مُسَلَّما

والتاسع والعاشر[4] :

يا عَجَبــــاً لهـــــذهِ الفَليقَــــةْ هــــلْ تُــــذْهِبَنَّ القُــــوَباءَ الرِّيْقَــــةْ

والحادي عشر[5] :

---

(١) من الوافر ، والشاهد فيه (يا زيد والضحاك) ، ووجه الاستشهاد جواز النصب والبناء في الاسم المحلى بـ (ال) إذا كان معطوفاً على منادى مبني ، فالنصب يكون بالعطف على المحل ، والبناء على الرفع يكون بالعطف على اللفظ .

وهذا الشاهد لم أر –فيما وقفت عليه – من نسبه إلى شاعر معين ، ما خلا محقق شرح ابن هشام الأنصاري للجمل د. علي محسن مال الله ، فقد ذكر أن صاحب الدرر اللوامع أورد صدر البيت فقط ونسبه إلى المخبَّل السعدي ، وقد التبس عليه الأمر ، فالشطر الأول مذكور حقاً في الدرر ٤٧٢/٢ ولكنْ لم ينسبه الشنقيطي إلى شاعر، وإنما نسب البيت الذي قبله ، وهو :

يا زبرقــــان أخـــا بـــني ثَعَـــلٍ مـــا أنــت ويــب أبيــك والفخــرُ ؟

إلى المخبَّل السعدي ، فظن ذلك المحقق أن نسبة البيت السابق إلى التالي . وينظر البيت في العين ٢٦٣/٤ (خ م ر) العجز فقط ، وتهذيب اللغة ١١٠٠/١ العجز فقط واللمع ص ١٩٥ ، ومعجم مقاييس اللغة ٢١٦/٢ (خ م ر) ، والأزهية ص ١٦٥ ، وكشف المشكل ص ١٧٥ ، وشرح الجمل لابن خروف ٧٠٢/٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١٢٩/١ ، والمحرر في النحو ٧٥١/٢ ، ولسان العرب ٢٥٧/٤ العجز فقط ، وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص ٢٣٤ ، وشرح قطر الندى ص ٢٣٥ ، والهمع ٢٨٢/٥ الصدر فقط ، والدرر اللوامع ٤٧٢/٢ الصدر فقط .

(٢) لم أفلح في معرفة هذين العلمين بعد بذل الجهد .

(٣) سبق تخريجها في ص ٣٢ .

(٤) سبق تخريجهما في ص ٣٣ .

(٥) من البسيط، وهو مجهول القائل، وموطن الشاهد فيه عجزه ، ووجه الاستشهاد كسر لام المعطوف على المستغاث به لعدم تكرار (يا)، ولا لبس بينه وبين المستغاث له المكسورة لامُه وضْعاً، لوجود حرف العطف في المعطوف ، بل حتى لو لم يكن عطفٌ لوجب كسر لام المستغاث به المعطوف ، لأن المستغاث به المعطوف متميز في المعنى عن المستغاث له ، وقد نبه إلى هذا الإمام ابن هشام اللخمي ، ينظر ص ٤٦٠ .

ولم أر أحدا ممن وقفت على إيراده نَسَبَه إلى شاعر. وينظر البيت في المقتضب٢٥٦/٤ وشرح شواهد الإيضاح ص٢٠٣ وكشف المشكل ص٣٣٤ الصدر فقط، وشرح الجمل لابن خروف٧٤٧/٢-٧٤٨ والمقرب١٨٤/١وشرح الكافية الشافية ١٣٣٥/٣ وشرح الألفية لابن الناظم ص٥٨٨ وشرح الكافية للرضي٣١٧/١ ورصف المباني ص٢٢٠ العجز فقط، واللمحة٦٢٠/٢ وتوضيح المقاصد والمسالك للمرادي ٢٠٥/٢ وشرح قطر الندى ص٢٤٥ والمقاصد النحوية ٢٥٠/٣ والهمع ٧٢/٣ العجز فقط ، وشرح الأشموني١٦٥/٣ العجز فقط ، والدرر اللوامع٣٩٣/١ .

يَبْكِيكَ ناءٍ بَعِيدُ الدَّارِ مُغْتَرِبٌ يالَلكهول ولِلشبان لِلعجب

والثاني عشر[1] :

كافَاً ومِيْمَينِ وسِيْناً طاسِماً

والثالث عشر والرابع عشر[2] :

لَقَدْ رأيْتُ عَجَباً مُذْ أمْسَا عَجائِزاً مِثْلَ السَّعالي خَمْسَاً

والخامس عشر ، وقيل : إنه لبعض الهذليين[3] :

ولَمَّا رأَوْنا بادِياً رُكَباتُنا عَلَى مَوْطن لا نَخْلِطُ الجِدَّ بالهَزْلِ

/فصل : [٢٩غ]

الأبيات المنسوبة للنساء من الأبيات التي استشهد بهن أربعة ، منها بيتان لخرنق بنت هفان ، وهما[4] :

لا يَبعَدَنْ قومي الذينَ هُمُ سُمُّ العُداةِ وآفةُ الجُزْرِ
النَّازِلِيَن بكُلِّ مُعْتَرَكٍ والطَّيِّبونَ معاقِدَ الأُزْرِ

ومنها بيت ميسون بنت بحدل الكلبية[1] :

---

(١) سبق تخريج هذا البيت في ص ٢٠ .

(٢) هما في ملحقات ديوان العجاج ص ٤٠٠ ضمن سبعة أبيات ، وقد ذكرت ذلك قبلُ .

(٣) من الطويل ، والشاهد فيه أن المفرد الذي على زنة (فُعْلَة) نحو : (رُكْبة) يجوز أن تحرك عينه في الجمع المؤنث السالم بالإسكان : (رُكْبات) وبالضم إتباعاً : (رُكُبَات) ، وبالفتح تَخَفُّفاً : (رُكَبات) ، وقد جاء البيت على الفتح . وفي البيت شاهد آخر لم يُنَصَّ عليه هو حذف العائد من الصفة ، والتقدير : على موطن لا نخلط فيه . ولم أجد البيت في كثير من المصادر التي تحت يدي ، وتيك المصادر لم تنسبه إلى شاعر ، إلا ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب ١٦٨/٢ ، فقد أورد البيت وشفعه ببيت آخر فيه جواب الشرط (لما) وهو :

توَلّوا وأَعْطَونا الذي يَتَّقِيْ بهِ الذَّ لِيْلُ ، ومنا الخِرْقُ ذو المنطِق الفَصْلِ

ونَسَبَهما إلى عمرو بن شأس الأسدي ، وصرح ابن السيد في الحلل ص ٢٠١ أنه لا يعلم قائله . وينظر البيت في الكتاب ٥٧٩/٣ والمقتضب ١٨٩/٢ واللمع ص ٢٥٤ وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١٦٨/٢ والنكت ١١٣/٢ والحلل ص ٢٠١ والبيان في شرح اللمع ص ٥٧٢ وكشف المشكل ص١٩٧-١٩٨ وتوجيه اللمع ص ٤٧٠ وشرح المفصل لابن يعيش ٢٩/٥ وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص ٤٢٤ .

(٤) من الكامل ، ديوان الخرنق ص ٢٩ .

لَلُبْسُ عَباءةٍ وتَقَرَّعينِي أَحَبُّ إليَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفوفِ

ومنها بيت لحميدة بنت النعمان بن بشير الأنصاري ، رضي الله عنه ، وهو[٢] :

بكَى الخَزُّ مِنْ رَوحٍ وأنكرَ جِلْدَه وعجَّتْ عجيجاً مِنْ جُذامَ المَطارِفُ

فصل :

وجميع ما استشهد به من أنصاف الأبيات ثلاثةٌ ، أحدها عجز بيت الراعي ، وهو[٣] :

كما بُيِّنَتْ كافٌ تَلُوحُ ومِيمُها

وقد أثبتنا صدره فيما تقدم[٤]، والثاني عجز بيت بشر بن أبي خازم الأسدي ، وهو[٥] :

أَحَقُّ الخَيلِ بالرَّكضِ المُعارُ

وقد وصلناه بصدره ، والثالث صدر بيت امرئ القيس بن حجر الكندي ، وهو[٦] :

قِفَا نَبْكِ من ذِكْرَى حبيبٍ ومَنْزِلِ .

وقد وصلناه بعجزه .

فصل :

وجملة هذه الأبيات التي استشهد بها أبو القاسم أدخلها سيبويه في كتابه، إلا ستة وخمسين بيتاً لم يدخلها ولا استشهد بها ، ما خلا بيتاً واحداً ثبت في بعض النسخ ، وسننبه عليه عند ذكره إن شاء الله .

منها بيت للربيع بن ضبع الفزاري ، وهو[٧] :

---

(١) من الوافر ، ينظر الخزانة ٨/٥٠٣ – ٥٠٤ .

(٢) من الطويل ، ينظر معجم الأدباء ١١/٢٠ .

(٣) من الطويل ، ديوان الراعي النميري ص ٢٦٦ ، وصدره :
أشاقَتْك آيات أبانَ قديمُها؟

(٤) ينظر ص ٦٦ .

(٥) من الوافر ، ديوان بشر بن أبي حازم ص ١٠٧ ، وصدره :
وجدنا في كتاب بني تميم

(٦) من الطويل ، ديوان امرئ القيس ١/١٦٤ .

(٧) من الوافر ، ينظر الخزانة ٧/٣٨١ .

إذَا كـــانَ الشِّـــتاءُ فـــأدْفِئوني   فـــإنَّ الشَّـــيخَ يْهدِمُـــه الشـــتاءُ

ومنها بيت للقطامي ، وهو[1] :

فُقْلُت للرَّكْب لـمَّا أنْ عَـلا بِهـمُ   مِـنْ عَـنْ يَمـينِ الحُبَيَّـا نَظْـرَةٌ قُبُـلُ:

ومنها بيت للأعشى ، وهو[2] :

رَضِـيْعَيْ لِبـانٍ ثَـدْيَ أُمٍّ تَحالفَـا   بأسْـحَمَ داجٍ : عَـوْضُ ، لا نَتَفَـرَّقُ

ومنها بيت للقطامي أيضاً ، وهو[3] :

الضَّـارِبونَ عُمَـيراً عَـنْ بُيُـوتِهمُ   بالتَّـلِّ يَـوْمَ عُمَـيرٌ ظَـالِمٌ عـاديْ

ومنها بيت لحميد الأرقط ، وهو[4] :

لاحِـقِ بَطْـنٍ بِقَـرًا سَمـينِ

ومنها بيتان لرؤبة ، وهما[5] :

جارِيَـةٌ في دِرْعِهـا الفَضْـفاضِ   أَبْـيَضُ مِـنْ أُخْـتِ بَـني إباضِ

ومنها بيت لجرير ، وهو[6] :

/ياحبَّـذَا جَبَـلُ الـرَّيانِ مِـنْ جَبَـلٍ   وحبـذا سـاكِنُ الـريانِ مَـنْ كـانا   [٢٦ت]

ومنها بيت للنابغة الذبياني ، وهو[7] :

جَـزَى ربُّـه عـنِيّ عَـدِيَّ بْـنَ حـاتِمٍ   جَزاءَ الكِلابِ العاوِياتِ ، وقَـدْ فَعَلْ

ومنها بيت للأقيشر ، وهو[8] :

---

(١) من البسيط ، ديوان القطامي ص ١٩٨ .

(٢) من الطويل ، ديوان الأعشى ص ٢٣٦ .

(٣) من البسيط ، ديوان القطامي ص ٢١٢ .

(٤) من الرجز ، ينظر شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢٤١/١ وسمط اللآلئ ٨٨٦/٢ .

(٥) من الرجز ، ديوان رؤبة ص ١٧٦ .

(٦) من البسيط ، ديوان جرير ص ٤٧٩ .

(٧) من الطويل ، ديوان النابغة الذبياني ص ٢٠١ .

(٨) من البسيط ، ديوان الأقيشر ص ٩٥ .

أفْنَى تِلاديْ وما جَمَّعْتُ مِنْ نَشَبٍ ... قَرْعُ القَواقيزِ أَفْواهُ الأَباريقِ

ومنها بيت للشماخ ، وهو[1] :

وهُنَّ وُقوفٌ يَنْتَظِرْن قَضاءه ... بِضاحِيْ عَذَاةٍ أَمْرَه وهْوَ ضامِزُ

ومنها بيت للفرزدق ، وهو[2] :

مازالَ مُذْ عَقَدَتْ يَداه إزارَه ... فسَمَا فأَدْرَكَ خَمْسَةَ الأشْبارِ

ومنها بيت لزهير ، /وهو[3] : [٣٠ غ]

لِمَنِ الدِّيارُ بقُنَّةِ الحَجْرِ؟ ... أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ ومِنْ دَهْرِ

ومنها بيت مجهول ، وهو[4] :

ألاَ يا نَخلةً مِنْ ذاتِ عِرْقٍ ... علَيكِ ورَحْمَةُ الله السَّلامُ

ومنها بيت أيضاً مجهول ، وهو[5] :

ألاَ ياعِبادَ اللهِ ، قَلْبِي مُتَيَّمٌ ... بأحْسَنِ مَنْ صَلَّى وأقبَحِهِمْ بَعْلا

ومنها بيت للأعشى ، وهو[6] :

قالَتْ هُرَيرةُ لَمَّا جِئْتُ زائِرَها: ... وَيْلي علَيك ، وويلي مِنْكَ يا رَجُلُ

ومنها بيتا كثيرٍ ، وهما[7] :

حيَّتْكَ عزَّةُ بَعْدَ الهَجْرِ وانصرفتْ ... فحيِّ -وَيْحَك- مَنْ حيَّاك يا جَمَلُ

لَيتَ التَّحِيَّةَ كانَتْ لِيْ فأشْكُرَها ... مَكانَ (يا جَمَلاً) : (حُيِّيْتَ يا رَجُلُ)

ومنها بيت مجهول ، وهو[8] :

---

(١) من الطويل ، ديوان الشَّمَّاخ ص ٦٤ ، ورواية الصدر :

لهن صليل ينتظرن قضاءه

(٢) من الكامل ، ديوان الفرزدق ١/٣٣٦ .

(٣) من الكامل ، ديوان زهير ص ٤٥ .

(٤) من الوافر ، والبيت ليس في ديوان الأحوص ، وسيأتي تخريجه في ص ٤٠٦ .

(٥) من الطويل ، وقد سبق تخريجه في ص ٩٦ .

(٦) من البسيط ، ديوان الأعشى ص ٢٨١ .

(٧) من البسيط ، ديوان كثيرّ ص ٢٣٠ – ٢٣١ .

(٨) سبق تخريجه في ص ٩٧ .

ألاَ يازيـــدُ والضَّـــحَّاكُ سِـــيَرا فقَـــدْ جاوزْتُمـــا خَمَـــرَ الطَّريـــقِ

ومنها بيت لجرير بن الخَطَفَى ، وهو[1] :

فمَـا كَعْـبُ بْـنُ مامـةَ وابْـنُ سُـعْدَى بأجْـــودَ مِنْـــكَ يا عُمَـــرَ الجَـــوادا

ومنها بيت لمهلهل ، وهو[2] :

ضَـــرَبَتْ صَـــدْرَها إليَّ وقالَـــتْ: يا عَـــدِيّاً ، لَقَـــدْ وَقَتْـــك الأَواقـــي

ومنها بيت لكثير ، وهو[3] :

أَلَمْ تَسمَعيْ أيْ عَبْدُ في رَوْنق الضُّحَى بُكـــاءَ حَمامـــاتٍ لَهُـــنَّ هَـــديرُ ؟

ومنها بيت لمعد يكرب ، وهو[4] :

يا ابْـــنَ أُمِّـــي ، ولَـــوْ شَـــهِدْتُك إذْ تَـــدْعو تَميمـــاً وأنـــتَ غَـــيْرُ مُجـــابِ

ومنها بيت لامرئ القيس ، وهو[5] :

وقَـــدْ رابَـــني قَولُهـــا : ياهَنـــاه وَيْحَـــكَ ، أَلحَقْـــتَ شَـــرّاً بِشَـــرّْ

ومنها بيت للحطيئة ، وهو[6] :

أُطَـــوِّف مـــا أطـــوِّف ثُمَّ آويْ إلىَ بَيـــتٍ قَعيدتُـــه لكَـــاعِ

ومنها ثلاثة أبيات مجهولة ، وهي[7] :

ومَـــا عَلَيْـــكِ أَنْ تَقُـــولِي كُلَّمَـــا سَـــبَّحْتِ أو هَلَّلْـــتِ : يا اللَّهُـــمَّ مَـــا

أُرْدُدْ علَيْنا شَيْخَنا مُسَلَّما

ومنها بيتان أيضاً مجهولان ، وهما[8] :

---

(١) من الوافر ، ديوان جرير ص ١٣٣ .

(٢) من الخفيف ، ديوان المهلهل ص ٥٩ ورواية الديوان : ضربت نحرها .

(٣) من الطويل ، ديوان كثيرّ ص ١٣٤ .

(٤) من الخفيف ، ينظر أيام العرب قبل الإسلام ص٤١٢ والأغاني ١٤٩/١٢ .

(٥) من المتقارب ، ديوان امرئ القيس ٦٢٣/٢ .

(٦) من الوافر ، ديوان الحطيئة ص ٢٥٦ .

(٧) سبق تخريجها في ص ٣٢ .

(٨) سبق تخريجهما في ص ٣٣ .

يا عَجَبـــاً لِهَـــذِه الفَلِيْقَـــةْ　　هـــلَ تُـــذْهِبَنَّ القُـــوَباءَ الرِّيْقَـــةْ

ومنها بيت مجهول ، وهو[1] :

يَبكيـكَ ناءٍ بعيـدُ الـدَّارِ مُغْـتَرِبٌ　　يا لَـلْكُهولِ ولِلشُّـبَّانِ لِلْعَجَـبِ

ومنها بيت لزهير ، وهو[2] :

يا حـارِ ، لا أُرْمَـيَنْ مِـنكمْ بِداهيـةٍ　　لَمْ يَلْقها سُـوْقةٌ قَبْلـي ولا مَلِـكُ

ومنها بيت لعمر بن أبي ربيعة ، وهو[3] :

قِفِيْ فانْظُرِيْ يا أسْمُ ، هلْ تَعْرِفينَه؟　　أهـذا المُغِـيْرِيُّ الـذيْ كـانَ يُـذْكَرُ؟

ومنها بيت لكثير ، وهو[4] :

أُحِـبُّ لِحُبِّهـا السُّـودانَ حـتىَّ　　أحـبُّ لحبها سُـوْدَ الكِـلابِ

ومنها بيت لدريد بن الصِّمَّة ، وهو[5] :

فقُلْتُ لهـمْ : ظُنُّـوا بأَلْفَـيْ مُـدَجَّج　　سَـراتهمُ بالفارسـيِّ المُسَـرَّدِ

ومنها بيت للأخطل ، وهو[6] :

مِثْلُ القَنافِـذِ هَـدَّاجونَ قَـدْ بَلَغَـتْ　　نجـرانُ أو بَلَغَـتْ سَـوْآتِهم هَجَـرُ

ومنها بيت للفرزدق ، وهو[7] :

---

(١) سبق تخريجه في ص ٩٧ .

(٢) من البسيط ، ديوان زهير ص ٨١ ، و(حار) هنا هو الحارث بن ورقاء .

(٣) من الطويل ، ديوان عمر بن أبي ربيعة ص ١٢٣ ، ورواية الديوان :
قفي فانظري أسماءُ

(٤) من الوافر ، وقد سبق أن ذكرت أني لم أجد هذا البيت في ديوان كثيرّ .

(٥) من الطويل ، ديوان دريد بن الصِّمة ص ٤٧ ، ورواية الديوان : علانيةً : ظُنُّوا .

(٦) من البسيط ، ديوان الأخطل ص ٩٠ ورواية الديوان :
علـى العِيـارات هـدَّاجون ، قـد بلغـتْ　　نجـرانَ أو حُـدِّثَتْ سـوآتهم هَجَـرُ

(٧) من الطويل ، ديوان الفرزدق ٢٨٣/١ .

غَـداةَ أحَلَّـتْ لابْـنِ أَصْـرَمَ طَعْنَـةٌ حُصَـينٍ عَبيطـاتِ السَّـدائفِ والخَمْـرُ

/ومنها بيت أيضاً للفرزدق ، وهو[1] : [٢٧ت]

وعَـظٌّ زَمـانٍ يا ابْـنَ مَـروانَ لَمْ يَـدَعْ مِـنَ المـالِ إلا مُسْـحَتاً أو مُجَلَّـفُ

ومنها بيت للأخطل ، وهو[2] :

إنَّ مَـنْ يَـدْخُلِ الكَنيسـةَ يومـاً يَلْـقَ فيهـا جـآذِراً وظِبـاءَ

ومنها بيت لزهير ، وهو[3] :

ومَهْمـا تَكُـنْ عِنـدَ امْرِئٍ مِنْ خَليقـةٍ -وإنْ خالَها تَخْفَى عَلَى النَّاسِ- تُعْلَمِ

/ومنها بيت للنابغة ، وهو[4] : [٣١غ]

ولا أَرَى فـاعِلاً في النَّـاسِ يُشْـبِهُه ولا أُحاشـيْ مِـنَ الأَقْـوامِ مِـنْ أَحَـدِ

ومنها بيت للكميت ، وهو[5] :

ومالِـيَ إلاَّ آلَ أَحْمَـدَ شِـيْعَةٌ ومـالِيَ إلاَّ مَشْـعَبَ الحَـقِّ مَشْـعَبُ

ومنها بيت لجرير ، وهو[6] :

تَعُـدُّون عَقْـرَ النِّيـبِ أَفْضَـلَ مَجْـدِكُم بَـني ضَـوْطَرَى ، لَـوْلا الكَمِـيَّ المُقَنَّعـا

ومنها بيت لعبد يغوث ، وهو[7] :

وتَضْـحَكُ مِـنيِّ شَـيْخةٌ عَبْشَـميةٌ كـأنْ لَمْ تَـرَى قَبْلـي أسِـيْراً يمانِيَـا

ومنها بيت للقُطامي ، وهو[8] :

---

(١) من الطويل ، ديوان الفرزدق ٧٥/٢ ورواية الديوان : (أو مجرَّفُ) .
(٢) من الخفيف ، ولم أجده في ديوان الأخطل .
(٣) من الطويل ، ديوان زهير بن أبي سلمى ص ١١٢ .
(٤) من البسيط ، ديوان النابغة الذبياني ص ٥٢ .
(٥) من الطويل ، شرح هاشميات الكميت لأبي رياش ص ٥٠ .
(٦) من الطويل ، ديوان جرير ص ٢٨٦ ورواية الديوان : (أفضل سعيكم) ، (هلاَّ الكميَّ) .
(٧) من الطويل ، ينظر منتهى الطلب ٣٣١/٢ .
(٨) من الطويل ، ديوان القطامي ص ٢٨٠ .

قُدَيْدِيمَةَ التَّجْرِيبِ والحِلمِ . إنَّني   أَرَى غَفَلاتِ العَيْشِ قَبلَ التَّجارِبِ

ومنها بيت للأعشى ، وهو[1] :

ألاَ قُلْ لِتَيَّا قَبلَ مِرَّتِهَا : اسْلَمي   تَحِيَّةَ مُشتاقٍ إليها مُتَيَّمِ

ومنها بيت للنابغة الجعدي ، وهو[2] :

ويَصْهَلُ في مِثْلِ جَوْفِ الطَّوِيِّ   صَهِيلاً تَبَيَّنَ للمُعْرِب

ومنها بيت للنمر بن تولب ، وهو[3] :

فإنَّ المَنِيَّةَ مَنْ يَخْشَها   فسوفَ تُصادِفُه أيْنَما

ومنها بيت لإبراهيم بن هرمة ، وهو[4] :

إنَّ سُلَيْمَى –واللهُ يَكْلَؤها–   ضَنَّتْ بِشَيءٍ ما كانَ يَرْزَؤها

ومنها بيت لأبي ذؤيب ، وهو[5] :

بَيْنَا تَعانُقِه الكُماةَ ورَوغِه   يوماً أُتِيحَ لهُ جَرِيءٌ سَلْفعُ

ومنها بيت لأبي ذؤيب أيضاً ، وهو[6] :

فآليتُ لا أنْفَكُّ أحْذُو قَصِيدةً   تَكونُ وإيَّاها بِها مَثَلاً بَعْدي

ومنها بيتان لهدبة بن خشرم ، وهما[7] :

مَتَى تَقُولُ القُلُصَ الرَّواسِما   يُدْنِينَ أُمَّ قاسِمٍ وقاسِما؟

ومنها بيت لذي الرمة ، وهو[8] :

---

(١) من الطويل ، ديوان الأعشى ص ٣٤٤ .

(٢) من المتقارب ، ديوان النابغة الجعدي ص ٣٨ .

(٣) من المتقارب ، ديوان النمر بن تولب ص ١١٦ .

(٤) من المنسرح ، ديوان إبراهيم بن هرمة ص٥٥ .

(٥) من الكامل ، ديوان أبي ذؤيب ص ١٧٠ .

(٦) من الطويل ، ديوان أبي ذؤيب ص ٩٧ .

(٧) من الرجز ، ديوان هدبة بن خشرم ص١٣٠ .

(٨) ديوان ذي الرمة ص ٥٢٠ .

سَمِعْـتُ: النَّـاسُ يَنْتَجِعـون غَيْثـاً فقُلْـتُ لصَـيدَحَ : انْتَجِعـي بِـلالاً

ومنها بيت لأبي زبيد ، وهو[١] :

خَـلا أنَّ العِتـاقَ مِـنَ المَطـايا حَسِـيْنَ بِـه ، فَهُـنَّ إليـه شُـوسُ

ومنها بيت للفرزدق ، وهو[٢] :

فما سُبِقَ القَيْسيُّ مِنْ سُوءِ سَيْرِهِ ولكِـنْ طَفَـتْ عَلْمـاءِ غُرْلَـةُ خالـدِ

وهذا البيت لم يثبت في أكثر النسخ ، وروي عن المازني أنه ألفاه مثبتاً في بعض النسخ من كتاب سيبويه[٣].

فصـل :

وجملة الأبيات التي استشهد بها أبو القاسم على غير ما استشهد بها سيبويه تسعة ، منها بيت للأعشى ، وهو[٤] :

لَقَـدْ كـانَ في حَـولٍ ثَـواءٍ ثَوَيتُـه تَقَضِّـيْ لُبـاناتٍ ويَسْـأمَ سـائِمْ

أدخله أبو القاسم شاهداً على بدل الاشتمال، وأدخله سيبويه شاهداً على رفع (يسأم)[٥]، لأنه خبر واجب معطوف على (تُقَضَّى) .

ومنها بيت القُطامي ، وهو[٦] :

قِفِـيْ قَبْـلَ التَّفَـرُّقِ يا ضُـبَاعا ولا يَـكُ مَوْقِـفٌ مِنْـكِ الوَداعـا

---

(١) من الوافر ، ديوان أبي زبيد الطائي ص٩٦ .

(٢) ذكر الشيخ محمد عبدالخالق عضيمة في المقتضب ٢٥١/١ ح (١) أن هذا البيت مفرد في ديوان الفرزدق، غير أني لم أجده بعد التتبُّع والاستقصاء ، وليس في ديوان الفرزدق الذي تحت يدي أبيات مفردة في آخر الديوان كما هو الشأن في بعض الدواوين الشعرية ، بل فيه القوافي مرتبةً هجائياً فقط .

(٣) لم أجده في كتاب سيبويه الذي حققه الشيخ عبدالسلام هارون رحمه الله .

(٤) من الطويل ، ديوان الأعشى ص ٣٣٩ .

(٥) توجيه الرفع والنصب في (يسأم) قد سبق أن أوردته ، وهو مسطور في شرح المفصل لابن يعيش ٦٥/٣ ح (٣) .

(٦) من الوافر ، ديوان القطامي ص ٢٥٨ .

أدخله أبو القاسم[١] شاهداً على مجيء اسم (كان) نكرة والخبر معرفة في الشعر للضرورة، وأدخله سيبويه[٢] شاهداً على ترخيم (ضباعة) والوقف على الألف بدلاً من الهاء .

ومنها بيت علقمة بن عبَدة ، وهو[٣] :

فلَسْتَ لإنْسِيٍّ ولكِنْ لِمَلأكٍ　　تَنَزَّلَ مِنْ جَوِّ السَّماءِ يَصُوْبُ

/أدخله أبو القاسم[٤]/ شاهداً على جواز : (ما كان مثلُك أحداً) برفع (مثل) على [٣٢غ/٢٨ت] أنْ يريد به التعظيم لشأنه ، فيجعله من جنس الملائكة ، كما قال : (فلست لإنسي) البيت ، وأدخله سيبويه[٥] شاهداً على همز (ملأك) ، وهو واحد الملائكة ، والاستدلال به على أن (ملك) مخفف الهمزة من (ملأك) ، والملك مشتق من الألوكة والمألكة وهي الرسالة ، لأن الملائكة رسل الله إلى أنبيائه .

ومنها بيت لمالك بن خالد الخناعي ، وهو[٦] :

تَاللهِ يبْقَى عَلَى الأيَّامِ ذو حِيَدٍ　　بِمُشْمَخِرٍّ بِهِ الظَّيَّانُ والآسُ

أدخله أبو القاسم[٧] شاهداً على قوله : (يبقى) ، وأدخله سيبويه[٨] شاهداً على دخول اللام على الله عز وجل في القسم لمعنى التعجب ، ورواه : (لِلَّهِ يبقى) .

ومنها بيت للفرزدق ، وهو[٩] :

كَمْ عَمَّةً لَكَ يا جَرِيرُ وخالَةً　　فَدْعاءَ قَدْ حَلَبَتْ عَلَيَّ عِشَارِي

---

(١) الجمل ص ٤٦ .

(٢) الكتاب ٢/٢٤٢-٢٤٣ .

(٣) من الطويل ، ديوان علقمة بن عبدة ص ٨٣ في زيادات ديوانه .

(٤) الجمل ص ٤٧ .

(٥) الكتاب ٤/٣٧٩-٣٨٠ .

(٦) سبق تخريجه في ص ٥٧-٥٨ ، والبيت في ديوان أبي ذؤيب ص ١٣٤ ، ورواية الديوان :
ياميُّ ، لا يُعْجِزُ الأيامَ ذو حيد
وينظر شرح أشعار الهذليين ١/١٥٥ ، ونسب في ديوان الهذليين القسم الثالث ص١ إلى مالك بن خالد الخناعي ، وصدره ثم مختلف عن إيراد ابن هشام اللخمي .

(٧) الجمل ص ٧١ .

(٨) الكتاب ٣/٤٩٧ .

(٩) من الكامل ، ديوان الفرزدق ١/٣٩٥ ، ورواية الديوان : **كم خالة لك يا جرير وعمة**

أدخله سيبويه[1] في وجه النصب على الخبر[2] ، وأدخله الزجاجي[3] على الاستفهام ، وذلك وهم ؛ لأن البيت هجْوٌ ، وإنما أوقعه على وجه الخبر والتحقيق لا على وجه الاستفهام والشكوك .

ومنها بيت للكميت ، وهو[4] :

ومـــا لِيَ إلا اللهُ لا ربَّ غَـــيْرُه ومـــالِيَ إلا اللهُ غَـــيركَ ناصِـــرُ

أدخله أبو القاسم في باب الاستثناء المقدم[5]، وأدخله سيبويه[6] في باب تثنية المستثنى ، وهو اللائق بالبيت ، لأن الشاهد فيه تكرير المستثنى بـ (إلا) و(غير) ، وليس من قبيل الباب الذي أدخله فيه أبو القاسم ولا أدخل مسألة تشبهه .

ومنها بيت حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه ، وهو[7] :

ألاَ طِعـــانَ ولا فُرْســـانَ عادِيَـــةً إلاّ تَجَشُّـــؤُكُمْ عِنْـــدَ التَّنـــانِيرِ

---

(1) الكتاب ١٦٢/٢ وقد ورد هذا الشاهد في موطنين آخرين أيضاً من الجزء الثاني ، لكنْ ليس يدل في كلا الموطنين على ما قصده المفسر اللخمي هنا .

(2) يعني ابن هشام اللخمي بهذه العبارة أن بيت الفرزدق رويت فيه كلمة (عمة) و(خالة) بالنصب ، وهذه الرواية تُوْهِمُ أن (كم) بهذا استفهامية ، وليس الأمر كذلك ، بل (كم) خبرية ولو كان مميزها منصوباً ، قال الرضي في شرح الكافية ٢٤٢/٣ : "وبعض العرب ينصب مميز (كم) الخبرية ، مفرداً كان أو جمعاً بلا فصل أيضاً ، اعتماداً في التمييز بينها [وردت (بينها) ، في شرح الكافية بالتثنية ، هكذا : (بينهما) ، وهو خطأ من الناسخ ، أو سهو من المحقق] وبين الاستفهامية على قرينة الحال ، فيجوز – على هذا – أن تكون في (كم عمةً) بالنصب خبرية" . وقد أشار إلى ذلك سيبويه في الكتاب ١٦٢/٢ قال : "وبعض العرب ينشد قول الفرزدق :

كـــم عمـــةً لـــك يا جريـــر ، وخالـــةً فـــدعاءَ قـــد حلبـــت علـــيَّ عشـــاري

وهم كثير ، فمنهم الفرزدق ، والبيت له ، وقد قال بعضهم : (كم) على كل حالٍ منونةٌ [يعني سيبويه بقوله (منونة) أنها منصوبة] ، ولكنَّ الذين جَرُّوا في الخبر أضمروا (مِنْ) كما جاز لهم أن يضمروا (رُبَّ)".

(3) الجمل ص ١٣٨ ، والزجاجي هنا أوَّلَ (كم) إذا كان مميزها منصوباً بأنها استفهامية ، والمفسر ابن هشام يرد عليه هذا التأويل .

(4) من الطويل ، ديوان الكميت بن زيد ، ص ١٩٧ .

(5) الجمل ص ٢٣٤ .

(6) الكتاب ٣٣٩/٢ .

(7) من البسيط ، ديوان حسان بن ثابت ص ١٦٧ .

أدخله سيبويه[1] على التقرير ، وأدخله أبو القاسم[2] على التمني ، فوهم فيه وهماً عظيماً، لأن التمني يفسد المعنى ، لأن البيت هجْوٌ ، ولو كان تمنياً لما كان ذماً ، وإنما قرَّرهم على ما علم من أمرهم .

ومنها بيتان مجهولان ، وهما[3] :

لَقَــدْ رأيْــتُ عَجَبــاً مُــذْ أَمْسَــا   عَجــائِزاً مِثْــلَ السَّــعالِي خَمْســاً

أدخلهما أبو القاسم شاهداً على بناء (أمس) على الفتح ، قال[4] : "ومن العرب من يبنيها على الفتح " ، وأنشد البيتين ، وقد بَيَّنَّا غلطه فيما تقدم[5] ، وأدخلهما سيبويه[6] شاهداً على إعراب (أمس) ومنعها من الانصراف ، لأنها اسم لليوم الماضي قبل يومك ، معدولة عن الألف واللام ، فمنَعَها الصرفَ للتعريف والعدل ، وهذا على لغة بعض بني تميم ، وأما أهل الحجاز فإنهم يبنونها على الكسرِ في الأحوال الثلاثة كما قدَّمنا ، وخفضِ[7] (مذ) على لغة من يخفض بها فيما مضى وانقطع .

فصــل :

وجملة الأبيات التي استشهد بها سيبويه في موضعين مختلفين وأعرب بعضها بإعرابين من الأبيات التي أدخلها أبو القاسم اثنا عشر بيتاً ، منها بيتا خرنق ، وهما[8] :

/لا يَبْعَـدَنْ قَـوْمي الَّـذِينَ هُـمُ .   سُـــمُّ العُـــداةِ وآفَـــةُ الجُـــزْرِ [٣٣غ]

النَّـــازِلِينَ بِكُـــلِّ مُعْـــتَرَكٍ   والطَّيِّبُـــــونَ مَعاقِـــــدَ الأُزْرِ

---

(١) الكتاب ٢/٣٠٦ .

(٢) الجمل ص ٢٤٠ .

(٣) من الرجز . ملحقات ديوان العجاج ص ٤٠٠ .

(٤) الجمل ص ٢٩٩ .

(٥) ينظر ص ٣٧ .

(٦) الكتاب ٣/٢٨٣-٢٨٤ .

(٧) أي وأدخلهما شاهداً على خفض (مذ) ... إلخ .

(٨) من الكامل ، ديوان الخرنق ص ٢٩ .

استشهد بهما سيبويه –رحمه الله–[1] على نصب (النازلين) بإضمار فعل ورفعِ (الطيبين) على إضمار المبتدأ ، لما في ذلك من معنى المدح ، وأدخلهما[2] أيضاً /في باب آخر شاهداً [٢٩ت] على نصب (معاقد الأزر) بقوله : (والطيبون) تشبيها بالمفعول ، لأنه معرفة بإضافته إلى (الأزر) ، فهو كقولك : (الحسنون وجهَ الأخِ) .

ومنها بيت هشام أخي ذي الرمة ، وهو[3] :

هِيَ الشِّفَاءُ لِدائيْ لَوْظَفِرْتُ بِها ... ولَيْسَ مِنْها شِفاءُ الدَّاءِ مبذولُ

أدخله سيبويه[4] شاهداً على أنَّ (ليس) في البيت كـ (ما) ، ثم قال بعد هذا : والوجه والحدُّ فيه أن تحمله على أنَّ في (ليس) إضماراً .

ومنها بيت امرئ القيس ، وهو[5] :

سَرَيْتُ بِهِمْ حتىَّ تَكِلَّ مَطِيُّهم ... وحتىَّ الجِيادُ ما يُقَدْنَ بأَرْسانِ

أدخله سيبويه[6] شاهداً على جعل (حتى) الثانية غير عاملة، وارتفاع ما بعدها بالابتداء والخبر ، وأدخله أيضاً في باب آخر[7] شاهداً على قوله : (حتى تكل غَزِيُّهم) على أنه اسمٌ واحدٌ يؤدي عن جمع (غازٍ) ، لأن (فَعِيْلاً) ليس مما يكسَّر عليه الواحد إلا على طريق الشذوذ .

ومنها بيت زهير ، وهو[8] :

بَدَا لِيَ أنيِّ لَسْتُ مُدْرِكَ مامَضَى ... ولا سابِقاً شَيئاً إذا كانَ جائِيا

---

[1] الكتاب ٥٧/٢ .

[2] الكتاب ٢٠١/١-٢٠٢ .

[3] ورد هذا البيت منسوباً إلى هشام بن عقبة أخي ذي الرمة في الكتاب ٧١/١ ، ١٤٧ ومجالس العلماء للزجاجي ص ٢٤١ والأزهية ص ١٩١ وتذكرة النحاة ص ١٤١ ، وأبو حيان في تذكرته إنما نقل كلام الزجاجي نصاً ، والهمع ٦٤/٢ . أقول : وقد نسي الإمام ابن هشام اللخمي الموضع الثاني الذي ورد هذا الشاهد فيه مرة أخرى عند سيبويه ، فلم يذكره هنا .

[4] الكتاب ١٤٧/١ .

[5] من الطويل ، ديوان امرئ القيس ٤٩٦/٢ .

[6] الكتاب ٢٧/٣ .

[7] الكتاب ٦٢٦/٣ .

[8] من الطويل ، ديوان زهير بن أبي سلمى ص ١٤٠ .

أدخله سيبويه في ثلاثة أبواب من كتابه:

أدخله[١] شاهداً على تنوين (سابق) ونصبِ ما بعده ، وأدخله أيضاً في بابين[٢] شاهداً على عطف (سابق) على موضع (مدرك) على معنى الباء في قوله : (لست مدرك مامضى) ، لأن معناه : (لست بمدرك) فتَوَهَّمَ الباءَ وحَمَلَ عليها .

ومنها بيت للفرزدق ، وهو[٣] :

كَـمْ عَمَّـةً لـك يا جَرِيـرُ وخالـةً فَـدْعاءَ قـد حَلَبَـتْ عَلَـيَّ عِشـاري

أدخله سيبويه شاهداً في باب (كم)[٤] ، وأدخله[٥] أيضاً مع البيت الذي بعده في باب آخر شاهداً على نصب (شغَّارة) ، و (فطَّارة) على الذم . والبيت الذي أدخل بعده :

شـغَّارةً تَقِـذُ الفَصِـيلَ بِرِجْلِهـا فَطَّـارةً لقَـوادِمِ الأبْكَـارِ

ومنها بيت لجرير ، وهو[٦] :

أَعَبْـدَاً حَـلَّ في شُـعَبَى غَرِيْبَـاً، أَلُؤْمَـاً لا أَبالَـكَ واغْـتِرابَا ؟

أدخله سيبويه[٧] في باب (ماجرى من الأسماء التي لم تؤخذ من الفعل مجرى الأسماء التي [٣٤غ] أُخِذت من الفعل) ، فقال في قوله : (أعبداً) : "يكون على النداء ، أو على أنه رآه على حال افتخار ، فقال : أتفتخر عبداً؟" قال المفسر : فيكون (عبد) حالاً من الضمير في (أتفخر) ؟ ، والعامل فيه (تفخر) ، فاستشهد به أبو القاسم[٨] على ماذكر/ سيبويه أنه يجوز على النداء ، وإن لم يدخله في باب النداء .

---

(١) الكتاب ١٦٤/١-١٦٥ وعنوان الباب : (هذا بابٌ من اسم الفاعل الذي جرى مجرى الفعل المضارع في المفعول في المعنى ، فإذا أردت فيه من المعنى ما أردت في (يفعل) كان نكرة منوَّناً) .

(٢) الكتاب ٣٠٦/١ عنوان الباب : (هذا بابٌ معنى الواو فيه كمعناها في الباب الأول) ، ١٥٥/٢ عنوان الباب : (هذا بابٌ ينتصب فيه الخبر بعد الأحرف الخمسة .

(٣) من الكامل ، ديوان الفرزدق ٣٩٥/١ .

(٤) الكتاب ١٦٢/٢ باب (كم) .

(٥) الكتاب ٧٢/٢ باب (ما يجري من الشتم مجرى التعظيم وما أشبهه) .

(٦) من الوافر ، ديوان جرير ص ٧٥ .

(٧) الكتاب ٣٤٤/١-٣٤٥ .

(٨) الجمل ص ١٥٥-١٥٦ .

كما استشهد ببيت عقيبة الأسدي[1] في باب (إنَّ)[2] ، وسيبويه إنما استشهد به في باب (ما يجري على الموضع لاعلى الاسم الذي قبله)[3] ، وذكر مسائل من باب (ليس)، و(ما) وما أشبههما ، ولم يدخله في باب (إن) كما أدخله أبو القاسم ، وأدخله أيضاً سيبويه في باب (ما جرى على موضع المنفي ، لا على الحرف الذي عمل في المنفي)[4] ، والبيت[5] :

مُعَاوِيُ ، إنَّنَا بَشَرٌ ، فأَسْجِحْ فَلَسْنا بالجِبالِ ولا الحَدِيدَا

ومنها بيت أبي النجم ، وهو[6] :

في لجَّةٍ ، أَمْسِكْ فُلاناً عَنْ فُلِ .

استشهد به سيبويه في باب من أبواب النداء على استعمال (فلٍ) مكان (فلان) في غير النداء ضرورة[7] ، واستشهد به أيضاً في باب (ما ذهبت لامه)[8] على أن (فلاناً) محذوف اللام وأنها نون ، فإذا حقَّرت رددت النون وقلت (فُلَيْنٌ) ، لأن (فُلاً) و (فلاناً) معناهما واحد .

/ومنها بيت الأسود بن يعفر ، وهو[9] : [٣٠ت]

ألاَ هَلْ لِهذا الدَّهْرِ مِنْ مُتَعَلَّلِ عَلَى النَّاسِ؟ مَهْما شاءَ بالنَّاسِ يَفْعَلِ

أدخله[10] مع ما بعده في باب (ما يكون فيه الاسم بعد ما تحذف منه الهاء بمنزله اسم يتصرف في الكلام) ، وأدخله أيضاً في باب الجزاء[1] .

---

(١) في كلتا النسختين: (عقبة)، وقد ذكرت قبل أن الصواب (عقيبة) بالتصغير، وقد سبقت ترجمته في ص٥٥ .

(٢) الجمل ص ٥٥ .

(٣) الكتاب ١/٦٦-٦٧ .

(٤) الكتاب ٢/٢٩١ – ٢٩٢ .

(٥) من الوافر ، وقد سبق تخريجه في ص ٥٥-٥٦ .

(٦) من الرجز ، ديوان أبي النجم ص ٢٢٩ في أرجوزة عِدَّتُها أحد وتسعون ومئة بيت ، أولها : الحمد لله الوَهوب المجزل .

(٧) الكتاب ٢/٢٤٨ .

(٨) الكتاب ٣/٤٥١-٤٥٢ .

(٩) من الطويل ، ديوان الأسود بن يعفر ص٥٦ ، ورواية الديوان : (سوى الناس) .

(١٠) يعني سيبويه وليس الزجاجي ، ينظر الكتاب ٢/٢٤٥ – ٢٤٦ .

ومنها بيت لامرئ القيس ، وهو[٢] :

فَقُلْتُ لَـهُ : لا تَبْـكِ عَيْـنُكَ ، إنَّمـا نُحـــاوِلُ مُلْكَـــاً أو نَمُـــوتُ فنُعْـــذَرا

أنشده سيبويه : (أونموتَ) بالنصب[٣] كما أنشده أبو القاسم[٤] ، ثم ذكر[٥] الرفع وحَسَّنَه ، وجوازُه عنده على وجهين : أحدهما العطف على (نحاول) ، والآخر القطع .

ومنها بيت لامرئ القيس أيضاً ، وهو[٦] :

قِفَا نَبْـكِ مِنْ ذِكْرَى حَبيبٍ ومَنْزِلِ بسِـقْطِ اللِّـوَى بـينَ الـدَّخُولِ فَحَوْمَـلِ

أدخل صدرَه سيبويه في باب (الحكاية) ، قال : فإن زعم زاعم أنه يثنِّي من هذا شيئاً ويجمعه فقل له : كيف تثني رجلاً سمَّيْتَه : (أحقُّ الخيل بالركض المعارُ) ، وكيف تجمعه؟، وكيف تسمِّي رجلاً سمَّيته : (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل)؟. كذا حكي أبو القاسم[٧] عن سيبويه[٨]، ولم أجده في (الحكاية) من كتابه، ولعله ثبت في بعض نسخه. وأدخله أيضاً في باب (وجوه القوافي في الإنشاد)[٩] شاهداً على وصل اللام في حال الكسر بالياء للتَّرَنُّم ومد الصوت .

فصــل :

من لقِّب ببيت قاله من الشعراء الذين استشهد بشعرهم أبو القاسم ، ومن ذكر لقبه في شعره:

---

(١) الكتاب ٣/٥٦-٦٩ .

(٢) من الطويل ، ديوان امرئ القيس ٢/٤٢٥ .

(٣) الكتاب ٣/٤٧ .

(٤) الجمل ص ١٨٦ .

(٥) الضمير المستتر هنا يعود إلى سيبويه لا إلى الزجاجي . ينظر الكتاب ص ٤٧ .

(٦) من الطويل ، ديوان امرئ القيس ١/١٦٤ .

(٧) الجمل ص ٣٤١-٣٤٢ .

(٨) الكتاب ٣/٣٢٦-٣٢٧ ، ولكنَّ النص الذي في الكتاب ليس كالذي أورده الزجاجي ونسبه إلى سيبويه ، فإن سيبويه أورد شطر بيت بشر بن أبي خازم حقًّاً ، وعلق عليه ، ولكنْ بغير الذي ذكره الزجاجي ، فلعل ذلك في نسخة أخرى كما ذكر ذلك المفسر ابن هشام ، رحم الله الجميع .

(٩) الكتاب ٤/٢٠٤-٢٠٥ .

منهم امرؤ القيس ، يلقَّب ذا القروح ، بقوله[1] :

وبُـدِّلْتُ قُرْحـاً داميِـاً بَعْـدَ صِـحَّةٍ ... لَعَــلَّ مَنــايانا تَحَــوَّلْنَ أَبْؤُســاً

ويلقب أيضاً ذا القوافي بقوله[2] :

أَذُودُ القَــــوافِيَ عَـــــنِّي ذِياداً

واسمه حُنْدُج .

ومنهم النابغة الذبياني/ ، واسمه زياد بن معاوية ، ولقِّب النابغة بقوله[3] : [٣٥ غ]

وحَلَّـتْ في بَـنِي القَـيْنِ بْـنِ جَسْـرٍ ... فقَـدْ نَبَغَـتْ لَنـا مِـنْهُمْ شُـؤونُ[4]

ومنهم طرفة بن العبد ، لقِّب طرفة ببيت قاله ، ولا أقف على البيت الذي لقِّب به الآن[5].

ومنهم مهلهل ، واسمه امرؤ القيس ، وقيل : عدي ، وقيل : إن عدياً أخوه . ولقِّب مهلهلاً بقوله[6] :

---

(١) من الطويل ، ديوان امرئ القيس ٢/٥٥١ .

(٢) من المتقارب ، ديوان امرئ القيس ٢/٦٤٠ ، وعجز البيت هو :

ذيادَ غلامٍ جريءٍ جواداً

و(جواد) مفعول به للمصدر الثاني . وفي العمدة ١/٢٠٠ : **ذياد غلام جريء جراداً** ، ولم تأت (جراداً) هناك تصحيفاً عن (جواد) ، لأنه أشار إلى رواية أخرى لها.

(٣) من الوافر ، ديوان النابغة الذبياني ص ١٨٦ .

(٤) القين اسمه النعمان بن جَسْر بن شَيْع الله بن أسد بن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة ، ومن بطون القين بن جسر : جُشَم وزُعَيزِعَةُ وأنس وثعلبة وفارج . ينظر جمهرة أنساب العرب ص ٤٥٤ ونهاية الأرب ص ٧٥ .

(٥) ذكر محقق ديوانه د. رحاب خضر عكاوي ص ٧ أن ابن دريد ذكر في الوشاح أنه سُمِّي طرفة لقوله [من البسيط] :

لا تعجــلا بالبكــاء اليــوم مُطَّرِفــا ... ولا أمــير يكمــا بالــدار إذ وقفــا

وقيل : بل لقوله [من الطويل] :

إذا نحــن قلنــا : أَسْمِعِيْنــا انــبرتْ لنــا ... علــى رســلها مَطْروفــةً لم تَشَــدَّدِ

(٦) من الكامل ، ديوان المهلهل ص ٦٧ ، ورواية الديوان (لما توغَّل) ، وفي معجم مقاييس اللغة ٥/١٧١ : (لما توقَّل) ، وقوله : (هلهلت) أي قاربتُ أن أثار لجابر وصنبل ممن قتلهما ، و(جابر) و(صِنبِل) رجلان من تغلب قتلهما امرؤ القيس بن حُمام بن عبيدة بن هُبَل الكلبي حين أغار هو وعمه زهير بن جناب على تغلب

لَمَّــا تَــوَعَّر في الغُبــارِ هَجِيــنُهم   هَلْهَلْـــتُ أَثْأَرُ جـــابراً أو صِـــنْبِلا

ويروى : لما توقَّل في الكراع هجينهم .

(توقَّل) : تحصَّن ، و(توعَّر) : من الوعورة ، والكراع : أنف الحَرَّة، وهجينهم : يعني به امرأ القيس بن حُمام الكلبي[1] ، وكان لأمّ ولد ، وجابر وصنبل رجلان .

ومنهم القُطامي ، واسمه عمير بن شُييم ، ولقِّب القطاميَّ بقوله[2] :

يَصُـــكُّهُنَّ جانبَـــا فجانبَـــاً   صَـــكَّ القُطَـــاميِّ القَطـــا القَـــوَارِبا

ولقِّب أيضاً صريعَ الغواني[3] بقوله[4] :

صَـــرِيعُ غَـــوانٍ راقَهُـــنَّ ورُقْنَــهُ   لَـدُنْ شَـبَّ حتىَّ شابَ سُودُ الذَّوائبِ

ومنهم طفيل ، وكان يسمى محبَّراً بقوله[5] :

سَماوَتُـــهُ أَسْمَـــالُ بُـــرْدٍ مُحَـــبَّرٍ   وســـائِرُه مِـــنْ أَتْحَمِـــيٍّ مُشَـــرْعَبِ

، وهو الذي عناه مهلهل بقوله : (هجينهم) ، لأنه كان ابن أم ولد ، وقد أراده مهلهل يوم الكُلاب ، غير أن امرأ القيس فاته بعد أن تناوله مهلهل بالرمح . ينظر شرح ما يقع فيه التصحيف ص ٢١٢ والخزانة ٣٧٨/٤ .

(١) هو امرؤ القيس بن الحُمام بن مالك بن عبيدة بن هبل بن عبدالله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد الله بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة —كذا ورد اسمه ونسبه في المؤتلف والمختلف – ، شاعر قديم دثر شعرُه ، إلا قليلاً منه ، وكان هجيناً ، وهو الذي يُدْعَى عِدْلَ الأصِرَّة ، قال ابن حزم : وهو ابن حُمام الشاعر القديم الذي يقول فيه بعض الناس : ابن خذام . يشير ابن حزم إلى أن امرأ القيس بن حُمام هذا هو الذي ذكره امرؤ القيس بن حُجْر في قوله :

عُوْجـا علـى الطَّلـل المُحِيـل لأننـا   نبكـي الـديار كمـا بكـى ابـن حُمـام

بفتح اللام من (لأَننا) ، يريد : لعلنا . ينظر المؤتلف والمختلف ص ١١ وجمهرة أنساب العرب ص ٤٥٦ .

(٢) من الرجز ، ديوان القطامي ص ١٩١ ، وهو من الرجز ، ورواية الديوان : (يحطهن) (حط القطامي) .

(٣) أول من لقِّب صريع الغواني القطاميُّ ، وممَّن حمل هذا اللقب أيضاً مسلم بن الوليد ، لقَّبه بن هارون الرشيد . ينظر الخزانة ٣٧١/٢ .

(٤) من الطويل ، ديوان القطامي ص ٢٨٠.

(٥) من الطويل ، ديوان طفيل الغنوي ص ٢٤ .

ومنهم المتلمِّس ، واسمه جرير بن عبدالمسيح بن عبدالله بن زيد بن دوفن بن حرب بن وهب بن جُلَّى بن أحمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار بن مَعدِّ بن عدنان . ويقال : إنه جرير بن عبدالعزى. ولقِّب المتلمِّسَ بقوله(١) :

/هَـذَا أَوَانُ العِـرْضُ جُـنَّ ذُبابُـهُ زَنابِـيرُهُ والأَزْرَقُ الـمُتَلَمِّسُ [٣١ت]

ولا يُعْلَم بيت مرفوع كله إلا هذا(٢) على رواية من روى (العرض) بالرفع ، وأضاف (أواناً) إلى الجملة ، وكذا رويناه .

ومنهم الراعي ، واسمه عبيد بن حصين بن معاوية بن نوح النميري ، ولقِّب الراعيَ بقوله(٣) :

لَهَـا أَمْرُهـا حَـتَّى إذا مـا تَبَـوَّأَتْ بأَخْفافِهـا مَرْعَـىً تَبَـوَّأ مَضْـجَعا

فقيل : رعى الرجل .

ومنهم ذو الرمة ، واسمه غيلان بن عقبة ، ولقِّب ذا الرمة بقوله(٤) :

لَمْ يُبْـقِ غَـيْرَ مُثَّـلٍ رُكُـوْدِ وغَـيْرَ مَرْضُـوْخِ القَفَـا مَوْتُـودِ

أَشْعَثَ باقِيْ رُمَّةِ التَّقْلِيدِ

ومنهم العجَّاج ، واسمه عبدالله بن رؤبة ، ولقِّب العجَّاجَ بقوله(٥) :

حـتىَّ يَعِـجَّ عِنْـدَها مَـنْ عَجَّـا

ومنهم مسكين الدارمي ، واسمه ربيعة بن عامر ، ولقِّب مسكيناً بقوله(٦) :

أنا مِسْـكِينٌ لِمَـنْ أَبْصَـرَنِي ولِمَـنْ حـاوَرَنِي جِـدُّ نَطِـقْ

---

(١) من الطويل ، ديوان المتلمس ص ١٢٣ ، ورواية الديوان : (حَيَّ ذبابه) ، والعِرْض : واد من اليمامة .

(٢) قوله : "ولا يعلم بيت مرفوع كله إلا هذا" يعني أنك لو تفحَّصْتَ كل الأسماء التي في البيت لوجدتها مرفوعة : (أوانُ ، العرضُ ، ذبابُه ، زنابيُره ، الأرزقُ ، المتلمُس) .

(٣) من الطويل ، ديوان الراعي النميري ص ١٩١ .

(٤) من الرجز ، ديوان ذي الرمة ص ١٢٢ والأبيات ليس هذا ترتيبها في الديوان .

(٥) من الرجز ، ديوان العجاج ص ٣٠٢ ، ورواية الديوان: (حتى يَعِجَّ ثَخَناً من عَجْعَجَا)، قال شارح الديوان الأصمعي: عَجْعَجَ وعَجَّ واحد ، ويقال عَجْعَاج إذا كان كثير الصياح ، وبهذا البيت سمِّي العجاجَ .

(٦) من الرمل ، ديوان مسكين الدارمي ص ٧٩ ، وهذا البيت ضمن قصيدة عدتها ثلاثة عشر بيتاً ، مطلعها :

اتَّـقِ الأحمـق أن تصـحبه إنمـا الأحمـق كـالثوب الخَلَـق

ولذلك يقول[1] :

سُمِّيتُ مِسْكيناً ، وكانَتْ لِحَاجَةً وإنِّيْ لَمِسْكِينٌ إلى اللهِ راغِبُ

/قال الفقيه الأستاذ أبو عبدالله محمد بن أحمد بن هشام اللخمي : [٣٦ غ]

قد أودعْنا أول هذا التأليف وصدر هذا التصنيف جملاً مفيدة وفصولاً منضودة ، مختصِرةً لِلَّفظ مهذبة للحفظ ، تشير إلى ما يأتي من الشرح بعدُ ، وتضمن لقارئها الإنجاز بالوعد، وصلْنا فيها الشيء بمثله وقرنَّاه بشكله مع الإيجاز والاختصار ومجانبةِ الإكثار . ونبدأ الآن بشرح أبيات الجمل ومشكل إعرابها ومعانيها وذكرِ الشاهد فيها ، وما يحضرني من أسماء قائليها. والنيةُ فيه أن أقرن بكل بيت ما يتصل به من الشعر من قبله أو من بعده ، إلا أبياتاً يسيرة لم تتصل بأبيات ، ولا نسبها الرواة ، فخطرها هيّنٌ والعذر فيها بيّنٌ . وقد بيَّنَّا في أول كتابنا هذا أن في معرفة ما يتصل بالشاهد ما يجلو معناه ويعرب عن فحواه، وبيَّنَّا وجه الحاجة إلى ذلك بشواهد قاطعة وبراهين ساطعة ، لأنَّا رأينا كثيراً من الشارحين للأبيات الواقعة في كتاب أبي القاسم وكتاب سيبويه المستشهَدِ بهما قد غلطوا في معانيها حين لم يعلموا قصصها ولا الأشعار التي وقعت فيها ، لأن البيت إذا انفرد احتمل تأويلات كثيرة .

---

[1] من الطويل ، ديوان مسكين ص ٢٥ .

[استدراكات ابن هشام اللخمي على العلماء]

كقول ابن سيده[١] ، في بيت لبيد[٢] :

فأصْبَحْتَ أنَّى تَأْتِهَا تَشْتَجِرْ بِهَا   كِلاَ مَرْكَبَيها تَحْتَ رِجْلِكَ شَاجِرُ:

"إنه يصف ناقة" ، وإنما يصف داهية ، وقَبْل البيتِ ما يدل على ذلك ، وقد ذكرنا القطعة في أول الكتاب .

وقولِه في بيت حميد الأرقط[٣] :

لاحِقِ بَطْنٍ بِقَرًا سَمِينِ:

"إنه يصف فَرَساً" ، وكذا حكى الأعلم[٤] . وإنما يصف حمار وحش ، وما قبل هذا البيت يشهد لما قلناه ، وقد تقدم أيضاً.

وقولِه في بيتي هدبة بن خشرم ، وهما[٥] :

مَتَى تَقُولُ القُلُصَ الرَّواسِمَا   يَحْمِلْنَ أُمَّ قاسِمٍ وقاسِمَا؟:

"إن أم قاسم امرأته" . وليس كذلك ، وإنما أم قاسم أخت زيادة بن زيد[٦] . وكان زيادة قد ارتجز بفاطمة أخت هدبة في /سَوْقه للإبل ، فارتجز هدبة بأخته أم قاسم . [٣٢ت]

---

(١) سيَعُدَّ المفسر ابن هشام في هذا الفصل من كتابه الأخطاءَ التي وقع فيها بعض شُرَّاح الجمل أو شُرَّاحِ شواهدها ، وقد صدَّرَهم بالزجاجي في أول الكتاب ، ثم ثنَّى هنا بابن سيده ، ثم سيذكر أبا بكر خازم بن محمد بن خازم المخزومي ، ثم الأعلم الشنتمري ، ثم سيبويه ، ثم أبا علي الفارسي . وأكثر هذه الاستدراكات على أبي الحجاج الأعلم الشنتمري ، فقد أحصى عليه اللخمي ستة وستين خطأ . وسأجعل نص العالم المنتقَدِ بين قوسي تنصيص إن شاء الله .

(٢) من الطويل ، ديوان لبيد ص ٩٢ ، ورواية الديوان : (تبتئس بها) .

(٣) من الرجز ، ينظر شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢٤١/١ وسمط اللآلئ ٨٨٦/٢ .

(٤) شرح أبيات سيبويه للأعلم ١٦٣/١ .

(٥) من الرجز ، ديوان هدبة بن خشرم ص١٣٠ .

(٦) هو زيادة بن زيد بن مالك بن عامر بن قُرَّة بن حنيس بن عمرو بن ثعلبة بن عبدالله بن ذبيان بن الحارث بن سعد بن هذيم ، شاعر إسلامي من بادية الحجاز ، من بني عذرة ، كان في أيام معاوية بن أبي سفيان ، قتله ابن عمه هدبة بن خشرم العذري لتشبيب كليهما بأخت الآخر ، فقُتِل به هدبة قصاصاً . ينظر الخزانة ٣٦٦/٤ ، ٣٣٥/٩ ، ١٧٦/١١ .

وستأتي قصتها بأشبعَ من هذا عند شرح البيتين إن شاء الله.

وقولِه في بيت معد يكرب[1] :

يا ابْنَ أُمِّيْ ، ولَوْ شَهِدْتُك إذْ تَدْ عُـو تَميماً وأنتَ غَيْرُ مُجابِ:

"إن جواب (لو) محذوف" . وجواب (لو) وقع في البيت الذي بعده ، وقد تقدم .

وقولِهِ في بيت مهلهل[2] :

ضَرَبَتْ صدْرَها إليَّ وقالَتْ: يا عَدِيًّا ، لَقَدْ وَقَتْكَ الأواقِي:

"إنه يقول : ضربت هذه المرأة إليَّ صدرها ؛ إشفاقاً من القتل والأسر عليَّ" . وليس ذلك كما ذَكَر ، وإنما قال هذا الشعر وهو أسير ، وما بعد هذا البيت يدل على ذلك ، وهو[3] :

/ارْحَلِيْ ، ما إليْكِ غَيْرُ بَعيدٍ لا يُؤاتِي العِناقَ مَنْ في الوِثَاق [٣٧غ]

وإنما تعجَّبَتْ من عيشه إلى تلك الغاية ، مع ما لقي من الحروب . وسيأتي بيانه فيما بعد إن شاء الله .

وقولِهِ في بيت كثير[4] :

لَئِنْ عادَ لِيْ عبْدُالعزيزِ بمثْلِها وأمْكَنَني منها إذَنْ لا أُقِيْلُها:

"إن عبدالعزيز بن مروان كان أعطاه جارية ، فأبى كثَيِّر من قبولها ، ثم ندم بعد ذلك ، فيقول : لئن عاد لي بجارية مثلها مرة أخرى لا أقيلها" . وليس كذلك ، وهذا قياس منه، وإنما ذكر أهل الأخبار أن كُثَيِّراً لما دخل على عبدالعزيز فأنشده قصيدته التي ألحق فيها البيت المستشهد به مع أبيات أذكرُها بعدُ إن شاء الله – أُعْجِب بقوله فيها[5] :

إذا ابْتَدَرَ النَّاسُ المكَارِمَ بَذَّهم عُرَاضَةُ أَخْلاقِ ابنِ لَيْلَى وطُولُها

(١) من الخفيف ، ينظر أيام العرب قبل الإسلام ص٤١٢ والأغاني ٢٤٩/١٢ .

(٢) من الخفيف ، ديوان المهلهل ص ٥٩ .

(٣) ديوان المهلهل ص ٥٩ .

(٤) من الطويل ، ديوان كثير ص ٢٤٤ .

(٥) ديوان كثير ص ٢٤٣ .

فقال : حُكْمَك يا أباصخر ، قال : فإني أَحكمُ أن أكون مكان ابن رُمَّانة[١] ، وكان ابن رمانة كاتبَ عبدالعزيز وصاحب أمره ، فقال له عبدالعزيز: تَرْحاً لك، ما أردت إلى هذا ولا علم لك بخراج ولا كتابة ؟ اخرج عني ، فخرج كثير نادماً على ما حكم ، ثم لم يزل يتلطف حتى دخل عليه فأنشده[٢] :

عَجِبْتُ لتَرْكِي خُطَّةَ الرُّشْدِ بَعْدَما ... بَدَا لِيَ مِنْ عَبْدِالعزيزِ قَبُولُهَا

وأَمِّيَ صَعْباتِ الأُمُورِ أَرُوْضُها ... وقَدْ أَمْكَنَتْنِي يَوْمَ ذلَّ ذَلُولُها[٣]

حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقصاتِ إلى مِنَى ... يَغُولُ البِلادَ نَصُّها وذَمِيلُها[٤]

لَئِنْ عادَ لِيْ عبْدُالعزيز بِمِثْلِها ... وأمْكَنَنِي مِنْها، إذَنْ لا أُقِيلُها

وبعده :

فَهَلْ أَنْتَ – إنْ راجَعْتُك القَوْلَ مَرَّةً ... بأَحْسَنَ مِنْها– عائدٌ فمُقِيْلُها؟

فقال له عبدالعزيز : أمَّا الآنَ فلا ، ولكنْ قد أمرت لك بعشرين ألف درهم . فقولهُ في البيت :

(لئن عاد لي عبدالعزيز بمثلها)

أي بقولةٍ مثلها ، وهي قول عبدالعزيز له : (حُكْمَك) . وقوله : (إذن لا أقيلها) أي أطلبُ منه ما لا اعتراض عليَّ فيه ولا قدح . هكذا فسره العلماء ، وهو الصحيح .

---

(١) بحثت كثيراً فيما تحت يديَّ من كتب التراجم وكتب الأخبار وكتب الأنساب فلم أظفر على ترجمة لابن رمانة هذا .

(٢) من الطويل ، ديوان كثير ص ٢٤٤ .

(٣) قوله : (أَمِّيَ) هو مصدر (أَمَّ) بمعنى قصد ، وقد عمل المصدر فنصب (صعبات) مفعولاً به له .

(٤) الراقصات : هُنَّ الإبلُ .

وقولِ[1] **أبي بكر خازم بن محمد بن خازم المخزومي**[2] في شرحه لأبيات أبي القاسم في بيت القطامي ، وهو[3] :

الضَّاربُونَ عُمَيْراً عَنْ بُيُوتِهِمُ بالتَّلِّ ، يَوْمَ عُمَيرٌ ظَالِمٌ عادي:

"إن عميراً هو القطامي" . وليس كما ذكر ، وإنما عمير في البيت عمير بن الحباب . وسيأتي بيانه إن شاء الله .

وقولِ أبي الحجاج الأعلم[4] في بيت أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو[5] :

ضَرُوبٌ بِنَصْلِ السَّيفِ سُوْقَ سِمانِها /إذا عَدِمُوا زاداً فإنَّكَ عاقِرُ: [٣٣ت]

"إنه من قصيدة يمدح بها مسافر بن أبي عمرو القرشي"[6] . والصحيح أنه من قصيدة يرثي بها أبا أمية /بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم[7] ، وفي هذه القصيدة ما يدل [٣٨غ] على ذلك ، وهو :

---

(١) قوله : (وقولِ) بالكسر ، عطفاً على المجرور بالكاف في أول الحديث عن ابن سيده ، حين قال ابن هشام: "لأن البيت إذا انفرد احتمل تأويلات كثيرة كقولِ ابن سيده .... " .

(٢) هو –كما ذكر المفسر– أبو بكر خازم بن محمد بن خازم المخزومي، من أهل قرطبة، ولد عام ٤١٠هـ وكان قديم الطلب وافر الأدب، وله تصرف في اللغة وقول الشعر ، سمع الناس منه ولم يكن بالضابط لَما رواه، وكان يخلط في روايته، توفي سنة ٤٩٦هـ. ينظر الصلة ١/٢٨٦ وبغية الملتمس ص ٢٦٧ .

(٣) من البسيط ، ديوان القطامي ص٢١٢ .

(٤) ورد هذا البيت عند الأعلم في كتابيه شرح أبيات سيبويه ١/١٠١ والنكت ١/٣٤٥ ، ولكنْ لم يقل ما نقله عنه المفسر ابن هشام هنا ، فلعله في شرحه لأبيات الجمل .

(٥) من الطويل ، ديوان أبي طالب ص ٤٦ .

(٦) هو مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ، كان من فتيانِ قريش جمالاً وسخاء وشعراً ، لم يُعْقِب إلا ابنةً، وقد كان يهاجي أبا أحيحة ، مات مسافر بالحيرة عند النعمان بن المنذر ، وكان خارجاً لتجارة، فرثاه أبو طالب بأبيات من الخفيف قافيتها النون المضمومة ، أولها :

ليت شعري مُسافرَ بن أبي عمرٍو ، و(ليتٌ) يقولها المحزون

ينظر جمهرة النسب ص ٥١ ونسب قريش ص ١٣٥-١٣٧ وجمهرة أنساب العرب ص ١١٤ .

(٧) في النسختين كلتيهما : (أمية) ، وهو خطأ، صوابه ماذكرت ، وهو أبو أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عُمَر بن مخزوم ، فاسمه كنيته ، غير أن مصعباً الزبيري ذكر أن اسمه حذيفة ، ويلحظ أن الخطأ تكرر أيضاً عند المفسر ابن هشام أو عند الناسخ في اسم جد أبيه ، فالصواب أنه عُمر لا عمرو ، ذكر ذلك الأستاذ المحقق عبدالسلام هارون رحمه الله في الخزانة ٤/٢٤٤ ح (١). ويلقَّب أبو أمية زاد الرَّكْب ، لأنه إذا سافر لم توقد معه نار حتى يرجع ، وهو زوج عاتكة بنت عبدالمطلب أخت أبي طالب ، مات في الجاهلية فرثاه أبو طالب . ينظر نسب قريش ص٣٠٠ والاشتقاق ص ١٥٠ والخزانة ٤/٢٤٤ ، ٢٤٨ .

فيالَــكَ مِــنْ ناعٍ حُبِيْــتَ بِأَلَّــةٍ شِــراعيَّةٍ تَصْــفَرُّ مِنْهــا الأظــافِرُ.

وقولِه[١] في بيت الفرزدق[٢] :

مــازَالَ مُــذْ عَقَــدَتْ يــداهُ إزارَهُ فَسَــما فــأَدْرَكَ خَمْسَــةَ الأَشْــبارِ:

"إنه يقول : إن هذا الممدوح مذ ترعرع وانتهى قدُّه خمسةَ أشبار ، وهي ثلثا قامة الرجل" .

والصحيح أنه أراد بخمسة الأشبار السيفَ ، ويشهد لذلك قولهُ بعد هذا :

يُـدْني خَوافِـقَ مِـنْ خوافـقَ تَلْتقـي فِي ظِــلِّ مُعْــتَرَكِ العَجَــاجِ مُثــارِ

وقولِه[٣] في بيت أبي النجم[٤] :

في لَجَّـةٍ ، أَمْسِـكْ فُـلاناً عَـنْ فُـلِ:

"إن معناه : خذ هذا بدم هذا ، وأْسِر هذا بهذا". وليس كذلك ، وإنما شبَّه تزاحم الإبل المتقدمة الذكر في الرجز بقوم شيوخ في لجة وشرٍّ يدفع بعضهم بعضاً ، فقال : أمسك فلاناً عن فلان ، ولم يرد أن بعضهم قتل بعضاً ولا أسَرَه ، وما قبل البيت يدل على ذلك. وسيأتي في موضعه إن شاء الله .

وقولِه[٥] في بيتي الكتاب[٦] :

يَحْسَــبُه الجاهِــلُ مــا لَمْ يَعْلَمــا شَــيْخاً عَلَــى كُرْسِــيِّه مُعَمَّمــا

---

(١) لم أجده في النكت ولا في شرح أبيات سيبويه للأعلم .

(٢) من الكامل ، ديوان الفرزدق ٣٣٦/١ .

(٣) شرح أبيات سيبويه للأعلم ٣٩٢/١ .

(٤) من الرجز ، ديوان أبي النجم ص ٢٢٩ .

(٥) شرح أبيات سيبويه للأعلم ٦٦٦/٢ .

(٦) الكتاب ٥١٦/٣ .

والبيتان للعجاج ، ملحقات ديوانه ص ٤١٦-٤١٨ ، وهما ضمن أرجوزة عدة أبياتها ستة وعشرون بيتاً، ومن ضمن أبيات هذه الأرجوزة ثلاثة أبيات قد مرت قبل ، هي :

قــد ســالَمَ الحيــاتُ منــه القَــدَما الأُفْعُــوانَ والشــجاع الشــجعما

وذاتَ قَرنين ضَمُوزاً ضِرزِما

"إنه يصف جبلاً[1] عمَّه الخَصب ، وحفَّه النبات" . وليس كذلك ، وإنما شبه اللبن في القعب لِمَا عليه من الرغوة حين امتلأ بشيخ معمَّم فوق كرسي . وما قبله يدل على ما ذكرنا ، وهو :

كَـأَنَّ صَـوْتَ شَـخبِها إذا هَمَـى ... صَـوْتُ الأفـاعي في خَشِـيٍّ أَخْشَـما
يَحْسَـبُه الجاهِـلُ مـا لَمْ يَعلَمـا ... شَـيْخَاً عَلَـى كُرْسِـيِّه مُعَمَّمـا
لَـوْ أنَّـهُ أبانَ أَوْ تَكَلَّمـا ... لكـانَ إيَّاهُ ، ولكِـنْ أَعْجَمـا

وقولِه[2] في بيت أبي النجم[3] :

يَأْتي لَها مِنْ أَيْمُنٍ وأَشْمُلِ:

"إنه يصف ظليماً ونعامة" . وإنما يصف راعياً ، والهاءُ في (لها) عائدة على إبل تقدم ذكرها ، والمعنى : إن الراعي يأتيها من هنا ومن هنا ، يصفه بمراعاتها واختيار مواضع الرعي لها ، وقبل البيت ما يدل على ذلك ، وهو :

ذو خِـرَقٍ طُلْـسٍ وشَـخْصٍ مُـذْأَلِ ... أَشْـعَثُ سـامي الطَّـرْفِ كالمُسَلْسَـل
لـيسَ بمعْقُـوصٍ ولا مُرَجَّـل ... يَـزِفُّ أحيـاناً إذا لَمْ يَرْمُـل
تَفْلـي لَـهُ الـرِّيْحُ ولَمَّـا يقْمُـل ... لِمَّـةَ قَفْـرٍ كشُـعاعِ السُّـنْبُل

يأتي لها . البيت

وقولِه[4] أيضاً في بيتي العجاج[5] :

كَشْـحاً طَـوَى مِـنْ بَلَـدٍ مُختـاراً ... مِـنْ يَأْسَـةِ اليـائِسِ أو حِـذارا :

"إنه يصف ثوراً وحشياً أو حماراً" . وإنما يصف رجلاً .

---

(1) ت : جَمَلاً .
(2) شرح أبيات سيبويه للأعلم ١/١٧٥-١٧٦ .
(3) من الرجز ، ديوان أبي النجم ص ٢٢٠-٢٢١ .
(4) شرح أبيات سيبويه للأعلم ١/٧٦ .
(5) من الرجز ، ديوان العجاج ص ٣٠٤ .

وقولهِ[1] في بيت الفرزدق[2] :

/**هُمـا نَفَثَـا فِيْ فِيَّ مِـنْ فَمَوَيْهِمـا　　　علَـى النَّـابِح العـاوي أَشَـدَّ رِجـام** [٣٩غ]

"إنه يصف شاعرين من قومه نزع في الشعر إليهما" . وإنما يصف إبليس وابنه ، يقول : إن إبليس وابنه غذوَا أولادهما بعذاب الناس ، وتفلا فِيْ فِيَّ من عذابهما على الناس ، والبيت الذي قبله يشهد لما قلناه ، وهو :

وإنَّ ابْـنَ إبْلـيسٍ وإبْلـيسَ أَلْبَنَـا　　　لهُـمْ بعَـذابِ النَّـاسِ كُـلَّ غُـلامِ

هما نفثا في فيَّ . البيت

/وقولهِ[3] في بيت مزاحم العُقيلي[4] : [٣٤ت]

وَقـالُوْا: تَعَرَّفْهـا المنَـازِلَ مِـنْ مِـنَى.　　　ومـا كُـلُّ مَـنْ وافىَ مِـنىً أنا عـارِفُ:

"إنه وصف اجتماعه بمحبوبته في الحج ثم فَقْدَها ، فقيل له : تعرَّفْها بالمنازل من منى" . وليس محبوبتُه المفقودةَ كما زعم ، وإنما المفقود البعير الذي ضل ، وما قبل البيت يدل على ذلك ، وهو :

وَوَجْـدي بِهـا وَجْـدَ المُضِـلِّ بَعـيرَهُ　　　بمكَـةَ ، لم تَعْطِـفْ عليـهِ العواطِـفُ

رأَى مِـنْ رفِيْقَيْـهِ الجَفَـاءَ ، وفاتَـهُ　　　بِنُشْـدانِها الـمُسْتَعْجِلاتُ الخَوانِـفُ

وقالوا : تعَّرفْها . البيت .

---

(١) شرح أبيات سيبويه ٢/٦٢٥ .

(٢) من الطويل ، ديوان الفرزدق ٢/٢٨٠ ، رواية الديوان : (هما تفلا) .

(٣) شرح أبيات سيبويه ١/٧٨-٧٩ .

(٤) من الطويل ، وقد ورد هذا البيت في منتهى الطلب ٧/١٤٦ منسوباً إلى مزاحم العقيلي ، ضمن قصيدة عدتها ثلاثة وأربعون بيتاً ، مطلعها :

أشـاقتْك بالغَـرَّينِ دارٌ تأبَّـدتْ　　　مـن الحـي واستنَّتْ عليها العواصـف؟

وورد منها في الحماسة البصرية ٢/٢٢٦ خمسة أبيات ، من ضمنها البيت المورد ها هنا ، وورد منه في شرح الحماسة للأعلم ٢/٨٥٠ بيتان فقط .

كذا رواه سيبويه : (وقالوا) [١] ، ووقع في ديوان شعره[٢]: (وقالا) وهو أصح ، وإن كان الاثنان[٣] قد يخبر عنهما بلفظ الجمع .

وقولهِ[٤] في بيت دريد بن الصمَّة[٥] :

لَقَدْ كَذَبَتْكِ نَفْسُكِ فاكْذِبِيها   فَإنْ جَزَعاً وإنْ إجْمَالَ صَبْرِ:

"إنه يقول معزِّياً لنفسه عن أخيه عبدالله بن الصمة[٦] " . وليس كذلك ، وإنما رثى بالشعر الذي منه البيتُ معاويةَ بن عمروِ بن الشريد[٧] أخا الخنساء[٨] .

وما بعد البيت يدل على ذلك، وهو :

بِأَنَّ الرُّزْءَ يَوْمَ وَقَفْتُ أَدْعُوْ   فَلَمْ يَسْمَعْ مُعاويةُ بْنُ عَمْروِ

والبيت المستشهد به أتى على مخاطبة المؤنث ، وأول الشعر يدل على ذلك ، وهو :

أَلاَ بكَرَتْ تَلُومُ بغيرِ قَدْرِ   فقَدْ أَحْفَيْتِني ودَخَلْتِ سِتْرِي.

---

(١) الكتاب ٧٢/١ ، ١٤٦ والرواية في كلا الموضعين بالجمع : (وقالوا) .

(٢) لم أجد له ديوان شعر مطبوعاً .

(٣) في كلتا النسختين : (الاثنين) ، ولا وجه له حتى على الحكاية ، لأنه لم يرد لفظ (الاثنين) بالنصب من قَبْل ، فيحكيهَ هكذا .

(٤) شرح أبيات سيبويه ١٩١/١ .

(٥) من الوافر ، ديوان دريد بن الصمة ص٦٨ ، وهو من قصيدة عدتها أربعة عشر بيتاً .

(٦) هو عبدالله بن الصِّمَّة ، والصمة هو معاوية الأصغر بن الحارث بن معاوية الأكبر بن بكر بن علقة بن خزاعة بن غَزِيَّة بن جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن ، يُكْنَى أبا فُرعان ، وأبا ذُفافة ، وأبا أوفَى ، قال أبو عبيدة : وله ثلاثة أسماء أيضاً : عبدالله ومعبد وخالد ، قتلته غطفان يوم اللِّوى . ينظر الأغاني ٦/١٠ ، ٨ ، ٩ ، ١٣ والاختيارين ص ٤٠٦ .

(٧) هو معاوية بن عمرو بن الحارث بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عُصَيَّة بن خُفاف بن امرئ القيس بن بُهْثَة بن سُلَيم ، وهو ابن عم خفاف بن ندبة ، وقد قتل هو وأخوه صخر في الجاهلية ، وكان أبوهما يأخذ بيديهما في الموسم ، فيقول : أنا أبو خَيْرَيْ مُضَر ، فمن أنكر ذلك فليغيِّرْ ، فما يغيرِّ ذلك عليه أحد. ينظر الأغاني ٧٢/١٥ في خبر أخته الخنساء ، والخزانة ٤٤٥/٥ .

(٨) هي تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد بن رياح بن يقطة بن عصية بن خفاف بن امرئ القيس بن بُهْثَة بن سُلَيم ، عاشت جزءاً من حياتها في الجاهلية ، وقد خطبها السيد الشجاع دريد بن الصِّمَّة ، فأبت أن ينكحها ، وعاشت الجزء الآخر في الإسلام ، فهي صحابية ، وكان الرسول يستمع إليها وهي تنشد ، وكان يستزيدها . ينظر الأغاني ٧٢/١٥ وما بعدها ، والخزانة ٤٣٤/١١ .

وقولهِ[١] في بيت طريف بن عمرو بن تميم العنبري[٢] ، وهو :

أوَ كُلَّمـــا وَرَدَتْ عُكَـــاظَ قَبِيلَـــةٌ بَعَثُـــوا إليَّ عَـــرِيفَهُمْ يَتَوَسَّـــمُ؟[٣]:

" إنه يقول : لشهرتي وفضلي في عشيرتي كلما وردتُ سوقاً من أسواق العرب تسامعت بي القبائل ، فأرسلت كلُّ قبيلة رسولاً يتعرَّفني" . وليس كما ذكر ، وإنما عليه دم في بكر بن وائل[٤] ، فأراد صاحب الدم أن يعْرِفه ، فعُرّف به . وكان طريف قد قتل شراحيل الشيباني[٥] ، فقال حمصيصة بن شراحيل[٦] : أروني طريفاً ، فأروه إياه ، فجعل كلما مر طريف تأمله ونظر إليه ، حتى فطن له طريف ، فقال : مالك تنظر إليَّ وتديم النظر مرة بعد مرة ؟ قال : أتوسَّمُك لأعرفك ، فإن لقيتك /في حرب فللهِ عليَّ أن أقتلك أو تقتلني . وما [٤٠ غ] بعد البيت يدل على ما ذكرنا ، وهو :

---

(١) شرح أبيات سيبويه ٧٠٢/٢ .

(٢) هو أبو سليط ، طريف بن تميم العنبري ، أحد بني عمرو بن جندب ، وكان فارس عمرو بن تميم في الجاهلية ، وكان من عادة كل فارس إذا وافق الموسم وأسواق العرب أن يتلثَّم ؛ مخافة أن يراه مَوتورُه ، فيشتغل به ، فيأخذ بثأره منه ، أما طريف فكان يوافي الموسم حاسراً عن وجهه . ينظر أسماء المغتالين ص ٢٢٤–٢٢٧ والاشتقاق ص ٢١٤ والبيان والتبين ١٠٠/٣–١٠١ .

(٣) الأبيات – إلا آخرَ بيت – في الأصمعيات ص ١٤٣ والبيان والتبيين ١٠١/٣ ، وورد الأخير في لسان العرب ١٨٤/١٢ (خ ض م) ووردت كاملة في أسماء المغتالين ص ٢٢٦ والاختيارين للأخفش الأصغر ص١٨٩–١٩٠ .
و(عكاظ) قيل : سُمِّيَ عكاظاً لأن العرب كانت تجتمع فيه فيعكِظ بعضهم بعضاً بالفخار ، أي يدْعَكُ ، وهي نخل في واد بينه وبين الطائف ليلة ، وبينه وبين مكة ثلاث ليال ، وبه كانت تقام سوق العرب في موضع منه يقال له الأُثَيداء . ينظر معجم البلدان ١٤٢/٤ .

(٤) وَلَدَ بكرُ بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أَفْصَى بن دُعْميّ بن جَديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معدِّ بن عدنان: عليَّاً ويشكرَ وبَدَناً. ينظر جمهرة النسب ص٤٨٦ والاشتقاق ص٣٣٩ ونهاية الأرب ص١٦٩.

(٥) هو شَراحيل بن مُرَّة بن همَّام بن مرة بن ذُهْل بن شَيبان بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، وشراحيل هو جد الحَوْفزان وجد معن بن زائدة ،كان فيمن شهد الذنائب ، وهي أعظم وقعة بين بكر وتغلب ، وقد ظفرت بنو تغلب في هذه الموقعة ، وقُتل من البكريين يومئذ شراحيل هذا . ينظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ لسَلسلة نسبة والخزانة ١٧٠/٢ .

(٦) الحَمَصيصة بفتح الحاء والميم : واحدة الحَمَصيص ، وهو بقلة دون الحُمَّاض في الحموضة ، طيبة الطعم تنبت في رمل عالج ، وهي من أحرار البقول . اللسان ١٧/٧ (ح م ص) وحمصيصة هو ابن شراحيل بن مرة بن همام ، وقد مضى نسب أبيه آنفاً .

فَتَوسَّمُوني، إنَّني أنا ذاكُمُ ... شاكٍ سِلاحيْ في الحَوادِث مُعْلَمُ[1]
تَحْتِي الأَغَرُّ وفَوْقَ جِلْدي نَثْرَةٌ ... زَغْفٌ تَرُدُّ السَّيفَ وَهْوَ مُثَلَّمُ[2]
ولكُلِّ بَكْرِيٍّ عَلَيَّ عَداوةٌ ... وأبو ربيعةَ شانِئٌ ومحلِّم[3]
حَوْلِيْ أُسَيِّدُ والهُجَيْمُ ومازِنٌ ... وإذا حَلَلْتُ فَحَوْلَ بَيْتي خَضَّمُ[4]

فلما كان يوم مُبايِض[5] لقيه حَمَصيصة فقَتَله . فإنما توسَّم لأجل الدم ، لا لأجل الفضل والشهرة . وقولهُ : (أوَكُلَّما وردتْ عكاظَ قبيلةٌ) يعني بكرَ بن وائل أصحابَ الدم ، ولم يُرِدْ جميع القبائل كما ذكر الأعلم. وله خبر أضْرَبْنا عنه لطوله .

وقولِهِ[1] في بيت أبي الأسود الدؤلي ، وهو ظالم بن سرَّاق[2] :

---

(١) هذا البيت يستشهد به على قلب (شاكٍ) من (شائك) ، وقد ضبطه الشيخ محمد عضيمة في المقتضب ١/١١٦ بكسر الهمزة من (إنني) ، وضبطها الأستاذ عبدالسلام هارون في الكتاب ٣/٤٦٦ بفتحها ، ولا أدري ما وجه الفتح .

(٢) الأغَرُّ : فرسه ، النَّثْرة : الدرع السابغة ، الزَّغف : الدرع اللينة ، وقيل : الواسعة الطويلة ، وقيل : المحْكَمة ، وقيل غير ذلك ، ويجوز في غينها الإسكان والفتح . ينظر اللسان ٩/١٣٥ (ز غ ف) .

(٣) أبو ربيعة ومحلِّم : هما ابنا ذُهْل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، ولهما إخوة آخرون ، هم : مرة والحارث ومازن وعبد غَنْم وعوف وعمرو وشيبان . ينظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٢١ .
وقوله : (شانئ) خبر للمبتدأ (أبو ربيعة) ، و(محلِّم) معطوف على المبتدأ ، خبره محذوف يدل عليه ما قبله.

(٤) وَلَدُ عمرو بن تميم بن مرِّ بن أُدِّ بن طابخة بن الياس بن مضر هم : العنبر ، وهو خَضَّمٌ ، والهُجَيم وأسيِّد ومالك والحارث وقُلَيب وكَعْب ، و ولَدُ مالك بن عمرو بن تميم بن مرِّ بن أدِّ بن طابخة بن الياس بن مضر هم : مازن والحِرْماز وغيلان وغسَّان . ينظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٠٧ ، ٢١١ فالشاعر هنا يفتخر ببعض بطون بني تميم .

(٥) مُبايض عَلَمٌ وراء الدهناء في منازل بني أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان ، ويقال أُبايض ، وفي هذا المكان أغارت بنو ذهل بن شيبان ورئيسهم هانئ بن مسعود على بني عمرو بن تميم ورئيسهم طريف بن تميم العنبري ، فقتل حَمَصيصةُ بن شراحيل قاتل أبيه طريفاً العنبري ، والدائرة فيه كانت لبني ذهل بن شيبان على بني عمرو بن تميم . ينظر معجم ما استعجم ٤/٥٨ ومعجم البلدان ٥/٥١ وأيام العرب في الجاهلية ص ١٦٥ — ١٦٧ .
أقول : وثم مكان لا يزال يعرف بهذا الاسم إلى اليوم يقع شمالي منطقة الرياض في مدينة تمير من إقليم سدير ، فلعله هو .

فَـــإلاَّ يَكُنْهـــا أو تَكُنْـــه فإنَّـــهُ   أخُوْهـــا غَذَتْـــهُ أُمُّـــهُ بِلبِانِهـــا: [3]

"إنه وصف نبيذ الزبيت وأطلقه ، على مذهب العراقيين في الأنبذة ، وحَضَّ على شربه وترْكِ الخمر /بعينها ، للإجماع على تحريمها ، وجَعَلَ الزبيب أخا الخمر ، لأن أصلها الكرمة" [٣٥ت] . وهذا تقوُّلٌ على أبي الأسود ، ولم يُرِدِ شيئاً مما ذَكَرَ . وما قبل البيت يدل على ذلك ، وهو :

دَعِ الخمْـرَ يشْـربْها الغُـواةُ ، فـإنَّني   رأيْـــتُ أخاهـــا مُغْنِيـــاً لِمكَانِهـــا .

قال السيرافي –رحمه الله– : "يعني بقوله (أخاها) الزبيبَ " . ولم يرد نبيذ الزبيب كما ذكر الأعلم ، وإنما يخاطب بهذا الشعر مولىً له كان يحمل تجارة إلى الأهواز[4]، وكان إذا مضى إليها تناول شيئاً من الشراب فاضطرب أمر البضاعة، فقال أبو الأسود ما قدَّمناه، ينهاه عن ذلك ويقول له : إن الزبيب يقوم مقامها ، فإن لم تكن الخمر نفسُها هي الزبيبَ فهي أخته ، اغتذيا من شجرة واحدة .

---

(١) شرح أبيات سيبويه ٥٣/١ .

(٢) كذا في النسختين كلتيهما ، والذين ترجموا لأبي الأسود الدؤلي إنما سمَّوه ظالم بن عمرو بن سفيان . ينظر مثالاً معجمُ الأدباء ٣٤/١٢ وبغية الوعاة ٢٢/٢ أو ظالم بن عمرو بن سليمان . ينظر أخبار النحويين البصريين ص ١٥ أو عمرو بن سفيان بن ظالم . ينظر مراتب النحويين ص ٢٤ أما (سراق) فلم يستفض، فلعله علق في ذهنه اسم ظالم بن سرَّاق العَتَكي المعروف بالسكري . ينظر طبقات الزبيدي ص ١٨٣ .

(٣) من الطويل ، ديوان أبي الأسود ص١٦٢ ، وهي في الديوان ثلاثة أبيات .

(٤) الأهواز : جمع هَوْز ، وأصله حَوْز ، وهو عربي ، غير أن الفرس يخرجون الحاء هاء ، فانقلبت كذلك ، وكان اسمها في أيام فارس : خوزستان ، وهي بلد يدخل تحتها عشر إمارات ، وقد ذكر عنها ياقوت أنها وَخِمَة موبوءة ، ينظر معجم البلدان ٢٨٤/١ — ٢٨٦ .

وقولهِ[١] في بيت خِدَاش بن زهير[٢] على ماحكى سيبويه[٣]، وهو :

فإنَّــكَ لا تُبــالي بَعْــد حَــوْلٍ أَظَــبْيٌ كــانَ أمَّــكَ أَمْ حِمــارُ ؟:

"إنه يقول:لا تبالي بعد قيامكَ بنفسكَ واستغنائك عن أبويك مَنِ انتسبتَ إليه، شريفٌ[٤] أو وضيع، وضرب المثلَ بالظبي والحمار، وجعلَهما أُمَّيْنِ وهما ذَكَرانِ، لأنه مَثَلٌ لاحقيقة، وقَصَد قَصْد الجنس ولم يحقق أُبُوَّة، وذكرَ الحولَ لِذِكْرِ الظبي والحمار، لأنهما يستغنيان بأنفسهما بعد الحول، فضرب مثلاً بذكرهما للإنسان، لِما أراد من استغنائه بنفسه". وهذا كله قياس منه. والصواب في ذلك ما حكى أبو العلاء صاعد بن الحسن الربعي[٥] في

---

(١) شرح أبيات سيبويه للأعلم ٥٥/١ .

(٢) هو خِداش بن زهير الأزهر بن ربيعة ذي الشامة بن عمرو ، فارس الضَّحْياء بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامري ، كان يهجو قريشاً ويعيرها بالسَّخِينة ، وهجا عبدالله بن جُدعان التَّيمي ولم يكن رآه ، فلما رآه ندم على هجائه ، شهد حنيناً مشركاً ، ثم أسلم بعد ذلك بزمان . ينظر طبقات فحول الشعراء ١٤٣/١-١٤٤ والشعر والشعراء ٦٣١/٢ والإصابة ٣٠٠/٢ .

(٣) الكتاب ٤٨/١ ، وقوله: "على ما حكى سيبويه" يعني أن سيبويه نسبه إلى خداش بن زهير، وأن المفسر ابن هشام لا يسلِّم لسيبويه بهذا. والبيت من الوافر ، وقد اختلف في نسبته اختلافاً يسيراً ، فقد ورد في ديوان خداش بن زهير ص٦٦ ، ونسبه ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه ٢٧٠/١ إلى ثروان بن فزارة، وكذا البحتري في حماسته ١٥٠/٢، وكذا نسبه البغدادي في الخزانة ١٩٤/٧ إلى ثروان بن فزارة بن عبد يغوث بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن صعصعة، وذكر أن الذي نسبه إلى ثروان هو أبوتمام في كتابه (مختار أشعار القبائل) وشفعه بخمسة أبيات، وأورد ابن دريد في الاشتقاق ٢٩٥-٢٩٦ في ذكر نسب بني ربيعة بن عامر البيتَ وشفعه باثنين، ونسبها إلى زرارة [بالزاي] بن فروان [بالفاء] ، وتبعه أبو أحمد الحسنُ العسكري في كتابه (شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف) ص٤١٥ . والذي يظهر -والله أعلم- أن(زرارة بن فروان) مصحَّف عن (ثروان بن فزارة) بتقديم بين الاسمين، وينظر أيضاً عيون الأخبار ٦/٢، وقد ذكر الأبيات الثلاثة ولم ينسبها ، والعقد الفريد ١٤٠/٦ وقد نسبها إلى زرارة بن ثروان .
وثم فائدة ، وهي أن أبا خداشٍ زهيراً الأزهرَ وجدَّ أبي ثروان زهيراً الصَّنِم أخوانِ ، فهذا خداش بن زهيرٍ الأزهر بن ربيعة بن عمرو فارسِ الضَّحياء ، وذاك ثروان بن فزارة بن عبديغوث بن زهيرٍ الصَّنِم بن ربيعة بن عمرو فارس الضحياء . ينظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٨١ .

(٤) في الخزانة ١٩٤/٧ : "من شريف أو وضيع" ، وقد أورد نص الأعلم كله .

(٥) هو أبو العلاء، صاعدُ بن الحسن بن عيسى الرَّبَعِيُّ، أخذ عن السيرافي وأبي علي الفارسي والخطَّابي وغيرهم، كان عارفاً باللغة وفنون الأدب، وكان سريع الجواب طيب المعاشرة، لكنه كان لا يتورع عن ابتداع المكذوبات واختراع الخزعبلات، وتسميتها بأسماء غريبة، توفي رحمه الله سنة ٤١٧هـ وقيل غير ذلك. ينظر إنباه الرواة ٨٥/٢ وما بعدها ومعجم الأدباء ٢٨١/١١ وما بعدها والبلغة ص ١١٤ .

الفصوص[1] ، قال -رحمه الله- في معنى البيت : إنه يريد أن الزمان يتغير في كل حول ويفسد ، فقد ساوى الضعيفُ الشريفَ ، فلا تبالي[2] بعد حول أن تكون أُمُّكَ شريفة أو وضيعة ، وإنما خص الظبي والحمار لأن العقائل يشبَّهن بالظِّباء ، واللئام بالحمير . كذا حكى في معنى البيت ، وهو أليق به،/ لا ما حكاه الأعلم. [٤١ غ]

وقولِه[3] في بيت عروة بن الورد[4] :

سَقَوْني الخَمْرَ ثُمَّ تَكَنَّفُوني عُدَاةَ اللهِ مِنْ كَذِبٍ وزُوْرِ:

"ويروى : (سقوني النَّسْء) وهي الخمر ، لأنها تُنْسِئ الواجب ، أي تؤخِّره" . وليس الرواية كما قال ، وإنما يروى (النِّسْي) بكسر النون وبالياء ، وكذا وقع في ديوان شعره[5] ، وقال أئمة اللغة في تفسيره[6] : النِّسْيُ : ما أنسى العقل ، وكل مسكرٍ نِسْيٌ ، ولم يُرِد التأخير ، ولا فسره أحد على ذلك ممن تقدم فيما علمت ، وإنما النِّسْيُ من النسيان .

---

(١) الفصوص ٢٨٩/٥ .

(٢) (لا) في هذا النص النثري نافية لا ناهيةٌ ، وهو يحكي البيت كما ورد ، بالخبر لا بالإنشاء .

(٣) شرح أبيات سيبويه للأعلم ٣٠٣/١ .

(٤) من الوافر ، ديوان عروة بن الورد ص ٣٩ ، والبيت ضمن قصيدة قالها في التندم على فراق حليلته سلمى في ستة عشر بيتاً ، مطلعها :

أرِقْتُ وصُحْبَتي بِمَضِيق عَمْقٍ لِبَرْقٍ مِنْ تِهَامَةَ مُسْتَطِيرِ

(٥) ضبطها محقق الديوان راجي الأسمر : (النَّسْء) ، وهذه النسخة بشرح الإمام ابن السكيت .

(٦) (النِّسْي) بوزن (فِعْل) ، ووزنُ (فِعْل) مما الفعلُ فيه متعدٍّ يدل أحياناً على المفعول ، من ذلك (الطِّحن) وهو الطَّحين ، جاء في المثل : "أسمعُ جعجعة ولا أرى طِحنا" ، ومنه (الدِّفن) ، ومنه (الذِّبح) ، ومنه (النِّسْي) ، فقد ورد في الصحاح ١٩٩١/٥-١٩٩٢-(ن س ا) : "والنَّسْي والنِّسْي : ما تلقيه المرأة من خِرَق اعتلالها ، .... والنِّسي أيضاً : ما نُسِي وما سقط من متاع المرتحِلين من رُذَال أمتعتهم" .
أما (النَّسْءُ) و (النَّسِيْءُ) فقد دلت عبارات أهل اللغة على أنه يراد به اللبن الممذوق بالماء ، وقد استشهد بعضهم ببيت عروة على هذا المعنى، وبعضهم ذكر أنه الشراب المزيل للعقل. ينظر العين ٣٠٥/٧(ن س أ) ومعجم تهذيب اللغة ٣٥٥٦/٤ (ن س أ) ، ومعجم مقاييس اللغة ٤٢٣/٥ (ن س أ) . وقد عدَّ ابن فارس خروج المادة إلى هذا المعنى – وهو مذق اللبن بالماء – شاذاً عن أصل الكلمة الذي وُضِعَتْ له . وينظر أيضاً اللسان ١٧٠/١ (ن س أ) والقاموس المحيط ص ٦٨ (ن س أ) .

وقولِه[1] في بيت مالك بن حَرِيم الهمْداني[2] ، وهو[3] :

فـإنْ يَـكُ غَثَّـاً أوْ سَمِينـاً فـإنَّني ... سـأَجْعَلُ عَينيـهِ لنفْسِـه مَقْنَعـا:

"إنه يصف ضيفاً ، فيقول : إنه يقدم له ما عنده من القِرى ، ويحكِّمه فيه ليختار أفضل ما تقع عليه عيناه ، فيقنع به". وليس كذلك ، وما قبل البيت يدل على خلاف ما قال، وهو :

ولايَسْألُ الضَّيْفُ الغَرِيبُ إذا شَتا ... بما زَخَـرَتْ قِـدْريْ بِـهِ حِـيْنَ وَدَّعـا

فإن يك غثاً أو سميناً . البيت . يقول : لا يسأل الضيفُ الغريبُ الذي لا يعرف ، إذا دخل في الشتاء – وهو وقت الضيق والشدة – عما زخرت به قدري ، فإن يكن الذي زخرتْ به غثاً أو سميناً ، وقالت له نفسه : إنهم قد عملوا شيئاً غير ما بعثوا به إليك ، أتيت بالقِدر، فجعلت عينيه تُقنِعان نفسَه ، أي أنصبها بين يديه فأطبخها حتى يتحقق ما فيها ولا /يحتاج إلى السُّؤال ، ويعلم أني لم أستأثر عليه بشيء . هكذا فسَّره العلماء ، وهو الذي [٣٦ت] يقتضيه الشعر ، لا ما فسَّره به الأعلم .

---

(١) شرح أبيات سيبويه للأعلم ١/٣٨ .

(٢) في كلتا النسختين (خزيم)، وإنما خزيم – على اختلاف في ضبطه – أبوه ، وقائل هذا البيت هو ابنه مالك بن حَرِيم الهمْداني، وقد سماه الأعلم مالك بن حريم [بفتح الحاء المهملة وكسر الراء] ، وذكر أن الصواب: مالك بن خُزَيم [بالخاء المعجمة المضمومة وبزاي مفتوحة]، والله أعلم ، وهو مالك بن حَرِيم بن مالك بن دالان بن سابقة بن ناشج بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد الهمْداني ، شاعر جاهلي فحل ، وقد ذكر له المرزباني في معجمة أبياتاً من قصيدة لامية، وأخرى من قصيدة ميمية، وجمع د. محمد نبيل طريفي ما قاله مالك في كتابه (ديوان اللصوص في العصرين الجاهلي والإسلامي) ص ١٢٥ – ١٣٨ . ينظر الاشتقاق ص ٤٢٧ ومعجم الشعراء ص ٣٠١ وجمهرة أنساب العرب ص ٣٩٥ .

(٣) من الطويل ، وقد ورد في الأصمعيات ص ٧٨ ضمن أربعين بيتاً لمالك الهمْداني في قصيدة ، أولها:

جَزِعْـتَ ولم تجْـزع مـن الشـيب مجزعـاً ... وقـد فـات ربْعـيُّ الشـباب فودَّعـا

وورد أيضاً في الاختيارين للأخفش الأصغر ص ٢٣٠ ضمن قصيدة عدتها ثمانية وثلاثون بيتاً .

ولعل الواو في هذا البيت بمعنى (أوْ) ، فيكون سبك الشطر : جزعت جَزَعاً من الشيب أوْلم تجزع . والشاهد فيه اختلاس الحركة في الضمير الواقع في كلمة (نفسه) وعدم مطل الهاء بالياء ، واستشهد صاعد في الفصوص ١/٣٢٧ بسابقه ، ووجه استشهاده به أن الباء في قوله (بما زَخَرَتْ) استعملت بمعنى (عن) .

وقولِه[1] في بيت عمر بن أبي ربيعة[2] :

أمَّـا الرَّحِيْـلُ فَـدُوْنَ بَعْـدِ غَـدٍ فمَـتَى تَقُـوْلُ الـدَّارَ تَجْمَعُنـا؟:

"إنه يقول : قد حان رحيلنا عمن نحب ، ومفارقتنا له في غدٍ" . وليس عمر هو المفارِق ولا الراحلَ كما ذكر ، وإنما المفارق والراحل الذي كنَى عنه بالخليط ، وإنما حكى عمر قوله ، وما قبل البيت يدل على ذلك ، وهو :

قـالَ الخَلِـيطُ : غَـدَاً تَصَـدُّعُنا أوْ شَـيْعَه . أَفَـلا تُشَـيِّعُنا؟[3]

وقولُ الأعلم أيضاً في قوله :

فمَتىَ تَقُولُ الدَّارَ تَجْمَعُنا ؟

"إنه لم يرد داراً بعينها" . ليس بشيء ، بل أراد داراً بعينها وهي البصرة. ولهذا الشعر قصة سأذكرها عند شرح البيت إن شاء الله .

وقولِه[4] في بيت النجاشي[5] ، وهو[6] :

فَلَسْـتُ بآتِيْـهِ ولا أَسْـتَطيعُه ولاكِ اسْقِني إنْ كانَ ماؤكَ ذا فَضْلِ:

"إنه استصحب ذئباً في فلاة مُضِلَّة لا ماءَ فيها" . وليس كما ذكر ، لم يستصحبه ، وإنما وجده على ماء مُتَغيِّر ، فطلب منه الصحبة والمؤاخاة ، فلم يجبه إلى ذلك ، وقال له : اسقني إن كان في مائك فضل . وما قبل البيت يدل على ذلك ، وهو :

---

(1) شرح أبيات سيبويه للأعلم ١/١١١ .

(2) من الكامل ، ديوان عمر بن أبي ربيعة ص ٣٩٣ .

(3) قوله : (أوشَيْعَه) الشَّيْع : مقدار من العدد ، كقولهم : أقمت به شهراً أو شَيْعه ... وقولهم : آتيك غداً أو شَيْعَه : أي بعده . ينظر اللسان ، ١٨٨/٨ (ش ي ع) .

(4) شرح أبيات سيبويه للأعلم ٣٨/١ .

(5) هو قيس بن عمرو بن مالك ، من بني الحارث بن كعب ، وكان فاسقاً رقيق الإسلام ، شرب الخمر في رمضان فحَدّه عليٌّ رضي الله وزاده عشرين سوطاً لجرأته على الشراب في رمضان ، هجا قريشاً ، وهجا بني العجلان ، وهجا حساناً ، فأخرسه حسان رضي الله عنه . ينظر الشعر والشعراء ٣١٧/١ والاشتقاق ص ٤٠٠ والخزانة ٤٢٠/١٠ .

(6) من الطويل ، وهو خامس سبعة أبيات ، أولها :

ومـاءٍ كلـون الغِسْـل قـد عـاد آجنـاً قليـلٍ بـه الأصـواتُ في بلـد مَحْـل

ينظر الحماسة البصرية ٢٥٠/٢ وأمالي المرتضى ١٨٢/٢ والخزانة ٤١٩/١٠ والبيت الأول من هذه النتفة كما ترى مختلف إيراده عن إيراد المفسر ابن هشام .

ومـاءٍ كـأنَّ الطُحْلُـبَ الجَـوْنَ فوقَـه طَرُوقـاً علَـى أرجائـه ثائـرَ الغِسـل
/وَجَدْتُ عليه الذِّئْبَ يَعْوي كأنَّه خَلِيعٌ خَلاَ مِنْ كُلِّ مالٍ ومِنْ أَهْلِ [٤٢ غ]
فقُلْتُ لـه: يا ذِئْبُ ، هَلْ لَكَ في أَخٍ يُجازي بِلا غُرْمٍ عَلَيك ولا خَذْل
فقـال : هَـداكَ اللهُ ، إنَّـك إنَّمـا دَعَـوْتَ لِمَـا لَمْ يأتِـهِ سَـبُعٌ قَبْلِـي
فَلَسْتُ بآتِيْهِ ولا أَسْتَطيعُه . البيت .

وقولهِ[١] في بيت مقَّاس[٢] ، وهو[٣] :

فِدًى لِبَني ذُهْلِ بْنِ شَيبانَ ناقَتِي إذا كـانَ يَـوْمٌ ذُوْ كَوَاكِـبَ أَشْـهَبُ[٤]:

"إنه نَسَبَه إلى الشُّهْبة ، إما لكثرة السلاح الصقيل فيه ، وإما لِماَ ذكره من النجوم" . وهذا لم يقله أحد في معنى البيت ، وإنما قال العلماء : إنه أراد بالأشهب الذي لا ظل فيه، وقيل

---

(١) شرح أبيات سيبويه للأعلم ٥٤/١ .

(٢) مَقَّاس العائذي هو أبو جِلدة ، مسهر بن النعمان بن عمرو بن ربيعة القرشي ، شاعر جاهلي محسن ، فهو قرشي، لكنَّ قومه حالفوا بني أبي ربيعة بن ذُهْل بن شيبان ، ولُقِّبَ العائذيَّ نسبةً إلى أمهم عائذة بنت الخِمْس بن قحافة بن خثعم ، قال الأعلم في النكت ٢٧٠/١ : وسمِّي مقَّاساً بقوله :

مَقَسْتُ بهم ليلَ التمام مسهِّراً إلى أن بدا ضوء من الفجر ساطع

وقال الآمدي غير ذلك. وقد ذهب ابن دريد رحمه الله إلى أن اشتقاق (مقَّاس) من قاس يقيس ، وأن وزنه مَفْعال، أقول : لعل الميم فيه أصلية، فيكون على وزن فَعَّال، ويكون اشتقاقه من (مَقَسَ) إذا عافتْ نفسه الشيء وتقزَّزت وكرهت. ينظر نسب قريش ص ٤٤١ والاشتقاق ص ١٠٨ والمؤتلف والمختلف ص ٩٨ ومعجم الشعراء ص ٣٨٩ وجمهرة أنساب العرب ص ١٧٤ — ١٧٥ ولسان العرب ٢٢٠/٦ (م ق س).

(٣) البيت من الطويل ، وقد أورده ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه ٢٨١/١ وشفعه بآخر هو :

أشاصَتْ بنا كلبٌ شُصوصاً وواجهتْ على رافِدِينا بالجزيرة تغلِبُ

وأورد له الأصمعيُّ في الأصمعيات ص ٦٦ ثمانية أبيات من الطويل على قافية الراء المفتوحة ، أولها :

أولى فأولى يا امرأ القيس بعدما خَصَفْنَ بآثار المطيّ الحوافرا

(٤) ولدُ شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل هم : ذُهْل وتيم وثعلبة وعوف ، وولد ذهل بن شيبان هم : محلِّم ومرة وأبو ربيعة والحارث ومازن وعبد غَنْم وعوف وعمرو وشيبان . ينظر جمهرة النسب ص ٤٨٩ وجمهرة أنساب العرب ص ٣٢١ ونهاية الأرب ص ٢٣٨ .

: معناه : ذو الريح الباردة ، ولم يتعرَّض لمعنى قوله (ناقتي) لما لم يعلمْه[١] . قال ابن جني رحمه الله : "أراد بقوله (ناقتي) نفسي ، ولم يرد ناقته ، فيكون قد قصَّر بهم في مدْحه إياهم[٢].

وقولِه[٣] في بيت عبدالرحمن بن حسان[٤] :

وكُنْتَ أَذَلَّ مِنْ وَتِدٍ بِقاعٍ يُشَجِّجُ رأسَه بالفِهْر واجي:

"إنه يقول : لولا مكانك من الخلفاء لعلوتك وأذللتك بالهجاء" . ولم يرد عبدالرحمن ما تأوَّل عليه ، إذ قد فعل ذلك به ولم يَهَب خليفة ولا غيره حتى حُدَّا في ذلك ، وقصتها مشهورة[٥] ، وإنما أراد ما هو أشدُّ من ذلك ، وهو القتل . وما قبل البيت يدل على ما ذكرناه ، وهو :

فأمَّا قَوْلُك : الخُلَفاءُ مِنَّا فَهُمْ مَنَعُوا وَرِيدَك مِنْ وِداجي
ولولاهُمْ لكُنْتَ كحُوتِ بَحْرٍ هَوَى في مُظْلِم الغَمَرات داجي

وكنتَ أذل من وتد . البيت . فقوله :

فهم منعوا وريدك من وداجي .

[٣٧ت]

---

(١) عَرَض الأعلم الشنتمري لصدر هذا البيت في شرحه لحماسة أبي تمام ٥١٦/١ ، فقال نصَّاً : "فكنَى بناقته عن نفسه ، ولم يرد الناقة ، فيقصِّرَ بهم" . فلعل المفسر ابن هشام لم يبلغه هذا الشرح أو لم يطَّلع عليه .

(٢) أراد ابن هشام هنا أن الشاعر لو كان يقصد الناقة الحقيقية لكان ذلك تقصيراً في حق من مدحهم ، لأن الإنسان لا يفدِّي ممدوحه بناقته ، وإنما يفدِّيه بنفسه الغالية عليه .

(٣) شرح أبيات سيبويه للأعلم ٦٧٤/٢ .

(٤) من الوافر ، ديوان عبدالرحمن بن حسان ص١٨ ، والبيت ضمن نتفة عدتها خمسة أبيات . وينظر الكامل ٣٤١/١ .

(٥) القصة مسطورة في الكامل ، ٣٤١/١-٣٤٢ ، وكان من شأن عبدالرحمن بن حسان أن تقاذف هو وعبدالرحمن بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية ، فأمر معاويةُ مروان بن الحكم أن يحدَّهما ، فجَلَدَ عبدَالرحمن بن حسَّان ثمانين جلدة ، وجَلَدَ أخاه عبدالرحمن عشرين ، فقيل له : ارفع إلى معاوية ، فقال قولاً أوجع به عبدالرحمن وأخاه مروان ، قال : "إذن والله لا أفعل ، وقد حدَّني كما يُحَدُّ الرجال الأحرار، وجعل أخاه كنصف عبد" ا.هـ . فأي قول أشد على النفس من هذا ؟ فإنه لم يعد أخاه عبداً ، بل نصفَ عبد ، لأن العبد يجلد على النصف من الحر ، وعشرون ربع الثمانين .

أي لولاهم لَوَدَجْتُكَ في وريدك ، فلم تجد من ينتصر لك . والوَدْج :/ الفصد ، وإنما أراد القتل ، فكنى عنه بالوداج ، ولو علم ما قبله علم مراده .

وقولهِ[1] في بيت أبي النجم ، وهو[2] :

لَـوْ عُصْـرَ مِنْـه البـانُ والمِسْـكُ انْعَصَـــــــــــــرْ:

"إنه وصف شَعراً يُتَعَهَّد بالبان" . وذلك بعيد ، وإنما يصف روضات ، شبَّه نَشْر المرأة التي نَسَب بها بنشرها . وما قبل البيت يدل على ذلك ، وهو :

كأنمَّـــا في نَشْـــرِها إذا نَشَـــرْ فَغْمَـــةُ رَوضـــاتٍ تَـــرَدَّيْنَ الزَّهَـــرْ

هيَّجَهـا نَضْـحٌ مـن الطَّـلِّ سَـحَرْ وهَـزَّتِ الـرّيحُ النَّـدَى حـتىَّ قَطَـرْ

لو عُصْر منه . البيت . وإنما أوقعه في هذا أنه لم يعرف ما قبله ، مع رواية سيبويه : (منه)[3] وإنما هو (منها) ، لأن الهاء عائدة على الروضات ، وهي مؤنثة ، وقد قيل : إن الهاء عائدة على المرأة التي تقدم ذكرها ، يصفها بكثرة التطيب .

وقولهِ[4] في بيت عمرو بن معد يكرب[5] :

تَـــراهُ كالثَّغـــامِ ، يُعَـــلَّ مِسْـــكاً يَسُـــوءُ الفالِيَـــاتِ إذا فَلَيْـــنِي :

/"إنه يصف شعره ، وأن الشيب قد شمله" . وليس كذلك ، وإنما أراد أنه لونان : أسود وأبيض كالثغام إذا عُلَّ[6] بالمسك . وما قبل البيت يدل على ما ذكرنا ، وهو : [٤٣ غ]

تَقُـــولُ حَلِيْلَـــتي لمَّـــا رأتْـــهُ شَـــرِيجاً بَـــينَ مِبْـــيَضٍّ وجُـــوْنِ

---

(١) شرح أبيات سيبويه للأعلم ٢/٧٢٠ .

(٢) من الرجز ، ديوان أبي النجم ص ٨٤-٨٥ ، ورواية الديوان للبيت : **لو عُصْرَ منها البان والمسك انعصر** بتأنيث الضمير في (منها) لا بتذكيره . وهذا البيت من قصيدة عدة أبياتها ثمانية وسبعون بيتاً .

(٣) الكتاب ٤/١١٤ ، والضمير في رواية سيبوية لهذا البيت مذكر .

(٤) شرح أبيات سيبويه ٢/٦٦٨ .

(٥) من الوافر ، ديوان عمرو بن معد يكرب ص١٦٩ ، والبيت من قصيدة عدتها ثمانية أبيات ، مطلعها هو المُوْرد هنا ، وأوله : **تقول حليلتي** .

(٦) الضمير في (عُلَّ) هنا يعود إلى الرأس ، لا إلى الثغام ، لأن الذي يُطَيَّب إنما هو الرأس ، وعلى هذا تكون جملة (يعل) في البيت نعتاً لـ (شريجاً) .

تراه كالثغام . البيت . أي رأته لونين ، والشريج : اللونان ، وهذا كقول الآخر يصف الشعر[(١)] :

شَريجانِ مِنْ لَونينِ خُلْطانِ : مِنْهُما سَوادٌ ، ومِنْهُ واضِحُ اللَّونِ مُغْرِبُ

وقولِه[(٢)] في بيت عدي – على ما حكاه سيبويه[(٣)] ، وسيأتي بيانه إن شاء الله – وهو[(٤)]:

في لَيْلَةٍ لا نَرَى بِها أَحَداً يَحْكِي عَلَينا إلاَّ كَوَاكِبُها :

"إنه وصف أنه خلا بمن يحب في ليلة لا يطَّلع فيها عليه إلا كواكبها لو كانت تخبر" . وليس كما ذكر ، لم يَخْلُ بها في تلك الليلة ، وإنما تمنَّى أن يكون صاحبَها فيها على الصفة التي ذكر . وما قبل البيت يشهد لما قلناه ، ويعرب عما ذكرناه ، وهو :

ما أَحْسَنَ الجِيْدَ مِنْ مُلَيْكَةَ واللَّبَّاتِ إذْ زانَهَا تَرَائِبُها!

يالَيْتَني لَيْلةً إذَا هَجَعَ النَّاسُ ونامَ الكِلابُ صاحِبُها[(٥)]

في ليلة لا نرى بها أحداً . البيت . وقيل : إن الرؤية هنا بمعنى العلم . ولهذا الشعر قصة أضربْنا عنها لطولها .

وقولِه[(٦)] في عجز بيت أبي الأسود ، وهو[(٧)] :

وما كُلُّ مُؤْتٍ نُصْحَه بِلَبيبِ :

"إن معناه أن الإنسان قد ينصح من يَسْتَغِشُّه" . وهذا الذي ذكره لم يقصده أبو الأسود ، ولا أراده ، ولا اقتضاه شعره ، وإنما استودع امرأً ناصحاً له سرَّاً ، فأذاعه لقلة حزمه وعجزه عن كتمه ، فقال أبو الأسود : ما كل ذي لبٍّ بناصح ، ولا كل ناصح بلبيب ، فإذا

---

(١) من الطويل ، والبيت في اللسان ٣٠٥/٢ (ش ر ج) لكنْ برواية أخرى في الصدر ، هي :
شريجان من لون ، خليطان : منهما
والشريجان : هما اللونان المختلفان . ينظر معجم تهذيب اللغة ١٨٤٩/٢ (ش ر ج) .

(٢) شرح أبيات سيبويه للأعلم ٤٢٠/١ .

(٣) الكتاب ٣١٢/٢ .

(٤) من المنسرح ، والبيت ليس لعدي بن زيد ، بل هو لأحيحة بن الجلاح الأوسي، ديوانه ص٦٢ .

(٥) قوله : (صاحبها) خبر (ليت) في قوله : (يا ليتني) .

(٦) شرح أبيات سيبويه للأعلم ٧٧٨/٢ .

(٧) من الطويل ، ديوان أبي الأسود ص٤٥ ، وهو من نتفة عدتها ثمانية أبيات .

اجتمع اللب والنصح في شخص واحد فحق له من الطاعة بنصيب ، وإنما يشير إلى أن الذي أذاع سره غير لبيب ؛ لإفشائه ما اؤتمن عليه وإن كان ناصحاً ، إذ قد ينصح من ليس بلبيب . وما قبل البيت يشهد لما قلنا ، وهو :

أمِنْتُ امْرءاً لَمْ يَكُ في السِّرِّ حازِماً ولكِنَّه في النُّصْحِ غَيْرُ مُريبِ
أَذاعَ بِه في النَّاسِ حَتَّى كأنَّه بِعَلياءَ نارٌ أوقِدَتْ بِثُقُوبِ
/وكُنْتَ مَتَى لَمْ تَرْعَ سِرَّك تَنْتَشِرْ قَوارِعُه مِنْ مُخْطِئٍ ومُصِيبِ [٣٨ت]
فما كُلُّ ذيْ لُبٍّ بِمُؤْتِيكَ نُصْحَه ولا كُلُّ مُؤْتٍ نُصْحَه بِلَبيبِ
ولكِنْ إذا ما اسْتَجْمعا عِندَ واحِدٍ فحُقَّ لَهُ مِنْ طاعَةٍ بنَصيبِ

وقولِه[1] في بيت الجَرَنْفَس[2] الشاعر ، وهو[3] :

/أمَّا النَّهارُ فَفِيْ قَيْدٍ وسِلْسِلَةٍ واللَّيْلُ في جَوْفِ مَنْحوتٍ مِنَ السَّاجِ: [٤٤غ]

"إنه وصف محبوساً" . وليس كذلك ، وإنما كان الجرَنْفس بن عبدة بن امرئ القيس بن زيد ممن افتتح بلاد قزوين[4] مع عروة بن زيد الخيل[1] ، فأسرَتْه الدَّيْلم[2] ، فقال :

---

(١) شرح أبيات سيبويه للأعلم ١/١٢٤ .

(٢) هو الجَرَنْفَسُ بن عبْدة الشاعر بن امرئ القيس بن زيد بن عبد رضا بن جذيمة بن حبيب بن شَمَّر بن عبد جذيمة بن زهير بن ثعلبة بن سلامان بن ثُعَل بن عمرو بن الغوث بن طيئ . وسماه الآمدي في المؤتلف الجرنفش بالشين المعجمة ، وذكر له أربعة أبيات من الكامل قافيتها الميم المفتوحة . واشتقاق (الجرنفس) من الصلابة والشِّدَّة من قولهم : أسدٌ جِرفاس . ينظر نسب معدٍّ واليمن الكبير ص ٢٤٧ والاشتقاق ص ٣٩٠ والمؤتلف ص ٩٢ .

(٣) البيت من البسيط ، وهو شاهد على أنه جعل الزمان مستقِرًّا لا مستَقَرًّا فيه على المجاز والاتساع ، فقد جعل النهارَ مستقِرًّا في قيد وسلسلة ، وجعل الليلَ مستقِرًّا في صندوق من الساج ، وإنما المستقِرُّ فيهما الشاعر ، ولو نصبهما على الظرفية لم يكن شاهدٌ .
والبيت من شواهد الكتاب ١/١٦١ والمقتضب ٤/٣٣١ دون نسبة ، ولكنْ أورده المبرد في الكامل ٣/١٣٥٦ ونسبه إلى رجل من أهل البحرين من اللصوص ، ولم يتعرض شارح الكامل سيِّدٌ المرصفيُّ في رغبة الآمل ٨/١٢٢ لهذا البيت من قريب ولا من بعيد ، وكان الواجب – إذ كان هذا البيت غير معروف ، وإذ كان صاحبه غير معروف أيضاً – أن يجتهد ليفيد القارئ ولو إفادةً يسيرة . وقد بحثت عن هذا البيت ، فلم أجد من ذكره إلا المصادر الثلاثة التي ذكرتها أولُ .

(٤) قَزْوين ، بفتح القاف : مدينة بينها وبين الرَّيِّ سبعة وعشرون فرسخاً ، فيها حصن بينه وبين الدَّيلم جبل، أرسل عثمان بن عفان إلى قزوين البراء بن عازب رضي الله عنهما ، فأسلم أهلها ؛ فراراً من الجزية . ينظر معجم البلدان ٤/٣٤٢-٣٤٤ .

أَبْلِــغْ بَــني ثُعَــلٍ عــنِّي مُغَلغَلَــةً فقَــدْ أَتَى لــكَ مِــنْ نَيْءٍ بإنضــاجِ[3]

حَتىَّ متىَ أنتَ في الأغلالِ مُكْتبَلٌ لا مُسْـتَرِيحٌ مِـنَ الـدُّنْياَ ولا ناجـي؟

أما النهار ففي قيد وسلسلة . البيت . وإنما وصف نفسه لا غيره .

وقولِه[4] في بيت النعمان بن المنذر[5] :

قَـدْ قِيْـلَ ذلـكَ إنْ حَقّـاً وإنْ كَـذِباً فمـا اعْتِـذارُكَ مِـنْ قَـولٍ إذا قِـيْلا؟:

"إن النعمان لما أمسك عن الأكل مع الربيع بن زياد العبسي لقول لبيد[6] :

مَهْلاً ، أَبَيْتَ اللَّعْنَ ، لا تأكُلْ مَعَهْ إنَّ اسْــتَهُ مِــنْ بَــرَصٍ مُلَمَّعَــةْ

قال له : أبيت اللعن ، إن لبيداً كاذب ، فقال له النعمان : قد قيل ذلك . البيت" . وليس كما ذكر ، لأنه قد جعل بيت النعمان جواباً لقول الربيع : "إن لبيداً كاذب علي"، وإنما بيت النعمان مع ما يتصل به جواب لشعر وجه به الربيع إلى النعمان حين أمره النعمان أن يلحق بأهله . والشعر[7] :

---

(1) هو عروة بن زيد الخيل بن مهلهل بن زيد بن منهب بن عبد رُضا بن أفصى ، ينتهي نسبه إلى طيئ ، شهد مع أبيه زيد بعضَ الحروب في الجاهلية ، وشهد في الإسلام صِفِّينَ والقادسية . ينظر الإصابة ٤٠٤/٤ وينظر في سلسلة نسبه الإصابة ٥١٣/٢ في ذكر أبيه زيد .

(2) وُلِدَ لضَبَّة بن أُدِّ بن طابخة بن الياس بن مضر ثلاثة بنين : سعد وسُعَيْد وباسل . فخرج باسل مغاضباً أباه، فوقع بأرض الدَّيلم ، فتزوج امرأة من العجم ، فولدت له ديلماً ، فهو أبو الدَّيلم ، ومقرُّ الديلمِ طَبَرِسْتانُ. ينظر الخزانة ٤١٤/٢، ٦٣/٨ .

(3) وَلَدَ الغوثُ بن طيئ عَمْرَو بنَ الغوث ، وولد عمرُو بن الغوث ثُعَلاً ، وثعلبةَ وهو جَرْم ، وأسودان وهو نبهان ، وغُصَيْناً وهو بَولاَن ، وهَنيئاً . ووَلَدَ ثُعَلُ سلامانَ ، وجَرْولاً ونَصْراً وعمْراً وقيساً . وبنو ثُعَلَ هؤلاء معروفون بالإجادة في الرمي . ينظر نسب معدٍّ واليمن الكبير ص ٢٣٣ وجمهرة أنساب العرب ص ٤٠٠-٤٠١ ونهاية الأرب ص ١٨٠ .

(4) شرح أبيات سيبويه للأعلم ١٨٨/١ .

(5) من الطويل ، ينظر العمدة ٥٢/١ والأغاني ٣٥٥/١٥ وأمالي المرتضى ٢٠٠/١ .

(6) من الرجز ، ديوان لبيد ص ١١٠ .

(7) أبيات الربيع بن زياد العبسي إلى النعمان ، وردُّ النعمان عليه بالأبيات الواردة بعد أسطر قليلة مسطورة في الأغاني ٣٥٤/١٥-٣٥٥ ، ١٩٠/١٧-١٩١ إلا البيتَ الرابع من أبيات الربيع ، وهو :

لــولا الأقاويــل لم نطلــب لنــا عُــذُراً ومــا المعــاذير إلا في الــذي قــيلا

وكان من أمر النعمان أنه استخلص الربيع بن زياد العبسي نديماً له، ورجلاً آخر من تجار الشام يقال له زرجون بن توفيل، وثالثاً هو ابن حِذْيَم النِّطَاسي (الطبيب)، فأراد عامر بن مالك العامري ملاعب الأسِنَّة هو

لَــئِنْ رحَلْــتُ بِمَــالِي لإلَى سَــعَةٍ   لا مِثْلُهــا سَــعَةٌ عَرْضــاً ولا طُــولاً[(١)]

بِحيــثُ لَــوْ وُزِنَــتْ لَخْــمٌ[(٢)] بأجمعِهــا   لم يَعْــدِلوا رِيشَــةً مِــنْ رِيْــشِ سَمْــويلا[(٣)]

ورهط من بني جعفر ومعهم لبيد بن ربيعة العامري أن يدخلوا على النعمان يوماً، وكانت أم لبيد عبسية ، وكانت تحت الربيع، وكانت بين الربيع والجعفريين شحناء، فكان يحاول أن يصد وجه المِلِك عنهم ، فعلم الجعفريون بذلك فاهتموا له، فسألهم لبيد وكان يومئذ فتى حدثاً، فلأياً علم ما بهم، فوعدهم أن يوقع بينه وبين زوج أمه الربيع بن زياد ، فلمَّا أَذِن لهم النعمان دخلوا عليه وعنده الربيع وبينهما غداؤهما ، والوفود قد ملأت ساحات القصر ، فأنشأ لبيد يقول :

يارُبَّ هَيجــا هــيَ خــيرٌ مــن دعــةْ   أكــلَّ يــوم هــامتي مقزَّعــةْ؟ =

= حتى قال :

مهلاً ، أبيتَ اللعنَ ، لا تأكلْ مَعَهْ

فقال النعمان : ولِمَهْ ؟ ، فقال لبيد :

إنَّ اسْتَهُ مِنْ بَرص ملمَّعَةْ

فقال النعمان : وما علينا من ذلك ، فقال :

وإنــه يُــوْلِج فيهــا إصــبعه   يولجهــا حــتى يــواري أشــجعه

كأنما يطلب شيئاً ضيَّعه

فخَبُث الطعام حينئذ عند النعمان، وأمر الربيعَ بمفارقته بعد مراجعة بينهما، فلما علم الربيع أن الأمر خرج عن طاقته أنشأ أبياته الخمسة، ثم رد عليه النعمان بمثلها على بحرها وقافيتها. وقد وردت المحاورة التي جرت بينهما في بعض كتب الأدب، ينظر ديوان لبيد بشرح الطوسي ص ١٠٨–١١٠ والأغاني ٣٥٢/١٥–٣٥٥ و ١٨٧/١٧–١٩١ وجمهرة الأمثال ص ٩٩–١٠٠ وأمالي المرتضى ١٩٧/١–٢٠٠ وفصل المقال ص ٩٢–٩٤ والعمدة ٥١/١–٥٢ ومجمع الأمثال ١٠٢/٢–١٠٤ .

(١) كذا في النسختين، وهو مستقيم وزناً، لكنه ثقيل، وفي الأغاني ٣٥٤/١٥ (لا إلى سعة)، والمعنى لا يساعد على قبولها ، وفي الأغاني ١٩٠/١٧ وجمهرة الأمثال ١٠٠/٢ (إنَّ لي سعةً) .

(٢) لَخْمٌ هو مالك بن عدي بن الحارث بن مُرَّة بن أُدَد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ . ومن لَخْمٍ : بنو جَزِيلة وبنو نُمَارة وبنو عَمَمٍ وبنو الدار وبنو عدي بن الذُّمَيل . ومن لخم : ملوكُ الحيرة رهط النعمان بن المنذر بن امرئ القيس بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن سُعود بن مالك بن عَمَم بن نُمارة بن لَخْم ، كانوا ملوك الحيرة خمس مئة سنة ، ومن لخم أيضاً بنو العَمَرَّط وبنو حَدَسٍ. ينظر الاشتقاق ص ٣٧٦–٣٧٨ وجمهرة أنساب العرب ص ٤٢٢ .

(٣) سَمْوِيْلُ : اسم طائر . ينظر معجم تهذيب اللغة ١٧٦٠/٢ وجمهرة الأمثال ١٠٠/٢ واللسان ٣٤٧/١١ والقاموس المحيط ص ١٣١٣ . كذا ورد معنى (سمويل) في المعاجم السابقة الذكر ، وذكر بعضهم أنه بلدة

تَرْعَى الرَّوَائمُ أَحْرارَ البُقُولِ بِهَا   لا مِثْلَ رعْيِكمُ ، مِلْحاً وغَسْويلا[1]

لَوْلا الأَقَاويلُ لم نَطْلُبْ لنا عُذْراً   وما المعَاذيرُ إلاَّ في الَّذي قِيْلا

فابْرُقْ بأرضِكَ بَعْدي، واخْلُ مُتَّكِئاً   مَعَ النِّطاسِيِّ يوماً وابْنِ تَوْفِيلا[2]

فأجابه النعمان عن هذا الشعر بقوله :

شَرِّدْ برَحْلِك عني حيثُ شِئْتَ ولا   تُكْثِرْ عَلَيَّ ، ودَعْ عنكَ الأباطيلا

فَقَدْ ذُكِرتَ بشيءٍ لَسْتُ ناسِيَه   ما جاورَتْ مِصْرُ أهْلَ الشَّامِ والنِّيلا

فما انْتِفاؤكَ مِنْهُ بْعدما وَخَدَتْ   هُوْجُ المَطِيِّ به أَبْراقَ شِمْلِيلا[3]

قَدْ قِيْلَ ذلكَ إنْ حقَّاً وإنْ كذِباً   فما اعْتِذارُكَ مِنْ قَوْلٍ إذا قِيْلا ؟

كثيرة الطير . ينظر فصل المقال ص ٩٤ واللسان ١١/٣٤٧ ومعجم البلدان ٣/٢٥٥ . أما الميداني فقد ذكر أنه اسم لأحد أجداد الربيع بن زياد العبسي . ينظر مجمع الأمثال ٢/١٠٤.

(١) الغَسْوِيل : نبت ينبت في السِّباخ . اللسان ١١/٤٩٦ (غ س ل) .

(٢) النِّطاسِيُّ في لغة العرب هو الطبيب الحاذق . ينظر اللسان ٦/٢٣٢ ، والنطاسي المقصود هنا هو ابن حِذْيَمٍ، وفي المثَل : (أطب من ابن حذيم) ، وهو رجل من تيم الرِّباب ، وكان أطب العرب ، وهو أطب من الحارث بن كَلَدَةَ ، كان نديماً للنعمان بن المنذر وطبيباً له . ينظر مجمع الأمثال ١/٤٤١ والمستقصى ١/٢٢٠ والخزانة ٣٥٢ .

أما ابن توفيل فهو زرجون بن توفيل ، وهو من تجار الشام ، وكان حَرِيفاً للنعمان يبايعه ، [وحريف الرجل : مُعامِلُه في حرفته] ، وكان أديباً حسن الحديث والنِّدام ، فاستخَفَّه النعمان . ينظر الخزانة ١٥/٣٥٢ .

(٣) في النسختين كلتيهما : (أبرق) ولا يستقيم الوزن به ، وقد رواه البكري في معجم ما استعجم ٣/٨٨ : (أبراق) ، وكذا رواه أبو الفرج في الأغاني ١٧/١٩١ ، لكن بكسر الهمزة : (إبراق) ، فلعله تحريف ، ورواه ياقوت في معجم البلدان ٣/٣٦١ : (برقاء) ، ورواه أبو الفرج أيضاً في الأغاني ١٥/٣٥٥ مختلفةً روايته عن الرواية الأولى ، هكذا :

فما انتفاؤك منه بعدما جَزَعَتْ   هُوج المطي به نحو ابن سمويلا

ورواه البغدادي في الخزانة ٤/١٠ : (أكناف شمليلا). ولم يعرِّفْ به ياقوت حين ذكره ، بل لم يقْطع بأنه هو المعني ، وإنما ذكر الجمع (شماليل) وذكر أنها جبال رمال متفرقة بناحية معقلة ، قال : ولعل واحدها أراد النعمان في قوله: (برقاء شمليلاً)، وكذا البكري في معجمه لم يعرف بها، بل اكتفى بقوله: (بلد) .

فـالحَقْ بِحيـثُ رأَيْـتَ الأرضَ واسِـعةً   وانْشُرْ بِهـا الطَّرْفَ، إنْ عَرْضـاً وإنْ طُـوْلاً

والقصة طويلة . وإنما ذكرْنا منها موضع الحاجة .

وقولِه[1] في بيت شدَّاد بن معاوية[2] أبي عنترة – وقال ابن الأعرابي : هو عمه ، وليس بأبيه – في قتل قرواش العبسي[3] :

/مَـنْ يَـكُ سـائِلاً عـنيِّ فـإِنّي   وجِـرْوةَ لا تَـرُودُ ولا تُعـار[4]: [٤٥غ]

"إن جروة اسم فرسه ، ومعنى (ترود) : تجيء وتذهب ، أي هي مُرْتَبَطَة بالفناء ؛ لعتقها وكرمها ، لا تهمل ولا/ تعار ولا تُبْذل" . وليس كما قال ، لم يرتبطها في الفناء ؛ لعتقها [٣٩ت] وكرمها فقط ، وإنما ارتبطها بالفناء ولم يهملها ولا أعارها ؛ للقاء[5] الأقران ومنازلة الشجعان ، ولتكون قريبة منه مُعَدَّة ، متى احتاجها وجدها ، لأنه قتل السَّراة وقهر العتاة، فهو

---

(١) شرح أبيات سيبويه للأعلم ٢١١/١ .

(٢) لم أجد فيما تحت يدي من المراجع ترجمة لشداد بن معاوية ، وقد ذكره أبو الفرج في الأغاني ٢٠٧/١٧ بهذا الاسم ، ولكن يمكن أن يعرف نسبه بذكر نسب ابنه عنترة ، فهو شداد بن معاوية بن قُراد بن مَخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس ، ذكر هذا النسبَ ابن سلام في الطبقات ١٥٢/١ . وذكره آخرون بغير هذا ، فقال ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٢٤٣/١ : شداد بن عمرو بن قُراد بن مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض ، وقال الآمدي في المؤتلف والمختلف ص ١٩٧ : شداد بن قراد بن مخزوم بن مالك بن غالب بن شهم بن بغيض ، وسماه محمد بن حبيب في أسماء المغتالين ص ٢١٣ ، معاوية العبسي .

(٣) هو قِرواش بن هُنَيٍّ بن أُسَيِّد بن جذيمة العبسي . ذكر هذا النَّسبَ أبو الفرج في الأغاني ٢٠٧/١٧ ، وهو من بني حِذْيم بن جُذيمة . ينظر الاشتقاق ص ٢٧٨ ، ذكره أبو الفرج في قصة إغارة بني ذبيان وعلى رأسهم حذيفة بن بدر على العبسيين ، ثم ردِّ العبسيين عليهم رداً منكراً ، وذكر أن قرواشاً قَتَلَ رئيسهم حذيفة بن بدر . وأورد الخبر أيضاً الشريف المرتضى في أماليه ٢١٩/١–٢٢٠ ، وقد أورد صدر الدين في الحماسة البصرية ٢٥٢/٢ بيتين له ، ولكنه سماه قرواش بن هاني ، والبيتان هما :

رأيـتُ حليـف اللـؤم بُـرْدَ بـن حـابس   علـى الضـيف يُشـلي الكلـب كـل صـباح

ويخنقـه في الليـل إن هـرَّ ؛ خِيفـةً   مـن الضـيف أن يُهْـدَى لـه بنبُـاح

(٤) جروة هي فرس شداد بن معاوية أبي عنترة . وقد أورد الأبيات الستة أبو عبيدة معمر بن المثنى في نقائض جرير والفرزدق ٧٦/١ وكذا أورد الستةَ أبو الفرج في الأغاني ٢٠٩/١٧–٢١٠ .

(٥) قوله : (لِلِقاء) إنما هو تعليل لفعل (ارتبطها) ، فالجار والمجرور متعلقان بـ (ارتبط) وليس بـ (أعار) .

مطلوب بالدماء ، مُتسمِّع لصارخ في الليلة الظلماء ، فهو يقول : فمن سأل عني فإني وجروة على هذه الحالة ، وقد بيَّن ، فقال فيما بعد البيت :

مُقَرَّبَةُ الشِّتاءِ ولا تَراها — أَمامَ الحَيِّ يتْبعُها المِهارُ
لَهَا بالصَّيفِ آصِرةٌ وجُلٌّ — وسِتٌّ مِنْ كَرائِمِنا غِزارُ[١]
ألاَ أبْلِغْ بَني العُشَراء عنِّي — عَلانِيَةً ، وما يُغْنِي السِّرار
قَتَلْتُ سَراتَكمْ وتَرَكْتُ مِنْكم — حَسِيلاً مِثْلَ ما حُسِل الوِبار[٢]
ولَمْ نَقْتلْكمُ سِرَّاً ولكِنْ — عَلانِيَةً وقَدْ سَطَعَ النَّهارُ
فلَمْ يَكُ حَقَّكُمْ أَنْ تَشْتِمونا — بَني العُشَراء إذْ جَدَّ الفَخار

وقولهِ[٣] في بيت الفرزدق ، وهو[٤] :

فأصْبَحوا، قَدْ أعادَ اللهُ نِعْمتَهم — إذْ هُمْ قُريشٌ ، وإذْ ما مِثْلَهم بَشَرُ:

"إنه مدح بالشعر بني أمية". وإنما مدح بالشعر عبدالعزيز بن مروان[٥] وعرَّض يمدح قومه بني أمية من أجله ، وقبل البيت ما يدل على ذلك ، وهو :

---

(١) (الآصرة) : جمع إصار ، وهو الحشيش ، ويجمع أيضاً على أُصُرٍ . القاموس المحيط ص ٤٣٨ (أ ص ر) . و(الجُلُّ): قصب الزرع إذا حُصِد، أوهو ما تُلْبَسُه الدابَّةُ لتصان به. القاموس المحيط ص ١٢٦٤ (ج ل ل).

(٢) قوله : (مثل ما حُسِل الوِبار) : فسَّره أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني بقوله : "حُسالة الناس وحُفالتهم ورَعاعهم وخَمَّانهم وشَرَطهم وحُثالتهم وخُشارتهم وغثاؤهم واحد ، وهم السِّفْلة ، يقول : قتلت سَراتكم وجعلتكم بعدهم حسالة ،كما خُلِقَتْ الوِبار حُسالة . الأغاني ١٧/ ٢١٠ .

(٣) شرح أبيات سيبويه للأعلم ١/ ٦٦ .

(٤) من البسيط ، ديوان الفرزدق ١/ ٢٠٤ .

(٥) في الخزانة٤/ ١٣٧ أن الممدوح في هذه القصيدة هو عمر بن عبدالعزيز. والمتأمل في القصيدة كلها يرى أن الفرزدق كناه ابن ليلى. ينظر –مثالاً– الأبياتُ الخامسَ عشر والثامنَ عشر والسادسُ والعشرون والسابع والعشرون، ويصر البغدادي رحمه الله على أن الممدوح هو عمر بن عبدالعزيز، ويذكر في ٤/ ١٣٩ أن أمه هي ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب. أقول : والذين أوردوا اسم أمه ونَسَبَها لم يذكروا أن اسمها ليلى، بل ذكروا أنها أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، ولم أر أحداً ممن وقعت على كلامه سماها ليلى. ينظر نسب قريش ص١٦٨ ووفيات الأعيان٥/ ٢٥٤ وتهذيب التهذيب٧/ ٤٧٥ وسير أعلام النبلاء ٢/ ٢٩٠٦. أما أبوه عبدالعزيز بن مروان فاسم أمه ليلى، وهي ليلى بنت زبَّان بن الأصفر بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حصن بن ضمضم بن عدي بن جناب، وهي من كَلْبٍ. ينظر نسب قريش ص١٦٠ فتبيَّن بعد هذا أن الممدوح هو الأب عبدالعزيز بن مروان، وليس الابنَ عمر بن عبدالعزيز، والله أعلم.

أَلْفَيْتَ قَومَكَ لَمْ يُتْرَكْ لأثْلَتِهِمْ ظِلٌّ ، وعَنْها لحِاءُ السَّاقِ يُقْتَشَرُ
وما أُعيدَ لَهُمْ حتىَّ أتيتَهمُ أَزْمانَ مَروانَ إذْ في وَحْشِها غِرَرُ

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم . البيت .

وقولِه[1] في بيتَي حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه ، وهما[2] :

حارِبْنَ كَعْبٍ ، ألاَ أحْلامَ تَزْجُرُكم عنَّا وأنتمْ مِنَ الجُوْفِ الجَماخِيرِ؟
لا بأسَ بالقَومِ مِنْ طُوْلٍ ومِنْ عِظَم جِسْمُ البِغالِ وأَحْلامُ العَصافيرِ:

"إنه هجا بني الحارث بن كعب ، وهم رهط النجاشي ، وكانتْ بينهما مهاجاة" . ولم تكن بين حسان بن ثابت رضي الله عنه وبين النجاشي مهاجاة ، وإنما هاجى النجاشيُّ عبدالرحمن بن حسان ، فأعانه أبوه حسان بالقطعة التي منها البيتان ، وسيأتي باقي الخبر عند شرح البيت الأول إن شاء الله .

وقولِه[3] في بيت دُرْنا بنت عبعبة[4] من بني قيس بن ثعلبة[1] ، وهو :

---

(1) شرح أبيات سيبويه للأعلم ٣٠٧/١ .

(2) من البسيط ، ديوان حسان رضي الله عنه ص ١٦٧ .

(3) شرح أبيات سيبويه للأعلم ١٤٦/١ .

(4) لم أجد فيما تحت يدي من كتب التراجم والأنساب وكتب الأدب والأمالي الأدبية ذكراً لدُرْنا بنت عبعبة هذه، وبحثت عنها باسم أبيها عبعبة فلم أفلح . والبيت المذكور ها هنا من الطويل ، وهو لم يتخلص لها، فقد روي لها ولغيرها ، فممَّن رواه لها بهذا الاسم (دُرْنا بنت عبعبة): سيبويه في الكتاب ١٨٠/١ وابن يعيش في شرح المفصل ٢١/٣ ، أما ابن السِّيرافي في شرح أبيات سيبويه ٢٦٤/١ فقد ذكر نسبة سيبويه ، ثم قال : والذي وجدتُه : "وقالت دُرْنا بنت سيار بن صبرة بن حطان بن سيَّار بن عمرو بن ربيعة" ، ثم أورد البيتين ، وأما الأعلم في شرح حماسة أبي تمام ٥٧٣/١ فقد أورد البيت وشفعه بتسعة أبيات ونسبه إلى عمرة الخثعمية ، لكنه عقَّب بقوله : ويقال : هي لدرناء بنت سيار بن عبعبة من بني قيس بن ثعلبة . فاسم الشاعر مختلِف عنده ، فهي عنده (درناء) بألف ممدودة ، ووسَّط بينها وبين (عبعبة) اسماً هو (سيَّار)، وعكْسَه قال أبو البركات في الإنصاف ٤٣٤/٢ ، فقد نسبه إلى درنا بنت عبعبة الجحْدرية ، وشكَّك في كونه لعمرة الخثعمية ، وصحِّفت الخثعمية عنده بـ (الجُشَمية) ، أما أبو الفتح في الخصائص فقد أورد بيتين من هذه النتفة في موطنين مختلفين ، أورد في ٢٩٧/١ هذا البيت :

إذا هبطا الأرض المخُوفَ بها الردى يخفِض من جأشيهما مُنْصُلاهما

ونسبه إلى دُرْنا بنت عبعبة ، وأورد في ٤٠٧/٢ هذا البيت :

هما أخَوَا في الحرب من لا أخا له إذا خاف يوماً نبوة فدعاهما

ولم ينسبه إلى شاعر . أما صدر الدين البصري في الحماسة البصرية ٢٢٦/١ فقد أورد بيتاً واحداً من تلك النتفة ونسبه إلى عمرة الخثعمية ، والبيت هو :

لقد زعموا أني جزعت عليهما وهل جزع إن قلتُ : وا بِأباهما؟

/**هُما أَخَوا في الحَرْب مَنْ لا أخا له إذَا خــافَ يومــاً نَبْــوَةً فَــدَعاهُما:** [٤٦غ]

"إنها رثت أَخَويها" . وذلك قياس منه(٢) ، وإنما رثت ابنيها ، وكذلك حكى أبو الفتح ابن جني ، وأدخل أبو زيد في نوادره قبله(٣) :

وقَـدْ زَعَمُـوا أنِّي جَزِعْـتُ عَلَيهِمـا وهـلْ جَـزَعٌ أنْ قُلْـتُ : وا بِأباهمـا؟(٤)

هما أخوا . البيت . ويروى : (يا بأباهما) .

وقولِه(٥) في بيت الأعشى(٦) :

إنَّ مَحَــــــلاً وإنَّ مُــــــرْتَحَلاً وإنَّ في السَّــفْر مــا مَضَــى مَهَــلاً:

"إنه أراد بالسفْر من رحل من الدنيا، فيقول : في رحيل من رحل من الدنيا ومضى مهلٌ، أي لا يرجع" ، ففسر (مهلاً) بقوله : (لا يرجع) . وذلك وهم ، وإنما المهل هنا التقدم، يقال منه : أخذ فلان المهلة/ على فلان ، أي تقدَّمَه ، قال زهير(١) : [٤٠ت]

وأما الشنقيطي في الدرر ١٦٢/٢ فقد نسبه إلى عمرة الخثعمية ، ثم قال : وقيل : هي درنا بنت عبعبة . والبيت شاهد على أن الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالجار والمجرور وهو قوله : (أخوا في الحرب من لا أخا له) خاص بضرورة الشعر .

(١) وَلَدُ قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل هم : ضُبيعة وتيم وثعلبة وسعد ، وولدُ ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة هم: مالك وربيعة وهو جحدر وعُبَاد وسعد . ومن بني ربيعة (جحدر): الشاعرةُ دُرْنا بنت عبعبة كما نسبها أبو البركات في الإنصاف ٤٣٤/٢ . ينظر جمهرة النسب ص ٥٣٤ وجمهرة أنساب العرب ص ٣١٩ .

(٢) في شرح حماسة أبي تمام للأعلم الشنتمري ٥٧٣/١ قال الأعلم نصَّاً: "وقالت عمرة الخثعمية ترثي ابنيها، ويقال: هي لدرناء بنت سيار بن عبعبة من قيس بن ثعلبة ترثي أخويها" فهذا نص واضح جلي لا يحتمل التأويل ، ولكنه في شرح أبيات سيبويه —كما سبق العزو آنفاً— يذكر أنها رثت أخويها . فلا يدري إلى أي شيء يعزى هذا الاختلاف بين قوليه ؟.

(٣) النوادر في اللغة ص ١١٥ .

(٤) قد سبق قريباً أن ذكرتُ أن الأعلم الشنتمري في شرح حماسة أبي تمام ٥٧٣/١ شفع هذا البيت بتسعة أبيات .

(٥) شرح أبيات سيبويه ٣٣٤/١ .

(٦) من المنسرح ، ديوان الأعشى ص ٢٦٥ .

أَوْ يَسْبِقاه عَلَى ما كانَ مِنْ مَهَلٍ فمِثْلُ ما قَدَّما مِنْ صالحٍ سَبَقا.

أي على ما كان من تقدم ، وكذلك قول الأعشى:

وإنَّ في السَّفْر ما مَضَى مَهَلا .

وقولُه : (مامضى) بدل من (السفْر) ، والبيتُ أولُ القصيدة ، وبعده :

اسْتأثَرَ اللهُ بالوَفاءِ وبالعَدْلِ وَوَلىَّ المَلامةَ الرَّجُلا

والأَرْضُ حَمَّالَةٌ لِمَا حَمَل اللهُ فَمَا إن تَرُدُّ ما فَعَلا

يَوْماً تَراها كَشِبْهِ أرْدِيةِ العَصْبِ ويوماً أَدِيمَها نَغِلا

وقولِه[2] في بيت النابغة الجعدي ، وهو[3] :

وكَيْفَ تُواصِلُ مَنْ أَصْبَحَتْ خِلالَتُه كَأَبي مَرْحَبِ[4]:

"إنه يقول : خلة هذه المرأة ووِصالها لا يثبت كما لا تثبت خُلَّةُ هذا الرجل ، فلا ينبغي أن يستنام[5] إليها ولا يعتدَّ بها". وهذا كله تقوُّل منه ، لأن النابغة لم يصف خلة امرأة ، ولا تقدم لها ذكر ، وإنما يصف خلة رجل . وما قبل البيت يدل على ذلك ، وهو :

وبَعْضُ الأَخِلاءِ عِنْدَ البَلاءِ والرُّزْءِ أَرْوَغُ مِنْ ثَعْلَبِ

وكيف تواصل . البيت . وبعده :

رَآكَ بِبَثٍّ فَلَمْ يَلْتفِت إليكَ ، وقالَ : كذاكَ ادْأَبِ

---

(1) من البسيط ، ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٦٩ ، وهو في مدح هرم بن سنان ، والبيت مرتبط بما قبله ، فالشاعر يمدح هرماً ، ويثني على أبيه وجده ، فالضمير في (يسبقاه) عائد عليهما ، والبيت الذي قبله هو:
هو الجواد ، فإن يلحقْ بشأوهما على تكاليفه فمثلُه لحقا

(2) شرح أبيات سيبويه للأعلم ١٧٤/١ .

(3) من المتقارب ، ديوان النابغة الجعدي ص ٣٩ .

(4) أبو مرحب هو الظِّل، وقوله: (كأبي مرحب) يريد: كخلالة أبي مرحب. ينظر اللسان٤١٦/١ (ر ح ب)، ولم أجده في ثمار القلوب.

(5) (استنام): سَكَن . ينظر اللسان٥٩٦/١٢ (ن و م)، والمعنى: أنه لا يُسْكَن إلى خلة هذه المرأة ولا يُوثَق بها.

وقولِه[1] في بيت العجاج ، وهو[2] :

وأُمَّ أَوْعـــالٍ كَهَـــا أو أَقْـــرَبا :

"إن (أم أوعال) أكمة بعينها" . وليس كذلك عند بعضهم ، وإنما (أم أوعال) في البيت الضبع[3] ، كذا فسره صاعد في الفصوص[4] ، وأنشد البيت ، وقبله :

خَلَّـى الـذَّنَابات شِمـالاً كَثَبـاً   وأُمَّ أَوْعالٍ . البيت .

وقولُ الأعلم: "والهاء في قوله : (كها) عائدة على شيء مؤنث ، ولم يذكر ذلك الشيء" هو قياس منه ، وإنما هي عائدة/ على (الذنابات) ، وبعده : [٤٧ غ]

ذاتَ اليَمِـينِ غَـيْرَ ما أَنْ يَنْكَبَـا .

وحكى أبو سعيد السيرافي أن (أم أوعال) هضبة ، وأن العجاج يصف حماراً قد هرب بأتنه من صائد رماها ، والتقدير : خَلَّى الذنابات شمالاً وأمَّ أوعال ذات اليمين كالذنابات أو أقرب منها .

وقولِه[5] في تفسير بيت أمية بن أبي عائذ ، وهو[6] :

---

(١) شرح أبيات سيبويه للأعلم ٤٥٨/١ .

(٢) من الرجز ، ملحقات ديوان العجاج ص ٣٩٠ .

(٣) الذي يظهر – والله أعلم – أن (أم أوعال) هنا اسم هضبة ، وليس المراد به الضبع ، لدلالة الرجز الوارد هنا عليه ، فقوله : (الذنابات)، وقوله : (شمالاً) هذه كلها توحي بأن الحديث عن أكمة وليس عن ضبع، ولم يذكرها الثعالبي في ثمار القلوب، وذكرها ابن الأثير في المرصَّع ص ٤٣ ، قال: هي اسم هضبة بعينها، ويقال لكل هضبة يكمن فيها الأوعال: (أم أوعال) ، وذكر مُحَشُّو شرح المفصل لابن يعيش ١٧/٨ أن (أم أوعال) هضبة في ديار بني تميم ، وقد ذكر ياقوت في معجمه ٢٤٩/١ أنها قرب برقة أنقذ باليمامة.

(٤) الفصوص ٥١/١ .

(٥) شرح أبيات سيبويه للأعلم ٦٠١/٢-٦٠٢ .

(٦) من الكامل، وقد ورد في ديوان الهذليين منسوباً إلى أمية بن أبي عائذ ضمن سبعة أبيات، وورد في منتهى الطلب٢٧٦/٩وكذلك في شرح أشعار الهذليين٧/٢، ضمنَ قصيدة عِدَّتها تسعة وعشرون بيتاً، أولها:

لِمَـنِ الـدِّيارُ بِعَلْـيَ فـالأخراصِ   فالسُّـودتينِ فمجمـعِ الأبـواص؟

و (حيص بيص) مبنيان على الفتح في محل نصب على الحال ، و(لحاصِ) فاعل (تلتحص) ، وسيذكر المفسر ابن هشام هذا بعد قليل إن شاء الله .

قَـدْ كُنْـتُ خَرَّاجـاً وَلُوْجـاً صَـيْرَفاً   لَمْ تَلْتَحِصْـنِي حَـيْصَ بَـيْصَ لَحَـاصِ :

"إن (حيص بيص) تضمَّن معنى الكناية عن الداهية ، وإن (لحاص) اسم للداهية أيضاً" . ولا أعلم أحداً فسَّر هذا البيت بهذا التفسير غيرَه وغيرَ السيرافي ، قال أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السِّكِّيت[1] : وقع فلان في حيصَ بيصَ : أي في أمر شديد ، وأنشد هذا البيت شاهداً على ذلك ، وقال أيضاً : وإنك لَتَحْسَبُ عليَّ الأرضَ حَيْصاً بَيْصاً : أي ضيّقةً ، وقال السيرافي : (لحاصِ) : فعالِ من الْتحصَ إذا نشِب ، يقال : قد الْتَحَصَ فلان في كذا وكذا ، إذا نشب فيه ، ولم يذكر الأعلم إرادة الشاعر في البيت ولا ذكر ما فيه من الإعراب. وإنما يريد الشاعر بذلك كلِّه أنه يصف نفسه بالاحتيال والتصرف. و(حيص بيص) في موضع نصب على الحال من (لحاص)، كأنه قال:لم تلتحصني شديدةً، و(لحاص) موضعها رفع لأنها فاعلة (تلتحصني)[2] ، وقبل البيت :

---

(1) إصلاح المنطق ص ٣١ .

(2) وقف ابن يعيش رحمه الله في شرح المفصل ١١٤/٤-١١٥ على حقيقة (حيص بيص) معنىً وإعراباً وأصلاً، يقول : "العرب تقول (وقع الناس في حَيصٍ بَيصٍ) إذا وقعوا في فتنة واختلاط من أمرهم ... ، وهما اسمان ركِّبا اسماً واحداً ، وبُنيا بناءَ خمسة عشر ، والذي أوجب بناءهما تقديرُ الواو فيهما ، وذلك أن الأصل : (وقعوا في حيصٍ وبيصٍ) ، ثم حذفت الواو إيجازاً وتخفُّفاً ، و(الحَيْص) : الفرار والهروب ، و(البَيْص) : أصلها البَوْص ، لكنْ قلبتِ الواو ياء للإتباع ، كقولهم : الغدايا والعشايا . وقد ذكر -رحمه الله- اللغاتِ التي فيهما إجمالاً ، وفصَّلها محشو شرح المفصل ، وهي سبع لغات :

١- فتح الحاء والصاد فيهما : حَيصَ بَيصَ

٢- فتح الحاء وكسر الصاد : حَيصِ بيَصِ

٣- كسر الحاء وفتح الصاد : حِيصَ بِيصَ

٤- كسر الحاء والصاد : حِيصِ بِيصِ

والمتأمل يرى أن الصاد في الحالات الأربع السابقة مجردة من التنوين .

٥- فتح الحاء والباء وكسر الصاد منوَّنةً : حَيصٍ بَيصٍ

٦- كسر الحاء والباء والصاد منونة : حِيصٍ بِيصٍ

٧- قلب الياء فيهما ألفاً وكسر الصاد : حاصِ باصِ

لَيْلَى ، ومـا ليلـى ؟ ولَمْ أَرَ مِثْلَهـا　　بـينَ السَّـما والأرضِ ذاتَ عِقـاصِ.

وقولهِ[1] في بيت الكميت ، وهو[2] :

أجُهَّـالاً تَقُـولُ بَـني لُـؤَيٍّ　　لَعَمْـرُ أبيـكَ أَمْ مُتَجاهِلِينـا؟:[3]

" إنه يقول : أتظن قريشاً جاهلين/ أم متجاهلين حين استعملوا اليمانيين في ولايتهم ، [٤١ت] وآثروهم على المضريين مع فضلهم عليهم ؟" . وهذا قياس منه وتَقَوُّل على الشاعر . ولم يرد في البيت ما قصد إليه ، وإنما يقول : أتظن بني لؤي جهالاً أم متجاهلين عن الذي رَمَى كنانته وكاد غير مكايد ، يعني قضاعة وكلَّ من انتسب إلى قحطان . وما بعد البيت يدل على ذلك . ويروى :

أنُوَّامـا تَقُـوْلُ بَـني لُـؤَيٍّ　　لَعَمْـرُ أَبِيْـكَ أَمْ مُتناوِمِينـا؟

عَـنِ الرَّامـي الكِنَانـةِ لَمْ يُرِدْهـا　　ولكِـنْ كـادَ غَـيْرَ مكايَـدِينا[4]

وينظر أيضاً ما ينصرف وما لا ينصرف لأبي إسحاق الزجاج ص ١٣٣ ، ١٣٧-١٣٨ ، فقد نَظَمَ (حاص باص) هذه في (باب الاسمين اللذينِ ضُمَّ أحدهما إلى الآخر ، فَجُعِلا اسماً واحداً) .

(١) شرح أبيات سيبويه للأعلم ١/١١١ .

(٢) من الوافر ، ديوان الكميت بن زيد ص ٣٩٥ ، وقد ورد هذا البيت في شرح هاشميات الكميت بشرح أبي رياش ص ٣٠٩ على الرواية الأخرى التي أشار إليها المفسر ابن هشام ، ولكنْ برفع (أنُوَّامٌ) وليس بنصبه ، والبيت :

أنُـوَّامٌ تقـول بـني لـؤي　　قَعيـدَ أبيـك أم متنـاومونا؟

وقوله : (قعيد أبيك) بالنصب ، وهو مثل (عَمْرَ أبيك) وهو من آخر أبيات قصيدة عدة أبياتها ثلاثة وثمانون ومئتا بيت ، أولها :

أَلَمْ تتعجَّـبي مـن ريـب دهـر　　رأيـتُ ظهـورة قُلِبَـتْ بُطـونا

(٣) هو لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النَّضْر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان . وبنو لؤي هم : كَعْبٌ وعامر وسامة وعوف وخزيمة وسعد والحارث . ينظر نسب قريش ص ٥-١٣ وجمهرة النسب ص ١٨-٢٣ .

(٤) (كاد) هنا من (كاد يكيد) وليس من (كاد يكاد) . وقد فسر أبو محمدٍ يوسفُ بن المرزبان السيرافيُّ في شرح أبيات سيبويه ١/٢١٨ شيئاً من معنى هذه الأبيات ، قال : "يريد بذلك أهل اليمن . وبنو لؤي هم بنو لؤي بن غالب بن مالك بن النضر ، وهم قريش ، يقول : أتظن أن قريشاً تَغْفُل عمَّن هجا شعراء نزار؟ لأنهم إذا هجَوا شعراء مضر والقبائل التي من هؤلاء الشعراء فقد تعرَّضوا لسبِّ قريش ، فهم بمنزلة الذي رمى رجلاً

رمـــى رَبَّ الكِنانـــةِ يَبْتغِيْهـــا	كَكَلْـبِ السُّـوْءِ هَـرَّ الـمُوْلِغِينا[1]

كَبَيْـتِ العَنْكَبُـوتِ، وَجَـدْتُ بَيْتـاً	يُمَـــدُّ علَـــى قُضَـــاعةَ أجْمَعِينـــا

ومنها في هجْو أهل اليمن[2] :

صَـهٍ لِجَـوابِ مـا قُلْـتُمْ ، وَأوْكَـتْ	أَكُفُّكُـــمُ علَـــى مـــا تَنْفُخـــونا

ومـــا أَعْـــني بقَـــوْلِي أَسْـــفَلِيكُمْ	ولكـــنيّ أُرِيْـــدُ بِـــه الـــذَّوِينا

إذَا كانَـــتْ لحُـــومُكُمُ لِئامـــاً	فـــأيَّ ثِيـــابِ مَجْـــدٍ تَلبَسُـــونا؟

وقولهِ[3] في بيت النمر بن تولب ، وهو[4] :

صَـدَّتْ كَماصَـدَّ عمَّـا لا يحِـلُّ لـهُ	سـاقِي نَصـارَى قُبيـلَ الفِصْـحِ صُـوَّامِ:[5]

فقيل له : لِمَ رميته؟ فقال : إنما رميت كنانته ولم أرمِه ، وكان غرضه أن يصيب الرجل ، فيقول : من هجا بني كنانة وبني أسد ومن قَرُبَ نسبه من قريش فهو يعرِّض بسب قريش. يحرِّض الخلفاء عليهم والسلطان"ا.هـ. أقول : وهذا البيت يشير إلى مثلٍ قالته العرب ، وهو : "شُغِلَ عن الرامي الكِنانةَ بالنَّبْل" ينظر قصة المثل في مجمع الأمثال للميداني ١/٣٦٣ .

(١) قوله: (المؤْلِغِينا)، المولِغ: هو الذي يحمل الكلب على الولْغ ، يقال : وَلَغَ الكلب ، وولِغَ يَلَغُ : إذا شرب ما في الإناء بأطراف لسانه ، ويقال: أولغه صاحبه : إذا قدَّم له الإناء ليشرب ، قال إبراهيم بن هَرْمة:

مُرْضِـــعُ شِـــبلينِ في مَغارِهمـــا	قـــدْ نَهَـــزا للفِطـــام أو فُطِمـــا

مـــا مَـــرَّ يـــومٌ إلا وعنـــدهما	لحـــمُ رجـــال أو يولَغـــان دَمـــا

ينظر معجم تهذيب اللغة ٣٩٥٣/٤ والصحاح ١٠٩٧/٣ والمحكم ٤١/٦-٤٢ واللسان ٤٦٠/٨ كلها في مادة (و ل غ). أقول : وقد بحثت في بعض كتب الأمثال ، لعلي أجد مستنداً لكلب السوء فيما أول المثل فيه (ألأم) ، فلم أجد إلا : (ألأمُ من كلب) كذا دون تقييد بسوء أو نحو ذلك .

(٢) شرح هاشميات الكميت ص ٢٩٢ .

(٣) شرح أبيات سيبويه للأعلم ٥٧٧/٢ .

(٤) من البسيط ، ديوان النمر بن تولب ص ١٢٩ ، والبيت من قصيدة عدتها ثمانية عشر بيتاً ، مطلعها :

شـــطَّتْ بجمـــرةَ دارٌ بعـــد إلمـــامِ	نأيٌ وطـــولُ بِعـــادِ بـــين أقـــوام

(٥) جاء في اللسان ٥/٢ =٥ (ف ص ح) : والفِصْحُ بالكسر : فِطْر النصارى ، وهو عيدٌ لهم ، وأفصحوا : جاء فِصْحُهم ، وهو إذا أفطروا وأكلوا اللحم .

/"إن الفصح عيدهم الذي يأكلون فيه اللحم ، كأنهم يُفْصِحون فيه بأكله" . أما تخصيصه [٤٨ غ] أكلَهم اللحمَ دون سائر المأكولات فوهْم ، والصحيح ما قال أبو الحسن الأخفش : والفِصح : أكلهم الطعام نهاراً ، كأنهم أفصحوا فيه ، ويروى :

قبيل الصبح صوام

لأن النصارى إذا ناموا لا يأكلون ، لأن الأكل بعد النوم محرم عليهم ، وقبل البيت :

مـا كـانَ إلا اطِّلاعـي في مَدالجِـهِ ... ثُمَّ انْصِـرافي إلَى وَجْنَـاءَ مِجْـذامِ

أَفْرَغْـتُ في حوضِـها مـاءً لِتَشْـرَبَه ... في داثِـرٍ خَلَـقِ الأَعْضـاد أَهْـدِام

فَعافـتِ المـاءَ أو سـافَتْ بِمِشْـفَرِها ... ثُمَّ اسْـتَمَرَّتْ سِـواه ، طَرْفُهـا سـامي

صدت كما صد عمالا يحل له . البيت .

وقولهِ[١] في بيت الحارث بن كَلَدَة[٢] . وهو[٣] :

---

(١) شرح أبيات سيبويه للأعلم ٩٢/١ .

(٢) هو الحارث بن كَلَدَة بن عمرو بن أبي عِلاج بن أبي سلمة بن عبدالعُزَّى بن غِيَرَةَ بن عوف بن قُصَيٍّ الثقفي. طبيب العرب، كان الرسول صلى الله عليه وسلم يرسل إليه بعض المرضى من الصحابة ليداويهم، قيل: أسلم وقيل: لم يثبت له إسلام، مات في خلافة عمر رضي الله عنه، ولم يخلِّف إلا ابنة يقال له أزدة، وكان شاعراً ذا حكمة في شعره. ينظر المؤتلف والمختلف ص ٢٢٦ والاشتقاق ص ٣٠٥ وجمهرة أنساب العرب ص٢٦٨ والإصابة٦٨٧/١-٦٨٨ . وذكر ابن منظور عنه أنه أحد فرسان العرب وشعرائهم. اللسان٣٨٠/٣. أقول: والمشهور عنه أنه طبيب العرب، أما الفروسية فلم تذكر عنه، والله أعلم.

(٣) من الوافر ، وقد ورد هذا البيت مع ثلاثة أبيات ستأتي بعد أسطر في شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٣٣٦/١-٣٣٧ ، وقد نسبها ابن السيرافي إلى الحارث بن كلدة ، غير أن البيت الأول روي هناك هكذا : (بني عمرو) بدل (بني عمي) ، أما البيت الثاني ، وهو :

وسـلْ : هـلْ كـان لي ذنـب إلـيهم ... هـم منـه – فـأعْتِبَهم – غضـاب؟

فإن فيه شيئاً من المعاظلة ، وترتيبه هكذا : وسلْ : هل كان لي ذنب إليهم ، هم منه غضاب؟ فأعتبهم والإعتاب والعُتْبَى : هو رجوع المعتوب عليه إلى ما يرضي العاتب . اللسان ٥٧٧/١ (ع ت ب) ، وكان يجب على محقق شرح أبيات سيبويه ألا يجوزه الشطر حتى يتحقق من معناه ، وذلك بوضع علامة ترقيم ،

وما أَدْري ، أَغَيَّرَهُمْ تَناءٍ   وطُوْلُ العَهْدِ أَمْ مالٌ أصابُوا؟:

"إن معنى البيت ظاهر من لفظه" . وليس كما ذكر ، وإنما يظهر معنى البيت بذكر قِصَّته ومعرفة ما قبله ، قال أبو علي البغدادي[1] رحمه الله : "خرج أعرابي إلى الشام ، فكتب إلى بني عمه كتباً ، فلم يجيبوه عنها ، فكتب إليهم :

ألا أبْلِغْ مُعاتَبتي وقَوْلي   بَنِيْ عَمّي ، فَقَدْ حَسُن العتِابُ
وسَلْ : هَلْ كانَ لِيْ ذَنْبٌ إلَيهِمْ   هُمُ مِنْهُ – فأُعْتِبَهم – غِضابُ؟
كَتَبْتُ إلَيْهِمُ كُتُباً مِراراً   فلَمْ يَرْجِعْ إليَّ لهُمْ جَوَاب
فما أدْري أَغَيَّرَهُمْ تَناءٍ   وطُوْلُ العَهْدِ ، أَمْ مالٌ أصابُوا ؟
فمَنْ يَكُ لا يَدُوْمُ لهُ وِفاقٌ   وفيهِ – حينَ يغتَرِبُ – انْقِلابُ
فعَهْدي دائِمٌ لَهُمُ ووُدّي   علَى حالٍ إذَا شهِدُوا وغابُوا

وأبو علي متى لم يعلم قائل الشعر نسبه إلى أعرابي . وهذه عادة له قد عُرِف بها .

وقولِه[2] في بيت أبي ذؤيب[3] :

/فوَرَدْنَ والعَيُّوقُ مَقْعَدَ رابِئِ الضُّرَباءِ ، خَلْفَ النَّجْمِ ، لا يَتَتَلَّعُ[4]:   [٤٢ت]

شرطتين معترضتين بين المبتدأ والخبر، لينجلي المعنى ويظهر. وقد نسب الشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد في حاشيته على شرح ابن عقيل ١٨٣/٢ البيت إلى جرير، غير أني لم أجده في ديوان جرير .

(١) المقصود بأبي علي البغدادي هنا هو أبو علي القالي إسماعيل بن القاسم . الأمالي ص ٣٧٥ ، وقد أورد الأبيات الستة التي أوردها المفسر ابن هشام كلها .

(٢) النكت ١٩/٢ .

(٣) من الكامل ، ديوان أبي ذؤيب الهذلي ص ١٥٣ ، والبيت من قصيدة عدتها ثلاثة وستون بيتاً ، مطلعها :

أَمِنَ المَنُونِ وريبِها تتوجَّع؟   والدهر ليس بِمُعْتِبٍ من يجزع

(٤) العَيُّوق : نجم أحمر مضيء في طرف المجرَّة الأيمن ، يتلو الثريا لا يتقدمه ، وأصله فَيْعولٌ ، فلما التقى الياء والواو – والأولى ساكنة – صارتا ياءً مشدَّدة . ينظر الصحاح ١٢٦٤/٤ (ع و ق) ، والضُّرباء : الذين يضربون بالقداح ، يقول : وردت هذه الحمُر الماءَ في الوقت الذي كان العيوق فيه مستقراً خلف الثريا ، وكأنه حافظ قداح الميسر الحريص على ألا يعاد قِدْحٌ بعد أن ضُرِب . وهي صورة مركبة متداخلة رائعة ، لا تدرك إلا بعد تأمل .

"إن (يتتلَّع) يبعد ويرتفع". وإنما قال أبو عمرو في تفسير البيت : "(لا يتتلع) : لا يذهب عنها ، هو معها"، وقال غيره : "لا يتقدم" ، وقال أبو الحجاج الأعلمُ أيضاً في تفسير البيت[١] : "إن الرابئ الأمينُ على القداح ، الحافظ عليها" . ولم يبيِّن من أي شيء يحفظها . وبيان ذلك ما قال محمد ابن حبيب[٢] ، قال : الرابئ : الذي يقعد خلف ضارب القداح ، فإذا نَهَدَ قِدْحٌ حفظه كي لا يبدَّل . ولم يبيِّن أبو الحجاج أيضاً الوقت الذي يكون العيوق من الثريا على هذه الصورة . ولا يكون العيوق في حاله هذه إلا في السَّحَر ، وذلك في شدة الحر[٣] . وقبل البيت :

وكَأَنَّهُن رِبَابَةٌ وكأَنَّه ... يَسَرٌ يَفِيْضُ علَى القِدَاحِ ويَصْدَعُ
/وكأنمَّا هُوَ مِدْوَسٌ مُتَقَلِّبٌ ... بالكَفِّ إلا أنَّه هُوَ أضْلَعُ [٤٩ غ]

فوردن والعيوق . البيت .

وقولِه[٤] في بيت زيد الخيل[٥] ، وهو[٦] :

كَمُنْيَةِ جابرٍ إذْ قالَ لَيتِيْ ... أصادِفُه ، وأُتْلِفُ بَعْضَ مالي: [٧]

---

(١) النكت ٢/ ٢٠ .

(٢) هو أبو جعفر، محمد ابن حبيبَ ابنُ أمية بن عمرو، وليس حبيب أباه، بل هي أمه، وكانت مولاة لبني العباس بن محمد، كان عالماً باللغة والشعر والأخبار والأنساب، له كتب عديدة، منها : كتاب النسب، والمنمَّق، والمحبَّر، والموشَّح، والمؤتلف والمختلف في أسماء القبائل، وغريب الحديث، ونقائض جرير وعمر بن لجأ وغير ذلك ، ذكر عنه أنه كان يغير على كتب الناس ، فيدَّعيها ويسقط أسماءهم ، توفي سنة ٢٤٥هـ . ينظر الفهرست ص ١٣٦ ومعجم الأدباء ١٨/ ١١٢-١١٧ وبغية الوعاة ١/ ٧٣ .

(٣) ليست شدة الحر في السحر ، وإنما يعني الشاعر أن الفصل الذي يتحدث عنه هو القيظ ، وهو أشد الحر.

(٤) شرح أبيات سيبويه للأعلم ١/ ٤٥١ .

(٥) هو أبو مِكْنَفٍ ، زيد الخيل بن مهلهل بن زيد بن منهب بن عبد رُضا بن أفصى بن المختلس بن ثوب بن كنانة بن مالك بن نابل بن عمرو بن الغوث بن طيئ الطائي ، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في سنة تسع ، ولكنه مات بعد أن عاد إلى قومه وذلك من حُمَّى المدينة ، كان شاعراً خطيباً شجاعاً كريماً ، قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم : "ما وصف لي أحد في الجاهلية فرأيته في الإسلام إلا رأيته دون الصفة ليسك" يريد : غيرك. ينظر الشعر والشعراء ١/ ٢٧٨ والوافي بالوفيات ١٥/ ٢٥ والإصابة ٢/ ٥١٣.

(٦) من الوافر، ديوان زيد الخيل ص١٣٧ والبيت من قصيدة عدتها ثلاثة عشر بيتاً، مطلعها البيت المورَد هنا.

(٧) جابر المذكور هو رجل من غطفان، تمنَّى أن يلقى زيد الخيل، حتى صبَّحه زيد، فقالت له امرأته: كنت تتمنَّى زيداً، فعندَك، فالتقيا، فاختلفا طعنتين وهما دارعان، فانْدَقَّ رمح جابر ولم يغْنِ شيئاً، وطعنه زيد برمح كان على

"إنه وصف رجلاً تمنى لقاءه ليقتله" . ولم يذكر اسم الرجل ، ولو علم ما قبل البيت علم اسمه ، وقبله :

تَمَـــنَّى مَزْيَـــدٌ زَيْـــداً فلاقَـــى أخـــا ثِقَـــةٍ إذَا اخْتَلَـــفَ العَـــوَالي[1]

كمنية جابر . البيت .

وقولهِ[2] في بيت الأخوص[3] ، وهو[4] :

مَشائِيْمُ ، لَيْسُوا مُصْلِحينَ عَشِيرةً ولا ناعِبـــاً إلاَّ بِبَـــينٍ غُرابُهَـــا :

"إنه يهجو قوماً وينسبهم إلى الشؤم". ولم يذكر من القوم ؟ لجهله بهم . وإنما هجا بالشعر بني عبدالله بن دارم بن مالك[5] ، وذكر قتل أبي بدر الغُداني[6] وأخْذَ العقل من ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة وشيبان بن حنظلة . وله قصة أضربْنا عنها لطولها. وقبل البيت :

كعب من كعابه ضبَّةٌ من حديد، فانقلب جابر ظهراً لبطن، وانكسر ظهره، فقالت امرأته وهي ترفعه منكسراً ظهره: كنتَ تتمنَّى زيداً، فلاقيتَ أخاثقة. ينظر الخزانة٥/٣٧٦والدرر١/١٠٦.

(١) مزْيَد بوزن جعفر : رجل من بني أسد ، كان يتمنَّى أن يلقى زيد الخيل ، فلقيه زيد الخيل فطعنه فهرب مزيد منه . ينظر الخزانة ٥/٣٧٦ والدرر ١/١٠٦ .
فزيد الخيل هنا يشبِّه تمنِّيَ لقاء مزيد زيداً بلقاء جابر زيداً ، فجابر تمنَّى أن يلقى زيد الخيل ، وتمنَّى مزيد ما تمنَّاه جابر ، فلقي كلاهما ما غاب عن حسبانه بيدي من تمنى لقاءه . ولم يقل الشاعر : تمنى مزيد لقائي ، وفي هذا مزيد تفخيم واعتداد بالشجاعة .

(٢) شرح أبيات سيبويه للأعلم ١/١٣٢ .

(٣) في النسختين كلتيهما: (الأحوص) بالحاء المهملة ، والصواب أنه الأخوص بالخاء المعجمة، والأخوص : هو غائر العينين وقيل غير هذا ، أما الأحوص فهو ضيِّقُ مؤخَّرِ العين ، وقيل غير هذا . اللسان ٧/١٨(ح و ص) ، ٧/٣١ (خ و ص). وصاحبنا الأخوص هو زيد بن عمرو بن عتَّاب الرِّدْف بن هَرْميّ بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيدمناة بن تميم ، شاعر فارس ، وهو شاعر إسلامي عاصر سحيم بن وثيل الرياحي ، قال الآمدي : وله في كتاب بني يربوع أشعار جياد مما تنخَّلْتُه من قبائلهم ، ذكر له أبو الفرج قصة مع ابن عمه الأبيرد الرياحي وابن عمهما سحيم . ينظر جمهرة النسب ص٢١٥ والبيان والتبيين ٢/٢٦٠-٢٦١ والأغاني ١٣/١٤٩ والمؤتلف والمختلف ص ٥٨ وجمهرة أنساب العرب ص٢٢٧ والخزانة ٤/١٦٤-١٦٥.

(٤) من الطويل ، وقد أورد أبيات الأخوص أبو عثمان في البيان والتبيين٢/٢٦٠-٢٦١ وصدر الدين في الحماسة البصرية ٢/٢٨٩ والبغدادي في الخزانة٤/١٥٩-١٦٠ ،وقد ذكر البغدادي أن عِدَّة هذه القصيدة ستة وعشرون بيتاً.

(٥) إخوة عبدالله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم هم : مجاشع ونهشل وأبو سُود وسَدوس وخَيبريٌّ وجرير وأبان ومَناف . وبنوه هم : زيد وأمية ومعاوية وقُتَّة ووهب وعبد مناة . ينظر جمهرة النسب ص ١٩٧ والاشتقاق ص ٢٣٤ وجمهرة أنساب العرب ص ٢٣١ .

(٦) بحثت عن ترجمة لأبي بدر الغُدَاني هذا وعن ضرار بن القعقاع وشيبان بن حنظلة فيما تحت يدي من كتب التراجم والأدب والأمالي الأدبية فلم أظفر في ذلك بشيء ، اللهم إلا ذكراً عارضاً، فقد ورد في معجم البلدان

لَـيْس بِيَرْبُـوعٍ إلَى العَقْـلِ فاقَـةٌ ولا دَنَـسٍ تَسْـوَدُّ مِنْـه ثِيابُهَـا[١]

فكَيْـفَ بنَـوْكَى مالِـكٍ إنْ غَفَـرْتُمُ لَنـا هـذه؟ أَمْ كَيـفَ بَعْـدُ عِتابُهـا؟

سـيُخْبِرُ مـا أحْـدَثْتُما في أخِيكِمـا رِفـاقٌ مِـنَ الآفـاقِ شَـتىَّ مآبُهَـا

خطـاطيف ليسـوا مصـلحين عشـيرة . البيـت . كـذا وقـع في روايـة أبي عبيـدة : (خطاطيف) .

وقولِهِ[٢] في بيت جرير[٣] :

أعَبْـداً حَـلَّ فِيْ شُـعَبَى غريبـاً ، أَلُؤْمـاً لا أبالَـكَ واغْـتِراباً؟:

"إنه هجا رجلاً" . فأتى به منكَّراً لماَّ لمْ يعلمه ، وإنما هجا البَعِيث[٤] ، واسمه خِداش بن بشر ، وكانت بينهما مهاجاة ، وسيأتي ما يتصل بالبيت في موضعه إن شاء الله .

وقولِه[١] في بيت جرير أيضاً[٢] :

٤/٣٢٥ في الحديث عن (القَرْعاء):"وفي القرعاء بركة وركايا لبني غدانة، وكانت بها وقعة بين بني دارم بن مالك وبني يربوع بسبب هيْج جرى بينهم على الماء، فقُتِل رجل من بني غدانة يقال له أبوبدر، وأراد بنو دارم أنْ يدُوا فلم يقبل بنو يربوع، فهاجت الحرب".وقد فصَّل البغدادي في هذه الموقعة أكثر من ياقوت، وسمَّى الواديينِ العاقلين دمَ أبي بدر الغداني، لكنَّه سمَّاهما: ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة، وشيبان بن حنظلة بن بشر، أما المفسر ابن هشام فذكر أنه واحد، وأن اسمه ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة بن شيبان بن حنظلة، فلعله تصحيف من الناسخ، فهما اثنان لا واحدٌ، والله أعلم.

(١) ولَدُ يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم هم : رياح وثعلبة والحارث وعمرو وصُبَيْر وكليب وغُدانة والعنبر . ينظر جمهرة النسب ص ٢١٣ وجمهرة أنساب العرب ص ٢٢٤.

وقوله (منه) ، في كلتا النسختين (منها) ، ولا أراه صواباً ، فإن الضمير يعود إلى (دنس) ، وهو مذكر ، و(دنس) معطوف على (العقل) ، وهما مختلفان تعريفاً وتنكيراً ، لكنَّ (دنس) وصف بالجملة بعده ، ولذا وجب أن يكون الضمير المذكور آنفاً مذكراً ، لأن الصفة الجملة لابد لها من عائد ، والله أعلم.

(٢) شرح أبيات سيبويه للأعلم ١/٢٣٤ .

(٣) من الوافر ، ديوان جرير ص ٧٥ .

(٤) هو أبو يزيد أو أبو مالك ، خِداش بن بشر بن خالد بن بيبة بن قُرْط بن سفيان بن مجاشع بن دارم ، وهو شاعر فاخِرُ الكلام حر اللفظ ، هاجى جريراً فغلبه جرير وأخمله ، أمه أصبهانية ، وكان أخطب بني تميم إذا أخذ القناة . ينظر نقائض جرير والفرزدق ١/٣٣ وطبقات فحول الشعراء ٢/٥٣٣ ، ٥٣٥ وكنى الشعراء ص ١٠٣ والشعر والشعراء ١/٤٨٨ .

أَثْعْلَبَــــةَ الفَـــوَارِسِ أَمْ رِيَاحــــاً عَــدَلْتَ بِهِــمْ طُهَيَّــهَ والخِشَــابا؟:[3]

"إنه خاطب بالبيت الفرزدقَ".وفي هذا إيهام أن القصيدة بأسْرها إنما قالها في الفرزدق ،وليس كذلك، وإنما هجا بالقصيدة الراعي، وعرَّض بأبيات فيها يهجْو الفرزدق، وأول القصيدة:

أقِلّـي اللَّــوْمَ عــاذِلَ والعِتــابا وقُوْلِي – إنْ أَصَبْتُ – : لَقَدْ أَصابا

أَجِــدَّكَ ، لا تَــذَكُّرُ أَهْــلَ نجــد وحَيَّـــا طالَمَـــا انْتَظَـــرُوا الإيابا؟

وقوله[4] أيضاً في بيت جرير[5] :

لَقِيــتمْ بالجَزيــرةِ[6] خَيْــلَ قَــيْسٍ فَقُلْـتُمْ : مــارَ سَـرْجِسَ[7]، لا قِتَــالا:

---

(1) شرح أبيات سيبويه للأعلم ٩٧/١ .

(2) من الوافر ، ديوان جرير ص ٧٨ والبيت من قصيدة عدتها مئة بيت ، ومطلعها هو الذي ذكره ابن هشام اللخمي ثمَّ .

(3) ولد لحنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ثمانية من الولد : مالك ويربوع وربيعة وعمرو ومرة وغالب وكُلْفة وقيس . والذين يهمنا أمرهم من هؤلاء الثمانية والذين ذُكِر بعض بنيهم في هذا البيت اثنان فقط : مالك ويربوع . فأمَّا مالك فله من الولد : أبو سُوْد وعوف ، وهذان أمهما طُهَيَّة بنت عبدشمس بن زيد مناة بن تميم ، فنسِبوا إليها . ينظر جمهرة النسب ص ٢١١ وجمهرة أنساب العرب ص ٢٢٢ ، ٤٦٧ ونهاية الأرب ص ٢٩٧ ، ولمالك بن حنظلة من الولد أيضاً : دارم وربيعة وكعب ورزام ، وهؤلاء يسمَّون الخِشابَ . ينظر جمهرة النسب ص ١٩٥ وجمهرة أنساب العرب ص ٢٢٨ .
فأما أخوه يربوع بن حنظلة بن مالك فله من الولد ثمانية ، والمذكورون في البيت هم ثعلبة ورياح فقط ، وله غيرهما : الحارث وعمرو وصُبَيْر وكليب وغدانة والعنبر . ينظر جمهرة النسب ص ٢١٣ وجمهرة أنساب العرب ص ٢٢٤ .

(4) شرح أبيات سيبويه للأعلم ٦٠١/٢ .

(5) من الوافر ، ديوان جرير ص ٣٤٤ ، والبيت من قصيدة عدتها أربعون بيتاً ، مطلعها :
أَجَـــدَّ اليـــومَ جِيرتُـــكَ ارْتحـــالاً ؟ ولا تهـــوَى بـــذي العشــــر الــــزّيالا

(6) الجزيرة : هكذا معرفاً بـ (ال) ، ولو كان معرفاً بالإضافة لسهل تحديده ، وقد حاولت أن أصل إلى تحديد هذا المكان من خلال كتب الأدب التي تحدثت عن حرب قيس وتغلب ، كالأغاني ، وكتب البقاع وكتب أيام العرب ، ثم إن الكلمة تحتاج إلى ضبط لتحديدها ، فممَّا هو على حَدِّها : الجَزِيرة بفتح الجيم وكسر الزاي ، ومنها الجُرَيْرة بضم الجيم وفتح الراءين ، ومنها الجُزَيرة ، بضم الجيم وفتح الزاي والراء . وكل هذه البقاع تصح وزنا في بيت جرير . والذي يظهر أن المقصود بالجزيرة جزيرة أَقُور ، وهي بين دجلة والفرات ، وهي صحيحة الهواء ، جيدة الرَّيع والنماء ، واسعة الخيرات ، ومن أمهات مدنها : حَرَّان والرُّها والرَّقَّة والخابور والموصل ، وهذه الجزيرة توصف بكثرة الدماميل . ينظر معجم البلدان ١٣٤/٢ .

(7) جاء في قصد السبيل ٤٣١/٢ أن (مارسرجس) اسم لموضع أو بلدة بالعجم ، لكنْ ماضبطه في بيت جرير وما إعرابه ؟ أما إعرابه فهو منادى ، وله وجهان : إما أن يكون اسماً مفرداً ، فهو حينئذ مبني على الضم ،

"إن (مارَسَرْجِس) اسم نبطي ، سمَّى[١] تغلبَ[٢] به ، نفياً لها عن العرب" . والصحيح أن (مارسرجس) في البيت اسم رجل . كذا حكى السيرافي في تفسيره ، والدليل على ذلك قول الأخطل[٣] :

لـــمَّا رأَوْنا والصَّــلِيبَ طالِعـــاً   ومارَسَـــرْجِيْسَ ومَـــوْتاً ناقِعـــاً

وأبْصَرُوا راياتِنا لَوامِعا

فإنما يعني رجلاً من فرسانهم اسمه مارسرجس .

وقولِهِ[٤] في بيت ليلى الأخيلية، وهو[٥] :

فيقال : (مارَسَرْجِسُ) ، وإما أن يكون اسماً مضافاً ، فيعرب جزؤه الأول فينصب بالفتحة ، وأما جزؤه الثاني فهو مضاف إليه مجرور بالفتحة ، والمبرد يختار الوجه الأول ، وهو أن يكون اسماً مفرداً مبنياً على الضم . ينظر الكتاب ٢٩٦/٣ والمقتضب ٢٣/٤ .

(١) الضمير في (سمَّى) يعود إلى جرير .

(٢) بنو وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفصَى بن دُعْميّ بن جَدِيلة بن أسد بن ربيعة بن نزار هم : بكْرٌ ودِثار وهو تغلب ، وعبدالله وهو عنْزٌ ، والشُخَيْص والحارث . ومن بني تغلب بن وائل: غَنْم والأوس وعِمران. ينظر جمهرة النسب ص ٥٦٤ والاشتقاق ص ٣٣٥ وجمهرة أنساب العرب ص ٣٠٣ .

(٣) من الرجز ، ديوان الأخطل ص ٣٦٦ ، والأبيات من قصيدة عدتها خمسة عشر بيتاً ، مطلعها :

ويهـــاً بـــني تغلـــب ، ضـــرباً ناقعـــاً

(٤) شرح أبيات سيبويه للأعلم ٦٦٣/٢ .

(٥) من الطويل ، ديوان ليلى الأخيلية ص ٤٤ ، والبيت من قصيدة عدتها أحد عشر بيتاً ، مطلعها :

أتاني مـــــن الأنبـــــاء أن عشـــيرةً   بشَـــوْرانَ يُزْجـــون المطـــيَّ المُمَنَّعـــا

وفي الديوان : (تُنافِرُ) ، (وأقسم حقاً) . وهي في هذا البيت وما معه تدافع عن زوجها سوَّار بن أوفى القشيري ، وستأتي ترجمته ، وتهجو النابغة الجعدي ، وقد كان بينه وبينها مهاجاة ومنافرة ، وفي هذا البيت استفهام تعجبي . وقولها (تُساوِرُ) : أي تُواثِبُ وتغالب .

وليلى هي بنت عبدالله بن الرَّحَّال بن شدَّاد بن كعب بن معاوية (الأخيل) بن عبادة بن عُقَيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، قال عنها ابن قتيبة : وهي أشعر النساء ، لا يقدَّم عليها غير خنساء ، وقد

تُســاوِرُ سَــوَّاراً إلى المجْــدِ والعُــلا!   وفيْ ذِمَّـــتي لَــئِنْ فَعَلْـــتَ لَـــيَفْعَلا(١).

/"إن سوَّاراً الطالبُ لمعالي الأمور". فجعله صفة، وإنما هو اسم علم لرجل من قومها، وهو [٥٠ غ] سوَّار بن سبرة. وقولُ أبي الحجاج في تفسير البيت: "تريد سيداً من قومها عارضه النابغة مفاخِراً له". ولم يذكر بم فاخره؟، وإنما فاخره بيومي رحرحان(٢)، فقال(٣):

هـلاَّ سـألْتَ بِيَـوْمَيْ رَحْرَحَـانَ وقَـدْ   ظنَّـتْ هـوازِنُ أنَّ العِـزَّ قَـدْ جـالا(١)

رثت الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه ، عاصرت الحجاج بن يوسف ، ماتت بساوة فقُبِرَتْ بها . يُنظر الشعر والشعراء ٤٣٩/١ والأغاني ٢١٠/١١-٢٥٠ ، والخزانة ٢٤٣/٦ .

(١) قولها : (لئن فعلت لَيفعلا) اللام الأولى هي الموطِّئة للقسم ، والأخرى هي الواقعة في جواب القسم، وأصل (ليفعلا) : (لَيَفْعَلَنْ) ، فحذفت النون للقافية وبقيت اللام مفتوحة . وقد تحذف النون للوزن لا للقافية ، من ذلك قول الأضبط بن قُريع :

لا تهـــينَ الفقـــير علَّـــك أن   تركـــعَ يومـــاً والـــدهر قـــد رفعـــه

فأصلها : (لا تهينَنَّ) .

وسوَّار المذكور هو زوج ليلى الأخيلية ، وهو سوَّار بن أوفى بن سبرة بن سلمة القشيري ، كان يهاجي النابغة الجعدي ، وأمه هي الحيا بنت خالد بن رياح الجَرْمي القضاعيةِ ، عرَض الآمدي لاسمه عَرْضاً فقط في معرض حديثه عن المجنون القشيري المعروف بابن المحدقة ، وسمَّاه بالاسم الذي أوردته ، وكذا ابن قتيبة عرض له عرضاً في حديثه عن زوجِهِ ليلى الأخيلية . ينظر جمهرة النسب ص ٣٤٦ والشعر والشعراء ص ٤٤٠ والمؤتلف والمختلف ص ٢٤٩ .

(٢) رحرحان : اسم جبل قريب من عكاظ خلف عرفات ، قيل : هو لغطفان ، وكان فيه يومان للعرب ، أشهرُهما الثاني ، وهو يوم لبني عامر بن صعصعة على بني تميم ، أُسِر فيه معبد بن زرارة أخو حاجب بن زرارة رئيس بني تميم ، وقد أورد أبو الفرج بيت النابغة الجعدي هذا ونسبه إليه . ينظر الأغاني ١٣١/١١-١٣٦ والعمدة ٢٠٩/٢ ومعجم البلدان ٣٦/٣ .

(٣) من البسيط، ديوان النابغة الجعدي ص ١٢٦، والبيت من قصيدة عدتها تسعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

إمَّـــا تـــري ظُلَـــل الأيام قـــد حَسَـــرَتْ   عـــني وشَمَّـــرْتُ ذيـــلاً كـــان ذيَّالاً

وقد ورد في البيت السابع من هذه القصيدة ذكر من هجاه ، وهو سوَّار بن أوفى القشيري ، وأمه الحيا ، يقول :

يا ابـن الحيـا ، إنَّـني لـولا الإلـهُ ومـا   قـال الرسـول لقـد أنسـيتك الخـالا

ومعنى قول الخنساء[٢] :

لئن فعلتَ ليفعلا

أي إنْ نافَرْتَ سواراً ليفخرنَّ عليك بمجد هو أفضل . وبعد بيت ليلى :

بِمَجْدٍ إذَا المَرْءُ اللَّئيمُ أَرادَهُ   هَوَى دُونَه فِيْ مَهْبِلٍ ثُمَّ عَضَّلا[٣]

وقولِه[٤] في بيت أبي ذؤيب على ما حكى سيبويه[٥] :

قلَى دِينَه واهْتاجَ لِلشَّوْقِ ، إنَّها   علَى الشَّوْقِ إخْوانَ العَزَاءِ هَيُوْجُ:

---

(١) وَلَدُ هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة بن قيس عيلان ، هم : بكرٌ وحرب وسَبُع ، وولَدُ بكر بن هوازن هم : معاوية وزيد ومنبِّه وسعد ، وبنو سعد بن بكر هم الذين شرُفوا باسترضاع الرسول صلى الله عليه وسلم فيهم . ينظر جمهرة النسب ص ٣١٢ والاشتقاق ص ٢٩١ وجمهرة أنساب العرب ص ٢٦٤-٢٦٥ .

(٢) كذا في (غ) ، وفي (ت) سقْطٌ يقارب لوحة . أقول : ولم يستفض عند من نسبوها تلقيبها بالخنساء ، وفي الشعر والشعراء ٤٣٩/١ في ذكر ليلى الأخيلية قال الآمدي : "وهي أشعر النساء ، لا يقدم عليها غير خنساء" ، فلعله التبسَ على المؤلف أو على الناسخ اسمها باسم الخنساء ، والله أعلم .

(٣) قولها : (في مَهْبِل) : هو الهُوَّة الذاهبة في الأرض . ينظر اللسان ٦٨٧/١١ (هـ ب ل) ، وقولها : (عضَّل) أي ضاق عليه مكانه . ينظر اللسان ٤٥٣/١١ (ع ض ل) . وقد فسَّر شارح ديوان ليلى الأخيلية أنطوان القوال (المهبل) بالرحم . ينظر ديوان ليلى ص ٤٤ . أقول: وهو من معاني الكلمة، لكنهَّ لا يصح أن يكون تفسيراً لها في بيت ليلى ؛ لبعده عن المعنى المراد ، ولعل الصواب ما ذكرته ، والله أعلم.

(٤) شرح أبيات سيبويه للأعلم ٩٩/١ .

(٥) الكتاب ١١١/١ .

وقول المفسر ابن هشام رحمه الله : (على ما حكى سيبويه) فيه إشارة إلى أنه غير راض عن هذه النسبة ، وهو محقٌّ ، فإن البيت للراعي النميري لا لأبي ذؤيب . ينظر ديوانه ص ٤٣ . وهذا البيت من الطويل ، وهو ضمن قصيدة عدة أبياتها أربعة وثلاثون بيتاً ، وإن كانت الرواية في الديوان : (لَيَاليَ سُعْدَى) ، ولعلَّ الوهم دخل على سيبويه رحمه الله من قصيدة لأبي ذؤيب الهذلي ، تشبه قصيدة الراعي هذه وزناً وقافية ، فإنهما من بحر الطويل ، والقافية فيهما الجيم المضمومة ، وقصيدة أبي ذؤيب تلك منها البيت المشهور :

شَرِبْنَ بماء البحر ثم ترفَّعَتْ   مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لهن نئيجُ

ينظر ديوان أبي ذؤيب ص ٤٤ .

أقول : وهذا البيت يُستشهد به على إعمال صيغة المبالغة في معمولها المتقدم عليها ، فـ (إخوان) مفعول به لـ (هَيوج) .

"إنه وصف امرأة بالحسن واستمالة الرجال ، فيقول : لو نظر إليها راهب لقلى دينه".

والصواب : (لو تراءت لراهب) ، وكذا وقع في البيت الذي قبله ، وهو :

لَيَالِيَ سَلْمَى لَوْ تَراءَتْ لِرَاهِبٍ بدُوْمَةَ تَجْرٌ دُونَه وحَجِيجُ[١]

وقولِه[٢] في بيتي الأسود بن يعفر ، وهما[٣] :

أَلاَ مالهِذا الدَّهْرِ مِنْ مُتَعَلَّلِ عَلَى النَّاسِ ، مَهْما شاءَ بالنَّاسِ يَفْعَلِ

وألفى سلاحي كاملاً ، فاستعاره لِيَسْلِبَنِي نَفْسِيْ ، أَمالِ بْنَ حَنْظَلِ:

/"إنه يقول : إن الدهر يتعلل عليهم في فعله ذلك تعلُّل المتجنِّي على غيره" . وليس كذلك [٤٣ت] ، وإنما معنى البيت أنه يقول : ما لهذا الدهر تعلَّلَ على الناس ، مهما شاء أن يفعل بهم فعل ، دون سبب ولا علة . كذا حكى أبو الحسن الأخفش في معنى البيت . وهو الصحيح . و(هل) في البيت بمعنى (ما)[٤] ، كقوله تعالى[٥] : ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ ﴾ . أي ما ينظرون إلا الساعة ، وقول الشاعر[٦] :

---

(١) قوله : (تَجْرٌ) هو مبتدأ خبره الظرف ، والجملة الاسمية في محل جر صفة لـ (راهب) ، وسبْك الجملة : (لو تراءت بدومةَ لراهبٍ دونه تجار وحجيج) ، وجواب (لو) في البيت التالي : (قلى دينه) ، وهنا إشكال، وهو أن النكرة وقعت مبتدأ ولا مسوّغَ لذلك ، ولو قدَّم الخبر وهو الظرف لكان ذلك مسوغاً للابتداء بها . وجملة (سعدى لو تراءت ..... إلخ) في محل جر مضاف إليه .

و (دومة) هنا جاءت مفردة غير مضافة ، وفي معجم البلدان ٢/٤٨٦-٤٨٩ حديث عن ثلاث دومات : إحداهن مفردة ، والأخريان مضافتان ، فأما المضافتان فهما دُومة الجندل ، ودُومة خبت ، فأما دومة الجندل فمعلومة ، ولا تزال تحمل هذا الاسم إلى اليوم ، وهي في الشمال الغربي من المملكة العربية السعودية ، وأما دومة خبت فلم يحدد ياقوت مكانها ، وأما (دومة) هكذا بالإفراد فذكر ياقوت أنها من قرى غوطة دمشق ، ولعل الشاعر يعني دومة الجندل ؛ لذكره الحجيج ، فإن دومة الجندل طريق للحاج إلى مكة ، والله أعلم .

(٢) هنا انتهى السقط الذي في ت . وينظر شرح أبيات سيبويه للأعلم ١/٣٩١ .

(٣) من الطويل ، ديوان الأسود بن يعفر ص٥٦ ، وصدر البيت الثاني إنما قيدته من الديوان .

(٤) البيت في كلتا النسختين ورد برواية : (ألا ما لهذا الدهر) ، ولم يرد برواية : (ألا هل لهذا الدهر) .

(٥) سورة محمد الآية (١٨) .

(٦) هو عبيد الله بن قيسِ الرقياتِ ، والبيت في ديوانه ص ٣ . وهو من المنسرح ، وروايته عن أبي سعيد السكري عن محمد ابن حبيب : (لا بارك الله في الغواني فما) . ولا يستقيم الشطر على هذه الرواية ، لأن عروض المنسرح وضربه لابد أن تكونا (مستعلن) في كل الحالات ، وهو ما يسمى الطَّيَّ . ينظر كتاب العروض

لا باركَ اللّهُ في الغَــوَانِي ، هَــلْ يُصْــبِحْنَ إلاَّ لَهُــنَّ مُطَّلَــبُ

أي : ما يصبحن . ويقوّي ذلك أيضاً روايةُ من روى : (ألا ما لهذا الدهر) . و (ما) هنا نافية ، لا يجوز غير ذلك . وسنستوفي القول فيه في موضعه إن شاء الله .

وقولهِ[١] في بيت أبي ذويب[٢] :

فــإنْ تُمْــسِ في قَــبْرٍ بِرَهْــوَةَ ثاوِياً أَنِيسُــكَ أَصْــداءُ القُبــورِ تَصِــيُح[٣]:

"إنه رثى رجلاً" . ولو علم ما قبل البيت علم المرثيَّ من هو ؟ ، وإنما رثى ابن عمه نشيبة[٤] ، وقد ذكره فيما قبلُ ، فقال :

فــوَاللهِ لا أُرْزَا ابْــنَ عَــمٍّ كأنَّــه نُشَــيْبَة مــادامَ الحَمــامُ يَنُــوحُ

وبعد البيت المستشهد به :

علَى الكُرْه منّي ما أُكَفْكِفُ عَبْرَةً ولكِــنْ أُخَلِّــيْ سَــرْبَهَا فتَسِــيحُ

/وقولهِ[٥] في بيت عمرو بن معد يكرب[٦] : [٥١ غ]

للأخفش ص ١٥٧ ، اللهم إلا أن تحذف الياء من (الغواني) ، فعند ذلك يستقيم الوزن ، قال الشاعر:

وأخو الغوانِ متى يشأْ يَصْرِمْنَه

(١) شرح أبيات سيبويه للأعلم ٤٢٢/١ .

(٢) من الطويل ، ديوان أبي ذؤيب الهذلي ص٧٢ ، والبيت من قصيدة عدتها أحد وعشرون بيتاً ، مطلعها :

لعمــرُك ، إني يــوم أنظــر صــاحِبي علــــى أن أراهُ قــــافلاً لَشَــــحيحُ

(٣) رَهْوة : طريق بالطائف ، وقيل : جبل ، وقيل عقبة ، وقال الأصمعي : صحراء قرب خِلاط . ينظر معجم ما استعجم ٢٧٠/٢ ومعجم البلدان ١٠٨/٣ .

(٤) في كلتا النسختين : (نبيشة) ، وهو خطأ ، صوابه ما أثبتُّه ، والتصويب من الديوان ص ٧٠ ، ومن اللسان ٦٢٧/٢ وقد أورد البيت ، وفيه : (فوالله لا أَلْقَى) ، ومن الخزانة ٣١٥/٣ وقد أورد البيت ، وفيه: (فوالله لا أَنْسَى) ، ٣٤٢/٧ . ومما يوهم في هذا أنه وردت ترجمة في الإصابة ٣٣١/٦ لصحابي اسمه نبيشة الهذلي ، وهو نبيشة الخير ، والذي زاد كلمة (الخير) في اسمه هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالوهم وارد لأنه هذلي . أعود إلى نشيبة الهذلي فأقول : لم أجد له فيما تحت يديَّ من كتب التراجم وكتب الأدب ذكراً ، إلا ما أشرت إليه آنفاً ، وإنما أُوْرِدَ اسمه فقط دون تعرض لترجمة .

(٥) شرح أبيات سيبويه للأعلم ٤٤٦/١ .

(٦) من السريع ، ديوان عمرو بن معد يكرب ص١٥٥ ، وهو من نتفة عدتها خمسة أبيات .

قَــدْ عَلِمَــتْ سَــلْمَى وجاراتُهَــا ما قَطَّــــرَ الفَـــارِسَ إلاَّ أنا :

"إن معنى قطَّره صرعه على أحد جانبيه" . ولم يبين هل صرَعَه مقتولاً أو غير مقتول ، وقد وقع البيان فيما بعد البيت لو علمه ، وهو :

خَرَّقْـــتُ بالسَّـــيْفِ سَـــرَابيْلَه والخَيْـــلُ تجْـــريْ زِيَمَـــاً بينْنَـــا

وقولِه[1] في بيت الحُطَم بنِ هند[2] ، وهو :

---

(1) شرح أبيات سيبويه للأعلم ٥٦١/٢ .

(2) لئن خطَّأ الإمامُ ابن هشامٍ اللخميُّ أبا الحجاج ها هنا ، فقد حَمَلَ هو أيضاً شيئاً من الخطأ ، فابن هشام ينسب هذا البيت من الرجز وما بعده إلى الحطم بن هند القيسي ، وليس بصحيح ، فإن البيت لرُشَيد بن رُمَيض العَنَزِيِّ ، قاله في شُريح بن ضُبَيعة القيسي البكري ، ينظر الأغاني ٢٤٦/١٥ ، والحماسة البصرية ١٠٣/١ والبرصان والعرجان ص ٢٧٥ وذكر الجاحظ أن الذي لقَّبه الحُطَمَ هو رُشَيد بن رميض للرجز الذي قاله فيه . وخطأُ ابن هشام في نسبة البيت لم يأت من فراغ ، فإن الذي نسبه إلى الحطم هو أبو الحجاج نفسه قال : "وأُنْشِد للحطم القيسي" ينظر شرح أبيات سيبويه ٥٦١/٢ ، وهو في هذا مقتدٍ بسيبويه . ينظر الكتاب ٢٢٢/٣ ، ولهذه الأبيات قصة ، بها تتأكد نسبة البيت إلى صاحبه ، وإن كانت تلك القصة وردت بطرق مختلفة ، فقد أورد الواحدي في أسباب النزول ص ١٥٨-١٥٩ قولاً لابن عباس رضي الله عنه في تفسير الآية الثانية من سورة المائدة في قوله تعالى { ..... ولا آمِّين البيتَ الحرام} أنها نزلت في الحطم هذا ، وأن اسمه شريح بن ضبيعة [وقد سماه الواحدى شريح بن ضبيع، وذكر أن لقبه الحطيم بن هند] وقصته في اختصار أنه جاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد خلَّف خيله خارج المدينة ، ثم سأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن دعوته ، فأخبره ، وكان الرسول قد أخبر عنه قبل أن يأتي بقوله : "يدخل عليكم رجل يتكلم بلسان شيطان" ، ثم أخبر عنه بعدما انصرف من عنده بقوله : "لقد دخل بوجه كافر وخرج بعقبي غادر ، وما الرجل بمسلم"، ثم مرَّ بسرح المدينة فاستاقه غنيمةً ، فطلبه المسلمون فأعجزهم ، ثم أتى هو وأصحابه في عام عمرة القضية وقد قلَّد هديه ، فلما هم المسلمون بطلبه نزلت الآية. وقد ذكر هذه القصة الألوسيُّ في روح المعاني ٢٢٨/٣ وأورد الرجز .

أما أبو الفرج فذكر أن اسمه شريح بن ضبيعة ، وأن أمه هي هند بنت حسان بن عمرو بن مرثد ، وذكر له قصتين : إحداهما وهي التي فيها نسبة البيت إلى رشيد بن رميض : أن الحطم غزا اليمن في جموع جمعها من ربيعة ، فغنم وسبى بعد حرب كانت بينه وبين كندة ، ثم سلكوا مفازة فضلَّ بهم دليلهم ، ثم هرب الدليل ، فمات منهم خلق، وجعل شريح يسوق الإبل سوقاً عنيفاً ليدرك الماء ، فأدركوا الماء ، فقال رشيد العنزي فيه هذه الأبيات. ينظر الأغاني ٢٤٦/١٥ وشرح المفصل ١١٣/٦ ح (١). أما ابن حبيب فقد ذكر رواية ثالثة ، وهي التي في الأغاني والتي أعرضت عنها لطولها . ينظر أسماء المغتالين ص ٩٣-٩٩ ، وقد أورد البكري في فصل المقال ص ٢٨٩-٢٩٠ ما قيل حول هذا الشطر :

هذا أوان الشدِّ ، فاشتديْ زِيَمْ

قـد لفَّهـا الليـل بسـوَّاق حُطَـمْ :

"إنه وصف إبلاً يحدوها"، ولم يذكر قصته لجهله بها ، إذ قد ذكر ماهو أعرف منها وأشهر، وقصته أنه قال هذا الرجز في غارته على سرح المدينة بعد خروجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم [1] : "دخل بوجه كافر ، وخرج بقفًا غادر" ، فقال :

هــذا أَوَانُ الشَّـدِّ ، فاشْـتَدِّيْ زِيَمْ ... قَـدْ لَفَّهـا اللَّيْـلُ بسَـوَّاقٍ حُطَـم

لـيسَ بِراعِـي إِبِـلٍ ولا غَـنَم ... ولا بِجَـزَّار علَـى ظَهْـر وَضَـم

باتَ يُقاسِـيْها غُـلامٌ كـالزَّلَمْ ... خَـدَلَّجُ السَّـاقَيْنِ خَفَّـاقُ القَـدَم

و(زيم) اسم فرسه .

وقولِه[2] في عجز بيت الأعشى[3] :

وما قَصَدَتْ مِنْ أهْلِها لِسِوائِكا:

"إنه وصف أنه معوِّل في قصده على هذا الممدوح خاصة دون أهله". ولم يذكره لجهله به ، ولو علم ما قبله علم الممدوح من هو؟ ، وقبل البيت :

إلىَ هَـوْذةَ الوَهَّـابِ أُزْجي مَطِيَّـتي ... أُرَجِّـي عَطـاءً فاضِـلاً مِـنْ نَوالِكـا[4]

وقد أورد نسبَه محمد بن السائب الكلبي في نسب معدٍّ واليمن الكبير ص٦١ وابن حزم في جمهرة أنساب العرب ص٣٢٠،فهو شريح بن ضبيعة بن شرحبيل بن عمرو بن مرثد، وقد وسمه ابن حزم بقوله: "صاحب المشركين في الردة"، ونسبه في بني قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.

(١) بحثت عن هذا الحديث بهذا النص في الصحيحين ، وفي المعجم المفهرس فلم أعثر عليه ، لكنْ ذكره الواحدي في أسباب النزول ص ١٥٩ والألوسي في روح المعاني ٢٢٨/٣ ، وفيهما : "وخرج بعقبي غادر"، وعلى هذا يكون الضبط : "دخل بوجهِ كافر" بكسرة واحدة فقط على الإضافة وليس بكسرتين على النعت .

(٢) شرح أبيات سيبويه للأعلم ٤٥/١ .

(٣) من الطويل ، ديوان الأعشى ص ٢٤١ ، والبيت من قصيدة عدتها اثنان وثلاثون بيتاً ، مطلعها :

أتشـفيكَ تيَّـا ، أمْ تُرِكْـتَ بـدائكاً ؟ ... وكانـتْ قَتُـولاً للرجـال كـذلكا

(٤) هو هَوْذَةُ بن عليّ بن ثُمامة ، من بني سحيم بن مرة بن الدُّوْل بن حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ،كان يجيز البُرُدَ لكسرى حتى تقع بنجران ، فكافأه كسرى وأعطاه قلنسوة ثمينة ، فكان يلبسها ،

تَجَانَفُ عَن جَوِّ اليَمَامَةِ ناقَتِي وما قَصَدَتْ مِنْ أَهْلِها لِسِوَائِكا[1]
فلمَّا أتَتْ آطامَ جَوٍّ وأهلَها أُنِيخَتْ، فألْقَتْ رحْلَها بفِنائِكا
ألَمَّتْ بأقْوامٍ فعافَتْ حِياضَهم قَلُوصي، وكانَ الشَّرْبُ ما في سِقائِكا
فلَمْ يَسْعَ في الأقوامِ سَعْيَك واحِدٌ وليسَ إناءٌ للنَّدَى كإنائِكا.

والهاء في (أهلها) عائدة على جو اليمامة ، وليست عائدة على الممدوح ، كما حكى الأعلم.

وقد[2] أضرب عن تفسير بعض الأبيات لمَّا لم يعلم ما يتصل بها ، منها عجز بيت ليلى الأخيلية ، وهو[3]:

كُرَاتُ غُلامٍ مِنْ كِساءٍ مُؤَرْنَبِ

وهي تصف قطاة تريد ورود الماء ، فشبهت / الناقة بها في السرعة ، ويتصل به : [٤٤ت]

فلمَّا أحَسَّا جَرْسَها وتَضَوَّرا وآبَتْهُما مِنْ ذلكَ المُتَأَوَّب[1]

فلقِّبَ ذا التاج . ينظر نسب معدٍّ ص ٦٣ والاشتقاق ص ٣٤٨ والأغاني ١٧/٣١٨-٣٢١ وجمهرة أنساب العرب ص ٣١٠ .

(١) قال ياقوت في المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ص ١١٣ في رسم (جوّ) : "باب جوٍّ ، ستة عشر موضعاً" ، ثم ذكر جو اليمامة ، وأنه كان يسمى جميع ناحية اليمامة جوّاً ، حتى كان من قصة طسْم وجُدَيس واليمامة والزرقاء ما كان فسمِّي جو اليمامة باسم اليمامة . ينظر للاستزادة معجم ما استعجم ٢/٤٨ ومعجم البلدان ٢/١٩٠ .

أقول : وثم مكان غربيَّ مدينة الرياض لا يزال يحمل اسم (جو) بالإفراد إلى اليوم ، ويقع قرب محافظة المزاحمية ، فلعله هو .

(٢) هذا نمط جديد في انتقادات المفسر ابن هشام لأبي الحجاج الأعلم رحمهما الله جميعاً ، ويمكن أن يسميَّ هذا النمط الانتقاداتِ السلبيةَ ؛ لأن ابن هشام لاينتقد الأعلم هنا في شيء ذكره خطأ ، وإنما يحمِّله علم مالم يذكره ومالم يتعرَّض له ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل -والله أعلم- على ولع ابن هشام بانتقاده والتنقُّص منه ، على أن بينهما في الوفاة ما يقارب مئة سنة ، والأعلم هو المتقدم . رحم الله الجميع رحمة واسعة .

(٣) من الطويل ، ديوان ليلى الأخيلية ص ٢١ ، والبيت من قصيدة عدتها خمسة وثلاثون بيتاً ، مطلعها :

طربتُ ، وما هذا بساعة مَطْربِ إلى الحيِّ حلُّوا بين عاذٍ فجُبْجُب

تَـدَلَّتْ إلىَ حُـصِّ الـرُّؤوسِ كأنَّهـا كُـرَاتُ غُـلامٍ مِـنْ كِسَـاءٍ مؤرْنَـب.

/جرسها : صوتها ، والتضوُّر : مثل البصبصة للناس ، وآبتْهما : رجعت إليهما مساءً، من [٥٢ غ] ذلك المتأوَّب : أي المكان الذي يؤتَى منه ليلاً ، وحُصٌّ : فراخ لا ريش عليها ، كأنها كراتٌ في لطفها واستدارتها ، تعني الفراخ ، والمؤرنب : من المرْنباني ، وهو من مُسُوْك[٢] الأرانب ، وقولهُم : (المرنباني) دليلٌ على زيادة الهمزة في (مؤرنب) ، فهو مؤفعل على هذا .

ومنها[٣] بيت أبي الأسود ، وهو[٤] :

فألْفَيتُـه غَـيرَ مُسْـتَعْتِبٍ ولا ذاكِـرَ اللهِ إلا قلِـيلاً

وقبل البيت ما يفسره لو علمه ، وهو :

أُرِيـتُ امْـرأً كُنْـتُ لم أبْلُـه أتاني ، فقـال : اتَّخِـذْني خلِـيلاً[٥]

فخَالَلْتُـه ثُمَّ أكرمْتُـه فلَـمْ أسْـتَفِدْ منـه إلاَّ قلـيلاً

وألْفَيْتُـه حِـينَ جرَّبْتُـه كَـذُوبَ الحـديثِ سَـرُوقاً بَخِـيلا[٦]

فذَكَّرْتُـه ثُمَّ عاتَبْتُـه عِتـاباً رقِيقـاً وقَـوْلاً جمِـيلاً

فألْفَيْتُـه غَـيرَ مُسْـتَعْتِبٍ ولا ذاكِـرَ اللهِ إلاَّ قلِـيلاً

---

(١) كذا في كلتا النسختين ، وقد عدَّت الفعل (آب) بنفسه ، تريد : آبت إليهما ، وهو على نزع الخافض ، وفي الديوان : (وأوْبتَها) .

(٢) قوله : (مُسُوك) ، هو جمع (مَسْك) ، وهو الجلد ، وفي حديث خيبر : "أين مَسْكُ حيي بن أخطب" ؟ كان فيه ذخيرة من صامتٍ ، وحُليٌّ قوّمت بعِشرة آلاف دينار . اللسان ٤٨٦/١٠ (م س ك) .

(٣) الضمير هنا عائد إلى الأبيات التي ذكر ابن هشام اللخمي أن الأعلم أضربَ عن تفسيرها لما لم يعلم ما يتصل بها .

(٤) من المتقارب ، ديوان أبي الأسود ص٥٣-٥٤ ، والبيت من نتفة عدتها ستة أبيات .

(٥) في كلتا النسختين : (أرأيت) ، والتصويب من الخزانة ٣٧٩/١١ . ولهذا البيت وما بعده قصة في الأغاني ٣٦٠/١٢-٣٦١ والخزانة ٣٧٩/١١ .

(٦) في كلتا النسختين : (فألفيته) بالفاء العاطفة بدلَ الواو ، والتصويب من الخزانة ٣٧٩/١١ .

أَلَسْـــتُ حَقِيقـــاً بتَوْديعِـــه   وإتْبـــاعِ ذلِـــكَ صَـــرْماً طـــويلاً؟

ومنها بيت أمية بن أبي الصلت ، لم يذكر قصته ، والبيت مع ما يتصل به[1] :

صَـبِّرِ الـنَّفْسَ عِنْـدَ كُـلِّ مُلِـمٍّ   إنَّمـــا الصَّـــبْرُ شِـــيمَةُ المُحْتـــالِ[2]

لاتَضِـــيْقَنَّ بالأمـــور ، فقَـــدْ يُكْشَـــفُ غَمَّاؤهـــا بِغـــيرِ احتيـــالِ[3]

ربَّمـــا تَجْـــزَعُ النُّفُـــوسُ مِـــنَ الأَمْـــرِ لـــه فَرْجَـــةٌ كَحَـــلِّ العِقـــالِ

قال أبو عمرو[4] : كنت مستخفياً من الحجاج ، إذ سمعت أعرابياً ينشد هذه القطعة ، فقلت له : مالك ؟ ، قال : مات الحجاج ، فلم أعلم بأيهما أُسَرُّ ، أبموت الحجاج أم[5] بقوله : (فَرجة) بفتح الفاء ، وكان عندي (فُرجة) بضمها .

ومنها بيت رياح بن سنيح[6] ، لم يذكر لمن يجيب به ؟ والبيت[7] :

---

(١) من الخفيف ، ديوان أمية بن أبي الصلت ص ٦٢ ، ٦٣ ، والبيت من قصيدة عدتها أحد عشر بيتاً ، مطلعها هو البيت الأول الذي أورده المفسر ابن هشام هنا .

(٢) في كلتا النسختين : (عند كل مهم) ، والتصويب من الديوان ، وفي الديوان : (اصبر) .

(٣) في النسختين كلتيهما : (في الأمور) ، والتصويب من الديوان .

(٤) روى القصةَ القفطيُّ في إنباه الرواة٤/١٣٤ ، ولكنْ باختلاف يسير ، ورواها أيضاً البغداديُّ في الخزانة ١١٧/٦ .

(٥) في النسختين كلتيهما : (أو) ، والتصويب من الخزانة ١١٧/٦ .

(٦) بشيء من البسط يمكن أن تُدرك أطراف هذه القصة ، فمضمونها أن جريراً هجا الأخطل التغلبي بقصيدته اللامية الموجعة التي منها :

والتغلـــبي إذا تنحـــنح للقِـــرى   حـــكَّ اســـته وتمثَّـــل الأمثـــالا

حتى قال تغلبيٌّ بعد ذلك : أخزى الله جريراً ، فوالله ما حككْتُ استي إلا تَلَفَّتُّ يميناً وشمالاً ؛ خشية أن يراني أحد ، فيعيِّرَني بما عيرَّنا به جريرٌ . وفي غضون تلك القصيدة بيت فضَّل فيه جرير الزنج على بني تغلب ، وأنهم أكرم خؤولة من تغلب ، ولم يشعر جرير أنه بهذه المفاضلَة قد استجرَّ له خصماً جديداً هو رياح بن سنيح الزنجي ، فقد قام رياح هذا في وجه جرير ، مستنكراً هذه المفاضلة ، وأنه لا وجه لها ، ثم أنشأ قصيدة على نهج قصيدة جرير في بحرها ورويِّها ، وهو في تلك القصيدة الغاضبة يذكر أن أكثر أشراف العرب أمهاتُهم زنجيات .

وقد ورد بعض أبيات هذه القصيدة في الكامل ٨٦٢/٢ وفي الحماسة البصرية ١٨٠/١-١٨١ وفي الأنساب ٣٧٨/٢ .

ورياح بن سنيح الزنجي مولًى لبني ناجية ، وكان فصيحاً . ينظر الكامل ٨٦٢/٢ والأنساب ٣٧٨/٢ ، وهو في الأنساب (رباح) بالباء الموحدة .

(٧) من بحر الكامل .

إنَّ الفـــــرزدقَ نَخْلَـــــةٌ عادِيَّـــــةٌ طالَــتْ ، فلَـيْسَ تنالُهــا الأوْعــالا

وإنما يجيب به جريراً عن قوله[1]:

لا تَطْلُــــبَنَّ خُؤولَــــةً في تَغْلِــــبٍ فـــالزَّنجُ أكْـــرَمُ مــــنِهمُ أخــــوالاً[2]

فقال رياح بن سنيح المتقدم الذكر :

فــالزَّنْجُ لَــوْ لاقَيْــتَهم فِيْ صَــفِّهم لاقَيْـــتَ ثَمَّ جَحاجِحـــاً أبطــــالاً

مــا بالُ كَلْـبِ بـني كُليـبٍ سَـبَّنا إنْ لَمْ يـــوازِنْ حاجِبــاً وعِقــالاً؟[3]

إن الفرزدق نخلة عاديَّة . البيت . وانتصاب (أخوالاً) في قوله :

فالزنج أكرم منهمُ أخوالاً

على الحال ، لا على التمييز[4] ، والتقدير : أَكْرَمُ منهم في هذه الحال[5] ، لأنه إنما نفى كرم الخؤولة عن تغلب ، وجعل الزنج أكرم منهم ، والزنج لئام.

---

(١) من الكامل ديوان جرير ص ٣٧٢ من قصيدة مطلعها :

حـــــيِّ الغـــــداةَ برامــــةَ الأطـــــلالا رسمــــــاً تحمـــــل أهلُـــــــه ، فأحـــــالا

الغداة : ظرف زمان ، ورامة : موضع ، والأطلال : مفعول به ، ورسماً : بدل منه .

(٢) هكذا ضبطه السَّمعاني ، بفتح الزاي وسكون النون ، ثم قال : بلاد الزَّنج معروفة ، وهي بلاد السودان ، والزَّنج هو ابن حام ، وقيل غير ذلك ، قال : ولا أعرف منها أحداً من أهل العلم ، ثم ذكر المشهورين بهذه النسبة ، وذكر من ضمنهم رياحاً صاحبنا ، لكنْ ضبطه –كما سبق البيان– بفتح الراء وبالموحدة . ينظر الأنساب ٣٧٧/٢-٣٧٨ .

(٣) حاجب هو ابن زرارة بن عُدَس بن زيد بن عبدالله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، ويكنى أبا عكرشة ، وهو أنْبَهُ بني زرارة وأذهبهم بنفسه ، تزوج بنت قيس بن مسعود سيدِ بني بكر بن وائل ، ورهن قوسه عند بني تميم . ينظر الاشتقاق ص ٢٣٤ ، ٢٣٧ وجمهرة أنساب العرب ص٢٢٨، ٢٣٢ ورغبة الآمل ٨٢/٦ .

وعِقال هو ابن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، ومن ولد عقال : حابس ، ومن ولد حابس : الأقرع . ينظر الاشتقاق ص ٢٣٨ وجمهرة أنساب العرب ص ٢٢٨ ، ٢٣٠ .

(٤) ذكر محقق الكامل للمبرد محمدٌ الداليُّ أن التنبيه إلى أن (أخوالاً) منصوب على الحال لا على التمييز موجود في زيادات إحدى نسخ الكامل . ينظر الكامل ٦٨٨/٢ .

(٥) وهي حال الخؤولة .

ومنها بيت لرجل من بني أسد ، لم يفسِّر معناه ، ولو علم ما قبله علم مراده، والبيت(١):

/**بِبَـــازِلٍ وَجْنـــاءَ أو عَيْهَـــلِّ كـــأنَّ مَهْواهـــا علَـــى الكَلْكَـــلِّ** [٥٣غ]

مَوقِعُ كفِّ راهِبٍ يُصَلِّي

ومنها بيت العجاج ، ولم يذكر ما بعده ، وبه يتم معناه ، وهو(٢) :

يَسْتَنُّ في علْقَى وفي مُكُور

(١) جرى المفسر ابن هشام في هذا الموطن على غير عادته من قبل ، فهو عند تعرضه للبيت يذكر سابقه ولاحقه ، فيقول : (وقبله كذا) ، (وبعده كذا) ، ثم يذكر ذلك السابق وذلك اللاحق . أما هنا فقال : (والبيت) . والحقيقة أنها ثلاثة أبيات .

أقول : والأبيات من الرجز ، وهي لمنظور بن مرثد الأسدي ، ويقال : منظور بن حَبَّةَ ، وحَبَّةُ : أمه ، واسمه —كما في المؤتلف والمختلف ص ١٣١— : منظور بن مرثد بن فروة بن نوفل بن نضلة بن الأشتر بن جحوان بن فقعس الأسدي ، شاعر راجز محسن . والشاهد في الأبيات : (عيهلّْ) و (الكلكلّْ)، ووجه الاستشهاد تضعيف آخر الكلمة في الوصل (الدَّرْج) ، وذلك ضرورة شعرية ، وإنما التضعيف في الوقف، ليعلم أن الحرف متحرك في الوصل ، وقد يقال : إن الكلمتين الواردتين هنا وهما موطن الشاهد واقعتان في الآخر لا في الدرج ، فيقال : نعمْ ، ولكنَّ الأبيات في القصيدة كلها مبنية على قافية اللام المكسورة ، أي إن الشاعر لم يقف على هذه القوافي بالسكون وإنما وقف بالكسر ، فهي متطرفة ، ولكنها في حكم المتوسطة ، ألا ترى نحو كلمة (يصلِّي) مثالاً ؟ ، فهذا مُشْعِر بأن الكلمة وقعت وصْلاً لا وقْفاً .

وقد أورد الإمام ثعلبٌ في مجالسه ٥٣٣/٢–٥٣٦ أبيات هذه القصيدة الرَّجَزية ، وعِدَّتُها أربعة وثلاثون بيتا . والضرورة في هذه القصيدة لا تقتصر على ما أورده ابن هشام هنا فقط ، بل إن أكثر كلماتها — وبخاصة ما كان قافيةً — تعتريه تلك الضرورة .

وقد يقال : إن ابن هشام أيضاً قصَّر في إيراده ، فإن الباء في (ببازل) لا يدري متعلَّقُها ، ولو أورد ما قبله لعُلِمَ بأي شيء تتعلق ، فالبيت الذي قبله هو : **فَسَلِّ هَمَّ الوامق المُغْتَلِّ**

والوامق هو : المحب الهائم ، والمغتل : الذي يكاد يموت عطشاً ، والمراد به هنا عطش الحب وحرارته .

وابن هشام في نسبة البيت مقتدٍ بأبي الحجاج ، فإنه يذكر أن البيت لرجل من بني أسد ولم يحدِّده ، وقد ذكر أبو محمد يوسف بن المرزبان السيرافي في شرح أبيات سيبويه أن البيت لمنظور بن مرثد الأسدي .

وممن أورد هذا البيت ابن السراج في الأصول٤٥٢/٣ وأبو علي في الشيرازيات ٣٦٥/١ وابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه ٢٤٨/٢–٢٤٩ وابن جني في المنصف ١١/١ وابن الأنباري في الإنصاف ٧٨٠/٢ ، واستشهد به ابن الأنباري على (بازل) وأنها وصف يطلق على المؤنث بغير علامة تأنيث، ك (طالق وحائض وطامث). وابن بري في شرح شواهد الإيضاح ص ٢٦٧ وابن يعيش في شرح المفصل ٦٨/٩ وابن عصفور في الممتع١١١/١ وابن منظور في اللسان٤٨١/١١(ع هـ ل)والبغدادي في الخزانة١٣٧/٦ .

(٢) من الرجز ، ديوان العجاج ص ١٩٥ من قصيدة عدتها مئة واثنان وسبعون بيتاً ، مطلعها :

جـــاريَ ، لا تســـتنكري عـــذيري سَـــعْيي وإشـــفاقي علـــى بعـــيري

ورواية الديوان : **فَحَطَّ في علقَى وفي مُكُورِ** .

وبعده :

بَيْنَ تَوارِي الشَّمسِ والذُّرُورِ .

تواري الشمس : غيوبها ، وذرورها : طلوعها ، ويروى : "فحطَّ في علقى" ، أي اعتمد على العلقى والمِكْر[1] ، وهما نبتتان .

ومنها بيت الكلحبة اليربوعي[2] ، ولم يذكر قِصَّتَه ، والبيت[3]:

أَمَرْتُهُمُ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى ولا أمْرَ للمَعْصِيِّ إلا مُضَيَّعا

---

(١) العلقَى: شجر تدوم خضرته في القيظ، ولها أفنان طوال دقاق وورق لطاف. اللسان ٢٦٤/١٠ (ع ل ق)، والمِكْر : نبت ، والمِكْرَةُ : نبتة غبيراء مليحاء ، إلى الغبرة ، تُنْبِت قَصَداً ، كأن فيها حمضاً حين تُمضغ ، تنبت في السهل والرمل ، لها ورق وليس لها زهر . اللسان ١٨٤/٥ (م ك ر) .

(٢) هو هبيرة بن عبد مناف بن عَرِين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، يلقب فارس العرادة ، شاعر محسن ، وسيد من سادات تميم . والكلحبة في الأصل صوت النار ولهيبها.
اللسان ٧٢٧/١ (ك ل ح ب) . أقول : وقد قيل في اسمه أقوال ، فإن الكلبي في جمهرة النسب ص ٢١٩ قال : "... وجَرير [بالجيم المفتوحة] بن الكلحبة ، وهي أمه ، من جرم بن قضاعة ، وهو ابن هبيرة بن أَقْرم بن حثمة بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع"، وقال التبريزي في شرح اختيارات المفضل ١٤١/١ : والكلحبة لقبه ، وهي اسم أمه ، وابن حزم في جمهرة أنساب العرب ص ٢٢٤ جعل الكلحبة اسماً له فقال: هو الكلحبة بن هبيرة بن أقوم بن حثمة بن عبد مناف بن عَرين بن ثعلبة بن يربوع الشاعر. وقد سمَّاه البحتري في حماسته زهير بن الكلحبة . ينظر حماسة البحتري ٦٩/٢ وقد ذكر العيني بعض الأقوال فيه ، واختار قول ابن الناظم ، وأن اسمه كلحبة بن عبدالله بن كلحبة .
ومما تجدر الإشارة إليه التمييز بين العُرَني والعَرِيني في النسب ، فالعَرِيني من بني يربوع من تميم ، والعُرَني من عُرَينة ، وعرينة من اليمن ، ذكر هذا أبو العباس المبرد ، ثم ذكر -رحمه الله- بيتاً لجرير يهجو به عَرِين بن يربوع ويتبرأ من نسبتهم إلى يربوع ، وهو تبرُّؤ لا ينفيها عنهم، وإنما هو الشعر ، يقول جرير :

عَرِينٌ : مِنْ عُرينة ، ليس منَّا بَرِئْتُ إلى عُرَينة من عَرِين

ينظر الكامل ٣/١-٤ والمؤتلف والمختلف ص ٢٢٨ وجمهرة أنساب العرب ص ٢٢٤ ورغبة الآمل ٩/١-١٠ .

(٣) من الطويل ، وقد وردت الأبيات السبعة في المفضليات ص ٣١-٣٢ وشرح اختيارات المفضل ١٤٢/١-١٤٩ والمقاصد النحوية ٥٥٨/٢ ، وورد منها في حماسة البحتري ٦٩/٢ بيتان فقط ، وورد منها في الكامل ١٣١٣/٣ بيت واحد فقط .

وقصتُه ما حكى أبو عبيدة /قال : أغار حَزيمة بن طارق التغلبي(١) على بني يربوع ، وهم [٤٥ت] بزَرُوْدَ(٢) فنذروا به ، فالتقوا ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ثم انهزمت بنو تغلب ، فأُسر منهم أشرافهم ، ففي ذلك يقول الكلحبة ، واسمه حُرَيْز بن هبيرة(٣)، وهو من بني عَرِين بن ثعلبة بن يربوع(٤) :

إنْ تَنْجُ مِنْها ياحَزِيمُ بْنَ طارِقٍ ... فَقَدْ تَرَكتْ ما خَلْفَ ظَهْرِك بَلْقعا

ونادَى مُنادي الحيِّ : أنْ قَدْ أُتِيتمُ ... وقَدْ شَرِبَتْ ماءَ المَزادةِ أجْمَعا

فقُلْتُ لكَأْسٍ : أَلْجِمِيْها ، فإنَّما ... حَلَلْتُ الكَثِيبَ مِنْ زَرُودَ لأَفْزَعا(٥)

كأنَّ بلِيْتِيْها وبَلْدةِ نَحْرِها ... من النَّبْلِ كُرَّاثَ الصَّرِيمِ المُنَزَّعا(١)

---

(١) جهدت لأنْ أجد ترجمة لحَزِيمة التغلبي هذا في كتب التراجم وكتب الأدب وكتب الأمالي الأدبية ، فلم أظفر بشيءٍ ، إلا ما كان من ابن منظور في اللسان ١٣٣/١٢ (ح ز م) ، فقد قال : "وحَزِيمة : اسم فارس من فرسان العرب" ا.هـ . كذا أورد اسمه مجرَّداً ، دون أن ينسبه ، بل دون أن يذكر اسم أبيه ، وإلا ما كان من ابن رشيق في العمدة ٢١٦/٢ ، فقد ذكر اسمه واسم أبيه ، وأن الذي أسره يوم زرود الآخِر هما أَسِيد بن حِنَّاءة السليطي وأُنيف بن جبلة الضَّبِّيّ . وينظر أيضاً شرح اختيارات المفضل ١٤٢/١.

(٢) زَرُود : رمال بن الثَّعْلبية والخُزَيمية بطريق الحاج من الكوفة . ينظر معجم ما استعجم ٢٨٣/٢ ومعجم البلدان ١٣٩/٣ .

وهما زرودان : زرود الأول ، وزرود الآخِر ، والمعنيُّ هنا في الوقعة التي وقعت بين بني تغلب وبني يربوع هو زرود الآخِر . ينظر العمدة ٢١٦/٢ ومعجم ما استعجم ٢٨٣/٢-٢٨٤ وأيام العرب في الجاهلية ص ١٤٧-١٤٨ .

(٣) ذكر البغدادي في الخزانة ١٩٣/١ الاختلاف في اسمه ، ثم قال : والظاهر أن حُرَيراً ابنُه ، قال : وهو بضم الحاء المهملة وفتح الراء الأولى ، كما يُفْهم من قوله :

لَعَلَّ حُرَيراً أخطائْه منيَّةٌ ... ستأتيك بالعلم العَشِيَّةُ أوْغدُ

تقول له إحدى بَلِيٍّ شماتةً : ... مَنِ الحنظليُّ الفارسيُّ المُفَقَّد؟

أقول : وليس في البيت ما يدل على الاسم المذكور ، فقد يكون جَرِيراً بالجيم ، وقد مر آنفا الوقوف على الاختلاف في اسمه ، واختيار العيني .

(٤) ولدُ ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم هم : جعفر وجَهْور وعَرِين وعُبيد . وولدُ عَرِين بن ثعلبة هو : عبد مناف . ينظر جمهرة النسب ص ٢١٨ وجمهرة أنساب العرب ص ٢٢٤ والأنساب ٣٣٨/٣ .

(٥) كأس : هي جارية الكلحبة .

فـأَدْرَكَ إبقـاءَ العَـرادَةِ ظَلْعُهـا　　وقَـدْ جَعَلَتْـني مِـنْ حَزِيمَـةَ إصْـبَعا[2]

أَمَـرْتُكُمُ أَمْـري بمُنْعَـرَجِ اللِّـوَى　　ولا أمْـرَ للمَعْصِـيِّ إلا مُضَـيَّعاً

كذا رواه أبو عبيدة : (أمرتكمُ أمري) على الخطاب ، يريد أنه أمرَهم فلم يقبلوا منه ، وقال : (بمنعرج اللوى) ليعلم أين كان أمره إياهم :

إذَا المَرْءُ لم يغْشَ الكَرِيْهَةَ أَوْشَكَتْ　　حِبـالُ الهُـوَيْنَى بالفَـتَى أنْ تَقَطَّعـا

ومما وهم أيضاً في تفسيره[3] : قولُه[4] في بيتي المرَّار الأسدي ، وهما[5] :

سَـلِّ الهُمُـومَ بكـلِّ مُعْطـي رأسِـهِ　　نـاجٍ مُخَـالِطِ صُـهْبَةٍ مُتَعَـيِّس

مُغْتـالِ أَحْبُلِـهِ مُبِـينٍ عُنْقُـه　　في مَنْكِـبٍ زَبَـنَ المطِـيَّ عَرَنْـدَسِ[6]:

---

(1) (اللِّيْت) : هو صفحة العنق . اللسان ٨٧/٢ (ل ي ت) و(بلدة النحر) : هي ثغرة النحر وما حولها . اللسان ٩٥/٣ (ب ل د) (والكُرَّاث) : ضرب من النبات ممتدٌّ أهدب ، إذا تُرِك خرج من وسطه طاقة فطارت . اللسان ١٨٠/٢ (ك ر ث) . يصف فرسه ، ويذكر أن عنقها من كثرة ما رمي به من النبل صار كأنه رؤوس كراث منتزع من مكانه . والله أعلم .

(2) العرادة : هي فرسه ، والظَّلْع بظاء مفتوحة ولام ساكنة: هو العَرَج والميل في المشي . وقوله: (إصبعا): أي مقدار إصبع ، أي : كدت أمسك بحزيمة ، وليس بيني وبينه إلا مقدار إصبع ، كناية عن قربه منه .

(3) عاد المفسر ابن هشام هنا إلى الانتقادات الإيجابية على الأعلم الشنتمري ، وهي الانتقادات التي يذكر فيها خطأَ الأعلم في الإيراد أو في التوجيه .

(4) شرح أبيات سيبويه للأعلم ١٣٥/١ ، وفيه : ".... والأعْيَس" . أقول : وقد يلحظ أني ضبطت كلمة (وقوله) هنا بالضم ، خلاف ما قبل هذا الموطن ، فتلك ضبطتها بالكسر ، عطفاً على أول موضع ، فهو بالجر ، أما هنا فهو مبتدأ مؤخر ، خبره شبه الجملة الذي قبله .

(5) من الكامل ، وقد ورد طرف البيت الأول وهو قوله : (سل الهموم) في ديوان اللصوص ٢٣٧/٢ كما أورده المفسر ابن هشام ، ولكنَّ بقية البيت مختلفة تماماً ، والبيت الثاني لم يرد في ديوان اللصوص ، ورواية البيت الأول:

سـلِّ الهمـوم – إذا اعترتْـك – بدوسـر　　لَهِـب الهـواجر واسـع المتـنفَّس

ولم يشر صانع ديوان اللصوص د. محمد طريفي إلى رواية أخرى للبيت الأول .

(6) أورد ابن منظور البيتين في اللسان ١٣٨/٦ (ع ر د س) ، ولكنْ ضُبِط الشطر الأول من البيت الثاني هكذا :

مغتـال أَحْبِلَـةٍ مبـين عنْقَـه

وفيه : (زينِ المطي) بالياء .

"إن المتعيِّس والعيس الأبيضُ ، وهو أفضل ألوان الإبل" . وليس كذلك ، وإنما أراد بقوله: (متعيِّس) أنه ذو عَيْس ، وهو ماء الفحل ، فبقاء مائه[1] دليل على قوته وشدته وإدمان استعماله في طول السَّفَر ، وإنما يصف جملاً[2]. وقوله : (مغتال أحبله) يعني أنه واسع الجوف ، فيغتال أحبله ويستوفيها كلَّها ، حتى لا يفْضُلُ منها شيء لسعة جوفه. والزَّبْن : الدَّفْع ، يصفه بسَرعة السير ، وعرندس : شديد .

/ وقولُه[3] في بيت أمية بن أبي الصَّلْت ، وهو[4] : [٥٤ غ]

سَلامَك ربَّنا في كُلِّ فَجْرٍ بَرِيْئاً ما تَغَنَّثُكَ الذُّمومُ :

"إن معنى (تَغَنَّثُك) : تعلق بك ، وهو بالثاء المثلثة ، والذُّموم : جمع ذم ، أي لا يلحقك صفة ذم"، قال المفسر[5] : وقيل أيضاً في معنى (تَغَنَّثُك الذموم) أي[6] ما يلزق بك وينسب إليك[7]، ووقعت رواية هذا البيت في ديوان شعره في أمٍّ صحيحة مقروءةٍ على ابن دريد : (ما تُعَنِّتُك) بالعين غيرَ معجمة والتاء المنقوطة باثنتين ، وذكر أنه من (العنت)، وقال : إن

---

(١) قوله : (فبقاء مائه) أي مختزَنا فيه لم يُدْلق بالضراب ، وهذا دليل على قلة ضرابه ، وإذا قلَّ ضرابه بقيت فيه قوته وتحمله .

(٢) أي : لا ناقةً .

(٣) شرح أبيات سيبويه للأعلم ١/٢٢٩-٢٣٠ .

(٤) من الوافر ، ديوان أمية بن أبي الصلت ص ٦٩ ، والبيت من قصيدة عدتها ستة عشر بيتاً ، مطلعها البيت الذي أورده المفسر ابن هشام هنا .

(٥) جرى ابن هشام في هذا الموطن على غير عادته ، فإنه لم يذكر المأخذ على الأعلم في تفسير البيت .

(٦) إيراد (أيْ) التفسيرية هنا أظنه خطأً ، ذلك أن فعل (قيل) يحتاج إلى نائب عن الفاعل ، وهو هنا جملة ، وتصدير تلك الجملة بـ (أيْ) يمنع من ذلك ، والله أعلم .

(٧) كذا في غ ، واللوحة ساقطة من ت . و(ما) في قوله : (ما يلزق بك) نافية ، فلو قال فيما بعدها : (ولا ينسب إليك) لكان أولى وأتم .

(الذموم) من المذمَّة ، أي : لا تعلقك مذمة ، وروي أيضاً : (مايُغَثِّنك)[١] بالغين المعجمة والثاء المثلثة وضم الياء في أول الفعل ، و(الذَّموم) بفتح الذال: أي الرجل الذي يكثر الذم .

وقولُه[٢] في بيت عباس بن مرداس[٣] :

أبا خُراشَةَ ، أمَّا أنْتَ ذا نَفَرٍ فإنَّ قَوْميَ لَمْ تأكُلْهُمُ الضَّبُعُ[٤]:

"إن الضبع في البيت السنةُ الشديدة" ، كذا حكى بعض اللغويين ، وقال ابن الأعرابي: قول العرب : أكلتنا الضبعُ ، ليس الضبع السنة، إنما المراد بذلك أن الناس إذا أجدبوا ضعفوا ، فعاثت فيهم الذئاب والضباع ، وأنشد هذا البيت ، أي إن قومي ليسوا بضعاف تعيث فيهم الذئاب والضباع[٥]، كذلك فسَّره ابن الأعرابي في نوادره.

وقولهُ[٦] في بيت أبي الأسود[٧] :

---

(١) رسم الكلمة في المخطوط وبضبط المؤلف يحتِّم أن تكون الكلمة على الصورة التي أثبتُّها عليها . وقد بحثت في اللسان عن مادة (غ ث ن) فلم أجد هذه المادة البتة ، وبحثت في (غ ث ي) فلم أجد ما يعينني على استظهار المعنى .

(٢) شرح أبيات سيبويه للأعلم ٢٠٥/١ .

(٣) من البسيط ، ديوان العباس بن مرداس ص١٢٨ ، ورواية الديوان : (أمَّا كنت) . ، وهو في الديوان بيت فرد لا ثاني له .

(٤) أبو خُراشة هو خُفاف بن نَدْبَةَ ، ونَدْبة أمه ، وهو خُفاف بن عمير بن الحارث بن الشريد السُّلَمي ، من أغربة العرب ، لأنه أمه أمة سوداء ، وهو ابن عم الخنساء بنت عمرو بن الشريد الشاعرة المعروفة ، وكان من فرسان العرب المعدودين ، أدرك الإسلام فأسلم وحسن إسلامه ، وكان ممن شهد فتح مكة مع النبي صلى الله عليه وسلم . ينظر الشعر والشعراء ٣٢٩/١ والاشتقاق ص ٣٠٩ واللسان ٨٢/٩ (خ ف ف) والخزانة ١٥/٤ .

(٥) إن ترجيح ابن هشام رأيَ ابن الأعرابي على رأي الأعلم ها هنا لا مرجِّح له ، وبخاصة أن الأعلم مسبوق إلى هذا التفسير ، فليس هذا القول بِدْعاً منه ، فيتَّهمَ بالشذوذ أو الوهم . وهذا إنْ دل على شيء فإنما يدل على ابتغاء ابن هشامٍ النَّيْل من الأعلم ولو بمتعلَّق واهٍ . رحم الله الجميع .

(٦) شرح أبيات سيبويه للأعلم ١١٧/١ .

(٧) من الطويل ، ديوان أبي الأسود ص١٠٠ ، وهي في الديوان ثلاثة أبيات .

أَمِــيرانَ كــانا آخَيــانِيْ كِلاهُمــا فكُــلاًّ جَــزاهُ اللهُ عــنيِّ بِمــا فَعَــلْ:

"إنه وصف رجلين من أمراء قريش"، ولم يذكرهما لجهله بهما ، وهما ابن عامر[1] وعبدالله بن عباس ، رضي الله عنهما . وقد ذكرهما في البيت الذي قبل هذا ، وهو :

ذَكَرْتُ ابْنَ عبَّاسٍ ببابِ ابْنِ عامِرٍ وما مَرَّ مِنْ عَيْشي ذَكَرْتُ وما فَضَلْ

وقولُه[2] في بيت الفرزدق ، وهو[3] :

مِنْهُنَّ أيامُ صِدقٍ قَدْ عُرِفْتَ بها أيَّامُ واسِــطَ والأيامُ مِــنْ هَجَــرا

"إنه قد روي للأخطل" ، والصحيح أنه للفرزدق كما قدَّمْنا . وقد ذكرْنا ما يتصل به في أول الكتاب[4] .

وقولهُ[5] في بيت مسكين الدارمي ، وهو[6] :

أخاكَ أخاك ، إنَّ مَنْ لا أخَا لَـهُ كَسَـاعٍ إلَى الهَيْجا بغَـيْرِ سِـلاحِ :

"إنه لإبراهيم بن هرمة". والصحيح أنه لمسكين الدارمي، كما قدمنا، وكذلك ذكر أبوعبيد في كتاب الأمثال[1]، وحكى الأصفهاني[2]، قال: دخل مسكين الدارمي على معاوية، فسأله أن يفرض له، وكان لا يفرض إلا لليمن، فأبى عليه، فخرج مسكين وهو يقول:

---

(١) هو أبو عبدالرحمن،عبدالله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبدشمس بن عبدمناف بن قصي القرشي العبشمي، رأى الرسول صلى الله عليه وسلم وروى عنه، وهو ابن خال عثمان رضي الله عنهما، وقد ولي البصرة له، كان سخياً كريماً. ينظر نسب قريش ص ١٤٧-١٤٩وسير أعلام النبلاء ٢٤٠٨/٢.
أقول : وقد ورد هذان البيتان ومعهما ثالث في الأغاني ٣٦٨/١٢ وشرح أبيات سيبويه ١٩٦/١ والخزانة ٢٨٥/١ ، ولكنَّ محقق الخزانة الأستاذ المحقق عبدالسلام هارون رحمه الله رحمة واسعة كفاء ما قدَّم للتراث، أقول : في فهرس الأعلام في الخزانة في الجزء (١٣) في الصفحة (٢٦٥) أحال الشيخ عبدالسلام إلى صاحب القصة ، وذكر أنه في ٢٨٥/١ وأنه عبدالله بن عامر اليحصبي القارئ . أقول : أظن الشيخ عبدالسلام مخطئاً في هذه الإحالة ، فإن عبدالله بن عامر اليحصبي ليس قرشياً ، بل هو حمْيري . ينظر سير أعلام النبلاء ٢٤٠٩/٢ ، قال الذهبي : "... والأصح أنه عربي ، ثابت النسب ، من حمير" .

(٢) شرح أبيات سيبويه للأعلم ٥٦٨/٢ .

(٣) من البسيط ، ديوان الفرزدق ٢٦٢/١ .

(٤) ينظر ص ٢٢ .

(٥) شرح أبيات سيبويه للأعلم ١٨٥/١ .

(٦) من الطويل، ديوان مسكين الدارمي ص ٣٣ ، والبيت من نتفة عدتها ستة أبيات، مطلعها هو الذي أورده المفسر ابن هشام هنا ، أقول : وليس في ديوان ابن هرمة قصيدة من الطويل قافيتها الحاء المكسورة.

/أخاك أخاك ، إن من لا أخا له كساع إلى الهيجا بغير سلاح [٥٥غ]

وإنَّ ابْنَ عَمِّ المرءِ –فاعْلَمْ– جَناحُه وهَلْ يَنْهَضُ البازِيْ بغَيرِ جَناحِ

وما طالبُ الحاجاتِ إلا مُغَرَّرٌ وما نالَ شَيئاً طالِبٌ كَنَجاحِ

وكإدخال سيبويه[٣] بيتَ النجاشي شاهداً في باب النون الخفيفة والثقيلة، وهو[٤]:

/نَبتُّمْ نَباتَ الخَيْزُرانِيّ في الثَّرى حَدِيثاً ، مَتَى ما يأْتِكَ الخَيْرُ يَنْفَعا[٥] [٤٦ت]

وإنما هو (ينفعِ) ، وهو من شعرٍ كلُّه مخفوض[٦]، وقبله :

فيَاراكِباً ، إمَّا عرَضْتَ فبلِّغَنْ بَنِيْ عامرٍ عَنِّيْ لدَيْكَ ابْنَ صَعْصَعِ[٧]

فيحتمل أن يكون احتجاجه بالبيت بلغة المنشِد له من العرب، لا بقول الشاعر، هكذا حكى ابن عبدربه[٨] في كتاب (العقد) . وحكى قاسم بن ثابت بن حزم العوفي[٩] في كتابه المسمى بـ (الدلائل) أن البيتَ ، وهو :

نبتُّم نباتَ الخيزراني

---

(١) فصل المقال ص ٢٠٤ وقد نسبه البكري حقاً إلى مسكين الدارمي .

(٢) الأغاني ٢٢٣/٢٠ .

(٣) الكتاب ٥١٥/٣ . ومن هذا الموطن يبدأ المفسر ابن هشام في تعداد ما أخطأ فيه سيبويه ، وقد كان قبل أسطر في تعداد ما أخطأ فيه الأعلم .

(٤) من الطويل ، ينظر الكامل للمبرد ٢٤٣/١-٢٤٤ ، وهي في الكامل ستة أبيات ، لكنْ ليس منها: (**نبتُّم** ...) إلخ .

(٥) معنى البيت : لستم بأرباب نعمة قديمة ، وإنما حدَثَتْ فيكم عن قرب كما ينبت الخيزران بعروقه في الأرض ، والخيزران نبت لين رطب تمتد عروقه في الأرض ، وليس شجرة ذات أغصان ، فشبَّه ليونة عيشهم الحادثة بنعومة الخيزران . و(حديثاً) حال من (الخيزراني) . ينظر الخزانة ٣٩٨/١١ .

(٦) قال البغدادي في الخزانة٣٩٧/١١-٣٩٨:"وسيبويه إمام ثقة راوية، لم يُوردْ في كتابه شيئاً إلا ما يعرفه حق المعرفة ، ولكنَّا لقصورنا ولعدم المساعدة قد لا نطَّلع على بعض ذلك ، والله أعلم بحقائق الأمور" .

(٧) ولدُ عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفة بن قيس عيلان بن مضر هم : كلاب وربيعة وهلال ونُمير وسَواءة . ينظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٧٢ والاشتقاق ص٢٩٣

(٨) العقد الفريد ٣٦٥/٥ .

(٩) هو أبو محمد ، قاسم بن ثابت بن حزم بن عبدالرحمن بن مطرف بن سليمان بن يحيى السَّرَقُسْطي العَوْفي. كان عالماً بالحديث واللغة والنحو والغريب والشعر، كان هو وأبوه ثابت أول من أدخل كتاب العين إلى الأندلس، ألف كتاب الدلائل في الحديث ، فمات ولم يكمله، فأكمله أبوه، مات سنة ٣٠٢هـ. وقد سماه القفطي: قاسم بن ثابت بن عبدالعزيز. ينظر إنباه الرواة ٢٩٧/١ في ترجمة أبيه ثابت والبغية ٢٥٢/٢ والبلغة ص ١٧٢ .

لأبي زيد الأسلمي[1] من القصيدة التي يقول فيها[2] :

مَدَحْتُ عُروقاً لِلنَّدى مَصَّتِ الثَّرَى حـدِيثاً ، فلَـمْ تَهْمُـمْ بأنْ تَتَزَعْزعـا

نَقائِـذَ بُـؤْسٍ ذاقـتِ الفَقْـرَ والغِـنىَ وحَلَّبـتِ الأيَّامَ والـدَّهْرَ أَضْـرُعا

وأدخل[3] أيضاً في باب الجزاء لقيس بن الخطيم – والصحيح عند بعضهم أنه للأخنس بن شهاب التغلبي ، وسيأتي بيان ذلك عند شرح البيت- :

إذَا قَصُـرَتْ أَسْـيافُنا كـانَ وَصْـلُها خُطـانا إلىَ أَعْـدائِنا فنُضـارِبِ[4]

رواه بكسر الباء من (نضارب) على أن يكون معطوفاً على موضع (كان) ، لأنها في موضع جزم على جواب الشرط، ثم كسرت الباء للإطلاق، والبيت من شعرٍ كلُّه مرفوع، وكذا أدخله حبيب في (حماسته)[5]. فيحتمل أن يكون سيبويه رواه مُقْوًى.

وأدخل[6] أيضاً بيت سحيم عبد بني الحسحاس[7]:

إذَا شُـقَّ بُـرْدٌ شُـقَّ بالـبُرْد مِثْلُـه دَوَالَيْـكَ ، حـتىَّ لَـيْسَ للـبُرْدِ لابِـسُ

---

(1) جهدت في أن أجد ترجمة لأبي زيدٍ الأسلمي هذا فيما تحت يدي من كتب التراجم والأدب والأمالي والأنساب ، فلم أفلح ، اللهم إلا ما جاء في الكامل للمبرد ٢٤٣/١ ، وليست ترجمة ، وإنما أورد حادثة جرت على أبي وجزة السلمي المعروف بـ (السعدي) وصاحبِنا أبي زيد الأسلميّ هذا ، وأورد فيها ستة أبيات لأبي زيد ، منها هذان البيتان اللذان أوردهما المفسر ابن هشام ، وكان المفترض في السيد المرصفي شارح الكامل أن يعرِّف ولو تعريفاً موجزاً بهذا العلم ، لكنه لم يفعل ، بل كأنه لم يَرِدْ في نص المبرد ، وإنما عرَّف بأبي وجزة ، وأبو وجزة لا عناء في التعريف به . ينظر رغبة الآمل ٢٢٧/٢ .

(2) ذكرت آنفا أنه لم يرد بيت : **نَبَتُّم نبات الخيزراني** ... إلخ . ضمن الأبيات الستة التي أوردها المبرد لأبي زيد الأسلمي.

(3) الكتاب ٦١/٣ .

(4) ديوان قيس بن الخطيم ص ٨٨ ، وقد أوردت في الصفحتين ٧١-٧٢ ما قيل في روايات قافية البيت .

(5) شرح حماسة أبي تمام للأعلم الشنتمري ١٥٢/١ ورواية البيت في الحماسة :

وإن قصـرت أسـيافنا كـان وصـلها خطـانا إلى القـوم الـذين نضـاربُ

وأبو تمام ينسبه إلى الأخنس بن شهاب التغلبي ، ومطلع القصيدة :

فمـنْ يـكُ أمسـى في الـبلاد مُقامُـه يسـائل أطـلالاً بهـا لا تجـاوب

(6) الكتاب ٣٥٠/١ .

(7) ديوان سحيم ص ١٥ ، ورواية الديوان هي التي ذكر المفسر ابن هشام أنها هي المشهورة ، وهي رواية الخفض .

مرفوعاً، والقوافي كلها مخفوضة. فإن صحت هذه الرواية فهو إقواء، على أن الرواية المشهورة :

حتىَّ كلُّنا غَيْرُ لابِسِ

وقد ذكرنا ما يتصل بالبيت في أول الكتاب[١] .

وأدخل[٢] بيت عقيبة الأسدي[٣] :

مُعـاوِيُ ، إنَّـا بَشَـرٌ ، فأسْـجِحْ فلَسْـنا بالجِبـالِ ولا الحَديـدَا

منصوباً ، والشعرُ الذي منه البيت مخفوض كلُّه ، وقد قيل : إنه من شعر منصوب ، وسيأتي بيانه في موضعه إن شاء الله .

وأدخل[٤] للكميت، والصحيح أنه لابن مقبل[٥] ، ورواه مرفوعاً ، والصواب الجر ، لأن

---

(١) ينظر ص ٢٨ .

(٢) الكتاب ٦٧/١ .

(٣) كذا في كلتا النسختين (عقيبة) بالتصغير ، وهو الصواب ، وقد ورد اسم هذا العلم في موطنين سابقين في كلتا النسختين مكبرًا :

في نسخة (غ) في اللوحة العشرين في السطر الثالث واللوحة الرابعة والثلاثين في السطر الأول، وفي نسخة (ت) في اللوحة السابعة عشرة في السطر السادس والعشرين، واللوحة التاسعة والعشرين في السطر العشرين.

والصواب أنه عقيبة مصغَّراً ، وهو عقيبة بن هبيرة الأسدي. وقد ورد اسمه مصغرًا في : الكتاب ٦٧/١ وسر الصناعة ١٣١/١ والإنصاف ٣٣٢/١ والخزانة ٢٦٠/٢، بل نَصَّ البغداديُّ على أنه مصغر.

وقد سبق تخريج البيت والوقوف على رواياته في ص ٥٥ – ٥٦ .

(٤) الكتاب ١١٤/١ .

(٥) هو أبو كعب ، تميمُ بنُ أبيِّ بنِ مقبل بن عوف بن حُنيف بن قتيبة بن العجلان بن عبدالله بن ربيعة بن كعب بن عامر بن صعصعة ، مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، وهو شاعر مجيد مغلَّب، غُلِّب عليه النجاشيُّ الحارثي ، وكان جافياً في الدِّين ، فكان في الإسلام يبكي أهل الجاهلية ويذكرها. ينظر طبقات فحول الشعراء ١٤٣/١ ، ١٥٠ وكنى الشعراء ص ٦١ والشعر والشعراء ٤٤٦/١ .

القوافي مخفوضة[1]، والبيت[2] :

شُـمٍّ مَهـاوِينِ أَبْـدَانَ الجَـزُورِ مَخَـا   مِـيْصِ العَشِـيَّاتِ ، لاخُـورٍ ولا قَــزَمِ[3]
أمَّـــا الشِّـــتاءُ فَـــإنَّا لا نُحـــاذِرُه   ولا نَمَـــيرُ حَـــلال الأشْمَـــطِ الـــبَرِمِ
حـــتىَّ يَلِـــينَ وتَلقـــاهُ عشِـــيرَتُه   يُثْـني علَـى غَـيرِ أنكـاسٍ ولا حُـرُمِ

/وقبله : [٥٦ غ]

يأويْ إلىَ مَجْلِـــسٍ بادٍ مَكَـــارمُهُمْ   لا مُطْعِمِـــيْ ظَـالمٍ فـــيهِمْ ولا ظُلُــمِ

و(المجلس) هنا جماعة رجال ، و(الظُّلُم) جمع ظلوم .

(١) علَّق الشيخ عبدالسلام هـارون رحمه الله في الكتاب ١١٤/١ ح (٢) بقوله : "قال البغدادي : والأوصاف جميعها مجرورة في البيت ، لأن قبله :

يأوي إلى مجلـــــسٍ بادٍ مكــــــارمُهم   لا مُطعمــــي ظــــالمٍ فـــيهم ولا ظُلُــــمِ

أي : فلا عبرة بما ورد من ضبط هذه الأوصاف في بعض نسخ الكتاب بالرفع ، لأنه ليس في كلام سيبويه ما يشعر بذلك" ا.هـ .

(٢) من البسيط ، والبيت للكميت بن زيد ، وليس لابن مقبل . ديوان الكميت ص ٣٨٨ ، وهذا البيت لم يرد معه إلا بيت واحد قبله هو :

يأوي إلى مجلــــس بادٍ مكـــــارمُهم   لا مُطعمـــي ظــــالمٍ فـــيهم ولا ظُلُــــمِ

وفي ديوان تميم بن أبيٍّ بنِ مقبل ص ١٩٤-١٩٦ قصيدة عِدَّتها اثنا عشر بيتاً من البسيط وقافيتها الميم المكسورة ، مطلعها :

وافى الخَيَــالُ ، ومــا وافــاك مــن أَمَــمِ   مــن أهــل قَــرْن وأهــل الضَّــيْقِ مــن حَــرِمِ

أقول : فلعل الوهم لدى المفسر ابن هشام رحمه الله ، وجزْمَه بأن البيت لابن مقبل جاء من هذا الباب ، والله أعلم .

ويحسن أن أنقل عن الشيخ عبدالسلام هارون شيئاً من تفسير هذا البيت ، قال : "ومهاوين : جمع مِهوان، مبالغة في مُهِين ، فهو من إعمال جَمْع صيغة المبالغة إعمال الواحد . وصَفَهم بأنهم شُمُّ الأنوف ، والشَّمَم: ارتفاع في قصبة الأنف مع استواء أعلاه ، كنايةً عن العزة ، ثم ذكر أنهم يُهينون للضيف والمسكين أبدان الجزور ، جمع بَدَنة .... إلخ .

(٣) جاء في الصحاح ١٦٢٨/٤ (ق ز م) : "والقَزَمُ : رُذال الناس وسفِلَتُهم ، .... يقال : رجل قَزَمٌ ، والذكر والأنثى والواحد والجمع فيه سواء ؛ لأنه في الأصل مصدر" ا.هـ .

وأدخل[١] في (بابٌ مِن المعْرِفةِ) لأبي عطاء السندي[٢] ، والصحيح أنه لأبي الهندي ، وهو عبدالمؤمن بن عبدالقدوس بن شَبَث بن ربعي الرياحي[٣] ، من بني رياح بن يربوع . وكذا حكى المبرد[٤] :

مُفَدَّمــــةً قَــــزًّاً كــــأنَّ رِقابَهَـــا   رِقــابُ بَنـاتِ المـاءِ أفْزَعَهـا الرَّعْـدُ[٥]

والرواية الصحيحة :

تفـزع للرعـدِ

لأن القوافي مخفوضة ، وقبله ما يدل على ذلك ، وهو[٦]:

سيُغْنِيْ أبا الهِنْديِّ عَنْ وَطْبِ سالِمٍ   أَبارِيْـقُ لَمْ يَعْلَـقْ بهـا وَضَـرُ الزُّبْـدِ

مفدَّمة قزًّاً. البيت. و(سالم) الذي ذكره، هو مولى قديد بن منيع المنقري.[٧]

---

(١) الكتاب ٢/٩٨ .

(٢) هو أفلح بن يسار ، وسماه ابن قتيبة مرزوقاً ، مولى بني أسد ، مخضرم بين الأموية والعباسية ، كان أسود قصيراً دميماً ، وكان في لسانه لكنة شديدة ولثغة عائقة ، فكان لا يُفصح ، وكان له غلام فصيح خلع عليه اسم عطاء ثم تكنَّى به ، فكان هو الذي ينشد شعر أبي عطاء أمام ممدوحيه . ينظر الشعر والشعراء ٢/٧٥٤-٧٥٨ والأغاني ١٧/٣٢٧-٣٤٠ ومعجم الشعراء . ص ٥٢٧ .

(٣) هو -كما ذكر المفسر ابن هشام - : عبدالمؤمن بن عبدالقُدُّوس بن شَبَث بن رِبْعي بن حصين بن عُثَيم بن ربيعة بن زيد بن رياح بن يربوع ، وسماه أبو الفرج غالبَ بن عبدالقدوس ، كان مغرماً بالشراب ، وقد أدرك الدولتين الأموية وأول العباسية ، لقَّبه ابن حزم بالشاعر الخليع ، مات بسجستان . ينظر الشعر والشعراء ٢/٦٧١ والأغاني ٢٠/٣٤٣-٣٤٨ وجمهرة أنساب العرب ص ٢٢٨ .

(٤) المقتضب ٤/٤٦ ، ٣٢٠ ، وحقاً ورد البيت عند المبرد ها هنا مرفوع القافية .

(٥) من الطويل، ديوان أبي الهندي ص٣٠، والبيت من قصيدة عدتها ستة عشر بيتاً. وقوله: (مفدَّمة قزًّا) أي: مَحْشُوَّةً خِرَقاً من قَزٍّ ، فهو يصف الأباريقَ التي عليها الفِدام وهو خرقة من قزٍّ يصفَّى بها الشراب. و(مفدمة) حال، وصاحبها (أباريق) نكرة، لكنه موصوف، فقد وصف بقوله: (لم يعلق بها وضر الزبد)، فلما وصفت النكرة تخصصت، وقد ضبطت (مفدمة) في اللسان ٥/٢٨٤ بالرفع، فتكون صفة لـ (أباريق)، و(قزاً) مفعول ثان لـ (مفدَّمة)، والمفعول الأول هو الضمير المستتر الذي هو نائب الفاعل.

(٦) ورد البيت مخفوضَ القافية في الحماسة البصرية ٢/٣٨٥ واللسان ٥/٢٨٤ (و ض ر) .

(٧) بحثت فيما تحت يدي من كتب التراجم والأمالي والأنساب ، فلم أر من ذكره ، ما حاشا أبا المنذر ابن الكلبي في كتابه جمهرة النسب في ص٢٣٣ ، فقال : "قُدَيْد بن مُنَيْع بن معاوية بن فَرْوة بن الأحمس بن عَبْدة بن خليفة بن جرول بن مِنْقَر، له المَرْزُبانة أم تَلْج تَعاقَبَ عليها عدد من الولاة ، منهم أبو مسلم ، وعبدالجبار بن عبدالرحمن ، وله من الأولاد : الأحنف بن قديد ، وعبْدة بن قديد ، ومنيع بن قديد . أقول : ومن العجب أن يترجم له ابن الكلبي هنا في شيء من البسط ، ولا يذكره غيره ولو ذكراً .

وأدخل[١] بيت اللعين المنقري[٢] يهجو رؤبة بن العجاج :

أَبِالأَرَاجِيْزِ[٣]، يا ابْـنَ اللُّـؤمِ، تُوْعِـدُنِي وفي الأراجيـزِ –خِلْـتُ– اللُّـؤْمُ والخَـوَرُ[٤]

---

(١) الكتاب ١/١٢٠ .

(٢) هو أبو أكيدر ، مُنازل بن زَمَعَة المِنْقَرى التميمي ، شاعر إسلامي في الدولة الأموية ، اعترض لجرير والفرزدق مهاجياً فلم يلتفتا إليه فسقط ، وكان هجَّاء للأضياف ، وقد جاء في زهر الآداب وجه تلقيبه باللعين ، قال : سمعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينشد شعراً والناس يصلون ، فقال: من هذا اللعين ؟ فعلق به هذا الاسم . ينظر الشعر والشعراء ١/٤٩٠ والاشتقاق ص ٢٥١ وزهر الآداب ١/٩٩ والخزانة ٣/٢٠٧-٢٠٩ .

(٣) قوله : (أبا لأراجيز) الهمزة للاستفهام التوبيخي ، وبالأراجيز جار ومجرور متعلقان بـ (توعدني) ، ومما ينبغي التنبيه إليه هنا أن بعض المحققين أورد كلمة (أبا) على أنها منادى ، و(الأراجيز) على أنها مضاف إليه ، ولم يشر إلى أنها رواية ، وقع ذلك عند محقق اللمع ص ١٣٧ ومحقق شرح شواهد الإيضاح ص١٢٠ ومحقق التخمير ٣/٢٧٨ ، أما الأستاذ عبدالسلام هارون في الحيوان ٤/٢٦٧ فقد أوردها (أبَا الأراجيز) ، ولكنه نص على أن رواية (أَبِالأراجيزِ) رواية البحتري .

(٤) البيت من البسيط، والشاهد فيه شطره الثاني، ووجه الاستشهاد إلغاء عمل (خال) في معموليها حين توسَّطت بين المبتدأ والخبر، وهذا في الاختيار، فأنت مخير بين أن تعملها فتنصب ما قبلها وما بعدها، وبين أن تلغي عملها، فتكون في حكم المعدومة ، وليس في إلغاء العمل هنا قبح ولا ضعف –كما قال ابن مالك في شرح التسهيل، على أن ما قبلها هنا لا يظهر عليه العمل لو أعملت، لكنْ يقال في متعلَّقه، فلو أعملت (خال) هنا لقلت –مع إعادة سبك الجملة–:خلت اللؤمَ والخورَ موجودين في الأراجيز.

وهنا تنبيه: المفسر ابن هشام هنا قال نصاً: "…. لأن قافيته على اللام"، وقد أحسن في اختيار هذه العبارة التي أوردها غيره هكذا: "على أن القصيدة لامِيَّةٌ"، وهذا الرسم يوهم أنها (لأمية)، وهذا هو الذي وقع فيه محقق شرح شواهد الإيضاح،وسياق النص يساعد على قبولها على الضبطين عند عدم التمحيص والتدقيق.

والبيت مختلف في قائله ، فسيبويه في الكتاب ١/١١٩-١٢٠ ينسبه إلى اللَّعين، وكذا الجاحظ في الحيوان ٤/٢٦٦ ، والأعلم في النكت١/٣٥٢ ، وهو ناقل هذه النسبة عن سيبويه ، وابنُ بري في شرح شواهد الإيضاح ص١٢٠ ، والشيخُ خالدٌ الأزهري في شرح التصريح١/٣٦٩، والبغدادي في الخزانة١/٢٥٧، وقد ذكر البغدادي أن قافية هذا البيت لامِيَّة لا رائية، بل جزم بأنها هي الصواب، وأن قافية الراء هي إنشاد النحويين، وممن نسبه إلى اللعين المنقري أيضاً الشنقيطي في الدرر١/٣٤٠، أما ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه١/٣٥٩ فقد ذكر أن سيبويه روى هذا البيت لجرير، وسيبويه كما مر في الكتاب ١/١١٩ ينسبه إلى اللعين، فأنَّى لابن السيرافي مثل هذا الادعاء؟ ، أما البحتري في ديوان الحماسة ١/٤٥ فينسبه إلى المكَعْبِرِ الضَّبِّيِّ، وقافيته عنده اللام المكسورة لا المضمومة. وممن يصر على أن قافيته اللام المضمومة (الفشلُ) : ابن الخباز في توجيه اللمع ص ١٨٢ . وقد ورد البيت غير منسوب في المصادر الآتية : اللمع ص١٣٧ والأصول ١/١٨٣ والتبصرة والتذكرة ١/١١٦-١١٧ والتخمير ٣/٢٧٨ وشرح المفصل لابن يعيش ٧/٨٤ وشرح التسهيل ٢/٨٥ وارتشاف الضَّرَب ٤/٢١٠٧ وتخليص الشواهد ص ٤٤٥ .

وإنما هو :

وفي الأراجيز – خِلْتُ– اللؤمُ والفشلُ

لأن قافيته على اللام ، وقبل البيت ما يدل على ذلك ، وهو :

إِنِّي أنا ابْـنُ جَـلا إنْ كُنْـتَ تُنْكِـرُنِي يارُؤْبُ ، والحَيَّـةُ الصَّـمَّاءُ والجَبَـلُ[1]

أَبِالأراجيزِ. البيت. وحكى الجاحظ[2] في كتاب (الحيوان) أن الرواية في البيت:

وفي الأراجيز جلب اللؤم والخورِ

بالجيم والباء[3]/، قال : والقوافي مخفوضة ، فوضَعَه النحويون : [٤٧ت]

وفي الأراجيز – خلت – اللؤمُ والخورُ

وأدخل[4] أيضاً بيت الفرزدق[5] :

بِمـا في فُؤادَيْنـا مِـنَ الهَـمِّ والهَـوَى فيـبرأُ مُنْهـاضُ الفُـؤَادِ المُشَـعَّفِ

والرواية الصحيحة : (المشعَّفُ) ، لأنه من قافية فائية مرفوعة[6] . وقد تقدم ما يتصل بالبيت ، ومنها[7] :

ومـا قـامَ مِنَّـا قـائِمٌ في نَـدِيِّنا فيَنْطِـقَ إلا بالـتي هِـيَ أَعْـرَفُ

---

(١) في النسختين كلتيهما : "أنا ابن جلا ..." إلخ ، وهو نقص ، فالبيت من البسيط ، ولا يستقيم الوزن إلا بـ (إني) في أوله ، والتصويب من الأستاذ عبدالسلام هارون . ينظر الكتاب ١٢٠/١ .

(٢) الحيوان ٢٦٦/٤–٢٦٧ والبيت في الحيوان قافيته اللام المكسورة ، ورواية الشطر :

وفي الأراجيز جلب اللؤم والكسل

فلعل كلمة (والخور) عند ابن هشام خطأ من الناسخ أو سهو من المؤلف ، والله أعلم . أقول : ولم يَحْك الجاحظ هذه المقولة التي نسبها إليه المفسر ابن هشام ، وهي قوله : "والقوافي مخفوضة... "إلخ ، وإنما أورد البيتين فقط .

(٣) أي (جَلْبُ) وليس (خِلْتُ) .

(٤) الكتاب ٦٢٣/٣ .

(٥) من الطويل ، ديوان الفرزدق ٧٤/٢ ورواية الديوان : المسقَّف .

(٦) وكذا ضبطه محقق الكتاب الأستاذ عبدالسلام هارون بالرفع . الكتاب ٦٢٣/٣ ، وهو لم يضبطه بالرفع إلا عن وعي وعن تقصٍّ . فما أدري ما وجه انتقاد اللخمي على سيبويه؟.

(٧) ديوان الفرزدق ٧٨/٢ ، وإنما أتى ببيتين من القصيدة غير البيت الذي أورده أولُ ليبيِّن أن القوافي مرفوعة لا مخفوضة .

ومنها :

وما حُلَّ مِنْ جَهْلٍ حُبَى حُلَمائِنا ... ولا قائِلُ المَعْروفِ فِيْنا يُعَنَّف

وأدخل[١] أيضاً قول الشاعر[٢] :

ونابِغَةُ الجَعْدِيُّ بالرَّمْلِ بَيْتُه ... علَيْهِ تُرابٌ مِنْ صَفِيحٍ موضَّعُ

والرواية الصحيحة :

علَيْهِ تُرابٌ مِنْ صَفِيحٍ وجَنْدَلُ

على ما حكى أبو الحسن علي بن سليمان[٣]

وأدخل[٤] قول الشاعر[٥] :

ألاَ رَجُلاً جزاهُ اللهُ خَيْراً ... يَدُلُّ علَى مُحَصِّلَةٍ تَبِيْتُ؟

---

(١) الكتاب ٣/٢٤٤ .

(٢) هو مسكين الدارمي . ديوانه ص ٦٧ ، والبيت من الطويل ، ورواية الديوان للشطر الثاني : **عليه رخام من صفيح مرصَّعُ**

فالقافية فيه عينية ، وليست لامِيَّة ،ولم أجد في ديوانه قصيدة مضمومة اللام من بحر الطويل .

(٣) هو الأخفش الأصغر النحوي ، علي بن سليمان بن الفضْل ، سمع المبرد وثعلباً وغيرهما ،كان ثقة ، وكان يتعرض لابن الرومي ، فهجاه ابن الرومي ، فكان يردِّد هجاءه استحساناً له ، وأنه نوَّه به ، فترك ابن الرومي هجاءه ، له كتاب الاختيارين ، توفي سنة خمس عشرة وثلاثمئة . ينظر نزهة الألباء ص ٢١٩ وإنباه الرواة ٢/٢٧٦-٢٧٨ والعقد الثمين في تراجم النحويين ص ١١٣ .

(٤) الكتاب ٢/٣٠٨ .

(٥) هو عمرو بن قِعاس بن عبد يغوث بن محرِّش بن مالك بن عوفٍ المراديُّ ، شاعر جاهلي . ينظر معجم الشعراء ص ٨٥ .

والبيت من الوافر ، وقد ورد ضمن قصيدة عِدَّتها ثمانية وعشرون بيتاً في منتهى الطلب ٨/٢٤٥-٢٤٩ مطلعها :

ألا يابيتُ بالعلياء بَيْتُ ... ولولا حُبُّ أهلك ما أتيتُ

وعدتها في الاختيارين ص٢١١-٢١٥ ثلاثة عشر بيتاً، وعدتها في الطرائف الأدبية ص٧٢-٧٥ خمسة وعشرون بيتاً .

بالتاء المعجمة باثنتين ، وإنما هو (تبيث) بثاء معجمة بثلاث ، والعرب تقول : بُثْتُ الشيءَ بَوْثاً ، وبُثْتُه بيَثْاً : إذا استخرجتَه[١] ، فأراد امرأة تعينه على استخراج الذهب وتخليصه من تراب المعدن[٢]. وفسره الأعلم[٣] على ما وقع في كتاب سيبويه، فقال: "طلبها للمبيت، إما للتحصيل، وإما للفاحشة". وهذا وهْم ، والصحيح ما قدَّمنا.

وأدخل[٤] بيت امرئ القيس[٥] :

لَـنِعْمَ الفَـتَى تَعْشُـو إلىَ ضَـوْءِ نارِه　　　طَرِيْـفُ بْـنُ مـالٍ لَيْلـةَ الجُـوْعِ والخَصَـرْ[٦]

---

(١) جاء في اللسان ١٢٠/٢ في مادة (ب و ث) : باثَ الشيء وغيره ، يَبُوثه بَوْثاً ، وأباثه : بَحَثَه . وجاء في مادة (ب ي ث) : باث الترابَ بَيْثاً واستباثَه : استخرجَه .

(٢) ابن هشام اللخمي هنا ذكر أن الصواب بالثاء المثلثة لا بالتاء المثنَّاة ، ولكنه لم يدعم هذا القول بأي دليل. أقول: لو كان الأمر كما ذكر –رحمه الله– لاختلفت القافية ، فإن الروي في قصيدة عمرو بن قِعاس المرادي هذه مبني على التاء لاعلى الثاء . وقد ناقش البغدادي في الخزانة ٥٤/٣ هذا المعنى وهو تحصيل الذهب واستخراجه ، وأورد أقوالاً ، ولم يرتَضِ هذا التفسير ، وقال : ".... قال ابن فارس : وأصل التحصيل : استخراج الذهب من حجر المعدن ، وفاعله المحصِّل ، وهذا –كما ترى– ركيك ، والظاهر ما قاله الأزهري في التهذيب ، فإنه أنشد هذا البيت وما بعده وقال : "هما لأعرابي أراد أن يتزوج امرأة بمتعة . فَصادُه مفتوحةٌ" ا.هـ. أقول : ليس في تهذيب الأزهري ما أورده عنه البغدادي . ينظر التهذيب ٨٤٣/١ (ح ص ل) .

(٣) شرح أبيات سيبويه ٤١٩/١ .

(٤) الكتاب ٢٥٤/٢ ، ووجه إنكار المفسر ابن هشام على سيبويه ها هنا إنما هو في العلم الوارد في البيت ، وهو (طريف بن مالك) ، فقد ذكر أن عبدالملك بن سراج يرى أنه (ابن مِلٍّ) وليس (ابن مالك) .

(٥) من الطويل ، ديوان امرئ القيس ٥٦٥/٢ ، والبيت أول بيتين فقط في الديوان ، لا ثالث لهما .

(٦) هو طريف بن مالك بن جدعان بن ذهل بن رُومان بن جندب بن خارجةَ بن سعيد بن قُطْرة بن طيئ وبنو طريف بطن من طيئ من القحطانية ، قال القلقشندي : ومن هذا البطن : جبلة بن رافع ، وقد مدح جبلةَ هذا الحطيئةُ فقال :

لعمري ، لقد أنعمتَ نعمة ماجد　　　عليَّ قديماً يا جبيل بن رافع

أقول : لم أجد هذا البيت في ديوان الحطيئة . ينظر جمهرة أنساب العرب ص ١٥٧ في ذكر عوف بن عبيد بن عويج بن عدي ، ونهاية الأرب ص ٢٩٤-٢٩٥ .

قال أبو مروان عبدالملك بن سراج -رحمه الله-: (ابن مال): تصحيف من الرواة ، وإنما هو (ابن مِلٍّ) بكسر/الميم وتشديد اللام ، و(طريف بن مال) غير معروف[1] . [٥٧ غ]

وأدخل[2] في (باب ما جاء من الأسماء مصْدراً) للشَّمَّاخ ، والصحيح أنه لأخيه مزرِّد[3]، ورواه بنصب (السبال)، والصحيح رفعها، وبعد البيت ما يدل على ذلك، قال -وهو أول الشعر-[4] :

---

(١) أورد محققا ديوان امرئ القيس د.أنور عليان أبو سويلم و د.محمد علي الشوابكة الاختلافَ في اسم أبيه، فذكرا أن (طريف بن ملٍّ) رواية الطوسي ، وأن رواية (طريف بن ملءٍ) رواية السكري وابن النَّحَّاس وأبي سهل .

أقول : لم يكن اللخميُّ هنا على هِجِّيْراه الأولى ، فنحن نراه قَبْلُ يشنّع على الأعلم ويرميه بالجهل في شيء لم يبده الأعلم ولم يتحدث عنه ، ونراه هنا يسكت عن مثل هذا الحكم من أبي مروان ، على أن المسألة لا قطع فيها ، بل حصل فيها اختلاف بين العلماء كما قدَّمت . وممن سمى أباه مالكاً : سيبويه في الكتاب ٢٥٤/٢ وابن مالك في شرح الكافية الشافية ١٣٧٠/٣ وابن الناظم في شرح الألفية ص ٦٠٢ ومحمد بن الحسن الصايغ في اللمحة ٦٤٧/٢ وأبو حيان في التذكرة ص ٤٢٠ وابن عقيل في شرح الألفية ٢٧٠/٢ وابن هشام في شرح الألفية ٦٥/٤ والسيوطي في الهمع ٧٧/٣ والأشموني في شرح الألفية ١٨٤/٣ ، وسماه المالَقي في رصف المباني ص ٢٣٩ تميمَ بن مرٍّ .

(٢) الكتاب ٣٧٤/١ ، والمصدر في البيت هو (قضَّها) ،كأنه قال : انقضاضَهم ، أي انقضاضاً ، جاء في الصحاح ٩٢٦/٣ (ق ض ض) : "وجاءوا قضَّهم بقضيضهم ، أي جاءوا بأجمعهم ، قال الشمَّاخ :

أتتني سليم قَضَّها بقَضِيضها تُمَسِّح حولي بالبقيع سبالَهَا

وهو منصوب على نية المصدر ، ومن العرب من يعربه ويجريه مجرى (كلهم) " ا.هـ .

(٣) هو أبو ضرار، يزيد بن ضرار بن حرملة بن صيفي بن أصرم بن إياس بن عبدغُنْم بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض. الشاعر الفارس المشهور، ولقِّب مزرّداً لقوله يصف زبدة:

فجاء بها صفراءَ ذاتَ أَسِرَّة تكاد عليها ربَّةُ البيت تكمد

فقلت : تزرّدْها عبيدُ ، فإنني لِشُعْثِ الموالي في السنين مُزَرِّد

وكان مزرِّد عِرِّيضاً أي شديد العارضة ، وهو الذي يكثر أن يتعرَّض للشرِّ ، هجَّاءً خبيث اللسان ، أدرك الاسلام فأسلم . ينظر طبقات فحول الشعراء ١٠٥/١ ، ١٣٢ والشعر والشعراء ٣٠٤/١ والمؤتلف والمختلف ص ٢٥٠ ومعجم الشعراء ص ٥٥٩ .

(٤) من الطويل ، ديوان الشَّمَّاخ ص ١٠٤ ، ورواية العجز بالنصب كما في الكتاب ، والبيتان في الديوان فيهما اختلاف قليل عما هنا ، وبحثت في ديوان أخيه المزرِّد برواية ابن السكيت وغيره وشرح ثعلب فلم أجد فيه قصيدة على اللام المختومة بضمير .

أَتَتْـــني سُـــلَيمٌ قَضَّـــها بِقَضِيضِـــها تُمَسَّـــحُ حَـــوليْ بالبَقِيـــعِ سِـــبالُها

يقولون لي: احْلِفْ، قلتُ: لَسْتُ بِحالِفٍ أُخـــادِعُهم عَنْهـــا لعَلِّـــي أنَالُهـــا

وأدخل[١] بيت مسكين الدارمي[٢] :

فمالَـــكَ والتَّلَـــدُّدَ حَـــوْلَ نَجْـــدٍ وقَـــدْ غَصَّـــتْ تِهَامَـــةُ بالرِّجَـــالِ

قال أبو حاتم : هذا المحال ، كيف يقدر أن يتلفَّت حول نجد ، وهي مسيرة شهرين أو أكثر؟ وإنما الإنشاد :

أتُوْعِـــدُنِي وأَنْـــتَ بِـــذاتِ عِـــرْقٍ وقـــد غَصَّـــتْ تِهَامَـــةُ بالرِّجَـــالِ

وأدخل[٣] بيت أبي النجم ، وهو[٤] :

لو عُصْر مِنْه البانُ والمِسْكُ انْعَصَرْ

وإنما هو : (منها) ، وقد تقدم الدليل على ذلك . وقد ذكر بعض الناس أن الهاء في (منه) عائدة على شَعَرِ المرأة التي تقدم وصفه . وذلك بعيد ، وحَمْلُ الضمير على ما قَرُب أولى من حمله على ما بَعُد .

وأدخل[٥] لابن أحمر[٦] :

يُجَنُّ الخازِبازِ بهِ جُنوناً .

---

(١) الكتاب ٣٠٨/١ .

(٢) من الوافر ، ديوان مسكين الدارمي ص ٩٠، ورواية الديوان كالتي ذكرها أبو حاتم : **أتوعدني وأنت بذات عرق؟**

(٣) الكتاب ١١٤/٤ .

(٤) من الرجز ، ديوان أبي النجم ص ٨٥ .

(٥) الكتاب ٣٠١/٣ ، وفي النسخة التي حققها الأستاذ عبدالسلام هارون رحمه الله : (وجُنَّ) وليس (يجن) ، فلعل الرواية المشار إليها في نسخة أخرى .

(٦) من الوافر ، ديوان ابن أحمر الباهلي ص١٥٦-١٦٥ ، وهو من قصيدة عدتها ثلاثة وثلاثون بيتاً .
وابن أحمر هو أبو الخطاب ، عمرو بن أحمر بن العَمَرَّد بن عامر بن عبدشمس بن عبد بن قدام بن فرَّاص بن معن بن مالك ، وقيل في نسبه غير هذا . أدرك الإسلام فأسلم ، وغزا مغازي الروم ، وأصيبت إحدى عينيه في تلك المغازي ، شاعر فصيح ، عُمِّر تسعين سنة . ينظر الشعر والشعراء ٣٤٤/١-٣٤٧ والمؤتلف والمختلف ص ٤٤ ومعجم الشعراء ص ٤٢ .

والصواب : (وجُنَّ) . وصدر البيت :

تَفَقَّأُ فوقَه القَلَعُ السَّوارِي ... وجُنَّ الخازِبازِ بهِ جُنونا

وقبله :

يَظَلُّ يَحُفُّهنَّ بِقَفْقَفَيْهِ ... ويُلْحِفُهُنَّ هَفَّافاً ثَخِينا

بِهَجْلٍ مِنْ قَسًا ذَفِرِ الخُزَامَى ... تَداعَى الجِرْبِياءُ بهِ الحَنِينا(1)

تفقَّأُ فوقه . البيت ، ولم يفسِّره الأعلم . وإنما يصف ظليماً ، يقول : يظل يحفهن ، – يعني بيضَه – بقفقفيه، وهما جناحاه، ويلحفهن: أي يلبس بيضَه جناحيه ويجعلهما للبيض كاللحاف ، والهفَّاف : الخفيف ، يقول : إن جناحه خفيف مع ثخنه وكثرة ريشه، لأنه لو كان ثقيلاً لكسر البيض، وقوله : (بهجل). أي أُدْحيُّ هذا الظليم بهجل ، وهو المطمئن من الأرض ، وقسا: موضع بعينه، والخزامى : نبت طيب الريح ، والذفر : حدة الريح/ طيبةً كانت أو خبيثة، والجِربياء : ريح الشمال ، وتَداعَى : يكثر حنينها فيه، وقوله (تفقَّأ فوقه) [٤٨ت] يعني فوق الهجل، أي تَشَقَّقُ، والقَلَع : السحاب العظيم ، والسواري : التي تمطر بالليل، وقوله : (وجن الخازباز) قال الأصمعي : الخازباز : حكاية غناء الذباب، وقال ابن الأعرابي : هو نبت، وجنونه : طوله، وبه يعنى هذا المكان. وأدخله أبو عبيد في الغريب المصنف : (وجن الجازباز بها) ، وإنما الرواية كما قدمنا .

وأدخل(1) لعمرو بن امرئ القيس :

---

(1) قسا على وزن (فَعَلٍ) : جبل ببلاد باهلة ، وقد أورد البكري هذا البيت الذي معنا مستشهداً به على أنه جبل ببلاد باهلة ، وأورده ياقوت مستشهداً به على أنه موضع بالعالية . ينظر معجم ما استعجم ٣١٢/٣ ومعجم البلدان ٣٤٤/٤ .

(١) الكتاب ٩٦/٣ ، وقد جاء في الكتاب بهذه الصورة ، فهو حقاً يوهم أنه بيت واحد . ولكنَّ سيبويه ليس يغفل عن مثل هذا ، ولكنْ لعله استغنى بفهم القارئ عن أن يبين أنهما ملفقان من عجز وصدر . وهذا البيت الملفَّق من عجز وصدر نسبه سيبويه في ٩٦/٣ إلى الأنصاري ، ولم يحدد اسم الأنصاري ، وورد عنده أيضاً شطر البيت : **(يا مال ، والحق عنده ، فقفوا)** في ٢٥٢/٢ منسوباً إلى الأنصاري أيضاً . وقد حدد الأعلم في شرح أبيات الكتاب ٥١٤/٢ اسم ذلك الأنصاري ، وذلك حينما عرض لهذين الشطرين الملفقين اللذين وردا عند سيبويه في ٩٦/٣ ، فقد ذكر أنه عمرو بن الإطنابة ، أما في النكت ١٨٨/٢-١٨٩ ، ٣٦٩ فلم يحدده ، بل اكتفى بتسمية سيبويه . وفي جمهرة أشعار العرب ٦٧٤/٢ ورد الشطران ضمن قصيدة عدَّتها ستة عشر بيتاً ، ونسبها إلى عمرو بن امرئ القيس الخزرجي . وقد أشار محققه أستاذي الفاضل أ.د.محمد الهاشمي إلى التخليط في نسبة البيت ، ثم خلص إلى أنه لعمرو بن امرئ القيس الأنصاري . أما البغدادي ، وما أدراك ما البغدادي ؟ رحم الله هذا العلم وعلماء المسلمين ، أقول : أما البغدادي في الخزانة ٢٧٢/٤-٢٨٣ فقد أتى على جميع ملابسات الحادثة ، ورتَّب ورود القصائد التي جاءت فيها ووقع الخلط بسببها ترتيباً يقف القارئ على كبد الحقيقة ، فقد أورد هذين الشطرين الملفقين ضمن سبعة عشر بيتاً ، ونسب تلك الأبيات إلى عمرو بن امرئ القيس الخزرجي ، وقد عرَّف بعمرو هذا تعريفاً مقتضباً جداً ، ثم ذكر مناسبة الأبيات . وكان من شأن هذه الحادثة – في اختصار – أنه كان لمالك بن العجلان عبد يقال له بجير ، فضَّلَ هذا العبد سيده على عامة الأوس والخزرج ، فعدا عليه رجل من بني عمرو بن عوف يقال له سُمَير بن زيد بن ضبيعة فقتله ، فغضب سيده وطلب أن يدفع إليه القاتل ليقتص لعبده ، فتلطَّفوا له ، وجنحوا إلى سوق الدية ، فأبى إلا أن تكون ديته دية حر لا دية عبد ، فأبوا، فحرَبَهم ، فناشده عاقل منهم الكف وأن يحتكموا إلى عمرو بن امرئ القيس صاحبنا ، فحكم بنصف الدية ، فأبى مالك وآذن بالحرب ، ولكنَّ قومه لم يعينوه هذه المرة على الحرب ؛ لردِّه قضاءَ عمرو بن امرئ القيس ، فقال قصيدة مطلعها :

إن سُميرا أرى عشيرته ... قد حدِبوا دونه وقد أَنِفوا

فقال عمرو بن امرئ القيس قصيدة مطلعها :

يا مالِ ، والسَّيِّدُ المعمَّمُ قد ... يطرأ في بعض رأيه السَّرَف

ثم مشى في القصيدة إلى أن قال :

لا ترفع العبد فوق سُنَّته ... والحق نوفي به ونعترف

إن بجيرا مولىً لقومكمُ ... يا مالِ ، والحقُّ عنده ، فقِفوا

أوتيتَ فيه الوفاءَ مُعْتَرِفا ... بالحق فيه ، فلا تكن تَكِف

نحن بما عندنا ، وأنت بما ... عندك راضٍ ، والرأي مختلف

ثم استمرَّ فيها ، لكني أوردت ما دل على المناسبة ، ثم إن درهم بن زيد أخا سمير القاتلِ قال قصيدة على البحر والروي نفسيهما ، مطلعها :

ياقومِ ، لا تقتلوا سميرَ ، فإنَّ القتل فيه البوار والأسف

ثم مشى فيها إلى قال :

إن بجيراً عبدٌ ، فخُذْ ثمناً ... والحق نوفي به ونعترف =

يا مـالِ ، والحَـقُّ عِنْـدَه ، فقِفُـوا   تُؤْتَـــون فيـــهِ الوَفـــاءَ مُعْتَرَفـــاً[١]

/فركَّب عجز بيت على صدر بيت آخر ، وجعل صدرَ بيت عَجُزَ بيت آخر ، وترتيب [٥٨ غ] نظمه على ما وقع في شعره :

يا مـالِ ، والسَّـيِّدُ المُعَمَّـمُ قَـدْ   يُبْطِـرُه بعْـدَ رأيِـهِ الشَّـرَفُ[٢]

نحـن بِمـا عِنْـدَنا ، وأنْـتَ بِمـا   عنـدَكَ راضٍ ، والـرَّأْيُ مختلِـف

لا يُرْفَـعُ العَبْـدُ فَـوْقَ سُـنَّتِهِ   والحَـقُّ يُـوفَى بـهِ ويُعْـتَرَف

خالَفْـتَ في الـرَّأيِ كـلَّ ذي فَخَـر   يا مـالِ ، والحَـقَّ عِنْـدَه ، فَقِفُـوا

تُؤْتَـونَ فيـهِ الوَفـاءَ مُعْتَرَفـا   بالحـقِّ فيـهِ لَكُـمْ فـلا تَكِـف[٣]

= ثم انتهت تلك الوقعة ، وراح أهلها وعفا عليها الزمن ، حتى جاء قيس بن الخطيم الذي لم يشهد المعركة ولم يرها ، بل سمعها من تناقل الرواة ، فحرَّك لسانه وأجلى الرماد عما استكن من جمر تحته ، فقال :

أبلـغْ بـني جَحْجَـبَى وقـومَهُمُ   خطمـةَ أنا وراءهـم أُنُـفُ

وهي في ثمانية أبيات ، فرد عليه حسان بن ثابت رضي الله عنه قصيدته بقصيدة على البحر والروي نفسيهما ، مطلعها :

دعْ ذا وعـدِّ القـريض في نفـر   يرجـون مَـدْحيْ ، ومـدحيَ الشـرف

ثم قال :

إن سمـيراً عبـدٌ طغـى سـفَهاً   سـاعَدَه أعبـدٌ لهـم نُطَـف

انظر ، لم يقل : إن بجيرا هو العبد ، بل عدَّ سميراً أخا دِرهمٍ عبداً . فلما هيَّج قيس بن الخطيم الأحقاد وأثار الأضغان نفث كل صدر وَحَرَه ، ثم تهيأوا للقتال ، وهذا كله في الجاهلية ، ولكنَّ الله كف شر بعضهم عن بعض واحتكموا إلى ثابت بن المنذر أبي حسان ، فلم يقبل إلا أن يذعنوا لحكمه ، وألا يردوا حكمه كما رُدَّ حكم عمرو بن امرئ القيس ، فوافقوا ، فقضى بحكم أرضاهم جميعاً . وقد أورد أبو الفرج في الأغاني ٣/٢٠-٢٧ هذه الحادثة ، وما قيل فيها . فانظر ، كم قصيدةً قيلت في آثار هذه الحادثة المرَّة ؟ وكلها على بحر المنسرح وقافيتها الفاء المضمومة . أليس هذا كفيلاً أن يقع اللبس والخلط في نسبة كل قصيدة إلى صاحبها ؟

وعمرو المذكور هو ابن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن الحارث بن مالك بن عَمَم بن نُمارة بن لخْم الخزرجي ، وهو حفيد عمرو بن عدي ذي الطوق قاتلِ الزَّبَّاء ، وسترد ترجمة ذي الطوق ان شاء الله ، وهو جد عبدالله بن رواحة رضي الله عنه ، وقد ملك بعد أبيه ثلاثين سنة . ينظر المحبر ص ٣٥٨ ومعجم الشعراء للمرزباني ص ٨٠ .

(١) قوله : (يا مال) هو مالك بن العجلان الذي قُتِلَ عبدُه بجير ، فأثار الفتنة بقتل عبده .

(٢) كذا في النسختين كلتيهما ، والصواب — والله أعلم– (السرف) بالسين المهملة ، ورواية الخزانة :
يطرأ في بعض رأيه السَّرَف بالسين المهملة .

(٣) في الخزانة : **بالحق فيه فلا تكن تكف** ، وهو أصوب نحواً ، ولكنه أضعف تركيباً .

وأدخل[١] بيتي النابغة، وهما[٢] :

يادارَمَيَّـــةَ بالعَلْيـــاءِ فالسَّـــنَدِ   عَيَّتْ جواباً ، وما بالرَّبْعِ مِنْ أحَدِ

إلا الأواريَّ لأْياً مـــا أُبَيِّنُهـــا   والنُّـؤْيَ كـالحَوْضِ بالمَظْلومَـةِ الجَلَـد

فركَّب صدر البيت الأول على عجز بيت آخر، وترتيب نظمه على ما وقع في ديوان شعره:

يادارميـــة بالعليـــاء فالســـند   أَقْـوَتْ، وطـالَ عَلَيْها سـالفُ الأَبَـد

وقَفْــتُ فِيْهــا أُصَـيْلانا أُسَـائِلُها   عَيَّـتْ جَـوَاباً وما بِالرَّبْـع مِـنْ أَحَـد

إلا الأَوَاريَّ لأْياً مـــا أُبَيِّنُهـــا   والنُّـؤْيَ كـالحَوْضِ بالمَظْلومـةِ الجلَـد

وأدخل[٣] للشَّمَّاخ بن ضرار[٤] :

أَمِـنْ دِمْنَتَـينِ عَـرَّجَ الرَّكْـبُ فِيْهِمـا   بِحَقْـلِ الرُّخَـامَى قَـدْ عَفَـا طَلَلاهمـا[٥]

أقامَـتْ علَـى رَبْعَيْهِمـا جـارَتا صَـفًا   كُمَيْتـا الأعـاليْ، جَوْنَتـا مُصْـطَلاهُما[٦]

---

(١) الكتاب ٢/٣٢١ وقد أشار محققه الأستاذ عبدالسلام هارون رحمه الله إلى ذلك السقط ، بل جعل ذلك الساقط وهو : **[أقوتْ وطال عليها سالف الأبد**
وقفت فيها أصيلاناً أسائلها] بين معقوفين .

(٢) من البسيط ، ديوان النابغة الذبياني ص ٤٧ .

(٣) الكتاب ١/١٩٩ ، وفي الكتاب : (كُمَيتا الأعالي) بالتثنية .

(٤) من الطويل ، ديوان الشَّمَّاخ ص١٠٨ ، والبيتان من قصيدة عدتها اثنان وعشرون بيتاً ، مطلعها البيت الذي أورده المفسر ابن هشام هنا .

(٥) حقل الرُّخامَى الوارد ذكره هنا لم يعرِّف به ياقوت في معجمه ٢/٢٧٨ ، وإنما عرَّج عليه فقط ، وقال : "وحقل الرخامى : موضعٌ آخر" ، ثم أورد البيتين الأوَّلَينِ ، أما البغدادي في الخزانة ٤/٢٩٤ فقد عرَّف الحقل والرخامى تعريفاً لغوياً ، لكنه لم يذكر موطنه .

(٦) في النسختين كلتيهما : (كميت) بالإفراد ، ولا يستقيم ، لأنه وصف لـ (جارتا)، وقد حذفت النون للإضافة. والشاعر هنا قد جرَّد من نفسه رجلاً، فهو يخاطبه فيقول: أتجزع من مشهد دمنتين قد بليتا في ذلك المكان، ذلك المكان الذي رحل أهله، ولم يبق لتينك الدمنتين من جيران إلا حجران منصوبان قد اسودَّ أسفلهما من كثرة الإيقاد، ولم ينل أعلاهما إلا قليلٌ من ذلك الصَّلْي، وبقية من رماد كلون القطاة، ونؤيان محفوران لم يبق إلا آثارهما؟ . وقول الشاعر: (**كميتا الأعالي، جونتا مصطلاهما**) أضيفت (كميتا) إلى (الأعالي)، وأضيفت (جونتا) إلى (مصطلاهما) وحذفت النون من كلتيهما. وهذه الجزئية قد تناولها البغدادي في الخزانة ٤/٢٩٦-٣٠٣، وبسط القول فيها ، وأتى فيها بأقوال لبعض العلماء. ولو أن الشاعر أتى بمرادف الكلمتين لأراح من بعده، فإنه كان يمكن أن يَستبدِل بكلمة (كميتا الأعالي) كلمةً أخرى مرادفة هي: (حمراوا الأعالي)، وبكلمة (جونتا مصطلاهما) كلمة أخرى مرادفة هي: (سوداوا المصْطَلَى).

فركَّب عجز بيت على عجز بيت آخر ، وترتيب نظمه على ما وقع في ديوان شعره :

أَمِنْ دِمْنَتينِ عَرَّجَ الرَّكْبُ فيهِما ... بَحَقْلِ الرُّخَامَى قَدْ أنَى لِبِلاهُما[١]

أقامَتْ علَى رَبْعَيْهِما جارَتَا صَفًا ... كُمَيْتا الأعالي جَوْنَتا مُصْطَلاَهما

وإرْثُ رَمادٍ كالحَمامةِ ماثِلٌ ... ونُؤْيانِ في مظلُومَتَينِ كُداهما[٢]

أقاما لِلَيْلَى والرَّبابِ فزالَتا ... بذاتِ السِّلام ، قَدْ عَفَا طَلَلاهما[٣]

وقوله : (قد أنى لبلاهما) أي حان ، والبيتان أول القصيدة .

وأدخل[٤] لبعض النبيتيين[٥] –والنَّبِيْت[٦] حيٌّ من الأنصار– :

---

(١) اللام في (لِبلاهما) زائدة . ينظر الخزانة ٢٩٤/٤ .

(٢) كذا في النسختين كلتيهما برفع (نؤيان) ، وفي الديوان بالجر ، والوجهان جائزان ، فالرفع على أنها معطوفة على (جارتا صفا) ، والتقدير : أقام على ربعيهما جارتا صفا وإرثُ رماد ونؤيان ، والجر على أنها معطوفة على (دمنتين) ، والتقدير : أتجزع من أجل دمنتين وإرثِ رماد ونؤيين . ويكون قد وسَّط جملة (أقامت على ربعيهما ...) إلخ بين المتعاطفات ، والله أعلم .

(٣) قوله : (أقاما لِلَيْلَى) أي : بعد ليلى . ينظر الخزانة ٢٩٦/٤ .
أما ذات السِّلام فلم يذكر فيها ياقوت شيئاً، إلا أنه قال : "موضع ماء" وذكر بيتاً من الشعر ، هو :

كأنَّ قُتُودي علَى أحْقَبٍ ... يريدُ نُحوصاً تؤُمُّ السِّلاما

معجم البلدان ٢٣٤/٣ .

(٤) الكتاب ٢٩٩/٢ وسيبويه لم ينسب البيت لشاعر .

(٥) من البسيط ، وقد نسب محقق الكتاب الأستاذ عبدالسلام هارون رحمه الله البيت إلى حاتم الطائي ، وقد رجعت إلى الديوان، فوجدته ، ولكنَّ المحقق حَنَّا الحَتِّي أخرجه من الديوان ، وذكر أنه منسوب إليه وليس له. ديوان حاتم ص ١٤٢ ، وذكر الأعلم في شرح أبيات سيبويه ٤١٥/١ أنه لرجل من النبيت بن قاصد، وذكر ابن بري في شرح شواهد الإيضاح ص ٢٠٥ وابن يعيش في شرح المفصل ١٠٧/١ أن الجرمي نسبه إلى أبي ذؤيب . وقد رجعت إلى ديوان أبي ذؤيب فوجدت قصيدة من بحر البسيط قافيتها الحاء المضمومة ، عدتها ثلاثة وعشرون بيتاً ، ومطلعها :

نام الخَلِيُّ وبِتُّ الليلَ مشتجِراً ... كأنَّ عينِيَ فيها الصابُ مذبوحُ

الديوان ص ٦٢-٦٩ ، ولم أجد غيرها على نسقها ، ولم يرد البيت الذي معنا في ضمن أبيات تلك القصيدة . أقول : فلعل من نسبه إلى أبي ذؤيب جاءه الوهم من هذا الباب . وفي الحماسة البصرية ٢٤٨/٢ ورد البيتان ، ولكن لم ينسبهما إلى أحد .

(٦) النبيت هو عمرو بن مالك بن الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو (مزيقياء) بن عامر (ماء السماء) بن حارثة (الغطريف) بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزْد. وإخوة عمرو هذا هم: بنو عوف بن مالك بن الأوس، وبنو مرة بن مالك بن الأوس، وهم الجعادرة، وبنو جُشَمَ بن مالك بن الأوس، وبنو امرئ القيس بن مالك بن الأوس. ينظر الاشتقاق ص ٤٣٧ وجمهرة أنساب العرب ص ٣٣٢ .

وَرَدَّ جـــازِرُهُمْ حَرْفـــاً مُصَـــرَّمةً ولا كَـــرِيمَ مِـــنَ الوِلْـــدانِ مَصْـــبُوحُ

فركَّب صدر بيت على عجز بيت آخر ، وترتيب نظمه :

هَـلاَّ سَأَلْتَ النَّبِيتيـينَ : مـا حَسَـبِيْ عِنْـدَ الشِّـتاءِ إذا مـا هَبَّـتِ الـرِّيحُ ؟

إذَا اللِّقـاحُ غَـدَتْ مُلْقَّـى أصِـرَّتُهَا ولا كَـرِيمَ مِـنَ الوِلْـدانِ مَصْـبوحُ

/وَرَدَّ جـــازِرُهُمْ حَرْفـــاً مُصَـــرَّمةً في الـرَّأس مِنْهـا وفي العَيْنَـينِ تَمْلـيحُ [٥٩غ]

وأدخل[١] بيتي مالك بن خالد الخناعي[٢] :

يامَــيُّ ، لا يُعْجِــزُ الأيامَ ذُو حِيَـدٍ في حَوْمَـــةِ المَـــوْتِ رزَّامٌ وفَـــرَّاسُ

يَحْمي الصَّرِيمَةَ أُحْدانُ الرِّجالِ لـه صِـــيْدٌ ومُجْـــتَرِئ بالليـــلِ هَمَّـــاس

والصواب :

يامَي ، لا يُعْجِزُ الأيامَ مُبْتَرِكٌ

لأنه وصف أسد ، والمبترك : الأسد البارك ، وأما (ذوحيد) فهو من وصف الوعل ، وليس من وصف الأسد .

---

(١) الكتاب ٢/٦٧ .

(٢) من البسيط ، وقد سبق تخريجه والاختلاف في قائله في ص ٥٧ و(ذوحيد) وهو الوعل الذي أبى المفسر ابن هشام أن يكون في هذا البيت لبعد المعنى ، له ذكر في بيت آخر ، وعجز ذلك البيت مناسب لصدره ، قال أبو ذويب في البيت الرابع :

يامـــي ، لا يَأْمَـــنُ الأيامَ مُبْـــتَرَكٌ في حومـــة المـــوت رزّام وفـــرّاس

فهذا وصف للأسد ، والشطر الثاني ملائم للموصوف .

وقال في البيت الثامن :

يامـــيُّ ، لا يُعْجِـــزُ الأيامَ ذو حيـــد بمشـــمخرٍ بـــه الظيَّـــان والآس

فهذا وصف للوعل ، والشطر الثاني ملائم للموصوف .

فزال الإشكال ولله الحمد . ديوان أبي ذؤيب ص ١٣٣ ، ١٣٤ وتنبيه ابن هشام ها هنا وفي مواطن أخرى دليل على فطنته رحمه الله لما يَعْرِض له .

وأدخل[١] لصفية بنت عبدالمطلب[٢] :

كَيْـــفَ رأيْـــتَ زَبْـــرا[٣]   أَ أَ قِطـــــاً وتَمْـــــراً[٤]

أَمْ قُرَشِيًّاً صارِماً هِزَبْرا ؟

فأسقط منها / جزءاً ، وتقدير ذلك : [٩٤ت]

أَمْ قُرَشِـــيًّاً صـــارماً   غَضَـــنْفَراً هِزَبْـــرا[٥]

---

(١) الكتاب ١٨٢/٣ .

(٢) من منهوك الرجز ، ديوان صفية بنت عبدالمطلب رضي الله عنها ص ١٣٣ ، ورواية الديوان :

كيـــف رأيـــت زبـــرا   أ أقطـــــاً أو تمـــــرا

أم قرشياً صقرا ؟

وهي في الديوان ثلاثة أبيات فقط .

وصفية هي بنت عبدالمطلب بن هاشم القرشية الهاشمية ، عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووالدة الزبير والسائب ابني العوام ، وهي شقيقة حمزة رضي الله عنهم ، وقد هاجرت مع ابنها الزبير ، وهي أول امرأة مسلمة قتلت رجلاً من اليهود في قصة لها مشهورة ، وكانت شاعرة ، توفيت في خلافة عمر رضي الله عنهم جميعاً . ينظر الإصابة ٢١٣/٨–٢١٥ والدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص ٤٣٠–٤٣٢ .

(٣) زَبْرٌ هنا هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزّى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي أبو عبدالله ، حواريُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، أسلم صغيراً فكان عمه يعلقه في حصير ويدخّن عليه ليعود إلى الكفر ، فلم يثنه ذلك عن الثبات على دينه . ينظر الإصابة ٤٥٧/٢–٤٦١ .

(٤) رواية البيت الثاني هنا ليست كرواية سيبويه له ، فهذه الأبيات الثلاثة إنما استشهد بها سيبويه ليبين الفرق بين (أو) و(أم) ، ولهذا كانت روايته هكذا : (**أ أ قطا أو تمراً**) ، بـ (أو) وليس بالواو ، فـ (أو) تقتضي أحد الأمرين ، أما (أم) فهي للمعادلة بينهما ، وعبارة سيبويه واضحة ، يقول –رحمه الله– : "وتقول : أزيداً أو عَمْراً رأيت أم بِشْراً ؟ ، وذلك أنك لم ترد أن تجعل عمراً عديلاً لزيد حتى يصير بمنزلة : (أيَّهما)؟، ولكنك أردت أن يكون حشواً ، فكأنك قلت : أ أ حَد هذين رأيتَ أم بِشْراً؟، ومثل ذلك قول صفية بنت عبدالمطلب : **كيف رأيت زبْراً   أ أقطاً أو تمراً   أم قرشياً صقراً؟**

وذلك أنها لم تجعل التمر عديلاً للأقط،لأن المسؤول عنده لم يكن عندها ممن قال:هو إما تمر وإما أقط وإما قرشي،ولكنها قالت: أهو طعام أم قرشي؟، فكأنها قالت: أشيئاً من هذين الشيئين رأيت أم قرشياً؟"ا.هـ.

(٥) في النسخة التي اعتمدها الأستاذ عبدالسلام هارون رحمه الله ١٨٢/٣ : **أم قرشياً صقراً** .

وقد أشار – رحمه الله– إلى أن رواية : **أم قرشياً صارماً هزبرا**

هي رواية إحدى النسخ، وأن الأعلم يفضِّلها، ثم ذكر نص الأعلم ، وهو قوله: "ويروى :**أم قرشياً صقراً** والرواية الأولى أصح ، فكأنها أرادت السجع ولم تقصد قصد الرجز" ا.هـ. ينظر شرح أبيات سيبويه للأعلم ٥٥٤/٢–٥٥٥ ، أقول : هذا التوجيه من الأعلم لا أُراه قوياً ، ذلك أنها شاعرة ، فلم يكن ليُعجزها أن تقيم البيت . فأين المفسر ابن هشام من الأعلم هذه المرة ؟ أما رواية أبي محمد بن المرزبان السيرافي في شرح أبيات سيبويه ١٣٦/٢ فهي : **أم حضرمياً مُرَّاً ؟**

وقد وجَّه البيت توجيهاً آخر ، وذلك حسب روايته ، قال : "أرادت الصَّبِر الحضرميَّ ، يعني الذي يحمل من ناحية حضرموت".

هذا على أن يكون بيتاً بلا تصريع(١) ، ومن صرَّعه جعل مكان (صارماً) : (صقراً) ، فقال :

أَمْ قُرَشِيَّاً صَقْراً غَضَنْفَراً هِزَبْرا

وكذا رواه المبرد(٢)

وأدخل(٣) :

يَحْسُرُ الآلُ مَرَّةً فتبدُوْ، وأُخْرَى يَكْتَسي الآلَ دونُها(٤)

ووقع هذا البيت في بعض النسخ من كتاب سيبويه في باب (ما ينتصب من الأماكن والوقت) ، وأدخله شاهداً على رفع (دون) ، والبيت من الطويل ، وقد سقط من أوله ما هو من تمامه ، وتصحيح وزنه :

تجاوَزْنَ أرضاً يَحْسُرُ الآلُ مرةً(٥) **فتبدو** . البيت .

وأدخل(٦) في باب الحروف المتقاربة(٧) :

كَأَنَّها بَعْدَ كَلالِ الزَّاجِرِ ومَسْحِه مَرُّ عِقابٍ كاسِرِ

---

(١) التصريع هو : ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه ، تنقص بنقصه ، وتزيد بزيادته ، نحو قول امرئ القيس في الزيادة :

قفا نبْكِ من ذكرى حبيب وعرفان ورسمٍ عَفَتْ آثاره منذ أزمان

ينظر العمدة ١٧٣/١ .

(٢) المقتضب ٣٠٣/٣ .

(٣) لم أجد البيت المشار إليه في نسخة الأستاذ عبدالسلام هارون رحمه الله ، وبحثت عنه في باب (ما ينتصب من الأماكن والوقت) في الجزء الخاص بـ (دون) ٤٠٩/١ فلم أجده ، فلعله في نسخة أخرى .

(٤) من البسيط ، والبيت لذي الرمة في تتمة ديوانه ص ٥٩٩، وهو من قصيدة عِدَّتها ثمانية عشر بيتاً، مطلعها :

تعرَّفْتَ أطلالاً فهاجت لك الهوى وقد حان منها للخُلُوقة حِينُها

والخلوقة هي قدم العهد والبلى ، يقال : ثوب خَلَقٌ . والشاهد في البيت هو إعراب (دون) على الرفع .

(٥) رواية الديوان : **فقال أراها يحسر الآلُ مرَّةً** .

(٦) الكتاب ٤٥٠/٤ ، ورواية الكتاب له : (ومَسْحِي) ، ثم قال سيبويه : "يريدون : (ومسحِهِ) " ا.هـ.

(٧) من الرجز ، ولم يرد هذان البيتان في أكثر كتب الشواهد، أوردهما ابن جني في سر الصناعة ٥٨/١ دون نسبة، والأعلم في شرح أبيات سيبويه ٧٧٩/٢ دون نسبة أيضاً، والخوارزمي في التخمير ٤٥٨/٤ دون نسبة أيضاً .

أدخله شاهداً على إدغام الحاء من (مسحه) في الهاء ، ولا يجوز الإدغام في البيت ، لانكساره واجتماع ساكنين ، لأنه يُبْدِل من الهاء حاء ويدغم الحاء الأولى في الثانية ، والسين ساكنة فيجمع بين ساكنين . وقيل : أراد بالإدغام ها هنا الإخفاءَ .

وأدخل[1] للمُرَّار الفقعسي[2] :

أعَلاقَـــةً أُمَّ الوُلَيِّـــد بَعْـــدَما أَفْنــانُ رأسِــكَ كالثَّغــامِ المُخْلِــس؟

والرواية الصحيحة :

أعلاقةً أم الوَلِيْد

على التكبير ، ويكون مزاحفاً[3] ، وإنما جَعَلَتْه الرواية مصغَّراً لأنه أحسن في الوزن . وما حكاه الأعلم[4] في علة تصغيره دعوى لا دليل عليها .

وأدخل[5] بيت الشَّمَّاخ[6] :

لَــهُ زَجَــلٌ كأنَّــه صَــوْتُ حــادٍ إذَا طَلَـــبَ الوَسِـــيقَةَ أو زَمِـــيرُ

---

(١) الكتاب ١/١١٦ ، ونصب (أم الوليد) بالمصدر (عَلاقة) على المفعولية ، وسبكه : أتعْلَقُ أم الوليد وأنت شيخ يَفَنٌ كبير ؟

(٢) من الكامل ، ديوان اللصوص ٢/٢٣٧ ، والبيت من قصيدة عدتها سبعة عشر بيتاً ، مطلها :

عَفَــتِ المَنَــازِلُ غــيرَ مثــلِ الأنفُــس بعـــد الزمـــان عَرَفْتَـــه بالقَـــرْطَس

(٣) ذكر هذا القولَ البغدادي في الخزانة ١١/٢٣٤ ، ونسبه إلى السيرافي ، فيكون اللخمي ناقلاً عن السيرافي ، أو لعله من وقْع الحافر على الحافر .

والمزاحَفة فيه بالوقْص ، وهو إسقاط الحرف الثاني من (مُتَفاعلن) بعد إسكانه ، ليصير (مفاعلن) ، ويلاحظ أنه لم يشبع الدال من (الوليد) ، ولو أُشْبِعت بالكسرة لما حصل الوقْص .

(٤) شرح أبيات سيبويه ١/١٠٨ للأعلم ، ونص الأعلم : "وصغَّر الوليد ، ليدل على سِنِّ المرأة ، لأن صِغَر وليدها لا يكون إلا في عصر شبابها وما يتصل به من زمان ولادتها" .

(٥) الكتاب ١/٣٠ .

(٦) من الوافر ، ديوان الشَّمَّاخ ص ٥٦ ، والبيت من قصيدة عدتها ثلاثة وعشرون بيتاً ، مطلعها :

رأيـــتُ وقـــد أتـــى نجـــرانَ دوني وليلَـــى دون أرحُلِهـــا الســـرير

والضمير في (طلب) عائد على الحمار الوحشي المذكور قبل ، لا على أقرب مذكور ، والوَسيقة : أنثاه ، وذلك البيت المذكور قبل هو :

علـــى أصـــلاب جـــأْب أَخْـــدَرِيٍّ مـــن اللائـــي تضـــمَّنَهُنَّ إيـــر

و(إير) : اسم مكان

وروايته التي لا ضرورة فيها :

لَـهُ زَجَـل تَقُـولُ : أَصَـوْتُ حـادٍ — إذَا طَلَـبَ الوسِـيقَةَ — أو زَمِـيْرُ؟

وكذا وقع في ديوان شعره[١] .

وأدخل[٢] بيتي نعيم بن أوس بن ربيعة بن مالك[٣] :

بالخَـيْر خَـيْراتٍ وإنْ شَـرَّاً فَـا — ولا أُرِيْـدُ الشَّـرَّ إلا أنْ تَا[٤]

---

(١) رواية الديوان هي كما ذكر المفسر ابن هشام : **له زجل تقول : أَصَوْتُ حاد**

(٢) الكتاب ٣٢١/٣ .

(٣) بحثت كثيراً فيما تحت يدي من كتب التراجم والأنساب والأمالي فلم أجد له ذكراً .

(٤) من الرجز ، والشاهد في هذين البيتين هو حذف جزء من الكلمة ، وهو وارد في العربية كثيراً ، وثَمَّ كلمتان قد اختزل منهما بعض حروفهما ، الأولى : (فا) والأخرى : (تا) . وهما إما بزنة (فَعَلٍ) كـ (لمىً) ، فيكون رسمهما هكذا : (فأا) (تأا) ، وإما بزنة (لا) فيكون رسمهما هكذا : (فا) (تا) . ينظر في رواية البيت على وجهين شرح الشافية للرضي ٣٢٣/٢ ، وقد ورد هذان البيتان منسوبَيْنِ إلى نعيم بن أوس في شرح أبيات سيبويه للسيرافي ٢١١/٢-٢١٢ ، وفي العمدة ٣١٠/١ . أما ابن منظور في اللسان ٢٨٨/١٥ (م ع ي) فقد نسبهما مرة إلى حكيم بن مُعَيَّة التميمي عند حديثه عن (معاً) ، ونسبهما أخرى إلى لقمان بن أوس بن ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن غُنْم . ووردا غير منسوبين في الكامل ٥٣١/٢ ، وما ينصرف وما لا ينصرف ص ١٥٣ وضرائر الشعر للقزّاز ص ٢٣٢ وشرح أبيات سيبويه للأعلم ٦١٣/٢ وضرائر الشعر لابن عصفور ص ١٨٥ والفصوص ١٩٠/٥ وشرح الشافية للرضي ٣٢٣/٢ والهمع ٢١٩/٦-٢٢٠ والدرر ٥٦٨/٢ .

والعربي له أن يتصرف في كلامه بما أحب وبما يتَّفق مع أفراد العائلة المتكلمة ، فله أن يحذف حرفاً ، وله أن يحذف كلمة ، وله أن يحذف جملة ، بل له أن يحذف جملاً ، حتى سمى النحويون الفاء التي تعطف متباعدين في الحدث الفاء الفصيحة ، نحو قوله تعالى – ومِثْلُه كثير– : **{ثم تولَّى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إليَّ من خير فقير ، فجاءته إحداهما تمشي على استحياء ...}** من البدهي أنهما أخبرتا أباهما بما كان ، وأن أباهما دار في ذهنه خواطر كثيرة حول بنتيه اللتين حان وقت زواجهما ، وأن إرسال إحداهما إلى موسى لدعوته لم يأت من فراغ ، بل اختيرت لدعوته أحسنهما منطقاً . هذا كله لم يذكر في الآية ، فحق لهذه الفاء أن تسمى الفصيحة ، وهي التي أفصحت عن محذوف كثير ، وقد عني بعض علماء العربية بالحديث في الحذف ، بل أفرد له بعضهم باباً كاملاً كابن هشام الأنصاري في المغني ، وقد ذكر المبرد حادثة لطيفة عن الأصمعي أنه قال : كان أَخَوانِ متجاوران لا يكلِّم كل واحد منهما صاحبه سائر سنته حتى يأتي وقت الرَّعْي ، فيقول أحدهما لصاحبه : ألا تا ؟ فيقول الآخر : بلى ، فا . يريد : ألا تنهض ؟ فيقول الآخر : بلى ، فانهضْ" . وقد أزرى المبرد على مثل هذا التفريط ، وذكر أن طول الصمت يورث العُقْلة والحُبْسة . وأنا أعلم أن هذا حديث قد لا يناسب المقام ، ولكنَّ الإحماض مطلوب .

وقد عد القزاز وابن عصفور هذا الضرب من الاجتزاء والاختزال قاصراً على الضرورة الشعرية ، ولا يجوز أن يتعدى ذلك إلى السعة .

وقال[١] : "يريد/ : وإنْ شرّاً فشرٌّ ، ولا أريد الشر إلا أن تشاء" . [٦٠ غ]

والصواب : إلا أن تشائي ، لأنه يخاطب امرأته ويجاوبها ، وكانت قالت له :

قَطَّعَكَ اللهُ المليكُ قِطَعاً فَوْقَ الثُّمَام قِصَداً مُوَضَّعَاً

تَاللهِ ما عَدَّيتَ إلا رُبُعا جَمَعْتَ فَيه مَهْرَ بِنْتِي أَجْمَعَا[٢]

فأجابها :

إنْ شِئْتِ أَشْرَفْنا كِلانَا ، فدَعا اللهَ جَهْداً ربَّه فأسْمَعا

بالخَيْرِ خَيراتٍ وإنْ شَرّاً فا ولا أُرِيْدُ الشَّرَّ إلاَّ أَنْ تا

فهو جواب لشعرها المتقدم كما ذكرنا ، وجعل الألف عوضاً من القافية . هكذا حكى أبو زيد في نوادره[٣] ، وقدَّره كما قدَّرْناه . وقولها : **"ما عديت إلا رُبُعاً"** أي ما سقتَ إلينا إلا ربعاً من مهر ابنتي . ولم يتعرض الأعلم لشرحه ، لإشكاله[٤] ، وإنما حكى ما حكى سيبويه ، وقال أبو سعيد السيرافي[٥] رحمه الله : من روى :

وإنْ شَرّاً فَا ولا أُرِيْدُ الشَّرَّ إلاَّ أنْ تَا

بغير همز فقد غلط ، لأن هذه الأبيات من مشطور الرجز ، وهو :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن

---

(١) أي سيبويه .

(٢) مِنْ (عدَّى) بمعنى أجاز وأنفذ . ينظر اللسان ١٥/٣٨ (ع د ا) ، وليس من (عدَّ) بمعنى حسب ، فذلك يفك فيه الإدغام فيقال : (عددت) .

(٣) النوادر في اللغة ص ١٢٦ .

(٤) هذا إمعان في السخرية من الأعلم ، وكأن الأعلم لا يتناول إلا ما كان مبذولاً سهلاً .

(٥) ما يحتمل الشعرُ من الضرورة ص ٢٠٠-٢٠٢ .

والقافية العين[١]، والألف وصلٌ في (دعا، وأسمعا)، ثم جعل الهمزة مكان العين كما قال[٢]:

حَـــدِّثْ حـــديثينِ امْـــرأةْ　　　فَـــإنْ أَبَـــتْ فأَرْبَعَـــةْ

وإنما استجاز هذا لأن الهمزة والعين من موضع واحد .

وأدخل[٣] بيت الشَّمَّاخ[٤] :

ودَوِّيَّـــةٍ قَفْـــرٍ تَمَشَّـــى نَعَامُهـــا　　　كَمَشْيِ النَّصارى في خِفافِ اليَرَنْدَجِ

وقال : "هذه القصيدة التي فيها هذا البيت لم يجئ فيها جواب لـ (رُبَّ) " . وجواب (رب) وقع في البيت الذي بعده ، وهو :

قَطَعْـــتُ إلَى مَعْروفِهـــا مُنْكَراتِهـــا　　　وقَـــدْ خَـــبَّ آلُ الأَمْعَـــزِ المُتَـــوَهِّجِ

فـ (قطعت) جواب (رب) ، وإنما أوقعه في هذا أنه لم يرو ما بعده .

---

(١) أي ليست قافيته الألف ، كما يظهر ، وإنما هي العين ، بدليل البيت الذي قبله المختوم بـ (أسمعا) .

(٢) هذان البيتان من الرجز ، وإنما هما مثل مضروب عن العرب ، ومعناهما كما قال الميداني في مجمع الأمثال ١٩٢/١ : حدث المرأةَ الحديثَ مرتين ، لأنها أقل فهما [يعني من الرجل] ، فإن لم تفهم فاجعلهما أربعة، قال : ويروى : فـأَرْبِعْ ، أيْ : كُـفَّ . أما العسكري في جمهرة الأمثال ٣٠٥/١ ففسره بغير هـذا ، قـال : وحقيقته أنها إن لم تفهم حديثين كانت من ألا تفهم أربعةً أقربَ . وذكر الزمخشري في المستقصى ٦٠/٢-٦١ أن هذا المثل قاله الضب في آخر حكمه حين حكم بين الضبع والثعلب في القصة الوهمية المشهورة التي كلها أمثال ، ومن ضمن تلك الأمثال التي قالها الضب : (في بيته يؤتَى الحكم).

(٣) الكتاب ١٠٤/٣ ، والدَّوِّيَّة بفتح الدال وتضعيف الواو المكسورة ثم بياء مشددة : المفازة ، وهي ليست على وزن (فَعِيْلة) كـ (قَوِيَّة) كما يتبادر أولَ وهلة ، بل هي على زنة (فَعْلِيَّة) ، لأنها من (الدَّوِّ) ، والياء فيها ياء النسب . ينظر اللسان ٢٧٦/١٤ (دوا) .

(٤) من الطويل ، ديوان الشَّمَّاخ ص ٣٥ ، والبيت من قصيدة عدتها ثمانية وخمسون بيتاً ، مطلعها:

ألا نادِيا أظعـــان ليلـــى تُعَـــرِّجِ　　　فقـــد هِجْـــنَ شـــوقاً ليتـــه لم يُهَـــيَّجِ

ورواية الديوان : (تَمَشَّى نعاجُها) . ولذي الرمة بيتان قريبان من ذين البيتين ، أوردهما ابن قتيبة في ترجمة ذي الرمة في الشعر والشعراء ٥١٥/١-٥١٦ ، هما :

ودَوِّيَّـــةٍ لـــو ذو الـــرُّمَيم يَرُومُهـــا　　　بصَـــيْدحَ أودى ذو الـــرميم وصَـــيْدحُ

قَطَعْـــتُ إلى معروفهـــا مُنكَراتِهـــا　　　إذا خـــبَّ آلُ الأمعـــزِ المُتَوَضِّـــحُ

أفتراه مقلِّداً الشَّمَّاخَ في هذا ، أو أنه من وقْع الحافر على الحافر ؟ ، على أن (المتوضِّح) هنا صفة للآل ، و(المتوهج) هناك صفة لـ (الأمعز) . و(اليرندج) والأرندج أيضاً : جلد أسود تعمل منه الخفاف . اللسان ٢٨٣/٢ (ر د ج) ، و(خب) : أسرع ، و(الآل) : السراب ، و(الأمعز) : الأرض الصُّلبة .

وأدخل[١] بيت أوس بن حجر[٢] :

تُواهِقُ رِجْلاها يَداها، ورأسُه لها قَتَبٌ خَلْفَ الحَقِيبَةِ رادِفُ

والرواية المشهورة :

تواهق رجلاها يديه[٣] . البيت .

لأن معنى المواهقة نصب اليدين ، وعودُ الضمير إلى الحمار المتقدم الذكر ، وما قبل البيت يدل على ذلك ، وهو :

يُقَلِّب قَيْدوداً كأنَّ سَرَاتَهَا صَفا مُدْهَنٍ قَدْ دَلَّصَتْه الزَّحالِفُ[٤]

تواهق رجلاها يديه . البيت .

ولا يصح رفع اليدين على المعنى ، لأن المواهقة : المسايرةُ والمباراة[٥] . والرِّجْلان هما اللذان يسايران اليدين ويتبعانها[٦] ، لا يصح إلا ذلك .

وأدخل[٧] لابن أحمر الباهلي[٨] :

يُعالِجُ عاقِراً أَعْيَتْ عليهِ لِيُلْقِحَها ، فيُنْتِجَها حُواراً

---

(١) الكتاب ٢٨٧/١ .

(٢) من الطويل ، ديوان أوس بن حجر ، والبيت من قصيدة عدتها ستون بيتاً ، مطلعها:

تنكَّرَ بعدي من أميمةَ صائف فبِرْكٌ فأعلى تَوْلب فالمَخَالفُ

والواو في (ورأسه) استئنافية ، والمعنى أن رجليها تسايران يديه ، وقد جعل رأسه على مؤخَّرتها ، فكأنه قتب مشدود فوقها .

(٣) وكذا هي في الديوان .

(٤) ما أثبتُّه ها هنا من الصدر إنما هو من الديوان ، أما في المخطوط في نسخة (غ) فإن الصدر غير واضح ، وليس يوافق ما في الديوان ، وأما نسخة (ت) ففيها سقط في هذا الموطن . أما العجز فإنه هو ، إلا أن رواية الديوان : (قد زَحْلَفَتْه) .

(٥) في (غ) : (لأن المواهقة والمسايرة والمباراة) أي بواو قبل (المسايرة) ، وهو خطأ من الناسخ والله أعلم ، لأن (المسايرة) تفسير لـ (المواهقة) .

(٦) كذا في (غ) بتذكير الضمير في الأفعال وتذكير الاسم الموصول ، وفي (ت) سقط .

(٧) الكتاب ٥٤/٣ .

(٨) من الوافر ، ديوان ابن أحمر الباهلي ص٧٣ ، والبيت من قصيدة عدتها خمسة وعشرون بيتاً ، مطلعها :

ألم تسأل بفاضحةَ الديارا متى حل الجميع بها وسارا؟

أدخله **شاهداً** على رفع (ينتجها) على القطع ، أي فهو ينتجها ، وقال أبو سعيد السيرافي: الرفع في (ينتجها) سهو وغلط ، وذلك أن العاقر لا تلد ولا يكون لها نتاج، فكيف يَرْفَع ؟ ، وهو لا يخبر بذلك ، وإنما يصف[1] ابن أحمر أن رجلاً من قومه يعالج أمراً في مكروهِ ابنِ أحمرَ/ ومساءته لا يتم ولا يكون[2]، وذلك الأمر هو العاقر، والرجل يعالجها ليلقحها [٦١ غ] وينتجها ، وذلك لا يكون ، وكأنَّ هذا الرجل يعالج هذه العاقر لتلد ، وهي لا تلد ، فلا يكون في نَتْجها إلا النَّصَب ، وقبل البيت :

أَرانا لا يَزالُ لنا حَمِيمٌ كَداءِ البَطْن سُلاًّ أوصُفارا[3]

يُعالِجُ عاقِراً أَعْيَتْ عليهِ لِيُلْقِحَها ، فَيُنْتِجَها حُواراً

يُدَنِّسُ عِرْضَه لِينالَ عِرْضِي أبا دغْفاءَ ، وَلِّدْها فَقاراً[4]

يعني بالفَقار العظامَ ، يهزأ به ، و(أبا دغفاء) كنية الرجل ، والدغفاء : الحمقاء .

وأدخل[5] لعمرو بن معد يكرب[6] :

وَخَيلٌ قَدْ دَلَفْتُ لها بِخَيلٍ تَحِيَّةُ بَيْنِهِمْ ضَرْبٌ وَجِيعُ

بخفض الخيل بـ (رب) مضمرة ، والوجه الرفع ، لأن قبله :

أَشابَ الرَّأسَ أيَّامٌ طِوالٌ وَهَمٌّ ما تُبَلِّغُه الضُّلُوعُ

---

(١) التعبير بـ (يصف) لعله غير دقيق ، فلو قال . مكان (يصف) : (يذكر) لكان أولى ، والله أعلم .

(٢) جملة (لا يتم ولا يكون) صفة لـ (أمراً) ، وليست مستأنفة .

(٣) في كلتا النسختين : (لا يزول) ، والتصويب من المرصَّع ص ١٣٩ ومن اللسان ٣٤١/١١ (س ل ل) .

(٤) أبو الدغفاء : كنية الأحمق . ينظر المرصَّع ص ١٣٩ واللسان ١٠٤/٩ (د غ ف) ، وقوله : (ولِّدْها فقارا) أي أَنْتِجْها أمراً عظيماً ، والفقار : عظام الظهر ، وهو هنا يهزأ به ، ويعيره بأنه غير قادر ، ولكنه يمعن في السخرية به بأن يأمره بأن يأتي عظيماً من الأمور ، كالذي يقول لخصمه : ها أنا ذا فاقتلْني .

(٥) أورده سيبويه في موضعين من الكتاب : في ٣٢٣/٢ وفي ٥٠/٣ ، غير أنه لم ينص على الخفض ، بل إنه لم يورد البيت في أمر يختص بالخفض ، وإنما أورده شاهداً على جعل الضرب تحيةً . فأنَّى للمفسر ابن هشام مثل هذا الانتقاد ؟.

(٦) من الوافر ، ديوان عمرو بن معد يكرب ص١٣٧ ، وقد شفع هذا البيت في الديوان باثنين ، وقبل هذه الثلاثة قصيدته المشهورة التي مطلعها :

أمن ريحانة الداعي السميع يؤرقني وأصحابي هجوع؟

وسَــوْقُ كَتِيبــةٍ دَلَفَــتْ لأُخْــرَى كَـــأَنَّ زُهاءَهـــا رَأْسٌ صَـــلِيْع

وخيل قد دلفت لها . البيت .

فالخيل معطوفة على قوله : (أيام طوال) ، وهو الوجه ، وقيل : يحتمل أن تكون الخيل مخفوضة على إضمار (رب) كما حكى سيبويه .

وأدخل[١] لميسون بنت بحدل الكلبية[٢] :

لَلُـــبْسُ عَبـــاءةٍ وَتَقَـــرَّعَينِيْ أَحَـــبُّ إلَيَّ مِـــنْ لُـــبْسِ الشُّـــفُوفِ

/والصحيح : (ولبس عباءة) بالواو ، وقد تقدَّم الكلام على ذلك[٣] [٥٠ت]

وأدخل[٤] بيت كعب بن زهير[٥] :

وإذَا مـــا تَشـــاءُ تَبْعَـــثُ مِنْهـــا مَغْـــرِبَ الشَّـــمْسِ ناشِـــطاً مَـــذْعُوراً

والرواية الصحيحة :

وإذَا مـــا أَشَـــاءُ أَبْعَـــثُ مِنْهـــا مَطْلِـــــــعَ الشَّـــــــمْسِ

وكذا وقع في ديوان شعره[٦] .وأدخل[٧] بيتي ابن مقبل ، وأحدهما مُقَدَّم على الآخر ، وترتيب النظم على ما وقع في الشعر[٨] :

وأَنِّي إذَا مَلَّـــتْ رِكَـــابي مُناخَهـــا فـــإِنِّي علَـــى حَظِّـــيْ مِـــنَ الأرضِ جـــامِحُ[١]

---

(١) الكتاب ٣/٤٥ .

(٢) من الوافر ، ينظر الحماسة البصرية ٢/٧٢-٧٣ ، والخزانة ٨/٥٠٣-٥٠٤ .

(٣) ينظر ص ١٥-١٦ .

(٤) الكتاب ٣/٦٢ .

(٥) من الخفيف، ديوان كعب بن زهير ص١١٧، والبيت من قصيدة عدتها سبعة وخمسون بيتاً، مطلعها :

إنَّ عِرْســـي قـــد آذنتـــني أخـــيراً لم تُعَـــــرِّجْ ولم تـــــؤامر أمـــــيرا

(٦) رواية الديوان هي التي توافق ما قاله المفسر ابن هشام .

(٧) الكتاب ٣/١٣٤ .

(٨) من الطويل ، ديوان تميم بن أبي بن مقبل ص ٣٣-٣٤ ، والأبيات من قصيدة عدتها ثلاثة وعشرون بيتاً ، مطلعها :

دَعَتْنـــا بكَهْـــفٍ مِـــنْ كُنَـــابَيْنِ دعـــوةً علَـــى عَجَـــلٍ دهمـــاءُ ، والركـــب رائـــح

وعِلْمي بأَسْدامِ المِياه، فلَمْ تَزَلْ قَلائِصُ تَخْدِي في طَرِيقٍ طَلائِحُ[٢]

وقبلهما :

نَبا ما نَبا عَنِّي مِنَ الدَّهْرِ ؛ أنَّني أُكارِمُ مَنْ آخَيْتُه وأُسامِحُ[٣]

فقوله : (وعلمي) معطوف على قوله : (نبا مانبا) ، وهي فاعلة ، والتقدير : ونبا عني علمي بأسدام المياه ، ووقع شرحُ البيت الأول من البيتين في ديوان شعره على غير ما شرحه الأعلم في كتابه[٤]. فقال الشارح في تفسير البيت : إني – إذا لم تصب ركابي خيراً في وجهها، أي في رحلتها – جامح؛ قال: يقول: ألزم نَصْبِي من الأرض، ولا أطلب ما لا

(١) رواية الديوان لعجز هذا البيت مختلفة تماماً عما أورده المفسر ابن هشام ، ففي الديوان :

رَكِبْتُ ولم تعجز عليَّ المَنادح

(٢) رواية الديوان لهذا البيت فيها اختلاف عما أورده ابن هشام :

وعاوَدْتُ أسدام المياه ولم تَزَلْ قلائصُ تحتي في طريقٍ طَلائح

(٣) عبارة المفسر ابن هشام في إعراب هذا البيت غير واضحة، اللهم إلا حكمه على (ما) أنها فاعل. و(علمي) ليست معطوفة على الفاعل (ما)، ولكنها معطوفة على (أنَّ) ومعموليها في قوله: (أنني أكارم ...)، و(أنَّ) ومعمولاها في محل جر بحرف الجر المحذوف ، والتقدير: نبا عني الذي نبا لأنني أكارم ... ولأني لا أستقر في المكان إذا ملَّتْه ركابي ، ولأني أعلم بالفلوات والأخرات ، وهذا البيت مرتبط ببيت قبله يوضح معناه ويكشف غامضه ، وهو :

ولستُ بِناسٍ قولَها إذْ لَقِيتُها أَجِدِّيْ ، نَبَتْ عنك الخطوب الجوارح ؟

والضمير في كلمة (قولها) في البيت يعود على امرأة يقال لها دهماء ، وقد ذكرها في هذه القصيدة ، ودهماء هذه هي امرأة أبيه، وقد خلف أباه عليها بعد ما مات أبوه عنها، وكان ذلك في الجاهلية، فلمَّا فرَّق الإسلام بينهما جزع عليها أشدَّ الجزع ، وراح يتغزَّل بها . ولعل بعض شَرَقِه بالإسلام جاء من هذا، والله أعلم . فهي تقول له متعجبةً من صبره : أفي الجِدِّ أن الخطوب العظيمة تنبو عنك فلا تصيبك ؟! فيرد عليها فيقول : هذا الذي تذكرين من الخطوب إنما نبا عني لأني أكرم من أُؤَاخيه ، ولأني لا أستقر في المكان إذا ملَّتْ ركابي ذلك المكان، ولعلمي بمياه الفلوات وحسن دلالتي إليها، فأنا إذا سلكت المفاوز الموحشة لا أخشى غوائلها وموحشاتها لعلمي السابق بها. فجملة (أنني أكارم من آخيته وأسامح) وما بعدها من المتعاطفات جمل تعليلية لِمَا سبق من الكلام وهو قوله: (نبا ما نبا عني): والشاهد في البيت: (وأني ، فإني) ووجه الاستشهاد كسرِ (إن) الثانية على الاستئناف، ولو فتحتْ حملاً على (أنَّ) الأولى تأكيداً وتكريراً لجاز. ينظر شرح أبيات سيبويه للأعلم٢/٥٣٣، ومن الفتح قوله تعالى في سورة التوبة في الآية٦٣: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْيُ ٱلْعَظِيمُ ﴾.

(٤) شرح أبيات سيبويه للأعلم ٢/٥٣٣ .

ينبغي ، جامح : ماضي العزيمة إلى مالي فيه حظ ، وقال أبو الحسين بن سراج[1] : هذا غلط من الشارح ، لأن معنى البيت يخذله ، وإنما يريد أنه يجمح ، أي يمضي ، لا يثبت إذا ملَّت ركابُه مُناخَها .

وأدخل[2] بيت العجاج[3] :

بَعْدَ اللُّتَيَّا واللُّتَيَّا والتي

وزعم أن صلة (التي) محذوفة . وصلة/(التي) وقعت في البيت الذي بعده ، وهو : [٦٢ غ]

إذَا عَلَتْها أنْفُسٌ تَرَدَّتِ

وإنما أوقعه في هذا أنه لم يروه .

وأدخل[4] بيت عدي بن الرقاع العاملي[5] شاهداً على ترك صرف قريش ، وهو[6] :

غَلَبَ المَسامِيْحَ الوَلِيدُ سَمَاحَةً وكَفَى قُرَيْشَ المُعْضِلاتِ ، وَسَادَها

وإنما وقع في ديوان شعره[7] :

---

(١) هو أبو الحسن، سِراجُ بن عبدالملك بن سراج بن عبدالله بن سراج الأندلسي، هو وأبوه وجده كلهم بيت علم، صحب أباه نحواً من أربعين سنة يقتصر في الرواية عليه، كان عالماً بالتصريف والاشتقاق، كان يجتمع إليه مهرة النحاة يتلقَّون عنه النحو واللغة كابن الأبرش وابن الباذش، توفي سنة ثمان وخمسمئة. ينظر بغية الملتمس ص ٢٨٢ وإنباه الرواة ٦٦/٢ ومعجم الأدباء ١٨١/١١ وبغية الوعاة ٥٧٦/١ .

(٢) الكتاب ٣٤٧/٢ .

(٣) من الرجز ، ديوان العجاج بشرح الأصمعي ص ٢٢٣ من قصيدة عدتها مئة واثنان وأربعون بيتاً ، مطلعها:

الحمد لله الذي استقلَّتِ

(٤) الكتاب ٢٥٠/٣ .

(٥) هو أبو داود ، عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرِّقاع بن عصر بن عَدَّة بن شَعْل بن معاوية بن قاسط بن عَمِيرة بن زيد بن الحاف بن قضاعة ، كان أبرص ، وكان ينزل الشام ، وكان شاعراً محسناً ، وقد شَهَره بيتُه الذي يقول فيه في وصف الظبية :

تُزْجِي أغَنَّ كأنَّ إبْرة رَوْقِه قَلَمٌ أصاب من الدَّواةِ مِدادَها

وقد هاجى جريراً . ينظر طبقات فحول الشعراء ٦٨١/٢ والشعر والشعراء ٦٠٣/٢-٦٠٦ ومعجم الشعراء ص ١١٧-١١٨ .

(٦) من الكامل ، ديوان عدي بن الرقاع ص ٤٠ ، والبيتان من قصيدة يمدح فيها الوليد بن عبدالملك عدتها ثلاثة وأربعون بيتاً ، مطلعها:

عرف الديار توهّماً فاعتادها من بعدما درس البِلى أبلادَها

(٧) الذي في الديوان هو :

وكفى قريشَ المُعْضِلاتِ وَسادها

غَلَـبَ المَسـامِيْحَ الوَلِيْـدُ سَماحَـةً وكَفَـى قُرَيشَـاً مـايَنُوبُ ، وَسَـادَها

فصرف (قريش) وهو الأكثر الأشهر ، وبعد البيت :

تَأْتِيـهِ أَسْـلابُ الأعِـزَّة عَنْـوَةً قَسْـراً ، ويَجْمَـعُ لِلْحُـروبِ عَتادَهـا

وأدخل[1] لزهير[2] :

أَهْـوَى لَهـا أَسْـفَعُ الخَـدَّيْنِ مُطَّـرِقٌ رِيْـشَ القَـوادِمِ لَمْ يُنْصَـبْ لَـهُ الشَّـرَكُ

والرواية : **هوى لها** .

وأدخل[3] :

أَلاَ رُبَّ مَوْلـودٍ ولَـيْسَ لَـهُ أَبٌ وذِيْ وَلَـدٍ لَمْ يَلْـدَهُ أَبَـوَانِ

وصوابه :

---

[1] الكتاب ١٩٥/١ والشاهد في البيت نصب (ريش) بـ (مُطَّرَق) ، وهي الصفة المشبهة باسم الفاعل .

[2] من البسيط ، ديوان زهير بن أبي سلمى ص٧٩، والبيت من قصيدة عدتها ثلاثة وثلاثون بيتاً، مطلعها:

بان الخليـط ، ولم يأووا لمـن تركـوا وزوَّدوك اشـتياقاً أيَّـةً سـلكوا

[3] ورد هذا الشاهد عند سيبويه في موطنين من كتابه: ٢٦٦/٢ و١١٥/٤، وقد رواه سيبويه في الموطن الأول: (ألا رب)، وفي الموطن الثاني: (عجبت لمولود)، وقد علَّق البغدادي في الخزانة٣٨٢/٢ على تعقُّب ابن هشام اللخمي على سيبويه بقوله:"ولا تلتفتْ إلى قول ابن هشام اللخمي مع رواية سيبويه:"الصواب: عجبت لمولود"، "لأن الروايتين صحيحتان ثابتتان" ا.هـ. وفي هذا البيت شاهدان:

١- وقوع (رب) للتقليل ، فإن المولود الذي ليس له أب ، وذا الولد ولم يكن له أبوان ، هذا شيء غير جار في طبيعة خلق البشر إلا ما ندر، فاستعملت (رب) على هذا المفهوم للتقليل، كما أنها تأتي للتكثير.

٢- نقل حركة الإعراب التي في (يَلِدْه) وهي السكون إلى الحرف الذي قبله وهو اللام، فلما التقى ساكنان، نقلنا إليها حركة الياء وهي الفتحة، لأنها أقرب الحروف إليها ، قال ابن جني في التصريف الملوكي ص١٨٩ في نقل الحركة والتحريك بالفتح:"وهذا شاذٌّ ، لا يقاس عليه". وقد ورد البيت منسوباً إلى رجل من أزْد السراة -كما نسبه سيبويه- في الأصول٣٦٤/١ وشرح شواهد الإيضاح ص٢٥٧ وشرح أبيات سيبويه للأعلم٤٠٠/١ وشرح التصريح على التوضيح٦٥٨/١ والدرر٨١/١، وذكر الشيخ خالد الأزهري والشنقيطي أنه يروى لعمرو الجنبي. وورد في مصادر أخرى غير منسوب، ورد في: الكامل١٠٩٤/٣ والتصريف الملوكي ص١٨٩ والخصائص٣٣٥/٢والتخمير٢٩٠/٤ وشرح المفصل لابن يعيش١٢٦/٩ وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور٥١٠/١ وشرح الكافية للرضى٣٧٥/١. ورصف المباني ص١٨٨-١٨٩ والمحرر في النحو١٣٧٥/٣ والجنى الداني ص٤٤١ والمغني١٣٥/١ وهمع الهوامع١٧٦/١٨٦،٤/١ وقد روي البيت بروايتين كما هو الحال عند سيبويه: الرواية الأولى: (ألارب مولود...)، وهذه الرواية عليها أكثر المصادر. أما الرواية الأخرى فهي:(عجبت لمخلوق ...)، وقد وردت هذه الرواية في الكامل ١٠٩٤/٣ والمحرر في النحو١٣٧٥/٣ وشرح شواهد الإيضاح ص٢٥٧ وشرح الكافية للرضي٣٧٥/١.

عَجِبْتُ لِمَوْلُودٍ

وزعم أنه لرجل من أزْد[١] السراة[٢] ، وحكى أبو علي الفارسي أنه لعمرو الجَنْبي[٣]، وأنه لقي امرأ القيس في بعض المفاوز فسأله ، فقال له عمرو :

عجبت لمولود . البيت . فأجابه امرؤ القيس :

فَذَاكَ رَسُوْلُ اللهِ عِيسَى بْنُ مَرْيَمٍ وآدَمُ سوَّاه المَلِيكُ ، فَكَانِ

وأنشده سيبويه[٤] بكسر النون ، وأنشده أبو علي[٥] بسكون النون فيهما[٦].

وأدخل[١] :

---

(١) الأزد هو : ابن الغوْث بن نَبْت بن مالك بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . وقد اختلف في اسمه ، فقيل : أُدَد ، وقيل : دِرْء ، وقيل : دِراء . والأزْد لغة في الأَسْد ، وقد افترق عن هذا الرجل قبائل كثيرة ، بلغت سبعاً وعشرين قبيلة ، منهم أزد شَنوءة وأزد عُمان وأزد السراة. ينظر جمهرة النسب ص٦١٥ وجمهرة أنساب العرب ص ٣٣٠ والخزانة ٣٨٤/٢ ومختصر كتاب الدر والياقوت في معرفة بيوتات عرب المهجر وحضرموت ص ٦٣ .

(٢) السراة هي أعظم جبال بلاد العرب ، وهي الجبال والأرض الحاجزة بين تهامة واليمن ، ولها سَعَةٌ ، وهن سروات ، يقال : سراة ثقيف ، ثم سراة فَهْم وعَدوان ، ثم سراة الأزد ، وقيل : السراة هي أعلى الجبال التي تحجز بين تهامة ونجد . ينظر معجم ما استعجم ٢٠/٣ ومعجم البلدان ٢٠٤/٣-٢٠٥ .

(٣) بحثت فيما تحت يدي من كتب التراجم والأمالي والأنساب ، فلم أجد ذكراً لعمرو هذا ، ولكنْ يحسن أن أذكر أنه منسوب إلى قبيلة جَنْب ، وهي قبيلة يمنية تفرعت ستةَ فروع ، هي : منبِّه والحارث والغَلِي وسِنْحان وشِمْران وهِفَّان ، وإنما سُمُّوا جنباً لأنهم جانبوا صُدَاءً ابن أخيهم وحالفوا سعد العشيرة، فحالفت صداءٌ بني الحارث بن كعب ، وقد ذكر السمعاني رجالاً من هذه القبيلة فيهم من اسمُه عمرو ، لكني لم أقطع بالاسم المَوْرَد ها هنا على واحد منهم ، لأن صاحبنا عمراً هذا قد ذكر ها هنا مجرداً من اسم أبيه . ينظر نسب معد ٢٩٩/١-٣٠٠ وجمهرة أنساب العرب ص ٤١٣ والأنساب ٤٣٥/١-٤٣٦ ومعجم البلدان ١٦٧/٢ في رسم (جنْب) .

(٤) الضمير في (أنشده) إنما يعود إلى البيت الأول ، وليس إلى البيت الثاني المختوم بـ (كانِ) ، لأن سيبويه لم ينشد إلا البيت الأول ، وقد بحثت عن الثاني المختوم بـ (كان) في المصادر التي أوردت سابقه ، وهو :

ألا رب مولود وليس له أب وذي ولد لم يلده أبوان

فلم أجد لهذا الثاني ذكراً ، ثم إن هذا البيت الثاني قد ختم بكلمة تَحَلُّ عن الضرورة الشعرية ، وقد بحثت في ديوان امرئ القيس بشرح أبي سعيد السكري وفي ملحقاته في الأبيات التي على بحر الطويل وقافيتها النون المكسورة فلم أجد هذا البيت .

(٥) ورد البيت الأول : (**عجبت لمخلوق** ...) فقط في التكملة لأبي علي ص ١٩٠ ولم يشفعه بيت آخر ، أورده شاهداً على تحريك الحرف لالتقاء الساكنين .

(٦) أي في كلمتي (أبوان) و(فكان) .

تَاللهِ يَبْقَـى عَلَـى الأَيَّامِ ذُو حِيَـدٍ   بِمُشْـمَخِرٍّ بِـه الظَّيَّـانُ والآسُ(٢)

وزعم أنه لأمية بن أبي عائذ الهذلي ، والصحيح أنه لمالك بن خالد الخناعي ، وسيأتي ما يتصل به إن شاء الله .

وأدخل(٣) :

والحَرْبُ لا يَبْقَى لِجَاحِمِها التَّخَيُّلُ و المِـراحُ(٤)

إلا الفَتَى الصَّبَّارُ في النَّجَداتِ والفَرَسُ الوَقَاحُ(٥)

وزعم أنه للحارث بن عُبَاد(٦) ، والصحيح أنه لسعد بن مالك بن قيس بن ضبيعة جدِّ طرفة بن العبد ، يعرِّض بالحارث بن عباد حين اعتزل الحرب التي كانت بين بني تغلب وبين بني بكر بن وائل من أجل قتل كليب . وسيأتي بيانه بأشبع من هذا إن شاء الله .

وأدخل(٧) :

فإنَّـكَ لا تُبَـالِيْ بَعْـدَ حَـوْلٍ   أَظَـبْيٌ كـانَ أمَّـكَ أَمْ حِمَـارُ؟(٨)

وزعم أنه لخداش بن زهير ، والصحيح أنه لثروان بن فزارة(١) شاعر من بني عامر بن صعصعة ، وكذا حكى ابن دريد ، وأدخل قبله :

---

(١) الكتاب ٣/٤٩٧ .

(٢) سبق تخريجه في ص ٥٧-٥٨ .

(٣) الكتاب ٢/٣٢٤ .

(٤) التَّخَيُّل : الخُيَلاء ، المِرَاح : المَرَح والأَشَر المصاحب للخيلاء .

(٥) سبق تخريجهما في ص ٤٧ .

(٦) هو الحارث بن عُبَاد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عُكَابَة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، و(عُبَاد) بوزن قراد، كان فارساً في الجاهلية، وهو الملقَّب بفارس النعامة، وهي فرسه، وهو القائل:

قـرِّبا مـربط النعامـة مـني   لقِحَـتْ حـربُ وائـل عـن حِيـال

ينظر نسب معد ص ٦٢ والاشتقاق ص ٣٥٦ وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص ٤٥٤ وجمهرة النسب ص ٣٢٠ .

(٧) الكتاب ١/٤٨ .

(٨) سبق إيراد هذا البيت وما ذكر من الاختلاف في قائله في ص ١٢٩ .

قَــدِ اخْــتَلَطَ الأَســافِلُ بالأعــاليْ ومــاجَ النَّــاسُ واخْتَلَــفَ النِّجــارُ
وصــارَ العَبْــدُ مِثْــلَ أبي قُبَــيس وسِــيْقَ مَــعَ المُعَلْهَجَــةِ العِشــارُ(٢)

/ **فإنك لا تبالي بعد حول** . البيت . [٦٣ غ]

وأدخل(٣) :

بَدَا لِيَ أنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ ما مَضَى ولا ســابِقاً شَــيئاً إذَا كــانَ جائيــا

وزعم أنه لصِرْمَة الأنصاري(٤) ، والصحيح أنه لزهير(٥).

وأدخل(٦):

---

(١) في النسختين كلتيهما : (زرارة بن فروان) ، وقد سبق التنبيه في ص ١٢٩ في ذكر البيت المورَد هناك إلى أن اسمه ثروان بن فزارة ، وليس زرارة بن فروان ، وأنه من بني عامر بن صعصعة . واسمه ثروان بن فزارة بن عبد يغوث بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن صعصعة ، وهو من الصحابة ، وهو القائل يخاطب رسول صلى الله عليه وسلم :

إليــكَ رســولَ الله خَبَّــتْ مَطِيَّــتي مســافةَ أرباع تــروح وتغتــدي

ينظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٨١ والإصابة ٥١٥/١ .

(٢) الإبل المعَلْهَجَة هي التي ليست بخالصة ، أي سيقت الإبل العشار الخالصة النسب مع التي لم يخلص نسبها، وهي التي وُلِدَتْ من جنسين مختلفين . اللسان ٣٢٨/٢ (ع ل هـ ج) .

(٣) الكتاب ١٦٥/١ ، ٣٠٦ ، والغريب أن سيبويه قد نسبه في الموضع الأول إلى زهير ، ونسبه في الموضع الثاني إلى صرمة الأنصاري .

(٤) هو أبو قيس ، صِرمة بن أنس بن مالك بن عدي بن عامر بن غَنْم بن عدي بن النَّجَّار الأوسي ، وهو مشهور بكنيته ، كان قد ترهَّب في الجاهلية ، وهمَّ بالنصرانية ، ثم أمسك ، فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم أسلم ، وكان قوَّالاً بالحق ، وله شعر حسن ، وكان معظَّماً في قومه إلى أن أدرك الإسلام شيخاً كبيراً . ينظر الإصابة ٣٤١/٣-٣٤٢ .

(٥) ديوان زهير بن أبي سلمى ص ١٤٠ والبيت من الطويل .

أقول : ولعل من نسب هذا البيت إلى صرمة الأنصاري إنما دخل عليه الوهم من أنه روي لصرمة هذا شعر ، بل أبيات من الطويل وقافيتها الياء المفتوحة ، فهي تشبه قصيدة زهير التي منها البيت المورَد هنا ، وأبيات صرمة كما جاءت في الإصابة ٣٤١/٣-٣٤٢ :

ثــوى في قــريش بضــعَ عشــرةَ حِجَّــةً يُــذَكِّر لــو يلقَــى صــديقاً مُواتيــا

ومن تلك القصيدة :

بــدا ليَ أني عشــت تســعين حِجَّــة وعشــراً ولي مــا بعــدها وثمانيــا
فلــمْ أَلْفِهــا لمَّــا مضَــتْ وعــددتَها يحسِّــنها في الــدهر إلا لياليــا

ولا أدري ما نصب (لياليا) ، إلا أن تكون مفعولاً ثانياً لـ(ألفى) ، ولكنْ يبقى فعل(يحسِّن) لا معمول له.

(٦) الكتاب ٤١/٣ ، وقد نسبه سيبويه إلى الأخطل حقاً .

لاتَنْـهَ عَـنْ خُلُـقٍ وتَأتيَ مِثْلَـه عـارٌ علَيـكَ إذَا فَعَلْـتَ عَظِـيمُ[1]

وزعم أنه للأخطل، والصحيح أنه لأبي الأسود الدؤلي من قصيدته المشهورة التي منها:

حَسَـدُوا الفَـتَى إذْ لَمْ يَنـالُوا سَعْـيَه فالنَّــاسُ أَعْـداءٌ لَـهُ وخُصُـومُ

وسيأتي الكلام عليه في موضعه إن شاء الله .

وأدخل[2] :

قَلَـى دِيْنَـه واهْتـاجَ للشَّـوْقِ ، إنَّهـا عَلَـى الشَّـوْقِ إخْـوانَ العَـزاءِ هَيُـوجُ

وزعم أنه لأبي ذؤيب ، والصحيح أنه للراعي[3]، وقبله :

لَيـاليَ سَـلْمَى لَـوْ تَـراءَتْ لِراهِـبٍ بِدُوْمَـةَ تَجْـرٌ عِنْـدَهُ وحَجِـيْجُ

وأدخل[4] :

رُحْـتِ وفِيْ رِجْلَيـكِ مـا فِيْهِمـا وقَـدْ بَـدَا هَنْـكِ مِـنَ المِئْـزَرِ[5]

/والصحيح عند بعض النحويين في الإنشاد : [١٥ت]

وقَدْ بَدَا ذَاكَ مِنَ المِئْزَرِ .

وقبل البيت :

وأَنْـتِ لَـوْ باكَـرْتِ مَشْـمُولةً صَـهْباءَ مِثْـلَ الفَـرَسِ الأشْـقَرِ

وأدخل[6] :

---

(١) من الطويل ، ديوان أبي الأسود ص٤٠٣-٤٠٥ ، والبيت من قصيدة عدتها ثلاثون بيتاً ، مطلعها البيت الذي أورده المفسر ابن هشام : (**حسدوا الفتى ....**) .

(٢) الكتاب ١١١/١ وقد نسبه سيبويه إلى أبي ذؤيب .

(٣) من الطويل ، ديوان الراعي النميري ص ٤٣-٤٤ .

(٤) الكتاب ٢٠٣/٤ .

(٥) من السريع ، ديوان الأقيشر الأسدي ص ٧٧-٧٨ ، والأبيات في الديوان هي هذه الثلاثة فقط ، وقد كان الأقيشر شرب خمراً ، فسقط فبدتْ عورته ، وامرأته تنظر إليه ، فضحكت ، ثم وعَظَتْه ، فقال لها :

تقـول : ياشـيخ ، أمـا تسـتحي مـن شـربك الخمـرَ علـى المكْـبرَ

(٦) الكتاب ٢١٣/٢ .

فِيْ لَيْلَــةٍ لا نَــرَى بِهَــا أَحَــدَاً يَحْكِـــي عَلَيْنَـــا إلاَّ كَواكِبُهَـــا[1]

وزعـم أنـه لعـدي بـن زيـد[2] ، والصـحيح أنـه لأحيحـة بـن الجُـلاح[3] ، وكـذا حكـى الأصفهاني[4] . وقد تقدم ما يتصل به .

وأدخل[5] :

ألا ياليْـــلَ ، إنْ خُـــيِّرْتِ فينـــا بِنَفْســـيْ ، فـــانْظُرِيْ أيـــنَ الخِيـــارُ؟

---

(١) من المنسرح ، والبيت لأحيحة بن الجلاح الأوسي. ديوانه ص٦٢، من قطعة عدتها سبعة أبيات ، مطلعها:

يشـــتاق قلـــبي إلى مليكـــة لـــو أَمْسَـــتْ قريبـــاً مِمَّـــن يطالبُهـــا

وقد أورد صدر الدين في الحماسة البصرية ٢/١٨٦-١٨٧ من هذه القطعة خمسة أبيات ، وأورد الجاحظ أيضاً في الحيوان ١/٣٦٨ بيتين من الأبيات المذكورة ونسبهما إلى أحيحة ، وكذا أبو الفرج ، أورد في الأغاني ١٥/٣٥ أربعة أبيات منها ونسبها إلى أحيحة .

أقول : ولعل الوهم دخل على سيبويه رحمه الله من جهة أن لعدي بن زيد قصيدة من أحد وثلاثين بيتاً على بحر المنسرح ، وقافيتها الباء المضمومة المختومة بضمير الغائبة ، ديوان عدي بن زيد ص٤٥-٤٩ ، وقد أورد بعض تلك الأبيات البحتريُّ في حماسته ١/٢٤٢-٢٤٣ ونسبها إلى عدي بن زيد ، وكذا أورد أربعة أبيات منها أبو الفرج في الأغاني ٢/١٣٩-١٤٠ ونسبها إلى عدي بن زيد .

(٢) في النسختين كلتيهما: (لعلي بن زيد)، وليس بشيء. وعدي هو ابن زيد بن حِمار بن زيد بن أيوب العِبادي، أحد بني امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم، وكان كاتبا لكسرى على ما يجتبي من الغور، وكان لإقامته في الحيرة أثر في ليونة لسانه وسهولة منطقه، قال عنه ابن سلام: وله أربع قصائد غرر روائع مبرِّزات، وله بعدهن شعر حسن، ثم ذكر مَطالعهن. ينظر طبقات فحول الشعراء١/١٤٠،١٣٧ وأسماء المغتالين ص ٦٥-٦٧ والشعر والشعراء ١/٢١٩-٢٢٧ .

(٣) هو أبو عمرو ، أُحَيْحةُ بن الجُلاح بن الحَرِيش بن جحجبى بن كُلْفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، عاش في الجاهلية ، كان شريفاً في قومه الأوس ، بل كان سيدهم ، مات قبل أن يولد النبي صلى الله عليه وسلم . و(أحيحة) تصغير الأُحاح ، وهو ما يجده الإنسان في صدره من حرارة الغيظ، و(الجُلاح) : من الجَلَح ، وهو انحسار مقدم الوجه من الشَّعر ، و(جحجبى) من الجحجبة ، وهي التردد في الشيء ، والمجيء والذهاب . ينظر كنى الشعراء ص ١٢٥ والاشتقاق ص ٤٤١ وجمهرة أنساب العرب ص ٣٣٢-٣٣٥ والإصابة ١/١٨٨-١٩٠ .

(٤) الأغاني ١٥/٣٥ .

(٥) الكتاب ٢/٢٥٣ .

وزعم أنه لمجنون بني عامر[١]، والصحيح أنه لتوبة بن الحميِّر[٢] ، يقوله لصاحبته ليلى قبل أن تتزوَّج ، وما بعده يدل على ذلك[٣] ، وهو :

ولا تَسْتَبْدِلي مِنِّي دَنِيَّاً ... ولا بَرَماً إذَا حُبَّ القُتار

يَجُوْلُ بفَقْرِهِ ويقُالُ : بَغْلٌ ... ومِثْلُ تَمَوُّلٍ منه افْتقار

يَلُومُكَ في الصَّغِير إذَا تَراهُ ... وتُضْلِعُه المُلِمَّاتُ الكِبار

وأدخل[٤] :

ورُبَّ وَجْهٍ مِنْ حِراءٍ مُنْحَنِ

وزعم أنه للعجاج ، والصحيح أنه لرؤبة[٥] .

وأدخل[٦] :

فقُلْتُ: ادْعِي وأَدْعُوَ، إنَّ أنْدَى ... لِصَوتٍ أَنْ يُنادِيَ داعِيان[٧]

وزعم أنه للأعشى ، والصحيح أنه لدثار بن شيبان النَّمِري[١] .

---

(١) من الوافر ، وقد وردت الأبيات في ديوان قيس بن الملوح مجنون ليلى ص ٧٧-٧٨ ولكنْ بتحريف فيها ، وبحثت في ديوان توبة بن الحميِّر لعلي أجدُها ، فلم أجدْها ، وقد نسب أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني ١٥/٢ الأبيات إلى مجنون ليلى .

(٢) هو أبو حرب،توبةُ بن الحميِّر بن سفيان بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .كان فارساً شاعراً لصَّاً ، وهو أحد عشاق العرب المشهورين، عاش في الدولة الأموية . ينظر أسماء المغتالين ص ٢٥٦-٢٦٢ والشعر والشعراء ٤٣٦/١-٤٣٨ والمؤتلف والمختلف ص٨٤ .

(٣) الذي يدل على أنه لتوبة معاني أبياته التي اتسمت بالصعلكة والحديث عن معالي الأمور .

(٤) الكتاب ٢٤٥/٣ ، وقد نسبه سيبويه إلى العجاج .

(٥) من الرجز ، ديوان رؤبة بن العجاج ص ١٦٣ من قصيدة يمدح بها بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، وعدتها سبعون وثلاث مئة بيت مطلعها : **يا أيها الكاسرُ عَيْنَ الأَغْضَن** .

(٦) الكتاب ٤٥/٣ ، وقد نسبه سيبويه إلى الأعشى .

(٧) من الوافر ، والشاهد فيه نصب المضارع بـ (أن) المضمرة بعد واو المعية .وقد ورد هذا البيت في آخر ديوان الحطيئة ص ٢٧٤ مشفوعاً ببيت آخر هو :

تقول حليلتي لمَّا اشتكينا ... سيدركنا بنو القَرم الهِجان =

= ولكنهما مما نسب إليه . فعلى هذا لا يصح البيت للحطيئة . وقد ورد هذا الشاهد في كثير من كتب الشواهد غير منسوب ، ينظر مجالس ثعلب ٤٥٦/٢ وشرح أبيات سيبويه للنَّحَّاس ص ١٦١-١٦٢ وسر الصناعة ٣٩١/١-٣٩٢ والتبصرة ٣٩٩/١ والإنصاف ٥٣١/٢ وتوجيه اللمع لابن الخبَّاز ص ٣٦٣ ،

وبعد هذا الشعر ما يدل على ذلك ، وهو :

تَقُولُ حَلِيْلَتي لمَّا اشْتَكَيْنا : سَيُدْرِكُنا بَنُو القَرْمِ الهِجانِ

سيُدْرِكُنا بَنو القَمَر بْنِ بَدْرٍ سِراجُ اللَّيلِ للشَّمْسِ الحَصانِ[٢]

/فقلت : **ادعي وأدعو** . البيت . وبعده : [٦٤غ]

فَمَنْ يَكُ سائِلاً عَنِّيْ فإِنِّي أنا النَّمِرِيُّ جارُ الزِّبْرِقانِ[٣]

فبيَّن نَسَبَه .

وأدخل[٤] لقيس بن الخطيم :

نَحْنُ بِما عِنْدَنا ، وأنْتَ بِما عِنْدَكَ راضٍ ، والرَّأيُ مُخْتَلِفُ[٥]

وأمالي ابن الحاجب ٨٦٤/٢ وشرح الكافية الشافية ١٥٤٨/٣ وضرائر الشعر لابْن عصفور ص ١٥٠ وشرح الألفية لابن الناظم ص ٦٨١ واللمحة ٨٣٥/٢ وارتشاف الضرب ١٦٧٧/٤ والمغني ٣٩٧/٢ وجواهر الأدب للإربلِّي ص ١٦٧ ، وورد منسوباً إلى الأعشى أو الحطيئة في شرح أبيات سيبويه للأعلم ٤٨٢/٢ ، وإلى الأعشى في الرد على النحاة ص ١٢٨ ، وإلى الفرزدق في أمالي القالي ص ٣٥٠ ، وإلى دثار بن شيبان في التنبيه على أوهام القالي في أماليه ص ٨١٨ ، واللسان ٣١٦/١٥ (ن د ي) ، ولكنْ بتحريف في اسم (دثار) إلى (مدثار) ، ونسبه ابن الشجري في مختاراته ص٤١٤ إلى دثار بن سنان في قطعة من ثلاثة عشر بيتاً قالها في مدح الزبرقان بن بدر ، وقد أورد ابن الشجري القصة كاملة فليعد إليه . أما في شرح المفصل فقد نسب إلى ربيعة بن جُشَم ، والذي نسبه إليه إنما هو صاحب المتن الزمخشري في ٣٣/٧ أما ابن يعيش ٣٥/٧ فقال : "فالبيت أنشده صاحب الكتاب وعزاه إلى ربيعة بن جشم ، وقيل : هو للأعشى ، وقيل : للحطيئة . ومثل ابنِ يعيش الشيخُ خالد الأزهري في شرح التصريح ٣٧٧/٢ والشنقيطي في الدرر ٢١/٢-٢٢ ، فقد أوردا الاختلاف في قائل البيت دون القطع به لمعيَّن ، أما أبو الفرج فقد ذكر أن الأبيات لشاعر من بني النَّمِر ، ولكنه لم يصرح باسمه ، وذكر من هذه القصيدة ثلاثة عشر بيتاً . الأغاني ١٨٢/٢-١٨٣ .

(١) بحثت في كتب التراجم والأمالي والأنساب ، لعلي أظفر بترجمة له ولو موجزةً ، وبحثت في كتاب الأنساب ٤٤٠/٤-٤٤١ عمن يُنْسَب إلى النمر بن قاسط فلم أجده ، أما أبو الفرج في الأغاني ١٧٥/٢ ، ١٨٢ فقد مرَّ بذكره مروراً في حديثه عن الحطيئة ، وكذا البغدادي في الخزانة ٢٩٢/٣ ، وكذا ابن حجر في الإصابة ٤٧١/١ في ترجمة بغيض بن عامر بن شمَّاس ، إلا أن ابن حجر في ٣٣١/٢ ترجم لدثار هذا ترجمة مقتضبة جداً ، قال عنه : "مخضرم" ، وأورد ثلاثة أبيات من قصيدته النونية التي بين أيدينا .

(٢) في كلتا النسختين : (بنو القرم) والتصويب من الأغاني ١٨٣/٢ .

(٣) الزبرقان هو أبو عيَّاش وأبو شذرة ، حصين بن بدر بن امرئ القيس بن قيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، سيد في الجاهلية ، عظيم القدر في الإسلام ، وهو شاعر محسن، سمِّي الزبرقان لجماله ، و(الزبرقان) هو القمر قبل تمامه ، وقيل : لأنه كان يزبرق عمامته ، أي يصفِّرها في الحرب . ينظر كنى الشعراء ص ١١٨ والمؤتلف والمختلف ص ١٦٣ وزهر الآداب ٢٩/١ .

(٤) الكتاب ٧٤/١-٧٥ وقد نسبه سيبويه إلى قيس بن الخطيم .

(٥) سبق إيراد هذا البيت وما ورد فيه من الاختلاف في قائله في ص١٨٦-١٨٧ .

والصحيح أنه لعمرو بن امرئ القيس ، وقد تقدم ما يتصل به .

وأدخل[١] :

ذَرِيْــــنِيْ ، إنَّ أَمْــرَكِ لَــنْ يُطاعــا   ومــا أَلفَيْتــــنِي حِلْمــــي مُضَـــاعا[٢]

وزعم أنه لرجل من خثعم[٣] أو بَجِيْلَة[٤] . والصحيح أنه لعدي بن زيد ، وكذا رواه المفضَّل .

وبعد البيت :

ومــا دَهْــري اطْبَأَنَّــكِ غَــيْرَ أَنِّي   بَـــنَى لِيْ والِــدِيْ بَيْتــاً يَفَاعـــا[٥]

ألاَ تِلْــكَ الثَّعالِــبُ قَــدْ تَوالَــتْ   عَلَــيَّ وحالَفَــتْ عُرْجــاً ضِــباعا

والاطبئنان[٦].............

وأدخل[٧] :

أنا ابْــنُ ماوِيَّــةَ إذْ جَــدَّ النَقُــرْ[٨]

---

(١) الكتاب ١٥٦/١ ، وقد نسبه سيبويه – شاكّاً – إلى رجل من بجيلة أو خثعم .

(٢) من الوافر ، ديوان عدي بن زيد العِبادي ص ٣٥ ، والبيت من قطعة عدتها تسعة أبيات ، مطلعها البيت المُوْرد : (**ذريني**) .

(٣) بنو خثعم : بطن من أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث ، من القحطانية ، وإخوتهم بنو بَجِيلة ، وبلادهم بسروات اليمن والحجاز إلى تبالة ، وبطونهم : بنو ناهس وبنو شهران ابنا عِفْرس بن حَلِف بن خثعم . ينظر الاشتقاق ص ٥٢٠ وجمهرة أنساب العرب ص ٤٧٥ ونهاية الأرب ص ٢٢٧ .

(٤) بنو بَجِيلة : هم إخوة بني خثعم ، فهُمْ من أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث ، من القحطانية ، وبَجِيلة أمهم ، وهي بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة ، وبلادهم هي بلاد إخوتهم ، سروات اليمن والحجاز إلى تبالة ، ومن بجيلة : عبقر بن أنمار ، وبنو قَسْر ، ومن بطونهم : بنو نَذِير ، وبنو أَفْرك ، وعُرَينة ، وبنو حَزِيمة بن حرب . ومن بني حزيمة : جرير بن عبدالله البَجَلي . ينظر الاشتقاق ص ٥١٥-٥١٦ وجمهرة أنساب العرب ص ٤٧٤ ونهاية الأرب ص ١٦٣ .

(٥) اطْبَأَنَّكِ : اطمأنَّ إليك ، وقد عدَّى الفعل بنفسه ، والمعنى : إن دهري دعاني إلى ألاَّ أطمئن إليك ، فإن أبي قد بنى لي مجداً عالياً . و(اطْبَأَنَّ) : لغة في (اطمأنَّ) . ينظر العين ٤٣٨/٧ وتهذيب اللغة ٢١٦٦/٣ واللسان ٢٦٤/١٣ كلها في مادة (ط ب ن) .

(٦) لم تظهر تماماً في غ ، أما ت ففيها سقط ، وقد رسمتُ هذه الكلمة بما يمليه السياق ، وبعدها كلمة لم أستطع استظهارها .

(٧) الكتاب ١٧٣/٤ .

(٨) سبق إيراد هذا البيت وما قيل من الاختلاف في قائله في ص ٦٧ .

وزعم أنه لبعض السعديين ، والصحيح أنه لعبيد بن ماوية الطائي ، وسيأتي ما يتصل به في موضعه إن شاء الله .

وأدخل[١] :

أبا مالِكٍ، هَلْ لُمْتَني مُذْ حَضَضْتَني ... عَلَى القَتْلِ، أَمْ هَلْ لامَنْي لَكَ لائِمُ؟[٢]

وزعم أنه لزفر بن الحارث[٣] ، والصحيح أنه للجحَّاف بن حكيم السلمي[٤]، وأبو مالك الذي ذكره هو الأخطل ، وكان الجحَّاف قد دخل على عبدالملك بن مروان والأخطلُ عنده ، فلما بَصُر به الأخطل قال :

ألاَ أبْلِغِ الجَحَّافَ هَلْ هُوَ ثائِرٌ ... لقَتْلَى أُصِيبَتْ مِنْ سُلَيْمٍ وعامِرِ؟

فقال الجحَّاف :

بَلَى ، سَوْفَ نَبْكِيْهِمْ بِكُلِّ مُهَنَّدٍ ... ونَبْكي عُمَيْراً بالرِّماحِ الخَواطِرِ[٥]

ثم أوقع ببني تغلب رهطِ الأخطل بالبِشْر[٦] ، وقال :

---

(١) الكتاب ٣/١٧٦ .

(٢) من الطويل ، ينظر المؤتلف والمختلف ص ٩٥ ومعجم البلدان ١/٤٢٦-٤٢٧ ، والدرر ٢/٤٣١-٤٣٣، وقد أطال الشنقيطي رحمه الله في تناول هذا البيت .

(٣) هو أبو الهذيل وأبو عبدالله ، زفر بن الحارث بن عبد عمرو بن معاذ بن يزيد بن عمرو بن الصَّعِق بن خليد بن نُفيل بن عمرو بن كِلاب الكِلابي ، كان سيداً شريفاً ، وكان كبير قيس في زمانه ، وفي الطبقة الأولى من التابعين ، من أهل الجزيرة ، وكان من الأمراء ، مات في خلافة عبدالملك بن مروان في بضع وسبعين ، وذكر محمد ابن حبيب أنه من الفرَّارين يوم مرج راهط . ينظر طبقات فحول الشعراء ٢/٤٧٩ وكنى الشعراء ص ٩٩ والمحبرَّ ص ٤٩٥ والمؤتلف والمختلف ص ١٦٤-١٦٥ والخزانة ٢/٣٧٢ .

(٤) هو الجحَّاف بن حكيم بن عاصم بن قيس بن سباع بن خزاعي بن محارب بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سُليم ، فارس فتَّاك ، رؤي متعلقاً بالكعبة يقول : اللهم اغفر لي ، ولا أراك تفعل ، وقد تنسَّك نسكاً تاماً صحيحاً . ينظر طبقات فحول الشعراء ٢/٤٧٩ والمؤتلف والمختلف ص ٩٤-٩٥ وجمهرة أنساب العرب ص ٢٦٤ .

(٥) هو عمير بن الحباب السلمي ، وقد سبقت ترجمته في ص ٨٠ .
وخبر لقاء الجحَّاف بالأخطل وما دار من شعر بينهما ، ولقاؤهما عند عبدالملك بن مروان ، مسطور كله في الأغاني ١٢/٢٣٥ وما بعدها .

(٦) البِشْر : جبل يمتد من عُرْضٍ إلى الفرات من أرض الشام من جهة البادية ، وهو من منازل بني تغلب بن وائل . والبشر أيضاً : جبل في أطراف نجد من جهة الشام ، وليس يعنينا هذا الأخير . ينظر معجم ما استعجم ١/٢٣٢ ومعجم البلدان ١/٤٢٦-٤٢٧ .

أبا مالك . البيت .

وأدخل[1] :

إذَا هِــيَ لَمْ تَسْــتَكْ بعُــودِ أَراكَــةٍ   تُنُخِّـلَ فاسْـتاكَتْ بـه عُـوْدُ إسْـحِلِ[2]

وزعم أنه لعمر بن أبي ربيعة ، والصحيح أنه لطفيل الغنوي ، وبعده :

إذا سَئِمَتْ مِنْ لَوْحَةِ الشَّمسِ كَنَّها   كِنَــاسٌ كَظِــلِّ الهَــوْدَجِ المُتَحَجِّــل

وأدخل[3] :

فَقُصِــرْنَ الشِّــتاءَ بَعْــدُ عليــهِ   وهْــوَ لِلــذَّوْدِ أنْ يُقَسَّــمْنَ جــارُ[4]

وزعم أنه لابن الرقاع ، والأعرف أنه لأبي دُواد الإيادى[5] .

وأدخل[6] :

فَلأَبْغِيَـــنَّكمُ قَنـــاً وعُوَارِضـــاً   ولأُقْــبِلَنَّ الخَيْــلَ لابَــةَ ضَــرْغَدِ[7]

---

(١) الكتاب ١/٧٨ .

(٢) من الطويل ، ديوان طفيل الغنوي ص٨٩ ، والبيت من قصيدة عدتها اثنان وأربعون بيتاً ، مطلعها:

غَشِـيْتُ بِقُـرًّا فَـرْط حـول مُكَمَّـلِ   مغــانِيَ دارٍ مــن ســعادَ ومنــزِلِ

وفي البيت الشاهد شيء من المعاظلة ، ومعناه : إن هذه المحبوبة لاتستاك إلا بعود الأراك ، فإذا لم يوجد الأراك اختير لها عود إسحل ، فاستاكت به .

(٣) الكتاب ١/٢١٩ .

(٤) من الخفيف ، ينظر المعاني الكبير ١/٨٩ ، وقد نسبه ابن قتيبة إلى أبي دواد ، وورد في الحيوان ٤/٣٦٥ رائية من الخفيف منسوبة إلى أبي دواد ، لكنْ ليس فيها هذا البيت . والبيت في مدح فرسه ، يقول : قصرنا حِلاب النوق في الشتاء على ذلك الفرس ، لأنه يحمي تيك النوق من أن يعتدي عليها الآخرون فيقسموها بينهم .

(٥) هو جارية بن الحجَّاج بن بحر بن عصام بن منبِّه بن حُذاقة بن زهير بن إياد بن نزار بن معدٍّ ، شاعر قديم من شعراء الجاهلية ، وكان وصَّافاً للخيل ، وأكثر أشعاره في وصفها ، وكان له ولد شاعر يسمى دُواداً ، وقد عاصر أبو دواد كعبَ بنَ مامة الإيادي فجاوره فأحسن كعب جواره ، حتى قيل في المثل : "كجار أبي دواد" . ينظر الشعر والشعراء ١/٢٣١-٢٣٤ والأغاني ١٦/٤٠٢-٤١٢ والمؤتلف ص ١٤٦ والخزانة ٩/٥٩٠-٥٩٢ .

(٦) الكتاب ١/١٦٣ ، ٢١٤ وقد نسبه سيبويه في كلا الموضعين المتقدمين إلى عامر بن الطفيل لا إلى طفيل الغنوي ، فيكون استدراك ابن هشام اللخمي على سيبويه في هذا الموطن غيرَ صحيح .

(٧) من الكامل ، ديوان عامر بن الطفيل ص٥٥ ، ورواية الديوان : **فلأ بغينكم المَلَا** ، والبيت من قطعة عدتها عشرة أبيات ، مطلعها:

لَتَســأَلَنْ أسمــاءُ وهْــيَ حفِيَّــةٌ   نصــحاءها : أطَــرِدْتُ أم لم أطّــرَد؟

وزعم أنه لطفيل الغنوي، والصحيح أنه لعامر بن الطفيل[١] الذي دعا عليه رسول الله[٢] صلى الله عليه وسلم. وقبله :

ولتسألَنْ أَسْماءُ وهْيَ حَفِيَّةٌ نُصَحاءها: أطُرِدْتَ أمْ لَمْ تُطْرَدِ؟[٣]

/قالُوا لَها : فلَقَدْ طَرَدْنا خَيْلَه طَرْدَ الكِلابِ ، وكُنْتُ غَيْرَ مُطَرَّدِ [٦٥ غ]

فلأ بغينكم قنا وعوارضاً . البيت . وبعده :

فالخَيْلُ تَعْثُرُ في القَصِيدِ كأنَّها حِدَأٌ تَتَابعُ في الطَّرِيقِ الأَقْصَدِ

وأدخل[٤] :

و(قنا) المذكور هنا هو جبل في شرقي الحاجر في بلاد طيء، وفي شماله جبلان صغيران يقال لهما صايرتا قنا، وذكر البكري أنه موضع في ديار بني ذبيان. ينظر معجم ما استعجم٣/٣٢٩ ومعجم البلدان٤/٣٩٩.

و(عُوارض) بضم العين كعُذافر وعُلابط : جبل في بلاد طيء ، وعليه قبر حاتم الطائي . ينظر معجم ما استعجم ٣/٢٣٥ ومعجم البلدان ٤/١٦٤ .

و(ضَرْغَدُ) : جبل ، لقول عامر الآنف الذكر (لابة ضرغد) ، فاللابة هي الحجارة السُّود بين جبلين ، ولا شك أنه في بلاد طيء ، لذكره مع ما قبله . وقيل في تحديده أقوال أخرى . ينظر معجم ما استعجم ٣/١٣٣ ومعجم البلدان ٣/٤٥٦ .

(١) هو أبو علي ، عامرُ بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كِلاب العامري ، وهو ابن عم لبيدٍ الشاعر ، وكان فارس قيس ، وكان أعورَ عقيماً لا يولد له ، وكان له فرس يقال له المَزْنوق ، عاش جزءاً من حياته في الإسلام لكنه لم يسلم ، ينظر الشعر والشعراء ١/٣٢٢-٣٢٤ وكنى الشعراء ص ٧١ .

(٢) قصة وفادته على الرسول صلى الله عليه وسلم مسطورة في الشعر والشعراء١/٣٢٣، وهي أنه أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فقال له: تجعلُ لي نصف ثمار المدينة وتجعلني وليَّ الأمر من بعدك وأسلم؟، فلم يجبه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى طلبه، لأنه ليس الأمر إلى الرسول عليه الصلاة والسلام، بل الأمر إلى الله، فكرَّ راجعاً من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: لأمْلأنَّها عليك خيلا جُرْداً ورجالاً مُرْداً، فقال صلى الله عليه وسلم:"اللهم اكفني عامراً، واهدِ بني عامر"، فأصابته في طريقه غُدَّةٌ في رقبته، فكان يرغو رغاء البعير، ولجأ إلى بيت امرأة من شدة ما أصابه، فكان يقول وهو على تلك الحال: أَغُدَّةٌ كغُدَّة البعير وموت في بيت سَلُولية؟ وينظر مجمع الأمثال٢/٥٧ وجمهرة الأمثال١/٨٧ والمستقصى١/٢٥٨ .

(٣) هي أسماء بنت قدامة بن سُكَين الفزاري، كان عامر قد هويها فشبَّب بها في شعره ، وكان قد فجر بها . ينظر الخزانة ٣/٧٨ .

(٤) الكتاب ١/٢٢٢ ، ٤٠٥ وقد نسبه سيبويه في الموطنين كليهما إلى عمرو بن كلثوم ، ونبَّه محققه الأستاذ عبدالسلام هارون رحمه الله في الموطن الأول في الحاشية (١) إلى أن البيت لعمرو بن عدي ابن أخت جذيمة الأبرش ، وحكم بذلك المرزباني في معجم الشعراء ص ٢٨ عند ترجمته لعمرو بن عدي بن نصر اللخمي ،

صَـدَدْتِ الكَـأْسَ عنَّـا أُمَّ عَمْـرٍو   وكَـانَ الكَـأْسُ مُجْراهـا اليَمِيْنـا

وزعم أنـه لعمـرو بـن كلثوم ، والصحيح أنـه لعمـرو بـن عـدي بـن نصـر[1] ، ولـه قصـة قـد استوفيناها في شـرح مقصـورة ابـن دريـد[2] . وهـذا البيـت أدخلـه عمـرو بـن كلثـوم في شـعره والذي بعده[3] ، وهو :

ومَـا شَـرُّ الـثَّلاثَـةِ أُمَّ عَمْـرٍو   بِصـاحِبِكِ الـذي لا تَصْـبَحِينا.

وأدخل[4] :

عُوْجِيْ عَلَينا فارْبَعِيْ يا فاطِما

وزعم أنه لهدبة ، وإنما هو لزيادة بن زيد . وسيأتي بيان ذلك في موضعه إن شاء الله .

وأدخل[5] :

ومَهْمَهَـيْنِ قَـدِفَينِ مَـرْتَيْنْ   ظَهْراهُمـا مِثْـلُ ظُهُـورِ التُّرْسَـيْنْ[6]

وزعم أنهما لهميان[7] ، والمشهور أنهما لخِطَام المجاشعي .

ونصَّ ابن رشيق في العمدة ٢٨٣/٢ على أن عمرو بن كلثوم استلحق هذين البيتين من قصيدة عمرو بن عدي ، فجعلهما في قصيدته .

(١) هو ذو الطوق ، عمرو بن عدي بن نصْر بن ربيعة بن مالك بن الحارث بن عمرو بن نمارة بن لخْم ، وهو أول ملوك الحيرة ، مَلَكَ بعد خاله جذيمة بن الأبرش ، وعمرو هو قاتِلُ الزَّبَّاء ، نائلة بنت عمرو بن ظرِب من العماليق . ينظر معجم الشعراء ص ٢٧ .

(٢) الفوائد المحصورة في شرح المقصورة ص١٩٦ .

(٣) أي أدخلهما كليهما في شعره ، فـ (الذي) معطوف على الضمير في (أدخله) والواقع مفعولاً به .

(٤) الكتاب ٢٤٣/٢ .

(٥) الكتاب ٤٨/٢ ، ٦٢٢/٣ .

وقد نسبه سيبويه في الموطن الأول إلى خِطام المجاشعي ، أما في الموطن الثاني فنسبه إلى هميان بن قحافة .

(٦) من الرجز ، ينظر الخزانة ٥٤٨/٧ والدرر ٣٩/١ .

(٧) هو هميان بن قحافة السَّعدى ، وهو من بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، راجز إسلامي محسن ، بل إنه لكثرة رجزه صار يلقَّب الراجزَ ، وبهذا لقَّبه ابن دريد في الاشتقاق ، عاش في الدولة الأموية . ينظر الاشتقاق ص ٢٤٥ ، ٢٤٨ والمؤتلف والمختلف ص ٢٦١ ومعجم الشعراء ص ٥٤٧ .

وأدخل[1] بيتي الفرزدق ، وليس أحدهما متصلاً بالآخر ، وبينهما بيت ، وترتيب نظمه على ما وقع في ديوان شعره[2] :

كَـمْ عَمَّـةً لَـكَ يا جَرِيْـرُ وخالـةً … فَـدْعاءَ قَـدْ حَلَبَـتْ عَلَـيَّ عِشـاري

/كُنَّـا نُحـاذِرُ أَنْ تَضِـيْعَ لِقاحُنـا … ولَهـاً إِذَا سَمِعَـتْ دُعـاء يَسـار [٥٢ت]

شَـغَّارةً تَقِـذُ الفَصِـيلَ برِجْلِهـا … فَطَّـارةً لقَـوادِمِ الأبْكـار

وأدخل[3] أيضاً بيتي الأسود بن يعفر ، وبينهما بيتان ، وترتيب النظم على ما وقع في الشعر[4] :

ألاَ ماهِـذا الـدَّهْرِ مِـنْ مُتَعَلَّـلِ … علَى الناسِ ، مَهْما شاءَ بالنَّاسِ يَفْعَلِ

فمـا انْفَـكَّ مُنْصَـبَّاً علَـيَّ مُسَـلَّطاً … بِبُؤْسـي ، ويَغْشـاني بصَـدْرٍ وكَلْكَـل

وألْقَـى سِـلاحِيْ كـامِلاً ، فاسْـتَعارَه … ليسـلبني نفسـي ، أمـالِ بْـنَ حنظـلِ

وأدخل[5] أيضاً بيتي جرير ، ويتصل بالأول على ما وقع في ديوان شعره[6] :

ألاَ أَضْـحَتْ حِبـالُكُمُ رِمامـا … وأَضْـحَتْ مِنْـكَ شاسِـعةً أُمامـا

ويروى :

وما عَهْدٌ كَعَهْدِكِ يا أُماما

إذَا سَـفَرَتْ فمَسْـفَرُها جَميـلٌ … ويرضـي العـينَ مَرْجِعُهـا اللثّامـا

تُـريْ صَـدْيانَ مُشْـرَعَةً شِـفاءً … فَحَـامَ ، ولَـيْسَ وارِدُهـا وَحَامـا

---

[1] الكتاب ٢/ ٧٢ .

[2] من الكامل ، ديوان الفرزدق ١/ ٣٩٥-٣٩٦ .

[3] الكتاب ٢/ ٢٤٦ ، ٣ /٦٩ .

[4] من الطويل ، ديوان الأسود بن يعفر ص٥٦ ، وقد أقمت الأبيات على ما في الديوان ، فإنها في شرح ابن هشام اللخمي مختلفة عما في الديوان ، وفيها شيء من عدم الضبط أيضاً .

[5] الكتاب ٢/ ٢٧٠ .

[6] من الوافر ، ديوان جرير ص ٤١٠ .

/أَمَنَّيْـتِ المُـنَى ، وخَلَبْـتِ حـتىَّ ... تَرَكْـتِ ضَـميرَ قَلْـبي مُسْـتهاما [٦٦غ]
سَـقَى الأُدْمَـى بِمُسْـبِلَةِ الغـوادِيْ ... وسَــلْمانَيْنِ مُرْتَجَــزاً رُكامــا

وأدخل[١] بيتي الشماخ ، وليس أحدهما متصلاً بالآخر ، وبينهما ثلاثة أبيات ، وترتيب نظمه على ما وقع في ديوان شعره[٢] :

رُبَّ ابْـنِ عَـمٍّ لسُـلَيْمَى مُشْـمَعِلّ ... أَرْوَعَ في السَّـفْرِ وفي الحـيِّ غَـزِلْ[٣]
أَحْوَسَ في الظَّلْماءِ بالرُّمْحِ خَطِل ... يَحْمَـدُه القَـوْمُ وتَلْحـاهُ الإِبِـل
طَبَّاخِ ساعاتِ الكَرَى زادَ الكَسِل

وأدخل[٤] بيتي الأعـور الشَّنِّيِّ[٥] ، وأسقط منهـا[٦] بيتـاً ، وترتيـب النظم على مـا وقـع في الشعر[٧] :

هَــوِّنْ عَلَيــكَ ، فــإنَّ الأُمُــوْرْ ... بكَــفِّ الإلــهِ مَقاديرُهــا
فمِنْــهُ - إذا شــاءَ - تَيْسِـيْرُها ... ومِنْــهُ - إذا شــاءَ - تَعْسِــيْرُها
فلَــيْسَ بآتِيْــكَ منْهِيُّهــا ... ولا قاصِــراً عَنْــكَ مَأْمُوْرُهــا

---

(١) الكتاب ١/١٧٧ .
(٢) من الرجز، ويرجح الأستاذ عبدالسلام هارون رحمه الله في الكتاب١/١٧٧ في الحاشية (٢) أن الرجز لجبَّار بن جَزء بن ضرار ابن أخي الشَّمَّاخ، وليس للشَّمَّاح. وقد رجعت إلى ديوان الشماخ فوجدت هذا الرجزَ في آخر الديوان ص١٣١-١٣٢ منسوباً حقاً إلى جبار ابن أخي الشماخ، ولكنْ لم يرد منه إلا بيتان .
(٣) سليمى هي زوج الشماخ .
(٤) الكتاب ١/٦٤ .
(٥) هو أبو منقذ ، بشر بن منقذ، والشني منسوب إلى شَنٍّ بن أفصى بن عبدالقيس بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار . شاعر محسن، لكنه كان خبيثاً ، وقد فاق أهل زمانه ، وكان مع علي رضي الله عنه يوم الجمل، وكان له ابنان: جَهْم وجُهَيم. ينظر الشعر والشعراء ٢/٦٢٤-٦٢٦ والمؤتلف والمختلف ص ٤٥-٤٦ وجمهرة أنساب العرب ص ٢٩٩ .
(٦) أي من القصيدة .
(٧) من المتقارب، ينظر شرح أبيات سيبويه للأعلم ١/٦٩ والدرر١/٢٥٩ . أقول: والبيت الأول قد اعتراه الخرم ، فأوله: (عولنْ) وليس (فعولن) .

بسم الله الرحمن الرحيم . صلى الله على محمد وعلى آله ، وسلَّم تسليماً .

قال الفقيه ، الأستاذ النحوي اللغوي ، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن هشام : فهذا الذي ذكرنا يدلك على شدة الافتقار إلى حفظ الأشعار ومعرفة قائليها ، وأن المتكلم في معاني الأبيات المنقطعة عن صواحبها ليس ينبغي له أن يقطع على مراد/ناظميها. والزلة في مثل [٥٣ت] هذا مغتفرة ، لأن الإحاطة ممتنعة ومتعذِّرة ، وأنا أسأل الله عوناً على ما أنويه ، وتوفيقاً إلى الصواب فيه برحمته .

أنشد أبو القاسم في باب النعت[(١)] :

١- لا يَبْعَدَنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمُ سُمُّ العُداةِ وآفَةُ الجُزْرِ

النَّازلينَ بكُلِّ مُعْتَرَكٍ والطِّيِّبُونَ مَعاقِدَ الأُزْرِ

قال المفسر[(٢)]: هذان البيتان لخِرنِق بنت هِفَّانَ القيسية، من بني قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل[(٣)]، [من قصيدة رثت بها زوجها بشر بن عمرو بن مرثد الضُّبَعي[(٤)] ، وابنَها علقمة بن بشر وأخويه حسانَ وشرحبيلَ ، ومن قُتِل معه من

---

(١) الجمل ص ١٥ ، والبيتان من الكامل ، وأنشدهما الزجاجي في باب النعت.
والبيتان في ديوان الخرنق ص٢٩، وقد وردا في : الكتاب١/٢٠٢ والكامل٢/٩٣٣ والأصول ٢/٤٠ والحماسة البصرية١/٢٢٧ وأمالي المرتضى١/٢١١ وشرح أبيات سيبويه للأعلم١/١٦٧، ٢٩٦ وأمالي ابن الشجري٢/١٠٢ والإنصاف٢/٤٦٨ وشرح الكافية للرضي٢/٣٤٤-٣٤٥ واللمحة٢/٧٣٢ وشرح جمل الزجاجي لابن هشام الأنصاري ص١١٣ والخزانة٥/٤١، ٥١ والدرر٢/٣٦٨-٣٧٠ .
وكلهم سماها الخرنق بنت هِفَّان أو الخرنق مجرداً إلا الأعلم ، فقد سماها الخرنق بنت النعمان ، وإلا المرتضى في أماليه ، فقد سماها الخرنق بنت بدر بن هفان ، ومثله ابن هشام الأنصاري .

(٢) يعني بـ (المفسر) نفسَه ، وسيكون هذا دأبَه فيما يأتي من شرح أبيات الجمل .

(٣) ما بعد هذه الكلمة في كلتا النسختين جمل أشبه أن تكون ملفَّقة لا يستقيم بها سياق ، وسأوردها ثَمِ للعلم بها : "ثم تزوجها بشر بن عمرو بن مرثد وابنها علقمة بن بشر وأخويه حسان وشرحبيل" ، وقد أقمت النص من الخزانة ٥/٥١ ، وأثبتُّه بين معقوفين ، عوضاً عما في النسختين .

(٤) هو بشر بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . سيد بني مرثد ، كان به كِبْر و نخوة ، وقد قتله في جبل قلاب عُميلةُ الوالبي الفزاري ، وبقتل بشر هذا يفتخر المرار الأسدي حيث يقول : =

قومه]، وكانوا قد أغاروا في بني ضبيعة[1] على بني أسد، فأخذت عليهم بنو أسد عَقَبة جبل يقال لها قُلاب[2] من محلة بني أسد، فقتلوهم به، فقالت خرنق تذكر ذلك[3]:

فَلاَ – وأبِيْكَ – أبْكِيْ بَعْدَ بِشْرٍ ... علَى حَيٍّ يَمُوْتُ ولا صَدِيقِ
وبعْدَ الخَيْرِ علْقَمَةَ بنِ بِشْرٍ ... إذَا ما الموتُ كانَ لَدَى الحُلُوْق
ومالَ بَنُوْ ضُبَيعةَ بعْدَ بِشْرٍ ... كما مالَ الجُذُوعُ مِنَ الحَرِيق
فكَمْ بِقُلابَ مِنْ أَوْصالِ خِرقٍ ... أخِيْ ثِقَةٍ وجُمْجُمَةٍ فَلِيق

وبعد البيتين المتقدمين :

إنْ يَشْرَبوا يَهَبُوا وإنْ يَذَرُوا ... يَتَواعَظُوا عَنْ مَنْطِق الهُجْر
/قَوْمٌ إذَا ركِبُوا سَمِعْتَ لَهُمْ ... لَغَطاً مِنَ التَّأيِيهِ والزَّجْر [٦٧ غ]
والخالطِينَ نَحِيتَهم بنُضارِهِمْ ... وذَوِي الغِنَى مِنْهُمْ بِذِي الفَقْر[4]
هذا ثَنائيْ – ماحَيِيْتُ – عليهم ... فإذَا هَلَكْتُ أجَنَّني قَبْري[5]

= **أنا ابن التاركِ البكريّ بشرٍ ... عليه الطير ترقبه وقوعا**
علاه بضَرْبَةٍ بعثتْ بِليلٍ ... نوائحَه ، وأرخصت البضوعا

وبهريرةَ أَمَةِ بشر بن عمرو بن مرثد كان يتغزَّل الأعشى ، وكانت أمة سوداء ، ينظر الأغاني ١٣٣/٩ وجمهرة أنساب العرب ص ٣١٩–٣٢٠ والخزانة ٢٨٦/٤–٢٨٧ وجمهرة أنساب العرب ص ٣١٩–٣٢٠ والخزانة ٢٨٦/٤–٢٨٧ وديوان الخرنق ص ٢١ .

(١) ولدُ قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل هم : ضبيعة ، وتيم ، وثعلبة ، وسعد . وولدُ ضبيعة بن قيس بن ثعلبة هم : مالك ، وربيعة وهو جَحْدر ، وعُبَاد ، وسعد . ينظر جمهرة أنساب العرب ص ٣١٩ .

(٢) هو جبل في ديار بني أسد، وقيل غير ذلك ، ولكنْ لعله اسم لمكانين . وقُلاب يوم مشهور من أيام العرب ينظر معجم ما استعجم ٣٢٤/٣ ومعجم البلدان ٣٨٥/٤ .

(٣) من الوافر ، ديوان الخرنق ص٢٦–٢٨ ، والأبيات من قطعة عدتها أحد عشر بيتاً ، مطلعها:

أعاذلتي على رُزْء ، أفيقي ... فقدْ أشْرَقْتني بالعَذْل رِيْقي

وقد أقْوتْ الشاعرة في البيتين الأخيرين : العاشر والحادي عشر ، فقد جاء رويُّهما مرفوعاً.

(٤) النَّحِيت: الخامل، الساقط الذِّكْر، النُّضَار: الخالص النسب، العزيز الشهير . ينظر الخزانة ٥٣/٥ .

(٥) قال ابن السِّيْد في الحلل ص ٣٨ في قولها :

فإذا هلكت أجنَّني قبري :

"كلام لا فائدة فيه . على ظاهره" وقد صدق والله ، فإن هذا مما استقر في العقول ، وإيراده من السذاجة.

وقد وقع البيت الخامس ، وهو :

والخالطين نحيتهم بنضارهم

في شعر حاتم الطائي ، وهو[1] :

إنْ كُنْـتِ كارِهَـةً لعِيْشَـتِنا	**هـاتا[2] فحُلِّـيْ في بَـنِيْ بَـدْر[3]**
جـاوَرْتُهم زَمَـنَ الفَسـادِ فنِعْـ	**ـمَ الحَـيُّ في العَوْصـاءِ واليُسْـر**
فسُـقِيتُ بالمـاءِ النَّمِـير ولَمْ	**أُتْـرَكْ أُلاطِـمُ حَمْـأَة الجَفْـر**
ودُعِيْـتُ في أُوْلَى النَّـدِيِّ ولَمْ	**يُنْظَـرْ إليَّ بأعْـيُنٍ خُـزْر**
الضَّـارِبِينَ لَـدَى أعِنَّـتِهِمْ	**والطَّـاعِنُونَ وخَـيْلُهم تَجْـري**
والخـالِطِينَ نَحِيْـتَهم بنُضـارِهِمْ	**وذوِي الغِـنىَ مِـنْهُمْ بـذِي الفَقْـر**

قال أبو عبيدة : هذا البيت الأخير لخرنق . قولها : (لا يَبْعَدَنْ) معناه : لا يَهْلِكَنْ ، والماضي (بَعِد) بكسر العين[4] ، قال الله تعالى[5] : ﴿كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ أي هلكت ، فأما

---

(١) من الكامل ، ديوان حاتم الطائي ص٦٧-٦٨ ، والأبيات في الديوان ستة فقط ، ومطلع تلك النتفة هو الذي صدر به المفسر ابن هشام هنا .

(٢) (هاتا) أي هذه ، وهو اسم من أسماء الإشارة ، والهاء للتنبيه ، قال الحطيئة :

فقـال: أيا رباه ، ضـيفٌ ولا قِـرى	**بحقـك لا تحرمـه تا الليلـةَ اللّحْمـا**

أي لا تحرمه اللحم يا ربي هذه الليلة .

وقال الآخر :

مهـا الـوحش إلا أن هـاتا أَوانِـسٌ	**قنـا الخـط إلا أن تلـك ذوابـل**

أي : هذه أوانس .

(٣) هم بنو بدر بن عمرو بن جُوَيَّة بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة، وبنو بدر بن عمرو بن جوية هم: حذيفة وحَمَل ومالك وعوف والحارث وربيعة وزبّان وزيد، ينظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٥٦ .

(٤) أما إذا كان المرادُ التباعدَ فهو من باب (كرُمَ يكرُم) بضم العين في الماضي والمضارع ، وقد فَرَق ابن السِّيد بن مصدري المعنيين ، قال في الحلل ص ٣٥ : "والمصدر الذي يراد به الهلاك : (بَعَدَاً) بفتح الباء والعين ، والمصدر الذي يراد به ضد القرب : (بُعْداً) على مثال ضده الذي هو (قُرْب) " . أما ابن منظور فقد سوّى بين البابين في الدلالة على الهلاك ، قال : "وبَعِدَ بَعَداً وبَعُدَ : هلك أو اغترب" وذكر أقوال العلماء في ذلك . ينظر اللسان ٣/٩٠-٩١ (ب ع د) .

(٥) سورة هود الآية ٩٥ .

(بَعُد يَبْعُد) بضم العين في الماضي والمستقبل فهو من البعد الذي هو ضد القرب ، واسم الفاعل منهما جميعاً (بعيد) ، استويا فيه كما استويا في المصدر ، تقول : بَعُدَ وبَعِد بُعْداً وبَعَداً . (والسَّمُّ) : القاتل ، بفتح السين وضمها ، وحكى الأخفش[١] (سِمٌّ) بكسرها ، وجمعه سِمام ، وسَمُّ كل شيء وسُمُّه وسِمُّه : خَرْتُه . (والعُداة) : الأعداء / والواحد عادٍ ، [٥٤ت] كـ(رامٍ) و(رماة) و(ماش) و(مشاة) ، وأما الأعداء فواحدهم عدوٌّ ، وأجرَوا (فَعولاً) مجرى (فَعِيل)، فكما قالوا : (شريف وأشراف ، ونصير وأنصار) ، قالوا[٢] : (عدو وأعداء) . وقد أجَروا أيضاً فاعلاً مجرى (فَعِيل) و(فَعول)، فقالوا : ناصر وأنصار، وشاهد وأشهاد، وصاحب وأصحاب ، وطائر وأطيار، وبانٍ وأبناء، وجان وأجْناء[٣]، وقد جمعوا (أعداء) على (أعادٍ) ، و(أعادٍ) جمع الجمع . (والآفة) : العلة ، وواحد الجزْر جَزُور ، وهي الناقة التي تنحر ، فإن كانت من الغنم فهي جَزَرَة[٤] ، وسكَّن الزاي في (الجزْر) ، استخفافاً ،

(١) لم يذكر ذلك الأخفش في معاني القرآن في آية الأعراف : ﴿ **حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ** ﴾ .

(٢) زيدت واوٌ قبل (قالوا) في كلتا النسختين ، ولا وجه لذلك .

(٣) إنَّ جَمْعَ (بانٍ) على (أبْناء)، و(جانٍ) على (أجْناء) لم يعهد مثله في العربية، ولذلك السبب أفاض ابن منظور رحمه الله في هذه المسألة، وذكر أقوال بعض علماء العربية في ذلك، وأرى أنه يحسن نقل ما جاء عنه ، قال ابن منظور في اللسان ١٥٤/١٤ (ج ن ي): "فأما قولهم في المثل: (أبناؤها : أجناؤها) فزعم أبو عبيد أن (أبناء) جمع (بانٍ)، و(أجناء) جمع (جانٍ)، كـ شاهد وأشهاد، وصاحب وأصحاب، قال ابن سيده : وأراهم لم يكُسِّروا (بانياً) على (أبناء)، ولا جانياً) على (أجناء) إلا في هذا المثَل، المعنى: إن الذي جنى وهدم هذه الدار هو الذي كان بناها بغير تدبير، فاحتاج إلى نقض ما عمل وإفسادِه، قال الجوهري : وأنا أظن أن أصل المثل : (جُنَاتُها : بُنَاتُها) ، لأن (فاعلاً) لا يجمع على (أفعال) ، وأما (الأشهاد) و (الأصحاب) فإنما هو جمع شهْد وصحْب ، إلا أن يكون هذا من النوادر ، لأنه يجيء في الأمثال ما لا يجيء في غيرها ، قال ابن بري: ليس المثل كما ظنَّه الجوهري، من قوله : (جُنَاتُها : بُنَاتُها)، بل المثل كما نَقَل ، لا خلاف بين أحد من أهل اللغة فيه، قال : وقوله : إن (أشهاداً) و (أصحاباً) جمع شهد وصحب سهوٌ منه ، لأن (فعْلاً) لا يجمع على (أفعال) إلا شاذّاً ، قال : ومذهب البصريين أن (أشهاداً) و(أصحاباً) و (أطياراً) جمع شاهد وصاحب وطائر ، فإن قيل : فإن (فَعْلاً) إذا كانت عينه واواً أو ياء جاز جمعه على (أفعال)، نحو : شيخ وأشياخ، وحوض وأحواض ، فهلاَّ كان (أطيار) جمعاً لـ (طير)؟، فالجواب في ذلك أن (طيراً) للكثير، و(أطياراً) للقليل، ألا تراك تقول: (ثلاثة أطيار) ؟، ولو كان (أطيار) في هذا جمعاً لـ (طير) الذي هو جمع لكان المعنى: ثلاثة جموع من الطير، ولم يُرِدْ ذلك) ا.هـ . وينظر للمثل المذكور : (أبناؤها : أجناوها) المستقصى ٥٢/١ ولكنه ورد بالعكس ، هكذا : أجناؤها : أبناؤها .

(٤) اللسان ١٣٤/٤ (ج ز ر) .

والأصل التثقيل ، كما تقول : رسول ورُسُل ورُسْل ، ورغيف ورُغُف ورُغْف ، وسبيل وسُبُل وسُبْل ، وقد بَيَّنّا علة ذلك في شرح مقصورة أبي بكر ابن دريد رحمه الله . و(المعترك) : موضع القتال ، حيث يعتركون ، و(المأزِق)[1] : المكان الضيق في الحرب ، وكذلك المأقط والمأزم ، وكل مَضِيقٍ مأزمٌ . و(المعاقد) : الحُجَز ، الواحد معقِد ، والحجزة حيث يثنى طرف الإزار في لوث الإزار ، وحكى ابن الأعرابي حُزَّة ، كما تنطق بها العامة ، وقيل : المعاقد للأزر ، والحُجَز للسراويلات ، والحجز للعجم وملوك العرب ، كما قال النابغة في ملوك/غسان[2] : [٦٨ غ]

رِقَاقُ النِّعالِ طَيِّبٌ حُجُزاتُهم يُحَيَّونَ بالرَّيحانِ يَومَ السَّباسِبِ[3]

والمعاقد للعرب ، لأنها لا تكاد تلبس إلا الأزر ، والأزر جمع إزار ، وسكن الزاي أيضاً استخفافاً . (والهُجْر) : الفحش ، (واللَّغَط) : الجَلَبَة ، (والتأْيِيْه) : الصوت ، يقال : أيَّهت به تأييها إذا صحتَ به ، (والنَّحيت) : الخامل الساقطُ الذكرِ فيهم ، (والنُّضار) : الرفيع . (ولا يَبْعَدَنْ) : دعاء ، كانت العرب تستعمله فيمن هلك ، فساء هلاكه وشق على من يفقده فقدُه[4] ، وقال الفَرَّار السُّلَمي[5] في مصداق ذلك :

---

(١) هذه الكلمة ليست من كلمات أبيات الخرنق .

(٢) غسان من الأَزْد ، فقد ولد الأَزْدُ مازناً ، فولد مازنٌ ثعلبة ، فولدَ ثعلبة امرأَ القيس وهو البطريق ، فولد امرؤ القيس حارثة وهو الغطريف ، فولد حارثة عامراً وهو ماء السماء ، فولد عامر عمْراً وهو مُزَيقيا ، فولد عمرو جفنة ، وبنو جفنة هؤلاء يُسَمَّون بني غسان ، وإنما سُمُّوا بني غسان ، لأنهم نزلوا عند ماء يقال له غسان ، وقد نزلت غسان الشام . ينظر الاشتقاق ص ٤٣٥ والأنساب ٤٠١/٣ .

(٣) من الطويل ، ديوان النابغة الذبياني ص ٣٤ من قصيدة مطلعها :

كِلِيني لهم يا أميمة ناصب وليلٍ أقاسيه بطيء الكواكب

(٤) هذه عبارة الأعلم الشنتمري تماماً ، فلِم يعيب المفسر ابن هشام عليه كثيراً في موطن أخرى ، ثم ينقل عنه ما حسُن دون ذكر أو نسبة ؟ . ينظر شرح حماسة أبي تمام للأعلم ١٨٢/١ .

(٥) الفرَّار هو : حِبَّان بن الحكم بن مالك بن خالد بن صخر بن الشَّريد ، من بني سُليم ، شاعر مخضرم مُقِلٌّ، أدرك الجاهِلية ، وأسلم ضمن وفد بني سليم ، وكان يسمى في الجاهلية الفرَّار . ينظر المحبرَّ ص ٤٩٩ والدر المصون ٢٠٨/١ ح (٥) .

مـا كَـانَ يَنْفَعُـني مقَـالُ نِسـائِهِمْ   – وقُتِلْـتُ دُونَ رِجـالِهِم – : لا تَبْعَـدِ[١]

أي لا تهلك . وقولها : (الذين هم سم العداة) وصفتهم بالشجاعة والنجدة ، وأنهم يقتلون أعداءهم كما يقتلهم السم ، وقولها : (وآفة الجزر) وصفتهم بالكرم ونحر الجزر السالمة للأضياف، فكأنهم آفة لها ، تصيبها فتهلكها ، وهذا كقول طرفة[٢] :

ولَقَـدْ تَعْلَـمُ بَكْـرٌ أنَّنـا   آفَـةُ الجُـزْرِ مَسـامِيْحُ يُسُـرْ ،

وقولها: (النازلين بكل معترك) تعني أنهم ينزلون عن الخيل عند ضيق المعترك، فيقاتلون على أقدامهم، وفي ذلك الوقت يتداعون: نزالِ ، كما قال ربيعة بن مقروم الضَّبي[٣] :

ولَقَـدْ شَـهِدْتُ الخَيْـلَ يَـوْمَ طِرادِهـا   بِسَـلِيمِ أوْظِفَـةِ القَـوائِمِ هَيْكَـلِ[٤]

فَـدعَوْا : نَـزالِ ، فكُنْـتُ أَوَّلَ نازِلٍ   وعَـلامَ أرْكُـبُه إذَا لَمْ أنْـزِلِ؟

---

(١) ورد هذا البيت مشفوعاً باثنين من تمام معناه ، وبهذه الأبيات لقِّب الفَرَّارَ ، وهي :

وكَتيبـةٍ لبَّسْـتها بكتيبـة   حـتى إذا الْتَبَسَـتْ نَفَضْتُ بهـا يـدي

وتـركْتُهم تَقِـصُ الرِّمـاحُ ظهـورَهم   مـن بـين مُنْجَـدِلٍ وآخـرَ مُسْـنَد

مـا كـان ينفعُـني مقـالُ نسـائهم   –وقُتِلْـت دون رجـالهم– : لا تَبْعَـد

وقد عبَّر بـ (نفضت بها) وهو يريد : نفضْت عنها ، والمعنى أنه يوقد الحرب بين الكتيبتين ثم يفر عنهما ، وقد عاب عليه هذا أبو عثمان الجاحظ في كتابه (الحيوان) ، وأورد أبياته الثلاثة ، قال محققه الأستاذ عبدالسلام هارون : "وأراد بنفض اليد الإعراضَ عنها ، وفي هذا ما فيه من اطِّراح النخوة والخلُق الفاصل" الحيوان ١٨٥/٥ ح (٤) .

وقد وردت الأبيات الثلاثة في الحيوان ١٨٥/٥ وحماسة البحتري ١٢٧/١–١٢٨ برواية: (هل كان ينفعني) وشرح الحماسة للمرزوقي ١٩١/١–١٩٢ وشرح الحماسة للأعلم ١٨١/١–١٨٢ والحماسة البصرية ٢٨/١ .

(٢) من الرَّمَل ، ديوان طرفة ص ٥٣ ، والبيت من قصيدة عدتها ستة وسبعون بيتاً ، مطلعها :

أصـحوت اليـوم أم شـاقتْك هـرٌّ ؟   ومِـنَ الحـب جنـون مُسْـتَعِرْ

(٣) هو ربيعة بن مقروم بن قيس بن جابر بن خالد بن عمرو بن غيط بن السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة الضَّبيّ، كان أحد شعراء مضر في الجاهلية والإسلام، ثم أسلم فحسن إسلامه، شهد القادسية وغيرها من الفتوح، وعاش مئة سنة. ينظر الشعر والشعراء ٣٠٨/١ والاشتقاق ص ١٩٩ والإصابة ٤٢٦/٢ .

(٤) من الكامل ، ديوان ربيعة بن مقروم ص ٤٣–٤٤ ، والبيت من قصيدة عدتها خمسون بيتاً ، مطلعها :

لِمَـنِ الـديارُ كأنهـا لم تُحْلَـلِ   بجنـوب أسْـنُمة فقُـفِّ العُنْصُـل

وقال الأعشى[١] :

إنْ تَرْكَبُوا فَرُكُوبُ الخَيْلِ عادَتُنا   أو تَنْزِلونَ فإنَّا مَعْشَرٌ نُزُلُ

وذكر بعضهم أن نزولهم إنما هو عن الإبل إلى الخيل ، وليس كذلك ، وإنما ينزلون عن الإبل إلى الخيل في الغارات ، يقودون خيولهم ليحموها ويركبون إبلهم ، فإذا قربوا من عدوهم وأغاروا نزلوا عن إبلهم إلى خيلهم /؛ مخافة أن يُتْبَعوا فيُدْرَكوا. وفي قولها : (النازلين بكل [٥٥ت] معترك) إشارة إلى أن حالهم في القتال على خيلهم كحالهم في القتال على الأقدام ، وأنهم لا يَكِعُّون عن النزول ، إذ أحوال الناس في ذلك مختلفة ، ولا ينزل في ذلك الموطن إلا أهل البأس والشدة ، ولذلك قال بعضهم[٢] :

لَمْ يُطِيقُوا أنْ يَنْزِلوا فنَزَلْنا   وأخُو الحَرْبِ مَنْ أطاقَ النُّزُولا

وقولها : (والطيبون معاقد الأزر) وصفهم بالعَقد ، لأن العرب تَكْني بالشيء عما يحويه ويشتمل عليه ، كقولهم (ناصح الجيب) يريدون الفؤاد ، فكَنَوا عنه بالجيب الذي يقع عليه أو قريباً منه ، تقول : إنهم لا يحُلُّون أزرهم على ما ليس لهم ، وكذلك[٣] قول النابغة[٤] :

رِقاقُ النِّعالِ طَيِّبٌ حُجُزاتُهم   يُحَيَّون بالرَّيْحانِ يَوْمَ السَّباسِبِ

/وقولها بعد هذا : (إن يشربوا يهبوا) ليس بمدح تامٍّ لأنها جعلت العلةَ في كَرَمهم شربَ [٦٩غ] الخمر ، وقد عيب على طرفة قوله[٥] :

فإذَا ما شَرِبُوها وانْتَشَوا   وهَبُوا كُلَّ أَمُونٍ وطِمِرّْ[١]

---

[١] من البسيط ، ديوان الأعشى ص٢٨٨ ، والبيت من قصيدة عدتها ستة وستون بيتاً ، مطلعها:

ودِّعْ هريرة ، إن الركب مرتحل   وهل تطيق وداعاً أيها الرجل؟

ورواية الديوان :

قالوا : الرُّكوبَ ، فقلنا : تلك عادتنا

[٢] هو مهلهل . ديوانه ص ٦٦ ، والبيت من الخفيف من قصيدة عدتها خمسة عشر بيتاً ، مطلعها:

بات ليلي بالأنْعُمينِ طويلا   أرقب النجم ساهراً لن يزولا

[٣] أي ومثل ذلك ، وليس المعنى : (وأيضاً) كما يُتَصَوَّر أحيانا .

[٤] ديوان النابغة الذبياني ص ٣٤ وهو من الطويل .

[٥] من الرمل ، ديوان طرفة بن العبد ص٥٢ ، والبيت من قصيدة عدتها ستة وسبعون بيتاً ، مطلعها:

أصحوتَ اليومَ ، أمْ شاقَتْكَ هِرٌّ   ومِنَ الحب جنونٌ مُسْتَعِرْ

وعيب على حسان أيضاً قوله[٢] :

ونَشْـــرَبُها فتَترُكُنـــا مُلوكـــاً   وأُسْـــداً مـــا يُنَهْنِهُنـــا اللِّقـــاءُ

وقال البحتري[٣] في هذا فأحسن :

تَكَرَّمْتَ مِـنْ قَبْـلِ الكُـؤوسِ عَلَـيهمُ   فمـا اسْـطَعْنَ أنْ يُحْـدِثْنَ فِيـكَ تَكَرُّمـا

وأول من نطق بهذا امرؤ القيس[٤] :

سَماحـــةَ ذا وبِـــرَّ ذا ووَفـــاءَ ذا   ونائـــلَ ذا إذا صَـــحا وإذَا سَـــكِرْ

---

(١) في كلتا النسختين : (شربوا) ، ولا يستقيم به الوزن .

(٢) من الوافر ، ديوان حسان رضي الله عنه ص٣٨ ، والبيت من قصيدة عدتها اثنان وثلاثون بيتاً ، مطلعها:

عَفَـــتْ ذات الأصـــابع فـــالجِوَاء   إلى عـــذراءَ منـــزلُها خـــلاءُ

(٣) من الطويل ، ديوان البحتري٤/٢٠٩٢، وهذا البيت هو آخر بيت من قصيدة عدتها ثلاثة وثلاثون بيتاً يمدح فيها الهيثم الغنوي.

(٤) من الطويل ، ديوان امرئ القيس ٢/٤٥٥ ، من قصيدة عدتها ثمانية عشر بيتاً ، مطلعها :

لعمـــرك مـــا قلـــبي إلى أهلـــه بِحُـــرٌّ   ولا مُقْصِـــرٍ يومـــاً فيـــأتيَني بِقُـــرٌّ

وقد قالها في مدح سعد بن الضِّبّاب الإيادي حين أجاره . والمشار إليه المتكرر في قوله : (ذا) لا يعلم من هو إلا بإيراد البيت الذي قبله ، وهو :

يفكِّهنـــا ســـعد ويغـــدو علـــيهمُ   بمَثْـــنَى الزِّقـــاق المُتْرَعـــات وبالجُـــزُر

وتعـــرف فيـــه مـــن أبيـــه شمـــائلاً   ومـــن خالـــه ومـــن يزيـــدَ ومـــن حُجُـــر

فقد عدَّ الشاعر أربعة بهاليل ، ثم أورد ما يتصف به كل واحد منهم في البيت الذي معنا . وقد نصب (سماحة) و(بر) و(وفاء) و(نائل) على البدل مما قبله وهو (شمائلاً) . والبيت –كما ذكرت – من الطويل، إلا أن الشاعر زاحف في الأجزاء كلها ، حتى اعترى بيته الخلل ، وحتى كادت تصعب إساغته ، وقد أورده الأخفش في كتابه العروض ص ١٣٠ مستشهداً به على من خالف أبنية العرب ، وذكر أنه زاحَفَ في الأجزاء كلها ، ولكي يتضح الخلل سوف أقطِّعه عروضياً :

سماحَ ةَذاوبِرْ رَذاو وفاءَذا

فعولُ مفاعلن فعول مفاعلن

ونائ لَ ذا إذا صحاو إذا سكر

فعولُ مفاعلن فعول مفاعلن

فأخبر أنه جواد في الحالين جميعاً : في حال الصحو[١] وفي حال السكر ، وهذا هو المدح[٢] التام ، ثم اتَّبَعَه زهير ، فقال[٣] :

أَخُوْ ثِقَةٍ لا تُذْهِبُ الخَمْرُ مالَه   ولكِنَّه قَدْ يُذْهِبُ المالَ نائلُه

وقولها : (**والخالطين نحيتهم بنضارهم**) وصفَتْهم أنهم خلطوا خاملهم برفيعهم ، وفقيَرهم بغنيهم ، فاكتسبوا منهم الغنى والخصال المحمودة ، فليس فيهم خامل ولا فقير ، وهذا أحسن من قول زهير[٤] :

عَلَى مُكْثِرِيْهِمْ رِزْقُ مَنْ يَعْتَرِيْهِمُ   وعِنْدَ المُقِلِّينَ السَّماحَةُ والبَذْلُ

لأنه أثبت فيهم مُقِلِّين . **والشاهد** في البيت نصب (النازلين) على المدح بإضمار (أعني) أو (أذكرُ) ، ورفع (الطيبين) بإضمار (هم) ، ويجوز رفع (النازلين) ونصب (الطيبين) ورفعهما جميعاً، ونصبهما جميعاً، قال الله تعالى[٥] : ﴿**وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ**﴾ ، وقال أيضاً[٦]:﴿**وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ**﴾ ، قال المفسِّر: وهذا القطع في النعوت إنما يجوز بعد أن يعرَّف المنعوت، ويكون المراد بها[٧] الثناء أو الذم، وكذلك حكم العطف، وقال أبو علي في الأغفال : لا تعطف الصفات بعضُها على بعض إلا بشرط، أما إذا لم يتخصص الاسم إلا بمجموعها فهي كالاسم الواحد، فلا يجوز فيها

---

(١) في النسختين كلتيهما : (الصحة) ، ولا يستقيم ، لأن ضد السكر هو الصحو لا الصحة .

(٢) في كلتا النسختين : (الممدوح) ، وليس المعنى بمستقيم .

(٣) من الطويل، ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٩٧، والبيت من قصيدة عدتها خمسون بيتاً، مطلعها :

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله   وعُرِّيَ أفراس الصبا ورواحله

(٤) من الطويل، ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٩٢، والبيت من قصيدة عدتها خمسة وثلاثون بيتاً، مطلعها:

لأرتحلنْ بالفجر ثم لأدأبنْ   إلى الليل إلا أن يعرِّجني طِفل

(٥) سورة النساء الآية ١٦٢ .

(٦) سورة البقرة الآية ١٧٧ .

(٧) أي بالنُّعوت .

العطف كما لا يجوز فيه، فإذا تعَّرف ببعضها حسن العطف لعدم العلة . وقولها : (لا يَبْعَدَنْ) ، (لا) :دعاء ، و(يبعدن) في موضع جزم بالدعاء ، لأن الدعاء يجزم كما يجزم النهي ، غير أن النون الخفيفة ذهبت بإعرابه في اللفظ/ وبقي الموضع مجزوماً ، و(قومي) [٥٦ت]
فاعلون ، غير أنها أضافتهم إلى نفسها، فلم يظهر لهم إعراب ، وقد بيَّنَّا أمر هذه الحركة التي قبل ياء المتكلم ، هل هي حركة إعراب أو حركة بناء؟ في شرحنا لمقصورة ابن دريد .

و(الذين) نعت للقوم، و(هم سم العُداة) : مبتدأ وخبر من صلة (الذين) ، والعائد على (الذين) من الصلة (هم)، و(آفة الجزر) معطوف على (سم العداة) ، و(معاقد) نصب على التشبيه بالمفعول به ، فـ (الطيبون معاقد الأزر) مشبَّه بـ (الضاربين زيداً)، وهو من باب (الحَسَنِ الوجهِ)، ولا يجوز أن يكون مفعولاً؛ لأن (طاب) غير متعدٍّ، ولا يجوز أن يكون تمييزاً، لأن التمييز لا يكون إلا نكرة، وهذا معرفة، ولا يجوز أن ينوى به الانفصال، لأن (معاقد) لا يخلو أن يكون جمع (معقِد) بكسر القاف وهو الموضع ، أو جمع/(معقَد) بفتح القاف وهو المصدر، وأجمع النحويون على أن إضافة المصادر والمواضعِ محضةٌ لا ينوى بها [٧٠غ]
الانفصال. والباء في قولها: (بكل معترك) بمعنى (في)، كما يقال: زيد بالبصرة وفي البصرة، وقال أبو القاسم[1]: (قال الشاعر) وإن كانت القائلة امرأة، لأنه عنى الشخصَ - والشخصُ مذكرٌ - والإنسانَ[2]، لأنه يقع على المذكر والأنثى كـ (البعير)، الذي يقع على الجمل والناقة، فكأنه قال: (قال الشخص الشاعر، والإنسان الشاعر)، فحذف الموصوف وأقام صفته مقامه.

---

(1) ليس المفسر ابن هشام يورد هنا قولاً لأبي القاسم الزجاجي ، وإنما يسوّغ له قوله : (قال الشاعر) ، وأنه لم يقل : (قالت الشاعرة) .

(2) أي وعَنَى الإنسانَ .

وأنشد في باب البدل[1]:

٢- وكُنْتُ كَذِيْ رِجْلينِ: رِجْلٍ صَحِيحةٍ   ورِجْلٍ رَمَى فيها الزَّمَانُ فَشَلَّتِ

قال المفسر : البيت لكثيرٍ ، وهو كثيرّ بن عبدالرحمن بن الأسود ، وكانت أمه جمعة بنت الأشيم ، وكان الأشيم يكْنى بابنته هذه ، فلذلك قيل لكثير : ابنُ أبي جمعة ، وهو خزاعي ، وأبوخزاعة[2] فيما ذُكِرَ : الصلتُ بن النضر بن كنانة ، وفي ذلك يقول كثير[3]:

أَلَيْسَ أَبِيْ بالنَّضْرِ أَمْ لَيْسَ والِدِيْ   لِكُلِّ نَجِيبٍ مِنْ خُزَاعَةَ أَزْهَرا؟

وقيل : هي من الأزد ، فحقَّق كُثيرِّ أنها من قريش - ويكنى أبا صخر ، وهو من شعراء الدولة الأموية ، ونُسِب إلى عزة ، وهي أم عمرو الضَّمرية ، لأنه كان ينسب بها ، وفيها قال القصيدة التي منها هذا البيت ، وهي من منتخباته ، والتزم فيها ما لايلزم ، وذلك اللام

---

(١) الجُمل للزجاجي ص ٢٤ ، والبيت من بحر الطويل ، وأنشده الزجاجي في باب البدل.
والبيت في الديوان ص ٦٨ وينظر : الجمل للخليل ص ٢٠٧ والكتاب ٤٣٢/١-٤٣٣ والمقتضب ٢٩٠/٤ وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٤٤٣/١ والنكت ٣٠/٢ وكشف المشكل ص ٤١٥ وشرح المفصل لابن يعيش ٦٨/٣ وشرح الجمل لابن عصفور ٢٩١/١ وشرح الكافية للرضي ٤١١/٢ والمحرر ٩٨٦/٢ واللمحة ٧٢٣/٢ وارتشاف الضَّرَب ١٩٦٤/٤ والمغني ٤٧٢/٢ والخزانة ٢١١/٥ .
وكل المصادر السابقة ذكرته شاهداً على البدل . أما المرتضى في أماليه ٧١/١ فقد أورده شاهداً على أمر لا يعني النحو ولا اللغة ، وإنما يعني الحديث عن الدهر وتعليق السعادة والشقاء عليه . أما ابن عصفور في شرح الجمل ٣٨٤/٢ فأورده شاهداً على تأنيث (الرِّجْل) ، وأما الهَرَمي في المحرر ١٢٤٦/٣ فقد أورده شاهداً على تحريك القافية بالكسر ، وذكر أن ذلك كان لالتقاء الساكنين ، والساكنان الذي ذكرهما ، أحدهما في مصدر مقدر ، وتقدير المحذوف : (فشَلَّتِ الشَّلَلَ) ، وفي (شلت) ضمير مستتر تقديره (هي) .
والمصادر السابقة ذكرتْه غير منسوب ، إلا جمل الخليل ، والكتاب ، وشرح أبيات سيبويه للسيرافي ، والنكت ، وأمالي المرتضى ، والخزانة . هذه المصادر الستة فقط نسبته إلى صاحبهِ كُثَيِّرٍ .

(٢) خزاعة هم بنو لُحَيِّ بن عامر بن قَمَعة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .
ومن وَلَدِ لحي : عمرو الذي ورد ذكره في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه رآه ليلة أسرى به يجر أقصابه في النار ، وذلك أنه أول من بدَّل دين إبراهيم في مكة ، فجلب الأصنام للعرب ، وسيَّب السائبة ، وحمى الحامي وبَحَر البَحيرة ، ووصل الوصيلة ، وعمرو هذا هو الذي يلقَّب خزاعة ، وإنما سُمُّوا خزاعة لأنهم انخزعوا عن جماعة الأسْد أيام سيل العرِم ، أي فارقوهم . ينظر الاشتقاق ص ٤٦٨ وجمهرة أنساب العرب ص ٤٨٠ ونهاية الأرب ص ٢٢٨ .

(٣) من الطويل ، ديوان كثيِّر ص ١٢٤ ، والبيت مطلع نتفة عدتها خمسة أبيات ، ورواية الديوان :

ألـيس أبي بالصـلت ، أم لـيس أسـرتي   لكـلِّ هِجـانٍ مـن بـني النضـر أزهـرا ؟

قبل حرف الروي ، اقتداراً على الكلام وقوة في الصناعة ، وما خرم ذلك إلا في بيت واحد ، وهو[1] :

فمَا أَنْصَفَتْ ، أمَّا النِّساءَ فبَغَّضَتْ إلينْــــا وأمَّــــا بِالنَّــــوَالِ فَضَــــنَّتِ

وقد ذكرنا في أول الكتاب ما يتصل بالبيت الذي استشهد به أبو القاسم ، واختُلِف في معناه ، فقال الأعلم[2] : تمنَّى أن تشلَّ إحدى رجليه وهو عندها وتضل ناقته ، فلا يرحل عنها[3] ، وقال ابن سيده : لما خانته عزة العهد فزلت عن عهده وثبت هو على عهدها صار كذي رجلين : رجل صحيحة وهو ثباته على عهدها ، وأخرى مريضة وهو زللها عن عهده ، وقال عبدالدائم[4] : معنى البيت أنه بين خوف ورجاء وقرب وتَناءٍ ، كما قال المتنبي[5] :

وأَحْلَى الهَوَى ماشَكَّ في الوَصْلِ ربُّه وفي الهَجْرِ ، فَهْوَ الدَّهْرَ يرْجُوْ ويَتَّقِي

وقال غيرهم : تمنى أن تضيع قلوصه ، فيبقى في/حي عزة ، فيكون ببقائه في حيها كذي [٥٧ت] رجل صحيحة ، ويكون من عدمه لقلوصه كذي رجل عليلة رمى فيها الزمان فأشلَّها . وهذا القول الأخير هو المختار المعوَّل عليه ، وهو الذي يدل عليه ما قبل البيت ، وهو

---

(١) الديوان ص ٦٥ ، ورواية الديوان : وما أنصفت . وقول المفسر ابن هشام هنا ليس صحيحاً ، فإن كثيِّراً خرم ذلك في البيت الأربعين أيضاً ، وهو :

فواعجبــاً للقلــب كيــف اعترافــه ؟ وللــنفس لمَّــا وطِّنــتْ فاطمأنَّــتِ ؟

(٢) شرح أبيات سيبويه (تحصيل عين الذهب) ٢٧٤/١ .

(٣) الضمير في (عنها) عائد إلى عزة .

(٤) هو أبو القاسم ، عبدالدائم بن مرزوق بن جبر القيرواني ، روى كثيراً من كتب الأدب واللغة ، ولقي أبا العلاء المعري ، وروى عنه شيئاً من شعره (سِقْط الزند) ، توفي سنة اثنتين وسبعين وأربعمئة . ينظر بغية الملتمس ص ٣٧٠ وإنباه الرواة ١٥٨/٢ وبغية الوعاة ٧٥/٢ .

(٥) من الطويل ، ديوان المتنبي ٣٠٤/٢ والبيت من قصيدة عدتها ثلاثة وأربعون بيتاً ، مطلعها :

لعينيــكِ مــا يَلْقَــى الفــؤادُ ومــا لقــي وللحــب مــا لم يبــقَ مــني ومــا بقــي

اختيار الأستاذ أبي عبدالله محمد بن أبي العافية[١] ، وكان يغلِّط شيخه الأعلم فيما حكيناه عنه آنفاً[٢] . والشلل بطلان يكون/ في اليد والرِّجل من آفة تعتريهما ، يقال منه : شَلَّت يده وأشلَّها الله ، والشاهد فيه إبدال النكرة من النكرة ، أبدل (رجلاً) من (رجلين) وعطف عليها الثانية . ولما جاء الثاني بلفظ الأول لم يكن بدٌّ من زيادةٍ فائدة على ماتقدم، والزيادة هنا هي الصفة ، أعني أن الرِّجْل الأولى موصوفة بـ (صحيحة) ، والرجل الثانية موصوفة بالجملة ، فموضع الجملة خفض . ولما كان المبدل منه أيضاً مثنى وجب أن يؤتي باسمين حتى يستوفي حكمه ، وكذلك الجمع أيضاً ، حكمه هذا الحكم ، تقول : (جاءني أربعة : محمد وعبدالله وجعفر وزيد) ، على البدل ، وهذا البدل يعرف ببدل المفصل من المجمل ، لأنك أجملت أولاً ثم فصلت آخراً ، ولا يكون هذا البدل إلا بالواو من بين سائر حروف العطف ، لأنها تفيد الجمع من غير ترتيب ، ولو قلت : (جاءني أربعة : محمد وعبدالله) لم يحسن البدل ، لأنك لم تستوف العِدَّة ، وكان (محمد) مبتدأ أو خبرَ مبتدأ ،

---

[١] هو أبو عبدالله ، محمد بن أبي العافية ، أخذ عن أبي الحجاج الأعلم الشنتمري الأدب وغيره ، وهو نحوي مشهور ومقرئ في إشبيلية . توفي سنة تسع وخمسمئة . ينظر إنباه الرواة ٧٣/٣ ، ١٩٥/٤ ، وابن أبي العافية كنية أيضاً على غير صاحبنا أبي عبدالله ، فقد ورد في التكملة لكتاب الصلة لابن الأبَّار ٥٩/٢ ، وفي الوافي بالوفيات ١٩٢/٣ وفي بغية الوعاة ١٥٤/١-١٥٥ وردت كنية ابن أبي العافية لعلم اسمه محمد بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن خليفة الأزدي الكُتُنْدي ، ويكْنى أبا بكر ، وهذا توفي سنة ثلاث وثمانين وخمسمئة ، ووردت كنية ابن أبي العافية أيضاً في الصلة ٨١١/٣ لرجل اسمه محمد بن خيرة الأموي ، يكنى أبا عبدالله ، توفي سنة ٤٧٨ ، وورد اسم محمد بن أبي العافية أيضاً في التكملة لكتاب الصلة ٣٢٢/١ وكنيته أبو عبدالله ، وقد روى عن أبي عمر بن عبدالبر ، ومات سنة تسع وسبعين وأربعمئة . وورد في التكملة أيضاً ٢٥/٢ اسم محمد بن أحمد بن محمد بن أبي العافية اللخمي المرسيّ المعروف بالقسطلي ، ويكنى أبا عبدالله ، توفي سنة ثمان وخمسين وخمسمئة . وصاحبنا من أولاء كلهم هو الأول ، لأنه تلميذ الأعلم ، وقد نص على ذلك المفسر ابن هشام ها هنا .

[٢] يتضح من هذه العبارة أن المفسر ابن هشام يريد أن يؤيده أحد على تغليط أبي الحجاج الأعلم الشنتمري، فهو يقول : إذا كان تلميذ الأعلم ينتقده فإنه جدير بالانتقاد مستحق له . ومن المعلوم أن الغيرة إنما تكون بين الأقران ، فما بال ابن هشام ينتقد الأعلم انتقادات بعضها لاذع وهو ليس من أقرانه ؟ بل بين وفاتيهما مئة سنة تقريباً .

كأنك قلت : منهم محمد ، أو أحدهم محمد ، ومن هنا اختير رفع (الرماد) و (النؤي) في بيت النابغة الذبياني على النصب ، وهو[1] :

تَوَهَّمْتُ آياتٍ لَهَا فعَرَفْتُهَا لسِتَّةِ أَعْوامٍ وذا العامُ سابعُ

رَمَادٌ كَكُحْلِ العَينِ لأْياً أُبِيْنُه ونُؤْيٌ كجِذْمِ الحَوْضِ أَثْلَمُ خاشِع

لأن الآيات جمع ، والرماد والنؤي اثنان . و(كنت) معطوف على (قُيّدتْ)[2] الواقع فيما قبل ، عَطْفَ جملة فعلية على جملة فعلِية ، و(كذي) في موضع نصب على خبر (كان) ، ويجوز رفع (رِجْل) على أن تكون مبتدأة والخبر محذوف ، أو تكون خبر مبتدأ مضمرٍ ، ويكون التقدير : منهما رجل ، أو إحداهما رجل صحيحة ، والأخرى مَرْميَّة مشلولة ، وعليه قوله تعالى[3] : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ ﴾، يُقْرأ برفع (فئة) على القطع وبجرِّها على البدل ، و(تقاتِل) صفة لـ (فئة) على القراءتين جميعاً ، كذلك (رمى) مع ما بعده صفةٌ لـ(رِجْل) على الوجهين جميعاً ، ويجوز : (رجلاً صحيحة ، ورجلاً رمى) . بالنصب على إضمار (أعني) ، وقولُه (رمى فيها الزمان) ، مفعول (رمى) محذوف ، تقديره : رمي فيها الزمان داءً فشلت .

---

[1] من الطويل ، ديوان النابغة الذبياني ص ١٢٠-١٢١ والبيت من قصيدة عدتها ثلاثة وثلاثون بيتاً ، مطلَعها :

عفا ذو حِسًا مِنْ فَرْتَنَى فالفوارِعُ فجنبا أَرِيك فالتِّلاع الدوافع

[2] أي في بيت كثيِّر ، وأرى أن أُورد البيتين اللذين تحدث عن مفرداتهما المفسر ابن هشام هنا ؛ ليصح الربط، قال كثير :

فلَيْتَ قَلُوصيْ عند عزَّة قُيِّدتْ بحبلٍ ضعيف غُرَّ منها فضَلَّتِ

....

وكنت كذي رِجْلين : رجْل صحيحة ورجل رمى فيها الزمان فشَلَّتِ

[3] سورة آل عمران الآية ١٣ ، وقد أوردها ابن هشام خطأً ، وقد يكون الخطأ من الناسخ ، وردت مَزِيداً فيها اللامُ الواقعة في جواب القسم قبل (قد) ، هكذا : (لقد كان ....) .

وأنشد في الباب[1] :

٣- لَقَدْ كانَ في حَوْلٍ ثَواءٍ ثَوَيْتُه تَقَضِّيْ لبِاناتٍ ويَسأمَ سائِمُ

قال المفسِّر : البيت للأعشى ، واسمه ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر ، ويكنى أبا بصير/، وكان أبوه قيس يدعى قتيل الجوع ، لأنه دخل غاراً في جبل يستظل فيه من الحر، [٥٨ت] فوقعت صخرة من ذلك الجبل فسدَّت فم الغار ، فمات فيه جوعاً[2]، ففي ذلك

---

(١) الجمل ص ٢٦ ، والبيت للأعشى ، ديوانه ص ٣٣٩ ، وهو من قصيدة يعاتب بها يزيد بن مُسْهِر الشيباني، عدتها أربعة وثلاثون بيتاً ، ومطلعها :

هريرةَ وَدِّعْها وإن لام لائم غداةَ غد أم أنت للبَين واجم ؟

وهي من الطويل ، وأنشد البيتَ الزجاجيُّ في باب البدل (بدل المصدر من الاسم) ، وهو نوع من أنواع البدل عنده . وثم شاهد آخر في هذا البيت يذكره بعض علماء النحو، وهو رفع (يسأم) ونصْبُه، فرفْعُه على أنه خبر معطوف على (تُقَضَّى) إذا كان (تقضَّى) فعلاً مضارعاً مبنياً للمجهول، واسم (كان) مضمر فيها ، والتقدير: (لقد كان الأمر: تُقَضَّى لباناتٌ في الحول الذي ثويت فيه، ويسأمُ من أقام به ؛ لطوله)، أما النصب فعلى تقدير (أنْ) قبل (يسأم) عطفاً على المصدر، ويكون (تَقَضِّيْ) مصدراً لا فعلاً مضارعاً مبنياً للمجهول ، ويكون (لبانات) مضافاً إليه ، والتقدير : (لقد كان في حول ثواء ثويته تَقَضِّي لباناتٍ وسأَمُ سائم .

أما المصادر التي أوردت البيت شاهداً على البدلية مما وقفت عليه فهي المقتضب ٢٧/١ والأصول ٤٧/٢-٤٨ والتبصرة والتذكرة ١٥٩/١ وأمالي ابن الشجري ٢٣٣/٣ وأسرار العربية ص ٢١٧ وكشف المشكل ص ٤١١ وشرح المفصل لابن يعيش ٦٥/٣ وشرح التسهيل لابن مالك ٣٣٧/٣ والبسيط ٤٠٧/١ والمحرر في النحو ٩٩١/٢ واللمحة ٧٢٤/٢ وارتشاف الضَّرَب ١٩٦٦/٤ .

أما المصادر التي ذكرته شاهداً على جواز رفع (يسأم) ونصبه فهي الجمل للخليل ص ١٦٧ والكتاب ٣٨/٣ وشرح أبيات سيبويه للنَّحَّاس ص ١٦١ وشرح أبيات سيبويه للأعلم ٤٧٩/١ وكشف المشكل ص ٣٤٦ وشرح التسهيل لابن مالك ٢٢٩/١ والبسيط ٢٣٤/١ . والمصادر التي ذكرْتُها في كلا الاستشهادين نسبت البيت إلى الأعشى ، إلا قليلاً منها .

(٢) التعيير والنَّبْز إنما يكون بشيء قبيح فعله الإنسان ، صنعاً من نفسه ، أما أنْ يعيَّر بأنه مات في غار جوعاً فهذا تَسَفُّلٌ بالعقل ، لأنه لاحيلة له في رد الموت عنه في هذه الحال ، ثم مَنْ قال : إنه مات جوعاً ؟ هل رآه يعاني الجوع ؟ ، فلعله مات جزعاً أنْ رأى الموت شاخصاً وهو لا يقدر على رده .

يقول جُهُنَّام[1] يهجوه :

أَبُوْكَ قَتِيلُ الجُوعِ قَيْسُ بْنُ جَنْدَلٍ وخالُـكَ عَبْـدٌ مِـنْ خُمَاعَـةَ[2]،راضِـعُ.[3]

وقبله :

فَسَــدَّتْ بَنُــومَعْنٍ عليــه شِــعابَه فمــاتَ لئيمــاً وهْــوَ عطْشــانُ جــائِعُ

أَبُـوكَ فلَـمْ تَبْقُـرْ لـه الأرضُ بَطْنَهـا ولَمْ تَبْكِـه بَعْــدُ العُيــونُ الــدَّوامِعِ

/وهـو جـاهلي أدرك الإسـلام في آخـر عمـره، ورحـل إلى النبي صـلى الله عليـه وسـلم يريـد [٧٢ غ] الإسلام ، ومدحه بقصيدة مشهورة ، فقيل لـه: إنه يحرم الخمر والزنا ، فقـال : أتمتعُ منهما سنة ثم أُسْلِمُ ، فمات قبل ذلك باليمامة[4]، وروي من طريق أخرى أن قريشاً قصدته وقالوا له : أين تريد؟ قال: أريد أن أسلم، قالوا : ينهاك عن خلال كلها بك رافق ولك مُوافق ،

---

(١) جُهُنَّام لقب عليه ، واسمه عمرو بن قَطَن بن المنذر بن عَبْدان بن حذافة بن حبيب بن ثعلبة بن سعد بن قيس بن ثعلبة ، وكان يهاجي أعشى بني قيس بن ثعلبة البكريَّ الذي نحن الآن بصدد بيته ، وقد قال فيه الأعشى من قصيدة عدة أبياتها اثنان وستون :

....

دعــوتُ خليلــي مِسْــحلاً ودَعَــوَا لــه جُهُنَّـــام . جـــدعاً للهجـــين المـــذمَّم

الديوان ص ٣٥٠ ، وكان الأعشى يصفه في هجائه إياه بأنه هجين ، وأنه ابن أمَة . ينظر معجم الشعراء ص ٢٤ والاشتقاق ص ٣٥٤ ولسان العرب ١١٢/١٢ (ج هـ ن م) .

(٢) في النسختين كلتيهما : (من خناعة) ، وليس بشيء ، فإن خناعة بطن من هذيل ، وليس خال الأعشى يمتُّ إلى هذا النسب بصلة ، بل هو من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار .
وجُهُنَّام هنا ليس يقصد خال الأعشى أخا أمه ، بل يقصد أجداده الذين تحدروا من خماعة . وخماعة هذا يروى بالجيم أيضاً (جُماعة) . ومن أخوال الأعشى : الشاعرُ المسيب بن عَلَس ، واسمه زهير بن علس بن مالك بن عمرو بن قمامة بن زيد بن ثعلبة بن عدي بن مالك بن جُشم بن بلال بن خماعة بن جُلَيِّ بن أحمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار بن مضر . فانظر أين خماعة في هذا النسب تَرَ أنه ليس خالاً ، بل هو من أجداده . ينظر الاشتقاق ص ٣١٥ وجمهرة أنساب العرب ص ٢٩٢ والخزانة ٢٤٠/٣ .

(٣) الجار والمجرور متعلقان بنعت محذوف ، تقديره : (عبد كائن من خماعة) ، و(راضع) خبر لمبتدأ محذوف ، تقديره (هو) ، والراضع هو اللئيم .

(٤) اليمامة – فيما حكى الإمام أبو عبدالله ياقوت – معدودة من نجد ، وقاعدتها حَجْر ، وتسمى اليمامة جوّاً والعَروض ، وكان اسمها قديماً جوّاً فسميت باليمامة بنت سَهْم بن طسم ، واليمامة منازل طَسْم وجَديس، وهي أرض مسيلمة الكذاب الحنفي ، وبها قُتِل – لعنه الله – ينظر معجم البلدان ٤٤١/٥–٤٤٧ ، أقول : واليمامة المذكورة هي التي تعرف الآن بالرياض وهي عاصمة المملكة العربية السعودية ، وبها منفوحة الآتي ذكرها بعد قليل .

منها الزنا، قال : لقد تركني الزنا وما تركته ، قالوا : والقمار ، قال: لعلي أن أصيب عنده منه عوضاً ، قالوا : والربا ، قال : ما دِنْت قطُّ ولا ادَّنت ، قالوا : والخمر ، قال : أَوَّهْ!، أرجعُ إلى صُبابة بقيت لي في المهراس فأشربها ، قال له أبو سفيان : هل لك في خير مما هممتَ به ؟ ، نحن وهو في هدنة ، فخذ مئة ناقة ، وارجع وانتظر ما يصير أمرنا إليه ، فإن ظهرنا كنت قد أخذت خلفاً ، وإن ظهر أتيته ، قال : ما أكره ذلك ، فأعطوه مئة ناقة وانصرف ، فلما كان بمنفوحة[1] رمى به بعيره فقتله ، فإذا شرِبَ الفتيان بمنفوحة صبُّوا على قبره الخمر كأنه نديمهم ، لقوله : أرجِعُ فأتمتعُ من الخمر والزنا سنة .

وهذا البيت من قصيدة يعاتب بها يزيد بن مسهر الشيباني[2] ، وهي التي تنسب إلى واوات مَعْبَد[3] ، وأولها :

هُرَيــــرَةَ وَدِّعْهـــا وإنْ لامَ لائِــــمُ　　　غَــداةَ غَــدٍ أمْ أنْــتَ لِلبَــيْنِ واجِــم؟

لقد كان في حول . البيت . وبعده :

---

(1) منفوحة – فيما حكى ياقوت – رحمه الله – بالعَرض من اليمامة وادٍ يشقها من أعلاها إلى أسفلها، وإلى جانبه منفوحة، قرية مشهورة من نواحي اليمامة، كان يسكنها الأعشى، وبها قبره، وهي لبني قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، نزلوها بعد قتل مسيلمة ، لأنها لم تدخل في صلح مُجَّاعة لما صالح خالد بن الوليد رضي الله عنه على اليمامة. ينظر معجم البلدان ٥/٢١٤-٢١٥ .

(2) هو أبو ثبيت ، يزيد بن مسهر بن أصرم بن ثعلبة بن أسعد بن همَّام بن مرة بن ذُهْل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل .ينظر نسب معدٍّ ص ٣٤ والأغاني ٩/١٨٠ وجمهرة النسب ص ٣٢٥ ورغبة الآمل ٦/٢١ .

(3) هو معبد بن وهْب ، وقيل غير ذلك ، كان أبوه أسود ، وكان معبد خَلاسِياً أي من أبوين أبيض وأسود ، وكان مديد القامة أحولَ ، عاش في دولة بني أمية ، ومات في أيام الوليد بن يزيد في دمشق وهو عنده ، كان من أحسن الناس غِناءً ، وقد قيل فيه :

أجـــاد طُـــوَيسٌ والسُّـــرَيجي بعـــده　　　ومـــا قصـــبات الســـبق إلا لمَعْبَـــد

ينظر الكامل للمبرد ٢/٨٢١ والأغاني ١/٤٣-٦٧ وسرح العيون ص ١٩١ .

أما واوات معبد المذكورة فأظنها أصواته الخمسة التي غنَّاها لخمسة مطالع ، وقال عنها : لقد غنَّيت خمسة أصوات هُنَّ أشدُّ من فتح المدائن التي فتحها قتيبة بن مسلم ، وهذه الخمسة ذكرها المبرد في المقتضب ٢/٨٢٣-٨٢٤ ، وذكر السيد المرصفي في رغبة الآمل ٦/٢٤ أن هذه الأصوات الخمسة تُسمَّى مدن معبد أو حصون معبد .

مُبَتَّلَـــةٌ هَيْفـــاءُ ، رُوْدٌ شَـــبابُها لهـــا مُقْلتـــا ريمٍ وأَسْـــودُ فـــاحِمُ
ووَجْـهٌ نَقِـيُّ اللَّـونِ ، صـافٍ يَزِيْنُـه مَـعَ الجِيْـدِ لَبَّـاتٌ لهـا ومَعَاصِـمُ
وتَبْسُـم عَـنْ غُـرِّ الثَّـنايا كأنَّـهُ ذُرَى أُقْحُـوانٍ نَبْتُـه مُتَنـاعِمُ
هِـيَ الهَـمُّ ، لايَـدْنُوْ ولا يَسْـتَطِيعُها مِـنَ العِـيْسِ إلا النَّاجِيَـاتُ الرَّواسِـمُ
فـدَعْها لِمـاَ يَعْنيـكَ واعْمَـدْ لِغَيرِهـا بشِعْرِكَ، واعْلُبْ أنـف مـن أنت واسِمُ[١]

ثم قال بعد أبيات يذكر الذي يعاتبه :

يَزِيــدُ يَغُـضُّ الطَّـرْفَ دُوْني كأنَّمـا زَوَى بَـينَ عَيْنَيـهِ عَلَـيَّ المَحَـاجِمُ[٢]

قوله : (**لقد كان في حول**) البيت . (الحول) : العام ، و(الثواء) : الإقامة ، يقال منه : ثوى وأثوى ، ويقال أيضاً : ثوى الرجل إذا مات وفطس وفاظ ، وكذلك فاز وفوَّز ، قال الشاعر[٣] :

ومـا ضَـرَّها أنَّ كَعبْـاً ثَـوَى وفَـوَّزَ مِـنْ بَعْـدِه جَـرْوَلُ

و(اللبانات) : الحاجات ، والواحدة لبانة ، وهي كناية عما قضى معها من المآرب ولذات المواصلة ، و(السآمة) : الملالة ، يخاطب بهذا نفسه ، ويقول لها : إن الحول الذي ذهب تأنَّستَ فيه من هريرة/ بقربها ، وقضيت اللبانة فيه من وصلها ، فدعْها لما يعنيك من الذَّبِّ [٧٣غ] عن حسبك ومعاتبة معاندك والفخر بقومك ، لا سيما وقد أدركتَ منها ما طلبت وبلغت إلى ما أردت ، وإلى هذا الذي ذكرنا أشار بقوله :

---

(١) في النسختين كلتيهما:(وأرغِمْ أنف من أنت راغم)، ولا يستقيم الوزن به إلا أن توصل الهمزة، والتصويب من الديوان. وقوله: (اعلُبْ)، أي ليكن أثر الكيَّة في وجه من تسِمُه قويَّاً مؤثراً .

(٢) فاعل (زوى) هو (المحاجم) ، وقد ذكَّر الفعل لأنه فصل بين الفعل وفاعله بفاصل ، قال السيد المرصفي في رغبة الآمل ٣٤/٦ : "ضرب ذلك مثلاً لزَيِّ ما بين عينيه عند العبوس" .

(٣) هو الكميت بن زيد. ديوانه ص٣١٠، والبيت من المتقارب، وهو في الديوان ثالث ثلاثة أبيات فقط، والهاء في (ضرها) تعود على القوافي، وكعب هنا هو ابن زهير، وجرول هو الحطيئة. وبيت الكميت إنما أنشأه معارَضةً —وإن لم تكن على البحر نفسه— أقول: أنشأه معارضة لبيت كعب الذي يقول فيه:

فَمَـنْ للقـوافي شـانَها مَـنْ يحوكُهـا إذا مـا ثَـوَى كعـبٌ وفـوَّز جـرول

ينظر ديوان كعب بن زهير ص ٥٠ .

فدعها لما يعنيك . البيت ، و (هريرة) هذه التي نَسَبَ بها قينة لرجل من آل عمرو بن مرثد[١] /أهداها إلى قيس بن حسَّان بن ثعلبة[٢] ، فولدت منه خُلَيْداً ، وقد ذكرها في [٥٩ت] قصيدته اللامية ، فقال[٣] :

صَدَّتْ هُرَيرةُ عنَّا ما تُكَلِّمُنا جَهْلاً بأُمِّ خُلَيْدٍ . حَبْلَ مَنْ تَصِلُ؟

وروى أبو عبيدة : (صدت خليدة) ، وقال : هي هريرة وأم خليد ، و(خليد) تصغير (خالد) ، ويجوز أن تكون تصغير (خلد) على حذف الألف ، لأنها زائدة ، وهذا يسميه النحويون (تصغير الترخيم) ، **والشاهد** في البيت كون (ثواء) بدلاً من (حول) بدلَ الاشتمال ، والمشتمِل مختلف فيه ، وبيان ذلك أن قولنا : (أعجبتني الجارية حسنها) اختلف النحويون فيها على ثلاثة أقوال[٤] :

---

(١) ولدَ قيسُ بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل : ضُبيعةَ وغيرَه من البنين ، فولد ضبيعةُ مالكاً وغيرَه من البنين ، فولد مالكٌ سعداً وغيرَه من البنين ، فولد سعدٌ مرثداً وغيرَه من البنين ، فولد مرثدٌ عمراً . ينظر جمهرة النسب ص ٥٣٤-٥٣٦ .

(٢) هو قيس بن حسان بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . ينظر جمهرة النسب ص ٥٣٧ فجدُّه عمرو بن مرثد ، ولكنَّ المفسر ابن هشام –رحمه الله– وسَّط بين حسان وعمرو رجلاً هو ثعلبة ، وكذا في الخزانة ٨/٣٩٣ .

(٣) من الطويل ، ديوان الأعشى ص ٢٨٠ ، والبيت من قصيدته المشهورة التي عُدَّتْ من معلقات العرب ، وأبياتها ستة وستون بيتاً . وقوله : (حبلَ من تصل) استفهام تعجبي إنكاري ، فهو يقول : إن لم تصلنا هريرة فمَنْ تصل ؟

(٤) اختلفت أقوال العلماء في هذه المسألة إلى الحد الذي يستنكر فيه أحدهم على الآخر تبنّيَه مذهباً قال به . فمن أولئك العلماء من يرى أن الأول وهو المبدل منه هو المشتمِل ، وذكر له أدلة تتفق عقلاً مع مذهبه ، وإن كان ثم أمثلة أخرى لا يمكن ليُّ أعناقها لتتفق مع رأيه ، ومنهم من يرى أن الثاني وهو البدل هو المشتمِل ، ومنهم من يرى أن المشتمل إنما هو العامل ، وأنه النسبة التي بين البدل والمبدل منه ، ولكلٍّ دليله ، ولكن —كما أسلفت — قد يخدمه شاهد ويخذله آخر . ومن أولئك العلماء من عبارته واضحة ، لا تحتاج إلى مزيد تأمل ، هي نص في مذهبه ، ومنهم من عبارته مائعة ، لا تستطيع أن تمسك بمضمونها إلا بعد بذل جهد .
=

فمنهم من قال : إن الجارية هي المشتملة على الحسن ، وإن المشتمِل أبداً إنما هو الأول، وهو مذهب أبي علي الفارسي ، وقد نص عليه في الإيضاح عند استشهاده على بدل الاشتمال بقوله تعالى[1] : ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥ ﴾ ، فقال[2] : "الأخدود مشتمل على النار ، والأخدود هو الأول"[3] . ومذهب غيره : أن المشتمل هو الحسن ، وهو الثاني ، وذلك ضعيف .

= فممن يقول : إن الأول (المبدل منه) هو المشتمِل : الصيمري في التبصرة ١٥٩/١ والشيخ عبدالقاهر في المقتصد ٩٣٥/٢ والشريف الكوفي في البيان في شرح اللمع ص ٢٩٢ وابن يعيش في شرح المفصل ٦٥/٣ وابن مالك في كتابيه شرح التسهيل ٣٣٨/٣ وشرح الكافية الشافية ١٢٧٩/٣ وابن الناظم في شرح الألفية ص ٥٥٥ .

وممن يقول : إن المشتمل هو الثاني (البدل) : ابن السرَّاج في الأصول ٤٧/٢ والسهيلي في نتائج الفكر ص ٣٠٧ ، والهرمي في المحرر ٩٩٠/٢ ومحمد الصائغ في اللمحة ٧٢٤/٢ .

وممن يقول : إن المشتمل هو العامل ، وهو النسبة بين البدل والمبدل منه : الحيدرة اليمني في كشف المشكل ص ٤١١ وابن الحاجب في الإيضاح في شرح المفصل ٤٥٠/١ وابن هشام في أوضح المسالك ٣٥٧/٣-٣٥٨ .

وقد بسط أبو حيان –رحمه الله– القول في بدل الاشتمال ، وذكر الأقوال فيه ، وتحدث عن الاختلاف في المشتمل في البدل ، واستعرض الأقوال فيه ، قال في ارتشاف الضرب ١٩٦٨/٤ : "واختلفوا في المشتمل في بدل الاشتمال ، فذهب الفارسي في أحد قوليه ، والرماني في أحد قوليه ، وخطاب الماردي إلى أن الأول مشتمل على الثاني ... ، وذهب الفارسي في الحجة إلى أن الثاني مشتمل على الأول ، ... وذهب المبرد والسيرافي وابن جني والرماني في أحد قوليه ، ومن أصحابنا ابن الباذش وابن أبي العافية وابن الأبرش إلى أن المعنى المسند إلى المبدل منه مسند إلى البدل ، فيكون إسناده إلى الأول مجازاً وإلى الثاني حقيقة ، إذِ المسلوب في الحقيقة هو الثوب لا الرجل ، والمعجِب هو العلم لا زيد" .

ومن أولئك العلماء من سمى بدل الاشتمال (بدل المصدر من الاسم) وطرد ذلك في باب بدل الاشتمال ، كالإمام السهيلي في النتائج ص ٣٠٧ ، لكنْ لم يسلَّم له ذلك إطلاقاً ، فقد ردَّ قولَه الحيدرةُ في كشف المشكل ص ٤١١ ، وذكر أن المصدر يكون ، ولكنه ليس لازماً حتماً .

(١) سورة البروج الآيتان (٤ ، ٥) .

(٢) الإيضاح العضدي ٢٩٤/١ .

(٣) اعترض السهيلي على أبي علي في فهم هذه الآية ، بل تعجَّب منه ، قال : "والعجب كل العجب من إمامِ صنعةِ النحو في زمانه ، وفارس هذا الشأن ومالكِ عنانه ، يقول في كتاب (الإيضاح) في قوله سبحانه : {النار ذات الوقود} : إنها بدل من (الأخدود) بدلَ الاشتمال ، والنار جوهر وليست بعرض ، ثم ليست مضافة إلى ضمير الأخدود ، وليس فيها شرط من شرائط بدل الاشتمال" .

والقول الثالث : أن المشتمل هو الخبر ، فعلاً كان أو اسماً ، مقدماً كان أو مؤخراً ، وأن الإعجاب في المسألة هو المشتمل على الجارية وعلى الحسن ، لأنه المعنى المستفاد ، وأن السؤال في الآية عن الشهر هو المشتمل على القتال ، وأن القتل [و] (1) هو اللعن في قوله تعالى : ﴿ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ ۝٥ ﴾ هو المشتمل على الأخدود وعلى النار ، وكذلك إن كان الخبر مؤخراً كقولك (كان زيد مالُه كثيراً) ، و(كان عبدالله عذرُه واضحاً) ، فالكثرة مشتملة على (زيد) وعلى المال ، والوضوح مشتمل على (عبدالله) وعلى العذر ، وهذا القول هو اختيار أبي عبدالله بن أبي العافية وأبي القاسم بن الأبرش(2) وغيرهما من جلة النحويين ، وهو المفهوم من كلام المبرد ، قال أبو العباس : "بدل الاشتمال أن يكون المعنى محيطاً بغير الأول الذي سبق له الذكر" . فالمفهوم من كلامه أن الاسم الأول ترجمة عن الثاني ، وأن الثاني هو المشتمَل عليه ، والمشتمِل هو الخبر كما قدمنا . ويروى : (تَقَضِّيْ) ، و (تُقَضَّى) ، فمن روى (تَقَضِّيْ) بفتح التاء كان اسماً(3) ، و(يسأم) منصوب بإضمار (أن) (4) ، وإنما كان كذلك لأن العطف من شرطه المشاكلة ، فلو رفع (يسأم) وعطفَه على (تَقَضِّيْ) لكان عطَفَ فعلاً على اسم ، فلما قدِّر (أن) – ومِنْ شرطِها أن تقدَّر هي وما نصبته بالمصدر – صار عاطفاً مصدراً على مصدر، و(في) تتعلق بمحذوف ، وهو خبر (كان) الذي ناب المجرور منابه، والتقدير :/ لقد كان تَقَضِّيْ لبانات وسآمةُ سائم [٧٤غ] كائناً في إقامة حول . فالمشتمِل على هذه الرواية الاستقرار ، لأن الخبر هو المستفاد ، وهو المشتمِل كما قدَّمْنا ، وهو الصحيح من الأقوال التي أوردناها . ومَنْ روى (تُقَضَّى) و(يسأمُ) فعطْفُ فعلٍ على فعل ، كأنَّ في (كان) ضميرَ الشأنِ أو القصةِ ، والجملةُ – وهي

---

(1) الواو من صنع المحقق ، ليستقيم السياق .

(2) هو خلف بن يوسف بن فَرْتون الشنتريني النحوي الأندلسي ، يعرف بابن الأبرش ، كان إماماً في العربية واللغة ، وكان له حظ وافر من الحديث والفقه ، كان زاهداً منقطعاً إلى العبادة ، مات بقرطبة سنة ٥٣٢هـ . ينظر بغية الملتمس ص ٢٦٥ وتحفة القادم ص٢٢–٢٣ وبغية الوعاة ١/٥٥٧ .

(3) في كلتا النسختين : (اسم) ولا يصح .

(4) ويكون قد عطف اسماً على اسم ، لأن (أنْ) وما دخلت عليه تُؤَوَّل بمصدر ، والمصدر اسم .

(تُقَضَّى لبانات) – في موضع الخبر ، والمشتمل على هذه الرواية الثانية – وهي رواية الخليل[1] – هو (تُقَضَّى) ، لأنه لا يكون قضاء اللبانات في حولٍ إلاَّ مع ثواء ، فقد دل عليه المعنى واشتمل ، والمجرور المتقدم الذكر – على هذه الرواية – متعلِّق بـ (تُقَضَّى) ، ولا يجوز أن يكون في هذا الوجه خبراً ، لأن المضمر على معنى الأمر والشأن لا يفسر إلا بالجمل السالمة التامة/، والهاء في (ثويته) قيل : إنها عائدة على الثواء ، فإذا عادت على [٦٠ت] الثواء كانت مصدرية ، وقيل : إنها عائدة على الحول ، وهو الأقوى ، فإذا كانت عائدة على الحول كانت مفعولة على السعة ، لأن أصل (ثويته) : ثويت فيه ، فاتُّسِع بحذف الحرف ، وإنما قلنا : إنه الأقوى ، لأن بدل البعض وبدل الاشتمال لابد فيهما من ضمير يعود على المبدل منه . فإن قيل : فأين الضمير العائد على (الأخدود) من قوله تعالى[2] : ﴿ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴾ ؟ قلنا : محذوف، والتقدير : النار ذات الوقود فيه . فالهاء هي العائدة على الأخدود ، وبدل الاشتمال أكثر ما يكون بالمصدر ، ولذلك عبَّر أبو القاسم[3] عنه بـ (بدل المصدر من الاسم) ويكون بغير المصدر كقولهم : (سُلِب زيدٌ ثوبُه)[4] ، وقوله تعالى[5] : ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾ ﴾ ، قال المفسر : وهذا الذي ذكرنا آنفاً هو الفرق بين بدل البعض من الكل وبدل الاشتمال ، لأن بدل البعض يكون بالأسماء غير المصادر ، من نحو: (جاءني القوم أولهُم) ، وبدل الاشتمال لا يكون إلا بالمصدر في غالب أمره ، كما قدَّمْنا، وبينهما فرق آخر ، وهو أن بدل البعض لا تذهب النفس إلى معناه قبل ذكره ، وبدل الاشتمال قد تذهب النفس إلى معناه قبل ذكره ، وبيان ذلك أنك إذا قلت: (جاءني القوم أولهم) صح أن تقف النفس على الاسم الأول، فلا تطلب غيره ، وإذا قلت: (أعجبني زيد كرمه) لم يصح أن تقف النفس على الاسم الأول ،

---

(١) الجمل للخليل ص ١٦٧ .

(٢) سورة البروج الآية (٥) .

(٣) الجمل للزجاجي ص ٢٥ .

(٤) لو نصبنا (ثوبه) لم تكن الجملة من باب بدل الاشتمال ، بل يكون (ثوبه) مفعولاً ثانياً لـ (سُلِب) .

(٥) سورة البروج الآيتان (٤ ، ٥) .

لأن الإعجاب به لم يكن من حيث هو زيد أو بشر ، وإنما كان لمعنى فيه من كرم وفضل وغير ذلك من الصفات . ومن روى (ثواءً) بالنصب لم يكن في البيت شاهد، وانتصب الثواء على أنه مصدر أو مفعول من أجله ، ويجوز (ثواءٌ) بالرفع على أن يكون اسم كان ، وهو ضعيف ، حكى ذلك بعضُهم . وكان الأستاذ أبو الحسن بن الأخضر[١] رحمه الله لا يجيز أن يكون (ثواء) في البيت بدل الاشتمال ، قال : وإنما هو بدل بعض من كل ، وهو على حذف مضاف ، تقديره : لقد كان في حولٍ زمنُ ثواء ، قال الأستاذ أبو عبدالله محمد بن أبي العافية : وهذا القول فاسد من طريق الإعراب والمعنى ، أما الإعراب فلأن الزمان أعم من الحول ، فكأنه أبدل الأكثر من الأقل ، وإنما يبدل الأقل من الأكثر ، وأما المعنى/ فإنه يخاطب نفسه ويوبخِّها على أن بقي مع محبوبته حولاً ولم يقنع ، ولو أراد بعض حول[٢] لما [٧٥غ] كان له أن يوبخِّها ، ولا كان له عليها حجة في عدم اقتناعها ، فإذا بطل هذا صح بدل الاشتمال .

وأنشد في باب أقسام الأفعال في التعدي[٣] :

٤- أَمَرْتُك الخيْرَ ، فافْعَلْ ما أُمِرْتَ بـهِ   فَقَــدْ تَرَكْتُــكَ ذا مــالٍ وذا نَشَــبِ

قال المفسِّر : قد تقدم الاختلاف في قائل هذا البيت ، فمن قال : إنه لعمرو بن معدِ يْكرِبَ ، أو للعباس بن مرداس ، قال قبله :

فقــالَ لِيْ قَــوْلَ ذي رأيٍ ومَقْــدِرَةٍ   مُجَــرِّب عاقــلٍ نَــزْهٍ عــنِ الرِّيَــب :

أمرتك الخير . البيت . ومن قال : إنه لأعشى طرود قال بعده :

---

(١) هو أبو الحسن ، علي بن عبدالرحمن بن مهدي بن عمران التَّنوخي الإشبيلي النحوي اللغوي ، يعرف بابن الأخضر ، روى اللغة عن الأعلم الشنتمري وأبي علي القالي وغيرهما ، كان دينًا ذكياً ثقة ثبتاً ، شرح الحماسة ، وشرح شعر حبيب أبي تمام . توفي سنة أربع عشرة وخمسمئة . ينظر بغية الملتمس ص ٣٩٥ وإنباه الرواة ٢/٢٨٨ وبغية الوعاة ٢/١٧٤ .

(٢) كما ذهب إلى ذلك أبو الحسن ابن الأخضر .

(٣) الجمل للزجاجي ص ٢٨ ، والبيت من بحر البسيط ، وقد أنشده الزجاجي في باب أقسام الأفعال في التعدي ، وقد سبق تخريج هذا البيت في ص ٥٢-٥٣ .

لا تَـبْخَلَنَّ بمـالٍ عَـنْ مَذاهِبِـه   في غَـيْرِ زَلَّـةِ إسْـرافٍ ولا تَغَـب
فـإنَّ وُرّاثَـه لـنْ يَحْمـدُوْكَ بـهِ   إذا أجَنُّـوكَ بَـينَ اللَّـبْنِ والخَشَـبِ [٦١ت]

وقيل : بعده :

فـاتْرُكْ خَلائِـقَ قَـومٍ لاخَـلاقَ لَهُـمْ   واعْمِـدْ لأَخْـلاقِ أهـلِ الفَضْـلِ والأَدَب
قَدْ نِلْـتَ مَجْداً ، فحـاذِرْ أنْ تُدَنِّسَه   أبٌ كَـرِيمٌ وجَـدٌّ غَـيْرُ مُؤْتَشِـبِ

قوله : (**فقد تركتك ذا مال وذا نشب**) : المال عند قوم يقع على الإبل ، والنشب يقع على العقار والمال ، ومنهم من يجعلهما بمعنى واحد ، ومنهم من يجعل النشب الشيء الثابت خاصةً ، كالدار وما أشبهها . ويروى : (ذا نسب) بسين غير معجمة ، وهذه الرواية أحسن ، لأنه اجتمع فيها الشرف والمال ، والمعنى أنه يقول لابنه : أمرتك بالإفضال والإنعام على جميع الأنام ، فافعل ما أمرتك به ، على طريق العذل، فلا عذر لك في البخل وترك البذل ، فقد تركتك مموَّلاً حسيباً، والوارث لا يحمدك على الموروث إذا أجنَّك في جدثك غريباً ، و(التَّغَب) جمع تغبة، وهي السقطة وما يعاب به، والتغب أيضاً : الهلاك .
والشاهد فيه قوله: (أمرتك الخير) ، والأصل: أمرتك بالخير، لأن الأمر إنما يكون بشيء، والدليل على تقدير هذا الحرف قوله: (**فافعل ما أُمِرْتَ به**)؛ وذلك أن الإضمار[١] يَرُدُّ الأشياء إلى أصولها ، وسوَّغ الحذفَ والنصبَ أن (الخير) مَصْدَرٌ يحسن (أنْ) وما عمل فيه في موضعه ، و(أن) يحذف معه حرف الجر كثيراً ، تقول: أمرتك أن تفعل ، أي بأن تفعل ، وعجبت أن تفعل ، أي من أن تفعل ، فيحسن الحذف في هذا لطول الاسم ويكثر[٢] ، فإذا وقع موقعَ (أنْ) مصدرٌ[٣] شبِّه به ، فحسن الحذف ، فإن قلت : (أمرتك بزيد) لم يجز أن تقول : أمرتك زيداً لِما بيَّنتُ لك . و(أَمَرَ) من الأفعال المتعدية إلى مفعولين : أحدُهما

---

(١) يعني بالإضمار هنا الضميرَ البارز الذي في (به)، وقوله: "والدليل على تقدير هذا الحرف قوله: (فافعل ما أمرت به) " أي الذي دل على أن ثم حرف جرٍّ محذوفاً أن ذلك الحرف برز في موطن آخر ، وهو قوله: (ما أمرت به).

(٢) جملة (يكثر) معطوفة على جملة (يحسن) .

(٣) أيْ إذا وقع مصدرٌ صريح فإنه يشبَّه بالمؤَوَّل، والصريح في البيت هو (الخير)، فلو قلت –مثالاً–: (أمرتك أن تصلي)، فهذا مصدر مؤول، ويقاس عليه المصدر الصريح، فيجوز أن تقول: (أمرتك الصلاةَ) على نزع الخافض . ولكي يصح هذا القول لدينا سنستبدل بالمصدر اسماً جامداً نحو (زيد)، فنقول : (أمرتك بزيد) أي بأن تصحبه أو نحو ذلك ، هنا لا يصح أن نقول : أمرتك زيداً ، لأنه ليس بمصدر .

بحرف الجر ، وقد يجوز حذف حرف الجر فيتعدى الفعل فينصب كما تقدم/، وإن شئت اقتصرت على أحد المفعولين دون الآخر. وقد ذكرنا من [٧٦غ]
هذه الأفعال في شرحنا لمقصورة ابن دريد نحواً من أربعين فعلاً، وكذلك ذكرنا فيها من الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر المتعدية إلى مفعولين نحواً من ذلك. و(ذا) حال من الكاف في (تركتك)، والعامل فيه (ترك)، وهو بمعنى (صاحِبٍ)، أي تركتك صاحِبَ مال. وهو عند ابن درستويه[١] مفعول ثان لـ (تركت) ، لأنها تتعدى عنده إلى مفعولين، والثاني هو الأول ، وهذا وهم ، لأن (تركت) في معنى (خلَّيت) ، و(خليت) لا يجيء معها إلا الحال ، فكذلك لا يجيء مع (تركت) إلا الحال ، والفعل يحمل مرة على النظير، ومرة على النقيض ، وقد حمل هاهنا على النظير . قوله : (وذا نشب) : معطوف عليه، والفاء الأولى جواب لما في الجملة من معنى الأمر[٢]، والفاءُ الثانية جواب الأمر وهو (اِفْعَلْ)، و(قد) حرف توقع ، وإن شئت حرف تحقيق، وقد بيَّنَّا المختار في ذلك في شرح مقصورة ابن دريد . ومن جعل النشب جميع المال عطف على الأول على طريق التأكيد ، وسوَّغ ذلك اختلاف اللفظين ، كما قال الحطيئة[٣] :

ألا حَبَّـذا هِنْـدٌ وأَرْضٌ بِهـا هنْـدُ   وهِنْـدٌ أتَـى مِـنْ دُوْنِهـا النَّـأْيُ والبُعْـدُ

والنأي هو البعد ، وكقول الآخر[٤] :

---

(١) هو أبو محمد ، عبدالله بن جعفر بن درُستويه بن المرزبان الفارسي الفَسَوي ، ولد سنة ثمان وخمسين ومئتين ، روى عن المبرد وابن قتيبة ، صنف كتباً كثيرة منها : الإرشاد ، والهجاء ، وشرح الفصيح ، والمقصور والممدود وغير ذلك . توفي سنة سبع وأربعين وثلاثمئة . ينظر نزهة الألباء ص ٢٤٧ وإنباه الرواة ١١٣/٢ وبغية الوعاة ٣٦/٢ .

(٢) وهي قوله : (أمرتك الخير) ، فإن هذه الجملة مشعرة بالأمر ، وإن لم تكن صياغتها أمراً .

(٣) من الطويل ، ديوان الحطيئة ص ٣٩ ، والبيت من قصيدة عدتها ثمانية عشر بيتاً ، مطلعها :

ألا طرقتْنـا بعـد مـا هجعـوا هنْـدُ   وقـد سِـرْنَ خمسـاً واتْـلأبَّ بنـا نجـدُ

(٤) هو عدي بن زيد ، والبيت من الوافر ، ينظر أمالي المرتضى ٢٢٣/٢ .

فَأَلْفَى قَوْلَهَا كَذِباً ومَيْنا

والكذب هو/ المين ، وكقول الخنساء[1] : [٦٢ت]

بِدَمْعٍ حَثِيثٍ لابَكِيٍّ ولا نَزْرِ؟

وهما بمعنى واحد ، وكقوله تعالى[2] ﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ ﴾ ، ففسَّر الفرقان بأنه الكتاب الذي هو التوراة ، وهو كثير .

وأنشد في باب اشتغال الفعل عن المفعول بضميره[3] :

٥- أَصْبَحْتُ لا أحْمِلُ السِّلاحَ و لا أَمْلِكُ رأسَ البَعيرِ إنْ نَفَرَا

والذِّئبَ أخشاهَ إنْ مَرَرْتُ بِه وحْدِيْ ، وأخْشَى الرِّياحَ والمَطَرا

---

(١) من الطويل ، ديوان الخنساء ص ٦٠ ، وهذا الشطر المورَدُ هو عجز البيت الأول من قصيدة عدتها عشرون بيتاً ، مطلعها :

أعَيْنَيَّ ، هلاَّ تبكيان على صخر

(٢) سورة البقرة الآية ٥٣ ، وقد أورد المفسر ابن هشام الآية على غير إيرادها الصحيح ، فقد صدَّرها بـ (ولقد) ، وهو خطأ ، فإن المصدرة بـ (ولقد) هي التي في سورة الأنبياء في الآية (٤٨) ، وهي: {ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياءً وذكراً للمتقين} .

(٣) الجمل للزجاجي ص ٤٠ ، والبيتان من المنسرح ، وبعض المصادر أوردته شاهداً على (وحْد) وأنها تعرب حالاً ، وبعضهم على أنها يمكن أن تضاف إلى ياء المتكلم .
والأبيات في الخزانة ٣٨٤/٧ ، ٣٨٧ ، وقد أوردها عشرة أبيات فقط . وأمالي المرتضى ٢٥٨/١ وحماسة البحتري ١٣١/٢-١٣٢ والحماسة البصرية ٣٦٧/٢ وفصل المقال ص ١٤٤ وإيضاح شواهد الإيضاح للقيسي ٧٩٥/٢ والمستقصى ١٩٢/٢ وقد نسبهما إلى شريح بن هانئ .
ومن المصادر التي أوردته شاهداً على الاشتغال : الجمل للخليل ص ١٣٣ ، ويسميه الخليل النصب بالمشاركة ، والكتاب ٨٩/١-٩٠ وشرح أبيات سيبويه للنَّحَّاس ص ٧١ والتبصرة والتذكرة ٣٣٠/١ ٣٣١ والمقتصد ٢٣٧/١ وشرح أبيات سيبويه للأعلم ٩٣/١ وكشف المشكل ص ٤٧١ وشرح جمل الزجاجي لابْن خروف ٤١١/١ والبسيط ٦٥٤/٢ والمحرر في النحو ٧٢٦/٢ واللمحة ٣٠٦/١ .
ومن المصادر التي أوردته شاهداً على أن (وحد) وما أضيفت إليه تعرب حالاً : شرح جمل الزجاجي لابْن عصفور ١٦٤/٢ وارتشاف الضَّرَب ٥٦٦/٣ ، أما الشيخ خالد الأزهري في شرح التصريح ٦٩٤/١ فاستشهد به على إضافة (وحد) إلى ضمير المتكلم ، وأما ابن يعيش في شرح المفصل ١٠٥/٧ فاستشهد به على (أصبح) الفعل الناقص . =

قال المفسِّر : هذان البيتان للربيع بن ضبع بن وهب بن بغيض بن ملك بن سعد بن عدي بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان. قال أبو حاتم(١) : وكان من أطول من كان قبل الإسلام عمراً ، عاش أربعين وثلاثمئة سنة ولم يسلم ، وقال حين بلغ مئتي سنة وأربعين سنة :

أَقْفَر مِنْ مَيَّةَ الجَرِيْبُ إلَى الزُّ ... جَّيْنِ إلا الظِّبَاءَ والبَقَرا
كأنَّها دُرَّةٌ مُنَعَّمَةٌ ... مِنْ نِسْوَةٍ كُنَّ قَبْلها دُرَرا
أَصْبحَ مِنِّي الشَّبَابُ مُبْتَكِراً ... إنْ يَنْأَ عَنِّي فَقَدْ ثَوَى عُصُرا
فارَقَنَا قَبْلَ أنْ نُفارِقَهُ ... لمَّا قَضَى مِنْ جِماعِنا وَطَرا

/**أصبحت لا أحمل السلاح ولا ... أملك** . البيتين . وبعدهما : [٧٧ غ]

ها أنا ذا آمُلُ الحيَاةَ وقَدْ ... أَدْرَكَ سِنِّي ومَوْلِدِيْ حُجُرا
أبا امْرِئِ القَيْسِ ، هَلْ سَمِعْتَ بهِ ... هَيْهاتَ هَيْهاتَ ، طالَ ذا عُمُرا
مِنْ بَعْدِ ماقُوَّةٍ أعيشُ بها ... أَصْبَحْتُ شَيْخاً أُعالِجُ الكِبَرا

ولما بلغ مئتي سنة قال(٢) :

ألا أبْلِغْ بَنِيَّ بَنِيْ ربِيعٍ ... فأشْرارُ البَنِينَ لهُمْ فِداءُ
بِأَنِّي قدْ كَبُرْتُ وطالَ عُمْرِي ... فلا يَشْغَلْكمُ عَنِّي النِّساء

= والمصادر السابقة منها ما ذكر القائل ، ومنها ما لم يذكره ، فمن المصادر التي نسبته إلى الربيع بن ضبع الفزاري : الكتاب ، وشرح أبيات سيبويه للنحاس ، وشرح أبيات سيبويه للأعلم ، والتبصرة والتذكرة ، وإيضاح شواهد الإيضاح ، وشرح جمل الزجاجي لابن خروف ، واللمحة ، وشرح التصريح .
ومن المصادر التي لم تنسبه إلى شاعر : الجمل للخليل ، والمقتصد ، وكشف المشكل ، وشرح المفصل لابن يعيش ، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ، والبسيط ، والمحرر ، وارتشاف الضرب .

(١) المعمرون والوصايا ص٨-٩ .

(٢) وردت الأبيات الستة الأولى في بعض المصادر ، وبعض من المصادر أوردت أربعة أبيات فقط من هذه النتفة ، ينظر حماسة البحتري ١٣٢/٢ والحماسة البصرية ٣٨٠/٢-٣٨١ والنوادر لأبي علي القالي ص ٧٤٨-٧٤٩ وأمالي المرتضى ٢٥٧/١-٢٥٨ وتخليص الشواهد ص ٢٤٢ والخزانة ٣٨١/٧ .

وإنَّ كَنــــائِني لِنِســــاءُ صِـــــدْقٍ   ومــــا أَلَّى بَـــنِيَّ ومــــا أســــاءوا
إذَا كـــانَ الشِّـــتاءُ فـــأَدْفِئوني   فـــإنَّ الشَّـــيْخَ يَهْدِمُـــه الشِّـــتاء
فأمَّـــا حِـــينَ يَـــذْهبُ كُـــلُّ قُـــرٍّ   فسِـــــرْبالٌ خَفِيــــــفٌ أو رِداء
إذَا عـــاشَ الفَـــتىَ مِئتـــينِ عامـــاً   فَقَـــدْ ذَهـــبَ المَسَـــرَّةُ والفَتـــاء
فَقَـــدْ كَمَّلْتُهـــا وضَـــمِنْتُ أُخْـــرى   إليهـــا ، والــــدُّهورُ لَهـــا بقـــاء

قال المفسِّر : (البعير) : الجمل البازل، وقيل : الجذع، وقد يكون الأنثى، حكي عن بعض العرب : شربت من لبن بعيرك، والجمع أبعرة وأباعر وبُعْرانٌ وبِعْرانٌ، و(نفر) : ذهب ، ومن روى : (أن يَقِرَ) فهو من الوقار والسكينه، وصف في البيتين انتهاء سنه وذهابَ قوَّته ، فلا يطيق حمل السلاح لحرب، ولا يملك رأس البعير إن نفر من شيء، وأنه يخشى من الذئب إن مرَّ به على حِدَته، ولا يحتمل الريح وأذى المطر لهرمه وضعفه، وهذا كقولهم في المثل[1]: "قَدْ كُنْتُ وما أُخْشَى بالذِّئْبِ"، و[2] "قد كنت/ وما يقاد بي البعير"، ومن روى : [٦٣ت]

ولا   أملك رأس البعير أن يَقِرَا

فمعناه : أنه لضعفه لا يملك تسكين بعيره ويوقِّره عند النِّفار ، ونسب الوقار إلى الرأس ، لأنه الموضع الذي يملك فيه ويحاوَل تسكينُه ، وتحت هذه الأوصاف مدْحُ نفسه ، لأنه إذا كان شابّاً كان واجداً لهذه الأوصاف التي عدمها في حين الكِبَر والضعف[3]. **والشاهد** فيهما نصب (الذئب) بفعل مضمر للمشاكلة في العطف، وهو الاختيار، لأن قبله في صدر البيت الأول : (أصبحت) ، والتقدير : أصبحت لا أحمل السلاح وأخشى الذئب

[٧٨غ]

(١) ينظر المستقصى ١٩٢/٢ ، وقال : "كان الرجل يطول عمره حتى يخْرف ، فيصير إلى أن يخوَّف بالذئب"ا.هـ . وورد المثل في المستقصى هكذا : (قد لا أُخْشَى بالذئب) .

(٢) ينظر جمهرة الأمثال ١٠٠/٢ وفصل المقال ص ١١٨ والمستقصى ١٩٢/٢ ، وأول من قال هذا المثل هو سعد بن زيد مناة (الفزر) ، وقاله حينما هرم وصار لا يستطيع أن يقود البعير إلا أن يُقاد به .

(٣) لعل التعبير هنا لم يخدم المفسر ابن هشام كما ينبغي ، فهو أتى بالعبارة من الخلف إلى الأمام ، ولو أنه قال: لأن هذه الأوصاف التي عدمها في الكبر كانت موجودة متوافرة عنده يوم كان شابا . لكان أولى والله أعلم .

أخشاه ، فحذف الفعل الناصب للذئب ، لدلالة الفعل الثاني عليه ، ومثله قوله تعالى[1] ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ﴾ ، لأن قبله : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ ﴾ ، ورُوي الرفع في (الذئب) على الابتداء والخبر ، وعطفِ جملة ابتدائية على جملة فعلية ، والأول/أوجه . وقوله : (لا أحمل السلاح) في موضع نصب على[2] خبر (أصبح) ، و(نفر) في موضع جزم بالشرط ، وسد الكلام الذي قبله مسدَّ الجواب ، وكذلك (إن مررت به وحدي) ، وتقديره : إن مررت به وحدى أخشاه ، وإن نفر البعير لا أملك رأسه . و(وحدي) عند سيبويه[3] مصدر في موضع الحال ، وهو عنده مصدر معرفة وقع حالاً ، بمنزلة : (**فأرسلها العراكَ**)[4] ، و(فعل ذلك طاقتَه وجُهدَه) ، وعند أبي علي[5] أن الأحوال في الحقيقة إنما هي الأفعال التي وقعت هذه المصادرُ موقعَها ، والتقدير عنده : أرسلها تعترك ، وطلبَه يجتهد ، وأخشاه إن مررت به أتَّحِدُ أو أنفَرِدُ ، قال المفسّر : وهذا الذي ذكره أبو علي إنما هو على تقدير دلالة المصدر، فأما الحال في الحقيقة فتقديرها : أرسلها معتركةً ، وطلبه مجتهداً ، وأخشاه إن مررت به متوحِّداً أو منفرداً ، فناب الفعلُ عن اسم الفاعل في التقدير ، لدلالته عليه ، ثم جاء المصدر نائباً عن الفعل ، لدلالته أيضاً عليه . وكلام أبي علي –رحمه الله– يحتاج إلى تأويل، ولا يحمل على ظاهره، و(وحدي) عند

---

(١) سورة الإسراء الآيتان (١٢ و ١٣) .

(٢) كذا في كلتا النسختين ، ولا أرى حاجة إلى حرف الجر .

(٣) الكتاب ١/٣٧٧ .

(٤) هذا مطلع شاهد نحوي ، والبيت بتمامه :

فأوردها العراك ولم يذُدْها ... ولم يشفق على نغص الدخال

ووجه الاستشهاد فيه وقوع الحال معْرِفةً ، وتُؤَوَّل بنكرة ، تؤوَّل بـ (معترِكةً) . وهو من الوافر من قصيدة للبيد بن ربيعة ، عدتها ستون بيتاً ، مطلعها :

أَلَمْ تُلْمِمْ على الدِّمَن الخَوالي ... لِسَلْمى بالمَذانب فالقُفال

ينظر ديوان لبيد بشرح الطوسي ص ١٦٢ .

(٥) المسائل المنثورة ص ١٧–١٨ ، ونص عبارته : هذا مصدر وقع في موقع الحال ، دل الحال على الفعل .

يونس[١] ظرف، وأجاز : (زيدٌ وحدَه) كما تقول : (زيد عنده) ، وتقديره عنده : زيد على حِدَته ، فيكون تقدير (وحدي) في البيت على مذهبه : والذئب أخشاه إن مررت به على حِدَتي. وقولُ سيبويه هو المعوَّل عليه لقوَّته ، وليس هذا موضع الاحتجاج له ، ومن روى (أن يَقِرَ) كان بدلاً من (رأس البعير) بدلَ الاشتمال[٢] ، فاعلم ذلك .

وأنشد في باب الحروف التي ترفع الاسم وتنصب الخبر[٣] :

٦- فمَا كانَ قَيْسٌ هُلْكُه هلكَ واحِدٍ ولكنَّه بُنْيانُ قَوْمٍ تَهَدَّما

قال المفسِّر : البيت لِعَبْدَةَ بن الطبيب ، والطبيب اسمه: يزيد بن عمرو بن وعلة بن أنس بن عبدالله[٤] بن جشم بن عبد شمس ، ويقال : عبشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم . وعبدة بن الطبيب ساكن الباء ، فأما علقمة بن عبدة فمفتوح الباء[٥] ، وقد قيَّد ابن الرومي[٦] هذا بقوله :

---

(١) أورد سيبويه قول يونس في الكتاب ٣٧٨/١ .
ويونس هو أبو عبدالرحمن ، يونس بن حبيب بن عبدالرحمن الضبي، مولى بني ضبة، إمام في النحو ، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ، وأخذ عنه الكسائي وسيبويه والفراء ، توفي سنة اثنتين وثمانين ومئة وهو ابن ثمان وثمانين سنة . ينظر مراتب النحويين ص ٤٤ والعقد الثمين ص ٢٣٩ والبلغة ص ٢٤٧ .

(٢) والتقدير : (لا أملك رأسَ البعير قرارَه واستكانتَه) .

(٣) الجمل للزجاجي ص ٤٤، والبيت من بحر الطويل . وهو في ديوان عبْدة بن الطبيب ص٨٨ ، وهي في الديوان ثلاثة أبيات ، وقد وردت أيضاً في شرح الحماسة للمرزوقي ٧٩١/٢-٧٩٢، وأمالي المرتضى ١٣٢/١ وشرح حماسة أبي تمام للأعلم ٥٦٧/١ والحماسة البصرية ٢٠٧/١-٢٠٨ .
وهذا البيت قد ورد في عديد من الكتب النحوية شاهداً على ما ذكرت آنفاً ، ورد في : الجمل للخليل ص ١٥١والكتاب ١٥٦/١وكشف المشكل ص ٤١٢ وشرح الجمل لابن خروف ٤٢١/١ وتوجيه اللمع ص ١٤٤وشرح المفصل لابن يعيش ٦٥/٣ وشرح التسهيل ٣٣٨/٣ والبسيط ٦٩٨/٢ والارتشاف ١٩٦٨/٤ والخزانة ٢٠٤/٥ .
والمصادر التي نسبت البيت إلى عبدة بن الطبيب من المصادر السابقة هي : الكتاب وشرح الجمل لابن خروف وتوجيه اللمع وشرح المفصل . أما المصادر الأخرى فلم تنسبه إلى أحد .

(٤) بعد (عبدالله) في كلتا النسختين اسم لم أتحقق منه ، ولم أستطع استظهاره .

(٥) نبَّه إلى هذا أبو العلاء صاعد الربعي في كتابه الفصوص ١٧٥/٣ وأبو الحسن ابن خروف في شرح الجمل ٤٢١/١ ، بل نصَّ ابنُ خروف على أنه ليس في الأسماء (عَبَدَة) بتحريك الباء إلا علقمة بن عبدة .

(٦) من المنسرح ، ديوان ابن الرومي ص٥٤٠ ، والبيت من قصيدة عدتها ثلاثة وستون بيتاً ، قالها في علي بن سليمان الأخفش .

أَعْتَقْتُ عبْدَيَّ في القَرِيضِ مَعَاً عَبْدةَ والفَحْلَ مِنْ بني عَبَدَةْ

وهو شاعر مجيد مخضرم ، أدرك الإسلام فأسلم ، والبيتُ من قطعة يرثي بها قيس بن عاصم المنقري ، و(منقر)[1] من تميم /وهو منقر بن عبيد بن مقاعس ، واسم مقاعس : الحارث بن [٦٤ت] عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وكان قيس يكنى أبا علي ، ولما وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ، قال النبي صلى الله عليه وسلم[2] : "هذا سيد أهل الوبر" ، واستعمله على صدقات بني مقاعس والبطون كلِّها . وكان عبدة بن الطبيب يعوِّل عليه ، فرثاه حين مات ، وقبل البيت المستشهد به :

عَليكَ سَلامُ اللهِ قَيْسُ بْنَ عاصِمٍ ورحْمَتُه ماشاءَ أنْ يَتَرَحَّما

تَحِيَّةَ من غادرْتَه غَرَضَ الرَّدى إذا زارَ عن شَحْطٍ بِلادَك سَلَّما[3]

/**فما كان قيس** . البيت . وحكى الأصبهاني ، قال،[4] : كان بين قيس بن عاصم وعبْدة [٧٩غ] بن الطبيب لِحَاءِ ، فهجره قيس بن عاصم ، ثم تحمل عبدة دماً في قومه ، فجعل يسأل فيما تحمَّله ، فجمع إبلاً ، ومرَّ به قيس بن عاصم وهو يسأل في تمام الدية ، فقال : فيم يسأل عبدة ؟ فأُخْبِر ، فساق الدية كاملة من ماله ، وقال : قولوا له : فلينتفع بما صار إليه، وليَسُقْ هذه إلى القوم ، فقال عبدة : أمَا والله ، لولا أن يكون صلحي إياه بِعَقِبِ هذا الفعل عاراً لصالحت ، ولكني أنصرف إلى قومي ، ثم أعود فأصالحه ، ومضى بالإبل ثم عاد ، فوجد قيساً ميتاً ، فوقف على قبره ، وأنشأ يقول :

---

(١) هو مِنْقَر بن عُبيد بن مُقاعِس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مرِّ بن أدِّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معدِّ بن عدنان . ف (مقاعس) جدُّه . ومن بني منقر : قُقيم وخالد وأسعد وجرول وصخر وعوف وأَنيس . ينظر جمهرة أنساب العرب ص ٢١٦ والأنساب ٣٦٣/٤ .

(٢) بحثت في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف في مادة (س ي د) ومادة (و ب ر) ، وبحثت في مطالع الأحاديث النبوية في فتح الباري وفي شرح صحيح مسلم للنووي ، فلم أجد هذا الحديث ، وقد أورد ابن حجر هذا الحديث في كتابيه (الإصابة) ٣٦٩/٥ في ترجمة قيس بن عاصم ، وتهذيب التهذيب ٣٩٩/٨ في ترجمة قيس أيضاً .

(٣) (غرض) انتصب على الحال ، كأنه قال : غادرته منصوباً للردى وهدفاً له . ينظر شرح الحماسة للمرزوقي ٧٩١/٢ .

(٤) الأغاني ٨٤/١٤ .

عليك سلام الله . الأبيات .

قوله: (هلكه): يعني موته ، يقال : هلك يهلك هَلْكا وهلاكاً ، وحكى الفارسي : (هُلْكَ)[١] بضم اللام : إذا مات ، يقول : كان مأوًى للأضياف وللمساكين ، وعزاً للعشيرة والمستَجْدِين ، فلما هلك عمَّهم هلاكُه ، فكأنهم هلكوا أجمعين بهلاكه ، وهلك عزهم ، وضرب البنيان وتهدُّمَه مثلاً لتلك. وهذا البيت من أرثى ماقالته العرب ، وأول من اخترع هذا المعنى فأجاد فيه امرؤ القيس في قصيدته التي قالها حين أُلْبِس الحُلَّةَ المسمومةَ فمات[٢]:

فلَوْ أنَّها نَفْسٌ تَمُوتُ جَمِيعَةً ... ولكِنَّها نَفْسٌ تَسَاقَطُ أنْفُسا[٣]

ومن هذا المعنى قول امرأة من العرب ترثي رجلاً[٤] :

لعَمْرُك ما الرَّزِيَّةُ فَقْدُ مال ... ولا شاةٍ تموتُ ولا بَعِيرِ

ولكِنَّ الرزيةَ فَقْدُ حُرٍّ ... يَمُوْتُ بِمَوْتِه بَشَرٌ كَثِيرُ

ويُنْظَرَ[٥] أيضاً إلى قول عبدة بن الطبيب قولُ الشاعر[٦] :

---

(١) في النسختين كلتيهما : (هلكاً) ، وهو مُلْبِس مُوْهِم ، ذلك أن تطويع الكلمة للعامل قبلها يجعل القارئ يظن أن الكلمة مروية بالنصب .

(٢) من الطويل ، ديوان امرئ القيس ٥٥٠/٢ ، والبيت من قصيدة عدتها أربعة عشر بيتاً ، مطلعها :

تأوَّبَني دائي القديم فغلَّسا ... أحاذر أن يرتدَّ دائي فأنكسا

(٣) استدلال المفسر ابن هشام ببيت امرئ القيس على المعنى الذي ذكره قيس بن عاصم استدلال في غير محله، فإن امرأ القيس لا يعني ما عناه قيس ، ولكنه يندب نفسه حين مات بالحلة المسمومة ، وأنه لم يمت دفعة واحدة ، بل تساقطت أعضاؤه وهو يرى حتى مات .

(٤) من الوافر ، وقد ورد هذان البيتان منسوبين إلى مليل بن الدهقانة التغلبي في معجم الشعراء للمرزباني ص ٥١٤-٥١٥ والحماسة البصرية ٢١٢/١ ، وورد في البيان والتبيين ٣٥٣/٢ بيت واحد فقط وعلى غير هذه الرواية ، ورد هكذا :

إذا ما مات مثلي مات شيء ... يموت بموته بشر كثير

وقد أقوى الشاعر هاهنا ، فالأول مجرور ، والثاني مرفوع .

(٥) كذا في النسختين كلتيهما ، وقد تكررت هذه العبارة عنده في أكثر من موطن ، ولم يستقم لي فهمها تماماً .

(٦) البيت من الخفيف ، وهو لأبي دواد الإيادي مع تغيير يسير فيه ، فإنه يروى هكذا :

لا أَعُدُّ الإقتار عُدماً ، ولكنْ ... فَقْدُ مَنْ قد رُزِئتُه الإعدام

و(فَقْد) مبتدأ ، وخبره (الإعدام) أو العكس . وقد ورد البيت في الفاخر ص ٢٠٦ في مَثَلِ (أعط القوس باريها) وفي الأغاني ١٥٩/٢ ، وورد مشفوعاً بغيره في الشعر والشعراء ٢٣٢/١ ، ورد مع ثلاثة أبيات في

لـيسَ عُـدْمُ الأمـوالِ عُـدْماً ولكِـنْ   عُـدْمُ مَـنْ [قَـدْ] فَقَدْتُـه الإعْـدامُ[1]

والشاهد فيه جوازُ رفع قوله : (هلكه هلك واحد) على الابتداء والخبر ، وتكون الجملة في موضع نصب على خبر (كان) ، و(قيس) : اسم (كان) ، وجوازُ نصب (هلك واحد) على الخبر ، ويكون (هلكه) بدلاً من (قيس) بدلَ الاشتمال ، والمشتمل في البيت وقوع نفي الاختصاص بـ (هُلْك واحد) على (هلك قيس) ، لأن النفي إنما وقع على الخبر، وهو المشتمل في مذهب من رأى ذلك ، والهاء في قوله : (ولكنه) تعود على الهُلْك، ومن روى (بنيانَ) بالنصب كان منصوباً بإضمار فعل ، والتقدير : (ولكنه بنى بنيانَ) ، ورواية الرفع أحسن وأصحُّ ، و(تهدم) نعت للبنيان ، وأراد بالبنيان المبنيَّ .

وأنشد في الباب[2] :

٧- كَـأَنَّ سَـبِيئةً مِـنْ بَيْـتِ رَأْسٍ   يَكُـونُ مِزاجَهـا عَسَـلٌ ومـاءُ

/قال المفسر: هذا البيت لحسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن [٦٥ت] عدي بن عمرو بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة الأنصاري،

[٨٠غ]

ترجمة أبي دواد ، وورد مع ستة أبيات في الحماسة البصرية ٢٧٨/١ ، وورد في الأصمعيات ص ٢٠٦ ضمن قصيدة عدتها أربعون بيتاً ، مطلعها :

مَنَـعَ النَّـوْمَ مـاوِيَ التَّهْمـامُ   وجَـديرٌ بالهَـمِّ مَـنْ لا ينـام

(١) ما بيت المعقوفين زيادة يستقيم بها الوزن . ينظر الشعر والشعراء ٢٣٢/١ .

(٢) الجمل ص ٤٦ . والبيت من الوافر . ينظر ديوان حسان رضي الله عنه ص ٣٨ وهو من قصيدة عدتها اثنان وثلاثون بيتاً ، مطلعها :

عَفَـتْ ذات الأصـابع فـالجِواءُ   إلى عـذراء منـزلها خـلاء

وقد ورد هذا الشاهد في كثير من كتب الشواهد النحوية ، وكلها أوردته شاهداً على وقوع اسم (كان) نكرة وخبرِها معرفةً ، وهذا خاص بالضرورة الشعرية ، وكلها نسبته إلى حسان رضي الله عنه .   =

= ينظر الجمل للخليل ص ١٤٧ والكتاب ٤٩/١ والمقتضب ٩٢/٤ ، وقد ذكر المبرد أن رواية المازني :

يكـون مزاجُهـا عسـلاً ومـاءُ

يريد: وفيه ماء . والأصول ٨٣/١ وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي١٧٥/١ وضرائر الشعر للقزّار ص٩٢ والمقتصد٤٠٤/١ وشرح أبيات سيبويه للأعلم٥٦/١ وشرح الجمل لابن خروف٤٢٦/١ ولم يعده ابن خروف

ويكنى أبا الوليد، وقال القتبي[1]: ويكنى أيضاً أبا الحُسام/ ، وقال غيره: إنما كان يلقَّب الحسامَ، وجرى عليه في الإسلام، وأمه الفريعة، خزرجية غلبت عليه[2]، وهو جاهلي إسلامي، متقدم الإسلام ، إلا أنه لم يشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهداً ، لجبنه، وقيل : إن هذا القول غير صحيح، لأنه كان يهاجي الشعراء ، وما سُمِعَ أن شاعراً نسبه في هجائه له إلى الجبن ، إذ الجبن من أقبح ما يُهْجَى به ، وفي عدم ذلك دليل على بطلان قول من نسبه إليه ، والله أعلم . وعاش في الجاهلية ستين سنة ، وفي الإسلام ستين سنة ، ومات في خلافة معاوية بن أبي سفيان ، واتفقت العرب على أن أشعر أهل المدر أهل يثرب ، ثم عبدالقيس، ثم ثقيف[3] ، وعلى أن أشعر أهل يثرب حسان ، قال الأصمعي[4] : الشعر نَكِدٌ ، بابُه الشرُّ ، فإذا دخل في الخير ضعف ، هذا حسان فحل من الفحول ، فلما جاء الإسلام سقط شعره . وقبل البيت – وهو أول القصيدة – :

عَفَتْ ذاتُ الأصابِعِ فالجِواءُ ... إلَى عَذْراءَ مَنْزِلُها خلاءُ[5]

من باب الضرورة، بل خرَّجه على تخريجات تنأى به عن الضرورة، والتخمير٣/٢٨٤-٢٨٥ وشرح الجمل لابن عصفور١/٤١٢وشرح التسهيل لابن مالك١/٣٥٦ واشترط ابن مالك في هذا الفائدةَ وكونَ النكرة غير صفة محضة، وشرح الكافية للرضي٤/١٩٠والرضي هنا تسهَّل في إعرابها ولم يتكلَّف تخريجات قد تكون بعيدة، بل حكم على (يكون) بالزيادة ، فتكون الجملة الاسمية التي بعدها مبتدأ وخبراً وهي في محل نصب صفة ثانية لـ (سبيئة) والبسيط٢/٧١٨ والمحرر في النحو٢/٥٩٥ واللمحة٢/٥٨٢ والارتشاف ٣/١١٧٨والمغني٢/٤٥٣ وتعليق الفرائد ٣/٢٠٧والهمع ٢/٩٦ والدرر١/٢٢٣، وقد أورده أبوحيان في الارتشاف في موطن آخر ٥/٢٣٧٣شاهداً على قلب التشبيه في باب الحقيقة والمجاز.

(١) الشعر والشعراء ١/٢٩٦ .

(٢) أيْ كان يكْنى بها ، فيقال : ابن الفريعة .

(٣) ثقيف : لقب على قَسِيّ بن منبِّه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان ، ومن بنيه : جُشَم وعوف ودارس . ينظر الاشتقاق ص ٣٠١ وجمهرة أنساب العرب ص ٢٦٦ .

(٤) أورد هذا القولَ عن الأصمعيّ ابنُ قتيبة في الشعر والشعراء ١/٢٩٦ في ترجمة حسان رضي الله عنه .

(٥) لم يرد ذكر ذات الأصابع عند ياقوت ، أما البكري فلم يورد فيها غَناء ، قال فقط : موضع بدمشق ، ومثله البغدادي في الخزانة ، وكذا الجواء ، فآثرت أن يكون ذلك عن شارح الديوان عبدالرحمن البرقوقي، قال : "ذات الأصابع والجواء : موضعان بالشام بأكناف دمشق ، وعذراء على موضع بريد من دمشق . ينظر الديوان ص ٣٧ ، وقال ياقوت عن عذراء : قرية بغوطة دمشق من إقليم خولان ، معروفة . ينظر معجم البلدان ٤/٩١ .

دِيارٌ مِـنْ بَـنِي الحَسْـحاسِ ، قَفْـرٌ يُعَفِّيهـــا الرَّواسِــــمُ والسَّــــماء
وكانَـــتْ لايَـــزالُ بِهـــا أَنِـــيسٌ خِـــلالَ مُرُوْجِهـــا نَعَـــمٌ وشـــاء
فَـدَعْ هـذا ، ولكِـنْ مَـنْ لِطَيـفٍ يُـــؤَرِّقُني إذا ذَهَـــبَ العِشَـــاء؟
لِشَــعْثاءَ الــتي قَــدْ تيَّمَتْــه فلَــيْسَ لِقَلْبِــه مِنْهــا شِــفاء

كأن سبيئة من بيت رأس . البيت . وبعده :

عَلَــى أنْيابِهــا أوْ طَعْــمَ غَــضٍّ مِــنَ التُّفَّــاحِ هَصَّــره اجْتِنــاء
إذا مــا الأَشْــرِباتُ ذُكِــرْنَ يومــاً فهُــنَّ لِطَــيِّبِ الــرَّاحِ الفِــداء
نُوَلِّيهـــا المَلامـــةَ إنْ أَلَمْنـــا إذا مـــا كـــانَ مغَـــثٌ أو لحِـــاء[1]
ونَشْـــرِبُها فتَترُكُنـــا ملُوُكـــاً وأُسْـــداً مـــا يُنَهْنِهُنـــا اللقـــاء

خاطب حسان رضي الله عنه بهذه القصيدة التي منها هذه الأبيات أبا سفيان بن الحارث، وكان هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وروى محمد بن الحسن ابن دريد ، قال: أخبرنا السكن بن سعيد[2] عن عباد بن عباد[3] عن أبيه ، قال : أنشد النبيَّ صلى الله عليه وسلم حسانُ بن ثابت قصيدته هذه ، حتى انتهى إلى قوله :

هَجَــوْتَ محمَّــداً فأجَبْــتُ عنــه وعِنْـــــدَ اللهِ في ذاكَ الجَـــــزَاءُ

---

(١) أي إذا أتينا ما نُلام عليه من التصرفات الرعناء بفعل شرب الخمر فإننا نحيل اللوم عليها ، لأنها هي السبب في ذلك .

(٢) وجدت اسم السكن بن سعيد في صلب سلسلة إسناد الأخبار في بعض الكتب ، لكنْ لم يعرف به أحد ، بل زاد بعضهم (الجرموزي) في آخر اسمه كابن دريد في الاشتقاق وصاعد البغدادي في الفصوص ، وقد ورد في الفصوص أن ابن دريد يروي عنه ، فيكون إياه . ينظر الاشتقاق ص ١٤٥ وأمالي المرتضى ٨٩/٢ والفصوص ٢٠٧/١ و ١٧٥/٢ ، ٣٠٩ .

(٣) لم أهتد إلى معرفته ، والذي روى عنه السكن بن سعيد في سلسلة السند في كتاب الفصوص ٣٠٩/٢ هو محمد بن عباد ، وليس عباد بن عباد ، وفي تهذيب التهذيب ٩٧/٥ عباد بن عباد الرملي الأرسوفي أبو عتبة الخوَّاص ، ولكنْ لا أقطع أنه هو ، والله أعلم .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : جزاؤك على الله الجنةُ يا حسان ، فلما انتهى إلى قوله :

فــإنَّ أبيْ ووالِــدَه وعِرْضِــي　　لِعِــرْضِ محمَّــدٍ مِــنْكمْ وِقــاءُ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وقاك الله ياحسان حرَّ النار ، فلما قال :

أَتَهْجُــوهُ ولسْــتَ لــهَ بكُــفْءٍ؟　　فشَــرُّكما لخَيْرِكمــا الفِــداء [٨١غ]

قال من حضر : هذا أنصَفُ بيت قالته العرب .

قوله: (كأن سبيئة) السبيئة: الخمر المشتراة ، تقول: سبأتُ الخمر، إذا اشتريتَها، أسبؤها سِباء، ويروى: كأن سلافة. وهو أول ما يسيل من ماء العنب، و(بيت رأس): موضع بعينه، كما تقول: حارث الجُوْلان[١]، وقيل[٢]: (بيت): موضع الخمر، و(رأس) اسم للخمَّار، وقَصَد إلى بيت الخمار لأن خمره أطيب الخمر، وقيل: الرأس هنا يعني الرئيس، أي من بيت رئيس، وهذا /أحسن الأقوال، لأن الرؤساء إنما تشرب الخمر ممزوجة، وستأتي العلة في ذلك [٦٦ت] فيما بعد إن شاء الله. وقوله: (يكون مزاجها عسل وماء): قيل :

---

(١) هي قرية من قرى حَوران من نواحي دمشق . قال الشاعر :

بكــى حــارثُ الجُــولانِ مِــنْ فَقْــدِ ربِّــه　　وحَــوْرانُ منــه مُــوحِشٌ متضــائل

ينظر معجم البلدان ٢/٢٠٥ .

(٢) قال ذلك ابن السِّيْد في الحلل ص ٤٨ .

إنما اشترط أن يمزجها ، لأن الخمر[1] الذي عنى شاميةٌ صَلِيبةٌ[2]، فإن لم تمزج قتلت شاربها ، وخص العسل والماء ، لأن العسل أحلى ما يخالطها ، وأنه يذهب بمرارتها ، وأما الماء فيبرِّدها ويليِّنها ، وقيل : إنما عنى شراب الرؤساء والملوك على من جعل (رأساً) بمعنى رئيس ، لأنها إذا مُزِجت لا يشربها إلا الرؤساء وأشراف الناس ؛ كراهةَ أن تخرجهم عن عقولهم[3] ، ألا ترى إلى قول عدي بن زيد[4] :

رُبَّ رَكْبٍ قَدْ أَناخُوا حَوْلَنا   يَشْرَبونَ الخَمْرَ بِالماءِ الزُّلالْ

وقد عابت على جذيمة الأبرشِ[5] أختُه شُرْبَ الخمر صرفاً ، لأمر لحقها من ذلك قد استقصيناه[6] في شرحنا لمقصورة ابن دريد رحمه الله ، فقالت له :

ذاكَ مِنْ شُرْبِكَ المُدامَةَ صِرْفاً   وتَمَادِيكَ في الصِّبا والمُجُونِ

وقد مدح الله خمر الجنة لما لم يكن الشارب يزوي وجهه لها، فقال – عز من قائل –[7] : ﴿ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾ ، أي أن الشارب إذا شربها لم يقطِّب وجهه ، ولم تخرجه عن عقله ، وبيت حسان مع ما بعده مأخوذ من قول امرئ القيس ، وإن كانت في قول امرئ القيس زيادة أَحْسنَ فيها ماشا، وأتْبعَ دلوه في الإجادة الرِّشا، فقال[1]:

---

(١) ذكَّر الخمر هنا ، فوصفَها بـ (الذي) ، وأنَّثها فقال : (شامية) ، وهي تذكر وتؤنث ، قال الفراء في المؤنث والمذكر ص ٨٣ : "والخمر أنثى ، وربَّما ذكَّروها ، ثم أورد بيتين في ذلك ، أحدهما لذي الرمة ، والآخر للأعشى .

(٢) قوله : (صَلِيبة) أي خالصة .

(٣) قد يكون التعبير خان المفسر ابن هشام ها هنا ، فمن ذا الذي يحجر على غير الرؤساء وأشراف الناس أن يشربوا الخمر ممزوجة ؟ ، فلو قال : (لأن الرؤساء وأشراف الناس لا يشربونها صرفاً ، بل ممزوجةً ، كراهة ...) إلخ لأدَّتَ العبارةُ المعنى المرادَ ، والله أعلم .

(٤) من الرمل ، ديوان عدي بن زيد ص٨٢ ، والبيت من قطعة عدتها سبعة أبيات .

(٥) هو جَذِيمة بن مالك بن فهم بن غَنْم بن دوس بن عُدْثان بن عبدالله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأَزْد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ، لقِّب الأبرش لبرصه ، ولقِّب الوضاح أيضاً لبياضه ، ملكَ العراق ، وكان من أفضل ملوك العرب رأياً ، وأشدهم نكاية ، وأظهرهم حزماً . ينظر المحبر ص ٢٩٩ وجمهرة أنساب العرب ص ٣٧٩ والخزانة ١١/٤٠٨ .

(٦) الفوائد المحصورة ص١٩٥ ، والبيت من الخفيف .

(٧) سورة محمد الآية (١٥) .

كـأَنَّ المُـدامَ وصَـوْبَ الغمَـامْ وريْـحَ الخُزَامَـى ونَشْـرَ القُطُـرْ

يُعَـلُّ بـهِ بَـرْدُ أَنْيابِهـا إذَا طَـرَّبَ الطَّـائِرُ المُسْـتَحِرْ

فالزيادة التي زادها امرؤ القيس قوله :

إذا طرَّب الطائر المستحِرْ

يعني عند تغير الأفواه . وقد احتذى ابن دريد[٢] على قول امرئ القيس ، وذكر الليل ولم يخص وقت السحر ، وهي النكتة التي عليها العمدة ، فقال :

كأنَّمـا الصَّـهْباءُ مقطـوباً بهـا مـاءُ جَـنَى وَرْدٍ إذَا اللَّيـلُ غَسَـا[٣]

يَمْتاحُـه راشِـفُ بَـرْدِ رِيقِهـا بـينَ بيـاضِ الظَّلْـمِ منهـا واللَّمَـى

/وقال ابن هرمة[٤] : [٨٢غ]

خَـوْدٌ تُعاطِيْـكَ بَعْـدَ رقْـدَتِها إذَا يُلاقِـي العُيُـونَ مَهْـدَؤها

كَأْسـاً بِفِيهـا صَـهْباءَ مُغْرقَـةً يَغْلُـو بأيْـدِي التِّجَـارِ مَسْـبَؤها

وقال إسحاق بن خلف[٥] في ذلك أيضاً :

بِنَفْسـيْ رِيْقُـكِ المَعْجُـوْ نُ بالتُّفَّـاحِ والعَسَـلِ

---

(١) من المتقارب ، ديوان امرئ القيس ٦٢٢/٢ ، والبيتان من قصيدة عدتها اثنان وأربعون بيتاً ، مطلعها :

فـلا وأبيـكِ ابنـةَ العـامريّ لا يَـدَّعي القـومُ أنِّي أفِـرّْ

(٢) شرح مقصورة ابن دريد ص ٣٤٠ تحقيق مهدي عبيد جاسم ، وقد غير هذا المحقق اسم الكتاب .

(٣) في كلتا النسختين وفي شرح المقصورة الذي حققه مهدي عبيد جاسم : (مقطوب) بالرفع ، وأظنه خطأً ، فهي حال ، وبإعراب البيت يتضح المعنى الذي أراده الشاعر . الصبهاء : مبتدأ ، مقطوباً : حال ، ماء: نائب عن الفاعل ، عامله (مقطوباً) ، جنى ورد : خبر المبتدأ .

(٤) من المنسرح ، ديوان إبراهيم بن هرمة ص٥٧ .

(٥) هو إسحاق بن خلف البَهراني ، ونسبُه في بني حنيفة ، لِسِباءٍ وقع عليه ، يلقب ابنَ الطبيب ، وهو من شعراء المعتصم ، كان رجلاً شأنه الفتوّة ومعاشرة الشُّطَّار والتصيُّد بالكلاب وإيثار أصحاب الطنابير ، كان حسن الإنشاد ما مدح الملوك [(ما) هنا مصدرية ، لا نافيه]، توفي في حدود الثلاثين ومئتين . ينظر الكامل ٥٣٠/٢ وفوات الوفيات ١٦٣/١-١٦٤ .

فشبَّه حسان رضي الله عنه ريق هذه المرأة – وهي شعثاء المتقدمة في الشعر – بخمر ممزوجة بعسل وماء ، أو بطعم غضٍّ من التفاح . وفي الكلام تقديم وتأخير ، وتقديره على ما يقتضيه المعنى : كأن صهباءَ ممزوجةً بعسل وماء أو طعمَ غضٍّ من التفاح على أنياب شعثاء . فقوله : (أو طعمَ) معطوف على (سبيئة) ، و (هصَّره) : أماله ، و(الاجتناء): أخذ الثمر من الشجر ، **والشاهد** في البيت أنه جعل (مزاجها) خبر (يكون) وهو معرفة ، وجعل (عسلاً) الاسمَ وهو نكرة ، وهذه رواية سيبويه[1] ، واستشهد به على ما استشهد به أبو القاسم ، والذي دعا حسانَ إلى ذلك ضرورة الشعر ، لأن القوافي مرفوعة .

ويجب أن تعلم أن العرب لا تفعل شيئاً لضرورة إلا وهي تنحو به نحواً من القياس، /فالضرورة في هذا البيت تحسن من أربعة أوجه : [٦٧ت]

أحدها : أن اسم الجنس تفيد نكرته ما تفيد معرفته ، فكأنه قال : يكون مزاجها العسل.

والثاني : أن المبتدأ والخبر يرجعان إلى معنى واحد ، فأحدهما يدل على الآخر ، وكذلك الحُكْمُ إذا دخلت عواملهما عليهما.

والثالث : أن يقدر في هذه الإضافة الانفصالُ[2] ، كما قُدِّرَتْ في (قيد الأوابد) من قول امرئ القيس[3] :

وقَدْ أَغْتَدِي والطَّيْرُ في وُكُناتِهَا بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوابِدِ هَيْكَلِ

ونحوِه من المصادر

---

(1) الكتاب ١/٤٩ .

(2) قوله : (أن يقدَّر في هذه الإضافة الانفصال) يعني بذلك ألا تكون على نية الإضافة ، وإذا لم تكن على نية الإضافة صارت نكرة ، فيكون التقدير : (يكون مزاجاً لها عسلٌ وماءٌ) ، وهي في بيت امرئ القيس على تقدير : (قيدٍ للأوابد) .

(3) من الطويل ، ديوان امرئ القيس ١/٢٤٥ ، والبيت من قصيدة عدتها أحد وثمانون بيتاً ، مطلعها :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

بسقط اللوى بين الدخول فحومل

والرابع : أن (مزاجاً) مضاف إلى معرفة[1] ، فكأنه في التقدير مضاف إلى نكرة ، وقد استشهد سيبويه[2] على أن اسم (كان) نكرة والخبر معرفة بقول خداش بن زهير[3]:

فإنَّكَ لا تُبالِيْ بَعْدَ حَوْلٍ ... أَظَبيٌ كانَ أُمَّكَ أَمْ حِمَارُ

فاسم (كان) ضمير (ظبي) ، و(أمك) الخبر ، وقال السيرافي في أحد تأويلاته لكلام سيبويه في هذا البيت : إن ضمير النكرة لا تستفيد منه إلا نكرةً[4] ، قال : ألا ترى أنك إذا قلت : (مررت برجل فكلَّمته) لم تكن الهاء بموجبةٍ تعريفاً لشخص بعينه وإن كانت معْرِفة ، من حيث علم المخاطب أنها ترجع إلى ذلك المنكور . ولأبي علي تقدير في البيت يُخْرجه من حيِّز الضرورة ، وهو أنه نصب (مزاجها) على الظرف ، فلا يكون إذن منصوباً بـ (كان) ، بل بالمحذوف الذي يقدَّر في الخبر ، ويكون تقديره على المعنى : (يكون مكانَ مزاجها عسلٌ وماءٌ) ، وروى أبو عثمان المازني[5] : (يكون مزاجُها عسلاً وماءُ) ، فجعل (مزاجها) اسم (يكون) و(عسلاً) الخبر ، ورفع (ماء) بالحمل على المعنى بفعل دل عليه الكلام ، كأنه قال : وخالطها/ماء ، أو مازَجَها ، ويجوز أن يكون مرفوعاً بالابتداءِ والخبرُ محذوف ، [٨٣غ] وتقديره : (وماء كذلك) ، ومثله قول الفرزدق[6] :

وعَضُّ زَمانٍ يا ابْنَ مَرْوانَ لَمْ يَدَعْ ... مِنَ المالِ إلا مُسْحَتاً أو مُجَلَّفُ

---

(١) في النسختين كلتيهما : (نكرة) ، وهو خطأ ؛ ذلك أن (مزاجاً) مضاف إلى معرفة ، وهي الضمير ، ثم على افتراض أن الكلمة (نكرة) يقال : فيما الجديد في قوله : (فكأنه في التقدير مضاف إلى نكرة) ؟ .

(٢) الكتاب ٤٨/١ .

(٣) سبق تخريجه والوقوف على الاختلاف في قائله في ص ١٢٩ .

(٤) أي لا تستفيد النكرة من الضمير العائد إليها إلا تنكيراً

(٥) أورد رواية المازنيِّ المبرِّدُ في المقتضب ٩٢/٤ .
والمازني هو أبو عثمان ، بكر بن محمد بن بقية ، من بني مازن بن شيبان بن ذُهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . روى عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري ، وروى عنه المبرد، من آثاره : ما يلحن فيه العامة ، والألف واللام ، والتصريف ، والعروض والقوافي ، والديباج . توفي سنة ثمانٍ وأربعين ومئتين . ينظر إنباه الرواة ٢٨١/١-٢٩١ وبغية الوعاة ٤٦٣/١-٤٦٦ .

(٦) من الطويل ، ديوان الفرزدق ٧٥/٢ .

فـ (مجلَّف) مرفوع بالحمْل على المعنى ، إما بفعل مقدر ، لأنه لما قال : (لم يدَعْ) فكأنه قال : (لم يَبْقَ) ، وإما على الابتداءِ والخبرُ محذوف ، على ما تقدَّم ، وقال بعضهم : (يكون مزاجُها عسلٌ وماءُ) فرفع الجميع ، وفي هذا الوجه تقديران من الإعراب :

* أحدهما أن يضمر في (تكون) ضمير الأمر والشأن،وتكون الجملة بعده في موضع الخبر

* والثاني : أنّ (تكون) فيه ضمير (سبيئة) والجملة في موضع الخبر ، أو يكون قوله : (من بيت رأس) الخبر ، والجملة صفة بعد صفة ، وعلى هذين القولين يقال : (تكون) بالتاء ، وخبر (كأنَّ) في بيتٍ يلي هذا البيت ، وهو : (على أنيابها) ، فـ (على أنيابها) الخبر . وقد طُلِب هذا البيت في شعر حسان ، فلم يوجد ، ووجد في كتاب قديم . وفي البيت من الشاهد[1] في غير هذا الباب أن اسم (كان) وأخواتها يصح أن يكون نكرة موصوفة، كما يكون ذلك في باب المبتدأ والخبر ، وفيه وصف النكرة بالجار والمجرور والجملة ، لأن قوله : (من بيت رأس) في موضع الصفة لـ (سبيئة)[2] على قول من لم يجعله خبراً لـ (تكون)، و(تكون) وما دخلت عليه صفة أولى، وما بعدها في موضع صفة ثانية، وفيه عيب من عيوب الشعر يسمى التضمين[3]، وقد تقدم الكلام عليه في أول الكتاب، فاعلم ذلك .

---

(١) كذا في كلتا النسختين ، ولو قال : (من الشواهد) لكان أولى ، والله أعلم .

(٢) في كلتا النسختين : (للسبيئة) بالتعريف .

(٣) سبق التعريف بالتضمين في ص ٦ ، والتضمين – في إيجاز – أن يتعلَّق البيت الأول بالبيت الثاني في المعنى ، نحو قول الشاعر :

كأنَّ عيني – وقد سال السليل بهم ... وعَبْرة ماهمُ ، لو أنهم أَمَمُ –

غَرْبٌ على بكرة أو لؤلؤ فلق ... في السلك خان به ربانه النظم

فخبر (كأنَّ) لم يأت إلا في أول البيت الثاني ، وهو قوله : (غرب) .

وأنشد في الباب[1] :

٨ـ قِفِـــيْ قَبْـــلَ التَّفَـــرُّقِ ياضُـــبَاعا ولايَـــكُ مَوْقِـــفٌ مِنْـــكِ الوَدَاعـــا

/قال المفسِّر : البيت للقطامي ، واسمه عمير بن شييم بن عمرو بن عباد بن بكر بن عامر [٦٨ت] بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غُنْم بن تغلب بن وائل .

و(شييم) تصغير أشيم ، وهو الذي به شامة ، ويقال : شِييم بكسر الشين ، وقد تقدم البيت الذي لقِّب القطاميَّ لأجله[2] ، والبيت الذي لقِّب صريعَ الغواني لأجله أيضاً[3] ، وهذا البيت أول القصيدة التي مدح بها زفر بن الحارث الكلابي ، وكان أسَرَه في حرب كانت بينهم وبين بني تغلب ، فمنَّ عليه وأعطاه مئة من الإبل ، ورد عليه ماله ، فمدحه بالقصيدة التي منها البيت المستشهد به ، وبعده :

قِفِـيْ ، فـادِيْ أَسِـيرِكِ ، إنَّ قَـوْمي وقَوْمَـــكِ لا أَرَى لهـــمُ اجْتِماعـــا

وكَيْـفَ تَجـامعٌ مَـعَ مـا اسْـتَحَلاَّ مِـنَ الحُـرَم الكِبـار ومـا أضـاعا[4]

أَلَمْ يَحْزُنْـــكِ أنَّ حِبـــالَ قَـــيْسٍ وتَغْلِـــبَ قَـــدْ تبايَنَتَـــا انْقِطاعـــا

يُطِيعُـــون الغُـــوَاةَ ، وكـــانَ شـــرّاً لِمُـــــؤْتَمِر الغِوَايَـــــةِ أَنْ يُطاعـــــا

---

(١) الجمل ص ٤٦ ، والبيت من الوافر ، وقد أنشده الزجاجي في باب الحروف التي ترفع الأسماء وتنصب الأخبار ، والبيت في ديوان القطامي ص ٢٥٨ .

وقد ورد هذا الشاهد في كثير من كتب الشواهد. ينظر الجمل للخليل ص١٤٦، والكتاب٢/٢٤٣ أنشده شاهداً على الترخيم ، والمقتضب٤/٩٤ والأصول١/٨٣، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١/٣٨٢، واللمع ص ١١٩-١٢٠، والبيان في شرح اللمع ص١٤٤ وكشف المشكل ص ٦٩٢ وشرح الجمل لابن خروف ١/٤٣٠ والتخمير٣/٢٨٥ وتوجيه اللمع ص١٣٧ وشرح المفصل لابن يعيش ٧/٩١-٩٢ والإيضاح في شرح المفصل٢/٧٤ وشرح الجمل لابن عصفور١/٣٦٢ وذكره في٢/١٢٤ شاهداً على الترخيم، وشرح التسهيل لابن مالك١/٣٥٦ ولم يعده ابن مالك من قبيل الضرورة، بل وجَّهه توجيهات تنأى به عن الضرورة ، وشرح الكافية للرضي٤/٢٠٦ وذكره في١/٣٦٧ شاهداً على الترخيم، والبسيط ٢/٧٢١ وأورده مرة أخرى في١/٥٣٧ شاهداً على مسوغات الابتداء بالنكرة ، واللمحة ٢/٧٨٨ والارتشاف ٣/١١٧٩ . وذكره في ٥/٢٢٤٢ شاهداً على الترخيم ، وتعليق الفرائد ٣/٢٠٨ .

(٢) ينظر ص ١١٥ .

(٣) ينظر ص١١٥ .

(٤) الضمير في (استحلا) يعود على قوله : (قومي وقومك) .

/وفي هذه القصيدة حِكَمٌ ، منها : [٨٤ غ]

وكُنَّا كالحَرِيقِ أصابَ غابًا فيَخْبُو ساعةً ويَهُبُّ ساعاً
فلا تَبْعَدْ دِماءُ ابْنَي نِزَارٍ ولا تَقْرَرْ عُيُونُكِ ياقُضَاعا[1]
أُمُوْرٌ لَوْ تَلافاها حَلِيمٌ إذَنْ لنَهَى وهيَّبَ ما اسْتطاعا
ولكِنَّ الأدِيْمَ إذَا تَفَرَّى بلًى وتعيُّناً غَلَبَ الصَّنَاعا
ومَعْصِيَةُ الشَّفِيقِ عليكَ مِمَّا يَزِيدُكَ مَرَّةً منه اسْتِماعا
وخَيْرُ الأمْرِ ما اسْتَقْبَلْتَ منه ولَيْسَ بأنْ تَتَبَّعَه اتِّباعاً

وفيها يقول :

كأنَّ نُسُوعَ رَحْلِي حِينَ ضَمَّتْ حَوَالِبَ غُزَّراً ومِعًى جِياعا
علَى وَحْشِيَّةٍ خَرَجَتْ خَلُوجاً وكان لها طَلا طِفْلٍ فَضَاعا
فكَرَّتْ تَبْتغيه فوافَقَتْه علَى دَمِه ومَصْرَعِه السِّباعا
لَعِبْنَ بِه فَلَمْ يَتْرُكْنَ إلا إهاباً قَدْ تَمَزَّق أو كُرَاعا

قوله : (**قفي قبل التفرق ياضباعا**) يخاطب بذلك ضباعة ، وهي بنت زفر بن الحارث ، ولذلك قال لها في البيت الثاني : (**قفي فادي أسيرك**)، لكونه أسيراً عند أبيها كما قدمنا، يقول لها : إني عزمت على الرحيل والفراقِ إلى قومي حين منَّ عليَّ أبوك ، فقفي عليَّ نتزوَّدْ منك بنظرة أجعلُها مستمتَعاً وزاداً . وإلى هذا المعنى نظر أبو الطيب ، فقال[2]:

قِفَا قَلِيْلاً بِها عَلَيَّ ، فَلا أَقَلَّ مِنْ نَظْرَةٍ أُزَوَّدُها

وقوله : (**ولايك موقف منك الوداعا**) يحتمل وجهين :

* أحدهما : أن يكون على الطلب والرغبة ، كأنه قال : لا تجعلي هذا الموقف آخر وداعي منك .

---

(١) ابنا نزار هما ربيعة ومُضَر .

(٢) من المنسرح ، ديوان أبي الطَّيِّب ٢٩٦/١ ، والبيت من قصيدة عدتها اثنان وأربعون بيتاً ، مطلعها :

أهلا بدار سَبَاكَ أَغْيَدُها أبْعَدَ ما بان عنك خُرَّدُها

* والوجه الآخر : أن يكون على الدعاء ، كأنه قال : لا جعل الله موقفك هذا/آخر الوداع [٦٩ت] ، والموقف هنا بمعنى الوقوف ، والوداع بمعنى التوديع ، **والشاهد** فيه أنه جعل (موقفا) وهو نكرةٌ اسمَ (يك) ، و (الوداع) وهو معرفةٌ الخبرَ ، ضرورةً ؛ لإقامة الوزن . وحسَّن الضرورة فيه ثلاثة أوجه :

* أحدها : أن النكرة قد قَرُبَتْ من المعرفة بالصفة .

* والثاني : أن المصدر جنس ، فمفاد نكرته ومعرفته واحد على ما تقدم .

* والثالث : أن الخبر هو المبتدأ في المعنى .

وفيه من غير هذا الباب أنه أخرج الخطاب في المصراع الثاني مخرج النهي ، والمراد به الطلب أو الدعاء كما قدمنا ، وفيه حذف النون التي هي علامة الرفع ، للبناء[١] في قوله: (قفي) كما تحذف للجزم[٢] ، وفيه عطف المعرب على المبني ، لأنه عطف (ولايك) وهو معرب على (قفي) وهو مبني، وإنما سوَّغ ذلك وجود العامل وهي (لا) كقوله تعالى[٣] : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَـٰيَـٰكُمْ ﴾ ولو قلت : (اقصدْني وأُكرمْك) [٨٥غ] بالجزم على اللفظ لم يجز على مذهب البصريين[٤] ، لأن (اقصدني) فعل مبني ، لا جازمَ له

---

(١) الجار والمجرور معلقان بالمصدر (حذف) ، وليس بالمصدر الذي قبلها وهو (الرفع) ، ولهذا جعلت علامة الترقيم (الفاصلة) ليفهم المعنى تماماً .

(٢) أي تحذف للجزم في المضارع .

(٣) سورة العنكبوت الآية (١٢) .

(٤) هذه المسألة يمكن أن تَسمَّى: حذف الجازم وبقاء عمله ، وذلك الجازم هو لام الأمر . وقد اختلف في حكم ذلك كما أورد طرفاً من ذلك الإمام ابن هشام اللخمي ها هنا . وقد أورد الإمام ابن مالك -رحم الله الجميع- مواطن وجوب هذه اللام في النثر ، فقال : "وتلزم لام الأمر في النثر فِعْلَ غير الفاعل المخاطب ، وهو :

أ- فعل الفاعل الغائب ، كقولك : (ليقم زيد) .

ب- وفعل الفاعل المتكلم الفرد ، نحو قوله صلى الله عليه وسلم : "قوموا فلأُصَلِّ لكم" .

جـ- وفعل الفاعلين المتكلمين الجمع ، نحو قوله تعالى : "ولْنحمل خطاياكم" .

د- وفعل ما لم يُسَمَّ فاعله مطلقاً ، نحو : (لِتُعْنَ بحاجتك) ، و(لِيُزْهَ زيد علينا) . =

، فلا يُعْطَفُ على لفظه[1] ، كما لا يجوز : (هذه حذامِ وأختِها) على لفظ (حذام) ، وإن قلت : (اقصدني فَلأحدِّثْك) فأدخلت لام الأمر جازت المسألة كما تقدم في الآية ، وكذلك جاز في البيت عطف الدعاء على الأمر لثبات العامل وهي (لا). وفيه ترخيم

= هذه اللام واجبة لا يصح سقوطها في النثر ، أما الشعر فجائز سقوطها فيه ، لأن الشعر محل الاختصار والتغيير ، فيجوز في الشعر حذف اللام وبقاء عملها وهو الجزم ، سواء أكان الشاعر مضطراً أم مختاراً ، فمثال حذفها في الشعر اضطراراً قول الشاعر :

فلا تَستطِلْ مني بقائي ومدتي ... ولكنْ يكُنْ للخير منك نصيبُ

فإن الشاعر لا يتمكن من أن يدخلها هنا في (يكن) ، ومثال حذفها اختياراً قول الشاعر :

على مثل أصحاب البعوضة فاخْمِشي ... – لك الويلُ– حُرَّ الوجه ، أو يَبْكِ من بكى

فإن الشاعر يمكنه أن يقول هنا : (ولْيَبْكِ من بكى) ومن حَذْفِها اختياراً قول الشاعر :

قلت لبوَّاب لديه دارُها ... تأذنْ ؟ فإني حِمْؤها وجارها

فإنه يستطيع أن يقول : (ايذنْ) مكان (تأذنْ) . ما سبق إيراده هنا عن ابن مالك رحمه الله ، إنما كان عنده مختزَلاً مجتزَأً ، يسرد المواطن كلها دون أمثلة ، ثم يورد الأمثلة إيراداً دون تعليق ، اعتماداً على جهد القارئ في ترتيبها وعزو كل مثال إلى موطنه ، فبسطت فيها الشرح لتعم الفائدة . بقي أن ينبَّه إلى أن لام الأمر التي تصحب المضارع المخاطب لا يجوز حذفها البتة ، ولذلك عُيَّ بمثلها في قول الشاعر :

محمدُ ، تَفْدِ نفسَك كلُّ نفس ... إذا ما خِفْتَ من أمر تبالاً

فقد أنكر بعض علماء العربية مثل هذا الشاهد كالمبرد ، ومنهم من أوَّله على الخبر لاعلى الدعاء كأبي البركات الأنباري .

أقول: والأمر في هذا –إن شاء الله– أهون من أن ينكر بيت من الشعر أو يُتَلَمَّس له التأويلات البعيدة، فإن من مواطن حذف لام الأمر جوازاً في الشعر –كما سرد ابن مالك– أن تكون في فعلٍ لم يُسَمَّ فاعله، نحو: (لِتُعْنَ بحاجتك)، و(لِتُزْهَ علينا). فلعل من روى لنا ذلك البيت الذي ذكرته آنفاً غيرَّ حركات الفعل(تفد)، فلعل رواية البيت هكذا : (محمدُ، تُفْدَ نفسُك كلُّ نفس) برفع (نفسك) و(كل)، وعلى هذا يكون تخريج الضرورة هنا سهلاً ، فيقال: إنَّ (تُفْدَ) مبني لما لَمْ يُسَمَّ فاعله، و(نفسك) هو نائب الفاعل ، و(كل) فاعل بفعل محذوف يفسره المذكور، فيكون سبك الجملة : (محمدُ ، تُفْدَ نفسُك ، تفديها كل نفس) . وعلى هذا التأويل نخرج من مجال الممنوع إلى مجال الضرورة ، والله أعلم سبحانه . وتنظر المسألة في المقتضب ١٣٢/٢ – ١٣٤ وكتاب الشعر ٥٢/١–٥٣ وسر صناعة الإعراب ٣٩٠/١–٣٩٢ وضرائر الشعر للقزّار ص ١٢٥– ١٢٦ وأمالي ابن الشجري ١٥٠/٢–١٥١ وأسرار العربية ص٢٢٨–٢٢٩ والإنصاف ٥٣٠/٢–٥٣٣ والتبيين ص ١٧٦–١٨٠ وضرائر الشعر لابن عصفور ص١٤٩–١٥٠ وشرح التسهيل ٥٩/٤–٦٠ وشرح الكافية للرضي ٨٧/٤–٨٩ .

(١) أي فلا يعطف شيء على لفظه .

المنادى المعرفة ، لأنه أراد : (ياضباعة) . فأما الألف التي في اللفظ فللإطلاق ، وليست من الكلمة ، وقد بيَّنَّا ذلك فيما تقدم من الكتاب . وفيه حذف النون من (يك) استخفافاً ، وسوَّغ ذلك كثرةُ الاستعمال ، أو للجزم على مذهب أبي علي . وقد أنعمنا[1] البيان في هذه النون في شرح المقصورة . وفيه وصف النكرة وهي (موقف) بالجار والمجرور ، وهو (منكِ) . وفيه أن الياء في (قفي) فاعلة وعلامةٌ للتأنيث عند سيبويه ، والأخفشُ يرى أن الفاعل مضمر ، وأن الياء علامة للتأنيث فقط ، وقد بيَّنَّا صحة قول سيبويه في غير هذا الموضع ، والحمد لله .

وأنشد في الباب[2] :

٩- فلَسْتَ لإنْسِيٍّ ولَكِنْ لِمَلأكٍ تَنَزَّلَ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوْبُ

قال المفسر : هذا البيت قد **تقدم الشاهد به** ، والاختلاف في قائله ، وقبلَه على قول من قال : إنه لعلقمة بن عبدة :

---

(١) جاء في القاموس المحيط ص ١٥٠٢ (ن ع م) : " أَنْعَمَ أَنْ يُحْسِنَ : زَادَ " .

(٢) الجمل ص٤٧ ، وهو من بحر الطويل ، وقد أنشده الزجاجي في باب الحروف التي ترفع الأسماء وتنصب الأخبار ، والشاهد فيه : (فلستَ لإنسيٍّ) ، ووجه الاستشهاد الدلالة على تعظيم المخاطب ، فإن أبا القاسم الزجاجي ذكر أنه لا يجوز أن يقال : (ما كان مِثْلُك أحداً) برفع (مِثْل) ونصب (أحد) لأن الخبر هو المقصود بالنفي ، إلا أنْ يراد بذلك التعظيم .

والبيت في ديوان علقمة بن عبدة ص ٨٣ وهو في زيادات الديوان ، وليس في صلبه .

قد ورد في كتب الشواهد النحوية مستشهَداً به في غالبها على أن أصل ملك هو (ملأك)، ولذلك عادت تيك الهمزة في الجمع. وبعض تلك المصادر أوردته شاهداً على مثل ما استشهد به أبو القاسم، أي على تعظيم المخاطب، ومن ذلك أمالي ابن الحاجب والبسيط. ومنها ما أورده في باب الضرائر، وأن الشاعر إنما لجأ إلى همز (ملك) لضرورة الشعر. ينظر الكتاب ٣٨٠/٤ وإصلاح المنطق ص٧١ والأصول ٣٣٩/٣ والمنصف ١٠٢/٢ والأزهية ص ٢٥٢ وشرح أبيات سيبويه للأعلم ٧٧٢/٢ وإيضاح شواهد الإيضاح ٤٠٢/١ والأمالي الشجرية ٢٠٣/٢ ، ٣٥/٣ وكشف المشكل ص ٥٨٥ وشرح جمل الزجاجي لابن خروف ٤٣٣/١ وأمالي ابن الحاجب ٨٤٣/٢ وشرح الشافية للرضي ٣٤٦/٢ والبسيط ٧٢٩/٢ والارتشاف ٢٣٨٣/٥ .

وفِيْ كُـلِّ حَـيٍّ قَـدْ خَبَطْـتَ بِنِعْمَـةٍ ‏ فَحُـقَّ لِشَـأْسٍ مِـنْ نَـدَاكَ ذَنُـوبُ
تَعَالَيتَ أنْ تُعْزَى إلى الإنْسِ ، جِلَّةً ‏ ولِلإنْـسِ مَـنْ يَعْـزُوك فَهْـوَ كَـذُوْبُ[1]

فلست لإنسي . البيت . وبعده :

فمَـا مِثْلُـه في النَّـاسِ إلاَّ قَبِيْلُـه ‏ مُسَـاوٍ ولا دَانٍ لِـذاكَ قَرِيـب
فـلا تَحْـرِمَنِّي نَائِـلاً عـن جِنَايَـةٍ ‏ فـإِنِّي امْـرُؤٌ وَسْـطَ القِبَـابِ غَرِيـب

وفيها يقول :

تُرادُ عَلَى دِمْنِ الحِياضِ ، فإنْ تَعَفْ ‏ فـإنَّ المُنَـدَّى رِحْلَـةٌ فرُكُـوْبُ[2]

وفيها :

بِها جِيَفُ الحَسْرَى ، فأمَّا عِظَامُها ‏ فبِـيْضٌ ، وأمَّـا جِلْـدُها فصَـلِيْبُ

ومعناه : أنه يقول للمدوح : أفعالك لا تشبه أفعال الإنس ، فلَسْتَ من ولد إنسان ، وإنما أنت/ لملَك أفعاله عظيمة ، لا يقدر الناس على مثلها ، وهذا كقوله تعالى[3] : ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ . وقولُه : [٧٠ت]

تنزَّل من جو السماء يصوب

---

(١) أي ومن يعزوك للإنس فهو كذوب .

(٢) تراد على دمن الحياض : تُعْرَض تلك الناقة مرة بعد مرة على ذلك الماء المتغير الآجن . المندَّى : موضع التندية، والتندية هي أن تورد الإبل، فتشرب قليلاً، ثم يجاء بها ترعى، ثم تُرَدّ إلى الماء، يقول: تعرض هذه الناقة على هذا الماء المتغير، فإن عافت الشرب فإنها لا تندَّى، فإن ذلك يعيق راكبها عن بلوغ قصده، بل تُرْكَب وتُرْحَل، فيجعل لها الركوب والرحلة بدلاً من التندية . ينظر الديوان بشرح الأعلم ص ٢٨. وقد أورد ابن منظور في اللسان١١/٢٨٠(ر ح ل) عن يعقوب قولاً بعيداً في تفسير هذا البيت، قال: "ورحلة: هضبة معروفة ، زعم ذلك يعقوب... قال : وركوب هضبة أيضاً"ا.هـ.
أقول: وإذا علمنا البيت الذي يسبق هذا البيت في الديوان أدركنا خطأ يعقوب في تفسيره، فسابقُه هو:
فأوردْتَهـا مـاءً كـأنَّ جِمامَـه ‏ مـن الأجْـن حِنَّـاءٌ معـاً وصـبيب
الحِنَّاء: معروف، والصبيب مثله ، فقوله: (دمن الحياض) تفسير لذلك الماء المشبه بالحناء أو الصبيب.

(٣) سورة يوسف الآية (٣١) .

إنما أراد به المبالغة في المدح ، وفيه فائدتان : أما الواحدة[1] فإنه يعني بقوله :

تنزَّلَ من جو السماء

أنه ليس بقديم في الأرض ، فتلحقه طباع الآدميين ، والثانية : أن كل ملك قرب عهده بالنزول من السماء فليس بمنزلة من لم يكن قريب العهد ، و(يصوب) : ينحدر إلى أسفل ، والصيِّب : المطر ، منه[2]، وقوله : (لملأك) في موضع رفع على خبر مبتدأ مضمر ، والتقدير : ولكن أنت لملأك ، فحذف المبتدأ ، و(لإنسي) أيضاً في موضع خبر (ليس)، والتقدير : فلست منسوباً لإنسي ، فاللام /متعلقة بـ (منسوب) ، ويروى: (ولكنَّ ملأكاً) على أن [٨٦غ] يكون منصوباً بـ (لكنَّ) والخبر محذوف ، كأنه قال : ولكنَّ ملأكاً أنت ، و(تنزَّلَ) في موضع خفض على الصفة لـ (ملك) ، وقوله : (من جو السماء)، (من) هنا لابتداء الغاية ، وهي متعلقة بـ (تنزَّلَ) ، و(الجو) ما بين السماء والأرض ، و(يصوب) في موضع نصب على الحال من الضمير في (تنزَّلَ) ، ويجوز أن يكون في موضع خفض على الصفة لـ (ملأك) .

وأنشد في الباب[3] :

١٠- إذَا كَانَ الشِّتاءُ فأَدْفِئوني   فإنَّ الشَّيْخَ يَهدِمُه الشِّتاءُ

---

(١) كذا في النسختين كلتيهما ، ولعل الصواب أن يكون التعبير هكذا : (أما الأولى ، وأما الأخرى) .

(٢) ليس الجار والمجرور متعلقين بصفة مقدرة لـ (المطر) كما يتبادر أول وهلة ، وإنما فسر ابن هشام الصيِّب بأنه المطر ، ثم استأنف كلاماً جديداً ، فقال : (منه) ، أي أن كلمة (الصيب) من مادة (صاب يصوب) .

(٣) الجمل ص ٤٩ ، والبيت من الوافر ، وأنشده الزجاجي في باب الحروف التي ترفع الأسماء وتنصب الأخبار . ينظر النوادر للقالي ص٧٤٨-٧٤٩ وحماسة البحتري ١٣٢/٢ والحماسة البصرية ٣٨٠/٢ .
وقد ورد البيت في كتب الشواهد النحوية التي تحت يدي مستشهَداً به على وقوع (كان) تامة ، ومن تلك الكتب ما نُسب الشاهد فيه إلى صاحبه وهو الربيع بن ضبع الفزاري . ينظر شرح جمل الزجاجي لابن خروف ٤٤٣/١ وتوجيه اللمع ص ١٤٠ والبسيط ٧٣٩/٢ والدرر ٢١٥/١-٢١٦ ومنها مالم يُنْسَب فيه ، ينظر الجمل للخليل ص ١٤٨-١٤٩ وشرح أبيات سيبويه ص ٣٩ واللمع ص ١٢١ وأسرار العربية ص ١١٤ والبيان في شرح اللمع ص ١٤٧ وكشف المشكل ص ٢٢٦ وشرح التسهيل لابن مالك ٣٤٢/١ والمحرر في النحو ٥٩٠/٢ واللمحة ٥٧٩/٢ والارتشاف ١١٥٣/٣ وشرح جمل الزجاجي لابن هشام الأنصاري ص ١٤٢ والهمع ٨٢/٢ .

قال المفسر : قد تقدم نسبة هذا البيت وخبرُه وما يتصل به ، ومعناه أنه يقول فيه وفيما بعده : إني شيخ كبير ، وقد قل لحمي ورقَّ عظمي ، وأقلُّ شيء يؤثر فيَّ ، فإذا دخل فصل الشتاء فدثِّروني بالثياب ؛ فإن هذا الفصل يُضْعِف قوة الشيخ ويهدم عمره ، ويُخاف عليه فيه . ودلَّ على أنه يريد أنْ يُدْفأَ بالثياب لا بغير ذلك قوله بعد البيت :

فأَمَّا حِينَ يَذْهَبُ كلُّ قُرٍّ   فسِرْبالٌ خَفِيْفٌ أو رِدَاءُ

والشتاء في غير هذا الموضع يراد به الضيق وشظف العيش ، كما قال الحطيئة[١] :

إذَا نَزَلَ الشِّتاءُ بِجَارِ قَوْمٍ   تجنَّبَ جارَ بَيْتِهِمُ الشِّتاءُ[٢]

إذِ الشتاءُ نفسُه لا يقدر أحد على الامتناع منه ، وإنما أراد أنهم يواسُون من جاورهم بتجنيبه الضيق وشظف العيش ، **والشاهد** فيه أنَّ (كان) هنا تامة ، و(الشتاء) فاعلها ، وهي بمعنى (حدث ووقع) ، ولا يجوز أن تكون في البيت ناقصة ، ويكون (فأدفئوني) الخبر ، لأن الفاء لا تدخل على أخبار هذه الأمثلة ، وإنما الفاء جواب ما في (إذا) من معنى الشرط ، والعامل في (إذا) : (أدفئوني) ، ومتى وقع فعل الأمر والنهي جواباً فلا بدَّ من الفاء ، لأنها تربط آخر الكلام بأوله ، وقوله : (يهدمه الشتاء) في موضع رفع على خبر (إن) ، ومثله[٣] قوله تعالى[٤] : ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ ﴾ أي وقع ذو عسرة أو حضر ذو عسرة . ف (ذو) فاعل ب (كان) ، و(نظرة) خبر مبتدأ مضمر ، والتقدير : فالحكم فيه نظرة إلى ميسرة .

---

(١) من الوافر ، ديوان الحطيئة ص ٥٧ ، والبيت من قصيدة عدتها خمسون بيتاً ، مطلعها :

ألا أبلغْ بني عوفِ بْنِ كعبٍ   وهل قومٌ على خُلَقٍ سواءُ ؟

(٢) كذا في كلتا النسختين ، وفي الديوان :

إذا نزل الشتاء بدار قوم   تجنَّب دار بيتهم الشتاء

وأظن الصواب في الشطر الثاني من الديوان : (تجنب جار بيتهم الشتاء) ليوافق الشرح ، فهو يريد أن يقول : إذا كانت السنة المِمْحِلة في دار قوم وكان بينهم جار ليس منهم فإنهم يحاولون ألا يصيب أذى تلك السنة ولأواؤها ضيفَهم النازل بينهم .

(٣) في كلتا النسختين : (ومثل) .

(٤) سورة البقرة الآية (٢٨٠) .

وأنشد في الباب[1] :

١١- فَكَيْــفَ إذَا مَــرَرْتَ بِــدَارِ قَــوْمٍ   وجِيْـــرانٍ لنـــا كــــانُوا كِــــرامِ

/قال المفسر: البيت للفرزدق، واسمه همَّام بن غالب ، وقيل هميم، كذا قال ابن قتيبة[2]، [٧١ت]
ويكنى أبا فِرَاس، واختلف قول ابن قتيبة في تلقيبه بالفرزدق، فقال في الأدب له[3]: الفرزدق قطع العجين، واحدها فرزدقة، وهو لقب له، لأنه كان جهم الوجه، وقال في كتاب طبقات الشعراء[4]: إنما لقِّب الفرزدقَ لغِلَظِه وقصره، شبِّه بالفتيتة التي تشربها النساء، وهي الفرزدقة، والقول الأول هو الوجه، لأنه كان أصابه جدري في وجهه، ثم برئ منه، فبقي وجهه جَهْماً.

---

(١) الجمل ص ٤٩ ، والبيت من الوافر ، وقد أنشده الزجاجي في باب الحروف التي ترفع الأسماء وتنصب الأخبار . الديوان ٣٥٩/٢ ، ورواية الديوان : (فكيف إذا رأيت) .

وقد ورد هذا البيت في بعض كتب الشواهد النحوية مستشهَداً به على زيادة (كان) ، فالخليل وسيبويه يريان أن (كان) هنا زائدة ، وأنه لا عمل لها ، لأنها وقعت بين متلازمين ، وهما الصفة والموصوف ، أما المبرد فيقول بلسان المخالف للنحويين أجمعين بعد إيراده البيت : "والقوافي مجرورة ، وتأويل هذا سقوط (كان) ، على : (وجيرانٍ لنا كرام) في قول النحويين أجمعين ، وهو عندي خلاف ما قالوا من إلغاء (كان) ، وذلك أن خبر (كان) [هو] (لنا) ، فتقديره : وجيران كرام كانوا لنا" ا.هـ .

ينظر الجمل للخليل ص ١٥٠ والكتاب ١٥٣/٢ والمقتضب ١١٦/٤-١١٧ وشرح أبيات سيبويه للنحاس ص ٤١ والشيرازيات ٣٩٠/١ ولم يستشهد به أبو علي هنا على زيادة (كان)، بل على تقديم الخبر (لنا) على (كان) واسمها ، ويذكر أن سيبويه لا يجيزه ، ولذلك حكم سيبويه بزيادتها ، والأزهية ص١٨٨ وشرح أبيات سيبويه للأعلم ٣٤٢/١ والنكت ١٢٥/٢ وشرح جمل الزجاجي لابن خروف ٤٤٤/١-٤٤٦ وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٤١٦/١ وشرح الكافية الشافية ٤١٢/١ وشرح الكافية للرضي ١٨٩/٤-١٩٠ والبسيط ٧٤١/٢ والمحرر ٥٩٣/٢ وارتشاف الضرب ٢٤٠١/٥ والمغني ٢٨٧/١ وشرح التصريح ٢٥٢/١ وشرح الأشموني على الألفية ٢٤٠/١ والخزانة ٢١٧/٩-٢٢١ .

(٢) الشعر والشعراء ٤٦٣/١ .

(٣) أدب الكاتب ص ٦٢ .

(٤) الشعر والشعراء ٤٦٣/١ .

وحكى الأصبهاني، قال[١]: أخبرني مخبر[٢] عن خالد بن كلثوم الكلبي[٣] ، قال : مررت بالفرزدق فجعلت أحدثه حديث أبيه ، وأذْكُرُه له بما يعجبه ، ثم قلت له: إني لأذكر يوم[٤] لقَّبك بالفرزدق /قال: وأي يوم؟ قلت : مررتُ به وأنت صبيٌّ ، فقال له بعض من كان[٥] يجالسه : كأنَّ ابنك هذا الفرزدقُ دهقَانُ الحيرة[٦] في تيهه وأُبَّهته ، فسمَّاك بذلك ، فأعجبه هذا القول مني ، وجعل يستعيده . وقد تقدم ما يتصل بالبيت[٧] ، وهو من قصيدة يمدح بها سليمان بن عبدالملك بن مروان[٨] ويهجو جريرا ، **والشاهد** فيه كون (كان) زائدة ، وهذا الحكم في الأكثر الشائع ، لها[٩] . وإنما قلنا : (في الأكثر الشائع) لأن الأخفش قد [٨٧غ]

---

(١) الأغاني ٢١/٣٠٠ .

(٢) حذف المفسر ابن هشام شيئاً من سلسلة هذا السند ، فليس هذا السند متصلاً من أبي الفرج إلى هذا المخبر ، وإنما رواية السند هكذا : (أخبرني الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه ، قال : أخبرني مخبر عن خالد بن كلثوم الكلبي) .

(٣) هو –كما سماه المفسر ابن هشام– خالد بن كلثوم الكلبي ، وينسب أيضاً إلى موطنه ، فيقال : الكوفي . يعد من طبقة أبي عمرو الشيباني ، لغوي راوية لأشعار القبائل وأخبارها ، وعارف بالأنساب والألقاب وأيام الناس . من آثاره : كتاب الشعراء المذكورين وكتاب أشعار القبائل .
ينظر الفهرست ص ١٠٤–١٠٥ وإنباه الرواة ١/٣٨٧ وبغية الوعاة ١/٥٥٠ .

(٤) في النسختين كلتيهما : (يوماً) ، والتصويب من الأغاني .

(٥) (كان) زيادة من الأغاني ، والأسلوب بها أتمُّ .

(٦) قال الجواليقي : "الدهقان : فارسي معرَّب ، قال أبو عبيدة : يقال دِهْقان ودُهْقان ، لغتان ، والجمع دهاقين" ا.هـ. ينظر المعرب ص ١٤٦ ، وفي اللسان ١٣/١٦٣ (د هـ ق ن) : "والدِّهقان والدُّهقان : التاجر ، وهم الدهاقنة والدهاقين .

(٧) ينظر ص ٢٣ .

(٨) هو أبو أيوب ، سليمان بن عبدالملك بن مروان ، كان من خيار بني أمية ، ولد سنة ستين ، وولي الخلافة سنة ست وتسعين ، كان فصيحاً مفوَّها ، له محاسن مذكورة ، وفتح في عهده جرجان وطبرستان وغيرهما . توفي سنة تسع وتسعين . ينظر تاريخ الخلفاء ص ٢٢٠ .

(٩) الجار والمجرور(لها) هو خبر المبتدأ (هذا)، ولا يصح أن يكون الخبر هو الجار والمجرور اللذين قبله، وهما (في الأكثر)، ولو كان كذلك لاختلف المعنى تماماً، ولأصبح المعنى: أن حكم (كان) في الأغلب الشائع هو الزيادة، وليس هذا مرادَ المؤلف،ولا يصح منه،وإنما يقصد أن الزيادة إنما تكون لها دون غيرها من أخواتها.

روى عن العرب : (ما أصبح أبردَها ، وما أمسى أدفأَها)[1]، على زيادة (أصبح) و(أمسى) ، وهي لغة شاذة .

ولا تزاد (كان) إلا متوسطة أو متأخرة ، لأن تقديمها عناية لها وتقوية ، والإلغاء ضدُّ ذلك ، ولا يزاد إلا هذا المثال ، أعني الماضي ، لأن الزيادة في الأصل إنما هي للحرف أو ما شابهه من الأسماء ، وهي الأسماء المضمرة التي تستعمل فصلاً[2] ، فلما كان كذلك كانت (كان) أولى بالزيادة لشبهها الحرف ببنائها ، وأكثر العلماء يقولون: لا فاعل لها إذا كانت زائدة ، لأن المراد بها الدلالة على الزمان لا غيرَ ، كالظرف ، ولا اتصال لها بما قبلها ولا بما بعدها ، فلا حاجة بها إلى فاعل ، وقال بعضهم : لابد لها من فاعل ، لأن لفظ الفعل إذا ذُكِر اقتضى فاعلاً ، فإذا ثبت ذلك ولا فاعل لها موجودَ فهو مقدَّر ، وذلك المقدر إما مصدرها ، وإما مادل عليه الموضع ، فإذا قلت : (زيد قائم كان) فالتقدير : كان الكون ، وقول الشاعر[3] :

سَــــرَاةُ بَــــنِيْ أبي بَكْـــرٍ تَسَـــامَوْا   عَلَـــى كَـــانَ الْمُسَـــوَّمَةِ العِـــرابِ

---

(١) في النسختين كلتيهما : (ما أصبح أبردها وأمسى أدفأَها) دون إعادة (ما) ، وقد وردت في كتب النحو التي رجعت إليها بالإعادة ، ويحسن بي هنا أن أورد ما قاله فيها أولئك العلماء . قال ابن خروف في شرح الجمل ٤٤٣/١ : " وتختص (كان) وحدها بالزيادة من بين سائر أخواتها ، إلا ما حكاه الأخفش : (ما أصبح أبردَها ! وما أمسى أدفأَها !) ، وهو ثقة فيما نقل ، و (ها) في أبردها) ضمير غُدْوة ، وفي (أدفأها) ضمير عشية لم يَجْرِ لهما ذكر في المعنى" ا.هـ .

أما ابن مالك فقال في شرح الكافية الشافية ٤١٣/١-٤١٤ : "وشذ أيضاً زيادة (أصبح) و(أمسى) في قول من قال من العرب:(ما أصبح أبردها ! وما أمسى أدفأها !)، يعنون الدنيا، روَى ذلك الكوفيون" ا.هـ . وقال ابن عصفور في الضَرائر ص ٧٩ : "ولا يزاد شيء من أخواتها ، إلا أن يسمع من ذلك شيء ، فيحفظ ولا يقاس عليه ، لشذوذه ، نحو ما حكاه أبو الحسن من قولهم : (ما أصبح أبردها ! وما أمسى أدفأها !) يعنون الدنيا ، أي ما أبردها في الصباح ! وما أدفأها في المساء ! وورد هذا المثال أيضاً في شرح المفصل لابن يعيش ١٥١/٧-١٥٢ والبسيط ٧٥٤/٢ والارتشاف ١١٨٦/٣ واللمحة ٥٨١/٢.

(٢) يعني ضمير الفصل ، لأنه إنما يؤتي به للتمييز بين الخبر والصفة ، ولكنْ لا محل له من الإعراب ، فوظيفته عظيمة ، لكن لا عمل له ولا محل .

(٣) البيت من الوافر، وهو شاهد على زيادة (كان). مجهول القائل، قال العيني في المقاصد النحوية٤٢٠/١:"لا يعرف هذا إلا من قِبَل الفراء"وغير العيني يذكر أن هذا البيت إنما هو عن الأخفش.ينظر الأزهية ص١٨٧. وأسرار العربية ص١١٤ ورصف المباني ص١٤٠ وتخليص الشواهد ص٢٥٢ وشرح الأشموني٢٤١/١ والخزانة٢٠٧/٩-٢١١ والدرر٢٢٧/١-٢٢٨ وللبيت رواية أخرى، هي: (تَسامى) أصلها تتسامى .

تقديره : على المسومة العراب كان تساميهم ، أو : على المسومة العراب كان ذلك الكون ، فأما (كان) في بيت الفرزدق المتقدم الذكر فزائدة ، لئلاَّ تمنع الاسمَ ما وجب له من جريان صفته عليه ، وقال أبو العباس المبرد[١] : (كان) فيه هي الناقصة ، فالضمير المتصل بها اسمها ، و (لنا) الخبر ، والتقدير : (وجيران كرام كانوا لنا) ، ولأبي علي فيه كلام دقيق ، فتدبَّرْه تعرفْ قدره من هذا العلم ، قال أبو علي : (لنا) في موضع الصفة لـ (جيران) ، وفيه ضمير (هم) مستتر ، على ما تقدم من حكم الجار والمجرور إذا وقع صفة ، والضمير المتصل بـ (كان) تأكيد له ، ولم يكن بدٌّ من اتصاله[٢] ، لأنه لا يقوم بنفسه ، واستدل على ذلك بقول الشاعر[٣] :

نَحْنُ بِغَرْسِ الوَدِيِّ أعْلَمُنَا مِنَّا بِطَعْنِ الكُمَاةِ في السَّدَفِ

قال : فـ (نا) من (أعلمُنا) لا/ حاجة إليه ، لأن (أعلم) : أفعلُ ، و (أفعل) إما أن تضاف [٧٢ت] ، وإما أن تتصل بـ (مِن) ، واتصالها بـ (مِن) يمنع من إضافتها ، وإذا كان كذلك فلابد من تخريج يصح عليه الإعراب ، وذلك أنه تأكيد للضمير في (مِنَّا) ، ولقوَّة تناوله قدَّموه ليدلوا على شدة اتصاله ، وإذا جاز ذلك في (أَعْلَمُ) مع ما بعده كان في (كان) أولى وأحسن ، واختار بعضهم مذهب المبرِّد ونص عليه ، وقال معترضاً على نفسه : إن الذي قضى بزيادة (كان) المعنى[٤] ، لأنه وَصَفَ الجيران بأنهم كرام على كل حال ، وعلى كل إنسان ، وفي

---

(١) المقتضب ١١٧/٤ .

(٢) الضمير هنا عائد على (الضمير المنفصل) .

(٣) البيت من المنسرح ، وروايته المجمع عليها : (بركض الجياد) وليست (بطعن الكماة) ، وهو منسوب إلى قيس بن الخطيم . يُنظر زيادات ديوانة ص ٢٣٦ ، وقد شُفع ببيتين بعده .
وقد ورد هذا البيت في بعض كتب الأمثال منسوباً إلى سعدٍ القرقرة أخي النعمان بن المنذر من الرضاعة مشفوعاً بالبيتين أيضاً ، وسعد هذا من أهل هجر ، وكان يؤْنس النعمان ، فيضحك النعمان منه ، والقصة التي صاحبت قول تلك الأبيات الثلاثة تجعلنا نثبته لسعد القرقرة ، والمثل الذي جاءت في عرضه هذه الأبيات هو : (وا بأبي وجوه اليتامى) . ولم يتعسَّف البكري في تخريج البيت كما تُعُسِّف هنا ، بل قال : "قوله : (أعلمُنا) لغة معروفة ، أي أعلم مِنَّا ، وهي لغة يمانية" ا.هـ.
ينظر جمهرة الأمثال ٢٦٢/٢ والفاخر ص ٦٥ وفصل المقال ص ١٦٥-١٦٦ والمستقصى ٣٧١/٢ وينظر أيضاً اللسان ١٤٧/٩ (س د ف) .

(٤) لو وسَّط ضمير الفصل بين (كان) و(المعنى) لكان أولى ، فـ (المعنى) خبر (كان) .

كل/ زمان . قيل : لا دلالة في هذا ، لأن الله تعالى يقول[1] : ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ ، ولم يزل سبحانه قديراً على كل حال وفي

كل زمان ، وكذلك البيت، وهذا الذي ذكره لا حجة فيه على البيت ، لأن الله تعالى قد علم ذلك من صفاته، فلا يقع إشكال في المعنى، فأما بيت الفرزدق فقد يقع الإشكال في معناه على هذا التقدير عند من لا يعرف قصته ، وإنما العلماء لما وقفوا على حقيقة المعنى حملوا اللفظة عليه ، إلا أنهم اخترعوا ذلك، فيجب أن يقلّدوا فيه، فأما أبو العباس فمن رأيه المخالفة ، لاسيما لسيبويه ومن رأى رأيه، وذلك موجود في كتبه لمن تصفّحها، فاعلم ذلك .

و(كيف) استفهام ، وفيها معنى التعجب، وهي هنا ظرف، والعامل فيها الفعل المحذوف، وهو (أَكُوْنُ)، وإنما حذف لدلالة الكلام عليه، وهو مقدر بعدها ، لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله، والتقدير: على أي حال أكون إذا مررت بدار قوم وجيران لنا كرام ؟، وجواب (إذا) محذوف لدلالة ما تقدم عليه، وهو العامل فيها .

وأنشد في الباب[2] :

١٢- إذَا مِتُّ كانَ النَّاسُ صنفانِ: شَامِتٌ   وآخَرُ مُثْنٍ بالذيْ كُنْتُ أَصْنَعُ

---

(١) سورة الأحزاب الآية (٢٧) .

(٢) الجمل ص ٥٠ ، والبيت من بحر الطويل ، وأنشده الزجاجي في باب الحروف التي ترفع الأسماء وتنصب الأخبار .

ورواية المفسر ابن هشام هي إحدى روايتي البيت ، والرواية الأخرى : (نصفان) بتقديم النون . وقد وردت الأبيات التالية ومعها الشاهد في الأغاني ٧٧/١٣ والخزانة ٧٢/٩-٧٣ ، وذكر البغدادي في الخزانة ٧٣/٩ أنها قصيدة طويلة .

ومن كتب الشواهد التي أوردته : الجمل للخليل ص ١٤٥ والكتاب ٧١/١ وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢٢٣/١ وشرح أبيات سيبويه للنحاس ص ٤٠ واللمع ص١٢٢ والمقتصد٤٢٠/١ وشرح أبيات سيبويه للأعلم ٧٨/١ والإشارة إلى تحسين العبارة ص ٤١ وأمالي ابن الشجري ١١٦/٣ والبيان في شرح اللمع ص ١٤٩ وتوجيه اللمع ص ١٣٨ وكشف المشكل ص ٢٢٠ وشرح جمل الزجاجي لابن خروف ٤٤٧/١ وشرح التسهيل لابن مالك ١٦٦/١ والبسيط ٦٩٦/٢ والمحرر في النحو ٥٩٢/٢ واللمحة ٥٧٨/٢ والهمع ٢٣٥/١ ، ٦٤/٢ .

قال المفسر : البيت للعجير بن عبدالله بن عَبِيدَة بن كعب ، ويقال : ابن عُبيدَة بضم العين ، واسمه عمير ، من بني مرة ابن سلولَ ابن صعصعة[1] أخي عامر بن صعصعة، وأم بني مرة : سلولُ بنت ذهل بن شيبان بن ثعلبة ، غلبت عليهم ، وبها يُعرفون ، ويكنى العجير أبا الفرزدق ، وأبا الفيل ، شاعر من شعراء الدولة الأموية ، مُقِلٌّ إسلاميٌّ ، قال ابن الأعرابي : كانت للعجير السلولي بنت عم كان يهواها وتهواه ، فخطبها إلى أبيها فوعده وقاربه[2] ، ثم خطبها رجل من بني عامرٍ موسرٌ ، فخيرَّها أبوها بينه وبين العجير، فاختارت العامري ليساره ، فقال العجير في ذلك :

أَلِمَّا علَى دارٍ لزَينبَ ، قَدْ أتَى … لها باللِّوَى ذِي المَرْجِ صَيْفٌ ومَرْبَعُ
وقُوْلا لها : قَدْ طالَما لَمْ تَكَلَّمي … وراعَكِ بالغَيْبِ الفُؤادُ المروَّع
وقُوْلا لَها : قالَ العُجَيْرُ ، وخَصَّني … إليكِ ، وإرْسالُ الخَلِيلينِ يَنْفع
أأنتِ التي أَوْدَعْتُكِ السِّرَّ وانْتَحَى … بكِ الخَونُ مرَّاحٌ مِنَ القَومِ أفْرَع؟

إذا مِتُّ كان الناس . البيت . وبعده :

ولكِنْ ستَبْكِينيْ خُطُوبٌ ومَجْلِسٌ … وشُعْثٌ أُهِيْنُوا في المَجالسِ جُوَّع
ومُسْتَلْحِمٌ قَدْ صَكَّه القَومُ صَكَّةً … بَعيدُ المَوَاليْ ، نِيْلَ ما كانَ يَمْنَع
/رَدَدْتُ له ما فرَّق القَيْلُ بالضُّحَى … وبالأمسِ حتىَّ اقْتالَه وهْوَ أصْلَع [٧٣ت]

---

(١) في النسختين كلتيهما : (من بني سلول بن مرة بن صعصعة) ، والصواب ما أثبتُّه ، وليس سلول أباً لمرَّة ، ولا صعصعة جداً له ، بل سلول أم مرة ، وصعصعة أبوه ، ولهذا أثبتُّ همزة (ابن) . ومثل هذا : (عبدُالله بنُ أبيِّ ابنُ سلولَ) فـ (سلول) ليس جداً لعبدالله رأس المنافقين ، بل هي أمه ، فهو مسمًّىً بأبيه وبأمه، إلا أن أم مرة قدِّمت في الذكر على أبيه ، وقد سمِّي بنو مرة هؤلاء باسم أمهم .
ومرة هذا هو ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة بن قيس عيلان بن مضر . وأم بني مرة هي سلول بنت ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . ينظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٧١ .

(٢) قاربَه : قرب منه في الرأي والموافقة .

ولسْــتُ بِمَــوْلاهُ ولا بِابْــنِ عَمِّــهِ ولكِــنْ مــتىَ مــا أمْلِــكِ الضُّــرَّ أنفــعِ[١]

/ورواه سيبويه[٢] : [٨٩غ]

وماذاك أن كان ابن عمي ولا أخي

ثم باقي البيت على ما هو عليه . قوله : (إذا مت) . البيت . يقول : إذا متُّ افترق الناس فيَّ على صنفين : صنف شامت بي في المنية ، وصنف مثنٍ عليَّ بالصنيعة ، والشامت : السارُّ بما ينوب غيرَه من خطب ، **والشاهد** في البيت كون اسم (كان) مضمراً فيها بمعنى الأمر والشأن ، وارتفاع مابعدها بكونه مبتدأً وخبراً ، والتقدير : كان الأمُر : الناسُ صنفانِ ، فالأمر اسم (كان) ، و(الناس صنفان) مبتدأ وخبر ، وهو خبر (كان) ، وكان الأستاذ أبو الحسن بن الأخضر[٣] رحمه الله يعيب قول أبي القاسم[٤]: "(والناس صنفان) في موضع خبر (كان)" ، وكان يقول : لا يخلو أن يكون خبراً أو مشبَّهاً بالخبر ، فلا يكون مشبهاً ، لأنه لو كان كذلك لقيل : أين الخبر ، أو كيف يقدَّر وليس في البيت ما يصح أن يكون خبراً ؟، فكان هو الخبر[٥] ، قال المفسِّر : فإن قال قائل : إنه جملة ، والخبر إذا كان جملة لابد فيه من عائد ، قيل له : إنما ذلك إذا كان الخبر غير المخبر عنه ، فأمَّا وهو المخبر عنه فلا عائد ، لأن التقدير : (كان الأمر: الناس صنفان) ، فالأمر هو (الناس صنفان) ،

---

(١) أقوى الشاعر ها هنا ، وذلك أن (أنفع) جواب الشرط ، فوجب جزمها ، ولكنَّ سيبويه ينص على أن القوافي مرفوعة ، وتأويلها على الرفع عنده : (ولكنْ أنفعُ متى ما أملكِ الضر) ، ويكون (أملكْ) على (متى) في موضع جزاء . الكتاب ٧٨/٣ .

أقول : وقول سيبويه : (والقوافي مرفوعة) ليس دليلاً على أن الشاعر لم يُقْوِ ، ذلك أنه لم ينص على البيت خاصة ، بل قال : والقوافي مرفوعة ، فيبقى أن البيت محتمل للإقواء ، والإقواء يَرِدُ على الشعراء في شعرهم كما ذكر عن النابغة ، وكما حصل عند زهير في قصيدته الميمية المكسورة :

وإن ســفاه الشــيخ لا حلــم بعــده وإن الفــتى بعــد الســفاهة يحلــمُ

(٢) الكتاب ٧٨/٣ .

(٣) في كلتا النسختين : (أبو الحسن الأخضر) والصواب ما أثبتُّه ، وقد سبق ذكره والترجمة له .

(٤) الجمل ص ٥٠ .

(٥) لم أعِ كلام ابن الأخضر ها هنا ، فلعل الله يفتح على غيري فيعيَه .

و(الناس صنفان) هو الأمر . و(شامت) بدل من (صنفان) أو خبرُ مبتدأٍ مضمرٍ ، أي أحدهما شامت ، أو مبتدأ والخبر محذوف ، أي : منهما (شامت) ، وهو صفة أقيم مقام الموصوف ، و(آخر) معطوف على (شامت) ، و(مثنٍ) نعت للآخَر ، ولكنه منقوص لا يبين فيه الإعراب في حال الرفع ولا في حال الخفض ، و(أصنع) في موضع نصب على خبر (كنت) ، والجملة من صلة (الذي)، والعائد على (الذي) الضميرُ المحذوف من (أصنع) ، والتقدير : الذي كنت أصنعه . ويروى : (كان الناس صنفين) ، فـ (الناس) اسم (كان) و(صنفين) الخبر ، و(شامت) على هذه الرواية مبتدأ أو خبر مبتدأ ، أي منهما شامت ، أو أحدهما شامت ، كما قدمنا ، ويجوز نصب (شامت) على البدل من (صنفين) ، و(آخرَ) معطوف عليه ، و(مثنٍ) نعت للآخر ، وكان الوجه : (مثنياً) ، ولكنه على لغة من يجري المنصوب المنقوص مجرى المرفوع والمخفوض ، قال الشاعر[1] :

كَفَى بالنَّأْيِ مِنْ أسْماءَ كافِ

وقال النابغة الذبياني[2] :

وحَلَّتْ بُيُوْتِي في يَفَاعٍ مُمَنَّعٍ ... تَخَالُ به راعِي الحُمُولةِ طائراً

حِذَاراً علَى ألاَّ تُصَابَ مَقَادَتِي ... ولا نِسْوَتِي حتَّى يَمُتْنَ حَرَائِراً

على من روى (تخال) على ما سمِّي فاعله[1] ، وقال الآخر[2] :

---

(١) من الوافر، وهو لبشر بن أبي خازم. ديوانه ص ١٩٤، وهو شطر بيتٍ، تمامُه: **وليس لحبها إذْ طال شافي،** من قصيدة عدتها ثلاثون بيتاً ، يمدح فيها أوس بن حارثة بن لأْم الطائي . والشاهد في قوله (كافِ) ، فهو تمييز ومع ذلك لم ينصبه بالفتحة .

(٢) من الطويل ، ديوان النابغة ص ٨٢-٨٣ ، وهذان البيتان ، من قصيدة يمدح فيها النعمان ويعتذر إليه ، عدتها أحد وعشرون بيتاً ، مطلعها :

كتمتك ليلاً بالجمومين ساهراً ... وهمَّيْنِ : همَّاً مستكِنَّا وظاهراً

وقد أورده المفسر ابن هشام شاهداً على الاسم المنقوص ، وموطن الشاهد فيه : (تخال به راعي) ، فهو مفعول به أول ، وفاعله مستتر في (تخال) ، ومع ذلك لم ينصبه . ويُستشهد بهذا البيت أيضاً على مسألة أخرى ، هي نصب (حذاراً) على المفعول له .

سَوَّى مَساحِيْهِنَّ تَقْطيطَ الحُقَقْ

و(إذا) هنا شرطية ، و(متُّ) في موضع جزم بالشرط ، و(كان) في موضع جزم على جواب الشرط ، والعامل في (إذا) –إذا جوزي بها– الفعلُ الذي بعدها ، لأنها ليست مضافة إليه ، ويروى : (مِتُّ ومُتُّ) بكسر الميم وضمِّها ، فمن كسر الميم كان المضارع: (يمات) ، كـ (خاف ، يخاف) ، ومن ضم الميم كان المضارع : (يموت)،/مثل (قال ، يقول) ، وفيها لغة [٧٤ت] ثالثة شاذة ، وهي (مِتَّ تموت) مثل (دِمتَ تدوم) ، و(فَضِل يفضُل)، و(نَعِم ينعُم) .

وأنشد في الباب[٣] :

١٣- **هِيَ الشِّفَاءُ لِدَائِيْ لَوْ ظَفِرْتُ بها ... ولَيسَ مِنْهـا شِفَاءُ الدَّاءِ مَبْذُولُ** [٩٠غ]

---

(١) ليس لبناء (تخال) للفاعل أو المفعول أثر في (راعي) ؛ ذلك أن (راعي) لا يمكن أن يحرك هنا حتى بالفتح ، إلا أن يقال : رجوعاً إلى الأصل وهو إمكان تحريكه لو كان في السعة .

(٢) البيت لرؤبة بن العجاج . ديوانه ص ١٠٦ من قصيدة رَجَزية عدتها أحد وسبعون ومئة بيت ، مطلعها:

وقاتمِ الأعماق خاوي المخْترَقْ ... مشتبهِ الأعلام لمّاع الخَفَقْ

والشاهد في البيت : (مساحيْهن) ، فهو مفعول به ، ومع ذلك لم ينصب بالفتحة ، بل سكِّن آخره ، وقد انتصب (تقطيط) على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف من جنس المذكور ، تقديره : (قطَّط) ، والفاعل هو (تفليل) في بيت بعد المذكور من قوله :

تفليلُ ما قارعْن من سُمْر الطّرَق

والشاعر هنا يصف حماراً وحشياً ، ولعلي أفسر بعض المفردات ليظهر المعنى المراد : (مساحيهن) : المسحاة معروفة وهي الحديدة التي يجرف بها التراب ، واستعارها هنا لحوافر الحمر الوحشية . (تقطيط) : تهذيب وتسوية . (الحُقَق) : وعاء منحوت من الخشب أو من العاج . وصف حوافر حمر الوحش ، وأن الحجارة سوَّت حوافرها ، كأنها قُطِّطتْ تقطيط الحقق .

(٣) الجمل ص ٥٠ والبيت من بحر البسيط . وقد أنشده الزجاجي في باب الحروف التي ترفع الأسماء وتنصب الأخبار ، وهو آخر شاهد في ذلك الباب.

وقد ورد البيت في بعض كتب الشواهد منسوباً إلى هشام أخي ذي الرمة ، ينظر الكتاب ٧١/١ ، ٧٤ ومجالس العلماء للزجاجي ص ٢٤١ وشرح أبيات سيبويه للنحاس ص ٧٠ وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٣٦٧/١ والأزهية ص ١٩١ وشرح أبيات سيبويه للأعلم ٧٨/١ وشرح جمل الزجاجي لابن خروف ٤٤٨/١ وتذكرة النحاة ص ١٤١ ، وأبو حيان في تذكرته إنما نقل كلام الزجاجي نصاً ، والهمع ٦٤/٢ والدرر ٢٠٤/١ .

وورد غير منسوب إلى شاعر في : الجمل للخليل ص ١٤٥-١٤٦ والمقتضب ١٠١/٤ وشرح المفصل لابن يعيش ١١٦/٣ وأمالي ابن الحاجب ٨٦٨/٢ والمحرر في النحو ٥٩٢/٢ ورصف المباني ص ٣٠٢ أورد عجزه فقط ، والمغني ٢٩٥/١ .

قال المفسِّر : هذا البيت لهشام أخي ذي الرمة ، وهو هشام بن عقبة بن نهيس[1] بن مسعود بن حارثة بن عمرو ، أحد بني ملكان[2] بن عدي بن عبدمناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر ، وله أربعة إخوة : ذو الرمة واسمه غيلان ، وأوفى وقد ذكرهما في رثائه فقال[3]:

تَعَزَّيْتُ عَنْ أَوْفَى بغَيْلانَ بَعْدَه عَزَاءً ، وجَفْنُ العَيْنِ بالماءِ مُترِعُ

ومسعود وهو الثالث ، وحرباس وهو الرابع ، وحكى ابن سلام[4] أنهم ثلاثة ، ولم يذكر حرْباساً معهم . وقوله : (**هي الشفاء لدائي لو ظفرت**) البيت . (الشفاء): البُرْء، وتصريف الفعل منه: شفى يشفي شِفاءً، و(الداء): العلة والألم الذي يصيبه، و(مبذول): مفعول من (بذل، يبذل، فهو باذل): إذا وهب، ومعنى البيت أنه يقول: إنَّ وصْلَ هذه المحبوبة شفاء لدائي، ثم وصفها بالامتناع من وصله، والدُّؤوب[5] على هجره، فقال: **وليس منها شفاء الداء مبذول**، أي ليس الشفاء المتولد منها مبذولاً لطالبه ولا قريباً من داعيه، والعرب تصف النساء بالبخل والتمنع على من أرادهن، وهو لهن مدح، كما أن وصفهن بالكرم وترك التمنع ذمٌّ، قال كثيرِّ عزة[6] :

(١) كذا في النسختين كلتيهما ، وقد سبق أنه (بهيش) .

(٢) ولدُ عدي بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضرَ هم : جَلٌّ ومِلكان وجَذِيمة . ينظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٠٠ .

(٣) من الطويل ، وهو أول بيت من نتفة عددها خمسة أبيات . ينظر شرح حماسة أبي تمام للمرزوقي ٧٩٣/٢ وشرحها للأعلم ٥٨٧/١ ، وترتيبه عند الأعلم هو الثالث وليس الأول ، وقد نسباه إلى هشام ، ونسبه ابن سلام في طبقاته ٥٦٦/٢ إلى مسعود أخي ذي الرمة وليس إلى هشام ، وشفعه بآخَر فقط ، ومثله ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٥١٩/١ ، وكذا المرزباني في معجم الشعراء ص ٣٣٥ ، إلا أنه تردد في نسبته بين مسعود وهشام أخَوَيْ ذي الرمة .

(٤) في غ : (وحكى ابن هشام) . وينظر طبقات فحول الشعراء ٥٦٥/٢-٥٦٦ وابن سلام لم يغفل حرباساً وحده ، بل أغفل هشاماً أيضاً .

(٥) جاء في اللسان ٣٦٨/١ (دأب): "جدَّ فلانٌ في عمله ، أي : جدَّ وتعب، يدأب دأْباً ودأَباً ودُؤوبا".

(٦) من الطويل ، وهما من تائيته المشهورة . ديوان كثير ص ٦٧ ، ورواية الديوان : (صفوح) بالرفع.

كَـأَنِّيْ أُنادِيْ صَـخْرَةً حِيْنَ أَعْرضَـتْ   مِنَ الصُّمِّ لَوْ تَمْشي بها العُصْمُ زلَّتِ
صَـفوحاً ، فمَـا تَلْقـاكَ إلا بَخِيلـةً   فمَـنْ مَـلَّ مِنْهـا ذلـكَ الوَصْـلَ ملَّـتِ

وقال امرؤ القيس(١) :

مَنَّيْتِنـــا بِغَـــدٍ وبَعْـــدَ غَـــدٍ   حـــتىَّ بَخِلْـــتِ كأَسْـــوَإِ البُخْـــلِ

وقال نصيب الأكبر مولى عبدالعزيز بن مروان ما هو قريب من هذا(٢) :

بِزَينـبَ ألِـمْ قَبْـلَ أنْ يَظْعَـنَ الرَّكْـبُ   وقُـلْ : إنْ تَمَلِّيْنـا فمَـا ملَّـكِ القَلْـبُ

وقد عيب على عمر بن أبي ربيعة قوله(٣) :

قُـــوْمِي تَصَـــدَّيْ لـــه لِيَنْظُـــرَنا   ثُمَّ اغْمِزِيْـــهِ يا أُخْـــتِ في خَفَـــرِ
قالَـــتْ لهـــا : قَـــدْ غَمَزْتُـــه فـــأبَى   ثُمَّ اسْـــبَكَرَّت تَشْـــتَدُّ في أَثَـــرِي

لأنه وصفها بغير ما ينبغي أن توصف به المرأة ، وأراد أن ينسب بها فنسب بنفسه .

وبعد البيت المستشهد به(٤) :

تَجْلُوْ عَوارِضَ ذِيْ ظَلْمٍ إذَا ابْتَسَمَتْ   كأنَّـــه مُنْهَـــلٌ بالمـــاء مَعْلُـــولُ

والشاهد فيه أن في (ليس) ضميرَ الشأن ، و(**شفاء الداء مبذول**) مبتدأ وخبر، والجملة خبر (ليس) ، ولا تحتاج إلى ضمير يعود منها إلى اسم (ليس) كما لم يُحتج إليه في بيت العجير(٥) ، لِمَا ذكرنا هنالك من العلة(٦) . و(منها) متعلق بـ (مبذول) ، و(لدائي)

---

(١) من الكامل ، ديوان امرئ القيس ٦٤٧/٢ ، وهو من قصيدة عدتها اثنان وعشرون بيتاً ، مطلعها :
حـــيِّ الحُمـــول بجانـــب العَـــزْل   إذْ لا يُلائـــم شـــكلَها شـــكلي

(٢) من الطويل ، ديوان نصيب بن رباح ص٦٠ ، والبيت من قطعة عدتها عشرة أبيات ، مطلعها هذا البيت المُوْرَد .

(٣) من المنسرح ، ديوان عمر بن أبي ربيعة ص ١٦١ ، وهما من قطعة عدتها اثنا عشر بيتاً ، مطلعها :
يا مَـــنْ لقلـــب متـــيم كَلِـــفٍ   يهـــذي بخَـــود مريضـــة النَّظَـــر

(٤) من البسيط ، وهو لكعب بن زهير . وليس لهشام أخي ذي الرمة ، فلعله التبس الأمر على المفسر ابن هشام . والبيت في ديوان كعب صنعة الإمام السكري ص ١٣ ، من قصيدته التي أنشأها في مدح سيد الخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعدتها خمسة وخمسون بيتاً .

(٥) في الشاهد الذي سبق هذا الشاهد ، وترتيبه في أبيات الجمل الثاني عشر .

(٦) في ص ٢٧٢ والعلة هي أن الخبر هو المخبَر عنه .

متعلق بـ (الشفاء)[1] ، وفيه من الشاهد في غير هذا الباب أنه أخبر في أوله /عن ضمير [٩١غ] جثة بحدثٍ، وهذا من القِسم الذي جعل فيه الأول والثاني مبالغة ، وفيه أن جواب (لو) سد مسدَّ الكلام المتقدم عليها، أي : لو ظفرت بها لكانت شفائي، ويجوز في/(ليس) في [٧٥ت] البيت وجه آخر، وهو أن تكون فيه بمنزلة (ما)، ويرتفعَ ما بعدها بالابتداء والخبر، وعلى هذا جاء : (ليسَ الطِّيْبُ إلا المِسْكُ). فـ (ليس) بمنزلة (ما) ، و(الطيب) مبتدأ، و(المسك) خبره، وكذلك سمع منهم : (ليس خَلَقَ اللهُ أشْعَرَ منه)، و : (ليس قالَها زيدٌ)، بمعنى : ما خلق اللهُ أشعرَ منه ، وما قالها زيد .

وأنشد في باب الحروف التي تنصب الاسم وترفع الخبر[2] :

١٤- **مُعَاوِيُ ، إنَّنا بَشَرٌ ، فأَسْجِحْ فلَسْنا بالجِبَالِ ولا الحَدِيْدَا**

قال المفسر : البيت لعُقَيْبة بن هبيرة الأسدي ، شاعر جاهلي إسلامي ، وفد على معاوية بن أبي سفيان ، فدفع إليه رقعة فيها أبيات ، وهي :

معاوي ، إننا بشر ، فأسجح فلسنا بالجبال ولا الحديدِ

فَهَبْنا أُمَّةً هَلَكَتْ ضَياعاً يَزِيْدُ أَمِيرُها وأَبُوْ يزيدِ

---

[1] في غ : (شفائي) وفي ت : (شفاء) .

[2] الجمل ص ٥٥، وهو من الوافر، وقد أنشده الزجاجي –كما ذكر المفسر ابن هشام– في باب (الحروف التي تنصب الاسم وترفع الخبر)، وهذا الشاهد ليس مقصوداً لذاته عند الزجاجي؛ لأنه لا يتضمن حرفاً من الحروف الناسخة، وإنما استشهد به على العطف على المحل، فالزجاجي ذكر أن اسم (إن) إذا عُطِفَ عليه فإن لك في المعطوف النصبَ والرفع ، أما النصب فواضح، وأما الرفع فعلى ثلاثة أوجه، من تلك الأوجه : العطف على المحل ، ومن العطف على المحل : العطفُ على المجرور، ومنه هذا الشاهد.
وقد ورد هذا البيت في بعض كتب النحو شاهداً على العطف على المحل، ينظر الجمل للخليل ص١٠٠–١٠١ والكتاب ٦٧/١ والمقتصب ١١٢/٤ وشرح أبيات سيبويه للنحاس ص ٥٦ وشرح أبياته لابن السيرافي ٣٠٣/١ وشرح ما يقع فيه التصحيف ص ٢٠٧ وسر الصناعة ١٣١/١ وشرح أبيات سيبويه للأعلم ٧٤/١ والإنصاف ٣٣٢/١–٣٣٣ وشرح جمل الزجاجي لابن خروف ٤٦١/١–٤٦٢ وتوجيه اللمع ص ٢٣٣ والإيضاح في شرح المفصل ١٧٩/٢ وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢٥٨/١ وشرح التسهيل لابن مالك ٣١٣/٢ وشرح الكافية للرضي ٣٤٥/١ والبسيط ٨٠٠/٢–٨٠١ والمغني ٤٧٧/٢ واللمحة ٥٨٦/٢ والخزانة ٢٦٠/٢ وما بعدها .
وقد حصل خلاف في رويِّ هذا البيت، أهو الجر أم النصب، وقد ذكرت ذلك الخلاف في ص ٥٥–٥٦ .

أَكَلْتُمْ أرضَنا فجرَدْتموها فهَلْ مِنْ قائمٍ أو مِنْ حَصِيد؟
أتَطْمَعُ في الخُلُودِ إذَا هَلَكْنا وليسَ لَنا ولا لَكَ مِنْ خُلُودِ
ذَرُوا خَوْنَ الخِلافَةِ واسْتَقيموا وتأميرَ الأراذِلِ والعَبيدِ
وأعْطُوا بالسَّوِيَّة ، لا تَزُرْكم جُنودٌ مُردَفاتٌ بالجُنُود

فدعاه معاوية فقال : ما جرَّأك عليَّ؟ ، قال : نصحتك إذ غشُّوك ، وصدَقْتك إذ كذَبُوك، فقال : ما أظنك إلا صادقاً ، فقضى حوائجه ، ويروى أن أبا بردة بن أبي موسى[1] أتى إلى معاوية ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، إن عقيبة أخا بني أسد هجاني ، قال : وما قال لك ؟ قال : قال لي[2] :

فمَا أنا مِنْ حُدَّاثِ أُمِّكَ بالضُّحَى

فقال له معاوية : ليس من حُدَّاثها ، قال : وقال لي :

ولا مَنْ يُزَكِّيْها بظَهْرِ مَغِيبِ

فقال معاوية : لكنَّ الله ورسوله والمهاجرين والأنصار يُزَكُّونها ، وكانت تخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : وقال لي :

وأَنْتَ امْرُؤٌ في الأشْعَرِينَ مُقابَلٌ[3]

فقال : صدق ، قال : وقال لي :

وفي البَيْتِ والبَطْحاءِ حَقٌّ غَرِيبِ

---

(١) أبو بردة هو عامر بن أبي موسى عبدِالله بن قيس بن حَضَّار الأشعري ، حدَّث عن علي بن أبي طالب والزبير وأبي هريرة ، كان من أوعية العلم ، ولي قضاء الكوفة للحجاج بن يوسف ، عدَّه ابن حبيب من الحُوْلان الأشراف ، مات سنة ثلاثٍ ومئة أو أربع ومئة . ينظر الأسامي والكنى للإمام أحمد ص٧٩ والمحبر ص ٣٠٤ وسير أعلام النبلاء ١١٩٤/١ وقد أعاد الذهبي ترجمته مرتين .

(٢) من الطويل .

(٣) الأشعرون هم الأشعريون ، وهم قوم أبي بردة الأشعري ، وقوله : (مُقَابَل) : أي كريم النسب من قِبَل أبويه ، قال الشاعر من الكامل :

إن كنتَ في بكرٍ تَمُتُّ خُؤولةً فأنا المُقَابَلُ في ذوي الأعمام

اللسان ٥٣٨/٢٢ (ق ب ل) ، أقول : هذا مدح لأبي بردة من ذلك الشاعر ، فما باله يذكر هذه الهنة ضمن استعداءاته عمرَ عليه ؟

فقال : صدق ، ليس لك في البيت ولا في البطحاء حقٌّ ، قال : يا أمير المؤمنين ، فنَدَعُه على هذا ؟ قال : ما قال لي أشدُّ مما قال لك ، قال : وما هو ؟ ، قال : قال لي:

فهَبْنـا أُمَّـةً هَلَكَـتْ ضَـيَاعاً يَزِيـدُ أَميرُهـا وأبُـوْ يزِيـدِ

/قال : يا أمير المؤمنين ، ما تصنعُ به ؟ قال : تعال ، ندعُ الله عليه[1] . [٩٢غ]

قوله : (أسجح) : أي سهِّلْ وارفق ، و(خدٌّ أسجح) أي طويل سهل ، و(ناقة سُجُح) : سهلة المرِّ ، من هذا ، ومنه قول عائشة رضي الله عنها لعلي رضي الله عنه : قد ملكتَ ، فأسجحْ . يقول له في شعره : ارفقْ بنا ، ولا تعنِّف علينا ، وولِّ علينا خيارنا ، فلسنا بالجبال ولا الحديد ، فنحتملَ الأذى والحيف ، وإنما نحن بشر ، **والشاهد** في البيت عطف (الحديد) على موضع الباء ، لأنها في موضع نصب ، ولم يأت هذا البيت في الباب شاهداً على شيء يُتَعَلَّق به ، إلا الاتفاق في/ العطف على الموضع ، ولو أورده في باب (كان) [٧٦ت] لكان أليق به ، وقد ردَّ المبرد[2] على سيبويه روايته للبيت بالنصب[3] ، لأن البيت من القطعة التي قدَّمْنا ، وهي مجرورة ، وسيبويه غير متَّهم فيما نقله عن العرب ، فيجوز أن يكون البيت من قصيدة منصوبة غيرِ هذه القصيدة ، أو يكونَ الذي أنشده ردَّه إلى لغته، فقَبِلَه عنه سيبويه منصوباً ، فيكون الاحتجاج بلغة المنشد لا بقول الشاعر. وقد قيل: إن

(١) أورد القصةَ كاملةً البغداديُّ في الخزانة ٢٦١/٢ .
أقول : ومعاوية رضي الله عنه ليس ممن يُخْدع ، وليست اعتذاراته عن عقيبة الأسدي صادرة عن جهل بما تشتمل عليه تلك الأبيات من هجائه أمَّ أبي بردة ، فإن قوله : (لست من حداث أمك بالضحى) . يعني بدلالة المفهوم أن لها حداثاً بالضحى ، ولكنَّ معاوية رضي الله عنه يدفع الشر بالخير ما استطاع ، كفعل الفاروق رضي الله عنه مع الحطيئة .

(٢) ورد هذا الشاهد في المقتضب ٣٣٨/٢ و١١٢/٤ ، ٣٧١ بالنصب فقط ، ولم يشر المبرد إلى رواية الجر ولم يردَّ على سيبويه في شيء ، ولم يرد في الكامل للمبرد ، فأنَّى للمفسر ابن هشام هذا الذي أورده ثَمَّ عن المبرد ؟

(٣) الكتاب ٦٧/١ .

البيت من كلمة عبدالله بن الزَّبير الأسدي[1] الشاعر، أحد بني حزام بن فقعس بن طَرِيف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة ، وهي[2] :

رَمَى الحَدَثانُ نِسْوَةَ آلِ حَرْبٍ   بِمِقْدارٍ سَمَدْنَ لَهُ سُمُوْدا
فَرَدَّ شُعُورَهُنَّ السُّوْدَ بِيْضاً   ورَدَّ خُدُوْدَهُنَّ البِيْضَ سُوْدا
فإنَّكَ لَوْ سَمِعْتَ بُكاءَ هِنْدٍ   ورَمْلَةَ إذْ تَصُكَّانِ الخُدُودا
سَمِعْتَ بُكاءَ باكِيَةٍ حَزِينٍ   أبانَ الدَّهْرُ واحِدَها الفَرِيْدا
معاوِيَ ، إنَّنا بَشَرٌ ، فأسْجِحْ   فلَسْنا بالجِبالِ ولا الحَدْيدا

وقال السيرافي[3] : "إن قطعة عقيبة الأسدي يجوز فيها في الإنشاد وجهان : الجر والنصب" . وهذا وهم ، لأن فيها ما يجوز فيه الوجهان عند البصريين ، ومنها مالايجوز عندهم فيه إلا وجه واحد ، ولا يجوز أن ينشد بعض القصيدة منصوباً وبعضها مخفوضاً على طريق الإقواء ، لأن الإقواء في الغالب إنما يكون بين المرفوع والمخفوض لِمَا بينهما من المناسبة .

فأما ما يصح فيه الوجهان في الإنشاد من القطعة التي ذكرنا أوَّلاً فهو **البيت الأول** ، وهو :

مُعَاوِيَ ، إنَّنا بَشَرٌ ، فأَسْجِحْ   فلَسْنا بالجِبَالِ ولا الحَدِيْدَا

فمن نصبَ (الحديد) عطَفَ على موضع الباء ، ومن خفَضَ عطف على لفظ (الجبال)، **والبيت الثالث** ، وهو :

---

(١) هو عبدالله بن الزَّبير [بوزن أَمير] بن الأشْيم بن الأعشى بن بجرة بن قيس بن منقذ، وينتهي نسبه إلى أسد بن خزيمة. شاعر كوفي المنشأ والمنزل، كان يتعصب في شعره لبني أميه، وكان أحد الهجَّائين الذين يخاف شرُّهم، مات في خلافة عبدالملك بن مروان. ينظر الأغاني ٢١٥/١٤ وما بعدها والخزانة ٢٦٤/٢.
والمفسر ابن هشام في سلسلة نسبه هنا أخطأ في سَلْكه في بعض الأجداد، فهو قال: أحد بني حزام بن فقعس بن طريف..إلخ، والصواب أنه أحد بني قيس بن منقذ بن طريف ..إلخ، ذلك أنه كان لطريف بن عمرو بن قُعَين بنون، هم فقعس ومنقذ وأعيا وهو الحارث وقيس، فصاحبنا يرجع نسبه إلى منقذ بن طريف، لا إلى فقعس بن طريف، كما نص على ذلك أبو الفرج في الأغاني ٢١٥/١٤ وابن حزم في جمهرته ص ١٩٥ .

(٢) من الوافر ، ديوان عبدالله بن الزَّبير الأسدي ص١٤٣-١٤٥ . وبيت : (**معاوي** ...) في الديوان منفصل عما قبله مما أورده المفسر ابن هشام ها هنا .

(٣) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٣٠٣/١-٣٠٤ .

فهَبْنَا أُمَّةً هَلَكَتْ ضَيَاعاً   يَزِيْدُ أَمِيْرُها وأَبُوْ يَزِيْدا

فمن خفض (يزيد) صرَفَه ، لأن مثل هذا جائز في الشعر وفي غيره على لغة بعض العرب[1]، ومن فتحه لم يصرفه/، للتعريف ووزن الفعل . **والبيت الخامس** ، وهو : [٩٣غ]

ذَرُوا خَوْنَ الخِلافَةِ واسْتقيموا   وتأمِيرَ الأراذِلِ والعَبِيْدا

مَنْ خفض (العبيد) عطفَهم على (الأراذل) ، ومن نَصَبَ عَطَفَ على (خون الخلافة) ، ويكون التقدير : ذَرُوا خونَ الخلافةِ والعبيدَ ، أي : ذروا العبيد ، لا يشاركوكم في أمركم ، ويجوز أن يكون معطوفاً على (تأمير الأراذل) على حذف مضاف ، فأما البيتان الباقيان فلا يصح فيهما النصب على مذهب البصريين[2]، لأنه قد دخل على آخرهما حرفا الجر في قوله: **(من حصيد)**، و**(من خلود)**، كما قال العباس بن مرداس[1]:

---

(١) هذه المسألة، وهي صرف الممنوع في ضرورة الشعر أمر لا جدال فيه ، ذلك أن الشواهد فيه أكثر من أن تحصى ، ثم إننا حين نصرف الممنوع فإننا قد أعدناه إلى أصله ، لكنْ ، هل ذلك قاصر على ضرورة الشعر أم أنه كما قال المفسر ابن هشام – لغة قوم ؟ ذكر الإمام السيوطي في الهمع ١٢٠/١ أن الأخفش حكى أن صرف الممنوع لغة لبعض العرب قال : "وكأنَّ هذه لغة الشعراء ، لأنهم قد اضطروا إليه في الشعر ، فجرتْ ألسنتهم على ذلك في الكلام" ا.هـ. فظاهر كلام الأخفش رحمه الله أن هذا كان ضرورة شعرية أول الأمر، ثم صار لغة مع تقادم الزمن، وكانوا قبلُ كغيرهم. وقد ذكر هذا أيضاً أبو سعيد السيرافي في ما يحتمل الشعر من الضرورة ص ٤٣، غير أنه نسبه إلى الكسائي والفراء، وكذا الرضي في شرح الكافية ٩٢/١، غير أنه نسبه إلى الأخفش والكسائي، وممن ذكر أنها لغة لبعض العرب : الأشموني في شرح الألفية ٢٧٥/٣، أقول: والأخفش حين ذكر هذا الأمر لم يستند فيه إلى مشافهة لأولئك القوم ولا إلى طول مكث عندهم، حتى يتبين له أنها لغة، وإنما استند في ذلك إلى حجة عقلية، هي أن شعراء أولئك القوم لما كثرت لديهم الضرورة ، انسلخت تلك الضرورة إلى ألسنة العامة ، فظنوها أمراً عادياً. ثم إن إيراد الأخفش متلبِّس بصيغة التوهين (كأنَّ). فبقي أن يقال : إنها ضرورة شعرية وليست لغة قوم ، والله أعلم .

وعلماء النحو ليسوا يركِّزون على صرف الممنوع ، لأنه متقرر متداول ، وإنما التركيز عندهم على منع المصروف ، وهل ذلك سائغ، وهل شواهده صحيحة؟ ذلك أمر قد بسط لديهم ، وقد اختلفت أقوالهم فيه ، وسأورد شواهده وما قيل فيه بعد قليل من الأسطر ، أي في مكان ورود الحديث عنه عند المفسر ابن هشام إن شاء الله .

(٢) عبارة المفسر ابن هشام هذه وما بعدها لعل فيها شيئاً من الجذْم، فلذلك لم تؤدِّ ما أراده، واستشهاده ببيتي العباس بن مرداس ودوسر القريعي إنما هو على قضية أخرى هي منع المصروف .

ومَــا كـــانَ حِصْـــنٌ ولا حـــابِسٌ يَفُوقـــانِ مِـــرْداسَ فِيْ مَجْمَـــعِ

فترك صرف (مرداس) ضرورة ، والرواية الصحيحة عند البصريين :

ومــا كـــانَ حِصْـــنٌ ولا حـــابِسٌ يَفُوقـــانِ شَـــيْخيَ في مَجْمَـــع

أما منع المصروف فذهب الكوفيون إلى جوازه في الضرورة ، وممن ذهب إليه : أبو الحسن الأخفش وأبو علي الفارسي وأبو القاسم بن بَرهان، ذلك أن شواهده فرضت نفسها واقعاً في الشعر، فعلى المتأوِّل التأويل ، وأما البصريون فأبوا ذلك، وتأولوا شواهده .

ومن شواهده قول الأخطل :

طلـــب الأزارقَ بالكتائـــب إذْ هـــوتْ بشـــبيبَ غائلـــةُ الثغـــورِ غَـــدورُ

ومنها بيت حسان :

نصـــروا نبـــيَّهُمُ وشـــدُّوا أزره بحنـــينَ يـــومَ تواكُـــلِ الأبطـــالِ

ومنها بيت الفرزدق :

إذا قـــال غـــاوٍ مِـــنْ تنـــوخَ قصـــيدةً بهـــا جَـــرَبٌ عُـــدَّت عَلَـــيَّ بزَوبـــرا

والكلمة هي(زوبر) والمعنى: عُدَّتْ علي ونُسبت إليَّ، من قولهم: أخذ الشيء بزوبره، إذا أخذه كله،ومنها:

قالـــت أميمـــة : مـــا لثابـــتَ شاخصـــاً

ومنها بيت العباس بن مرداس :

ومـــا كـــان حصـــنٌ ولا حـــابسٌ يفوقـــان مـــرداسَ في مجمـــع

ومنها بيت دوسر بن دهبل القريعي :

وقائلـــةٍ : مـــا بال دوســـرَ بعـــدنا صـحا قلبـه عـن آل ليلـى وعـن هنـد ؟

وهناك شواهد أخرى غير ما ذكرته ، ولاستقصائها ينظر الإنصاف ٤٩٣/٢-٥١٢ ، وهي كثيرة . وقد تأولها المعترض ، وممن اعترض على منع المصروف ابن جني ، قال : "واعلم أن الشاعر له مع الضرورة أن يصرف ما لا ينصرف ، وليس له ترك صرف ما ينصرف للضرورة ، هذا مذهبنا ، وذلك أن الصرف هو الأصل ، فإذا اضطر الشاعر رجع إليه ، وليس له أن يترك الأصل إلى الفرع" ا.هـ . سر الصناعة ٥٤٦/٢ ، ونَقَضَ ابنُ جني بيتَ العباس بن مرداس فقط . أقول : إن شواهد منع المنصرف ليست بالقلة التي يمكن أن يقضى عليها ويتأول لها تأويلات بعيدة ، ولذلك قال ابن يعيش في شرح المفصل ٦٨/١ : "واعلم أن النصوص الواردة في هذا الباب ليس ردُّها بالسهل ، والمذهبُ فيه منعُ صرف المنصرف من الأسماء إذا كان فيه علة واحدة من العلل التسع ، للضرورة ..." ، ثم ذكر أن الزمخشري لا يجيز منع المصروف ، وقبله سيبويه . وينظر في هذه المسألة : الأصول ٤٣٧/٣-٤٤٠ وما يحتمل الشعر من الضرورة ص ٤٦-٥١ وسر صناعة الإعراب ٥٤٦/٢ والإنصاف ٤٩٣/٢-٥١٢ وشرح جمل الزجاجي لابن خروف ٨٩٧/٢-٨٩٨ وإيضاح الشواهد للقيسي ٨٠٦/٢-٨٠٧ والتخمير ٢٢٢/١ وشرح المفصَّل لابن يعيش ٦٨/١-٦٩ والإيضاح في شرح المفصل ١٤٨/١-١٥٠ وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٥٨٤/٢-٥٨٨ وشرح التسهيل لابن مالك ٤٣٠/٣-٤٣١ وشرح الكافية للرضي ٩٢/١-٩٣ وحاشية الصبان ٢٧٥/٣ وهمع الهوامع ١٢٠/١-١٢١ والخزانة ١٤٧/١-١٥١ .

(١) من المتقارب ، ديوان العباس بن مرداس ص٨٤ ، والبيت من نتفة عدتها سبعة أبيات .

/وكما قال القريعي[1]: [٧٧ت]

وقائِلــةٍ : مــا بَالُ دَوْسَــرَ بَعْــدَنا صَحَا قَلْبُه عـنْ آلِ لَيْلَـى وعَـنْ هِنْـدِ[2]

فترك صرف (دوسر) . ويروى أن بعد البيت المستشهد به :

أَدِيرُوْهــا بَــنِيْ حَــرْبٍ عَلَيْنــا ولا تَرْمُــوا بهــا الغَـرَضَ البَعِيْــدَا[3]

والله أعلم بحقيقة ذلك .

وأنشد في باب الخفض[4] :

١٥- **فقُلْـتُ للرَّكْـبِ لمَّـا أنْ عَـلا بِهِـمُ مِـنْ عَـنْ يَمِـينِ الحُبَيَّـا نَظْـرَةٌ قَبَـلُ**

قال المفسِّر : البيت للقُطَامي ، وقد تقدم اسمه ونسبه ، وهو يحكي ما قال الركب راحلين، والركب : جمع راكب عند بعض النحويين ، وهو اسم للجمع عند سيبويه[5] ، وليس بجمع ،

---

(١) هو دَوْسَرُ بن دَهْبَلٍ القُرَيعيُّ . والبيت من الطويل من قصيدة عدتها أحد عشر بيتاً ، مطلعها البيت المثبت هنا . ينظر مجالس ثعلب ١٤٧/١ ولم ينسبها ثعلب إلى شاعر، والأصمعيات ص ١٦٧-١٦٨ ، وقد سمي الشاعر في الأصمعيات : دوسر بن ذُهَيْل ، وكذا في معجم الشعراء الجاهليين ص١٣٢ ، وسمي في ما يحتمل الشعر للسيرافي ص ٥٠ دوسر بن دَهْبَل ، وكذا في الإنصاف ٥٠٠/٢ وكذا في المقاصد النحوية ٣٣٢/٣ ، لكنه قال : والجيد الصحيح عندنا في إنشاد بيت دوسر :

وقائلة : ما للقريعي بعدنا ؟

(٢) (آل) في (آل ليلى) زائدة .

(٣) يعني حَرْباً جدَّ معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه .

(٤) الجمل ص ٦٠ ، وعنوان الباب في جمل الزجاجي : (باب حروف الخفض) ، والبيت من بحر البسيط ، وقد أنشده الزجاجي –كما سبق– في باب حروف الخفض . والبيت في ديوان القطامي ص ١٩٨ ، وقد ورد البيت في بعض كتب النحو مستشهَداً به على أن (عن) تكون اسماً ، وتكون حرفاً ، فإن تقدمها حرف جر كـ (من) فإنها تكون اسماً ، وهذا قول البصريين ، أما الفراء ومَنْ وافقه من الكوفيين فيرون أنها باقية على حرفيها ، وممن ذكر ذلك عن الفراء والكوفيين : أبو حيان في الارتشاف ١٧٢٢/٤ والمرادي في الجني الداني ص ٢٤٣ ، ويرى ابن أبي الربيع أن دلالتها على الاسمية إنما جاء من اتساع العرب في استعمالها .

وينظر في هذه المسألة : شرح عيون الإعراب ص ١٩٥ وأسرار العربية ص ١٩٠ والبيان في شرح اللمع ص ٢٤٨ وإيضاح شواهد الإيضاح ٣٢٦/١ وكشف المشكل ص ٣٥٠ وشرح جمل الزجاجي لابن خروف ٤٨١/١ وشرح المفصل لابن يعيش ٤٠/٨-٤١ وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٤٨٥/١ وشرح الكافية الشافية ٨١٠/٢ والبسيط ٨٤٧/٢-٨٤٨ والمحرر في النحو ٩٠٦/٢ ورصف المباني ص٣٦٦-٣٦٧ .

(٥) الكتاب ٤٩٤/٣ باب تحقير ما لم يكسَّر عليه واحد للجمع ، ولكنه شيء واحد يقع على الجميع ، فتحقيره كتحقير الاسم الذي يقع على الواحد ، لأنه بمنزلته ، إلا أنه يعنى به الجميع .

وهو واقع على رُكَّاب الإبل فقط ، والحبيا موضع بالشام ، والنظرة القَبَل: المستأنفة التي لم تتقدمها نظْرة، وقيل : هي نظرة المستحيين ، **والشاهد** في البيت كون (عَنْ) اسماً ، لدخول (مِنْ) عليها، وهي بمعنى ناحية ، كأنه قال: (من ناحية يمين الحبيا)، فـ (من عن) جار ومجرور، و(يمين) مضاف إليه ، والباء في قوله : (علا بهم) باء النقل[1] التي تعاقب الهمزة في قولك: (دخلت به وأدخلته) ، و(علت بهم) : جعَلَتْهم يعلون وينظرون ، ويروى : (علت) بالتاء، و(علا) بغير تاء ، فمن روى : (علت) بالتاء فلا كلام فيه ، ومن روى بغير تاء فإنما ذكَّر لأن التأنيث غير حقيقي ، وحسَّن ذلك أيضاً الفصل بينهما . وأيضاً فإن (النظرة) بمعنى النظر مذكر[2] . و(لما) ظرف عند أبي علي ، والعامل فيه عنده جوابه ، والجواب هنا محذوف دل عليه (قلت)[3]، وهو عند سيبويه[4] حرف يدل على وقوع الشيء لوقوع غيره، و(أَنْ) بعده زائدة، و(قَبَلٌ) نعت للنَّظرة . وقد تقدم ما بعد البيت ، وفي هذه القصيدة يقول يمدح قريَشاً .

/كَمْ نالَني مِنْهُمُ فَضْلٌ علَى شَرَفٍ ... إذْ لا أكادُ مِنَ الإقْتارِ أَحْتَمِلُ [٩٤غ]

وأنشد في الباب[5] :

---

(١) تسمى أيضاً باء التعدية ، ومن أمثلتها قوله تعالى : {ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم} أي لأذهب سمعهم وأبصارهم . ينظر رصف المباني ص١٤٣ والجنى الداني ص٣٧ .

(٢) قوله : (مذكر) هو خبر (إن) ، وقوله : (بمعنى النظر) توضيحية ، ولو لم يقل : (مذكر) لفهمت عبارته .

(٣) ومقول القول في البيت التالي ، وهو :

أَلَمْحَةٌ من سنا نار رأى بصري ... أم وجه عالية اختالت به الكِلَلُ ؟

(٤) الكتاب ٢٣٤/٤ .

(٥) الجمل ص٦١ ، والبيت من بحر الطويل ، وأنشده الزجاجي في باب حروف الخفض . ينظر منتهى الطلب ١٢٥/٧ ، وقد ورد هذا البيت هناك ضمن قصيدة عدتها أربعة وثمانون بيتاً .
وقد ورد في كتب الشواهد النحوية مستشهَداً به على أن (على) تقع اسماً . ينظر الكتاب ٢٣١/٤ والمقتضب ٥٣/٣ والإيضاح العضدي ٢٧٢/١ والأزهية ص١٩٤ والإشارة إلى تحسين العبارة ص ٧٨ وإيضاح شواهد الإيضاح ٣٢٣/١ والبيان في شرح اللمع ص ٢٤٩ وأسرار العربية ص١٩١ وكشف المشكل

١٦- غَدَتْ مِنْ عَلَيهِ بَعْدَمَا تَمَّ ظِمْؤُها تَصِلُّ وعَنْ قَيْضٍ بزِيْزَاءِ مَجْهَلِ

قال المفسِّر : هذا البيت لمزاحم بن الحارث بن مصرف بن الأعلم بن خويلد بن عوف بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وقال الأصمعي : ليس في هذا النسب عوف ، إنما هو الأعلم بن خويلد بن عامر بن عقيل ، شاعر إسلامي . وَصَفَ قطاة ، وقبل البيت[1] :

أذَلِكَ أَمْ كُدْرِيَّةٌ ظَلَّ فَرْخُها لَقًى بشَرَوْرَى كاليتيمِ المُعَيَّل

يعني بالكدرية قطاةً في لونها كدرة ، واللَّقى : المطروح الذي لا يلتفت إليه ، و(شرورى) موضع ، وشبَّهه في انفراده وسوء حاله باليتيم ، و(المعيَّل) : الفقير ، قال الأصمعي : وإنما قال : (لقًى بشرورى) لأن القطاة لا تبيض إلا في الأرض ، في مفاحص ونُقَر ، ولا تعشِّش في الشجر ، وقوله : (غدت من عليه) يريد أنها أقامت مع فرخها حتى احتاجت إلى ورود الماء وعطشت ، فطارت تطلب الماء عند تمام ظِمئها ، والظِّمْءُ : مدة/صبرها عن الماء ، وهو ما بين الشرب إلى الشرب ، ويروى : (بعد ما تم خمسها) ، وهو ورود الماء في كل [٧٨ت] خمسة أيام ، ولم يرد أنها تصبر عن الماء خمسة أيام ، إنما هذا للإبل لا للطير ، ولكنه ضربه مثلاً ، هذا قول أبي حاتم ، ولأجل ذلك كانت رواية من روى : (ظِمؤها) أحسنَ وأصحَّ معنىً ، وقال الأصمعي : قوله : (من عليه) يريد : من فوق الفرخ ، وقال أبو عبيدة : غدت من عند فرخها ، وقال يعقوب في المعاني : قوله : (بعد ما تم ظِمؤها) : أي أنها كانت تشرب في كل ثلاثة أيام وأربعةٍ مرةً ، فلما جاء ذلك الوقت طارت ، قال أبو حاتم

ص ٣٥٨ وشرح جمل الزجاجي لابن خروف ٤٨٢/١-٤٨٥ . وشرح المفصل لابن يعيش ٣٨/٨ وشرح الكافية الشافية ٨١٠/٢ وشرح الكافية للرضي ٣٣٤/٤-٣٣٥ والبسيط ٨٤٩/٢ ، ٨٧٣ ورصف المباني ص ٣٧١ والمحرر في النحو ٩٠٧/٢ وارتشاف الضرب ١٧٢٢/٤ والجني الداني ص ٤٧٠ وشرح التصريح ٦٦٠/١ والدرر ٨٩/٢ .

[1] قوله : (وقبل البيت .....) إلى قوله : (فاجتمع فيه التعريف والتأنيث) أي ما يقارب ثلاث صفحات ، هذا النص الطويل كله منقول برمته عن ابن السِّيْد في الحلل ص ٥٩-٦١ .

: قلت للأصمعي : كيف قال : (غدت من عليه) والقطاه إنما تذهب إلى الماء ليلاً لا غدوة ؟ فقال : لم يرد الغُدُوَّ ، وإنما هذا مَثَلٌ للتعجيل، والعرب تقول : بكر إلى العشية ، ولا بكورَ هناك ، وأنشد أبو زيد[1] :

بَكَرَتْ تَلُومُكَ بَعْدَ وَهْنٍ في النَّدَى بَسْلٌ عَلَيْكِ مَلامَتِي وعِتَابي[2]

وعلى هذا يُتَأَوَّلُ بيت النابغة[3] :

مشْيَ الإماءِ الغَوَاديْ تَحْمِلُ الحُزُما

قال أبو حاتم : ومعنى (تصل) : تصوِّت أحشاؤها من اليُبْس والعطش ، والصليل : صوت الشيء اليابس ، يقال جاءت الإبل تَصِلُّ عطشاً ، وقال غيره : أراد أنها تصوِّت في طيرانها ، والقيض : قشرة البيضة العُلْيا ، وهو الخِرشاء ، والغِرْقِئُ : السُّفْلَى[4] ، وإنما أراد قشر البيضة التي خرج منها فرخها ، ويقال لصفرة البيضِ المحُّ والماح ، ولبياضها الآح[5] ، [٩٥ غ]
و(البيداء) : القفر الذي يُبيد من سلكه ، أي يهلكه ، و(المجهل) : الذي ليس فيه أعلام يُهتدى بها ، ويروى : (بزيزاءِ مجهل) ، و(الزِّيزاء) : ما ارتفع من الأرض وغلظ، فمن روى :

---

(١) النوادر في اللغة ص٢ وقد نسب البيت إلى ضمرة بن ضمرة النهشلي .

(٢) من الكامل، و(بَسْلٌ) : حرام.

(٣) من البسيط ، ديوان النابغة ص ١٦٣ ، وهو عجز بيت ، وصدره :

تَحِيد عنْ أَسْتَنٍ سُوْدٍ أسافلُه

وهو من قصيدة عدتها ثلاثة وعشرون بيتاً ، مطلعها :

بانتْ سعادُ ، وأمسى حبْلُها انجذما واحتلَّت الشَّرْع فالأجزاع من إضَما

(٤) جاء في اللسان ١١٩/١ (غ ر ق أ): "الغِرْقِئ: قشر البيض الذي تحت القيض"، وفي ٢٩٤/٦ (خ ر ش): " والخِرْشاء : قشرة البيضة العليا اليابسة ، وإنما يقال لها خرشاء بعدما تُنْقَف فيخرج ما فيها من البلل" .

(٥) جاء في اللسان ٤٠٥/٢ (أ ي ح) : " يقال لبياض البيضة التي تؤكل الآحُ ، ولصفرتها الماحُ .

(ببيداء) جعل (المجهل) صفة لها ، ومن روى : (بزيزاء) أضافها إلى (المجهل)[1] ، وهذه رواية البصريين ، وأجاز/ الكوفيون ترك صرف (زيزاء) على أن تكون ألفها للتأنيث ، واحتجوا بقوله تعالى[2] :﴿ تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ ﴾ في قراءة من قرأ بكسر السين[3] ، فـ (مجهل) على هذا الرأي صفة لـ (زيزاء)، ولم يُجِزِ البصريون ذلك[4] ، وهمزة (فِعلاء) المكسورة الفاء لا تكون عندهم إلا للإلحاق، وكذلك همزة (فُعْلاء) المضمومة الفاء ، وإنما تكون الهمزة للتأنيث في[5] (فَعْلاء) المفتوحة الفاء خاصة ، ويقولون في قوله تعالى : {تخرج من طور سيناء} : ليس امتناعه من الصرف من أجل أن الهمزة للتأنيث ، وإنما امتناعه لأنه ذهب به إلى البقعة أو الأرض، فاجتمع فيه التعريف والتأنيث . **وال شاهد** في هذا البيت استعمال (على) اسماً ، لدخول (مِنْ) عليها . و(غدا) الواقعُ في أول البيت من أخوات (كان) ، مسلوب الدلالة على الحدث ، واسمه مضمر فيه ، و(تصلُّ) في موضع نصب على خبر (غدا) ، وقد استوفينا الكلام على هذه الأفعال في شرحنا لمقصورة ابن دريد . و(ما) مصدرية في قوله : (بعد ما تم) ، وهي حرف عند سِيبويه[6]، واسم عند أبي الحسن[7]،

---

(١) النكتة في أن (مجهلاً) لا يصح أن يكون نعتاً لـ (زيزاء) ، في حين أنه يصح أن يكون نعتاً لـ (بيداء) : أن الزيزاء إنما هي مكان صغير غليظ مرتفع ، وهذا لا ينطبق عليه أنه مفازة أو مجهل ، وإنما هو مكان في ذلك المجهل ، أما البيداء فهي المجهل نفسه ، فلذلك صح أن توصف به .

(٢) سورة المؤمنون الآية (٢٠) .

(٣) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو ، وقرأ الباقون بفتحها . الحجة لأبي علي ١٧٨/٣ .

(٤) علة منع البصريين أن تكون الألف هنا للتأنيث سيذكرها المفسر ابن هشام الآن ، وهي أن (فعلاء) التي للتأنيث إنما هي بفتح الفاء ، و(زيزاء) مكسورة الفاء .

(٥) في ت : (و) بدل (في) ، وفي غ سقط ، والتصحيح من الحلل .

(٦) الكتاب ١١/٣ ، ونص سيبويه : "ومن ذلك أيضاً : (ائتني بعدما تفرغ) ، فـ (ما) و (تفرغ) بمنزلة الفراغ ، و(تفرغ) صلة ، وهي مبتدأة ، وهي بمنزلتها في (الذي) إذا قلت : (بعد الذي تفرغ) ، فـ (تفرغ) في موضع مبتدأ ، لأن (الذي) لا يعمل في شيء ، والأسماء بعده مبتدأة" .

(٧) أورد رأيَ أبي الحسن الأخفشِ المبردُ في المقتضب ٢٠٠/٣ قال : "والأخفش يراها بمنزلة (الذي) ، مصْدراً كانت أو غير مصدر"ا.هـ.

...... عند أبي العباس المبرد[1] ، و(بزيزاء) في موضع الصفة لـ (قيض) ، وقوله : (عن قيض) معطوف على (عليه) ، والتقدير: (غدت من عليه ، ومن عن قيض) ، فـ (عَنْ) هنا اسم أيضاً، لأنها معطوفة على (على) كما قدَّمْنا، ولا يعطف حرف على اسم، وأيضاً فإنها في [٧٩ت] تقدير دخول /(مِنْ) عليها ، لأن حرف العطف يشرك في العامل، وحرف الجر إنما يدخل على الأسماء، فحصل معك في البيت شاهدان ، وهما : كون (على) اسماً، وكون (عن) اسماً، فاعلم ذلك .

وأنشد في باب (حتى) في الأسماء[2] :

١٧- فيَا عَجَباً ، حتىَّ كُلَيْبٌ تَسُبُّني   كأنَّ أباها نَهْشَلٌ أو مُجاشِعُ

قال المفسِّر: البيت للفرزدق يهجو به جريراً، وهو جرير بن عطية بن الخطَفَى، وهو حذيفة بن بدر بن سلمة بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

فـ (كليبٌ) قبيلة جرير ، ويجتمع مع الفرزدق في حنظلة بن مالك ، ولذلك قال الصَّلَتان العبدي[1] :

(١) المقتضب ٣/٢٠٠ ، ومكان النقط في كلتا النسختين حاولت أن أستظهره مراراً فلم أستطع ، وأبو العباسِ المبردُ يرى أن (ما) المصدرية حرف .

(٢) الجمل ص ٦٦ ، والبيت من بحر الطويل ، وقد أنشده الزجاجي كما ذكر ابن هشام في باب (حتى) في الأسماء .

والبيت في ديوان الفرزدق ٢/٤٢ ، وهو من قصيدة عدتها ثمانية وثلاثون بيتاً ، وقد ورد في كتب الشواهد النحوية مستشهَداً به على أن (حتى) تَرِدُ ابتدائيةً ، فيرتفع ما بعدها على الابتداء والخبر . ينظر الجمل للخليل ص ٢٠٦ والكتاب ٣/١٨ والمقتضب ٢/٤١ والأصول ١/٤٢٥ وشرح أبيات سيبويه للأعلم ١/٤٧١ وشرح عيون الإعراب ص ٢٠٩ وكشف المشكل ص ١٦٠-١٦١ ، وقد عدَّ عليٌّ الحيدرة أحرف الابتداء خمسةَ عشرَ حرفاً ، وشرح جمل الزجاجي لابن خروف ١/٤٩٣ والتخمير ٤/١٤ وشرح المفصل لابن يعيش ٨/٦٢ وشرح الكافية للرضي ٤/٢٨١ والبسيط ٢/٩٠٦ ورصف المباني ص ١٨٠-١٨١ والمغني ١/١٢٨-١٢٩ وهمع الهوامع ٤/١٦٩ .

فـإنْ يَـكُ بَحْـرُ الحَنْظَلِيَّـيْنِ واحِـداً فمـا تَسْـتَوِيْ حِيْتانُـه والضَّـفَادِعُ[٢]

ونهشل ومجاشع هما ابنا دارم بن مالك بن حنظلة ، ومجاشع قبيلة الفرزدق ، وهي أشرف من كليب ، وأما نهشل فهم أعمام الفرزدق لا آباؤه ، وإن كانت العرب قد تسمي العمَّ أبَا . و(السَّبُّ) : الشتم ، والسِّبُّ - بكسر السين - : الذي يُسابُّك ، قال حسان بن ثابت[٣]:

لا تَسُبَّـنَّنِي ، فلَسْـتَ بسِـبِّيْ إنَّ سِـبِّي مِـنَ الرِّجَـالِ الكَـرِيمُ

يقول: ياعجباً لسب الناس إياي، حتى كليبٌ على ضعفها في القبائل وبعدها من الفضائل، كأنَّ لها أباً كريماً أو حسباً أو نسباً صميماً، كما لنهشل ومجاشع خديني الكرم والصنائع، وكان الفرزدق شريف الآباء، معرِقاً في الكرماء، وقبل البيت:

---

(١) هو قُثَم بن خبيئة ، أحد بني محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصَى بن عبدالقيس ، شاعر مشهور خبيث ، عاصراً جريراً والفرزدق ، وفضَّل جريراً على الفرزدق في الشعر ، ولكنَّه فضل الفرزدق على جرير في النسب من أبيات له مشهورة ، منها هذا البيت ، والبيت الذي فيه التفضيل هو :

ألا إنمـا تحظَـى كُليـبٌ بشـعرها وبالمجـد تحظَـى دارمٌ والأقـارعُ

ينظر الشعر والشعراء ٤٩١/١ والاشتقاق ص ٣٣٣ والمؤتلف ص ١٨٦ والخزانة ١٨١/٢ .

(٢) من الطويل ، وهو من قصيدة حاكمة فاصلة بين جرير والفرزدق ، وفيها بيت يبيّن أنه طُلِب ليحكم بينهما ، لا أنه هو العارض ، قال :

أتتـني تمـيم حـين هابـتْ قضـاتُها فـإني لَبِالفَصْـل المبـيِّنِ قـاطعُ

وعدة أبياتها ثلاثة وعشرون بيتاً ، وقد وردت كاملةً في الشعر والشعراء ٤٩١/١-٤٩٢ وأمالي القالي ص٣٩٥-٣٩٦ ، وورد منها نتفة في نقائض جرير والفرزدق ٣٤٩/٢ والمؤتلف والمختلف ص ١٨٦ والحماسة البصرية ٣٠٣/٢ .

(٣) من الخفيف ، و ليس في ديوان حسان قصيدة من بحر الخفيف رويها الميم المضمومة إلا قصيدة واحدة عدتها اثنان وعشرون بيتاً ، مطلعها :

مَنَـعَ النـومَ بالعِشـاء الهمـومُ وخيـالٌ إذا تغُـوْرُ النجـوم

الديوان ص ٢٦٨ ، والبيت ليس لحسان ، بل هو لابنه عبدالرحمن يهجو مسكيناً الدارمي . ينظر اللسان ٤٥٦/١ (س ب ب) . وقد علَّق الأستاذ عبدالسلام هارون رحمه الله على هذا البيت في الخزانة ٤٧٨/٩ بقوله : "وكثيراً ما يتداخل شعرهما" .

إذَا قِيْلَ : مَنْ فِي النَّاسِ شَرُّ قَبيلَةٍ؟ أشَارتْ كُلَيْبٍ بالأَكُفِّ الأَصابعُ[1]
/تَزَيَّدُ يَرْبُوعٌ بِهِم فِي عَدِيْدِهم كَمَا زِيْدَ فِيْ عُرْضِ الأديمِ الأَكارِعُ [٩٦غ]

وأول القصيدة :

مِنَّا الذيْ اخْتيرَ الرِّجَالَ سَماحةً وخَيْراً إذَا هَبَّ الرِّيَاحُ الزِّعازِعُ

والشاهد فيه أن (حتى) حرف ابتداء ، لأن بعدها جملة من مبتدأ وخبر ، وليس قبلها فعل، فيكونَ الفعل الذي بعدها توكيداً له ، وفيه من الشاهد في غير هذا الباب نداءُ مالا يعقل ، نزَّله منزلة ما يستدعى ، وأيضاً فقد ينادى ما لا يعقل ، تفخيماً له وإشادة بذكره وتنبيهاً عليه وتعجباً منه ، كما قال عز وجل[2] : ﴿ يَـٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ﴾ وكما قالوا: "ياغارةً ، ما أغَرْنا على بني فلان!" . وفيه قلب ياء المتكلِّم ألفاً في (ياعَجَبَى) ، وهي لغة[3]، ومنهم من يرويه منوناً ، وهو على هذه الرواية منادًى منكور ، وقد يحتمل أن يكون (يا) حرف تنبيه ، و(عجب) مصدراً ، ويحتمل أن يكون (يا) حرف نداء والمنادى محذوف ، كأنه قال : ياهؤلاء ، اعجبوا عجباً . وفيه حذف ما يقتضيه التعجب، وقد تقدم تقريره . وفيه وقوع الجملة من الفعل والفاعل موقع خبر المبتدأ . وفيه عود الضمير مؤنثاً إلى (كليب) ، لأنه أراد القبيلة ، والقبيلة مؤنثة .

وأنشد في الباب[4] :

---

(١) رواية الديوان : (إذا قيل : أي الناس ......) ، وهي المشهورة .

(٢) سورة يس الآية (٣٠) .

(٣) في الكتاب ٢/٢١٠ : "وقد يبدلون مكان الياء الألفَ ، لأنها أخف ، .... وذلك قولك : (يا ربَّا ، تجاوزْ عنا)، و(يا غلاما)، لا تفعل، فإذا وقفت قلت : يا غلاماه" ا.هـ . وجاء في الخزانة ٩/٤٧٧ : "..... فإنه أراد : فيا عَجَبَى ، فقلب ياء المتكلم ألفاً ، وهي لغة" ا.هـ.

(٤) الجمل ص٦٧ ، وهو من البحر الطويل ، وقد أنشده الزجاجي في باب (حتى في الأسماء) ، والشاهد فيه : (وحتى الجياد) ، والزجاجي –رحمه الله– فطنٌ لمثل هذا البيت ، لأن هذا البيت قد تضمن (حتى) مرتين ،

١٨- سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَّ غُزَاتهُم   وحتَّى الجِيَادُ ما يُقَدْنَ بأرْسَانِ

قال المفسِّر : هذا البيت لامرئ القيس بن حُجْر بن الحارث بن عمرٍو المقصور بن حجر الأكبر ، وهو آكل /المرَّار ، بن عمرو بن معاوية بن كندة ، وهو ثور ، بن عفير بن عدي [٨٠ت] بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . وقد ذكر امرؤ القيس بعض هذا النسب في شعره ، فقال(١) :

أَبَعْدَ الحارِثِ المَلْكِ ابْنِ عَمْرٍو   وبَعْدَ الخيرِ حُجْرٍ ذي القِبَابِ؟

فـ (حجر) أبوه ، والحارث جده ، وعمرو والد جدِّه . و(القيس)(٢) : الشِّدَّة بلغة أهل اليمن ، قال الشاعر(٣) :

وأنت على الأعداء قيس ونجدة   وللطارق العافي ربيع وجدول

ويروى :

وأنت على الأعداء قيس ونجدة   وللطارق العافي هشام ونوفل

لكنَّ الأولى دخلت على فعل ، وهذه غير مرادة هنا . والبيت في ديوان امرئ القيس ٤٩٦/٢ ، وهو من قصيدة عدتها سبعة عشر بيتاً ، مطلعها :

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان   ورسمٍ عفت آياته منذ أزمان

وقد ورد البيت في بعض كتب النحو مستشهداً به على أن (حتى) تقع ابتدائية ، وحينذاك تكون الجملة التي بعدها مبتدأ وخبراً . ينظر الكتاب ٢٧/٣ والمقتضب ٤٠/٢-٤١ والإيضاح العضدي ٢٧٠/١-٢٧١ وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٥٨/٢-٥٩ والمقتصد ٨٤٢/٢-٨٤٣ وشرح أبيات سيبويه للأعلم ٤٧٤/١ وشرح عيون الإعراب ص ٢٠٩ والبيان في شرح اللمع ص ٢٦٣-٢٦٤ وتلقيح الألباب ص ١١٥ وإيضاح شواهد الإيضاح ٣٢١/١ وشرح شواهد الإيضاح ص ٢٢٨-٢٢٩ وكشف المشكل ص ٣٤١ وشرح جمل الزجاجي لابن خروف ٤٩٥/١-٤٩٦ والتخمير ١٤/٤ ورصف المباني ص ١٨٠-١٨١ والمحرر ٩٢١/٢-٩٢٢ وجواهر الأدب ص ٤٠٤ .

(١) من الوافر ، الديوان ٥٤٤/٢ ، وهو من قصيدة عدتها عشرون بيتاً ، مطلعها :

أرى طول الحياة وإن تأنَّ   تصيِّره الدهور إلى انقلاب

(٢) أي الوارد في اسم امرئ القيس .

(٣) وردت الروايتان في سمط اللآلئ ٣٨/١ ولكنْ دون نسبة ، ووردت الرواية الثانية فقط في الفرق بين الأحرف الخمسة لابن السيد ص ١٨٧ .

ف (قيس) و(نجدة) على هذه الرواية رجلان مذمومان ، و(هشام) و(نوفل) رجلان محمودان . واسم امرئ القيس: حُنْدُجٌ ، ويكنى أبا الحارث ، وأبا وهب ، وأمه فاطمة بنت ربيعة بن الحارث ، أخت مهلهل وكليب ، ومن قِبَلِ خاله مهلهل أتاه الشعر . وكذلك زهير ، خاله بشامة[١] وهو القائل[٢] :

لا يَعْدَمُ السَّائِلونَ الخَيرَ أَفْعَلُه   إمَّا نَوَالاً وإمَّا حُسْنَ مَرْدُوْدِ

ومن قِبَله أتاه الشعر، وكذلك الأعشى، خاله أبو الفضة المسيب بن علس[٣]، ومن قِبَله أتاه الشعر، وكذلك دريد بن الصمة، خاله عمرو بن معدِ يكرب، ومن قِبَله أتاه الشعر.

وقيل[٤] : إن أم امرئ القيس تَمْلِكُ[٥] ، وهي التي يعني بقوله[٦] :

ألاَ هَلْ أتَاها – والحَوَادِثُ جَمَّةٌ–   بأنَّ امْرَأَ القَيْسِ ابْنَ تَمْلِكَ بَيْقَرَا

وقبل البيت :

---

(١) هو بشامة بن الغدير بن عمرو بن ربيعة ، ينتهي نسبه إلى سعد بن ذبيان بن بغيض ، كان أحد الأثرياء في الجاهلية ، وكان لا يولد له ، وهو شاعر محسن مقدَّم ، وله أشعار جياد طوال . ينظر طبقات فحول الشعراء ٢/٧١٨–٧٢٦ والمؤتلف والمختلف ص ٨٠ .

(٢) من البسيط ، وقد بحثت عن هذا البيت في بعض كتب الأدب والأمالي والحماسة ، فوجدت أشعاراً لبشامة ، لكنْ ، ليس منها هذا البيت المورد هنا ، له في المفضليات ص ٥٥ قصيدة من المتقارب ، قافيتها اللام المفتوحة ، وورد نتفة منها في أمالي المرتضى وحماسة البحتري . وله في منتهى الطلب ٤٠٩/١ عينية من الكامل . وله نتفة في شرح الحماسة للمرزوقي ٣٩٣/١ وشرحها للأعلم ٢٩٣/١ ، وهي لاميةٌ من الكامل . وله في الحيوان ٩٦/٢ بيتان من الطويل ، قافيتهما الباء المكسورة .

(٣) هو أبو الفضة، زهير بن علس بن عمرو بن قُمامة، ينتهي نسبه إلى ضُبيعة من بكر بن وائل، والمسيَّبَ بفتح الياء لا بكسرها، وإنما سمِّي المسيَّبَ لحديث جرى بينه وبين قومه، فقالوا له: قد سيَّبناك والقومَ، ويرى ابن قتيبة وابن دريد أنه سمي بذلك لبيت قاله. وهو شاعر جاهلي، من شعراء بكر بن وائل المعدودين. ينظر طبقات فحول الشعراء١٥٦/١ والشعر والشعراء١٧٢/١ وما بعدها والاشتقاق ص ٣١٦ .

(٤) هنا رجع المفسر ابن هشام إلى ما كان بصدد الحديث عنه من ذكر امرئ القيس وأمه ، وقد فَصَله بالحديث عن تأثر المرء بقرابته في الشعر ، وبخاصة أخوالُه .

(٥) جاء في الأغاني ٩٣/٩: "وأم امرئ القيس فاطمة بنت ربيعة بن الحارث بن زهير، أخت كليب ومهلهل ابني ربيعة التغلبيين. وقال من زعم أنه امرؤ القيس بن السِّمط: أمه: تملك بنت عمرو بن زبيد بن مذْحِج، رهط عمرو بن معد يكرب. قال من ذكر هذا وأن أمه تملك: قد ذكر ذلك امرؤ القيس في شعره"، ثم أورد البيت، ثم قال: "بيقر: أي جاء العراق والحضَر، ويقال: بيقر الرجل إذا هاجر". أما السكري شارح ديوانه فنقل عن ابن الكلبي أنه يجزم أن امرأ القيس المذكور هنا في هذا البيت إنما هو ابن السِّمْط .

(٦) من الطويل، ديوان امرئ القيس ٤٢٢/٢، والبيت من قصيدة عدتها تسعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

سما لك شوقٌ بعدما كان أقْصرا   وحلَّتْ سليمى بطْنَ ظبي فعرعرا

وَمَجْـرٍ كَغُـلاَّن الأُنَـيْعِمِ ، بَالِـغٍ دِيارَ العَـدُوِّ ، ذيْ زُهَـاءٍ وأَرْكَـانِ

سريت بهم . البيت . وبعده :

وحَتىَّ تَرَى الجَوْنَ الذي كانَ بادِناً عليه عَوَافٍ مِنْ نُسُورٍ وعُقْبانِ

/قوله : (سريت بهم) ، يقال : سرى وأسرى : بمعنى واحد وهو سير الليل ، ويروى : [٩٧غ] **مَطَوْتُ بهم** ، أي مددت بهم السير ، والضمير في (بهم) عائد على (المَجْر) الواقع في البيت الذي قبله ، وهو العسكر العظيم ، و(الكلال) : الفتور والإعياء ، و(المطي) : الإبل ، و(الجياد) : الخيل العتاق ، واحدها جواد ، أي تركتها من شدة السير لاتبرح من الكلال ولا تُبعث ، فهي مهملة معطَّلة ، لا تحتاج إلى أرسان ، وفي البيت **شاهدان** : **أحدهما**: مجيء (حتى) جارَّةً[١] وهي الأولى ، **والثاني** : مجيؤها حرفَ ابتداء وهي الثانية ، قال أبو علي[٢] : والدليل على أن (حتى) هنا حرف ابتداء أنها لا تخلو من : أن تكون جارَّة ، أو عاطفة ؛ أو حرف ابتداء ، فلا يصح أن تكون جارَّة ؛ لارتفاع الاسم بعدها، ولا يصح أن تكون الجملة في موضع جر ، لأن حروف الجر لا تدخل على الجمل ، وليست عاطفة ؛ لدخول حرف العطف عليها ، ولا يجتمع حرفان لمعنى ، فثبت أنها حرف ابتداء . وقوله : (حتى تكل) ، (تكل) : منصوب بإضمار (أنْ)، و(أنْ) مع (تكل) في موضع خفض بـ (حتى) ، و(حتى) مع ما بعدها في موضع نصب بـ (سريت) ، و(الجياد) مبتدأ ، و(ما يقدن بأرسان) الخبر .

وأنشد في الباب[٣] :

---

(١) إنما يعني أنها جارة لموضع الجملة .

(٢) الإيضاح العضدي ٢٧١/١ ، وعبارة أبي علي مقتضبة جداً .

(٣) الجمل ص ٦٩ ، والبيت من الكامل ، وقد أنشده الزجاجي في باب (حتى في الأسماء) ، وهو آخر شاهد في ذلك الباب .

١٩- أَلْقَى الصَّحِيفةَ كيْ يُخَفِّفَ رَحْلَه   والزَّادَ ، حتىَّ نَعْلَه ألقاها

قال المفسر : قيل : إن هذا البيت للمتلمس ، ولم أجده في ديوان شعره ، والصحيح أنه لأبي مروان/ النحوي ، يصف فعل المتلمس ، وقد تقدم اسم المتلمس ونسبه والبيت الذي [٨١ت] لقِّب المتلمسَ من أجله ، وكنيته أبو عبدالله . ولهذا البيت خبر ، وذلك أنه كان ينادم عمرو بن هند ، هو وطرفة بن العبد ، فهَجَواه ، فقال طرفة[١] :

فلَيْتَ لَنا مَكَانَ المَلْكِ عَمْرٍو   رَغُوْثاً حَوْلَ قُبَّتِنا تَخُور

وشرب مع عمرو ، فأشرفت أخته فرأى ظلها في الشراب في جام ذهب ، فقال[٢] :

ألا يا أيُّها الظَّبْيُ الذي تَبْرُقُ شَنفاهُ[٣]

ولَوْلا المَلِكُ الفاخِرُ قَدْ أَلْثَمَني فاهُ

وقال المتلمس[١] :

والبيت في ديوان المتلمس ص٣٢٧، لكنْ في الجزء المنسوب إليه. وقد ذكرت الخلاف في قائله في ص٥٦ ينظر الجمل للخليل ص ٢٠٥ والكتاب ٩٧/١ والأصول ٤٢٥/١ وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٣٦١/١ وشرح أبياته للأعلم ٩٥/١ والبيان في شرح اللمع ص ٢٦٢ وأسرار العربية ص ١٩٩ وشرح جمل الزجاجي لابن خروف ٤٩٨/١ وتوجيه اللمع ص ٢٤٥ وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٥٢٩/١-٥٣٠ وشرح الكافية الشافية ١٢١١/٣ وشرح الكافية للرضي ٢٧٧/٤-٢٧٨ والمحرر في النحو ٩٢٤/٢ ورصف المباني ص ١٨٢ واللمحة ٢٢٨/١ وارتشاف الضرب ١٩٩٩/٤-٢٠٠٠ والجنى الداني ص ٥٥٣ ومغني اللبيب ١٢٤/١ وشرح التصريح ١٦٦/٢ والخزانة ٢١/٣-٢٢ والدرر ٤١/٢-٤٢ .

(١) من الوافر ، الديوان ص ١٠٦ ، وهو من نتفة عدتها ثمانية أبيات ، مطلعها هذا البيت ، وهو يهجو فيها عمرو بن هند وأخاه قابوساً .

(٢) من الهزج ، الديوان ص ١٨٨-١٨٩ ، ورواية الديوان :

ألا يا ، بأبي الرِّيْمُ الذي يبرق شَنفاه

فقلبي منه متبول   وعيني ثمَّ ترعاه

يميني سبقتْ مني   بأبي لست أنساه

ولولا الملك العالي   لقبَّلت له فاه

(٣) شَنْفاه : مثنى شَنْف ، وهو ما يلبس أعلى الأذن ، والذي في أسفلها القرط ، وقيل : هما سواء . اللسان ١٨٣/١٩ (ش ن ف) .

أَلَـــــكَ السَّــــــدِيْرُ وبارِقٌ		ومُبَـــــايِضٌ لَــــكَ والخَوَرْنَـــــقْ؟
والقَصْـــرُ مِـــنْ سِـــنْدادَ وال		كَعَبـــاتُ والنَّخْـــلُ الـــمُبَسَّقْ
والقادِسَــــــيَّةُ كُلُّهـــــــا		والبَـــدْوُ مِـــنْ عـــانٍ ومُطْلَـــقْ
وتَظَـــــلُّ في دُوَّامَـــــةِ الْ		مَوْلـــودِ تَظْلِمُهـــا تُحَـــرِّق
فلَئِـــنْ عَتَبْـــتَ لتَبْلُغَـــنَّ رِماحُـــنا مِنْـــكَ المُخَنَّـــق .

فكتب لهما إلى عامله بالبحرين ، وهو الربيع بن حوثرة[٢] كتابين ، أوهمهما أنه أمر لهما فيهما بجوائز ، وهو قد أمره فيهما بقتلهما ، فخرجا حتى إذا كانا ببعض الطريق إذا هما بشيخ على يسار الطريق /وهو يُحْدِث ويأكل ، ويتناول القمل من ثيابه فيقصعه ، فقال [٩٨غ] المتلمِّس : ما رأيت كاليوم شيخاً أحمق ، فقال له الشيخ : مارأيت من حُمقي؟ ، أُخْرِجُ الداء ، وآكُلُ الدواء ، وأقتلُ الأعداء . أحمقُ — واللهِ – مني من يحمل حتفه بيده ، فاستراب المتلمس بقوله ، وطلع عليهما غلام حِيْرِي ، فقال له المتلمس : أتقرأ ياغلام ؟ قال : نعم ، ففكَّ الصحيفة فدفعها إليه ، فإذا فيها : "أما بعد ، فإذا أتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حياً" ، فقال لطرفة : ادفع إليه صحيفتك ، فإن فيها مثل الذي في صحيفتي ، فقال طرفة : كلاَّ ، لم يكن ليجترئ عليَّ ، فإن بني ثعلبة ليسوا كبني ضُبيعة ، فقذف المتلمس بصحيفته في نهر الحيرة ، وقال[٣] :

قَذَفْتُ بِها في النَّهْرِ مِنْ جَنْبِ كافِرٍ		كَـــذِلَكَ أَقْنُـــوْ كُـــلَّ قِـــطٍّ مُضَـــلِّلِ[٤]

---

(١) من مجزوء الكامل ، ديوان المتلمِّس الضُّبَعي ص ٢٣٦–٢٥٣ ، والأبيات من قطعة عدتها خمسة عشر بيتاً ، مطلعها هذا البيت الذي صدرت به هذه الأبيات الخمسة .

(٢) بحثت عن ترجمة لهذا العلم الربيعِ بنِ حوثرة فيما تحت يدي من كتب التراجم والأمالي والأنساب فلم أجد ترجمة ، بل حتى ذِكْراً ، إلا ما كان في الشعر والشعراء ١/١٨٦ فقد أورد قصة صحيفتَي المتلمس وطرفة ، وسمى عامل البحرين كما سماه المفسر ابن هشام . أما أبو الفرج في الأغاني ٢٤/٢٢٩ فقد سماه ربيعة بن الحارث العبدي .

(٣) من الطويل ، ديوان المتلمس ص ٦٥–٦٧ ، وهما — في الديوان – بيتان فقط .

(٤) كافر : اسم علم لنهر الحيرة ، وقيل : اسم قنطرته . معجم البلدان ٤/٤٣١ والقِطُّ : الصحيفة أو الكتاب، قال تعالى : "وقالوا ربنا عجِّلْ لنا قِطَّنا قبل يوم الحساب" .

رَضِـيْتُ لهـا لمَّـا رأيْـتُ مِـدادَها يَسِـيرُ بـه التَّيَّـارُ في كُـلِّ جَـدْوَلِ

وأخذ نحو الشام وقال : **ألقى الصحيفة** . البيت . على ماذكر بعض الرواة ، فضُرِب المثل بصحيفته ، فقال الفرزدق[١] :

أَلْـقِ الصَّـحِيفةَ يافَـرَزْدَقُ ، لا تَكُـنْ نَكْـدَاءَ مِثْـلَ صَـحِيفةِ المُـتَلَمِّسِ

وقال بعض المحْدثين[٢] :

رَجَـعَ اليَقِـينُ مَطـامِعِيْ يَأْسـاً كَمَـا رَجَـعَ اليقِـينُ مَطَـامِعَ المـتلمس

وأخذ طرفة نحو البحرين فقتل ، وخيِّر في القتل ، فاختار أن يسقَى شراباً ويُفْصَد أكحلاه ، فعُمِل به ذلك حتى مات نزفاً ، ففي ذلك يقول البحتري[٣] :

وكَـذاكَ طَرْفَـةُ حِـينَ أَوْجَـسَ ضَـرْبَةً في الـرأسِ هـانَ عليـه فَصْـدُ الأَكْحَـلِ

وكان لطرفة أخ يقال له مَعْبد ، فأخذ ديته من الحواثر[٤] .

قوله : (ألقى الصحيفة) ، الصحيفة : هي الكتاب ، يعني أنه ألقاها في النهر ، وبالغَ بإلقاء الزاد والنعل ، ليخفف عن راحلته وينجو من عدوه المخاطَب بقتله ، ويروى : (الحقيبة) ، وهي ما تأخر من مؤخر الرحل ، ويروى : (الحشِيَّة)، وهي البرذعة المحشُوَّة ، والرحلُ للناقة كالسرج للفرس، /**وال شاهد** فيه جواز الرفع والنصب والخفض في (النعل)، فمن رفع فعلى الابتداء والخبر ، ومن نصب فعلى العطف بـ (حتى) ، أو على إضمار فعل ، ومن جر

---

(١) من الكامل ، ديوان الفرزدق ٢/٥ ، والبيت ثالث ثلاثة أبيات فقط ، قالها يجيب بها مروان بن الحكم ، وكان عاملاً على المدينة لمعاوية رضي الله عنه .

(٢) هو يعقوب بن الربيع ، مولى المنصور ، والبيت من الكامل . وهو ثالث ثلاثة أبيات قالها يعقوب في جارية له اسمها مُلْك ، وقد طلبها سبع سنين يبذل فيها ماله وجاهَه حتى ملكها ، فأقامت عنده ستة أشهر ثم ماتت ، فأنفذ مراثيه كلها فيها ، والبيت مرتبط معناه بما قبله .
ينظر الكامل ١٤٦٥/٣ والحيوان ٥٠٤/٦ ومعجم الشعراء للمرزباني ص ٥٧٣ .

(٣) من الكامل ، ديوان البحتري ١٧٤٣/٣ ، والبيت من قصيدة عدتها ثلاثة وخمسون بيتاً .

(٤) الحواثر ، هم بنو حوثرة ، وهم بطنٌ من عبد القيس ، واسم حوثرة : ربيعة بن عمرو بن عوف بن أنمار بن وديعة بن لكيز بن أفصَى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، ينظر الاشتقاق ص ٣٢٧ وجمهرة أنساب العرب ص ٢٩٥-٢٩٦ واللسان ١٦٥/٤ (ح ث ر) .

فعلى الغاية ، ولا موضع لقوله : (ألقاها) إلا مع وجه الرفع لاغير[١]، و(حتى) في حال الرفع ، وفي أحد وجهي النصب[٢] حرف من حروف الابتداء ، لأنها وقعت على جملة من مبتدأ وخبر[٣] ، ومن فعل وفاعل[٤] ، هذا مذهب سيبويه[٥] -رحمه الله- ، ومن زعم أنها حرف عطف فقد أخطأ ، لأن سيبويه لا يعطف بـ (حتى) شيئاً من الأفعال ، مراعاة للأصل ومحافظة عليه ، لأنها في أصل وضعها من عوامل الأسماء الخافضة لها ، و(يخفف) نصب بـ (كي) ، و(الزاد) معطوف على (الصحيفة) ، وفي البيت تقديم وتأخير ، والتقدير : (ألقى الصحيفة والزاد ، حتى نعله ألقاها كي يخفف رحله) ، وحكى الأستاذ أبو الحسن بن الأخضر رحمه الله أن قولهم: (أكلت السمكة حتى رأسِها) بالخفض أن الرأس مأكول ، [٨٢ت] وأنه داخل/ في حكم السمكة، وإن[٦] كانت (حتى) بمعنى (إلى) ، وإذا قلت : (أكلت السمكة إلى رأسِها) أن الرأس غير مأكول ، قال: وهذا هو الفرق بين (حتى) و(إلى) .

وبعد البيت :

وَمَضَى يَظُنُّ بَرِيدَ عَمْرٍو خَلْفَه   خَوْفاً ، وفارَقَ أرْضَه وقَلاَها

وأنشد في باب القسم وحروفه[٧] :

٢٠- **فحَالِفْ ، فَلاَ واللهِ تَهْبِطُ تَلْعَةً   مِنَ الأرضِ إلا أنتَ للذُّلِّ عارِفُ**

---

(١) فتكون الجملة الفعلية (ألقاها) خبراً للمبتدأ (نعله) حينئذ ، أما في حال النصب على الاشتغال فهي جملة تفسيرية لا محل لها من الإعراب ، وأما النصب على أن (حتى) عاطفة فهي ابتدائية لا محل لها من الإعراب أيضاً ، وأما على الجر فهي ابتدائية كذلك لا محل لها من الاعراب .

(٢) وهو وجه النصب على الاشتغال ، لأنها تلي فعلاً مقدَّراً يفسره الظاهر .

(٣) في حال الرفع .

(٤) في حال النصب على الاشتغال .

(٥) الكتاب ٢٣/٣ .

(٦) أي: ولو كانت(حتى) بمعنى (إلى)، فجواب (إنْ) هنا قد تقدم عليها، كقولك:(صِلْ رحمك وإن قطعتك).

(٧) الجمل ص٧١ ، وهو من الطويل . وقد سبق تخريج هذا الشاهد في ص ٥٨-٥٩ .

قال المفسر : الصحيح أن هذا البيت للقيط بن زرارة بن عُدَسَ بن زيد بن عبدالله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . وقبله :

أَلاَ مَـنْ رأَى العَبْـدَينِ إذْ ذُكِـرَا لَـه؟ عَــدِيٌّ وتَــيْمٌ تَبْتَغِــيْ مَــنْ تُحَــالِفُ

فحالف . البيت . قوله : (عدي وتيم) : يعني ابني عبدمناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر ، وجعلهما كالعبدين ؛ لابتغائهما من يحالفهما ، وهما[1] خبر مبتدأ مضمر تقديره: (هما عدي وتيم) ، وقال : (تبتغي)[2] لأنه رجع إلى جملة القبيلة ، ثم قال : (فحالفْ)[3] لأنه أرادَ الحي ، وهذا التنقل في كلامهم – لاختلاف المقاصد في المعاني– كثير . ومعنى (حالف) : عاقدْ وعاهدْ ، و(التلعة) : مسيل ما ارتفع من الأرض إلى بطن [٨٣ت] الوادي ، وإذا صغُرت التلعة فهي شعبة ، فإذا عظمت التلعة حتى تصير مثل نصف الوادي أو ثلثيه فهي ميثاء ، فإذا عظمت فوق ذلك فهي ميثاء جلواح . ومعنى البيت : أنه يقول : حالف حياً تعزُّ بهم ، وعاقدْ قبيلة تحميك عمن يريد ضيمك واستباحة حريمك ، وإلا لم تزل تعرف الذلَّ حيثما توجهت وأينما سلكت . **والشاهد** فيه حذف (لا) من قوله : (لا تهبط) ، وهي[4] جواب القسم . وقال الأستاذ أبو الحسن بن الأخضر : ليست بجواب القسم ، وإنما جوابُه : المقْسَم عليه[5] ، وسمَّوا هذه الحروف جواباً للزومها القسم كلزوم الجواب ، وقيل : إن الأُولى هي الجواب ، والتقدير : (فحالف ، فوالله لا تهبطُ) فقدَّمَها ، والنيةُ بها التأخيرُ ، فعلى هذا القول لا يكون في البيت شاهد . وفيه من غير هذا الباب

---

(١) لو قال : (وعدي) خبر مبتدأ مضمر ، و(تيم) معطوف على (عدي) لكان أولى ، إذ الخبر هو الأول ، وما بعده معطوف عليه .

(٢) أي بالتأنيث ، ولم يقل : (يبتغي) .

(٣) ولم يقل : (فحالفي) ، فالخطاب موجه إلى القبيلة وليس إلى رجل ، يحتقر الشاعر هاتين القبيلتين ، بل يمعن في احتقارهما ، ويقول لهما : لتحالفْ كل قبيلة منكما ، فإنكما ضعيفتان .

(٤) أيْ (لا) التي في جواب القسم .

(٥) يعني ابن الأخضر أن جواب القسم هو ما بعد (لا) ، وليست (لا) نفسها . وهذا تكلف .

حذف المفعول الذي يقتضيه (حالفْ) ، والتقدير : حالفْ حيَّ[1] كذا أو قبيلة كذا ، وفيه وصف النكرة ، وهي (تلعة) /بالجار والمجرور، ويجوز أن يتعلق الجار بقوله : (تهبط) ، وفيه تقديم ما يتعلق باسم الفاعل ، وهو قوله : (للذل) ، لأنه يتعلق بـ (عارف) ، وفيه وقوع الجملة موقع الحال، وهي التي بعد (إلا) وليس معها الواو ، فموضعها نصب ، وهي حال من الضمير في (تهبط) ، والعامل فيها (تهبط) ، والتقدير : فلا والله تهبط تلعة من الأرض إلا مذلولاً عارفاً للذل ، ومثله قول الآخر[2] :

أَتَنْسَى دِفَاعِيْ عنْكَ إذْ أنتَ مُسْلَمٌ وإذْ سَالَ مِنْ ذُلٍّ عليكَ قُرَاقِرُ؟[3]

/وهو وادٍ بعينه . و(تلعة) منصوبة على الظرف ، والعامل فيها : (تهبط) ، وقيل : هي [١٠٠غ] مفعولة بـ (تهبط) ، لأن معنى (لا تهبط) : لا تأتي وتقصد ، وهذا كقوله تعالى[4]: ﴿**اَهْبِطُواْ مِصْرًا**﴾ ، فـ (مصراً) مفعولة بـ (اهبطوا) ، لأن معناه : ايتوا واقصدوا ، والعرب تجعل كل انتقال من مكان بَعيدٍ هبوطاً .

وأنشد في الباب[5] :

(١) في النسختين كلتيهما : (حيًّا) بالتنوين .

(٢) من الطويل ، لسبرة بن عمرو الفقعسي ، وهو البيت الأول من نتفة عدتها أربعة أبيات ، وقد قالها بعد أن عيرَّه ضمرة بن ضمرة النهشلي بكثرة إبله . ينظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٢٣٧/١ وشرح الحماسة للأعلم ٢٥٣/١-٢٥٤ ومعجم البلدان ٣١٨/٤ ، ويبدو أن بين الرجلين شيئاً من الملاحاة والشحناء ، ففي الحيوان ٣١٩/١ أبيات لسبرة الفقعسي هذا ، يهجو بها ضمرة النهشلي حين ارتشى ونفر عليه عباد بن أنف الكلب الصيداوي عدتها سبعة أبيات ، ومطلعها :

يا ضَمْرُ ، كيف حكمت ؟ أمُّك هابِلٌ والحكم مسؤول به المتعَمَّدُ

(٣) قُراقر : هو قاع ينتهي إليه سيل حائل ، وتسيل إليه أودية ما بين الجبلين في حق أسد وطيء . ينظر معجم البلدان ٣١٨/٤ .

(٤) سورة البقرة الآية (٦١) .

(٥) الجمل ص ٧١، وهو من بحر البسيط ، وقد أنشده الزجاجي في باب القسم وحروفه . وقد سبق تخريج هذا الشاهدِ في ص ٥٧-٥٨ ، وقد ورد البيت في ديوان أبي ذؤيب ص ٣٤ وفي شرح أشعار الهذليين ١٥٦/١ ولكنْ برواية :

يامَيُّ ، لا يُعْجِزُ الأيامَ ذو حيد بمشمخرٍ به الظَّيَّان والآس

٢١- تَـاللَّهِ يَبْقَـى عَلَـى الأيَّـامِ ذُوْ حِيَـدٍ بِمَشْـــمَخِرٍّ بِـــهِ الظَّيَّـــانُ والآسُ

قال المفسر : قد تقدم الخلاف في قائل هذا البيت[١] ، والصحيح أنه لمالك بن خالد الخُناعي ، وخُناعة[٢] بالخاء معجمةً : بطن من هذيل ، والبيت موجود في ديوان شعره، وقبله :

يا مَـيُّ ، إن تُخْلَسـي قَوْمـاً ولِـدْتَهمُ أو تَفْقِـدِيهم فـإنَّ الـدَّهْرَ خَـلاَّسُ

عَمْرٌو وعْبدُ مَنَافٍ[٣]والذيْ عَهِدَتْ بِـبَطْنِ عَرْعَـرَ[٤] آبِي الضَّـيمِ عَبَّـاس[٥]

يا مـيُّ ، إنَّ سِـبَاعَ الأرضِ هالِكَـةٌ والعُفْـــرُ والأُدْمُ والآرام والنَّـــاس

تالله يبقى على الأيام . البيت . قوله : (ذو حيد) ، يروى بفتح الحاء وكسرها ، فمن رواه بالفتح فهو اعوجاج يكون في قرن الوعل ، وقيل : إنه مصدر من (حاد يحيد حَيْداً) وأصله السكون ، فلما اضطر حرك الياء ، ومعناه الرَّوَغان ، يصف به وعلاً ، وقيل : الحِيَد جمع حَيْد وهو العقدة التي في قرنه ، وقيل : الحيد : القوة ، ومن روى (حِيد)[٦] بالكسر فهي عوجات والواحدة حيدة ، ويروى : (ذو جِيد) بالجيم ، وهو جناح مائل من الجبل ،

وورد في ديوان الهذليين في القسم الثالث ص٢ منسوباً إلى مالك بن خالد الخناعي ، ورواية صدره :
والخنس لن يعجز الأيام ذو حيد

(١) ينظر ص ٥٧-٥٨ .

(٢) ولدُ سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان هم : تَميم وخُناعة وحَريب ومَنَعة ورُهْم وغَنْم ودُهام ورَيث . ينظر جمهرة النسب ص ١٣٠ وجمهرة أنساب العرب ص ١٩٦-١٩٧ والأنساب ٥٠٢/٤ في (الهذلي) .

(٣) عمرو هنا هو عمرو بن عبدمناف بن قصي بن كلاب بن مُرَّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وهو الذي يلقب هاشماً ، لأنه هشم الثريد لقومه وهم مسنتون ، قال الشاعر :

عمـرُو الـذي هشـم الثريـد لقومـه ورجـــال مكـــة مســـنتون عجـــاف

[٨٤ت]

وهو والد جد رسول الله صلى الله عليه وسلم .
ينظر جمهرة أنساب العرب ص ١٢-١٤ والدر المصون ١٨٦/٤ والخزانة ٩٦/١٠ .

(٤) عرعر : واد بنَعمان قرب عرفات ، وهو من بلاد هذيل . ينظر معجم البلدان ١٠٤/٤ .

(٥) هو العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه . ينظر الخزانة ٩٦/١٠ .

(٦) في كلتا النسختين (حيداً) ، وهو بهذا الرسم يوهم أنها رويت منصوبة ، وإنما نصبها لأنه أعمل فيها (روى) ، فهي مفعول لـ (روى).

وقيل : يعني بذي حيدٍ الظباءَ ، والوعلُ : التيس الجبلي ، ويقال للأنثى أرْوية ، وربما قالوا : (وعلة) ، و(المشمخر) : الجبل الطويل ، و(الظَّيَّان) : ياسمين البر ، و(الآس) هنا : بقية العسل في موضع النحل ، كما سمي بقية التمر في النخلة قَوساً، وباقي السمن في النِّحْي كعباً ، وقالوا للقطعة من الأقِط ثور ، والآس في غير هذا الموضعِ: المشمومُ ، قال ابن دريد(١) : وهو دخيل في كلام العرب ، إلا أنهم قد تكلَّموا به ، والآس أيضاً باقي الرماد بين الأثافي ، ومعنى البيت أنه يقول : يا ميُّ ، إن كنتِ فقدتِ أولادك فإن الأيام لا تبقي الوعل الذي منشؤه في الجبال ومرعاه الظَّيَّان والآس ، فكيف تبقي على من يقتحم الحرب ويخوض الغمرات ، **والشاهد** فيه حذف جواب القسم ، وهي (لا) النافيه من قوله : (يبقى) ، والتقدير : (لايبقى) ، كما تقدم في البيت الأول ، وفيه من غير الباب حذف الموصوف وإقامة صفته مقامه ، وهو (ذو) ، أي (وعل ذو حيد) على من روى بالحاء ، أو (ظبي ذو جيد) على من روى بالجيم،/وفيه وصف النكرة بالجملة ، لأن قوله : (الظيان) [٨٤ت]
مبتدأ ، و(به) الخبر ، والجملة صفة لـ(مشمخرٍ) ، وفيه تقديم خبر المبتدأ عليه وهو قوله : (به) ، وفيه استعمال الباء بمعنى (في) ظرفاً في قوله : (بمشمخر) ، وفيه وصف الصفة إذا قامت مقام الموصوف ، لأن قوله : (بمشمخر) في موضع الصفة لـ(ذي جيد) ، و(ذو حيد) صفة للوعل المحذوف ، والتقدير : تالله يبقى على الأيام وعل ذو حيد كائنٌ بمشمخر ، ويروى : (لله) ، لأنه موضع تعجب ، وهي رواية سيبويه(٢) ، وقد تقدم التنبيه على ذلك(٣) .

وأنشد في الباب(٤) :

---

(١) جمهرة اللغة ٥٧/١ (أس س) .

(٢) الكتاب ٤٩٧/٣ .

(٣) ينظر ص ١٠٧ .

(٤) الجمل ص ٧٣ ، وهو من الطويل ، وقد أنشده الزجاجي في باب القسم وحروفه . والبيت في ديوان امرئ القيس ٣٢٨/١، ورواية الديوان : (...... ما أنا بارحٌ) ، وذكر أن رواية : (أبرح قاعداً) هي رواية الأصمعي . وهي قصيدة عدتها تسعة وخمسون بيتاً ، وقد ورد هذا البيت مستشهد به على نصب (يمين الله) في الجمل

٢٢- فقُلْـتُ :يَمِـينُ اللهِ أَبْـرَحُ قاعِـداً ولَـوْ قَطَعُوا رأسِـيْ لَدَيْكِ وأوصـالي

/قال المفسر : البيت لامرئ القيس ، وقد تقدم اسمه ونسبه ولقبه . وقبل البيت : [١٠١غ]

سَمَـوْتُ إليهـا بعْـدَ مـا نَامَ أهْلُهـا سُمُوَّ حَبَابِ الماءِ ، حَالاً علَى حالِ

فقَالَتْ: سَبَاكَ اللهُ ، إنَّكَ فاضِحِيْ أَلَسْتَ تَـرَى السُّمَّارَ والناسَ أَحْـوالي

فقلت : يمين الله . البيت . وأول القصيدة :

ألا عِـمْ صَبَاحاً أيُّهـا الطَّلَـلُ البـالِي وهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كَانَ في العُصُر الخالي؟

وفيها :

ولَـيسَ بِـذِيْ رُمْـحٍ فيَطْعُنَـنِي بـهِ ولَـيسَ بـذِيْ سَـيْفٍ ولَـيْسَ بِنَبَّـال

وفيها :

تَنَوَّرْتُهـا مِـن أذْرِعـاتٍ وأهْلُهـا بيَثْـرِبَ أدْنَى دارِهـا نَظَـرٌ عـالي[(١)]

للخليل ص ١٣٤ والكتاب ٣/٥٠٣-٥٠٤ والمقتضب ٢/٣٢٦ والأصول ١/٤٣٤ وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢/١٥٤ ، وشرح أبيات سيبويه للأعلم ٢/٦٥٤-٦٥٥ والبيان في شرح اللمع ص ٥٨٢ ، وتوجيه اللمع ص ٤٨٢ – ٤٨٣ وشرح جمل الزجاجي لابن خروف ١/٥١٠ وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/٥٤٣-٥٤٤ وشرح التسهيل لابن مالك ٣/٢٠٠ وشرح الكافية للرضي ٤/٣٢٤ والبسيط ٢/٩٢٩-٩٣٠ واللمحة ١/٢٦٩ وشرح جمل الزجاجي لابن هشام الأنصاري ص١٦٠-١٦١ وشرح التصريح ١/٢٣٥ والخزانة ١٠/٤٣-٤٥ ، وورد مستشهداً به على حذف (لا) وهي مرادة في اللمع ص ٢٥٩ وأمالي ابن الشجري ٢/١٤٠.

(١) أذرعات : بلد في أطراف الشام، تجاور أرض البلقاء وعمَّان، وتنسب إليها الخمر الجيدة. ينظر معجم ما استعجم ١/١٢٣ ومعجم البلدان ١/١٣٠ .

قوله : (سموت إليها) ، هذا الضمير عائد على ابنة قيصر ، وكان امرؤ القيس قد رآها في دخوله إلى أبيها حين استعان به ، فعلِقها وراسلها[١] ، فأجابته إلى ما سأل ، فلما حصل عندها وحل في قصرها خافت انتباه أهلها وسُمَّارها ، فزجرته وأمرته بالانصراف، وحرَّضته على الفرار لئلا يُحَسَّ به فيُقتل ، فأقسم ألا يبرح حتى يبلغ بغيته ويدرك أمنيته ولو قطعوا رأسه وفصلوا أوصاله . وقد قيل : إن أباها قيصر زوَّجه إياها ، والشعرُ يدل على خلاف ذلك ، إلا أن يكون زوَّجه بعد وصوله إليها ، فوصف امرؤ القيس حاله معها قبل الزواج ، والله أعلم بحقيقة ذلك . و(الأوصال) : الأعضاء ، واحدها وِصل بكسر الواو ، وقالوا : (وُصل) بضمها ، **والشاهد** في البيت نصب (يمين الله) بفعل مضمر ، كأنه قال : (أحلف بيمين الله) ، فلما سقط الخافض تعدى الفعل فنصب ، ويحتمل أن يكون التقدير : (أعظِّم يمين الله) ، لأن القَسَم باب تعظيم ، ويحتمل أن يكون مفعولاً ثانياً لـ (أُلْزِمُ) كما ذكر أبو القاسم[٢] ، فيكون التقدير: (أُلْزِمُ نفسي يمينَ الله) ، فيكون (نفسي) المفعولَ الأول ، ويكون (يمين الله) المفعول الثاني . وقد أجاز بعضهم نصبه على المصدر ، وليس بمصدر ، ولكنه وُضِع في موضع المصدر ، كما وُضع العطاء في موضع الإعطاء في قول الشاعر[٣] :

أكُفْراً بَعْدَ رَدِّ المَوْتِ عنِّيْ … وبَعْدَ عَطَائِكَ المِئَةَ الرُّتاعا؟

وقوله تعالى[٤] : ﴿فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا﴾، و(شيء) هنا منتصب على المصدر، كأنه

---

[١] لو قال: (ثم راسلها) أو (فراسلها) لكان أولى من العطف بالواو، لأن المراسلة تأتي بعد العُلوق .

[٢] الجمل ص ٧٢ .

[٣] من الوافر، وهو للقطامي . ديوانه ص ٢٦٥ ، من قصيدته التي يمدح فيها زفر بن الحارث، وعدة أبياتها أحد وسبعون بيتاً، مطلعها:

قفي قبل التفرق يا ضباعا … ولايك موقفٌ منك الوداعا

ومطلعها أحد شواهد جمل الزجاجي

[٤] سورة آل عمران الآية (١٤٤) وقد أورد المفسر ابن هشام الآية بالجمع ، هكذا : {فلن يضروا} ، وهو خطأ ، وإنما هي بالإفراد ، أما التي وردت بالجمع {لن يضروا} فوردت في ثلاثة مواطن، ولكن دون الفاء التي في الجزاء: في سورة آل عمران في الآيتين (١٧٦) و(١٧٧)، وفي سورة محمد الآية(٣٢).

قال: (فلن يضروا الله ضرراً) ، وصار (شيئاً) بدلاً منه ، ونصْبُه – على أنه مفعول– أَحْسَنُ ، /لأنه اسم من أسماء القَسَم ، ووضْعُ الاسم موضع المصدر قليل . ويجوز (يمينِ الله) [٨٥ت]
بالخفض على حذف باء القسم وإبقاء عملها ، وهو أضعف الوجوه ، ومن رفع فعلى الابتداء ، والخبرُ محذوف ، والتقدير : يمينُ الله لازم لي[١] . وحذْفُ الخبر مطَّرد في بابين : في باب القسم وفي باب (لولا) ، لأن الجواب يسد مسدَّه ، حتى لا يستعملُ ألبتة. وفي بيت امرئ القيس شاهد آخر في الباب ، وهو حذف (لا) من الجواب ، إلا أنه مخالف للأجوبة المتقدمة ، وفيه وفيما شاكله تنبيه من العربية ، وقَلَّما /يُتَكلم عليه ، وأنا بمشيئة الله [١٠٢غ]
أُوْضِحُه : قال أبو علي في التذكرة[٢] : "اعلم أن (أبرحُ) وأخواتها[٣] لما دخل عليها حرف النفي عادت إلى الإيجاب[٤]، وحرف النفي إنما يحذف في باب القسم إذا كان الفعل منفياً"[٥]. وليس الأمر كذلك ، وإنما جاء على مراعاة اللفظ لا غير ، من حيث كان حرف النفي الذي يحذف في جواب القسم موجوداً هاهنا ، فحذف لاتفاق اللفظ ، ولو أريد غير

---

(١) كذا في النسختين كليتهما ، بتذكير الضمير المستتر العائد على (يمين)، والمستفيض أن (اليمين) بمعنى الحلف وبمعنى اليد أيضاً مؤنثة لا مذكر. ينظر المذكر والمؤنث للفراء ص ٩٨ والمذكر والمؤنث لأبي حاتم ص ١٧٤ والمذكر والمؤنث لابن جني ص ٩٧ .

(٢) ذكر محقق الإيضاح العضدي د. حسن شاذلي فرهود ١/١٤ أن (التذكرة) موجود في زنجان، وذكر محقق المسائل المنثورة د. شريف النجار ص ١٤ أن اسمه (التذكرة الأدبية)، وذكر أيضاً أنه موجود في زنجان ، فالكتاب على هذا لا يزال رهين فهارس المخطوطات.

(٣) أخواتها: أي اللائي صدِّرْن بحرف نفي.

(٤) فـ (بَرِحَ) معناها: فارق، يقال: (بِرحَ الأرض) أي: فارقها. اللسان ٢/٤٠٩ (ب ر ح) وإذا دخل عليها حرف النفي انقلب المعنى، فصارت بمعنى لزم وثبت، وهذا على عكس الافعال الأخرى التي يكون دخول حرف النفي عليها دليلاً على السلب والجحد .

(٥) أي من طبيعته أنه لا يستعمل في الإثبات إلا بحرف النفي، وهي أربعة أفعال: (ما زال، مافتئ، ما برح، ما انفك) ومثاله الآية الكريمة : ﴿ تَاللَّهِ تَفْتَؤُاْ ﴾ ، أي لا تفتأ ، والشاهد الذي معنا ، وهو بيت امرئ القيس . فالفعل هنا هو جواب القسم وهو لا يستعمل في الإثبات إلا بحرف النفي ، ولكن حذفت (لا) التي في الجواب ، لكونه جواب قسم ، بخلاف قوله تعالى –مثالاً– : ﴿ قَالُواْ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ ﴾ ، فبقي حرف النفي ولم يحذف .

ذلك لانتقض المعنى ، وهو مقيس عليه ، لأنه قد جاء في الكتاب العزيز[1] : ﴿ تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾، يريد : لا تفتأ . ومما روعي فيه اللفظ في القَسَم قول الشاعر[2] :

لَمَا أَغْفَلْتُ شُكْرَكَ ، فاصْطَنِعْنِي فكَيْفَ ؟ ومِنْ عَطَائِكَ جُلُّ مالي[3]

وذلك أن اللام التي في أول البيت لام التأكيد ، و(ما) التي بعدها حرف نفي ، ولا تدخل هذه اللام على هذا الحرف هاهنا ، وإنما فُعِل ذلك لمراعاة اللفظ ، من حيث كان لفظ (ما) النافية لفظ (ما) الموصولة ، فدخلت اللام عليها لهذا الشبه ، قال الشارح : ومثل ذلك قول الشاعر[4] :

رُبَّما أَوْفَيْتُ في عَلَمٍ تَرْفَعَنْ ثَوبي شَمَالاتُ

فأدخل النون الخفيفة في الواجب؛ مراعاةً للَفظ (ما)، هذا أحد الأقوال في البيت، ومثله

---

(١) سورة يوسف الآية (٨٥)، ومن شواهد حذف (لا) من جواب القسم وهي مرادة قول عامر بن الظَّرِب في الخمر:

أقسمت بالله أسقيها وأشربها حتى يفرِّق ترب القبر أوصالي

أي: لا أسقيها ولا أشربها. ينظر المحبر ص ٢٣٩

(٢) من الوافر وهو للنابغة الذبياني. ديوانه ص ١٤٧، وهو من قصيدة عدتها عشرون بيتاً، مطلعها:

أَمِنْ ظَلاَّمةَ الدِّمَنُ البوالي بِمُرْفَضِّ الحبِيِّ إلى وعال!

وهي اعتذارية إلى النعمان.

(٣) قوله: (لما أغفلت) ليست (لَمَا) هنا جواباً لشرط متقدم، بل هو جواب قسم، والمعنى: (والله ما أغفلت)، وبإيراد البيت السابق يحاط بالمعنى العام، فالذي يسبق هذا البيتَ هو:

فلا عَمْرُ الذي أُثني عليه وما رفع الحجيجُ إلى إلال

لما أغفلت ...

كأنه قال: فلا والله لَمَا أغفلت .

(٤) من المديد، وهو لجذيمة الأبرش. المقاصد النحوية ٤٩٢/٢ والخزانة ٤٠٤/١١ والدرر ١٠١/٢، وقد ذُكِرَ بعد هذا البيت في المقاصد والخزانة ثلاثةُ أبيات. والشاهد فيه: (ترفَعَنْ)، ووجه الاستشهاد دخول نون التوكيد الخفيفة على فعل واجب، وهذا ضرورة شعرية.

أيضاً ما حكاه سيبويه[١]: (بألمٍ مَّا تُخْتَنِنَّه)[٢]، و(بعينٍ مَّا أرَيَنَّك)[٣]، فدخلت النون الثقيلة مراعاة للفظ (ما) وإن كانت زائدة وليست للنفي[٤]، وقد ذكرنا العلة في مراعاة لفظ (ما) في القسم في شرحنا مقصورة ابن دريد . وقوله: (ولو قطعوا رأسي لديك): في (لديك) وجهان: أحدهما: أن يكون متعلقاً بـ (قاعداً) ، كأنه قال: (أبرح قاعداً لديك) ، فيكون الظرف فيه للقعود ، والثاني: أن يكون متعلقاً بـ (قطعوا)، كأنه قال : (ولو قطعوا لديك رأسي)، وجواب (لو) محذوف سدَّ مسدَّه الكلام المتقدم ، والتقدير : (ولو قطعوا رأسي

---

(١) الكتاب ٣/٥١٧ .

(٢) قال الميداني في مجمع الأمثال ١/١٠٧: "بألمٍ ما تُخْتَنِنَّ: أي لا يكون الختان إلا بألمٍ...، ويُروى : بألَمٍ ما تُخْتَنِنَّهْ، وهو – في كلتا الروايتين – خطاب للمؤنث ، والهاء للسَّكْت".

(٣) هذا مَثَلٌ معناه العام: اعْجَل، قال أبو هلال العسكري في جمهرة الأمثال ١/١٩٢: "وهو من الكلام الذي عُرِف معناه سماعاً من غير أن يدل عليه لفظه، وهذا يدل على أن لغة العرب لم تردْ إلينا بكمالها، وأن فيها أشياء لم تعْرفها العلماء" ا.هـ. وقال الميداني في مجمع الأمثال ١/١٠١: " و (ما) صلة دخلت للتأكيد، ولأجلها دخلت النون في الفعل ، ومثله :

ومِنْ عِضَةٍ مَّا يَنبُتَنَّ شَكيرُها"،

وهو يعني أن (ما) جاءت للتأكيد، فشبهت باللام ، فدخلت النون في الفعل . ومثل هذا المثل: قولهم: "بسلاح مَّا يُقْتَلَنَّ القتيل" الميداني١/١٠٢، وينظر أيضاً للمثل الأول المستقصى ٢/١١ .

(٤) هذه المسألة، وهي (دخول نون التوكيد) في الفعل الواجب، من المسائل التي بحثها النحويون، وعُدَّت كالشاذة، لأن نون التوكيد لها موطن تجب فيه، وهو فعل الأمر، وموطن لا تجوز فيه، وهو الفعل الماضي، وموطن فيه تفصيل، وهو المضارع. وقبل ذلك أرى أنه يجمل بي أن أعرِّف الفعلَ غير الواجب الذي يسوغ دخولها فيه، فالفعل غير الواجب هو الإنشاء، وهو ما كان أمراً أو نهياً أو دعاء أو استفهاماً أوْعرْضا، أو نحو ذلك ، والواجب هو الخبر. وقد قسَّم الإمام ابن هشام الأنصاري في أوضح المسالك تلك المواطن تقسيماً دقيقاً، ومثَّل لها بأمثلة ، وإنما الذي يعنينا ما نحن بصدده ، وهو دخولها في الفعل المصدَّر بـ (ما) الزائدة التي لم تسبق بـ (إنْ) ، وقد عدَّ ابن هشام ذلك الأمر قليلاً.
وينظر في هذه المسألة الكتاب ٣/٥١٧-٥١٨ وقد أطال سيبويه في هذه المسألة، والمقتضب ٣/١٤-١٥ وضرائر الشعر للقزاز ص ٨٥ وشرح أبيات سيبويه للأعلم ٢/٦٦٧ والبيان في شرح اللمع ص ٦١٣ وكشف المشكل ص ٤٦١ وشرح جمل الزجاجي لابن خروف ١/٥١٠-٥١١ وابن خروف لا يسلِّم بمثل هذا الكلام، يقول: "وقالوا أيضاً: أدخل النون الخفيفة؛ مراعاةً للفظ (ما) النافية، وإنْ كانتْ في البيت زائدة، قلت: وهذا كله فاسدٌ، لأن النون الثقيلة والخفيفة لا تدخلان على صريح النفي، فالعلة فاسدة، وإنما حذفت (لا) في أربعة مواضع ، كما حذفت مع النفي الصريح لعدم اللبس بالإيجاب، والعلة واحدة، لا لشبه اللفظ. وشرح المفصل لابن يعيش ٩/٥ وشرح الكافية للرضي ٤/٥٢٧ وأوضح المسالك ٤/٩٥-٩٧ . وشرح التصريح ٢/٣٠٣-٣٠٤ وحاشية الصبان ٣/٢١٦-٢١٧ والخزانة ٤/٢٢ .

لديك وأوصالي لما برحت قاعداً) ، فاللام جواب (لو)، و (قاعداً) خبر (أبرح) ، واسم (أبرح) مضمر فيه عائد على امرئ القيس، و(يمين الله) مع ما بعده في موضع نصب بالقول .

وأنشد في الباب[1]:

٢٣ـ فقالَ فَرِيقُ القَومِ لمَّا نَشَدْتهُم : نَعَمْ ، وفَرِيقٌ : لَيْمُنُ اللهِ ، مانَدْري

قال المفسر : هذا البيت لنصيب بن رباح الأكبر ، وكان عبداً أسود لرجل من أهل القرى[2] ، فكاتب على نفسه ، ثم أتى عبدالعزيز بن مروان فمدحه ، فوصله عبدالعزيز وأدّى عنه ما كاتب به ، فصار له /ولاؤه ، وقال قوم : إنه من بلي بن قضاعة[3] ، وكانت [٨٦ت] أمُّه أمَةً سوداء ، فوقع عليها سيدها فأولدها نصيباً ، فاستعبده عمه بعد موت أبيه وباعه من عبدالعزيز بن مروان ، وقيل : كان من أهل وَدَّان[4] عبداً لرجل من بني كنانة هو وأهل بيته . وكان عفيفاً ، يقال : إنه لم ينسب قط إلا بامرأته ، وكان أهل البادية يدعونه النُّصَيب ، تفخيماً له ، وسمي نصيباً لأنه لما وُلِد قال سيده : ايتونا بمولودنا هذا ننظرْ إليه ، فلما أتي[5] به قال : إنه لمنصَّبُ الخلْق ، فسمِّي نُصَيْباً لذلك ، ويكْنَى أبا محجن ، وقيل :

---

(١) الجمل ص٧٣، وهو من البحر الطويل، وقد أنشده الزجاجي في باب (القسم وحروفه) . والبيت في ديوان نصيب ص٩٤ ، وقد ورد هذا الشاهد في: الكتاب ١٤٨/٤ والمقتضب ٩٠/٢، ٣٣٠ والمنصف ٥٨/١ وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافي ١٩٣/٢-١٩٤ والأزهية ص ٢٠-٢١ وشرح أبيات الكتاب للأعلم ٦٥٤/٢ والبيان في شرح اللمع ص ٥٨٠-٥٨١ والإنصاف ٤٠٤/١-٤٠٩ وكشف المشكل ص ٣٦١-٣٦٢ وشرح جمل الزجاجي لابن خروف ٥١٢/١-٥١٣ وشرح المفصل لابن يعيش ٣٥/٨ وشرح التسهيل لابن مالك ٢٠٤/٣ ورصف المباني ص ٤٣ والمحرر في النحو ١١٠٦/٣ .

(٢) القُرَى: جاء في معجم البلدان ٣٣٨/٤: وادي القرى والحِجْر والجناب: منازل قضاعة ثم جهينة وعُذْرة وبليٍّ، وهي بين الشام والمدينة، يمر بها حاج الشام.

(٣) هو بَلِيُّ بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، وولده هم: فاران وهَنِيٌّ، ومنهم كعب بن عجرة الصحابي الذي نزلت فيه آية الأذى، وأُذِن له بحلق شعره وهو حاج. ينظر نسب معد واليمن الكبير ٧٠٥/٢ وجمهرة أنساب العرب ص ٤٤٢ .

(٤) وَدَّان: اسم يطلق على ثلاثة مواضع، والذي يعنينا منها ما ذكر هنا، وهو الذي بين مكة والمدينة، وهي قرية جامعة من نواحي الفُرْع. ينظر معجم ما استعجم ٢٠٥/٤ ومعجم البلدان ٣٦٥/٥ .

(٥) في كلتا النسختين: (أوتي) .

أبا الحجناء . وكان شاعراً إسلامياً حجازياً من /شعراء بني مروان ، ويروى أنه لما أنشد [١٠٣غ] سليمانَ بن عبدالملك كلِمَتَه التي منها هذا البيت[١] :

فعَاجُوا فأَثْنَوا بالذي أنتَ أَهْلُه ولَوْ سَكَتُوا أَثْنَتْ عليكَ الحَقَائِبُ

والفرزدق حاضر ، فقال سليمان للفرزدق : كيف تراه ؟ قال : هو أشعر أهل جلدته ، فقال سليمان : وأهلِ جلدتك ، فخرج الفرزدق وهو يقول :

فخَيْرُ الشِّعْرِ أشْرَفُه رِجالاً وشَرُّ الشِّعْرِ ما قَالَ العَبِيدُ

وقد تقدم ما يتصل بالبيت المستشهد به في أول الكتاب[٢] ومعرفة المنشود ما هو؟. وقولُه:

فقال فريق القوم لمَّا نشدتهم نَعَمْ

الفريق: الطائفة والجماعة من الناس، قال الله تعالى[٣] : ﴿ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴾ ، وقال امرؤ القيس[٤] :

فَرِيقانِ : مِنْهمْ جَازِعٌ بَطْنَ نَخْلَةٍ[٥] وآخَرُ منهم قاطِعٌ نَجْدَ كَبْكَبِ[٦]

---

(١) من الطويل ، ديوان نصيب ص٥٩ ، والبيت من قطعة عدتها سبعة أبيات . ورواية الأغاني لهذه القصة غير رواية المفسر ابن هشام هنا ، فقد روى الأصفهاني أن سليمان بن عبدالملك استنشد الفرزدق ، وكان يظن أنه سيمدحه ، فأنشده الفرزدق مفتخراً بجده غالب، فسخط سليمان ما صنع ، ثم أمر نصيباً أن يقول شعراً ، فقال خمسة أبيات يمدح فيها سليمان ، منها البيت الذي أورده اللخمي هنا ، فَسُرَّ سليمان بذلك وأمر له بجائزة ، فخرج الفرزدق مُغْضَباً وهو ينشد البيت الذي أورده اللخمي هنا . ينظر الأغاني ١/٣٢٢-٣٢٤ .

(٢) ينظر ص ٢٦ .

(٣) سورة الشورى الآية (٧) .

(٤) من الطويل، ديوان امرئ القيس ص ٣٧٠ وهو من قصيدة عدتها ستة وستون بيتاً، مطلعها:

خليليَّ، مُرَّا بي على أم جندب لنقضي حاجات الفؤاد المعذب

(٥) موضع على ليلة من مكة، وبطن نخلة هو الذي ورد فيه الحديث ليلةَ الجنِّ، وهما نخلتان: نخلة الشآمية ونخلة اليمانية. ينظر معجم ما استعجم ٤/١٤٨ .

(٦) كبكب: جبل خلف عرفات مشرف عليها، وهما كبكبان: أحدهما: من ناحية الصفراء، وهو نقب يطلعك على بدر، والآخر: نقب لهذيل، يطلعك على العَرْج. ينظر معجم البلدان ٤/٤٣٤ .

وقوله : (لما نشدتهم) يقال : نشدت الضالة إذا طلبتَها ، وأنشدتها إذا عرَّفتها ، قال الشاعر[1] :

يُصِيْخُ للنَّبْأَةِ أسماعَه   إصاخَةَ النَّاشِدِ للمُنْشِد

يقول : إن بعضهم قال : قد عرفنا صدق قولك ، وهي بالموضع الذي ذكرته ، وقال بعضهم : لا علم لَنا بها ، ويروى :

فقالَ فَرِيقُ القَوم : لا ، وفَرِيقُهم :   نَعَمْ ، وفريقٌ قالَ : ويحَكَ ، مانَدْري

وروى ابن دريد :

فقالَ فَرِيقُ القَومِ لـمَّا نَشَدْتُهم :   نَعَمْ ، وفريقٌ: أيمن الله ، مانَدْري

ولا شاهد في البيت على هاتين الروايتين ، **والشاهد** فيه على الرواية الأولى حذُف ألف (ايمن) لما كانت ألف وصل ، للاستغناء عنها بالتوصل باللام إلى النطق بالساكن الذي بعدها ، كما تقول : (لَبْنُكَ خير من ابن أخيك) ، فتحذف همزة (ابن) لدخول اللام ، لأن ألف الوصل إنما اجتلبت ليُتَوصَّل بها إلى النطق بالساكن ، فإذا وجد ما يُتَوَصَّل به استغني عنها، ولو كانت ألف قطع لم تحذف. وقولهم : (إيمن الله) بكسر الهمزة، مما يقوِّي أنها همزة وصل ، وإن كانت مفتوحة في اللغة الأخرى حملاً على نظائرها من الأسماء ، نحو : (ابن) و(ابنم) و(امرئ) ، وقال الأستاذ أبو الحسن بن الأخضر رحمه الله : سيبويه[2] يقول : ألف (ايمن) ألف وصل ، ويحتج أنها لا تقطع أبداً ، والفراء يقطعها ، ويحتج بأنها جمع يمين ، واعترض الفراء على سيبويه بأن قال : (أيمن) أَفْعُلٌ ، وليس في

---

(1) من السريع، والبيت للمثقَّب العبدي، ديوانه ص ٣١، والبيت من قصيدة عدتها أربعة وثلاثون بيتاً، مطلعها:

هل عند غانٍ لفؤاد صدِ   من نهلة في اليوم أوْ في غد؟

(2) الكتاب ٤/١٤٨ .

الكلام (أَفْعُلٌ) مفرداً ، ويَنْقُض[١] سيبويه بأن يقول : وُجِدَ (أَسْنُمةُ) [٢] و(آنُكٌ). فأما (آنُكٌ) [٣] فلا حجة لسيبويه فيه ، لأنه أعجمي ، والحجة له في (أَسْنُمة) ، وهي موضع .

قال المفسر : وأيضاً فإنه لاينبغي أن يعتقد أن (أَيْمُناً) عند سيبويه أَفْعُلٌ ، لأن الألف ألف وصل ، فلا يعتدُّبها ، وإنما هي (يَمُن) على وزن (فَعُل) ، قال /المفسر : وفي (ايمن) عربية [٨٧ت] ليست في غيرها ، وذلك أن الأسماء المتمكنة لا توجد على أقل من ثلاثة أحرف ، إلا أن تكون منقوصة مثل (يد) و(دم) ، إلا (ايمن) ، فإنهم /قالوا فيه : (مُ اللهِ) ، فأتوا به على [١٠٤غ] حرف واحد ، وهو اسم ظاهر . وفيه عشر لغات :

[١-٢] (اَِيمُنِ اللهِ) بفتح الهمزة وبكسرها .

[٣] و(لَيْمُنِ اللهِ)[٤] بإسقاط همزة الوصل .

[٤] و(اِيمُ اللهِ) بحذف النون وكسر الهمزة .

[٥] و(اَيمُ اللهِ) بحذف النون وفتح الهمزة .

[٦-٧] و(مِ ُنُ ِ اللهِ) بضم الميم والنون وبكسرهما، وقد قيل: إنها (مِنْ)، غُيِّرَتْ في القسم.

[٨] و (مُ اللهِ) بميم مفردة مضمومة .

---

(١) لم تظهر تماماً في النسختين، لا لخفائها، ولكنْ لصعوبة قراءتها، فقيَّدتها هكذا، لأن السياق يقتضي ألا تكون إلا كما أثبتُّ، والله أعلم.
أقول : وهذا الاعتراض وذلك النقض بين ذينك الإمامين: سيبويه والفرَّاء ليس حقيقياً، وإنما تخيله وافترضه، ثم أجاب عنه أبو الحسن بن الأخضر. رحم الله الجميع.

(٢) قال الجوهري: أَسْنُمَة، بفتح الهمزة وضم النون: أكمة معروفة بقرب طِخْفَة، أما الخليل فقال: "من قال: أَسْنُمَة) جعلها اسماً لرملة بعينها، وأورد يا قوت ما قيل في ضبطها وتحديد مكانها. ينظر العين ٢٧٣/٧ والصحاح ١٥٨٦/٤ ومعجم البلدان ١٨٩/١-١٩٠ .

(٣) جاء في اللسان ٣٩٤/١٠ في مادة (أن ك): "الآنُك: الأُسْرُبُ، وهو الرصاص القلعي"، وقد عدَّه الجواليقي أعجمياً معرَّباً. ينظر المعرَّب ص ٣٣-٣٤ .

(٤) في كلتا النسختين (ايمن الله)، ولا يستقيم مع قوله: (بإسقاط همزة الوصل).
أقول: وفي الصحاح ١٧٧٩/٥ (ي م ن): "ولم يجئ في الأسماء ألف وصل مفتوحة غيرَها، وقد تدخل عليه اللام لتأكيد الابتداء، تقول: ليمن الله، فتذهب الألف في الوصل"ا.هـ وقد عدَّ فيها عشر لغات، أما أبو البركات في الإنصاف ٤٠٩/١ فذكر أن اللغات فيها تنيف على العشر. وينظر البيان في شرح اللمع ص٥٨٠ وكشف المشكل ص٣٦٢ وشرح جمل الزجاجي لابن خروف ٥١٢/١ واللسان ٤٦٢/١٣ .

٩- و (مِ اللهِ) بميم مفردة مكسورة .

١٠- و (هَيْمُ اللهِ) على إبدال الهاء من الهمزة ، كـ (إيَّاك) و (هِيَّاك) ، وهي أقلُّها . وفي البيت من الشاهد من غير هذا الباب : حذفُ جواب (لما) ، لأن ما تقدَّمَه من الكلام سد مسدَّ الجواب، والعامل فيها جوابها المحذوف، وهذا على مذهب أبي علي ، وأما سيبويه[١] فهي عنده حرف ، وقد تقدم الكلام عليها . وفيه نيابة حرف الجواب عن الجملة ، لأن قوله : (نعم) قد قام في جواب الكلام الأول مقام قوله في الجواب الثاني : (ما ندري) ، وهي[٢] عِدَةٌ وتصديق ، فتكون في الماضي تصديقاً ، وفي المستقبل عدة ، وهي في البيت تصديق . وكذلك (لعل) و(عسى) طمع وإشفاق ، فهما طمع في المحبوبات وإشفاق في المحذورات[٣] ، والطمع قولك : لعل الله يغفر لي ، والإشفاق قولك: لعل العدو يدركنا . فأما قول سيبويه في (إذن)[٤] : "جواب وجزاء" فهي جواب في الموضع الذي تجيء فيه جزاءً ، تقول : (أنا آتيك) ، فتقول : (إذن أكرمك) ، فتكون جواباً لكلامه ، وتكون جزاء أيضاً في هذا الموضع . واللام في (ليمن الله) لام الابتداء ، و(أيمن) مبتدأ ، والخبر محذوف كما قدمنا في البيت الذي قبله ، و(ما ندري) جواب القسم وهو (ليمن الله) ، و(ليمن الله) مع ما بعده في موضع نصب بالقول ، لأنه المقول.

---

(١) لم ينص سيبويه على حرفيتها، وإنما قال: "وإنما تجيء بمنزلة (لو)" ا.هـ. و (لو) حرف: ينظر الكتاب ٤/٢٣٤ .

(٢) أي (نَعَمْ) .

(٣) في ت : (المكروهات) .

(٤) هذا الكلام المنقول عن سيبويه لا صلة له بما قبله في شيء، إلا الدلالة على الاشتراك في أن (نعم) و (إذن) حرفا جواب، وهذا توسع من المفسر ابن هشام، وهو دليل على غزارة علمه رحمه الله . والمعلومة في كتاب سيبويه ٤/٢٣٤ .

وأنشد في الباب[1]:

٢٤- رَضِيعَي لِبَانٍ ثَدْيَ أُمٍّ تَحَالفا بأسْحَمَ داجٍ : عَوْضُ ، لا نَتَفَرَّقُ

قال المفسر : هذا البيت لأعشى بكر ، يمدح به المحلَّق ، وهو عبدالعزى بن حنتم بن شداد بن ربيعة بن عبدالله بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وسمي المحلَّقَ لأن بعيره عضَّه في وجهه ، فترك فيه أثراً كالحلقة ، وقيل : إن الذي عضه فرسه ، وقيل : سمي المحلق لأنه كان يأتي بموضع الحِلاق بمنى ، وحكى الموصلي[2] أنه أصابه داء فاكتوى على حلقه فسمي المحلق ، وروى أبو عبيدة : (المحلِّق) بكسر اللام[3] ، وروى الأصفهاني[4]: (المحلَّق) بفتحها

---

(١) الجمل ص ٧٥، وهو من البحر الطويل، وقد أنشده الزجاجي في باب (القسم وحروفه)، والشاهد فيه: (عَوْضُ)، ووجه الاستشهاد أنه أقسم بـ (عوض) الذي يعني الدهر، وجواب القسم: (لا نتفرق)، ولذلك سلكت الدقة في ترقيم البيت، وليس فيه وحده، ولكنْ لما كان ينبغي التنبيه عليه نبَّهت. والبيت —كما عُلِم — للأعشى ميمون بن قيس ، ديوانه ص٢٣٦ ، وهو من قصيدة عدتها اثنان وستون بيتاً، مطلعها:

أرِقْتُ، وما هذا السُّهاد المؤرِّق ؟ وما بِيَ مِنْ سُقْم وما بي مَعْشَق

وترتيب البيت الشاهد في تلك القصيدة الثالث والخمسون.

وقد ورد هذا الشاهد في: الخصائص ٢٦٦/١ والصاحبي ص ٢٣٥ والإنصاف ٤٠١/١ وكشف المشكل ص ١٧٤ وشرح جمل الزجاجي لابن خروف ٥١٧/١ والتخمير ٢٨٦/٢ وشرح المفصل لابن يعيش ١٠٧/٤ وشرح التسهيل لابن مالك ٢١٨/٣ وشرح الكافية للرضي ٣٠٨/٣ والبسيط ٩٤٧/٢ والمحرر في النحو ٩٣٤/٢ وارتشاف الضرب ١٧٨٧/٤ والمغني ١٥٠/١ والخزانة ١٣٨/٧ والدرر ٤٦٤/١ .

وقد جاء في الخصائص: "..... وينبغي أن تعلم أن العِوض من لفظ (عَوْضُ) — وهو الدهر — ومعناه،... والتقاؤهما أن الدهر إنما هو مرور الليل والنهار، وتصرُّم أجزائهما..." ا.هـ وجاء في الإنصاف:

"فأما قولهم: (جَيْرِ، لأذهبَنَّ) و (عَوْضُ، لأقومنَّ) و (كلاَّ، أقومنَّ) فإنما أقسموا بها، لأنهم أجروها مجرى (حُقَّ)، والحق معظَّم في النفوس، ... و (عوض) بمعنى الدهر..." ا.هـ. وفي شرح الكافية للرضي: "وأكثر ما يستعمل (عوض) مع القسم" ا.هـ. وفي المحرر: "... لأن (عَوْضُ) اسمٌ من أسماء الدهر، كانوا يقسمون بالدهر، ولم تستعمل في القَسَم إلا مفردة عن الإضافة" ا.هـ. و (عوض) لا تكون إلا مع النفي، كما أفاد ذلك ابن هشام في المغني، وذكر أن (عوض) تكون فيها الأوجه الثلاثة: النصب على الإعراب إذا أضيفت، والبناء على القطع إما بالضم، وإما بالكسر، وإما بالفتح.

(٢) هو أبو محمد ، إسحاق بن إبراهيم الموصلي، فارسي الأصل، ولد سنة ١٥٠هـ، أحد العلماء باللغة والغريب وأخبار الشعراء وأيام الناس، وكان شاعراً مجيداً، وكان عالماً بالغناء مجيداً له كأبيه، له مؤلفات كثيرة في أخبار الشعراء، مات سنة ٢٣٥هـ . ينظر الفهرست ص ٢٢٦-٢٣٠ وسمط اللآلئ ١٣٧/١-١٣٨ وإنباه الرواة ٢٥٠/١-٢٥٤

(٣) نص الجوهري في الصحاح ١٢٠٩/٤ (على كسر اللام) من (المحلق) .

(٤) الأغاني ١٣٣/٩-١٣٧ ولم ينص أبو الفرج على فتح اللام .

، وكان خامل الذِّكْر لا صيت له ، وكان له بنات لا يخطبهن أحد ؛ رغبةً عنهن ، فمرَّ به الأعشى ، فنحر له ناقة لم يكن عنده غيرها ، فأطعمه وسقاه ، فلما أصبح الأعشى قال: ألك حاجة ؟ قال : نعم ، تشيد بذكري ، فلعلي أُشْهَر ويُرغب في بناتي ، فنهض الأعشى إلى عكاظ وأنشد هذه القصيدة ، فلم يُمْسِ حتى خُطِب إليه جميع بناته . وقد تقدم ما يتصل بالبيت ، وقد تقدم أيضاً اسم الأعشى ونسبه . وقوله :

وبات على النار الندى والمحلق

/فإنما ذكر النار والمحالفة لأنهم كانوا يتحالفون على النار ، وجعل الندى والمحلَّق كالأخوين [٨٨ت] اللذين/ رضعا لباناً واحداً من ثدي أم واحدة ، مبالَغةً في وصفه بالكرم ، وذكر أنهما تحالفا [١٠٥غ] وتعاقدا أن لا يفترقا أبداً . وفي قوله : (بأسحم داج) سبعة أقوال :

قيل : هو الرماد ، وكانوا يحلفون به ، قال الشاعر[١] :

حَلَفْتُ بالمِلْحِ والرَّمادِ وبالنارِ وباللهِ نُسْلِمُ الحَلَقَةْ
حَتىَّ يَظَلَّ الجَوَادُ مُنْعَفِراً ويَخْضِبُ النَّبْلُ غُرَّةَ الدَّرَقَةْ

وقيل : أراد الليل ، وقيل : أراد الرَّحِم ، وقيل : أراد الدم ، لأنهم كانوا يغمسون أيديهم فيه إذا تحالفوا ، حكى هذه الأقوالَ الأربعة يعقوب[٢] ، وقال غيره : يعني حلمة الثدي ، وقيل

(١) من المنسرح ، وقد ورد البيتان في البيان والتبيين ٨/٣ كما وردا هنا تماماً، ولم ينسبهما إلى شاعر، بل قال: "وقال الأول"، ولم يذكر محققه الشيخ عبدالسلام هارون رحمه الله شاعراً، ووردا في اللسان ٦٢/١٠ (ح ل ق) باختلاف يسير ، أما في الجمهرة ٥٥٨/١ (ح ل ق) فقد وردا مختلفين تماماً:

أقسم بالله نُسْلِم الحَلَقةْ ولا حُرَيقاً وأختَه حُرَقةْ
حتى يخر الكمي منجدلاً ويقرع النبل طُرَّة الحَدَقةْ

وورد البيت الأول في الصحاح ١٢٠٦/٤ (ح ر ق) ، ثم علق الجوهري على ذلك بقوله: "فهما ولدا النعمان بن المنذر". وورد الأول أيضاً في جمهرة النسب ص ٤٣١-٤٣٢ منسوباً إلى رجل من بني شيبان، قاله في يوم ذي قار ، وورد مختلفاً قليلاً :

حلفت بالملح والرماد وبالعزَّى وباللات تُسْلَم الحلقة

وفي البيت شاهد على حذف (لا) من جواب القسم، وقد سبق الحديث عنه، ويعني هنا: (لا نسلم الحلقة). جدير بالذكر أن من سبق النقل عنهم لم ينسبوا هذين البيتين إلى قائل معين.

(٢) لم أجده في الألفاظ (باب أسماء نعوت الليل في شدة الظلمة) ص ٣٠٢-٣٠٦ .

: يعني زِقَّ الخمر ، وقيل : يعني دماء الذبائح التي كانت تذبح للأصنام ، وجعلَه أسحمَ لأن الدم إذا يبس اسودَّ ، وهذا نحو قول النابغة[١] :

وما هُرِيْقَ على الأنصاب من جسد

وأبعدُ هذه الأقوال قول من قال : إنه الرماد ، لأن الرماد لا يوصف بأنه أسحُم ولا داجٍ، وإنما يوصف بأنه أورق ، والوُرْقة شبه الغبرة ، وقوله : (تشب) أي تُوقَد ، و(المقرور) الذي أصابه القُرُّ ، وهو البرد ، ومعنى (لاحت) نظرت وتشوَّفت إلى هذه النار ، حكى الفراء : لحُتُ الشيء إذا أبصرتَه ، وجعلها في يفاع لأنه أشهر لها ، ولأنها إذا كانت في يفاع وهو الموضع العالي أصابتها الريح فاشتعلت ، وقوله : (وبات على النار الندى والمحلَّق) لما كان من سنَّة المتحالفينِ أن يتحالفا على النار جعل الندى –وهو السخاء والكرم– والمحلَّق كالمتحالفينِ اجتمعا على نار ، وذكر المقرورين ، لأن المقرور يُعْظِّم النار ويشعلها لشدة حاجته إليها ، وكان الناس يستحسنون قول الأعشى :

تُشَبُّ لمَقْرُورينِ يصَطَلِيانِها ... وباتَ علَى النَّارِ النَّدَى والمُحَلَّق

حتى قال الحطيئة[٢] :

متىَ تأتِهِ تَعْشُوْ إلَى ضَوْءِ نارِهِ ... تَجِدْ خيرَ نارٍ عِنْدَها خَيْرُ مُوْقِد

فسقط بيت الأعشى[٣] . و(عَوْضُ) : صنمٌ كان لبكر بن وائل ، وقيل : هو اسم من

---

(١) من البسيط، ديوان النابغة الذبياني ص٥٦، وهو عجز بيت، وصدره:

فلا لَعَمْر الذي مسَّحْتُ كعبته

من قصيدته الدالية الاعتذارية الموجهة إلى النعمان بن المنذر، وعدتها خمسون بيتاً، ومطلعها:

يا دارميّة بالعلياء فالسند ... أقْوتْ وطال عليها سالف الأبَد

وجواب القسم في بيت يتلو تاليه .

(٢) من الطويل، ديوان الحطيئة ص ٥١، وهو من قصيدة عدتها أربعة وأربعون بيتاً، مطلعها:

آثرتُ إدلاجي على ليلِ حُرَّة ... هضيمِ الحشا حسانة المتجرِّد

(٣) لا جرم أنْ كان ذلك، لأن الآخِر استوعب المعنى كاملاً، وخضخضه حتى محض عن معنى جديد متعمَّدةٍ فيه الزيادة، أما الأول فهو الفاطر المبتكر، والصواب في مثل هذا ألا يغمط الأول ولا يحقَّر الآخِر، وليس

أسماء الدهر ، وزعم المازني أنه يضم ويكسر ويفتح ، ولا أعلم أحداً حكى فيه الكسر غير المازني ، وأصله أن يكون ظرفاً ، لقولهم : (لا أفعله عَوْضَ العائضين) ، كما يقال: (دهر الداهرين) ، ثم كثر حتى أجروه مجرى ما يقسم به وأحلُّوه محلَّه ، وهو **الشاهد** في البيت، فمن جعله اسم صنم جاز في إعرابه ثلاثة أوجه :

١ - أحدها: أن يكون مبتدأ محذوف الخبر، كأنه قال: (عَوْضُ: قَسَمُنا الذي نقسم به).

٢ - ويجوز أن يكون في موضع نصب ، على أن تقدِّر فيه حرف الجر وتحذفه ، كقولك: (يمينَ الله لأفعلن) .

٣ - ويجوز أن يكون في موضع خفض على إضمار حرف القسم ، وهو أضعف الوجوه، ومن اعتقد هذا لزمه أن يجعل الباء في قوله : (بأسحم) بمعنى (في) ، ويعني بالأسحم الليلَ أو الرحمَ ، ولا يجوز أن تكون الباء في هذا الوجه للقسم ، لأن القسم لم يقع بالأسحم ، وإنما وقع بـ(عوض) الذي هو الصنم .

ومن جعل(عوض)من أسماء الدهر ففيه وجهان:أحدهما: أن يكون القسم به لابالأسحم/، [١٠٦غ] فيكون القول فيه كالقول في الوجه الأول/، والوجه الثاني: أن يكون القسم بالأسحم ، [٨٩ت] فتكون الباء فيه باء القسم ، ويكون (عوض) ظرفاً ، كأنه قال : (لا نتفرق عوض) أي لا نتفرق طول دهرنا . وقوله : (لا نتفرق) جاء بجواب القسم على حكاية لفظ المتحالفينِ الذي نطقا به عند التحالف ، ولو جاء به على لفظ الإخبار عنهم لقال : (لا يفترقان) ، كما تقول : (حلف الزيدان : لا يخرجان) إذا أخبرت عنهما ولم تحكِ لفظهما ، فإن حكيت لفظهما قلت : (حلف الزيدان : لا نخرجُ) . و(رضيعي لبان) ينتصب على أربعة أوجه :

الصواب أن يقال: الفضل للسابك، لا للسابق، بل لكل فضله ، ومما يجدر ذكره ثَمَّ أن عمر رضي الله عنه قال للحطيئة : كذبتَ ، تلك هي التي أتاها موسى عليه السلام .

[أ] إن شئت كان حالاً[1] ، وقوله : (على النار) هو خبر (بات) .

[ب] وإن شئت جعلت (رضيعي لبان) خبر (بات) و(على النار) في موضع الحال .

[جـ] وإن شئت كانا خبرين .

[د] وإن شئت نصبت (رضيعي) على المدح . ولك أن تجعل (الرضيع) بمعنى الراضع ، كقولهم : (قدير) بمعنى قادر ، و(عليم) بمعنى عالم، فيكون متعدياً إلى مفعول واحد ، وإن شئت جعلته بمعنى مُرضَع ، كقولهم : (رُبٌّ عقيد) بمعنى مُعْقَد[2] ، فيتعدى إلى مفعولين ، قال الأستاذ أبو محمدٍ ، عبدُالله ابن السِّيْد –رحمه الله–[3] : من خفض (ثدي أم) جعله بدلاً من لفظ اللبان ، ومن نصبه أبدله من موضعه[4]، لأنه في موضع نصب ، ولا بد من تقدير مضاف محذوف ، لأنه لا يخلو أن يكون بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة، أو بدل بعض من كل ، أو بدلَ اشتمال ، فلا يجوز أن يكون بدل البعض ، لأن الثدي ليس ببعض اللبان ، ولا يجوز أن يكون بدل الاشتمال ، لأن معنى قولنا (بدل الاشتمال) أن يكون الأول اشتمل على الثاني ، وذلك لا يصح هاهنا ، فلم يبق إلا أن يكون بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة ، و(الثدي) ليس (اللبان) ، فوجب أن يقدَّر : (لبان ثدي) ، ويجوز أن يكون (ثدي أم) مفعولاً أُسْقِط منه حرف الجر ، كقولك : (اخترت زيداً الرجالَ) . قال المفسر : وقد قيل : إن اسم الفاعل ها هنا بمعنى المضي ، فلا يعمل عند

---

(١) الأوجه الأربعة كلها، والحديث عن (رضيعي) سبق إليها ابنُ السيد في الحلل ص ٧٢-٧٣، غير أن المفسر ابن هشام لم ينسب إليه ما استفاده منه إلا في جزئية يسيرة.

(٢) جاء في اللسان ٢٩٨/٣ (ع ق د): "وعَقَدَ العسلُ والرُّبُّ ونحوهما يعقد ، وانعقد، وأعقدته فهو مُعْقَد وعَقِيد: غلظ .

(٣) الحلل في شرح أبيات الجمل ص ٧٢ .

(٤) قوله: (أبدله من موضعه) أي إن (لبان) واقع موقع المفعول به ولو أنه مجرور، فلو عادت النون للمثنى لانتصب ، هكذا : (رضيعينِ لِباناً) .

البصريين[1] ، وإنما يعمل عندهم إذا كان بمعنى الحال والاستقبال ، وإن انتصاب (ثدي) إنما هو على التمييز والتفسير ، لأنه يحسن فيه إدخال (مِنْ) المقدَّرة في التمييز ، ويحتمل أن يكون منصوباً بإضمار فعل دل عليه (رضيعي) ، والتقدير : (رضعا ثدي أم)، كقوله تعالى[2] : **{وجاعلِ الليلِ سكنا والشمسَ والقمَر حسباناً}** ، وهذا إنما يكون على أن تجعل (رضيعي) خبراً لا حالاً . و(داج) نعت للأسحم .

وأنشد في باب اسم الفاعل[3] :

٢٥- بَدَا لِيَ أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ مامضَى ولا سابقاً شَيئاً إذَا كانَ جَائيا

قال المفسر : هذا البيت لزهير بن أبي سلمى ، قال ابن دريد[1] : ليس في كلام العرب (سُلْمَى) بضم السين غير والد زهير ، واسم أبي سلمى : ربيعه بن رياح بن قُرْط بن الحارث

---

(١) وإنما يكون على المضاف والمضاف إليه، فأنت حين تقول: (زيدٌ قاتلٌ أخاك) فإنما تعني المستقبل، ويكون هذا من باب التهديد، وحين تقول: (زيدٌ قاتلُ أخيك) فإنما تتحدث عن شيء مضى، ويكون هذا من باب التحقير. وقد ذكر الإمام الزجاجي في الجمل ص ٨٤ أن البصريين والكوفيين كلَّهم جميعاً لا يجيزون أن يعمل اسم الفاعل عمل فعله إلا إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال، وأنه لم يشذ عن ذلك الإجماع إلا الكسائي. فكيف قصَر المفسر ابن هشام ذلك على البصريين وأخرج الكوفيين ؟ .

(٢) سورة الأنعام الآية (٩٦) وقراءة : (وجاعل) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر ، وقراءة : (وجعل) هي قراءة عاصم وحمزة والكسائي . الحجة لأبي علي ١٩٠/٢ .

(٣) الجمل ص ٨٦، والبيت من بحر الطويل، وقد أنشده الزجاجي في باب اسم الفاعل .

والبيت لزهير –كما ذكر المفسر ابن هشام هنا . ديوانه ص ١٤٠، وهو من قصيدة عدتها تسعة وعشرون بيتاً، غير أنه جاء في الخزانة ٤٩٤/٨: "قال الأصمعي: ليست لزهير، ويقال: هي لصرمة الأنصاري، ولا تشبه كلام زهير".

وقد ورد هذا الشاهد في بعض كتب النحو مستشهداً به على إعمال اسم الفاعل ، ينظر الكتاب ١٦٥/١ وشرح أبيات سيبويه للنحاس ص ٨٠ وشرح أبياته للأعلم ١٣١/١ والمحرر في النحو ٧٩٧/٢، وورد في بعضها مستشهَداً به على العطف على الموضع بتقدير الباء، ينظر الأصول ٢٥٢/١-٢٥٣ وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١٨٧/١ والخصائص ٤٢٦/٢ والإنصاف ١٩١/١ والتخمير ٢٥٣/٣ وشرح المفصل لابن يعيش ٥٢/٢ وشرح الكافية الشافية ٤٢٧/١ وشرح الكافية للرضي ١٢٦/٤ والارتشاف ١٧٥٧/٤-١٧٥٨ وتخليص الشواهد ص ٥١٢ والهمع ٢٧٨/٥ والدرر ٤٦٨/٢، أما ابن خروف فاستشهد به على البابين، ينظر شرح الجمل ٥٣٥/١-٥٣٦ والمصادر التي ذكرت هذا الشاهد أكثرها رواه بجر (سابق).

بن مازن بن ثعلبة بن بُرْدِ[٢] بن لاطم بن عثمان بن عمرو بن ود بن طابخة بن الياس بن مضر المزني ، و(مزينة) هي أم عثمانَ وأوسٍ ابنيِ عمرو بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر ، نسب إليها بنوها ، وهي بنت كلب بن وَبَرَة[٣] ، وإليها ينسب كل مزني، غلب عليهم اسمها ، وكانت مَحِلَّة زهير وبنيه في بلاد غطفان[٤] ، فيظن/ الناس أنهم من غطفان ،/وهو غلط . ويكنى أبا محزوز[٥] ، و(زهير) تصغيرُ (أزهر) تصغيرَ الترخيم ، مثل (سويد) تصغير (أسود)، والأزهر : الأبيض . وهو جاهلي لم يدرك الإسلام ، وقيل : إن رسول الله صلى [٩٠ت]
الله عليه وسلم رأى زهيراً وله مئة سنة ، فقال : "اللهم أعذني من شيطانه ، فما لاك بيتاً [١٠٧غ]
حتى مات"[٦] وحكى أبوحاتم[٧] في كتاب المعمرين أن زهير بن أبي سلمى الشاعر وهو زهير بن ربيعة – قال[٨] : ويقال : إنه من مزينة ، وكذلك قال ابنه كعب في شعره[٩]، ويقال : إنه من عبدالله بن غطفان – عاش مئة وعشرين سنة ، وقبل البيت :

---

(١) جمهرة اللغة ٨٥٩/٢ (س ل م).

(٢) كذا في كلتا النسختين، وفي المصادر التي ذكرت نسبه: (بن ثور)

(٣) في كلتا النسختين : (وهي بنت كليب بن وبرة) وليس بشيء ، فهي ابنة كلب بن وبرة . ينظر جمهرة النسب ص ٢٨٧ والاشتقاق ص ١٨٠ والأغاني ٣٣٦/١٠ وجمهرة أنساب العرب ص ٢٠١، ٤٨٠ وأبوها هو كلب بن وَبَرَةَ بن تغلب بن حُلْوان بن عِمْران بن الحافي بن قضاعة ، وإخوة كلب هم: النَّمِر وأسد الثعلب والبَرْك ، وبنوه هم : ثور وكَلْد وأبو حُباحب . ينظر جمهرة أنساب العرب ص ٤٥٢-٤٥٥.

(٤) هو غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر، وولده هم: ريث وبغيض وأشجع وعبدالعزّى، وقد غيَّر الرسول صلى الله عليه وسلم اسم عبدالعزى، فسماه عبدالله ، فبنوه هم بنو عبدالله بن غطفان، ينظر الاشتقاق ص ٢٧٥ وجمهرة أنساب العرب ص ٢٤٨

(٥) كذا في كلتا النسختين، وفي الكنى لمحمد ابن حبيب: (أبو سلمى)، ولم تذكر كنيته في طبقات فحول الشعراء ٥١/١ حيث ذكر ولا في الشعر والشعراء ١٣٧/١، ١٤١ حيث ذكر . وفي الأغاني ٣٤٠/١٠ محاورة بين زهير وخاله أسعد بن الغدير، وذكر كنية زهير وأنها أبو سلمى.

(٦) لم يحدد زمن لقياه به إن كانت الرواية صحيحة، ولم أجد في الصحيحين — من خلال فهرس الأحاديث القولية — شيئاً حول هذا. وقد ورد هذا في الأغاني ٣٣٩/١٠ .

(٧) المعمرون والوصايا ص٨٣ .

(٨) قول المفسر هنا: (قال: ويقال إنه من مزينة) إلى قوله (عبدالله بن غطفان) هذا تبيين من المفسر أن أبا حاتم استطرد ليبين أمراً مهماً في أثناء حديثه، فكأنه اعتراض. وخبر (أنَّ) هو (عاش) .

(٩) قال كعب بن زهير رضي الله عنه منتسِباً:

هم الأصل مني حيث كنت، وإنني ... من المُزَنِيّيْنَ المُصَفَّيْنَ بالكرمْ

ألاَ ليتَ شِعْري،هلْ يَرَى النَّاسُ ما أرى؟ مِـنَ الأمْـرِ أو يَبْـدُو لهـمْ مـا بـدَا لِيَـا
بَــدَا ليَ أنَّ النَّــاسَ تَغْــنىَ نُفوسُــهُمْ وأمــوالهُمْ ، ولا أَرَى الــدَّهْرَ فانِيَــا
وأنِّي مــتىَ أهــبِطْ مِــنَ الأرضِ تَلْعَــةً أَجِــدْ أثَــراً قَبْلــي جدِيــداً وعافِيَــا
أرانيْ إذَا مــا بِــتُّ بِــتُّ عَلَــى هَــوًى وأنِّي إذَا أصْــبَحْتُ أصــبحت غــادِيًا
إلىَ حُفْــرةٍ آوِيْ إليهــا مُقِيمــةٍ يَحُــثُّ إليهــا ســائِقِيْ مِــنْ وَرائيــا
كــأنِّي وقَــدْ خُلِّفْــتُ تِسـعينَ حِجَّــةً خَلَعْــتُ بهــا عَــنْ مَنكِــبيَّ ردائيــا

بدا لي أني لست . البيت . وبعده :

أرَانيْ إذَا مــا شِــئْتُ لاقَيْــتُ آيــةً تُــذَكِّرُني بَعْـضَ الــذي كُنْـتُ ناسِـيَا

يقول : إني اعتبرت الدنيا وما فيها ، فرأيت الكل يذهبه الفناء : ما مضى لا أدركه ، وما أتى لا أسبقه ، **والشاهد** فيه – بحسب ما اقتضاه كلامه – تنوين (سابق) ونصْبُ قوله (شيئاً) به ، وهو اسم الفاعل ، من (سبق) فهو سابق ، وفيه شاهد آخر في الباب ، وهو إضافة اسم الفاعل المعمل ، وذلك قوله : (مدرك ما مضى) ، والدليل على أنه مُعْمَل أنه خبر (ليس) ، و(ليس) لا تنفي ماضياً ، وإنما تنفي المضارع ، وعَطْفُ (سابق) عليه و[1] قد أُعْمِل . وفيه من غير هذا الباب وقوع (أنَّ) المفتوحة فاعلة ، وذلك أنها فاعلةُ (بدا) ، وفيه تقدير المصدر على المعنى ، إذْ لم يكن العامل الواقع بعدها[2] مصدراً[3] ، فيكونُ التقدير : (بدا لي امتناع إدراك مامضى) ، وإنما قدر المصدر من غير اللفظ لأن (ليس) لا مصدر لها ، وفيه حذف جواب (إذا) لدلالة ما قبله عليه ، والتقدير : (إذا كان جائياً لا أسبقه) ، ودل (سابق) على السبق ، كما تقول : (أنا زائرك إذا زرتني ، وشاكرك إذا أعطيتني) ،

ينظر ديوان كعب بشرح الإمام السكري ص ٥٦ .

(١) الواو هنا واو الحال .

(٢) الضمير هنا عائد على (أنَّ) المفتوحة، وهو يعني أن تاليها ليس فعلاً مثبتاً، فيُسْبَكَ منه المصدر صريحاً، بل هو منفي، فيحتاج إلى تقدير اسم دال على النفي، وهو (عدم) أو امتناع، ثم تقدير مصدر ذلك الفعل .

(٣) في النسختين كلتيهما : (مصدر) .

والتقدير : (إذا زرتني زرتك ، وإذا أعطيتني شكرتك) ، ودل (زائر) على (زرتك) و(شاكر) على (شكرتك) . كما دل (سابق) على السبق . ويروى: (ولا سابِقِي شيءٌ). وجاء هذا البيت في كتاب سيبويه[1] مروياً لصِرْمةَ الأنصاري ، والصحيح أنه لزهير كما قدمنا ، ورواه بجر (سابق) بالعطف على توهم الباء في (مدرك) ، حملاً على ما يكثر في خبر (ليس) ، ويجوز : (ولا سابقٌ شيئاً) برفع (سابق) على أن يكون خبر مبتدأ /مضمرٍ ، ويكونَ التقدير : (ولا أنا سابقٌ شيئاً) ، وفي قوله : (جائيا) ضمير الشيء ، واسم (كان) مضمر فيها عائد على الشيء ، و(جائياً) خبر كان .

وأنشد في الباب[2] :

٢٦- إنِّـــي بِحَبْلِـــكِ واصِـــلٌ حَبْلِـــي وبِـــرِيشِ نَبْلِـــكِ رائِـــشٌ نَبْلِـــي [١٠٨غ]

/قال المفسر : البيت لامرئ القيس بن حُجْر كما تقدم[3] وذكر أبو عمرو الشيباني أنه [٩١ت] لامرئ القيس بن عابس الكندي[1] ، وقال : إن من يرويه لامرئ القيس بن حجر يغلط، ولم يقع الشعر الذي منه البيت في رواية الأصمعي ، وإنما وقع في رواية الطوسي ، وقبله :

---

(١) لم ينسبه سيبويه إلى صرمة الأنصاري إلا مرةً واحدةً، في ٣٠٦/١، وأورده منسوباً إلى زهير خمس مرات، في ١٦٥/١، ٢٩/٣، ٥١، ١٠٠، ١٦٠/٤ فكيف أبصر المفسر ابن هشام ورود البيت في هذا الموطن، وأغمض عينيه خمس مرات ؟ .

(٢) الجمل ص ٨٦، والبيت من الكامل، وقد أنشده الزجاجي في باب (اسم الفاعل) .

والبيت في ديوان امرئ القيس ٦٤٩/٢ وهو من قصيدة عدتها اثنان وعشرون بيتاً، مطلعها:

حـــيِّ الحمـــول بجانـــب العَـــزْل إذْ لا يلائـــم شَـــكْلَها شـــكلي

وأما ورود البيت في كتب الشواهد الشعرية فإنه قليل، والمصادر التي أوردته اتَّفَقَتْ في مجال إيراده، وهو إعمال اسم الفاعل في معموله إذا كان بمعنى الحال والاستقبال، لا بمعنى الماضي، ينظر الكتاب ١٦٤/١ وشرح أبياته لابن السيرافي ٣٥٨/١ وشرح أبياته للنحاس ص ٨١ وشرح أبياته للأعلم ١٣٠/١ وشرح الجمل لابن خروف ٥٣٦/١ والبسيط ١٠٢٧/٢ والمحرر في النحو ٧٩٧/٢ واللمحة ٣٤٤/١ .

(٣) ينظر ص ٨٦ .

وأَخِـــيْ إخــاءٍ ذي مُحافَظَـــةٍ　　سَــهْلِ الخَلِيقَــةِ ماجِــدِ الأصْــلِ
حُلْــوٍ ، إذَا ماجِئْــتَ قــالَ : ألا　　في الرَّحْــبَ أنــتَ ومَنْــزِلِ السَّــهْلِ
نازعْتُــه كَــأسَ الصَّــبوحِ ولَمْ　　أَجْهَــلْ مُجِــدَّة عِــذْرَةِ الرَّجْــل :

إني بحبلك . البيت . وبعده :

مــا لَمْ أجِــدْكَ عَلَــى هُــدَى أَثَــرٍ　　يَقْــرُو مَقَصَّــكَ قــائِفٌ قَبْلــي
وشَمــائلِي مــا قَــدْ عَلِمْــتِ ، ومَــا　　نَبَحَــتْ كِلابُــك طارِقــاً مِثْلــي

روي بكسر الكاف من (حبلك) و(نبلك) وفتحِها ، وكذلك ما بعد البيت يروى على مخاطبة المذكر والمؤنث ، فمن فتحها كانت عائدة على قوله : (وأخي إخاءٍ ذي محافظة)، وهو الصحيح ، يقول له : إني أيها الصاحب المؤاخي واصل حبلي بحبلكَ ، ورائش نبلي بريش نبلكَ ؛ لمحافظتك وحلاوة شمائلك وإكرامك لي وترحيبك بي ، ما لم تستبدل بي بديلاً وتتخذْ سواي خليلاً ، وشمائلي ما قد علمت آخراً وأولاً ، وما نبحت كلابك مثلي رجلاً[2] . ومن روى بكسر الكاف كانت عائدة على خليلته المتقدمةِ الذكرُ المخاطبةِ في أول الشعر بقوله :

مَنَّيْتِنــا بِغَــدٍ وبَعْــدَ غَــدٍ　　حــتىَّ بَخِلْــتِ كأَسْــوإ البُخْــلِ

وعَودُها على أقرب مذكور أولى وأحق ، ليأتي الكلام كله جارياً على نسق ، وإن كان جائزاً أن يخرج من الإخبار عن المذكر إلى مخاطبة المؤنث الذي تقدم ذكره ، و(الحَبْل) : العهد ، قال الله تعالى[3] : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ ، وقال جرير[1] :

---

(1) هو امرؤ القيس بن عابس بن المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن معاوية الأكرمين الكندي، جاهلي، أدرك الإسلام، وهو الذي اختصم مع الرجل الحضرمي في أرض، فارتفعا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان المدعى فيه حقاً لامرئ القيس هذا، لكنه تركه لله، شاعر مشهور. ينظر المؤتلف ص ٩ والإصابة ٢٦٢/١-٢٦٣ .

(2) شرح المفسر ابن هشام هنا أشبه أن يكون من نثر المنظوم فقط، فلا روحَ أدبيةً فيه، ولا لمساتِ فنيةً تتخلَّله.

(3) سورة آل عمران الآية (١٠٣) .

أصْـــبَحَ حَبْـــلُ وصْـــلِكُمُ رِمَامـــا وَمـــا عَهْـــدٌ كَعَهْـــدِكِ يا أُمامَـــا

ضرب وصْل الحبل مثلاً للمودة والتواصل، وَرَيْشَ النبل مثلاً للمخالطة والتداخل، **والشاهد** فيه تنوين (واصل) ونصب (الحبل) ، وتنوين (رائش) ونصب (النبل) ، لكنَّ المتكلم أضافهما إلى نفسه فانخفضا[٢] ، و (واصل) و(رائش) اسما الفاعل من وصل يصل فهو [١٠٩غ]
واصل ، وراش يَرِيش فهو رائش ، وفيه شاهد على جواز /تقديم ما يتعلق باسم الفاعل عليه ، وذلك أن قوله : (بحبلك) متعلق بـ (واصل) ، و(بريش) متعلق بـ (رائش) ، وفيه من غير هذا الباب جواز تقديم ما يتعلق بالمعطوف عليه ، وذلك أن الواو قد عطفت (رائشاً) على (واصل) وقد ولي الواوَ قولهُ : (بريش نبلك) ، لكنه لما كان (رائش) في نية التقديم -لأنه عامل في الباء- جاز ذلك ، ويجوز أن يكون (رائش) خبراً لـ(إن) محذوفةً ، وحذفت لدلالة ما تقدم عليها ، والتقدير : (إني بحبلك واصل حبلي ، وإني بريش نبلك رائش نبلي) ، وهو الأقوى ، ويجوز أن يكون خبراً بعد خبر . وفيه أيضاً من غير هذا الباب حذفُ القول ، وهو كثير في القرآن والشعر ، قال الله تعالى[٣]: ﴿ **وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم** ﴾ ، أي / يقولون : سلام عليكم، وتقدير القول المحذوف في البيت : [٩٢ت]

نازعتـــه كـــأس الصـــبوح ولم أجهـــل مجـــدَّة عـــذرة الرجـــل

وقلت له : (**إني بحبلك واصل حبلي**) البيت ، فيكون (وقلت) معطوفاً على (نازعته) ، ويلتئم البيتان . وهذا إنما يكون على رواية من روى بفتح الكاف على مخاطبة المذكر ، وأما من روى بكسر الكاف على مخاطبة المؤنث المتقدم الذكر فلا يحتاج إلى إضمار القول ، ويكون هذا البيت راجعاً مع ما بعده إلى قوله :

يارُبَّ غانِيَـــةٍ صَـــرَمْتُ حِبالَهـــا ومَشَـــيْتُ مُتَّئِـــداً عَلَـــى رِسْـــلي[٤]

---

(١) من الوافر، ديوان جرير ص ٤١٠ ، من قصيدة عدتها خمسة وخمسون بيتاً، مطلعها البيت المورَد، ولم يورد البيتَ هنا لشاهدٍ نحوي، بل أورده ليدل على أن الحبل يعني العهد .

(٢) هذا التعبير من المفسر ابن هشام – رحمه الله – فيه تجوُّز، فهما لم يخفضا، بل حُرِّكا بالكسر لمناسبة الياء.

(٣) سورة الرعد الآية (٢٣) .

(٤) في الديوان : (لهوت بها) .

لا أَسْـــتَقِيدُ لِمَـــنْ دَعَـــا لِصِـــبًا   قَسْـــــراً ، ولا أُصْــــطادُ بالخَتْـــــل

أي : إني إن كنت قد صرمت حبال غانية قبلك فإني لا أصرم حبلك ، بل أصِلُه بحبلي ، وأريش بريش نبلك نبلي ، ويكون وصْفُه بعد ذلك للتنوفة[1]، وإخبارُه عن الأخ ذي المحافظة اعتراضاً[2] بين أول الشعر وآخره ، فيكون قد ابتدأ قصيدته بذكرها وختمها بذكرها.

وأنشد في الباب[3]:

٢٧ـ وكَمْ مالِئٍ عَينيـهِ مِنْ شَـيءٍ غَيـرِه   إذَا راحَ نَحْوَ الجَمْـرةِ البِيضُ كالـدُّمَى

قال المفسر : هذا البيت لعمر بن عبدالله بن أبي ربيعة ، واسم أبي ربيعة عمرو بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم بن يَقَظَةَ بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، ويكنى أبا الخطاب ، وحكى أهل الأخبار أن عمر بن أبي ربيعة وُلِد يوم مات عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فسمي باسمه ، فقالت العلماء : أي خير رفع ، وأي شر وضع ؟ ثم إنه تاب في آخر أيامه ونسك – عفا الله عنه – ، فأصابته بركة الاسم ، وكان أبو ربيعة جدُّه يسمَّى ذا

---

(١) لم يرد ذكر للتنوفة في أبيات امرئ القيس الموردة ها هنا ، وإنما ورد ذكرها في البيت الآتي :

وتنوفـــةٍ جـــدباءَ مهلكـــةٍ   جاوزْتهـــا بنجائـــب فُتْـــل

(٢) في كلتا النسختين: (اعتراضٌ).

(٣) الجمل ص ٨٧ ، والبيت من بحر الطويل ، وروايته في الديوان وفي بعض كتب الشواهد : **ومن مالئ عينيه** ... الخ. وقبله :

وكــم مــن قتيــلٍ لا يُبَــاء بــه دمٌ   ومِــنْ غَلِــق رهنــاً إذا ضــمَّه مِــنَى

وهذا مما كان يأخذه المفسر ابن هشام على بعض العلماء، فقد وقع فيه ثَمَّ.

وقد أنشده الزجاجي في باب اسم الفاعل . والبيت في ديوان عمر بن أبي ربيعة ص ٣٨. وقد ورد في بعض كتب الشواهد مستشهداً به على إعمال اسم الفاعل المنون في معموله، ينظر الكتاب ١٦٤/١ وشرح أبياته للنحاس ص ٨١ وشرح أبياته لابن السيرافي ٢٤٣/١ وشرح أبياته للأعلم ١٣١/١ وشرح الجمل لابن خروف ٥٣٨/١ والبسيط ١٠٢٨/٢ واللمحة ٣٤٤/١ .

غير أن بعض المصادر التي تحت يدي ذكرت أن وجه الاستشهاد به أن اسم الفاعل عَمِل عَمَل فعله لأنه معتمد على وصف مقدر، والتقدير: وكم شخص مالئ. ينظر شرح الكافية للرضي ١٠٣٠/٢ والارتشاف ٢٢٦٩/٥ وشرح ابن عقيل ١٠٣/٢ والمقاصد النحوية ٢٥/٣ ، وذكر في الكامل للمبرد ٧٧٥/٢ ضمناً مع أبيات أخرى.

الـرمحين ؛ لطولـه ، وقيـل : إنـه قاتـل يـوم عكـاظ[١] بـرمحين ، فسـمي ذا الـرمحين ، وكـان الأصمعي يقول في شعر عمر :"هو الفستق المقشَّر الذي لا يُشبع منه"، ولما سمع الفرزدق قوله[٢] :

فلَمَّـا تَلاقَيْنـا عَرَفْـتُ الـذي بِهـا   كَمِثْلِ الذي بِي: "حَذْوَك النَّعْلَ بالنعلِ"

قال : هذا –واللهِ –الذي أرادت الشعراء أن تقوله ، فأخطأته وبكت الطلول[٣] . وقد تقدم ما يتصل بالبيت . وهذا الشعر قاله عمر بن أبي ربيعة في بنت مروان بن الحكم، وله قصة[٤] أضربْنا عنها لطولها/ . وقوله : (إذا راح) ، قال المفسر : الرواح بالعشي، وأراد [١١٠ غ] بالجمرة الجمارَ التي يرمى بها بمنى ، ورمي الجمار فيها بعد الزوال وقبل الصلاة، وواحد الجمار جمرة و(البِيض) : أراد بها النساء الحسان ، والواحدة بيضاء ، و(الدمى): صور الرخام، واحدها دمية، يقول: كم رجلٍ –أيامَ منى– ينظر إلى النساء الحسان، ممتلئةً عيناه مما لا يملك إذا رحن إلى الجمار لا يفيد بنظره شيئاً، وهذا كقول الآخر[٥]:

---

(١) هذا اليوم كان بين كنانة وقريش على قيس الثقفية، وكان في اليوم الرابع من أيام عكاظ ذلك المحفل الذي تردُ القبائل إليه بعد موسم بعد الحج، وقد جمع بعضهم لبعض وتأهَّبوا تأهباً عظيماً، وكانت الدائرة فيه لكنانة وقريش على قيس. ينظر أيام العرب في الجاهلية ص ٢٥٥-٢٥٧ .

(٢) من الطويل، ديوان عمر بن أبي ربيعة ص٢٦٥، وهو من قصيدة غزلية عدتها اثنان وعشرون بيتاً، مطلعها:

جـرى ناصـحٌ بالـود بيـني وبينهـا   فقـرَّبني يـوم الحِصـاب إلى أهلـي

وهي قصيدة لولا الوزن والقافية لقلت: نثر، لسهولتها ولتصوير الشاعر وإبداعه في كل حركة وسكنة كما هو المعهود في غزلياته. وقوله: (حَذْوَكَ النَّعْل بالنعل) هو مثلٌ، وقد زاد الشاعر فيه كاف الخطاب، وأصل المثل: "حذْوَ النعل بالنعل"، يقال: (جزاه حذْوَ النعل بالنعل)". ينظر جمهرة الأمثال ٣٠٧/١ .

(٣) أورد قولَ الفرزدقِ أبو الفرج في الأغاني ١٢٦/١ .

(٤) أورد تلك القصة ابنُ السِّيد في الحلل ص ٧٥ .

(٥) من الطويل، وهو لعجوز أعرابية، وله قصة أورد طرفاً منها الجاحظ في الحيوان ٢٦٢/٦ وابن قتيبة في عيون الأخبار ١٠٠/٤ في كتاب النساء ، وأوردها كاملةً ابن عبد ربه في العقد ٤١١/٦ . والرواية التي أثبتُّها هاهنا هي التي في الحيوان، وهي التي تدل على المعنى المراد، أما التي في النسختين فلا تدل، وهي:

ومالـك منهـا غـير أنـك رائـد   لعينيـك عيناهـا، فهـل ذاك نافـع ؟

فليس يدل البيت في هذه الرواية على معنى متحصَّل، وروايته في العقد:

ومالَــكَ مِنْهــا غَــيرَ أنَّــكَ ناكــحٌ   بِعينيــكَ عَينيهــا ، فَهَــلْ ذاكَ نافِــعُ؟

وشبَّه البيض بالدمى في حسنها وبياضها وجودة صورها ، لأن الصانع لها لا يبقي غاية في تحسينها وتلطيف شكلها وتخطيطها ، ويراد أيضاً مع ذلك السكينة والوقار .

والشاهدُ[١] فيه تنوين اسم الفاعل وهو (مالئ) ونصب (عينيه) به ، و(كم) خبريةٌ، وهي في موضع رفع بالابتداء ، والخبر محذوف ، والتقدير : لا يفيد بنظره شيئاً ، والجملة المحذوفة في موضع الخبر[٢] ، وجواب (إذا) محذوف سد مسدَّه الكلام المتقدم ، وتقديره : إذا راح نحو الجمرة البِيضُ كالدمى ملأ عينيه ، فـ (ملأ) هو الجواب ، ودل (مالئ) على (ملأ) ، وهو العامل في (إذا) ، وقد تقدم لهذا نظائر . و (راح) من أخوات (كان) ، ترفع الاسم وتنصب الخبر ، ولا تستعمل تامة[٣] ، وإنما تستعمل ناقصة داخلةً على جملة ، فـ (البيض) اسم (راح) ، والخبر في الظرف المتقدم ، وهو (نحو الجمرة) ، والتقدير : إذا راح البيض كالدمى مستقراتٍ نحو الجمرة أو كائنات ، فالعامل في الظرفِ الاستقرارُ المحذوف أو الكون[٤] ، والكاف في (كالدمى) في موضع رفع على الصفة لـ(البيض) ، لأن الألف واللام فيها للجنس ، وليست للعهد ، والتقدير : (إذا راح نحو

ومالــك منهــا غــيرَ أنَّــك نائــك   بعينيــك عينيهــا وأيْــرُك جانــبُ

(١) هنا سقط كبير في ت .

(٢) سبق إعرابها في قوله الآنف : (والخبر محذوف) .

(٣) الجزم بأنه لا يأتي تامَّاً، وإنما ناقصاً جزم تردُّه الشواهد، بل إن الرضي ذكر عن ابن مالك أن (راح) و (غدا) لا يكونان إلا تامين. وقد نقض الرضي كلامه، وأوَّل الفعلين على النقص في حال ، وعلى التمام في حال أخرى. ينظر شرح الكافية للرضي ١٨٣/٤ .
ومن الشواهد التي تردُّ قول المفسر ابن هشام: الحديث المشهور: "من راح في الساعة الأولى فكأنما قرَّب بدنة... إلخ، فالمراد بـ (راح) هنا: ذهب في وقت الرواح، ولا يتصور أنه ناقص يحتاج إلى خبر.
ومنها أيضاً قول الشنفرى:

ولا خــالفٍ داريــة متغــزِّلٍ   يــروح ويغــدو داهنــاً يتكحــل

وهذا البيت مما يصح فيه الوجهان، كما ذكر ذلك الرضي.

(٤) (كان) وأخواتها المشهورات اللاتي ظهر فيهن النقص فاحتجن إلى خبر، أولئك مشهورات في كتب النحو، وليس هذا موطن عدِّهن، لاستفاضتهن، ولكنْ ثم أفعال أخرى لم تستفض، فصارت مثبتةً عند بعض وملغاة عن بعض، فمن تلك: (راح) و(غدا)، فمن العلماء من يرى أنهما يأتيان ناقصين أحياناً كالزمخشري، وهو لم يثبتهما على أنهما يُسلكان في القاعدة، وإنما قال نصَّاً: "ومما يجوز أن يلحق بها: آض وعاد وغدا وراح" فلو

الجمرةِ البيضُ مثل الدمى) ، ويحتمل أن تكون الكاف في موضع نصب على الحال من (البيض) وإن كانت الألف واللام فيها للجنس ، لأن لفظها لفظ المعرفة ، و(من شيء غيره) متعلق بـ (مالئ) .

وأنشد في الباب[1] :

٢٨- هَلْ أنتَ باعِثُ دِينارٍ لحاجَتِنا أوْ عَبْدَربٍّ أخا عَوْنِ بْنِ مِخْراقِ؟

قال المفسِّر : هذا البيت مجهول ، وقيل : إنه مصنوع ، و(دينار) و (عبدرب) رجلان ، وقيل : إنه أراد بـ (دينار) واحد الدنانير، كما قال بعض الشعراء[2] :

كانت هذه الأفعال مستقرة عنده كاستقرار (كان) وأخواتها المشهورات لقال: ومما يلحق بها...، لكن جعل ذلك الأمر عائداً إلى الجواز.

أما ابن عصفور في شرح الجمل ٣٨٣/١ فهو يراهما كـ (كان) وأخواتها. أما ابن مالك في شرح التسهيل ٣٤٤/١، ٣٤٨ فقد نفى أن يكون (راح وغدا) من ذلك الباب، بل خصَّهما دون سائر الأفعال بالمنع .

والفيصل في ذلك كله إنما هو السماع عن العرب، أما السماع عن العرب فقد جاء ذلك عنهم،كما في قول الرسول صلى الله عليه وسلم:"لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً، وتروح بطاناً"، غير أن الآبي وروَدَ ذينك الفعلين ناقصين أعرب(خماصاً) و(بطاناً) حالين، لا خبرين .

لكن يُنْبِط ابن يعيش –رحمه الله– حجة عقلية في ذلك ليبرهن على أنهما يستعملان ناقصين، وذلك أن خبرهما يرِد معرفةً، نحو: غدا زيد أخاك، وراح محمدٌ صديقَك، وحينذاك لا يصح أن يقال: إنهما تامتان وما بعدهما حال، لأن الحال لابد أن تكون نكرة، إلا ما ورد شاذاً. ينظر شرح المفصل لابن يعيش ٩٠/٧ وأيضاً: شرح الكافية للرضي ١٨٣/٤-١٨٤ وارتشاف الضرب ١١٤٧/٣-١١٤٨ وتعليق الفرائد ٢٠٠/٣ والخزانة ١٩٧/٩-١٩٨ .

(١) الجمل ص٨٧ ، وهو من بحر البسيط، وقد أنشده الزجاجي في باب اسم الفاعل . والشاعر يريد: (عبد ربه)، ولكنه ترك الإضافة للوزن وهو يريدها: ينظر تعليق الأستاذ عبدالسلام هارون على الكتاب ١٧١/١ ح (٢).
وقد سبق تخريج هذا البيت والوقوف على الاختلاف في قائله ص ٩٥-٩٦ .

(٢) هو الإمام اللغوي أحمد بن فارس بن زكريا، والبيتان من المتقارب. ينظر معجم الأدباء ٨٧/٤ ووفيات الأعيان ١٣٣/١ وبغية الوعاة ٣٥٢/١ وشذرات الذهب ٢٦٤/٣ كلها في ترجمة ابن فارس.
وأصل البيت لطرفه بن العبد، ولكنْ بصاد مكسورة، وهو من الأبيات الذائعة المشهورة، وبيت طرفة هو:

إذا كنت في حاجة مرسلاً فأرسل حكيماً ولا توصه

ديوان طرفة ص ١٦٤، فأخذ ابن فارس صدر البيت الأول وجعله صدراً، وعجزه ولكنْ جعله صدراً، وركَّب عليهما عجزين مناسبين.

إذَا كُنْـــتَ فِي حاجَـــةٍ مُرْسِـــلاً وأنـــتَ بِهــــا كَلِـــفٌ مُغْـــرَمُ
فأرْسِـــلْ حَكِيْمـــاً ولا تُوْصِـــهِ وذاكَ الحَكِـــيْمُ هُـــوَ الـــدِّرْهَم

والشاهد فيه نصب (عبدرب) بفعل مضمر ، تقديره : (أوْ تبعث عبدرب) ، لأنك إذا عطفت على مثل هذا كان لك في المعطوف وجهان : أن تخفضه بالحمل على اللفظ، وإن شئت أن تنصبه بإضمار فعل ، "تقول : (هذا ضاربُ زيدٍ وعمروٍ) ، فتشرك بين الآخِر والأول في الجار وتقول: (هذا ضاربُ زيدٍ وعمْرا) /، كأنه قال: وتضرب عمرا، أو ضاربٌ [١١١غ]
عمرا" . هذا تمثيل سيبويه[(١)] ، وأنشد قول جرير[(٢)] :

جِئْـني بِمِثْـلِ بـني بَـدرٍ[(٣)] لقـومِهِمُ أوْ مِثْـلَ أُسْـرةِ مَنْظـورِ بْـنِ سَـيَّار[(٤)]
أوْ مِثْـلَ آلِ زُهـيرٍ والقَنَـا قِصَـدٌ والخَيْـلُ في رَهَـجٍ مِنْهـا وإعْصـارِ[(٥)]

ثم قال : وزعم عيسى أنهم ينشدون هذا البيت ، وأدخل : (هل أنت باعث دينار)؟.

وقد خطَّأ بعضُهم الزجاجي في قوله : (نصب بإضمار فعل) ، وقال : لا يُحتاج هنا إلى الإضمار ، لأن اسم الفاعل بمعنى الاستقبال ، وموضع (دينار) نصب ، فهو معطوف على الموضع ، ولا يحتاج إلى تكلف إضمار ، وإنما يحتاج إلى الإضمار إذا كان اسم الفاعل بمعنى المضي ، لأن إضافته إضافة محضة لا يُنوى بها الانفصال ، والذي قال أبو القاسم هو الذي قال سيبويه ، وتمثيله يشهد لما قلناه ، وكذلك إدخاله بيت جرير ، لأنه إنما أدخله على نصب (مثل) بإضمار فعل ، ولم يدخله على أنه معطوف على موضع (بمثل) الأول كما توهم بعضهم ، وإن كان جائزاً أن يعطف (أو عبدربٍّ) على موضع (دينار) لأنه في موضع نصب ، ولأن إضافته غير محضة ، لأن النية بها الانفصالُ ، لكنْ ما قدَّمْنا هو الذي ذكر

---

(١) الكتاب ١٦٩/١ .

(٢) من البسيط، ديوان جرير ص ٢٦٥، وهما ضمن قصيدة عدتها تسعة وثلاثون بيتاً، مطلعها:

حيُّوا المقامَ وحيوا ساكنَ الدار ما كِدْتَ تعرف إلا بعد إنكار

(٣) هو بدر بن عمرو بن جؤية بن لوذان بن ثعلبة. قال ذلك محقق الديوان د. عمر الطباع.

(٤) هو منظور بن سيار بن عمرو بن جابر . قال ذلك المحقق .

(٥) هو زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي، صاحب داحس والغبراء. قال ذلك المحقق.

سيبويه ونص عليه ، والدليل على أن المراد بـ (باعث) الواقعِ في البيت الاستقبالُ[1] : دخولُ (هل) ، لأن الاستفهام أكثر ما يقع عما يكون في الاستقبال، وإن كان قد يستفهم [به][2] عما مضى ، كقولك : (هل قام زيد أمس)؟ ، و(هل أنت قائم أمس)؟ ، وقال زهير[3] :

فمَنْ مُبْلِغُ الأحْلافِ عنِّي رِسالةً وُذبيانَ ، هَلْ أقْسَمتمُ كُلَّ مُقْسَمِ؟

وقال تعالى[4] : ﴿ فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ﴾ ، فهذا كله ماضٍ ولكنه لا يكون إلا بدليل ، والأصل ما قدمنا . و(باعث) هنا بمعنى (مرسِل) ، كما قال تعالى[5] : ﴿ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ ، وقال[6] : ﴿ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ ، وقد يكون بمعنى الإيقاظ ، كما قال الله تعالى[7] : ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيْنَهُمْ ﴾، وقال أيضاً[8] : ﴿ مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ ، أي : من أيقَظَنا ؟ ، ولكنَّ الأحسن ها هنا أن يكون بمعنى الإرسال ، إذ لا دليل على النوم[9] في

---

(١) لو أتى قبل (دخول) بضمير الفصل لكان أجلى ؛ لأن العبارتين متداخلتان قليلاً .

(٢) كلمة بها يتم السياق .

(٣) من الطويل ديوان زهير ص١٠٩ ، وهو من معلقته المشهورة التي مطلعها:

أمِنْ أم أوفى دمنةٌ لم تَكَلَّم بحَومانةِ الدَّرَّاج فالمتثلَّم

وثم رواية أخرى للبيت، هي: (ألا أبلغ الأحلاف).

(٤) سورة الأعراف الآية (٤٤).

(٥) سورة الكهف الآية (١٩).

(٦) سورة المائدة الآية (١٢).

(٧) سورة الكهف الآية (١٩).

(٨) سورة يس الآية (٥٤).

(٩) في غ: (القوم)، وليس بشيء. أقول: وهذا الاحتياط من المفسر ابن هشام احتياط في سعة، وليس يسوغ أن يكون منه، فمثل هذا الاحتياط لا يكون إلا ممن قلَّ ذكاؤه فلم يجد ما يشغله.

البيت ، و(أخا عون) بدل من (عبدربٍّ) ، بدلَ الشيء من الشيء وهما لعين واحدة .
وأنشد في الباب[1] :

٢٩ - الضَّارِبونَ عُمَيراً عَنْ بُيُوتِهِمُ   بالتَّلِّ يَوْمَ عُمَيرٌ ظالِمٌ عادِيْ

قال المفسر : البيت للقطامي ، وقد تقدم اسمه ونسبه ولقبه ، وهذا البيت من قصيدة يمدح بها زفر بن الحارث ، وقد تقدم سبب مدحه إياه[2] ، وفيها يقول :

مَنْ مُبْلِغٌ زُفَرَ القَيْسيَّ مِدْحَتَه   عَنِ القُطَامِيِّ قَوْلاً غَيرَ إفْنَادِ؟

و(عميرٌ) الذي ذكر هو عمير بن الحباب السلمي ، وكانت له غارات على بني تغلب ، فقتلته . فذكر أنهم/ أعزَّةٌ مانعون لحوزتهم ، ضاربون عميراً عن بيوتهم يوم ظلمه لهم وتعدِّيه [١١٢غ] عليهم ، وأنهم كذلك ، يفعلون بمن غزاهم وعدا عليهم ، وليس عمير هنا هو القطاميَّ ، كما ظن بعض الشارحين ، وإنما هو عمير بن الحباب المتقدم الذكر ، و(التل): الجبل ، وقيل : هو دون الجبل ، وهو أكثر وأشهر ، و(العاديْ) : المتعدي الظالم ، وقبل البيت :

نُبِّئتُ قَيْساً علَى الحَشَّاكِ قَدْ نَزَلوا   مِنَّا بِحَيٍّ علَى الأضيافِ حُشَّاد[3]
في المَجْد والشَّرَف العالي ذَوِيْ أَمَلٍ   وفي الحياةِ وفي الأموالِ زُهَّاد

الضاربون عميراً . البيت . وبعده :

---

(١) الجمل ص ٨٩ ، والبيت من بحر البسيط . ينظر ديوان القطامي ص ٢١٢، وهو من قصيدة عدتها ستة وستون بيتاً، مطلعها:

ما اعتادَ حبُّ سليمى حينَ معتاد   وما تَوقَّى بَوَاقي دَينها الطَّادي

والبيت المستشهد به ثَمَّ لم يرد إلا في قليل من كتب الشواهد، وبعضها ورد فيه قليل من كتب الشواهد، وبعضها ورد فيه مستشهداً به على ما استشهد به الزجاجي هاهنا، ينظر المقتضب ١٤٥/٤ والحلل ص ٧٦ وشرح جمل الزجاجي لابن خروف ٥٤٢/١ وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص ١٧٣، وبعض تلك المصادر ورد فيه هذا الشاهد مستشهداً به على إضافة ظرف الزمان إلى الجملة الاسمية وهو قوله: (يوم عميرٌ ظالمٌ)، ينظر أمالي ابن الشجري ٢٠٠/١ وكشف المشكل ص ٢٩٧ والمحرر في النحو ٤٥٩/١.

(٢) ينظر ص ٢٥٨ ، وذِكْرُ المفسر ابن هشام مدح القطاميِّ زفرَ بن الحارث في هذا الموطن إنما هو في ذكر قصيدته العينية وليست الدالية .

(٣) هم بنو قيس بن عيلان الذين ينتسب إليهم زفر بن الحارث الكلابي، والحرب التي ذكرت في هذه القصيدة كانت بين بني تغلب رهط الشاعر القطامي وبين قيس رهط زفر بن الحارث الكلابي.

ثابَتْ لهم عُصَبٌ من مالِكٍ رُجُحٌ   يَــومَ اللِّقَــاءِ مَسَــاريعٌ إلىَ النَّــادي
لَيْسَــتْ تُجَــرَّحُ فُــرَّاراً ظُهــورُهمُ   وبالنُّحُــــورِ كُلُـــومٌ ذاتُ أَبْـــلاد

والشاهد في البيت : (الضاربون) ، ونُصِبَ (عمير) ، لأن اسم الفاعل إذا ثنَّيته أو جمعْته وفيه الألف واللام –كما وقع في البيت – ففيه ثلاثة أوجه :

[أ] أحدها: إثبات النون ونصب ما بعدها، قال الله تعالى[1]:﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾

[ب][2]: وحذفُ النونِ لطول الكلام بالصلة ،كما حذف من (اللذَينِ) ومن (الذِينَ) ، قال الأخطل في حذفها من (اللَّذَينِ)[3] :

/أبَــنِيْ كُلَيْــبٍ ، إنَّ عَمَّــيَّ اللَّــذا   قَــتَلا الملُــوكَ وفكَّكــا الأَغْــلالا[4] [٩٣ت]
وأَخُوهمــا السَّــفَّاحُ[5] ظَمَّــأ خَيْلَــه   حــتىَّ وردن جِــبىَ الكُــلابِ نِهَــالا[6]

---

(١) سورة الأحزاب الآية (٣٥) .

(٢) ما بين الحاصرتين من صنع المحقق ؛ ليعلم مكان الوجه الثاني ، فإن ابن هشام اللخمي سرد الكلام دون فصل بين الأول والثاني ودون تنبيه .

(٣) من بحر الكامل، ديوان الأخطل ص ٢٤٨، وهما بيتان من قصيدة يهجو بها جريراً، عدتها ثمانية وأربعون بيتاً، مطلعها:

كَــذبتْك عينُــك أم رأيــت بواســط   غَلَــسَ الظــلام مــن الــرباب خيــالاً ؟

(٤) عمَّا الأخطل المشار إليهما هنا هما أبو حَنَشٍ، عُصْم بن النعمان بن مالك بن عتَّاب التغلبي، والآخر هو عمرو بن كلثوم التغلبي صاحب المعلقة، وهما ابنا عمٍّ لحًّا ، وكلاهما قَتَلَ ملكاً، فعُصْم هو قاتل شرحبيل بن الحارث الملِكِ آكلِ المرَار يوم الكُلاب الأول، وكان شرحبيل قد ولاه أبوه الحارث وإخوتَه الثلاثة على قبائل العرب، فكان شرحبيل ملكاً على بكر بن وائل بأسرها، وعلى غيرها أيضاً، وأما عمرو بن كلثوم فهو قاتل عمرو بن هند: ينظر المحبرَّ ص ٢٠٤-٢٠٦ وجمهرة أنساب العرب ص ٣٠٤ .

(٥) هو مسلمة بن خالد بن كعب التغلبي، ولقِّب السَّفَّاحَ لأنه سفح ما في أسقية القوم ، وقال : لا ماء لكم دون الكلاب، يستحثهم على مواصلة المسير، وكان ذلك سبب نصرهم يومَ الكلاب الأول. ينظر معجم البلدان ٤/٤٧٣

(٦) الكُلاب : واد يُسْلَك بين ظهري ثهلان ، وسمِّي الكلابَ لِمَا لقُوا فيه من الشر ، وقيل : إن الكلاب ماء بين جبلة وشَمام على سبع ليال من اليمامة ، وفي هذا المكان كان الكلابُ الأول . ينظر معجم البلدان ٤/٤٧٢ . أقول : وشَمَام وثَهْلان : جبلان شامخان في الشمال الغربي من نجد ، ولا يزالان يحملان هذين الاسمين ، مع تحريف يسير في اسميهما ، أما شمام فيقع في منطقة القويعية ، وأما ثهلان فيقع في منطقة الدوادمي. وقوله: (جِبَى الكلاب)، في اللسان: الجِبَا هو الماء . ينظر اللسان ١٤/١٢٩(ج ب ي).

وقال الأشهب بن رميلة[1] في حذفها من (الذينَ)[2] :

إنَّ الـذيْ حانَـتْ بفَلْـجَ دِمـاؤهمْ هُـمُ القَـومُ كُـلُّ القَـومِ يا أُمَّ خالِـدِ[3]

هُـمُ ساعِدُ الـدَّهْرِ الـذي يُتَّقَـى بِـهِ ومـا خَـيْرُ كَـفٍّ لَمْ تُؤَيَّـدْ بِسـاعِدِ

[جـ] والوجه الثالث : حذف النون وخفض ما بعدها لمعاقبة النونِ الإضافةَ ، وهو الأكثر، قال الله تعالى[4]: ﴿وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ وقولهُ: (الضاربون)[5] هو خبر مبتدأٍ مضمرٍ، والتقدير: (هم الضاربون)، والألف واللام بمعنى (الذين)، وهي هنا اسم؛ لعود الضمير عليها، والضمائر إنما تعود على الأسماء، والتقدير: (هم الذين ضربوا عميراً عن بيوتهم)، وصلة الألف واللام اسم الفاعل المتصل بها، والعائد على الألف واللامِ الضميرُ المستتر في اسم الفاعل، والباء في قوله: (بالتل) ظرفية، وهي بمعنى (في)، وهي متعلقة بـ(الضاربون)، و(يوم) ظرف، والعامل فيه أيضاً (الضاربون)، و(عمير) مبتدأ، و(ظالم) خبر المبتدأ، وأضاف (يوما) إلى الجملة، فموضعها خفض، و(عادٍ) نعت لـ(ظالم) أو خبر بعد خبر، كما تقول: (هذه عاقلةٌ لبيبة)، وكقوله تعالى[6] ﴿إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ فـ (لظى) خبر (إن) ،

---

[1] هو الأشهب بن ثور بن أبي حارثة ، من بني نهشل بن دارم ، ورميلة أمُّه ، وهي أَمَةٌ بها كان يُعْرَف ، شاعر مخضرم ، كان يهاجي الفرزدق . ينظر طبقات فحول الشعراء ٢/٥٨٥ وكُنى الشعراء ص ١٥٦ وسمط اللآلئ ١/٣٥ .

[2] ورد البيتان مشفوعين بثالث في سمط اللآلئ ١/٣٥، والثالث هو:

أَسُـودُ شـرًى لاقـتْ أَسُـودَ خَفِيَّـة تَسـاقَوْا علـى حَـرْدٍ دمـاءَ الأَسـاود

وينظر أيضاً معجم البلدان ٤/٢٧٢ والخزانة ٦/٢٥ وما بعدها. ورواية البيت الثاني: (... لا تنوء بساعة).

[3] فَلْج: طريق تأخذ من طريق البصرة إلى اليمامة ، ويقال له بطن فلج، وقيل: واد بين البصرة وحمى ضرية. ينظر معجم البلدان ٤/٢٧٢ .

[4] سورة الحج الآية (٣٥).

[5] في النسختين كلتيهما زيدت واو قبل (الضاربون).

[6] سورة المعارج الآيتان (١٥، ١٦).

وقراءة الرفع أي رفع (نزاعة) هي قراءة الجمهور، على أنه خبر ثانٍ لـ (إنَّ) أو خبر مبتدأ محذوفٍ، أو تكون (لظى) بدلاً من الضمير المنصوب، وهي – بلا شك- غير ظاهرة الحركة، و (نزاعة) خبر إن، وفيها

و(نزاعة) خبر بعد خبر . وقد أحكمْنا هذه المسألة في شرحنا لمقصورة ابن دريد[1] /، وبسطنا القول فيها هناك . واسم الفاعل إذا كان فيه الألف واللام عمل وإن كان بمعنى [١١٣غ]
المضي ، تقول : (هذا الضارب زيداً أمس)، فإن ثنيت أو جمعت جازت فيه الأوجه الثلاثة التي قدمنا ذكرها .

وأنشد في الباب[2] :

٣٠- الفَـــارِجُوْ بابِ الأمـــيرِ المُـــبْهَمِ

قال المفسر : هذا البيت لرؤبة بن العجاج[3] ، وهو عبدالله بن رؤبة بن حنيفة ، وهو أبو حِذْيم بن مالك بن قدامة بن أسامة بن الحارث بن عوف بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، ويكنى أبا الجحَّاف وأبا العجَّاج، وأنشده سيبويه[4] لرجل من بني ضَبَّة[5] .

توجيهات أخرى، وقرأ حفص عن عاصم وأبو عمرو وأبو حيْوة والزعفراني والترمذي وابن مقسم بالنصب على الحال، واستبعد أبو علي حمله على الحال. ينظر فتح القدير ١٠٨٢/٢ .

(١) الفوائد المحصورة في شرح المقصورة ص٣٦٥ .

(٢) الجمل ص ٨٩، والبيت من الرجز، وقد أنشده الزجاجي في باب اسم الفاعل . وديوان رؤبة ليس فيه على نسق هذه القصيدة إلا قصيدة واحدة في ص١٤٠، وليس منها هذا البيت.
وهذا البيت وروده في كتب الشواهد ليس بالكثير، وقد ورد مستشهداً به على ما استشهد به الزجاجي في: الكتاب ١٨٥/١ والمقتضب ١٤٥/٤ والمقتصد ٥٢٨/١ وشرح أبيات سيبويه للأعلم ١٥٢/١ وأمالي ابن الشجري ٣٧٨/١ واستشهاد ابن الشجري به إنما هو على أمر لغوي ، وشرح جمل الزجاجي لابن خروف ٥٤٣/١ وشرح الكافية الشافية ٩١٣/٢ والمحرر في النحو ٧٩٥/٢ وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص ١٧٤ والرواية في البيت : (الفارجو) إلا في الكتاب والمقتصد وشرح أبيات سيبويه للأعلم، فتلك وردت الرواية فيها بالنصب.

(٣) سبق آنفاً أني لم أجده في ديوانه .

(٤) الكتاب ١٨٥/١ .

(٥) ولد ضبة بن أدِّ بن طابخة بن الياس بن مُضَرَ هم: سعد بن ضبَّة، وسُعَيد [بضم السين]، وهما صاحبا المثل المشهور: (أسَعْد أم سُعَيد؟)، وباسل بن ضبة، وهو أبو الديلم ، فيما يقال، وعمرو. ينظر جمهرة النسب ص ٢٩٢ وجمهرة أنساب العرب ص٢٠٣.

و(الفارجو) : جمع فارج وهو الفاتح ، و(المبهم) : المغْلَق ، يقول : إنهم أشراف أعزَّة ، لا يُحْجَبون بأبواب الأمراء إذا وفدوا ولا يُرَدُّون، وهذا البيت كقول الآخر[1] :

مِنَ النَّفَرِ البِيْضِ الذين إذَا اعْتَزَوا وهَابَ الرِّجَالُ حَلْقَةَ البابِ قَعْقَعُوا

يعني باب الملِك ، وهو ضد قول جرير في التَّيم[2] :

قَومٌ إذَا حضر الملوكَ وُفودُهُمْ نُتِفَتْ شَوارِبُهم علَى الأبْوابِ

وأدخله أبو القاسم[3] : (الفارجو) مرفوعاً ، وكذلك أدخله أبو العباس المبرد في كتابه[4]، وأدخله سيبويه[5] في كتابه : (الفارجي) ، فيحتمل أن يكون منصوباً جارياً على ما قبله[6]، [٩٤ت]
ويحتمل أن يكون مخفوضاً، ولا يقطع – على الصحيح في ذلك – إلا بمعرفة ما قبله ، **والشاهد** في البيت حذف النون للإضافة وخفض (باب)، ولو كان في غير البيت لجاز النصب كما قدمنا ، ولكنه لا يجوز في (بابِ) هنا إلا الخفض؛ لنعته بـ (المبهم) وهو مخفوض والقوافي مخفوضة، و(الفارجو) خبر مبتدأ مضمر، والتقدير: (هم الفارجو)، والقول فيه كالقول في (الضاربون عميراً) /، وقد تقدم .

وأنشد في الباب[7] :

---

(١) من الطويل، وهو لأبي الرُّبَيْس، عبَّاد بن طِهفة الثعلبي المازني، قاله مع خمسة أبيات في مدح أسيلم بن الأحنف الأسدي. ينظر البيان والتبيين ٣٩٦/١ والكامل ٢٣٤/١-٢٣٥ وسمط اللآلئ. الذيل ٧٥/٢ .

(٢) من الكامل. ديوان جرير ص ٦٩ ، وهو ضمن قصيدة عدتها تسعة عشر بيتاً، مطلعها :

قال الأمير لعبد تيم: بئسما أبليتَ عند مواطن الأحساب

(٣) الجمل ص ٨٩ .

(٤) المقتضب ١٤٥/٤ .

(٥) الكتاب ١٨٥/١ .

(٦) لو كان البيت لرؤبة لعُلِم ما قبله وما بعده، لكنه لرجل قد لا يكون له إلا هذا البيت، ولذلك لم يستطع المفسر ابن هشام رحمه الله أن يذكر له سابقاً أو لاحقاً، وعادته ودأبه أن يفعل ذلك، وقد ذكر ابن خروف في شرحه للجمل ٥٤٣/١ أن لهذا البيت سابقاً، وأورده، وهو: **الضاربو بالسيف كلَّ غشمشم**، وهذا الذي ذكره ابن خروف ليس بيتاً من الرجز، بل هو شطر من الكامل، لأن آخره (مُتَفاعلن)، وهذا لا يكون في الرجز، وإنما الرجز (مستفعلن) أو ما نقص عنها ، ينظر نهاية الراغب في شرح عروض ابن الحاجب للإسنوي ص ٢٢٦ والكافي في علمي العروض والقوافي ص ٧٢.

(٧) الجمل ص ٨٩ ، والبيت من المنسرح، وقد أنشده الزجاجي في باب اسم الفاعل .

٣١- الحافِظو عَوْرةَ العَشِيرةِ ، لا يَأتيهمُ مِنْ وَرائِنا وَكَفُ[١]

قال المفسر:هذا البيت لقيس بن الخطيم[٢] بن عدي بن عمرو بن سَوْد بن ظفر، واسم ظفر كعب، بنِ الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس، ويُكْنى قيسٌ أبا زيد. وقبله[٣]:

أبْلِغْ بَني جَحْجَبَى وقَومَهُمُ خَطْمَةَ أنَّا وراءهمْ أُنُفُ[٤]

وقد ورد البيت في ديوان قيس بن الخطيم، في قسم الشعر المنسوب إليه ص٢٣٨، وعلق محققه د. ناصر الدين الأسد بأن القصيدة التي منها هذا البيت لعمرو بن امرئ القيس، وليست لقيس بن الخطيم. وقد بينت فيما سبق ص ٧١ من هذا البحث أن هذا البيت مذكور في جمهرة أشعار العرب ٦٧٥/٢ في قصيدة عدتها ستة عشر بيتاً، مطلعها:

يا مالِ، والسَّيِّدُ المعَمَّمُ قد يُبْطِره بعضُ رأيه السَّرِف

وأن أبا زيد قد نسبها إلى عمرو بن امرئ القيس ، ثم بسطت في ص ١٨٦-١٨٧ من هذا البحث أيضاً ما قيل حول ملابسات هذا البيت، وذكرت أنه لامرئ القيس. ينظر لمزيد بسط في مناسبة هذا البيت الخزانة ٢٧٥/٤-٢٨٢ .

وقد ورد هذا البيت مستشهداً به على ما استشهد به الزجاجي وهو حذف النون ونصب ما بعدها، وبعضهم يقول: حذف النون؛ استخفافاً لطول الاسم. ينظر الجمل للخليل ص ٢٣٧ والكتاب ٢٠٢/١ والمقتضب ١٤٥/٤ وسر الصناعة ٥٣٨/٢ والمقتصد ٥٢٩/١ وشرح أبيات سيبويه للأعلم ١٥٢/١-١٥٣ وشرح شواهد الإيضاح ص ١٢٧ وإيضاح شواهد الإيضاح ١٦٧/١ وشرح الجمل لابن خروف ٥٤٤/١ وشرح التسهيل لابن مالك ٧٣/١ وشرح الكافية للرضي ٢٦٢/٢ والبسيط ١٠٠٧/٢ والمحرر في النحو ٧٩٥/٢ ورصف المباني ص ٣٤١ وجواهر الأدب ص ١٥٥ والهمع ١٦٨/١ والخزانة ٢٧٢/٤ والدرر ٦٠/١ .

(١) أي فلا يأتيهم، فجملة (لا يأتيهم...) إلخ مستقلة عما قبلها .

(٢) قد سبق آنفاً أن البيت ليس لقيس بن الخطيم، بل هو لعمرو بن امرئ القيس، أما البيتان التاليان فسيأتي الحديث عنهما.

(٣) هذان البيتان لقيس بن الخطيم حقاً، وهما ضمن قصيدة عدتها سبعة وعشرون بيتاً، مطلعها:

ردَّ الخليطَ الجِمالَ فانصرفوا ماذا عليهمْ لَوَ انَّهُمْ وقفوا ؟

[لو انَّهم: الهمزة همزة وصل]. ينظر الأصمعيات ص ٢١٥-٢١٩ ، عدتها هنا سبعة وعشرون بيتا والاختيارين ص٤٩٠-٤٩٧ عدتها هنا عشرون بيتاً ، ومنتهى الطلب ٣٥٤/٦ ، عدتها هنا سبعة وعشرون بيتاً ، والخزانة ٢٨١/٤ لم يورد إلا ثلاثة أبيات ، وديوان قيس بن الخطيم ص ١٠١-١١٩ عدتها هنا ثمانية وعشرون بيتاً.

(٤) ولدُ جَحْجَبَى بن كُلْفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو (مزيقياء) هم: الحَرِيش ومَجْدعة والأصرم وكعب وعمرو وعامر. ومن بني جَحْجَبَى : الشاعر المعروف أحيحة بن الجُلاح. ينظر نسب معد واليمن الكبير ص ٣٧١ والاشتقاق ص ٤٤١ وجمهرة أنساب العرب ص ٣٣٢-٣٣٥ .

وأنَّنـــا دُوْنَ مـــا يَسُـــومُهُمُ الْ   أَعْـــداءُ مِـــنْ ضَـيمِ خُطَّـــةٍ نُكُـــفُ

(الحافظو عورة العشيرة) ، العورة : المكان الذي يُخاف منه العدو ، و(الوَكَف) هنا: العيب ، ويروى : (نطف) ، وهو نحو الوكف ، يقول : نحن نحفظ عورة عشيرتنا ، فلا يأتيهم من ورائنا شيء يُعابون به من تضييع ثغرهم وقلة رعايته ، هذا على رواية من روى : (من ورائنا) ، ومن روى : (من ورائهم) أخرج الضمير مخرج الغيبة على لفظ الألف واللام ، لأن معنى (الحافظو عورة العشيرة) : نحن الذين يحفظون ، كما تقول: /(أنا الذي قام) ، فتُخْرِجُ الضمير مخرج الغيبة وإن كنت تعني نفسك ، لأن معناه : (أنا الرجل الذي قام) ، وقد [١١٤غ] يقولون : (أنا الذي قمت) ، قال الشاعر[١] :

أنَا الـــذي قَتَّلْـــتُ بَكْـــراً بالقَنـــا   وتَرَكْـــتُ تَغْلِـــبَ غَـــيْرَ ذاتِ سَـــنَامِ

وقال أبو النجم[٢] :

يا أيُّهـــا الـــذَّكَرُ الـــذي قُـــدْ سُـــؤْتَنِي   وفَضَـــحْتَنِي وطَـــرَدْتَ أُمَّ عِياليـــا

فعلى هذه روايةُ من روى : (من ورائنا) . و(العشيرة) تكون للقبيلة[٣] ولمن كان أقرب منهم ، **والشاهد** فيه حذف النون من قوله : (الحافظو) استخفافاً ؛ لطول الاسم بالصلة، ونصبُ ما بعده على نية ثبات النون ، ولو خفض على حذف النون للإضافة لجاز ، و(الحافظو) خبر مبتدأ مضمر ، وقد تقدم تقديره ، و(وكف) فاعل بـ (يأتيهم) .

وأنشد في الباب[٤] :

---

(١) من الكامل، وقد اُختُزِلت الواو من أوله في كلتا النسختين، والوزن قائم بدونها، ولكنَّ رواية الديوان بإثبات تلك الواو، والبيت لمهلهل بن ربيعة. الديوان ص ٧٨، وهو بيت واحد فقط.

(٢) من الكامل. ديوان أبي النجم ص٢٩٠، وهو ضمن قصيدة عدتها ثلاثة عشر بيتاً، مطلعها:

نَظَـرَتْ، فأعجبهـــا الـــذي في دِرْعِهـــا   مِـــنْ حُسْـــنِهِ ونَظَـــرْتُ في سِـــرْباليا

والشاعر هنا يخاطب ذَكَرَه .

(٣) في النسختين كلتيهما: (للقبيل).

(٤) الجمل ص ٩١ ، والبيت من بحر البسيط ، وقد أنشده الزجاجي في باب اسم الفاعل ، وهو آخر شاهد في ذلك الباب . ديوان جرير ص ٤٧٩ ، وهذا البيت ضمن قصيدة عدتها ثمانية وستون بيتاً، مطلعها :

بان الخلـيط ، ولـــو طُوِّعْـــتُ مـــا بانا   وقَطَّعـــوا مـــن حبـــال الوصـــل أقـــراناً

٣٢ـ يـارُبَّ غابِطِنـا لَـوْ كـانَ يطْلُـبُكم لاقَـى مُبَاعَـدةً مِـنْكم وحِرْمانـا

قال المفسر : هذا البيت لجرير ، والجرير في اللغة : حبل من أدَم مفتول ، يخطم به البعير، والجمع : أَجِرَّةٌ[1] وجُرُور ، وقد تقدم نسبه وكنيته وما يتصل ببيته ، و(الغابط) : الذي يتمنىَّ ما بيد الإنسان من مال أو غيره ولا يذهب ذلك الشيء من يد صاحبه ، والحاسد: الذي يتمنى ما بيد الإنسان من مال أو غيره على أن يتحول عن صاحبه إليه، وذلك مذموم ، و(المباعدة) : البُعْد ، و(الحرمان) : المنع ، ومعنى البيت: أنه يقول: إن من يغبطنا فيكم ويحسدنا عليكم لو طلبكم للاقى مباعدة منكم وحرماناً وجفوة وهجراناً. **و شاهدُ البيت** أن اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال والاستقبال ، وأضيف إلى معرفة لم يتعرَّف وبقي على تنكيره ، ودليل ذلك دخول (رُبَّ) على (غابطنا) وهو اسم الفاعل من (غَبَط ، يَغْبِط) فهو غابط ، وهو مضاف إلى معرفة ، و(رُبَّ) إنما تدخل على النكرات ، ونَعْتُ النكرة به أيضاً وإن كان مضافاً إلى معرفة دليل ثانٍ[2] ، قال الله تعالى[1] : ﴿**هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا**

وقوله : (طُوِّعْتُ) مضارعه (أُطاوَعُ) وليس (أُطَوَّعُ) ، لكنه التقى واوان ، الأولى منهما ساكنة ، فأدغمتا في بعضهما . ومن أبيات قصيدة جرير هذه البيت المشهور :

إن العيـون الـتي في طرْفهـا حـورٌ قتلْننـا ثم لم يحيـين قـتلانا

وقد ورد هذا البيت المستشهد به عند الزجاجي في: الكتاب ٤٢٧/١ والمقتضب ٢٢٧/٣ وشرح أبيات سيبويه للنحاس ص ١١٠ وشرح أبياته لابن السيرافي ٤٤٢/١ وسر الصناعة ٤٥٧/٢ وشرح أبيات سيبويه للأعلم ٢٧١/١ وكشف المشكل ص ٤٥٠ وشرح الجمل لابن خروف ٥٤٥/١-٥٤٩ وشرح الكافية الشافية ٩١١/٢ والبسيط ١٠٤٦/٢ ومغني اللبيب ٥١١/٢ وشرح التصريح ٦٨١/١ والهمع ٢٧١/٤ والدرر ١٣٧/٢-١٣٨ ، وورد في المحرر للهرمي ١١٣٠/٣ مستشهَداً به على أن (يا) تكون حرفَ افتتاح؛ لأنه نودي بها غير العاقل.

(١) جاء في اللسان ١٢٧/٤ (ج ر ر): "قال زهير بن جناب:

فلِكُلِّهِـمْ أعـددْتُ تيَّاحـاً تُغازِلـه الأجِـرَّةْ

وينظر ديوان زهير بن جناب ص ٧٩ برواية: (تُمُرُّ له الأجِرَّة)

وعلق محقق الديوان د. محمد شفيق البيطار على رواية (تغازِله) بأنها تصحيف، وأن الصواب: (تَغارُ له).

(٢) ليس يعني ما هو بصدد الحديث عنه الآن ، وإنما يتحدث حديثاً عاماً عن اسم الفاعل إذا أضيف .

[٩٥ت]

﴾ ، فلولا /أن (ممطرنا) نكرة مانُعِتَ به (عارض) وهو نكرة ، وإذا كان بمعنى المضي بقي على تنكيره إن أضيف إلى نكرة ، وتعرَّف إن أضيف إلى معرفة ؛ لأن إضافته إضافة محضة لا ينوى بها الانفصال ؛ لأنه لم يضارع الفعل المضارع للأسماء ولا عمل عمله ، وقوله : (يارُبَّ غابطنا) : يا : حرف نداء ، والمنادى محذوف ، والأحسن أن يكون (يا) حرف تنبيه مجرداً من النداء ، وكذلك إن دخل على جملة فهذا حكمه ، كقول جرير[٢] :

يا حَبَّذَا جَبَلُ الرَّيَّانِ مِنْ جَبَلٍ وحبذا ساكِنُ الريانِ مَنْ كانا

وكقول الآخر[٣] :

يالَعْنَةَ اللهِ والأقْوامِ كُلِّهِمُ والصَّالحينَ علَى سِمْعانَ مِنْ جار

و(رب) تتعلق بفعل محذوف دل عليه (لاقى)[٤] عند أبي علي ، وهو الصحيح ، لأن ما تعمل فيه (رب) لابد له من صفة ، فالجملة في موضع خفض على الصفة لـ (غابط) ، وعند غيره تتعلق بـ (لاقى) ، وهي وما بعدها في موضع نصب[٥] ، وجواب (لو) أيضاً محذوف ، والتقدير : (للاقى) ، فاللام جوابها ، واسم (كان) مضمر فيها عائد على

[١١٥غ]

(١) سورة الأحقاف الآية (٢٤) .

(٢) من البسيط ، ديوان جرير ص ٤٧٩ ، والبيت من قصيدته التي سبقت الإشارة إليها في الشاهد السابق ذي الرقم ٣٢ .

(٣) من البسيط، وهو بيت واحد لم أجِدْ له شفعاً، ولم ينسبه أحد ممن وجدته عنده إلى شاعر، وقد ورد في كثير من كتب الشواهد، لكني لم أوسِّع. ينظر الكتاب ٢١٩/٢ وقد علَّق الأستاذ عبدالسلام هارون رحمه الله بأن هذا من الخمسين، أي التي لا يعرف قائلوها ، وينظر أيضاً الكامل ١١٩٩/٣ وإعراب القرآن للنحاس ٢٠٧/٣ والدر المصون ٣٠٨/٥ والمقاصد النحوية ٢٥٣/٣ .

(٤) أي لا تتعلق بفعل (لاقى) الموجود، فإن هذا الموجود جواب لـ (لو)، و (لو) فعلُها وجوابُها، أولئك كلهن في محل رفع صفة لـ (غابط) المجرور لفظاً المرفوع محلاً على الابتداء، فلما شُغِل (لاقى) بما شُغِل به لزم أن نقدِّر خبراً للمبتدأ (غابط)، فيكون سبك الجملة بعد ذلك: (رب غابطٍ لنا [لو كان يطلبكم للاقى...] لاقى مباعدة ... الخ.

(٥) أي على النداء .

(الغابط) ، و(يطلبكم) /في موضع نصب على خبر (كان) ، والتقدير : (لو كان طالباً لكم) ، و(منكم) متعلق بـ (لاقى) .

وأنشد في باب الأمثلة التي تعمل عمل اسم الفاعل[1] :

٣٣ـ ضَرُوبٌ بِنَصْلِ السَّيفِ سُوْقَ سِمانِها إذَا عَدِموا زاداً فإنَّك عاقِرُ

قال المفسر : هذا البيت لأبي طالب عمِّ النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو أبو طالب بن عبدالمطَّلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معدِّ بن عدنان ، واسم أبي طالبٍ : عبدُ مناف ، واسم عبدالمطلب : شيبةُ ، واسم هاشم : عمروٌ ، واسم عبدمنافٍ : المغيرةُ ، واسم قصيٍّ : زيدٌ .

والبيت من قصيدة له يرثي بها أبا أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ، وكان ختنه، فخرج تاجراً إلى الشام ، فمات في طريقه ذلك ، كذا قال مسعود الدولة المصريُّ[2] ،

---

(١) الجمل ص ٩٢ ، والبيت من بحر الطويل ، وقد أنشده الزجاجي في باب الأمثلة التي تعمل عمل اسم الفاعل ، والزجاجي يعني بالأمثلة التي تعمل عمل اسم الفاعل صيغَ المبالغة . والبيت في ديوان أبي طالب ص ٤٦ ، وهو من قصيدة عدتها ثلاثة عشر بيتاً ، مطلعها :

أرِقْتُ ، ودمعُ العين في العين غائر وجادتْ بما فيها الشؤون الأعاور

وقد ورد البيت في بعض كتب الشواهد النحوية مستشهداً به على إعمال صيغة المبالغة. ينظر الكتاب ١١١/١ والمقتضب ١١٤/٢ والأصول ١٢٤/١ وشرح أبيات سيبويه للنحاس ص ٧٣ وشرح أبياته لابن السيرافي ١٨٦/١ وشرح أبياته للأعلم ١٠١/١ وأمالي ابن الشجري ٣٤٦/٢ وكشف المشكل ص٢٧١ وشرح الجمل لابن خروف ٥٥٣/١ والتخمير ١٠٤/٣ وشرح المفصل لابن يعيش ٧٠/٦ وشرح الكافية للرضي ٢٥١/٢ والمحرر في النحو ٨٠٠/٢ وشرح الشذور ص ٣٩٣ والمقاصد النحوية ٢٩/٣-٣٠ وشرح التصريح ١٥/٢ والهمع ٨٦/٥ والخزانة ٢٤٢/٤ والدرر ٣١٩/٢

(٢) هو مسعود الدولة النحوي، يعرف بابن ظازنك، نزيل مصر، وكان من نحاتها في القرن الخامس، شرح كتاب سيبويه ولم يكمله، وكان شاعراً، ينظر إنباه الرواة ٢٦٣/٣ ووفيات الأعيان ٣٧٢/٢ في ترجمة الملك الأفضل ابن أمير الجيوش بدر الجمالي؛ لتحديد زمن حياته، لأنهما متعاصران.

وحكى الأعلم[1] أنه يمدح بها مسافر بن أبي عمرو القرشي ، والقول الأول هو الصحيح كما قدَّمْنا ، وقبله :

تـرَى دارَه لا يَـبْرَحُ الـدَّهْرَ عِنْـدَها مُجَعْجَعَـــــةً أُدْمٌ سِمـــــانٌ وباقِــــرُ[2]

إذَا أُكِلَـتْ يَومـاً أتَـى بَعْـدُ مِثْلُهـا زَواهِـــقُ زُهْـــمٌ أو مَخَــاضٌ بَهَـــازِرُ

ضَروب بنصل السيف . البيت . وبعده :

وإنْ لا يَكُــنْ لَحْــمٌ غَـرِيْضٌ فإنَّــه تُكَــبُّ علَــى أفْــواهِهِنَّ الغَرائِــرُ

فيالَــكَ مِــنْ نَاعٍ حُبِيْــتَ بأَلَّــة شِـــراعِيَّةٍ تَصْــفَرُّ مِنْهــا الأظْــافِرُ

و(نصل السيف) : حديدته ، وظُبَتُه : حدُّه ، وذبابه : طرفه الذي يضرب به ، و(سوق) جمع ساق ، ومعنى البيت : أنه يقول له في تأبينه – على من قال : إنه رثاء – ، أو مدحِه – على من قال : إنه ثناء – : أنت ضَروب بنصل السيف سوق سمانها ، وعاقرها عند عدم الزاد وشدة الزمان ، **والشاهد** فيه نصب (سوق سمانها) بـ (ضروب) /، [٩٦ت] و(ضروب) : خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير : (أنت ضروب) ، وإنما يقدر المبتدأ على حسب ما يرجع من الضمير الذي يأتي بَعْدُ ، فإن كان ضمير مخاطب –كالذي وقع في البيت– قدرت ضميرَ مخاطب ، وإن كان ضمير غائب قدرت ضمير غائب ، وإن كان ضمير متكلم قدرت ضمير متكلم ، و(بنصل) : متعلق بـ (ضروب) ، وقوله : (فإنك) الفاء جواب (إذا) ، والعامل في (إذا) فعل محذوف دل عليه (عاقر) ، والتقدير : (إذا عدموا زاداً عقرت) ، ولا يجوز أن يعمل في (إذا) (عاقرٌ) ؛ لأن ما بعد (إنَّ) لا يعمل فيما قبلها؛ لأنها حرف ، والحروف لا يتقدم معمول معمولها عليها ولا معمولها[3] ، لأنها غير متصرفة،

---

[1] لم أجد المعلومة في النكت ٣٤٥/١ ولا في شرح أبيات سيبويه ١٠١/١ حيث ورد البيت.

[2] في النسختين كلتيهما: (ترى دهره)، ولا يستقيم المعنى، والتصويب من الحلل ص٨٠ .

[3] عالج الإمام أبو البركات الأنباري هذه المسألة في كتابه أسرار العربية ص ١٢٣، وذكر علة وجوب تقديم منصوب الأحرف الناسخة على مرفوعها، وحصر ذلك في وجهين:

و(عدموا) في موضع خفض ؛ لأن (إذا) في تقدير الإضافة إلى ما بعدها ، فإن جعلتها في البيت جزاءً كان (عدموا) في موضع جزم ، وكان العامل فيها ، لأنها ليست هنا في /تقدير الإضافة ، وإنما هي جارية مجرى أسماء الشرط . [١١٦غ]

وأنشد في الباب[١] :

٣٤- حَذِرٌ أُمُوراً لا تَضِيرُ ، وآمِنٌ ... ماليسَ مُنْجِيَه مِنَ الأقْدارِ

قال المفسر : روي عن أبي عثمان المازني أنه قال : زعم أبو يحيى اللاحقي أن سيبويه سأله: هل تعدِّي العرب (فَعِلاً) ؟ قال : فوضعتُ له هذا البيت وعمِلْتُه له ، فنسبه إلى العرب وأثبتَه في كتابه . وكان هذا اللاحقي غير موثوق به . و(الحذِر) : الخائف ، و(أمور) جمع أمر ، و(تضير) يعني تضر ، يقال : ضارَه يضِيرُه وضرَّه يضرُّه ، بمعنى واحد، كما يقال : ذامه يَذِيمه وذمَّه يذمُّه بمعنى واحد ، و(الأقدار) جمع قَدَر ، و(منجيَه) اسم الفاعل من أنجى ينجي فهو مُنْجٍ ، ويقال : (نجَّى) ، وفي التنزيل[٢] : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا ﴾ ، وفيه[٣] : ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَـٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ ، والظاهر من البيت أنه ذمٌّ ، ويحتمل أن يكون مدحاً ، يمدحه بكثرة الحذر[٤] ، فيخرج هذا المعنى إلى قول الحجاج : "إني أُعِدُّ للأمر ، عسى أن لا

---

* **الوجه الأول**: أن هذه الأحرف تشبه الفعل لفظاً ومعنى، فلو قدِّم المرفوع على المنصوب لم يعلم، هل هي حروف أو أفعال ؟

* **الوجه الثاني**: أن هذه الأحرف لما أشبهت الفعل الحقيقي لفظاً ومعنى حملتْ عليه في العمل، فكانت فرعاً عليه في العمل، وتقديم المنصوب على المرفوع فرع، فألزموا الفرعَ الفرعَ.

وقال المالقي في رصف المباني ص ١١٨-١١٩: "... إلا أنه تقدُّمُ المنصوب لازم على المرفوع في بابها، تنبيهاً على أن عملها بحق الشبه لا بحق الأصل، ولم تتصرف تصرُّفَ الأفعال، فلا يجوز في معمولها تقدم آخرها على الأول، ولا عليها لذلك".

(١) الجمل ص ٩٣، والبيت من الكامل، وقد أنشده الزجاجي في باب الأمثلة التي تعمل عمل اسم الفاعل . وقد سبق الحديث عن هذا الشاهد في ص ٥٩-٦٠ .

(٢) سورة الأنعام الآية (٦٤).

(٣) أي وفي التنزيل. والآية هي (٤٩) من سورة البقرة.

(٤) ليس فيه للمدح أي معنى، بل هو ذم بالخُرْق ووضع الشيء في غير موضعه، ينبيك عن صدق ذلك قوله: (وآمن ما ليس...) أقول: وهذا البيت وأضرابه، كقول نهار بن توسعة:

ورُبَّ أمور لا تضيرك ضيرةً ... ولِلقلبِ من مخْشاتِهِنَّ وجيب

يكون أبداً" ، والشاهد فيه نصب (أمور) بـ (حِذْر) وهو (فَعِلٌ) ، وفيه اختلاف ، فسيبويه[1] يجريه مجرى هذه الأمثلة المتقدمة الذكر ويُعْمِلُه ، ووافقه على تعدّيه بعضُ أصحابه وخالفه بعضهم ، وكذلك في (فَعِيل) أيضاً خلاف ، فسيبويه يرى إعماله[2] كما يعمل اسم الفاعل ، فيجيز : (هذا ضَرِيبٌ زيداً) ، كما تقول : (ضاربٌ زيداً) ، وخالفه أصحابه في ذلك ، وقالوا : إن (فَعِيلا) اسمُ الفاعل من الفعل الذي لا يتعدى ، نحو (ظَرُف زيد فهو ظريف) ، و(شرف فهو شريف) ، قالوا : فإذا بني من الفعل المتعدي هذا البناءُ فقد عُدِل به عن طريقة التعدي ، فسبيله أن لا يُعَدَّى ، وأنشد سيبويه[3] في ذلك[4] :

حتَّى شآها كَلِيلٌ مَوْهِناً عَمِلٌ باتَتْ طِرَاباً ، وباتَ الليلَ لَمْ يَنَمِ

فقال: هذا شاهد على تعدي (فعِيل)؛ لأنه نصب (مَوْهِناً) بـ (كليل)، فقال أصحابه: (موهنا) منصوب على الظرف. والاحتجاجُ لسيبويه لا يليق به هذا الكتابُ؛ لأنه خروج عن الغرض المقصود. وأبطلوا أيضاً استشهاده بـ(حَذِرٌ). البيت، وقالوا: هو بيت مولد. قال المفسر:وقد وقع إعمال (فَعِلٍ) في شعر عربي فصيح مشهور، قال زيد الخيل[5]:

مما يثقل على الروح، فليس تطيق حمله ولا إساغته.

(1) الكتاب ١/١١٢ .

(2) الكتاب ١/١١٥ .

(3) الكتاب ١/١١٤ .

(4) من البسيط، والبيت لساعدة بن جُؤَيَّة الهذلي كما ذكر ذلك سيبويه. الكتاب ١/١١٣، قال الأستاذ عبدالسلام هارون في الكتاب ١/١١٤ ح (١): "وشاهده نصْب (مَوْهِناً) بـ (كليل) لأنه بمعنى مُكِلٍّ، مغيَّرٌ منه عند المبالغة، و (فعيل) بمعنى (مُفْعِل) كثير، كـ (بصير) و (أليم) و (سميع) بمعنى مُبْصِر ومُؤْلِم ومُسْمِع، فإذا كان بمعناه عمل عمله لأنه مغيَّر منه للمبالغة، وقد رُدَّ على سيبويه مذهبه....، فعليه يكون (موهناً) ظرفاً، عامله (شآها) أو (كليل)، ومعناه على ذلك أن البرق ضعيف الهبوب كليل في نفسه، وفي هذا الرد هنا نظرٌ، إذ لو كان (كليل) بمعنى ضعيف لم يقل معه (عَمِلٌ) وهو الكثير العمل لا ريب. وشآها: ساقها وأزعجها من موضعها، والمعنى على مذهب سيبويه أنه وصف حماراً وأُتُناً مجازاً، كما تقول: أتْعَبْتُ ليلي، إذا سرتَ فيه سيراً حثيثاً، فطربت تلك الحمر للبرق منساقةً إليه في أماكنه، وبات البرق ليلة لم ينم، أي استمر في لمعانه.

(5) من الوافر، ديوان زيد الخيل (الخير) ص ١٧٦، وهو بيت فرد لا ثاني له، ولكنْ ذكر البكري في معجم ما استعجم ٤/١٨ له ثانياً، وذكر ياقوت في معجم البلدان ٤/٤٥٦ لهما ثالثاً، وسأورد الأبيات كلها بعد أسطر قليلة.

أتَانِي أنَّهُــــمْ مَزِقُــــونَ عِرْضِـــي   جِحَـــاشُ الكَـــرْمَلَينِ لهـــا فَدِيْـــدُ[1]

/فعدَّى (مَزِقُونَ) وهو جمع (مَزِق) بمعنى ممزِّق . و(حَذِرٌ) خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير : [٩٧ت]
هو حذر ، و(لا تضير) في موضع نصب على الصفة لـ (أمور) ، والتقدير : حذرٌ أموراً غير ضائرة ، و(آمن) معطوف على (حذر) ، و(ما) مفعولة بـ (آمِنٌ) ، وهو اسم الفاعل من (أَمِنَ) فهو آمِنٌ –منوَّنةً– ، ونُصِبَ به ، وهو بمعنى المضارع ، ولا يكون بمعنى المضي ؛ لأن الحذَرَ والأمن إنما يكونان[2] فيما يأتي ، وأما ما مضى فقد عُلِم ، و(ما) بمعنى (الذي) ، و(ليس) صلةُ (ما) ، واسم (ليس) مضمرٌ فيها عائد على (ما) بحكم الصلة ، و(منجيه) خبر (ليس) ، والهاء في (منجيه) عائدة على الضمير الذي في (ليس) ، و(من الأقدار) متعلق بـ (منجيه) ، و(منجيه) أيضاً اسم الفاعل فأضافه إلى الهاء ، فالهاء في موضع نصب ؛ لأن اسم الفاعل إذا /كان بمعنى الحال والاستقبال وأضيف كانت إضافته غير محضة ، [١١٧غ]
وكانت النية بها الانفصال ، فإن قال قائل : ما الدليل على أن اسم الفاعل هنا وهو (منجيَه) بمعنى المضارع وليس بمعنى المضي؟ قلنا : وقوعه خبرَ (ليس) ، والنفي إنما يقع على الإخبار ، و(ليس) إنما تنفي المضارع .

وأنشد في الباب[3]:

---

(١) الكَرْملان : ضبطه البكري بفتح أوله وإسكان ثانيه، وضبط في معجم البلدان بكسر أوله وثالثه، تثنية كَرْمَلٍ: اسم ماء في جبلَي طيِّئ ، وهم رهط حاتم، قال زيد الخيل:

ألم أخبِرْكمـــــا خـــــبراً أتاني   أبـــو الكَسَّـــاح يُرسِـــل بالوعيـــد
أتاني أنهـــم مَزِقُـــونَ عرضـــي   جِحَـــاش الكـــرملين لهـــا فديـــد
فسِـــيرِيْ يا عـــديُّ ولا تُراعـــي   فحُلِّـــي بـــين كرمـــلَ فالوحيـــد

ينظر معجم ما استعجم ١٧/٤ ومعجم البلدان ٤٥٦/٤ .

(٢) في كلتا النسختين : (يكون) ، والضمير إنما يعود على اثنين ، لا على واحد .

(٣) الجمل ص ٩٣ ، والبيت من الرمل، وقد أنشده الزجاجي في باب الأمثلة التي تعمل عمل اسم الفاعل، وهو آخر شاهد في ذلك الباب . والبيت في ديوان طرفة ص٧٢، وقد ورد ضمن قصيدة عدتها أربعة وسبعون بيتاً، مطلعها:

أصـــحَوْتَ اليـــوم أم شـــاقتك هـــرٌ   ومِـــنَ الحـــب جنـــونٌ مســـتعِرْ

وقد ورد هذا البيت في بعض كتب الشواهد مستشهداً به على ما استشهد به الزجاجي، ينظر الكتاب ١١٢/١-١١٣ وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١٨٦/١ وشرح أبياته للأعلم ١٠٢/١ وشرح الجمل لابن

٣٥ـ ثُـــمَّ زادُو أَنَّهـــمْ فـــي قَـــوْمِهِمْ غُفُـــرٌ ذَنْـــبَهُمُ غَيـــرُ فُخُـــرْ

قال المفسر : هذا البيت لطرفه بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . شاعر جاهلي ، يكنى أبا عمرو، وقيل : اسمه عمرو ، ولقِّب طرفةَ ببيت قاله ، وقتل وهو ابن عشرين سنة ، ولذلك قيل له ابن العشرين ، وقيل : قتل وهو قد أكمل خمساً وعشرين سنة ، والدليل على ذلك قول أخته ترثيه ، أنشد لها أبو العباس المبرد[١] فيما روينا عنه :

عـدَدْنا لَـهُ خَمْسـاً وعِشْـرينَ حِجَّـةً فلَمَّـا توفَّاهـا اسْـتَوَى سَـيِّداً ضَـخْماً

فُجِعْنـا بِـهِ لَمَّـا رَجَـوْنا إيَابَـه علَـى خَـيْرِ حـالٍ لاوَلِيْـدَاً ولا قَحْمـا

وقد أملينا خبره فيما تقدم عند ذكر المتلمس .

واسم أمِّه وردةُ ، ومصداق ذلك قولهُ يخاطب أخواله في ظلمهم لها[٢] :

مـا تَنْظُـرونَ بِحَـقِّ وَرْدَةَ فـيكمُ تُقْضَـى الأُمـورُ ورَهْـطُ وَردةَ غُيَّـبُ

وقبل البيت المستشهد به[٣] :

وهُـمُ مـاهمْ إذَا مـا لَبِسُـوا نَسْـجَ داوودَ لِبَـأْسٍ مُحْتَضِـرْ

وتَسـاقَى القَـومُ كأْسـاً مُـرَّةً وعـلا الخيـلَ دِمـاءٌ كالشَّـقِرْ

ثم زادوا أنهم في قومهم . البيت . مدح قومه بهذا الشعر ، وأخبر أنهم زادوا على شجاعتهم وبأسهم أنهم يغفرون ذنوب قومهم ولا يفخرون بذلك ، و(غُفُرٌ) جمع غفور، و(الفخر) : التمدُّح بالأفعال الحسنة ، ويروى : (غير فُجُرْ) بالجيم ، والرواية المشهورة بالخاء

خروف ٥٥٦/١ والتخمير ١٠٧/٣ وشرح المفصل لابن يعيش ٧٤/٦ وشرح الكافية الشافية ١٠٤١/٢ وشرح الكافية للرضي ٤٩٣/٣ والبسيط ١٠٦٤/٢ والارتشاف ٢٢٨٤/٥ وأوضح المسالك ٢٠٢/٣-٢٠٣ وشرح الألفية لابن عقيل ١٠٩/٢-١١٠ والمقاصد النحوية ٣٣/٣-٣٥ وشرح التصريح ١٨/٢ والهمع ٨٨/٥ والخزانة ١٨٨/٨ .

(١) الكامل ٣٣٥/١، ولم يذكر المبرد اسم تلك الأخت، وكذلك محقق الكامل د.محمد الدالي.

(٢) من الكامل ، ديوان طرفة ص ١١١ ، وهو أول بيت في قطعة من تسعة أبيات، ورواية الديوان للعجز: **صغر البنون ورهط وردة غُيَّب**. [٩٨ت]

(٣) ديوان طرفة ص ٧١

، وهي أوجَهُ ، يعني أنهم لا يكذبون ، و(فُجُر) جمع فَجور ، **والشاهد** فيه نصب (ذنبهم) بـ (غفر) ، وهو جمع (غَفور) كما قدَّمْنا ، و(غَفُور) : فَعُول ، فأُعْمِل جَمْعُه عملَه كما أعمل جمع اسم الفاعل عمله ، قال الله تعالى[1] : ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ ، فالاسم مفعول به لـ (الذاكرين) ، ومفعولُ (الذاكرات) محذوف لدلالة الأول ، والتقدير : (والذاكراته) ، وقالوا : (هُنَّ حواجُّ /بيتَ الله) ، فنصبوا (بيتاً) بـ (حواجُّ)[2] ، وحذف تنوين (حواجٌّ) لمنع الصرف ، وقال أبو كبير[3]:

مِمَّــنْ حَمَلْــنَ بِــهِ وهُــنَّ عَوَاقِــدٌ حُبُـكَ النِّطَـاقِ ، فعَـاشَ غَـيرَ مُهَبَّـلِ[4]

فنصب (حبك النطاق) بـ (عواقد) ، وقال العجاج[5] :

قَوَاطِناً مَكَّةَ مِنْ وُرْقِ الحَمِيْ

فنصب (مكة) بـ (قواطن) . وقولهُ : (ثم زادو أنهم)، أراد : (بأنهم) ، فحذف الباء ، وقولُه : (في قومهم) ، في : بمعنى (عند) /، والظرف متعلق بـ (زادوا) ، والتقدير : (ثم زادوا عند [١١٨ غ]

(١) سورة الأحزاب الآية (٣٥).

(٢) هذا مثالٌ للعامل الذي يُعْرَب معموله إعرابين مختلفين، وهو باقٍ على صورة واحدة، فإذا نصبت المعمول فهو للمستقبل، وإذا جررته فهو للماضي. ينظر المزهر ١/٣٣٠ .

(٣) هو عامر بن الحُليس، أحد بني سعد بن هذيل، اشتهر بكنيته، شاعر جاهلي، وذكر البغدادي أنه صحابي، عدَّ له ابن قتيبة أربع قصائد كلها تبدأ بـ (أَزُهيْرُ). ينظر الشعر والشعراء ٢/٦٥٩ وجمهرة أنساب العرب ص ١٩٧ وسمط اللآلئ ١/٣٨٧ والخزانة ٨/٢٠٩ .

(٤) من الكامل، وهذا البيت من قصيدة عدتها ثمانية وأربعون بيتاً، مطلعها:

أزهيرُ، هل عن شيبةٍ من مَعْدَلِ؟ أم لا سبيلَ إلى الشبابِ الأول؟

وقد وردت في منتهى الطلب ٩/١٧٩-١٨٩، ووردت في شرح الحماسة للأعلم ١/٢٨٠-٢٨٣ ثلاثة عشر بيتاً فقط، ووردت في شرح الحماسة للمرزوقي ١/٨٤-٩٢ عشرة أبيات فقط، ووردت في الشعر والشعراء ٢/٦٦٠-٦٦١ ثلاثة عشر بيتاً، وورد منها في الحماسة البصرية ١/٥٨ بيت واحد فقط. ومناسبة هذه القصيدة أوردها ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٢/٦٦١-٦٦٤ .

(٥) من الرجز. ديوان العجاج ص٢٣٧، ورواية الديوان: (أوالفاً مكة من ورق الحمي)، وهو من قصيدة عدتها مئة وأحد وسبعون بيتاً، مطلعها:

يا دار سلمَى، يا، اسلمي، ثم اسلمي بسَمسَم أو عن يمينِ سَمسَم

قومهم بأنهم غُفُرٌ ذنبَهم غيرُ فُخُرٍ) ، و(غفر) خبر (إن) ، و(غير فخر) خبر بعد خبر ، كما تقول : (هذا حلو حامض) وقد تقدم الكلام في هذه المسألة .

وأنشد في باب الصفة المشبَّهة باسم الفاعل فيما تعمل فيه[(١)] :

٣٦ـ لاحِــقِ بَطْــنٍ بِقَــرًا سَــمِينِ

قال المفسر : البيت لحميدٍ الأرقط ، أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وقد تقدَّم ما يتصل به والتنبيه على ما يصف[(٢)] . و(اللاحق) : الضامر ، و(القَرَا) : الظهر ، وألفه منقلبة عن واو ، لقولهم في المؤنث : (ناقة قرواء)[(٣)] إذا كانت عظيمة الظَّهْر ، فظهرت الواو ، فأما (القَراء) بالمد فهو قِرى الضيف[(٤)] ، وهو ما يضيفه به المضِيْف ، مَنْ فتحَ

---

(١) الجمل ص ٩٥ ، وهو من الرجز ، وقد أنشده الزجاجي في باب الصفة المشبهة باسم الفاعل فيما تعمل فيه.
وهذا الباب من الوصف المشتق ذكر فيه الإمام أبو القاسم الزجاجي أحد عشر وجهاً:
أ- تنوين الصفة ورفع معمولها فاعلاً لها: (مررت برجلٍ حسنٍ وجهُه).
ب- إضافة الصفة إلى المعرفة بعدها: (مررت برجل حسنِ الوجهِ).
ج- تنوين الصفة ونصب ما بعدها على التشبيه بالمفعول: (مررت برجل حسنٍ الوجهَ).
د- تنوين الصفة ونصب ما بعدها على التمييز: (مررت برجل حسنٍ وجهاً).
هـ- إضافة الصفة إلى نكرة بعدها: (مررت برجل حسنِ وجهٍ).
ومن هذا الوجهِ الشاهدُ الذي بين أيدينا.
و- تعريف الصفة ونصب المعرفة التي بعدها على التشبيه بالمفعول به: (مررت بالرجل الحسنِ الوجهَ).
ز- تعريف الصفة وإضافتها إلى المعرفة بعدها: مررت بالرجل الحسنِ الوجهِ).
ح- تعريف الصفة ونصب ما بعدها على التمييز: مررت بالرجل الحسن وجهاً).
ط- تعريف الصفة ورفع ما بعدها المعرفة بالإضافة فاعلاً لها: (مررت بالرجل الحسنِ وجهُه).
ي- تعريف الصفة ورفع ما بعدها المعرف بـ (ال) فاعلاً لها: (مررت بالرجل الحسنِ الوجهُ).
ك- إضافة الصفة إلى المعرفة بالإضافة: (مررت برجلٍ حسنِ وجهِه).
وهذا الأخير أقلها . ينظر الجمل ص ٩٤-٩٨. ولمْ أجد لحميد الأرقط ديوان شعر مطبوعاً، وقد ورد هذا الشاهد مستشهداً به على إضافة الصفة إلى نكرة ، أي بعد حذف (ال) منه ؛ اختصاراً . ينظر الكتاب ١٩٧/١ والأصول ١٣٣/١ وشرح أبيات الكتاب للنحاس ص ٦٣ وشرح أبياته لابن السيرافي ٢٤١/١ وشرح أبياته للأعلم ١٦٣/١ وشرح الجمل لابن خروف ٥٦٤/١-٥٦٥ والتخمير ١١٧/٣ وشرح المفصل لابن يعيش ٨٥/٦ والبسيط ١٠٨٢/٢ .

(٢) ينظر ص ٩-١٠ .

(٣) ولكنْ لا يقال: (جمل أقْرَى) ينظر اللسان ١٧٦/١٥ (ق ر ا).

(٤) جاء في اللسان ١٧٩/١٥ (ق ر ا) : "قريت الضيف قِرًى، مثال قليته قِلًى، وقَرَاءً: أحسنت إليه، إذا كسرت القاف قَصَرت، وإذا فتحت مددت" ا.هـ.

القاف مدَّ ، ومن كسر قَصَرَ ، وألفه منقلبة عن ياء ، يقول : إن هذا الحمار قد جمع الصفتين المستحسنتين : ضمورَ البطن وسِمَنَ الظهر ، **و شاهده** من العربية أنه أراد: (لاحق البطن) ، فحذف الألف واللام اختصاراً ، كما تقول : (حسن وجهه) لِمَا عُلِم أنه لا يريد إلاَّ بطنَ الحمار الموصوف ووجهَ الرجل المذكور[١] ، ولا يجوز أن تكون الهاء هي المحذوفة من (بطن) كما زعم ابن سيده ، لأنه لا يقال : (لاحق بطنه) في سعة الكلام ، وإنما يقال : (لاحق البطن) ، ثم تحذف الألف واللام ، و(لاحق) صفة لـ (الأخدري) المجرور المتقدم الذكر في الرجز[٢] وهو حمار الوحش ، والباء في (بِقَرًا) متعلقة بـ (لاحق) ، كأنه قال : (لحق بطنه بقراه) ، و(سمين) نعت لـ (القَرا) .

وأنشد في باب التعجب[٣] :

٣٧ـ جارِيَـةٌ فـي دِرْعِهـا الفَضْـفاضِ أبْـيَضُ مِـنْ أُخْـتِ بنـي إبـاضِ

قال المفسر : هذا البيتان لرؤبة بن العجاج ، وقد تقدم نسبه . ورَوبة اللبن : خميرة تلقى فيه من الحامض ليرُوبَ ، ورُوبة الليل : ساعاته ، وفلان لا يقوم برُوبة أهله : أي بما أسندوا إليه من حوائجهم ، والرُّوْبة : طَرْق الفحل في كمامه[٤] ، وأرض رُوبة : أي كريمة ، والرُّوبة :

---

(١) في قولنا: (حسن وجهه).

(٢) سبق آنفاً أنه في ص٩ .

(٣) الجمل ص ١٠٢ ، وهما من الرجز، وقد أنشدهما الزجاجي في باب التعجب، والشاهد فيهما: (أبيض من...)، ووجه الاستشهاد أن الشاعر صاغ من ناقص الشروط اسماً على (أفعل) للتعجب، وقد دخل النقص على هذه الكلمة (أبيض) من جهة أنها وصف على (أفعل فعلاء) الدال على اللون، فلا يتعجب منه مباشرة، بل بفعل مساعِد، ولم يصنع الشاعرُ ذلك. والبصريون يأبون ذلك ولا يقرُّونه، ويعدون ما خالفه شاذاً، أما الكوفيون فقد أساغوه، ينظر الإنصاف١/١٤٨-١٥٥ . والبيت في ديوان رؤبة ص١٧٦ .
وقد ورد هذا الشاهد مستشهداً به على ما ذكرته في: الأصول١/١٠٤ وأمالي المرتضى١/١١٢ والإنصاف١/١٤٩-١٥٠ وكشف المشكل ص ٣٢٧ وشرح الجمل لابن خروف ٢/٥٧٨-٥٨٠ وشرح المفصل لابن يعيش ٦/٩٣ وشرح الجمل لابن عصفور ١/٥٩٠ وشرح الكافية الشافية ٢/١١٢٥ وارتشاف الضرب ٤/٢٠٨٣ والخزانة ٨/٢٣٠

(٤) في التهذيب ٢/١٣٠٦ (رأب): "أعِرْني رُوْبة فحلك: إذا استطرقته إياه، وروبة الفحل: جمام مائه"، قال: غير مهموز، وفي اللسان ١/٤٤١ (روب): "والرُّوبة والرَّوبة: جمام ماء الفحل".

شجر الزعرور[1] . وهذه الستة بغير همز ، و(رؤبةُ) بالهمز : قطعةٌ يُرْأَب بها الشيء ، أي يُشَدُّ ، فيحتمل أن يكون سمِّي (روبة) بواحدة من هذه ، والمستعمل في اسمه الهمز ، وقد يجوز التخفيف لأنه لا خلاف بين النحويين أن الهمزة في مثل هذا يجوز تخفيفها ، وقبل البيتين :

لقَــدْ أتَــى في رمَضــانَ الماضــي   جارِيَـــةٌ في دِرْعِهـــا الفَضْـــفاض
تُقَطِّـــعُ الحـــديثَ بالإيمـــاض   أبْـــيَضُ مِـــنْ أُخْـــتِ بـــني إباض

/كذا أنشده أبو الفتح ابن جني ، وأسقط أبو القاسم بينهما بيتاً ، كما فعل في بيتي كثيرٍ [٩٩ت] الواقعين في باب النداء ، وكما فعل في بيتي هدبة الواقعين في باب القول، وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله .

وروى ابن الأعرابي هذا الرجز في نوادره :

ياليتـــني مِثْلُـــكِ في البَيَـــاض   أَبْـــيَضُ مِـــنْ أُخْـــتِ بـــني إباض
جارِيَـــةٌ في رَمَضـــانَ الماضـــي   /تُقَطِّـــعُ الحـــديثَ بالإيمـــاض [١١٩غ]

وزاد غير ابن الأعرابي :

مِثْـــلُ الغَـــزَالِ زِيْـــنَ بالخَضَـــاض   قبَّـــاءُ ذاتُ كَفَـــلٍ رَضْـــرَاض

قوله : (لقد أتى في رمضان الماضي) قال أبو عمرو : العرب تذْكر الشهور كلها مجردةً إلا شهري ربيع وشهرَ رمضان ، قال المفسر : فأتى رؤبة بـ (رمضان) هنا مجرداً من (الشهر)،

---

[1] سماه ابن منظور في اللسان ٤٤١/١ (روب): (شجر النِّلْك).

وهو من فصحاء العرب ، وجاء في الحديث الصحيح[١] : "من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفِر له ما تقدم من ذنبه" ، ولكنَّ إثبات (الشهر) أفصح كما نطق به القرآن ، قال الله تعالى[٢] : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ ، فحذْفُ (الشهر) من (رمضان) قليل في كلامهم ، وهو مع ذلك جائز ، ودليل جوازه الحديثُ المتقدم وقولُ رؤبة المتقدمُ الذكر أيضاً ، و(الدرع) : القميص ، و(الفضفاض) : الواسع ، وأخت بني إباض معروفة بالبياض ، وقوله : (تقطِّع الحديث بالإيماض) قال المفسر : معناه أنهم إذا تحدثوا فأومضت، شغلَهم حسن عينيها فقطَعوا حديثهم، وقيل : الإيماض هنا التبسم ، شبَّه ابتسامها بوميض البرق في لمعانه، فيكون معناه أيضاً كمعنى القول الأول : أنهم شغلهم حسن ابتسامها ولمعان ثناياها، فقطعوا حديثهم[٣] ، ويحتمل أن تكون هي المحدِّثة ، وإنما تقطع حديثها بالتبسم ، يصفها بطلاقة الوجه وسماحة الخُلُق[٤] ،

كما قال ذو الرمة[٥] :

يُقَطِّع موضوعَ الحَديثِ ابتِسامُها ... تَقَطُّع ماءِ المُزْن في نُزَف الخَمْر

يقول : تَبَسَّمُ في خلال حديثها ، فيقطع ذلك التبسُّمُ حديثَها . و(جارية) فاعلة بـ

---

(١) فتح الباري ١٢٨/١ كتاب الإيمان . باب تطوع قيام رمضان من الإيمان رقم الحديث (٣٧) ، وصحيح مسلم بشرح النووي ٣٧٨/٦ كتاب صلاة المسافرين وقصرها . باب قيام رمضان رقم الحديث ٧٥٩ .

(٢) سورة البقرة الآية (١٨٥).

(٣) في ت سقط من قوله: (وقيل: الإيماض) إلى قوله: (فقطعوا حديثهم)، أما في غ فهناك اضطراب في النص، وقد حاولت أن أنفي المكرر المضطرب ليستقيم عوج الجملة، والنص في غ: (........ أنهم شغلهم حسن ابتسامها بوميض البرق في لمعانه، فيكون معناه أيضاً: ولمعان ثناياها).

(٤) في النسختين كلتيهما: (وسجاية) ولم يظهر لي معناها، ولم ترد في اللسان دالة على المعنى المراد هنا، وقد صوبتها من الخزانة ٢٣٥/٨ .

(٥) من الطويل، ملحق ديوان ذي الرمة ص ٦٣٢، وروايته هناك :

يُعَقِّد سِحْرَ البابِلِيَّيْنِ طرفُها ... مراراً ويَسقينا السُّلافَ من الخَمْر

وهو بيت مفرد لا ثاني له .

(أتى) الواقع في البيت الذي قبل هذا , وقد تقدم لنا الكلام على ذلك[1] ، وذكرنا أنه من عيوب الشعر ، وأنه يسمَّى التضمين ، لأنه معناه لا يتم إلا بالبيت الذي بعده . ومن التضمين أيضاً أن يتم البيت ويبقى من الكلمة شيء ، قال بعض المولَّدين[2] :

أبابكــــــرٍ ، لقَـــــدْ جاءَتْـــــــ ـكَ مِـــــنْ يحــــيَ بْــــنِ مَنْصُــــوْ

رٍ الكــــــأسُ ، فخُـــــذْها مِنْــــــه صِـــــرْفاً غَــــــيْرَ مَمْـــــزُوْ

جَـــــــةٍ ، جنَّبَـــــــــكَ اللهُ مِـــــــــنَ السُّــــــــوْ

وقوله : (في درعها) في موضع رفع على الصفة لـ (جارية) ، والعامل في المجرور الاستقرار المحذوف ، والتقدير : (جارية مستقرة في درعها) ، و(الفضفاض) نعت لـ (الدرع)[3] ، و(أبيض) نعت لـ (الجارية) ، **والقول في هذا البيت** أنه جارٍ على ما حكيناه عن الكوفيين في بيت طرفة الواقع بعد هذا ، و(من أخت) متعلق بـ (أبيض) .

وأنشد في الباب[4] :

---

(1) ينظر ص ٦ .

(2) عييت بهذه الأبيات الثلاثة، فقد بحثت فيما تحت يدي من كتب الأدب والأمالي، بل بعض كتب التراجم، وكتب العروض، وكتب البلاغة والنقد، فلم أظفر ببيت واحد انتهى بالواو الساكنة، وجدت ما ينتهي بالواو المكسورة والمفتوحة، أما الساكنة فلم أر بيتاً واحداً.
والأبيات من الهزج، من النوع الثاني الذي صحَّت عروضه وحذف ضربه، فأصبح (مفاعي) بدل (مفاعلين) والبيت الثالث أورده المفسر ابن هشام هنا مخروماً، فقد نقص من أول عجزه (مفاعلين) كاملةً، فوزنه مختلٌّ تماماً . ويحيى بن منصور أظنه الذهلي . ينظر الأغاني ١١٥/١٠ .

(3) المقصود بالدرع هنا القميص أو الثوب الصغير تلبسه الجارية الصغيرة في بيتها . ينظر اللسان ٨٢/٨ (درع).

(4) الجمل ص ١٠٢، والبيت من البسيط، وقد أنشده الزجاجي في باب التعجب . والبيت في ديوان طرفة ص ٣٧ ط دار مكتبة الحياة، وروايته هناك:

أمـــا الملـــوك فأنـــت اليـــومَ ألأمُهـــم لؤمـــا ، وأبيضـــهم ســـربال طبَّـــاخ

وقد ورد هذا الشاهد مستشهداً به على ما ذكرته في: أمالي المرتضى ١١٢/١ والمقتصد ٣٨١/١ والإنصاف ١٤٩/١ وكشف المشكل ص ٣٢٨ وشرح جمل الزجاجي لابن خروف ٥٨٠/٢-٥٨١ وشرح المفصل للزمخشري ٩٣/٦ وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٥٩٠/١ وارتشاف الضرب ٢٠٨٣/٤ وشرح جمل

٣٨- إِذَا الرِّجَالُ شَتَوْا واشْتَدَّ أَكْلُهُمُ فأَنْتَ أَبْيَضُهُمْ سِرْبالَ طَبَّاخ

قال المفسر : هذا البيت لطرفة ، وقد تقدم خبره ونسبه ، وهو من قطعة يهجو بها عمرو بن هند ، ووقع البيت في شعر طرفة على غير ما رواه أبو القاسم[١] ، وقبله :

أَبَا الجَرَامِقِ تَرجُو أنْ أدِينَ لكُمْ يا ابْنَ الشَّدِيخِ ، ضِباعٌ بَيْنَ أجْبَاخِ[٢]

أنتَ ابْنُ هِنْدٍ، فأخْبِرْ:مَنْ أبوكَ؟ إذَنْ لا يُصْلِحِ المُلْكَ إلا كُلُّ بَذَّاخ

/إنْ قُلْتَ: نَصْرٌ، فنَصْرٌ كانَ شَرَّ فتىً قِدْماً وأبيَضَهم سِرْبالَ طَبَّاخِ[٣] [١٢٠غ]

ويروى :

/أمَّا المُلُوكُ فأنتَ اليومَ ألأَمُهم لُؤْماً ، وأبْيَضُهم سِرْبالَ طَبَّاخ [١٠٠ت]

ما في المَعَالِيْ لَكُمْ ظِلٌّ ولا وَرَقٌ وفي المخَازِيْ لكُمْ أسْنَاخُ أسْنَاخِ

إنْ قُسِّمَ المجْدُ أكْدَى عَنْ سَراتِكمُ أو قُسِّمَ اللُّؤْمُ فُضِّلْتُمْ بأشْياخِ

وقال ابن الكلبي : هذا الشعر منحول .

قوله : (واشتد أكلهم) أراد بالأكلِ القوتَ ، وهو مضموم الهمزة ، أي غلت أسعارهم ، ومن روى : (أَكْلُهُمُ) بفتح الهمزة جعل الأكل بمعنى المأكول ، وقد يكون معنى قوله : (واشتد أكلهم) أي[٤] أنهم إذا شتَوا لا يجدون الطعام إلا بعد جهد وشدة وجوع ، فإذا وجدوه بالغوا في الأكل ، ومن روى : (أُكَّالُهُمْ) بضم الهمزة وتشديد الكاف فهو جمع

الزجاجي لابن هشام الأنصاري ص ١٨٥ والخزانة ٢٣٠/٨ . أما الشيخ خالد في شرح التصريح ٤٩٢/١ فقد استشهد به على وقوع (لؤماً) مفعولاً مطلقاً.

(١) رواية أبي القاسم مختلفة حقاً عن رواية الديوان، وقد أشرت آنفاً إلى رواية الديوان.

(٢) قوله: (أبا الجرامق)، نسبةً إلى الجرامقة، وهم الأنباط، وأحدهم جُرْمُقاني، موطنهم الموصل، وأصلهم من العجم. ينظر اللسان ٣٥/١٠ (ج ر م ق).

(٣) نصر المذكور هو نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن مسعود بن مالك بن عَمَم بن نمارة بن لخم. ينظر جمهرة أنساب العرب ص ٤٢٢ .

(٤) الجملة التي بعد (أيْ) التفسيرية هي خبر (كان)، فلا حاجة إلى توسيط حرف التفسير بين اسم (كان) وخبرها، ولو كانت الجملة هكذا: (وقد يكون معنى قوله: واشتد أكلهم أنهم إذا شتوا...) لكان أولى، والله أعلم.

(آكل) ، وهو راجع إلى المعنى الذي قدمْنا آنفاً . و(السربال) : القميص ، يقول له: إذا دخل فصل الشتاء الذي يمنع من التصرف والتحرف ، وانقطعت الميرة وغلت الأسعار واشتد القوت فسربال طبَّاخك نقيٌّ ؛ لِلُؤْمِك ، ولو كنت كريماً لاسْودَّ ؛ لكثرة طبخه على ما عهد من سربال الطبَّاخين[١] ، وهذا كقول بعض الشعراء[٢] :

خُزَيْمَةُ لا بَأسٌ بِهِ غَيْرَ أنَّه لمَطْبَخِه قُفْلٌ وبابُ حَدِيد[٣]

و شاهد البيت قوله : (فأنت أبيضهم) ، وكان حقه أن يقول : (فأنت أشدهم بياضاً) ، لأن فعله زائد على الثلاثة[٤] ، وفعل التعجب وما حمل عليه لا يكون إلا ثلاثياً ، إلا ما أتى شاذاً نحو هذا البيت، على أن بعض الكوفيين قد حكي عنهم : (ما أَسْوَدَ شعَره وما أبيضه)، فإن كان ذلك ثبتاً من فصيح فإنما جاز لكثرة استعمالهم هذين الحرفين[٥]، قال أبو الفتح: ووجَّه أصحابنا قول طرفة: (فأنت أبيضهم) على أن يكون (أفعلَ) الذي مؤنثة فعلاء، كقولك: (أبيض وبيضاء)، وليس (أفعلَ) الذي تصحبه (مِنْ) للمفاضَلة، نحو: (هذا أحسن منك، وأفضل منك) وهو عندهم بمنزلة قولك: (هو حسنهم وجهاً، وكريمهم أباً)،

---

(١) كذا في النسختين، ولو قال: (سرابيل الطباخين) لكان أولى، لأن الطباخين ذوو سرابيل، لا سربالٍ واحد، والله أعلم.

(٢) من الطويل، وهو لمسلم بن الوليد، قال هذا البيت وشفعه بثلاثة في هجاء خزيمة بن خازم النهشلي التميمي وغيره، وهي:

دُيونُك لا يُقْضى الزمانَ غريمُها وبُخْلُك بُخْلُ الباهلي سعيد
سعيد بن سلم ألأمُ الناس كلِّهم وما قومُه من لؤمه ببعيد
يزيدُ له فضل، ولكنَّ مزيداً تدارك فينا مجده بيزيد

خزيمة لا بأس... إلخ ، ينظر الكامل للمبرد ٨٩٤/٢ ورغبة الآمل ١١٣/٦

(٣) هو خزيمة بن خازم النهشلي التميمي، كان أحد القوّاد الكبار في الدولة العباسية، وكان على شرطة الرشيد، ثم عزل ثم أعيد، ثم عزل ثم أعيد، كف بصره بأخرة ، مات سنة ٢٠٣هـ . ينظر المحبر ص ٢٩٨، ٣٧٥ وشذرات الذهب ص ٧٥ وتاريخ الخلفاء ص ٢٨٦ .

(٤) يزيد على هذه العلة أنه وصفٌ على أفعل الذي مؤنثة فعلاء .

(٥) يعني بالحرفين أفعلَ التعجب وأفعلَ التفضيل.

فكأنه قال: (ومبْيَضُّهم)، فلما أضافه انتصب ما بعده عن تمام الاسم، وهذا التوجيه أحسن من حمله على الشذوذ، قال المفسر: فأما قول حسان[١]:

كِلْتاهما حَلَبُ العَصِيرِ ، فـدَاوِني ... بزُجَاجَـةٍ أرْخاهمـا للمَفْصِلِ

فقال أبو الفتح ابن جني : قياسه (أشدهما إرخاءً) ، لأن فعله (أرخى) ، لكن حسَّن له ذلك أنهم قد نطقوا بالصفة فيه ، فقالوا : (شيء رخو ، ومررت برجل رخي البال ، وأقوى منه قول ذي الرمة[٢] :

فمَا شَنَّتا خَرْقاءَ واهِيَتَا الكُلَى ... سَقَى بِهِما سَاقٍ ولمَّا تَبَلَّلا[٣]

بأضْيَعَ مِنْ عَينيكَ لِلماءِ ، كُلَّما ... تَوَهَّمتَ رَبْعاً أو تَوَهَّمْتَ مَنْزِلاً

وقياسه : (بأشدَّ إضاعةً) ، لأنه من (أضاع يُضِيْع) ، قال العرجي[٤] :

/**أضَاعُوْنِي ، وأيَّ فَتىً أضَاعُوا؟ ... لِيَوْمِ كَرِيهةٍ وسِدادِ ثَغْرِ[٥]** [١٢١غ]

إلا أنهم قد نطقوا بالثلاثي منه ، فقالوا : (ضاع يَضيع) ، فكان أسهل من (أرخى) ، لأنهم لم يستعملوا ماضيَه ثلاثياً فيما علمت ، وعلى هذا يحمل قول عمر رضي الله عنه[١]: "ومن

[١٠١ت]

---

(١) من الكامل. ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه ص ٢٢٧، والبيت من قصيدة عدتها ثمانية وعشرون بيتاً، مطلعها:

أسألتَ رسمَ الدار أم لم تسألِ ... بين الجَوابي فالبُضيعِ فحوملِ

ورواية الديوان: (فعاطِني)

(٢) من الطويل. ديوان ذي الرمَّة ص ٦٤١-٦٤٢، وهما بيتان اثنان، لا ثالث لهما.

(٣) في النسختين كلتيهما: (واهية)، وهو خطأ، لأنه صفة لمثنَى وهو (شنَّتا خرقاء) أي قِربتاها، والتصويب من الديوان.

(٤) هو عبدالله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان، لقِّب العَرْجيَّ لأنه كان يسكن عَرْج الطائف، وهو من شعراء قريش، وكان مشهوراً بالغزل، وبالشراب أيضاً، مات محبوساً. ينظر الشعر والشعراء ٢/٥٦٠-٥٦١ والأغاني ١/٣٦٩-٤٠٤ وزهر الآداب ٢/٢٩٨ .

(٥) من الوافر ، ديوان العرجي ص٣٤ ، وهذا البيت مطلع نتفة عدتها ستة أبيات . وللعرجي في هذا البيت قصة مع الإمام أبي حنيفة، وردت في العقد ٦/١٦ وفي الأغاني ١/٣٩٩ ، فتراجع هناك.

ضَيَّعَها فهو لِمَا سِواها أضْيَعُ" . وقوله : (إذا الرجال) ، (الرجال) فاعلون بفعل مضمر على مذهب البصريين ، والتقدير : (إذا الرجال شتوا واشتد أكلهم /ابيضَّ سربال طباخك)[٢] ، ودل (أبيضهم) على (أبيض) ، وقد قدَّمنا من هذا أمثلة يقاس عليها ما شاكلها ، ومن جعل (أبيض) للمفاضلة وأجره مجرى الصفة انتصب (سربال) على التمييز أو على التشبيه بالمفعول به .

وأنشد في باب (حبَّذا)[٣] :

٣٩- يـا حَبَّـذَا جَبَـلُ الرَّيَّـانِ مِـنْ جَبَـلٍ وحبَّـذَا سـاكِنُ الرَّيَّـانِ مَـنْ كانـا

قال المفسر : هذا البيت لجرير ، وقد تقدم ما يتصل به ، و(الريان) : أرض لبني عامر بن صعصعة ، وكانت محبوبته تحل جبل الريان ، فحبِّب إليه ذلك الجبل من أجل محبوبته ، وساكن الريان من كان : من صديق أو عدوٍّ ، لأن منازل الأحباب عند العرب بمنزلة الأحباب ، فهي تحن إليها وتذكرها في أشعارها ، كما قال البحتري[٤] :

وكمِثْلِ الأحْبابِ – لَوْ يَعْلَمُ العا ذِلُ عِنـدي – مَنَـازِلُ الأحبـابِ

---

(١) هذا الأثر –كما قال المفسر ابن هشام – مروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ينظر موطأ الإمام مالك ٦/١ باب وقوت الصلاة.

(٢) لم يظهر في هذا التقدير ما ذكر أنه مضمر، ولعل التقدير الأصوب: (إذا شتا الرجال واشتد أكلهم)، ثم إن التعبير بـ (ابْيضَّ) لا يصح، لأنه لا يقال: (ابيضَّ سربال طبَّاخك) إلا لحالة طرأت عليه إثْر حالة قبلها كالسواد، وإنما البياض في سربال طبَّاخه حالة دائمة.

(٣) الجمل ص ١١٠، وهو من البسيط، وقد أنشده الزجاجي في باب (حبذا) . والبيت في ديوان جرير ص ٤٧٩، وهو من قصيدة يهجو بها الأخطلَ، عدتها ثمانية وستون بيتاً، مطلعها:

بان الخليط، ولو طُوِّعْتُ مابانا وقطَّعوا من حبال الوصل أقرانا

وينظر هذا الشاهد في أسرار العربية ص ١٠٠ وكشف المشكل ص ٢٦٣ وشرح الجمل لابن خروف ٦٠٠/٢ وشرح المفصل لابن يعيش ١٤٠/٧ والمقرب ٧٠/١ والمحرر في النحو ٨٧٧/٢ والجنى الداني ص ٣٥٧ والهمع ٤٥/٥ والخزانة ١٩٧/١١ والدرر ٢٨٢/٢ .

(٤) من الخفيف ، ديوان البحتري ٨٣/١ ، والبيت من قصيدة عدتها ثمانية وثلاثون بيتاً . ومعنى البيت : منازل الأحباب عندي كالأحباب لو يعلم العاذل .

وقال المتنبي أيضاً في هذا المعنى(١) :

لَـــكِ يا مَنَـــازِلُ بالفُـــؤَادِ منـــازِلُ أَقْفَـرْتِ أنـتِ وهُـنَّ مِنْـكِ أوَاهِـلُ

وقال آخر(٢) :

إني لأَكْــنِيْ بأجْبــالٍ عَــنَ اجبُلِهــا وباسْـــمِ أَوْديـــةٍ حُبَّـــاً لِوَاديهـــا

وقال غيره(٣) :

يَقَــرُّ بِعَيْــنِيْ أَنْ أرَى مَــنْ مَكَانُــه ذُرَى عَقَــلاتِ الأبْــرَقِ المُتَقَــاوِدِ

وأَنْ أرِدَ المــاءَ الــذي شَــربَتْ بِــه سُـلَيمَى وقَـدْ مَـلَّ السُّـرَى كُـلُّ واحِـد

فأُلْصِــقَ أحشــائي بِــبَرْدِ تُرَابِــه وإنْ كــانَ مَخْلُوطــاً بِسُــمِّ الأَسَــاوِدِ

ويروى أن الفرزدق قال له : وإن كان ساكنه قُروداً ؟ ، فقال له جرير : إنما قلت : (مَنْ) .

والشاهد في البيت رفع ما بعد (حبذا) ، وفي ارتفاعه أربعة أقوال :

١ - قال سيبويه(٤) : إن (حبَّذا) مبتدأة وما بعدها الخبر ، فغلب عليها حكم الاسمية ، والتقدير : (المحبوب جداً جبل الريان) .

٢ - والقول الثاني : أن يكون (حَبَّ) خبراً مقدماً ، و(وجبل) مبتدأ .

---

(١) من الكامل. ديوان أبي الطيب ٣/٢٤٩ وهو أول بيت من قصيدة يمدح بها القاضي أبا الفضل أحمد الأنطاكي، وعدتها ثلاثة وأربعون بيتاً.

(٢) من البسيط، وهو لأعرابي. ينظر الكامل ١/٨٤، وفي الأغاني ٥/٣٤٤-٣٤٥ شفع بثلاثة أبيات، هي:

عمــداً ليحســبها الواشــون غانيــةً أخـــرى، وتحســـب أني لا أُباليهـــا

ولا يغـــــيِّرُ وُدِّي أن أُهاجرهـــــا ولا فـــراق نـــوًى في الـــدار أنويهـــا

ولِلقلـــوص ولي منهـــا إذا بعـــدت بَـــوارحُ الشـــوق تنضـــيني وأُنضـــيها

وينظر أيضاً رغبة الآمل ١/٢٠٤ .

(٣) من الطويل، والأبيات لنبهان بن عُكَيٍّ العبشمي، وقد وردت هذه الأبيات الثلاثة في الكامل ١/٧٠-٧١ وأمالي القالي ص ٧٢، وقد روي آخر البيت الثاني في القالي هكذا: (كل واخد) بالخاء. من الوخيد، وهو ضرب من السير، وروي بالجيم أيضاً: (كل واجد) وهو العاشق، وزهر الآداب ٤/١٢٠ ولكنه نسب الأبيات إلى حليمة الخضرية. أقول: ولا تصح هذه النسبة؛ للبيت الثاني.

(٤) الحديث عن (حبذا) في الكتاب ورد في ٢/١٨٠، ولكنْ ليس فيه ما ذكره عنه المفسر ابن هشام ثَمَّ .

٣ – والقول الثالث : أن يكون (حب) فعلاً ماضياً ، و(ذا) رُفِع بـ (حب) ، و(جبل) مبتدأٌ أو خبرُ مبتدأٍ ، ولا يغلَّب اسم ولا فعل .

٤ – والقول الرابع : أن يكون (حبذا) بأَسْره فعلاً ماضياً، على تغليب الفعل ، و(جبل) فاعلاً ، وقوله : (من جبل) في موضع نصب على التمييز ، وحكى مسعود الدولة المصري رحمه الله أن قوله : (من كانا) في موضع نصب على التمييز أيضاً[1] ، وما بعدها في موضع الصفة ، قال : ويدل على كونها تفسيراً أنها على مقابلة قوله : (من جبل) ، وجاء التفسيرانِ بعد المقصود ، والأحسنُ أن يليا (ذا) ، فأما الحال فيجوز/فيها التقديم على [١٢٢غ] المقصور والتأخير . وقيل : إن (مَنْ) استفهام وهي خبر لـ (كان) مقدم ، والتقدير: (أيَّ شكل كان فإني أحبه) ، وقيل : إن (مَنْ) بدل من (ساكن) ، ويكون اسم (كان) مضمراً فيها عائداً على (من) ، ويكون الخبر محذوفاً، والتقدير: (من كان ساكنَه من الناس)، فـ (ساكنُ) الخبرُ . وأحسن هذه الأقوال وأقواها كون (مَنْ) خبراً مقدماً لـ (كان) . و(يا) حرف نداء والمنادى محذوف ، والأحسن أن يكون حرف تنبيه ، وقد تقدم الكلام على ذلك. وضد بيت جرير قول الشاعر[2]:

لاَحبَّذا أنْتِ يا صَنْعاءُ مِنْ بَلَدٍ ... ولا شَعُوبُ هوًى مِنيِّ ولانُقُمُ[3]

---

(١) أظن الصواب قد جانب مسعودَ الدولة ثَمَّ، ذلك أن (مِنْ جبل) يمكن أن تحوَّل نكرة منصوبةً، فيقال: (يا حبذا جبل الريان جبلاً)، فيصدق عليها أنها تمييز حتى لو تلبَّست بـ (من) الجارَّة، أما قوله:(مَنْ كان) فلا يصح فيها مثل هذا، ذلك أنها (مَنْ) الاسمية وليست (مِنْ) الجارة، فتكون (مَنْ) هنا بدلاً من (ساكن الريان) ويقدر لها حال مناسبة، فيكون سبك الجملة بعد ذلك:(وحبذا ساكن الريان ساكناً من كان).

(٢) من البسيط، وقد اختلف في قائله، فقيل: زياد بن حمل بن سعد بن سعد أحد بني العدوية، من بني تميم، وقيل: زياد بن منقذ بن سعد الحنظلي، وهو أخو المرّار العدوي، وقيل: بدر بن سعيد أخو المرَّار، وكان من شأن زياد بن منقذ أنه نزل بصنعاء فاجتواها، وكان منزله نجداً، فقال هذه القصيدة يذكر فيها قومه. والمصادر التي أوردت الأبيات إنما تذكر منها بيتين أو ثلاثة، أما المرزوقي في شرح الحماسة فأوردها ثلاثةً وأربعين بيتاً، ومطلعها هو البيت الذي أورده المفسر ابن هشام. ينظر الأغاني ٣٧٢/١٠ وشرح الحماسة للمرزوقي ١٣٨٩/٣–١٤٠٤ وسمط اللآلئ ٧٠/١ وزهر الآداب ٢٥٣/٤ والعقد الفريد ٣٦٢/٢ ومعجم ما استعجم ١٤٨/١ ومعجم البلدان ٣٠٠/٥

(٣) شَعوب: بساتين بظاهر صنعاء. ينظر معجم البلدان ٣٥٠/٣ ونُقَم: في ضبطها أكثر من وجه: نُقُم، نَقَم نَقُم: جبل مطل على صنعاء اليمن قرب غمدان. ينظر معجم البلدان ٣٠٠/٥ .

وأنشد في باب الفاعلينِ المفعولينِ[1] اللذينِ يفعل كل واحد منهما /بصاحبه مثلَ ما يفعل [١٠٢ت] به الآخر[2] :

٤٠ـ ولكِـنَّ نِصـْفاً لَـوْ سَـبَبْتُ وسَـبَّنِي   بَنـو عَبْـدِ شَـمْسٍ مِـنْ مَنَـافٍ وهاشِـمِ

قال المفسر : هذا البيت للفرزدق من كلمة يهجو بها جريراً ، وقبله[3] :

ولـيسَ بِعَـدْلٍ أنْ أَسُـبَّ مُقَاعِسـاً   بآبائـيَ الشُّـمِّ الكِـرامِ الخَضَـارِمِ[4]

ولكنَّ عدلاً . البيت . وبعده :

أُولئِـكَ أحْلاسـي ، فجِئْـني بِمِـثْلِهِمْ   وأَعْبَـدُ أنْ أهْجُـوْ عُبَيْـداً بِـدارِمِ[5]

فـ (مقاعس) الذي ذكر هو مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، واسمه الحارث ، و(النَّصَفُ) : الإنصاف والسَّوِيَّة ، يقول : إنما كان الإنصاف والعدل أن

---

(١) في الجمل ص ١١١ أشار المحقق في عنوان الباب إلى زيادة حرف العطف (و) بعد كلمة (الفاعلين).

(٢) الجمل ص ١١١ والبيت من بحر الطويل، وقد أنشده الزجاجي في الباب الذي ذكره المفسر ابن هشام هنا، وهذا الذي يسميه النحويون باب التنازع، وهذه المسألة قد أثيرت من قبل النجاة ونوقشت، وسأعرض لها في مكانها قريباً إن شاء الله.
والبيت في ديوان الفرزدق ٣٥٦/٢، وهما بيتان اثنان لا ثالث لهما.
وقد ورد هذا البيت شاهداً على التنازع في: الكتاب ٧٧/١ والمقتضب ٧٤/٤ وشرح أبيات سيبويه للنحاس ص ٤٦ وشرح أبياته للأعلم ٨٢/١ والإنصاف ٨٧/١ وكشف المشكل ص ٤٧٣ وشرح جمل الزجاجي لابن خروف ٦٠٩/٢ والرد على النحاة ص ٩٧ وشرح المفصل لابن يعيش ٧٨/١ والإيضاح في شرح المفصل ٥٤/١ ، ذكره شاهداً على شرح معنى الإنصاف فقط، وتذكرة النحاة ص ٣٤٥ وشرح جمل الزجاجي لابن هشام الأنصاري ص ١٩٥

(٣) اختلفت رواية المفسر ابن هشام لبيت: (ولكنَّ نصفاً... إلخ حينما أورده مرة أخرى، فقد أورده: (ولكنَّ عدلاً)، وهي التي توافق الديوان. ينظر الديوان ٣٥٦/٢ .

(٤) مقاعس هو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، وولدُ مقاعس هم: صُرَيم وعُبيد وعمير وغيرهم. ينظر جمهرة أنساب العرب ص ٢١٦ .

(٥) أحلاس: جمع حِلْس، وهو الذي يلزم مكانه في الحرب لا يبرحه، شبّه بحلس البعير. ينظر اللسان ٥٥/٦ (ح ل س) وهذا البيت قد جهدت في البحث عنه في الديوان، فلم أجده. وقوله: (أَعْبَدُ) أي: أَتَرَفَّعُ وآنَفُ، والعَبَدُ: الأَنَفَ والغضب والحميَّة من قول يستحيي منه ويستنكف،قال تعالى:"قل إنْ كان للرحمن ولدٌ فأنا أول العابدين" أي أول الآنفين الرادِّين لهذا القول الشنيع. ينظر اللسان ٢٧٥/٣ (ع ب د).

أُسابَّ بني عبد شمس وبني هاشم الذين هم أحلاسي ونظرائي ، وآنَفَ من هجو عبيد وهو ابن مقاعس الذي ذكره . وقوله : (بدارم) هو دارم بن مالك بن حنظلة ، جد الفرزدقِ الأكبُر الذي تنتسب القبيلة إليه ، وكانت العرب تأنف أن تسابَّ من لايقاومها في الشرق ويعادلها في النسب ، كما قال حسان بن ثابت(١) :

لا تَسُبَّنَّني ، فلَسْتَ بسِبِّيْ   إنَّ سِبِّي مِنَ الرِّجالِ الكَريمُ

وقال آخر(٢) :

أرادتْ – وذَاكُمْ مِنْ سَفَاهَةِ رأيِها–   لأهْجُوَها لمَّا هَجَتْني مُحارِبُ(٣)

مَعَاذَ إلهي ، إنَّني بِعَشِيْرَتي   ونَفْسيَ عَنْ ذاكَ المُقَام لَراغِبُ

وقال آخر(٤) :

لُؤْمُكَ نجَّاكَ مِنْ لِساني   فكُنْ مِنَ الهَجْوِ في أَمانِ

إذَا تَفَكَّرْتُ فِيْكَ ضاقَتْ   مَذَاهِبُ الوَصْفِ والمَعَاني

وقال علي بن الجهم(١) :

---

(١) سبق تناول هذا البيت في ص ٢٨٩ .

(٢) من الطويل، وهما بيتان في بعض المصادر، وثلاثة في بعضها الآخر، والثالث وهو أولها هو:

يقولون: أبناءُ البعير، وماله   سنامٌ ولا في ذروة المجد غاربُ

وقد نسبت في شرحي الحماسة للمرزوقي ١٤٣٥/٣ والأعلمِ ١٠٢٤/٢ وفي الحماسة للأعلم ١٤٦/٣ إلى أرطأة بن سُهَيَّة المرِّيِّ، وفي الكامل ٦٦/١-٦٧ أوردها ولم ينسبها إلى شاعر، وإنما ذكر المهْجُوَّ وأنه بلال بن البعير المحاربي، وذكر محققه د. محمد الدالي أن إحدى نسخ الكامل فيها أن قائله هو الرَّمَّاح بن ميادة، وبذا جزم سيد المرصفي في رغبة الآمل ١٦٦/١، وأورد الحصري في زهر الآداب ١١٧/١ الأبيات ولم ينسبها إلى أحد.

(٣) هو محارب خَصَفة بن قيس عيلان بن مضر، وله أخ اسمه عكرمة، يقول ابن حزم: أخبرني بعض أعراب طيء أن بني محارب وبني أشجع بن ريث أذلُّ قبائل قيس بالبادية، ومن بني محاربٍ عبدُ الله بن فزارة بن ذهل بن طريف بن خلف بن محارب الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: "جملي أحبُّ إليَّ من ربك" نعوذ بالله من الخذلان والجهل المردي. ينظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٥٩-٢٦٠

(٤) بحثت فيما تحت يدي من كتب الأدب والأمالي والعروض فلم أظفر بهذين البيتين.

بَــــلاءٌ لَـــيْسَ يُشْـــبِهُه بَـــلاءٌ ... عَـــدَاوةُ غَـــيرِ ذي حَسَـــبٍ ودِيـــنِ
أباحَـــكَ مِنْـــه عِرْضَـــاً لَمْ يَصُـــنْه ... ليَرْتَـــعَ مِنْـــكَ في عِـــرْضٍ مَصُـــوْنِ

وقال غيره[٢] :

ألاَ لاتَـــرْهَبَنْ ذَمِّـــي ، فصَـــمْتي ... عَـــنِ الأعـــداءِ أبْلَـــغُ في الجَـــزاء
وكَيْـــفَ أَسُـــبُّ مَجْهـــولاً فأُهْـــدي ... إليـــه نبَاهَـــةً بَعْـــد الجَفَـــاءِ؟
/ومِمَّـــا يَقْتُـــلُ الأَشْـــرافَ غمَّـــاً ... عَـــداوةُ مَـــنْ يَقِـــلُّ عَـــنِ الهِجَـــاء [١٢٣غ]

وقال علي بن يحيى[٣] :

اذْهَـــبْ ، فأنـــتَ طلِيـــقُ عِـــرْ ... ضِـــكَ ، ذَلَّ حـــتىَّ قَـــدْ حَمَـــاكْ[٤]
إنَّ المُضَـــــيِّعَ شِـــــعْرَه ... كُـــلَّ المُضَـــيِّع مَـــنْ هَجَـــاكْ

وقال غيره[١] :

---

(١) من الوافر، وقد وردا في الحماسة البصرية ٢٦١/٢ منسوبين لعلي بن الجهم، وكذا في الأغاني ١٠٢/١٢ ، ووردا في العقد الفريد في موضعين: في ٢١٨/١، ٨٨/٢ غير منسوبين إلى شاعر . ورواية عجز البيت الثاني في المصادر السابقة ما خلا العقد ٢٨٨/٢ هي:

ويرتع منك في عرض مصون

بالواو ، لا بلام التعليل ، والمفسر ابن هشام رحمه الله أورده كما قيدته، أي بلام التعليل لا بالواو، وهذه الرواية –لا شك– أدق وأحكم في إصابة المعنى، فإن لام التعليل أظهرت من المعنى ما كان خافياً في المصادر الأخرى.

(٢) من الوافر ، وقد بحثت فيما تحت يدي من كتب الأمالي والأدب ، فلم أظفر بهذه الأبيات ، إلا بيتاً واحداً منها هو الثالث في زهر الآداب ٧٢/٣ ، وروي عجزه هكذا : (**عداوة من يُغَل عن الهجاء**) ، وأظن أن الرواية الصحيحة لهذا الشطر هي رواية المفسر ابن هشام .

(٣) هو أبو الحسن ، علي بن يحيى بن أبي منصور المنجِّم ، فارسي أسلم علي يدي المأمون ، شاعر فاضل مفْتَنٌّ في علوم العرب والعجم ، كان ينادم الخلفاء ، وكان جواداً ، مات سنة ٢٧٥هـ . ينظر معجم الشعراء ص١٧٩ وسمط اللآلئ ٥٢٥/١ .

(٤) من مجزوء الكامل ، ولم أجد في كتب الأدب والأمالي التي تحت يدي قافية على الكاف الساكنة قبلها ألف مد .

أمَّـا الهِجَـاءُ فَـدَقَّ عِرْضُـكَ دُوْنَـه والمَـدْحُ عَنْـكَ -كَمَـا عَلِمْـتَ- جَلِيـلُ
فاذهَبْ ، فأنتَ طَلِيقُ عِرْضِكَ ؛ إنَّه عِـرْضٌ عَـزَزْتَ بـهِ وأنـتَ ذَليـلُ

وما جاء[٢] في هذا المعنى أكثر من أن يحاط به .

والشاهد في البيت إعمال الثاني ، وهو (سبَّني) ، ولو أعمل الأول لقال : (لو سبَبْتُ وسبُّوني بني عبدشمس) ، وكان يكون التقدير : (لوسببت بني عبدشمس وسبُّوني) ، لأنك متى أعملت الثاني حذفت من الأول إن كان مفعولاً ، وأضمرت إن كان فاعلاً ، ومتى أعملت الأول أضمرت في الثاني ، فاعلاً كان أو مفعولاً[٣] . وقوله : (من مناف) أراد:

---

(١) من بحر الكامل ، وقد ورد هذان البيتان في الكامل للمبرد ٩٧٩/٢ غير منسوبين إلى شاعر ، إلا أن المبرد ذكر أنهما لأحد المحْدثين دون تحديد ، وذكر محققه د. محمد الدالي أن في إحدى النسخ أنه مسلم بن الوليد ، وأحال المحقق على ديوان مسلم . وفي رغبة الآمل ٢١٩/٦ ذكر المرصفي أنه لدِعْبِل .

(٢) في النسختين كلتيهما : (ومما جاء) ، وليس بصواب ، فـ (ما) الموصولة مبتدأ ، خبره (أكثر) .

(٣) التنازع مبحث ذو جزئيات متفرعة ، وهو جدير بأن يفرد له حديث ولو مقتضباً ، وقد حاولت أن ألم شتاته هاهنا ، عسى الله أن ينفع به .

* **تعريف التنازع وفيم يقع** : عرَّفه الصَّبَّان في حاشيته على شرح الأشموني ٩٧/٢ بقوله : "أن يتقدم عاملان على معمولٍ كل منهما طالب له من جهة المعنى" يلحظ التركيز على جانب المعنى .

* **القائلون بإعمال الأول والقائلون بإعمال الثاني** : إذا تعلق عاملان فأكثر من الفعل وشبهه باسم ، بأن طلبا فيه رفعاً أو نصباً أو جراً بحرف ، أو أحدُهما رفعاً والآخرُ خلافَه عمل فيه أحدهما باتفاق البصريين والكوفيين ، ولكنْ اختلفوا في قضية الأولوية ، ينظر شرح المفصل لابن يعيش ٧٧/١ وشرح الكافية للرضي ٧٩/١ وتعليق الفرائد ٥٤/٥ والهمع ١٣٧/٥ وحاشية الصبان على الأشموني ١٠٢/٢ .

* **أولاً : القائلون بإعمال الأول** : القائل بذلك هم الكوفيون ، ينظر الإنصاف ٨٣/١ والتبيين ص ٢٥٢ والتخمير ٢٣٨/١ وشرح التسهيل لابن مالك ١٦٤/٢ وشرح الكافية للرضي ٧٩/١ وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص ١٩٢ ، ولم أر أحداً قال بإعمال الأول -حسبما اطلعت عليه وإن جهدي لقاصر- ليس المبرد ، فإنه يميل إلى جواز ذلك ويحسنه ، وإن كان إعمال الثاني هو الأصل عنده ، يقول في المقتضب ٧٤/٤ : ولو أعملت الأول كان جائزاً حسناً .

* **ثانياً: القائلون بأعمال الثاني**:القائل بذلك هم البصريون، ينظر الكتاب٧٣/١والمقتضب٧٣/٤ والإنصاف ٨٣/١والتخمير٢٣٨/١وشرح التسهيل لابن مالك١٦٧/٢وشرح الكافية للرضي٧٩/١وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص١٩٢.وممن قال بذلك: الأنباري، في الإنصاف٩٢/١،وأبو البقاء العكبري في التبيين ص٢٥٢، والزمخشري، ينظر شرح المفصل للخوارزمي٢٣٧/١، وابن هشام الأنصاري في شرح الجمل ص١٩٢، والرضي في شرح الكافية٧٩/١، وابن مالك في شرح التسهيل١٦٤/٤، ١٦٧. =

= * حجج كلا الفريقين : وأعني بها هنا الأدلة العقلية .

* **أولاً** : **حجة الكوفيين** : قالوا : إن الفعل الأول سابق الفعل الثاني ، وهو صالح للعمل كالفعل الثاني ، إلا أنه لما كان مبدوءاً به كان إعماله أولى لقوة الابتداء والعناية به ، ولهذا لا يجوز إلغاء(ظننت) إذا وقعت مبتدأة نحو (ظننت زيداً قائماً) بخلاف ما إذا وقعت متوسطة أو متأخرة نحو(زيد ظننت قائم) و(زيد قائم ظننت) ، وكذلك لا يجوز إلغاء (كان) إذا وقعت مبتدأة نحو(كان زيد قائماً) بخلاف ما إذا كانت متوسطة نحو (زيد كان قائم)، فدل على أن الابتداء له أثر في تقوية عمل الفعل، والذي يؤيد أن إعمال الفعل الأول أولى من الثاني أنك إذا أعملت الثاني أدى إلى الإضمار قبل الذكر، والإضمار قبل الذكر لا يجوز في كلامهم، ينظر الإنصاف ٨٦/١، ٨٧ والتبيين ص٢٥٦ والتخمير ٢٣٨/١ وشرح الكافية للرضي ٧٩/١ وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص١٩٢ وتعليق الفرائد ٥٥/٥ وهمع الهوامع ١٣٧/٥ .

* **ثانياً** : **حجة البصريين** : قالوا : إنما أعمل الثاني لأنه أقرب إلى المعمول ، وليس في إعماله تغيير معنى ، إذ لا فرق في المعنى بين إعمال الأول والثاني ، وتكتسب به رعاية جانب القرب وحرمة المجاورة ، ومما يدل على رعايتهم جانب القرب والمجاورة أنهم قالوا : "جحر ضب خربٍ" وقد علق ابن جني في الخصائص ١٩٢/١ ، ١٩٤ على هذه العبارة بكلام جيد لطيف ، تلخيصه أن التقدير فيها هكذا : (هذا جحر ضب خربٍ جحره) . وكذلك قالوا : ماء شنٍّ باردٍ" فأتبعوا الأوصاف إعراب ما قبلها وإن لم يكن المعنى عليه ، ألا ترى أن الضب لا يوصف بالخراب والشن لا يوصف بالبرودة ، وإنما هما من صفات الجحر والماء .

* الشواهد والأدلة لكلا الفريقين :

* **أولاً** : **شواهد الكوفيين** : استشهدوا بأربعة أبيات :

١- فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة ... كفاني -ولم أطلب- قليلٌ من المال

٢- فرد على الفؤاد هوى عميداً ... وسوئل لو يبين لنا السؤالا

وقد نغني بها ونرى عصورا ... بها يقتدننا الخردَ الخدالا

٣- ولما أن تحمل آل ليلى ... سمعت ببينهم نَعَبَ الغرابا

٤- إذا هي لم تستك بعود أراكة ... تُنُخِّل فاستاكت به عودُ إسحل

ثانياً : **شواهد البصريين** :

١- وليس بعدل أن أسب مقاعساً ... بابائي الشم الكرام الخضارم

ولكنَّ نَصفاً لو سببت وسبني ... بنو عبد شمس من مناف وهاشم

٢- ولقد أرى تغنى به سيفانةٌ ... تصبي الحليمَ ومثلُها أصباه

٣- وكُمْتاً مُدَمَّاةً كأن متونها ... جرى فوقها واستشعرت لَونَ مُذْهَب

* **ثمرة الخلاف في مسألة التنازع** :

قال ابن يعيش في شرح المفصل٧٧/١ : "وأثر هذا الخلاف يظهر في التثنية والجمع ، فتقول على مذهب سيبويه في التثنية : (ضرباني وضربت الزيدين) وفي الجمع : (ضربوني وضربت الزيدين) فتظهر علامة التثنية والجمع لأن فيه ضميراً ، وتقول على مذهب الكسائي : (ضربني وضربت الزيدِينَ) فتوحد الفعل الأول في كل حال لخلوه من الضمير) ا.هـ. هذا رأي الأقدمين ، فما رأي المحْدَثين ؟ =

(من عبد مناف) ، فحذف ، لعلم السامع /، وعلى هذا جرى النسب ، فقيل في [١٠٣ت] (عبدمناف) : (مَنافِيٌّ) لشهرته بالعلمية وتعرُّفِ (عبد) به ، و(هاشم) معطوف على (عبدشمس) ؛ لأن (هاشماً) و(عبدشمس) ابنا عبدمناف ، وقد بينَّ ذلك الفرزدقُ في قوله لسليمان بن عبدالملك[١] :

وَرِثْتُمْ قَناةَ المُلْكِ غَيرَ كَلالَةٍ عَنِ ابْنَيَ مَنافٍ عَبْدِشَمْسٍ وهاشِمِ

وقال عمر بن أبي ربيعة[٢] :

بَعِيدةُ مَهْوَى القِرْطِ إمَّا لنَوْفَلٍ أَبوها وإمَّا عَبدِشَمسٍ وهاشِمِ

= يرى الشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد محقق الإنصاف أن الخلاف في التنازع مما لا طائل تحته؛ وذلك أن الإعمال ورد لكلا العاملين في كلام العرب الفصحاء، فلا موجب لتفضيل أحدهما على الآخر ، يقول، في الإنصاف١/٨٨ في الحاشية، (... وهذا يدل على أن إعمال العامل الثاني في باب التنازع جائز، ولكنه كما قلنا من قبل لا يدل على أنه أولى من إعمال العامل الأول، وإذا كانت الشواهد الواردة عن العرب المحتج بكلامهم قد أعمل العامل الأول في بعضها وأعمل العامل الثاني في بعضها الآخر فقد تكافأ العاملان في جواز الإعمال ، ولم يبق أحدهما أولى من أخيه ، فأما سبق الأول صاحبه وقرب الآخر من المعمول فلا يفيد، فإنا نعلم أن الأفعال تعمل متقدمة على المعمول ومتأخرة عنه ، وتعمل متصلة بمعمولها ومنفصلة منه ، وذلك كله واقع في أفصح كلام، ولهذا نرى أن الخلاف في هذه المسألة مما لاطائل له)ا.هـ.

وإن كان من تعليق على رأي الشيخ محمد – ونحن عالة على مثله ، أجزل الله له المثوبة ورفع درجته في الآخرة – أقول بكل تواضع : إن الشيخ محمداً إنما راعى في هذه القضية الجانب النقلي فقط ، وكفى به حكماً عدلاً في كل قضايانا النحوية وغيرها لأنه هو الفيصل ، ولكنْ ألا يمكن أن يكون للجانب العقلي في مثل هذه القضايا نصيب إذا تحققت الفائدة من عرضه والاستفادة منه ؟

* **الراجح من القولين :**

يتبين من خلال استعراض آراء الفريقين كليهما أن لرأي البصريين – وهو إعمال الثاني – مؤيدين. أما رأي الكوفيين فلم أجد من قال به حاشا المبرد، على أن قول المبرد في هذه المسألة ليس واحداً، فإن رأيه هو رأي البصريين ، لكنه قال : ولو أعملت الأول لكان جائزاً حسناً) ا.هـ. فلعل الراجح إذن –والله أعلم– هو قول البصريين؛ وذلك لأن في إعمال الثاني دليلاً على حداثة العهد بآخر منطوق، ولأن الفصل قد طال نوعاً ما بين العامل الأول والمعمول حتى صار العامل الأول كأنه في حكم المنسي، ثم إن إعمال الأول يحدث تشويشاً لذهن السامع يحفزه على أن يعيد الجملة في ذهنه مرة أخرى ليلحق المعمول بعامله كما هو الحال في مسألة اللف والنشر عند البلاغيين .

(١) من الطويل ، ديوان الفرزدق ٣٧٩/٢ ، وهو من قصيدة عدتها تسعة وأربعون ومئة بيت ، مطلعها :

تحن بزوراء المدينة ناقتي حنين عجول تبتغي البوَّ رائم

(٢) من الطويل، ديوان عمر بن أبي ربيعة ص ٣١٤، والبيت من قصيدة عدتها ستة عشر بيتاً، مطلعها:

رأيت بجنب الخَيْف هنداً فراقَني لها جيد رئم زيَّنَتْه الصرائم

فعطف (هاشماً) على (عبدشمس) . وقد تقدم لنا أن اسم (عبدمنافٍ) المغيرةُ ، واسم (هاشمٍ) عمروٌ ، وفيه يقول الشاعر(١) :

عَمْـرُو العُـلا هَشَـمَ الثَّرِيْـدَ لِقومِـه ورِجَـالُ مَكَّـةَ مُسْـنِتُون عِجَـافُ

وبهشمِهِ الثريدَ سمِّي هاشماً ، واسم (عبدشمسٍ) صيفيٌّ . وخبر (لكنَّ) في قوله : (لو سببت وسبني) ، فموضع الجملة رفع ، وجواب (لو) محذوف دل عليه الكلام المتقدم ، والتقدير: (لوسببت وسبَّني بنو عبدِشمس وهاشمٍ ابني عبدمناف لكان النصف) أي العدل، فجواب (لو) اللام(٢) .

وأنشد في الباب(٣) :

٤١ـ **وَكُمْتـاً مُـدَمَّاةً كـأنَّ مُتونَهـا جَرَى فوقَها واسْتَشْعَرتْ لَوْنَ مُذْهَب**

قال المفسِّر : هذا البيت لطفيل بن عوف بن خلف بن ضُبيس بن خليف بن مالك بن سعد بن عوف بن كعب بن جلان بن غَنْم بن غَنِيّ بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان. واسم (غَنِيٍّ) عمروٌ ، واسم (أعصرَ) منبِّهٌ ، وإنما عصره بيت قاله ، وهو(١) :

---

(١) من الكامل، والبيت لعبدالله بن الزبعرى ، ديوانه ص ٥٣ في قسم الشعر المنسوب إليه وإلى غيره، وقد ورد عنده مرتين: مرةً مع ثلاثة أبيات، وأخرى وحيداً فرداً، فأما المشفوع بثلاثة فقد جاء مُقْوًى، لأن سوابقه مكسورة، وقوله: (عمرو العلا) أضيف (عمرو) إلى العلا، فلا يتضح فيه منع المصروف، وإنما حذف تنوينه لأجل الإضافة. وثم رواية أخرى، هي: (عمرو الذي)، وهذه يقع فيها المصروف (عمرو) ممنوعاً، وذلك ضرورة.

(٢) ليس ثم لام ظاهرة، وإنما يعني اللام في الجواب المقدَّر.

(٣) الجمل ص ١١٦ ، والبيت من الطويل، وقد أنشده الزجاجي في (باب الفاعلين والمفعولين اللذين يفعل كل واحد منهما بصاحبه ما يفعل به الآخر)، وهو الذي يسمى باب التنازع . والبيت في ديوان طفيل الغنوي ص ٣٢، وهو من قصيدة عدتها سبعة وسبعون بيتاً، مطلعها:

بالعُفْـر دار مـن جميلـة هيَّجـتْ سـوالفَ حـبٍّ في فـؤادك مُنْصِـب

وقد ورد هذا البيت مستشهداً به على أعمال الثاني في: الكتاب ٧٧/١ والمقتضب ٧٥/٤ وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢٤٦ وشرح أبياته للأعلم ٨٣/١ والإنصاف ٨٨/١ وشرح الجمل لابن خروف ٦١١/٢ والتخمير ٢٣٧/١ وشرح المفصل لابن يعيش ٧٨/١ وشرح الجمل لابن عصفور ٦٣٠/١ وتذكرة النحاة ص ٣٤٤ وتخليص الشواهد ص ٥١٥ والمقاصد النحوية ٢٨٧/٢. أما ابن الحاجب في أماليه ٤٤٣/١ فعرض لهذا الشاهد شارحاً بعض مفرداته كـ (كمتاً) و (استشعر) فقط .

قالَــتْ عُمَــيرةُ : مالِرَأْسِــكَ بَعْــدَما فُقِــدَ الشَّــبابُ أتَــى بِلَــوْنٍ مُنْكَــرِ؟

أَعُمَــــيرَ ، إنَّ أباكِ غَــــيرَّ رأسَــــه مَــرُّ اللَّيــالي واخْــتِلافُ الأَعْصُــرِ

وكان طفيل يُكْنى أبا قُرَّان ، ويسمَّى محبِّراً لجودة شعره ، وهو شاعر جاهلي ، أَنْعَتُ الناسِ للخيل ، وقد تقدم /ما يتصل ببيته . وقوله : (وكمتاً) : جمع أكمتَ على التوهم ، لأن [١٢٤غ] (أكمت) لم يسمع ، والواحد (كُمَيْتٌ) مصغَّر ، كذا سُمِع ولم يُسْمَعْ مكبَّراً ، ولاحجة في هذا البيت ، لأن هذا الجمع جاء على الأصل المرفوض ، وإنما جاء الواحد مصغَّراً لأنه بيْنَ اللونين : السواد والحمرة ولم يخلص ، وهو منهما قريب ، فكأنه قد أخذ بحظٍّ قليل من كلا اللونين ، والتصغير معناه التقليل ، والدليل على أنه جمع (أكمت) على التوهم وليس جمعاً لـ (كميت) ؛ لأنَّ المصغر لا يجمع جمع التكسير ، لأنه لو جُمِعَ لذهبت علامة التصغير ، وهذا قول سيبويه رحمه الله . وتصغير (كميت) تصغير الترخيم، كقولك : في (أزهر) : زهير ، وقيل : إن الكميت من الخيل ما كان فيه لونان ، وحكى ابن سيده أنه يقال : فرس أكمت ، والصحيح ما بدأنا به . و(المدمَّاة) : الشديدة الحمرة، مشتقة من الدم ، يقال : (كميت مدمًّى) ، وهو الذي كُمْتَتُه إلى الحمرة لا يخلطها سواد، وكميت أحمر وهو أشد الخيل حافراً وجلداً، وهو الذي تضرب حمرته إلى السواد، وكميت مُذْهَب وهو الذي تعلوه صفرة ، و(المتون) : الظُّهور ، والواحد مَتْنٌ ، و(استشعرت) : لبست ممايلي جلودها ، لأن الشعار هو مايلي الجسد من الثياب ، والدثار ما على الشعار ، وقوله : (لون مُذْهَب) أراد لون شيء مُذْهَب ، فأقام الصفة مقام الموصوف ، وقيل : إن المذهب اسم للذهب ،

---

(١) من الكامل، وقد وجدت البيت الثاني فقط، وروايته: (أبُنَيَّ) مكان (أعمير). ينظر الدر المصون ٤٣٤/٢ واللسان ٥٨١/٤ (ع ص ر).

كالمِخدع[1] والموسى ، فعلى هذا القول لا يحتاج إلى محذوف ، وإنما شبَّه حمرتها بلون الشيء [١٠٤ت] /المُذْهَب، أو بلون الذهب على القول الثاني، لأنه أراد صفاء الحمرة. ويروى: (استشربت) أي أُشْرِبت ، يقال : (فلان مشربٌ حمرةً) أي أُلْزِم حمرةً. **والشاهد** فيه إعمال الثاني وهو (استشعرت) ونُصِب به (لون مذهب)، وأُضْمِر في (جَرَى) الفاعلُ، وإن كان إضماراً قبل الذكر، لأن ما بعَده يفسره، والتقدير: (جرى فوقها لونُ مذهب واستشعرت لونَ مذهب)، ولو أعمل الأول لقال: (جرى فوقها واستشعرته لونَ مذهب)، والتقدير: (جرى فوقها لون مذهب واستشعرته)، والهاء في (متونها) عائدة على (الكُمْت) ، والهاء في قوله: (فوقها) عائدة على المتون، وضمير الفاعل الذي في (استشعرت) عائد على المتون أيضاً.

وأنشد في الباب[2] :

٤٢ـ فـرَدَّ علَـى الفُـؤَادِ هَـوًى عَمِيْـداً ... وسُـوئِلَ ، لَـوْ يُبِيـنُ لَنـا السُّـؤَالا

وقَـدْ نَغْنَـى بِهـا ونَـرَى عُصُـوراً ... بِهـا يَقْتَـدْنَنا الخُـرُدَ الخِـدَالا

قال المفسر : أنشد أبو القاسم البيتين لعمر بن أبي ربيعة ، وأنشدهما سيبويه[1] للمَرَّار ، وهو الصحيح ، وهو المرار بن سعيد بن حبيب بن خالد بن نضلة بن الأشيم بن حجوان بن

---

[1] المِخْدَع: بضم الميم وإسكان الخاء وفتح الدال، هو: ما تحت الجائز الذي يوضع على العرش، والعرش: الحائط يبنى بين حائطي البيت لا يُبْلغ به أقصاه، ثم يوضع الجائز من طرف العرش الداخل إلى أقصى البيت ويُسْقف به. ولم يأت (مُفْعَل) بضم الميم اسماً إلا هذا، وما سواه صفة، قال ذلك سيبويه. ينظر اللسان ٦٥/٨ (خ د ع).

[2] الجمل ص ١١٦ ، وهما من بحر الوافر، وقد أنشدهما الزجاجي في باب (الفاعلين والمفعولين اللذين يفعل كل واحد منهما بصاحبه مثلما يفعل به الآخر)، وهو الذي يسمى باب التنازع
ينظر ديوان اللصوص ٢٥٢/٢ ، وقد ورد هذان البيتان فيه زوجين لا ثالث لهما .
وقد ورد هذا الشاهد مستشهداً به على إعمال الأول في : الكتاب ٧٨/١ والمقتضب ٧٧/٤ وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافي ٣٤٢/١ وشرح أبياته للأعلم ٨٥/١ والإنصاف ٨٥/١-٨٦ وشرح الجمل لابن خروف ٦١٤/٢-٦١٧ وشرح التسهيل لابن مالك ١٧١/٢-١٧٢ وتذكرة النحاة ص ٣٥٠ .

فقعس ، يكنى أبا حسان ، شاعر إسلامي . والمرارون من الشعراء سبعة : المرار الفقعسي هذا، والمرار العَدَوي[٢]، والمرار العِجلي[٣]، والمرار الطائي[٤] والمرار الشيباني[٥]، والمرار الكلبي[٦] والمرار الجَرَشي[٧]

قوله: (فردَّ على الفؤاد هوًى عميداً)، (الفؤاد): القلب، و(الهوى): هَوَى النَّفْس، مقصور، وهي شهوته ، والهواء ، ممدود، ما بين السماء والأرض، و(العميد): الكاسر الشادخ، وأصله /تشدُّخ السَّنام من داخل ، وهو مؤدٍّ إلى العطب ، فضربه مثلاً للهوى الباطن [١٢٥غ]
الداخل للقلب ، فقيل : (هوى عميد) أي عامد للقلب، كما يعمِد الحِمْل الثقيل سنام البعير، أي يشدخه، و(قلب عميد ومعمود): جريح ومجروح ، وتصريف الفعل منه: (عَمِدَ يَعْمِد) بفتح العين في الماضي وكسرها في المستقبل، وأما (السيد العميد) فهو المعمود إليه المعوَّل عليه، و(نغنَى): نقيم، يقال: (غَنِيتُ بالمكان) إذا أقمتَ به، و(المغنى): موضع الإقامة، و(المغاني): المنازل، و(العصور): الدهور، و(الخرد): جمع خَرِيد وخريدة ، يقال:

---

(١) الكتاب ١/٧٨ .

(٢) هو المرار بن منقذ بن عبد بن عمرو العَدَوي الحنظلي، هو الذي سعى بجرير إلى سليمان بن عبدالملك، فهاج الهجاء بينهما، وهو شاعر مشهور. ينظر الشعر والشعراء ٢/٦٨٦ والمؤتلف والمختلف ص ٢٣٢ ومعجم الشعراء ص ٣٩٧ وسمط اللآلئ ١/٢٣١ .

(٣) هو المرّار بن سلامة العِجلي، وهو أحد بني ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عجل، جاهلي إسلامي، راجز مقصِّد، وله شعر في يوم ذي قار. ينظر المؤتلف والمختلف ص ٢٣٢ ومعجم الشعراء ص ٣٩٨ وسمط اللآلئ ١/٢٣١

(٤) هو مَرَّار بن ميَّاس الطائي، وقد علق محقق معجم الشعراء د. فاروق أسليم أنه مختلف في اسمه، ثم مال إلى أنه من شعراء القرن الثاني الهجري. ينظر معجم الشعراء ص ٥١٤ وسمط اللآلئ ١/٢٣١ .

(٥) هو المرار بن بشير أحد بني صخر بن ثعلبة بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة. ينظر المؤتلف والمختلف ص ٢٣٢ وسمط اللآلئ ١/٢٣١ .

(٦) لم يتحدث عنه الآمدي بشيء ، وقال فيه : لم يرفع عندي نسبه ، وذكر له رثاء. ينظر المؤتلف ص ٢٣٣ وسمط اللآلئ ١/٢٣١

(٧) هو المرار بن معاذ بن بدر بن علس بن هند الجَرَشي ، ولقبه في السمط: الحَرَشي ، بالحاء لا بالجيم، وذكر البكري أنه جمع المَرَّارين في كتابٍ له سمَّاه الإحصاء لطبقات الشعراء . ينظر المؤتلف ص ٢٣٣ وسمط اللآلئ ١/٢٣١ .

امرأة خريد وخريدة، أي حَيِيَّة، و(الخِدال): جمع خَدْلة، وهي الممتلئة الساق التي تكاد تفصِم خِلخالها بامتلاء ساقها، يقول: (رد الربعُ على الفؤاد هوًى عميداً، وأثار بصدرنا وجداً شديداً، إذ لم يجبنا عن أحواله وحالِ ما كان فيه من سكانه وحُلاَّله حين وقفْنا عليه واستدعينا منه الجواب واستخبرناه، وهذا جارٍ على عادة العرب في مساءلة الرُّبوع والمنازل والإخبار عنها بالجواب عما حَدَثَ بها وبأهلها من الخطوب النوازل، وربَّما أخبروا عنها بترك المقال والامتناع من الجواب عند السؤال كما قال المرار، وكل ذلك تشهد لصحته الأخبار والأشعار ، قال عمر بن أبي ربيعة[(١)] :

سائِلا الرَّبْعَ بالبُلَيِّ ، وقُولا: هِجْتَ شَوْقاً لِيَ الغَدَاةَ طَوِيلا[(٢)]

أينَ أَهْلٌ حَلُّوكَ إذْ أنْتَ مَحْفُو فٌ بِهِمْ آهِلٌ أراكَ جَمِيلا

قال: سارُوا فأمْعَنوا واسْتَقَلُّوا وبِكُرْهِيْ لَوِ اسْتَطَعْتُ سَبيلا

/سَئِمونا وما سئِمْنا مُقاماً واسْتَحَبُّوا دَماثَةً وسُهُولاً [١٠٥ت]

فأخبر أن الربع أجابه عن سؤاله وأغرب له في مقاله ، وقال جرير[(٣)] :

ما لِلْمَنازِلِ لا يُجِبْنَ حَزِيناً؟ أصَمِمْنَ أمْ قَدُمَ البِلَى فبَلِيْنا؟

فأخبر أن المنازل لم تجبْه عن إرادته ولا شفته من حاجته ، وقال قيس[(٤)] :

وأجْهَشْتُ لِلتَّوْبَادِ حِينَ رأيْتُه وكَبَّرَ للرَّحْمنِ حِينَ رآني[(٥)]

---

(١) من الخفيف، ديوان عمر بن أبي ربيعة ص ٣٠٠، وهذه الأبيات من نتفة عدتها سبعة أبيات فقط، مطلعها البيت الذي ابتدأ به المفسر ابن هشام.

(٢) البُلَيُّ، بضم ففتح: تل قصير أسفلَ حاذة، بينها وبين ذات عِرْق، وربما ثنِّي في الشعر: ينظر معجم البلدان ٤٩٤/١ .

(٣) من الكامل، ديوان جرير ص ٤٦٧، وهذا البيت من قصيدة عدتها تسعة عشر بيتاً، مطلعها:
أمسيت -إذْ رحل الشبابُ- حزيناً؟ ليت الليالي قبل ذاك فَنِيْنَا
والملاحَظ على البيت المورَد أن الشاعر جعل المصراعين فيه سواءً، وإنما يحسن هذا في أول بيت في القصيدة، والنون في (فبلينا) نون النسوة، وهي عائدة على (المنازل)، والألف للإطلاق.

(٤) من الطويل، والأبيات لقيس بن الملوّح، ديوانه ص ٢٢٠، وهو أول بيت من نتفة عدتها ستة أبيات.

(٥) التوباد، بتاء مفتوحة فواو ساكنة فدال مهملة في آخره: جبل في أرض بني عامر من أرض نجد. كذا ضبطه البكري بدال مهملة ونصَّ على ذلك. ينظر معجم ما استعجم ٢٩٢/١، أما ياقوت فقد نص على أنه بذال

وأذْرَيْـــتُ دَمْـــعَ العَـــينِ لمَّـــا رأيْتُـــه   يُنَـــادِي بأعْلَـــى صَـــوْته ، فـــدَعاني

فقُلْـتُ لـه : أيـنَ الـذين عَهِـدْتُهم   حَوَالَيـكَ في أمْـنٍ وخَفْـضِ زَمـانِ؟

فقـالَ : مَضَـوا واسْتَودَعُوني مَكـانَهم   ومَـنْ ذا الَّـذي يَبْقَـى علَـى الحَـدَثان؟

فأخبر أنه ناداه ودعاه وأجابه عن سؤاله بما اقتضاه ، وقال ذو الرمة(١) :

أمَنْـــزِلَتَيْ مَـــيٍّ ، سَـــلامٌ عَلَيكمـــا   هَـلِ الأزْمُـنُ اللائـي مَضَـينَ رَوَاجِـعُ؟

وهَلْ يَرجِعُ التَّسليمَ أو يَكْشِفُ العَمَى   ثَـــلاثُ الأثَافِيْ والرُّسُـــومُ البَلاقِـــعُ؟

/فأخبر أنها لا ترجع التسليم ، ولا تكشف العمى هذه الرسوم ، وقال جميل(٢) : [١٢٦غ]

ألَمْ تَسْـأَلِ الرَّبْـعَ القَـوَاءَ فيَنْطِـقُ   وهَـلْ تُخْبِرَنْـكَ اليَـوْمَ بَيْـداءُ سَمْلَـقُ؟

فأخبر أنها لا تخبر السائل ، ولا ترد جواب القائل ، وهذه الإجابة التي يذكرونها في أشعارهم عن الجمادات والعجماوات إنما هي بلسان الحال ، لا بلسان المقال ، كقول بعضهم(٣) :

اِمْتلأَ الحَوْضُ وقالَ : قَطْنِي

والحوض لم يَقُلْ ، ولكنْ لما عُلِمَ ذلك منه ووُجِد صار كأنه قال ، وقال الآخر(٤) :

يَشْـكُو إليَّ جَمَلـي طُـوْلَ السُّـرَى   صَـبْرٌ جَمِيـلٌ ، فكِـلانا مُبْتَلَـى

معجمة. ينظر معجم البلدان ٢/٥٥ . أقول: ولا يزال هذا الاسم بالدال المهملة متداولاً في أرض قيس وليلى أرض بني عامر (الأفلاج) جنوبي مدينة الرياض.

(١) من الطويل، ديوان ذي الرمة ص٤٣٩ ، والبيتان من قصيدة عدتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها البيت الذي أورده المفسر ابن هشام هاهنا. ومَنْزِلتا مي هما الشتاء والصيف. ذكر ذلك شارحُ الديوان الخطيبُ التبريزي. ومي المذكورة هي ابنة عاصم بن طلبة بن قيس بن عاصم المنقري. ينظر أمالي الزجاجي ص ٨٨ وسمط اللآلئ ١/٨٢ ووفيات الأعيان ٣/٤٥٣ .

(٢) من الطويل، ديوان جميل بثنية ص ١٣٧ ، والبيت المُوْرد ثَمَّ هو أول بيت من قصيدة عدتها تسعة وثلاثون بيتاً.

(٣) من الرجز، والبيت الثاني هو:

مهـــلاً رويـــداً، قـــد مـــلأتَ بطـــني

وقائله مجهول. ينظر الكامل ٢/٦١٥ برواية: (قد خنَّق الحوض...) وسمط اللآلئ ١/٤٧٥ .

(٤) من الرجز، وهما للمُلْبَد بن حرملة، من بني أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان. ينظر الكتاب ١/٣٢١ وشرح أبياته لابن السيرافي ١/٣١١ وشرح أبياته للأعلم ١/٢٢٦ .

وهو لم يشْكُ ، ولكنْ لَمَّا عُلِمَ ما به من الكَلال صار شاكياً بلسان الحال .

وقوله : (وقد تغنى بها) ، الهاء عائدة على الدار ، يقول : قد كنت أُقيم في هذه الدار أيام الوصال ، فيقتاد قلبي إلى هواهن الخردُ الخدالُ . **والشاهد** في البيت إعمال الفعل الأول ، وهو (نرى) ، وتقدير البيت على هذا الوجه : (وقد نغنى بها عصوراً ، ونرى الخرد الخدال يقتدننا بها) ، ولو أعمل الثاني لقال : (وقد نغنى بها ونرى عصوراً بها يقتادنا الخردُ الخِدال) ، فكان يؤدي ذلك إلى رفع (الخرد الخدال) ، والقوافي منصوبة ، ولذلك أدخل البيت الأول ، وقد تقدم الكلام عليها في أول الكتاب[1] ، والسؤال الواقع في البيت الأول يجوز أن يكون منصوباً بـ (يبين) ، على تقدير : (لو يبين لنا جواب السؤال) ، فحذف المضاف ، كما قال تعالى[2] : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ ، ويجوز أن يكون منصوباً بـ (سوئل) نصبَ المصدر ، وحذف مفعول (يبين) لعلم السامع ، و(عصوراً) منتصب على الظرف ، والعامل فيه (نغنى) ، و(يقتدننا) في موضع نصب على الحال من (الخرد) ، /والعامل فيه (نرى) .

وأنشد في باب ما يجوز تقديمه من المضمر على الظاهر وما لا يجوز[3] : [١٠٦ت]

٤٣ـ جَزَى رَبُّـه عَنِّـي عَـدِيَّ بْـنَ حـاتِمٍ جَـزَاءَ الكِـلابِ العَاوِيـاتِ، وقَـدْ فَعَـلْ[4]

---

(١) ينظر ص ٣٠-٣١ .

(٢) سورة يوسف الآية (٨٢) .

(٣) الجمل ص١١٩ ، والبيت من الطويل ، وقد أنشده الزجاجي في باب ما يجوز تقديمه في المضمر على الظاهر وما لا يجوز .

وهذا الشاهد قد سبق تخريجه والوقوف على الاختلاف في قائله ووجه الاستشهاد به في ص ٨٨ .

(٤) الضمير في (فَعَلَ) يعود إلى الله تعالى، فالشاعر يدعو على عدي بن حاتم، ثم يذكر أن الله استجاب دعاءه. والبيت في ديوان أبي الأسود ص٤٠١ ، وهو بيت مفرد لا ثاني له . قال البغدادي في الخزانة ٢٨١/١: "وهذا البيت لأبي الأسود الديلي، يهجو به عدي بن حاتم. وزعم ابن جني وغيره أنه للنابغة الذبياني، وهو وإن عاصرَ عديّاً لكنَّ الذي روي له إنما هو:

جـزى الله عبسـاً آل بغـيض جـزاء الكـلاب العـاويات، وقـد فعـل"ا.هـ

أقول: وفي الإيناس ص ١٠٦ روي البيت هكذا:

قال المفسِّر : البيت للنابغة الذبياني ، وقد تقدم الخلاف في قائله وفي صدره ، وبعده على رواية من قال : إنه للنابغة :

فأَصْـبَحْتُمُ – واللهُ يَفْعَـلُ ذاكُـمُ – يَنِيـكُ النِّسـاءَ المُرْضِعاتِ بَنـوَ شَـكَلِ[1]

إذَا شـاءَ مِـنْهُم ماسِـئٌ دَرْبَخَـتْ لَـهُ لَطِيفَـةُ طَـيِّ الكَشْـحِ رابِيَـةُ الكَفَـلْ[2]

وكان بنو عبس قد حالفوا ربيعة بن شكل بن كعب بن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة إلى أن قال النابغة هذه الأبيات ، أو عبدُالله بنُ هُمارق على ما حكى أبو عبيدة[3] ، ففسد[4] الحِلْف من أجلها . والجزاء يكون للخير والشر ، وحكى ابن جني[5] عن أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزَّجَّاج أنه كان يقول (جزيت الرجل في الخير، وجازيته في الشر) ، واستدل على ذلك بقوله تعالى[6] : ﴿ **وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ** ﴾ ، ونظير هذا أيضاً قوله تعالى[7] : ﴿ **لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ** ﴾، فاستعمل الفعل الذي فيه الزيادة في الشر ، والذي لا زيادة فيه في الخير ، ومنه قول النابغة[8] :

فَحَمِلْتُ بَرَّةَ واحْتَمَلْتَ فَجَارِ

جـزى اللهُ عبسـاً، والجـزاء بكفِّـه جـزاء الكـلاب العـاويات، وقـد فَعَـلْ

(١) في النسختين: (ينوك) والتصويب من نقائض جرير والفرزدق ٧٧/١ والإيناس ص ١٠٦
وبنو شَكَلٍ هم بنو شَكَلَ بن الحَرِيش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن.
جاء في الإيناس ص ١٠٦ : "وكانت بنو عبس قد فارقت بني ذبيان، وحصلوا مع بني عامر، فقال النابغة في ذلك يعيِّر عبساً باعتزالهم عن قومهم"، ثم أورد الأبيات الثلاثة المَوْردة ثَمَّ

(٢) في النسختين كلتيهما وفي النقائض : (إذا شاء منهم ناشئ) ولعل الصواب ما أثبته، ف (ماسئ) معناها : الماجن . كتاب الهمز ص٢٤ وقوله: (دربخت) أي خضعت للجماع، يقال: دربخت الحمامة لذكرها، أي خضعت له وطاوعته للسفاد. اللسان ١٥/٣ (د ر ب خ).

(٣) نقائض جرير والفرزدق ٧٧/١ ، ولكنَّ أبا عبيدة لم ينسب هذه الأبيات إلا إلى نابغة بني ذبيان .

(٤) في كلتا النسختين: (فانفسد). وهو غير صواب، قال ابن منظور في اللسان ٣٣٥/٣ (ف س د): "ولا يقال انفسد" ا.هـ.

(٥) المحتسب ٢٣٢/٢ .

(٦) سورة سبأ الآية (١٧) .

(٧) سورة البقرة الآية (٢٨٦) .

(٨) من الكامل، ديوان النابغة الذبياني ص١٠٣، وهو من قصيدة عدتها ثمانية وعشرون بيتاً، مطلعها:

نبِّئْـتُ زُرْعَـةَ، والسَّـفاهةُ كاسمها، يُهْـدي إليَّ غرائـب الأشـعار

والذي أورده المفسر ابن هشام إنما هو عجز بيت، وصدره :

إنَّا اقتسـمْنا خُطّتينـا بيننـا

/وقوله : (جزاء الكلاب العاويات) ، يعني الضربَ ، وقيل : نسب عديَّ بن حاتم إلى [١٢٧غ] الفاحشة في نفسه، والكلاب العاويات هي التي تتداعى للسفاد ، يقال : (عاوت الكلبةُ الكلابَ فهي عاوية) ، قال الأعلم[١] : والبيت لأبي الأسود الدؤلي ، يهجو عديَّ بن حاتم ، ويدعو عليه أن يُبْتَلى بالأُبْنَة[٢] ، ثم حقَّقها عليه ، فقال : (وقد فعل) ، أي فعل الله ما دعوت عليه ، وقيل : معنى (جزاء الكلاب العاويات) أنه يعني بالعاويات المسعورة، ومن شأنها –إذا أُرِيد برؤها– أن يؤخذ سَفُّود فيُدْخَل في أدبارها .

والشاهد فيه أنه قدم المضمر على المظهَر ضرورة ، ولو أتى به على وجهه لقال : (جزى عديَّ بن حاتم ربُّه عني) ، وقيل : إن الهاء ليست على شيء تقدَّمَها في اللفظ والمعنى ، وإنما هي راجعة على المصدر ودل عليه لفظ الفعل ، فكأنه قال : جزى ربُّ الجزاء ، ونظير هذا قوله تعالى[٣] : ﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ على قراءة ابن عامر[٤] ، والتقدير : (اقتد اقتداءً) ، وأما على قراءة الجماعة فهي هاء السكت . و(ابن) نعت لـ (عدي) ، وإنما أعربنا هذا –وإن كان لا يشكل– لأن بعض الشارحين حكى أنه بدل ، ولو كان بدلاً لنوَّن (عَدِيًّا) ، لأن التنوين لا يحذف في الاسم العلم إلا مع النعت ، لا مَعَ البدلِ .

و(جزاءَ الكلاب) مصدر مثال، و(قد) حرف توقع ، وإن شئت قلت : حرف تحقيق، وقد بيَّنَّا الصواب في ذلك في شرحنا مقصورة ابن دريد .

---

(١) لم يرد البيت أساساً في كتاب سيبويه ، فكيف يتعرض له الأعلم وهو لم يرد عند سيبويه ، وإنما الذي في الكتاب بيت :

أميران كانا آخَيَاني كلاهما ... فكلا جزاه الله عني بما فَعَلْ

وشرحه الأعلم في كتابيه : تحصيل عين الذهب ١١٧/١ والنكت ٣٧٣/١ ونسبه إلى أبي الأسود . فلعله التبس الأمر على المفسر ابن هشام ، لأن عجز بيت أبي الأسود فيه من عجز بيت النابغة شبه ، والله أعلم.

(٢) الأُبْنَة: أن يُرْمَى الرجل بسوء ويُزَنَّ به، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشعر إذا أُبِنَتْ فيه النساء. ينظر اللسان ٣/١٣ (أ ب ن).

(٣) سورة الأنعام الآية (٩٠) .

(٤) قراءة ابن عامر بكسر الدال من (اقتده) وإشمام الهاء الكسر من غير بلوغ ياء ، قال أبو علي في الحجة ١٨٥/٢ : "وهذا غلط ، لأن هذه الهاء هاء وقف لا تعرب في حال من الأحوال ، وإنما تدخل لتبيّن بها حركة ما قبلها" . وابن عامر هو أبو عمران ، عبدالله بن عامر بن يزيد اليحصبي الدمشقي ، أحد القراء السبعة ، قرأ على أبي الدرداء ، توفي سنة ١١٨هـ . سير أعلام النبلاء ٢٤٠٩/٢ .

وأنشد في باب إضافة المصدر إلى ما بعده[1] :

٤٤ـ أفْنَى تِلاديْ وما جَمَّعْتُ مِنْ نَشَبٍ   قَـرْعُ القَـوَاقِيزِ أفْـواهَ الأبـاريْقِ

/قال المفسِّر : هي البيت للأقيشر ، واسمه المغيرة بن عبدالله بن مُعْرِض بن عمرو[2] بن [١٠٧ت] أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، يكنى أبا مُعَرِّض ، ويقال : أبا مُعْرِض بالتخفيف ، وهو الأصح ، وقد ذكر كنيته في شعره ، فقال[3] :

وإنَّ أبا مُعْـرِضٍ إذْ حَسَـا   مِـنَ الـرَّاحِ كأسـاً علَـى المِنْـبَرَ

وهو شاعر إسلامي ، والأقيشر لقب عليه ؛ لأنه كان أحمر أقشر ، وفي ذلك يقول[4]:

أتَـدْعُونِي الأُقَيْشِـرَ ؟ ذاكَ إسمـي،   وأَدْعُـوْكَ ابْـنَ مُطْفِئَـةِ السِّـراجِ[5]

وقبل البيت المستشهَد به :

---

(١) الجمل ص ١٢١، والبيت من بحر البسيط، وقد أنشده الزجاجي في باب (إضافة المصدر إلى ما بعده) . والبيت في ديوان الأقيشر ص ٩٥، وهو ضمن قطعة عدتها عشرة أبيات، وقد أوردها المفسر هاهنا ما خلا عاشرَها .
وقد ورد البيت الشاهد مستشهداً به على جواز وقوع إضافة المصدر إلى فاعله وإلى مفعوله في: المقتضب ٢١/١ واللمع ص ٢٧١ والبيان في شرح اللمع ص ٦٠٧ وأمالي ابن الشجري ٢٠٨/٣ والإنصاف ٢٣٣/١ وكشف المشكل ص ٤٥٤ وشرح الجمل لابن خروف ٦٢٦/٢ وشرح الجمل لابن عصفور ٢١/٢ والمحرر في النحو ٨٠٦/٢ وأوضح المسالك ١٩١/٣ وقد جزم ابن هشام أن هذا الشاهد إنما أضيف فيه المصدر إلى المفعول، وحكم عليه بالقلة، ولكنه استدرك بأن مثل هذا مردود بالحديث: "وحَجُّ البيت من استطاع إليه سبيلاً". أقول: ولا مستند له في هذا الحكم، ذلك أن (أفواه) لم تقع قافيةً فيجزم بمثل هذا ، فلعل الصواب أن هذا الشاهد قابل لأن يستشهد به على إضافة المصدر إلى فاعله وإلى مفعوله. وورد هذا الشاهد أيضاً في المقاصد النحوية ١٣/٣-١٤ وشرح التصريح ٨/٢ وهمع الهوامع ٧٤/٥ وشرح شذوذ الذهب للجوجري ٦٧٩/٢ .

(٢) كُرِّر (معرض بن عمر) في كلتا النسختين .

(٣) من المتقارب، ديوان الأقيشر ص ٧٤، ورواية الديوان: (فإن)، والبيت أول أبيات أربعة أعيدت فيها كنيته، إلا في البيت الرابع، وفي ذه الأبيات الأربعة مجاهرة بالحرام (الخمر) وتبجُّح بفعال غير حميدة.

(٤) من الوافر، ديوان الأقيشر ص ٦٠ ، ورواية الديوان : (ذلك اسمي)، وقد شفع هذا البيت بآخر، هو:

تنـاجي خِـدْنَها بالليـل سـرّاً   ورب النـاس أعلـم مـا تنـاجي

(٥) قطع الشاعر همزة (اسم) هنا ضرورةً ، وجملة (وأدعوك) استئنافية لا معطوفة .

أَقُولُ والكَأسُ فِي كَفِّي أُقَلِّبُهَا   أُخَاطِبُ الصِّيدَ أبْنَاءَ العَمَالِيقِ:
إنِي يُذَكِّرُنِي هِنْداً وجارَتَهَا   بالطَّفِّ صَوْتُ حَمَاماتٍ علَى نِيْقِ[1]

أفْنَى تِلادِي . البيت ، وبعده :

كأنَّهُنَّ وأيْدِي الشَّرْبِ مُعْمَلَةٌ   إذَا تَلالأنَ فِي أيْدِي الغَرَانيق
بَنَاتُ ماءٍ مَعَاً ، بِيْضٌ جَآجِئُها   حُمْرٌ مَنَاقِرُهَا صُفْرُ الحَمَاليق[2]
أيْدِي السُّقاةِ بِهِنَّ الدَّهْرَ مُعْمَلةٌ   كأنَّمَا أوْبُهَا رَجْعُ المَخَاريق
تلكَ اللَّذَاذَةُ مالَمْ تأتِ فاحِشةً   أوْ تَرْمِ فيها بِسَهْمٍ ساقطِ الفُوق
/عَلَيْكَ كُلَّ فتىً سَمْحٍ خَلائِقُه   مَحْضِ العُرُوقِ كَريمٍ غَيرِ مَمْذوق [١٢٨غ]
ولا تُصاحِبْ لَئِيماً فيهِ مَقْرَفَةٌ   ولا تَزُوْرَنَّ أصحابَ الدَّوانيق

قوله : (أفنى تلادي) ، التلاد : المال القديم من تراث وغيره ، و(النشب) : المال الثابت ، كالدار ونحوها ، وقد تقدم الكلام عليه ، و(القواقيز) : ضرب من الرواطيم[3] ، وهي الكؤوس الصغار، واحدها قاقوزة، وقد قالوا : (قازوزة) ، وجمعها (قوازيز)، ونفى أكثر أهل اللغة أن يقال: (قاقُزَّة)، وأثبتها بعضهم ، وروي بيت النابغة الجعدي[4] :

كَأنِّي إنَّمَا نادَمْتُ كِسْرَى   لَهُ قَاقُزَّةٌ ولِيَ اثْنَتَانِ

(١) الطَّفُّ: أرض من ضاحية العراق في طريق البرية، على فرسخين من البصرة، فيها كان مقتل الحسين رضي الله عنه، وفيها عيون ماء جارية. ينظر معجم ما استعجم ١٥٩/٣ ومعجم البلدان ٣٦/٤

(٢) في النسختين كلتيهما: (بِيْض حواجبها)، والتصويب من الديوان.

(٣) بحثت عن هذه الكلمة في المعاجم اللغوية في مادة (ر ط م): في العين والجمهرة والتهذيب والصحاح واللسان والقاموس والمعجم الوسيط ، فلم أر ما يشير إلى ما ذكره المفسر ابن هشام هنا، وإنما تدور مادة (ر ط م) على اللصوق في الشيء والوقوع فيه كالوحل، وعلى أشياء أخرى من نعوت النساء، وبحثت عنها في المعرب للجواليقي وقصد السبيل للمحبيّ فلم أعثر على ما ذكره المفسر هاهنا.

(٤) من الوافر، ديوان النابغة الجعدي ص ١٨٠، وهذا البيت من قصيدة عدتها أحد وعشرون بيتاً، مطلعها:

فمَنْ يكُ سائلاً عني فإني   منَ الفِتْيانِ في عامِ الخُنانِ

و(الأباريق) : ذات العُرَى ، والواحد إبريق ، و(الأكواب) : التي لا عرى لها ، يقول : أفنى مالي تِلادَه وطَرِيفَه شُربي المدام ، واتخاذي النِّدام ، وكنَى عن الشراب بتقارع الأباريق والقواقيز ، كما قال الآخر[١] :

مَنْ تَقْرعِ الكَأْسُ اللئيمَةُ سنَّه　　فلابُدَّ يَوماً أنْ يُسِيء ويَجْهَلا

فكنى عن الشُّرب بقراع السن للكأس[٢] ، لأنه إذا قرعها سنُّه فقد شرب ما فيها ، والعرب تشبِّه الأباريق ببنات الماء ، لطول أعناقها كما تقدم للأقيشر ، قال أبو الهندي[٣]:

سَيُغْني أبا الهِنْدِيّ عن وَطْبِ سالمٍ　　أبارِيقُ لَمْ يَعْلَقْ بِها وَضَرُ الزُّبْدِ

مُفَدَّمَةً قَزّاً كَأنَّ رِقابَها　　رِقابُ بَناتِ الماءِ تَفْزَعُ للرَّعْدِ

وتشبهها أيضاً بالظبي لطول عنقه ، لاسيما إن كان على نَشَز من الأرض ، كما قال علقمة[٤] :

كَأنَّ إبْريقَهُمْ ظَبْيٌ علَى شَرَفٍ　　مُفَدَّمٌ بِسَبا الكَتَّانِ مَلْثُومُ

والشاهد في البيت إضافة المصدر وهو (قرع) إلى (القواقيز) ، ف (القواقيز) هي الفاعلة وهي مخفوضة في اللفظ مرفوعة / في التأويل ، ويروى : [١٠٨ت]

(قرع القواقيزِ أفواهُ الأباريق) ، على أن تكون (القواقيز) هي المفعولة في المعنى ، و(الأفواه) هي الفاعلة ، لأن من قرعك فقد قرعته ، فتكون إضافة المصدر هنا إلى المفعول

---

(١) من الطويل، والبيت لقرشي لم يُسَمَّ، ينظر الكامل ١٦٣/١ ورغبة الآمل ٨٩/٢، وهذا البيت أول نتفة عدتها أربعة أبيات.

(٢) لو قال: (بقرْع)، لأن القِراع إنما يكون في المشاركة بين اثنين أوفي نزو البهائم، أما قول ابن مقبل:

تمزَّزْتَها صِرفاً وقارعْتُ دَنَّها　　بعُود أراكٍ هدَّه فترنّما

فإنما يعني بقوله: (قارعت) أنه نزف ما فيه حتى قَرِع. ينظر اللسان ٢٦٤/٨ (ق ر ع) .

(٣) من الطويل، ديوان أبي الهندي ص٣٠، وينظر الحماسة البصرية ٣٨٥/٢ ولسان العرب ٢٨٤/٥ (و ض ر).

(٤) من البسيط، والبيت لعلقمة بن بن عَبَدَة (الفحْل) ، ديوانه ص ٤٦ ، وهو من قصيدة عدتها خمسة وخمسون بيتاً، مطلعها:

هل ما علمتَ وما استُودِعْتَ مكتوم　　أمْ حبلها إذْ نأتْك اليومَ مصروم ؟

وهذه القصيدة هي التي يقال لها سِمْط الدهر.

، وعلى الوجه الأول هو مضاف إلى الفاعل . ولم يقع في القرآن مصدر مضاف إلى المفعول ومعه الفاعل إلا قوله تعالى[1] : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ ، ف (حج) مصدر ، و(البيت) مفعول في المعنى ، وقد أضاف المصدر إليه ، و(مَنْ) هي الفاعلة ، وهذا على أحد الأقوال ، والتقدير : (ولله على الناس أن يحج البيتَ من استطاع إليه سبيلا) ، ومثل الوجه الأول قوله تعالى[2] : ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ ﴾ ف (دفاع) مصدر ، وقد أضافه إلى الفاعل ، و(الناس) مفعول بهم ، والتقدير : (ولولا أن دفعَ اللهُ الناسَ) .

وأقوى عمل المصدر :

[أ] إذا نكَّرته ونوَّنته لمضارعته الفعلَ[3] ، لأن الفعل نكرة .

[ب] ثم إذا أضفته ، وهي الدرجة الثانية ، لأنه يبعد من الفعل شيئاً من جهة التعريف ، وإنما عَمِلَ بشَبَهِ الفعلِ أيضاً ، لأن طلب المضاف للمضاف إليه /كطلب الفعل للفاعل . [١٢٩غ]

[جـ] وأضعف درجاته في العمل إذا دخلت عليه الألف واللام لبعده من الشبه ، لأن الألف واللام لا تدخل على شيء من الفعل ، إلا ما أتى شاذاً ، نحو قولهم : (اليُجَدَّعُ) و(اليُتَقَصَّعُ) ، فكان حقه أن لا يعمل ، وإنما عمل لوجود لفظة الفعل فيه[4] . ولا أعلم شيئاً من المصادر بالألف واللام مُعْمَلاً في التنزيل في غير المجرور ، فأما في المجرور فقد أتى

---

(١) سورة آل عمران الآية (٩٧) .

(٢) سورة البقرة الآية (٢٥١) وقراءة (ولولا دفاع) قراءة نافع ، وروي ذلك عن عاصم أيضاً ، رواه عبدالوهاب بن أبان . ينظر الحجة ٤٥٥/١ .

(٣) كقوله تعالى: "أو إطعامٌ في يوم ذي مسغبةٍ يتيماً..." ف (يتيماً) مفعول به للمصدر المنكَّر المنوَّن.

(٤) ابن مالك يرى رأياً يخالف فيه المفسر ابن هشام هاهنا، فهو يرى أن ترتيب القوة في العمل على ما يأتي:
أ- إذا كان مضافاً، نحو : (عرفت ضربك زيداً).
ب- إذا كان منكراً منوناً ، نحو : (شتماً عمراً).
ج- إذا كان مقروناً بالألف واللام ، نحو : (الإكرام خالداً) .
ينظر شرح التسهيل لابن مالك ١١٥/٣ ويستشهد لهذا الأخير بالشاهد الآتي:
لحقت فلم أنكل عن الضرب مسمعا
ف (مسمع) منصوب بـ (الضرب).

في القرآن ، قال الله تعالى[١] : ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ ، فأعمل (الجهر) وهو مصدر في (السوء) وهو مجرور بالباء ، وبها تعدى المصدر إليه ، وقد أتى ذلك في الشعر ، وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله .

و(قرعُ) فاعل بـ (أفنى)، و(تلادي) مفعول به، ولكنه أضافه إلى نفسه فانخفض ، و(ما) معطوفة على (التلاد) ، وهي بمعنى (الذي) ، و(جمَّعت) صلتها ، والعائد على (ما) المضمر المحذوف من (جمَّعت) ، والتقدير : (أفنى تلادي والذي جمَّعته) ، و(من نشب) متعلق بـ (جمَّعت) .

وأنشد في الباب[٢] :

٤٥ـ وهُنَّ وُقُوفٌ يَنْتَظِرْنَ قَضَاءه بِضَاحِيْ عَذَاةٍ أَمْرَه وهْوَ ضَامِزُ

قال المفسر : هذا البيت للشَّمَّاخ ، واسمه معقل بن ضرار بن حرملة بن صيفي بن إياس بن عبدغُنْم بن جِحَاش بن بَجَالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . وقيل : اسمه الهيثم ، والأول أكثر ، وذكر ابن دريد أنه كان يكنى أبا سعيد . والشَّمَّاخ : (مِنْ شمخ بأنفه) إذا رفعه ، وقبل البيت وهو أول القصيدة :

---

(١) سورة النساء الآية (١٤٨) .

(٢) الجمل ص١٢٢، وهو من الطويل، وقد أنشده الزجاجي في باب(إضافة المصدر إلى ما بعده) . والبيت في ديوان الشماخ ص ٦٤ وهو من قصيدة عدتها ستة وخمسون بيتاً، مطلعها:

عفا بطن قوٍّ من سليمي فعَالزُ فذات الغضا فالمشرفات النواشز

وهذا الروي صعب جداً، فركوب الشاعر إياه دليل على قوة تمكن من غوارب القصيد. وقد ورد الشاهد المؤرَد مستشهداً به على إضافة المصدر إلى فاعله [وهذا هو الوجه الثاني من أوجه إعمال المصدر التي ذكرها المفسر آنفاً] في: المقتضب ١/١٥ وشرح جمل الزجاجي لابن خروف ٢/٦٢٨-٦٢٩ والمقرب ١/١٣٠ وشرح التسهيل لابن مالك ٣/١١٥، وورد مستشهداً به على الفصل بالأجنبي بين المصدر ومنصوبه في أمالي ابن الشجري ١/٢٩٦ فلذلك لزم عنده أن يقدر فعل، يقول:"وفي البيت فصل بالظرف الأجنبي بين المصدر ومنصوبه، لأن قوله: (بضاحي عذاة) متعلق بـ (وقوف) أو (ينتظرن)، فهو أجنبي من المصدر الذي هو (قضاء)، فوجب لذلك حمل المفعول على فعلٍ آخر، كأنه لما قال: (ينتظرن قضاءه بضاحي عذاة) أضمر (يقضي)، فنصب به (أمره). وقد أنكر ابن هشام الأنصاري في المغني ٢/٥٤٠ قول ابن الشجري، وذكر أنه لا حاجة إلى تقدير فعل، قال: "ولا حاجة إلى تقدير ابن الشجري وغيره (أمرَه) معمولاً لـ (قضى) محذوفاً"، ثم بين السبب فقال: "لوجود ما يعمل" ا.هـ.

وُمَرْتَبَــةٍ لايُسْــتَقَالُ بِهَــا الــرَّدَى تَـلافَى بِهَـا حِلْمـي عَـنِ الجَهْـلِ حـاجِزُ
وكُـلُّ خَليـلٍ غَـيْرِ هَاضِـمِ نَفْسِـهِ لِوَصْــلِ خليــلٍ صــارِمٌ أو مُعَــارِزُ
وعَوْجـاءَ مِجْــذامٍ وأمْــرِ صَــرِيْمَةٍ تَرَكْـتُ بِهـا الشَّـكَّ الـذي هُـوَ عـاجِز
كَـأَنَّ قُتُـوْديْ فَـوْقَ جَـأْبٍ مُطَـرَّدٍ مِـنَ الحُقْـبِ لاحَتْـه الجِـدَادُ الغَـوارِز
/طَوَى ظِمْئَها في بَيْضَةِ القَيْظِ بَعْدَما جَـرَتْ في عِنـانِ الشِّـعْرَيينِ الأَمـاعِز [١٠٩ت]
فظَلَّــتْ بأَعْــرافٍ كــأنَّ عُيُونَهَــا إلىَ الشَّـمْسِ ، هـلْ تَـدْنُو رُكِـيٌّ نَـوَاكِز؟

وهن وقوف . البيت . وبعده :

فلَمَّــا رَأَيْــنَ الــوِرْدَ مِنْــه صَــرِيْمَةً مَضَــيْنَ ولاقَــاهُنَّ خَيْــلٌ مُجَــاوِز

يصف حماراً وأتنا ، و(هن) : عائدة على (الجداد الغوارز) التي تقدَّمَتْ ، و(وقوف) جمع واقفة ، على حذف الهاء ، لأن (فاعلاً) يجمع على (فُعُوْل) ، نحو : (قاعد وقعود) ، و(جالس وجلوس) ، و(ساجد وسجود) ، ويحتمل أن يكون مصدراً ، فيكون على حذف مضاف ، ويكون التقدير : وهن ذات وقوف ، ينتظرْنَ ما يفعل الحمار وما يقضي فيهن ، أيتوجه بهن أم يقيم ؟ ، و(الضاحي) : البارز ، و(العذاة) : الأرض البعيدة من الماء والريف ، يقال : (أرض عذاة ، وأرض عذية) إذا كانت لا تشرب إلا من السماء ، و(ضامز) : ساكت ، لما هو فيه من جهد العطش لا ينطق ، فشبه ناقته بهذا الحمار /الذي صفته هذه ، وقد ذكر ذلك في قوله : [١٣٠غ]

(كأن قتودي فوق جأب مطرّد)

و(الجأْب): الحمار الغليظ، و(المطرَّد): الذي طرده الرماة عن الماء، و(الأحقب): الذي في حقويه بياض في موضع الحقيبة، و(لاحتْه): غيَّرتْه[١]، و(الجداد): يعني الأُتُن التي ذهبت ألبانها، والواحدة (جَدود)، و(الغوارز) أيضاً: التي[٢] ذهب لبنها، والواحد غارز. **والشاهد** في البيت نصب (الأمر) لوقوع (القضاء) عليه، وهو مصدر، والتقدير: (وهن وقوف ينتظرن أن يقضي أمره)، والهاء في موضع خفض بالإضافة، وهي مرفوعة في التقدير، لأنها الفاعلة، فأضاف المصدر إليها، وقد تقدم نظيره من القرآن، و(هن وقوف) مبتدأ وخبر في موضع نصب على الحال من الهاء في (عيونها) الواقعةِ في البيت الذي قبل هذا، والحالُ من المضاف إليه مختلف فيها[٣].

---

(١) يقال: لاحه العطش لوْحاً ولوَّحه: غيَّره وأضمره. لسان العرب ٢/٥٨٥ (ل و ح).

(٢) في النسختين كلتيهما: (الذي).

(٣) يصف بعض النحاة وقوع الحال من المضاف إليه بأنه قليل، قال ابن الشجري في أماليه ١/٢٤: "والحال من المضاف إليه قليلة"، وعبر عن ذلك الرضي في شرح الكافية٢/٤٨ بقوله: "وإن كان ذلك قليلاً". وخصَّ بعضهم جوازَ وقوع الحال من المضاف إليه بأنْ يكون المضاف إليه فاعلاً أو مفعولاً في المعنى، ومثَّل له أبو حيان في التذكرة ص٥١٨ بـ: (أعجبني أكل الخبز نضيجاً) على المفعول، و بـ (يعجبني ركوب عبدالله حسناً) على الفاعل. ينظر أيضاً الهمع ٤/٢٣، ويمكن أن يمثَّل له أيضاً بقولنا: (أعجبني حزم المربي هادئاً) في الفاعل، وبـ (سرَّني إرضاع الوليد جائعاً) في المفعول. لعله لوحظ فيما سبق من أمثلة أن المضاف مصدر، والمصدر هو الذي يمكن أن يُؤَوَّل مع ما بعده بالفاعل أو بالمفعول.
وجوَّز بعضهم هذا الأمر مطلقاً، ولم يشترط أن يكون المضاف إليه فاعلاً أو مفعولاً في المعنى، أُثِر ذلك عن أبي زيد الأنصاري في (النوادر) ينظر المسائل الشيرازيات١/٢٨٣، وعن ابن العلج في (البسيط)، ينظر الدرر ١/٥١٢، واستشهدوا لذلك ببعض الشواهد، منها قول النابغة الجعدي رضي الله عنه:

كأنَّ حَوَاميَه مُدْبِراً ... خُضِبْن وإن كان لم يُخْضَبِ

فـ (مدبراً) حال من الهاء في (حواميه)، واستشهدوا أيضاً بما أنشده أبوزيد الأنصاري:

عَوْذٌ وبهثَةُ حاشدون عليهمُ ... حَلَقَ الحديد مضاعَفاً يتلهَّب

فـ (مضاعَفاً) حال من المضاف إليه (الحديد)، وإن كان ابن الشجري لا يسلِّم بمثل هذا الشاهد، لورود التأويل عليه. أماليه ١/٢٤-٢٥. وينظر في تحقيق البيتين أيضاً الخزانة ٣/١٦١، ١٧٣.
وقد يرِدُ هاهنا تساؤل: أليس يمكن أن نتلمَّس وجه منع بعض النحويين وقوعَ الحال من المضاف إليه؟ قبل الحديث في هذا ينبغي أن نحدِّد المحور الذي ندور حوله، ألا وهو المضاف إليه الذي ليس بفاعل ولا مفعول في المعنى، ومثاله: (أعجبني سيف زيد)، فإن أنت أردت الحال من المضاف قلت –مثالاً-: (أعجبني سيف زيد مصلَتا)، وإن أردته من المضاف إليه قلت: (أعجبني سيف زيد حازماً)، أقول: لعل السبب في منع بعضهم وقوعَ الحال من المضاف إليه ها هنا أنه ثقيل في السمع، نابٍ عن المعهود، فإنك إذا قلت(أعجبني سيف زيد) وتهيَّأت لأن تقول شيئاً بعده: إما وصفاً، وإما حالاً لم تتوجَّه النفوس إلا إلى المضاف، فإنها لا تزال تتعلق بالأول: إما إخباراً، وإما وصفاً، أو ذكراً لحال، ولا شك أن قولنا:(أعجبني سيف زيد مصلتاً) أخف على الأذن، وألذ في التلقي من: (أعجبني سيف زيد حازماً) والله أعلم سبحانه.

وقد مددنا أطناب هذه المسألة في شرح المقصورة ، وأتينا على ذلك بالشواهد من الشعر. و(ينتظرن) في موضع نصب على الحال أيضاً من الضمير في (وقوف) ، أو[1] في موضع الصفة لـ (وقوف) ، ويجوز أن يكون في موضع رفع على كونه خبراً بعد خبر ، والباء في قوله : (بضاحي) متعلقة بـ (ينتظرن) ، وهي ظرفية ، وقوله : (وهو ضامز) مبتدأ وخبر في موضع نصب على الحال من الهاء في (قضاءه) .

وأنشد في الباب[2]:

٤٦ـ لَقَدْ عَلِمَتْ أُوْلَى العَشِيرَةِ أَنَّنِي   لَحِقْتُ، فلَمْ أَنْكُلْ عَنِ الضَّرْبِ مِسْمَعا

قال المفسر : هذا البيت للمرَّار الأسدي ، ونسبه الجرمي[3] إلى مالك بن زُغْبَةَ الباهلي[4]، وبعده :

وما كُنْتُ إلا السَّيْفَ لاقَى ضَرِيبَةً   فَقَطَّعَها ثُمَّ انْثَنَى فَتَقَطَّعا

---

(١) في كلتا النسختين : (أيْ) .

(٢) الجمل ص ١٢٤ ، والبيت من بحر الطويل ، وقد أنشده الزجاجي في باب (إضافة المصدر إلى مابعده) . والبيت في ديوان اللصوص ٢/٢٤٠ ، وقد ذكرت الأبيات الأربعة التي أوردها المفسر ابن هشام هنا في ديوان اللصوص. وقد ورد البيت مستشهَداً به على إعمال المصدر المعرف بـ (ال) فيما بعده في: الكتاب ١/١٩٣ والمقتضب ١/١٤-١٥ وشرح أبيات سيبويه للنحاس ص ٦٧ وشرح أبياته لابن السيرافي ١/١٨١ والإيضاح العضدي ١/١٨٧ واللمع ص ٢٧١ والمقتصد ١/٥٦٧ وشرح أبيات سيبويه للأعلم ١/١٦٠ والبيان في شرح اللمع ص ٦٠٥-٦٠٦ وإيضاح شواهد الإيضاح ١/١٨٠ وشرح شواهد الإيضاح ص ١٣٦-١٣٧ وكشف المشكل ص ٢٨٢-٢٨٣ وشرح الجمل لابن خروف ٢/٦٢٩-٦٣٠ والتخمير ٣/٩٢ وتوجيه اللمع ص ٥٢٠ وشرح المفصل لابن يعيش ٦/٦٤ وشرح الجمل لابن عصفور ١/١٧٩ . ولم يستشهد به على مسألتنا هذه ، وشرح التسهيل لابن مالك ٣/١١٦-١١٧ وشرح الكافية للرضي ٣/٤٧٩ والمحرر في النحو ٢/٨٠٨ وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص ٢٠٤ وشرح ابن عقيل على الألفية ٢/٩١-٩٢ والمقاصد النحوية ٣/٨-٩ وهمع الهوامع ٥/٧١-٧٢ والدرر ٢/٣٠٦.

(٣) هو أبو عُمَرَ ، صالح بن إسحاق ، من النحاة البصريين ، قيل له الجَرْمي لأنه نزل في جَرْم ، كان ديِّناً ورعاً صحيح المذهب ، من تصانيفه : التنبيه ، وكتاب السير ، وكتاب الأبنية ، وكتاب العروض ، ومختصر في النحو ، مات سنة ٢٢٥هـ . ينظر إنباه الرواة ٢/٨٠ والعقد الثمين ص ١٢٨ والبغية ٢/٨ .

(٤) هو مالك بن زُغْبة ، من بني قتيبة بن معن من باهلة ، لم يزد البغدادي على أن قال : شاعر جاهلي ، وأورد له ابن ميمون في منتهى الطلب ٨/٣٩٣ قصيدة رائية مضمومة عدتها أحد وعشرون بيتاً . ينظر الخزانة ٨/١٣٤ ومعجم الشعراء الجاهليين ص ٣١٦ .

وإِنِّيَ لأُعْـدِي الخَيْـلَ تَعْثُـرُ بالفَـتَى حِفَاظـاً علَـى المَـوْلَى الحَرِيـدِ لِيُمْنَعَـا
ونحنُ جَلَبْنـا الخيلَ مِـنْ سُوْقِ حِمْيَرٍ إِلَى أنْ وَطِئْنـا أرضَ خَـثْعَمَ نُزَّعـا[1]

قوله : (أولى المغيرة) : يعني أولها ، و(المغيرة) : الخيل ، يعني مقدمة العسكر ، ويقال في اسم الرجل : (المِغيرة) بكسر الميم[2] ، لأنهم إنما يغيرّون الأسماء الأعلام ، ولا يكادون يغيرون الصفات الجارية على /الأفعال ؛ لئلاَّ يخرجوا عن الباب ، ومن كسر الميم في اسم [١١٠ت] الرجل فهو على الإتباع لحركة العين ، كما قالوا : (مِنْتِنٌ) ، وأصله : (مُنْتِن)[3] بكسر الميم ، إتباعاً لحركة التاء ، وكما قالوا في اسم الجارحة : (مِنْخِر)[4] فكسروا الميم إتباعاً لحركة الخاء . و(نكل) عن الشيء إذا انصرف عنه ، بفتح العين وكسرها في الماضي وضمِّها في المستقبل ، و(مسمع) اسم رجل ، ومعنى البيت أنه يقول : إن هذه الخيل المتقدمة علمتْ أني تقدمت ولم أنكل ، وشجعت ولم أجبن ، **والشاهد** فيه إعمال (الضرب) وإن كان فيه الألف واللام في (مسمع) ، وهو الاختيار ؛ لقربه منه ، ويكون مفعول (لحقت) [محذوفاً][5] لدلالة ما بعده عليه ، والتقدير : (لقد علمتْ أولى المغيرة أنني لحقت مسمعاً، فلم أنكل عن الضَّرب مسمعاً) ، فحذف لِمَا قدَّمْنا ، ويجوز أن يكون منصوباً بـ (لحقت)

(١) حِمْيَرُ هو عَرَنْجَجُ بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وولده هم : الهميسع ومالك وزيد وعَريب ووائل ومسروح وعميكرب وأوس ومرة . ينظر الاشتقاق ص ٥٢٣ وجمهرة أنساب العرب ص ٤٣٢ .

(٢) أيْ زيادةً على قولهم : (مُغيْرة) بضم الميم .
وقد جاء في اللسان ٣٨/٥ (غ و ر) : "ومُغِيرة : اسمٌ ، وقول بعضهم : مِغِيْرة ، فليس إتباعه لأجل حروف الحلق ، كـ (شِعير) و (بِعير) إنما هو من باب (مِنْتِنٍ) ، ومن قولهم : أنا أُخْؤُوك ، وابْنؤُوك ، والقُرُفُصاء ، والسُّلُطان ، وهو مُنْحُدُرٌ من الجبَل" .

(٣) في غ : (منتن) وفي ت ساقطة ، والتصويب من اللسان ١٩٨/٥ (ن خ ر) .

(٤) جاء في اللسان ١٩٨/٥ (ن خ ر) أكثر من ضبط لكلمة (منخر) ، جاء : (المَنْخِر ، المَنْخَر ، المِنْخِر ، المُنْخُر ، المِنْخُور) .

(٥) في غ : (ويكون مفعول لحقت مفعولاً) ، وفي ت : (ويكون مفعول لحقت لدلالة ما بعده ....) إلخ ، ولكَّن التعبيرين كليهما لا يفيان بالمعنى ، فعدَّلت النص وجعلته بين معقوفين .

[١٣١غ]

على إعمال الأول[١] ، وإن كان فيه ضعف ؛ /لأجل حذف مفعول (الضرب)، لأنك متى أعملت الأول أضمرت في الثاني ، فاعلاً كان أو مفعولاً ، وتقدير المحذوف: (لقد علمت أولى المغيرة أني لحقت مسمعاً ، فلم أنكل عن الضرب إياه) ، والاختيار ما قدمنا ، ومَن أنشد : (كررتُ) كان على إعمال (الضرب) في (مسمع) ، فإن قيل : فهل يكون على أنه أراد : (أني كررت على مسمع فلم أنكل عن الضرب) فلما حَذَفَ الجارَّ[٢] وصل (كررت) إلى (مسمع) فنصبه ، كما قال الأخطل[٣]:

كأنَّهُ واضِحُ الأَقْرابِ في لِقَحٍ أسْمَى بِهِنَّ وعزَّتْه الأَناصِيْلُ

يريد : (عزَّت عليه) ، فلما حَذَف (على) أوصل الفعلَ ؟ قلنا : لا يكون ذلك ما وُجِدَتْ مندوحةٌ عنه ، وهو نصبه بـ (الضرب) من غير تكلفِ حذف ولا تقدير موصل . واللام في (لقد) جواب قسَم محذوف ، والتقدير : (والله ، لقد علمت)[٤] و(أُولى المغيرة) فاعلة بـ (علِمَتْ) ، و(أني) مع مابعده سدَّت مسد المفعولين لـ (علمت) عند سيبويه ، وعند المبرد سدَّت مسد مفعول واحد ، والمفعول الثاني محذوف ، و(لحقت) في موضع رفع على خبر (أني) ، وفاعل (الضرب) منويٌّ مقدر بإزائه ، وتقديره : (فلم أنكل عن أن ضربتُ مسمعا) ، فالتاء هي الفاعلة ، ولا يجوز أن يقال : إن الفاعل مضمر ؛ لأن المصدر لا يضمر فيه ؛ لأنه من أسماء الأجناس ، ولا يجوز أن يقال : محذوف ؛ لأن الفاعل لا يحذف .

وأنشد في باب تعريف العدد[٥]:

---

(١) ويكون من باب التنازع .

(٢) وهو (على) .

(٣) من البسيط ، ديوان الأخطل ص٤٢٥ ، وهذا البيت ضمن قصيدة عدتها اثنان وثلاثون بيتاً ، ومطلعها :

بانت سعاد ، ففي العينين مُلْمُولُ من حُبِّها ، وصحيح الجسم مخبول

والأناصيل في البيت : أشواك نبت البُهْمي .

(٤) في كلتا النسختين : (والتقدير والله أعلم لقد علمت) ، وهو التباس على النسخ فيما يبدو .

(٥) الجمل ص ١٢٩ ، وهو من الطويل ، وقد أنشده الزجاجي –كما ذكر المفسر ابن هشام – في تعريف العدد . والبيت في ديوان ذي الرمة ص٤٣٩ ، وهو من قصيدة عدتها ثلاثة وأربعون بيتاً ، مطلعها البيت

٤٧ـ وهَلْ يَرْجِعُ التَّسْليمَ أويَكْشِفُ العَمَى   ثَلاثُ الأثَافِيْ والدِّيارُ البَلاقِعُ؟

قال المفسر : هذا البيت لذي الرمة ، وقد تقدم الكلام في اسمه ونسبه وعلة لقبه ، ويكنى أبا الحارث . شاعر إسلامي ، وصاحبته مي بنت عاصم بن طلبة بن قيس بن عاصم ، تكنى أم بورا . وقبله — وهو أول القصيدة – :

أمَنْزِلتَيْ مَيٍّ ، سَلامٌ عليكما   هَلِ الأَزْمُنُ اللائي مَضَيْنَ رَوَاجِعُ؟

وهل يرجع التسليم أو يكشف العمى   ثلاثُ الأثافي والديار البلاقع؟

تَوَهَّمْتُها يوماً ؛ فقُلْتُ لِصاحبي   – ولَيْسِ بِها إلا الظِّبَاءُ الخَوَاضِعُ

ومَوْشِيَّةٌ سُحْمُ الصَّيَاصي كأنَّها   مُجَلَّلةٌ حُوٌّ عَلَيها البَرَاقِعُ –

قوله : (وهل يرجع التسليم) ؟ ، (التسليم): مصدر سلَّم ، والسَّلامُ اسم للمصدر، وليس بمصدر، كما أن /التكليم مصدر (كلَّم) ، والكلام اسم للمصدر ، و(يكشف): يزيل،[١١١ت] و(العمى) حيرة الحب والشبهة، وواحد الأثافي (أُثْفِيَّة) و(إِثْفِيَّة) بضم الهمزة وكسرها، وهي حجران يسندان إلى أصل الجبل، ثم توضع عليهن القدور، ولذلك قالت العرب[١]: "رماه الله بثالثة الأثافي" يعنون الجبلَ، أي رماه الله بأمرٍ ثقيل كالجبل، والأصل الأثافيُّ بتشديد الياء ، ولكنهم خففوا في الجمع ، كما قالوا : (أُمْنِيَّة وأَمانٍ) ، و(سُرِّيَّة وسَرَارٍ) ، ويقال للأثافي أيضاً : (مطايا القِدْر) ، و(البلاقع) : الخالية ، والواحد بلقع ، ومعنى البيت أن ذا الرمة

الذي أورده المفسر ابن هشام ثَمَّ . وقد ورد هذا البيت مستشهَداً به على تعريف المضاف إليه في : إصلاح المنطق ص ٣٠٣ والمقتضب ٢/١٧٥-١٧٦ والتكملة ص ٢٧٦-٢٧٧ والبيان في شرح اللمع ص ٥٤٨-٥٤٩ وإيضاح شواهد الإيضاح ١/٤٤١ والتخمير ٢/٨ وتوجيه اللمع ص ٤٤٥ وشرح المفصل لابن يعيش ٢/١٢٢ وأمالي ابن الحاجب ١/٣٥٨ واستشهد به على التنازع ، وشرح الجمل لابن عصفور ٢/٣٤-٣٥ وشرح التسهيل لابن مالك ٢/٤٠٨ واللمحة ٢/٨٠٣-٨٠٤ وارتشاف الضرب ٤/٢١٤٢ واستَشهد به على التنازع أيضاً ، وهمع الهوامع ٥/٣١٤ والخزانة ١/٢١٣ والدرر ١/٤٦٩ .

(١) المثل –كما ذكر المفسر ابن هشام – يضرب فيمن وقعت عليه مصيبة عظيمة لا تنكشف ، وإيراد ابن هشام لهذا المثل فيه شيء من زيادة ، فإن المثل يُرْوَى هكذا : (رماه بثالثة الأثافي) ، ويكون الضمير عائداً على شخص أوقع به ، ويستشهد لهذا المثل بقول خفاف بن ندبة السلمي ، من الوافر :

وإنَّ قصيدةً شنعاءَ مني   إذَا حَضَرتْ كثالثةِ الأثافي

ديوان خفاف ص٦٧ . وينظر المثل في جمهرة الأمثال ١/٣٨٩ وفصل المقال ص ٩٦ والمستقصى٢/١٠٢

وقف على هاتين المنزلتين ، وناداهما وسلَّم عليهما ، واستفهمَهما عن زمانهما الماضي ، وهل له رجوع وعودة ؟ – وإن كانتا لا تقبلان الدعاء ولا تُتَرقب منهما الإجابة – /على عادة العرب ومذاهبها في نظمها ونثرها[1] ، ثم رجع فقال : وهل يرد تسليمَ من سلَّم أو [١٣٢غ] يشكف حيرةَ متيَّم أثافٍ لا تفهم خطاباً ولا ترد جواباً ؟ **والشاهد** في البيت إدخال الألف واللام على المعدود وإضافة العدد إليه، وهذه الإضافة إضافة جنس ، وهي مقدرة بـ (مِنْ) ، وكذلك إضافة جميع الأعداد . و(التسليم) مفعول بـ (يرجع) ، و(العمى) مفعول بـ (يكشف) ، و(ثلاث الأثافي) يجوز أن يكون فاعلاً بـ (يكشف)، وأن يكون فاعلاً بـ (يرجع) ، ولكنَّ الاختيار إعمال الثاني ، وهو (يكشف) لأنه أقرب الفعلين ، هذا مذهب البصريين ، وأما الكوفيون فيختارون إعمال الأول ، وهو (يرجع)، فمن أعمال الثاني أضمر في الأول الفاعلَ ؛ لأن ما بعده يفسره ، ومن أعمل الأول أضمر في الثاني لدلالة ما قبله عليه ، وهذه المسألة إنما تتبيَّن بالتثنية والجمع ، و(الديار) معطوفة على (ثلاث الأثافي) ، و(البلاقع) نعت الديار .

وأنشد في الباب[2]:

٤٨ـ مـازَالَ مُـذْ عَقَـدَتْ يَـداهُ إزارَهُ فسَـمَا فـأَدْرَكَ خَمْسَـةَ الأشْـبارِ

قال المفسر : هذا البيت للفرزدق ، وقد تقدم اسمه ونسبه وسبب لقبه بالفرزدق وما يتصل ببيته والتعريف بمن مدح بشعره . وقوله : (فسما) : قال الأعلم[1] : يعني نما جسمه وامتدَّ

---

(١) لو أخَّر المفسر هذه الجملة (وإن كانتا لا تقبلان الدعاء ولا تترقب منهما الإجابة) وجعلها بعد جملة (على عادة العرب ومذاهبها في نظمها ونثرها) لكان السبك متسقاً .

(٢) الجمل ص ١٢٩ ، والبيت من بحر الكامل ، وقد أنشده الزجاجي في باب (تعريف العدد) ، والشاهد فيه: (خمسة الأشبار) ، ووجه الاستشهاد تعريف المضاف إليه . والبيت في ديوان الفرزدق ٣٣٦/١ وقد ورد مستشهَداً به على تعريف المضاف إليه في: إصلاح المنطق ص٣٠٣ والمقتضب١٧٦/٢ والتكملة ص٢٧٨ والبيان في شرح اللمع ص ٥٤٩ وشرح شواهد الإيضاح ص ٣١٠ ولم يستشهد به ابن بري على وجه الاستشهاد هاهنا ، وإيضاح شواهد الإيضاح ٤٤٤/١ وشرح الجمل لابن خروف ٦٤٠/٢-٦٤١ والتخمير ٨/٢-٩ وتوجيه اللمع ص ٤٤٥ وشرح المفصل لابن يعيش ١٢١/٢ والمحرر في النحو ٣٥٤/١ والهمع ٣١٤/٥ والخزانة ٢١٢/١-٢١٣ والدرر ٤٦٩/١ .

طوله ، ومعنى البيت أنه يقول : إن هذا الممدوح مذ ترعرع وانتهى قدُّه خمسةَ أشبار – وهي ثلثا قامة الرجل –لم يزل يمتطي السوابق ويدني الخوافق من الخوافق، ولذلك قال :

مــازال مــذ عقــدت يــداه إزاره فسما ،

لأن الطفل الصغير جداً لا يأْتَزِرُ ولا يحسن عقد الإزار إن حاوله ، وقيل : أراد بقوله : (خمسة الأشبار) السيفَ ، وهو الصحيح ، لأنه منتهى طوله في الأكثر ، كما أن منتهى طول القوس ثلاث أذرع وإصبع ، قال الراجز(٢) :

أَرْمــي علَيها وهْــيَ فَــرْعٌ أجْمَــعُ وهْــــيَ ثَـــلاثُ أذْرُعٍ وإصْـــبَعُ

وهْــيَ إذَا أنْبَضْــتُ فيهــا تَسْــجَع تــــرنُّمَ النحـــــل أبَى لا يهجـــــع

وإنما زاد إصبعاً لاختلاف أذرع الناس في الطول والقصر ، وربما زادوا شِبراً ، قال الراجز(٣) :

مـــا عِلَّـــتي وأنا شَـــيْخٌ بُجْـــرُ والقَـــوْسُ فِيْهـــا وَتَـــرٌ حِبَجْـــر

وهي ثلاث أذرع وشبر

وكأنَّ منتهى طول القناة أحد عشر ذراعاً ، قال عتبة بن مرداس(٤) :

/وأسْمَـــرَ خَطِّيَّـــاً كَـــأنَّ كُعُوبَـــه نَوَى القَسْبِ قَدْ أرْبَى ذِراعاً علَى العَشْر(٥) [١١٢ت]

---

(١) لم أجد البيت عند الأعلم في النكت ولا في شرح أبيات سيبويه .

(٢) الأبيات في إصلاح المنطق ص٣١٠-٣١١ ، ولكنْ دون نسبة ، وينظر اللسان ٩٣/٨ (ذرع) وشرح اختيارات المفضل للتبريزي ٤٨٧/١ والمعاني الكبير ١٠٤٣/٢ .

(٣) ورد بيتان من هذا الرجز في بعض المعاجم ، كالتهذيب والصحاح واللسان ، ولكنْ يبدو أن المفسر ابن هشام قد خلط بين هذا الرجز والذي قبله وهو المنسوب لحميد الأرقط ، والبيتان هما :

أرمــي عليهــا وهْــيَ شــيء بُجْــر والقـــوس فيهـــا وَتَـــرٌ حِبَجْـــرُ

ينظر تهذيب اللغة ٢٧٦/١ والصحاح ٥٠٩/٢ واللسان ٤١/٤ كل ذلك في مادة (ب ج ر) ، ولم ينسب في أي منها إلى شاعر .

(٤) هو عتيبة [بالتصغير] بن مِرْداس أحد بني كعب بن عمرو بن تميم ، يعرف بابن فَسْوة – أجلَّ الله القارئ– ، شاعر مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام ، وهو مُقِلٌّ ، ولكنه هجَّاء خبيث اللسان. ينظر الشعر والشعراء ٣٥٧/١ والأغاني ٢٢٨/٢٢ وسمط اللآلئ ٦٨٦/٢ وجمهرة أنساب العرب ص ٢١٣.

(٥) من الطويل ، وقد ورد هذا البيت في سمط اللآلئ ٦٨٦/٢ منسوباً إلى عتيبة هذا ، مشفوعاً ببيتين . ونصْبُ (أسمر) إنما هو بالعطف على منصوب ، والبيتان اللذان قبله هما :

متى مـا يجئْ يومـاً إلى المـال وارثـي يجِـدْ قـبضَ كـفٍّ غـيرِ مـلأى ولا صِـفرِ

يجِـــدْ مُهْـــرة مثـــل القنـــاة طِمِـــرَّةً وعَضْـــباً إذا مـــا هُـــزَّ لم يـــرْضَ بالهـــبر

وقال البحتري أيضاً[1] :

كـــالرُّمْحِ أذرُعُـــه عَشْــرٌ وواحِــدَةٌ   فلـيسَ يُـزْري بـه طُـوْلٌ ولا قِصَـرُ

وقيل : أراد عصا الخطبةِ ، والسيفُ أشبهُ ، لأن ما بعد البيت يدل عليه ، وهو :

يُــدْني خَوَافِــقَ مِــنْ خَوَافِــقَ تَلْتَقــي   في ظِــلِّ مُعْتَــبِط العَجَــاجِ مُثَــارِ

وقد بيَّنَّا ذلك فيما تقدم . وقوله : (معتبط العجاج) يريد : (مكاناً لم يقاتِل فيه قبله ، ولم يُثَر غباره حتى أثاره . وقوله :

/مازال مذ عقدت يداه إزاره . [١٣٣غ]

ضد قول جرير في هجائهم[2] :

آلُ المُهَلَّـــبِ جَـــدَّ اللهُ دابِـــرَهم   أمْسَـوا رَمَـاداً ، فـلا أصْلٌ ولا طَـرَفُ

لَمْ يَرْكَبُـوا الخَيْـلَ إلا بَعْـد مـا هَرِمُـوا   فَهُـمْ ثِقَـالٌ علَـى أعْجازِهـا ، عُنُـف

والـ شاهد فيه كالذي تقدم ، وهو إدخال الألف واللام على المعدود وإضافة العدد إليه ، وروى الكسائي[3] إدخال الألف واللام على العدد والمعدود ، وأنهم يقولون : (الخمسة الأثواب) على الإضافة ، وروى أبو زيد[4] فيما حكى عنه أبو عمر أن قوماً من العرب

وأسمَر خطِّيًّا .... إلخ .

(١) من البسيط ، ديوان البحتري ٩٥٧/٢ ، والبيت من قصيدة عدتها أحد وأربعون بيتاً .

(٢) من البسيط ، ديوان جرير ص ٣٢٥ ، ولم أر في الديوان إلا البيت الأول المورد هنا ، والبيت من قصيدة عدتها ستة وخمسون بيتاً ، مطلعها :

انظـرْ خليلِـي بأعلـى ثرمـداءَ ضـحًى   والعـيس جائلـة أغراضـها ، خُنُـفُ

(٣) ينظر قوله في التكملة ص ٢٧٦ وتوجيه اللمع ص ٤٤٥ وشرح المفصل لابن يعيش ١٢٢/٢ .

(٤) هو أبوزيد الأنصاري ، وأبوعُمَر هو الجرمي . ينظر شرح المفصل لابن يعيش ١٢٢/٢ ، وابن يعيش هنا إنما نص على أن أبا عُمَر هو الجرمي ، ولم ينص على أن أبَا زيد هو الأنصاري ، ولكنَّ ذلك يفهم من كونه تلميذاً لأبي زيد . ينظر إنباه الرواة ٨٠/٢ .

يقولونه غيرَ فصحاء[١] ، ولم يقولوا : (النصف الدرهم) ، ولا (الثلث الدرهم) ، وامتناعُه من الاطِّراد يدل على ضعفه ، وبيت ذي الرمةِ المتقدمُ ، وبيت الفرزدق هذا يدلأن على خلاف ما رواه الكسائي[٢]. واسم (زال) مضمر فيها عائد على يزيد بن المهلب بن أبي صفرة المتقدم الذكر في الشعر، وخبرها في البيت الذي يلي هذا ، وقد تقدم الكلام على ذلك في أول الكتاب[٣]. و(مذ) مبتدأة ، والخبر محذوف ، والتقدير : (مازال مذ زمن عقدت يداه إزاره) ، و (زمان) الخبرُ ، و (مذ) هنا بمعنى الأمد ، كأنه قال : (أمد ذلك زمن عقدت يداه إزاره) [٤]، وقد استوفينا القول فيها في شرح المقصورة . وقوله:(فسما)

---

(١) (غير) صفة لـ (قوماً) .

(٢) هذه العبارة من قوله : (وروى الكسائي) إلى هنا نقلها المفسر عن أبي علي في التكملة ص ٢٧٦-٢٧٧ وهذه القضية ، وهي إضافة العدد شدَّد في منعها بعض العلماء ، كالمبرد في المقتضب٢/١٧٥ ، قال: "اعلم أن قوماً يقولون : أخذت الثلاثة الدراهم يافتى ، وأخذت الخمسة عشر الدرهم ، وأخذت العشرين الدرهم التي تعرف . وهذا كله خطأ فاحش" ا.هـ. ثم قال : "والقياس حاكمٌ بَعْدُ أنه لا يضاف ما فيه الألف واللام من غير الأسماء المشتقة من الأفعال ، لا يجوز أن تقول : جاءني الغلامُ زيدٍ، لأن (الغلام) معرف بالإضافة ، وكذلك لا تقول : هذه الدار عبدِالله ، ولا أخذت الثوبَ زيدٍ . وقد اجتمع النحويون على أن هذا لايجوز ، وإجماعهم حجة على من خالفه منهم ، .... فيستحيل : (هذه الثلاثة الأثوابِ) ، كما يستحيل : (هذا الصاحب الأثوابِ ....) إلخ أما أبو علي فإن إباءه لمثل هذا الأسلوب ليس كإباء المبرد ، ولكنه –بلاشك– يرده ، وقد نبهت آنفاً إلى أن المفسر ابن هشام قد نقل عبارة أبي علي في هذا الأمر بفصِّها ونصها من التكملة .

(٣) ينظر ص ٥ .

(٤) جاء في الجنى الداني ص ٥٠١ وما بعدها : "واعلم أن (مذ) و(منذ) لهما ثلاثة أحوال:

- الأولى : أن يليهما اسم مرفوع، نحو : (ما رأيته مذيومُ الجمعة) ، أو (منذ يومان) ، فهما –إذْ ذاك – اسمان ، وفي إعرابهما أربعة مذاهب :

الأول : أنهما مبتدآن ، والزمان المرفوع بعدهما خبرهما ، .... فإذا قلت : (ما رأيته مذ يوم الجمعة) ، فالتقدير : أول انقطاع الرؤية يومُ الجمعة .

معطوف على (عقدت) ، والفاعل مضمر لدلالة المعنى عليه ، والتقدير : (فسما جسمه أوطوله) ، و(أدرك) معطوف على (سما) ، وفاعل (أدرك) مضمر أيضاً عائد على الجسم الذي دل عليه المعنى ، ومعنى (أدرك) : انتهى ، والأفعال يحمل بعضها على بعض إذا اشتركت في المعنى ، والتقدير : (فانتهى طوله أو جسمه خمسةَ أشبار) ، ويكون انتصاب (خمسة أشبار) على أنه مفعول على إسقاط حرف الجر ، أي انتهى إلى خمسة أشبار ، هذا

الثاني: أنهما ظرفان منصوبان على الظرفية، وهما في موضع الخبر، والمرفوع بعدهما مبتدأ ، والتقدير : (بيني وبين لقائه يومان)، [وضعَّف ابن السيد في الحلل ص ٢٠٦ وابن هشام في المغني ١/٣٣٥ هذا الوجه].

الثالث : أن المرفوع بعدهما فاعل بفعل مقدر ، وتقديره : (مذ كان يومان) .

الرابع : أنه خبر مبتدأ محذوفٍ .

- الحال الثانية : أن يليهما اسم مجرور ، نحو : (ما رأيته مذ يومين) ، وفي ذلكَ مذهبان :

أحدهما : أن (مذ) و (منذ) حرفا جر ، وهو الصحيح ، وإليه ذهب الجمهور ، [وبصحته جزم ابن هشام في المغني ١/٣٣٥وفصَّل فيه قليلاً] .

والمذهب الثاني : أنهما ظرفان مضافان ، وهما في موضع نصب بالفعل الذي قبلهما .

- الحال الثالثة : أن يليهما جملة ، والكثير أن تكون فعلية ، كقول الفرزدق :

مازال مذ عقدت يداه إزاره فسما فأدرك خمسة الأشبار

وقد تكون اسمية .... وفي ذلك مذهبان :

أحدهما : أن (منذ) و(مذ) ظرفان مضافان إلى الجملة ، وصرَّح به سيبويه .

والثاني : أنهما مبتدآن ، ويقدَّر زمان مضاف إلى الجملة يكون خبراً عنهما ، ولايدخلان عنده إلا على زمان ملفوظ به أو مقدر"ا.هـ. على أن ابن هشام الأنصاري نفسه في شرح أبيات الجمل ص ٢١٩ حصر عمل (منذ) في خفض ما بعدها ، قال : "(منذ) تخفض ما بعدها على كل حال ، ولا تقع إلا على أسماء الزمان ، وهي في الزمان بمنزلة (مِنْ) في سائر الأشياء ، تقول : ما رأيته منذ يومين ومنذ خمسةِ أيام ، ومنذ اليومِ ومنذ يومِنا ومنذ العام ومنذ عامنا . تخفض ذلك كله ، ما مضى ومالم يمضِ" ا.هـ.

أما ابن خروف في شرح الجمل ٢/٦٦١ فقد أبان فيهما وفصَّل تفصيلاً جلَّى حقيقتيهما ، وأن رفع ما بعدهما أو جرَّه إنما هو لغة ، قال في باب (مذ) و(منذ) : "قال أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش : (منذ) : لغة أهل الحجاز ، يجر عندهم كلَّ شيء من المعرفة والنكرة ، وهي حرف جر ، فإذا خفضت ما أنت فيه قدِّرت بـ في . و(مذ) لغة بني تميم وغيرهم ، وما بعدها رفع ، يقولون : (لم أره مذ يومان ، ومذ يومُنا ، ومذ عامُنا) ، فـ (مذ) اسم مبتدأ ، وما بعدها خبرها ، تقديره : (أول ذلك يومان) أو (أمد ذلك يومان) ، وهو جواب (كم) ، والعمل فيه كلِّه ، وتقول : (مذ يومُ الجمعة) وهو جواب (متى) ، والعملُ في بعضه . وأكثر العرب يجرُّون بها ما أنت فيه ، نحو : (مذ اليومِ ، ومذ الساعةِ ، ومذ الليلةِ ، ومذ العامِ ، ومذ يومين ، ومذ شهرِنا ، ومذ عامِنا ، ويقدِّرونها بـ (في) ، فإذا كان قد مضى رفعوا ، فيقولون : لم أره مذ اليومُ الماضي ، ومذ اليومان الماضيان ، ومذ خمسةُ أيام ، ومذ غدوةُ " ا.هـ. ينظر أيضاً إصلاح الخلل ص ٢٠٥ ففيه تلخيص حسن مفيد في هذا الباب .

قول الأعلم[1] ، ومن قال : إنه أراد بـ (خمسة الأشبار) السيفَ ، كان (خمسة الأشبار) مفعولاً بـ (أدرك) على حذف مضاف[2] ، وكان الضمير الفاعل الذي في (أدرك). عائداً على (يزيد) المتقدم الذكر، لا على الجسم، وكذلك الضمير الذي في (سما)، وكان على إعمال الثاني ، وهو (أدرك) ، وهذا الحكم أيضاً جارٍ على قول من أراد أنه أراد بـ (خمسة الأشبار) عصا الخطبة ، والتقدير : (فأدرك أخْذَ أو حبْسَ خمسةِ الأشبار للقتال به أو للخطبة على القول الثالث) .

وأنشد في باب (كم)[3]:

٩٤ـ كَمْ بِجُوْدٍ مُقْرِفٌ نالَ العُلا ... وكَريمٍ بُخْلُه قَدْ وَضَعَهْ

قال المفسر : قد تقدَّم أن هذا البيت لأنس بن زنيم ، من شعر قاله لعبيد الله بن زياد[1]، وقبله :

---

(١) سبق قبل قليل أن الأعلم لم يستشهد بهذا البيت في النكت ولا في شرح أبيات سيبويه .

(٢) أي أدرك طول خمسة الأشبار .

(٣) الجمل ص ١٣٦ ، والبيت من بحر الرَّمَل ، وقد أنشده الزجاجي في باب (كم) . وهذا البيت نسبه صدر الدين في الحماسة البصرية ١٠/٢ إلى عبدالله بن كريز ، والأبيات ثَمَّ خمسة وليست أربعة ، ورواية البيت الأول مختلفة تماماً عما هنا ، ووَرَدَ من هذه النتفة في زهر الآداب ٣٣٩/١ بيت واحد هو :

لا تهِنّي بعد إذْ أكرمتني ... وشديد عادة منتزعة

منسوباً إلى أبي الأسود الدؤلي ، وورد مشفوعاً بآخر هو :

لا يكنْ وعدُكَ وعْداً خُلَّباً ... إنَّ خيرَ البرقِ ما الغيثُ مَعَهْ

في لباب الآداب ص ٢٩٧ منسوباً أيضاً إلى أبي الأسود .

وقد ورد هذا الشاهد في أكثر كتب الشواهد مستشهداً به على (كم) الخبرية، وأنه قد فصل بينها وبين مجرورها (مقرف) بفاصل وهو الجار والمجرور، ولذلك بقي (مقرف). مجروراً، ولو كان الفصل بغير الجار والمجرور للزم نصب(مقرف)وقد روى الخليل هذا البيت بنصب(مقرف) و(كريم)، ولم يَفْرِقْ بين الفصل بالجار والمجرور والفصلِ بغيره، بخلاف سيبويه الذي صرَّح بجواز الجر في الضرورة، ولم يحدد نوع الفاصل. ينظر الجمل للخليل ص١٢٤ والكتاب١٦٧/٢ والمقتضب٦١/٣ وشرح أبيات سيبويه للنحاس=

= ص ١٢٩ وشرح أبياته لابن السيرافي ٣٧/٢ وشرح أبياته للأعلم ٣٤٩/١ وإيضاح شواهد الإيضاح ٢٥٧/١ والإنصاف ٣٠٣/١ وكشف المشكل ص٤٤٤ وشرح الجمل لابن خروف ٦٥٦/٢ وشرح المفصل لابن يعيش ١٣٢/٤ والمقرب ٣١٣/١ وشرح الكافية الشافية ١٧٠٩/٤ وشرح الكافية للرضي ٢٤٠/٣ والمحرر في

سَــلْ أمِــيْرِي: مــا الَّــذي غَـيَّرَه ... عَـنْ وِصـالي اليَـوْمَ حـتىَّ وَدَعَـهْ؟
لا تُهِـــنِّيْ بَعْــدَ أنْ أَكْـــرَمْتَني ... فشَـــدِيْدٌ عـــادَةٌ مُنْتَزَعَـــة
لا يَكُـــنْ وَعْــدُك بَرْقــاً خُلَّبــاً ... إنَّ خَـيْرَ الـبَرْقِ مـا المـاءُ معـه

/و(الجود) : الكرم ، و(الإقراف) : أن يكون الرجل والده وضيع وأمه شريفة ، كما قالت [١٣٤غ] بنت النعمان بن بشير الأنصاري[٢] :

/وهَــلْ هِــيَ إلا مُهْــرَةٌ عَرَبِيَّــةٌ ... سَــلِيلةُ أَفْــرَاسٍ تجَلَّلَهــا بغْــلُ [١١٣ت]
فـإنْ نُتجِـتْ مُهْـراً كَرِيمـاً فبِـالحْرَى ... وإنْ يَـكُ إقْـرافٌ فمَـا أَنجَبَ الفَحْـل

ويقال له : (المذرَّع) أيضاً ، قال الفرزدق[٣] :

إذَا باهِلِـــيٌّ تحْتَـــه حَنْظَلِيَّـــةٌ ... لَــهُ وَلَــدٌ مِنْهــا فــذَاكَ المُــذَرَّعُ

وإنما سمِّي المذرعَ للرَّقمتين في ذراع البغل ، وإنما صارتا فيه من قبل الحمار ، والهجين إنما يكون والده شريفاً وأمه وضيعة ، ويستعمل ذلك في الخيل والناس . و(العلا) : الرفعة

النحو ٢/٨٦٥-٨٦٦ وارتشاف الضرب ٢٣٧٧/٥ وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص ٢١٦-٢١٧ والهمع ٨٢/٤ والدرر ٥٤٠/١-٥٤١ .

(١) هو أبو حفص ، عبيد الله بن زياد بن أبيه ، ولي البصرة وعمره اثنتان وعشرون سنة ، كان على جانب من سوء الأخلاق والفتك بالرعية ، وهو قاتل الحسين رضي الله عنه . قُتِل عبيدالله في سنة ٦٧هـ . ينظر سير أعلام النبلاء ٢٦١٥/٢ .

(٢) هي حُمَيدة بنت النعمان بن بشير الأنصاريِّ رضي الله عنه ، سبقت ترجمتها في ص ٦٣ ، والبيتان من الطويل ، وهي تهجو بهما زوجها روح بن زنباع الجذامي ، وقد ذكر أبو علي القالي في أماليه ص ٧٦٩ أنها : (بنت النعمان بن بشير الأنصاري) ، ولم يسمِّها ، ثم ذكر أن الليثي سماها حمدة ، وسمَّاها شارحه البكري في سمط اللآلئ ١٧٩/١ هنداً ، وقد عقب محقق السمط الشيخ عبدالعزيز الميمني الراجكوتي على كلمة (بغل) ، وذكر أن الصواب (نغل) بالنون لا بالباء ، وعلله بأن البغل لا ينسل ، وأن أصله بكسر الغين، فخفف بالإسكان . وقد أسهب أبو الفرج في ذكر حُمَيدة هذه وذكر أزواجها الذين تعاقبوا عليها، وما هَجَتْ به كل واحد منهم ، وذلك في حديثه عن سيرة زوجها الأول الحارث بن خالد المخزومي. ينظر الأغاني ٢٦١/٩-٢٦٩ .

(٣) من الطويل ، ديوان الفرزدق ٤٠/٢ ، والبيت أول ثلاثة أبيات فقط .

والمنزلة ، ومعنى البيت أنه يقول : كم من مقرف جوادٍ نال العلا بجوده ، وكَمْ من كريم الآباء وضعه بُخْلُه وقعد به عن منزلته[١] .

والشاهد فيه جواز الفصل بين (كم) وبين ما أضيف إليهِ بالمجرور الذي هو (بجود) ، كما جاز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف ، وذلك لضرورة الشعر ، قال عمرو بن قميئة[٢] :

لَمَّا رَأَتْ ساتِيْدَما اسْتَعْبَرَتْ ... للهِ دَرُّ الْيَوْمَ مَنْ لامَها[٣]

ففصل بين (در) وهو المضاف وبين المضاف إليه وهو (من لامها) بالظرف الذي هو (اليوم) . و(كم) على هذا الوجه مبتدأة ، وهي خبرية ، و(نال العلا) الخبر ، فموضع الجملة رفع ، ومن روى بنصب (مقرف) فهي أيضاً خبرية ، قال أبو علي[٤] : وقد تُجْعَل (كم) في الخبر بمنزلة (عشرين) ، فتنصب مابعدها ، ويختار ذلك إذا وقع الفصل بين المضاف والمضاف إليه ، فتكون (كم) أيضاً مبتدأة ، و(نال العلا) الخبر ، وينتصب (مقرف) على التمييز ، ومن روى برفع (مقرف) فهي أيضاً خبرية ، وموضعها نصب ، بأنها ظرف ، والعامل فيها (نال العلا) ، و(مقرف) مبتدأ ، و(نال العلا) خبره ، والتقدير: (كم

---

(١) بعد هذه الجملة في النسختين كلتيهما جملة لا معنى لها ، وقد ضُرِب على جزء منها في (غ) ، وهو إشارة إلى أنها مقحمة في النص سهواً .

(٢) هو أبو كعب ، عمرو بن قميئة بن سعد بن مالك بن ضبيعة البكري ، كان في عصر مهلهل بن ربيعة ، وهو الذي صحب امرأ القيس إلى بلاد الروم ، فمات في سفره ذلك ، فسمته بكرٌ عمراً الضائع ، عده ابن سلام أوَّل شعراء الطبقة الثامنة . ينظر طبقات فحول الشعراء ١٥٩/١ ، ١٦٠ والشعر والشعراء ٣٦٤/١ ومعجم الشعراء ص ١٩ .
والبيت من بحر السريع ، ديوان عمرو بن قميئة ص ٧١ ، وقد خالف صانع الديوان بين هذا البيت وبيت آخر ، فرواهما هكذا :

لَمَّا رأَت ساتيدما استعبرت ... أخوالُها فيها وأعمامَها
تذكرت أرضاً بها أهلُها ... لله در اليومَ مَنْ لامَها

ورواها ياقوت في معجمه ١٦٨/٣ على رواية المفسر ابن هشام .

(٣) ساتِيْدَما : جبل متصل من بحر الروم إلى بحر الهند ، كذا ذكر البكري ، وليس يأتي عليه يوم إلا سفك عليه دم ، فسمي ساتيدما ، وأصله : ساتي دما ، واستبعد ياقوت أن يكون بالهند ، وحدده بأنه جبل بين ميَّافارقين وسعرت . ينظر معجم ما استعجم ٤/٣ ومعجم البلدان ١٦٨/٣-١٦٩ .

(٤) في التعليقة ٣٠٣/١-٣٠٨ حديث حول هذا المنقول عن أبي علي .

مرةٍ مقرف نال العلا بجود) ، وإنما لم يكن الخبر في (كم) لأنها هاهنا ظرف زمان ، وظروف الزمان لا تكون أخباراً عن الجثث ، و(بجود) متعلق بـ (نال العلا) ، و(كريم) معطوف على (المقرف) في الأوجه الثلاثة .

وأنشد في الباب[1]:

٥٠- كَمْ عَمّةٍ لَكَ يا جَرِيرُ وخَالَةٍ ... فَدْعاءَ قَدْ حَلَبَتْ عَلَيَّ عِشَارِي

قال المفسر : البيت للفرزدق ، من قصيدة يهجو بها جريراً ، وبعده :

إنَّا نُحَاذِرُ أنْ تَضِيعَ لِقَاحُنا ... ولَهاً إذا سَمِعَتْ دُعاءَ يَسارِ

شَغَّارَةٌ تَقِذُ الفَصِيلَ بِرِجْلِها ... فَطَّارَةٌ لِقَوَادِمِ الأبْكارِ

كانَتْ تُرَاوِحُ عاتِقَيْها عُلْبَةً ... خَلْفَ اللِّقَاحِ سَرِيعَةَ الإدْرارِ

قوله : (فَدْعاءَ) : من الفَدَع ، قال ابن الأعرابي : الفدع في الكفِّ زيغ بينها وبين عظم اليد ، وفي القدم زيغ بينها وبين عظيم الساق ، و(العشار) من الإبل جمع عُشَراء ، وهي التي مضت لها عشرة أشهر من حملها /، ثم يبقى عليها الاسم إلى أن تُنْتَجَ لحول وبعد ذلك[١٣٥غ]

---

(١) الجمل ص ١٣٧ ، والبيت من الكامل ، وقد أنشده الزجاجي في باب (كم) . ينظر ديوان الفرزدق ٣٩٥/١-٣٩٦ ، والبيت الشاهد في الديوان بتقديم : (خالة) على (عمة) ، وهو من قصيدة يهجو فيها جريراً ، عدتها أربعون بيتاً ، مطلعها :

يا ابن المراغة ، إنما جاريتني ... بمُسَبَّقينَ لدى الفَعَال قِصار

وقد ورد هذا البيت مستشهداً به على الأوجه الإعرابية الثلاثة للاسم الذي بعد (كم) في : الكتاب ١٦٦/٢ [١١٤ت] وأنشده مرة أخرى في ٧٢/٢ شاهداً على نصب (شغَّارة) و (فطَّارة) على الذم ورفعهما على الابتداء ، والمقتضب ٥٨/٣ وشرح أبيات سيبويه للنحاس ص ١١٨ واستشهد به على نصب (شغارة) و(فطارة) على الذم ، واللمع ص ٢٢٨ وشرح أبيات سيبويه للأعلم ٣٠٦/١ واستشهد به على نصبهما على الذم ورفعهما على الابتداء ، والبيان في شرح اللمع ص ٤٩١ وكشف المشكل ص ٤٤٣ وشرح الجمل لابن خروف ٦٥٧/٢-٦٥٩ ، والتخمير ٣١١/٢ وشرح المفصل لابن يعيش ١٣٣/٤ والإيضاح في شرح المفصل ٥٢٧/١ والمقرَّب ٣١٢/١ وشرح الكافية الشافية ١٧٠٧/٤-١٧٠٨ وشرح الكافية للرضي ٢٤٨/٣-٢٤٩ والمحرر في النحو ٨٦٦/٢-٨٦٧ وأوضح المسالك ٢٤٣/٤-٢٤٥ وشرح ابن عقيل على الألفية ١١/١ واستشهد به على أن (كم) الخبرية تهيئ الاسم الذي يتلوها أن يكون مبتدأ ، وشرح التصريح ٤٧٦/٢ والخزانة ٤٨٥/٦-٤٨٩ والدرر ٥٣٧/١-٥٣٨ .

بأيام ، على هذا إجماع أكثر اللغويين ، وقيل : يقع هذا الاسم على التي أتى عليها من وضعها عشرة أشهر ، وهي في هذا البيت كذلك ، بدليل قوله : (حلبت) ، وهو الوجه ، ويحتمل أن يحمل البيت على القول الأول ، ومعنى البيت أنه يقول : كم عمة فدعاء وخالة لك يا جرير من رعي الإبل والمشي وراءها في الصحاري قد حلبت عليَّ عشاري ، يذمه بذلك ويصف أنه من أهل القلة والضعة، وكذلك /عماته وخالاته، وليس من أهل الشرف والسعة ، إذ لو كان كذلك لمنعهن من الابتذال ، ووسَّع عليهن في الحال ، فهو في القلة كما قال السليك[1] :

أَشَابَ الرَّأسَ أنِّي كُلَّ يَومٍ أَرَى لِيْ خَالةً وسْطَ الرِّحَال

يَعِزُّ عَلَيَّ أنْ يَلْقَينَ ضَيْماً ويَعْجَزُ عَنْ تَخَلُّصِهِنَّ مَالي

و(كم) في البيت خبرية في الأوجه الثلاثة ، وعلى الخبر أنشده سيبويه[2] رحمه الله، قال: ومن ينصب كثير ، منهم الفرزدق ، ولم يذكر الاستفهام ، لكنْ ذكر أنها شبهت في الخبر بالاستفهام ، فنُصِبَ بها كما ينصب بعد العدد ، ومن روى : (عمةٍ) بالخفض كانت (كم) مبتدأة ، وخبرها في قوله : (قد حلبت عليَّ عشاري) ، فموضع الجملة رفع ، و(عمة) مخفوضة بإضافة (كم) إليها ، و(لك) في موضع الصفة لـ (عمة) في الأوجه الثلاثة ، وأراد : (كم عمة لك يا جرير وخالة لك) ، فحذف من الثاني لدلالة الأول عليه . وقد أمعنَّا القول في هذا الضرب في شرح مقصورة ابن دريد ، وذكرنا ما أتى في ذلك من النظائر ، ومن روى بنصب (عمةً) كان حكمها كذلك ، وكان انتصاب (عمة) على التمييز ، ومن روى (عمةٌ) بالرفع كانت (كم) ظرف زمان وارتفعت (عمة) بالابتداءِ ، والخبرُ في قوله : (قد حلبت) ، والتقدير: (مرات كثيرة عمةٌ لك وخالة قد حلبت عليَّ عشاري) ، والعامل

---

[1] من الوافر ، ديوان السليك بن السُّلَكَة ص ٨٩ ، والبيتان آخر بيتين من نتفة عدتها سبعة أبيات ، مطلعها:

ألا عتبَتْ علَيَّ فصارمتْني وأَعْجَبَها ذوو اللِّمَم الطِّوال

وقوله : (صارمتني) أي قاطعتني .

[2] الكتاب ٢/١٦١-١٦٢ .

في (كم): (حلبت) في هذا الوجه ، وقد ذكرنا في البيت[1] المتقدم قبل هذا علةَ امتناع (كم) أن تكون خبراً . والخفض أبلغ في الهجو ؛ لأجل أن وجه الخفض يدل على أنه كانت له عمات وخالات أجيرات ممتهنات غير مكفيات، وكذلك الحكم في وجه النصب، إلا أن وجه الخفض لم يخرج عن بابه ولا حُمِلَ على غيره ، فكان لذلك أقوى في الهجو وأوضح في المعنى، وأما وجه الرفع فإنه يدل على أن له عمة واحدة وخالة واحدة حلبت له عشاره، فلذلك كان هذا الوجه أضعف في الهجو . و(جرير) منادًى علم ، وقع اعتراضاً بين المعطوف والمعطوف عليه ، و(الخالة) معطوفة على (العمة) في الأوجه الثلاثة ، و(فدعاء) صفة لـ (الخالة) في الأوجه الثلاثة ، إلا أنها لا تتصرف ؛ للتأنيث ولزوم التأنيث[2] ، وأراد : (كم عمة فدعاء لك يا جرير وخالةٍ فدعاء) ، فحذف من الأول لدلالة الثاني عليه ، كما حذف (لك) من الثاني لدلالة الأول عليه ، قال عمرو بن امرئ القيس[3] :

يامالِ، – والسَّيّدُ المُعَمَّمُ قَدْ يُبْطِرُه بعْدَ رأيِه الشَّرَفُ –

/نحنُ بِما عِنْدَنا وأنتَ بِما عِنْدَكَ راضٍ والرَّأْيُ مُخْتَلِف [١٣٦غ]

فحذف من الأول لدلالة الثاني عليه ، كما تقدم في البيتِ ، وأشباهُه كثير . و(عَلَيَّ) بمعنى (لي) ، و(عشاري) مفعولة (حلبت) ، ولكنه أضافه إلى نفسه فانخفضت . وقد تقدم الكلام على وهم أبي القاسم في هذا البيت ، وأنه أدخله على غير ما أدخله سيبويه.

وأنشد في باب (مذ ومنذ)[4] :

---

(١) في كلتا النسختين : (في هذا البيت) ، ولعلها سهو من الناسخ .

(٢) كذا في النسختين ، ولا أدري ما قوله : (للتأنيث ولزوم التأنيث) ، ولعله يريد : (للعلمية ولزوم التأنيث).

(٣) من المنسرح ، وقد سبق تخريج هذين البيتين في ص ١٨٦-١٨٧ .

(٤) الجمل ص ١٣٩ ، والبيت من بحر الكامل ، وقد أنشده الزجاجي –كما ذكر المفسر ابن هشام – في باب (مذ ومنذ) ، والمتأمل في الجمل للزجاجي يرى في صلب البابِ غيرَ ما في عنوانه ؛ ذلك أنه عنون له بـ (باب مذ ومنذ) ، ولكنه ذكر الشاهد الذي يحمل (مِنْ) وليس (مذ) و لا (منذ) ، وهو بهذا الصنيع يُلْمح إلى اختلاف النحاة في وقوع (مِنْ) دالة على ابتداء الزمان ، أما ابتداء المكان فلا إشكال فيه ، وأنه يأتي مِنْ (مِنْ) ، والمصادر التي أوردت هذا الشاهد منها ما أورده بـ (من) ، ومنها ما أورده بـ (مذ) . والبيت في ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٤٥ ، ورواية الديوان (من حجج ومن شهر) ، وهو من قصيدة عدتها ستة وعشرون بيتاً ، مطلعها البيت الشاهد . وقد ورد الشاهد بـ (من) في : الأزهية ص٢٨٣ ، لكن الهروي لم يورد الشاهد

٥١ـ لِمَـنِ الـدِّيَارُ بقُنَّـةِ الحَجْـرِ؟! أقْـوَيْنَ مِـنْ حِجَـجٍ ومِـنْ دَهْـرِ

قال المفسر : البيت لزهير ، من قصيدة يمدح بها هرم بن سنان[1] ، وبعده :

لَعِـبَ الزَّمَـانُ بِهَـا وغَيَّرَهَـا بَعْـدي سَـوَافِي المُـوْرِ والقَطْـرِ

قَفْـراً بِمُنْـدَفعِ النَّحَائِـتِ مِـنْ ضَـفْوَى أُولاتِ الضَّـالِ والسِّـدْرِ[2]

دعْ ذَا ، وعَـدِّ القَـوْلَ في هَـرِمٍ خَـيرِ البُـدَاةِ وسَـيِّدِ الحَضْـرِ

/ويروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لابنة هرم بن سنان: ما كان أبوك أعطى [١١٥ت] زهيراً في مدحه إياه ؟ فقالت : أعطاه مالاً يفنىَ ، وثياباً تبلَى ، ومطايا تنضَى ، فقال لها عمر : لكنَّ ما أعطاكموه لا يبليه الدهر . وذكر بعض الرواة أن هذا البيت مصنوع ، صنعه حمادٌ الراوية[3] ، وأنه ليس لزهير ، قال : والدليل على ذلك أنه لا يُعْرَف في بلاد العرب موضع يقال له (الحَجْر) بالألف واللام ، إنما هو (حَجْرٌ) ، اسمٌ علمٌ لا تدخله

على أن ثم خلافاً ، بل أورده على أن (مِنْ) تنوب مناب (مذ) ، وإصلاح الخلل ص ٢٠٥ وذكر قبح هذا الاستعمال ، وأن البصريين لا يجيزونه ، والإنصاف ٣٧٠/١ وهو يرى أن يؤوَّل على تقدير مصدر محذوف ، والتقدير : (من مرِّ حجج ومن مرِّ دهر) ، وشرح الجمل لابن خروف ٦٦٣/٢-٦٦٦ وشرح المفصل لابن يعيش ٩٣/٤ والإيضاح في شرح المفصل ٢٢٢/٢ وشرح الكافية للرضي ٢٦٧/٤ واللمحة ٢٢١/١، وقد أورده دون ذكر الخلاف فيه ، وجواهر الأدب ص٢٧٠ وخزانة الأدب ٤٣٩/٩-٤٤١ . وورد هذا الشاهد في بعض كتب الشواهد بـ (مذ). ينظر رصف المباني ص٣٢٠ وأوضح المسالك٤٤/٣ وشرح التصريح ٦٥٦/١ والهمع ٢٢٥/٣-٢٢٦ والدرر ٤٧١/١ .

(١) هو هرم بن سنان بن أبي حارثة بن مرة بن نُشْبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، ضربت الشعراءُ به الأمثالَ في الجود ، وكان أحد أمراء العرب في الجاهلية . مدحه زهير فأكثر، وأعطى هو زهيراً فأكثر . ينظر جمهرة النسب ص ٤١٦-٤١٧ والمحبر ص ١٤٣ ووفيات الأعيان ٢٢١/٥ .

(٢) النحائت : اسم موضع ، غير أن ياقوتَ لم يحدده ، بل قال : والنحائت : آبار في موضع معروف يقال لها النحائت ، فليس كل الآبار تسمى النحائت . ينظر معجم البلدان ٢٧٤/٥ وضَفْوى : مكان دون المدينة. معجم البلدان ٤٥٩/٣ .

(٣) هو أبو القاسم ، حماد بن أبي ليلى سابورَ بن المبارك بن عُبيد الديلمي الكوفي ، مولى بني بكر بن وائل ، كان من أعلم الناس بأيام العرب وأخبارها وأشعارها وأنسابها ولغاتها ، وهو الذي جمع السبع الطوال ، وكان مقدماً عند خلفاء بني أمية مبجَّلاً . ينظر مراتب النحويين ص ١١٧ ونزهة الألِبَّاء ص ٤١-٤٤ ووفيات الأعيان ١٧٦/٢-١٨٠ .

الألف واللام ، وهي قصبة اليمامة[١] ، قال : ويحتمل أن يكون أراد : (بقنة حَجْر) ، ثم زاد الألف واللام ، وقد يصنعون ذلك في الأسماء الأعلام ، قال الشاعر[٢] :

يالَيْتَ أُمَّ العَمْرو كانَتْ صاحِبِيْ

أراد : (أم عمرو) ، فزاد الألف واللام ، وقال الآخر[٣] :

وَجَـدْتُ الوَليـدَ بْـنَ اليَزِيـدِ مُبَاركـا　　شَـدِيْدَاً بأعْبـاءِ الخِلافَـةِ كاهِلُـه

فأدخل الألف واللام على (اليزيد) وهو اسمٌ علمٌ ، وقال عاصم[٤] : الحَجْر : مدينة اليمامة، بالفتح ، و(الحِجْر) بالكسر : حِجْر ثمود[١] ، وقال ابن دريد[٢] : حجر اليمامة: سوقها ، قال المفسر : فأما من أنكر دخول الألف واللام على (الحَجْر) فبيت زهيرٍ المتقدم الذكرِ يردُّ إنكاره ، وكذلك بيت النابغة ، وهو[٣] :

---

(١) سبق الوقوف على هذا المكان والتعريف به في ص ٢٣٢ .

(٢) من الرجز ، والبيت الثاني منه هو :

مكان من أشتى على الركائب

ورواية السمط له : (ياليت أم الفيض ....) .

وقد جاء أيضاً شاهداً على تعريف العلم قولُ أبي النجم العجلي :

باعَـدَ أمَّ العمـرو مـن أسـيرها　　حُـرَّاسُ أبـواب علـى قُصـورها

وغيره ، كقول الشاعر :

ولقـد جنيتـك أكمـؤاً وعسـاقلاً　　ولقـد نهيتـك عـن بنـات الأوبـر

ينظر المنصف ١٣٤/٣ وسر الصناعة ٣٦٦/١ وسمط اللآلئ ٣٩٥/١ والإنصاف ٣١٦/١ وشرح المفصل لابن يعيش ٤٤/١ ورصف المباني ص ٧٧ .

(٣) من الطويل ، والبيت لابن ميادة ، وأول القصيدة :

ألاتسـألان الربـع الـذي لـيس ناطقـاً　　وإني علـى ألا يبـين لسـائلُه

وهي في مدح الوليد بن يزيد عبدالملك بن مروان الأموي ، وقد بويع بالخلافة سنة خمسة وعشرين ومئة بعد موت عمه هشام بن عبدالملك ، وقد قُتِل الوليد لرميه بالكفر وبغشيان أمهات أولاد أبيه ، وكان منهمكاً في اللهو وشرب الخمر وسماع الغناء . ينظر الخزانة ٢٢٨/٢ ، وينظر لتخريج الشاهد سر الصناعة ٤٥١/٢ والإنصاف ٣١٧/١ وشرح المفصل لابن يعيش ٤٤/١ وأمالي ابن الحاجب ٣٢٢/١ وشرح التصريح ١٨٦/١ والخزانة ٢٢٦/٢ .

والضرورة هنا إنما هي في (اليزيد) ، قال الشيخ خالد الأزهري في شرح التصريح : [و] سهَّلها تقدم ذكر (الوليد) ، و(ال) في (الوليد) لِلَمْح الصفة .

(٤) هو أبوبكر ، عاصم بن أيوب ، الأديب النحوي البطليوسي الأندلسي ، له شرح على الأشعار والمعلقات، مات سنة ٤٩٤هـ . ينظر إنباه الرواة ٣٨٤/٢ والبلغة ص ١١٨ وبغية الوعاة ٢٤/٢ .

وهُــمُ قَتَلــوا الطَّــائيَّ بالحَجْــرِ عَنْــوَةً   أبا جــابرٍ ، واسْــتَنْكَحُوا أُمَّ جــابرِ[٤]

(وقُلَّة الجبل وقُنَّته) : أعلاه وأرفعه ، ومنه قولهم : (قُلَّة) للإناء ؛ لأنها تُقَلُّ بالأيدي ، أي ترفع ، وجمع (قُنَّة) : قُنَن وقِنان ، وجمع (قُلَّة) : قِلال وقُلَل . و(أقوين) : أقفرن ، يقال : أقوت الدار ، إذا أقفرت، و(الحِجج) : جمع حِجَّة وهي السنة ، و(الدهر) : الأبد الممدود ، ويروى : (من شهر)، وأراد : (من شهور) ، فوضَعَ الواحد موضعَ الجمع اجتزاء به ، ونظائره كثيرة ، ومعنى البيت أنه لما وقف على الديار ، وقد مَحَتْها الأمطارُ وتنكَّرت عليه، فسأل عنها /سؤال مستثبت، ثم لما عَرَفها وعرَّف بها جعل يخبر عنها، **والشاهد** في البيت [١٣٧غ] دخول (مِنْ) على الزمان ، وهو جائز عند الكوفيين ، وأما البصريون فهو عندهم على إضمار المصدر ، فتقديره عندهم : (مِنْ مَرِّ حجج ، ومِنْ مَرِّ دهر) ؛ لأن (مِنْ) لابتداء غاية الأمكنة ، و(مُنْذُ) لابتداء غاية الأزمنة ، لا تدخل إحداهما على الأخرى ، فمتى وجدت إحداهما في موضع الأخرى كان لها تأويل تحمل عليه ، كما ذكرنا في البيت ، وعلى ذلك حمل قوله عز وجل[٥] : ﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ ﴾

---

(١) حِجْر ثمود : مكان بوادي القرى بين المدينة والشام ، وهي قرية بين جبال ، وبها كانت منازل ثمود . ينظر معجم ما استعجم ٢/٦٤-٦٥ ومعجم البلدان ٢/٢٢١ . أقول : وهذا المكان لا تزال آثار النحت في جباله التي سكنتها ثمود إلى اليوم ، وهي شاهدة بحق على قوة بأس أولئك القوم ، وهو ما يسمى اليوم في المملكة العربية السعودية مدائن صالح ، وبذلك المكان محلب ناقة صالح عليه السلام ، وفيه عبرة لمن اعتبر ، وقد أحاطت الجهات المسؤولة في المملكة العربية السعودية ذلك المكان كله بحاجز ، وجعلت له بوابة ضخمة ، وجعلت عليها حراساً ، فإذا أراد الداخل أن يدخل أهدوا إليه بعض النصائح الشرعية الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا يضحك ، وألا يوقد ناراً ، وألا يأكل طعاماً ، وأن يكون مقامه للاعتبار ، وألا يطيل المكث .

(٢) جمهرة اللغة ١/٤٣٧ (ح ج ر) .

(٣) من الطويل ، ديوان النابغة الذبياني ص ١١٥ ، والبيت من قطعة عدتها عشرة أبيات ، ومطلعها :

لقــد قلــت للنعمــان يــومَ لقيتُــه   يريــد بــني حُــنٍّ ببرقــة صــادر:

تجنَّــبْ بــني حُــنٍّ ، فــإن لقــاءهم   كريــه ، وإن لم تلــق الإ بصــابر

وكان النعمان بن الحارث الغساني قد أجمع على غزو بني حُنٍّ العذريينَ ، وكانوا قبل ذلك قتلوا رجلاً من طيئ اسمه جابر ، وأخذوا امرأته ، وغلبوا على وادي القرى ، فنهاه النابغة بهذه الأبيات عن غزوهم .

(٤) أبو جابر هو : الجُلاس بن وهب بن قيس بن عبيد بن طريف الطائي . ينظر معجم البلدان ٤/٣٣٩ .

(٥) سورة التوبة الآية (١٠٨) .

، فتقديره : (مِن ابتداء أول يوم ومن تأسيس أول يوم) ، ومن روى : (مذ حجج ومذ دهر) لم يكن فيه كلام ؛ لأن (مذ) أتت في موضعها ، إلا أنه أجراها مجرى (منذ) فخفض بها ما مضى ، وهي لغة . و(الديار) مرفوعة بالابتداءِ ، والخبرُ في المجرور المتقدم ، ويجوز أن تكون فاعلة بالاستقرار المحذوف ، على مذهب أبي الحسن الأخفش ، والباء في قوله : (بقنة) ظرفية ، وهي في موضع نصب على الحال من الضمير الذي في المجرور ، والعامل فيه الاستقرار المحذوف ، والتقدير : (لِمَن الديار كائنةً أو مستقرَّةً بقنة الحجر)؟[1] ، و(أقوين) : أيضاً في موضع نصب على الحال من ذلك الضمير ، والتقدير : (مُقْوِيَةً) ، و(من حجج) متعلق بـ (أقوين) ، و(من دهر) معطوف على (الحجج) ، ومَنْ روى: (مذ حجج) كانت (مذ) حرف جر، والعامل فيها (أقوين)، وهي بمنزلة (في)، لأن المعنى : (أقوين في حجج وفي دهر)، وهي إذا خفضت ما بعدها حرفٌ ، وإذا رفعت ما بعدها اسمٌ ، والكلام مع الخفض جملة واحدة ، ومع الرفع جملتان ، فاعلم ذلك .

وأنشد في باب الفصل[2] :

٥٢- تُبَكِّـيْ علَـى لُبْنـىَ؟ وأنْـتَ تَرَكْتَهـا ... وكنْـتَ علَيْهـا بـالمَلا أنْـتَ أقْـدَرُ [١١٦ت]

---

(١) أرى أنه يمكن أن تكون (بقنة) صلة لموصول محذوف ، والتقدير : (لمن الديار التي بقُنَّة الحَجْر) ؟ ، وحذْفُ الموصول مع بقاء صلته وارد في العربية ، ومنه قول العرب : (منا ظعن ، ومنا أقام) ، أي منا الذي ظعن ، ومنا الذي أقام ، وقول الشاعر :

لَكُـمْ مسـجدا اللهِ المَـزُوران والحصـى ... لَكُـمْ قِبْصُـه مـن بـين أثـرى وأقْـترا

التقدير : (مِنْ بين من أثرى ومن أقتر) ، والله أعلم .

(٢) الجمل ص ١٤٣ ، والبيت من الطويل، وقد أنشده الزجاجي –كما أورد المفسر– في باب الفصل، ويعني بالفصل ضمير الفصل . وقد عبَّر الخليل عن هذا بقوله: "ولم يلتفت إلى (كان)"، ثم علل بقوله: "لأنه يجب أن يكون لـ (أنت) خبر"ا.هـ. وسيبويه جعل ذلك لغة لبعض العرب .

والبيت في ديوان قيس بن ذريح ص ٥٤ ، وهو ثاني ستة أبيات ، أهمل المفسر أولها وسادسها . وقد ورد البيت مستشهداً به على وقوع ضمير الفصل هذا مبتدأ وما بعده خبراً له في : الجمل للخليل ص ١٩٠ والكتاب ٢/٣٩٢-٣٩٣ والمقتضب ١٠٥/٤ وشرح أبيات سيبويه للنحاس ص ١٥٥ وشرح أبياته لابن السيرافي ٢٧٨/١ وشرح أبياته للأعلم ٤٦٠/١ وكشف المشكل ص ٢٢٥ وشرح الجمل لابن خروف ٦٧١/٢ وشرح المفصل لابن يعيش ١١٢/٣ وشرح التسهيل لابن مالك ١٦٩/١ .

قال المفسر : هذا البيت لقيس بن ذريح العامري ، صاحب لبنى ، وكان من خبره أنه لما تزوَّجها وقعتْ منه موقعَ استحسان وموافقة، وجرَيا على أتم أسباب الصحبة والمصادقة فقهره[1] أبواه على تطليقها ، فطلَّقها على كُرْهٍ منه لذلك ، ثم جُنَّ على إثرها ، فلم يزل متبولاً مخبولاً حتى مات، وروي من طريقٍ آخرَ أن أباه ذريحاً ألقى بنفسه في رمضاء مكة، وقال : ياقيس ، والله لا أريم هذا المكان حتى تطلق لبنى أو أموت ، فلما رأى قيس أباه على هذه الحال ، وعذَلَه قومه على ذلك أشفق فطلَّقها ، ثم ندم وقال فيها أشعاراً كثيرة مروية ، منها :

تبكّي على لبنى . البيت . وبعده :

فإنْ تَكُنِ الدُّنيا بِلُبْنىَ تَغَيَّرَتْ ... فلِلدَّهْرِ والدُّنيا بُطَونٌ وأظْهُر
لقَدْ كانَ فيها لِلأمانةِ مَوْضِعٌ ... ولِلسِّرِّ مُرْتادٌ ولِلْعَينِ مَنْظَر
ولِلْحائِمِ العَطْشانِ رِيٌّ بِرِيقِها ... ولِلمَرِحِ المُخْتالِ[2] خَمْرٌ ومُسْكِر

وقال فيها أيضاً[3] :

/تُبَكِّي علَى لُبْنىَ؟ وأنْتَ تَرَكْتَها ... وكُنْتَ كآتٍ غَيَّه وهْوَ طائِعُ [١٣٨غ]
فلا تبكِيَنْ في إثْرِ شَيْءٍ نَدامةً ... إذَا نَزَعَتْهُ مِنْ يَدَيكَ النَّوازِعِ
فلَيْسَ لأَمْرٍ حاوَلَ اللهُ جَمْعَه ... مُشِتٌّ ، ولا ما فرَّقَ اللهُ جامِع[4]

---

(١) في النسختين كلتيهما : (قهره) ، ولا يستقيم ، لأن جواب (لما) قد سبق ، وهو (وقعتْ) .

(٢) مكان كلمة (المختال) كلمةٌ لم أستطع استظهارها في كلتا النسختين ، واستدركتها من الديوان .

(٣) من الطويل ، ديوان قيس بن ذريح ص ٧١-٧٢ ، والأبيات من قصيدة عدتها ثلاثة وخمسون بيتاً ، مطلعها :

عفا سَرِفٌ من أهله فسُرَاوع ... فجنبا أَريكٍ فالتلاع الدوافع

(٤) قوله : (حاول الله جمعه) هذه عبارة لا تليق بالله سبحانه ، فالله لا يحاول ، وإنما يقضي ، وقضاؤه — سبحانه — نافذ .

وقال فيها أيضاً[١] :

فوَاكَبِـــدِيْ ، وعـــاوَدَني رُدَاعـــي — وكـــانَ فِـــرَاقُ لُبْـــنىَ كالخِـــدَاع
تَكَنَّفَـــني الوُشَـــاةُ فـــأزْعَجُوني — فيـــااللهِ لِلواشِـــي المُطَـــاع
فأصْـــبَحْتُ الغَـــدَاةَ أَلُـــومُ نَفْســـي — علَـــى أمْـــرٍ ولـــيسَ بِمُسْـــتطاع
كمَغْبُـــوْنٍ يَعَـــضُّ علَـــى يَدَيْـــهِ — تَبَـــيَّنَ غَبْنَـــه بَعْـــدَ البِيَـــاع

وقال أيضاً لما طلَّقها[٢] :

أَقُـــولُ لخُلَّـــتي مِـــنْ غَـــيْرِ جُـــرْمٍ: — ألا بِيْـــني – بِنَفْســـي أنـــت – بِيْـــني
فـــوَاللهِ العظِـــيمِ ، لَنَـــزْعُ نَفْســـي — وقَطْـــعُ الرِّجْـــلِ مِـــنيّ واليَمـــين
أَحَـــــبُّ إليَّ يا لُبْـــــنَى فِرَاقـــــاً — فَبَكِّـــــيْ لِلفِـــــرَاقِ وأسْـــــعِدِيني
ظَلَمْتُـــكِ بالطَّـــلاقِ بِغَـــيْرِ جُـــرْمِ — فَقَـــدْ أَذْهَبْـــتُ آخِـــرَتي ودِيْـــني

فلما سمعت ذلك لبنى أنشات تقول[٣] :

رَحَلْـــتُ إليـــه عَـــنْ وَطَـــني وأهْلِـــي — فجَـــــازَاني جَـــــزَاءَ الخائنينـــــا
فمـــــن رَاني فـــــلا يَغْـــــتَرَّ بَعْـــــدي — بِحُلْـــوِ القَـــوْلِ ، أو يَبْلُـــو الـــدَّفِيْنا

فلما انقضت عدتها ارتحلت إلى أهلها ، فداخل قيساً من ذلك وجْدٌ عظيم ، وجعل يقبِّل موضع رجليها من الأرض وحوْلَ خبائها ، وأقبل أبوه لما رأى من حاله يعذله ويعتذر إليه ، فقال له : لم تردْ إلا قتلي ، فالله حسيبك وحسيب أمي ، ثم قال[٤] :

---

[١] من الوافر ، ديوان قيس بن ذريح ص ٨٠–٨١ ، والأبيات من قطعة عدتها ثمانية أبيات ، مطلعها :

ألا ، ياشِـــبْه لبـــنى ، لا تُراعـــي — ولا تتيمَّمـــي قُلَـــل القِـــلاع

[٢] من الوافر ، ديوان قيس بن ذريح ص ١١١ ، والأبيات في الديوان أربعة فقط .

[٣] من الوافر، ديوان قيس بن ذريح ص ١١٧، وهما في الديوان بيتان فقط، وفي الديوان: (رحلت إليه من بلدي ....). وقولها: (راني) أي رآني، و(أو) بمعنى (حتى)، ومثله قول الشاعر:

لأستسهلنَّ الصعبَ أوْ أدركَ المنى

[٤] من الوافر ، ديوان قيس بن ذريح ص ٢٥ ، والبيتان هما الأول والرابع من نتفة عدتها أربعة أبيات ، ومطلعها مختلف عما هنا ، فروايته في الديوان :

وما حُبِّيْ لِطِيْبِ تُرَابِ أَرْضٍ ولكِنْ حُبُّ مَنْ وَطِئَ التُّرَابا
فهَذَا فِعْلُ شَيْخَيْنا جَميعاً أرادَا لِيْ البَلِيَّةَ والعَذَابا

قوله:(تبكِّي على لبنى): أي تُبَكِّي غيرك بكثرة بكائك، فيبكيَ؛ شفقةً عليك، وارتماضاً[1] لِمَا أسداه /القَدَر إليك، يخاطب بذلك نفسه حين طلَّقها وتركها، وكان قادراً على إمساكها [١١٧ت] ومِلْكها، وهذا كقول الفرزدق حين طلق نوار[2] ثم أتبعها نفسه، فقال[3]:

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الكُسَعِيِّ لَمَّا غَدَتْ مِنِّيْ مُطَلَّقَةً نَوارُ[4]
/وكانَتْ جَنَّتِي فخَرَجْتُ مِنْها كآدمَ حِينَ أخرجَه الضِّرَار [١٣٩غ]
ولَوْ أنِّي مَلَكْتُ يَدِي ونَفْسِي لكانَ علَيَّ للقَدَرِ الخِيَار

وكقول عروة بن الورد في سلمى[5]، وكانت سَبِيَّة عنده، فقال له قومها بعد قصة طويلة: فادِناً صاحبتَنا، فإنا نستحيي لها أن تكون سَبِيَّة، ففعل وفاداهم، على أنه شَرَطَ عليهم أن يخيِّروها، فإن اختارته انطلقت معه، وإن اختارتهم أقامت، فلما فاداها وخيرَّوها اختارت أهلها وأقامت فيهم، فقال عروة في ذلك[6]:

وما أحببت أرضَكمُ، ولكنْ أقبِّل أثْر مَنْ وطئ الترابا

(١) يقال: ارتَمَضْتُ لفلان، أي حَزِنتُ له. اللسان ١٦١/٧ (ر م ض).

(٢) في كلتا النسختين: (نواراً)، وليس بصواب؛ فهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث.

(٣) من الوافر، ديوان الفرزدق ٣٢٤/١، والأبيات من نتفة عدتها ستة أبيات، مطلعها البيت المورَد هنا.

(٤) يشير الفرزدق في هذا البيت إلى مثل قالته العرب، هو: (أنْدَمُ مِنَ الكُسَعِيِّ)، والكسعي: رجل من كُسَعَ اسمه محارب بن قيس، وكان من شأنه — في اختصار– أنه اتخذ قوساً من نبعة، فعنَّ له سرب ليلاً، فوجهه إلى إحداها، فأمخطه السهم فسقط، فظن الكسعي أنه أخطأ الرَّمِيَّة، فأعاد الرمي مرات على حمر أخرى، فصرعها كلها، فظن أنه لم يصبها، فعمد إلى قوسه فكسرها، فلما أصبح الصباح، ورأى الحمر مصرَّعة ندم أشد الندم، وقال فيه أحدهم:

ندمت ندمة الكسعي لما رأت عيناه ما صنعت يداه

ينظر جمهرة الأمثال ٢٥٧/٢ ومجمع الأمثال ٣٤٨/٢.

(٥) هي سلمى الغِفارية أم وهب، والقصة في الأغاني ٧٤/٣–٧٥.

(٦) من الوافر، ديوان عروة بن الورد ص ٣٩–٤٠، والأبيات من قصيدة عدتها ستة عشر بيتاً، مطلعها:

أرِقْتُ وصحبتي بمَضِيقِ عمق لبرقٍ من تهامة مستطيرِ

ورواية عجز هذا البيت في الديوان: **فطاروا في عضاه اليستعور**.

أطَعْتُ الآمِرِيْنَ بِصَرْمِ سَلْمَى ... فطَارُوا في بِلادِ اليَسْتَعُورِ[1]

سَقَوْنِي النَّسْءَ ثمَّ تَكَنَّفُوْنِي ... عُداةُ اللهِ مِنْ كَذِبٍ وزُور

وقالوا : لَسْتَ بَعْدَ فِداءِ سَلْمَى ... بِمُغْنٍ مالَدَيكَ ولا فَقِير

ولا وأبِيْكَ لَوْ كالْيَوْمِ أمْرِي ... ومَنْ لِيْ بالتَّدَبُّرِ في الأُمُور

إذنْ لَمَلَكْتُ عِصْمَةَ أمّ وَهْبٍ ... علَى ما كانَ مِنْ حَسَكِ الصُّدُور

فياللَناس ، كيف غُلِبْتُ نفسي ... علَى شَيء ويَكْرَهُه ضَمِيري! [2]

قوله : (بالملا)، (الملا) هاهنا موضع، وأصله المتسع من الأرض، و(أقدر) هنا بمعنى قادر أو قدير، كما قالوا: (أوجل) بمعنى وَجِل، و(أهون) بمعنى هيِّن، قال الله تعالى[3]: ﴿ **وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ** ﴾ ، أي : هين ، وقال الشاعر[4] :

لَعَمْرِيَ ما أَدْرِيْ ، وإِنِّي لأَوْجَلُ ... علَى أيِّنا تَعْدُو المَنِيَّةُ أَوَّلُ؟

---

(١) اليَسْتَعُور : موضع قِبَل حرَّة المدينة ، كثير العِضاه ، مُوْحِش بعيد ، لا يعاد يدخله أحد ، وبهذا المكان البعيد الموحش مساويك هي أشد إنقاءً للثغر وتبييضاً . ينظر معجم ما استعجم ٢٢٢/٤ ومعجم البلدان ٤٣٦/٥ ، قال البكري : هو على وزن (يفتعول) ، ولم يأت في الكلام على هذا البناء غيرُه . وذكر ابن خالويه في ليس في كلام العرب ص٦٤ أن الذي يقول بهذا الوزن هو ابن دريد ، وقد أنكر عليه ، ووزنه عنده : (فَعْلَلُوْل) كـ (عَضْرَفُوْط) .

(٢) (نفسي) بدل من التاء في (غُلِبْتُ) ، وضبطه محقق الديوان راجي الأسمر بالبناء للفاعل (غَلَبْت) ، ولا أراه مستقيماً معنىً .

(٣) سورة الروم الآية (٢٧) .

(٤) من الطويل ، والبيت لمعْن بن أوس ، وفي البيت شاهدان : أحدهما : الذي ذكره المفسر ، والآخر : بناء (أول) على الضمة بِنِيَّة الإضافة . والبيت من قصيدة أوردها العيني في المقاصد النحوية ٥٥٦/٢-٥٥٧ ثلاثةَ عشر بيتاً ، مطلعها البيت المورَد هنا ، وهي أبيات سلسة الألفاظ ، قوية التراكيب ، جزلة المعاني ، وكان معن قد طلَّق زوجته ، وهي أخت لصديق له ، فآلى أخوها ألا يكلِّمه ، فقال معن هذه الأبيات يستعطفه ، وأوردها البغدادي في الخزانة ٢٩١/٨-٢٩٢ ثلاثة عشر بيتاً أيضاً .

وقد ورد البيت في المنصف على التصريف ٣٥/٣ مستشهداً على تصرف (وجل) ، وفي المقتضب ٢٤٦/٣ مستشهداً به على أن (أوجل) بمعنى (وَجِل) وينظر أيضاً شرح المفصل لابن يعيش ٨٧/٤ وأوضح المسالك ١٤٤/٣ وشرح التصريح ٧٢١/١ .

أي : (لَوَجِلٌ) . وقيل : معناه : كنتَ عليها في ذلك الموضع قبل أن تطلقها أقدرَ منك عليها الآن حين طلقتها ، و(لبنى) : اسم هذه المرأة . **و شاهده** من العربية أنه اعتمد على (أنت) ورفعها بالابتداء ، وجعل (أقدر) خبرها ، والجملة خبر (كنت) ، فموضعها نصب ، ولو كانت القوافي منصوبة لكانت (أنت) فصلاً . وقوله : (تبكِّي)، مفعول (تبكِّي) الأولُ محذوفٌ ، والتقدير : (تبكِّي من رآك وعلم خبرك على لبنى) ، وحال التعدية بالتضعيف والهمزة واحد ، قال الشاعر[١] :

أَبْكَى بني بَكْرٍ عَلَى تَغْلِبٍ وتَغْلِباً أَبْكَى عَلَى بَكْرِ

وحكى أبو زيد : (بَكَيْت الرجلَ وبَكَّيته : إذا بَكَيتَ عليه) و(أَبْكَيْتُه : صنعتُ به ما يُبْكِيه) ، وهذا خلاف القول الأول .

وقوله (وأنت تركتها) : يضعف أن تكون هذه الجملة في موضع نصب على الحال من طريق المعنى ؛ لأنه لم يبك في حين التّرك فقط ، بل في حين الترك وبعده ، إلا أن يغلب منه ما كان وقت الترك ، لشدَّته لأجل قربه من المصيبة ، وما كان بعد ذلك لا يعتد به لخفَّته[٢]، ولذلك قال عليه السلام[٣] : "إنما الصبر عند الصدمة الأولى"، يعني عند فراق الروح

---

(١) من السريع ، والبيت لأحمد بن عمرو ، أخي أشجع السُّلَمي ، وهو ثالث ثلاثة أبيات قالها أحمد هذا في نصْر بن شَبَثٍ العُقَيلي حين أوقع نصر بقوم من بني تغلب بموضع يعرف بالسَّواجير ، وقبله :

لِلهِ سيفٌ في يدَيْ نَصْرِ في حدِّه ماءُ الرَّدَى يجري

أوقع نصرٌ بالسَّواجير ما لم يُوقِعِ الجحَّاف بالبِشْرِ

ينظر الكامل ٨٣٥/٢ ومعجم البلدان ٢٧٢/٣ .

(٢) جملة (وأنت تركتها) لا تحتمل أن تكون حالاً ألبتة ، وقد أجاب المفسر نفسه حين ذكر امتناع ذلك معنىً، لكنه –رحمه الله– راح يعلِّل للوجه الضعيف ، وهذا بلا شك دليل على سعة أفقه ورحابة صدره لكل احتمال. والوجه أنه لو جُعِلَ مكانَ الواو فاءٌ ، ووُقِفَ وقفا تاماً على (لبنى) لاتَّضح المعنى أكثر .

(٣) جامع الترمذي ، كتاب الجنائز باب ما جاء أن الصبر في الصدمة الأولى ، الحديث (٩٨٨) وليس فيه لفظ (إنما) .

للجسد ، لقوة الجزع /والحزن ذلك الوقتَ ، وهو وقتُ المثوبة ، ولذلك قال علي رضي الله [١٤٠غ] عنه : "الحمد لله الذي أمرَنا بالصبر وأثابَنا عليه"، ولذلك قال حبيب[١] :

كأنَّمَا البَيْنُ مِنْ إلحَاحِهِ أبَدَاً   علَى النُّفُوسِ أخٌ لِلْمَوتِ أوْ وَلَدُ

وكما يعظم الحزن و يتجدَّد بقرب / المصيبة ، فكذلك يبلى وينفد بِبُعْدِها ، قال الشاعر في [١١٨ت] مصداق ذلك[٢] :

وكَمَا تَبْلَى خُدُودٌ في الثَّرَى   فكَذَا يَبْلَى علَيْهِنَّ الحَزَنْ

ويقوِّي ذلك أنه ذكر في خبره أنه لما فارقها ارتحلت عنه إلى بلادها ، والشوق مع قرب الديار أكثر منه مع بعدها ، ولذلك قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي[٣] :

طَرِبْتَ إلىَ الأُصَيْبِيَةِ الصِّغَارِ   وهاجَكَ مِنْهُمُ قُرْبُ المَزَارِ

وأبْرَحُ ما يَكُونُ الشَّوْقُ يَوماً   إذَا دَنَتِ الدِّيَارُ مِنَ الدِّيَار

فتكون الجملة على هذا الوجه في موضع نصب على الحال ، وتكون الواو واو الحال ، وهي عند سيبويه مقدَّرة بـ (إذْ) ، فكأنه قال : (تُبكِّي على لبنى إذْ تركتها ، أي في حال تركك إياها) ، و(بالملا) متعلق بـ (كنت) ، ولا يجوز أن تتعلق بـ (أقدَرُ) ؛ لأن (أقدر) لم يقْوَ قوَّةَ الفعل فيتقدمَ معموله عليه ، إلا أنهم قد أجازوا ذلك في ضرورة الشعر، واحتجوا بقول الفرزدق[٤] :

وقالَتْ لَنا : أهْلاً وسَهْلاً ، وزَوَّدَتْ   جَنَى النَّحْلِ ، أو مازَوَّدَتْ، مِنه أطْيَبُ

---

(١) من البسيط ، ديوان أبي تمام ١١/٢ ، والبيت من قصيدة عدتها ثلاثة وخمسون بيتاً .

(٢) من الرمل ، وهو لأبي العتاهية .

(٣) من الوافر، ديوان إسحاق الموصلي ص١٣٣ ، ورواية صدر البيت الثاني :
وكل مسافر يزداد شوقاً .
وقد ورد هذان البيتان في الأغاني ٣٦٩/٥ منسوبين إليه في ذكر سيرته، ولكنْ برواية (حَنَنْتَ).

(٤) من الطويل ، ولم أجده في ديوان الفرزدق ، وهو –كما ذكر المفسر ابن هشام– شاهد على تقدم الجار والمجرور على (أفعل) التفضيل في غير استفهام ، وذلك ضرورة شعرية . ينظر شرح المفصل لابن يعيش ٦٠/٢ وتذكرة النحاة ص ٤٧ وشرح الألفية لابن عقيل ١٧٢/٢ والمقاصد النحوية ١٠٦/٣-١٠٧ والدرر ٣٣٦/٢-٣٣٧ .

فقالوا : أراد : (أطيب منه) ، فقدَّم ضرورةً ، وكذلك (عليها) متعلق بـ (كنت) .

وأنشد في باب النداء[1] :

٥٣ـ فيَا راكِباً ، إمَّا عَرَضْتَ فبلِّغَنْ   نَداماي مِنْ نَجْرانَ ألاَّ تَلاقيا

قال المفسر : البيت لعبد يغوث بن الحارث[2] أحد بني المعقل[3] بن كعب بن ربيعة بن الحارث بن كعب ، وكان أُسِر يوم الكُلاب[1]، أسرته تيم الرِّباب ، وكانوا يطلبونه بدم رجل

---

(١) الجمل ص ١٤٨ ، والبيت من الطويل ، وقد أنشده الزجاجي –كما ذكر المفسر– في باب النداء . وبعض النحاة يرى أن النصب في هذه النكرة ليس دليلاً على أنها نكرة غير مقصودة، بل هي عنده نكرة مقصودة بعينها، وربما عبر عنها بأنها علم ، ينظر شرح التسهيل لابن مالك ٣٩٦/٣-٣٩٧. وشرح الجمل لابن عصفور ٨١/٢-٨٢ .

وقد وردت القصيدة التي منها هذا البيت في: المفضليات ص١٥٥ والبيان والتبيين ٢٦٧/٢-٢٦٨، ٤٥/٤ والأغاني ٣٦٠/١٦-٣٦٢ .

وقد ورد هذا البيت مستشهداً به على نصب المنادى إذا كان نكرة غير مقصودة في: الجمل للخليل ص٨٠ ، لكنَّ الخليل لا يسميه النكرة غير المقصودة، بل يسميه النكرة الموصوفة ، ويستشهد له بنكرات وقعت منادَيات ووُصِفَتْ، لكنه حين عرض لشاهدنا هذا ولثلاثة شواهد معه عرضها دون صفة، ولم يعلق عليها ، وهو في ذلك يكل المتلقي إلى فهمه ، فإنه ليس يعني بالنكرة الموصوفة أن توصف النكرة، وإنما يعني أن تكون النكرة نفسها صفة لا ذاتاً، أثبت ذلك ابنُ السراج في أصوله٣٦٩/١، وذكر أن ذلك مذهب الكوفيين، وأنهم لا يجيزون (يارجلاً) ، في حين أنهم يجيزون : (يا واقفاً) لأنها صفة لا ذات، أما البصريون فلا يَفْرقون [١٤١ غ] بينهما، وهذه إحدى الفلَتات للكوفيين ، فإن البصريين إلى الإحكام وضبط القاعدة أرسخ منهم قدماً .

والكتاب ٢٠٠/٢ والمقتضب ٢٠٤/٤ والأصول ٣٣١/١ ، ٣٦٩ وشرح أبيات سيبويه للنحاس ص ١٣٣ وشرح أبياته للأعلم ٣٦٤/١-٣٦٥ وشرح الجمل لابن خروف ٦٨٥/٢-٦٨٨ والتخمير ٣٢٨/١ وشرح المفصل لابن يعيش ١٢٨/١ والإيضاح في شرح المفصل ٢٥٨/١ وشرح الجمل لابن عصفور ٨٢/٢ والمحرر في النحو ٧٥٩/٢ واللمحة ٦٠٢/٢ وشرح شذور الذهب ص ١١١ وشرح الألفية لابن عقيل ٢٣٧/٢ والمقاصد النحوية ٢١٦/٣ وشرح التصريح ٢١٣/٢ وحاشية الخضري على شرح ابن عقيل ٦٤٧/٢ .

(٢) كذا في النستخين كلتيهما ، وقد سماه في ثلاثة مواضع سبقت : (عبديغوث بن وقاص) ، وقد أشرت في ص إلى الاختلاف في اسمه ، وذِكْرِ سبب الخلاف عن المحقق الشيخ عبدالسلام هارون رحمه الله . وقد سماه ابن الكلبي في نسب معدٍّ واليمن الكبير ص ٢٨٠ : (عبديغوث بن الحارث بن وقاص بن صلادة) ، ونعتَه بـ (قتيل التَّيْم) ، وسماه الأصفهاني في الأغاني ٣٥٤/١٦ : (عبديغوث بن صلاءة) ، وسماه ابن السيد في الحلل ص ١٠٢ والعيني في المقاصد النحوية ٢١٦/٣ : (عبديغوث بن وقاص الحارثي) .

(٣) في الأغاني ٣٥٤/٦ : (بن المغفل) ، وأظنه تصحيفاً ، وفي السمط ٦٣/٢ : (بن المعقل) .

منهم يقال له النعمان بن جِسَاسٍ[2] ، فعَرَضَ عليهم في فدائه ألف ناقة ، فأبوا إلا قتله ، فلما أيقن أنه مقتول قال هذا الشعر ، وقد كانوا شدوا لسانه بنسعة لئلا يهجوهم، ثم رغب إليهم أن يحلُّوا لسانه ؛ ليقول شعراً ينوح [به] [3] على نفسه ويلوم أصحابه ، فقالوا له : إنك شاعر ، فلا نأمن أن تهجونا ، فعقد لهم أنْ لا يفعل ، فحلُّوا لسانه ، فقال القصيدة التي منها هذا البيت ، وقد تقدم ما يتصل به في أول الكتاب[4] . و(الراكب) : راكب البعير ، ولا تسمي العرب راكباً على الإطلاق إلا راكبَ البعير والناقة ، والجمع رُكبان[5] ، والركب اسم للجمع ، وليس بجمع عند سيبويه ، وهو عند غيره جمع راكب، كتاجر وتَجْر ، ويقال لعابر الماء في زورق أو خلية : (راكب) ، ثم جمعوه /على (رُكَّاب)[6] ، ولا يقال (رُكَّاب) إلا لراكب البحر ، ولم يقولوا في ركاب البحر : (رَكْبٌ)[7] . و(عرضْتَ) : تعرَّضْتَ وظَهَرْت، و(ندامای) : جمع (نَدْمان) ، وهو المشارِب ، وإنما قيل له : (ندمان) من الندامة ؛ لأن مُعاقِر الخمر إذا سكر تكلم بما يندم عليه ، ويكون (الندمان والنديم) أيضاً المجالِس والمصاحِب على غير الشراب ، و(نجران) : بلد ، وأراد : من أهل نجران ، يعني قوماً نصارى نادمهم هناك ، فذكرهم عند موته وحنَّ إليهم ، وقد ذكر أسماءهم في البيت الذي بعد هذا ، وهو :

---

(1) هو يوم الكلاب الثاني ، ويسمى يوم الشُّعَيبة ، وكان لبني تميم وبني سعد والرِّباب ، على قبائل مذحج ، ينظر سمط اللآلئ ٦٣/٢ والعمدة ٢٠٦/٢ ومعجم البلدان ٤٧٣/٤ .

(2) ضَبْطُ اسم أبيه من الاشتقاق ص ١٨٥ والخزانة ٤١٢/١ ، والنعمانُ هذا كان رئيس الرِّبَاب يوم الكلاب الثاني ، وقد قتله عبد يغوث بن الحارث بن وقاص المذْحِجِيُّ ، فقُتِلَ عبديغوث به بعد انتهاء تلك المعركة.

(3) لفظة يستقيم بها السياق ، فإن جملة الصفة لابد لها من رابط يربطها بالموصوف .

(4) ينظر ص ٤٥-٤٦ .

(5) ينظر اللسان ٤٢٩/١ (ر ك ب) .

(6) المرجع السابق ٤٣١/١ (ر ك ب) .

(7) المرجع السابق ٤٣١/١ (ر ك ب) .

أبَا كَـــرِبٍ والأيْهَمَـــينِ كِلِيْهمـــا   وقَيْسـاً بأعْلَـى حَضْـرَمَوْتَ اليَمَانِيَـا

ويروى أن قيساً لما بلغه هذا قال : لبَّيك ، وإن كنت قد أخَّرتني[1] . **والشاهد** فيه نصب (راكب) ؛ لأنه منادى منكور ، إذْ لَمْ يقصد قصد راكب بعينه ، وإنما التمسَ راكباً من الرُّكْبان يبلغ أهلَه خبرَه وتحيته ، ولو /أراد راكباً بعينه لبناه على الضم ولم يَجُزْ له تنوينه ونصبه [١١٩ت] ، لأنه ليس بعده نكرة تكون من وصفه[2] ، و(إما) : أصلها (إنْ ما) ، فـ (إن) شرط ، و(ما) زائدة ، و(عرضت) في موضع جزم بالشرط ، والفاء في قوله : (فبلِّغَنْ) جواب الشرط ، و(بلِّغن) أمر مؤكد بالنون الخفيفة ، و(نداماي) : مفعول أول ، و(أنْ) المفعول الثاني لـ (بلِّغَنْ) مع ما بعدها ، وهي مخففة من الثقيلة ، واسمها مضمر فيها ، و(لا) تبرئة ، و(تلاقيا) نُصِب بالتبرئة ، وخبر التبرئة محذوف ، والتقدير : (أنَّه لا تلاقي لنا) ، و(لا) مع ما بعدها في موضع رفع على خبر (أنَّ) ، ويحتمل أن تكون (أنْ) تفسيرية[3] بمنزلة (أيْ) و(من نجران) في موضع نصب على الصفة لـ (نداماي) .

وأنشد في الباب[4] :

---

(١) يعني أنه أخَّر ذكر قيس في البيت عن سابِقَيْه

(٢) يريد أن يقول : إن (راكباً) في هذا الموطن قابلة للنصب لأنها نكرة مقصودة ، وقابلة للبناء على الضم لو كان الشاعر يريد إنساناً بعينه، ثم قال: وإنما حكمنا بجواز الأمرين لأنه ليس بعد هذا المنادى صفة له، فإنه لو كان بعده صفة لم يجز فيه إلا النصب على أنه شبيه بالمضاف، ولم يصح فيه الرفع. وهذه الجملة ليست من كلام المفسر ابن هشام، بل هي من كلام الأعلم. ينظر شرح أبيات سيبويه للأعلم ٣٦٥/١.

(٣) في غ : (تفسيرة) ، وفي ت : (تفسير) .

(٤) الجمل ص ١٤٨ ، والبيت من الوافر ، وقد أنشده الزجاجي في باب النداء. قال ابن عصفور في شرح الجمل ٨٢/٢ : "لأنه يريد بالنخلة محبوبته ، وهي معروفة عنده ، لكنه نصب في ضرورة الشعر . ولم ينسبه أحد من المتقدمين ممن وقفت على كتبهم إلى شاعر .

وقد ورد هذا البيت مستشهداً به على قضيتين : إحداهما : تقديم المعطوف على المعطوف عليه ، المتمثل في قوله : (عليكَ ورحمةُ اللهِ السلامُ) ، وأصل الجملة : عليك السلام ورحمة الله . وهذه غير مرادة هنا ، وليست موطن الاستشهاد . الثانية : نصب المنادى المنكور ، وهي محل الاستشهاد . وقد ورد شاهداً على النداء في : كشف المشكل ص ٣٣١ وشرح الجمل لابن خروف ٦٨٨/٢ والمحرر في النحو ٧٥٨/٢ وشرح الجمل لابن عصفور ٨٢/٢ وشرح الكافية للرضي ٣٢٣/١ والارتشاف ٢١٨٤/٤ والهمع ٣٩/٣ والخزانة ١٩٢/٢ ،

٥٤ـ ألا يانَخْلَــــةً مِــــنْ ذاتِ عِــــرْقٍ   عَلَيْــــكِ ورَحْمَــــةُ اللهِ السَّــــلامُ

قال المفسر: قد تقدم أن البيت مجهول[١] ، ونسبه قوم إلى الأحوص ، و(ذات عرق) : موضع بالحجاز ، وسلَّمَ على النخلة لأنها معهد أحبابه ، أو ملعبه مع أترابه ، لأن العرب تقيم المنازل مقام سُكَّانها ، فتسلِّم عليها، وتكثر من الحنين إليها ، قال الشاعر[٢] :

وكَمِثْـلِ الأحْبَـابِ – لَـوْ يَعْلَـمُ العَـا   ذِلُ – عِنْــدي مَنَــازِلُ الأحْبَــابِ

ويحتمل أن يكون كنىَ عن محبوبته بالنخلة ؛ لئلا يُشْهِرها ، أو خوفاً من أهلها وقرابتها ، و(ألا) : حرف تنبيه ، وهي حرف واحد ، وليست (لا) التي للنفي دخلت عليها الهمزة، و(يا) : حرف نداء ، و(نخلة) : منادى منكور ، وهو **الـ شاهد** في البيت ، و(من ذات عرق) في موضع الصفة لـ (النخلة)، فقرُبتْ بذلك من المعرفة ، وحكى الأعلم[٣] أن كل نكرة نُوِّنَتْ فلا تكون إلا منصوبةً ، وإن كانت مقصودة معينة ، و(نخلةً) عنده منادى مقصود ، ولكنْ لما نوَّنها نصبها ، وقوله : (عليك ورحمة الله السلام) : أراد : عليك السلام ورحمة الله ، فقدَّم المعطوف على المعطوف عليه ، وهذا إنما يكون في الواو خاصة ، لأنها لا تعطي رتبة ، /ومثل هذا البيت ما أنشده سيبويه[٤] لذي الرمة[٥] :

وورد شاهداً على جواز تقديم المعطوف على المعطوف عليه في كشف المشكل ص ٣٩٩ والخصائص ٣٨٨/٢ والأصول ٢٢٦/٢ وضرائر الشعر ص ٢١٨ وأمالي ابن الشجري ٢٧٥/١-٢٧٦ والبسيط ٨٠٣/٢ واللمحة ٧٨٧/٢ وقد جعله من باب الضرورة ، والمغني ٣٥٧/٢ وعده ابن هشام ضرورة ، وهذا من خصائص الواو العاطفة ، أما غيرها فلا يتقدم معه العاطف على المعطوف عليه، وقراضة الذهب ص ٣٠٢ .

(١) ينظر ص ٩٦ .

(٢) من الخفيف ، والبيت للبحتري ، ديوانه ٨٣/١ ، والبيت من قصيدة عدتها ثمانية وثلاثون بيتاً .

(٣) شرح أبيات سيبويه ٣٦٥/١ في شرح بيت عبديغوث بن الحارث بن وقاص :

فياراكبــــاً ، إمــــا عرضــــت فــــبلِّغنْ   نــــداماي مــــن نجــــران ألا تلاقيــــا

(٤) الكتاب ٩٩/٢-١٠٠ .

(٥) من الطويل ، ديوان ذي الرمة ص ٣٧٣ ، والبيتان من قصيدة يمدح فيها إبراهيم بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي ، عدتها ستة وخمسون بيتاً ، مطلعها :

ألا حــــيّ عنــــد الــــزُّرْق دارَ مُقَــــام   لمــــيٍّ وإنْ هاجــــتْ رجــــع ســــقام

كـأنَّ عَلَـى أوْلادِ أَحْقَـبَ لاحَهـا ورَمْـيُ السَّـفَى أنفاسَـها بسِـهَامِ
جَنُوبٌ ذَوَتْ عنْها التَّنَـاهِيْ وأنْزَلَـتْ بِهَـا يَـوْمَ ذَبَّابِ السَّـبِيْبِ صِـيامِ

فـ (جنوب) هي فاعلة (لاحَها) ، و(رميُ السَّفَى) معطوف على (جنوب) ، وقدَّمه لضرورة الشعر ، كما تقدم في البيت المستشهد به ، ومثله أيضاً قول الشاعر(١) :

جَمَعْـتَ وفُحْشـاً غِيْبَـةً ونَمِيمَـةً خِصَـالاً ثَـلاثاً لَسْـتَ عَنْها بِمُرْعَـوِيْ

والتقدير : (جمعت غيبة وفحشاً) ، فقدَّم المعطوف على المعطوف عليه ، كما وقع في البيت المستشهَد به ، وقيل : إن قوله (وفحشاً) مفعول معه ، ومثله أيضاً قول النابغة الذبياني(٢) :

وإنِي لأَلْقَـى مِـنْ ذَوِي الضِّـغْنِ مِـنْهُمُ وما أَصْبَحَتْ تَشْكُو مِنَ الوَجْدِ سَاهِرَةْ

فقوله : (وما أصبحت) معطوف مقدم على قوله في البيت الثاني :

كمَـا لَقِيَـتْ ذاتُ الصَّـفَا مِـنْ خَلِيلِهـا وما انْفَكَّتِ الأمثالُ في النَّاسِ سائِرَةْ

ومثله قوله أيضاً(١) :

ولا يخفى أن عجز البيت الأول ليس مستقيماً ، ولو قال –مثالاً– : (هاجَتْك) أو : (هاجت لرجع) لاستقام وزنه .

(١) من الطويل ، والبيت ليزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفي . الأمالي للقالي ص ٧٦–٧٧ ، وهو من قصيدة مطلعها :

تُكاشِـرني كرهـاً كأنـك ناصـح وعينُـك تبـدي أنَّ صـدرك لي دوِيْ

ولا شك أن رويَّ هذه القصيدة مُعْنِت شاقٌّ . وقد أورد أربعةَ أبيات منها في موطنين متفرقين البحتريُّ في حماسته ٣٩٧/١ ، ٧٩/٢ وأورد ابن الشجري في أماليه ٢٧٠/١–٢٧١ منها أحد عشر بيتاً ، وينظر أيضاً سمط اللآلئ ٢٣٧/١ ، وأورد البغدادي منها في خزانته ١٣٢/٣–١٣٣ سبعةً وعشرين بيتاً ، والعينيُّ في المقاصد ٣٢٦/٢ ستة أبيات . والبيت شاهد على جواز تقدم المعطوف على المعطوف عليه ، وخالف ابن جني في خصائصه ٣٨٥/٢ ، فذكر أنه من باب تقدم المفعول معه على مصاحبه . وينظر أمالي ابن الشجري ٢٧٥/١ والمقاصد النحوية ٣٢٥/٢–٣٢٧ وهمع الهوامع ٢٤٠/٣ وخزانة الأدب ١٣٠/٣ وما بعدها والدرر ٤٨٢/١ .

(٢) من الطويل ، ديوان النابغة الذبياني ص ٧٧ ، والبيتان من قصيدة عدتها ثمانية عشر بيتاً ، مطلعها :

ألا أبلغـا ذبيـان عـني رسـالة فقـد أصـبحتْ عـن منهج الحق جائرة

كَتَمْتُــكَ لَــيْلاً بِالجَمُــومَيْنِ ســاهِراً   وهَمَّــيْنِ : هَمَّــاً مُسْــتَكِنًّا وظَــاهِراً[٢]
أحادِيــثَ نَفْــسٍ تَشْــتَكي مــا يَرِيْبُهـا   ووِرْدَ هُمُــومٍ لَــنْ يَجِــدْنَ مَصَــادِرا

فـ (أحاديـث) مفعـول ثان لـ (كتمتـك) ، و(همـين) معطـوف علـى (الأحاديـث) ، فقـدم المعطـوف علـى المعطوف عليـه ، وقيـل : إن (لـيلاً) مفعـول علـى السعة /لـ (كتمتـك) ، [١٢٠ت] وعطف عليه (همين) ، و (أحاديث) بدل من (همين) ، ومثله أيضاً قول المتنبي[٣] :

قَبِيــلٌ أنْــتَ أنْــتَ وأنــتَ مِــنْهُمْ   وجَــدُّكَ بِشْــرٌ المَلِــكُ الهُمَــامُ

والتقدير : (قبيل أنت منهم وجدك ، وأنت أنت ، ومثله أيضاً قوله عز وجل[٤] : {وقُتِلوا وقاتلوا} على قراءة بعضهم ، والتقدير : (وقاتلوا وقُتِلوا) ، وقال أبو علي[٥] : يحتمل أن يريد : (وقُتِلَ بعضُهم ، وقاتل الباقي ولم يَضْعُف ولم يَهُنْ لقتْل من قُتِل) ، فلا يكون على هذا القول فيه تقديم ولا تأخير ، وحكى أبو الفتح ابن جني[٦] أن قوله : (ورحمة الله) معطوف على الضمير الذي في عليك ، وليس في الكلام تقديم ولا تأخير ، وبيان ذلك : أن (السلام) مرتفع بالابتداء ، و(عليك) في موضع الخبر ، والتقدير : (السلام مستقر عليك) ، و(رحمة الله) معطوفة على الضمير الذي في (مستقر) ، غير أنه عطف ظاهراً على مضمر مرفوع من غير تأكيد ، وذلك جائز في الشعر ، قال عمر بن أبي ربيعة[٧] :

---

(١) من الطويل ، ديوان النابغة الذبياني ص٨٠ ، والبيتان من قصيدة عدتها أحد وعشرون بيتاً ، مطلعها البيتان المورْدان .

(٢) الجَمُوْمانِ : تثنية جَموم ، والجَمُوْم : ماء بين قباء ومرَّان من البصرة على طريق مكة . ينظر معجم البلدان ١٦٣/٢ .

(٣) من الوافر ، ديوان أبي الطيب ٧٩/٤ ، والبيت من قصيدة عدتها ثلاثة وأربعون بيتاً ، مطلعها :
فُــؤادٌ مــا تســلِّيه الــمُدَام   وعُمْــرٌ مِثْــلُ مــا تَهَــبُ اللئــام

(٤) سورة آل عمران الآية (١٩٥) .

(٥) الحجة ٥٩/٢ ، وهذه القراءة هي قراءة حمزة والكسائي .

(٦) الخصائص ٣٨٨/٢ .

(٧) من الخفيف ، ديوان عمر بن أبي ربيعة ص ٣٠٥ ، وهما في الديوان بيتان فقط ، وثانيه هو :
قــد تنقَّــبن بالحريــر وأبــدين عيــوناً حــور المــدامع نُجْــلا
والبيت شاهد على عطف الظاهر على الضمير المرفوع المستتر من غير تأكيد ، فلم يقل : (أقبلت هي وزهر ...) . أي بأن يؤكد الضمير المستتر في (أقبلتْ) حتى يقْوى ، ثم يعطفَ عليه . وإنما يجوز مثل هذا التخطِّي

قُلْــتُ إذْ أقْبَلَــتْ وزُهْــرٌ تَهَــادَى كَنِعَــاجِ الفَــلا تَعَسَّــفْنَ رَمْــلا[١]

فعطف قوله : (وزُهْرٌ) على الضمير الذي في (أقبلت) من غير تأكيد ، وقد أجازه قوم في سعة الكلام .

/وأنشد في الباب[٢] : [١٤٣غ]

٥٥ـ أدَارَاً بِحُزْوَى ، هِجْتِ لِلْعَينِ عَبْرةً فمَاءُ الهَوَى يَرْفَضُّ أوْ يَتَرَقْرَقُ

قال المفسر : هذا البيت لذي الرمة ، وقد تقدم اسمه ونسبه ، وهو أول القصيدة ، ويتصل به من بعدُ :

كمُسْتَعْبَرِيْ في رَسْمِ دارٍ كأنَّها بِوَعْساءَ تَنْصُوْها الجَماهِيرُ مُهرَقُ[٣]

وَقَفْنا فسَلَّمْنا فكَادَتْ بِمُشْرِفٍ لعِرْفانِ صَوْتِي دِمْنَةُ الدَّارِ تَنْطِق

تَجِيشُ إليَّ النَّفْسُ في كلِّ مَنْزِلٍ لِمَيَّ ، ويَرْتاعُ الفُؤادُ المُشَوَّق

أرَاني إذَا هَوَّمْتُ يامَيُّ زُرْتِني فيَا نِعْمَتا لَوْ أنَّ رُؤْيَاي تَصْدُق

في ضرورة الشعر . كذا يذهب البصريون ، فإنهم يأبَوْن ذلك في سعة الكلام ، أما الكوفيون فيجيزونه حتى في سعة الكلام ، وقد أورد الأنباري حجج الكوفيين ، وردَّ عليها . ينظر الكتاب ٣٧٩/٢-٣٨٠ ، قال سيبويه "وقد يجوز ذلك في الشعر" ، واللمع ص ١٨٤ وشرح كتاب سيبويه لابن السيرافي ٨٥/٢ والإنصاف ٤٧٤/٢-٤٧٨ وشرح المفصل لابن يعيش ٧٦/٣ وشرح الألفية لابن عقيل ٢١٨/٢ ، أقول : ومما يحسن التنبيه إليه في معنى البيت أن (قلت) لم يأت لها مَقُوْل .

(١) في النسختين كلتيهما : (كنعاج الملا) .

(٢) الجمل ص ١٤٨ ، والبيت من الطويل، وقد أنشده الزجاجي في باب النداء، وقد سبق أن ذكرت أن ابن مالك لا يعد النكرة هنا نكرةً غيرَ مقصودة، وإنما يراها نكرة مقصودة، بل عبَّر عنها بأنها علم ، ينظر شرح التسهيل له ٣٩٦/٣-٣٩٧، والبيت في ديوان ذي الرمة. ديوانه ص ١٦٣ ، وهو مطلع قصيدة عدتها سبعة وخمسون بيتاً. وقد ورد مستشهداً به على النكرة المقصودة في: الجمل للخليل ص٨١ ، وقد سبق أن أشرت إلى أن الخليل يسمي هذا النوع النكرة الموصوفة، والكتاب١٩٩/٢ والمقتضب٢٠٣/٤ وشرح أبيات سيبويه للنحاس ص١٣٢ وشرح أبياته لابن السيرافي٤١٠/١ وشرح أبياته للأعلم ٣٦٣/١-٣٦٤ وشرح الجمل لابن خروف٦٩١/٢ وشرح الجمل لابن عصفور ٨٢/٢ وشرح التسهيل لابن مالك ٣٩٧/٣ وشرح الكافية للرضي٣٢٢/١ وارتشاف الضرب ٢١٨٥/٤ وأوضح المسالك ٣٤٦/٤ واستشهد به ابن هشام على الإبدال في (حزوى)، والمقاصد النحوية ٢٣٦/٣ والخزانة ١٩٠/٢ .

(٣) قوله : (كمُسْتَعْبَرِيْ) ، المستعبَر بفتح الباء : إما مصدر ميمي ، أي : كاستعباري في رسم دار ..... إلخ ، وإما اسم مكان من الفعل (استعبر) .

فمَا حُبُّ مَيٍّ بالذي يَكْذِبُ الفَتَى　　ولا بالَّــذي يُزْهَــى ولا يُتَمَلَّـــق
ألا ظَعَنَــتْ مَــيٌّ ، فهاتِيْـكَ دَارُهــا　　بها السُّحْمُ فَوْضَى والحَمَامُ المُطَوَّق

وفي هذه القصيدة :

ومــاءٍ قَـدِيمِ العَهْـدِ بالنَّـاسِ آجِـنٍ　　كَأنَّ الدَّبَى ماءَ الغَضَى فيه يَبْصُق
قَطَعْــتُ اعْتِسَــافاً والثُّـرَيَّا كأنَّهــا　　عَلَى قِمَّةِ الرَّأْسِ ابنُ مـاءٍ مُحَلِّقُ

قوله (حزوى) : هو موضع بعينه ، و(هِجْتِ) : هيَّجت وحرَّكْتِ ، و(العبرة) : الدمعة ، وهي تكون جارية ومتحيرة وساكنة وقاطرة ، و(ماء الهوى) : يعني الدمع ؛ لأنه يبعثه ، و(يَرْفَضُّ) : يسيل بعضه في إثر بعض ، و(يترقرق) : يبقى في العين متحيراً ، يجيء ويذهب ، ورقراقُ السراب من ذلك . وحكى بعض النحويين أن (يترقرق) هنا بمعنى (يترقَّق) ، كما قال الآخر[1] :

وتَــبْرُدُ بَــرْدَ رِدَاءِ العَــرُوْ　　سِ بالصَّـيْفِ رَقْرَقْـتَ فيـه العَبِـيْرَا[2]

والمعنى : (رقَّقْتَ) . **والشاهدُ** فيه نصب (دار) ، لأنها منادى منكور ، وقال الأعلم[3] : هو منكور في اللفظ ؛ لاتصاله بالمجرور بعده[4] ووقوعه موقع صفته ، فكأنه قال : (أداراً مستقرةً بحزوى) ، فجرى لفظه على التنكير وإن كان معرفة مقصوداً بالنداء ، ونظيره – مما ينتصب وهو معرفة لأن ما بعده من صلته فضارع المضاف ، – قولهم[5] : "يا خيراً من زيد" ، وكذلك ما نُقِل إلى النداء موصوفاً بما توصف به النكرة جرى عليه لفظ المنكور وإن كان

[١٢١ت]

(١) من المتقارب، والبيت للأعشى، ديوانه ص ١٦٠، وهو من قصيدة عدتها سبعة وخمسون بيتاً، مطلها:

غَشِــيْتَ لِلَيلَــى بِليــلٍ خُــدُوْرَا　　وطالبتَهــا ونَــذرتَ النُّــذُوْرا

(٢) في الديوان : (رقرقت بالصيف) ، والضمير في (فيه) يعود إلى (رداء العروس) .
(٣) شرح أبيات سيبويه ١/٣٦٤ .
(٤) فيكون كأنه الشبيه بالمضاف .
(٥) في كلتا النسختين زيدت كلمة (وهو) قبل كلمة (قولهم) ، وهو خطأ .

في المعنى معرفة . وقوله (يَرْفَضُّ) : هذه الجملة في موضع رفع على خبر المبتدأ ، وهو (فماء الهوى) ، و(أوْ) في قوله : (أو يترقرق) للإباحة[1] ، ويجوز /أن تكون بمعنى الواو .

وأنشد في الباب[2] :

٥٦ـ ألاَ ياعِبَادَ اللهِ ، قَلْبِي مُتَيَّمٌ بأَحْسَنِ مَنْ صَلَّى وأقْبَحِهِمْ بَعْلا

قال المفسر : حكى أبو عثمان الجاحظ[3] أن رجلاً جميلاً خطب امرأة ، وخطبها معه رجل دميم مليء ، فتزوَّجت الدميم لماله ، وتركت الجميل لعيلته ، فقال :

ألا يا عباد الله . البيت . وبعده :

/يَنَامُ – إذَا نامَتْ – عَلَى عُكَناتِهَا ويَلْثُمُ فاهَا كالسُّلاَفَةِ أو أحْلَى [١٤٤غ]

يدِبُّ علَى أحْشائِها كُلَّ لَيْلَةٍ دَبِيْبَ القَرَنْبَى باتَ يَقْرُوْ نَقًا سَهْلاً

وقوله : (قلبي متيَّم) المتيَّم : الذي تيَّمه الحب ، أي عبَّده ، ومنه : (تيم اللات) أي عبداللات ، و(البعل) : الزوج ، و(القرنبى) : دويبَّة على هيئة الخنفساء ، وهي ضعيفة المشي ، منقَّطة الظهر ، وربما كان في ظهرها نقطة حمراء ، وفي قوائمها طول على الخنفساء ، و(يقرو) : يقصد ويدخل ، و(النقا) : الرمل ، ويروى : (بَعلا) و(فِعلا) بالباء والفاء ، ورواية من روى : (بعلا) أصح ؛ للخبر المتقدم ، ويدل على ذلك أيضاً البيت الذي بعده ، وهو :

ينام . و

يدب .

فالضمير الذي في (ينام) ، و(يدب) عائد عليه ، وعلى رواية (فعلا) يبقى الضمير غير عائد على شيء ، ومن روى (فعلا) بالفاء فالمراد به الصَّدُّ والهجر ، وجمع بين الحسن

---

(١) كذا في كلتا النسختين ، ولا وجه للإباحة هنا ، بل هي عاطفة . ينظر شرح جمل الزجاجي لابن هشام الأنصاري ص ٢٣١ .

(٢) الجمل ص ١٤٩ ، والبيت من الطويل ، وقد أنشده الزجاجي في باب النداء . وقد سبق تخريج هذا الشاهد في ص ٩٦ .

(٣) الحيوان ٥٢٥/٣ ، وفي عبارة المفسر ابن هشام بعض التصرف ، ورواية صدر البيت الأول في الحيوان هكذا :
ألا ياعباد الله ، ما تأمرونني ؟

والقبح ، وهو نوع من أنواع البديع يسمى المطابقة ، و(ألا) : حرف تنبيه ، و(يا) : حرف نداء ، و(عباد الله) منادى مضاف ، وهو **الشاهد** في البيت ، و(قلبي) مبتدأ ، و(متيمٌّ) الخبر ، و(بأحسن) متعلق بـ (متيم) ، و(مَنْ) في موضع خفض بالإضافة ، وهي بمعنى (الذي) ، و(صلَّى) صلتها ، والعائد عليها الضمير الذي في (صلى) ، و(أقْبحِهِم) معطوف على (بأحسن) ، و(بعلاً) تمييز ، و(من) تقع للواحد والتثنية والجمع وللمؤنث على لفظ واحد ، فإن شئت حملت خبرها على لفظها ، فأفردت ، عنيتَ جمعاً أو اثنين أو واحداً أو مؤنثاً ، وإن شئت حملت على المعنى فثنَّيت وجمعت وأنَّثت ، ولذلك قال : (وأقبحهم) .

وأنشد في الباب[(١)]:

٥٧ـ قالَـتْ هُرَيْـرَةُ لمَّـا جِئْـتُ زائِرَهـا: وَيْلِـيْ علَيكَ وويلـي مِنْـكَ يارَجُـلُ

قال المفسر : هذا البيت للأعشى ، وقد تقدم اسمه ونسبه وخبره من قصيدة يعاتب بها يزيد بن مسهر الشيباني ، وقبل البيت :

مـا رَوْضَـةٌ مِـنْ رِياضِ الحَزْنِ مُعْشِبَةٌ خَضْـراءُ جـادَ عليهـا مُسْـبِلٌ هَطِـل

يُضاحِكُ الشَّمْسَ منهاكَوْكَبٌ شَرِقٌ مُـؤَزَّرٌ بِعمـيمِ النَّبْـتِ مُكْتَهِـل

يومـاً بأطْيَـبَ مِنْهـا نَشْـرَ رائِحَـةٍ ولا بأحْسَـنَ مِنْهـا إذْ دنَا الأُصُـل

عُلِّقْتُهـا عَرَضـاً ، وعُلِّقَـتْ رجُـلاً غـيري ، وعُلِّـقَ أخـرى غَيْرَهـا الرَّجُـل

وعلَّقَتْـهُ فَتَـاةٌ مـا يُحاوِلُهـا ومِـنْ بَـنِي عَمِّهـا مَيْـتٌ بِهـا وَهِـل

وعُلِّقَتْـني أُخَـيْرَى مـا تُلائِمُـني فأصْـبَحَ الحُـبُّ : حُـبٌّ كُلُّـه تَبِـل

فكُلُّنـا مُغْـرَمٌ يَهْـذي بِصَـاحِبِه ناءٍ ودَانٍ ومَحْبُـوْلٌ ومُحْتَبِـل

---

(١) الجمل ص١٥٣ ، وهو من البسيط ، وقد أنشده الزجاجي في باب النداء . والبيت في ديوان الأعشى ص٢٨١ ، وهو من قصيدة عدتها ستة وستون بيتاً ، مطلعها :

ودِّعْ هريـرة ، إن الركـب مرتحـل وهـل تطيـق وداعـاً أيهـا الرجـل ؟

والبيت الشاهد قليل وروده في كتاب الشواهد ، فإني لم أظفر به إلا في مصادر قليلة : الحلل ص ١٠٥ وكشف المشكل ص١٧٦ وشرح المفصل لابن يعيش ١٢٩/١ وشرح جمل الزجاجي لابن خروف ٦٩٦/٢ وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص٢٣٣ .

صَـدَّتْ هُرَيْـرَةُ عنَّـا مـا تُكَلِّمُنـا   جَهْلاً بأمِّ خُلَيْـدٍ . حَبْـلَ مَـنْ تَصِـلِ؟[1]

/أَأَنْ رَأَتْ رَجُـلاً أَعْشَـى أضَـرَّ بِـهِ   رَيْـبُ المَنُـوْنِ ودَهْـرٌ مُفْنِـدٌ خَبِـلُ؟ [١٤٥غ]

قالت هريرة لما جئتُ زائرها . البيت .

ثم مشى في القصيدة ، وقال – يذكر الذي يعاتبه – :

أَبْلِـغْ يَزِيـدَ بَـنِي شَـيْبانَ مَأْلُكَـةً   أبا ثُبَيْـتٍ ، أمَـا تَنْفَـكُّ تأتَكِـلُ؟

أَلَسْـتَ مُنْتَهِيـاً عَـنْ نَحْـتِ أَثْلَتِنـا؟   ولَسْـتَ ضـائِرَها مـا أطَّـتِ الإِبِـلُ

/تُغْـرِي بِنـا رَهْـطَ مَسْـعُودٍ وإخْوَتِـه   يَـوْمَ اللِّقَـاءِ ، فـتُرْدِي ثُمَّ تَعْتَـزِلُ؟! [١٢٢ت]

كنَـاطِحٍ صَـخْرَةً يَوْمـاً لِيُوْهِنَهـا   فلَـمْ يَضِـرْها ، وأَوْهَـى قَرْنَـه الوَعِـلُ

وفيها يقول :

أَتَنْتَهُـوْنَ؟ ولَـنْ يَنْهَـى ذَوِي شَـطَطٍ   كـالطَّعْنِ يَهْلِـكُ فيـه الزَّيْـتُ والفُتُـلُ[2]

وفيها يقول :

في فِتْيَـةٍ كَسيُوفِ الهِنْدِ ، قَدْ عَلِمُوا   أنْ هالِـكٌ كُـلُّ مَـنْ يَحْفَـى ويَنْتَعِـلُ

قوله (قالت هريرة) : تصغير (هر) ، وهو اسم المرأة ، قال الشاعر في التكبير[3] :

أَسَـلَوْتَ الْيَـومَ أمْ شَـاقَتْكَ هِـرٌّ   ومِـنَ الـحُبِّ جُنُـونٌ مُسْـتَعِرْ؟

قوله : (ويلي عليك) ، قال الأصمعي[4] : معنى (ويل) : قُبُوح ، ومعنى (ويس) : تصغير، ومعنى (ويح) : ترحُّم ، قال الخليل[5] معنى (ويس) : استملاح ، يقول : لما جئتها زائراً

---

(١) هذا البيت وتاليه ليس مكانهما ثَمَّ ، فإن ترتيبهما في الديوان قبل بيت : (ما روضة من رياض الحزن معشبة .... إلخ) .

(٢) الكاف في قوله : (كالطعن) بمعنى (مثل) ، وهي في محل رفع فاعل للفعل (لن ينهى) .

(٣) من الرَّمَل ، والبيت لطرفة بن العبد ، ديوان طرفة ص ٤٥ (نشر دار مكتبة الحياة) ، وهو من قصيدة عدتها ستة وسبعون بيتاً ، مطلعها هذا البيت المورد ، لكنَّ رواية الديوان : (أصحوتَ) ؟

(٤) أورد مقولةَ الأصمعيِّ ابنُ منظور في اللسان ٧٣٩/١١ (و ي ل) ، قال : "قال المازني : حفظت عن الأصمعي : الويل قبوح ، والويح ترحُّم ، والويس تصغيرهما ، أيْ هو دونهما" ا.هـ.

(٥) لم أجده في العين .

كرِهَتْ زيارتي وثقلتْ عليها وطأتي ، فقالت : ويلي عليك ، أي إني أخاف أن يشعر به قومي فيقتلوك ، وويلي منك يارجل أي إني أخاف على نفسي أن أفتضح معك. **و شاهده** من العربية قولك : (يارجل) ؛ لأنك إذا أقبلت على رجل معين مناديا له قلت: (يارجل ، أقبل) رفعته ، والتقدير : (يا أيها الرجل ، أقبل) ، فلما ولِيَت (الرجلَ) (يا) حذفت الألف واللام ، لأن (يا) لاتلي الألف واللام ، فإذا قلت : (يا رجلاً) بالنصب فلست تريد واحداً بعينه ، وإنما تريد واحداً من الجنس ، فالذي يجيئك هو الذي دعوت، فـ (يا رجل) في البيت منادى مقصود ، و(لما) هنا ظرف عند أبي علي ، والعامل فيها جوابها ، وجوابها محذوف دل عليه (قالت) ، وهي عند سيبويه[1] حرف يدل على وقوع الشيء لوقوع غيره ، و(زائرَها) نُصِبَ على الحال من التاء في (جئت) ، والعامل في الحال : (جئت) ، و(زائرها) نكرة ، لأن اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال والاستقبال لم يتعرف بما أضيف إليه ، و(ويلي) مبتدأ ، و(عليك) الخبر ، فموضع المجرور رفع ، والعامل فيه الاستقرار المحذوف ، وكذلك حكم (ويل) الثاني ، ويجوز أن يكون (ويل) في البيت مصدراً، ويكون (عليك) متعلقاً به ، وكذلك حكْمُ الثاني ، ومن روى : **ويلاً عليك وويلاً منك يا رجل** لم يك إلا مصْدَراً ، فإن قال قائل : لم رفعته بالابتداء وهو نكرة ؟ قلنا: لِمَا كان فيه من معنى الدعاء أفاد[2] ، قال الله تعالى[3] : ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ ، فـ (ويل) مبتدأ ، والخبرُ في المجرور الذي بعده، فإن قال قائل: فإذا جعلته مصدراً، فهل /له فعل من لفظه أوْ لا فعلَ له من لفظه؟، قلنا: اختلف النحويون في ذلك: فمذهب الجمهور أنه لا فعل له من لفظه ، وذهب بعضهم إلى أن فعله

(١) الكتاب ٤/٢٣٤ .

(٢) هذه الجملة لاختصارها غَدَتْ كأنها مبتورة ، وترتيب سبكها حتى تُفْهَم أن يقال : (أفادت هذه النكرة ، وهي (ويل) ؛ وذلك لِمَا تحمله من معنى الدعاء ، فلذلك السبب صح أن تكون مبتدأ يخبر عنه .

(٣) سورة المطففين الآية (١) .

[١٤٦غ]

(والَ) ، وأن فعل (وَيْحَ) ، و(وَيْسَ) : (وَاحَ)، و(وَاسَ) ، واستدل على ذلك بقول الشاعر[١] :

فمَا وَالَ ولا وَاحَ ولا وَاسَ أَبُوْ هِنْدِ

وهذا البيت شاذ لا يُعْتَدُّ به ، قال أبو الفتح ابن جني[٢] : أظنه مولَّداً ، فأما قول الشاعر[٣] :

تُوَيِّلُ إذْ مَلأْتُ يَدِيْ وَكَفِّيْ وكانَتْ لا تُعَلَّلُ بالقَلِيْلِ

فمستقيم ؛ وذلك أنه بنى من (الويل) فَعَّلَ ، وهذا موضع تصح فيه العينان ، الواو والياء، نحو : (سوَّل) ، و(سيَّل) ، فلما صحَّت العين لم يمكن أن يبنى منه فِعْلٌ ؛ لأَمْنِهِمْ بذلك اجتماعَ علتين متواليتين ، وقوله (ويلي عليك وويلي منك يارجل) في موضع نصب بالقول المتقدم ، لأنه هو المقُول .

وأنشد في الباب[٤] :

---

(١) من الهزَج ، وهو مجهول القائل ، وحكم عليه النحاس في إعراب القرآن الكريم ١٧٣/٥ بمثل حكم أبي الفتح ، بأنه شاذ ، وذكر أن الذي أنشد هذا الشاذَّ هو محمد بن الوليد ، أما ابن عصفور في الممتع ٥٦٧/٢–٥٦٨ فذكر أنه مصنوع ، صنعه النحويون ، ومثله أبو حيان في الارتشاف ١٨٦/١ والسيوطي في المزهر ٤٣/٢ ، وينظر أيضاً شرح التصريح ٥٠٠/١ .

(٢) المنصف ١٩٨/٢–١٩٩ .

(٣) من الوافر ، والشاهد فيه : (تويّلُ) وهو مضارع (وَيَّلَ) ، ووجه الاستشهاد أن الشاعر بنى من مصدر هذه المادة فعلاً على وزن (فَعَّلَ) ، وهو بهذا قد حافظ على الياء من (ويْل) ، بخلاف البيت الذي سبق ، فإنه قلب الياء ألفاً ، وهذا مثل (سيَّر) ، و(بيَّع) ، ومعنى (تُوَيِّلُ) : تدعو بالويل . ينظر المنصف ١٩٨/٢ والممتع ٥٦٨/٢ ، والضمير في (كانت) في البيت يعود على (كَفِّيْ) .

(٤) الجمل ص ١٥٣ ، والبيتان من البسيط ، وقد أنشدهما الزجاجي في باب النداء ، والشاهد فيهما أمران :

- الأول : (يا جملُ) ، (يارجلُ) ، ووجه الاستشهاد أن هذين اللفظين نكرتان مقصودتان ، فبنيتا على الضم .
- الثاني ، ولم يتعرض له الزجاجي : (ياجملاً) ، ووجه الاستشهاد أن النكرة المقصودة قد تنوَّن في ضرورة الشعر ، إما بالفتحة كما هو الشاهد الذي بين أيدينا ، وإما بالضمة وهي رواية ابن مالك في شرح الكافية الشافية ١٣٠٥/٣–١٣٠٦ لهذا البيت ، فقد نص على أن الضم هو الرواية الصحيحة لكلمة (ياجملٌ) في هذا البيت ، وينظر المحرر في النحو ٧٤٩/٢–٧٥٠ والهمع ٤١/٣–٤٢ .

٥٨- حَيَّتْكَ عَزَّةُ بَعْدَ الهَجْرِ وانْصَرَفَتْ فحَيِّ -وَيْحَكَ- مَنْ حَيَّاكَ ياجَمَلُ
/لَيْتَ التَّحِيَّةَ كانَتْ لِيْ، فأشْكُرَها مَكَانَ (ياجَمَلاً) : حُيِّيْتَ يارَجُلُ [١٢٣ت]

قال المفسر : هذان البيتان لكثيِّر ، وقد تقدم اسمه ونسبه **والشاهد** فيهما . وروى أهل الأخبار أن عزة هجرت كثيِّراً وحلفت أن لا تكلمه ، فلما تفرَّق الناس من منى لقيته ، فحيت الجمل ولم تحيِّه ، فقال : **حيتك عزة** . البيت . وبعده :

لَوْ كُنْتَ حَيَّيْتَها مازِلْتَ ذا مِقَةٍ عِنْدي ولا مَسَّكَ الإدْلاجُ والعَمَلُ
فجُنَّ مِنْ وَلَهٍ إذْ قُلْتُ ذاكَ لَهُ وظَلَّ مُعْتَذِراً قَدْ شَفَّه الخَجَلُ
ورَدَّ مِنْ جَزَعٍ : ماكُنْتُ أعْرِفُها ورَامَ تكْلِيمَها لَوْ تَنْطِقُ الإبِلُ

ثم البيت الخامس ، وهو :

لَيْتَ التَّحِيَّةَ كانَتْ لِيْ ، فأشْكُرَها

وروي من طريق أخرى أنه مرَّ بها على بعيره وسلَّم عليها ، فردت السلام على بعيره ، وقالت : (عليك السلام ياجمل) ، فتمنى هوَ أنْ يكون مكانه ، وأن تكون التحية له ، والرواية الأولى[1] أصح ؛ لأن الشعر يشهد لها ، لأن حكم المبتدئ بالسلام أن يُرَدَّ عليه، وليس حكم من رد أن يعاد عليه السلام ، لأنه أخبر في شعره أنها حيت الجمل ، فقال مخاطباً الجمل: (حيَّتك عزة)، معناه: ابتدأتك بالسلام ، ثم قال آمراً له: (فحيِّ -ويحك- من حياك ياجمل) ، أي رُدَّ عليها السلام ، ولو كان كثيرٌ المسلِّمَ فردَّت هي على الجمل لما كان له أن يأمر الجمل بالرد، لأنه ابتدأ بالسلام، فردت هي السلام وكَنَتْ عنه بالجمل ،

والبيتان في ديوان كثير عزة ص٢٣٠-٢٣١ ، وهما من نتفة عدتها خمسة أبيات فقط ، والبيتان هما الأول والخامس .
وقد وردا في شرح الجمل لابن خروف ٧٠٠/٢ وشرح الكافية الشافية ١٣٠٥/٣-١٣٠٦ والمحرر في النحو ٧٥٢/٢ واللمحة ٦٠٣/٢ وشرح الألفية لابن الناظم ص ٥٧٠ ، وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص ٢٣٣ وهمع الهوامع ٤٢/٣ والمقاصد النحوية ٢٢١/٣ والدرر ٣٧٧/١ .
(١) في كلتا النسختين : (الأخرى) ، وليس بصواب .

فلا معنى للرد ثانيةً ، إذ ليس ذلك من سنة السلام[1]. ويروى: (فأشكرَها) و(فأَقْبلَها) ، ويروى: (بعد الهجر) و(بعد النَّفْر) /، يعني إذا نفر الناس من منى إلى عرفات مستعجلين، ويعني بـ (حَيَّتْكَ) : سلَّمت عليك، و(التحية) : السلام، قال الله تعالى[2] : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾. و(التحية): الملْك[3] في غير هذا الموضع، ويكون البقاءَ أيضاً . و(الهجر): ضد الوصل، وقوله : (فحيِّ – ويحك – من حياك)، (مَنْ) مفعولة بـ (حيِّ) ، وهي بمعنى (الذي) ، و(حياك) صلتها ، والعائد عليها الضمير الذي في الفعل ، وحُمِل على لفظ (مَنْ) ، ولو حُمِل على المعنى لأنَّث فقال : (من حيَّتك) ، و(يا جمل) منادى مقصود ، فلذلك بني على الضم ، وهو الشاهد في البيت الأول ، وكذلك [١٤٧غ]
قوله : (يارجل) في البيت الثاني ، و(فأشكرَها) نصب بالفاء في جواب التمني ، و(مكان) ظرف ، والعامل فيه فعل محذوف دل عليه ما تقدم ، والتقدير: (ليت التحية كانت لي ، فأشكرَها ، فعَوَّضْتُ مكَانَ : (حُيِّيْتَ ياجَمَلاً) حُيِّيْتَ يا رَجُلُ)، وحذف أيضاً (حُيِّيْتَ) الأول لدلالة الثاني عليه ، و(ياجملاً) منادى مقصود، وحكمُ المنادى المقصود إذا نوِّن حكمُ المنكور، لا يجوز فيه إلا النصب، واختلاف أبي عمرو بن العلاء والخليل إنما هو في الاسم العلم المفرد ، لا في النكرة المقصودة[4] ، هذا مذهب الأعلم[1] رحمه الله . ومنهم من أجرى

---

(١) أطال المفسر – رحمه الله – ها هنا ، والأمر أهون من أن يَعْقِد له أسطراً ، فإنه السلام وردَّه إنما يعظم الخطب فيه حين يكون بين الآدميين ، لكنْ لعله إنما أراد أن يبين عظم أمر السلام وردِّه عامة .

(٢) سورة النساء الآية (٨٦) .

(٣) جاء في اللسان ٢١٦/١٤ (ح ي ا) : "........ وقول زهير بن جناب الكلبي :

ولَكُلُّ ما نال الفتى ... قد نِلْتُه ، إلا التَّحِيَّة

يريد المِلْكَ ، ورواية الديوان لهذا البيت تختلف قليلاً عما هنا ، :

كلَّ الذي نال الفتى ... قد نِلْتُه ، إلا التحيَّة

ينظر ديوان زهير بن جناب الكلبي ص ١١٤ ، ويمكن أن يكون معنى (التحية) البقاء ، ينظر تفسير (التحية) في الديوان تحقيق د. محمد البيطار ص ١١٤-١١٥ .

(٤) قال ابن مالك رحمه الله في شرح الكافية الشافية ١٣٠٣/٣ في هذا الباب :

"والضـــم فيمـــا كـــان منـــه عَلَمـــاً أوْلَى ، وغـــيرُه بعكـــس ، فاعلمـــا"

ثم شرح هذا البيت بقوله : "قد تقدم أن المنادى المستحِق للضم ضربان : أحدهما : علم ، والآخر: اسم جنس قُصِد تعيُّنُه .

والمراد التنبيه على ما يعاملان به إذا اضطُرَّ إلى تنوينهما ، فأشرت إلى أن فيهما وجهين :

أحدهما : الضم ، تشبيها بمرفوع اضطُرَّ إلى تنوينه ، وهو مستحقٌّ لمنع الصرف .

والثاني : النصب ، تشبيها بالمصاف ، لطوله بالتنوين . وبقاءُ الضم في العلم أولَى من النصب ، والنصبُ في غير العلم [أي في النكرة المقصودة] أولى من الضم، لأن سبب البناء في العلم أقوى منه في اسم الجنس المعيَّن ، ولأن نصب العرب العَلَمَ المضطرَّ إلى تنوينه قليل، ونصبهم اسمَ الجنس المضطرَّ إلى تنوينه كثير"ا.هـ . ثم راح –رحمه الله– يذكر المواطن التي ورد فيها هذان النوعان مرفوعين ومنصوبين ، فقال: "ولم يَسْمَع سيبويه في قول الشاعر :

سـلام الله يا مطـرٌ عليهـا وليس عليك يا مطـر السـلام

إلا الرفع . وروي قول الشاعر :

ضـربتْ صـدرها إليَّ وقالـت يا عـديًّاً ، لقـد وقتْـك الأواقـي

بالنصب ...... وأما الجنس المعيَّن بالقصد فقلَّما ورد إلا منصوباً ، كقول الشاعر :

أعبْـداً حـلَّ في شُـعَبَى غريبـاً ، ألُؤْمـاً لا أبالـك واغـترابا ؟!

ومن الوارد مضموماً قول الشاعر :

ليـت التحيـة كانـت لي ، فأشـكرَها مكـان (ياجمـلٌ) : (حُيِّيْـتَ يارجـل)

هكذا الرواية المشهورة : (ياجملٌ) بالضم ، ولله أعلم" ا.هـ.

بهذا التنظير المدعَّم بالتمثيل ، والتمييز بين العلم المفرد والنكرة المقصودة من هذا الإمام الجليل يمكن أن نلج إلى هذا الباب، فإن المسألة ليست محل اتفاق ، وسيذكر هذا الاختلافَ صاحبُنا الإمامُ ابن هشام اللخمي –رحمه الله– بعد صفحات . وقد خالف السيوطيُّ ابنَ مالكَ في هذا تمام المخالفة ، فإنه يرى أن العلم المفرد يجب نصبه ، وأن النكرة المقصودة يجب رفعها ، وعلل ذلك بدفع الإلباس ، فإن النكرة =

= المقصودة إذا حركت بالنصب والتنوين التبست بغير المقصودة ، وأما العلم المفرد فإنه لو حرك بالنصب والتنوين لم يلتبس بغيره . قال السيوطي : ولم أقف على هذا الرأي [يعني رأيه] لأحد" ا.هـ.

همع الهوامع ٣/٤١-٤٣ ، أقول : ورأي السيوطي له وجاهته وقبوله ، والله أعلم .والمسألة –كما سبق– ليست محل اتفاق بين النحاة ، فسيبويه –كما قدم ابن مالك– لا يرى في الأعلام إلا الرفع ، بل يفْرق بين العلم والنكرة ، يقول في كلمة (مطر) التي معنا : "ولكنه اسم اطَّرد الرفع فيه وفي أمثاله في النداء ، فصار كأنه يرفع بما يرفع من الأفعال والابتداء ، فلما لحقه التنوين اضطراراً لم يغيَّر رفعُه، كما لا يغيَّر رفع ما لا ينصرف إذا كان في موضع رفع ، لأن (مطراً) وأشباهه في النداء بمنزلة ما هو في موضع رفع . ثم ذكر أن عيسى بن

المقصود مجرى العلم ، وأجاز فيه الرفع والنصب على الاختلاف الذي قدَّمْنا ، وكان بعض شيوخنا يعرب قوله : (ياجملاً) بمنادى ممطول ، ويقول : مُطِل بالصفة ، والتقدير لفظ النكرة وإن كان معرفة بالقصد ، وكذلك كان يعرب : (ياحليماً لا يَعْجَل)[2] ويقول : هو منادًى ممطول ، مُطِل بالصفة، والتقدير : (ياحليماً غير عاجل) .

وأنشد في الباب[3] :

٥٩ـ ألاَ يازَيْدُ والضَّحَّاكُ ، سِيْرَا فقَدْ جاوَزْتُما خَمَرَ الطَّرِيْقِ

قال المفسر : قد تقدم لنا في أول الكتاب أن هذا البيت مجهول القائل . وقوله (جاوزتما): أي خلَّفتما ، و(الخَمَر) : الشجر /الكثير المُلْتَفُّ ، ولا واحد له ، وإنما سمي بذلك لأنه [١٢٤ت] يَخْمر من دخل فيه أي يغطِّيه ويواريه ، وهو واقع على ما استُتِر به من كل شيء ، شجراً

عمر يقول : (يامطراً) يشبِّهه بـ (يارجلاً) ، ثم ذكر أن السماع لا يؤيده ، وإنما صحته ووجهه من القياس فقط . الكتاب ٢/٢٠٢-٢٠٣ .

أما المبرد فيرى عكس ما رآه سيبويه ، يقول : "مثل ذلك : اختلافهم في الاسم المنادى إذا لحقه التنوين اضطراراً في الشعر ، فإن الأولين [يعني بالأولين الخليلَ وأصحابَه ، وهم سيبويه والمازني] يرون رفعه ... ، فلحقه التنوين على لفظه ، وأبو عمرو بن العلاء وأصحابه [ويعني بأصحابه عيسى ويونسَ والجرميَّ] يلزمونه النصب" ، ثم قال : "والأحسن عندي النصب ، وأن يرده التنوين إلى أصله ، كما كان ذلك في النكرة والمضاف" ا.هـ.

ومِمَّن يرى رأي الخليل وأصحابِه : الزجاجي في شرح الجمل ص ٨٣ . وممن يرى النصب ، وأن يرد المنادى العلم المفرد إلى أصله : الأنباري في الإنصاف ١/٣١١ . وينظر في هذه المسألة : شرح أبيات سيبويه للأعلم ١/٣٦٦-٣٦٧ وشرح الجمل لابن خروف ٢/٧٠٦-٧٠٧ وشرح الألفية لابن الناظم ص ٥٦٩-٥٧٠ والمحرر في النحو ٢/٧٤٩-٧٥٠ واللمحة في شرح الملحة ٢/٦٠٤ وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص ٢٣٥ وشرح الألفية لابن عقيل ٢/٢٤٠ والمقاصد النحوية ٣/٢١٩ والخزانة ٢/١٥٠-١٥١ والدرر ١/٣٧٧.

(١) شرح أبيات سيبويه المسمى تحصيل عين الذهب ١/٣٦٧ .

(٢) في ت : (لا تعجل) وليس بصواب . [١٤٨غ]

(٣) الجمل ص ١٥٣ ، والبيت من الوافر ، وقد أنشده الزجاجي في باب النداء ، وقد سبق إيراد هذا الشاهد في ص ٩٧ .

كان أو غيرَه، لأن معنى التخميرِ التغطيةُ، ومنه قولهم : (خمَّرت الإناء) إذا غطَّيتَه، ومنه الخمار لأنه يغطي الرأس والعنق والصدر، ومنه الخمر؛ لأنها تخامر العقل، أيْ تغطية وتحجبه ، ومنه الخميرة والخَمَرة ، وكلُّ ما أتى من هذا اللفظ فإلى هذا يرجع ، و(الضَّرَاء) واقع على ما استُتِر به من شجر خاصة[1] ، يقول لهما : اذهبا ، فلا شيء يعقلكما ولا يحبسكما ، فإنكما قد جاوزتما الخَمَر الذي كنتما ترهبانه وتتهيَّبانه ، إما لصعوبة النفاذ فيه ، وإما من خشيةَ قُطاَّعه وسباعه . **والشاهد** في البيت جواز الرفع والنصب في (الضحاك)، فمن نصب عطف على الموضع، ومن رفع عطف على اللفظ، والمبرِّد يفْرِق[2] بين الاسم الذي دخلتْه الألف واللام للتعريف، نحو (الرجل) و(الغلام)، وبين الاسم الذي دخلته الألف واللام لمعنى الصفة، نحو: (الضَّحَّاك)، و(الحارث)، فيختار النصب /في الاسم الذي تعرَّف بالألف واللام؛ لأنهما أفادتا فيه معنىً لم يكن قبلهما ، وهو التعريف ، مع أنهما قد ينفصلان منه لأنه اسمُ علمٍ وقع بهما ، فصارتا فيه بمنزلة الزاي من (زيد) . و(ألا) : تنبيه ، و(يازيد) منادى علم ، والفاء في قوله (فقد جاوزتما) جواب الأمر ، و(خمر الطريق) مفعول بـ (جاوزتما) .

وأنشد في الباب[3]:

---

(1) ينظر لسان العرب ٤٨٣/١٤ (ض ر ا) .

(2) في المقتضب ٢١٢/٤ نصٌّ على مسألة عطف الاسم المحلى بـ (ال) على العلم المفرد ، ولكنَّ المبرد لم يتعرض لهذا الفرق الذي ذكره المفسر ابن هشام . والمبرد ها هنا يحسِّن الوجهين الرفع والنصب ، لكنه يختار النصب .

(3) الجمل ص ١٥٤ ، والبيت من الوافر ، وقد أنشده الزجاجي في باب النداء ، والبيت في ديوان جرير ص ١٣٣ ، وهو من قصيدة عدتها ستة وعشرون بيتاً ، مطلعها :

أبَتْ عيناك بالحَسَن الرقادا ... وأنكرَتِ الأصادق والبلادا

٦٠ـ فمَا كَعْبُ بْنُ مَامَـةَ وابْنُ سُعْدَى بـــأَجْوَدَ مِنْـــكَ يـــاعُمَرُ الجَـــوَادَا

قال المفسر : البيت لجرير من قصيدة يمدح بها عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه ، وقد تقدم ما يتصل بالبيت ، وكعب بن مامة هو الإيادي ، وكان من أجواد العرب ، وناهيك به كرماً أنه جاد بنفسه ، والجودُ بالنفس أقصى غاية الجود ، وكان من حديثه فيما رواه أبو العباس المبرد(١) أنه سافر هو ورفيق له من النَّمِر بن قاسط ، فقلَّ ماؤهما ، فتصافناه ، والتصافن : أن يُطْرَح في الإناء حجر يقال له (المَقْلة) بفتح الميم ، ثم يصب عليه من الماء ما يغمره ، ؛ لئلاَّ يتغابنوا ، فجعل النَّمِري(٢) يشرب نصيبه ، فإذا أخذ كعب نصيبه قال : اسق أخاك النَّمِري(٣) ، فيؤثره حتى جهد كعب ، ورُفِعت له أعلام الماء ، فقيل له : رِدْ كعبُ . ولا ورود [به] (٤) فمات عطشاً ، وفي ذلك يقول أبو دواد الإيادي يفخر به :

أَوْفَى عَلَى الماءِ كَعْبٌ ثُمَّ قِيلَ لَـهُ : رِدْ كَعْـــبُ ، إنَّـــكَ وَرَّادٌ ، فمَـــا وَرَدَا

وفي ذلك يقول أيضاً أبو تمام(٥) :

كَعْـــبٌ وحـــاتِمٌ اللَّـــذانِ تَقَاسَمـــا خُطَـطَ العُـلا مِـنْ طَـارِفٍ وتَلِيْـدِ

وقد ورد البيت مستشهداً به على جواز الوجهين : الرفع والنصب في تابع المنادى (الصفة) في : المقتضب ٢٠٨/٤ واللمع ص ١٩٤ والمقتصد ٧٦٩/٢-٧٧٠ وأمالي ابن الشجري ٤٠/٢ والبيان في شرح اللمع ص ٣٧٢ وكشف المشكل ص ٣٣٥ وشرح الجمل لابن خروف ٧٠٣/٢ وشرح التسهيل لابن مالك ٣٩٤/٣ ، واستشهد به ابن مالك على جواز نصب المنعوت [ينتبه ، ليس النعت] ، أقول : استشهد به على جواز نصب المنعوت بـ (ابن) ، وهو (عمر) ، ورفعِه ، فيجوز أن تقول : (يا زيدُ بنَ عمرو) ، وأن تقول : يازيدَ بنَ عمرو) ، وليس ثم في هذا الشاهد (ابن) ، لكنْ ذكر ابن مالك أن الكوفيين يجيزون فتح المنعوت بمنصوب غير (ابن) أيضاً ، والدليل على صحة مذهبهم أن الصفة رويت منصوبة (الجوادا) ، فإذا رويت منصوبة فذاك دليل على جواز نصب منعوتها . وشرح قطر الندى ص ٢٣٤-٢٣٥ والمقاصد النحوية ٢٤٨/٣ وشرح التصريح ٢١٨/٢ والهمع ٥٤/٣ والدرر ٣٨٧/١ . والثلاثة الآخِرون : الشيخ خالد الأزهري والسيوطي والشنقيطي استشهدوا به على مثل ما استشهد به ابن مالك .

(١) الكامل ٣٠٠/١ .

(٢) في كلتا النسختين: (النميري)، والتصويب من الكامل. ولو أُثْبِتَت الياء لظُنَّ أنه من بني نُمَير. والله أعلم.

(٣) في كلتا النسختين: (النميري) ، وقد سبق التنبيه إلى ذلك آنفاً .

(٤) الزيادة من الكامل ، وبها يتضح المعنى .

(٥) من بحر الكامل ، ديوان أبي تمام ص٣٩٢ ، والأبيات من قصيدة عدتها ستة وخمسون بيتاً .

هذَا الذي خَلَفَ السَّحَابَ،وماتَ ذا　　في الجُـوْدِ مِيْتَـةَ خِضْـرِمٍ صِـنْدِيْد
إنْ لا يَكُـنْ فِيْهـا الشَّـهِيْدَ فَقَومُـه　　لا يَسْـمَحُوْنَ بِـهِ بألْـفِ شَـهِيْد

وابن سعدى الذي ذكر هو أوس بن حارثة بن لأم الطائي ، واسم طيئ : جلهمة بن أدد بن زيد بن مسمع بن عمرو بن عريب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبأ به يشجب به يعرب بن قحطان ، وكان أيضاً من الأجواد ، وله يقول بشر به أبي خازم الأسدي يمدحه[١] :

إلَى أَوْسِ بْـنِ حارِثَـةَ بْـنِ لأْمٍ　　لِيَقْضِـي حـاجَتِي في مَـنْ قَضَـاها
ومـا وَطِـئَ الثَّـرَى مثلُ ابْـنِ سُعْدَى　　ولا لـبِسَ النِّعَـال ولا احْتَـذَاها[٢]

وحكى أبو العباس المبرد[٣] /أنه وفد هو وحاتم الطائي على عمرو بن هند ، فدعا أوسا [١٢٥ت] فقال له : أنت أفضل أم حاتم ؟ فقال : أبيت اللعن ! لو مَلَكَني حاتم وولدي ولحُمتي لوهبَنا في غداة واحدة ، ثم دعا حاتماً فقال له : أنت أفضل أم أوس ؟ فقال له: أبيت اللعن ! إنما ذُكِرْتُ بأوس ، ولأحدُ ولده أفضل مني .

---

(١) من الوافر، ديوان بشر بن أبي خازم ص٢٩٥، والجار والمجرور ثَمَّ متعلقان بالفعل(أَشُجُّ) في بيت سابق ، هو:
أَشُـجُّ بهـا إذَا الظّلْمـاءُ ألْقَـتْ　　مراسـيَها ، وأردَفَهـا دُجاهـا
إلى أوس .... والضمير في (بها) يعود إلى ناقته التي حملته إلى أوس ، وقد ذَكَرَها في أبيات سابقة ، وهذا البيت من قصيدة عدتها أربعة وعشرون بيتاً ، مطلعها :
أتعـرف مـن هنيـدة رأس دار　　بخَرْجَـي ذروةٍ فـإلى لِواهـا ؟
ورواية عجز البيت الأول المؤرد هنا مختلفة عما في الديوان ، فهي في الديوان :
ليقضـي حـاجتي ، ولقـد قضـاها
وهي أقوى من التي ذكرها المفسر ابن هشام ، فإن رواية (فيمن قضاها) كأنها توجب على الممدوح أن يقضي حاجة الشاعر ، فهو كغيره من الناس المعْتَفِين ، الذين قضى أوسٌ حاجاتهم . أما رواية : (ولقد قضاها) فهي إخبار عن الممدوح بأنه قضى للشاعر حاجته ، مع أنه لم يصل إليه بعد ، ولكنْ لما عظم فيه رجاؤه ذكر الخبر الذي لم يقع بعد وكأنه قد وقع .
(٢) في غ : (وما وطئ التراب) ، وبه ينكسر الوزن .
(٣) الكامل ١/٣٠١-٣٠٢ .

والشاهد في البيت أنه أتى بـ (الجواد) منصوباً على النعت لـ (عمر) على الموضع ، ولو رفع على الحمل على اللفظ لجاز ، ولكنَّ القوافي منصوبة ، و(كعب) اسم (ما) ، و(ابن) نعت لـ (كعب) ، و(مامة) مضاف لا ينصرف للتأنيث والتعريف ، و(ابن سعدى) معطوف على (كعب) ، و(بأجود) الخبر ، فموضع الباء نصب ، و(منك) متعلق بـ (أجود) ، ولم ينصرف / (أجود) للصفة ووزن الفعل ، و(ياعمر) منادى علم. [١٤٩غ]

وأنشد في الباب[1] :

٦١ـ سَلامُ اللهِ يا مَطَرٌ عَلَيْها ... ولَيسَ عَلَيْكَ يا مَطَرُ السَّلامُ

قال المفسر : البيت للأحوص بن عبدالله بن محمد بن عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ، أحد بني ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن مالك بن الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن

---

(١) الجمل ص ١٥٤ ، والبيت من الوافر ، وقد أنشده الزجاجي في باب النداء . ينظر ديوان الأحوص الأنصاري ص ١٤٧ ، وهذا البيت الشاهد من مقطوعة عدتها ثلاثة عشر بيتاً ، مطلعها :

أَأَنْ نادى هديلاً ذاتَ فَلْجٍ ... مع الإشراق في فنن حمامُ

ظلِلْتَ كأنَّ دمعك دُرُّ سلكٍ ... هوى نَسَقاً وأسلمه النِّظام ؟

و(هديلاً) منصوب بنزع الخافض ، أي : (أأن نادى حمامٌ بهديل) و(ذات فلج) مكان ، وقد نصب على الظرفية المكانية ، و(حمام) فاعل ، و(أنْ) أول البيت مصدرية مجرورة بحرف جر محذوف ، تقديره مع المصدر مسبوكاً : (ألِنِداءِ حمامٍ بهديل في ذات فلج ظللت كأن دمعك ....؟) إلخ . وعامل الجار والمجرور المقدَّر هو (ظللت) في البيت الثاني . =

= وقد ورد البيت الشاهد مستشهداً به على تنوين المنادى العلم للضرورة في : الكتاب ٢٠٢/٢ وشرح أبياته للنحّاس ص ٦٢ وشرح أبياته لابن السيرافي ٣٤/٢ ، ولم يذكر أن السيرافي استشهاداً ، بل أورد الشاهد في ذِكْر قصة فقط ، وشرح أبياته للأعلم ٣٦٦/١-٣٦٧ والإنصاف ٣١١/١ والجنى الداني ص١٤٩ وقد سلكه المرادي في باب التنوين ، وسماه تنوين الاضطرار ، وشرح ابن عقيل على الألفية ٢٤٠/٢ وشرح الجمل لابن خروف ٧٠٦/٢-٧٠٧ وشرح الكافية الشافية ١٣٠٣/٣-١٣٠٤ وشرح الألفية لابْن الناظم ص ٥٧٠ والمحرر في النحو ٧٥٠/٢ واللمحة ٦٠٤/٢ وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص٢٣٥-٢٣٦ والمقاصد النحوية ٢١٩/٣ وهمع الهوامع ٤١/٣ والخزانة ١٥٠/٢-١٥١ والدرر ٣٧٦/١-٣٧٧ .

مالك بن الأزْد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . شاعر إسلامي ، وكان يهْوَى أخت امرأته ويكتم ذلك وينسب بها ولا يفصح ، فتزوجها مطر ، فغلبه الأمر ، وأنشأ يقول هذه القطعة التي منها هذا البيت ، وبعده :

فَلا غَفَرَ الإلَهُ لِمُنْكِحِيْها ذُنُوبَهُمُ وإنْ صَلُّوا وصامُوا
كَأَنَّ المالِكِينَ نِكَاحَ سَلْمَى - غَدَاةَ يَرُوْمُها مَطَرٌ- نِيَام
فإنْ يَكُنِ النِّكَاحُ أحَلَّ شَيْءٍ فإنَّ نِكَاحَها مَطَرٌ حَرَام[1]
فلَوْ لَمْ تُنْكِحُوا إلا كَفِيْئَا لكَانَ كَفِيئَها المَلِكُ الهُمَام[2]
فطَلِّقْها ، فلَسْتَ لهَا بِكُفْءٍ وإنْ لا ، عَضَّ مَفْرِقَكَ الحُسَام

خاطب زوجها ، وأعلمه أنه سلَّم عليها لا عليه ، ثم أوعده وتهدَّده بقوله : فطلِّقها . البيت . **والشاهد** فيه تنوين (مطر) الأول ضرورةً ، وهو منادى علم مفرد ، فأما الخليل وسيبويه والمازني فيختارون أن ينوِّنوه مرفوعاً ، ويقولون : لما اضطُرِرنا إلى تنوينه نوَّنّاه على لفظه ، وإلى هذا كان يذهب الفرَّاء ويختاره ، وأما أبو عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب وعيسى بن عمر وأبو عمر صالح بن إسحاق الجَرْمي فينشدونه :

سلام الله يا مطراً عليها

بالنصب والتنوين ، ويقولون : رده التنوين إلى أصلِه ، وأصلُه النصب ، وهو مثل اسم لا ينصرف ، فإذا اضطر الشاعر[3] إلى تنوينه نوَّنه وصرفه ، فردَّه إلى أصله ، كما قال الشاعر[1] :

---

(١) أي : فإن نكاح مطر إياها . ف (مطر) فاعل في المعنى ، والمفعول هو الهاء في (نكاحها) ، ولو كان العكس ، ولا يكون العكس ، ولكنْ ، لو كان لوجب أن يقول : (فإن نكاحها مطراً) . وقوله : (أحلَّ شيء) ، (أحل) هنا أفعل تفضيل ، و(شيء) مضاف إليه ، ورواية الديوان : (أحل شيئاً) ، فيكون (أحل) فعلاً ماضياً ، و(شيئاً) مفعول به ، وهذا يوحي بشيء غير أخلاقي ، ولا يتفق مع خلق المسلم ، ومن جهة المعنى روايةُ الخفض أعلى وأبين في المعنى ، فهو يقول : إن كان النكاح أحلَّ محلَّلٍ في الوجود فإنه حرام على مطر .

(٢) الكفيء : النظير . ينظر لسان العرب ١/١٣٩ (ك ف أ) .

(٣) من هنا إلى آخر اللوحة (١٤٩) في نسخة غ طمس في بعض الكلمات ، أي ما يقارب ثمانية أسطر .

مــا إنْ رَأَيْـــتُ ولا أَرَى في مُــدَّتي كَجَـــوَارِيٍ يَلْعَـــبْنَ بالصــــحراء[٢]

ألا تـرى كيـف نوَّنـه وخفضـه؟ قـال المفسـر[٣] : والقـول عنـدي قـول الخليـل وأصـحابِه . وتلخيص ذلك أن الاسم العلم المنادى المفرد مبنيٌّ على الضم ؛ لمضارعته عند الخليل وأبي عمرو وأصحابه للأصوات، وعند غيرهما لوقوعه موقع المضمر، فإذا لحقه التنوين في ضرورة الشعر فالعلة التي بُنِيَ من أجلها قائمة بعدُ فيه، فينوَّن على لفظه، لأنا قد رأينا من المبنيات ما هو منون، نحو (إيهٍ) ، و(غاقٍ) وما أشبه ذلك ، وليس بمنزلة ما لا ينصرف؛ لأن ما لا ينصرف أصلُه الصرف ، وكثيرٌ مـن العرب لا يمتنـع مـن صرف شـيء[٤] في ضـرورة شـعر ولاغـيره إلا (أفعـل منـك) ، وعلـى هــذه اللغـة قـرئ[٥] : "قـواريراً. قـواريراً مـن فضـة" ، بتنوينهما/جميعاً ، فإذا نـوِّن فإنما يُـرَدُّ إلى أصله ، والمفرد المنادى العلم/لم يُنْطَق به منصـوباً منوناً قطُّ في غير ضرورة شعر، فهذا بيِّن واضح. وقوله: (يا مطراً) اعتراض بين المبتدأ والخبر،

---

(١) من الكامل ، والبيت مجهول القائل ، قال البغدادي في الخزانة ٣٤٣/٨ : "والبيت مع كثرة تداوله في كتب النحو واللغة لم أقف على قائله ، والله أعلم" ا.هـ .
والشاهد في هذا البيت قوله: (كجواريٍ)، ووجه الاستشهاد أنه اسم منقوص وقع مجروراً، فكان حقه أن تحذف ياؤه ، وتحرك راؤه بالكسرة، وهذه الياء لا تعود إلا في حالة النصب، غير أن الشاعر هنا أعاد الياء وحرَّكها بالكسر تنويناً، وذلك ضرورة، وزاد على ذلك أنْ صَرَفَ هذا الاسم وهو ممنوع من الصرف. ينظر ضرائر الشعر لابن عصفور ص ٤٤ . وقد ذكر الرضي أن إعادة الياء وتحريكها بالكسر لغة لبعض العرب، قال في شرح الشافية ١٨٣/٣ : "وقوم من العرب يُجْرون الواو والياء مجرى الصحيح في الاختيار ، فيحركون ياء (الرامي) رفعاً وجراً، وياء (يرمي) رفعاً ، وكذا واو (يغزو) رفعاً"، ثم استشهد بالبيت المورَد . ينظر أمالي الزجاجي ص٨٣ وشرح المفصل لابن يعيش ١٠١/١٠ والتخمير ٤٢٤/٤ وشرح شواهد الشافية للبغدادي ٤٠٤/٤ وشرح شواهد الكافية(خزانة الأدب) ٣٤١/٨-٣٤٣.

(٢) في النسختين كلتيهما : (ما إن رأيت ولا رأيت) ، والوزن بهذا منكسر ، والتصويب من المراجع السابقة كلها .

(٣) هذا النص ، من قوله : (والقول عندي) إلى قوله : (فهذا بيِّنٌ واضح) منقول بنصه وفصه عن أمالي الزجاجي ص ٨٣-٨٤ .

(٤) لو قال : (شيء ممنوع) لكان أجلى ، والعبارة في كل حال نص عن الزجاجي ، كما أشرت قبْلُ .

(٥) سورة الإنسان الآية (١٥) . وفي الحجة لأبي علي ٨٠/٤ : "وقرأ ابن عامر وحمزة : (قواريرَ قواريرَ) بغير ألف ، ووقف حمزة بغير ألف فيهما ، وقرأ ابن كثير : (قواريراً) منوَّنةً (قواريرَ من فضة) غيرَ منونة ، وقرأ أبو عمرو : (قواريراْ) غيرَ منونة ووقف بألف ، (قواريرَ من فضة) بغير ألف ولا تنوين"ا.هـ.

[١٥٠غ]

[١٢٦ت]

وكذلك وقع[١] في عجز البيت اعتراضاً بين خبر (ليس) واسمها، والتقدير:(سلام الله عليها يا مطر ، وليس عليك السلام يامطر).

وأنشد في الباب[٢] :

٦٢ـ ضَـرَبَتْ صَـدْرَها إلـيَّ وقالَـتْ : يــا عَـدِيّاً ، لَقَـدْ وقَتْـكَ الأوَاقِــيْ

قال المفسر : هذا البيت لمهلهل ، وقد تقدم اسمه ونسبه والبيت الذي لقِّب به[٣] ، وقيل : إنما سمي مهلهلاً لأنه أول من هلهل الشعر ، أي أرَقَّه ، ويقال : إنه أول من قصَّد القصائد، ويكْنى أبا ربيعة ، وهو أخو كليب الذي هاجت بمقتله حرب بكر بن وائل وتغلب ، وهو كليب بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن جنيب بن عمرو بن غُنْم بن تغلب بن وائل . وحكى أبو عبيدة ، قال : لما انهزمت بنو تغلب يوم قِضَة[٤]

---

(١) أيْ (مَطَرٌ) .

(٢) الجمل ص١٥٥ ، والبيت من بحر الخفيف ، وقد أنشده الزجاجي في باب النداء ، والشاهد فيه : (ياعديا)، ووجه الاستشهاد أن (عديا) منادى علم مفرد ، وكان الواجب أن يبني على الضم ، ولكنْ لما اضطُرَّ الشاعر إلى تنوينه نوَّنه منصوباً بالفتحة . والبيت في ديوان المهلهل ص ٥٩ ، وهو من مقطوعة عدتها أحد عشر بيتاً ، مطلعها :

طَفْلَــةٌ مــا ابنــةُ المحلَّــل بيضــا ءُ لَعــوبٌ لذيــذة في العِنــاق

وقد ورد هذا البيت مستشهَداً به على جواز نصب المنادى العلم المفرد ورفعِه ، وقد جاء هنا منصوباً ، تشبيهاً له بالمضاف ، ينظر المقتضب ٢١٤/٤ وسمط اللآلئ ١١١/١ ، ولم يستشهد به على ما نحن بصدده ، بل أورد البيت فقط ، وشرح الجمل لابن خروف ٧٠٨/٢ وشرح الكافية الشافية ١٣٠٤/٣ ورصف المباني ص ١٧٧ ، وإنما أورده المالَقي عرضاً ، والمحرر في النحو ٧٥٠/٢ واللمحة ٦٠٥/٢ وشرح ابن عقيل على الألفية ٢٤٠/٢ والمقاصد النحوية ٢١٩/٣ وهمع الهوامع ٤٢/٣ والدرر ٣٧٨/١ .

وورد البيت مستشهداً به على إبدال الهمزة من الواو في (الأواقي) ، ينظر سر الصناعة ٨٠٠/٢ والمنصف ٢١٨/١ وشرح المفصل لابن يعيش ١٠/١٠ وشرح التصريح ٦٩٨/٢ .

(٣) ينظر ص ١١٥ .

(٤) قِضَةُ غير قِضَّةَ ، فالأولى بزنة (عِدَة) ، والآخرى بزنة (فِضَّة) ، والمعْنِيَّة هنا هي الأولى ، وفي الموضعين كليهما وقعت حربان بين بكر وتغلب ، فأما الأولى مخفَّفة العين فهي عقَبة بعارض اليمامة ، وبها كانت الموقعة المشهورة بين بكر وتغلب ، وقد كانت الغلبة فيها لبكر ، وفي هذه المعركة قتل جسَّاسُ بن مرَّة كليبَ بن ربيعة أخا المهلهل ، فهاجت بقتله الحربُ التي دامت أربعين سنة ، وهي حرب البسوس ، فلما غُلِبَتْ تغلب

تداعوا إلى الصلح ، فلمَّا أجاب كلا الفريقين قال صعير بن كلاب أحد بني تيم اللات بن ثعلبة[١] : لا صلح ، إلا أن تعطونا السلاح والكراع، ونعوضكم مَعْزاً من مالنا، فأبى مهلهل وخرج فيمن تبعه من قومه حتى لحق باليمن ، فمكث فيهم ، ثم إن أحدهم خطب ابنته إليه، فأبى أن يزوجه ، فغلبوه حتى أنكحه إياها، ففي ذلك يقول[٢]:

أنْكَحَها فَقْدُها الأَرَاقِمَ[٣] في جَنْبٍ[٤] ، وكانَ الحِبَاءِ مِنْ أَدَمِ
لو بأبانينِ جاء يخطبها ضرِّج ما أنفُ خاطب بدم[١]

في هذه المعركة شتَّت المهلهل قومه في البلاد ، وراح هو إلى اليمن كما حكى أبو عبيدة ثَمَّ . ينظر معجم البلدان ٣٦٨/٤ . وفي الأغاني ٤٥/٥-٤٨ تفصيل أكثر .

(١) هو صعير بن كلاب بن عامر بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة ، شريف من أشراف الجاهلية ، أورد ابن دريد مقالته التي أوردها المفسر ابن هشام هنا ، وقد ردَّ عليه مهلهل ببيتين من الشعر ، قال له :

هزِئتْ أبناؤنا مِنْ فِعْلِنا إذْ نبيع الخيل بالمِعْزَى اللِّجابِ
علِموا أنَّ لدينا عقبةً غير ما قال صعيرُ بْنُ كِلاب

ينظر نسب معد واليمن الكبير ص ٤٨ والاشتقاق ص ٣٥٤ وجمهرة أنساب العرب ص ٣١٥ .

(٢) من المنسرح ، ديوان المهلهل ص ٧٧ ، وهذان البيتان هما مطلع قطعة عدتها خمسة أبيات فقط . والبيت الثاني شاهد على زيادة (ما) بين الفعل ونائب الفاعل ، وبعض المصادر أوردت البيت شاهداً على تثنية (أبان) ، وأن التثنية لازمة له ، ومثله مثنى : (عَمايتان) ، وجمعاً : (عرفات) و(أذرعات) . وقد أفاض الإمام أبو الفتح في سر الصناعة في هذا الموضوع . ينظر سر صناعة الإعراب ٤٦١/٢-٤٦٢ وشرح المفصل لابن يعيش ٤٦/١ والمغني ٣١٢/١ والهمع ٣٤٨/٥ والدرر ٥٣٠/٢ .

(٣) الأراقم هم أبناء بكر بن حبيب بن عمرو بن غَنْم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفصَى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، وأبناء بكر ستة ، هم : جُشَم ومالك والحارث وعمرو وثعلبة ومعاوية ، وإنما سُمُّوا الأراقم لأن عيونهم كعيون الأراقم ، وهي نوع من الحيات ، والله أعلم . ينظر الاشتقاق ص ٣٣٦ وجمهرة أنساب العرب ص ٣٠٤ والعمدة ١٩٤/٢ ، ولكنْ لم يوفَّق ابن رَشيق القيرواني في إحصائهم إحصاء دقيقاً .

(٤) جَنْبُ : قبيلة من مَذْحِج ، وهو حي وضيع ، تتكون من ستة أبطن : منبِّه والحارث والغلى وسِنحان وهِفَّان وشِمْران ، وسُمُّوا جنباً لأنهم تحالفوا على ابن أخيهم صُدَاء ، وبنو جنب هم بنو يزيد بن حرب بن عُلَة بن جَلْد بن مالك بن أُدَد ، ومن بني جنب هؤلاء : معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن منبِّه بن يزيد بن حرب بن عُلَة زوج ابنة المهلهل بن ربيعة . ينظر جمهرة أنساب العرب ص ٤١٣ ، والكامل ٩٩٣/٢ .
و(فَقْد) فاعل (أنكح) ، والجار والمجرور (في جنب) متعلقان بـ (أنكحها) .

لما أُجْبِرِ على نكاح ابنته رجع إلى قومه ، فتلقَّاه عوف بن مالك فأسَرَه ، وزعم آخرون أن عمرو بن مالك[٢] أسره ، فطلبت أم مهلهل[٣] وخالته إلى عوف أو إلى عمرو بن مالك — على الخلاف في ذلك — أن يدع مهلهلاً ، فيشرب مع شَربهم ويحدِّثهم ، ففعل، ففي ذلك يقول مهلهل يتغزل في ابنة المحلَّل[٤] :

طَفْلَــةٌ مــا ابْنَــةُ المُحَلَّــلِ بَيْضــا ءُ لَعُــــوبٌ لَذِيــــذَةٌ في العِنَــــاقِ

ضَـــرَبَتْ صَـــدْرَها إليَّ وقالَـــتْ: ياعَــــدِيَّاً ، لَقَـــدْ وَقَتْـــكَ الأَوَاقـــي

ارْحَلِــي مــا إلَيْــكِ غَــيْرَ بَعيــدٍ لا يُـــوَاتي العِنَـــاقُ مَـــنْ في الـــوِثَاق

وقد كان أسَرَه قبل ذلك الحارث بن عُبَاد[٥] في تلك الحروب التي كانت بينهم ولم يعْرِفْه[٦]، فقال له : دُلَّني على مهلهل ، قال : ولي دمي ؟ قال : ولك دمك ، قال : ولي ذمتك ؟ قال : نعم ، قال : فأنا مهلهل ، قال : دُلَّني على كفء لبجير[٧] ، قال : امرؤ القيس بن أبان[٨] ، فجزَّ ناصيته، وحمل على امرئ القيس فقتله، وقال[٩] :

لَهْـــفَ نَفْســـي عَلَـــى عَـــدِيٍّ ولَمْ أَعْـــرِفْ عَـــدِيَّاً إذْ أَمْكَنَتْـــنِي اليَـــدَانِ

---

(١) (أبانان) تثنية أبان ، وأبان جبل ، ويلي أباناً جبلٌ آخر اسمه شَرَوْرى ، وشرورى جبل مطل على تبوك في شرقيها ، فغلِّب أبانٌ عليه ، فقالوا : (أبانان) . ينظر معجم البلدان ١/٦٣ ، ٣/٣٣٩ . وقوله : (لَوْبأبانينِ) أي لو خطب ابنتي معاويةُ بن عمرو هذا وأنا بين قومي – وعبرَّ عن موطن قومه بـ (أبانين) — لرثمت أنفه رثْمةً لا يرى الحياة بعدها ، وقوله : (خاطب) ، إنما يعني من خطب بنته وتزوَّجها كرها ، لا أيَّ خاطب ، فعبَّر بالنكرة ، وهو يريد شخصاً بعينه .

(٢) هو عمرو بن مالك بن ضبيعة . الأغاني ٥/٥٦ .

(٣) هي المرَادَة بنت ثعلبة بن جُشَم بن غُبَرَ اليشكرية ، وخالته هي مَنَّة بنت ثعلبة ، أم حيي بن وائل . الأغاني ٥/٥٦ .

(٤) هو المحلل بن ثعلبة . الأغاني ٥/٥٦ .

(٥) هو الحارث بن عُبَاد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة . المحبر ص ١٣٥ .

(٦) قصة أسر الحارث بن عُبَاد مهلهلاً وإطلاقه إياه في الأغاني ٥/٥٤ .

(٧) هو بجير بن الحارث بن عُبَاد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة .

(٨) هو امرؤ القيس بن أبان بن كعب بن زهير بن جُشَم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غَنم بن تغلب بن وائل . المحبر ص ١٣٥ .

(٩) من الخفيف ، وهذا البيت مدوَّر ، ينتهي صدره عند حرف العين من (أعرف) ، والبيت في الأغاني ٥/٥٤ ، وقد شفع هناك باثنين .

وكان مهلهل قد قتل بجيراً ولد الحارث بن عُبَاد . ومعنى البيت أنه يقول : ضربت صدرها متعجبة من نجاتي إلى هذه الغاية مع ما لقيت من الحروب والأسر والخروج عن الأهل ، وهو من فعل النساء ، كما قال /الآخر[1] : [١٥١غ]

تَقُولُ – وصَكَّتْ صَدْرَهَا بِيَمِينِهَا–: أَبَعْلِيَ هَذَا بِالرَّحَى المُتَقَاعِسُ ؟

و(الأواقي) : جمع واقية ، ووزنة على هذا (فواعل) ، وأصله (وواق) ، ولكْن لما اجتمعت الواوان صار الهمز لازماً ، وكان قليلاً في الواو المفتوحة ، و(وقَتْكَ) : نجَّتْك ، أي لقد نجَّتك المقادير[2] من القتل ، **والشاهد** فيه كالشاهد في البيت المتقدم ، وقوله : (إليَّ) في موضع نصب على الحال من الضمير الذي في (ضربتْ) [والتقدير : ضَرَبَتْ] صدرها مخاطِبةً لي[3] ، و(إلي) بمعنى (لي) ، وقوله : (يا عديا ، لقد وقتك الأواقي) في موضع نصب بالقول ؛ لأنه هو المقول ، و(عدي) منادى علم ، ولكنه لما اضطُرَّ إلى تنوينه لإقامة الوزن رده إلى أصله وهو النصب ، والقول فيه كالقول في (مطر) ، وقد تقدم . ومن روى :

/ضَرَبَتْ صَدْرَهَا إليَّ وقَالَتْ: يا امْرَأَ القَيْسِ ، حانَ وَقْتُ الفِرَاقِ [١٢٧ت]

لم يكن فيه شاهداً[4] .

وأنشد في الباب[1] :

---

(١) من الطويل ، وهو للهذلول بن كعب العنبري ، ويقال الذهلول ، ينظر معجم الشعراء ص ٥٤٨ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٦٩٥/٢–٧٠٠ ، وقيل : إن البيت لأبي مُحَلِّم السعدي ، ينظر الكامل ٥١/١ والعقد ١٢٦/١ والبيت المُوْرد مطلع نتفة عدتها ثمانية أبيات ، قالها الشاعر حين رأته امرأته يطحن للأضياف . ولم ترد ثمانيةَ أبيات في المصادر السابقة إلا في شرح ديوان الحماسة .

أقول : وثم تنبيه ، سقط من نسخة غ ما يقارب لوحتين ، من قوله : (كما قال الآخر) إلى قوله : (وأنشد في باب الاسمين اللذين .....) إلخ .

(٢) إنما ينجِّيه الله سبحانه .

(٣) في ت : (..... من الضمير الذي في ضربت صدرها مخاطِبَةً لي) ، وقد أقمت السياق بما يقضي به المعنى وجعلته بن معقوفين .

(٤) أي لم يكن البيت بهذه الرواية شاهداً في الباب ، ولو رفع (شاهد) لكانت (يكن) تامة ، وفاعلها (شاهد)، وكلا الوجهين وارد مقبول .

٦٣- أَلَـمْ تَسْـمَعِي أيْ عَبْـدَ فـي رَوْنَـقِ الضُّحَى بُكَـاءَ حَمَامـاتٍ لَهُـنَّ هَـدِيْرُ ؟

قال المفسر : هذا البيت لكثيِّر فيما ذكر بعض الرواة ، ولم أجده في ديوان شعره[2]، وقد تقدم نسبه . وبعد البيت :

بَكَـيْنَ فَهَـيَّجْنَ اشْـتِيَاقي ولَـوْعَتي وقَـدْ مَـرَّ مِـنْ عَهْـدِ اللِّقَـاءِ دُهُـوْرُ

و(عبد) اسم امرأة مرخَّم من (عبْدة) ، ويُسَمَّي به أيضاً الرجلُ ، قالوا : (عبْدة بن الطبيب). ويروى : (في رونق الضحى) و(رنق الضحى) ، وهو أوله ، وقيل : رونق الضحى : اعتدالها وانبساطها وحسنها[3] ، و(البكاء) يمد ويقصر ، قال الشاعر[4] :

بَكَـتْ عَيْـنِي وحُـقَّ لَهَـا بُكَاهـا ومَـا يُغْـنِي البُكَـاءُ ولا العَوِيْـلُ

---

(1) الجمل ص١٥٥ ، وهو من بحر الطويل ، وقد أنشده الزجاجي في باب النداء . والبيت في ديوان كثيِّر ص ١٣٤ ، وهما بيتان في الديوان لا ثالث لهما . وقد نبَّه الشنقيطي في الدرر ٣٧٣/١ إلى أن أكثر الرواة على (هدير) بالراء ، ثم ذكر أنه غلط ، وأن الصواب (هديل) باللام . وقد ورد هذا البيت مستشهداً به على أن (أيْ) حرف من أحرف النداء في : معاني الحروف للرماني ص ٨٠ وشرح الجمل لابن خروف ٧١١/٢ ورصف المباني ص١٣٥ والمحرر في النحو ٧٥١/٢ ، والهرمي لم يستشهد به على أن (أي) حرف من أحرف النداء ، وإنما جاء به في آخر المنادى العلم المفرد دون تحديد للغرض من المجيء به في هذا الموطن ، واللسان ٤٩١/١٥ (يا) ، ورواه : (هديل) ومغني اللبيب ٧٦/١ وهمع الهوامع ٣٥/٣ والدرر ٣٧٣/١ .

(2) سبق التنبيه آنفاً إلى أنه موجود في ديوان شعره .

(3) الضُّحَى : من طلوع الشمس إلى أن يرتفع النهار جداً وتَبْيَضَّ الشمس ، ثم بعد ذلك الضَّحَاء ، ممدود مذكر ، إلى نصف النهار .
والضحى مؤنثة ، ولذلك أعاد عليها الضمير مؤنثاً ، ينظر المذكر والمؤنث لأبي حاتم ص ١٣٤-١٣٥ والمذكر والمؤنث لابن جني ص٧٧ والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث ص٨٠ .

(4) من الوافر ، والبيت منسوب إلى حسان ، لكنْ لم أجده في ديوانه ، وينسب إلى كعب بن مالك ، وهو شاهد على قصر البكاء ، وقد أعمل الشاعر اللغتين جميعاً ، فمدَّ في العجز ، وقصَر في الصدر ، قال أبو الطيب الوَشَّاء في الممدود والمقصور ص ٣٣ : "ومن مضموم الأصوات حرف واحد ، وهو (البكا) ، سمع فيه القصر والمد ، وسائر الأصوات ممدود" ا.هـ. وينظر مقاييس المقصور والممدود ص ٣٧ ومرقاة الصعود ص ١٥٩-١٦٠ .

و(الحمامات) جمع حمامة ، وهي القمرية ، قال الكسائي : الحمام : كل ما كان ذا طوق مثل القمري والفاخته وما أشبههما ، و(الحمامة) أيضاً : المرأة ، حكاها صاعد في كتاب الفصوص[1] ، و(الهدير) : صوت الإبل ، فاستعاره هنا للحمام ، وقيل : الهدير : صوت الحمام من غير أن يستعار لها من الإبل . **والشاهد** في البيت قوله : (أيْ عبدَ) ، فـ (أيْ) حرف نداء، و(عبد) نداء مرخم، و(في رونق الضحى) ظرف للسماع، وقيل: للبكاء، وهو الأشبه، و(بكاء) مفعول بـ (تسمعي)، و(هدير) مبتدأ ، والخبر في المجرور المتقدم، ويجوز أن يكون (هدير) فاعلاً بالاستقرار المحذوف، والجملة في موضع الصفة لـ (الحمامات)، والتقدير: (بكاء حمامات كائنٍ لهن هدير أو مستقرٍّ).

وأنشد في الباب[2] :

---

(1) العثور على معلومة كهذه في الفصوص شبه مستحيلة ، إلا أنْ تأتي عرضاً ، ذلك أنها غير مرتبطة بشاهد قرآني ولا حديثي ولا شعري ، ولا باسم مكان ولا بعلم أو نحو ذلك .

(2) الجمل ص ١٥٦ ، والبيت من الوافر ، وقد أنشده الزجاجي في باب النداء . ينظر ديوان جرير ص ٧٥ ، وهو من قصيدة عدتها ستة وثلاثون بيتاً ، مطلعها :

أخالدَ ، عادَ وَعْدُكُمُ خِلابا ومنَّيْتَ المَوَاعِدَ والكِذَابا

و(خالد) هنا اسم امرأة ، وهو مرخم (خالدة) .

وهذا البيت ورد مستشهَداً به على قضايا عدة ، فمن أصحاب كتب الشواهد من استشهد به على مثل ما استشهد به الزجاجي ، ومن أولئك : ابن خروف في شرح الجمل ٢/٧١٢-٧١٣ والمالقي في رصف المباني ص٥٢ وابن هشام الأنصاري في شرح الجمل ص٢٣٧-٢٣٨ .

ومن أصحاب تلك المصادر من استشهد به على وقوع المصدر محذوفاً فعلُه ، والشاهد عنده : (ألؤماً واغترابا؟) ، ومن أولئك : سيبويه في الكتاب١/٣٣٩، وقد تناول أيضاً سيبويه(عبداً)، في البيت الشاهد وتحدث عنه، وابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب١/٢٠١ والأعلم في شرح أبيات الكتاب١/٢٣٤ والصايغ في اللمحة١/٣٥٣ وأبو حيان في الارتشاف٣/١٣٧١ وابن هشام الأنصاري في أوضح المسالك ٢/١٩٤ والدماميني في تعليق الفرائد ٥/٩٥ والشيخ خالد في شرح التصريح ١/٥٠٢. ومن أصحاب تلك المصادر من أورد البيت مستشهداً به على تنوين المنادى ضرورةً ، ومن أولئك : ابن مالك في شرح الكافية الشافية ٣/١٣٠٥ وابنه في شرح الألفية ص ٥٧١ والعيني في المقاصد النحوية ٣/٢٢١-٢٢٢ .

ومن أصحاب تلك المصادر من استشهد به على أنه من قبيل النكرة غير المقصودة ، ومن أولئك : علي الحيدرة في كشف المشكل ص٣٣١ والهرمي في المحرر ٢/٧٥٩ .

٦٤- أعَبْداً حَلَّ في شُعَبَى غَرِيبَاً، أَلُؤْمَاً لا أبالَكَ واغْتِرَابَاً؟

قال المفسر: هذا البيت لجرير من قصيدة يهجو بها البعيث[١]، واسمه خداش بن بشر المجاشعي، وسمي البعيث بقوله[٢] :

تَبَعَّثَ مِنِّي ما تَبَعَّثَ بَعْدَما أُمِرَّتْ حِبَالي كُلَّ مِرَّتِهَا سُوْدَا

وقبل البيت المستشهد به :

إذَا جَهِلَ الشَّقِيُّ ولَمْ يُقَدِّرْ لِبَعْضِ الأمْرِ أوْشَكَ أنْ يُصَابا

سَتَطْلُعُ مِنْ ذُرَى شُعَبَى قَوَافٍ عَلَى الكِنْدِيِّ تَلْتَهِبُ الْتِهَابا

أعبداً حل في شعبى . البيت . وبعده :

فمَا تَخْفَى هُضَيْبَةُ حِينَ تَمْشي ولا إطْعَامُ سَخْلتِها الكِلابا[٣]

تُخَرِّقُ بالمَشَاقِصِ حالبِيَهْا [وقَدْ بَلَّتْ مَشِيْمَتُها التُّرَابا] [١]

ومن أصحاب تلك المصادر من استشهد به على أنه من قبيل الشبيه بالمضاف ، ويسميه الرضي: (المضارع للمضاف) ، ومن أولئك : الرضي -كما ذكرت- في شرح الكافية ١/٣٢٠ ، ٣٢٢ والبغدادي في الخزانة ١٨٣/٢ .

(١) ذكر ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب ٢٠١/١ أن المهْجُوَّ هو العباس بن يزيد الكندي ، وأظنه الصواب ، لأن جريراً يقول في البيت الخامس عشر من هذه القصيدة :

ستطلع من ذرى شعَبَى قَوافٍ على الكِنْدِيِّ تلتهب التهابا

(٢) من الطويل ، ويعني البعيث بهذا البيت أنه إنما قال الشعر بعدما أَسَنَّ . وقد ورد هذا البيت في طبقات ابن سلام ٥٣٣/٢ [ينتبه] قبل هذه الصفحة في الطبقات سقط ، أفاد ذلك محققه الشيخ محمود شاكر ، أقول: ورد هذا البيت في طبقات ابن سلام بالرواية التي أوردها المفسر هنا تماماً ، والاختلاف في (حبالي) فقط، فقد وردت هناك غير مضافة ، قال ابن سلام : وهو أول شعر قاله ، وينظر أيضاً المزهر ٤٤٢/٢ . وورد عجز البيت مختلفاً عما في طبقات ابن سلام ، روي هكذا :

أمِرَّتْ قُوَايَ واستمرَّ عَزِيمي

في نقائض جرير والفرزدق ٣٤/١ والشعر والشعراء ٤٨٨/١ وسمط اللآلئ ٢٩٦/١ ، وورد في اللسان ١١٧/٢ (ب ع ث) هكذا :

تبَعّث مني ما تبعَّث بعد ما اسْ تَمَرَّ فؤادي واستمرَّ مَرِيري

(٣) هضيبة هي أخت المهْجُوِّ عباسٍ الكِندي . ينظر الديوان ص ٧٦ ح (٢) .

قوله : [أعبداً] [٢] يعني البعيث ، و(حل) : نزل ، و(شعبى) : بلد ، قال السيرافي : هو من منازل بني فزارة[٣] ، وقد استوفينا ما أتى على هذا البناء في شرحنا مقصورة ابن دريد. ومعنى البيت أنه يوبخِّه على ما يأتيه من اللُّؤم مع اغترابه . **وشاهده** من العربية أنه ناداه بالهمزة ، فقال : (أعبداً) ، فالهمزة حرف نداء ، و(عبداً) منادى منكور،

قال سيبويه[٤] : (أعبداً) : يكون على وجهين : على النداء ، وعلى أنه : أتفتخر عبداً ؟، قال المفسر : فتكون الهمزة للاستفهام ، ومعناه التقرير ، ويكون (عبداً)[٥] حالاً من الضمير في (أتفخر)؟ ، والعامل فيه (تفخر) ، و(غريباً) أيضاً حال من ذلك الضمير ، وقوله : (حل في شعبي) حال ثالثة منه أيضاً ، والتقدير : (أتفخر ذليلاً حالاً بشعبى غريباً)؟ ، وإذا قلنا : إن (عبداً) منادى منكور على الوجه الأول كانت الجملة في موضع نصب على الصفة لـ (عبد) ، وكان (غريب) صفة لها ، وقوله : (ألؤماً واغترابا)؟ الهمزة للاستفهام ، ومعناها التقرير ، و(لؤماً) مصدر ، وكذلك /(اغترابا) ، والتقدير : (أتلؤم لؤماً [١٢٨ت] وتغترب اغتراباً)؟ ، ويجوز أن يكون (لؤماً) مفعولاً بفعل مضمر ، و(اغتراباً) كذلك ،

(١) عجز هذا البيت ، والذي أحطته بين معقوفين لم يرد في صلب المخطوط ، بل كتب مكانه : (ولا إطعام سخلتها الكلابا) ، ثم ضُرِب عليه وكتب الصواب إلى يمين الصفحة .

(٢) ما بين المعقوفين زيادة ، بها يستقيم النص .

(٣) هو فَزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غَطَفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معدِّ بن عدنان ، وبنو فزارة هم : عدي ومازن وشَمْخ ومرة . ينظر الاشتقاق ص ٢٨١ وجمهرة أنساب العرب ص ٢٥٥ .

(٤) الكتاب ١/٣٣٩ .

(٥) في ت : (عبد) ، ولعل الصواب أن يحكيه كما هو .

وتقدير الفعل : (أتجمع لؤماً واغتراباً) ، كقولهم في المثل[١] : "أحَشَفاً، وسُوْءَ كِيْلَةٍ" ؟ ، أي : أتجمع أن[٢] تعطيني حشفاً ، وأن تسيء لي الكيلَ ، و(الحشفُ) : الرديء ، من التمر ، وقوله : (لا أبالك) لا : تبرئة[٣] ، و(أبا) نُصِب بالتبرئة، واللام مقحمة، والكاف خُفِضَ بها، لأنه لو كان الخفض بالإضافة أدى إلى تعليق حرف الجر ، فالجر باللام -وإن كانت مقحمة- كالجر بالباء وهي[٤] زائدة في مِثْل: (ما أنت بزيد)[٥]، وإنما أقحمت مراعاةً لعمل (لا)، لأنها لا تعمل إلا في النكرات[٦]، وتثبت الألف مراعاة للإضافة[٧]، فاجتمع في هذه

---

(١) يضرب مثلاً لجمعك على الرجل ضربين من الخسران ، ونوعين من النقصان ، وهو بكسر الكاف من (كيلة) ، وهي ضرب من الكَيْل ، مثل القِعدة والجِلسة ، وقد نبه أبو هلال العسكري إلى خطأ العامة ، وأنهم يقولون : (حشفاً وسوء كَيْل) ، وأن الصواب (كِيلة) بكسر الكاف وتاء في آخره . ينظر جمهرة الأمثال ٨٥/١-٨٦ والمستقصى ٦٨/١ .

(٢) في ت : (أتجمع على أنْ) . و(جَمَعَ) متعدٍّ بنفسه ، فلا يحتاج إلى حرف جر .

(٣) قوله : "لا : تبرئة" هذا مصطلح كوفي ، ويعني به (لا) النافية للجنس. ينظر معاني القرآن للفراء ١٢٠/١، ١٢١ عند قوله تعالى : {فلا رفثَ ولا فسوق ولا جدالَ في الحج} في سورة البقرة ، و٤٤٠/١ عند قوله تعالى : {ولأوضعوا خلالكم} في سورة براءة ، والآية المسْتَدَلُّ بها على (لا) النافية للجنس هنا هي : {لا انفصامَ لها}، قال الفراء : "وأما قوله : {لا انفصام لها} فتكتب بالألف ، لأن (لا) في (انفصام) تبرئة...." ا.هـ. وينظر أيضاً رصف المباني ص ٢٤٥ .

(٤) الواو في (وهي زائدة) واو الحال وليست استئنائية، وشبه الجملة (في مثل) متعلقان بـ (زائدة)، وسبك الجملة : فالجر باللام .... كالجر بالباء في حال كون تلك الباء زائدة في هذا المثال: (ما أنت بزيد) .

(٥) (ما) هنا نافية ، أي لستَ بزيدٍ

(٦) فلو كان التركيب هكذا: (لا أباك) لكان دخول (لا) على معرَّف بالإضافة، وهي لا تدخل إلا على نكرة، فإقحام اللام يجرّئ (لا) للدخول على هذا الاسم، لأنه عاد نكرةً، وإن لم تكن نكرة خالصة.

(٧) فلو كان التركيب هكذا: (لا أبَ لك) لكُنَّا قد نكَّرْناها تماماً، ولفقدت صلتها بالمعرفة، فالخلاصة أن اللام قد حجزت الاسم عن أن يكون معرفة خالصة؛ للعلة التي ذكرت، والألف قد حجزته عن أن يكون نكرة خالصة . وهذه المسألة أشبه بمسألة كلامية فلسفية، يشقق الكلام فيها حتى لا يكادُ ينتهي .

المسألة شيئان متضادّان لفظاً و[معنىً][1]، فثبات الألف دليل على الاتصال من جهة الإضافة في المعنى، وثبات اللام دليل على الانفصال في اللفظ؛ مراعاةً لعمل (لا)، فهذه مسألة قد روعيتْ لفظاً ومعنى. وخبر التبرئة محذوف، والتقدير: (لا أبا لك بالحضرة) .

و(وا) أيضاً حرف ينادى به كما ينادى بـ (يا) ، ولم يذكره[2] ، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : "واعجباً لك يا ابن العاصي" ، فقوله : (واعجباً) منادى منكور ، وقد نادى به المتنبي[3] :

واحَـرَّ قَلْبَـاهُ مِمَّـن قَلْبُـه شَـبِمُ ومَـنْ بِجِسْـمي وحَـالي عِنْـدَه سَـقَمُ

وقوله : (واحر قلباه) منادى مضاف .

وأنشد في باب الاسمين اللذين لفظهما واحد والآخر منهما مضاف[4] :

---

(١) كلمة (ومعنى) إنما هي من اجتهاد المحقق لأن السياق يمليها ، وهي غير واضحة في ت ، أما غ فلا يزال فيها سقط ، ورسمها في ت أشبه أن يكون : (ونَقْطا) .

(٢) أي لم يذكر الزجاجي هذا الحرف ضمن أحرف النداء .

(٣) من البسيط ، ديوان أبي الطيب بشرح العكبري ٣٦٢/٣ ، والبيت مطلع قصيدة عدتها سبعة وثلاثون بيتاً، يعاتب فيها أبو الطيبِ سيف الدولة .

(٤) الجمل ص ١٥٧ ، والبيت من البسيط ، وقد أنشده الزجاجي في باب النداء .
والبيت في ديوان جرير ص ٢٤٥ ، وهو من قصيدة عدتها أحد وخمسون بيتاً ، مطلعها :
هـاج الهـوى وضـميرَ الحاجـة الـذِّكَرُ واسـتعجم اليـومَ مـن سَـلُّوْمَةَ الخـبرُ
والشاهد في البيت المورَد : (ياتيم تيم عدي) ، ووجه الاستشهاد تكرير المنادَى ، وهذا الاسم المكرر المقحَم بين المنادى المفرد العلم وبين المضاف إليه وهو (عدي) يجب فيه النصب لاغير ، ووجه إلزامه النصب أن ذلك على أنه بدل أو عطف بيان مما قبله ، وتابع منصوب المحل يجب أن يكون منصوباً ، ويؤول النصب أيضاً على أنه منادى مضاف . هذا حكم الثاني وهو المقحَم ، أما (تيم) الأول ، وهو المنادى فلك فيه وجهان :
أ- البناء على الضم ، على أنه مفرد علم .
ب- النصب على أنه مضاف إلى (عدي) ، وأن (تيم) الثانية مقحمة بين المضاف والمضاف إليه ، أو على أن هناك اسماً محذوفاً دل عليه الثاني ، والتقدير : (يا تيم عدي ، يا تيم عدي) ، وهذا الشاهد تُنُوِّلَ في مسألة المنادى المكرر ، وهذه سأعود إليها بعد قليل إن شاء الله ، وأُتي به عرضاً للدلالة على الشيء المقحَم

٦٥- يـا تَـيْمُ تَـيْمَ عَـدِيٍّ ، لا أبَـالَكُمُ لا يُلْقِيَـنَّكُمُ فـي سَـوْأةٍ عُمَـرُ

قال المفسر : هذا البيت لجرير من قصيدة يهجو بها عمر بن لجأ وقومَه ، وقبله :

والتَّـيْمُ عَبْـدٌ لأقْـوَامٍ يَلُـوذُ بِهِـمْ يُعْطي المَقَـادَةَ إنْ أوْفَـوْا وإنْ غَـدَرُوا

أتبْتَغي التَّـيْمُ عُـذْرَا بَعْـدَما غَـدَرُوا ؟ لا يَقْبَـلُ اللهُ مِـنْ تَـيْمٍ إذَا اعْتَـذَرُوا

لا تَمْنَعـونَ لِكُـمْ عِرْسَـاً ومـالكُمُ إلا بِغَـيْرِكُمُ وِرْدٌ ولا صَـدَر

يا تيم تيم عدي . البيت . وبعده :

يا تَيْمُ ، إنَّ جَسِيْمَ الأمْرِ ليسَ لَكُمْ ولا الجَـرَائِيْمُ عِنْـدَ الـدَّعْوَةِ الكُـبَرَ

ثم مشى في القصيدة فقال :

إنَّ الحَفَافِيْـثَ حقـاً يا بَـنِي لَجَـأٍ يُطْـرِقْنَ حِـيْنَ يَسُـوْرُ الحَيَّـةُ الـذَّكَر[1]

بين شيئين ، في: المسائل المنثورة ص ٩٤-٩٥ وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢٢٢/١-٢٢٣ والأزهية ص ٢٣٨ وأمالي ابن الشجري ٣٠٧/٢ وجواهر الأدب ص ٢٤٢ ورصف المباني ص ٢٤٥ والمالقي يعني بالشيء المقحم بين شيئين هنا لام (لكم) في (لا أبالكم) ، أما ابن جني في الخصائص ٣٤٦/١ فقد أورده شاهداً على عدم إرادة المتكلم المعنى الظاهرَ المتبادِرَ إلى الذهن للكلمة أول وهلة ، وهو (لا أبالكم) ، فإن هذا اللفظ معناه الدعاء بفقد الأب ، ولكنَّ المتكلم الأول لم يُرِدُ هذا المعنى .

نعود الآن إلى تكرير المنادى ، سبق أن قلت : إن لفظ (تيم) الثاني في البيت الشاهد وما أشبهه في أمثلة أخرى يجري عليها الحكم نفسه ، أقول : هذا فُرِغ من الحديث عنه ، وأنه واجب النصب ، وذُكر الاختلاف في تعليل نصبه ، أما المنادى الأول فلك فيه وجهان :

١- بناؤه على الضم ، ومعاملته على أنه علم مفرد دون نظر إلى ما بعده ، وممن يرى هذا الرأي : أبو العباس المبرد في المقتضب ٢٢٧/٤ ، وابن السَّرَّاج في أصوله ٣٤٣/١ ، قال نصاً : "فالجيد الضم في الأول، والثاني منهما منصوب ، لأنه مضاف" ا.هـ. ، والنحاس في شرح أبيات الكتاب ص ١٣٤ ، قال نصاً : "...... والأول أجود" ا.هـ. ، وأبو حيان في الارتشاف ٢٢٠٣/٤-٢٢٠٤ . وممن يرى نصب الأول : سيبويه في الكتاب ٢٠٦/٢ ، قال : "..... وذلك لأنهم قد علموا أنهم لو لم يكرروا الاسم كان الأول نصباً ، فلما كرروا الاسم توكيداً تركوا الأول على الذي يكون عليه لو لم يكرروا" ا.هـ. ، فمذهبه يتضح في قوله : "فلما كرروا الاسم توكيداً تركوا الأول ...." إلخ . وينظر في هذه المسألة : اللامات ص ١٠٢ وشرح الجمل لابن خروف ٧١٩/٢-٧٢١ والتخمير ٣٤٦/١-٣٤٧ وشرح المفصل لابن يعيش ١٠/٢ وشرح الكافية للرضي ٣٥١/١-٣٥٢ والمحرر في النحو ٧٥٧/٢ وشرح الألفية لابن عقيل ٢٤٧/٢-٢٤٨ والمقاصد النحوية ٢٣٩/٣-٢٤٠ والخزانة ٢٩٨/٢ والدرر ٣٨٠/٢-٣٨١ .

(١) الحفافيث ، جمع حُفَّاث ، وهو حية ضخم ، عظيم الرأس ، أرقش أحمر أكدر ، يشبه الأَسْود وليس به ، إذا حَرَبْتَه انتفخ وريده ، ولكنه لا يضر أحداً ، اللسان ٢٣٨/٢ (ح ف ث) .

لولا عَدِيٌّ- ولَسْتُمْ شاكِرِينَ لَهُمْ - لَمْ تَــدْرِ تَــيْمٌ بِأَيِّ القُنَّــةِ الحَفَــر
خَـلِّ الطَّرِيـقَ لِمَـنْ يَبْـنِي المَنَـارَ بِـهِ وابْـرُزْ بِـبَرْزَةَ حَيْـثُ اضْـطَرَّكَ القَـدَر

وقوله : (يا تيم تيم عدي) إنما أضاف (التيم) إلى عدي) ليفْرق بينها وبين تيم مرة في قريش ، وتيم غالب بن فهر في قريش أيضاً ، وهم بنو الأدرم ، وتيم قيس بن ثعلبة ، وتيم شيبان ، وتيم ضبة . وعدي الذي أضاف تيماً إليه هو أخوه ، وهما تيم وعدي ابنا عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر . ومعنى (لا أبالكم) : الغلظة في الخطاب و............[1]، وأصله أن ينسب المخاطب إلى غير أب معلوم ؛ شتماً له واحتقاراً ، ثم كثرت في الاستعمال حتى جعلت في كل خطاب يغلَّظ فيه على المخاطب ، وحكى أبوالحسن بن الأخضر رحمة الله عليه أن العرب كانت تستحسن : (لا أبالك) ، وتستقبح : (لا أم لك) ؛ لأن الأم مشفقة حَنِينة ، والأبَ جائر ملك ، و(السَّوأة) : الفَعلة القبيحة ، يخاطب بذلك قومه ويقول لهم : انهوه عن شتمي ، ولا تساعدوه على ذلك ، فإن لم تفعلوا ألقاكم في سوأة من هجوي إياكم ، وهذا كقول حسان بن ثابت رضي الله عنه لِتَيْمِ مرة[2] :

يا آلَ تَـيْمٍ ، ألاَ تَنْهَـوا سَـفِيْهَكُمُ قَبْـلَ القِـذَافِ بِقَـولٍ كالجَلامِيْـدِ؟[3] [١٢٩ت]

فلما توعَّد جرير قوم عمر بن لجأ بشعره المتقدم أتوه به موثوقاً وحكَّموه فيه ، فأعرض عن هجوهم . **والـ شاهد** فيه قوله : (يا تيمُ تيمَ عدي) ، فمذهب سيبويه[1] رحمه الله في هذا

[1] مكان النقط كلمة لم أستطع استظهارها ، وقد رجعت إلى الشروح التي نقلتْ عن المفسر ابن هشام هذه العبارة نصَّاً ، كالمقاصد النحوية والخزانة والدرر فلم أرهم ذكروا هذه الكلمة ، وإنما اتفقوا على أن شرحها هو : (الغلظة في الخطاب) دون زيادة . [١٥٢غ]

[2] من البسيط، ديوان حسان ص ١١٨، والبيت من قصيدة يهجو بها مسافع بن عِياض التَّيْمي، من تيم بن مرة بن كعب بن لؤي، رهط أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وعدة أبياتها أحد عشر بيتاً، مطلعها:

لـو كنـتَ مِـنْ هاشـمٍ أوْ مِـنْ بـني أسـد أو عبـدِ شمـس أوَ اصـحابِ اللِّـوا الصِّـيْدِ

[3] كذا في النسختين كلتيهما : (ألا تنهوا) ، وهي واردةٌ لغةً ، كما في الحديث الشريف : "إن لي قرابة ، أصِلُهم ويقطعوني" بنون واحدة ، وكقول الشاعر :

أَبِيْــتُ أَسْــري ، وتبيــتي تــدلكي رأسَـكِ بالعنــبر والمســك الــذكي؟!

فلم يقل : (وتبيتين تدلكين) . وفي الديوان : (ألا يُنْهَى) .

الباب – إذا نَصَبَهما جميعاً– أن يكون الثاني مقحماً ؛ لأنه يقدِّره : (ياتيم عدي تيمَه) ، ثم وسَّطه وأقحمه ، ولم يحتج/ إلى ضمير ؛ لتقدُّمِه ، ومذهب أبي العباس المبرد[٢] الحذف [١٥٢غ] دون إقحام ، وأجاز أيضاً مذهب سيبويه ، وجعله أضعف الوجهين ، وليس كذلك ، لأن[٣] مذهب سيبويه أحسن ؛ وذلك أنه إنما أراد التوكيد ، فوكَّد المنادى وكرَّر لفظه ، ولم يحتج إلى توكيد المضاف ، لأنه ليس بمنادى ، ويجوز أن يكون (تيم) الأول مضموماً على أنه منادًى علم ، والثاني بدل من الأول ، أو عطف بيان ، أو منادى مضاف ، أو منصوب بإضمار (أعني) ، ويجوز نصب (تيم) الأول ، على أن يكون منادًى مضافاً ، وحُذِف المضافُ إليه لدلالة الثاني عليه ، والتقدير : (ياتيم عدي تيم عدي) ، فحذف الأول كما قدمنا ، ويكون (تيم) الثاني على ما قدمنا من النداء أو البدل أو عطف البيان أو على إضمار (أعني) .

وقد مر الكلام على (لا أبالكم) وإعرابه ، وقوله (لايُلقينكم) : (لا) : نهي ، و(يلقينكم) في موضع جزم بالنهي ؛ لأنه مبني ؛ لدخول النون الثقيلة عليه ، فلذلك حكمنا على الموضع بالجزم ، والكاف والميم مفعول بهما ، و(عمر) فاعل ، والنهي في اللفظ واقع على (عمر) ، وهو في المعنى واقع عليهم ، يقول لهم : لا تتركوه ولا تساعدوه على شتمي، فيُلْقينكم في سوأة ، وهي هجوي لكم ، ويروى : (لا يوقعنكم) ، وهذا كقوله تعالى[٤] : ﴿ **فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ** ﴾ ، فالنهي في الفظ واقع على الموت ، وهو في المعنى واقع على الأمر بالإقامة على الإسلام ، والمعنى : كونوا على الإسلام ، فإذا ورد عليكم الموت صادفكم

---

(١) الكتاب ٢٠٦/٢ ، وسيبويه لم ينص على كلمة (إقحام) ، ولكنَّ كلامه يوحي بذلك ، يقول : "واللام ها هنا [يعني لام (لا أبالك)] بمنزلة الاسم الثاني في قوله : (ياتيم تيم عدي) " ا.هـ.

(٢) المقتضب ٢٢٧/٤ .

(٣) لو استبدل بهذه الكلمة (بل) فقال : (بل مذهب سيبويه أحسن) لكان أولى .

(٤) سورة البقرة الآية (١٣٢) .

على ذلك ، وإنما جاز هذا ، لأنه ليس في الكلام لبس ، لأنه يعلم أنهم لا يُنهون عما لا يفعلونه ، ومثلُ قول زهير أيضاً[١] :

يا حَارِ ، لا أُرْمَيَنْ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ

فظاهر النهي أنه أوقعه على نفسه ، وإنما المراد به المخاطبون ، والمعنى : لا تتعرضوا لشيء يكون سبباً لأَن أُرْمَى منكم بداهية ، وحكى سيبويه[٢] : (لا أرينَّك هاهنا) ، والمعنى : لا تكن ها هنا ، فإن من كان هنا رأيتُه ، ومثله أيضاً قول النابغة[٣] :

لا أَعْرِفَنْ رَبْرَباً حُوْراً مَدَامِعُها ... كَأَنَّ أبْكارَها نِعَاجُ دَوَّارِ

أوقع النهي على نفسه ، والمراد به غيره ، وأشباهها كثير .

وأنشد في باب إضافة المنادى إلى المتكلم[٤] :

---

(١) شطر بيت من البسيط ، ديوان زهير ص ٨١ ، وعجزه :

لم يَلْقَها سُوْقَةٌ قبلي ولا مَلِكُ

وهي قصيدة عدتها ثلاثة وثلاثون بيتاً ، مطلعها :

بان الخليط ، ولم يأووا لمن تركوا ... وزوَّدوك اشتياقاً أيَّةً سلكوا

(٢) الكتاب ٣/١٠١ .

(٣) من البسيط ، ديوان النابغة الذبياني ص ١٠٨ ، والبيت من قصيدة عدتها أربعة عشر بيتاً ، مطلعها :

لقد نهيت بني ذبيان عن أُقُر ... وعن تربُّعهم في كل أصفار

(٤) الجمل ص ١٦٠ ، والبيت من الرجز ، وقد أنشده الزِجاجي في باب (إضافة المنادى إلى المتكلم) كما ذكر ذلك المفسر ابن هشام . والبيت في ديوان أبي النجم العجلي ص ١٥٣ ، وهو من قصيدة عدتها أربعة وعشرون بيتاً ، ومطلعها هو الذي أورده المفسر ابن هشام ثَمَّ .

وقد ورد البيت مستشهداً به على إبدال الياء ألفاً ، وإن كان بعضهم يقصره على الضرورة ، وبعضهم يجعل المضاف والمضاف إليه كاسم واحد . والجدال ثَمَّ ليس في المنادى ، وإنما هو في المضاف إليه المنادى، وذلك في كلمتين عن العرب فقط : (يا ابن أبي) ، و(يا ابن عمي) ، فكلمة (يا ابنة عما) وهي موطن الشاهد هنا ليس الاختلاف في تحريك (ابنة) وهي المنادى ، بل الاختلاف في حركة تاليها وهو (عم) . ينظر الكتاب ٢/٢١٣-٢١٤ والمقتضب ٤/٢٥٢ والأصول ١/٣٤١-٣٤٢ وشرح أبيات سيبويه ص ١٣٥ وشرح أبياته لابن السيرافي ١/٣٧٩ ، ولم يورده ابن السيرافي لما استُشْهِد به هنا ، بل إنه رواه أيضاً برواية مختلفة ، رواه : (يا بنتَ عمي) ، والتبصرة ١/٣٥١-٣٥٢ وشرح أبيات سيبويه للأعلم ١/٣٧٣-٣٧٤ وأمالي ابن الشجري ٢/٢٩٤-٢٩٥ وشرح الجمل لابن خروف ٢/٧٢٥ والتخمير ١/٣٥١ ، والزمخشري ممن يرى أنهما صارا

٦٦- يا ابْنَـةَ عَمَّـا ، لا تَلُوْمِي واهْجَعِيْ

قال المفسر : البيت لأبي النجم ، وتقدم نسبه . وقبل البيت ، وهو أول الرجز :

قَـدْ أَصْـبَحَتْ أمُّ الخِيَـارِ تَـدَّعي عَلَـيَّ ذَنْبـاً كُلُّـه لَمْ أصْـنَعِ
مِـنْ أنْ رَأَتْ رأسـي كَـرأسِ الأقْـرَعِ مَيَّـز مِنْـه قُنْزُعـاً عَـنْ قُنْـزُعِ
مَـرُّ اللَّيَـالِيْ : أَبْطِئِـيْ أوْ أسْـرِعِي قَـرْناً أَشِـيْبِيْه وقَـرْناً فـانْزِعي
/أفْنَاهُ قَوْلُ اللهِ للشَّمْسِ : اطْلُعي ، ثُمَّ إذَا وَارَاكِ أفْـقٌ فـارْجِعي [١٥٣غ]
حَـتىَّ بَـدا بَعْـدَ السُّـخَامِ الأقْـرَعِ جُـرَّ بِكَـرْشِ الأخْـرَجِ الهَجَنَّـعِ
أمْسَـى بِمُسْـتَنِّ الـرِّيَاح يَرْتَعَـيْ يَمْشِـي كَمَشْـي الأَهْـدأ المُكَنَّـعِ[1]
يا ابْنَـةَ عَمَّـا ، لا تَلُومِيْ ، واهْجَعي إنْ لَمْ يَكُـنْ يَبْـيَضُّ لَـوْ لَمْ يَصْـلعِ

خاطب امرأته أمَّ الخيار المتقدمة الذكر ، وهي ابنة عمه ، و(الهُجوع) : النوم بالليل خاصة ، يقول /لها : نامي ، ودعي لومي على صلع رأسي ، فإنه قد كان يشيب لو لم يصلع . [١٣٠ت] **والشاهد** فيه إبدال الألف من الياء في قوله : (يا ابنة عمَّا) ؛ كراهيةً لاجتماع الكسرة والياء مع كثرة الاستعمال ، وأدخل أبو القاسم هذا البيت من غير بابه ، وكان حقه أن يدخله في الباب الذي بعد هذا . و(لا): نهي، و(تلومي) جزم بالنهي ، وحُذِف للجازم

كاسم واحد ، ولكنَّ صدر الأفاضل الخوارزمي صاحب التخمير لا يوافقه على هذا ، وشرح المفصل لابن يعيش ١٢/٢-١٣ وشرح الألفية لابن الناظم ص ٥٨٠-٥٨١ ، وابن الناظم ممن يرى أن ثبات الياء أو الألف في المضاف إلى المنادى في (يا ابن أمِّ) و (يا ابن عمِّ) خاصةً إنما هو ضرورة ، ورصف المباني ص ١٥٩ ، ولم يورده المالَقي شاهداً على ما نحن فيه ، بل شاهداً على أن المخاطبة تخاطب بالتاء : (لا تلومي) ، واللمحة ٦١٦/٢ ، وأوضح المسالك ٣٩/٤، وابن هشام ممن يرى رأي ابن الناظم الوارد آنفاً ، والمقاصد النحوية ٢٢٧/٣-٢٢٩ وشرح التصريح ٢٣٧/٢-٢٣٨ ، ولم يعلِّق الشيخ خالد الأزهري على نص ابن هشام الأنصاري، وهمع الهوامع ٣٠١/٤-٣٠٢، والسيوطي مقتفٍ ابنَ الناظم في هذا ، والدرر ١٧٠/٢-١٧١ .

(١) رواية الأبيات في الديوان تختلف عن رواية المفسر ابن هشام لها هنا اختلافاً يدِقُّ أحياناً ويجل أحياناً أخرى. وهذا البيت الذي آخره (يرتعي) ليس في الديوان .

النونُ ، و(اهجعي) أمر ، وهو مبني عند سيبويه ، والياء في قوله : (لا تلومي) فاعلة وعلامة التأنيث ، وكذلك هي في (اهجعي) .

وأنشد في باب ما لا يجوز فيه إلا إثبات الياء[1] :

٦٧- يا ابْنَ أُمِّيْ ويا شُقَيِّقَ نَفْسي أنْتَ خَلَّيْتَني لِدَهْرٍ شَدِيدِ

قال المفسر : هذا البيت لأبي زبيد ، واسمه حرملة بن المنذر بن معد يكرب بن حنظلة بن النعمان بن حية بن سعنة[2] بن الغوث بن الحويرث بن ربيعة بن مالك بن سعد بن هنيء بن عمرو بن الحارث بن طيء بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . وكان نصرانياً ، وعلى دينه مات ، وحكى الطبري[3] أنه مات مسلماً ، وهو ممن أدرك الجاهلية والإسلام ، فعِداده في المخضرمين، وكان طوله ثلاثة عشر شبراً ، وكان إذا دخل مكة دخلها متنكراً ؛ من جماله[4] ، وهو أحد

---

(١) الجمل ص ١٦١ ، وهو من الخفيف ، وقد أنشده الزجاجي في (باب ما لا يجوز فيه إلا إثبات الياء) كما ذكر ذلك المفسر. والبيت في ديوان أبي زبيد الطائي ص٩٦ .
وقد ورد البيت مستشهداً به على ما ذكرته آنفاً في : الكتاب ٢/٢١٣-٢١٤ والمقتضب ٤/٢٥٠ وشرح أبيات الكتاب للنحاس ص ١٣٥ والتبصرة ١/٣٥٢ وشرح أبيات سيبويه للأعلم١/٣٧٣ وأمالي ابن الشجري ٢/٢٩٤ ، قال ابن الشجري في إثبات الياء :"وهو القياس"، ثم ذكر أن علة ذلك هو القياس ، قال :"وإنما كان القياس إثبات الياء دون حذفها ، لأن حذفها إنما يقوى إذا كان المنادى مضافاً إليها ، كقولك : (يا غلامِ) ، فيحذفونها كما يحذفون التنوين في قولهم : (يا غلامُ) إذا أرادوا غلاماً بعينه ، فإذا قالوا : (يا غلام غلامي) ضعف حذفها ، لأن الغلام الثاني غير منادى"ا.هـ. وشرح الجمل لابن خروف ٢/٧٢٨ وشرح المفصل لابن يعيش ٢/١٢ وشرح الألفية لابن الناظم ص ٥٨١، وبدر الدين ابن الناظم يرى أن حذف الياء هنا ضرورة شعرية ، وأوضح المسالك ٤/٣٩، ومثل ابن الناظمِ ابنُ هشام، والمقاصد النحوية ٣/٢٢٧ ، وقد فصَّل العيني في هذا كفعل ابن الناظم ، فقال :"والأصل هو إثبات الياء في المضاف إلى ياء المتكلم إذا نوى المضافَ ، إلا في : (يا ابن أم) و(يا ابن عم) ، وذلك لكثرة الاستعمال فيهما ، خُصَّا بالتخفيف بحذف الياء وبقاء الفتحة ، وقد أثبتها الشاعر ههنا لأجل الضرورة"ا.هـ. وشرح التصريح ٢/٢٣٨ والهمع ٤/٣٠١ والدرر ٢/١٧٠ .

(٢) في النسختين كلتيهما : (شعبة) ، والتصويب من الأغاني ١٢/١٥٠ ، وقد أشار أبو الفرج ثم إلى أن في اسمه خلافاً ، ثم جزم بأنه حرملة بن المنذر .

(٣) تاريخ الطبري ٢/٦٠٩-٦١٠ .

(٤) من هنا في اللوحة (١٥٣) من نسخة غ اعترض بعضَ الأسطر شريطٌ غطَّى بعض الكلمات .

من شهر بكنيته دون اسمه . وهذا البيت من شعر يرثي به أخاه ، وقد تقدم ما يتصل به ، ومنه:

مُسْتَحِنٌّ بِهَا الرِّيَاحُ فمَا يَجْتَابُهَا في الظَّلامِ كُلُّ هَجُودِ

وقوله : (ياشقيق نفسي) ، هو تصغيرُ (شقيق) تصغيرَ قُرْبٍ ، يعني : يا أخا نفسي ، و(الدهر) : الأبد الممدود ، يقول له : يا ابن أمي ويا أخا نفسي ، أنت خلَّيتني لدهر شديد أكابده وحدي ، وقد كنتَ لي ظهيراً عليه ، وركناً أستَنِدُ إليه ، فأوحشني فقدُك وثلَّ عرشي بعدك . **والشاهد** فيه إثبات الياء في (الأم) و(النفس) ؛ لأنهما غير منادَيين ، فجرَيا في الإثبات مجرى الاسم المضاف إليه في قولك : (يا ابن زيد) في إثبات التنوين.

وفيه خمسة أوجه :

[١] (يا ابنَ أمِّيَ) : بتحريك الياء

[٢] و(يا ابنَ أمِّيْ) : بسكون الياء

[٣] و(يا ابْنَ أمَّا) : على قلب الكسرة فتحة ، فتنقلب الياء ألفاً

[٤] و(يا ابْنَ أمِّ) : على حذف الياء

[٥] و(يا ابن أمَّ) : على وجهين :

أحدهما : أن يكون الأصل : (يا ابن أمَّا) فحذفت الألف كما تحذف الياء ، فبقي : (يا ابن أمَّ) .

والوجه الثاني : أن تبني الاسمين على الفتح بناءَ (خمسة عشر) بعد أن ينوى الانفراد في كل / واحد منهما ، حتى كأنهما لم يكونا مضافين ، ثم يقع البناء بعد ذلك ، وإنما جاز البناء [١٥٤غ] فيهما لكثرة الاستعمال ، قال أبو العباس المبرد[١] : ألا ترى أن الرجل يقول لمن ليس بينه وبينه رحم : (يا ابن أمَّ) ، و(يا ابن عمَّ) . فقوله : (يا ابن أمي) منادًى مضاف، و(ياشقيق

(١) المقتضب ٢٥١/٤ .

نفسي) معطوف عليه ، و(أنت) مبتدأ ، و(خلَّيتني) جملة في موضع الخبر ، و(الدهر) متعلق بـ (خليتني) ، و(شديد) نعت لـ (الدهر) .

وأنشد في الباب[1] :

٦٨- يا ابْنَ أُمِّيْ ، ولَوْ شَهِدْتُكَ إذْ تَدْ عُوْ تَمِيْمَاً وأنْتَ غَيْرُ مُجَابِ

قال المفسر : البيت لمعْد يْكَرِبَ الملقب بغلفاء بن الحارث بن عمرو بن حُجْر آكلِ المرار الكندي ، من شعر يرثي أخاه شرحبيل ، وكان قُتِل يوم الكلاب الأول ، وقبله:

إنَّ جَنْبِيْ عَنِ الفِرَاشِ لَنَابِ كَتَجَافِي الأَسَرِّ فَوْقَ الظِّرَابِ

مِنْ حَدِيثٍ نَمَى إليَّ فَمَا تَرْقَأُ عَيْنِي ولا أُسِيْغُ شَرَابِي

مُرَّةٌ كالزُّعَافِ أَكْتُمُها النَّاسَ عَلَى حَرِّ مَلَّةٍ كالشِّهَاب

مِنْ شُرَحْبِيْلَ إذْ تَعَاوَرُه الأَرْ ماحُ /في حَالِ لَذَّةٍ وشَبَاب [١٣١ت]

يا ابن أمي ، ولو شهدتك . البيت . وبعده :

لَتَرَكْتُ الحُسَامَ تَجْرِي ظُبَاهُ مِنْ دِماءِ الأَعْدَاءِ يَوْمَ الكُلاب

ثُمَّ طاعَنْتُ مِنْ وَرَائِكَ حتىَّ تَبْلُغ الرَّحْبَ أو تُبَزَّ ثِيَابِي

يَوْمَ ثَارَتْ بَنُو تَمِيْمٍ ووَلَّتْ خَيْلُهم يَتَّقِيْنَ بالأَذْنَاب

وهذا المقتول هو الذي عناه امرؤ القيس بقوله :

كَمَا لاقَى أبي حُجْرٌ وجَدِّي ولا أنْسَى قَتِيْلاً بِالكُلابِ

(١) الجمل ص ١٦٢ ، والبيت من الخفيف ، وقد أنشده الزجاجي في باب (ما لا يجوز فيه إلا إثبات الياء) ، والشاهد في البيت : (يا ابن أمي) ، ووجه الاستشهاد هو إثبات الياء في المضاف إلى المنادى . وقد ورد البيت في أيام العرب قبل الإسلام ص٤١١-٤١٢ ضمن قصيدة عدتها خمسة عشر بيتاً ، مطلعها البيت المُوْرد : (**إن جنبي**) ، ووردت في الأغاني ٢٤٩/١٢ ضمن أبيات عدتها اثنا عشر بيتاً .
وقد ورد البيت مستشهداً به على إثبات الياء في المضاف إلى المنادى في : المقتضب ٢٥٠/٤ وأمالي ابن الشجري ٢٩٤/٢ وشرح الجمل لابن خروف ٧٢٩/٢ وشرح التسهيل لابن مالك ٤٠٦/٣ واللمحة ٦١٧/٢ ورصف المباني ص ٧٣ ، وقد استشهد به المالقي على قضية أخرى ، هي تجزيء الكلمة على الصدر والعجز ، فإن عروض البيت [وهي آخر حرف من الصدر] هي الدال من (تدعو) ، وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص ٢٤٤ .

يريد عمه شرحبيل، ومعناه أنه يقول: يا ابن أمي، ولو كنت شاهِدَك إذ تدعو تميماً وهي لا تجيبك لنصرْتُك وأجريت دماء أعدائك. **والشاهد** فيه كالشاهد في البيت الذي تقدَّم، وقد مر الكلام على جواب (لو) في أول الكتاب[1]. و(إذْ) ظرف زمان ماضٍ، والعامل فيه (شهدتك)، ومنهم من قال: إن العامل فيه (الدعاء)، كأنه قال: ولو شهدتك داعياً إذ تدعو تميماً، ودل (تدعو) على (داع)، وقوله:(وأنت غير مجاب) جملة من مبتدأ وخبر في موضع نصب على الحال من الضمير في (تدعو)، والتقدير:(إذ تدعو تميماً وحالك هذه)، أي ترك الإجابة.

وأنشد في باب ما لا يقع إلا في النداء خاصة،ولا يستعمل في غيره[2]:

٦٩ـ وقَــدْ رَابَنِــيْ قَوْلُهــا : ياهَنَــا ... هُ ، وَيْحَـكَ ، أَلْحَقْـتَ شَـرَّاً بِشَـرّْ

قال المفسر: هذا البيت لامرئ القيس، وقد تقدم اسمه ونسبه وخبره، ويتصل به من قبل:

/فلَمَّـــا دَنَـــوْتُ تَسَـــدَّيْتُها ... فثَـــوْباً نَسِـــيْتُ وثَـــوْباً أَجُـــرّْ [١٥٥غ]

وروى سيبويه هذا البيت[3] :

فأَقْبَلْـتُ زَحْفَـاً عَلَـى الـرُّكْبَتَيْنْ ... فثَـوْبٌ نَسِـيْتُ وثَـوْبٌ أَجُـرّْ

وبعده :

ولَمْ يَـرَنَا كَـالِئٌ كاشِـحٌ ... ولم يُفْـشَ مِنَّـا لَـدَى البَيْـتِ سِـرّْ

---

(١) ينظر ص ١٩-٢٠ .

(٢) الجمل ص ١٦٣ ، والبيت من المتقارب ، وقد أنشده الزجاجي –كما قال المفسر ابن هشام – في باب (ما لايقع إلا في النداء خاصة ، ولا يستعمل في غيره) . والبيت في ديوان امرئ القيس ٦٢٣/٢، وهو من قصيدة عدتها اثنان وأربعون بيتاً ، مطلعها :

لا ، وأبيـكِ ابنـةَ العـامريِّ ... لا يـدَّعي القـوم أني أفِـرّْ

وقد ورد هذا البيت مستشهداً به على أن (هناه) لفظ خاص بالنداء في:شرح الجمل لابن خروف٧٣٢/٢ وشرح المفصل لابن يعيش٤٣/١٠ والمحرر في النحو٧٦٩/٢وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص٢٤٥. وورد شاهداً على إبدال الهاء من الواو في: سر الصناعة٦٦/١ والإيضاح في شرح المفصل٤١٠/٢ . وورد شاهداً على أن الهاء التي في آخره بيان للألف التي قبلها في رصف المباني ص ٣٩٩-٤٠٠.

(٣) الكتاب ٨٦/١ ، ورواية الديوان : (نسيت) بدل (لبست) .

وقد رابني قولها : ياهناه . البيت

قوله : (وقد رابني) يقال : (راب) إذا أوقع الرِّيبة بلاشك ، و(أراب يُريب) إذا لم يصرّح بالريبة ، وبعضهم يقول : هما بمعنى واحد ، وأما في هذا البيت فهي ريبة واضحة ، و(هناه) : اسم من أسماء النداء ، لا يستعمل في سواه ، وهو كناية عن رجل ، وهو **ال شاهد** في البيت ، بناه على (فَعَالٍ) ، لأن أصله الهاء ، ويقال : هو و(هَنٌ) بمعنى واحد، وبعض النحويين يقولون : (هن) من ذوات الواو ، حذفت منه كما حذفت من كل منقوص ، وأدخل عليه الألف لمد الصوت في النداء ، وأدخلت الهاء للوقف ، ثم كثر في كلامهم حتى صارت الهاء أصلية فحرِّكت ، وقال ابن جني[1] : الهاء في (هناه) بدل من الواو التي في قولهم : (هنوك) و(هنوات) ، وأصله : (هناو) ، فأبدِلت الواو هاء ، فقالوا: (هناه)، فمن قال : أصل الكلمة (هنٌ) قال في التثنية[2] : (يا هَنانِيه) ، وفي الجمع: (ياهَنُـوْناه)، وفي المؤنث: (ياهَنَتَاه) ، وفي التثنية : (ياهَنْتَانِيهِ) ، وفي الجمع : (ياهَنَاتُوْه)[3]. ومعنى (ألحقت شراً بشر) : أيْ كنتَ متَّهَماً ، فلما صرت إلينا ألحقت تهمة بتهمة ، لأن التهمة شر ، وتحقيقها شرٌّ منها ، و(ياهناه) منادى مقصود ، و(ويحك) مصدر ، والكاف في موضع خفض بالإضافة ، وقوله (بشرٌّ) : الباء متعلقة بـ (ألحقتَ) ، وقوله : (ياهناه، ويحك ، ألحقت شراً بشر) في موضع نصب بالقول ؛ لأنه المقول ، والهاء في (قولُها) عائدة على (هر) المتقدمة الذكر في الشعر ، وكنيتها أم الحويرث ، وهي التي كان يُشَبِّبُ بها في أشعاره ، وهي أخت الحارث بن حصين بن ضمضم بن كلب بن وبرة ، وكانت زوج أبيه حجر ، فلذلك كان يطرده ويتَّقيه ، وهمَّ بقتله من أجلها .

---

(١) سر الصناعة ٦٦/١ .

(٢) للمذكر ، وسيأتي بعد قليل التثنية والجمع للمؤنث .

(٣) الضبط من الصحاح ٢٠١١/٥ (هـ ن و) .

وأنشد في الباب[1] :

/٧٠- فـي لَجَّـةٍ : أمْسِـكْ فُلانَـاً عَـنْ فُـلِ [١٣٢ت]

قال المفسر : هذا البيت لأبي النجم ، واسمه الفضل بن قدامة بن عبيد الله ، أحد بني ربيعة بن عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . والبيت من رجز يمدح به هشام بن عبدالملك ، وأوله :

الحَمْـدُ للهِ الوَهُـوبِ الـمُجْزِل أعْطَـى فَلَـمْ يبْخَـلْ ولم يُبَخَّـل
كُـوْمَ الـذُّرَى مِـنْ خَـوَلِ المُخَـوِّل تبَقَّلَـتْ مِـنْ أَوَّل التَّبَقُّـل
بَـينَ رِمَـاحَي مالِـكٍ ونَهْشَـل يَـدْفَعُ عَنْهـا العِـزُّ جَهْـلَ الجُهَّـل[2]

وفيها يقول :

يَأْتِي لَهَا مِنْ أَيْمُنٍ وأَشْمُل

وفيها يقول :

أَقَبَّ مِنْ تَحْتٍ عَرِيْضٍ مِنْ عَلِ

---

(١) الجمل ص ١٦٤ ، والبيت من الرجز ، وقد أنشده الزجاجي في باب (ما لا يقع إلا في النداء خاصة ، ولا يستعمل في غيره) . ينظر ديوان أبي النجم ص ٢٢٩ ، وهو ضمن أرجوزة عدتها مئة وأحد وتسعون بيتاً ، وقد أورد مطلعها المفسر ابن هشام هنا .

وقد ورد هذا البيت مستشهداً به على أن هذا الاسم وهو (فل) استعمل في غير النداء في : الكتاب ٢٤٨/٢ أورده سيبويه في باب الترخيم ، والمقتضب ٢٣٨/٤ وشرح أبيات الكتاب للنحاس ص ١٣٩ وشرح أبياته لابن السيرافي ٣٧٨/١ وأمالي ابن الشجري ٣٣٧/٢ وشرح الجمل لابن خروف ٧٣٣/٢-٧٣٥ وشرح المفصل لابن يعيش ١١٩/٥ ، وابن يعيش إنما استشهد به على تصغير (فل) ، وأنه يكون على (فُلَيْن) ، والإيضاح في شرح المفصل ١٠٩/١ والمقرب ١٨٢/١ وشرح التسهيل لابن مالك ٤١٩/٣ واللمحة ٧٩١/٢ ، والصايغ إنما استشهد به على إحدى ضرائر الشعر ، وهي النقص ، فإن الشاعر لما قال : (عن فل) يعد منتقصاً الكلمة ، وارتشاف الضرب ٢٢٢٤/٥ وأوضح المسالك ٤١/٤ وشرح الألفية لابن عقيل ٢٥٤/٢ والمقاصد النحوية ٢٣٠/٣-٢٣١ وشرح التصريح ٢٤٠/٢ وهمع الهوامع ٦٠/٣ وخزانة الأدب ٣٨٩/٢ والدرر ٣٨٩/١ .

(٢) هما نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة ، ومالك بن ضبيعة بن قيس بن هوازن . ينظر الخزانة ٣٩٣/٢ ويستعان بفهرس أعلام الخزانة ٤٢٠/١٣ ، ٤٢٥ .

وفيها يقول :

إذَا اسْتَحَثُّوْها بِحَوْبٍ أَوْجَل

وحكى أبو العباس المبرد[1] أن أبا النجم لما أنشد /هشام بن عبدالملك -وكان أحولَ-: [غ١٥٦]

والشَّمْسُ قَدْ صَارَتْ كَعَيْنِ الأَحْوَل

أغضبه ، فأمر به فطُرِد ، وكان قد ذهب به الروي عن الفكر في عين هشام ، ثم قرَّبه وحبَاه بعد ذلك . والقصة طويلة ، منعَنا طولُها من استيفائها. وقبل البيت :

تُثِيرُ أيْدِيْها عَجَاجَ القَسْطَل إذْ عَصَبَتْ بالعَطَنِ المُغَرْبَل

تَدَافُعَ الشِّيْبِ ولَمْ تِقِتِّلِ[2] **في لجة** . البيت .

و(اللَّجَّة) بفتح اللام : اختلاط الأصوات في الحرب ، و(اللُّجَّة) بالضم : معظم الماء ، و(فُلِ) : كلمة تؤدي عن معنى (فلان) ، وليس بترخيمه ، و(فلان) : كناية عن الأسماء الأعلام ، نحو : (محمد ، وزيد ، وعمرو) وما أشبه ذلك ، كما أن (هناه) كناية عن النكرات ، شبَّه تزاحم هذه الإبل ومدافعة بعضِها بعضاً بقوم شيوخ في لجة وشرٍّ ، يدفع بعضهم بعضا ، فقال : (أمسِكْ فلاناً عن فلان) أي احجزْ بينهم ، وخصَّ الشيوخ لأن الشباب فيهم التسرُّعُ إلى القتال، فلذلك قال: (تدافُعَ الشِّيب ولم تِقِتِّل)أي لم تقتتل[3] هذه الإبل، هي في تزاحم ولا تُقَاتِلُ ، كالشيوخ . وقد بيَّنَّا فيما تقدم غلط الأعلم في معنى البيت . **والشاهدُ** فيه استعمال (فُلِ) في غير النداء ضرورةً ، ولم تستعمله العرب في سعة الكلام إلا في النداء ، وليس بترخيم (فلانٍ) ، إذ لو كان ترخيمَه لكان (فُلا) ، ولا يحذف من الاسم المرخم حرفان إلا أن يكون الباقي ثلاثة أحرف ، نحو (يا أَسْمُ) وما شاكله ،

---

(١) الكامل ٢/٩٩٧ .

(٢) قوله : (ولم تِقِتِّلِ) ، أصله : (تَقْتَتِل) فأسكن التاء الأولى للإدغام ، وحرَّك القاف بالكسر ؛ لالتقاء الساكنين ، فصارت : (تَقِتِّل) ، ثم أتْبع أول الحرف ثانيَه ، فصارت : (تِقِتِّل) بثلاث كسرات . ينظر الخزانة ٢/٣٩٩ .

(٣) في كلتا النسختين : (تتقتل) ، وإنما أثْبَتُّ ما أثْبَتُّ بناءً على تحوُّل الكلمة إلى وضعها الأخير .

وقيل : إنه أراد : (أمسكْ فلاناً عن فلان) ، فحذف النون للترخيم في غير النداء ، ثم حذف الألف لزيادتها[1] .

وأنشد في الباب[1] :

---

[1] (فل)من الألفاظ المختصة بالنداء، ولكنْ يُلْجأ أحياناً إلى استعمالها في غير النداء، وهنا يرد سؤال، هل التي في غير النداء هي نفسها التي في النداء؟ وهل تلك التي للنداء كان لها أصل، فاختزلت منه؟ ثم هل (فل) هذه كناية عن علم أم عن نكرة؟ أما الحديث عن القضية الأولى فإن للعلماء فيها –حسبما وقفت–قولين:

أ– سيبويه والمبرد والنحاس وابن الشجري : يرون أن أصل هذه التي للنداء هو (فل) وليس (فلان) ، بني هذا الأسلوب على حرفين فقط منذ أول استعماله ، وعلل سيبويه قوله هذا بأن النداء موضع تخفيف ، فلو قال شاعر أو ناثر : (يافل) فإنما ينادي اسماً على حرفين ، وليس ينادي (فلاناً) ، أما لو قال : (عن فلٍ) كما قال الشاعر هنا فإن (فل) هذه عند سيبويه مختزلة من (فلان) ، لأنها لغير النداء ، فسيبويه –رحمه الله– يَمِيْزُ ويَفْرِق بين الاستعمالين . ينظر الكتاب ٢٤٨/٢ والمقتضب ٢٣٧/٤ وشرح أبيات سيبويه للنحاس ص١٣٩ وأمالي ابن الشجري ٣٣٧/٢ ، يقول ابن الشجري : "وأقول : إنه –وإن لم يكن أصله فلانٌ– فإنه بمعناه" ا.هـ. فقوله : (وإن لم يكن أصله) دليل على ذلك .

ب– ابن السيرافي وابن الحاجب وابن مالك وابن هشام الأنصاري : يرون أن (فُلاً) [يلاحظ التنوين هنا ، فهي ليست (فلا) بألف مد ، ولكنها (فلاً) نصبها العامل] أقول : يرون أن (فلاً) مختزل من (فلان) ، يقول ابن السيرافي : "..... حذف منه لام الفعل الزائدة ، وبناه على حرفين" ا.هـ. فقوله : (حذف) دليل على أنه يرى أن أصله (فلان) ، ويقول ابن الحاجب : "وإنما هو اسم مخفف عن (فلان) بالحذف ، ويقول ابن مالك : " ..... وهما الأصل" ا.هـ. فقوله : (هما الأصل) يشعر بأنه يرى أن (فلاً) مختزل من (فلان) ، أما عبارة ابن هشام فواضحة جلية . ينظر شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٣٧٨/١ والإيضاح في شرح المفصل ١٠٩/١ وشرح التسهيل لابن مالك ٤١٩/٣ وأوضح المسالك ٤١/٤ .

بقي الحديث عن معنى (فل) ، يرى ابن هشام أن (فل) و(فلة) نكرتان ، قال : "منها (فُلُ) و(فُلَةُ) بمعنى رجل وامرأة " ا.هـ. ينظر أوضح المسالك ٤٠/٤ .

اما ابن الحاجب فتحدث عن (فلان) و(فلانه) ، وليس عن (فل) و(فلة) ، وأطال الكلام فيهما ، وذكر أنهما معرفتان ، لأمرين :

١– منع (فلانة) من الصرف ، فلولا تقدير العَلَمية لم يَجُزْ منع صرفه ، وإذا قدرت العلمية في (فلانةَ) فإنها تقدر في (فلان) ؛ لأن المذكر قسيم المؤنث .

٢– أنهم امتنعوا من دخول الألف واللام عليهما . وإذا دخلت الألف واللام على (فلان) و(فلانة) عادتا نكرتين ، فأطلقتا على الحيوان . ثم استدرك ابن الحاجب على هذا الإطلاق ، وأنهما معرفتان بقوله :"وإذْ [أثبتها المحقق د.موسى العليلي (إذا) ، وليس بصواب ، بل هي (إذْ)] ، قال ابن الحاجب : "وإذْ ثبت أنها أعلام فليست كوضع (زيد) و(عمرو) ، وإنما هي كوضع (أسامة) وبابه"ا.هـ. ينظر الإيضاح في شرح المفصل ١٠٧/١ ، أما ابن الشجري فذكر أن (فلاناً) ليس بعَلَمٍ ، ثم عاد فقال : إنه كناية عن الأعلام . أماليه ٣٣٧/٢ .

٧١ـ أطَــوِّفُ مــا أطَــوِّفُ ثُــمَّ آوِيْ إلَـــى بَيْـــتٍ قَعِيْدَتُـــه لَكَـــاعِ

قال المفسر : هذا البيت للحطيئة ، واسمه جرول بن أوس بن مالك بن جؤيَّة بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معدِّ بن عدنان ، ويكنى أبا مليكة ، ولقِّب الحطيئة ؛ لقصره وقربه من الأرض ، وهو راوية زهير ، وهو جاهلي إسلامي ، قال ابن قتيبة[٢] : ولا أُراه أسلم إلا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، إلا أنه قال في خلافة أبي بكر في حين الردة[٣] :

أطَعْنـا رَسُـولَ اللهِ إذْ كـانَ حاضِـرَاً فيـالَهَفَتى ، مـا بَالُ دِيْـنِ أبي بَكْـرِ؟
أَيُوْرِثُهـا تَيْمـاً إذَا مـاتَ [بعْـدَه]؟ فتِلْـكَ لعَمْـرُ اللهِ قاصِـمَةُ الظَّهْـرِ[٤]

---

(١) الجمل ص ١٦٤ ، والبيت من الوافر ، وقد أنشده الزجاجي في باب (ما لايقع إلا في النداء خاصة ، ولا يستعمل في غيره) . والبيت في تكملة ديوان الحطيئة ص ٢٥٦ ، وهو وحيد لاثاني له .
وقد ورد مستشهَداً به على أن (لكاع) اسم خاص بالنداء ، وأنه استعمل هنا في غير النداء في :المقتضب ٢٣٨/٤ وشرح الجمل لابن خروف ٧٣٥/٢-٧٣٧ وشرح المفصل لابن يعيش ٥٧/٤ وشرح التسهيل لابن مالك ٤٢٠/٣ وأوضح المسالك ٤٢/٤ وشرح الألفية لابن عقيل ١٣٣/١ ، وقد استشهد به ابن عقيل هنا على أن (ما) تأتي مصدريةً ، وهي التي في قوله (ما أطوف) ، والمقاصد النحوية ٢٣١/٣ وشرح التصريح ٢٤١/٢-٢٤٢ وهمع الهوامع ٦٣/٣ والخزانة ٤٠٤/٢ والدرر ٣٩٠/١-٣٩١ .

(٢) الشعر والشعراء ٣١٠/١ .

(٣) سقط البيتان من غ ، واستبدل بهما كلمات يسيرة جداً لا تكاد تفهم .
والبيتان من الطويل ، ديوان الحطيئة ص ١٤٣ ، وفيهما بعض الاختلاف عما في الديوان ، وهما من قطعة عدتها ثمانية أبيات ، مطلعها :

ألا كـــلُّ أرمـــاح قصـــارٍ أذلَّـــةٍ فـــداءٌ لأرمـــاحٍ رُكِـــزْن علـــى الغَمـــر

وهي أبيات تنضح — والعياذ بالله — بنفْس وقحة لئيمة مبغضة ، فهو يرى أن الزكاة التي يقاتل عليها خليفةُ رسول الله إنما هي غنيمة له ولقريش ، نعوذ بالله من الخذلان .

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من ت ، أماغ فقد سبق أن نبَّهت إلى ذلك آنفاً ، والاستدراك من الديوان .

يحتمل أن يريد بقوله : (أطعنا رسول الله) : قومَه والعربَ ، وحكى أبو العباس المبرد[1] أنه لما استعدى عليه الزبرقانُ بن بدر عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه في هجائه إياه أمر بسَجْنه ، فوجه إليه من السجن بشعر ، أوله[2] :

/**مـاذَا تَقُـولُ لأَفْـراخٍ بِـذِي مَـرَخٍ   حُمْـرِ الحَوَاصِـلِ ، لامَـاءٌ ولا شَـجَرُ؟**[3] [١٣٣ت]

فلما سمعها عمر رقَّ له وأمر بإخراجه ، وروي أن عمر بن الخطاب دعا بكرسي فجلس عليه ، ودعا بالحطيئة فأجلسه بين يديه ، ودعا بإشْفَى[4] وشَفْرةٍ ، يوهمه أنه عازم على قطع لسانه ، فضجَّ من ذلك ، فكان فيما /قال له : يا أمير المؤمنين ، والله ، إني قد هجوت [١٥٧غ] أبي وأمي ، وهجوت نفسي ، فتبسَّم عمر[5] ، ثم قال : فما الذي قلت ؟ قال : قلت لأبي وأمي ، والمخاطَبَةُ لِلأُمِّ[6] :

ولَقَـدْ رأيْتُـكِ في النِّسَـاءِ فسُـؤْتِني   وأبَا بَنِيـكِ ، فسَـاءَنِي في المَجْلِـسِ

وقلت لها أيضاً[7] :

تَنَحَّـيْ ، فاقْعُـدِي مِـنِّ قلـيلاً   أرَاحَ اللهُ مِنْـكِ العالَمِينـا

---

(١) الكامل ٢/٧٢٥ .

(٢) من البسيط ، ديوان الحطيئة ص ١٦٤ ، والبيت أول أربعة أبيات فقط .

(٣) ذو مَرَخ ، بتحريك الراء لا بإسكانها : واد بين فَدَكَ والوابشيَّة ، خَضِر نَضِر ،كثير الشجر . ينظر معجم البلدان ٥/١٠٣ .

(٤) الإشْفَى : هو المِخْيَط والمِثْقَب الذي تخرز به القِرَبُ والمزاود . اللسان ١٥/٤٣٨ (ش ف ي) .

(٥) هذه الرواية يتناقلها الرواة ، وقد وردت في الكامل ٢/٧٢٥–٧٢٦ ، إلا أن في النفس من قبولها شيئاً ، بل أشياء ، فإن عمر رضي الله عنه ليس ممن يسمح لنفسه بسماع هجاء الحطيئة أمَّه أوأباه ، بَلْهَ أن يتلذذ بذلك ويبتسم . وتسمع هذه الحادثة وكأنك ترى بعض خلفاء بني العباس الذين كانوا يُجْرون المكافآت على من يصنع لهم مثل صنيع الحطيئة .

(٦) من الكامل ، ديوان الحطيئة ص ١١٠ ، والبيت أول أبيات قطعة عدتها تسعة أبيات .

(٧) من الوافر ، ديوان الحطيئة ص ١٢٣ ، والبيت ثاني أبيات نتفة عدتها خمسة أبيات ، مطلعها :

جـزاكِ الله شـرَّاً مـن عجـوز   ولقَّـاكِ العقـوقَ مـن البنينـا

أغِـــرْبَالاً إذَا اسْـــتُوْدِعْتِ سِـــرَّاً وكـــانُوْناً عَلَـــى المُتَحَـــدِّثِينا ؟

وقلت لامرأتي :

أُطَـــوِّفُ مـــا أطـــوف ثُمَّ آوِيْ إلَى بَيْـــتٍ قَعِيْدَتُـــه لكَـــاعِ

فقال عمر رضي الله عنه : فكيف هجوت نفسك؟ قال : اطَّلعت في بئر ، فرأيت وجهي فاستقبحته ، فقلت[1] :

أبَـتْ شَـفَتايَ اليَـوْمَ إلاَّ تَكَلُّمـاً بشَـيءٍ ، فمَـا أدْري لِمَـنْ أنَا قائِلُـه ؟

أرَى لِيَ وَجْهَـاً قَـبَّحَ اللهُ خَلْقَـه فقُـبِّحَ مِـنْ وَجْـهٍ وقُـبِّحَ حامِلُـه

فضَحِكَ عمر وأمر بإطلاقه ، هكذا روى أبو العباس المبرد ، وروي من طريق أخرى أنه لما قال الشعر الذي وجَّه به إلى عمر رقَّ له وأرسل ، فجيء به ثم قال له عمر : ويحك يا حطيئة ! بعني أعراض المسلمين ، فاشترى منه أعراض المسلمين ، فلم يهْج بعد ذلك أحداً ، وهذا هو الحق —والله أعلم— ، لا أن عمر رضي الله عنه [لما] [2] سمعه أقرَّه بهجاء أبَوَيهِ وتركه . ومعنى البيت أنه يقول : أطوِّف نهاري كلَّه في طلب الرزق ، فإذا أويت عند الليل فإنما آوي إلى بيتٍ قيِّمتُه القاعدة فيه امرأةٌ لئيمة ، والقعيدة هنا : المجالِسةُ الملازِمة ، يعني امرأته ، وهذا كقول قيس بن زهير بن جذيمة[3] :

أُحَـــاوِلُ مـــا أحَـــاول ثُمَّ آوِيْ إلَىَ جَـــارٍ كجَـــارِ أبي دُوَادِ

والشاهد فيه استعمال (لكاع) في غير النداء ، وقد جاء أيضاً في الحديث في غير النداء ، روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه دخل على فاطمة ، فقال[4] "ها هنا لكعُ"؟ ، يعني

---

(١) من الطويل ، ديوان الحطيئة ص ٢٥٧، وهما في الديوان بيتان ، لا ثالث لهما .

(٢) كلمة يستقيم بها السياق ، ولو قال : (أقرَّه على هجاء) لكان أولى من (أقره بهجاء) .

(٣) من الوافر ، ديوان قيس بن زهير ص٢٩ والبيت من قصيدة عدتها أحد وعشرون بيتاً ، مطلعها البيت المشهور :

ألم يأتيـك —والأنبـاء تنمـي— بمالاقـتْ لبـون بـني زياد؟

وينظر الأغاني ١٧/٢٠١-٢٠٢ والحماسة البصرية ١/ ٤٨ والخزانة ٨/ ٣٦٦ .

(٤) فتح الباري ٥/ ٦٩ الحديث (٢١٢٢) وصحيح مسلم بشرح النووي ١٥/ ٥٦٤ الحديث (٢٤٢١) ، ولكنْ بلفظ : "أثَمَّ لُكَعُ ، أثَمَّ لُكَعُ" ؟ .

الحسن أو الحسين رضي الله عنهما ، وفسِّر في الحديث أنه الصغير الضعيف ، ووقع في كتاب العين[1] أنه يستعمل في غير النداء ، وصرَّفه فقال: لَكُعَ الرجلُ يلكَع ، إذا لؤم ، و(ما) مع ما بعدها في تأويل المصدر الذي يراد به الزمان، والتقدير : أطوِّف مدة تَطوافي، و(قعيدته) مبتدأ، و(لكاع) الخبر، والجملة في موضع خفض على الصفة لـ (بيت) .

وأنشد في الباب[2] :

٧٢- ومَا عَلَيْكِ أنْ تَقُولي كُلّمَا سَبَّحْتِ أو هَلّلْتِ : يا اللّهُمَّ مَا

ارْدُدْ عَلَيْنا شَيْخَنا مُسَلَّماً

قال المفسر : قد تقدم أن هذه الأبيات مجهولة لا يُعلم قائلها ، وقد وصلناها في أول الكتاب ببيت رابع[3] ، و(التسبيح) : قولها : (سبحان الله) ، وهو تنزيه الله وتعظيمه وتقديسه ، و(التهليل) : قولها : (لا إله إلا الله)/ ، ومعنى البيت أنه يأمر ابنته أو قريبته [١٥٨غ] بالدعاء له – إذا سافر وغاب – في أوقات الدعوات[4] وفي مظانِّ القبول ، كما فعلت ابنة الأعشى ، حيث يقول أبوها مخبراً عنها[5] :

تَقُوْلُ بِنْتِي – وقَدْ قَرَّبْتُ مُرْتَحِلاً –: يارَبِّ ، جَنِّبْ أبي الأوْصَابَ والوَجَعَا

عَلَيْكِ مِثْلُ الذي صَلَّيتِ، فاغْتَمِضِي نَوْماً ، فإنَّ لجَنْبِ المَرْءِ مُضْطَجَعاً

---

(١) العين ٢٠٢/١ (ل ك ع) ، لكنَّ الخليل لم ينص على أن (لكاع) يستعمل في غير النداء أيضاً ، بل ذكر تصريفات المادة –كما ذكر المفسر ابن هشام – ، ثم ذكر الوصف المشتق من تلك المادة ، وعدَّها ستةً : ألْكَعُ ، لُكَع ، لَكِيْع ، لَكاعِ ، مَلْكَعان ، لَكُوع ، ثم نص على أنه لا يقال : (مَلْكعان) إلا في النداء .

(٢) الجمل ص ١٦٤ ، وهذه الأبيات من بحر الرجز ، وقد أنشدها الزجاجي في باب (ما لا يقع إلا في النداء خاصة، ولا يستعمل في غيره) ، والبيت –كما ذكر المفسر ابن هشام – مجهول القائل ، وقد سبق تخرجه في ص ٣٢ .

(٣) هو : **فإننا مِنْ خيره لن نَعْدَما**

(٤) متعلق الجار والمجرور هو المصدر (الدعاء) ، وجملة (إذا سافر وغاب) معترضة .

(٥) من البسيط ، ديوان الأعشى ص١٩٩ ، والبيتان من قصيدة يمدح فيها هوذة بن علي الحنفيَّ ، وعدة أبياتها أربعة وسبعون بيتاً ، مطلعها :

بانتْ سعاد ، وأمسى حبلها انقطعا واحتلَّتِ الغَمْر فالجُدَّين فالفَرَعا

وقالت له أيضاً على ما حكى أبوها[1] :

تَقُولُ ابْنَتِي حِيْنَ جَدَّ الرَّحِيْلْ: أَرَانا سَوَاءً ومَنْ قَدْ يَتِمْ
أبانا ، فَلا رِمْتَ مِنْ عِنْدِنا فإنَّا بِخَيرٍ إذَا لَمْ تَرِمْ
ويا أبَتَا ، لا تَزَلْ عِنْدَنا /فإنَّا نَخَافُ بأَنْ تُخْتَرَم [١٣٤ت]
أَرَانا إذَا أضْمَرَتْكَ البِلا دُ نُجْفَى وتُقْطَعُ مِنَّا الرَّحِم

والشاهد فيه أنه أدخل (يا) على (اللهم) في ضرورة الشعر، فجمع بين العوض والمعوض، لأن الميم في آخره عِوَضٌ من حرف النداء، ولذلك زيدت مثقَّلةً ؛ ليكون حرفان عوضاً من حرفين[2]، والدليل على أن الميم عوض من حرف النداء أنك لا تقول:(دعوت اللهم) ولا (تضرعت إلى اللهم) كما تقول: (دعوت الله) و(تضرعت إلى الله)، فامتناعها من دخول العوامل عليها دليل قاطع على أنها تنصب المنادى، ولا يدخل عامل على عامل، ويحمل البيت على الشذوذ، وقال أبو العباس المبرد[3]: إنما جاز الجمع بين العوض والمعوض منه في قولهم: (يا اللهم) لبعد العوض من المعوض منه. و(يا اللهم) منادى علم، و(ما) زائدة زيدت للقافية، ولا يجوز أن يوصف عند سيبويه[4]؛ لوقوع حرف النداء في آخره، وأجاز المبرد[5] وأبو إسحاق وصفه ، فعلى قول سيبويه تقول في قوله عز وجل[6]:﴿ **قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ** ﴾ ،إن (فاطر) منادى مضاف، وعلى مذهب المبرد وأبي إسحاق تقول فيه : إنه نعت على الموضع . وقوله (وما عليك)، (ما) : استفهام في موضع رفع بالابتداء ، و(عليك) في موضع الخبر ، و(أن تقولي) : في موضع نصب على إسقاط حرف الجر ،

---

(١) من المتقارب ، ديوان الأعشى ص ٣١٧ ، والأبيات من قصيدة يمدح فيها الشاعر قيس بن معد يكرب ، وعدتها اثنان وسبعون بيتاً ، مطلعها :
أتهجر غانيةٌ أم تُلِمٌّ أمِ الحبْلُ واهٍ بها منجذم ؟

(٢) الحرفان العوض هما الميم المشددة ، فالتشديد بحرفين ، والحرفان المعوضان هما (يا) ، فهما ياء وألف .

(٣) المقتضب ٢٤٢/٤، وعبارة المبرد:"كما اضطر فأدخل (يا) في (اللهم) لما كان العوض في آخر الاسم"ا.هـ.

(٤) الكتاب ١٩٦/٢ ، قال : "وإذا ألحقت الميم لم تصف الاسم" ا.هـ.

(٥) المقتضب ٢٣٩/٤ ، قال في معرض نقد بعض آراء سيبويه : "ولا يجوز عنده [أي عند سيبويه] وصفه ، ولا أراه كما قال" ا.هـ.

(٦) سورة الزمر الآية (٤٦) .

والتقدير : (أي شيء عليك في أن تقولي) ، فلما سقط الخافض تعدى الفعل فنصب ، والناصب له الخبرُ الذي نابت (عليك) منابه ، وتقديره : (أي شيء كائنٍ عليك أن تقولي) ، و(تقولي) منصوب بـ (أنْ) ، وحذف الناصبُ النونَ من (تقولين) ، و(كلما) : ظرف للقول ، وهي تكتب متصلة بـ (ما) إذا كانت ظرفية ، و(مسلَّماً) حال من (الشيخ) ، ولا يجوز أن يكون نعتاً ؛ لأن (الشيخ) معرفة بإضافته إلى الضمير و(مسلم) نكرة ، ولا يجوز أن تنعت المعرفة بالنكرة ، فلو أدخل الألف واللام على (المسلَّم) لجاز ، فكان يقول : (ارددْ علينا شيخنا المسلَّما) ، فيخبر بأنه مسلم على طريق التفاؤل بذلك ، والأحسن ما وقع في البيت ؛ لأن المعنى يقتضيه ، والمراد : اردده علينا في حال سلامة ، والبيت الرابع يدل على أن هذه المأمورة بالدعاء ليست ابنته ، وإنما هي زوجته أو قريبته ، وهو قوله : (فإننا من خيره لن نعدما) ، فجعل العلة في الدعاء /له ما ينالها من خيره، وهذا إنما تعتقده المرأة لا [١٥٩غ] البنت، لأن البنت تراعي حق الأبوَّة والتربية ، نالها منه خير أولم ينلها، والمرأة إنما تراعي ما ينالها من خيره، فلذلك صرح لها به ، والله أعلم بحقيقة ذلك .

وأنشد في باب الاستغاثة(١) :

٧٣- يــــا عَجَبَــــاً لِهَــــذِهِ الفَلِيْقَــــةْ   هَــلْ تُــذْهِبَنَّ القُوَبَــاءَ الرِّيْقَــةْ؟

قال المفسر : قد تقدم أن البيتين مجهولان ، لا يُعْلَم قائلهما ، و(الفليقة) : الداهية ، و(القوباء) : هي التي تقول لها العامة (الحَزَازة) ، وفيها لغتان :

[١] (قُوَباء) بتحريك الواو .

---

(١) الجمل ص١٦٦، والبيتان من الرجز، وقد أنشدهما الزجاجي في باب الاستغاثة، والشاهد فيهما: (ياعجباً لهذه)، ووجه الاستشهاد كسر لام المستغاث له، وهو (هذه). أقول : والمستغاث له ها هنا ليس على الحقيقة، وإنما هو متعجَّبٌ منه، ذكر ذلك ابن هشام في المغني ٣٧١/٢-٣٧٢، وقد رواه ابن هشام بألف مد، لا بتنوين، هكذا : (ياعجبا) . والذي يظهر –والله أعلم– أن لفظ المستغاث له الذي أطلقه النحويون لم يستوف الحالات التي أتت في نموذج الاستغاثة عن العرب، ويمكن أن يقال: (مستغاثٌ به)، وهذا لا جدال فيه وهو مفتوح اللام، ولكنْ ما بعده وهو مكسور اللام ، إما أن تكون الاستغاثة لنصره، كقولك: (ياللَرجال لِلنساء)، وإما أن تكون لقهره، كقولك: (ياللَرجال لِلعدو)، وإما أن تكون للعجب منه، كقولك : (ياللَرجال للِعجب)، والله أعلم .

والبيت –كما قال المفسر ابن هشام– مجهول القائل، إلا أن ابن منظور في اللسان ٦٩٣/١(ق و ب) نسبه إلى ابن قنان الراجز ، وقد خرَّجته فيما سبق في ص ٣٣ .

[٢] و(قُوْباء) بإسكانها ، فمن حرَّك لم يصرف ؛ للتأنيث ولزوم التأنيث ، ووزنها (فُعَلاءُ)، ومن سكَّن الواو صرف وكان وزنها (فُعْلالاً) ، ألحقتْ بـ (قُرْطاط)[١] ، والهمزة فيه للإلحاق ، وهي منقلبة عن الياء كما كانت في (دِرْحاية)[٢] ، و(الرِّيقه) : القطعة من الريق ، يقول : إن من العجب أن تُذْهِب هذه القوباءَ الريقةُ ، لأنهم يزعمون أن ريقة الصائم إذا نُفِث بها على القوباءِ أزالتْها ، ويروى : (هل تغلِبَنَّ القُوَباءَ الريقة)؟ ويروى البيت الأول : (ياعجباً) بالتنوين ، و(ياعجبا) بغير تنوين ، فمن رواه بالتنوين كانت (يا) حرف نداء ، و(عجباً) مصدر تأكيد ، وكانت اللام في (لهذه) لام المستغاث له ، ولذلك كسرت ، والتقدير : (يا لَلرجال ، /اعجبوا عَجَباً لهذه الفليقة) . **والشاهد** في البيت كسر اللام في (لهذه) كما [١٣٥ت]
كسرت في المثال الذي أتى بالبيت شاهداً عليه ، وهو (يالَلرجال لِلعجب) ، ومن روى : (ياعجبا) كان منادى مضافاً ، وأراد : (ياعجبي) ، فأبدل من الكسرة فتحةً ، فانقلبت الياء ألفاً ، وهذه الرواية تضعف من طريق المعنى ؛ لأنه لم يرد نداء (العجب) كما ذكر بعضهم ، وإنما نادى الرجال، واستغاث بهم لأجل هذه الداهية ليتعجبوا منها ، و(الفليقة) نعت لـ (هذه) أوعطف بيان ، و(القُوَباء) مفعولة بـ (تذهبنَّ) ، و(الريقة) فاعلة .

وأنشد في الباب[٣] :

---

(١) القُرْطاط ، بضم القاف : كساء يُلْقَى فوق ظهر الدابَّة ، ليسهل ركوبها ، وهو أيضاً العجب ، وهو أيضاً الداهية . ينظر اللسان ٣٧٦/٧ (ق ر ط ط) .

(٢) الدِّرحاية ، بكسر الدال : كثير اللحم ، القصير ، السمين ، ضخم البطن ، لئيم الخِلْقة .

(٣) الجمل ص ١٦٦ ، والبيت من الوافر ، وقد أنشده الزجاجي في باب الاستغاثة ، والشاهد فيه : (يالَلهِ لِلواشى) ، ووجه الاستشهاد أن الاسم المستغاث به تفتح لامه ، والاسم المستغاث من أجله ، إما منصوراً، وإما مقهوراً ، وإما مُتَعَجَّباً منه ، تكون لامه مكسورة ، وكلا الاسمين مجرور ، ولكنَّ الكسرة لم تظهر على المستغاث من أجل (الواشي) لأنه اسم منقوص . والبيت في ديوان قيس بن ذريح ص٨٠ ، وهو من أبيات عدتها ثمانية ، قالها يشكو فراق مطلَّقته ، مطلعها :

ألا ياشِبْهَ لَبْنَى ، لا تُراعي ولا تَتَيَمِّمي قُلَلَ القِلاعِ

٧٤- تَكَنَّفَنِي الوُشَاةُ فَأَزْعَجُوني   فيا لَلنَّاسِ لِلوَاشِي المُطَاعِ

قال المفسر : هذا البيت لقيس بن ذريح ، وقد تقدم نسبه وخبره وما يَّتصل ببيته . وقوله (تكنَّفوني) ، يعني : أحاطُوا به ، و(الكنف) : الجانب ، و(الوشاة) : النَّمَّامون ؛ لأنهم يزيِّنون الباطل ، وأصله من الوشْي ، ومعنى (أزعجوني) : روَّعوني وأوعدوني ، من الوعيد وهو التخويف والتهديد ، وإنما يعني أبويه ؛ لأنهما أمراه بطلاق زوجه ، وقوله (فيا لَلناس) : يدعوهم ويستغيث بهم لشر هذا الواشي المطاع الذي قد أطاعه فيما أمره به من طلاقها ، وجعلَه مطاعاً لكونه أباه وأمه ، ولو كان غيرهما لم يطعه ، والألف واللام في (الواشي) للجنس ، والدليل على ذلك قوله : (تكنَّفني الوشاة) ، **والشاهد** في البيت فتح لام المستغاث به وكسر لام المستغاث من أجله ، وإنما فتحت لام المستغاث به لأن المستغاث به منادى ، والمنادى يحل محل المضمر ، ولذلك بُني ، ففُتحت اللام معه كما تفتح مع الضمير في (له) و(لك) ، إذ أصل اللام الفتح /، والضمير يرد الأشياء إلى أصلها، والعامل [١٦٠غ] في اللام في قوله : (فيالَلناس) حرفُ النداء ، كأنه تعدى إلى المنادى بزيادة اللام ؛ لأن سيبويه قال في باب الجر[١] : إذا قلت : (يالبكر)[٢] فقد جعلت (يا) تعمل في المنادى مضافاً إلى (بكر) باللام ، وحرف الإضافة لا يكون زائداً حتى يسلب عنه معنى الإضافة ،

وقد ورد هذا البيت مستشهَداً به على فتح لام المستغاث به وكسر لام المستغاث من أجله في : الكتاب ٢/٢١٥-٢١٦ واللامات ص ٨٧-٨٨ وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١/٤٣٨ وشرح أبياته للأعلم ١/٣٧٦ وشرح عيون الإعراب ص٢٧١-٢٧٢ وكشف المشكل ص ٣٣٤ وشرح الجمل لابن خروف ٢/٧٤٦-٧٤٧ وشرح المفصل لابن يعيش ١/١٣١ والمقرب ١/١٨٣ وشرح الكافية الشافية ٣/١٣٣٦ وشرح الألفية لابن الناظم ص ٥٨٨ ورصف المباني ص ٢١٩ واللمحة ٢/٦١٩-٦٢٠ والجنى الداني ص ١٠٣ وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص ٢٤٩ والمقاصد النحوية ٣/٢٥١-٢٥٢ .

(١) الكتاب ٢/٢١٥ وعنوان الباب أكثر إيضاحاً للمسألة من تفصيلها ، فعنوان الباب : (هذا باب ما يكون النداء فيه مضافاً إلى المنادَى بحرف الإضافة) .

(٢) وما يدرينا ؟ فلعل أصل (يالبكر) التي أوردها المفسر ابن هشام هنا : (يا آل بكر) ، ولكنْ حذف المدُّ للوزن ، فألصقت اللام بالباء ، فظن أنها استغاثة ، وإنما هي نداء ، والله أعلم .

والعامل في قوله : (للواشي) عند قوم حرف النداء أيضاً ، عدَّوه إلى مفعولين بحرفي الجر ، وهو متعلق بفعل محذوف عند المبرد[1] ، وتقديره : (أدعوكم للواشي) ، والظاهر من مذهب سيبويه أن العامل في اللام المكسورة الحال المحذوفة ، والتقدير : (فيا للناس مدْعُوِّين للواشي المطاع) ، لأن النداء يقع على المنادى في حال دون حال ، تقول : (يازيدُ قائماً) ، فتناديه في حال القيام دون غيرها ، وحذفُ الحال العامل هنا كحذف العامل في (إلى) في قوله تعالى[2] : ﴿ فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ ﴾ ، أي: أنت مرسل بهنَّ إلى فرعون ، وهذا حكم جميع الباب في اللام المفتوحة والمكسورة ، وقوله : (فياللناس) الفاء رابطة ، و(يا) حرف نداء ، و(للناس) جار ومجرور ، واللام لام المستغاث ، و(للواشي) جار ومجرور ، واللام لام المستغاث من أجله .

وأنشد في الباب[3] :

٧٥- يَبْكِيكَ نـاءٍ بَعِيدُ الـدَّارِ مُغْتَرِبٌ ... يَالَلْكُهُولِ ولِلشُّبَّانِ لِلْعَجَبِ

قال المفسر: قد تقدم أن هذا البيت مجهول لا يعلم قائله، وقوله : (يبكيك) يريد: (يبكي عليك)، تقول: (بكيت زيداً) بمعنى (بكيت على زيد)،و(أبكيته) إذا صنعت به ما يبكيه، و(ناءٍ) اسم للفاعل من (نأى، ينأى) إذا بعد، و(مغترب): غريب،و(الكهول):جمع كهل، و(الشُّبَّان) : جمع شاب، قال ثابت[4] : ما دام الولد في بطن أمه فهو جنين، فإذا ولدته

---

(1) المقتضب ٢٥٤/٤ ، قال : "....... ومعناه : يا قوم ، تعالَوا إلى العجب ، فالتقدير : ياقوم ، للعجب أدعو ".

(2) سورة النمل الآية (١٢) .

(3) الجمل ص ١٦٧ ، والبيت من بحر البسيط ، وقد أنشده الزجاجي في باب الاستغاثة ، والشاهد فيه : (يالَلكُهول ولِلشبان للعجب)، ووجه الاستشهاد أنه لما عُطِف على المستغاث به جاز كسر لام المعطوف، لأن العطف أزال اللبس . وثم أمر آخر لا يتَّصل بهذا ، وهو أن الشاعر لو كرر (يا) لفتحت لام المعطوف ولم تكسر . والقائل -كما قال المفسر ابن هشام- مجهول وقد سبق تخريج هذا الشاهد في ص ٩٧-٩٨.

(4) هو أبو محمد، ثابت بن أبي ثابت، قيل: اسم أبيه محمد، وقيل: بل سعيد ، لغوي ، لقي فصحاء الأعراب وأخذ عنهم، من كبار الكوفيين، وهو من أصحاب أبي عبيد القاسم بن سلام، له في اللغة: خلق الإنسان،

سمي صبيًّاً ما دام رضيعاً ، فإذا فطم سمي غلاماً إلى تسع سنين، ثم يصير يافعاً إلى عشر [١٣٦ت] سنين ، ثم يصير حَزَوَّراً[١] /إلى خمس عشرة سنة ، ثم يصير قُمُدًّاً[٢] إلى خمس وعشرين سنة ، ثم يصير عَنَطْنَطاً[٣] إلى ثلاثين سنة، ثم يصير صُمُلاًّ[٤] إلى أربعين سنة، ثم يصير كهلاً إلى خمسين سنة، ثم يصير شيخاً إلى ثمانين سنة، ثم يصير بعد ذلك هرماً فانياً كبيراً، وحكى ابن حبيب[٥] أن زمن الغلومية سبع عشرة سنة منذ يولد إلى أن يستكملها، ثم زمان الشببية[٦] سبعَ عشرة سنة إلى أن يستكمل أربعاً وثلاثين سنة، ثم هو كهلٌ سبع عشرة سنة إلى أن يستكمل إحدى وخمسين سنة ، ثم هو شيخ إلى أن يموت .

و(العجب) : إنكار ما يرد عليك لقلة اعتياده ، ومعنى البيت أنه يقول[٧] : يا أيها المخاطب ، إذا متَّ في غربة بكاك النائي الغريب الذي هو مثلك في الاغتراب ، فإذا ورد نعيُك أهلَكَ وبني عمك سُرُّوا بموتك ، فيتعجَّب من هذا ويستغيث : ياللكهول وللشُّبَّان

وأَحْرِ أن تكون المعلومة التي أوردها المفسر ابن هشام ها هنا فيه، وله الفرق، مطبوع، والزجر والدعاء، وخلق الفرس، وغير ذلك. ينظر الفهرست ص١١٠ وإنباه الرواة ٢٩٦/١ ومعجم الأدباء ١٤٠/٧-١٤١، وقد خلط ياقوت بين هذا وآخَرَ اسم أبيه عبدالعزيز، وسمَّى أبا صاحبِنا هذا عليًّاً .

(١) اختلف اللغويون في معنى (الحَزَوَّر) إلى درجة الضد ، فمنهم من يقول : هو الغلام إذا اشتد وقوي وخدم، ومنهم من يقول : هو الضعيف من الرجال . ينظر اللسان ١٨٧/٤ (ح ز ر) وجاء في الأضداد لابن السكيت ص ٨٠ : "والحَزَوَّر: الغلام اليافع الذي قارب الحلم، والحَزَوَّر : الذي قد انتهى شبابه" ا.هـ.

(٢) هو القوي الشديد الصلب . ينظر اللسان ٣٦٨/٣ (ق م د) .

(٣) العَنَطْنَط : الطويل . ينظر تهذيب اللغة ٢٥٩٥/٣ والصحاح ٩٥٩/٣ واللسان ٣٥٦/٧ كل ذلك في مادة (ع ن ط) ، ولم يرد في تي المصادر أن العَنَطْنَط مرحلة من مراحل الشباب ، بل ذكروا أنه يعني الطويل ، أما أول الشباب فيسمَّى عِنْطِيَاناً ، لاعَنَطْنَطاً .

(٤) الصُّمُلُّ : الشديد الخَلْق ، العظيم . ينظر اللسان ٣٨٥/١١ (ص م ل) .

(٥) هو محمد ابن حبيبَ ابنُ أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي ، صاحب المحبَّر ت ٢٤٥ هـ ، و(حبيب) أمُّه ، سُمِّي بها ، وقد سبقت ترجمته في ص ١٥٢ .

(٦) في الخزانة ١٥٤/٢ : (الشبابية) ، ويلحظ أن ابن حبيبَ هنا قسم العمر أربع مراحل ، مدة كل مرحلة سبع عشرة سنة ، إلى أن يبلغ إحدى وخمسين ، ثم ينقطع العد .

(٧) بعد كلمة (يقول) في كلتا النسختين : (يأتي هذا المخاطب) ، وليس بشيء ، وقد أقمت النص بما يمليه السياق .

لهذا العجب العظيم ، وقد يحتمل ألا يكون غريباً ، ويكون قد مات بوطنه فبكاه الغريب، وسُرَّ بموته القريب ؛ لأجل ما يرث منه ، كما قال الآخر[1] :

فاسْـتَقْدِرِ اللهَ خَـيْراً وارْضَـيَنَّ بِـهِ ... فبَيْنَمـا العُسْـرُ إذْ دَارَتْ مَيَاسِـيْرُ

/وبَيْنَمـا المَـرْءُ في الأحْيـاءِ مُغْتَـبِطٌ ... إذْ صـارَ في الـرَّمْسِ تَعْفُـوْهُ الأعاصِـير [١٦١غ]

يَبْكِـي الغَرِيـبُ عَلَيـهِ لَـيْسَ يعْرِفُـهُ ... وذُوْ قَرَابَتِـهِ في الحَـيِّ مَسْـرُور

حَـتَّى كَـأَنْ لَمْ يَكُـنْ إلا تَـذَكُّرُهُ ... والـدَّهْرُ - أَيَّـةَ مـا حَـالٍ - دَهَـارِير

وأدخل أبو القاسم البيت المستشهد به من غير أن يصدِّر له مسألةً ، لأنه يشبه المسائل التي قدَّمها ، واللام في قوله : (للشبان) مكسورة على كل حال ، وكان القياس أن تفتح؛ حملاً على المعطوف عليه ، لكنه لما كان معلوماً جاز فيه الكسر ، وأيضاً ، فإنه قد بَعُد من (يا) المُوْجِبَة لفتح لام المستغاث به ، و(ناءٍ) فاعل بـ (يبكيك) ، ولكنه منقوص لا يتبينَّ فيه

---

(١) من البسيط ، وتنسب إلى أكثر من شاعر ، فابن عبدربه في العقد ١٣٣/٣ ينسبها إلى حُرَيث بن جَبَلة العذري ، وهي عنده تسعة أبيات ، الأربعة المُوْردة ثَمَّ ، والخمسة الباقية هي :

ياقلـب ، إنـك في الأحيـاء مغـرورُ ... فـاذكرْ ، وهـل يَنْفَعَنْـكَ اليـوم تـذكير؟

حـتَّى مـتىَ أنـت فيهـا مُـذنِف ولِـهٌ ؟ ... لا يسـتفزَّنْكَ منهـا البُـدَّن الحـور

قـد بُحْـتَ بالجهـل لا تخفيـه عـن أحـد ... حـتى جَـرَتْ بـك أطلاقـاً محاضـير

تريـد أمـراً ، فمـا تـدري ، أَعاجِلُـه ... خـيرٌ لنفسـك أم مـا فيـه تأخـير؟

فاستقدر الله ...

فـذَاكَ آخـر عهـد مـن أخيـك إذا ... مـا ضَـمَّنَتْ شِـلْوَه اللّحْـدَ المحـافير

ونسبها صدر الدين في الحماسة البصرية ٦٤/٢ إلى جبلة العذري عبدالمسيح بن بُقَيلةَ الغساني [هكذا ، ولا أدري ، أهو لبس عند المؤلف في الاسم أم ماذا ؟] ، وعدها ثمانية أبيات ، وتختلف في بعض أبياتها عما في العقد ، وأورد منها الشريف المرتضى في أماليه ٢٦٤/١ بيتين فقط ، ونسبهما إلى عبدالمسيح بن بقيلة ، ووردت في الدرر ٤٣٩/١ سبعةَ أبيات ، وذكر لها قصة عجيبة ، ونسبها إلى عِثْيَرِ بن لبيد العذري، قال : وقيل : اسمه حريث بن جبلة العذري ، ووردت ستةً في أمالي القالي ص ٤٣١ ، لكْن غيرَ منسوبة ، وورد منها بيت واحد فقط في السمط ٨٠٠/٢ غير منسوب .

وقد اكتنزت هذه الأبيات بالشواهد الشعرية ، فالشاهد في البيت الأول : (وارضَينَّ) ، ووجه الاستشهاد دخول نون التوكيد على فعل الأمر ، وقوله (إذْ دارت) ووجه الاستشهاد مجيء (إذْ) حرفاً للمفاجأة . وفي البيت الثاني ، قوله : (وبينما المرء ...) إلخ ، ووجه الاستشهاد أن (ما) دخلت على (بين) فكفَّتها عن العمل . وفي البيت الرابع قوله : (أية ما) ووجه الاستشهاد نصب (أية) على الظرفية ، وعاملها : (دهارير) ، أي هو دهارير في أية حال هو عليها .

الإعراب إلا في حال النصب ، والكاف في (يبكيك) مفعول بها على إسقاط حرف الجر ، والتقدير : (يبكي عليك) كما قدمْنا ، و(بعيد) نعت لـ (النائي) ، وإن كان مضافاً إلى ما فيه الألف واللام ، لأن إضافته غير محضة ، والنية بها الانفصال ، والتقدير : (بعيدٌ داره) ، و(مغترب) نعت أيضاً ، والقول في إعراب (ياللكهول) مع مابعده في البيت كالقول فيما تقدم .

وأنشد في باب الترخيم[1] :

٧٦- حارِ بْنَ كَعْبٍ، ألاَ أحْلامَ تَزْجُرُكمْ　　عنَّا وأنْتُمْ مِنَ الـجُوْفِ الجَمَاخِيْرِ؟

قال المفسر : يروى أنه لما هاجى النجاشيُّ واسمه قيس بن عمروٍ[2] عبدَ الرحمن بن حسان أعانه أبوه حسان بالشعر الذي منه هذا البيت ، وقد تقدم ما يتصل به ، فقيَّد بنو الحارث بن كعب النجاشيَّ وأتوه به وقالوا : كنا نفخر بعِظَم أجسامنا ، فصيَّرتَ ذلك هجْواً لنا ، فقال حسان عند ذلك :

وقَدْ كُنَّا نَقُوْلُ إذَا رأيْنَا　　لِذِيْ جِسْمٍ يُعَدُّ وذِيْ بَيَانِ:

(١) الجمل ص ١٦٩ ، والبيت من البسيط ، وقد أنشده الزجاجي في باب الترخيم . ينظر ديوان حسان ص ١٦٧ ، وروايته ثَمَّ : (ألا الأحلام) بالتعريف ، وهو مطلع قصيدة عدتها ثلاثة عشر بيتاً ، قالها في هجاء بني الحارث بن كعب رهط النجاشي . وقد ورد البيت مستشهداً به على الترخيم في : أمالي ابن الشجري ٣٠٢/٢ وشرح الجمل لابن خروف ٧٥٤/٢-٧٥٥ والمحرر في النحو ٧٦٠/٢ واللمحة ٦٣٤/٢ وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص ٢٥٢ ، واستُشْهد به على قضايا أخرى ، أورده سيبويه في الكتاب ٧٣/٢-٧٤ والبيتَ الذي يليه ، وهو :

لا بأس بالقوم من طول ومن عظم　　جسم البغال وأحلام العصافير

في معرض الحديث عن القطع على الذم ، ولكنه نبه إلى أن البيت ليس بذمٍّ ، وإنما هو تعداد لصفاتهم ، وكذا في شروح أبيات سيبويه ، في شرح أبياته للنحَّاس ص ١١٨ ، وشرح أبياته لابن السيرافي ٤٥٢/١-٤٥٣ ، وشرح أبياته للأعلم ٣٠٧/١ . وأورده أبو العباس المبرد في المقتضب ٢٣٣/٤ شاهداً على جواز حذف حرف النداء ، فلم يقل : (يا حارث) ، ولكنْ ورد ثم برواية : (حار بن عمرو) . وورد عجزه فقط في شرح شواهد الإيضاح ص ١٠٧ مستشهداً به على أن قوله : جسم البغال ... إلخ أن ذلك يعني قوتهم ، وأورده البغدادي في الخزانة ٧٢/٤ عرضاً ، في حديثه عن بيت : (ألاطعان ، ألافرسان عاديةً)؟ ..

(٢) في النسختين كلتيهما : (قيس بن عمرو بن عبدالرحمن) ، وهو خطأ .

كأنَّـــكَ أيُّهـــا المُعْطَـــى بَيَـــاناً وجِسْـــماً مِـــنْ بَـــنِيْ عَبْدِالمَـــدَان

وهو عبد المدان بن الدَّيَّان بن قَطَن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن مالك بن كعب بن الحارث بن كعب ، وهذا يشبه قول الحطيئة في بني أنف الناقة[1] ، وذلك أنهم كانوا يُسَبُّون بهذا اللقب حتى قال فيهم[2] :

قَـوْمٌ هُـمُ الأنْـفُ ، والأَذْنابُ غَـيْرُهُمُ ومَـنْ يُسَـوِّيْ بأنْـفِ النَّاقَـةِ الـذَّنَبَا؟

فصار ما كانوا يُسَبُّون به مدحاً لهم ، وروي من طريق أخرى أنه لما مضت مدة لمهاجاة عبدِالرحمن بنِ حسان النجاشيَّ علم بذلك أبوه حسان ، فقال له : أرني ما جرى بينك وبين الحارثي ، فأنشده لنفسه وللحارثي ، فقال له : يا عبدالرحمن ، إني أراه قد أكلك ، فهل تحب أن أعينك ؟ قال : نعم يا أبَهْ ، فقال حسان رحمه الله /الأبيات المتقدمة ، فبلغ [١٣٧ت] شعرُ حسان رحمه الله بني الحارث بن كعب ، فشدُّوا كِتاف النجاشي ووجهوه مع طائفة منهم إلى حسان ، فلم يَنْشَب حسان أن سمع رغاء الجمال حول فنائه ، فقال /لابنه : إني [١٦٢غ] أظن العبد قد أخزاه الله ، فمثل بين يديه ، فعفا عنه ، وكان النجاشي فيما روي ضعيفَ الدِّين ، ذكر أنه شرب الخمر في رمضان ، وثبت خبره عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فبعث إليه وجلده مئة جلدة ، فلما رآه قد زاد في جلده على الثمانين صاح به : ما هذه العلاوة يا أبا الحسن ؟ فقال علي رضي الله عنه : بجرأتك على الله في رمضان . و(العلاوة) : الشيء الزائد على حمل الدابة . وقوله : (حار) : هو ترخيم (حارث) ، والحارث : الكاسب ، يقال : فلان يحرث لأهله : أي يكسب لهم ، و(الأحلام) هنا : العقول، والواحد حِلْم ، و(الجُوْف) : جمع أجوف، وهو الواسع الجوف ، و(الجماخير): جمع جُمْخُور وهو العظيم ، ومعنى البيت أنه يقول لمن يخاطبه ويهجوه : ألا عقول تكفُّكم عن شتمنا وتمنعكم مِن ذمِّنا ؟ فإنكم مع ما أوتيتم من البسطة في الأجسام حُرِمتم وفور الأحلام ، وبيَّن ذلك بقوله بعد هذا :

---

(١) أنف الناقة هو جعفر بن قُرَيع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وإنما لقِّب أنفَ الناقة ، لأن أباه نحر ناقة ، فقسمها في نسائه ، فلما حضر جعفر لم يجد غير رأسها ، فأخذه من خطمها أي أنفِها، فلحقه اللقب لذلك . ينظر الاشتقاق ص ٢٥٥ وجمهرة أنساب العرب ص٢١٩ .

(٢) من البسيط ، ديوان الحطيئة ص ١٧ ، والبيت من قصيدة عدتها ثمانية وعشرون بيتاً ، مطلعها :

طافَــــتْ أمامَـــةُ بالركبـــان آونـــةً يا حُسْـــنَه مِـــنْ قَـــوام مـــا ومُنْتَقَبـــا

لا بَأْسَ بالقَوْمِ مِنْ طُوْلٍ ومِنْ عِظَمٍ   جِسْمُ البِغَالِ وأحْلامُ العَصَافِيْرِ

وهذا كقول الآخر(١) :

وقَدْ عَظُمَ البَعِيرُ بِغَيرِ لُبٍّ   فلَمْ يَسْتَغْنِ بالعِظَم البَعِيرُ

وقال بعض المتأخرين(٢) :

فأَحْلامُهُمْ حِلْمُ العَصَافيرِ دِقَّةً   وأجْسَامُهُمْ جِسْمُ الجَمَائِلِ أوْ أجْفَى

والشاهد في البيت ترخيم (حارث) على لغة من يحذف آخر الاسم ويُقِرُّ الثاني على ما كان عليه ، فـ (حار) منادًى مرخَّم ، و(ابن) نعت على الموضع ، ويجوز فيه : (ياحارُ) برفع الراء على اللغة الثانية ، على أن تجعله اسماً على حياله ، كأنك لم تحذف منه شيئاً ، فيكون إعرابه على ذلك منادى علماً ، و(ابن) نعت له أيضاً على الموضع ، ويجوز فيه أيضاً : (يا حارَ) بفتح الراء على الإتباع لحركة النون في (الابن) وإعرابه كما قدَّمْنا ، وليس فيه زيادة أكثر من أن الحركة حركة إتباع ، وقوله : (ألا أحلام تزجركم عنا)؟ ، الهمزة للاستفهام ومعناها التقرير ، و(لا) نفي وتبرئة ، فـ (أحلام) نصب بالنفي والتبرئة، و(تزجركم) جملة في موضع نصب على الصفة لـ (الأحلام) ، و(عنا) متعلق بـ (تزجركم) ، وخبر التبرئة محذوف ، والتقدير : (ألا أحلام لكم زاجرة عن شتمنا)؟، وقوله (وأنتم من الجُوْف الجماخير) الواو عاطفة ، عطفت جملة على جملة ، (وأنتم) مبتدأ ، و(من الجوف) في موضع الخبر ، ويحتمل

(١) من الوافر ، وهو مذكور ضمن تسعة أبيات ، وفي شرح الحماسة للأعلم ٦٦٧/٢-٦٦٩ ضمن عشرة أبيات ، أما نسبته فقد اختلف في قائله ، فقيل إنه لكثير ، وناسبُه إليه ذكر قصة جرت بينه وبين عبدالملك بن مروان أول خلافته . زهر الآداب ٨١/٢-٨٢ وأمالي القالي ص ٥٧ ، ولم أجده في ديوان كثير . وقيل : إنه للعباس بن مرداس . شرح الحماسة للمرزوقي ١١٥٣/٢-١١٥٦ ، وقيل : إنه لمعاوية بن مالك الكلابي المعروف بـ (مُعَوِّد الحُكَماء) . شرح الحماسة للأعلم ٦٦٧/٢ ، وجزم البكري في السمط ١٩٠/١ أنه لمعوِّد الحكماء ، وورد فرداً في رسالة الصاهل والشاحج دون نسبة ص ٣٧٨ .

(٢) من الطويل ، وقد بحثت فيما تحت يدي من كتب الأمالي والأدب ، فلم أظفر به ، وأورده البغدادي في خزانته ٧٤/٤ دون نسبة إلى أحد ، وهو ناقل عن المفسر ابن هشام .

أن تكون الواو واو الحال ، فتكون الجملة في موضع نصب على الحال[1] ، و(الجماخير) نعت لـ (الجوف) .

وأنشد في الباب[2] :

٧٧ـ يا حَارِ ، لا أُرْمَيَنْ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ لَمْ يَلْقَهَا سُوْقَةٌ قَبْلِي ولا مَلِكُ.

قال المفسر : هذا البيت لزهير ، وقد تقدم نسبه ، والبيت من قصيدة يخاطب بها الحارث بن ورقاء الصيداوي[3] أحد بني أسد بن خزيمة ، وكان أغار على بنى عبدالله بن غطفان فغنم وأخذ إبل زهير وراعيَه يسارا ، وكان الأصمعي يقول : ليس على الأرض كافِيَّةٌ[4] أجودُ منها ، فطالبهم بذلك ليردُّوا عليه ما أخذُوا وتوعَّدهم بالهجاء ، فأطالوا معْكَه[5] حتى هجاهم ، فردُّوا عليه غلامه وإبله ، وقبل البيت :

---

(١) لو قدِّرت الجملة حاليةً لضعف المعنى ، فمعناها على الحال : أنهم لا يكونون جوفاً خماخيرَ إلا في الحال التي لا أحلام لهم فيها تزجرهم ، أما لو كانت الواو ابتدائية فإن تلك الصفة تكون لازمة لهم أبداً ، والشاعر لا يريد أنهم جوف خماخير في حال دون حال .

(٢) الجمل ص ١٦٩ ، والبيت من البسيط ، وقد أنشده الزجاجي في باب الترخيم ، ينظر ديوان زهير ص٨١ ، وهو من قصيدة عدتها ثلاثة وثلاثون بيتاً ، مطلعها :

بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا وزَوَّدُوك اشتياقاً أيَّةً سلكوا

وقد ورد البيت مستشهداً به على الترخيم في : الجمل للخليل ص ١٦٢ واللمع ص ١٩٨ والبيان في شرح اللمع ص ٣٩٤ وأمالي ابن الشجري ٣٠٢/٢ وكشف المشكل ص ٣٣٣ وشرح الجمل لابن خروف ٧٥٦/٢ وتوجيه اللمع ص ٣٣٢ وشرح المفصل لابن يعيش ٢٢/٢ وشرح الألفية لابن الناظم ص ٥٩٧ واللمحة ٦٣٣/٢ وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص ٢٥٢ والمقاصد النحوية ٢٦٤/٣ والهمع ٨٨/٣ والدرر ٤٠٤/١ .

(٣) في النسختين كلتيهما: (الصيدواني)، وأثبتُّ مايقتضيه النسب إلى بني الصيداء . وهو الحارث بن ورقاء بن سُوَيط بن الحارث بن نُكْرة بن نوفل بن الصيداء. ينظر جمهرة النسب ص١٧٣ .

وكان زهير قد هجا الحارث بن ورقاء الصيداوي لأنه أخذ إبله وغلامَه يساراً بقصيدة فيها شيء من فحش. ينظر ديوان زهير ص ٥٠ الرائية التي أولها :

تعلّمْ أن شرَّ الناس حيٌّ ينادَى في شعارهمُ يسار

ثم إن الحارث بن ورقاء كسا يساراً وأعطاه ، ثم رده إلى مولاه زهير ، فقال زهير قصيدة في الحارث يمدحه فيها . ينظر ديوان زهير ص٥١ ، الرائية التي منها :

إن ابن ورقاء لا تُخْشَى غوائلَه لكنْ وقائعُه في الحرب تُنْتَظَرُ

(٤) أيْ رويُّها على حرف الكاف .

(٥) المِعْك : المِطْل . اللسان ٤٩٠/١٠ (م ع ك) .

/هَـلاَّ سـأَلْتَ بَـني الصَّـيْدَاءِ كُلَّهُـمُ بأيِّ حَبْـلِ جِـوَارٍ كُنْـتُ أَمْتَسِـكُ؟ [١٦٣غ]
فلَـنْ يَقُوْلُـوا : بِحَبْـلٍ واهِـنٍ خَلَـقٍ لَـوْ كـانَ قَوْمُـكَ في أسْـبَابِهِ هَلَكُـوا

/ ياحـــار ، لا أُرمـــين . البيـــت . وبعـــده : [١٣٨ت]

أُردُدْ يَسَـــاراً ولا تَعْنَـــفْ عَلَيْـــهِ ولا تَمْعَـكْ بِعِرْضِـكَ ، إنَّ الغَـادِرَ المَعِـك
ولا تَكُـــونَنْ كـــأَقْوَامٍ عَلِمْـــتَهُمُ يَلْـوُوْن مـا عِنْـدَهُمْ ، حـتَّى إذَا نُهِكُـوا
طابَـتْ نُفُوسُـهُمُ عَـنْ حَـقِّ خَصْـمِهِمُ مَخَافَـةَ الشَّـرِّ ، فارْتَـدُّوا لِمـا تَرَكُـوا
تَعَلَّمَـــنْ هـــا ، لَعَمْـرُ اللهِ ذَا قَسَـماً فاقْدُرْ بِذَرْعِكَ ، وانْظُرْ: أينَ تَنْسَلِك؟

قوله : (بداهية) ، (الداهية) : النازلة بالقوم والخطب الشديد ، و(السُّوقة) :كل من دون الملك ، وجمعها سُوَق ، وقيل : هم أوساط الناس ، و(الملِك) : ذو المُلْك ، وليس على الفعل ولكنه على النسب، يقول : يا حار ، لا تتعرض لإنزال هذه الداهية بي ، ولا تتمادَ على ما فعلت منها، فإن فعلتَ رُميتُ منك بداهية عظيمة . **والشاهد** فيه كالشاهد في البيت الذي تقدم ، وهو ترخيم (حارث) ، و(لا) نهي ، و(أُرْمَيَنْ) جُزم بالنهي ، ويحتمل أن تكون دعاء ، وقد تقدم الكلام عليه ، و(لم يلقها) مع ما بعده في موضع خفض على الصفة لـ (داهية) ، والتقدير : (بداهية غيرِ لاقٍ لها سوقةٌ ولاملكُ).

وأنشد في الباب(١) :

٧٨- أعَـــائِشَ ، مـــا لأهْلَـــكِ لا أراهُـــمْ يُضِـيْعُوْنَ الهِجَـانَ مَـعَ المُضِـيْعِ؟

قال المفسر : البيت للشماخ ، وقد تقدم اسمه ونسبه وكنيته ، وهذا البيت أول القصيدة، وبعده :

---

(١) الجمل ص ١٧٠ ، والبيت من الوافر ، وقد أنشده الزجاجي في باب الترخيم . ينظر ديوان الشماخ ص٧٥ ، وهو مطلع قصيدة عدتها أربعة وثلاثون بيتاً ، قالها يخاطب زوجه عائشة وقد عذلته في طلب العيش وإصلاح المال ولزوم الإبل . وفي البيت شاهد آخر هو زيادة (لا) في قوله : (لا أراهم) ، فهو يريد: (أراهم) . وقد ورد البيت مستشهداً به على ترخيم (عائشة) في : الإشارة إلى تحسين العبارة ص ٦٤-٦٥ وأمالي ابن الشجري ٣٠٩/٢ وشرح الجمل لابن خروف ٧٥٧/٢ والمحرر في النحو ٧٦٢/٢-٧٦٣ واللمحة ٦٤٣/٢ وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص ٢٥٣ .
وورد مستشهداً به على زيادة (لا) في الصاحبي ص ٢٦١ ، قال ابن فارس : "و(لا) إنما هي لغو" ا.هـ. والأزهية ص ١٥٦-١٥٧ .

وكَيْفَ يُضِيْعُ صاحِبُ مُدْفآتٍ ... علَى أثْباجِهِنَّ مِنَ الصَّقِيْعِ؟[1]

يُبَاكِرْنَ العِضَاه بمُقْنَعَاتٍ ... نَوَاجِذُهُنَّ كالحِدَأ الوَقِيعِ

لَمَالُ المَرْءِ يُصْلِحُه فيُغْني ... مفَاقِرَه أَعَفُّ مِنَ القُنُوْعِ

يَسُدُّ بِهِ نَوائِبَ تَعْتَرِيْهِ ... عَلَى الأيَّامِ كالنَّهَلِ الشَّرُوْعِ

قوله (أعائش) . البيت . يعني أن عائشة قالت له: لم تشدِّد على نفسك بالمعيشة، وتلزم الإبل والتغرُّب؟ مالأهلكِ[2] أراهم يتعهدون أموالهم ويصلحونها، وأنتِ تأمرينني بإضاعة مالي؟، ثم أقبل على إبله يمدحها فقال: وكيف يُضيع صاحب مُدْفآت أدفئن بكثرة الوبر على أثباجهن، و(الأثباح): الأوساط، قال الأصمعي: ثَبَجُ كل شيء: وسَطه، وغيرُه يقول: ظهره، و(الصقيع): البَرَد والندى، ويقال الجليد، وحكى الفارسي[3] في كتاب الحجة أن (لا) في قوله (لا أراهم) زائدة، فالمعنى على هذا أن الشاعر ابتدأ المرأة بهذا المقال، وليس بجواب، فعيَّرها إضاعةَ أهلها المالَ وتفريطهم في إصلاحه، وزعم ابن الأعرابي أن عائشة هذه /هي
[١٦٤غ] بنت عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان الشَّمَّاخ يأتيها فيحدثها، فربما وجد عندها مَنْ لا يقدِر على محادثتها من أجله، فكنىَ بالهجان، فقال: مالي لا أرى أهلك يضيعونك؟، أي يغفلونك، ثم قال متعجباً: وكيف يُضِيْعُ مُضِيْعٌ مالاً يَضِيع إن أغفله؟[4]، كهذه الإبل التي هذه صفتها، فهي إن أغفلها صاحبها لم تستضر بالصقيع وشدةِ الزمن الذي تَهلك البُزْلُ في

(١) المفعول محذوف ، والتقدير : (كيف يُضيع صاحب مُدْفآت إبلَه) ؟ والله أعلم .

(٢) هذه الجملة هي بداية إجابته إياها ، ولكنْ ، لعل ثم محذوفاً تقديره : (فقال لها) .

(٣) الحجة ١٢١/١ ، وقد رواه نقلاً عن التوَّزي عن أبي عبيدة .

(٤) كأن في هذه العبارة التواءً وشَكَساً ، ومعناها : (كيف يُهْمِل أحدٌ مالاً من شأنه أن يُسْرَق ويُنْتَهَب لو لم ينتبه إليه ولم يرْعَه) ؟ ولكنَّ تفسير ابن هشام الذي هو قوله : "فهي إن أغفلها صاحبها لم تستضر بالصقيع ..." إلخ . لا يستقيم مع تأويلي ثَمَّ ، أقول ، فلعل لها تأويلاً آخر ، هو أنه سقط من سياق الكلام حرف (لا) ، ويكون سبك الجملة بعد إدخاله : (وكيف يُتَصَوَّرُ أن يُضِيْع مضيع مالاً لا يضيع أصلاً إن أغفله)؟، فيأتي الجواب : إنه لن يضيع ؛ لعدم تطرق الاحتمال إلى أن يُنْتَهَب أصلاً ، وتسويغ الخطأ من الناسخ أنه لما تكرَّرت عليه (لا) ، وهما (لاً) التي في الاسم المنصوب (مالاً) ، و(لا) النافية ، لما كان ذلك سبقت عيناه إلى إحدهما ، فقيَّدها وغفل عن الأخرى ، والله أعلم .

مثلـه،يعني أن هـذه المـرأة كريمـة، فكرمهـا حـافظ لهـا مـن أن تأتي سـوءاً وإن لم يكـن لهـا حفيظ.**والشاهد** في البيت ترخيم عائشة وإبقاء فتحة الشين، على لغة من قال: (ياحارِ)، و(مـا) استفهام في موضـع رفـع بالابتـداء، و(لأهلـك) الخـبر، و(لا) زائـدة علـى مـذهب الفارسي، و(أراهـم) في موضـع نصـب علـى الحـال مـن (الأهـل)، والتقـدير:(ما لأهلـك لا أراهم/مضيعين)؟، والرؤية هنا من رؤية البصر، و(الهجان): كرائم الإبل، وقيل:إنها الإبل [١٣٩ت] البيض،وواحداها (هِجانٌ) على لفظ الجمع، غير أن الكسرة التي في الجمع غير الكسرة التي في الواحد، والألف التي في الجمع غير الألف التي في الواحد، ونظيرها (الفُلْك)[١]، يقع على الواحـد والجمـع، وقـولهم:(درع دلاص) وهـي الملسـاء البرّاقـة، وأدرعٌ دلاص، و(مـع) ظـرف، والعامـل فيـه (يضـيعون)، فـإن سـكَّنْتَ العـين في الكـلام أوفي الشـعر فقلـت: (معْ فـلان كنت)كانت حرفاً ولم تكن ظرفاً.

وأنشد في الباب[٢] :

٧٩ـ يا أَسْمَ، صَبْرَاً علَىَ ماكَاَن مِنْ حَدَثٍ إنَّ الحَـوَادِثَ مَلْقِـيٌّ ومُنْتَظَـر

قال المفسر: هذا البيت لأبي زبيد الطائي، وقد تقدم اسمه ونسبه، من قطعة يرثي بها عبيد الله بن عبـدالله بـن عمـر بـن الخطـاب[٣] ويعزِّي أمـه أسمـاء، وكـان في جيش معاويـة، فقتـل بصفِّين[١]، وقبله:

---

(١) الفُلْك: السفينة، تذكر وتؤنث، وتقع على الواحد والاثنين والجمع. ينظر لسان العرب١٠/٤٧٩(ف ل ك) .

(٢) الجمل ص١٧١ ، والبيت من البسيط، وقد أنشده الزجاجي في باب الترخيم. والبيت يروى للبيد بن ربيعة، ذكر ذلك الزجاجيُّ نفسه في إحدى نسخ الجمل، وقد أشار إلى تلك النسخة محقق الجمل د. علي توفيق الحمد. ينظر الجمل ص ١٧١ ح (٢). أقول : ديوان لبيد الذي بشرح الطوسي تحقيق د. حنا الحتي ليس فيه هذا البيت، والذي فيه هذا البيت حققه إحسان عباس. وقد نسب البيت إلى لبيد أيضاً: سيبويه والأعلمُ، ونسبه إلى أبي زبيد ابنُ السيرافي وابن خروف . ديوان أبي زبيد الطائي ص١٥١ . وقد ورد هذا البيت مستشهداً به على الترخيم في: الكتاب ٢/٢٥٨ وشرح أبياته للنحاس ص ١٤١ وشرح أبياته لابن السيرافي ١/٣٧٥-٣٧٦ وشرح أبياته للأعلم ١/٣٩٩ وأمالي ابن الشجري ٢/٣١٤ وشرح الجمل لابن خروف ٢/٧٥٧-٧٥٨ والمحرر في النحو ٢/٧٦٤ وأوضح المسالك ٤/٥٨-٥٩ والمقاصد النحوية ٣/٢٧١-٢٧٢ وشرح التصريح ٢/٢٥٨ وشرح الأشموني ٣/١٧٧-١٧٨ .

(٣) هو أبو بكر ، عبيد الله بن عبدالله بن عمر بن الخطاب العدوي المدني ، شقيق سالم بن عبدالله ، وهو أسن من أخيه عبدالله بن عبدالله بن عمر ، ثقة ، قليل الحديث . ينظر تهذيب التهذيب ٧/٢٥ .

يَــرَى الكَثِــيْرَ قَلِــيْلاً حِــيْنَ يُسْــأَلُه ولا تُكَـــاثِرُه المَخْلُوْجَـــةُ الكُـــثُرُ

يا أسمُ ، صبراً. البيت. وبعده :

صَبْراً عَلَى حَدَثانِ الدَّهْرِ ، وانْقَبِضِي عَــنِ الــدَّنَاءَةِ ، إنَّ الحُــرَّ يَصْــطَبِر

ولا تَبِيْـــتَنَّ ذا هَـــمٍّ تُكَابِـــدُه كأنَّــه النَّــارُ في الأحْشَــاءِ تَسْــتَعِر

فمَـــا رُزِقْـــتَ فـــإنَّ اللهَ جالِبُـــه ومـا حُرِمْـتَ فمَـا يَجْري بِـهِ القَـدَر

وفيها يقول:

كَـمْ مِـنْ أَخٍ ليْ كَمِثْـلِ المَـوْتِ مَهْلِكُـه أوْدَى ، فكـانَ نَصِيْبِي بَعْـدَه الـذِّكَر!

يا جَفْنَـةً كَنَضِيْجِ الحَوْضِ قَـدْ كُفِئَـتْ بِـبَطْنِ صِـفِّينَ يَعْلُـوْ فوْقَهـا القَـتَر

قوله (من حدث)، الحدث: النائبة من نوائب الدهر، والجمع أحداث، وكذلك الحوادث هي النوائب أيضاً، واحدها حادثة، يقول لها: يا أسم، اصبري صبراً على هذا الحدث النازل والخطب المنازل، فالحوادثُ على الإنسان مترادفة،والآفات متعاقبة، منها ما نزل وحلَّ،ومنها ما يُنتظر أن يحل، وقوله:(يا أسم) هو ترخيم (أسماء)،وهو **الشاهد** في البيت، فحذف الهمزة ثم حذف الألف التي قبلها؛ بأنهما زائدتان، زيدتا معا فحذفتا/ في الترخيم معاً، كما حذفت [١٦٥غ] في (مروان). و(صبراً): مصدر معناه الأمر، و(مَلْقيٌّ) مبتدأ والخبر محذوف، وكذلك (منتظَر)، والتقدير: (إن الحوادث منها مَلْقي ومنها منتظَر)، والجملتان في موضع خبر (إن) ، فموضعها رفع ، وقوله : (على ما كان) حرف الجر متعلق بالمصدر وهو (صبراً)، و(كان) هنا تامة ، وهي بمعنى (حَدَثَ ووقع) ، وفاعلها مضمر فيها عائد على (ما)، و(كان) مع ما بعدها صلة (ما)، و(من حدث) متعلق بـ (كان).

أقول : والترجمة عنه قليلة ، ذلك أن له عماً يقال له عبيدالله بن عمر ، والترجمة لهذا العم متوافرة ، فلعل من لم يترجم لهذا ظنهما شخصاً واحداً ، والله أعلم .

(١) صِفِّين: موضع بقرب الرَّقَّة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس، ووقعة صفين معلومة، كانت بين علي ومعاوية رضي الله عنهما ، وكانت في سنة سبع وثلاثين . ينظر معجم البلدان٣/٤١٤

وأنشد في الباب[1] :

٨٠- يـا مَـرْوُ، إنَّ مَطِيَّتـي مَحْبُوْسَـةٌ   تَرْجُـو الحِبَـاءَ ورَبُّهـا لَـمْ يَيْـأَسِ[2]

قال المفسر : هذا البيت للفرزدق ، وكان قدم المدينة مستجيراً بسعيد بن العاص[3] ، من زياد بن أبيه[4] ، فامتدح سعيداً ومروانُ[5] عنده قاعد ، فقال[6] :

/تَـرى الغُـرَّ الجَحَـاجِحَ مِـنْ قُـرَيشٍ   إذَا مـا الأَمْـرُ بِالمَكْـرُوْهِ عـالا [١٤٠ت]

قِيَامـاً يَنْظُـرُونَ إلَى سَـعِيدٍ   كـأَنَّهُمْ يَـرَوْنَ بِـهِ هِـلالا

فقال له مروان : (قعوداً) يا غلام ، فقال : لا والله يا أبا عبدالملك ، إلا (قياماً) فأغضب مروانَ ، وكان معاوية يعادل بين مروان وبين سعيد ، فلما ولي مروان كتب للفرزدق كتاباً إلى

---

(١) الجمل ص١٧٢ ، والبيت من الكامل ، وقد أنشده الزجاجي في باب الترخيم . ينظر ديوان الفرزدق ٢/٥ ، ورواية الصدر مختلفة عما رواها عليه الزجاجي ، فهي في الديوان :

مروان ، إن مطيتي معكوسة

وحينئذ لا شاهد في البيت . وقد ورد البيت مستشهداً به على الترخيم في : جمل الخليل ص١٦٢ والكتاب ٢٥٧/٢ وشرح أبياته للنحاس ص ١٤١ واللمع ص ١٩٩ وشرح أبيات سيبويه للأعلم ٣٩٨/١ وكشف المشكل ص ٣٣٣ وشرح الجمل لابن خروف ٧٥٩/٢-٧٦١ وتوجيه اللمع ص ٣٣٣ وشرح المفصل لابن يعيش ٢٢/٢ واللمحة ٦٣٨/٢ وأوضح المسالك ٥٨/٤ والمقاصد النحوية ٢٧٥/٣-٢٧٦ وشرح التصريح ٢٥٨/٢ وشرح الأشموني ١٧٧/٣-١٧٨ .

(٢) قدم المفسر ابن هشام هذا الشاهد على الشاهد الذي بعده ، الشاهد ذي الرقم (٨١) .

(٣) هو سعيد بن العاص بن أبي أحيحة سعيد بن أبي العاص بن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف بن قصي ، قتل أبوه يوم بدر مشركاً ، وخلَّف سعيداً طفلاً ، كان أميراً شريفاً جواداً وقوراً حازماً ، اعتزل الفتنة أيام معاوية رضي الله عنه ، مات سنة ثمانٍ وخمسين أو تسع وخمسين . ينظر سير أعلام النبلاء ١٨٠٨/٢ وشذرات الذهب ١١٧/١ .

(٤) هو زياد بن عُبيد الثقفي ، أمه سمية مولاة الحارث بن كَلَدة ، وكانت مزوَّجة من عبيد الثقفي ولكنَّ معاوية بن أبي سفيان استلحقه لأن أباه صخراً واقع سمية فحبلت بزياد هذا ، كان داهية عاقلاً حازماً صارماً . ينظر سير أعلام النبلاء ١٧٣٢/٢ وشذرات الذهب ١٠٤/١ .

(٥) هو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف بن قصي . هو الذي أسس الدولة المروانية في بني أمية ، وكان شهماً ، وذا مكر ودهاء ، وكان يلقَّب خيطَ باطل ، مات سنة خمس وستين. ينظر سير أعلام النبلاء ٣٨١٥/٣-٣٨١٦ .

(٦) من الوافر ، ديوان الفرزدق ١٢٢/٢-١٢٣ ، والبيتان من قصيدة عدتها ستة وعشرون بيتاً ، مطلعها :

وكُـومٍ تَـنْعِمُ الأضـيافُ عَينـا   وتُصْـبِح في مَبَارِكهـا ثِقـالاً

واليه بِضَرِيَّةَ[1] ، يأمره أن يعاقبه إذا جاءه ، وقال للفرزدق : إني قد كتبت لك بمئة دينار ، فلما أخذ الكتاب وانصرف، على أن فيه جائزته — ندم مروان ، فكتب إلى الفرزدق :

قُلْ للِفرزدقِ– والسَّفَاهَةُ كاسْمِها –: إنْ كُنْتَ تارِكَ ما أَمَرْتُكَ فاجْلِسِ[2]
ودَعِ المَدينةَ ؛ إنَّها مَرْهُوْبَةٌ واعْمِدْ لِمَكَّةَ أو لِبَيتِ المَقْدِس

فرد عليه الفرزدق :

يا مَرْوَ ، إنَّ مَطِيَّتي مَحْبُوْسَةٌ تَرْجُو الحِبَاءَ وربُّها لَمْ يَيْأَسِ
وحَبَوْتَني بِصَحِيْفَةٍ مَخْتُوْمَةٍ يُخْشَى عَلَيَّ بِها حِبَاءُ النِّقْرِس
أَلْقِ الصَّحِيْفَةَ يا فَرَزْدَقُ ، لا تَكُنْ نَكْدَاءَ مِثْلَ صَحِيفةِ المُتَلَمِّس[3]

فكان الفرزدق لا يقرب مروان في خلافته ولا عبدَالملك ولا الوليدَ . وروي من طريق أخرى أن مروان تقدم إلى الفرزدق ألا يهجو أحداً ، وكتب إليه :

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها . البيتين المتقدمين ، فأجابه الفرزدق بالأبيات المتقدمة . و(المطية) : التي تُمطى في سيرها ، و(الحباء) : العطاء ، و(ربها) : مالكها ، و(اليأس) : نقيض الرجاء ، ومعنى البيت أنه يقول : إن مطيتي محبوسة ، ترجو حباءك ، وربُّها طامع غير يائس من نوالك ، وجعل الرجاء للناقة وهو يريد نفسه مجازاً ، **والشاهد** فيه حذف الألف والنون من (مروان) ؛ لزيادتهما /وكونِ الاسم ثلاثياً بعد حذفهما. ومن روى : [١٦٦غ]

مروان ، إن مطيتي محبوسة

---

[1] ضَرِيَّة : قرية عامرة قديمة على وجه الدهر ، في طريق مكة من البصرة من نجد ، ينظر معجم البلدان٣/٤٥٧ .
أقول : ولا تزال (ضرية) تحمل هذا الاسم إلى الآن ، وهي تقع في نجد ، في الشمال الغربي من محافظة الدوادمي .

[2] قوله : (فاجلس) أي اذهب إلى الجَلْس ، وهو نجد . الخزانة ٣٤٨/٦ ، وينظر معجم البلدان ١٥٢/٢ (الجَلْس) بفتح الجيم .

[3] صحيفة المتلمس هي الصحيفة التي دفعها عمرو بن هند إلى المتلمِّس ، ودفع مثلها إلى ابن أخته طَرَفَةَ بنِ العبد ، فرماها المتلمس في النهر لما علم ما فيها ، وأما طرفة فقتل بصحيفته .

لم يكن في البيت شاهدٌ على هذه الرواية ، و(ترجو الحباء) في موضع رفع ، على كونه خبراً بعد خبر لـ (إن)[1] ، و(لم ييأس) في موضع رفع أيضاً على خبر المبتدأ، والتقدير: (وربها غير يائس) .

وأنشد في الباب[2] :

٨١ـ قِفِيْ ، فانْظُرِيْ يا أَسْمُ، هَلْ تَعْرِفِيْنَه؟ أهَـذَا المُغِيْـرِيُّ الـذي كـانَ يُـذْكَر؟

قال المفسر : هذا البيت لعمر بن أبي ربيعة ، وقبله :

أَلِكْـني إلَيْهـا بِالسَّـلام ، فإنَّـهُ يُشَـهَّرُ إلْمـامي إلَيْهـا ويُنْكَـر

بآيـةِ مـا قالَـتْ غَـدَاةَ لَقِيتُهـا بِمَـدْفَعِ أكْنَـانٍ : أهَـذا المُشَـهَّر؟[3]

قفي ، فانظري يا أسم ، هل تعرفينه ؟ البيت . وبعده :

أهَـذا الـذي أطْرَيْـتِ نَعْتـاً فلَـمْ أكُـنْ –وعَيْشِـكِ – أنْسـاهُ إلَى يـومِ أُقْـبَرَ؟

فقالَـتْ : نَعَـمْ ، لا شَـكَّ غَـيَّرَ لَوْنَـه سُـرَى اللَّيـلِ يُحْيِـي نَصَّـه والتَّهَجُّـر

لَـئِنْ كـانَ إيّاهُ لَقَـدْ حَـالَ بَعْـدَنا عَـنِ العَهْـدِ ، والإنْسـانُ قَـدْ يَتَغَـيَّر

وفي هذه القصيدة يقول :

فقالَـتْ لأُخْتَيْهـا : أعِيْنَـا عَلَـى فَـتىً أتَـى زائـراً ، والأمْـرُ للأمـرِ يُقْـدَر

فأقْبَلَتَـا ، ثُمَّ ارْتَاعَتَـا ، ثُمَّ قالَتَـا: أقِلّيْ عَلَيـكِ اللَّوْمَ ، فالخَطْبُ أيْسَـر

يَقُـوْمُ فيَمْشـي بَيْنَنـا مُتَنَكِّـراً فـلا سِـرُّنا يَفْشُـو ولاهُـوَ يُبْصَـر

فكـانَ نَصِـيري دُوْن مَـنْ كُنْـتُ أتَّقِـي ثَـلاثُ شُـخُوصٍ : كاعِبـانِ ومُعْصِـر

---

(١) ويمكن أن تكون حالية من (محبوسة) ، والله أعلم .

(٢) الجمل ص ١٧١ ، والبيت من بحر الطويل ، وقد أنشده الزجاجي في باب الترخيم ، والشاهد فيه : (يا أسم) ، ووجه الاستشهاد أنه رخم (أسماء) ، ثم بنى الاسم على الميم ، وهو إما على لغة من ينتظر ، وإما على لغة من لا ينتظر . والبيت في ديوان عمر بن أبي ربيعة ص ١٢٣ ، ورواية الديوان : **قفى فانظري أسماء** ، وحينئذ لا ضرورة . وقد ورد البيت في مصادر ، لكنها قليلة جداً ، ورد مستشهداً به على الترخيم في : أمالي ابن الشجري ٣١٤/٢ وشرح الجمل لابن خروف ٧٦١/٢ وشرح المفصل لابن يعيش ٢٢/٢ واللمحة ٦٣٩/٢ وشرح القطر ص ٢٤٢ .

(٣) (مدفع أكنان) : لم يعرّفه ياقوت في معجم البلدان ٧٦/٥ بأكثر من أنه موضع ، وأورد فيه ثلاثة أبيات من رائية عمر بن أبي ربيعة هذه .

[١٤١ت] /ويروى أن نافع بن الأزرق الخارجي[١] أتى عبدالله بن عباس رضي الله عنه، فجعل يسأله حتى أملَّه، وجعل ابن عباس يظهر الضجر، فطلع عمر بن عبدالله بن أبي ربيعة وهو يومئذ غلام، فسلم وجلس، فقال له عبدالله بن عباس: ألا تنشدني شيئاً من شعرك؟، فأنشده هذه القصيدة، وهي ثمانون بيتاً حتى أَتَمَّها، فقال له نافع بن الأزرق: أنضرب إليك أكباد الإبل نسألك عن الدِّين فتعرض، ويأتيك غلام من قريش ينشدك سفهاً فتسمعه؟ فقال له عبدالله بن عباس: تالله، ما سمعتُ سفهاً، فقال نافع: أما أنشدك:

رأَتْ رجُلاً أمَّا إذَا الشَّمْسُ عارَضَتْ فيَخْزَى، وأمَّا بالعَشِيِّ فيَخْسَرُ؟

فقال له عبدالله بن عباس: ما هكذا قال، إنما قال:

فيَضْحَى، وأمَّا بالعَشِيِّ فيَخْصَرُ

فقال له نافع: أو تحفظ الذي قال؟ قال فقال عبدالله بن عباس: والله، ما سمعتها إلا ساعتي هذه، ولو شئتَ أن أردَّها لرددتها، فقال له نافع: فرُدَّها، فأنشده إياها.

[١٦٧غ] وقوله: (أهذا المغيري)؟ يعني نفسه؛ لأنه من ولد المغيرة /بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بن يقظة، وقد تقدم نسبه فيما قبل، وقوله: (الذي كان يُذْكر) أي الذي كان يذكر بتشبيبه بالنساء وحبه لهن، كذا حكى بعضهم، ويحتمل أن يريد -وهو الأظهر-: هذا الذي يُذكر بالجمال وحلاوة الشمائل، ويدل على ذلك قوله بعدُ:

أهذا الذي أطريتِ نعتاً؟. البيت، وقوله أيضاً:

فقالت: نعم، لاشك غيرَّ لونه. البيت.

فأخبر أنها اعتذرت من تغير لونه بأن السُّرى غيرَّه والتهجير، أي لم يكن كذلك، وأنه كان مشرقاً مضيئاً نقي البشرة صافي اللون، فغيَّره سرى الليالي والتهجير، وهذا الاعتذار أيضاً مدح، فخرج من مدح إلى مثله، **والشاهد** فيه كالشاهد في البيت الذي تقدم، وقوله:

---

[١] هو أبو راشد، نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي البكري الوائلي الحروري، رأس الأزارقة، وإليه نسبتهم، كان جباراً فتَّاكاً، وكان مقدماً في فقه الخوارج، قاتله المهلب بن أبي صفرة، ولقي الأهوال في حربه، وقُتِل يوم دولاب على مقربة من الأهواز. ينظر الكامل ١١٠٢/٣-١١٠٣ والأغاني ١٥١/٦-١٦٠ والأعلام ٣٥١/٧-٣٥٢.
وحديث نافع مع ابن عباس في الكامل ١١٥٢/٣-١١٥٣ والأغاني ٨١/١-٨٢.

(قفي) هو أمر وفاعل وعلامة التأنيث[1] ، وقوله : (فانظري) معطوف عليه ، و(يا أسم) منادًى مرخَّم ، و(هل) استفهام ، و(تعرفينه) فعل وفاعل وعلامة التأنيث وعلامة الرفع ومفعول ، وقوله : (أهذا المغيري)؟ الهمزة للاستفهام ، و(هذا) مبتدأ ، و(المغيري) الخبر ، و(الذي) نعت لـ (المغيري) ، و(كان) فعل ماض ، واسمها مضمر فيها عائد على (الذي) ، و(يُذْكَر) في موضع خبر (كان) ، فموضع الجملة نصب، و(كان) مع خبرها من صلة (الذي) ، والتقدير : (أهذا المغيري الذي كان مذكوراً بحب النساء والتشبيب بهن ، أو بالجمال وحلاوة الشمائل على ما قدَّمْنا) .

وأنشد في الباب[2] :

٨٢- كِلِيْنـــي لِهَـــمٍّ يـــا أُمَيْمَـــةَ ناصِـــبِ وَلَيْـــلٍ أُقاسِـــيْهِ بَطِـــيءِ الكَوَاكِـــبِ

قال المفسر: هذا البيت للنابغة الذبياني من قصيدة يمدح بها عمرو بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر بن أبي شَمِر[3] -ويقال: (شِمْر) بإسكان الميم- حين هرب إلى الشام لما بلغه

---

(١) كذا في كلتا النسختين ، وتكرر هذا بعد سطرين ، وإنما الفاعل هو علامة التأنيث نفسها وهي ياء المخاطبة ، إلا إن كان للمفسر وَكْدٌ آخر ، والله أعلم .
وقوله بعد سطرين : (فعل ، وفاعل ، وعلامة التأنيث ، وعلامة الرفع ، ومفعول) الفعل : تعرف ، والفاعل : ياء المخاطبة ، وهي نفسها علامة التأنيث ، وعلامة الرفع : هي النون ، والمفعول : الهاء .

(٢) الجمل ص ١٧٢ ، والبيت من الطويل ، وقد أنشده الزجاجي في باب الترخيم ، والشاهد فيه : (يا أميمة)، [١٤٢ت] ووجه الاستشهاد أن (أميمة) منادًى دون ترخيم ، فالتاء فيه مضمومة لأنه علم مفرد ، ثم رخَّمه الشاعر على لغة من ينتظر، فحذف التاء وفتح الميم : (يا أميمَ) ، ثم بدا له بعد ذلك أن يعيد التاء ، وذلك لإقامة وزن البيت، فأعادها مفتوحة كأن الترخيم وقع عليها . وقد وجه المفسر ابن هشام هذا الشاهد كتوجيه الزجاجي، وهو أنه جاء على إقحام الاسم، وأرى -والله أعلم- أن في ذلك التوجيه تعسفاً. وقد أوَّلَ النصبَ الخليلُ تأويلاً أسهل من هذا، فقال: وأما قول النابغة، ثم أورد البيت الشاهد، ثم قال: "فنصبَ (أميمة) لأنه أراد الترخيم، فترك الاسم على أصله، وأخرج على التمام، ونصب على نية الترخيم"ا.هـ. والبيت في ديوان النابغة الذبياني ص ٢٨ ، وهو مطلع قصيدة عدتها تسعة وعشرون بيتاً .
وقد ورد مستشهداً به على الترخيم في :جمل الخليل ص ١١٠-١١١ والكتاب ٢٠٧/٢ وشرح أبياته للنحاس ص ١٣٤ وشرح أبياته لابن السيرافي ٣٨٢/١-٣٨٣ وشرح أبياته للأعلم ٣٧١/١ والبيان في شرح اللمع ص ٤٠٦ وشرح الجمل لابن خروف ٧٦٣/٢-٧٦٧ واللمحة ٦٤٤/٢ وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص ٢٥٥ والمقاصد النحوية ٢٨٣/٣-٢٨٤ والهمع ٩١/٣-٩٢ وشرح الأشموني على الألفية ١٧٣/٣-١٧٤ والدرر ٤٠٤/١-٤٠٥ .

(٣) سماه ابن الكلبي في نسب مَعَدٍّ واليمن الكبير ص ٤٧٤ بغير هذا ، فنسبُه عنده : أبو شَمِر ، الحارثُ الأعرجُ بْنُ عمرِو بن الحارث بن عوف بن عمرو بن عدي بن عمرو بن مازن بن الأزد .

سَعْيُ مرة بن ربيعة بن قريع به إلى النعمان وخافه، وهذا عن أبي عبيدة، وقال غيره: هو ابن الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر بن أبي شمر، واسم النابغة زياد بن معاوية، وقيل: زياد بن عمرو بن معاوية بن جابر بن جابر بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن /غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، شاهر جاهلي، يكنى أبا أمامة وأبا عقرب، بابنتين كانتا له، والنابغة لقب له، وإنما سمي به لأنه لم يقل شعراً حتى صار رجلاً وساد قومه، فلم يفْجَأْهم إلا وقد نبغ عليهم بالشعر بعد ما كبر ، فسمي النابغة ، وقيل : سمي بذلك لبيت قاله ، وقد تقدم لنا ذكره في أول الكتاب(١). والنوابغ من الشعراء ثمانية:

نابغة بني ذبيان هذا	والنابغة الجعدي
والنابغة الشيباني(٢)	ونابغة بني الدَّيَّان(٣)
والنابغة الغنوي(٤)	والنابغة العدواني(٥)
والنابغة التغلبي(٦)	ونابغة بني جديلة(١)

ولم يستقم لديَّ اسم الشخص ، فإن المفسر ابن هشام نفسه تردد في ذلك .

(١) ينظر ص ١١٤ .

(٢) هو عبدالله بن المخارق بن سليمان بن خضير بن مالك بن قيس بن سنان بن حضار بن حارثة بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة ، شاعر بدويٌّ محسن ، عاصر يزيد بن عبدالملك بن مروان . ينظر المؤتلف والمختلف ص ٢٥٣ وسمط اللآلئ ٢/ ٩٠١ .

(٣) هو يزيد بن أبان بن عمرو بن حزن بن زياد بن الحارث بن مالك بن كعب بن الحارث بن كعب ، شاعر محسن . ينظر المؤتلف ص ٢٥٢ .

(٤) هو النابغة بن لأْي بن مطيع بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن عوف بن كعب بن جلان بن غنم بن غني ، شاعر فارس ، وله ولد يقال له جوين بن النابغة ، شاعر أيضاً . ينظر المؤتلف ص ٢٥٣ .

(٥) هو من بني وابش بن زيد بن عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان، عاصر الفرزدق وهاجاه، وهو القائل:

نبغت ، وأشعاري لقيسٍ دعامةٌ وإني الذي أفري حرام الفرزدق

ينظر المؤتلف ص ٢٥٣ .

(٦) هو الحارث بن عدوان ، أحد بني زيد بن عمرو بن غنْم بن تغلب . ينظر المؤتلف ص ٢٥٤ .

ليس منهم جاهلي إلا الذيباني ، وهذا البيت أول القصيدة :

/تَطَاوَلَ حتىَّ قُلْتُ : لَيْسَ بِمُنْقَضٍ ولَيْسَ الذي يَرْعَى النُّجُوْمَ بآيِبِ [١٦٨غ]
وصَدْرٍ أَرَاحَ اللَّيْلُ عازِبَ هَمِّه تَضَاعَفَ فيهِ الحُزْنُ مِنْ كُلِّ جانِبِ
عَلَيَّ لعمْرٍو نِعْمَةٌ بَعْدَ نِعْمَةٍ لِوَالِدِه لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَارِب
حَلَفْتُ يَمِيْنَاً غَيْرَ ذِيْ مَثْنَوِيَّةٍ ولا عِلْمَ إلا حُسْنُ ظَنٍّ بِصَاحِب

وقوله : (كِليني لِهَمٍّ) أي دعيني وهَمِّي ، و(أميمة) اسم امرأة ، و(ناصب) بمعنى مُنْصِب ، من النَّصَب وهو التعب ، فجاء به على طرح الزائد ، وحمله سيبويه على النسب ، أي ذي نصب ، كما يقال : (طريق خائف) أي ذو خوف ، و(أقاسيه) : أكابده وأعالج رفع طوله ، ومعناه أنه يقول : دعيني لهذا الهم الناصب ومقاساة الليل البطيء الكواكب، حتى كأن راعيها ليس بآيب ، وهذا كقول امرئ القيس[٢] :

فيَالَكَ مِنْ لَيْلٍ كأَنَّ نُجُوْمَه بِكُلِّ مَغَارِ الفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ[٣]

---

(١) لم يذكر صاحب المؤتلف والمختلف لهذا نسباً ، وإنما ذكر نابغة آخر يلقب النابغة الذبياني ، وهو غير زياد بن معاوية المشهور بالنابغة الذبياني ، قال : وهو نابغة بني قتال بن يربوع بن لقيط بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض ، واسمه : الحارث بن بكر بن عركي بن عرار بن قبال ، ثم قال الآمدي عنه : "...... وأظن شعره درس" ينظر المؤتلف ص ٢٥٤ .

(٢) من الطويل ، ديوان امرئ القيس ٢٤٣/١ ، وهو من قصيدته المعروفة المشهورة ، وعدتها أحد وثمانون بيتاً، مطلعها :

قفا نبكِ من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

(٣) يَذْبُل : جبل لباهلة ، مضارع (ذَبَلَ) إذا استرخى ، وقال البكري : طرف منه لبني عمرو بن كلاب ، وبقيته لباهلة مُلَيْل وعَرَّاض . ينظر معجم ما استعجم ٢٢٠/٤ ومعجم البلدان ٤٣٣/٥ .
أقول : وباهلة وبنو عمرو بن كلاب كانوا ينزلون في أماكن معروفة هي (جَزَالَى) و(شَمام) ، وهذه الأماكن تقع في الشمال الغربي من محافظة القويعية الآن . ومما لا يزال محافظاً على اسمه من أسماء المواقع القريبة من هذا المكان : شَمام وسَنام وضَرِيَّة ومَأْسل والدَّخول وحَومل وخِيَم وحَلَبان والسَّيْح والنِّيْر .

وإن كان قول امرئ القيس أعم ؛ لأن النابغة جعل لها سيراً بطيئا ، وامرؤ القيس لم يجعل لها سيراً ، وجعلها كأنها شُدَّت بحبل ، فهي لا تبرح ولا تتزحزح ، وأحسن ما قيل في هذا وأعْدَلُه قول بعض المحْدثين[١] :

لا أَظْلِـــــمُ اللَّيْـــــلَ ولا أَدَّعِـــــي   أنَّ نُجُــوْمَ اللَّيْـــلِ لَيْسَـــتْ تَغُـــوْرْ
لَيْلِـــي كَمَـــا شَـــاءَتْ ، فـإنْ لَمْ تَجِـئْ   طـالَ ، وإنْ جـاءَتْ فلَيْلِـي قَصِـيْرْ

والـ شاهد في البيت قوله : (يا أميمةَ) ، ف (يا) : حرف نداء و(أميمةَ) نداء مرخَّم ، والتاء مقحمة ، وصورة الإقحام في (يا أميمة) ماحكى الأستاذ أبو الحسن بن الأخضر رحمه الله، وذلك أنه أراد تكرير الاسم للتأكيد ، فخشي الإطالة ، فأقحمه بين الاسم والتاء، فكأنه قال : (يا أميمَ أميمةُ) ، ثم فتح التاء الأولى لأن ما قبل تاء التأنيث مفتوح، فقال : (يا أميمَةَ أميمةُ) ، فاجتمع تأنيثان ، فحذف التاء الثانية ، ثم حذف (أميم) الثاني ونقل التاء إلى الأول مفتوحةً ، فدلّت بفتحها على التأكيد وأنها للاسم المحذوف[٢] ، قال المفسر : فأدَّت من التوكيد ما كان يؤدي الاسم بكماله ، مع ما فيه من الإيجاز والاختصار، والعرب كثيراً ما تفعل ذلك، ألاترى أنهم جعلوا التنوين في (يومئذ) و(ساعتئذ) عوضاً من الجملة المحذوفة في قولك: (يومَ إذْ خرج الأمير أو سار الجيش)، فإذا جعلوا حرفاً واحداً عوضاً من /الجملة، فكونُ حرف[٣] واحد عوضاً من الاسم أقربُ، وأنشد سيبويه[٤] لبعض الأعراب :

---

(١) من السريع ، وهما لعلي بن بسام ، وقد سلخهما من بيتين لعلي بن الخليل ، إلا أن قافيتي علي بن الخليل (تزول) (طويل) ، مع تصرف لابن بسام في معنى البيت الثاني . ينظر زهر الآداب ١٨٨/٣-١٨٩ وأمالي القالي ص ١٠٦ وسمط اللآلئ ٣١٠/١-٣١١ ، وقد نسبهما البكري إلى بشار ، وشفعهما بثالث ، هو :
تُصَـــرِّفُ الليــــل علـــى حُكْمهـــا   فهْـــوَ علـــى مـــا صــــرَّفَتْه يــــدورْ
ولا شك أن في هذا البيت مزلقاً عقدياً يُحاشَى عنه المسلم .

(٢) قد سبق أن ذكرت أن الخليل ، وتبعه سيبويه –رحمهما الله– ذكرا خطوات الحذف في مثل هذا الاستعمال ، وهي –بلا شك– أسهل مما ذكره أبو الحسن بن الأخضر ها هنا . بقي أن يقال : ما بال المفسر ابن هشام يَتَنَقَّصُ الأعلم الشنتمري –رحم الله الجميع– ، ويصمه أحياناً بالجهل في شيء لم يذكره ولم يعرض له ، ويغمض عينيه عن مثل هذا التعسف في التخريج عند أبي الحسن بن الأخضر ؟

(٣) بعد هذه الكلمة طمس في غ بمقدار ثلاثة اسطر .

(٤) الكتاب ٣٢١/٣ .

باِلخَـيْرِ خَـيْرَاتٍ وإنْ شَـرّاً فَـا   ولا أُرِيْـدُ الشَّـرَّ إلاَّ أنْ تَا

يريد : إن شراً فشر ، ولا أريد الشر إلا أن تشائي ، فحذف الكلمتين بأسرهما ، وأبقى حرفين منهما يدلان عليهما ، وأمثال هذا في كلامهم كثير ، يمنعُنا من استيفائه الخروجُ عن الغرض وترك ما هو /كالمفترض . و(كِليني) أمر وفاعِلُه ومفعول وعلامة التأنيث، [١٦٩غ] و(ناصب) نعت لـ (هم) ، ووقع قوله : (يا أميمة) اعتراضاً بين الصفة والموصوف، وقد ذكرْنا من هذا النوع أمثلة كثيرة في شرح مقصورة أبي بكر ابن دريد ، رحمه الله ، و(ليل) معطوف على قوله (لهمٍّ) ، و(أقاسيه) في موضع خفض على الصفة لـ (ليل) ، و(بطيء) نعت لـ (الليل) أيضاً ، وقد تقدم النعت بالجملة على النعت بالمفرد ، وهو جائز ، قال الله تعالى[1] : ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ ﴾ ، فقدم الصفة بالجملة وهي (أنزلناه) على المفرد وهو (مبارك) ، وقال تعالى في سورة أخرى[2] : ﴿ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ ﴾ ، فقدم المفرد على الجملة ، وكل هذا جاء في كلامهم ، فإن قال قائل : إن (ليلاً) في البيت نكرة ، و(بطيء الكواكب) معرفة بإضافته إلى ما فيه الألف واللام ، قلنا: تلك الإضافة في نية الانفصال ، لأنه من باب (الحسن الوجه) ، والتقدير : (بطيئة كواكبه)، كما تقول : (مررت برجل حسن الوجه) ، والتقدير : (حسنٍ وجُهه) .

وأنشد في الباب[3] :

والشاهد في ذين البيتين أن الشاعر اختصر الكلمة من (فَشَرٌّ) إلى (فا) ، ومن (تَشَائي) إلى (تا) ، وقد عرض الإمام أبو العباس المبرد في الكامل ٥٣١/٢ –رحمه الله– لهذين البيتين ، وذكر حادثة طريفة تروى في سياق الحديث عن النهي عن طول السكوت ، وأن ذلك قد يسبب العقلة في اللسان .

(١) سورة الأنعام الآية (٩٢) .

(٢) سورة الأنبياء الآية (٥٠) .

(٣) الجمل ص١٧٢ ، والبيت من البسيط ، وقد أنشده الزجاجي في باب الترخيم ، ولا صلة له بالترخيم ، وإنما أدخله في هذا الباب لعلة سأذكرها بعد قليل ، والشاهد فيه : (يا بؤس للجهل) ، ووجه الاستشهاد أن الشاعر أقحم اللام في (للجهل) بين المضاف والمضاف إليه ؛ توكيداً ، والأصل : (يا بؤس الجهلِ) فإن الشاعر لما قال : (يا بؤسَ الجهل) أراد أن يدخل اللام بين المضاف والمضافِ إليه توكيداً ، فكان يفترض أن يقول بعد ذلك : (يا بؤساً للجهل) ، لكنه ترك الفتحة على السين ولم يغير ، وهو في هذه الحال يشبه من قال : (يا تيمَ تيمَ عدي) ، ويشبه من قال : يا أميمةَ) ، فقد ترك النصب على حاله ولم يغير ، فلم يقل (يا تيمُ تيمَ عدي) برفع الأول على الأصل ، ولم يقل : (يا أميمةُ) بالرفع على الأصل ، بل تركه منصوباً . ولو لم

٨٣ـ قالَتْ بَنُوْ عامِرٍ : خالُوا بَنِيْ أَسَدٍ ... يا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَّاراً لأقْوَام

قال المفسر : هذا البيت للنابغة الذبياني ، وقد تقدم اسمه ونسبه ، وبعد البيت :

يَأْبَى البَلاءُ ، فلا نَبْغِيْ بِهِمْ بَدَلاً ... ولا نُرِيدُ خِلاءً بَعْدَ إحْكَامِ

فصَالِحُوْنا جَمِيعَاً إنْ بَدَا لَكُمُ ... ولا تَقُوْلُوا لَنَا أمْثالَهَا عَامِ[(١)]

إنِّي لأخْشَى عَلَيْكُمْ أنْ يَكُوْنَ لَكُمْ ... مِنْ أَجْلِ بَغْضَائِهِمُ يَوْمٌ كأيَّام

تَبْدُوْ كَوَاكِبُه والشَّمْسُ طالِعَةٌ ... لا النُّوْرُ نُوْرٌ ولا الإظْلامُ إظْلامُ[(٢)]

قوله (خالوا) : يعني (تارِكُوا) [(٣)] ، يقال : خالى يخالي مخالاة وخِلاء كما يقال : (تاركَ يتارك مُتاركةً) ، ويقال للمرأة (خَلِيَّة) من هذا ، و(خلَيْتُ النَّبْتَ) إذا قطعتَه ، و(بني عامر) يعني عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر . وإنما قال النابغة هذا الشعر لزرعة بن عمرو العامري[(٤)] حين بعث بنو عامر إلى حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جُوَيَّة[(٥)] بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن

تكن اللام مقحمة بين المضاف والمضاف إليه لنونت (بؤس) لأنها نكرة . والبيت في ديوان النابغة الذبياني ص١٧٩ ، وهو مطلع قصيدة عدتها ثلاثة عشر بيتاً . وقد خَلَتْ هذه القصيدة من المقدمات الطللية والغزلية ، ويظهر أن الحدث الذي حلَّ بهم قد أعجل الشاعر عن مثل ذلك . وقد ورد البيت مستشهداً به على إقحام اللام بين المضاف والمضاف إليه في : الكتاب ٢/٢٧٧-٢٧٨ واللامات ص ١٠٨-١٠٩ وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافي ٢/١٥٢ وسر صناعة الإعراب ١/٣٣٢ وشرح أبيات الكتاب للأعلم ١/٤٠٦ والبيان في شرح اللمع ص ١٨٢ وشرح الجمل لابن خروف ٢/٧٦٨-٧٦٩ وشرح المفصل لابن يعيش ٣/٦٨ والهمع ٣/٣٩-٤٠ والخزانة ٢/١٣٠ والدرر ١/٣٧٥ . وورد مستشهداً به على تأنيث الفعل الذي فاعله جمع مذكر سالم ، وهو قوله : (قالت بنو) ، فإن التذكير هو الشائع إذا كان الفاعل جمع مذكر سالماً ، ولكنه أنث . أقول : ورد شاهداً على ذلك في رصف المباني ص ١٦٧-١٦٨ وجواهر الأدب ص ١١٥ .

(١) قوله : (عامِ) هو مرخم (عامر) ، وهم بنو عامر بن صعصعة .

(٢) في هذا البيت إقواء ، وهو دأب للنابغة في بعض قصائده ، إلا أنه نبِّه إليه ، فتعاهد نفسه .

(٣) هو فعل أمر من (تارَكَ) ، أي اصرموا حبلهم واتركوهم ، و(تاركوا) في الوزن مثل (شاركوا) و(باركوا) ونحو ذلك.

(٤) هو زرعة بن عمرو بن خويلد بن نُفَيل بن عمرو بن كلابِ بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفة بن قيس عيلان بن مضر . ينظر الأغاني ١١/١٣٣ وجمهرة أنساب العرب ص ٤٦٧-٤٦٩ .

(٥) ضبطه ابن دريد في الاشتقاق ص ٢٨٤ بهذا الضبط ، وفسر الجُوَيَّة ، فلتنظر ثَمَّ ، وكذا ضبطه ابن حزم في الجمهرة ص ٢٥٦ .

فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر ، أو إلى عيينة بن حصن[١] : اقطعوا[٢] ما بينكم وبين بني أسد من الحلف ، وألحقوهم بكنانة بن خزيمة بني عمهم ونحالفكم، فنحن بنو أبيكم، فلما همَّ عيينة بذلك قالت لهم بنو ذبيان : أخرجوا من فيكم من الحلفاء ونحن من فينا، فأبوا، فحكى النابغة قول بني عامر فقال :

قالت بنو عامر : خالوا بني أسد . البيت .

وقوله : (**يا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَّاراً لأقْوَام**) /يقول : إن الجهل يضر الأقوام [١٧٠غ]

/ويدعوهم إلى سفاهة الأحلام ، أي إن بني عامر جهَّال يأمروننا بترك هؤلاء الذين أحسنوا [١٤٤ت] عنا الدفاع وكثر بهم الانتفاع ، ثم قال : (يأبى البلاء) البيت . يريد : إنَّ اختيارنا[٣] لهم يأبى أن نتاركهم بعد إحكام العقد بيننا وبينهم . **وال شاهد** في البيت إقحام اللام في (يا بؤس للجهل) ، وصفة الإقحام هنا على ما حكاه الأستاذ أبو الحسن بن الأخضر رحمه الله ، وذلك أنه أراد تكرير اللفظ للتأكيد ، فحشي الإطالة ، فكأنه قال : (يابؤس بؤس الجهل الجهل) ، فاجتمع مضافان ، فحذف الأول فبقي (يابؤس بوس الجهل) ، فأبدل من الاسم الثاني اللام ، لأن المضاف ينخفض بها فأقحمها ، وأغنت عن تكرير اللفظ . وقوله (قالت بنوعامر) : (بنو): فاعل بـ (قالت)، وحكم الجمع المكسر إذا تقدم الفعل أن يجوز فيه التذكير والتأنيث ، فمن ذكَّر حمل على (الجمع) ، ومن أنَّث حمل على (الجماعة) ، تقول: (قال الرجال ، وقالت الرجال)، قال الله تعالى[٤] : ﴿ **قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا** ﴾ ، وكذلك حكم الجمع المسلَّم بالألف والتاء، قال الله تعالى[٥] : ﴿ **إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ** ﴾ ، وقال[١] : ﴿ **مِنۢ بَعْدِ مَا**

---

(١) هو عيينة بن حصن بن حذيفة،وهو ابن حصن بن حذيفة الذي سلسل المفسر ابن هشام نسبه آنفاً، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمي عيينة هذا الأحمقَ المطاع.ينظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٥٦ .

(٢) هذا قول بني عامر لحصن بن حذيفة ، أو لابنه عيينة حين أرسلوه .

(٣) في كلتا النسختين : (اختبارنا) بالباء الموحدة ، وأظن الصواب ما أثبتُّه ، فإن المعنى يوجبه .

(٤) سورة الحجرات الآية (١٤) .

(٥) جزء من الآية (١٢) من سورة الممتحنة .

جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ ﴾ ، فأما الجمع المسلم بالواو والنون فحكمه التذكير ، والتأنيث قليل ، وشاهد التأنيث قول النابغة: **قالت بنو عامر** . البيت. فأنَّث (بنو) وهو جمعٌ مسلَّم ، وقولُه أيضاً[٢] :

وقَـدْ عَسُـرَتْ مِـنْ دُوْنِهِـمْ بأَكُفِّهِـمْ بَنُـوْ عـامِرٍ عَسْرَ المَخَـاضِ المَوَانِـعِ

وقولُه[٣] :

ولا تُلاقِـيْ كَمَـا لاقَـتْ بَنُـوْ أَسَـدٍ فَقَـدْ أصَـابَتْهُمُ مِنْهـا بِشُـؤْبُوْبِ

و(خالوا) أمر و فاعل ، و(بني) مفعول بـ (خالوا) ، و(أسد) مضاف ، والجملة في موضع نصب بالقول ؛ لأنها هي المِقُوْل ، و(يا بؤس) منادى مضاف ، معناه التعجب، أي: (ما أَبْأَسَ الجهلَ ، وما أضَرَّه للناس!) ، و(للجهل) جار ومجرور، واللام مقحمة والخفض بها ، وقد تقدم الكلام على ذلك ، وحكى بعضهم أن الخفض بالإضافة، والصحيح ما قدَّمنا[٤]،

---

(١) وردت هذه الآية في مواطن من القرآن الكريم ، أولها في سورة البقرة في الآية (٢١٣) .

(٢) من الطويل ، ديوان النابغة الذبياني ص ١٣٣ ، وهو من قطعة عدتها تسعة أبيات ، مطلعها :

لِيَهْنِـئْ بـني ذبيـان أنَّ بلادهـم خَلَـتْ لهـمُ مـن كـل مـولًى وتابـع

(٣) من البسيط ، ديوان النابغة الذبياني ص ٣٩ ، والبيت من قصيدة عدتها ستة عشر بيتاً ، مطلعها :

إني كـأني لـدى النعمـان خـبَّره بعـضُ الأَوُدِّ حـديثاً غـير مكـذوب

(٤) هذه اللام التي دخلت بين المضاف والمضاف إليه إنما دخلت للتوكيد والتقوية، قال المرزوقي في شرح الحماسة ٢/٥٠٠ "....وهي إضافة لا تخصص ولا تعرِّف، وهذه اللام لا تجيء على هذا الحد إلا في بابين:

- أحدهما: باب النفي بـ (لا)، وذلك في قولك: (لا غُلامَي لك)[بالتثنية]، و(لا أبالك) وما أشبههما.
- والثاني: باب النداء في قولك : (يابؤسَ للحرب) ، وإنما المعنى : (يابؤس الحرب) ، ألا ترى أنه لو لم يُرِدِ الإضافة لنون (يابؤس) في النصب ؛ لكونه نكرة ، أو كان يجعله معرفة مبنية على الضم ، وقد أتى الشاعر في باب النفي على أصله في الإضافة ، فقال :

أبالمـوتِ الـذي لا بـدَّ أني مُـلاقٍ –لا أباكِ– تخـوِّفيني؟

والذي يدل على أن هذه الإضافة لا تخصص:أن (لا) قد عمل معها، وهو لا يعمل إلا في النكرات"ا.هـ.
هذه هي قاعدة اللام المقحمة، فهي تعمل في بابين فقط ، لكنْ ما بال مجرورها ؟ أبِها جُرَّ أم بالإضافة؟ الشيخ المفسر ابن هشام رأيه هنا صريح واضح ، فقد صرَّح بأن مجرورها إنما جُرَّ بها لا بالإضافة. وممن سبق إلى هذا ابنُ جني رحمه الله ، ووجَّه رأيه هذا بتوجيهين :
أ– أن الحرف لابد أن يكون عاملاً وإن كان زائداً .

و(ضرَّاراً) حال من (الجهل)، وينتصب عند الكوفيين على القطع عن الألف واللام، تقديره عندهم: (يا بؤس للجهل الضَّرَّار للأقوام) على النعت، فلما قُطِعَ عن الألف واللام تنكَّر ولم يصلح أن يكون نعتاً، ونظيره عندهم قوله عز وجل(١): ﴿ **وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا** ﴾ ، والتقدير عندهم: (والهدي المعكوف) ، فلما قُطِعَ عن الألف واللام انتصب أيضاً، ومذهب البصريين ما قدمنا، وهو الصحيح، و(لأقوام) متعلق بـ (ضرار)، وكان حكمه أن يكون: (ضراراً أقواماً)؛ لأن (ضرَّاراً) فَعَّال، وهو يعمل عمل اسمِ الفاعل، واسمُ الفاعل يعمل عمل الفعل ، وهذا الفعل متعدٍّ بنفسه ، فحكم (فعَّال) أيضاً أن يتعدى بنفسه، ولكنه أُدْخِل هنا كما أدخل في قوله تعالى(٢): ﴿ **قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم** ﴾ ، وإنما هو : (رَدِفَكم)؛ لأنه

ب- ثم إن تعليق المضاف عن العمل أسهل من تعليق حرف الجر ، قال في الخصائص ٣/١٠٨-١٠٩ : "…. إلا أن الجر في هذا ونحوه إنما هو للام الداخلة عليه وإن كانت زائدة ؛

أ- وذلك أن الحرف العامل وإن كان زائداً فإنه –لابدَّ– عاملٌ ، ألا ترى إلى …. وكذلك قولهم : (قد كان مِنْ مطرٍ) ، و (قد كان من حديث ، فخلِّ عني) ، فـ (مِنْ) زائدة وهي جارَّة .

ب- ولا يجوز أن تكون (الحرب) من قوله: (يابؤس للحرب) مجرورة بإضافة (بؤس) إليها، واللام معلقة؛ من قِبَل أن تعليق اسم المضاف والتأوُّل له أسهلُ من تعليق حرف الجر والتأول له؛ لقوة الاسم وضعفِ الحرف" ا.هـ.، وتابعَ ابنَ جني المراديُّ في الجنى الداني ص ١٠٧-١٠٨ ، وعلل اختياره هذا بأمرين :

أ- مباشرة اللام للاسم .

ب- أن حرف الجر لا يعلَّق عن العمل . وممن يذهب هذا المذهبَ أيضاً ابنُ هشام ، وقد علَّل بتعليلَي المرادي نفسيهما . ينظر المغني ١/٢١٦ ، وزاد المالقي حجة أخرى ، وإن كان يخالف هذا الرأي ، ذكر أن الحرف لفظي والإضافة معنوية ، ولا شك أن اللفظي أقوى من المعنوي ، فلذلك يكون الجر باللفظي لا بالمعنوي. أقول : ولكنه لا يرى هذا الرأي ، بل يرى أن خفض الاسم إنما هو بالإضافة ، قال في الرصف ص٢٤٦ : "وقيل : إن الحكم في العمل للإضافة ، وهو الصحيح لوجهينِ :

أ- أحدهما:أن تنوين الأول إنما حذف للإضافة، وهو السابق في اللفظ قبل اللام، فينبغي أن تكون المرَاعَى، والثاني مخفوض لإضافة الأول إليه، ودخلت اللام بينهما مقحمة على طريق التوكيد . ويقوي ذلك:

ب- ظهور الألف في (أبا) و(أخا)، والفتحةُ في (يا بؤسَ)، ولا يكون ذلك إلا مع الإعراب، وموجبُه الإضافة، وهذا هو الوجه الثاني. فاعلمه" ا.هـ. وتابعه على ذلك الشيخ خالد الأزهري في شرح التصريح ١/٦٤٤ ، ولكنه ذكر وجهاً ثالثاً غير الوجهين السابقين، قال:"….. وهو مشكل، [أيْ إعمال اللام]؛ لأن من شأن المضاف أن يجر المضاف إليه، وإلا فلا إضافة"ا.هـ.

بقي أن يقال:إن الاختلاف في مثل هذا لا يقدم ولا يؤخر، ولا تنبني عليه نتائج، فلو كان كالتنازع الذي يترتب على الخلاف فيه اختلاف في إعرابه، ولكنَّ المؤدَّى واحد، وهو أن الاسم مخفوض، والله أعلم.

(١) سورة الفتح الآية (٢٥) .

(٢) سورة النمل الآية (٧٢) .

متعدٍّ بنفسه، قال أبو العباس[1]: وهذه اللام تزاد في المفعول على معنى زيادتها في الإضافة، يقولون: (هذا ضاربٌ زيداً)/، و(هذا ضاربٌ لزيدٍ)، لأنها لا تغير معنى الإضافة إذا قلت: [١٧١غ] (ضارب زيداً) و(ضارب له)، وفي القرآن[2]: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ﴾، وكذلك[3]: ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾.

وأنشد في الباب[4]:

٨٤- يـــا بُـــؤْسَ لِلْحَـــرْبِ التـــي وَضَـــعَتْ أرَاهِـــطَ فاسْـــتَرَاحُوا

قال المفسر: هذا البيت لسعد بن مالك بن قيس بن ضبيعة، جد طرفة بن العبد، وزعم سيبويه[5] أنه للحارث بن عُبَاد، وقد بيَّنَّا ذلك فيما قبل[6]، وقدَّمْنا أيضاً ما يتصل به. [١٤٥ت]

---

(١) المقتضب ٢/٣٦-٣٧ .

(٢) سورة الزمر الآية (١٢) .

(٣) سورة يوسف الآية (٤٣) .

(٤) الجمل ص٧٣ ، والبيت من مجزوء الكامل ، وهو آخر شاهد في باب الترخيم، ولا صلة له بالترخيم، وإنما قاسه على ما يجري فيه الترخيم، وقد تحدث في هذه القضية في الشاهد الذي قبل هذا ، والشاهد فيه: (يابؤس للحرب) ، ووجه الاستشهاد أن الشاعر أقحم اللام في (للحرب) بين المضاف والمضاف إليه؛ توكيداً، وأصل الجملة : (يابؤسَ الحربِ)، ولو لم تكن اللام مقحمة بين المضاف والمضاف إليه لنوّنَتْ (بؤس)، لأنها نكرة .
وهذا البيت مطلع قطعة عدتها عشرة أبيات، قالها سعد بن مالك بن ضبيعة معرِّضاً بالحارث بن عُبَاد حين تنحَّى الحارث عن خوض غمار الحرب التي بينهم وبين بني عمهم بني تغلب بن وائل.وقد وردت في شرح الحماسة للأعلم الشنتمري١/١٧٠وما بعدها، وشرح الحماسة للمرزوقي٢/٥٠٠-٥٠٦، وهي عنده عشرة أبيات، وينظر أيضاً ذيل الأمالي لأبي علي القالي ص ٥٨٥ .
وقد ورد البيت مستشهداً به على إقحام اللام بين المضاف والمضاف إليه في: الكتاب٢/٢٠٧ والمقتضب ٤/٢٥٣ واللامات ص١٠٨ والخصائص ٣/١٠٨ وأمالي ابن الشجري ٢/٣٠٧ وشرح الجمل لابن خروف ٢/٧٦٩-٧٧٠ وشرح المفصل لابن يعيش ٢/١٠ والإيضاح في شرح المفصل ١/٢٧٦ وشرح الكافية الشافية ٢/٩٠٣ والبسيط ٢/٨٥٣ ورصف المباني ص ٢٤٤ واللمحة ٢/٦٤٣-٦٤٤ والجنى الداني ص١٠٧ وجواهر الأدب ص٢٤٣ ومغني اللبيب١/٢١٦ وتوضيح المقاصد والمسالك١/٣٧٦ وشرح التصريح١/٦٤٣-٦٤٤ والخزانة١/٤٦٨-٤٦٩ .

(٥) الكتاب ٢/٣٢٤ ، وسأنبه بعد قليل إلى أمر يتعلق بهذا العزو .

(٦) الحقيقة أن الذي جرى عليه التنبيه قَبْلُ من المفسر ابن هشام غير الذي ها هنا ، فإن الموطن الذي يتحدث عنه المفسر بقوله : "وقد بيَّنَّا ذلك فيما قبل" إنما البيتان المُوْرَدان فيه هما :
والحـــربُ لا يبْقَـــى لِجَـــا حِمِهـــا التَّخَيُّـــل والمِـــراح
إلا الفـــتىَ الصَّـــبَّار في النَّجَـــداتِ والفَـــرَسُ الوَقَـــاح

ومعنى البيت أنه يقول: يا بؤس للحرب التي وضعت /أراهط، أي أسقطتهم ووضعت شرفهم حيث تركوها وضعفوا عن مكابدتها، فلم يصبروا عليها ولم يَصْلَوا بحرّها، وإنما يعرّض بالحارث بن عُبَاد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، وكان — لما قُتِل كليب— اعتزل وقال: لست من هذا ولا جملي ولا رَحْلي، وجعل يخذِّل من يريد القتال، فعند ذلك قال سعد بن مالك هذا الشعر ، **والشاهد** فيه كالشاهد في البيت المتقدم ، وقوله : (يابؤس) منادى مضاف، ومعناه التعجب، ومعناه: ما أباسَ هذه الحربَ وأشدَّها، والحرب مؤنثة، فلذلك وصفها بـ (التي)، وتصغيرها (حُرَيب)، وكان القياس (حُرَيبة)؛ لأن كل مؤنث على ثلاثة أحرف إذا صغِّر لحقته تاء التأنيث، نحو: (أذن) و(عين) و(سوق)، وتقول في تحقيرها: (أذينة) و(عيينة) و(سويقة)، إلا أحرفاً[1] من الحروف المؤنثة التي شذَّت عما عليه الجمهور في الاستعمال، فهي تصغَّر بغير تاء ، وتلك الأحرف : (حرب) و(قوس) و(درع) لدرع الحديد، و(عُرْس) و(عَرَب) و(الناب) من الإبل[2]، وقد تأوَّل النحويون لهذه الأسماء تأويلات حملوها عليها، وهي موجودة في كتبهم[3]، تركنا ذكرها خشية الإطالة. و(أراهط): جمعٌ كسِّر على غير بناء الواحد، قال سيبويه رحمه الله : (أراهط) مما جاء بناء جمعه على غير ما يكون في مثله، ولم يكسَّر على البناء، كأنهم كسَّروا (أَرْهُطاً)وهو (أَفْعُل)، قال

وهذان قد نسبهما سيبويه حقاً إلى الحارث بن عُباد . ينظر الكتاب ٣٢٤/٢ ، أما البيت الذي معنا هنا فليس أحدَ ذينك البيتين المذكورين قَبْلُ ، ولم ينسبه سيبويه إلى أحد ، إلا أن يقال : هذا البيت من ذينك البيتين ، وعلى هذا كان يجب التنبيه من المفسر .

(١) في كلتا النسختين : "إلا أن (حربا) من الحروف المؤنثة ...." إلخ ، والظاهر أنه قد التبس على الناسخ (حرف) بـ (حرب) ، لأن كلمة (حرب) لها ورودها هنا ، فأقام النص بناءً على فهمه ، وقد أقمت النص بما يقضي به سياق الجملة .

(٢) اتفق المفسر ابن هشام مع الإمامين أبي حاتم السجستاني وأبي البركات ابن الانباري في بعض، وانفرد هو ببعض، وانفرد كل واحد منهما ببعض الكلمات أيضاً، فالمتفق عليه بينهم: (قوس) و(حرب) و(ناب) و(عُرْس) و(درع)، وانفرد أبو حاتم في المذكر والمؤنث ص٧٢-٧٣ بـ (ذود) و(سِتٍّ) وتصغير (ست) على (سديس) وليس على (ستيتة)؛ لكيلا يلتبس تصغير المذكر بتصغير المؤنث، وانفرد ابن الأنباري في البلغة ص٨٦ بـ (فرس)، وانفرد ابن هشام اللخمي بـ (عرب) .

(٣) تأول ابن الأنباري رحمه الله في البلغة ص٨٦-٨٧ عدم إلحاق التاء في تلك المستثنيات: فأما (القوس) فلأنها في معنى العُوْد، وأما(الفرس) فلأنه ينطلق على المذكر والمؤنث من الخيل، وأما(العُرْس) فلأنه في معنى التعريس، وأما (الحرب) فلأنها في الأصل مصدر، وأما (الدرع) فلأنها في معنى الدرع الذي هو القميص، وأما (الناب) فلأنه روعي فيها معنى الناب الذي هو السن. وينظر أيضاً المذكر والمؤنث للمبرد ص٨٧ .

المفسر: يعني أنه لو كسِّر على بناء واحده وهو (رهط) لقالوا: (أرهاط)؛ لأن (فَعْلاً) تجمع على (أفعال) كـ (قوم وأقوام)، فكأنَّهم كسَّروا (أرهطا) وهو (أفعُل)، لأن (أفعُلاً) تجمع على (أفاعِل)، نحو (أوطُب وأواطب)، وقد قيل: إنه جمع الجمع، ولم ينصرف؛ للجمع ولزوم الجمع، و(فاستراحوا) معطوف على قوله (وضعت).

وأنشد في باب ما رخَّمت الشعراء في غير النداء اضطراراً[1] :

٨٥- ألا أضْحَتْ حِبَالُكُمُ رِمَاماً وأضْحَتْ مِنْكَ شَاسِعَةً أمَامَا

قال المفسر : هذا البيت لجرير ، وقد تقدم ما يتصل به ، و(الحبال) : جمع حبل وهو العهد ، قال الله[2] : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ أي بعهده، و(الرِّمام) : جمع رُمَّة وهي القطعة البالية من الحبل، و(الرُّمَّة) أيضاً بضم الراء: قاع البحر، فأما (الرِّمَّة) بكسر الراء فهو العظم البالي، وفي المثل[3]: (لولا أن تُضَيّعَ الفِتيانُ الحُرْمَةَ لخبرَّتها بِما تَجِدُ الإبلُ في الرِّمة) [١٧٢غ]

(١) الجمل ص١٧٤ ، والبيت من الوافر، وقد أنشده الزجاجي –كما ذكر ابن هشام– في باب (ما رخَّمت الشعراء في غير النداء، اضطراراً). والبيت في ديوان جرير ص ٤١٠ ، ولكنه مروي برواية أخرى، فهو في الديوان :

أصبح حبل وصلكمُ رِماماً وما عهد كعهدك يا أماما

وعلى هذه الرواية لا يكون هناك ضرورة شعرية ، ويختلف وجه الاستشهاد ، فيكون أن الشاعر رخَّم الاسم المنادى على لغة من ينتظر .

والبيت مطلع قصيدة عدتها خمسة وخمسون بيتاً .

وقد ورد هذا البيت مستشهداً به على ترخيم غير المنادى اضطراراً في: الكتاب ٢٧٠/٢ وشرح أبياته لابن السيرافي١٣/٢وشرح أبياته للأعلم٤٠٢/١ وأسرار العربية ص١٨٠ وأمالي ابن الشجري١٩٢/١ والإنصاف٣٥٣/١ وشرح الجمل لابن خروف ٧٧٤/٢ والتخمير٣٦٥/١ والإيضاح في شرح المفصل ٢٩٥/١-٢٩٦ وشرح الجمل لابن عصفور ٥٨٩/٢-٥٩٠ وشرح الكافية الشافية ١٣٧١/٣ وشرح الألفية لابن الناظم ص ٦٠٣ وشرح الكافية للرضي ٣٦٤/١ واللمحة ٦٤٧/٢-٦٤٨ وأوضح المسالك ٦٤/٤-٦٦ ، وقد قعَّد ابن هشام الأنصاري هنا لترخيم غير المنادى ، واشترط لذلك ثلاثة شروط ، والمقاصد النحوية ٢٦٧/٣-٢٦٨ وشرح التصريح ٢٦٧/٢ والخزانة ٣٦٣/٢ .

(٢) سورة آل عمران الآية (١٠٣) .

(٣) ينظر المستقصى٢٩٩/٢، والرِّمَّة هنا: العظم البالي، ولم أجده في جمهرة الأمثال ولا في مجمع الأمثال، وهذا المثل فيه طول قد يخرجه عن مجال الأمثال، وقد يكون فيه إغراب من جهة المعنى أيضاً، فإنا لم نر بعيراً يأكل

و(الرَّمَّة) بالفتح: أخذُ الشاةِ الحشيشَ بمرمَّتها، والـمِرَمَّة[1] والمِقَمَّة/ للشاة بمنزلة الشفة من الإنسان، و(الشاسعة): البعيدة، و(أمامة): اسم امرأة، ومعنى البيت أنه يقول للمخاطبين: ما كان بيني وبينكم من أسباب التواصل قد انقطع، ثم رجع إلى نفسه يخاطبها فقال: وأضحت منك أمامة بعيدة، فليس في الاجتماع بها مطمع، **وال شاهد** في البيت ترخيم (أمامة) في غير النداء ضرورة . وهي اسم (أضحت)، و(شاسعة) خبر (أضحت)، و(منك) متعلق بـ (شاسعة)، و(ألا) حرف تنبيه، وقد تقدم الكلام عليه، و(حبالكم) اسم (أضحت)، و(رماما) خبرها، ويروى البيت :

ألا أَضْحَتْ حِبَالُكُمُ رِمَامَاً وما عَهْدٌ كَعَهْدِكِ يا أُمَامَا

فيكون قوله: (يا أماما) منادًى مرخماً[2]، ولا يكون في البيت شاهد على هذه الرواية، وهذه الرواية/أليق بنظم البيت؛ لأنه ذكر العهد في صدره، ثم رد العجز على الصدر بتكرير ذكر [١٤٦ت]
العهد، وهو نوع من أنواع البديع يعرف بـ(رد الأعجاز على الصدور)[3]،
قال الله تعالى[4] : ﴿ **وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَانُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا** ﴾ .
وأنشد في الباب[5] :

رِمَّة. وقد شرحه الزمخشري، فدونَك شرحَه: "لولا أنْ تَدَعَ الأحداثُ التمسكَ بالوفاء، والرعاية للحرمة لأعلمتها أن الإبل تتناول العظم البالي – وهو أقل الأشياء – فتجد له لذة"ا.هـ.

(١) الضبط من اللسان ٢٥٤/١٢ (ر م م) .

(٢) في النسختين كلتيهما : (مرخم) .

(٣) مصطلح بلاغي، ينتظم في سلك الصنعة اللغوية (البديع)، ويسمى أيضاً: التصدير، وهو أن يبتدئ الشاعر بكلمة في الصدر، ثم يعيدها في العجز، وقد تكون الكلمة الأولى في أول الصدر أو وسطه أو آخره، والثانية في أول العجز أو وسطه أو آخره. وشواهده كثيرة، يذكر منها قول الأقيشر الأسدي:

سريع إلى ابن العم يلطم وجهه وليس إلى داعي النَّدَى بسريع

ينظر كتاب الصناعتين ص ٣٨٥–٣٨٨ ونَضرة الإغريض ص ١٠٤–١٠٥ .

(٤) سورة النساء الآية (٣٨) .

(٥) الجمل ص ١٧٤، والبيتان من الطويل، وقد أنشدهما الزجاجي في باب (ما رخَّمت الشعراء في غير النداء، اضطراراً)، والشاهد فيهما: (أمال بن حنظل)، وتان كلمتان مرخمتان كلتاهما، فـ (مال) ترخيم (مالك)، وهو ترخيم قياسي جار على سنن العربية ، لأنه منادى، أما الترخيم الثاني فهو الذي ارتحل فيه الشاعر متن الضرورة الشعرية، فإن (حنظلة) ليس بمنادى، وإنما المنادى ابنه، ومع ذلك رخمه الشاعر، فحذف آخره، وطوَّعه للعامل الذي قبله، فجره بالإضافة. والبيت في ديوان الأسود بن يعفر ص٥٦.

٨٦ـ ألا ، مـا لِهـذا الـدَّهْرِ مِـنْ مُتَعَلَّـلِ عَلَـى النَّاس،مَهْمـا شـاءَ بالنَّـاسِ يَفْعَـلِ
وألفـى سـلاحي كـاملاً ، فاسـتعاره لِيَسْـلِبَني نَفْسـي ، أمَـالِ بْـنَ حَنْظَـل

قال المفسر : هذا البيت للأسود بن يعفر ، ويقال (يُعْفُر) بضم الياء ، ابن عبدالأسود بن جندل بن نهشل بن دارم به مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر ، وهو شاعر فصيح متقدم من شعراء الجاهلية ، ليس بالمكثر ، وهو من العُشْي[1] والمعدودين في الشعراء ، وكان أسود ، وله قصيدة مشهورة معدودة من مختار أشعار العرب ، وحِكَمُها مفصلة مأثورة ، وأولها[2] :

نامَ الخَلِـيُّ ، فمَـا أُحِـسُّ رُقَـادي والهَـمُّ مُحْتَضِـرٌ لَـدَيَّ وِسَـادي[3]
مِـنْ غَـيْرِ مـا سُـقْمٍ ولكِـنْ شَـفَّني هَـمٌّ أَرَاهُ قَـدْ أصَـابَ فُـؤَادي
ولَقَدْ عَلِمْتُ – لَوَ انَّ عِلْمِيَ نَافِعِيْ – أنَّ السَـبِيلَ سَـبِيلُ ذِي الأَعْـوَاد[4]
إنَّ المَنِيَّـةَ والحُتُـوْفَ كِلاهمـا يُـوْفِي المَخَـارِمَ ، يَرْقُبَـانِ سَـوَادي
لَـنْ يَقْـبَلا مِـنِّي وَفَـاءَ رَهِيْنَـةٍ مِـنْ دُوْنِ نَفْسِـي طـارِفِي وتِـلادي
ومِـنَ الحَـوَادِثِ – لا أبَالَـكِ – أنَّـنِي ضُـرِبَتْ عَلَـيَّ الأَرْضُ بالأَسْـدَاد

وقد ورد هذا البيت مستشهداً به على ترخيم غير المنادى اضطراراً في : الكتاب ٢/٢٤٦-٢٤٧ وشرح أبياته للنحاس ص ١٣٨-١٣٩ وشرح أبياته لابن السيرافي ١/٣٩٤-٣٩٥ وشرح أبياته للأعلم ١/٣٩٠-٣٩١ وأمالي ابن الشجري ١/١٩٢-١٩٣ وشرح الجمل لابن خروف ٢/٧٧٥-٧٧٩ وشرح الجمل لابن عصفور ٢/١٢٦ والمحرر ٢/٧٦٥ وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص ٢٥٧ وشرح التصريح ٢/٢٦٦ .
وورد شاهداً على جزم جواب الشرط بـ(مهما)في جمل الخليل ص٢٢١وشرح عيون الإعراب ص٢٨٩.

(١) سبقت ترجمته ، وقد عدَّه الآمدي في المؤتلف والمختلف ص ١٨ من الشعراء العُشْي ، والشعراء العُشْي في المؤتلف سبعة عشر شاعراً .

(٢) من الكامل ، وهي قصيدة مشهورة –كما قال المفسر – ، وهذا البيت مطلعها ، وعدتها ستة وثلاثون بيتاً في المفضليات ومنتهى الطلب . ينظر المفضليات ص ٢١٦-٢٢٠ وحماسة البحتري ١/٢٣١ والاختيارين ص ٥٥٨-٥٧٠ والأغاني ١٣/١٨ والعقد ٣/٢٣٦ ومنتهى الطلب ١/٤١٤-٤٢٣ والحماسة البصرية ٢/٤١٢-٤١٣ ومعجم البلدان ٣/٢٦٦ في ذكر سنداد .

(٣) الوجه أن يقول : (فما أحس رقاداً) بالتنكير ، لكنه عرَّف للرَّوِيّ .

(٤) ذو الأعواد ، هو : ربيعة بن مخاشن بن معاوية بن شُريف بن جروة بن أسيِّد بن عمرو بن تميم ، لقِّب ذا الأعواد لأنه كان يجلس على سرير من حشب في قبة من خشب ، وكان أبوه مخاشن أيضاً قبله حَكَماً . ينظر المحبر ص ١٣٤ .

لا أَهْتَـدِي فِيْهَا لِمَـدْفَعِ تَلْعـةٍ بَـيْنَ العُـذَيْبِ[1] وبَـيْنَ أرضِ مُـرَادِ[2]
مـاذَا أُؤَمِّـلُ بَعْـدَ آلِ مُحَـرِّقٍ[3] تَرَكُـوا مَنَـازِلَهم وبَعْـدَ إيَادِ[4]
أَهْـلِ الخَوَرْنَـقِ والسَّـدِيْرِ وبَارِقٍ والقَصْرِ ذي الشُّرَفَاتِ مِنْ سَنْدادِ[5]
/حَلُّـوا بأَنْقِـرةٍ يَسِـيْلُ عَلَـيْهِمُ مـاءُ الفُـرَاتِ يَجِـيْءُ مِـنْ أَطْـوَادِ[6] [١٧٣غ]
أَرْضٌ تَخَيَّرَهـا لِطِيْـبِ مَقِيْلِهـا كَعْـبُ بْـنُ مَامَـةَ وابْـنُ أمِّ دُوَادِ[7]

(١) العُذَيب ، تصغير العَذْب ، وهو اسم لمواطن متعددة ذكرها ياقوت :
أ- ماء بين القادسية والمغيثة ، وهو إلى القادسية أقرب .
ب- واد لبني تميم ، وقال البكري : ماء لبني تميم .
جـ- ماء قرب الفرما من أرض مضر في وسط الرمل .
د- موضع بالبصرة .
وذكر البكري أيضاً أنه اسم لواد بظاهر الكوفة . ينظر معجم ما استعجم ٩٢/٣ ومعجم البلدان ٩٢/٤ .

(٢) مراد، هو يَحابِرُ بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ، ووُلِد له: ناجية وزاهر، ثم تفرع بنوه بعد ذلك. ينظر نسب معد واليمن الكبير ص٣٢٨ وجمهرة أنساب العرب ص٤٠٦.

(٣) محرِّق: لقب على الحارث بن عمرو (مُزَيْقِيَا) بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، وولدُه هم: عديٌّ وعمرو وسَوادة ورِفاعة. ينظر نسب معد واليمن الكبير ص ٤٣٦ ، ٤٣٨.

(٤) إياد هو ابن نزار بن معدِّ بن عدنان ، وُلِدَ له: دُعْمِيٌّ وزاهر ونُمارة وثعلبة . ينظر نسب معد واليمن الكبير ص ١٢٢ .

(٥) أ- الخَوَرْنَق : أطال فيه أبو عبدالله ياقوت ، وذكر أنه يطلق على أسماء بلدان ، ثم قال : والذي عليه أهل الأثر والأخبار أن الخورنق قصر كان بظهر الحيرة ، ثم ذكر أن الذي أمر ببنائه هو النعمان بن امرئ القيس اللَّخْمي ، بناه له سِنِمَّار . ينظر معجم البلدان ٤٠١/٢-٤٠٣ .
ب- السَّدِيْر : قصر قريب من الخَوَرْنق ، كان النعمان الأكبر اتخذه لبعض ملوك العجم ، وسمي السدير لكثرة سواده وشجره . ينظر معجم البلدان ٢٠١/٣ .
جـ- بارق : ماء بالعراق ، وهو الحدُّ بين القادسية والبصرة ، وهو من أعمال الكوفة . ينظر معجم البلدان ٣١٩/١.
د- سِنْدَاد : نهر فيما بين الحيرة إلى الأُبُلَّة ، وكان عليه قصر تحج العرب إليه ، وفي سنداد منازل بني إياد. ينظر معجم البلدان ٢٦٦/٣ .

(٦) أَنْقِرَة ، بكسر القاف ، وهي بلاد قيصر ، وهي التي قصدها امرؤ القيس طالباً النجدة من ملكها قيصر . ينظر معجم البلدان ٢٧١/١ .

(٧) هما كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة ، وقد سبقت ترجمته في ص ، وكان أبوه مامة مَلِكَ إياد . معجم البلدان ٢٦٦/٣ في رسم سنداد ، وابن أم دواد هو أبو دواد الإيادي الشاعر المعروف . معجم البلدان ٢٦٦/٣ في رسم سنداد أيضاً

جَـرَتِ الـرِّيَاحُ عَلَـى مَحَـلِّ دِيَارِهِـمْ فكأَنَّمَــا كَــانُوا عَلَــى مِيْعَــاد
وَلَقَــدْ غَنُــوا فِيْهَــا بأَنْعَـمِ عِيْشَــةٍ فِي ظِــلِّ مُلْــكٍ ثابِــتِ الأَوْتَاد
فــإِذَا النَّعِــيْمُ وَكُــلُّ مــا يُلْهَــى بِــهِ يَوْمــاً يَصِــيْرُ إِلَى بِلًــى ونَفَــاد

ويروى(١) أن رجلاً من أهل البصرة من بني دارم تقدم إلى سوَّار بن عبدالله(٢) ليقيم شهادة عنده ، فصادفه يتمثل بأبيات الأسود بن يعفر المتقدمة الذكر ، فلما أكمل الأبيات أقبل على الدارمي فقال له : أتروي هذا الشعر ؟ فقال له الدارمي : لا ، فقال له: أتعرف من يقوله ؟ قال : لا ، قال(٣) : فرَدَّ شهادته ، وقال : لو كان في هذا خيرٌ لروى شرف أهله ، هكذا حكى المبرد(٤) ، وروى غيره أنه قال : يا مزاحم ، أَثبتْ شهادته عندك حتى أسأل عنه ، فإني متوقِّف عن قبوله .

قوله (ألا مالهذا الدهر) ، الدهر : الأمد الممدود، و(التعلل) : التجنِّي(٥) ، و(الرداء) في البيت : الشباب ، و(الرداء) أيضاً في غير هذا الموضع : السيف ، و(الرداء) : الدِّين ،

---

(١) الخبر في الأغاني ١٣/١٨-٢٠ ، ورواية أبي الفرج الأصفهاني هي التي قال عنها المفسر ابن هشام : "وروى غيره" ، أيْ غير المبرِّد ؟

(٢) هو أبو عبدالله ، سَوَّار بن عبدالله بن سَوَّار بن عبدالله بن قدامة العنبري التميمي البصري، قاضي الرصافة، وكان جده قاضي البصرة، كان شاعراً فحلاً، عَمِيَ سَوَّار بأَخَرة، وقد عدَّه أبو عبيدة في حلماء العرب ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين. ينظر الديباج ص ١١٧ وسير أعلام النبلاء ١٩٥٤/٢ . [١٤٧ت]

(٣) أيْ قال راوي القصة .

(٤) الكامل ٥٦١/٢ – ٥٦٢ أقول : والمبرد لم يَحْكِ الخبر كما أورده المفسر ابن هشام هنا، وإنما الذي في الكامل أن القاضي هو عبيدالله بن الحسن، ابن عم سوَّار ، وأنَّ الشاهد المسؤول رجل من نهشل.

(٥) فيكون المعنى : إن هذا الدهر ليس لأحد أن يتجنَّى عليه أو يشكو منه ، فإنه يفعل في الناس ما شاء ، وهذا على الخبر . وهو اعتقاد جاهلي باطل بلاشك .
هذا إذا كانت اللام الأولى في (متعلل) مكسورة ، أما إذا كانت مفتوحة فإن المعنى يختلف ، سيكون (متعلل) مصدراً ميمياً بمعنى تعليل وشَغْل وتلهية ، قال جرير :

تعلِّــل –وهــي ســاغبة– بنيهــا بأنفــاس مــن الشــبم القــراح

أي تلهِّي صبيانها وتشغلهم بالماء عن الطعام ؛ لجوعهم ولفقرها . ويكون المعنى : أليس لهذا الدهر تَشَاغُلٌ عن الناس وانصراف ، ولو إلى أمد ، وهذا على الإنشاء والتعجب ، والله أعلم سبحانه .

و(الرداء) : الذي يرتدى به ، و(يسلب) : يأخذ ، و(مالك بن حنظلة) : هو مالك بن زيد مناة بن تميم ، وهو جده الأدنى إليه ، فلذلك شكا إليه ما فعل الدهر به ، والمعنى: أنه ليس لهذا الدهر على الناس تعلل ، ما شاء أن يفعل بهم فَعَلَ دون سبب ولا علة، فتكون (ما) نافية كما قدَّمْنا ، وحكى الأستاذ أبو القاسم بن الأبرش رحمه الله أن الرواية في (متعلَّل) بفتح اللام/ ، وهو في موضع رفع بالابتداءِ ، والخبرُ في المجرور المتقدم ، و(من) الداخلة عليه زائدة ؛ لأنها تزاد في غير الواجب[1] على مذهب سيبويه[2]، و(الدهر) نعت لـ(هذا) أوعطف بيان ، و(على الناس) متعلق بـ(متعلل) ، و(مهما) شرط ، وهي في موضع نصب على أنه مفعولة بـ(شاء) ، و(بالناس)متعلق أيضاً بـ(شاء) ، و(يفعلِ) جزم على جواب الشرط ، وكسرت اللام للإطلاق ، وقوله : (وهذا ردائي عنده يستعيره) البيت كقول امرئ القيس[3]:

إِلَى عِـرْقِ الثَّـرَى وَشَـجَتْ عُرُوْقِـي وهَـذَا المَـوْتُ يَسْـلُبُنِي شَـبَابِي

ونَفْسِـي سَـوْفَ يَسْـلُبُها وجِرْمِـي فيُلْحِقُـنِي وشِـيْكاً بالـتُّرَاب

والشاهد فيه قوله : (أمال بن حنظل) ، فرخم (حنظلة) وهو غير منادى ، وترخيمه على لغة من قال : (يا حارُ) برفع الراء ، ومثله قول امرئ القيس[4] :

---

(١) الواجب هو : المثبَت غير المنفي . ينظر معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض القافية ص ٢٨٥ . وقول المفسر ابن هشام : (غير الواجب) أي المنفي ، أي إن سيبويه يرى أن (مِنْ) الزائدة تزاد في المنفي .

(٢) الكتاب ٢٢٥/٤ ، وسيبويه لم ينص على ذلك ، ولكنَّ تمثيله أغنى عن العبارة .

(٣) من الوافر ، ديوان امرئ القيس ٥٤١/٢-٥٤٢ ، والبيتان من قصيدة عدتها عشرون بيتاً ، مطلعها :

أرى طـول الحيـاة وإنْ تأتَّـى تصـيِّره الـدهور إلى انقـلاب

ومن هذه القصيدة المشهورة :

آرانا موضـعين لحـتم غيـب ونُسـحر بالطعـام وبالشـراب

عصـافير وذبان ودود وأجـرأ مـن مجلّحـة الـذئاب

ومنها أيضاً :

فقـد طوَّفـت في الآفـاق حـتى رضـيت مـن الغنيمـة بالإياب

(٤) من الطويل، ديوان امرئ القيس ٥٦٥/٢ ، وهذا البيت أول بيتين لا ثالث لهما، قالهما في مدح طَريف بن مالك بن جُدعان بن رُومان الطائي . وهذا البيت شاهد على ترخيم غير المنادى ، ضرورةً . ينظر الكتاب

لَــنِعْمَ الفَــتَى تَعْشُــوْ إلىَ ضَــوْءِ نارِهِ طَرِيْفُ بْنُ مالٍ لَيْلَةَ الجُوْعِ والخَصَرْ

أراد : (طريف بن مالك)، وقد ذكرنا في أول الكتاب[1] قول أبي مروان عبدالملك بن سراج، رحمه الله / في بيت امرئ القيس، وحكْمُ ما رخِّم في غير النداء اضطراراً عند أكثر النحويين [١٧٤غ] أن يرخَّم على لغة من قال: (ياحارُ) برفع الراء، ومذهب سيبويه[2] إجراؤه على الوجهين؛ لأن الشاعر لما اضطُرَّ نقله من باب النداء على ما كان عليه وهو في النداء، و(أمال) منادًى مرخم، أراد : (يا مالك)، واللام في (مال) مكسورة؛ لأنه رخمه على لغة من قال: (ياحارِ)، ويجوز فيه الضم على لغة من قال: (يا حارُ)، فيكون حنيئذ منادًى علماً، ويجوز: (أمالَ) بالفتح على الإتْباع لحركة النون في (ابن)، ذكر ذلك مَبْرَمان[3] وحده في المرخم في هذا وأمثاله، و(ابن) نعت على الموضع ، وقوله:

وهذا ردائي عنده يستعيره

(هذا) مبتدأ ، و(ردائي) الخبر ، و(عنده) في موضع نصب على الحال من (الرداء) ، وكذلك (يستعيره)، والعامل فيهما ما في (ها) من معنى التنبيه، أو ما في (ذا) من معنى الإشارة، والتقدير : (وهذا ردائي مستقراً عنده مستعاراً)، و(ليسلبني) نصب بلام (كي)، والعامل في اللام (يستعيره) ، وهي لام الخفض ، وقَوْلُنا : (نُصِبَ بلام كي) تَسامحٌ ، وإنما النصب بـ (أن) مضمرة بعدها ، و(نفسي) مفعولة ، وهي المفعول الثاني و(ني) : المفعول الأول ، والفاعل مضمر عائد على (الدهر) .

٢/٢٥٤ وشرح أبياته لابن السيرافي ١/٣٨٧ والمقاصد النحوية ٣/٢٦٧ وشرح التصريح ٢/٢٦٦ والدرر ١/٣٩٧ .

(١) ينظر ص ١٨٢-١٨٣ .

(٢) الكتاب ٢/٢٤٧ .

(٣) هو أبو بكر ، محمد بن علي بن إسماعيل النحوي العسكري ، أخذ عن المبرد لقَّبه المبردُ مبرمانَ لكثرة ملازمته له وسؤاله إياه ، ذكر عنه القفطي تصرفات مشينة تدل على فقد الهيبة ، ومع ذلك كله أخذ عنه بعض العلماء كأبي على الفارسي وأبي سعيد السيرافي له كتاب العيون ، والنحو المجموع على العلل ، وشرح كتاب سيبويه ، وشرح شواهده ، مات سنة ٣٢٦هـ . ينظر طبقات النحويين واللغويين ص١١٤ وإنباه الرواة ٣/١٨٩ .

وأنشد في باب المعرفة والنكرة(١) :

٨٧- وابْـنُ اللّبُـوْنِ إذَا مـا لُـزَّ فـي قَـرَنٍ لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ البُزْلِ القَنَـاعِيْسِ

قال المفسر : هذا البيت لجرير ، من قصيدة يهجوها عديَّ بن الرِّقاع العاملي ويعرض به، وقبله :

لا يَسْـتَطِيْعُ امْتِنَاعَـاً فَقْـعُ قَرْقَـرَةٍ بَـيْنَ الطَّـرِيقَينِ بِالبِيـدِ الأَمَـالِيْس

وابن اللبون . البيت . وبعده :

إنَّا إذَا مَعْشَـرٌ كَشَّـتْ بِكَـارَتُهُمْ صُـلْنا بأصْـيَدَ سَـامٍ غَـيرِ مَعْكُـوْس

هَـلْ مِـنْ حُلُـوْمٍ لأقْـوَامٍ فَتُنْـذِرَهم ماجَرَّبَ النَّاسُ مِنْ عَضِّيْ وتَضْرِيْسِي

قوله: (وابن اللبون)، قال أبو علي رحمه الله: ابن اللبون الذي استكمل السنة الثانية، ودخل في الثالثة، والأنثى بنت لبون، وإنما سمّي ابنَ لبون لأن أمه كانت من المخاض في السنة الثانية ثم وضعت في/الثالثة، فصار لها لبن، فهي لبون، وهو ابن لبون، وإذا أتى عليه حول [١٤٨ت] فهو ابن مخاض، وإنما سمي ابن مخاض لأن أمه لحقت بالمخاض وهي الحوامل وإن لم تكن حاملاً، فإذا دخل في الرابعة فهو حِقٌّ والأنثى حِقَّة،فإذا دخل في الخامسة فهو جذع والأنثى جذعة، فإذا دخل في السادسة فهو ثَنِيٌّ والأنثى ثَنِيَّة، فإذا دخل في السابعة فهو

(١) الجمل ص ١٧٩، والبيت من البسيط، وقد أنشده الزجاجي –كما قال المفسر– في باب المعرفة والنكرة. ينظر ديوان جرير ص ٢٧٢ ، وهو من قصيدة عدتها تسعة وثلاثون بيتاً ، مطلعها :

حـيِّ الهِدَمْلَـةَ مـن ذات المَـوَاعيس فـالحِنْوَ أصـبح قَفْـراً غـيرَ مـأنوس [١٧٥غ]

وقد ورد البيت مستشهداً به على أن (ال) في (ابن اللبون) قد دخلت لتعريفه في : الكتاب ٩٧/٢ والمقتضب ٤٥/٤-٤٦ وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٣٩٢/١ ولم يذكر ابن السيرافي وجه الاستشهاد ، وشرح أبيات سيبويه للأعلم ٣١٧/١ وكشف المشكل ص ٤٥٢ وشرح الجمل لابن خروف ٧٨٥/٢-٧٨٦ وشرح المفصل لابن يعيش ٣٥/١ وشرح الجمل لابن عصفور ١٣٨/٢ ومغني اللبيب ٥٢/١ . وورد في ثمار القلوب ص ٦٩ مدرجاً ضمن بيت آخر ، وليس شاهداً بعينه ، أورده في (إبليس الأباليس) ، وورد في إيضاح شواهد الإيضاح ٧٥٩/٢ مدرجاً أيضاً ، لا مستشهَداً به .

رَبَاع والأنثى رَبَاعيَّة، فإذا دخل في الثامنة فهو سَدِيس وسدس والأنثى سديسة، فإذا دخل التاسعة وبزل نابُه فهو بازل، فإذا دخل في العاشرة فهو مخلف، وليس له اسم بعد الإخلاف، ولكن يقال: بازل عام وبازل عامين، ومخلف عام ومخلف عامين. وقوله: (إذا [١٧٥غ] مالُزَّ)، (لز): شُدَّ، و(القَرَنُ)/:الحبل يُشَد فيه البعيران[١]، فيقرنان معاً، و(البُزْل):جمع بازل، وهو الذي دخل في السنة التاسعة، وبزل نابه: أي خرج، و(القناعيس): العظام الأجسام الشداد، والواحد قِنْعاس، وهذا البيت ضربه جرير مثلاً لمن كان يهاجيه، يقول: من رام إدراكي كان بمنزلة ابن اللبون إذا قُرِن في قَرَنٍ مع البازل القِنْعاس، إن صال عليه لم يقدر على صولته، وإن رام النهوض معه قصَّر عن عدْوَتِه. **و شاهده** من العربية أن الألف واللام في (ابن اللبون) للتعريف؛ لأنه اسم جنس نكرة بمنزلة (ابن رجل)، ولم يجعل علماً بمنزلة (ابن آوى) وغيره.و(ابن) مبتدأ،و(ما) الواقعة بعد (إذا) زائدة، و(لم يستطع) في موضع خبر المبتدأ[٢]، و(صولة) مفعول بها[٣]، و(البزل) مضاف إليه، و(القناعيس) نعت (البزل)، وجواب (إذا): (لم يستطع)، وهو العامل.

وأنشد في الباب[٤] :

---

(١) في النسختين كلتيهما : (البعير) فلعلَّ المفسر أراد : (فيقرن ثانٍ معه) ، ولكنْ التبس على الناسخ ، فأثبته مفرداً ، وأثبت الفعل مثنى ، وهذا من التصحيف الوارد .

(٢) لعل الصواب أن تكون جملة (لم يستطع) جواب (إذا) ، والجملة الشرطية كلها في محل رفع خبر المبتدأ .

(٣) ولا يصح أن تكون مفعولاً مطلقاً، وإنْ كانت الصناعة لا تأباه ؛ ذلك أن المعنى يقصِّر عن ذلك، فلو أعربناه مفعولاً مطلقاً لكان التقدير : (لم يستطع أن يصول صولة البزل) ، وهذا غير وارد ، لأن جسمه لا يمكِّنه من ذلك ، وإنما المعنى المتحتِّم أنه لا يردُّ ولا يدفع عن نفسه صولةَ البزل ، والله أعلم .

(٤) الجمل ص ١٧٩ ، والبيت من الوافر ، وقد أنشده الزجاجي في باب المعرفة والنكرة ، والشاهد فيه : (ابن المخاض) ، ووجه الاستشهاد أن (ابن مخاض) نكرة قبل دخول (ال) عليه ، فلما دخلت عليه تعرَّف بها . والبيت في ديوان الفرزدق ١٤٩/٢ ، وهو ثالث ثلاثة أبيات ، وتاليها هما :

كِلا البَكْرَينِ أردؤها سِواءً ... ولكنْ رَيْم بينهما قليلُ

إذا حَلّوا لَصافِ بَنَوا عليها ... بيوت اللؤم والذل الطويلِ

والبيت الثاني قد دخله إقواء ، و(لَصَافِ) المذكورة فيه بوزن (قَطَامِ) ، وهو ماء بالدَّوِّ لبني تميم . معجم البلدان ١٦/٥-١٧ .

٨٨ـ وَجَـــدْنَا نَهْشَـــلاً فَضَـــلَتْ فُقَيْمَـــا كَفَضْلِ ابْنِ المَخَاضِ عَلَى الفَصِيْلِ

قال المفسر : قد تقدم أن البيت للفرزدق ، ولم أجده في ديوان شعره[1] ، والصحيح أنه لغيره ، لأن (نهشلاً) هو نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وإليه تنسب القبيلة ، وهم أعمامه ، وهو يفخر بنهشل كما يفخر بمجاشع ، وهو القائل في الفخر بهما :

كَأَنَّ أباها نَهْشَلٌ أوْ مُجَاشِعُ

فكيف يفخر به ثم يهجوه؟[2] ، وفقيم هو فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن كعب بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ، وإليه تنسب القبيلة ، ومعنى البيت أنه يقول: (إنما فضلت نهشل فقيماً بمقدار ما يزيد به من السن ابنُ المخاض على الفصيل، وذلك قليل، فكذلك ما بين هاتين القبيلتين، وذلك هجو لهما، وكلاهما لا خير فيه ولا فضل له، ولا ينتفَع به لصغره، قال أبو علي[3] : قال الأصمعي : حدَّثني عيسى بن عمر، قال : سألت جبر بن حبيب[4] أخا امرأة العجَّاج عن الهُبَع والرُّبَع، فقال : الرُّبَع : ما نُتِج في أول النتاج، والهُبع : ما نُتِج في آخر النتاج[5]، فإذا مشى الهُبَع مع الرُّبَع أبطره ذرعاً[1]

وقد ورد البيت مستشهداً به على أن (ابن المخاض) إنما تعرف بـ (ال) في : الكتاب ٩٨/٢ والمقتضب ٤٦/٤ وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافي ٤٢٧/١-٤٢٨ وشرح أبياته للأعلم ٣١٨/١ وشرح الجمل لابن خروف ٧٨٦/٢ وشرح المفصل لابن يعيش ٣٥/١ وشرح الجمل لابن عصفور ١٣٨/٢ وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص ٢٦٢ .

(١) بل هو موجود مع بيتين معه أوردتهما آنفاً . ينظر الديوان ١٤٩/٢ .

(٢) لعله مدحهم قبْلُ في معرض التكثر ببني عمه ، ثم هجاهم لبادرة بدرت منهم ، وهذا وارد .

(٣) أورد الخبرَ ابنُ منظور في اللسان ٣٦٦/٨ (هـ ب ع) .

(٤) لم أقع على اسمه في كتب التراجم ، بلْهَ ترجمتَه ، إلا رذاذاً لا ينقع غلة الصديان ولا يكاد ، ففي البيان والتبيين ٣٥٦/١ : "ومن ولد مالك بن سعد : عبُدالله وجبرْ ابنا حبيب ، كانا ناسبينِ عالمينِ أديبين ديّنين" ا.هـ. ، وفي الاشتقاق ص ٢٥٩ : "ومنهم : جبر بن حبيب بن عطية ، كان عالماً باللغة ، أخذ عنه علماء البصرة" ا.هـ.

(٥) اللسان ١٠٥/٨ (ر ب ع) .

فهبع بعنقه، أي استعان به. ثم هو حُوار، فإذا فصل عن أمه —والفصال: الفطام— فهو فَصِيل، والجمع فِصلان وفُصلان، قال المفسر : قد تقدم لنا تفسير المخاض، **والشاهد** في البيت كالشاهد في البيت الذي تقدم، و(وجد) هنا بمعنى العلم، و(نهشل) المفعول الأول، والجملة في موضع المفعول الثاني وهي (فَضَلَتْ فقيماً)، فموضعها نصب، والكاف في قوله (كفضل) في موضع نصب، وهو نعت لمصدر محذوف، والتقدير: (فضلت فقيماً /فضلاً مثل فضل ابن المخاض)، و(ابن المخاض) في موضع رفع، والتقدير: (كما فَضَل ابن [١٤٩ت]
المخاض) ، و(فضل الشيء) : صار فضلة ، فيها لغتان :

١- (فضَل يفضُل) ، بفتح العين في الماضي وضمها في المستقبل .

٢- و(فضِل يفضَل) ، بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل ،

وقالوا أيضاً : (فضِل يفضُل) بكسر العين في الماضي وضمها في المستقبل ، وهذه اللغة شاذَّة ، ومنه : (شمِلهم /الأمر يشمُلهم) ، و(حضِر يحضُر) ، و(نعِم ينعُم) ، و(مِتَّ تموت) [١٧٦غ]
، و(دِمت تدوم) . وأما (فضَل الرجل) إذا صار ذا فضل كما وقع في البيت فبالفتح لاغيرُ ، وقد أجاز بعض النحويين فيه الكسر في الماضي ، والصحيح الفتح .

وأنشد في باب الحروف التي تنصب الأفعال المستقبلَة[٢] :

---

(١) قوله : (أبطره ذرعاً) أي : حمل الرُّبَعُ الهُبَعَ على ما لا يطيق من المشي والعدْو ، لأنه أقوى منه ، فيهبع بعنقه ، أي يستعين بعنقه على المشي ، ليجاري الرُّبَع .

(٢) الجمل ص ١٨٢ ، والبيت من بحر الوافر ، وقد أنشده الزجاجي —كما ذكر المفسر — في باب الحروف التي تنصب الأفعال المستقبلة ، وهو يعني بهذا الباب : (أنْ) الناصبةَ للفعل المضارع وأخواتها ، والشاهد في البيت : (أحبُّ) الثاني ، لا الأولُ ، وقد سبق أن نبهت في ص ٨٦ إلى أني لم أجد في ديوان كثير قصيدةً من بحر الوافر قافيتها الباء المكسورة إلا قصيدةً واحدة فقط ، قالها في مدح عبدالعزيز بن مروان ، وليس منها هذا البيت . ينظر ديوانه ص ٦١ وما بعدها .

وهذا البيت لم يرد في شيء من كتب الشواهد إلا قليلاً، وإنما ورد مستشهداً به على معناه، لا على شاهده النحوي الذي أورده الزجاجي من أجله. ورد مستشهَداً به على رفع الفعل بعد (حتى) في شرح الجمل لابن خروف٢/٧٩٠-٧٩١ وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص ٢٦٥ فقط، وورد مستشهداً به على معناه ،

٨٩- أحِــبُّ لِحُبِّهــا السُّــوْدَانَ حَتَّــى   أحِــبُّ لُحِبِّهــا سُــوْدَ الكِــلابِ

قال المفسر : حكى بعض الرواة أن هذا البيت لكثيرٍ ، ولم أجده في ديوان شعره ، ومعنى البيت أنه يقول : من حبي لهذه المرأة السوداء أُحِبُّ كلَّ أسْودَ ، حتى سود الكلاب أُحِبُّهم[١] من أجلها ، وهذا ينظر[٢] إلى قول خالد بن يزيد بن معاوية[٣] في زوجه رملة بنت الزبير بن العوام ، رضي الله عنه[٤] :

تَجُــوْلُ خَلاخِيْــلُ النّسَــاءِ ، ولا أَرَى   لِرَمْلَــةَ خَلْخَــالاً يَجُــوْلُ ولا قُلْبــاً[٥]

فــلا تُكْثِــرُوا فِيْهــا المَــلام ، فــإنَّني   تَخَيَّرْتُهَــا مِــنْهُمْ زُبَيْرِيَّــةً قَلْبــاً

إذَا نَزَلَــتْ أرْضــاً تَحَبَّــبَ أَهْلُهــا   إلَيْنــا ، وإنْ كانَــتْ مَنَازِلُهــا حَــرْباً[١]

وهو الاحتفاء بكل ما للمحبوب، بل بكل ما يذكِّر به في التخمير ١٩٢/٤ وشرح المفصل لابن يعيش ٤٧/٩ والخزانة ٢٧٣/٧ أنشدوه كلهم في مبحث هاء السكت عند قول الشاعر :

يا مرحبــاه بحمــار عفــرا   يا مرحبــاه بحمــار ناجيــةْ

(١) كذا في النسختين كلتيهما ، وهو يتحدث عن غير عاقل ، فلو قال : (أحبها) أو (أحبهن) .

(٢) كذا في كلتا النسختين ، وقد أردت أن أعدِّلها بما يتواءم مع السياق ، لكني عَدَلْت عن ذلك لأنها تكررت عند المفسر ابن هشام ، وهو -لا شك- أعلم بما يكتب .

(٣) هو أبو هاشم خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان القرشي ، كان شاعراً خطيباً فصيحاً حازماً ذا رأي، جواداً ، وكان خبيراً بالطب والكيمياء ، له مع عبدالملك بن مروان مناظرات ومقارعات ، مات سنة تسعين . ينظر نسب قريش ص ١٢٨-١٣٠ والفهرست ص ٥٤٤ ومعجم الأدباء ٣٥/١١-٤٢ والوافي بالوفيات ١٦٤/١٣ .

(٤) هي رملة بنت الزبير بن العوَّام ، وهي شقيقة مصعب بن الزبير ، أمهما أم الرباب بنت أنيف بن عبيد بن مُصاد الكلبي ، من بني كلب بن وَبَرَةَ . رغبة الآمل ٢٢/٤-٢٣ ، تزوجها عثمان بن عبدالله بن حكيم بن حزام بن خويلد ، فولدت له عثمانَ ، ثم خلف عليها بعده خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، كانت في عهد عبدالملك بن مروان ، وكانت تقارعه بالحجة ، كشأن بعلها خالد بن يزيد . ينظر الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص ٣٣٨ .

(٥) هذه كناية عن أنها ملازمة بيتها ، فإنها إذا لم تخرج من بيتها لم يَجُلْ خلخالها . والأبيات من بحر الطويل ، وهي سبعة أبيات مطلعها :

ألــيس يزيــد الســيرُ في كــل ليلــة   وفي كــل يــوم مــن أحِبَّتنــا قُــرْباً؟

وقد نحله مبتغو الشرِّ له بيتاً ثامناً لا يليق بالمسلم ، وقد أنكره ، ودعا على من نحله إياه . ينظر الكامل ٤٥٠/١ والأغاني ٣٤٥/١٧-٣٤٦ وزهر الآداب ١٢٢/٢ والحماسة البصرية ٢٢٨/٢ ومعجم الأدباء ٤١/١١ ورغبة الآمل ٢٢/٤ .

أُحِـــبُّ بَـــنِي العَـــوَّامِ طُـــرّاً لِحُبِّهَـــا ومِـنْ أَجْلِهـا أَحْبَبْتُ أَخْوَالَهَـا كَلْبـا[٢]

وقال آخر في هذا المعنى[٣] :

وقَــالُوا : ياجَمِيْــلُ ، أتَــى أَخُوْهــا ، فَقُلْتُ : أتَى الحَبِيْبُ أخُو الحَبِيْبِ

أُحِبُّــكَ أَنْ نَزَلْــتَ جِبَــال حِسْــمَى وأنْ ناسَــبْتَ بُثْنَــةَ مِــنْ قريــب[٤]

وقال غيرهما[٥] :

إنِّي لأَكْـــنِي بأَجْبَـــالٍ عَـــنَ اجْبُلِهـــا وباِسْـــمِ أَوْدِيَـــةٍ حُبَّـــاً لِوَادِيْهـــا

وقال عبدالله بن مصعب[٦] :

إنِّي مَرِضْـــتُ فَلَـــمْ يَعُـــدْنِي عائِـــدٌ مِــنْكُمْ ، ويَمْــرَضُ كَلْــبُكُمْ فــأَعُوْدُ

وأَشَــدُّ مِــنْ مَرَضِــي عَلَــيَّ صُــدُوْدُكم وصُـــدُوْدُ كَلْـــبِكُمُ عَلَـــيَّ شَـــدِيْد

أي أعوده من أجل حبي لكم، وبهذا البيت سمِّي عائدَ الكلب، وقال المنخَّل اليشكري[١]:

---

(١) هذا البيت أورده المفسر ابن هشام على غير ما أورده الآخرون الذين ذكرت آثارهم آنفاً، وكأنه قد خلط بين بيتين، وأنا مورد ثَمَّ بيته، ثم مورد البيتين، ليظهر التلفيق بينهما جلياً، فأما بيته الذي أورده فهو:

إذا نزلـــتْ مـــاءً تَحَبَّـــبَ أهلَـــه إلينـــا وإن كانـــت مســـاقِيُه جَـــدْباً

وأنت واجد في هذا البيت – في غير أدنى شك– أنه غير متسق المعنى. وأما البيتان اللذان وردا ضمن أبيات تي القطعة فهما :

إذا نزلـــت أرضـــاً تَحَبَّـــب أهلَهـــا إلينـــا وإن كانـــت منـــازلهم حـــربا

وإن نزلـــت مـــاءً – وإن كـــان قبلهـــا مليحـــاً – وجـــدنا مـــاءه بارداً عَـــذْبا

فهذان البيتان متسقا المعنى ، واضحا الدلالة .

(٢) هم بنو كلْب بن وَبَرَةَ بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة. وولده هم: ثور وكلد وأبو حُباحب. ينظر جمهرة أنساب العرب ص٤٥٥ وقد أسلفت آنفاً أن أخوال رملة هم بنو كلب بن وبرة، فأمها هي أم الرباب بنت أنيف بن عبيد بن مصاد الكلبي .

(٣) من الوافر، والبيتان لجميل بن معمر العذري،ديوانه ص٣٨، وهما في الديوان بيتان فقط، لا ثالث لهما.

(٤) حِسْمَى: أرض ببادية الشام، بينها وبين وادي القرى ليلتان، وأهل تبوك يرون جبل حسمى في غربيهم، وفي شرقيهم شَرَوْرَى.ينظر معجم ما استعجم٨٢/٢ ومعجم البلدان٢٥٨/٢ أقول:وقد مر ذكر شَرَوْرَى.

(٥) من البسيط ، وهو لأعرابي ، وقد سبق تخريجه في ص ٣٥٤ ، وقوله : (عن اجبلها) همزته قطع ، ولكنها وُصِلَتْ للضرورة .

(٦) هو عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير بن العوام ، كان في صحابة المهدي ، صحبه سنتين حين قدم المهدي المدينة ، وجلس للناس يعطيهم الأموال والأعطيات ، ثم استعمله هارون الرشيد على المدينة ، مات رحمه الله بالرَّقَّة سنة أربع وثمانين . ينظر نسب قريش ص ٢٤٢ والعمدة ٤٦/١ .

وأُحِبُّهـــــــــــا وتُحِبُّـــــــــــني   ويُحِــــــبُّ ناقتَهـــــا بَعِـــــيري[2]

أي يحب بعيري ناقتَها من أجل حبي لها ، وقال أعرابي من بني كِلاب[3]:

فمَـــنْ يَـــكُ لَمْ يَغْـــرَضْ فـــإِنّي وناقـــتي   بحَجْـــرٍ إلَى أهْـــلِ الحِمَـــى غَرِضَـــانِ[4]

تَحِـــنُّ فتُبْـــدِي مـــا بِهـــا مِـــنْ صَـــبَابةٍ   وأُخْفِـي الـذي لـوْلا الأَسَـى لقَضَـاني

أي تحب أهل الحمى لأجل حبي لهم ، وهذا المعنى كثير متداوَل .

---

(1) هو المنخل بن عمرو ، ويقال : ابن مسعود بن أفْلَتَ بن عمرو بن كعب بن سواءة بن غنم بن حبيب بن يشكر بن بكر بن وائل ، شاعر مُقِلٌّ من شعراء الجاهلية ، كان هو والنابغة الذبياني نديمين للنعمان بن المنذر ، وكان المنخل يُتَّهم بالمتجرِدّة زوج النعمان بن المنذر ، وعنها كان البيت التالي ، قتله النعمان لِما رأى من اجترائه عليه في زوجِه المتجردة . أقول : والمنخَّل اليشكري غير المتنخِّل الهُذَلي . ينظر أسماء المغتالين ص ٢٤٦ والأغاني ٢١/٥-١٢ والمؤتلف ص ٢٣٥ ومعجم الشعراء ص ٣٥٧ .

(2) من مجزوء الكامل، قالها المنخل في المتجرِّدة زوج النعمان بن المنذر، وقد هويها وهويته، فلما علم النعمان قتله، وقد عدَّ أبو الفرج في الأغاني٢١/١١-١٢القصيدة التي منها هذا البيت أحداً وثلاثين بيتاً، مطلعها:

إن كنـــــتِ عـــــاذلتي فســــيري   نحـــــــو العــــــراق ولا تحــــــوري

ولكن لم يعدَّ منها البيت الذي نسبه المفسر ابن هشام إلى المنخَّل،وقال فيه:"ولم أجده في رواية صحيحة" وأورد منها الآمدي في المؤتلف والمختلف ص٢٣٥البيت الأول فقط، وأورد المرزباني في معجم الشعراء ص٣٥٨ أربعة أبيات فقط، أما ابن قتيبة في الشعر والشعراء١/٣٩٢-٣٩٣فقد عدها اثني عشر بيتاً، ولكنه ذكر أن المرأة المتغزل بها هي هند بنت عمرو بن هند، وأن الذي قتل المنخل هو أبوها عمرو بن هند. والله أعلم .

(3) من الطويل، وهما لعروة بن حزام أو لغيره، وقد رواها صاحب الحماسة البصرية ٢/١٦٦-١٦٧ اثنى عشر بيتاً، قالها عروة في التغزل بعفراء، وأورد منها المبرد في الكامل ١/٤٦-٤٧ البيتين الموردين هنا ونسبهما إلى رجل من بني كلاب، وذكر أن الشاهد في (لقضاني)، وأن الشاعر عداه بنفسه، وهو لازم، ولو عداه بالحرف لقال: (لقضى عليَّ) ، وقد نبَّه المرصفي في رغبة الآمل ١/١٣٥ إلى أن ثم تداخلاً يسيراً بين أبيات عروة بن حزام العذري والكلابيِّ المذكور . وأوردها المرزوقي في أماليه ص ٢٢٣-٢٢٧ أحداً وثلاثين بيتاً، ونسبها إلى عروة بن حزام العذري، وليس فيها مما في الحماسة البصرية إلا أبيات قليلة، إلا أن ذكر عفراء لا يكاد يخلو منه بيت فيها، ثم إنه ورد فيها سبب عدم زواجه من عفراء، وأن ذلك بسبب مغالاة عمه في مهرها. وينظر شرح شواهد الإيضاح ص ١٣٨ وتخليص الشواهد ص ٥٠٩ وقد نسبه ابن هشام الأنصاري إلى رجل من بني حلاف، ولكنَّ المحقق ذكر أن نسخة من تخليص الشواهد فيها: (رجل من بني كلاب)، واللسان ٧/١٩٥ (غ ر ض) ومعجم البلدان ٢/٣٠٨ والدرر ٢/٥٥ .

(4) الحِمَى هو : حمى ضَرِيَّة ، قال ياقوت في معجم البلدان ٢/٣٠٨ : "وللعرب في (الحمى) أشعار كثيرة ، ما يعنون بها إلا حمى ضرية" . وحَجْر : قاعدة اليمامة وقصبتها وأم قراها . معجم البلدان ٢/٢٢١ .
أقول : و(حَجْر) المذكورة هي الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية . و(ضَرِيَّة) سبق أن ذكرت أنها تقع في الشمال الغربي من محافظة الدوادمي ، والدوادمي تقع في الشمال الغربي من مدينة الرياض ، وتبعد عن الرياض مئتي كيل تقريباً .

وشاهد البيت من العربية ارتفاع الفعل بعد (حتى)، لأنه بمعنى المضي، وكذلك الفعل الواقع قبلها، وهو بمعنى المضي أيضاً، والتقدير : (أحببت لحبها السودان/حتى أحببت سود [١٧٧غ] الكلاب)، والمستقبَل قد يقع موقع الماضي، كما يقع الماضي موقع المستقبل، فمِمَّا وقع فيه المستقبل موقع الماضي ما تقدم في البيت المستشهد /به، وعليه أتى قوله عز وجل[١] : ﴿ [١٥٠ت] وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ ﴾ في قراءة الرفع، أي : (زلزلوا ، فقال الرسول)، على أن أبا علي قد قال في الحُجَّة[٢] : من رفع فالفعل الذي بعد (حتى) لايكون إلا في فعلٍ حالٍ: إما حالا أنت فيها وقت الإخبار، وإما حالاً قد مضت فحكَيْتَها على نحو ما وقعتْ، وقوله عز وجلَّ[٣] : ﴿ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ ﴾ ، وهم قد قتلوهم، والمعنى: فَلِمَ قتلتم أنبياء الله من قبل؟، وأنشد سيبويه[٤] لرجل من بني سلول[٥] :

ولَقَـدْ أَمُـرُّ عَلَـى اللَّئِـيْمِ يَسُـبُّني ... فَمَضَـيْتُ ثُمَّـتَ قُلْـتُ : لا يَعْنِيـني
غَضْـبَانَ مُمْتِلئـاً عَلَـيَّ إهابُـه ... إني – وربِّـك – سُـخْطُه يُرْضِـيني

والتقدير: (ولقد مررت على اللئيم)، ودل على ذلك الفعلُ الذي بعده، وهو (فمضيت)، وأما وقوع الماضي فكقوله تعالى[٦] : ﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾، والمعنى: (يأتي)؛ لأنه يريد

---

(١) سورة البقرة الآية (٢١٤) .
(٢) الحجة ٤٢٩/١ .
(٣) سورة البقرة الآية (٩١) .
(٤) الكتاب ٢٤/٣ ، وقد زاد سيبويه في وصف هذا السلولي قوله : (مولد) .
(٥) من الكامل ، وهو – لرجل سلولي مولد –كما ذكر ذلك سيبويه – وفي الأصمعيات ص ١٤١-١٤٢ شفعهما بثلاثة أبيات ، ونسبها إلى شِمْر بن عمرو الحنفي ، ومطلع تيك التتفة :

لـو كنـتُ في رَيمـانَ لسـتُ ببـارح ... أبـداً ، وسُـدَّ خَصاصُـه بالطِـين
لي في ذراه مآكـلٌ ومشـارب ... جـاءت إليَّ منيَّـتي تبغيـني

وجواب (لو) في هذين البيتين هو جملة (جاءت ...إلخ) ، وأوردهما البحتري في حماسته ص٦٤ اثنين فقط، ورواية الأصمعي والبحتري: (ولقد مررت)وشاهده عطف الماضي على المضارع، لكنْ على روايتهما لا شاهد. ومنهم من يرويه: (ولقد أمر.. وأعف) وكذلك لاشاهد في هذا. والشاهد الآخر أن (ال) في (اللئيم) للجنس، فتكون جملة (يسبني) نعتاً لاحالاً. وينظر أيضاً شرح شواهد الإيضاح ص٢٢١ وأمالي ابن الحاجب٦٣١/٢ والمقاصد١١٧/٣ وشرح التصريح١١٤/٢ والدرر١/١٠-١١ .
(٦) سورة النحل الآية (١) .

يوم القيامة، وقوله أيضاً(١) : ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ ، فالمعنى: (يقول)؛ لأن هذا إنما يكون يوم القيامة، وقال الحطيئة(٢) :

شَهِدَ الحُطَيْئَةُ يَوْمَ يَلْقَى ربَّه أنَّ الوَليدَ أَحَقُّ بالعُذْر

والمعنى : (يشهد)؛ لأنه إنما يلقى ربه في الآخرة، وهذا في كلامهم كثير . و(حتى): يرتفع الفعل بعدها على وجهين ، وينتصب على وجهين ، فأما أحد وجهي الرفع :

[١] فأن يكون الفعل الذي قبلها والفعل الذي بعدها قد وقعا، كقولك: (سرت حتى أدخلُ المدينة) بالرفع، أي : سرت فدخلت، فالسير والدخول قد وقعا جميعاً،

[٢] والوجه الثاني : أن يكون الفعل الذي قبلها قد وقع والفعل الذي بعدها لم يقع معه، كقوله تعالى(٣) : ﴿ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ ﴾ على قراءة النصب، أي : زلزلوا إلى أن قال الرسول .

وقوله : (لحبها) أي من أجل حبها ، قال الله تعالى(٤) : ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ ، أي من أجل حب الخيرِ ، والخيرُ هنا : المال ، و(السودان) مفعول بـ (أحب) ، وفي الكلام تقديم وتأخير ، والتقدير : (أحب السودان لحبها) ، و(حتى) هنا حرف من حروف الابتداء ؛ لارتفاع الفعل بعدها ، وقد تقدم الكلام على ذلك .

وأنشد في الباب(٥) :

---

(١) سورة المائدة الآية (١١٦) .

(٢) من الكامل ، ديوان الحطيئة ص ١٧٩ ، وهذا البيت أول أربعة أبيات ، ومناسبة هذه الأبيات أن الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، وهو أخو عثمان بن عفان رضي الله عنه لأمه ، شرب خمراً وهو على العراق ، فاضطرب بعد أن انفتل من صلاته إماماً ، وقال : أأزيدكم ؟ فعلموا أنه ثمل ، فرفعوه إلى عثمان ، فحدَّه، فقال الحطيئة هذه النتفة مدافعاً عنه .

(٣) سورة البقرة الآية (٢١٤) .

(٤) سورة العاديات الآية (٨) .

(٥) الجمل ص ١٨٦ ، والبيت من الطويل ، وقد أنشده الزجاجي في (باب الحروف التي تنصب الأفعال المستقبلة) ، في قسم (أو) ، والشاهد فيه : (أو نموتَ) ، ووجه الاستشهاد أنَّ الفعل المضارع هنا نُصِبَ بـ(أنْ) مضْمَرَةً ، وذلك لوقوعه بعد (أو) التي بمعنى (إلاَّ أنْ) . والبيت في ديوان امرئ القيس ٢/٤٢٥ ، وهو ضمن قصيدة عدتها تسعة وثلاثون بيتاً ، مطلعها :

سما لكَ شوقٌ بعدما كان أقصرا وحلّت سليمى بطن ظبي فعرعرا

٩٠ـ فقُلْتُ لَهُ : لا تَبْكِ عَيْنُكَ ، إنَّما نُحَاوِلُ مُلْكاً ، أو نَمُوْتَ فنُعْذَرَا

قال المفسر : البيت لامرئ القيس ، وقد تقدم اسمه ونسبه . والهاء في (له) عائدة على صاحبه عمرِو بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك الذي تقدم ذكره في البيت الذي قبل هذا ، وهو :

وقد تأملت ما ذكره النحاة الأولون في مثل هذا المبحث الدقيق المسالك ، فلم أر –حسب اطلاعي– أدقَّ مسرباً ، ولا أوضح عبارةً من الإمام ابن مالك –رحم الله الجميع– ، ذلك أنه فصَّل في (أو) في اقتضاب ، وغيره ذكرها ذكراً عاماً ولم يفصِّل ، أو فصَّل ، ولكنْ افتقد الدقة والتمثيل ، ذلك أن دقة التعبير بـ (أو) عند العرب الفصحاء يوجب الوقوف على حقيقتها ، فقد ذكر ابن مالك أنَّ (أو) تأتي :

أ– بمعنى (إلى أنْ) ، نحو : (لأنتظرنَّه أوْ يقدمَ) .

ب– بمعنى (إلاَّ أنْ) ، نحو : (لأقتلن الكافر أوْ يُسْلمَ) فإنك لو أحْلَلْتَ (إلى أن) في المثال الثاني لم يَسُغْ ، قال : "ومن الآتية بمعنى (إلى) قول الشاعر :

لأستسهلن الصعب أو أدركَ المنى فما انقادت الآمال إلا لصابر" ا.هـ.

فإنَّ (أوْ) ها هنا بمعنى (إلى أنْ) ، وهو محلها الصحيح ، ولا يصح أن تحل (إلا أنْ) محلها ، ولو فعلت لحُزْت معنى مخالفاً تماماً ، كيف ؟ سيكون المعنى أنك لم تستسهل الصعب ، لأن (إلا أنْ) لا تَدَرُّجَ فيها ، بل هي أحد الأمرين قطعاً . قال : "ومن الآتية بمعنى (إلا) قول الشاعر :

وكنت إذا غمزت قناة قوم كسرت كعوبها أو تستقيما" ا.هـ.

فإنه لا يصح أن تُحِلَّ (إلى أن) ها هنا محل (أو) ، لأن الكسر والاستقامة لا يجتمعان ، فإن الكعوب إذا انكسرت لم تستقم . قال : "ويحتمل الوجهين قولُ امرئ القيس" ا.هـ. ثم ذكر البيت الشاهد هنا ، ثم ختم بهذه العبارة : "وتقدير (إلا) و(إلى) في موضع (أو) تقديرٌ لُحِظَ فيه المعنى دون الإعراب" ا.هـ.

وإذا أمعنت النظر وجدت أن البيت الشاهد قابل للمعنيين . ينظر شرح الكافية الشافية ١٥٣٩/٣–١٥٤١ ، وممن ذكر معاني (أو) – وهو متقدم على ابن مالك – : ابن خروف ، بل ذكر لها معنىً ثالثاً ، وهو أنها تأتي بمعنى (كي) ، وأتى بمثالين يصلح فيهما تقدير الأدوات الثلاث كلها ، وهما : (لألزمنك أو تقضيَني حقي) ، و(لأسيرنَّ في البلاد أو أستغنيَ) ، فإنه يجوز أن تقدر فيهما (إلى أن) و(إلا أن) و(كي) . ينظر شرح الجمل لابن خروف ٧٩٥/٢ ، أما الرضي في شرح الكافية ٧٧/٤ فذكر أن سيبويه يقدر (إلا أنْ) مكان (أو) ، وأن غيره يقدر (إلى أن) ، قال : "والمعنيان يرجعان إلى شيء واحد" ا.هـ.

وممن يقدره بـ (إلا أن): سيبويه في الكتاب ٤٦/٣–٤٧ والمبرد في المقتضب٢٨/٢–٢٩ وابن السَّرَّاج في الأصول١٥٥/٢–١٥٦والنحاس في شرح أبيات سيبويه ص١٦٢وابن السيرافي في شرح أبياته أيضاً٥٨/٢ وهو يحكي قول سيبويه، والصيمري في التبصرة٣٩٨/١ والهروي في الأُزهيَّة ص١٢٢والشريف الكوفي في البيان في شرح اللمع ص٤٣٦ وابن الشجري في أماليه ص٧٨ والمالقي في الرصف ص١٣٣–١٣٤ .

وممن يرى أن (أو) تأتي بمعنى (إلى أنْ) و (كي): الزجاجي في الجمل ص ١٨٦ وابن عصفور في شرح الجمل ١٥٨/٢ وابن هشام الأنصاري في شرح الجمل ص ٢٦٩ ، أما الخليل في الجمل ص ١٣٩ وابن جني في الخصائص٢٦٤/١–٢٦٥ والمرادي في الجنى ص٢٣١–٢٣٢ فذكروا أن الناصب للفعل هو(أنْ)، ولكنْ لم يحددوا ارتباط المعنى بـ (إلى أن) أو (إلا أن) أو (كي) .

بَكَى صاحِبِي لَمَّا رأَى الدَّرْبَ دُوْنَه وأيْقَنَ أنَّا لاحِقَانِ بقَيْصَرَا

فقلت له : لا تبك عينك . البيت وبعده :

وإِنِّي زَعِيْمٌ إنْ رَجَعْتُ مُمَلَّكاً بِسَيرٍ تَرَى مِنْه الفُرَانِقَ أزْوَرَا

/وذلك أن امرأ القيس خرج إلى قيصر ؛ ليستعين به على بني أسد الذي قتلوا أباه ويملّكَه، [١٧٨غ] وكان طوى هذا الخبرَ عن صاحبه عمرو بن قميئة الشاعر ، فلما رأى عمرو الدربَ ، وموضعُ المخافة يقال له الدرب والفرج والثغر ، وهو الحدُّ الذي بين الحيّزين أيقن أنه لاحقٌ بقيصر ، وهو ملك الروم ، فلذلك بكى ؛ خوفاً من الروم وبُعْد الشُّقة والمشقة. و(نحاول) : نطلب ، ويروى : (فتُعذرا) أي تبلغ العذر ، /و(الملك) : الإمارة ، ومعنى البيت أنه يقول [١٥١ت] لصاحبه : لا تبكِ ؛ فإن سفرنا مآلهُ إلى أحد أمرين : إما أن ينصرف ملك أبي إليَّ ، وإما أن تدركني منيتي دونه ، فيقومَ عذري على الناس ، وهذا كقول الآخر[1] :

ومُبْلِغُ نَفْسٍ عُذْرَها مِثْلُ مُنْجِحِ

وقد كان تفاءل[2] على نفسه بالقتل بقوله[3]:

وأَعْلَمُ أنَّني عَمَّا قَلِيْلٍ سأَنْشَبُ في شَبَا ظُفُرٍ ونَابِ
كَمَا لاقَى أبِيْ حُجْرٌ وجَدِّي ولا أنْسَى قَتِيْلاً بالْكُلاب

فقُتِل عما قليل كما قُتِلوا ، و(البلاء موكَّل بالمنطق)[1] . وقد اعترى ذلك كثيراً من الشعراء ، تفاءلوا في أشعارهم بأشياء ، فلقوا ما تفاءلوا به ، كقول المتنبي الكندي يخاطب نفسه[2] :

---

(١) عجز بيت من الطويل ، وصدره :
لِيَبْلَغ عُذْراً أو يُصيب رغِيبةً
وهو لعروة بن الورد . ديوانه ص ٢٦ ، وهو رابع ستة أبيات ، ولا يستقيم فَهْمُ ما أورده المفسر ابن هشام هنا إلا بأن يذكر ما قبله ، فالبيت الذي قبله هو :
ومَنْ يكُ مثلي ذا عيال ومقْتِراً من المال يطْرحْ نفسه كلَّ مَطْرحِ
وينظر أمالي القالي ص ٤٧٩ .

(٢) الضمير في (تفاءل) يعود على امرئ القيس .

(٣) من الوافر ، ديوان امرئ القيس ص٥٤٥-٥٤٦ والبيت من قصيدة عدتها عشرون بيتاً ، مطلعها :
أرى طول الحياة وإن تأنَّى تصيِّرِه الدهور إلى انقلاب

لأَتْرُكَنَّـــكِ فَــــوْقَ الـــرُّمْحِ ســـائِلَةً   والحَرْبُ أقْـوَمُ مِنْ سَاقٍ عَلَى قَـدَمِ

فتركها سائلةً فوق الرمح كما ذكر، وأمثالهما كثير أضربْنا عن ذكرهم؛ خشية الإطالة. **والشاهد** في البيت نصب (نموت) بـ (أو) ، وهي هنا بمعنى (إلاَّ أنْ) ، وتكون بمعنى (حتى) أيضاً عن المبرد[٣] وابن السَّرَّاج[٤] ، وإنما قدِّرتْ (أو) بـ (إلاَّ أنْ) لِما في الكلام من معنى الاستثناء ؛ وذلك أنك إذا قلت : (لألزمنَّك أو تقضيَني حقي) دل قولك: (لألزمنك) على أوقات تلزمه فيها ، فاستثنيت بـ (إلا) وقتَ الاقتضاء من تلك الأوقات، وكذلك استثنى امرؤ القيس وقت الموت ، وأنشد سيبويه[٥] هذا البيت بالنصب كما أنشده أبو القاسم[٦] ، ثم ذكر الرفع وحُسْنَه وجوازَه عنده على وجهين : أحدهما : العطف على (نحاول) ، والآخر : القطع ، قال المفسر : ويكون قوله : (فنعذرا) نصباً بإضمار (أن) ، فيكون في النصب مثل قول الآخر[٧] :

---

(١) هذا مثل من أمثال العرب ، ينظر جمهرة الأمثال ١٦٩/١ وفصل المقال ص ٩٦ ، وقد ذكر أبو هلال العسكري أن هذا حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد خرَّجه المحققان ، وذكرا أنه ورد في تاريخ بغداد ٢٧٩/١٣ وفي كشف الخفا ومزيل الإلباس للعجلوني ٣٤٤/١ ، ثم أورد العسكري نصاً آخر لهذا المثل قريباً منه ، هو (البلاء موكل بالقول) ، وأورد أبياتاً ثلاثة ،كلها تحذر من أنْ يتفاءل المرء على نفسه بشر ، فيقع فيه .

(٢) من البسيط ، وهما للمتنبي أحمد بن الحسين . ديوانه ٤١/٤-٤٣ من قصيدة عدتها أحد وثلاثون بيتاً ، مطلعها :

ضَـــيفٌ ألَمَّ برأســـي غـــيرَ محتشِـــم   والســيف أحســن فعــلاً منــه باللِّمــم

وهذا البيت الذي أورده المفسر ابن هشام ليس بيتاً واحداً ، وإنما هما بيتان لفَّق بينهما ، ولن يتضح التلفيق حتى أورد ما حصل فيه التلفيق من الديوان :

لأتـــركن وجـــوه الخيـــل ســـاهمةً   والحـــرب أقـــوم مـــن ســـاق علـــى قـــدم

إنْ لَمْ أذَرْكِ علـــى الأرمـــاح ســـائلةً   فـــلا دُعِيـــتُ ابـــنَ أم المجـــد والكـــرم

(٣) المقتضب ٢٨/٢ .

(٤) الأصول ١٥٥/٢-١٥٦ .

(٥) الكتاب ٤٧/٣ .

(٦) الجمل ص ١٨٦ .

(٧) من الوافر ، وهو للمغيرة بن حبناء بن عمرو التميمي الحنظلي ، وسماه ابن بري : المغيرة بن عمرو ، وسماه الشنقيطي : المغيرة بن حنين . والبيت شاهد على نصب الفعل بالفاء ، ولم يتقدمِ الفاءَ أمر ولا نهي ولا استفهام ولا عَرْض ولا تحضيض ولا تمنٍّ ولا دعاء ولا نفي ، وزاد المالقي : فعل الشرط وفعل الجزاء فهذا

سَـــــأتْرُكُ مَنْـــــزِلِي لِبَـــــنِيْ تَمِـــــيْمٍ وَأَلْحَـــــقُ بالحِجَـــازِ ، فأسْـــــتَرِيْحَا

قال المفسر : قوله (فأستريحا) نصب بإضمار (أن) ، إذ ليس فيه شيء من الثمانية التي توجب أن ينتصب بعد الفاء ، وإنما قلنا : إن نصب (نموت) بـ (أو) على طريق التسامح ، والنصب على الحقيقة إنما هو بـ (أنْ) المضمرة ، وليس من الحروف النواصب ما يعمل بنفسه إلا أربعة أحرف : (أن) و(لن) و(إذن) و(كي) ، وسائرها إنما تعمل بإضمار (أن) ، وأمْكَنُها (أن) لأنها تعمل ظاهرة ومضمرة . وقوله : (لاتبك عينُك) ، (لا) : نهي ، و(تبك) جزم بالنهي ، والجملة مع ما بعدها في موضع نصب بالقول ، و(فنعذرا) معطوف على (نموت) .

/ وأنشد في باب الواو[1] : [١٧٩غ]

٩١ـ لا تَنْـــهَ عَـــنْ خُلُـــقٍ وتَـــأْتِيَ مِثْلَـــه عَـــارٌ عَلَيْـــكَ ـإذَا فَعَلْـــتَ ـ عَظِـــيْمُ

قال المفسر : اختلف في هذا البيت ، فنسبه سيبويه[1] للأخطل ، ونسبه غيره[2] لأبي الأسود الدؤلي ، وحكى أبو عبيد القاسم بن سلام أنه للمتوكل الكناني ثم الليثي[3] ، وكذا

النصب على الضرورة ، إذْ لا موجب له . ينظر : المسائل المنثورة ص ١٥٤ وشرح شواهد الإيضاح ص ٢٥١-٢٥٢ والمحرر في النحو ١٢٣٦/٣ ورصف المباني ص ٣٧٩ والمقاصد النحوية ٣٥٥/٣ والهمع ١١٩/٤ والدرر ١٣١/١-١٣٢ .

(١) الجمل ص ١٨٧ ، والبيت من الكامل ، وقد أنشده الزجاجي –كما ذكر المفسر ابن هشام– في باب الواو ، واو المعية ، ضمن الحروف التي ينصب بها الفعل المستقبل .
وقد اختلف في نسبة هذا البيت، كما ذكر ذلك المفسر ابن هشام. وهنا يحسن أن أنبِّه إلى ما نبَّه إليه الإمام ابن هشام الأنصاري في شرح شذور الذهب ص ٢٣٨ ، قال: "وليس من المفعول معه قول أبي الأسود"ا.هـ.، ثم أورد البيت الشاهد. فهو ينبِّه المبتدئ في النحو إلى التمييز بين قولنا: (مفعول معه)، وقولنا: (واو المعية)، فالمفعول معه إنما يلي الواوَ اسمٌ، نحو: (سرت والقمرَ) إذا سايرت القمر وأنت تمشي، أما واو المعية فالذي يلي الواوَ فيه فيها إنما هو فعل مستقبل (مضارع)، نحو الشاهد الذي معنا. =

= أما نسبة البيت فقد اختلف فيها كما تقدم ، وأنا بادئ بمن نسب البيت إلى المتوكل الليثي ، ذلك أن الذي نسبه إليه إنما هم الأخباريون وأصحاب الأدب والحماسة ، اللهم إلا أبا علي الفارسي في المسائل المنثورة ص ١٥٥ ، فقد نسبه إلى المتوكل الليثي . ومثله الحسن القيسي في إيضاح شواهد الإيضاح ٣٤٨/١ وهذا حسبما وقفت عليه .
أما الأخباريون وأصحاب الأدب والحماسة فأبو الفرج في الأغاني ١٨٨/١٢ والبحتري في حماسته ٣١٤/١ وأبو هلال العسكري في جمهرة الأمثال ٣٥/٢ في المثل القائل : (عَيَّرَ بُجَيْرٌ بُجَرَه ، نسِي بجير خبره) ، والآمدي في المؤتلف ص ٢٣٦وابن عبدربه في العقد ٢٦٣/٢ ، ٨٤/٦ والثعالبي في لباب الآداب ص ٢٩٨ وصدر

حكى الأصبهاني[٤] أيضاً ، وذكر بإسناد أن الأخطل قدم الكوفة ، فنزل على قبيصة بن دالق[١] ، فقال المتوكل بن عبدالله الليثي لرجل من قومه : انطلقْ بنا إلى الأخطل نستنشدْه

الدين البصري في الحماسة البصرية ١٥/٢ وابن ميمون في منتهى الطلب ١٥٧/٣ وياقوت في معجم البلدان ٥٥/٥ في رسم (المِجَاز) . كل أولئك الذين ذكرت إنما يأتون بالبيت الشاهد، وقد يشفعونه بآخر ، وقد تزيد ، لكنها لا تتجاوز أصابع اليدين ، ما حاشا صاحب منتهى الطلب ، فإنه عدها ثلاثةً وسبعين بيتاً ، مطلعها :

للغانيات بذي المجاز رسومُ فببطن مكة عهدُهُنَّ قديم

وكذا هي في ديوان المتوكل الليثي ص٧٤-١٠٩ ، وورد البيت في ديوان أبي الأسود الدؤلي ص٤٠٤ في قصيدة عدتها ثلاثون بيتاً ، أما كتب الشواهد فالسواد الأعظم منها أورده دون نسبة ، وممن أورده غير منسوب : المبرد في المقتضب ٢٦/٢ وابن السراج في الأصول ١٥٤/٢ وأبو علي في الإيضاح العضدي ٣٢٣/١ وابن جني في اللمع ص ٢١١ والهروي في الأزهيَّة ص٢٣٣-٢٣٤ وعبدالقاهر في المقتصد ١٠٧٠/٢ وابن فضَّال في الإشارة إلى تحسين العبارة ص ٩٥ والشريف الكوفي في البيان في شرح اللمع ص٤٣٥ وابن الحاجب في أماليه ٨٦٤/٢ وابن عصفور في شرح الجمل ١٦١/٢ وابن مالك في شرح الكافية الشافية ١٥٤٧/٣ والرضي في شرح الكافية ٧٦/٤ وابن الناظم في شرح الألفية ص٦٨١-٦٨٢ وابن أبي الربيع في البسيط ٢٣٢/١ والمالقي في رصف المباني ص ٤٢٤ والهرمي في المحرر ١٠٨٦/٣ ومحمد الصايغ في اللمحة ٨٣٧/٢ والمرادي في الجنى ص١٥٦-١٥٧ والإرْبِلِّي في جواهر الأدب ص ١٦٨ وابن هشام في أوضح المسالك ١٦٤/٤ وابن عقيل في شرح الألفية ٣٢٥/٢ .

ونسبه النحاس في شرح أبيات سيبويه ص١٦١ إلى الأعشى ، ونسبه ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه ١٣٥/٢ إلى حسان بن ثابت رضي الله عنه ، وعزا هذه النسبة إلى سيبويه، وسيبويه لم ينسبه إلى حسان . ونسبه إلى أبي الأسود الأعلمُ في شرح أبيات سيبويه ٤٨١/٢ وابن بري في شرح شواهد الايضاح ص٢٥٢ وابن خروف في شرح الجمل ٨٠٠/٢ وابن الخباز في توجيه اللمع ص٣٦٤ وابن هشام في شرح شذور الذهب ص ٢٣٨ والعيني في المقاصد النحوية ٣٥٧/٣-٣٥٨ والشيخ خالد في شرح التصريح ٣٧٦/٢ والسيوطي في الهمع ١٢٦/٤-١٢٧ والبغدادي في الخزانة ٥٦٧/٨ والشنقيطي في الدرر ٢٢/٢-٢٣ وبنيونس الزاكي في إتحاف الحازم ص ١٣٦ .

ونسبه إلى الأخطل سيبويه في: الكتاب ٤١/٣-٤٢ وابن مضاء القرطبي في الرد على النحاة ص١٢٧ وابن يعيش في شرح المفصل ٢٣/٧-٢٤. ونسبه الحيدرة اليمني في كشف المشكل ٣٤٤ إلى سابق البربري.

(١) الكتاب ٤١/٣-٤٢ .

(٢) لعله يعني الأعلم ، فقد نسبه إلى أبي الأسود . ينظر شرح أبيات سيبويه ٤٨١/٢ .

(٣) هو أبو جهمة ، المتوكل بن عبدالله بن نهشل ، ينتهي نسبه إلى مضر بن نزار ، شاعر إسلامي ، من أهل الكوفة ، عاصر معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد ومدحهما . وإنما قيل له الليثي لأحد أجداده ، وهو ليث بن بكر بن عبدمناة بن خزيمة . والمتوكل اسم لشاعرين آخرين ، هما : المتوكل العجلي ، والمتوكل الكلابي . ينظر الأغاني ١٨٧/١٢-١٩٦ والمؤتلف والمختلف ص٢٣٦ .

(٤) الأغاني ١٨٨/١٢ .

ونسمعْ / من شعره ، فأتَيَاه فقالا له : أنِشدنا يا أبا مالك ، فقال : إني لخاثرٌ يومي هذا ، [١٥٢ت] فقال له المتوكل : أنشدنا أيها الرجل ، فوالله لا تنشدني قصيدة إلا أنشدتك مثلها أو أشعر منها ، قال : ومن أنت ؟ قال : أنا المتوكل ، قال : ويحك ! أنشدني من شعرك ، فأنشده :

لِلْغانِيَـاتِ بِـذِي المَجَـازِ رُسُـوْمُ ... فبِـبَطْنِ مَكَّـةَ عَهْـدُهُنَّ قَـدِيْمُ[٢]

فبِمَنْحَـرِ البُـدْنِ المُقَلَّـدِ مِـنْ مِـنىَ ... حِلَـلٌ تَلُـوحُ كـأنَّهُنَّ نُجُـوْم

لا تَنْـهَ عَـنْ خُلُـقٍ وتأتِيَ مْثِلَـه ... عـارٌ عَلَيْـكَ إذَا فَعَلْـتَ عَظِـيْم

والهَـمُّ – إنْ لَمْ تُمْضِـهِ لِسَـبِيلِه – ... داءٌ تَضَـمَّنُه الضُّـلُوْعُ مُقِـيْم[٣]

قال المفسر : والصحيح أنه لأبي الأسود الدؤلي ، واسمه ظالم بن عمرو بن جندل بن سفيان ، أحد بني الدُّئل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، من قصيدته التي أولها[٤] :

تَلْقَـى اللَّبِيْـبَ مُحَسَّـداً لم يُجْـتَرِمْ ... شَـتْمَ الرِّجَـالِ وعِرْضُـه مَشْـتُوْم

حَسَـدُوا الفَـتَى إذْ لَمْ يَنَـالُوا سَـعْيَه ... فـالقَوْمُ أعْـدَاءٌ لَـه وخُصُـوْم

كَضَـرَائِرِ الحَسْـنَاءِ قُلْـنَ لِوَجْهِهـا ... – حَسَـداً وبَغْيـاً – : إنَّـه لَـدَمِيْم

ثم مشى في القصيدة ، فقال :

وإذَا عَتَبْـتَ عَلَـى الصَّـدِيقِ ولُمْتَـه ... في مِثْـل مـا تأْتِي فأنْـتَ مُلِـيْم

وابْـدَأْ بِنَفْسِـكَ فانْهَـا عَـنْ غَيِّهـا ... فـإذَا انْتَهَـتْ عَنْـهُ فأَنْـتَ حَكِـيْم

لا تنه عن خلق . البيت . وبعده :

---

(١) كذا في كلتا النسختين ، ولم أقطع بصوابه أو خطئه ، وفي الأغاني ١٢/١٨٧ : (قبيصة بن والق) بالواو لا بالدال ، وكذا هو في العقد الفريد ، وقد جهدت أن أجد له ترجمة في مظانّها ، فلم أفلح ، إلا ما كان في العقد –كما قدمت – ، فهو قبيصة بن والق ، من بني الفَدَوْكَسِ بن عمرو بن الحارث بن جشم ، رهط الأخطل ، كان قبيصة جواداً كريماً ، وهو من أهل الكوفة ، قتله شبيب الحروري ، وأثنى عليه بعد موته ، لِما يعلم من حاله . ينظر العقد الفريد ٣/٣٠٤ .

(٢) ذو المجاز : موضع سوق بعرفة على ناحية كبكب ، كانت هذه السوق تقوم في الجاهلية ثمانية أيام . ينظر معجم ما استعجم ٤/٦٢ ومعجم البلدان ٥/٥٥ .

(٣) في النسختين : (قديم) ، والتصويب من الأغاني .

(٤) أورد الأبيات كلها البغداديُّ في الخزانة ٨/٥٦٧–٥٦٩ ، وعدتها ثلاثون بيتاً .

لا تَكْلِمَـنْ عِـرْضَ ابْـنِ عَمِّـكَ ظالِماً ... فـإذَا فَعَلْـتَ فَعِرْضُـكَ المكْلُـوْم
وإذَا طَلَبْـتَ إلَى كَـرِيمٍ حاجَـةً ... فلِقَـاؤُه يُغْنِيْـكَ والتَّسْـلِيْم
فـإذَا رآكَ مُسَـلِّماً ذَكَـرَ الـذي ... كلَّمْتَـه ، فكَأنَّـه مَلْـزُوْم
/ورأَى عَوَاقِـبَ حَمْـدِ ذَاكَ وذَمِّـه ... لِلْمَـرْءِ يَبْقَـى ، والعِظَـامُ رَمِـيْم [١٨٠غ]
وإذَا طَلَبْـتَ إلَى لَئِـيْمٍ حاجَـةً ... فـألِحَّ في رِفْـقٍ وأنْـتَ مُـدِيْم
والْـزَمْ قُبَالَـةَ بَيْتِـه وفِنَـاءَه ... بأَشَـدَّ مـالَزِمَ الغَـرِيمَ غَـرِيم
وعَجِبْـتُ لِلـدُّنْيا وحِرْفَـةِ أهْلِهـا ... والـرِّزْقُ فيهـا بَيْـنَهُمْ مَقْسُـوْم
ثم انْقَضَـى عَجَـبِي لِعِلْمِـي أنَّـهُ ... رِزْقٌ مُـوَافٍ ، وقْتُـه مَعْلُـوْم

فإن صح ماذكر عن المتوكل فإنما أخذ البيت من شعر أبي الأسود ، والشعراء كثيراً ما تفعل ذاك . وأبو الأسود الدؤلي يعد في التابعين والمحدِّثين والشعراء والنحويين ؛ لأنه أول من عمل في النحو كتاباً ، وشهد مع علي رضي الله عنه صِفِّين ، وولي البصرة لابن عباس ، وهو من المشهورين بالتشيُّع في علي رضي الله عنه ، وكانت له امرأة قرشية يقال لها أمُّ عوف ، وله فيها أشعار وقصص أضربنا عنها لطولها . قال المفسر : ومعنى البيت : أنه يقول للمخاطب : إن من العار العظيم الذي لا يُرقع أن تنهى عن شيء تصنعه[١] ، ونَحْوٌ من هذا قوله تعالى[٢] : ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ ، وحكى المبرد[٣] أن الحسن قال لمطرِّف بن عبدالله بن الشِّخِّير الحَرَشِيّ[٤] : يا مطرف ، عظ أصحابك ، قال مطرف :

---

(١) في كلتا النسختين : (تصنع) .
(٢) سورة البقرة الآية (٤٤) .
(٣) الكامل ٣١٦/١ .
(٤) هو مُطَرِّف بن عبدالله بن الشِّخِّير بن عوف بن وَقْدان بن الحَرِيش بن كعب ، فهو الحَرَشِيُّ ، نسبةً إلى أحد أجداده ، ولد في عام غزوة بدر أو أحد ، كان ثقة ذا فضل وورع ، وكان له مال وثروة وبزة جميلة، مات سنة ٩٥ من الهجرة . وقد أطال الذهبي في ذكر مناقبه . وعدَّه الجاحظ من النساك الزهاد أهل البيان . ينظر البيان والتبيين ٣٦٣/١ وجمهرة أنساب العرب ص ٢٨٨ وسير أعلام النبلاء ٣٨٦٢/٣-٣٨٦٥ وتهذيب التهذيب ١٧٣/١٠ .

إني أخاف أن أقول مالا أفعل ، فقال الحسن : يرحمك الله، وأينا يفعل ما يقول ؟ لَوَدَّ الشيطانُ أنه ظفر بهذا منكم ، فلم يأمر أحد بمعروف ولم ينه عن منكر ، وقال الخليل بن أحمد[١] في هذا المعنى ، وقيل : غيره :

اعْمَلْ بِعِلْمي ، ولا تَنْظُرْ إلَى عَمَلي ... يَنْفَعْكَ عِلْمي ولا يَضْرُرْكَ تَقْصيري

والشاهد في البيت نصب (تأتي) بالواو في جواب النهي ، والنصب في الحقيقة إنما هو / بـ [١٥٣ت] (أنْ) مضمرةً ؛ لأنه أراد : (لا تجمع بين الإتيان والنهي) ، أي لا يكن[٢] منك أن تنهى وتأتي ، وقد تقدم بيان ذلك ، وأنشد أبو العباس هذا البيت على النصب ، ثم قال[٣] : ولو جزمت لكان المعنى فاسداً ، قال المفسر : وهذا الفساد إنما هو من طريق الشرع ؛ لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على من جعل إليه ذلك ، قال الله تعالى[٤] : ﴿ **ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ** ﴾ ، ويجوز الرفع في (تأتي) على أن يكون خبر مبتدأ مضمر ، وتكون الجملة في موضع نصب على الحال من الضمير في (تنه) ، والتقدير : (لا تنه عن خلق وأنت تأتي مثله)[٥] ، و(مثله) مفعول بـ (تأتي) ، وحذَف الموصوف وأقام صفته مقامه وهو

---

(١) من البسيط ، وهو بيت واحد فقط ، وقد جزم ابن قتيبة والبكري أنه للخليل . ينظر عيون الأخبار ٢/١٤٠-١٤١ وسمط اللآلئ ٢/٨١٥ والعقد الفريد ٢/٢١١ ، وقد رواه ابن عبدربه مختلفاً عما هنا قليلاً .

(٢) في كلتا النسختين : (أي لا يكون) ، وليس بصواب ، فـ (لا) ناهية .

(٣) المقتضب ٢/٢٦ .

(٤) سورة الحج الآية (٤١) .

(٥) لو طبَّقْنا حالات (لا تأكل السمك وتشرب اللبن) على البيت الشاهد لما كان في الجزم خُلْفٌ ولا خَطَلٌ إلا على اعتبار سأذكره إن شاء الله .

أ- فقولنا : (لا تأكلِ السمك وتشربَ اللبن) بنصب (تشرب) تكون الواو فيه واو المعية ، ويكون المعنى : لا تجمع الأمرين ، والشيء نفسه يطبق على البيت الشاهد، فمعناه : لا تجمع بين النهي عن الخلق الذميم وغِشْيانِه .

ب- وقولنا : (لا تأكلِ السمك وتشربِ اللبن) بجزم الباء في (تشرب) ، تكون الواو عاطفة ، ويكون النهي شاملاً الأمرين ، أي : لا تأكل السمك ولا تشربِ اللبن . وتطبيق هذا على البيت الشاهد : لاتنه عن الخلق الذميم ولا تأتِ مثله ، فليس الفساد الذي ذكره الإمام المبرد خاصاً بجزم (تأتي) ، وإنما هو خاص بالأول ، فبناءً على ذلك لم يصح التركيب جملةً ، فلا يصح أن أقول : (لا تنه عن الربا ، ولا تُرَابِ) ، هذا هو وجه الفساد عند الإمام المبرد .

(مثله) ، والتقدير : (وتأتيَ خلقاً مثله) ، و(عار) خبر مبتدأ مضمر ، والتقدير : (ذلك عار عليك) ، أي : نهيُك عنه وإتيانك مثلَه عارٌ ، و(عظيم) نعت لـ(العار) ، و(إذا فعلت) اعتراض بين الصفة والموصوف ، وجواب (إذا) محذوف ، سد ما قبله مسدَّه ، /والتقدير : [١٨١غ] (إذا فعلته فعلت عاراً عظيماً) ، فـ (فعلت) الثاني جواب (إذا) والعامل فيها .

وأنشد في الباب(١) :

٩٢ـ لَلُبْسُ عَبَاءَةٍ وتَقَرَّ عَيْنِي أَحَبُّ إليَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوْفِ

قال المفسر: قد تقدم أن هذا البيت لميسون بنت بحدل الكلبية زوج معاوية بن أبي سفيان وأم ابنه يزيد، وكانت بدوية الأصل، فضاقت نفسها لما تسرَّى عليها، فعذلها على ذلك وقال لها: أنتِ في مُلْك عظيم، وما تدرين قدره، وكنتِ قبل اليوم في العباءة، فقالت:

ولبس عباءة وتقرعيني . البيت . وقد تقدم في أول الكتاب(٢) ما يتصل به ، وتقدم أن الرواية الصحيحة : (ولبس عباءة) ؛ لأنه معطوف على ما قبله ومتصل به ، عطفَ جملة لا عطفَ مفرد ، ومعنى البيت أنها تقول : إن لبس العباءة – وهي جبة الصوف ، وتكون

جـ- وقولنا : (لا تأكلِ السمك وتشربُ اللبن) بضم الباء في (تشرب) ، تكون الواو استئنافية ، ويترتب على ذلك منع الأكل وإباحة الشرب. وهذا لأحرج فيه في المثال، أما البيت الشاهد فلا يصح تقدير الرفع، فبقي أنه يجوز النصب مطلقاً، وأما الجزم فلا يجوز؛ لاعتبار خاص، وأما الرفع فلا يجوز البتة.

(١) الجمل ص١٨٧ ، والبيت من بحر الوافر ، وقد أنشده الزجاجي في باب الواو (واو المعية) . وقد ورد البيت ضمن خمسة أبيات في الحماسة البصرية ٢/٧٢-٧٣ وضمن تسعة أبيات في الخزانة ٨/٥٠٣-٥٠٤ وقد ورد مستشهداً به على نصب الفعل المستقبل بـ (أن) المضمرة بعد واو المعية في : الكتاب ٣/٤٥ والمقتضب ٢/٢٧ والأصول ٢/١٥٠ وسر الصناعة ١/٢٧٣ والمقتصد ٢/١٠٥٨ وشرح أبيات سيبويه للأعلم ٢/٤٨٣ وأمالي ابن الشجري ١/٤٢٧ وتلقيح الألباب في عوامل الإعراب ص١٣٧ وإيضاح شواهد الإيضاح ١/٣٤٦ وشرح شواهد الإيضاح ص ٢٥٠-٢٥١ والرد على النحاة ص ١٢٨ وكشف المشكل ص ١٥٩، و٣٤٦ وشرح الجمل لابن خروف ٢/٨٠٤-٨٠٥ وشرح المفصل لابن يعيش ٧/٢٥ وشرح التسهيل لابن مالك ٤/٤٨ وشرح الكافية للرضي ٤/٥٣-٥٤ ورصف المباني ص ٤٢٢-٤٢٣ واللمحة ٢/٨٣٧ وارتشاف الضرب ٤/١٦٨٨-١٦٨٩ والجنى الداني ص١٥٧ وشرح شذور الذهب ص ٣١٤-٣١٥ وشرح الألفية لابن عقيل ٢/٣٣٠ والمقاصد النحوية ٣/٣٦١-٣٦٣ وشرح التصريح ٢/٣٨٩ وهمع الهوامع ٤/١٤١ وشرح الأشموني ٣/٣١٣ والخزانة ٨/٥٠٣ وقراضة الذهب ص٣٠٣ وحاشية الخضري على ابن عقيل ٢/٧٤٠ والدرر ٢/٢٥ .

(٢) ينظر ص ١٥-١٦ .

عينها قريرة ، أي باردة من (البَرْد) الذي هو النوم ، وقيل : من (البرد) الذي هو ضد الحر – أحبُّ إليها من لبس الشفوف ، وهي الثياب الرقاق ، وسميت بذلك لأنها يُسْتَشَفُّ ما وراءها ، أي يُبْصَر ، والواحد شِفٌّ وشَفٌّ – مع سُخْنة العين ونكد العيش[1] ، وهذا ينظر إلى قول بعض الأعراب[2] :

لَعَمْـــرِي ، لأَعْرَابِيَّـــةٌ في عَبَـــاءَةٍ   تَحُـلُّ دَمَـاثاً مِـنْ سُـوَيْقَةَ أوفَـرْدَا[3]

أَحَـبُّ إلىَ القَلْـبِ الـذي لجَّ في الهَـوَى   مِـنَ اللابِسَـاتِ الخَـزَّ يُظْهِرْنَـه كَيْـدا

وقال آخر[4] :

بَلَى ، كُلُّ مَا قرَّتْ بِهِ العَيْنُ صَالِحُ

والشاهد فيه نصب (تقر) بـ (أن) مضمرةً ، لأنه لما تقدم لها في أول البيت مصدر وهو (لُبْسُ) أَضَمْرت (أن) ونصبت بها (تقر) لتعطف مصدراً على مصدر ، والتقدير : (للبس

---

(١) من قوله : (وهي جبة الصوف) إلى قوله : (والواحد شِفٌّ وشَفٌّ) جمل متداخلة ، فخبر (إن) في قوله : (إن لبس العباءة) هو (أَحَبَّ ...) ، وقوله : (مع سخنة العين ...) متعلق بقوله : (لُبْس) .

(٢) من الطويل ، وهما بيتان من خمسة أبيات ، : يحسن أن أورد تلك الثلاثة لتفهم مناسبتها :

أيَا واليَـــيْ ســـجنِ اليمامـــة ، أشْـــرِفا   بِيَ القصــرَ أنظــرْ نظــرةً ، هــل أرى نجــداً

فقـــال اليماميَّـــانِ لمّـــا تبيَّنـــا   ســـوابقَ دَمْـــع مـــا ملكـــتُ لهـــا ردًّا :

أمِـــنْ أجـــلِ أعرابيـــة ذاتِ بـــردةٍ   تبكِّـــي علـــى نجـــد وتبلـــى كـــذا وجـــداً؟

لعمري .... البيت

والأبيات في أمالي أبي علي ص١٨٢،وأورد منها البكري شارح الأمالي بيتين فقط. ينظر السمط٤٥٦/١.

(٣) سويقة: اسم لأماكن متعددة، لكنْ يهمنا ما هو في نجد، لأن الأبيات المتقدمة تنبئ عن أن سويقة هذه في نجد، ولعل سويقة المذكورة هي التي وصفها ياقوت بأنها هضبة طويلة بحِمَى ضَرِيَّة ببطن الرَّيَّان، وبها تغنَّى ذو الرمة. ينظر معجم البلدان ٢٨٦/٣ وقوله: (دماثاً)، الدماث هو: السهول من الأرض، الواحدة دَمِثَةٌ. اللسان ١٤٩/٢ (د م ث)، أما (فَرْد) فلم أجد في معجم البلدان إلا مكاناً واحداً معرَّفاً بـ (ال)، ثم إنه ليس في نجد، وقد أورد ابن منظور في اللسان٣٣٣/٣ (ف ر د) البيتين المورَدَين هنا في معرض الاستشهاد على (فردة)، ولم ينسبهما .

(٤) عجز بيت من الطويل ، وهو لتوبة بن الحميرِّ ، ديوانه ص ٤٨ ، وصدره :

وأُغْبَطُ مِنْ ليلى بما لا أَنالُه

وهو من قصيدة عدتها أربعة عشر بيتاً ، مطلعها :

ألا هـل فـؤادي عـن صِبا اليـوم صـافح؟   وهـل مـاوأتْ ليلـى بـه لـك ناجـح؟

وقد ورد منها في أمالي أبي علي أربعة أبيات . الأمالي ص٩٤ ، وشرح الحماسة للمرزوقي ١٣١١/٣ .

عباءة وقرة عيني) ، ولو رفعت (وتقرعيني) لجاز ، على أن تنزِّل الفعل منزلةَ المصدر على نحو قولهم في المثل[١] : (تسمعُ بالمعَيْدِيِّ ، لا أن تراه) ، فـ (تسمع) منزَّلٌ منزلةَ (سماعك) ، وكقول جرير ، يعني به الفرزدق[٢] :

نَفَاكَ الأَغَرُّ ابْنُ عَبْدِالعَزيزْ   وحَقُّكَ تُنْفَى مِنْ المَسْجِدِ

أي : وحقُّك النفيُ ، وقال امرؤ القيس[٣] :

فَدَمْعُهما سَحٌّ وسَكْبٌ ودِيْمَةٌ   ورَشٌّ وتَوْكَافٌ وتَنْهَمِلانِ

أي : وانهمال ،/ وأمثاله كثير ، ولا يجوز رفعه إلا على ما ذكرنا ، لأنه فعل والمصدر اسم ، [١٥٤ت] والفعل لا يعطف على الاسم ، وقد تقدم لنا نظيره في إضمار (أنْ) والنصب بها ، وهو قول الأعشى[٤] :

لَقَدْ كانَ في حَوْلٍ ثَوَاءٍ ثَوَيْتُه   تَقَضِّيْ لُبَانَاتٍ ويَسْأَمَ سَائِمُ

---

(١) هذا المثل له ثلاث روايات :
أ- التي بين أيدينا ، برفع (تسمع) .
ب- (أن تسمعَ بالمعَيْدِيِّ خير من أن تراه) .
جـ- (لأنْ تسمعَ بالمعيدي .....) .
وقائله النعمان بن المنذر، والمقول له هو شِقُّ بن ضَمْرة الذي سماه النعمان ضمرة، فصار ضمرة بن ضمرة، واختُلِف في أصل كلمة (المعيدي) فقيل: هو تصغير (مَعَدِّيّ)، وقِيل بل هو منسوب إلى (مُعَيْد)، وهي قبيلة. وأصله –مختصراً– أن شقًّاً هذا كان يُغِيْرُ على مسالح النعمان وثغوره، دون رهبة من سلطانه، فلما عيل صبر النعمان كتب إليه: أن ائتنى ولك مئة من الإبل، فقدم إليه ، فافتحمته عيناه لدمامته، فقال هذا المثل، فرد عليه شق، ثم استجره النعمان لأن يلقي عليه من حِكَمه. كذا قال العسكري في الجمرة، وروى الميداني الحوادثَ مختلفةً عن العسكري. ينظر جمهرة الأمثال ٢١٥/١ ومجمع الأمثال ١٢٩/١-١٣١ .

(٢) من المتقارب ، ديوان جرير ص١٢٨ ، والبيت ضمن قصيدة عدتها أحد وثلاثون بيتاً ، مطلعها :
زار الفرزدقُ أهلَ الحجازْ   فلم يَحْظَ فيهم ولم يُحْمَدِ

(٣) من الطويل ، ديوان امرئ القيس ٥٠٦/٢ ، والبيت من قصيدة عدتها سبعة عشر بيتاً ، مطلعها :
لِمَنْ طَلَلٌ رأيته فشجاني   كَخَطِّ الزَّبور في عسيب يَمَانِ؟

(٤) من الطويل ، ديوان الأعشى ص ٣٣٩ ، والبيت ضمن قصيدة قالها في هجاء يزيد بن مسهر الشيباني، عدتها أربعة وثلاثون بيتاً ، مطلعها :
هريرةَ ودِّعْها وإنْ لام لائم   غداةَ غد ، أم أنت للبين واجم؟
وهذا البيت أحد شواهد جمل الزجاجي ، وقد خرَّجته من مظانِّه ، ينظر ص ٢٣١ من هذا البحث .

على رواية من روى : (تَقَضِّيْ) بفتح التاء . و(لبس) مبتدأ ، واللام الداخلة عليه لام الابتداء على رواية من روى : (لَلُبْسُ) ، و(أَحَبُّ) خبر المبتدأ .

وأنشد في باب (من مسائل الفاء) [(١)] :

٩٣ـ أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ القَوَاءَ فيَنْطِقُ   وهَلْ تُخْبِرَنْك اليَوْمَ بَيْدَاءُ سَمْلَقُ؟

قال المفسر : هذا البيت لجميل بن عبدالله بن مَعْمر بن صُباح بن ظبيان بن حُنٍّ بن ربيعة بن حزام بن ضبَّة / بن عبد بن كثير بن عذرة بن سعد بن هُذَيم بن زيد بن ليث بن سُود [١٨٢غ] بن أسلم بن إلحاف بن قضاعة ، ويعرف بابن قَمِيئة وهي أم جده معمر ، وقيل : إن معمراً هو أبوه ، ودليل ذلك قوله في شعره[(٢)] :

فوَاللهِ ، ما يَدْرِي جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ   أَلَيْلَى بَقَوٍّ أمْ بُثَيْنَةُ أنْزَحُ[(٣)]

وكِلْتَاهما أَمْسَتْ ، ومِنْ دُوْنِ أهْلِها   لِعُوْجِ المَطَايا والقَصَائِدِ مَسْبَح

---

(١) الجمل ص١٩٤ ، والبيت من الطويل ، وقد أنشده الزجاجي –كما ذكر المفسر ابن هشام– في باب (من مسائل الفاء) ، والشاهد في البيت : (ألم تسأل .... فينطقُ) ؟ ، ووجه الاستشهاد أن الفاء هنا ليست سببية ؛ فينتصبَ الفعل بعدها ، بل هي استئنافية ابتدائية ، لأنه ليس المعنى : (ألم تسأل الربع القواء ، فيكونَ بسبب سؤالك ناطقاً عما سئل عنه) ؟ ، ليس المعنى على هذا ، وإنما المعنى : (ألم تسأله ؟ ، فينقطع الكلام عند هذا الحد ، ثم يأتي كلام جديد ، وهو : (فهذا الربع القواء من شأنه النطق) وأحسن عبارة وأخصرها في هذا قول سيبويه ، قال : "لم يجعل الأول سبباً للآخِر ، ولكنه جعله ينطق على كل حال ، كأنه قال : (فهو مما ينطق) "ا.هـ.

والبيت في ديوان جميل ص ١٣٧ ، وهو مطلع قصيدة عدتها تسعة وثلاثون بيتاً . وقد ورد هذا البيت مستشهداً به على قطع الفاء مما قبلها في : الكتاب ٣٧/٣ وشرح أبياته لابن السيرافي ١٤٢/٢ وشرح أبياته للأعلم ٤٧٨/١ والرد على النحاة ص ١٢٦-١٢٧ وشرح الجمل لابن خروف ٨١٥/٢-٨١٦ والتخمير ٢٣٨/٣ وشرح المفصل لابن يعيش ٣٦/٧ والإيضاح في شرح المفصل ٣١/٢-٣٢ وشرح التسهيل لابن مالك ٣١/٤ وشرح الكافية للرضي ٦٦/٤ ورصف المباني ص٣٧٨-٣٧٩ والجنى الداني ص ٧٦ وأوضح المسالك ١٦٨/٤-١٦٩ والمقاصد النحوية ٣٦٧/٣-٣٦٨ وشرح التصريح ٣٨١/٢ والهمع ٢٣٥/٥ والخزانة ٥٢٤/٨ والدرر ١٨/٢-١٩ .

(٢) من الطويل ، ديوان جميل ص ٤٥-٤٦ ، والبيتان من قصيدة عدتها ثمانية وخمسون بيتاً ، مطلعها :

أمِنْ آلِ ليلى تغتدي أم تُرَوِّح ؟   ولَلْمُغْتَدَى أمضى هموماً وأسْرَح

(٣) قَوٌّ : منزل للقاصد إلى المدينة من البصرة ، وذكر البكري أنه واد بالعقيق ، عقيق بني عقيل . ينظر معجم ما استعجم ٣٣٥/٣ ومعجم البلدان ٤١٥/٤ .

وهو من شعراء الدولة الأموية ، يكنى أبا عمرو ، وهو صاحب بثينة بنت الحبا ، ويتصل بالبيت من بعد :

بِمُخْتَلِفِ الأرْوَاحِ بَيْنَ سُوَيْقَةٍ وأحْدَبَ كادَتْ بَعْدَ عَهْدِكَ تَخْلَق
أضَرَّتْ بِها النَّكْبَاءُ كُلَّ عَشِيَّةٍ ونَفْخُ الصَّبا والوَابِلِ المُتَبَعِّق
وقَفْتُ بِها حَتَّى تَجَلَّتْ عَمَايَتِي ومَلَّ الوُقُوفَ العَنْتَرِيْسُ المُنَوَّق(1)
وقالَ خَلِيْلِي : إنَّ ذَا لَصَبَابَةٌ ألا تَزْجُرُ القَلْبَ اللَّجُوْجَ فيَلْحَق؟
تَعَزَّ ، وإنْ كانَتْ عَلَيْكَ كَرِيْمَةٌ لَعَلَّكَ مِنْ أسْبَابِ بُثْنَةَ تُعْتَق
فُقُلْتُ لَه : إنَّ البِعَادَ يَشُوْقُنِي وبَعْضُ بِعَادِ البَيْنِ والنَّأْيِ أشْوَق

قوله: (ألم تسأل الربع)؟، الربع : الدار بعينها حيثما كانت، والجمع أربُع وربوع ورباع، و(المربع): المنزل في الربيع خاصة، و(القواء): القفر، يقال: ربع قواء ، ودار قواء: أي خلاء، و(البيداء): القفر الذي يبيد من سلكه، و(السملق): الأرض التي لا تنبت، وقيل: هي السهلة المستوية، ومعنى البيت أنه يقول: ألم تسأل الربع ؛ فيخبرك عن أهله ويشفيك مِنْ خبره؟، ثم رجع فقال: وهل يخبرك قفر لا نبات فيه، كما قال ذو الرمة(2) :

وهل يَرْجِعُ التَّسْلِيمَ أوْ يَكْشِفُ العَمَى ثَلاثُ الأَثافِيْ والرُّسُوْمُ البَلاقِعُ ؟

أي: ليس هذا في الإمكان. وقد تقدم لنا الكلام على مذاهب العرب في سؤالها الرُّبوعَ والمنازل واستخبارها عما نزل بها وبأهلها من الخطوب النوازل، فأغنى ذلك عن إعادته. **والشاهد** في البيت رفع (ينطق) على القطع مما قبله، وجعلُه خبر مبتدأ مضمرٍ، أي: (فهو ينطق)، وهو أحد وجهي الرفع في قولك: (ما تأتينا فتحدِّثُنا)، ولو نُصِبَ لجاز، ولكنَّ القوافي مرفوعة، فموضع الجملة، وهي(تنطق) على هذا التأويل رفع. وقولُه: (ألم تسأل)،

(1) العنتريس : الناقة الصلبة الوثيقة الشديدة . ينظر اللسان ٦/ ١٣٠ (ع ت ر س) والمنوَّق : البعير المذلَّل الذي روِّض وذلِّل حتى صار كالناقة . ينظر اللسان ١٠/ ٣٦٣ (ن و ق) . [١٥٥ت]

(2) من الطويل ، ديوان ذي الرمة ص ٤٣٩ ، والبيت من قصيدة عدتها ثلاثة وأربعون بيتاً ، مطلعها :

أَمَنْزِلَتَيَ مَيٍّ ، سلامٌ عليكما هل الأزمُنُ اللائي مضَيْن رواجع ؟

الهمزة للاستفهام، والمراد بها التقرير، ومفعول (تسأل) الثاني محذوف[1]، والتقدير: (ألم تسأل الربع القواء عن أهله فينطق)؟، و(بيداء) فاعلة بـ (تخبرْنك)، و(سملق) نعت لها، ويروى: (هل تخبرنك) بالتاء/ وبالياء، فمن روى بالتاء فلأن البيداء مؤنثة، لأن الهمزة في آخرها للتأنيث ، ومن روى بالياء حَمَلَ على التذكير، لأن تأنيثها غير حقيقي .

وأنشد في باب (إذَنْ)[2] :

٩٤ـ لَئِنْ عادَ لي عَبْدُالعَزيزِ بِمِثْلِها وأَمْكَنَني مِنْها ، إذَنْ لا أُقِيْلُها

قال المفسر : البيت لكثير راوية جميل ، من قصيدة يمدح بها عبدالعزيز بن مروان ، وقد تقدم ما يتصل به ، وتقدم خبر الشعر بأسره ، **و شاهد** البيت إلغاء (إذن) لوقوعها بين القَسَم والجواب ، القسم قوله في البيت الذي قبله :

حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إلَى مِنَىً يَغُوْلُ البِلادَ نَصُّها وذَمِيْلُها:

وجواب القسم (لا أقيلها)، والتقدير: حلفت برب الراقصات: لئن عاد لي بمثلها أنْ لا أقيلها إذن)، ومذهب سيبويه[1] أن يُغَلَّبَ ما تقدم، أعني القسَم أو (إذن)، فلما تقدم

---

(١) (سأل) ها هنا ليس معناها (طَلَبَ) ، فتحتاج إلى مفعول ثان ، بل هي (سأل) التي بمعنى (استفهم) ، وهذه إنما تأخذ مفعولاً واحداً .

(٢) الجمل ص١٩٥ ، والبيت من الطويل، وقد أنشده الزجاجي في باب (من مسائل إذن)، والشاهد فيه في البيت كله، بل في البيت الذي قبله أيضاً، لأن الحديث عن (إذن) حرفِ الجواب، وأنها لا تعمل إلا إذا تصدرت ، وهي هنا لم تتصدر ، فإن جملة (لا أقيلها) ليست جواباً لـ (إذن) ، ولو كانت جواباً لها لانتصب الفعل، وإنما هي جواب للقسم الذي في سابقه، وهو (حلفت)، فإن (حلفت) يشعر بـ (والله)، وهذا هو وجه الاستشهاد. والبيت في ديوان كثير ص ٢٤٤ ، وهو ضمن نتفة عدتها ستة أبيات، مطلعها:

وإن ابنَ ليلى فاه لي بِمَقَالةٍ ولو سِرْتُ فيها كنت مِمَّنْ ينُيلها

وقد ورد البيت مستشهداً به على إهمال (إذن) ؛ لأنها وقعت حشواً في الكلام ولم تتصدر في : الكتاب ١٥/٣ وشرح أبياته لابن السيرافي ١٠٧/٢-١٠٨ وسر الصناعة ٣٩٧/١ والمقتصد ١٠٥٥/٢ وشرح أبيات سيبويه للأعلم ٤٦٩/١-٤٧٠ وشرح الجمل لابن خروف ٨١٩/٢-٨٢١ والتخمير ١٥٦/٤ وشرح المفصل لابن يعيش ١٢/٩-١٣ والإيضاح في شرح المفصل ٢٦٣/٢ وشرح الكافية للرضي ٤٦/٤ وشرح الألفية لابن الناظم ص٦٦٩ ورصف المباني ص٦٦ وأوضح المسالك ١٥٠/٤ والمقاصد النحوية ٣٤٨/٣ وشرح شذور الذهب للجوجري ٥٢٠/٢ وشرح التصريح ٣٦٧/٢-٣٦٨ وهمع الهوامع ١٠٦/٤ وشرح الألفية للأشموني ٢٨٧/٣-٢٨٨ وخزانة الأدب ٤٧٣/٨ والدرر ١٢/٢ .

القسم ألغى (إذن)، ولو تقدمت (إذن) لأُعْمِلت وألغي القسم، كقولك: (إذَنْ -واللهِ- أحسنَ إليك)[2]، وسماها سيبويه[3] حرف جزاء وجواب، كانت ملغاة أو مُعْمَلة، واللام في (لئن) لام الإنذار بالقسم والإعلام بالقسم، وتسمى أيضاً لام التلقِّي[4]، و(إنْ) شرط، و(عاد) في موضع جزم بالشرط، و(لا أقيلها) في موضع جزم على جواب الشرط، وعملت (إنْ) في الموضع دون اللفظ، والباء في قوله (بمثلها) متعلقة بـ (عاد)، والهاء عائدة على قول عبدالعزيز له: (حُكْمَكَ)[5]، والتقدير: (لئن عاد لي عبدالعزيز بقولة مثلها لا أقيلها)، ويروى: (لا أُفِيْلُها) بالفاء، أي لا أُفِيْلُ رأيي فيها[6].

وأنشد في باب : (مِنْ مسائل "أنْ" الخفيفة الناصبة للفعل) [7] :

---

(1) الكتاب ٣/١٤-١٥ ، قال -رحمه الله- : "ومن ذلك أيضاً : (والله إذنَ لا أفعلُ) مِنْ قِبَل أن (أفعلُ) معتمد على اليمين ، و(إذن) لغو . وليس الكلام ههنا بمنزلته إذا كانت (إذن) في أوله ، لأن اليمين ها هنا الغالبةُ ، ألا ترى أنك تقول -إذا كانت (إذن) مبتدأة- : (إذن والله لا أفعلَ) ، لأن الكلام على (إذن) ، و(والله) لا يعمل شيئا" ا.هـ.

(2) ومنه قول الشاعر :

إذن – واللهِ – نرميَهم بحرب

(3) الكتاب ٣/١٢ والضمير في (سماها) يعود إلى (إذن) .

(4) سماها الزجاجي في اللامات : (لام الشرط) ، وذكر أنها تقع في موضعين :

الثاني منهما : أنها تدخل على حرف الجزاء ، وأورد له مثالين .

أ- قوله تعالى : {ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن} .

ب- وقوله تعالى : {كلا ، لئن لم ينته لنسفعَنْ بالناصية} ، قال : فهذه اللام يسميها بعضهم لام الشرط، لِلُزُومِها حرفَ الشرط واستقبالها بالجزاء مؤكَّداً ، وهي في الحقيقة لام القسم ، كأن قبلها قَسَماً مقدراً هذا جوابه" ا.هـ.

(5) أورد المفسر ابن هشام القصة كاملة في أول الكتاب في ص ١٢٠ من هذا البحث .

(6) جاء في اللسان ١١/٥٣٤ (ف ي ل) : "فالَ رأيُه يَفِيْلُ فَيْلُوْلَةً : أخطأ وضعف" ا.هـ.

(7) الجمل ص ١٩٩ ، والبيت من الطويل ، وقد أنشده الزجاجي -كما ذكر المفسر - في باب (من مسائل "أنْ" الخفيفة الناصبة للفعل المستقبَل) . والشاهد فيه لا يمتُّ إلى عنوان الباب بأي وشيجة ، فالشاهد قوله: (ظُنُّوا) ، ووجه الاستشهاد أن الشاعر استعمل (ظُنُّوا) بمعنى (أَيْقِنُوا) ، فيكون الزجاجي -رحمه الله- إنما أورد هذا الشاهد في هذا الباب عرضاً ، لا غرضاً . ولسائلٍ أن يسأل : فما بال (أنْ) المخففة الناصبة للفعل ثَمَّ ؟ فالجواب : أما الشاهد -كما سبق- فلا صلةَ له بالباب ، إلا من وجه بعيد ذكرته ، وأما (أنْ) المخففة وصلتها بالظن واليقين فأمر ذو بال ، وقد لا يُفْطَن له ؛ لدقته . وأنا مُوْرِدٌ ثَمَّ أحوالها مرتبةً ، ليتبين المقصود إن شاء الله :

٩٥ـ فَقُلْتُ لَهُمْ : ظُنُّوا بِأَلْفَي مُدَجَّجٍ   سَرَاتُهمُ بِالفَارِسِيِّ المُسَرَّدِ

قال المفسر : البيت لدريد بن الصمة ، واسم الصمة معاوية بن الحارث بن بكر بن علقمة بن خزاعة بن غَزِيَّة بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر . من قصيدة يرثي بها أخاه عبدالله ، وكان قُتِل يوم اللوى(١)، قتلته فزارة، فقَتَلَ به دريدٌ ذؤابَ بن أسماء بن زيد بن قارب(٢) يوم الصلعاء(١)، وقال(٢) :

١- إن كان الفعل الذي قبل (أنْ) [ينتبه ، قبلها ، لا بعدها] دالاً على الاستقبال فإنك تنصب الفعل الذي يليها بها ، نحو قوله تعالى : "إني أريد أنْ تبوءَ بإثمي وإثمك" .

٢- وإن كان الفعل الذي قبلها دالاً على ثبات الحال والتحقيق ، كـ (علم) و(أيقن) فإنك ترفع الفعل الذي يليها ، ولا أثر لـ (أنْ) حينئذ ، نحو : (علمت أنْ يقومُ زيد) ، والتقدير : (علمت أنه يقوم) ، ولا يتأتَّى هذا التقدير في مِثْلِ الآية الكريمة ، فلا يصح تقديرها على هذا النحو : (إني أريد أنك تبوء....) ، لأن (أراد) للمستقبل المرجو ، وهذا الأمر يرد الخطأ فيه ، بل يخطئ فيه مَنْ يُفْتَرَضُ أن لا يقع منه ذلك ، وهم المشايخ ، فإنك تسمع من يقول إذا استقتي : يجب عليك أنك تفعل كذا وكذا .

٣- وإن كان الفعل الذي قبلها هو (ظن) أو ما في معناه :

أ- فإن كان الظن محقَّقاً رفعت الفعل الذي يليها ، نحو : (ظننت أنْ لا يقومُ زيد) ، تقول ذلك وأنت تريد بـ (ظننت) هنا معنى (علمت) المتحققة .

ب- وإن كان الظن غير محقق نصبت الفعل الذي يليها ، نحو : (ظننتُ أنْ لا يقومَ زيدٌ) ، تقول ذلك وأنت تريد بـ (ظننت) معنى الظن الذي هو عدم التحقق .

والبيت في ديوان دريد بن الصمة ص٤٧ وصدره في الديوان : (علانيةً : ظُنُّوا ...) إلخ. و(علانية) حال، وهذا البيت متعلق بالبيت الذي قبله ، وهو :

وقلت لعارض وأصحاب عارض   ورهطِ بني السوداءِ والقومُ شُهَّدي

علانيةً : ظُنُّوا بألفي مدجَّج

أما وروده في كتب الشواهد فلم يحظ هذا البيت بنصيب من وجودٍ في كتب الشواهد ، أورده ابن الأنباري في أسرار العربية ص ١٢٧ وابن خروف في شرح الجمل ٨٢٨/٢ وابن يعيش في شرح المفصل ٨١/٧ مستشهِدين به على أن (ظن) تستعمل بمعنى (أيقن) ، ورد في شرح الجمل لابن عصفور ٣١٥/١ مستشهداً به على أن الباء في (بألفي) نابت مناب (في) ، قال : "يريد ظُنُّوا في ألفي مدجج ، أي : اجعلوهم موضع ظنكم" ا.هـ.

(١) هو يوم لفزارة على هوازن ، ينظر العمدة ٢٠٢/٢ وأيام العرب في الجاهلية ص ٢٢٧-٢٣١ ، واللِّوى اسم لأمكنة كثيرة ، قال ياقوت : "قد أكثرت الشعراء من ذكره ، وخلَّطت بين ذلك اللوى والرمل ، فعزَّ الفصل بينهما ، وذكر أن اللِّوى يوم لبني ثعلبة على بني يربوع . ينظر معجم البلدان ٢٣/٥ وأظنه مخطئاً ؛ لما سبق أنه لفزارة على هوازن ، والشعر يثبت ذلك .

(٢) جهدت في أن أجد له ترجمة فلم أفلح ، وإنما يذكره من يذكره في سياقة هذا البيت المُوْرَد ، كابن دريد في الاشتقاق ص٢٩٢ .

قَتَلْـــتُ بِعَبْـــدِاللهِ خَـــيْرَ لِدَاتِـــهِ ذُؤَابَ بْـنَ أَسْمَـاءَ بْـنِ زَيْـدِ بْـنِ قَـارِبِ[٣]

وكان دريد فارسَ غطفان، وأمه ريحانة بنت معد يكرب[٤]، وفيها يقول عمرو أخوها[٥]:

أمِـــنْ رَيْحَانَـــةَ الـــداعي السَّـــمِيْعُ يُـــؤَرِّقُني وأصـــحابي هُجُـــوْعُ ؟

و(دريـد) تصغير (أدرد) ، وهـو الـذي تحاتَّـت أسـنانه ، والأنثى درداء ، ويكـنى أبا قُـرَّة ، ويتصل ببيته من قبل :

أَمَـــرْتُهُمُ أَمْـــرِي بِمُنْعَـــرَجِ اللِّـــوَى فلَمْ يَسْتَبِيْنُوا الرُّشْدَ إلاَّ ضُحَى الغَدِ

فقلت لهم : ظُنُّوا . البيت . وبعده :

فلَمَّـا عَصَـوْنِي كُنْـتُ فِـيْهِمْ ، وقَـدْ أَرَى غِـوَايَتَهُمْ وأَنَّـني غَـيْرُ مُهْتَـدي

ومـا أنَا إلا مِـنْ غَزِيَّـةَ ، إنْ غَـوَتْ غَوِيْـتُ، وإنْ تَرْشُـدْ غَزِيَّـةُ أَرْشُـدِ[١]

---

(١) هو يوم لهوازن على فزارة وعبس وأشجع ، ينظر العمدة ٢٠٢/٢ ، والصلعاء في بلاد بني أبي بكر بن كلاب بنجد ، وهو حزم أبيض ، وقال البكري : قال يعقوب : هي أرض لبني عبدالله بن غطفان ، لبني فزارة ، بين النقرة والحاجر ، تطؤها طريق الحاج الجادة إلى مكة. ينظر معجم ما استعجم ١١٦/٣ ومعجم البلدان ٤٢١/٣ . أقول : والصلعاء مكان لا يزال معروفاً إلى اليوم بهذا الاسم في غربي محافظة القويعية ، وهي –حقاً– أرض جدباء ، لأنها صلبة ، تحفي من يمشي عليها لصلابتها وخشونتها ، وبها صخرة عظيمة تشبه الكمأة في شكلها ، صغيرة القاعدة ، كبيرة الفرْع . فلعله هو ، لأن منازل بني أبي بكر بن كلاب كانت هناك .

(٢) من الطويل ، ديوان دريد بن الصمة ص ٢٧ ، البيت ضمن قصيدة عدتها سبعة عشر بيتاً ، مطلعها :

يا راكبـــاً ، إمـــا عَرَضْـــت فـــبلِّغَنْ أبا غالـــب أنْ قـــد ثأرْنا بغالـــب

وينظر أيضاً الأصمعيات ص ١٢٦ والاشتقاق ص ٢٩٢ ومعجم ما استعجم ١١٦/٣ وسرح العيون ص ٣٦٥ ومعجم البلدان ٤٢٢/٣ والخزانة ٣٠/٧ .

(٣) هذا يسمى في البديع الاطِّراد ، لتوالي الأسماء منظومةً . ينظر سرح العيون ص ٣٦٥ .

(٤) هي ريحانة بنت مَعْدِ يْكَرِبَ بن عبدالله بن عمرو بن عُصْم بن عمرو بن زُبَيد الأصغر بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن زُبَيد بن صَعْب ، وهي أم دريد وعبدالله ابني الصِّمة الجُشَمِيَّيْنِ ، وأخوها هو عمرو بن معد يكرب الزُّبيدي الفارس الشجاع الجواد ، وهي التي حرَّضت ابنها دريداً على أن يأخذ بثأر أخيه عبدالله، ولما قتل دريدٌ ذُؤاب بن أسماء في فناء أبيه جعلت تلحس الدم بلسانها ، إلى أن انقطع من لسانها هنة يسيرة وهي لا تشعر من الفرح . ينظر جمهرة أنساب العرب ص٤١١ وسرح العيون ص ٣٦٥ .

(٥) من الوافر ، ديوان عمرو بن معد يكرب ص١٢٨ ، والبيت مطلع قصيدة عدتها سبعة وثلاثون بيتاً ، وكذا عدَّتها في الأصمعيات ص١٩٠-١٩٥ ، وهي ثلاثون في الاختيارين ص٣٦٣-٣٧٠ .

تَنَــادَوا فقــالُوا : أَرْدَتِ الخَيْــلُ فارِسَــاً   فقُلْــتُ : أعَبْــدُاللهِ ذلِكُــمُ الــرَّدِيْ؟

/فجِئْـــتُ إليـــهِ والرِّمَـــاحُ تَنُوْشُـــه   كَوَقْعِ الصَّيَاصِيْ في النَّسِيْجِ المُمَدَّد   [١٨٤غ]

/قوله : (فقلت لهم ظنوا) ، (ظنوا) هنا : بمعنى أيقنوا ، وهو الشاهد في البيت ، قال الله [١٥٦ت]
تعالى(٢) : ﴿ اَلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ ﴾ ، فالظن هنا بمعنى اليقين ، لأنه أخبر عن المؤمنين ، وهو من الأضداد ، يكون بمعنى اليقين كما تقدم ، ويكون بمعنى الشك. و(المدجج) : صاحب السلاح التامّ ، وقيل : هو اللابس السلاحَ وإن لم يلبس جميع السلاح ، و(سراتهم) : كبارهم ، والواحد سري ، وقيل : سراهم اسم للجمع ، وليس بجمع عند سيبويه ، و(الفارسيُّ) هنا : ضرْبٌ من الدروع تصنع بفارس ، و(المسرَّد): المحكم النسج ، وقيل : هو الدقيق الثقب . وكان من خبره أن عبدالله أغار على غطفان، فأصاب منهم إبلاً عظيمة ، فأطْرَدَها، فقال له أخوه دريد : النَّجاءَ ، فقد ظفرت ، فأبى عليه وقال : لا أبرح حتى آخذ نقيعتي – والنقيعة ناقة ينحرها من وسط الإبل ، ثم يقسم بعد ذلك ما أصاب على أصحابه ، فأقام وعصى أخاه دريدا ، فاتَّبعته فزارة ، فقاتلوهم، فقُتِل عبدالله ، فأقبل دريد ينهنه القوم عنه حتى طُعِن وصُرِع ، فذلك معنى قول دريد : (أمرتهمُ أمري) . البيت . وقوله :

فقُلْــتُ لهُــمْ : ظُنُّــوا بِألْفَــي مُــدَجَّجٍ . في البيت الثاني ،

وينظر إلى قول دريدٍ قولُ الكلحبة اليربوعي(٣) :

أَمَـــرْتُهُمُ أمْـــرِي بِمُنْقَطِـــعِ اللِّـــوَى   ولا أَمْـــرَ لِلْمَعْصِـــيِّ إلا مُضَـــيَّعاً

وينظر إليه من جميع جهاته قولُ عمر بن أبي ربيعة(١) :

---

(١) هو غَزِيَّة بن جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة بن قيس عيلان ، وأخواه هما : عَدي وعُصَيمة ، وولد غزية هم :جُذَاعة وحُمَيًّا وعتيبة وعُتْوَارة . ينظر جمهرة النسب ص٣٨٣ والاشتقاق ص٢٩٢ وجمهرة أنساب العرب ص٢٧٠ .

(٢) سورة البقرة الآية (٤٦) .

(٣) من الطويل ، وهو ضمن قطعة عدتها سبعة أبيات ، مطلعها –كما قال العيني – :

فــإنْ تَــنْجُ مِنهــا يا حَــزِيمُ بْــنَ طــارق   فَقَــدْ تَرَكْــتْ مــا خَلْــفَ ظَهْــرِكَ بَلْقَعَــا

وقد سبق تخريج البيت والوقوف على الاختلاف في اسم الكلحبة في ص ١٦٨ .

وخِـــلٍّ كُنْـــتُ عَـــيْنَ النُّصْـــحِ مِنْـــهُ ... إذَا نَظَـــرَتْ ، ومُسْـــتَمِعاً مُطِيْعَـــاً
أَطَـــافَ بِغَيَّـــةٍ فَنَهَيْـــتُ عَنْهـــا ... وقُلْـــتُ لَـــهُ : أَرَى أَمْـــراً شَـــنِيْعاً
أَرَدْتُ رَشَـــادَه جَهْـــدِي فلَمَّـــا ... أبَى وعَصَـــى أَتَيْناهـــا جَمِيْعـــاً

وقد تمثَّل عليٌّ رضي الله عنه بأبيات دريد بن الصِّمَّة المتقدمة في خطبة خطبها حين كان من أمر الحكَمَين ما كان ، فقال[٢] : "الحمد لله ، وإن أتى الدهر بالخطب الفادح والأمر الجليل ، وأشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد ، فإن معصية النصيح العالم الشفيق المجرب تورث الحسرة وتعقب الندامة ، وقد كنت أمرتكم في هذه الحكومة بأمري ، ونخلت لكم رأيي لو كان يطاع لنصيح أمر ، ولكنكم أبيتم ، فكنت أنا وأنتم كما قال أخو هوازن :

أَمَـــرْتُهُمُ أَمْـــرِي بِمُنْقَطِـــعِ اللِّـــوَى ... فَلَمْ يَسْتَبِينوا الرُّشْدَ إلاَّ ضُحَى الغَدِ
فَقُلْـــتُ لَهُـــمْ : ظُنُّـــوا بِأَلْفَـــيْ مُـــدَجَّجٍ ... سَـــرَاتُهُمُ بالفارِسِـــيِّ المُسَـــرَّد
فلَمَّـــا عَصَـــوْنِي كُنْـــتُ فِـــيْهِمْ وقَـــدْ أَرَى ... غِـــوَايَتَهُمْ وأنَّـــني غَـــيْرُ مُهْتَـــدِي

ألاَ إن هذين اللذين اخترتموهما قد نبذا حكم الكتاب وراء ظهورهما ، فأماتا ما أحيا القرآن ، وأحييا/ ما أمات القرآن ، واتَّبع كل واحد منهما هواه فحكم بغير حجة بينة ، ولا سنَّة [١٨٥غ]
ماضية ، واختلفا في حكمهما ، فكلاًّ لم يُرْشِدِ اللهُ ، استعدوا للجهاد ، وتأهَّبوا للمسير ، وأَصْبِحوا في معسكركم يوم الاثنين" . قوله : (مدجَّج سراتهمُ) ، قال المفسر : يروى : (مدجِّج) ، ومدجَّج) بكسر الجيم وفتحها ، فمن كسر الجيم كان (سراتهم) فاعلاً لـ (مدجج) ، ومن فتح الجيم كان (سراتهم) مفعولاً لم يسمَّ فاعله ، ويجوز أن يكون مبتدأ ، والخبرُ في قوله : (بالفارسي) ، وتكون الباء في قوله : (بالفارسي) ظرفية ، فتكون بمعنى /(في)، أي : سراتهم داخلون في الفارسي المسرَّد، وقال الأستاذ أبوعبدالله بن أبي العافية : [١٥٧ت]

---

(١) من الوافر ، ديوان عمر بن أبي ربيعة ص ٢٢٧ ، وهي في الديوان ثلاثة أبيات فقط ، وقد ذكر محقق الديوان د. فايز محمد أنَّ هذه الأبيات من الشعر المنسوب إليه .

(٢) وردت هذه الخطبة في نهج البلاغة ص ١١٩-١٢٠ ، ولكنها لم ترد كلها ، بل من قوله : (الحمد لله) على اختلاف بينهما ، إلى البيت الأول فقط .

الذي لا يجوز غيره أن (سراتهم) مرتفع بالابتداء ، وخبره في الجار والمجرور بعده، لا يجوز رفعه بـ (مدجَّج) على من رواه على بِناءِ ما لم يسمَّ فاعله[1]، قال: والقول فيه عندي أن (مدجَّجاً) بناءُ مالم يُسَمَّ فاعله، ويجوز إخراجه إلى باب (الحسن الوجه) ، فيعمل في ضمير الأول، فيقال : (مررت بفارس مدجَّج)، كما تقول : (مررت برجل حسن) ، ويُتَّسع فيه كما يتَّسع في (حسن) ، فتقول : (مررت برجل مدججِ الغلامِ) و(مدجَّجٍ غلاماً) و(مدججٍ الغلامُ) إلى سائر وجوه (حسن وجهه) ، فجواز (حسنٍ وجهه) على توهم جواز (حسن الوجه)، وعلى توهم جواز سائر الوجوه، فلا يجوز منهما واحد إلا حيث يجوز سائرها، و(مدجج) مثل (حسن) لا فرق بينهما، فإذا قلت : (مدجَّجٌ غلامُه) جرى مجرى (حَسَنٌ وَجْهُه) ، فإنْ نقلت الضمير المضافَ إليه الوجهُ جاز نقل الضمير المضاف إليه (الغلامُ) إلى (مدجج) ، ويستكنُّ ذلك الضمير في كل واحد منهما، ثم تضيف (حسناً) و(مدججاً) إلى (الوجه) و(الغلام) ، ثم تثنّي كل واحد منهما ، فتقول: (مررت برجلين حَسَنَي الوجوه)، و(برجلين مدجَّجَي الغلامين) ،

و(برجال حَسَنِي الوجوه ، أو حِسانِ الوجوه) ، و(برجال مدجَّجِي الغلمان) فتثنّي (حسناً) و(مدججاً) على حسب تثنية الضمير المنقول إلى كل واحد منهما ، وكذلك تجمعُهما ، فإذا قلتَ : (بألفي مدججٍ سراتُهم) على هذا، ونقلت ضمير (سراتهم) إلى (مدجج) وجب جمع (مدجج) لجمع الضمير المنقول إليه ، فتقول : (بألفي مدجَّجي السَّراة) ، و(المدجج) في البيت قد أضيف إليه الألفان والألف والمئة ، ونحوهما لا يضاف شيء منهما إلى لفظ جمع ، فلا يقال : (ألف رجال) ، ولا : (مئة رجال) ، فإذا كان الأمر كما ذكرت لك فقوله : (بألفي مدججٍ سراتُهم) لا يجوز البتةَ إلا على توهُّم جواز (بألفَيْ مدججِ السَّراةِ) ، وهذا لا يجوز أصلاً ؛ لما فيه من التدافع والتنافي ، لأن نقل ضمير (سراتهم) المجموع إلى

[1] لأنه على ذلك سيكون (مدجج) نعتاً لمنعوت محذوف ، تقديره : (بألفي رجل) أو (بألفي فارس) ، وفي هذا من فساد المعنى مالايخفى ، وفساد المعنى فيه متمثل في أن المدججين هم السراة فقط ، والحق أن الألفين كلهم مدججون . وتأويل ابن أبي العافية هذا ضربٌ في شيء بعيد ، وإن كان هو لا يقره ولا يرضاه ، وسيأتي هذا في آخر الحديث عن هذا الشاهد .

[١٨٦ غ]

(مدجج) يوجب جمع (مدجج) ، وإضافة (الألفين) إلى (مدجج) يوجب إفراد (مدجج) ، فلما تنافى الحُكْمان وتدافع التقديران لم يجز البتة إلا: (بألفي مدججٍ سراتُه) ، لأنك إذا احتجت إلى نقل الضمير إلى (مدجج) بقي (مدجج) مفرداً ، حيث نقلت إليه ضميرَ مفردٍ ، فكنت تقول : (بألفي مدجج السراةِ) ، فسلم الكلام من التدافع والتنافي . قال[١] : فتأمَّلْه وانظرْه ، فإنه حسن جداً .

/ وأنشد في باب أفعال المقاربة[٢] :

٩٦ـ عَسَى الكَرْبُ الذيْ أَمْسَيْتَ فِيْهِ يَكُوْنُ وَراءَه فَرَجٌ قَرِيْبُ

قال المفسر : الشعر لهدبة بن خشرم بن كرز بن أبي حية الكاهن وهو سلمة بن أسحم بن عامر بن ثعلبة بن عبدالله بن ذبيان بن الحارث بن سعد هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن إلحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

وهدبة شاعر فصيح متقدم، من بادية الحجاز، وكان راوية الحطيئة، وكان جميل راوية هدبة هذا، وكان كثيرٌ راوية جميل ، وقد تقدم ما يتصل بالبيت، وكان هدبة قد قتل زيادة بن زيد بن /الحارث، فلما حُمِلَ إلى معاوية تقدم معه عبدالرحمن أخو زيادة، فادَّعى عليه بقتل أخيه، [١٥٨ت]

---

(١) الضمير في (قال) عائد إلى مَنْ نقل عنه ، وهو الأستاذ أبو عبدالله ابن أبي العافية . قال ابن خروف معرِّضاً بابن أبي العافية : "طوَّل في هذه المسألة ، ولم يأت بشيء" ينظر شرح الجمل لابن خروف ٨٣٢/٢ .

(٢) الجمل ص٢٠٠ ، والبيت من الوافر، وقد أنشده الزجاجي -كما ذكر المفسر ابن هشام- في باب أفعال المقاربة . والبيت في ديوان هدبة بن خشرم ص٥٤ ، وهو من قصيدة عدتها أربعة وعشرون بيتاً .
ورد مستشهداً به على جواز إخلاء خبر(عسى) من (أنْ) ضرورةً في: الكتاب١٥٨/٣-١٥٩ والمقتضب ٦٩/٣-٧٠ وشرح أبيات سيبويه للنحاس ص١٥٧ وشرح أبياته لابن السيرافي ١٠٧/٢ واللمع ص ٢٢٥ والمقتصد ٣٥٩/١-٣٦٠ وشرح أبيات سيبويه للأعلم٥٤٤/٢ وأسرار العربية ص١٠٩ والبيان في شرح اللمع ص٤٨٢ وإيضاح شواهد الإيضاح ١١٣/١ وكشف المشكل ص٢٢٧ والتخمير ٣٠٣/٣ وشرح المفصل لابن يعيش ١١٧/٧-١١٨ والمقرب ٩٨/١ وشرح الكافية الشافية ٤٥٥/١ وشرح الكافية للرضي ٢١٨/٤ والبسيط ٦٧١/٢ والمحرر في النحو ١٠٩٦/٣ والجنى الداني ص٤٦٢ وأوضح المسالك ٢٧٩/١ وشرح الألفية لابن عقيل ٣٠٢/١ والمقاصد النحوية ١٦/٢-١٨ وشرح التصريح ٢٨٣/١ وهمع الهوامع ١٤٠/٢ والخزانة ٣٢٨/٩ والدرر ٢٦٨/١-٢٦٩ .

فقال له معاوية : ما تقول ياهدبة؟، فقال: أتحب أن يكون الجواب شعراً أم نثراً؟ قال: بل شعراً ؛ فإنه أمتع، فقال هدبة هذه القصيدة ارتجالاً[1] :

أَلا يالَقَوْمي لِلنَّوائِبِ والدَّهْرِ ... ولِلْمَرْءِ يُوْدِي نَفْسَه وهْوَ لا يَدْرِي
ولِلأرْضِ كَمْ مِنْ صَالِحٍ قَدْ تأَكَّمَتْ ... عَلَيهِ فوارَتْهُ بِلَمَّاعَةٍ قَفْرِ
فَلا ذا جَلالٍ هِبْنَه لِجَلالِه ... ولا ذا ضِيَاعٍ هُنَّ يُتْرَكْنَ لِلْفَقْرِ[2]

ثم مشى في القصيدة ، فقال :

فلَمَّا رأَيْتُ أنَّما هِيَ ضَرْبَةٌ ... مِنَ السَّيْفِ أوإغْضَاءُ عَيْنٍ عَلَى وِتْرِ
عَمَدْتُ لأِمْرٍ لا يُعَيَّرُ والِدِيْ ... خِزَايَتَه ولا يُسَبُّ بِه قَبْرِي
رُمِينْا فَرَامَيْنا فصَادَفَ سَهْمُنا ... مَنِيَّةَ نَفْسٍ في كِتابٍ وفي قَدْرِ
وأنْتَ أَمِيرُ المؤمنينَ ، فمَا لَنا ... وراءَك مِنْ مَعْدًى ولاعَنْكَ مِنْ قَصْرِ
فإنْ يَكُ في أمْوَالِنا لا نَضِقْ بِه ... ذِراعاً ، وإنْ صَبْرٌا فنَصْبِرُ لَلصَّبْرِ

فقال له معاوية : أراك قد أقررت ، قال : هو ذاك ، فقال له عبدالرحمن : أقِدْني ، فكَرِهِ ذلك معاويةُ وضنَّ بهدبة عن القتل ، وكان ابن زيادة صغيراً ، فقال له معاوية : وما عليك أن تشفي صدرك وتحرم غيرك ، ثم وجَّه به إلى المدينة وقال : يحبس إلى أن يبلغ ابن زيادة ، فقال الشعرَ الذي منه البيت المستشهد به في سجنه ذلك ، وكان أبو نمير الذي ذكره في شعره مسجوناً معه ، وقد ذكر ذلك في قوله في هذه القصيدة[3] :

فإنَّا قَدْ حَلَلْنا دارَ بَلْوَى ... فتُخْطِيْنَا المَنَايا أو تُصِيْبُ

---

(١) من الطويل ، ديوان هدبة بن خشرم ص٩٥ ، والبيت الأول ها هنا هو مطلع قصيدة عدتها خمسة عشر بيتاً . وينظر الكامل ١٤٥٣/٣ ، ووصفه المبرد بأنه من الجفاة عند الموت ، أي الذين لا يبالون به ، وحماسة البحتري ٣٤٧/١-٣٤٨ والأغاني ٢٦٧/٢١ وأمالي القالي ص ٢٣٦ ، وسمط اللآلئ ٥٥٦/١ والفصوص ٢٤٩/٢ .

(٢) في كلتا النسختين : **(ولاذا ضياع يتركن للفقر)** ، وهو منكسر بذلك ، والتصويب من الديوان .

(٣) من الوافر ، ديوان هدبة بن خشرم ص٥٥ .

/يعني بدار البلوى السجنَ ، فبلغ ابنُ زيادة ، ووالي المدينة سعيد بن العاص ، فعُرِضت عليه [١٨٧غ]
عشر ديات ، فأبى إلا القود ، فدُفِعَ إليه فقتله صبراً[١] ، قال ابن المسيب رضي الله عنه : هدبة أول مصبور بالمدينة بعد عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسيأتي السبب الذي قُتِل زيادة لأجله عند الكلام على بيته الثاني إن شاء الله[٢] . **والشاهد** في البيت إسقاط (أنْ) من خبر (عسى) ضرورة، تشبيهاً لها بـ (كاد) لأنها لم تَوَغَّل في المقاربة ، وكانت تقتضي التراخي ، فلذلك صِحَبتها (أنْ) المخلِّصة للاستقبال ، والمستعمل في الكلام : (عسى زيد أن يقوم) ، قال الله تعالى[٣] : ﴿ **فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ** ﴾ وقوله :

عسى الكرب الذي أمسيت فيه

(الكرب) اسم (عسى) ، و(الذي) نعت لـ (الكرب) ، و(أمسيت فيه) صلة (الذي) ، والعائدُ على (الذي) الضميرُ الذي في (فيه) ، و(فيه) في موضع خبر (أمسيت) ، فموضعه نصب ، والتاء في (أمسيت) الاسم ، و(يكون) في موضع خبر (عسى) ، فموضع الجملة نصب ، و(وراءه) في موضع نصب على خبر (يكون) ، و(فرج) اسم (يكون) ، و(قريب) نعت لـ (الفرج) ، ويجوز أن تكون (يكون) هنا تامة بمعنى (يقع ويحدث) ، فلا تحتاج إلى خبر .

وأنشد في الباب[٤] :

---

(١) قتله صبْراً : أي نصبه عليه وحبسه ، فلم يقتله مباشَرةً ، بل حبسه ثم قتله ، وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك . ينظر اللسان ٤٣٨/٤ (ص ب ر) . أقول : وقتل الصبر فيه من التعذيب النفسي للمقتول مالا يخفى ، فإنه يتحرى القتل في كل لحظة ، ولو قتل مباشرة لكان أروح له .

(٢) أورد القصة السابقة كاملةً المبردُ في الكامل ١٤٥٢/٣-١٤٥٦ وأبو الفرج في الأغاني ٢٦٦/٢١-٢٧٢.

(٣) سورة المائدة الآية (٥٢) .

(٤) الجمل ص٢٠٢ ، والبيت من الرجز ، وقد أنشده الزجاجي في باب أفعال المقاربة . ينظر ديوان رؤبة في القسم المنسوب إليه ص ١٧٢ ، ومعه بيت آخر ، وهما بيتان لا ثالث لهما ، ورواية البيت الأول في الديوان هكذا :

رسم عفا مِنْ بعد ما قد امَّحَى

وقد ورد البيت مستشهداً به على دخول (أنْ) على الفعل الناقص (كاد) في : الكتاب ١٦٠/٣ والمقتضب ٧٥/٣ وشرح أبيات سيبويه للنحاس ص١٧٤ والمقتصد ٣٦٠/١ وشرح أبيات سيبويه للأعلم ٥٤٥/٢ والبيان في شرح اللمع ص٤٨٣-٤٨٤ وأسرار العربية ص١١٠ وشرح شواهد الإيضاح ص٩٩ وإيضاح شواهد الإيضاح ١١٧/١-١١٨ وكشف المشكل ص٢٢٧-٢٢٨ وشرح الجمل لابن خروف ٨٤٢/٢

٩٧- قَدْ كادَ مِنْ طُوْلِ البِلَى أنْ يَمْصَحَا

قال المفسر : هذا البيت يروى لرؤبة بن العجاج ، ولم أجده في /ديوان شعره . يصف ربعاً [١٥٩ت] بَلِيَ حتى لا يتبيَّنُ له أثر ، ويقال : مصح الشيء يمصح إذا ذهب ، وسئل أبو بكر محمد بن الحسن الزُّبيدي النحويُّ[1] عن قول القائل في الدعاء : (مصح الله عينك بيمينه الشافية) أبالسين يكتب أم بالصاد ؟ ، فقال[2] : الذي أقوله وأعتقده أنه بالسين لا بالصاد ، فإن من كتبه بالصاد فإنما ذهب إلى قولهم : (مصح الظل) إذا ذهب ، وهو قول النضر بن شميل[3] ، ولا يلتفت إليه ، لأن الصاد إنما استعملت في الظل خاصة . وقبله :

رَبْعٌ عَفَاه الدَّهْرُ دأْباً وامَّحَى قَدْ كادَ مِنْ طُوْلِ البِلَى . البيت .

والشاهد فيه دخول (أن) على (كاد) ضرورة ، والمستعمل في الكلام إسقاطها ، ودخلت عليها تشبيهاً بـ (عسى) ، كما شبِّهت (عسى) بـ (كاد) فأسقِطت (أنْ) من خبرها ، لاشتراكهما في معنى المقاربة ، واسم (كاد) مضمر فيها عائد على (الربع) ، و(أن يمصحا) في موضع نصب على خبر (كاد) ، و(من طول) متعلق بـ (كاد) ، ولا يجوز أن يتعلق بـ (يمصح) لتقدم الصلة على الموصول .

والتخمير ٣/٣٠٣ وشرح المفصل لابن يعيش ٧/١٢١ والمقرب ١/٩٨ والمحرر في النحو ٣/١٠٩٦-١٠٩٧ وتخليص الشواهد ص ٣٢٩ والمقاصد النحوية ٢/٣٤-٣٥ والهمع ٢/١٣٩ والدرر ١/٢٦٧ .

(١) هو أبو بكر ، محمد بن الحسن بن عبدالله بن مَذْحِج بن محمد بن عبدالله بن بشر الزُّبيدي الإشبيلي النحوي ، وهو ينسب إلى زُبيد بن صعب بن سعد العشيرة ، رهط عمرو بن مَعْدِ يْكرب ، له : مختصر العين ، وأبنية سيبويه ، والواضح في النحو ، ولحن العَوَامِّ ، وأخبار النحويين ، توفى سنة تسع وسبعين وثلاثمئة . ينظر إنباه الرواة ٣/١٠٨ والبلغة ص ١٩٤ وبغية الوعاة ١/٨٤-٨٥ .

(٢) طبقات النحويين واللغويين ص ١٦ في ترجمة النضر بن شميل .

(٣) هو النضر بن شميل بن خَرَشَة بن يزيد بن كلثوم التميمي المازني النحوي اللغوي الأديب،ولد بمرو ونشأ بالبصرة، أخذ عن الخليل بن أحمد وغيره وأخذ عنه يحي بن معين وغيره. وهو ثقة ، وكان من أهل السنة. من كتبه : الصفات في اللغة ، والمدخل إلى كتاب العين ، وغريب الحديث ، وغير ذلك من كتب اللغة . توفي سنة أربع ومئتين . ينظر أخبار النحويين البصريين ص ٣٨،٣٩ ونزهة الألباء ص ٨١-٨٣ ومعجم الأدباء ١٩/٢٣٨-٢٤٣ .

وأنشد في باب من المفعول المحمول على المعنى[١] :

٩٨- مِثْلُ القَنَافِذِ ، هَدَّاجونَ ، قَدْ بَلَغَتْ   نَجْرانُ أو بَلَغَتُ سَوْآتِهِم هَجَرُ

قال المفسر:هذا البيت للأخطل، واسمه غياث بن غوث فيما حكاه ابن قتيبة[٢] ، وحكى غيره : غويث بن غوث ، أحد بني مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غُنْم بن تغلب، ويكنى أبا مالك ، ويلقَّب دَوْبلاً ، و(الدوبل) : الحمار القصير الذنب ، ويقال : إن جريراً هو الذي لقَّبه بذلك ، ولقِّب الأخطلَ لبذاءته / وسلاطة لسانه ، وذلك أن ابني [١٨٨غ] جُعَيل[٣] احتكما إليه مع أمهما ، فقال[٤] :

---

(١) الجمل ص٢٠٣، والبيت من البسيط، وقد أنشده الزجاجي -كما ذكر المفسر ابن هشام- في(باب من المفعول المحمول على المعنى) . والبيت في ديوان الأخطل ص٩٠، وهو من قصيدة عدتها أربعة وثمانون بيتاً، مطلعها :

خفَّ القَطين ، فراحوا منك أو بَكَرُوا   وأزعجتهم نوًى في صَرْفها غِيَرُ

وقد ورد البيت مستشهداً به على القلب بين الفاعل والمفعول لأمْن اللبس في : جمل الخليل ص ٧٩ والكامل ٤٧٥/١ والأصول ٤٦٤/٣ وكتاب الشعر ١٠٧/١ وأمالي ابن الشجري ١٣٦/٢وكشف المشكل ص ٢٠٥ وشرح الجمل لابن خروف ٨٤٣/٢-٨٤٥ وضرائر ابن عصفور ص ٢٦٨ وشرح الكافية الشافية ٦١٢/٢ والبسيط ٢٦٢/١ والمحرر في النحو ١٢٤٠/٣ ورصف المباني ص٣٩٠ وتخليص الشواهد ص٢٤٧ والهمع ٨/٣ والدرر ٣٦٤/١ .

(٢) الشعر والشعراء ٤٧٣/١ .

(٣) هما كعب وعميرة ابنا جُعَيل ،كذا في الشعر والشعراء ٦٣٥/٢ ، غير أن محققه الشيخ أحمد شاكر خطَّأ ابن قتيبة في هذا ، قال : "أخطأ ابن قتيبة إذْ جمع بين رجلين لا يجتمعان في عمود النسب إلا في أحد جدودهما الأعلينَ ، فجعلهما أخَوَين ، وحرَّف اسم أبي واحدٍ منهما ، شُبِّه عليه ، فوهم" ا.هـ. ثم ذكر نسب كل واحد منهما ، فأما كعب فهو ابن جُعَيْل [بالتصغير] بن قُمَير بن عجرة بن ثعلبة بن عوف بن مالك بن بكر بن حُبَيْب بن عمرو بن تغلب بن وائل . قال : وهو شاعر إسلامي كان في زمن معاوية . وأما عُمَيْرَةُ فهو ابن جُعَلٍ [بالتكبير] بن عمرو بن مالك بن الحارث بن حُبَيْب بن حرقة بن ثعلبة بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غَنْم بن تغلب بن وائل . قال : وهو شاعر جاهلي .

(٤) من الوافر ، ديوان الأخطل ص ٣٤٨ ، والبيت ضمن أبيات عدتها ستة أبيات ، مطلعها :

ألا ياليت كلْباً بادَلَونا   بِمَوْلاها ، فكان لنا الصميمُ

لعَمْـــرُكَ ، إنَّـــني وابْـــنَيْ جُعَيْـــلٍ وأُمَّهُمـــا لإسْـــتارٌ لَئِـــيْمُ

فقالا له[١] : إنك لأخطل ، فلزمه ذلك ، و(الإستار) : أربعة من العدد[٢] ، وقال بعض الرواة ، وحكى نحوَ ذلك أبو الفرج الأصفهاني[٣] : إن السبب في تلقيبه الأخطلَ أن كعب بن جعيل كان شاعر تغلب[٤] في وقته ، وكان لا يُلِمُّ برهط منهم إلا أكرموه وأعطوه ، فنزل على رهط الأخطل ، فأكرموه وجعلوا له غنماً ، وحظروا عليها حظيرة ، فجاء الأخطل فأخرجها من الحظيرة وفرَّقها ، فخرج كعب فشتمه واستعان بقوم من تغلب فجمعوها وردوها إلى الحظيرة ، فارتقب الأخطل غفلته ففرَّقها ثانية ، فغضب كعب وقال : كفُّوا عني هذا الغلام وإلا هجوتكم ، فقال له الأخطل : إن هجوتنا هجوناك ، وكان الأخطل يومئذ يقرزم — و(القرزمة) : أن يقول الرجل الشعر في أول أمره قبل أن يستحكم طبعه وتقوى قريحته ، فقال كعب : من يهجوني ؟ فقال : أنا ، فقال كعب :

وَيْلٌ لهذا الوَجْهِ غِبَّ الحُمَّةْ

فقال الأخطل :

فَناكَ كَعْبُ بْنُ جُعَيْلٍ أُمَّهْ

فقال كعب: إن غلامكم هذا لأخطل، فلزمه ذلك، ولجَّ الهجاء بينهما، فقال الأخطل:

وسُمِّيْـــتَ كَعْبـــاً بِشَـــرِّ العِظَـــامْ وكـــانَ أبُـــوْكَ يُسَـــمَّى الجُعَـــلْ[٥]

وإنَّ مَكَانَـــــكَ مِـــــنْ وائِـــــلٍ مَكَـــانَ القُـــرَادِ مِـــنِ اسْـــتِ الجَمَـــل

---

(١) في غ (فقيل) ، وفي ت : (فقال له) .

(٢) جاء في المعَرَّب ص ٤٢ : "والإستار : قال أبو سعيد : سمعت العرب تقول للأربعة : (إستار) ، لأنه بالفارسية : (جِهَار) ، فأعربوه ، فقالوا : (إستار) ، ثم استشهد الجواليقي ببيت لجرير ، وهو :

إن الفـــــرزدق والبعيـــــثَ وأمَّـــــه وأبا الفـــــرزدق شـــــرٌّ ماإســـــتارِ

أي : شرُّ أربعة ، و(ما) صلة .

(٣) الأغاني ٢٩١/٨ .

(٤) في كلتا النسختين : (تلغب) .

(٥) قوله : (بِشَرِّ العظام) أي أن الكعب في الرجل ، وهي أسفل شيء .

ففزع كعب وقال : والله لقد هجوتُ نفسي بهذين البيتين ، وعلمت أني سأُهجى بهما ، وقيل : لقد هجوت نفسي بالبيت الأول من هذين البيتين .

والبيتُ المستشهد به من قصيدة يمدح بها عبدالملك بن مروان ، ويهجو قيس بن عيلان /وجريراً . وقبله : [١٦٠ت]

أمَّا كُلَيْبُ بْنُ يَرْبُوْعٍ فلَيْسَ لَهُمْ ... عِنْدَ التَّفَاخُرِ إيرادٌ ولا صَدَر

مُخَلَّفونَ ، ويَقْضي النَّاسُ أمْرَهُمُ ... وهُمْ بِغَيْبٍ وفي عَمْياءَ ما شَعَروا

مُلَطَّمونَ بأعْقارِ الحِيَاضِ ، فمَا ... يَنْفَكُّ مِنْ دارِميّ فِيْهِمُ أثَر

بِئْسَ الصُّحَاةُ ، وبئس الشَّرْبُ شَرْبُهُمُ ... إذَا جَرَى فِيْهِمُ المُزَّاءُ والسُّكَرَ

قَوْمٌ أنابَتْ إلَيْهِمْ كُلُّ مُخْزِيَةٍ ... وكُلُّ فاحِشَةٍ سُبَّتْ بِها مُضَر

مثل القنافذ هداجون . البيت . ويُروى :

علَى العِيَاراتِ هدَّاجُوانَ .

ومن مديحه فيها قوله :

وَقَعْنَ أُصْلاً وعُجْنَا مِنْ نَجَائِبنا ... وقَدْ تَحَيَّنَ مِنْ ذِي حاجَةٍ سَفَرُ

إلَى إمَامٍ تغَادِيْنا فَوَاضِلُه ... أظْفَرَه اللهُ ، فلْيَهْنِئْ له الظَّفَر

/ ويروى : [١٨٩غ]

إلَى امْرِئٍ لاتُعَدِّينا فَوَاضِلُه ... أظْفَرَه الله . البيت . وبعده :

الخائِضِ الغَمْرَ والمَيْمُونِ طائِرُه ... خَلِيفَةِ اللهِ ، يُسْتَسْقَى بِهِ المَطَر

ثم قال بعد أبيات :

نَفْسي فِدَاءُ أمِيرِ المؤمنينَ إذَا ... أبْدَى النَّوَاجِذَ يَوْمٌ باسِلٌ ذَكَر

قوله : (على العيارات)، (العيارات): الحُمُر ، و(القنافذ) : جمع قُنْفُذ ، بذال معجمة وفتح الفاء وضمِّها ، وهي دُوَيْبَّةٌ معروفة ، لاتنام بالليل ، و(الهدْج) : المشي الرُّوَيد كمشي الشيوخ ، و(نجران) و(هجر) : بلدتان ، و(السوءات) : جمع سوءة ، وهي كل فعلة قبيحة

، وشبَّههم بالقنافذ من أجل النميمة ، لأن القنفذ لا يمشي إلا بالليل ، كما قال عبدة بن الطبيب[١] :

قَـــوْمٌ إذَا دَمَـــسَ الظَّـــلامُ عَلَـــيْهِمُ　　　خَرَجُـــوا قَنَافِـــذَ بالنَّمِيْمَـــةِ تَمْـــزَعُ

وقيل : شبههم بالسُّرَّاق ، ولذلك قال : (هداجون) ؛ لأن السارق إنما يمشي رويداً ؛ لئلا يُسْمَع ، وقيل : شبَّههم بالفُجَّار ؛ لأنهم يمشون بالليل إلى دور الزواني ، لأن الليل يسترهم ، والنهار يشهرهم ، كما قال الشاعر[٢] :

الشَّمْسُ نَمَّامَةٌ واللَّيلُ قَوَّادُ

وأخذ المتنبي هذا المعنى فأجاده ، فقال[٣] :

أَزُوْرُهُـــمْ وسَـــوَادُ اللَّيْـــلِ يَشْـــفَعُ لِي　　　وأنْثَـــنِي وبَيَـــاضُ الصُّـــبْحِ يُغْـــرِي بِي

والشاهد فيه نصب (السوءات) ورفع (هجر) على القَلْب ، ولو أتى بالكلام على وجهه لرفع (السوءات) ونصب (نجران) و(هجر)؛ لأن (السوءات) هي التي تَبْلُغ (هجر)، وهي الفاعلة على الحقيقة، ولكنه جعل الفعل للبلدتين على السعة، وقد روي بنصب (نجران). والكلام إذا لم يدخله لبْس جاز القلب فيه للاختصار ، قال الله تعالى[٤]: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ

---

(١) من الكامل ، ديوان عبدة بن الطبيب ص٤٨ ، والبيت من قصيدة عدتها ثلاثون بيتاً ، مطلعها :

أبَـــنِيَّ ، إني قـــد كـــبرت ورابـــني　　　بصـــري ، وفِيَّ لِمُصْـــلِحٍ مُسْتَسْـــمَع

وقد وردت في المفضليات ثلاثين بيتاً ، ووردت سبعة وعشرين بيتاً في منتهى الطلب ٣/٤٩-٥٤ ، ووردت أربعةَ عشر بيتاً في الحماسة البصرية ١/٢٨٢-٢٨٣ ، ووردت ستة أبيات فقط في حماسة البحتري ٢/٢٠-٢١ .

(٢) عجز بيت من البسيط ، وصدره :

لا تلْـــقَ إلا بِليـــلٍ مَـــنْ تُوَاصِـــلُه

وهو لابن المعتز

(٣) من البسيط ، ديوان المتنبي ١/١٦١ ، والبيت ضمن قصيدة يمدح فيها كافوراً ، عدتها ستة وأربعون بيتاً ، مطلعها :

مَـــنِ الجـــآذِرُ في زي الأعاريـــب؟　　　حُمْـــرُ الحُلَـــى والمطـــايا والجلابيـــب

(٤) سورة القصص الآية (٧٦) .

﴿ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ ﴾ ، والعصبة تنوء بالمفاتيح، أي تستقلُّ بها في ثِقَل، ومن كلام العرب: (إن فلانة لتنوء بها عجيزتها)، والمعنى: لتنوء بعجيزتها.

و(مِثْلُ) خبر مبتدأ مضمرٍ ، و(هداجون) كذلك ، والتقدير : (مثل القنافذ ، وهم هداجون) ، ويجوز أن يكونا صفتين للقوم المتقدمي الذكر ، ولأن القطع في الصفة أقوى إذا كانت مدحاً أو ذماً ، وروي عن ابن عليم[1] رفع البلدتين (نجران) و(هجر) ، وهو الصواب ، وكذلك قال المبرد[2] .

وأنشد في الباب[3] :

٩٩ـ غَـدَاةَ أَحَلَّـتْ لابْـنِ أَصْـرَمَ طَعْنَـةً حُصَيْنٍ عَبِيْطَاتُ السدائفِ والخمرُ

قال المفسر : البيت للفرزدق ، من قصيدة يمدح بها أخواله بني ضبة ، وقبله :

ويَوْماً علَى ابْنِ الجَوْنِ جالَتْ جِيَادُهُمْ كَمَا جالَ في الأيْدِي المُقَوَّمةُ السُّمْرُ

/**غداة أحلت** . البيت . وبعده : [١٩٠غ]

بِها فارَقَ ابْنُ الجَوْنِ مُلْكاً وسَلِّبَتْ نِساءٌ علَى ابْنِ الجَوْنِ جَدَّعَها الدَّهر

---

(١) هو أبو الحزم ، الحسن بن محمد بن يحيى بن عليم البَطْلَيوسي . أستاذ نحوي لغوي ، شرح (أدبَ الكاتب) لابن قتيبة . ينظر إنباه الرواة ١/٣٥٥ والبلغة ص٨٧ وبغية الوعاة ١/٥٢٥ .

(٢) الكامل ١/٤٧٥ .

(٣) الجمل ص ٢٠٤ ، والبيت من الطويل ، وقد أنشده الزجاجي في (باب من المفعول المحمول على المعنى) ، ينظر ديوان الفرزدق ١/٢٨٣ ، وهو ضمن قصيدة عدتها اثنان وثلاثون بيتاً ، مطلعها :

رَعَتْ ناقتي من أم أَعْيَنَ رعْيَةً يُشَلُّ بها وَضْعاً إلى الحقب الضَّفْر

أما وروده شاهداً نحوياً فقد اختُلِف في روايته : فمنهم من يرويه برفع (طعنة) على الفاعلية و(عبيطات) على المفعولية ، ويرفع (الخمر) على تقدير فعل يفسره الظاهر الذي قبله ، فيكون (الخمر) فاعلاً بفعل محذوف تقديره : (حلَّتْ) ، ومنهم من يرويه على الوجه السابق ، ولكنْ برفع (الخمر) على الابتداء ، وأنَّ خبرها محذوف ، تقديره : (والخمر كذلك) ، ومنهم من يرويه بنصب (طعنة) على المفعولية ورفع (عبيطات) و(الخمر) على الفاعلية ، وهذا هو القلْب ، ينظر الكامل ١/٤٧٦ ومجالس العلماء ص٢٠ والإنصاف ١/١٨٧-١٨٨ وكشف المشكل ص ٢٠٥ وشرح الجمل لابن خروف ٢/٨٤٦-٨٤٧ وشرح المفصل لابن يعيش ١/٣٢ وشرح الجمل لابن عصفور ٢/١٨٦ وشرح التسهيل ٢/١١٩ وأوضح المسالك ٢/٨٦-٨٧ والمقاصد النحوية ٢/٢٠٧-٢٠٨ وشرح التصريح ١/٤٠٢ .

/خَـرَجْنَ حَرِيْـرَاتٍ وأبْـدَيْنَ مَجْلَـداً وداَرتْ علَـيْهِنَّ المُثَقَّفَـةُ الصُّـفْر [١٦١ت]

وكان حصين بن أصرم الذي ذُكِر ضَبِّيّاً ، وكان نذر ألا يأكل لحماً ولا يشرب خمراً حتى يقتل ابن الجون الكِنْدِيَّ ويأخذ بثأره ، وكان نازلاً في بني ضرار[١] من بني ضبة ، فقتله في جوارهم ، فلما قتله حلَّ له العَبيط من السديف وهو الطَّرِيُّ ، و(السديف) : السنام المقطَّع ، وقيل : شحمه ، وحلت له الخمر ، وهذا كقول امرئ القيس[٢] :

حَلَّـتْ لِيَ الخمْـرُ ، وكنْـتُ امْـرَءاً عَـنْ شُـرْبِها في شُـغُلٍ شـاغِلِ
فـاليومَ أشْـرَبْ غـيْرَ مُسْـتَحْقِبٍ إثْمـاً مِـنَ اللهِ ولا واغِـلِ

وكان حلف ألا يشرب خمراً ولا يأكل لحماً ولا يغسل رأساً[٣] حتى يأخذ بثأر أبيه ، وكذلك كانت العرب تفعل ، إذا طلبت الثأر تحرّم الخمر والنساء ، فلما أخذ بثأره شربها ، فبرَّ بيمينه ، وقال الشنفرَى في مثل ذلك أيضاً[٤] :

حلَّـتْ الخَمْـرُ ، وكانَـتْ حَرامـاً وبِـلأْيٍ مـا ألَمَّـت تَحِـلُّ
فاسْـقِنِيْها ياسَـوَادُ بْـنَ عَمْـرٍو إنَّ جِسْـمي بَعْـدَ خَـالي لخَـلُّ[٥]

---

(١) هو ضِرَار بن عمرو بن مالك بن زيد بن كعب بن بَجَالة بن ذُهْل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر . ينظر جمهرة أنساب العرب ص١٩٨ ، ٢٠٣ .

(٢) من السريع ، ديوان امرئ القيس ٥٢٢/٢-٥٢٣ ، والبيتان من قطعة عدتها عشرة أبيات ، مطلعها :
يا دار ماويـة بالحائـل فـالفَرْد فـالخبتين مـن عاقـل

(٣) قوله : (ولا يغسل رأساً) كذا في النسختين كلتيهما ، ولعل الصواب : (رأسه) ، فإن التنكير في الخمر واللحم سائغ ، أما التنكير في الرأس فيوحي باحتمال غسل رؤوس كثيرة .

(٤) من المديد ، ولم أجدهما في ديوان الشنفرى الذي تحت يدي ، وهما في ديوان تأبط شراً ص٢٥٠ ، والبيتان آخر أبيات قصيدة عدتها ستة وعشرون بيتاً ، مطلعها :
إن بالشِّـعب الـذي دون سَـلْعٍ لقتـيلاً دمُـه مـا يُطَـلُّ

(٥) قوله : (لخَلُّ) : أي لمهزول ، وقد بحثت عن سواد هذا فلم أجد له فيما تحت يدي من كتب التراجم والأمالي والأنساب ذكراً ، وقد وردت القصيدة التي منها هذان البيتان في الحيوان ٦٩/٣-٧٠، ونسبها الجاحظ إلى تأبط شراً، لكنه قال: "إن كان قالها"، وقد علق الشيخ عبدالسلام هارون رحمه الله على قوله هذا، وذكر أن بعض العلماء ذكر أن هذا الشعر مولَّد، وذكر بعض الأمارات على ذلك .

وذلك أن خاله تأبط شراً قتلته لِحيان[١] قبيلة من هذيل ، فأخذ بثأره منهم ، وفي ذلك يقول :

فادَّرَكْنا الثَّأْرَ مِنْهُمْ ولَمَّا يَنْجُ مِنْ لِحْيَانَ إلا الأَقَلُّ[٢]

وقال آخر في تحريم النساء[٣] :

قَوْمٌ إذَا حَارَبُوا شَدُّوا مَآزِرَهُمْ دُوْنَ النِّسَاءِ ولَوْ باتَتْ بأطْهارِ

والشاهد في البيت رفع (العبيطات) و(الخمر) ، ونصب (الطعنة) على القلب ، ولو أتى به على وجهه لنصب (العبيطات) و(الخمر) ورفع (الطعنة) ؛ لأنها هي التي أحلَّت الأشياءَ التي ذكر ، فهي الفاعلة ، وحكى أبو العباس المبرد[٤] أن يونس بن حبيب قال لأبي الحسن الكسائي : كيف تنشد بيت الفرزدق ؟ فأنشده :

غَدَاةَ أحلَّتْ لابْنِ أصْرَمَ طَعْنَةٌ حُصَينٍ عَبِيطاتِ السَّدائِفِ والخَمْرُ

فقال الكسائي : لما قال :

غَدَاةَ أحلَّتْ لابْنِ أصْرَمَ طَعْنَةٌ حُصَينٍ عَبِيطَاتِ السَّدائف

تم الكلام، ثم حمل (**الخمر**) على المعنى، أي: وحلت له الخمر، فقال له يونس: ما أحسن ما قلت، ولكنَّ الفرزدق أنشدنيه على القلب، فنصب (الطعنة) ورفع (العبيطات) و(الخمر) على ما قدَّمْنا من القلب، قال أبو العباس المبرد[٥]: والذي ذهب إليه الكسائي أحسن في

---

(١) هو لِحْيَان بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر . وإخوته هم : سعد وعَمِيرة وهَرْمة ، ومن بطون هذيل : بنو لحيان هؤلاء ، وبنو دُهْمان ، وبنو عاديَة ، وبنو ظاعنة ، وبنو خُناعة . ينظر جمهرة النسب ص ١٣٠ والاشتقاق ص١٧٦ وجمهرة أنساب العرب ص ١٩٦ .

(٢) في ديوان تأبط شراً ص٢٤٩ في البيت السابع عشر : (.... **ولما يَنْجُ مِلْحَيَّيْنِ**) أي من الحَيَّيْنِ ، والصواب ما أورده المفسر ابن هشام ، لأن الحديث عن لحيان .

(٣) من البسيط ، وهو للأخطل ، ينظر ديوانه ص٢٣ ، وهو آخر بيت من قصيدة يمدح فيها يزيد بن معاوية، عدتها تسعة وأربعون بيتاً ، مطلعها :

تغيَّر الرسم من سلمى بأحفار وأقفرت من سليمى دمنة الدار

(٤) الكامل ١/٤٧٦ .

(٥) الكامل ١/٤٧٦ .

محض العربية، وإن كان إنشاء الفرزدق جيداً، قال المفسر: ويجوز أن يكون (الخمر) مبتدأً والخبر محذوف، أي والخمر حلَّت له، و(غداة) ظرف، والعامل فيها الفعل الواقع في البيت الذي قبل هذا، وهو (جالت)[١] .

وأنشد في الباب[٢] :

/١٠٠- وعَظُّ زَمَانٍ يا ابْنَ مَرْوانَ لَمْ يَدَعْ   مِنَ المالِ إلا مُسْحَتاً أو مُجَلَّفُ [١٩١غ]

قال المفسر : وهذا البيت أيضاً للفرزدق ، وقد تقدم أيضاً في أول الكتاب ما يتصل به . و(عظ الزمن) : شدته ، وقال الخليل بن أحمد[٣] : (العض) كله بالضاد معجمةً ، إلا عضَّ الزمان والحرب ، وقال ابن سِرَاج : العظ المجازي بالظاء ، والحقيقي بالضاد ، وهو كقول

[١٦٢ت]

(١) هو قوله :

ويوماً على ابن الجون جالت جيادهم   كما جال في الأيدي المقوَّمة السُّمْرُ

(٢) الجمل ص ٢٠٤ ، والبيت من الطويل، وقد أنشده الزجاجي في (باب من المفعول المحمول على المعنى)، والشاهد فيه :... **لم يَدَعْ من المال إلا مسحتاً أو مجلَّفُ**، ووجه الاستشهاد أن الشاعر رفع (مجلف):

أ- إما على تَوَهُّم اللفظ ، فكأنه توهم أن فعلاً تقديره (لم يَبْقَ) ناب مناب الفعل الموجود ، وهو (لم يَدَعْ) ، وهذا لا يكون إلا على رفع (مسحت) و(مجلف) جميعاً ، فرفَعَهما جميعاً ، لأنه يطلبهما فاعِلَينِ ، وأما فعل (لم يدع) فيطلبهما مفعولين .

ب- وإما على القطع عن إعراب الأول ، فالشاعر نصب (مسحتاً) على المفعولية لفعل (يدع) ، ثم استأنف أمراً جديداً ، فقال : (ومجلف كذلك) ، أي لم يَبْقَ .

والبيت في ديوان الفرزدق ٧٥/٢ ، وهو من قصيدة طويلة ، عدتها ثلاثة عشر ومئة بيت ، مطلعها :

عَزَفْتَ بأعشاش ، وماكدت تعزِف   وأنكرتَ مِنْ حدراءَ ما كنت تعرِف

و(عزف) هنا بمعنى (عاف) ، ومنه العزوف ، وهو الترك والتخلي .

وقد ورد البيت مستشهداً به على القطع في : إصلاح الخَلَل ص٢٢٩-٢٣١ والإنصاف ١٨٨/١-١٨٩ وشرح شواهد الإيضاح ص٢٧٩-٢٨٠ وشرح الجمل لابن خروف ٨٤٧/٢-٨٤٨ وشرح المفصل لابن يعيش ٣١/١ وشرح الجمل لابن عصفور ١٨٦/٢-١٨٨ وشرح الكافية للرضي ٣٧٦/٢ والمحرر في النحو ٦٨٨/٢ وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص٢٨٥ . أما الإمام ابن جني في الخصائص ١٠٠/١-١٠١ فقد ذهب إلى رفع (مسحت) و(مجلف) جميعاً ، ولكنْ بتأويل آخر ، فقد حرَّك (لم يدع) تحريكا آخر ، وهو (لم يَدِعْ) بكسر الدال ، بمعنى : لم يتَّدع ، ولم يثبت ، ولم يسكن ولم يستقر ، قال معاوية : (خير المجالس ما سافر فيه البصر واتَّدع فيه البدن) أي : سكن واستقر ، والله أعلم .

(٣) العين ٨٣/١ ويتصل باب (عظ) عند الخليل بباب (عض) ٧٢/٣، فإنه نص في (عض) على أنه بالأسنان، وفي باب (عظ) على أنه شدة الحرب .

الخليل ، قال المفسر : وقيل : إن العض كله بالضاد ، مجازياً كان أو حقيقياً /و(المسْحَتُ) : المستأصَل قال الله تعالى[1] : ﴿ فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ ﴾ ، ويقال فيه : سحته الله وأسحته : إذا استأصله وأهلكه ، و(المجلَّف) : المقشور ، و(ابن مروان) هو عبدالملك بن مروان ، يشكو إليه ما فعل الزمان به من تفريق أمواله وتغيير أحواله ، **والشاهد** في البيت رفع (مجلَّف) على الابتداء ، والخبر محذوف ، والتقدير : (أو مجلَّف كذلك) ، ويكون مقطوعاً من الأول كما أنشد سيبويه[2] لكعب بن زهير[3] :

فلَمْ يجِدَا إلا مُنَاخَ مَطِيَّةٍ ... تَجافَى بِها زَوْرٌ نَبِيلٌ وكَلْكَلُ
ومَفْحَصَها عَنْها الحَصَى بِجِرَانِها ... ومَثْنَى نَوَاجٍ لَمْ يَخُنْهُنَّ مَفْصِل
وسُمْرٌ ظِمَاءٌ واتَرَتْهُنَّ بَعْدَما ... مَضَتْ هَجْعَةٌ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ ذُبَّل[4]

فقطع (سمراً ظماء) ، ورفع على المعنى ، كأنه قال : (وثَمَّ سُمْرٌ) ، أو يكون معطوفاً على المعنى ، لأنه إذا قال : (لم يدع) فكأنه قال : (ما بقي من المال إلا مُسْحَتٌ أو مُجَلَّفُ) ، فعطف (أو مجلف) على معنى (مسحتاً) لما كان دالاً على ما تقدم ، وحكى الكسائي[5] أنه معطوف على المضمر في (مسحت) ، وحكى أبو علي الفارسي أنه معطوف على

---

(1) سورة طه الآية (٦١) .

(2) الكتاب ١٧٣/١ .

(3) من الطويل، ديوان كعب بن زهير ص ٤٥-٤٦، والبيت من قصيدة عدتها ثلاثة وخمسون بيتاً، مطلعها:
ألا بَكَرَتْ عِرسي تلوم وتعذل ... وغيرُ الذي قالتْ أعَفُّ وأجْمَلُ

(4) ليس محل البيت الذي فيه : (وسمر ظباء ... إلخ) ها هنا، بل بينه وبين البيت الأول المورْد ثَمَّ ثلاثةُ أبيات، قال شارح الديوان الإمام أبو سعيد السكري:"ورفع (سمراً) على الابتداء لما تطاول النعت"ا.هـ. والضمير في (لم يجدا) عائد إلى (الغراب) و(الذئب)، ورد الذئب في البيت الثالث عشر، في قوله:
قطعتُ يُمَاشينى بها متضائل ... مِنَ الطّلْس ، أحيانا يَخُبُّ ويَعْسِل
وورد الغراب في البيت الثالث والعشرين ، في قوله :
وحَمْشٌ بصير المُقْلتينِ ، كأنه ... إذا ما مشى مستكرهَ الريح أقْزَلَ
ثم أفصح بذكرهما في : البيت الخامس والعشرين ، في قوله :
غرابٌ وذئب ينظران متى أرى ... مناخ مبيت أو مَقِيلاً فأنزل

(5) أورد قوله ابن السيد في إصلاح الخلل ص ٢٣٠ .

(العظ) ، قال : وهو مصدر جاء على صيغة المفعول ، كما قال تعالى[1] : ﴿وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ ، وكأنه قال : وعظ زمان أو تجليف ، و(مسحتاً) مفعول بـ (يدع) ، وقال ابن جني[2] : ويروى : (لم يدِع) بكسر الدال ، ورفع (مسحت) ، من الدَّعة ، فيكون (مجلَّف)[3] على هذا معطوفاً على اللفظ .

ووقعت الرواية عن أبي القاسم[4] بفتح الدال من (يدع) وهو الوجه الثاني . والصحيح : (يدِع) بكسرها ، كما حكى ابن جني ، لأنه فعل مُطَاوَعة ، ويروى أيضاً : (يُدَعْ) على ما لم يسمَّ فاعله ، وكان حقه يقول : (يودع) ، لأن ماضيه (ودع) ، وإن كان لم يستعمل على ما حكى سيبويه[5] ، لأنه حذف الواو استخفافاً ، فيكون (مُسْحَتٌ)[6] على هذا مفعولاً لم يسمَّ فاعله بـ (يدع) ، وقد تقدم لنا في أول الكتاب[7] أن قوله : (وعظ زمان) معطوف على (هموم المنى) الواقع في البيت الذي قبل هذا . وقوله : (لم يدع من المال) في موضع خفض على الصفة لـ (الزمان) ، وقوله : (يا ابن مروان) اعتراض بين الصفة والموصوف ، والعائد على الموصوف من الجملةِ الضميرُ الذي في (يدع) ، ومن رفع (مسحتاً) بـ (يدع) كان العائد محذوفاً ، وتقديره : (فيه) ، والحذف من الصفة جائز ، كما يحذف من الصلة ، وإن كان الحذف من الصلة أقوى .

وأنشد في الباب[8] :

---

(١) سورة سبأ الآية (١٩) .

(٢) الخصائص ١/١٠٠ .

(٣) في النسختين كلتيهما : (مجلفاً) بالنصب ، ولا أرى له وجهاً .

(٤) الجمل ص ٢٠٤ ، ولم ينص الزجاجي ثم على فتح الدال ، ولكنْ ضبطها المحقق كذلكَ .

(٥) الكتاب ٤/١٠٩ ، قال : "كما أن (يدع) و (يذر) على (ودعت) و(وذرت) وإن لم يُسْتَعمل .

(٦) في كلتا النسختين : (مسحتاً) ، ولا أرى له وجهاً .

(٧) ينظر ص ١٢ .

(٨) الجمل ص٢٠٥ ، والأبيات من الرجز ، وقد أنشدها الزجاجي في (باب من المفعول المحمول على المعنى)، والشاهد : في الأبيات كلهِّا، ووجه الاستشهاد أن البيت الثاني روي منصوباً، والدليل على نصبه القافية في

١٠١- قَـدْ سـالَمَ الحيَّـاتُ مِنْـه القَـدَما   الأُفْعُـوَانَ والشُّـجَاعَ الشَّـجْعَمَا

وذاتَ قَرْنَيْـنِ ضَمُـوْزاً ضِـرْزِمـا / [١٩٢غ]

قال المفسر: قد تقدم أن هذه الأبيات للعجاج، وقيل: لمساور العبسي. و(الأفعوان): ذكر الأفاعي، كما أن (الثُّعلبان) ذكر الثعالب، والشجاع): نوع من الحيات، و(الشجعم):

الأبيات كلها، ولكنَّ المعنى يأبى إلا أن يكون مرفوعاً، لأن (الأفعوان) وما عطف عليه كلها بدل في الظاهر من الفاعل وهو (الحيات) ، و(القدم) مفعول به منصوب، فما وجه نصب (الأفعوان)؟، الجواب : أنه نصبه على تقدير فعل من جنس الفعل السابق (سالم)، فيقال: إن الحيات قد سالمت قدمَي ذلك الرجل المتَحَّدث عنه، وقدماه أيضاً قد سالمت ذلك الأفعوان وذلك الشجاع الشجعم، فرفع (الحيَّات) لأن المسالَمة جاءت منها، ثم نصب(الأفعوان) وما عُطِف عليه على المفعولية، وليس على البدل من (الحيات)، لأن المسالَمة هذه المرة جاءت من القدمين، والتقدير: وسالمت قدماه الأفعوان... إلخ ، فالمسالَمة مفاعَلَة، وفيها مشاركة من كلا الطرفين، فمن سالَمك فقد سالَمْتَه. وهناك رواية أخرى، بنصب (الحيات)، فيكون (الأفعوان) بدلاً منها، ويكون (القدما) فاعلاً مرفوعاً بالألف ، على لغة من يعرب المثنى بالألف في كل حالات الإعرابية الثلاث، وحذفت النون ضرورةً، والله أعلم . [١٦٣ت]

وخالف الهرمي، فعدَّ (الأفعوان) بدلاً، يقول:"فنصب (الأفعوان) بدلاً من موضع الحيات، لأنها وإن كانت مرفوعة في الظاهر فهي منصوبة في المعنى" ، ولم أر من قال بقوله فيما اطلعت عليه، بل قد نص ابن السيرافي على عدم إعراب ذلك على البدلية، قال: "الشاهد فيه أنه نصب (الأفعوان) وما بعده بإضمار فعل، ولم يجعله بدلاً من (الحيات).

والبيت قد ورد في ملحقات ديوان العجاج ص٤١٧ ، وهو من قصيدة رَجَزية عدتها خمسة وعشرون بيتاً ، مطلعها:

عَبْسِـيَّةٌ لم تَـرْعَ قُفَّـاً أدْرمـاً   ولم تُعَجِّـم عرفطـاً معجَّمـاً

وقد وردت الأبيات مستشهَداً بها على أن ثَمَّ فعلاً مقدراً نصب (الأفعوان) في: جمل الخليل ص١٣٢ والكتاب١/٢٨٧ والمقتضب٣/٢٨٣ والأصول٣/٤٧٣ وشرح أبيات سيبويه للنحاس ص٩٣ وشرح أبياته لابن السيرافي١/٢٥٥ وشرح أبياته للأعلم١/٢٠١ وشرح الجمل لابن عصفور٢/١٨٨، وقد اعترض ابن عصفور على الزجاجي في إدخال هذا الشاهد ضمن باب المفعول المحمول على المعنى، وفهم أن الزجاجي يعدُّ هذا الشاهد من باب القلب كالشاهدين اللذين قبله، وهما بيتا الفرزدق والأخطلِ، والزجاجيُّ لم يقل بهذا ، ولم يجعل هذا الشاهد كذينك الشاهدين، إلا أنه أدخله في الباب فقط، فإن عبارته توضح أنه عد (الحيات) فاعلاً، ومفعولها القدم، وأن (الأفعوان) وما بعده مفعولات بفعل مقدر وأن فاعلها القدم، وهو لم يقل هذا نصاً، لكنَّ عبارته بهذا تنطف، فكيف يدَّعى عليه أنه يراه من باب القلب؟، وممن يرى أن (الحيات) فاعل ومفعوله (القدم)، وأن (القدم) فاعل ومفعوله (الأفعوان): ابن مالك في شرح الكافية الشافية ٣/١٢٦٣-١٢٦٤ . أما الهرمي فقد سبق أنه يرى أن (الأفعوان) بدل من (الحيات). ينظر المحرر في النحو ٢/٦٨٩. وأما ابن هشام في المغني ٢/٦٩٩ فيرى أن ذلك من باب القلب، ف(الحيات) عند من =

= نصب ، و(الأفعوان) و(الشجاع الشجعم) مفعولات ، و(القدم) فاعل، أما السيوطي فيذهب إلى القلب، ولكنه يرى أن الشاعر نصب الفاعل والمفعول كليهما، فيرى أن الحيات فاعل ولكنه نصبه على القلب، أما

الطويل مع عظم جسم، و(ذات قرنين) يعني حية لها قرنان، وهما لحمتان في رأسها عن يمين وشمال، وقيل: يعني العقرب، و(الضَّموز): الساكنة، و(الضِّرزِم) بكسر الضاد والزاي : الشديدة العض، هجا رجلاً بغِلظ القدمين وصلابتهما لطول الحفاء، فيقول: قد سالمت الحياتُ قدميه، فما تُقْدِم أن تدخل تحتهما، كما سالمت القدمان الحياتِ، /فاغتدين مسلَّمات، واغتدى الرجل سالِمَ القدمين بعد أن دبَبْنَ في رجليه حتى هوَّم[1]. وقد تقدم في أول الكتاب[2] الكلامُ على **الشاهد** والإعراب على غاية الاستقصاء ، فأغنى عن إعادته .

(القدما) فينحو به منحى آخر غير نحو من سبقوه، فيرى أنه مفرد، وأنه منصوب بالفتحة، والألف فيه للإطلاق. أقول: ولست أجترئ على الإمام السيوطي، فهو من هو، غير أني أظنه لَهْوَجَ هذه الجزئية لَهْوَجَةً دون إحكام، ذلك أنه يتحدث عن القلب، وأن منه: (خرقَ الثوبُ المسمارَ)، ثم عقب، فقال : "وسُمِع أيضاً رفعهما ... ونصبهما" أقول: أما استشهاده بنصبهما فلا إشكال فيه ، فقد استشهد بالبيت الذي معنا ، وأما رفعهما فقد استشهد بعجز بيت هو :

كيف من صاد عقعقان وبومُ

ف (عقعقان) هو المفعول وقد رفعه بالألف لأنه مثنى ، وعطف عليه بالرفع ، ولكنْ ، أين الفاعل؟ لو قال : هو المستتر ، لقلنا :لم تستقم القاعدة ، فإن المقصود بـ (رفعهما) جميعاً أن يظهر الرفع في الفاعل والمفعول جميعاً . وتبعه على هذا الشنقيطي في الدرر ٣٦٤/١ ، وقد أورد هذا الشاهدَ ابن جني في سر الصناعة ٤٣١/١ على قضية أخرى ، وهي لحاق الميم في (الشجعم) توكيداً لِلفظه ، وكذا ابن عصفور في الممتع ٢٤١/١ .

(١) هوَّم : هزَّ رأسه من النعاس . ينظر اللسان ٦٢٤/١٢ (هـ و م) .

(٢) ينظر ص ٣٥ .

وأنشد في باب الجزاء[1] :

١٠٢ـ مَتَى تأْتِهِ تَعْشُوْ إلَى ضَوْءِ نارِهِ   تَجِدْ خَيْرَ نارٍ ، عِنْدَها خَيْرُ مُوقِدِ

قال المفسر : هذا البيت للحطيئة ، وقد تقدم اسمه ونسبه . والبيت من قصيدة مدح بها بغيض بن شَمَّاس السعدي[2] ، وإياه عنى بالموقد ، وقبله :

يَرَى الجُوْدَ لا يُدْنِي مِنَ المَوْتِ حَتْفَه   ولا البُخْلَ والإمْسَاكَ ليسَ بِمُخْلِد

كَسُوْبٌ ومِتْلافٌ ، إذَا ما سَأَلْتَه   تَهَلَّلَ واهْتَزَّ اهْتِزَازَ المُهَنَّد

متى تأته . البيت . قوله : (تعشو إلى ضوء ناره) : قال الأصمعي : (تأته على غير هداية) ، وقال غيره : تجيء على غير بصر ، فتُهْدَى بناره ، وقال العُتْبي[3] : يقال : عشوت إلى نارك أعشو عَشْواً إذا قصدتَها بليل ، ثم سمي كلُّ قاصدٍ عاشياً، وقال رجل لعمر بن

---

[1] الجمل ص ٢١٤ ، والبيت من الطويل ، وقد أنشده الزجاجي –كما ذكر المفسر ابن هشام – في باب الجزاء .
والبيت في ديوان الحطيئة ص٥١ ، وهو ضمن قصيدة عدتها أربعة وأربعون بيتاً ، مطلعها :
آثرتُ إدلاجي على ليل حُرَّةٍ   هضيمِ الحشا حُسَّانةِ المتجرَّد
وهذا البيت قد ورد مستشهداً به على إعراب (تعشو) على الحالية ، لأنه بين الجزاء وجوابه في : جمل الخليل ص١٦٦، ٢١٨ والكتاب ٨٦/٣ والمقتضب ٦٥/٢ وشرح أبيات الكتاب للنحاس ص١٦٧-١٦٨ وشرح أبياته لابن السيرافي ٦٢/٢ وشرح أبياته للأعلم ٥٠٩/٢ وشرح عيون الإعراب ص٢٨٧ وأمالي ابن الشجري ١٢/٣ وكشف المشكل ص٣٨٠ وشرح الجمل لابن خروف ٨٧٣/٢-٨٧٤ والتخمير ٢٥٠/٣ ولم يزد الزمخشري على قوله : (برفع المتوسط) ، فقد أفهم في غير زيادة ، وشرح المفصل لابن يعيش ٦٦/٢ وشرح الجمل لابن عصفور ٢٠٦/٢ وشرح الكافية الشافية ١٦٠٨/٣ وشرح الكافية للرضي ١٢٥/٤ والمحرر في النحو ١٠٦٨/٣-١٠٦٩ .
وقد ورد مستشهداً به على أن (متى) تجزم فعلين في : ما ينصرف وما لا ينصرف ص ١١٥-١١٦ واللمحة ٨٧٦/٢-٨٧٧ وشرح ابن عقيل على الألفية ٣٣٦/٢ والمقاصد النحوية ٤٠١/٣-٤٠٢ .

[2] هو بغيض بن عامر بن شَمَّاس بن لأْي بن جعفر (أنف الناقة) بن قُرَيع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة التميمي السَّعْدي ، كان من رؤساء بني تميم في الجاهلية ، وأدرك الإسلام ، وكان ينافس الزبرقان بن بدر الشرف والرياسة في بني تميم . ينظر جمهرة أنساب العرب ص٢٢٠ والإصابة ٤٧١/١ .

[3] هو أبو عبدالرحمن، محمد بن عبدالله أو بن عبيدالله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة، بن أبي سفيان صخر بن حرب الأموي، يعرف بالعتبي، أخباري ، فصيح، أديب، شاعر، راوية لأخبار العرب. توفي سنة ثمان وعشرين ومئتين . ينظر الفهرست ص ١٩٥ والوافي بالوفيات ٥/٤ ومرآة الجنان ٧٣/٢ .

عبدالعزيز : عشوت إلى عدلك . ويروى أنه[1] لما أنشد هذا البيت قال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه : كذبتَ ، تلك نار موسى صلى الله على نبينا محمد وعليه . **والشاهد** فيه رفع (تعشو) لوقوعه موقع الحال ، والتقدير : (متى تأته عاشياً) ، فـ (عاشٍ) حال من المضمر الذي في (تأته) ، والعامل فيه (تأته) ، ولو كان (تعشو) في موضعٍ يقومُ بالجزم فيه وزْنُ البيت لجاز أن يبدل من (تأته) ؛ لأن معناهما واحد ، لأنه كثر في كلامهم ، حتى صار كل قاصد عاشياً كما قدمْنا . و(متى) ظرف زمان معناه الشرط ، والعامل فيه (تأته) ، و(تأته) جُزِم بالشرط ، و(تجد) مجزوم على جواب الشرط، و(خير) مفعول بـ (تجد) ، وهو من وجود الضالة ، و(خير موقد) مبتدأ ، والخبر في الظرف المقدم وهو (عندها) ، والجملة في موضع خفض على الصفة لـ (النار) ، والتقدير : (تجد خير نار كائنٍ عندها خير مُوقد) ، ويجوز أن يكون (خير موقد) مرفوعاً بالاستقرار على مذهب الأخفش وسيبويه[2] ، لأن الظرف قد اعتمد بكونه صفة لموجود، وهي النار . وقد تقدم أن هذا البيت أسقط قول الأعشى[3] :

/ **تُشَب لِمَقْرُورين يصطليانها** . البيت ؛ لجودته وحسن نظمه . [١٩٣غ]

وأنشد في الباب[4] :

١٠٣- إنَّ مَنْ يَدْخُلِ الكَنِيْسَةَ يَوْماً   يَلْقَ فِيْهَا جَآذِراً وظِبَاء

---

(١) أي الحطيئة .

(٢) الكتاب ١/٥٥-٥٦ .

(٣) من الطويل ، ديوان الأعشى ص ٢٣٦ ، والبيت من قصيدة قالها في مدح المحلَّق الكلابي ، عدتها ، اثنان وستون بيتاً ، مطلعها :

أرقت ، وما هذا السهاد المُؤَرِّق؟   وما بيَ مِنْ سُقْم وما بيَ مَعْشَق

أقول : وأحد أبيات هذه القصيدة القافيَّة هو أحد شواهد جمل الزجاجي .

(٤) الجمل ص٢١٥ ، والبيت من بحر الخفيف ، وقد أنشده الزجاجي في باب الجزاء ، والشاهد فيه : (إن من يدخل ... يَلْقَ) ، ووجه الاستشهاد حذف ضمير الشأن من الحرف الناسخ (إن) ، وهذا إنما يختص بالضرورة ، وقد اختصر أبو حيان في الارتشاف ٩٤٨/٢ وجه الاستشهاد بقوله : "(إن) ملغاة" ا.هـ. وقريب منه قول الرضي ، وإن كان متقدماً عليه ، قال في شرح الكافية ٢٤٠/١ ، قال : "وأما كلمات الشرط الجازمة الثابتة الأقدام في الشرطية فلا يدخلها شيء من نواسخ الابتداء إلا في الضرورة" ا.هـ. =

قال المفسر : قد تقدم أن هذا البيت للأخطل ، ولم أجده في ديوان شعره ، و(الكنيسة): بيتُ متعبَّدِ النصارى ، و(الجآذر) : أولاد البقر من الوحش ، والواحد (جؤذَر) بضم الذال وفتحها ، وهو فارسي معرب[1] ، و(الظباء) : الغزلان ، والواحدة ظبية ، يقول : (مَنْ يدخلْ هذه الكنيسة يلقَ فيها أشباهَ الجآذر من أولاد النصارى، وأشباهَ الظباء من نسائهم ، فكنىَ عن الصبيان بالجآذر ، وكنى عن النساء بالظباء ، هذا قول بعضهم ، وقد يحتمل أن يريد الصور التي يصورونها فيها ، لأن كنائس الروم قل أن تخلو من الصور ، فشبهها بالجآذر والغزلان ، قال عمر بن أبي ربيعة[2] :

دُمْيَــةٌ عِنْــدَ راهِــبٍ ذِي اجْتِهــادٍ   صَــوَّرُوْها بِجانِــبِ المِحْــرابِ

= أما نسبة البيت إلى قائل فابن هشام اللخمي يصرح أنه لم يجده في ديوان شعره ، وذلك حق ، فإنه غير مذكور في ديوانه ، بل ليس في ديوانه أبيات على روي الهمزة إلا ثلاثة أبيات من بحر الوافر ، وقافيتها الهمزة المضمومة وليست المفتوحة ، ينظر الديوان ص ٣٥٤ ، وقد ورد البيت مستشهَداً به على حذف ضمير الشأن من الحرف الناسخ ضرورةً في : ضرائر الشعر للقزَّاز ص٢٣١ وأمالي ابن الشجري ٢/١٨-١٩ وكشف المشكل ص٢٤١ وشرح الجمل لابن خروف ٢/٨٧٤-٨٧٥ وشرح المفصل لابن يعيش ٣/١١٤-١١٥ وضرائر الشعر لابن عصفور ص ١٧٨ ، وشرح الجمل لابن عصفور أيضاً ١/٤٥٠ وأمالي ابن الحاجب ١/١٥٨ وشرح الكافية للرضي ١/٢٤٠ والبسيط ١/٤٣٥-٤٣٦ والمحرر في النحو ٢/٦١٨ ، ٧١١ ورصف المباني ص١١٩ وارتشاف الضرب ٢/٩٤٧-٩٤٨ والمغني ١/٣٧ وهمع الهوامع ٢/١٦٤ والخزانة ١/٤٥٧ وحاشية الخضري ١/٢٥٣ والدرر ١/٢٩٠ ، أقول : وجميع من ذكرتهم ليس فيهم أحد نسب هذا البيت إلى شاعر ، ما خلا ابن خروف في شرح الجمل ٢/٨٧٥ ، نسبة جازماً إلى الأخطل ، أما البغدادي في الخزانة ١/٤٥٨ فأفاد أنه غير موجود في ديوانه الذي من رواية السكري ، وأما الشنقيطي في الدرر ١/٢٩١ فذكر أنه للأخطل ، ومستنده في هذه النسبة أن البيت نسبه غير واحد إلى الأخطل . والله أعلم.

(١) ذكر الجواليقي في المعرَّب ص ١٠٤ أنه فارسي معرَّب ، قال : "وقد تكلَّمت به العرب قديماً" ا.هـ.

(٢) من الخفيف، ديوان عمر بن أبي ربيعة ص٧٢، ويلحظ أن الشاعر قد طرق الخفيف بروي الباء المكسورة في أكثر من قصيدة . وهذا البيت من قصيدة عدتها خمسة عشر بيتاً ، مطلعها :

قــال لي صــاحبي –لــيعلمَ مــابي– :   أتحــبُّ القَتــول أخــت الــرباب ؟

يعني بالدمية الصورةَ /وقوله : (يلق فيها) : يعني يمرُّ بها ، لأنه إذا مرَّ بها فقد لقيها ، وهذا [١٦٤ت] ظاهر ، والله أعلم بمراده . **والشاهد** في البيت جعل (مَنْ) للجزاء ، مع إضمار المنصوب بـ (إنَّ) ضرورة ، والتقدير : (إنَّه ، من يدخلِ الكنيسة) ، كما قال الأعشى[١] :

إنَّ مَـــنْ لامَ في بَـــنِيْ بِنْـــتِ حَسَّـــانَ   أَلُمْـــهُ وأعْصِـــهِ في الخُطُـــوبِ

والتقدير : (إنَّه ، من لام) ، وقد يجوز حذف اسم (إن) في سعة الكلام إذا كان عليه دليل ، كما جاء في الحديث ، روي في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال[٢] : "إنما الإمام جُنَّة ، يُقاتَل مِن ورائه ويتَّقى به ، فإن أمر بتقوى الله وعدل فإن له بذلك أجراً، وإن قال بغيره فإن عليه منه". فحذفه لدلالة اسم (إن) الأولى عليه وهو (أجْر).

و(مَنْ) في البيت شرطية كما قدمنا، وهي في موضع رفع بالابتداء، و(يدخل) جزم بالشرط ، والفاعل مضمر، والجملة الجوابية وهي (يلق) في موضع الخبر، فموضع الجملة رفع ، و(يلق) جزم على جواب الشرط، وحذف للجازمِ الألفُ من (يلق) ، و(جآذراً) مفعول بـ (يلق)، و(ظباء) معطوفة على (الجآذر)، والشرط مع ما بعده في موضع رفع على خبر (إن)، و(الكنيسة) مفعولة بـ (يدخل) على إسقاط حرف الجر، والتقدير : (إنه من يدخل في الكنيسة)، هذا مذهب سيبويه[٣]، واحتج على ذلك بأن مثله وخلافه لا يتعدَّى، فمثله

---

(١) من الخفيف أيضاً ، ديوان الأعشى ص ٧٢ ، والبيت من قصيدة عدتها ثمانية عشر بيتاً ، مطلعها :

مـــن ديارٍ بالهَضَـــب هضـــب القليـــب   فـــاض مـــاء الشـــؤون فـــيض الغُـــروب

ورواية البيت في الديوان مخالفة لما عرف ، فهي في الديوان :

مـــــن يلمـــــني علـــــى ابنـــــة حســـــان ألُمْـــــه وأعصـــــه في الخطـــــوب

ولا شك أن هذه الرواية ليست صائبة ، للكسر الذي اعترى البيت لأجلها .

(٢) فتح الباري ٢١٧/٦ رقم الحديث (٢٩٥٧) وصحيح مسلم بشرح النووي ٥٤٢/١٢ رقم الحديث (١٨٤١) . وقد زاد المفسر ابن هشام أو الناسخ في كلتا النسختين لفظة في آخر الحديث ، هي (وِزْراً) ، ولا وجود لها في الحديث ، بل هي الشاهد من حذف اسم (إنَّ) .

(٣) الكتاب ٣٨/١ ، ١٥٩ .

(غُـرْتُ)[1]، وخلافـه (خرجـت)، ومـذهب غـيره أنـه يتعـدى بنفسـه. و(يومـاً) متعلـق بـ (يدخل)، و(فيها) متعلق بـ (يلق) .

وأنشد في الباب[2] :

---

(1) قوله : (غُرْتُ) أي : دخلتُ ، جاء في اللسان ٣٤/٥ (غ و ر) : "وغار في الشيء غَوْراً وغُؤُوْراً وغِياراً ، عن سيبويه : دخل ، ويقال : إنك غُرْت في غير مَغَار ، معناه : طلبتَ في غير مطلب" ا.هـ.

(2) الجمل ص٢١٥ ، والبيت من الطويل ، وقد أنشده الزجاجي في باب الجزاء . والبيت في ديوان زهير ص١١٢ ، وهو من معلقته المشهورة التي عدة أبياتها خمسة وستون بيتاً ، مطلعها :

أمِنْ أمِّ أوفَى دِمْنَةٌ لم تَكَلَّمِ   بحَومانةِ الدَّرَّاج فالمتثلَّم

أما وجه الاستشهاد بهذا البيت فليس واحداً ، فمن النحاة من يورده شاهداً على عدِّ (مهما) شرطاً ، ذلك أن لها فعلاً وجواباً مجزومين ، أو في محل الجزم ، وقد اختلف فيها : أَسْمٌ هي أم حرف ؟ يرى كثيرون أنها اسم بدلالة عود الضمير إليها في مثل قول الله تعالى : {وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين} ، ويذكر المرادي عن السهيلي أنه يرى أنها حرف إذا لم يعد عليها من الجملة ضمير ، وقد أطنب المرادي في بحثها ، فليعد إليه في الجني الداني . ولكي يتضح هذا الأمر في جلاء سأورد أمثلة عليها لتتبين حقيقتها .

والقطب الذي سأدور في فلكه هو الآية الكريمة التي أوردها المفسر ابن هشام : {وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين} . من المعلوم باتفاق أنَّ (إنْ) حرف شرط جازم ، فعلى هذا لو قيل في غير القرآن : (إن تبغ لنا الهدى فما نحن ذلك بمؤمنين) ، لو قيل هذا لكانت الجملة صحيحة صواباً ، ذلك أن هذه الجملة لم تتحمل ضميراً يعود على مذكور سابق ، وكذلك لو قيل : (ما تأتنا به من آية ... فما نحن لك بمؤمنين) ولو قيل أيضاً : (من تأتنا به من مصدِّق لك فما نحن لك بمؤمنين) ، كل ذلك لو قيل لصحت الجملة ، على أن المثالين الآخِرين تحملا ضميراً يعود على مذكور سابق ، إلا أن الفرق بينهما وبين سابقهما أن أداة الشرط فيهما اسم ، والاسم تتحمل الجملة التي هو فيها ضميراً يعود إليه ، وكذا هي الآية التي معنا ، أما المثال الأول فأداة الشرط فيه وهي (إنْ) حرف ، والحرف لا تتحمل الجملة التي هو فيها ضميراً يعود إليه ، ولذلك لو قيل : (إنْ تأتنا به من آية .... فما نحن لك بمؤمنين) لم تصح الجملة ، لأن الضمير فيها سيعود على غير مذكور سابق . هذه هي القاعدة ، **فعلى هذا تكون (مهما) في الآية الكريمة اسم شرط جازماً ، لأن الجملة التي هي فيها تحملت ضميراً يعود إليها .**

ومن المصادر التي أوردت البيت المذكور شاهداً على أن (مهما) اسم شرط جازم : شرح الجمل لابن خروف٨٧٦/٢ واللمحة ٨٧٠/٢ والجني الداني ص٦٠٩-٦١٣ والمغني ٣٣٠/١ والهمع ٣١٩/٤ والدرر ١٨١/٢ ، وذكره ابن عصفور في شرح الجمل٢٠٦/٢ شاهداً على أن الشاعر جزم الفعلين بـ(مهما)، وذكره أحمد زاده في قراضة الذهب ص ٢٨٥ شاهداً على أن أبا علي الفارسي زاد هَنَةً في شروط صيغ العموم ، فإن من شرط صيغ العموم أن يتقدمها نفي أو نهي أو استفهام ، فزاد أبو علي : (أو شرط) ، ومثل له بالبيت الشاهد . وأورده ابن الشجري في أماليه ٥٧١/٢ ومحمد الصايغ في اللمحة ٨٦٩/٢-٨٧٠ والمرادي

١٠٤- ومَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ ولَوْ خالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ

قال المفسر : قد تقدم أن هذا البيت لزهير ، ويتصل به من قبل :

/**ومَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسَبْ عَدُوّاً صَدِيْقَه ومَنْ لا يُكَرِّمْ نَفْسَه لا يُكَرَّمِ** [١٩٤غ]

ومهما تكن عند امرئ . البيت . وبعده :

ومَنْ لايَزَلْ يَسْتَحْمِلُ النَّاسَ نَفْسَه ولا يُغْنِها يَوْماً مِنَ الدَّهْرِ يَسْأم

قوله : (من خليقة) ، (الخليقة) : السجية والسليقة والنَّقيبة والعزيزة والشيمة والخِيْم ، كله: الطبيعة ، يقول : من أسرَّ على خليقة ، خيراً كان أو شراً ، وقدَّر أنها تكتتم فإنها لابد لها أن تظهر ، وهذا كما جاء في الحديث(١) : (من أسرَّ سريرة ألبسه الله رداءها ، إن خيراً فخير، وإن شراً فشرٌّ). **والشاهد** فيه كون (مهما) شرطاً . وهي(٢) اسم، والدليل على ذلك عَوْد الضمير إليها، والضمائر إنما تعود على الأسماء، قال الله تعالى(٣): ﴿ **وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ** ﴾ فالهاء في (به) عائدة على (مهما)، وهي هنا مرتفعة بالابتداء ، و(تكن) جزم بالشرط ، واسمها مضمر فيها عائد على (مهما) ، والظرف وهو (عند امرئ) في موضع

في الجنى الداني ص ٦١٢-٦١٣ وابن هشام الأنصاري في المغني ٣٣١/١ شاهداً على أصل (مهما) ، وهل هي بسيطة أو مركبة ؟

وقد أورد المرادي في الجنى ص٦١٠-٦١١ كلاماً جميلاً عن الزمخشري في الكشاف ، يحسن أن أورده ثم؛ لخفاء دلالة (مهما) على بعض المتعلمين، يقول: "وهذه الكلمة في عداد الكلمات التي يحرِّفها من لا يدَ =

= له في علم العربية ، فيضعها غير موضعها ، ويحسب (مهما) بمعنى (متى ما) ، ويقول : (مهما جئتني أعطيتك) ، وهذا مِنْ وَضْعِه ، وليس من كلام واضع العربية في شيء ، ثم يذهب فيفسر "مهما تأتنا به من آية" بمعنى الوقت ، فيلحد في آيات الله وهو لا يشعر ، وهذا وأمثاله [يعني هذا الكلام] مِمَّا يوجب الجثوَّ بين يدي الناظر في كتاب سيبويه" ا.هـ.

والنص في الكشاف ٤٩٥/٢ عند تفسير قول الله تعالى : {وقالوا مهما تأتنا به من آية بينة فما نحن لك بمؤمنين} .

(١) بحثت في المعجم المفهرس في كل ألفاظ هذا الحديث المؤرَد ، فلم أجده ، ولا ما يدل عليه ، وبحثت في مطالع الأحاديث القولية عند البخاري ومسلم فلم أظفر بشيء .

(٢) قوله : (وهي اسم) الواو هنا استئنافية ، بها تُبْتَدأ جملة جديدة ، وليست حالية ، كما قد يتوهم من الوهلة الأولى .

(٣) سورة الأعراف الآية (١٣٢) .

خبر (تكن) ، وقوله (من خليقة) ، (من) : لتبيين جنس المضمر الذي في (تكن) ، والجملة بأسرها في موضع رفع على خبر (مهما) . ومَنْ جعل (مِنْ) زائدة فقد أخطأ ؛ لأن (مهما) اسم كما قدمنا ، وهي مبتدأة ، والجملة خبرها ، ولابد من ضمير يرجع إليها من الخبر ، لأن الجمل أجنبية ، فلابد من رابط ، فمن جعل (من) زائدة وجعل (خليقة) اسم (تكن) لم يكن في الجملة عائد يعود على (مهما) من الخبر ، فهذا وجه امتناعها من أن تكون زائدة [١٦٥ت] ، و(تُعْلَم) جزم /على جواب الشرط ، و(ولو خالها تخفى على الناس) اعتراض بين الشرط والجزاء، و(لو) هنا بمعنى (إنْ)، أي: (وإن خالها) ، وهذا كقوله تعالى[١] : ﴿ **وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ** ﴾ ، أي : (وإن كنا صادقين) ، والجواب محذوف دل عليه (تُعْلَم)، أي (وإن خالها تخفى علمت)، و(تخفى) في موضع نصب على المفعول الثاني لـ (خال)، والهاء المفعول الأول، و(مهما) أصلها : (ماما) ، فـ (ما) الأولى للشرط ، والثانية للتوكيد ، فاستثقلوا جمعَهما ولفظُهما واحدٌ ، فأبدلوا من الألف الأولى هاء ، فقالوا : (مهما) ، قال سيبويه[٢] : وقد يجوز أن تكون كـ (إذْ) ، ضم إليها (ما) .
وأنشد في الباب[٣] :

---

(١) سورة يوسف الآية (١٧) .
(٢) الكتاب ٣/٦٠ .
(٣) الجمل ص٢١٦ ، والبيت من بحر الكامل ، وقد أنشده الزجاجي في باب الجزاء ، والشاهد فيه : (إذْ ما أتيت فقل) ، ووجه الاستشهاد أنه جازى بـ (إذْ) ، و(إذْ) إنما هي ظرف لما مضى من الزمان ، وإنما جرَّأه على أن يجازي بها أنه ولِيَتْها (ما) ، والبيت في ديوان العباس بن مرداس ص٧٢ ، ورواية الديوان : (**إما أتيت**) . أقول: والناظر في حال (إذْ) لا يراها تدخل في شيء من الشرط ، فإن استعمالها عند العرب إنما هو للإخبار عن الزمان الماضي ، حتى لو رأيتها مجردة عن عامل يهيؤها للزمان فاعلم أنها للزمن ، فقد جاءت في القرآن الكريم في مواطن غيرَ مسبوقة بعامل، كقوله تعالى: {وإذْ بوَّأنا لإبراهيم مكان البيت}، وقوله سبحانه : {إذْ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى} ، ونحو ذلك ، فيقدر عامل يتفق مع السياق ، والنحويون يقدرونه بـ (اذْكُرْ) ، ولكنْ يتجاوز في حقها ، فتكون جازمة إذا صحبتها (ما) ، وقد ذكر الخوارزمي في التخمير ٢/٢٧٦ علة صحبة (ما) إياها ، بل علَّتيه ، نقلاً عن الإمام عبدالقاهر ، وتان العلتان هما :
أ- أن (إذْ) تضاف إلى الجمل وتكون لوقت مخصوص ، فحين تقول : (خرجت إذْ خرج زيد) كنت أشرت إلى وقت مخصوص ، والجزاء ينافي الخصوص فأُلْزِم (ما) الكافة ؛ ليكون عاماً .
ب- أن استعمال(إذْ) في الأصل لما مضى من الزمان، والجزاء إنما هو في المستقبل، فتضادتا، فألحقت (ما)، ليجازي بها . وقد ورد هذا البيت مستشهداً به على أن (إذْ) يمكن أن يجازى بها إذا انضافت إليها (ما)

١٠٥- إذْ ما أتَيْتَ علَى الرَّسُولِ فَقُلْ لـه   حقًّـاً عَلَيْـكَ إذَا اطْمَـأَنَّ المَجْلِـس:

قال المفسر : هذا البيت للعباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي ، من بني سُليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر ، وأمه الخنساء بنت عمرو بن الحارث بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عُصَيَّة بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم ، وهي أم إخوته الثلاثة ، وكلهم شاعر ، ولم تلد الخنساء إلا شاعراً[١] ، ومن ولدها أبو شجرة السلمي[٢] ، وقال ابن الكلبي[٣] : أم ولد مرداس جميعاً خنْساء ، إلا العباس ، فإنها ليست أمه ، ولم يذكر مَنْ أمُّه ؟ وذكر أبو الفرج[٤] أن الخنساء أمه ، وهو مخضرم ، وهو الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم حين أعطى المؤلفة قلوبهم من نفل خيبر مائةً مائةً ، وأعطى العباس أباعر ،/ فسخطها ، وقال :   [١٩٥غ]

الزائدة، وأنه لولا ذلك لما دخلت الفاء في الجزاء في: الكتاب٣/٥٧ والمقتضب٢/٤٧وشرح أبيات سيبويه للنحاس ص١٦٤ وشرح أبياته لابن السيرافي٢/٨١ وشرح أبياته للأعلم٢/٤٩٠ والمقتصد٢/١١١٣ =

= وكشف المشكل ص٣٧٣ وشرح الجمل لابن خروف ٢/٨٧٩-٨٨٠ والتخمير ٢/٢٧٦ وشرح المفصل لابن يعيش ٤/٩٧-٩٨ وشرح الجمل لابن عصفور ٢/٢٠٧ وشرح الكافية الشافية ٣/١٥٨١ ورصف المباني ص٦٠ والخزانة ٩/٢٩ . أما الرضي في شرح الكافية ٤/٩٣-٩٥ فقد وهَّن القول بأنه يجازى بـ (إذْ ما) ، وذكر قولاً للسيرافي في ذلك ، وأما ابن جني في الخصائص ١/١٣٢ فقد استشهد بهذا البيت على مسألة أخرى ، وهي قياس (أينما) على (إذ ما) في أن سكون (إذ) بقِي فيها حتى مع إدخال (ما) عليها ، وأن (أين) بقيت فتحتها حتى مع إدخال (ما) عليها . وفي نظم الفرائد ص ٩٢-٩٣ استشهد به المهلبي على الاستعارة المحلية ، فإن الشاعر عبرَّ بـ (المجلس) وهو يريد أهل المجلس .

(١) ليس القصد : (إلا شاعراً واحداً) ، ولا يقول بهذا أحد ، بل القصد أن أولادها كلهم شاعر ، وقد أشار إلى ذلك قبل قليل .

(٢) هو عمرو بن عبدالعزَّى بن عبدالله بن رواحة بن مُلَيْل بن عُصَيَّة السُّلمي ، كان يسكن البادية ، مخضرم كثير الشِّعر ، له خبر مع عمر رضي الله عنه ، وقد ضربه عمر بالدِّرة ؛ لأنه قال شعراً يفتخر فيه بأن قاتل كتيبة خالد بن الوليد رضي الله عنه في حروب الرِّدَّه. ينظر جمهرة النسب ص٣٩٨ وكنى الشعراء ص١٩ والإصابة ٧/١٧١-١٧٢ .

(٣) بحثت في كتابيه اللذين في الأنساب : (جمهرة النسب) و(نسب معدٍّ واليمن الكبير) فلم أعثر على هذه المعلومة فيه .

(٤) الأغاني ١٤/٢٩٤ .

أَتَجْعَلُ نَهْبِي ونَهْبَ العُبَيْدِ بَيْنَ عُيَيْنَةَ والأقْرَعِ[1]؟
وقَدْ كُنْتُ في الحَرْبِ ذا تُدْرَأٍ فلَمْ أُعْطَ شَيئاً ولم أُمْنَعِ
وما كانَ حِصْنٌ ولا حابِسٌ يفُوْقَانِ شَيْخِيَ في مَجْمَعِ
وما كُنْتُ دُوْنَ امْرِئٍ مِنْهُما ومَنْ تَضَعِ اليَوْمَ لا يُرْفَعِ

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اقطعوا عني لسانه ، فزادوه حتى رضي ، و(العبيد) اسم فرسه ، يعني بقوله : (عيينةَ) ابنَ حصن و: (الأقرعِ) ابنَ حابس ، وقد تقدم ما يتصل بالبيت المستشهد به ، وقوله : (إذا اطمأنَّ المجلس) يريد : أهل المجلس ، وحكى أبو علي البغدادي[2] أن المجلس الناس ، وأنشد :

ذَهَبَ الخِيَارُ مِنَ المَعَاشِرِ كُلِّهِمْ واْسْتَبَّ بَعْدَكَ يا كُلَيْبُ المَجْلِسُ

وشاهد البيت أنه جازى بـ (إذْ) لما زاد عليها (ما) ، وهي هنا حرف، نَقَلَتْها[3] من الاسمية إلى الحرفية ، كما نقلت (لما) من الحرفية إلى الاسمية عند أبي علي ، وذلك إذا وليها الماضي ، و(أتيت) في موضع جزم بالشرط ، والفاء في قوله : (فقل) جواب الشرط، و(حقًّا) قيل : إنه منصوب بـ (قل) ، والصواب أن يكون منصوباً على المصدر المؤكد به ، أو نعتاً لمصدر محذوف ، لأن المقول ما بعد البيت ، وجواب (إذا) محذوف سد ما قبله مسدَّه ، والتقدير : (إذا اطمأنَّ المجلس فقل له) .

وأنشد في الباب[4] :

---

(١) هو الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان التميمي المجاشعي الدارمي ، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد فتح مكة وحنيناً والطائفَ ، وهو من المؤلفة قلوبهم ، وقد حسن إسلامه ، وكان حَكَماً في الجاهلية ، وكانت فيه غلظة وعدم لين . ينظر الإصابة ٢٥٢/١-٢٥٣ .

(٢) أمالي القالي ص ١٠١ ، ورواية الصدر :

نُبِّئْتُ أن النار بعدك أُوْقِدَتْ

وإذا أُطْلِق (أبو علي البغدادي) فإنما يقصد به القالي ، وقد نص ابن خلكان في وفياته ١٤٠/٤ على أن البغدادي لقب على أبي علي القالي ، قال في ترجمة ابن دريد : "قال تلميذه أبو عليٍّ إسماعيلُ بن القاسم القالي المعروف بالبغدادي" ا.هـ.

(٣) أيْ (ما) .

(٤) الجمل ص ٢١٦ ، والبيت من الطويل، وقد أنشده الزجاجي في باب الجزاء . ينظر ديوان لبيد ص٩٢، وهو ضمن قصيدة عدتها أربعة وعشرون بيتاً، مطلعها :

١٠٦- فأصْبَحْتَ أنَّـى تَأْتِهـا تَشْـتَجِرْ بِهـا كِـلا مَرْكَبَيْهـا تَحْـتَ رِجْلِـكَ شـاجِرُ

قال المفسر : هذا البيت للبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمه بن خَصَفَة بن قيس بن عيلان بن مضر ، وأعمامه أربعة / : عامر بن مالك[١] ، وهو أبو براء ، وطفيل بن مالك[٢]، وهو [١٦٦ت] فارس قُرْزُل[٣] ، الذي يقال له ملاعب الأسنة ، وعبيدة بن مالك ، وهو الوضَّاح[٤] ، ومعاوية بن مالك ، وهو معوِّد الحكماء[٥] ، وأبوه[٦] ربيعة[١] خامس أولاد مالك ، وهو ربيع المقْترِين . فأما قوله[٢] :

مَـنْ كـان مـني جـاهلاً أو مغمَّـراً فمـا كـان بـدعاً مِـنْ بلائـيَ عـامر

وقد ورد البيت مستشهَداً به على أن (أنَّ) تجزم الفعلين في : الكتاب ٥٨/٣ والمقتضب ٤٨/٢ وشرح أبيات سيبويه للنحاس ص١٦٤ وشرح أبياته لابن السيرافي ٤٦/٢ والمقتصد ١١١٢/٢ وشرح أبيات سيبويه للأعلم٢/٤٩٠-٤٩١ وشرح عيون الإعراب ص٢٨٩ وكشف المشكل ص٣٧٥ وشرح الجمل لابن خروف ٨٨٠/٢، ٨٨٦ والتخمير ٢٨٨/٢ وشرح المفصل لابن يعيش ١١٠/٤ وشرح الكافية الشافية١٥٨٢/٣ واللمحة٨٧٧/٢ وشرح قطر الندى ص١١٢ وشرح التصريح٣٩٩/٢ والخزانة ٩١/٧.

(١) هو عامر بن مالك بن جعفر ، وهو المعروف بمُلاعب الأسنَّة ، أمه أم البنين بنت عمرو بن عامر فارس الضحياء ، واسم أم البنين الحيا ، وذكر البغدادي في الخزانة ٥٥٤/٩ أن اسمها ليلى بنت عمرو بن عامر بن ربيعة بن صعصعة ، وقد لقِّب عامر هذا ملاعبَ الأسنة لقول أوس بن حجر فيه :

يُلاعـب أطـرافَ الأسـنة عـامرٌ وصـار لـه حـظ الكتيبـة أجمـعُ

ينظر الاشتقاق ص٢٩٦ والأغاني ٣٥٠/١٥ في ترجمة لبيد ابن أخيه ، وسمط اللآلئ ١٩٠/١ وجمهرة أنساب العرب ص٢٨٥ وسرح العيون ص ١٣٠ وديوان أوس بن حجر ص ٥٨ . وقد وهم ابن هشام هنا فلقب طفيلاً أخاه ملاعبَ الأسنة ، والمصادر السابقة عكس ما يذكر ، فملاعب الأسنة فيها هو عامر، وليس طفيلاً .

(٢) هو الطفيل بن مالك بن جعفر ، أبو عامر ، وعامر هو الذي دعا عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأصابته غدة في حلقه ، فكان يرغو رغاء البعير . وقد ساد الطفيل . ينظر جمهرة أنساب العرب ص٢٨٥ وسرح العيون ص ١٣١ .

(٣) الضبط من الميمني . ينظر سمط اللآلئ ١٩٠/١ .

(٤) ذكر البكري في سمط اللآلئ ١٩٠/١ وصفاً عاماً لأبناء الحيا أم البنين ، فقال : "كلهم ساد ووُسِم بخصلة حميدة عُرِف بها ، ولم يعرض ابن نباتة في سرح العيون ص١٣٠-١٣١ لعبيدة هذا ، بل ذكر مكانه شخصاً آخر هو نزار ، أما ابن حزم في جمهرته ص ٢٨٥ فسماه وذكر صفته (الوضَّاح) .

(٥) هو معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب ، لقِّب معوِّدَ الحكماء لقوله :

سـأعْقِلها وتحْمِلَهـا غَـنِيٌّ وأَوْرِثُ مَجْـدَها أبـداً كـلابا
أعـوِّد مثلَهـا الحكمـاءَ بعـدي إذا مـا مُعْضِـل الحَـدَثان نابا

ينظر سمط اللآلئ ١٩٠/١ وجمهرة أنساب العرب ص ٢٨٥ وسرح العيون ص ١٣١ .

(٦) أي أبو لبيد .

نَحْنُ بَنُوْ أُمِّ البَنِينَ الأربَعَةْ

فإنما اضطرته إلى ذلك القافية[٣] ، وهم خمسة كما قدمنا ، وأمهم أم البنين[٤] بنت ربيعة بن عمرو بن عامر ، وإياها أراد لبيد بقوله :

نحن بنو أم البنين الأربعة .

وهو من شعراء الجاهلية والإسلام ، وكان عمره خمساً وأربعين ومئة سنة ، تسعون في الجاهلية ، وبقيَّتُها في الإسلام ، وقال حين بلغ سبعاً وسبعين سنة[٥] :

باتَتْ تَشَكَّى إليَّ النَّفْسُ مُجْهِشَةً ... وقدْ حَمَلْتُكَ سَبْعاً بَعْدَ سَبْعِينا

فإنْ تُزاديْ ثَلاثاً تَبْلُغي أَمَلاً ... وفي الثَّلاثِ وَفَاءٌ للثَّمَانينا

فلما بلغ التسعين قال[٦] :

كأنِّيْ وقَدْ خُلِّفْتُ تِسْعينَ حِجَّةً ... خَلَعْتُ بها عَنْ مَنْكِبَيَّ ردائيا

/ فلما بلغ مئة وعشراً قال[٧] :

أَلَيْسَ في مِئَةٍ قدْ عاشَها رَجُلٌ ... وفي تَكَامُلِ عَشْرٍ بعْدَها عُمُرُ ؟

---

(١) هو ربيعة بن مالك ، وقد كُني ربيعةَ المُقْتِرين لجوده وسخائه ، وكان شاعراً ، مات مقتولاً ، قتله منقذ بن طريف الأسدي ، في يوم ذي عَلَق ، وقد اقتصَّ له أخوه معاوية معود الحكماء ، فأسر منقذاً وقتله به في يوم جَبَلة . ينظر الأغاني ١٥/٣٥٠ وجمهرة أنساب العرب ص ٢٨٥ .

(٢) من الرجز ، ديوان لبيد بشرح الطوسي ص ١٠٩ ، وهذا البيت من رَجَزية عدتها عشرون بيتاً ، قالها لبيد أمام النعمان بن المنذر ، مطلعها :

لا تَزْجُرِ الفتيانَ عن سوءِ الرِّعَةْ

(٣) ينظر سمط اللآلئ ١/١٩١ وسرح العيون ص ١٣١ .

(٤) قد سبق قبل قليل أن اسمها (الحيا) مقصوراً ، وقيل : بل ليلى .

(٥) من البسيط ، ديوان لبيد ص٢٦٢ ، وهما في الديوان بيتان اثنان فقط ، لكنْ برواية : (تَشَكَّى إليَّ الموت)، وقد أورد السيوطي في المزهر ٢/٣٣٤ نقلاً عن محمد بن سلام الجمحي هذين البيتين، لكنْ بخفض القافية: (فوق سبعينِ) (وفاء للثمانينِ)، ثم عقَّب ابن سلام على ذلك بقوله : "ولا اختلاف في هذا أنه مصنوع، تكثَّر به الأحاديث ، ويستعان به على السمر عند الملوك ، والملوك لا تستقصي" ، وينظر طبقات فحول الشعراء .

(٦) من الطويل ، ذيل ديوان لبيد ص ٢٨٦ ، وهو في الديوان بيت واحد فقط .

(٧) من البسيط ، ديوان لبيد ص٧٦ ، وهو في الديوان بيت واحد فقط .

فلما بلغ عشرين ومئة قال[١] :

ولقَــدْ سَــئِمْتُ مِــنَ الحيَــاةِ وطُوْلِهــا وسُـؤَالِ هـذا الخَلْـقِ : كَيْـفَ لَبِيْـدُ؟

فلما حضرته الوفاة قال لابنتيه[٢] :

تمَــنَّى ابْنَتَــايَ أنْ يَعِــيشَ أبُوهمَــا وهـلْ أنا إلا مِـنْ رَبِيعـةَ أو مُضَـرْ؟

فــإنْ حــانَ يومــاً أنْ يمُــوتَ أَبُوكمــا فـلا تخْمِشـا وجْهـاً ولا تحْلِقَـا شَـعَرْ

وقُــوْلا : هُــوَ المَـرْءُ الـذي لا خَلِيْلَـه أضـاعَ ولا خـانَ الصَّـديقَ ولا غَـدَرْ

إلىَ الحَـوْلِ ثم اسْـمُ السَّـلامِ عَلَيكمـا ومَنْ يَبْـكِ حَوْلاً كـامِلاً فقَدْ اعْتَـذَرْ

وكان يكْنى أبا عقيل ، وفي ذلك تقول ابنته :

إذَا هبَّــتْ رِيَاحُ أبِي عَقِيْــلٍ دعَــوْنا عِنْــدَ هَبَّتِهــا الوَلِيــدا

وكان نذر ألا تهُبَّ الصَّبا إلا نحر وأطعم حتى تنقضي، فهبَّت في الإسلام وهو بالكوفة مُقْتِرٌ مملق، فعلم بذلك الوليد بن عقبة بن أبي معيط، وكان واليها لعثمان بن عفان رضي الله عنه، فخطب الناس فقال:إنكم قد عرفتم نذر أبي عقيل،وما وكَّد على نفسه، فأعينوا أخاكم، ثم نزل، فبعث إليه بمئة ناقة، وبعث الناس، فقضى نذره، فلذلك قالت ابنته:

إذا هبت رياح أبي عقيل . البيت المتقدم .

وقد تقدم ما يتصل بالبيت المستشهد به، وأنه يصف داهية عظيمة، شبَّهها بالدابة الشَّموس التي إذا ركبها الراكب أذْرَتْه[٣] عن ظهرها. وقوله(تشتجر بها) مأخوذ من: (شَجَرَ الراكبُ) إذا خالف بين رجليه، فرفع رجلاً ووضع أخرى، وهي رِكبة متهيئة[٤] للسقوط،

---

[١] من الكامل ، ديوان لبيد ص٦٤ ، والبيت من قصيدة عدتها خمسة عشر بيتاً ، مطلعها :

قضــي الأمــور وأنجِــز الموعــود والله ربي ماجــد محمــود

[٢] من الطويل ، ديوان لبيد ص ٧٣-٧٤ ، وهي في الديوان قطعة عدتها تسعة أبيات ، مطلعها هو الذي أورده لبيد ثمَّ ، ولكنَّ البيت الثاني مختلف صدره عما في الديوان ، فصدره في الديوان :

فقُوْمـا ، فَقُـوْلا بالـذي قـد علمتمـا ولا تخمشـا ....

[٣] جاء في اللسان ٢٨٤/١٤ (ذرا) : "والإذراء : ضربك الشيء ترمي به ، تقول : ضربته بالسيف فأذريت رأسه ، وطعنته فأذريته عن فرسه ، أي صرعته وألقيته" .

[٤] كذا في كلتا النسختين ، وأظن الضواب : (مهيئة) .

ويروى:(تبتئسْ بها) من بؤس الحال، ويروى أيضاً:(تلتبس بها)، و(مركبيها): ناحيتيها اللتين تُرام منهما، و(شاجر): مضطرب، يقول: من ركبها فرَّقت به رجليه فهوت به، ويروى : (شاغر) بالغين مُعْجَمةً، بدلاً[1] من (شاجر)، والمعنى واحد .

وبيته هذا من شعر يعاتب به عمه عامر بن مالك ملاعب الأسنة ، وكان قد ضرب جاراً لِلَبيد بالسيف ، فغضب لذلك لبيد ، فقال الشعر الذي أثبتنا في أول الكتاب ، يعدِّد بلاءه[2] عنده ، وفي الشعر / ما يدل على ذلك ، وهو[3] : [١٦٧ت]

ومَنْ يَكُ عنِّي جاهِلاً أو مُغَمَّراً   فمَا كانَ بِدْعَاً مِنْ بَلائِيَ عامرُ

وفيْ كُلِّ يَومٍ ذِيْ حِفَاظٍ بَلَوْتَنِي   فَقُمْتُ مَقاماً لم يَقُمْه العَوَاوِرِ

و **شاهده** من العربية أنه جازى بـ (أنَّى) ، وهي تكون بمعنى (أين) و(كيف) ، وهي هنا بمعنى (أين) ، قال الله تعالى[4]: ﴿ **أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ** ﴾ ، فجاء في جوابها ما يكون في الأماكن ، وأما كونها بمعنى (كيف) فقوله تعالى[5] : ﴿ **فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ** ﴾ ، أي: (كيف يؤفكون) ، والدليل على ذلك قوله تعالى في موضع آخر[6] : ﴿ **ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ** ﴾ ، فظهر فيه (كيف) ، ومعنى الآيتين واحد ، ولا يجوز أن تكون في البيت بمعنى (كيف) ، لأنهم قد جازَوا في البيت بها /، و(كيف) لا يجازى بها ، وهي[7] عند [١٩٧غ] البصريين و(أنَّى) ظرف مكان ، معناها[8] الشرط ، و(تأت) جزم بالشرط، وحذف للجزم الياءُ ، والعامل فيها (تأت)، و(تشتجر) جزم على جواب الشرط، و(كلا) مبتدأ، وهو اسم

---

(١) في النسختين كلتيهما : (بدل) .

(٢) قوله : (بلاءه) ، البلاء : الإنعام . ينظر اللسان ٨٤/١٤ (ب ل ا) .

(٣) من الطويل ، ديوان لبيد ص ٩٠-٩١ .

(٤) سورة آل عمران الآية (٣٧) .

(٥) وردت هذه الآية بالخطاب في مواطن ، ووردت بالغيبة بفاء قبل (أنَّى) في سورة العنكبوت الآية (٦١) وفي سورة الزخرف الآية (٨٧) .

(٦) سورة آل عمران الآية (٥٠) .

(٧) أيْ (كيف) ، وقوله : (ظرف مكان) إخبار عنهما .

(٨) أي (أنَّى) .

مفرد عند سيبويه(١) بمنزلة معاقبة معنى التثنية، والألف منقلبة عن واو ، وأصلها: (كِلَوْ)، والدليل على أنه اسم مفرد قوله تعالى(٢): ﴿ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا ﴾ ، فأفرد الخبر، فقال: (آتت)، ولو كانت الألف للتثنية لقال: (آتتا)(٣) ، وقال

---

(١) ورد الحديث عن هذه المعلومة عند سيبويه في (كل) ، و (كل) بلاشك يقاس عليها (كلا) و(كلتا) ، غير أن سيبويه لم ينص على مانص عليه المفسر ابن هشام ثَمَّ ، بل فُهِم ما يريد من خلال تمثيله ، قال : "كما تقول : (كل ذاهب) و(بعض ذاهب) ينظر الكتاب ٢٥٢/٣ .

(٢) سورة الكهف الآية (٣٣) .

(٣) قد يسلَّم للمفسر ابن هشام بهذا الحكم في (كلا) و(كلتا)، وإن كان خبرهما قد ورد مثنى أيضاً، وسيرد ذلك بعد قليل إن شاء الله، لكن لا يسلَّم له في (كل) التي للجمع ، فإن المبرد –رحمه الله– أجاز في (كل) أن يعود الضمير عليها من خبرها مفرداً، وأن يعود مجموعاً، قال في المقتضب٢٩٨/٢ :"وليس الحمل على المعنى ببعيد، بل هو وجه جيد، قال الله عز وجل: {وكلٌّ أتوه داخرين}، وقال: {وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً}، فهذا على اللفظ، والأول على المعنى"ا.هـ. ومثله ابن الشجري في أماليه ٥٩/١ ، قال في بيت:

قتلْنـــــــا مـــــــنهُمُ كـــــــلَّ فـــــــتًى أبـــــــيضَ حُسَّـــــــانا :

" ولو كان في نثر لجاز (حُسَّانِينَ) وصفاً لـ (كل) على معناها ، لأن لفظها لفظ واحد ، ومعناها معنى جمع ، فلذلك عاد إليها ضميرُ واحد في قوله تعالى : {كلٌّ آمن بالله} ، وضميرُ جمع في قوله تعالى : {وكل أتوه واخرين .....} ا.هـ .

وقد أبدع ابن يعيش –رحمه الله– في شرح المفصل ٥٤/١ فقيَّد كلاماً جميلاً حول إعادة الضمير إلى (كلا) وإلى (كل) ، وأرى أنه يحسن بي أن أدوِّن ثم ما قال رحمه الله ، قال : "اعلم أن (كِلا) اسم مفرد يفيد معنى التثنية ، كما أن (كُلاً) اسم مفرد يفيد معنى الجمع والكثرة ، هذا مذهب البصريين ، وذهب الكوفيون إلى أنه اسم مثنى لفظا ومعنى، والصواب مذهب البصريين ، بدليل جواز وقوع الخبر عنه مفرداً نحو قولك: (كلا أخويك مقبل)، قال الشاعر :

كِـــلاَ يَـــوْمَيْ أُمامَـــةَ يَـــوْمُ صَـــدٍّ وإنْ لَمْ نأْتِهَـــــا إلاَّ لِمَامَـــــا

وقال الآخر :

أُكَاشِـــرُهُ وأعْلَـــمُ أنْ كِـــلاَنا عَلَـــى مـــا سَـــاءَ صـــاحِبُهُ حَـــرِيصُ

فأخبر عنها بالمفرد وهو (يوم صد) و(حريص)، وكلاهما مفرد، ولو كانت تثنية حقيقية لفظا ومعنى كما زعموا لما جاز إلا (يوما صد) و(حريصان)، ألا ترى أنه لا يجوز بوجه أن تقول: (الزيدان قائم). (ومما يدل على إفرادها من جهة اللفظ: جواز إضافتها إلى المثنى، كقولك:(جاءني كلا أخويك) و(كلا الرجلين) و(مررت بهما كليهما)، ولو كانت تثنية على الحقيقة لم يجز ذلك، ولكان من قبيل إضافة الشئ إلى نفسه، وذلك ممتنع، ألا ترى أنه لا يقال: (مررت بهما اثنيهما)؛ ومما يدل على إفرادها أنك متى أضفتها إلى ظاهر كانت بالألف على كل حال، وليس المثنى كذلك،"فان قيل" فقد عاد الضمير إليها بلفظ التثنية، نحو قوله :

كِلاَهُمَـــا حِـــينَ جَـــدَّ الجَـــرْيُ بَيْنَهُمـــا قَـــدْ أقْلَعَـــا وكِـــلاَ أنْفَيْهِمَـــا رَابِي

فقال (قد أقلعا) وأنت لا تقول (زيد قاما) فالجواب أن هذا محمول على المعنى ، كما يحمل على معنى (كل) و (مَنْ) ، نحو قوله تعالى : (وكلهم آتية يوم القيامة فرداً) وقوله تعالى (وكل أتوه داخرين) وقوله تعالى (ومنهم

الشاعر[1] :

كِـــلا يَـــوْمَيْ أُمَامَـــةَ يَـــوْمُ صَـــدٍّ وإنْ لَمْ نأْتِهَـــــا إلا لِمَامـــــــا

ولم يقل: (يوما صدٍّ)، وشاجر) الخبر، والظرف وهو (تحت رجلك) متعلق بـ (شاجر)، لأن اسم الفاعل يجوز تقديم معموله عليه .

وأنشد في الباب[2] :

من يستمع إليك) وفي موضع آخر (ومنهم من يستمعون إليك) وقال (ومن الناس من يعبد الله على حرف) فأعاد الضمير على اللفظ تارة بالإفراد ، وعلى المعنى أخرى بالجمع ، فكذلك (كلا) لفظه مفردة ومعناها التثنية، فلك أن تحمل الخبر تارة على اللفظ فتفرده، وتارة على المعنى فتثنيه"ا.هـ. =

= أما ابن مالك في شرح التسهيل ٣/٢٤٥ ففرَق بين (كلا) و(كل) ، فـ (كل) التي للجمع لها تفصيل عنده من جهة تعريف ما تضاف إليه وتنكيره ، فإن أضيفت إلى نكرة لزم اعتبار المعنى فيما له من ضمير وأخبار وغير ذلك ، فتقول : (كل رجلين أتياك فأكرمهما) ، و(كل رجال أتوك فأكرمهم) ، و(كل امرأة أتتك فأكرمها) ، ومنه قوله تعالى : "كل نفس ذائقة الموت" . فإن أضيفت (كل) إلى معرفة لفظاً أونيةً جاز اعتبار المعنى واعتبار اللفظ ، فمن اعتبار المعنى قوله تعالى : {وكلٌّ أتوه داخرين} ، ومن اعتبار اللفظ قوله تعالى : {وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً} . وأما (كلا) و(كلتا) فإن إفراد خبرهما هو الأجود عنده ، وقد ذكر –رحمه الله– أن القرآن جاء بالإفراد ، ومنه الآية التي أوردها ابن هشام اللخمي هنا ، على أنه قد اجتمع الوجهان في قول الشاعر :

كلاهمـــا حـــين جـــدَّ الجَـــريُ بينهمـــا قـــد أقلعـــا ، وكـــلا أنفيهمـــا رابي

ففي قوله : (قد أقلعا) جاء خبر (كِلا) مثنى ، وفي قوله : (رابي) جاء مفرداً ، وينظر البسيط ٢/٨٨٥ ، أما ابن هشام في المغني ١/١٩٩ فقد عرض لـ (كل) إذا كانت مضافة إلى معرفة ، وذكر رأيه فيها ، بقوله : "والصواب أن الضمير لا يعود إليها من خبرها إلا مفرداً مذكراً على لفظها" ، ثم أورد شواهد على ذلك ، ومثله البغدادي في الخزانة ١/٣٦٨ ، فقد عرض لها وذكر أنه لابد أن يكون عائدها مفرداً ، واستشهد بشاهد قرآني وآخر حديثي وبيتين من الشعر ، كلاهما وحدِّ الضمير في خبرهما ، وهما :

وكلّهـــــمُ قـــــد نال شِـــبْعاً لبطنـــه وشِـــبْع الفـــتى لـــؤمٌ إذا جـــاع صـــاحبه

وقول الآخر :

وكـــل القـــوم يســـأل عـــن نفيـــل كـــأنَّ عَلـــيَّ للحُبشـــان دَينـــاً

[1] من الوافر ، والبيت لجرير ، ينظر ديوانه ص ٤٣٧ ، وهو من قصيدة عدتها تسعة وخمسون بيتاً ، مطلعها:

ألا حـــــيِّ المنـــــازل والخيامـــــا وســـكّناً طـــال فيهـــا مـــا أقامـــا

[2] الجمل ص٢١٦-٢١٧ ، والبيت من الطويل ، وقد أنشده الزجاجي في باب الجزاء ، وهو آخر شاهد في هذا الباب . والبيت في ديوان قيس بن الخطيم ص٨٨ ، وهو من قصيدة عدتها ثمانية وثلاثون بيتاً ، مطلعها :

١٠٧- إذَا قَصُرَتْ أسْيافُنا كانَ وصْلُها خُطَانا إلَى أعْدائِنا فنُضارِبِ

قال المفسر : الصحيح أن هذا البيت للأخنس بن شهاب التغلبي ، وقد تقدم الخلاف في ذلك[1] ، وبعده :

فلِلَّه قَوْمٌ مِثْلُ قَوْمي عِصَابةً إذَا اخْتَلَفَتْ عِنْدَ المُلُوكِ العَصَائِبُ
أرَى كُلَّ قَوْمٍ قارَبُوا قَيْدَ فَحْلِهِمْ ونحْنُ خَلَعْنا قَيْدَه ، فَهْوَ سارِب

ومن قال : إنه لقيس بن الخطيم قال بعده :

أُجالِدُهمْ يَوْمَ الحَدِيقَةِ حاسِراً كأنَّ يَدِي بالسَّيْفِ مِخْراقُ لاعِبِ
ويَوْمَ بُعَاثٍ أسْلَمَتْنا سُيُوفُنا إلَى نَسَبٍ في جِذْمِ غَسَّانَ ثاقِب
يُعَرَّين بِيْضاً حِيْنَ نَلْقَى عَدُوَّنا ويُغْمَدْن حُمْراً ناحِلاتِ المَضَارِب

وأول القصيدة :

أتَعْرِفُ رَسْماً كاطِّرادِ المَذَاهِب لِعَمْرَة وَحْشاً ، غَيْرَ مَوقِفِ راكِب؟
ديارَ التي كادَتْ ونحْنُ علَى مِنىً تَحُلُّ بِنا لَوْلا نَجَاءُ الرَّكائِب
تَبَدَّتْ لنا كالشَّمْسِ تَحْتَ غَمَامَةٍ بدَا حاجِبٌ مِنْها وضَنَّتْ بِحاجِب
ولَمْ أرَها إلا ثلاثاً علَى مِنىً وعَهْدي بِها عَذْراءَ ذاتَ ذَوَائِب

أتعرف رسماً كاطِّراد المذاهب لعمرةَ وحشاً غيرَ موقف راكب ؟ =

= وقد سبق تخريج هذا الشاهد والوقوف على روايته وما قيل فيه في ص ٧١-٧٢ . وقد ورد البيت مستشهداً به على الجزم بـ(إذا) ضرورةً في: الكتاب٣/٦١ والمقتضب٢/٥٦-٥٧ وما يجوز للشاعر في الضرورة للقزَّاز ص ٢٢٨-٢٢٩ وشرح أبيات سيبويه للأعلم ٢/٤٩٢ وأمالي ابن الشجري٢/٨٢ والبيان في شرح اللمع ص ٦٨٧ وشرح الجمل لابن خروف٢/٨٨٧-٨٨٩ وشرح المفصل لابن يعيش ٧/٤٧ وشرح الجمل لابن عصفور٢/٢٠٧ وشرح التسهيل لابن مالك٤/٨٢ وشرح الكافية للرضي٣/٢٧٢-٢٧٣ والمحرر في النحو٣/١٠٦٦ وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص٢٩٧-٢٩٨ وخزانة الأدب ٧/٢٥ .

(١) ينظر ص ٧١ .

ومِثْلِـك قَـدْ أَصْبَيْتُ ليْسَـتْ بكَنَّـةٍ ولا جـــارةٍ ولا حَليِلـــةِ صـــاحِب

ومعنى البيت أنه يقول : إذا ضاقت الحرب عن مجال الخيل واستعمال الرماح نزلنا للمضاربة بالسيوف ، فإن قصرت عن إدراك الأقران أسيافُنا خَطَوْنا إليهم ، إقداماً عليهم، فالحقناها بهم ، كما قال كعب بن مالك(١) :

نَصِلُ السُّيوفَ –إذَا قَصُرْنَ– بخَطْوِنا قُـــدُماً ، ونُلْحِقُهـــا إذَا لم تَلْحَـــقِ

وقال الآخر(٢) :

الطَّـــاعِنُونَ في النُّحُـــور والكُلَـــى والوَاصِـــلونَ لِلسُّـــيُوفِ بالخُطـــا

/وقال رجل آخر من بني نمير(٣) : [١٩٨غ]

وصَـلْنا الرِّقَـاقَ المُرْهَفَـاتِ بخَطْـونا علَـى الهَـوْلِ حـتىَّ أمْكَنَتْنـا المَضَـارِبُ

/ وقال حميد بن ثور الهلالي(٤) : [١٦٨ت]

---

(١) من الكامل ، ديوان كعب بن مالك رضي الله عنه ، والبيت من قصيدة عدتها ثلاثة وعشرون بيتاً ، مطلعها:

مَـــنْ سَّـــره ضـــرب يُمَعْمِـــعُ بعضُـــه بعضـــاً كمعمعـــة الأباء المحـــرَق

فليـــأت مأســـدة تســـنُّ ســـيوفُها بـــين المـــذاد وبـــين جَـــزْع الخنـــدق

(٢) من الرجز ، وقد أورده الجاحظ في البيان والتبيين ٢٦/٣ غير منسوب . والذي يظهر أن المفسر ابن هشام نقل هذا البيت وبيت كعب بن مالك والبيت التالي الذي نسبه إلى رجل من نمير وبيت حميد بن ثور الهلالي الصحابي، أقول : نقلها كلها عن البيان والتبيين ، مع تقديم لبعضها على بعض ، ثم أتى البغدادي بعدُ، فنقلها عن ابن هشام اللخمي. ينظر الخزانة ٢٢٢/٦-٢٢٣ ، ورواية البيت الثاني في البيان والتبيين:

شـــزْراً ، ووصَّـــالو الســـيوفِ بالخُطـــى

(٣) من الطويل ، وقد أورده الجاحظ منسوباً إلى رجل من بني نمير ، كما أسلفت آنفاً .

(٤) من الطويل ، ديوان حميد بن ثور ص ٨٨ ، وهذا البيت مرتبط بما قبله ارتباطَ العطف ، والبيت الذي قبله هو:

ومـــا خِلْتُنـــا – إذ لـــيس يحجـــز بيننـــا وبـــين العِـــدا إلا القُـــنيُّ الخَـــواطر

ووصلُ ...... البيت . والمفعول الثاني لـ (خال) محذوف تقديره (إلا قَرِيبِينَ منه) ، وفي عجز هذا البيت تقديم وتأخير ، وترتيبه : (إذا ظنَّ ذو السيف أن السيف قاصر) . والبيت من قصيدة عدتها ستة عشر بيتاً، مطلعها :

عفـــا مـــن سُـــلَيمى ذو سُـــديرٍ فغـــابرُ فحَـــرْسٌ فـــأعلام الـــدَّخول الصـــوادِرُ

ووَصْلُ الخُطَا بالسَّيْفِ والسَّيْفِ بالخُطَا إذَا ظَنَّ أنَّ السَّيفَ ذُو السَّيفِ قاصِرُ

والشاهد فيه استعمال (إذا) في الشعر جزاءً في حال الضرورة، و(قصرت) في موضع جزم بالشرط، و(كان) أيضاً في موضع جزم على جواب الشرط، وقوله : (فنصارب) معطوفة على موضع (كان)، وكسر الباء للإطلاق، وقد بيَّنَّا فيما تقدم من الكتاب أن القوافي مرفوعة، وإنما اتَّبع أبو القاسم في ذلك سيبويه(١)، ولعل سيبويه رواه مُقْوًى(٢)، و(نضارب) على الرواية المشهورة خبر مبتدأ مضمر، والتقدير : (فنحن نضارب)، والعامل في (إذا) هنا الفعل الذي بعدها، وليست مضافة إليه، كما كانت مضافة إذا لم تعمل، لأنها هنا جارية مجرى الأسماء التي يجازى بها، فكما لا تضاف الأسماء التي يُجازَى بها إلى الجمل التي بعدها، فكذلك لا تضاف هي(٣). و(وصلها) اسم (كان)، و(خطانا) خبر (كان) ، و(إلى

---

(١) الكتاب ٦١/٣ .

(٢) قد سبق في ص ٧١ح (٤) في ورود هذا الشاهد هناك أن أوردت قولاً للبغدادي في الخزانة ٢٦٣/٢ ، مفاده أن البغدادي ينسب هذا الشاهد ذا القافية المرفوعة إلى الأخنس بن شهاب اليشكري ، وأنه قال : "والقصيدة مرفوعة القوافي ، وأخذه قيس بن الخطيم ، وجعله في قصيدة مجرورة القوافي" ا.هـ. فهذا النص من الإمام البغدادي يقطع كل تردد وكل احتمال .

(٣) في كل المواطن التي سبقت هذا الموطنَ في هذا الشرح المبارك كان المفسر ابن هشام يرى أن (إذا) مضافة إلى تاليها، وأن العامل فيها هو جوابها، وهنا في هذا الموطن اختلف الحكم عنده لحكم عارض ذكره، وقد تكلَّم الإمام المرادي في الجنى الداني ص٣٦٩-٣٧٠ عن (إذا) وعن إضافتها، فأورد أقوال بعض النحويين، قال: "ومذهب الجمهور أن (إذا) مضافة للجملة التي بعدها، والعامل فيها الجواب، وذهب بعض النحويين إلى أنها ليست مضافة إلى الجملة،بل هي معمولة للفعل الذي بعدها، لا لفعل الجواب"، ثم ذكر المرادي أن أباحيان حكم على مذهب الجمهور بأنه فاسد، ثم عدَّ وجوه فساده . أقول : ولم يذكر المصدر الذي نقل عنه لأبي حيان.وهذا الرأي لأبي حيان ورد في الارتشاف١٨٦٦/٤ ، ولكنه غير المصدر الذي نقل عنه المرادي، قال أبو حيان: "وإذا استعملتْ (إذا) شرطاً فالجمهور على أنها مضافة للجملة بعدها، وضمِّنت الربطَ بين ما يضاف إليه وغيره، والعامل فيها جواب الشرط" ثم ذكر رأيه بقوله: "والمنصور أنها ليست مضافة إليها، والعامل فيها الفعل الذي يليها"ا.هـ.، ثم عقب المرادي على قول أبي حيان بقوله: "قلت: والجواب عن هذه الوجوه أن الجمهور إنما يقولون: إن العامل فيها جوابها إذا كان صالحاً للعمل، فإذا مَنَعَ من عمله فيها مانعٌ ك (إذا) الفجائية و(إنَّ) ونحوهما فالعامل فيها حينئذٍ مقدر يدل عليه الجواب. هذا حاصل كلامهم"ا.هـ. ثم ذكر المرادي أن أبا البقاء صرح أن الفاء الداخله في جواب(إذا) لا تمنع من عمل ما بعدها في (إذا)، ومثل هذا مأثور عن الزمخشري، ينظر الكشاف٤٥٠/٦ ، فإنه أعرب(إذا) في سورة النصر إعراباً واضحاً جداً ، قال: "(إذا جاء) منصوب بـ (سبح) " ا.هـ.

أعدائنا) متعلق بـ (وصلها) ، والتقدير: (كان وصلها إلى أعدائنا خطانا)، ويجوز أن يكون متعلقاً بـ (الخُطَا)، وإن كان جمعاً؛ لأن المعنى: (فنخطو إلى أعدائنا)، فهي وإن كانت جمعاً فإنها لا تمتنع أن تعمل عمل الفعل، ويجوز أن يكون العامل فيه (كان). وقوله : (إذا قصرت أسيافنا) ، (أسياف): أفعال، والواحد سيف، وهو من أبنية القلة، وقد يراد بها الكثرة، وهو المراد هاهنا، قال حسان[1] :

لَنا الجَفَناتُ الغُرُّ يَلْمَعْن بالضُّحَى وأسْيافُنا يقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَماً

وقال الله عز وجل في مصداق ذلك[2] : ﴿ وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾ ، ولم يُرِد عشر غُرُفات فدون ذلك ، وإنما أراد بها الكثرة ، لأن الجمع المسلَّم بالألف والتاء أيضاً من أبنية القلة ، وقد يراد به الكثرة ، كما قدمنا .

وأنشد في باب (ما ينصرف وما لا ينصرف) [3] :

---

(١) من الطويل، ديوان حسان رضي الله عنه ص٢٦٥، والبيت من قصيدة عدتها خمسة وثلاثون بيتاً، مطلعها:

ألَمْ تسألِ الربعَ الجديدَ التكلُّما بمَدْفع أشداخ فبُرقةِ أظلما؟

(٢) سورة سبأ الآية (٣٧) .

(٣) الجمل ص٢٢١ ، والبيت من المنسرح ، وقد أنشده الزجاجي –كما ذكر المفسر ابن هشام– في باب ما ينصرف وما لا ينصرف . وسأذكر بعد قليل –إن شاء الله– الخلل العرضي لو صرف (دعد) الثاني . والبيت في ديوان جرير ص٨٨ ، وهو ثالث ثلاثة أبيات فقط في الديوان ، أما الأول فقد أورده المفسر ابن هشام ثمَّ ، وإن كانت روايته تختلف عن رواية الديوان ، فهو في الديوان :

يادارُ أقْوَتْ بجانب اللبَب بين تلاع العقيق فالكُثُب

ويتلوه :

حيث استقرَّتْ نَواهمُ فسُقُوا صوبَ غمامٍ مجلجلٍ لجَب

ثم يتلوهما البيت الشاهد . وينسب أيضاً إلى عبيد الله بن قيس الرقيات . ينظر زيادات ديوانه ص١٧٨ ، وهو في ديوان ابن قيس بيت واحد فقط ، فلعل الصواب أنه لجرير ، والله أعلم .

وقد اختلف في المؤنث الثلاثي ساكن الوسط: فقائل بصرفه، وقائل بمنعه، والقائلون بمنعه أكثر، بل منهم الأقدمون كسيبويه والزجاج وابن جني، والقائلون بصرفه قليل، غير أن الذي يفجأك في هذا أن ممن قال بالصرف،وهو الإمام ابن خروف رمى بعبارة قوية على المانعين، على أن منهم الجلة الأكابر، كما أوردت آنفاً ، قال في شرح الجمل ٩٣١/٢ : "وشاهده : صرف (دعد) الأول ؛ لخفَّته ، كما صرف الأعجمي إذا كان بهذه العدَّة ، قولاً واحداً ، ولا يُلْتَفَتُ إلى قول من رأى ترك صرفه من النحويين " ا.هـ. =

١٠٨- لَـمْ تَتَلَفَّـعْ بِفَضْـلِ مِئْزَرِهـا دَعْـدٌ ولَـمْ تُسْـقَ دعْـدُ فـي العُلَـبِ

قال المفسر : هذا البيت لجرير ، وقد تقدم الخلاف في ذلك(١) ، ويتصل به من قبل :

يادارُ أقْـوَتْ بالجَـزْعِ فالكُثُـبِ بَـيْنَ مَسِـيلِ العُـذَيْبِ فالرَّحَـبِ

لم تتلفع . البيت . و(التلفع) : الاشتمال بالثوب والالتفاف به ، وحكى بعض أهل اللغه أنه لا يكون إلا مع تغطية الرأس ، و(العلب) : جمع علبة ، وهي إناء يصنع من جلود الإبل ، وصف أن دعداً نشأت في الرفاهية والنعمة ، وأنها تشرب في إناء الفضة والذهب(٢) ، ولم تكن من البدويات اللواتي يتلفَّعن بالمآزر ويشربْن الألبان بالعلب ، وهذا حد قول بعض الأعراب(٣) :

لَعَمْـري ، لأَعْرابِيَّـةٌ في عَبَـاءَةٍ تَحُـلُّ دَمَـاثاً مِـنْ سُـوَيْقَةَ أو فَـرْدا

/أَحَبُّ إِلَى القَلْبِ الذي لجَّ في الهَوَى مِـنَ اللابِسـاتِ الخَـزَّ يُظْهِرْنَـه كَيْـدا [١٩٩غ]

وقالت ميسون الكَلْبية(٤) :

ولُـبْسُ عَبَـاءَةٍ وتَقَـرَّعَيْني أَحَـبُّ إليَّ مِـنْ لُـبْسِ الشُّـفُوفِ

= وممن قال بالصرف الأعلم في شرح أبيات سيبويه ٥٦٧/٢ . أما القائلون بالمنع فهم: سيبويه، ينظر الكتاب ٢٤٠/٣-٢٤١ ، وعبارة سيبويه : "..... وترك الصرف أجود" . ومنهم الزجاج، ينظر ما ينصرف وما لا ينصرف ص ٦٨-٦٩ ، بل إن الزجاج ليس يميل إلى المنع فقط ، بل يوجبه ، وقد صدَّر حكمه ذلك بقوله: "وزعموا أنه يجوز صرف المؤنث في المعرفة الذي أوسطه ساكن...."إلخ ، ومن أولئك أيضاً ابن جني ، ينظر الخصائص ٣١٩/٣، والحيدرة اليمني ، ينظر كشف المشكل ص٤١٩-٤٢٠ ، وابن يعيش ينظر شرح المفصل ٧٠/١ ، ومحمد بن الحسن الصايغ، ينظر اللمحة ٧٥٩/٢-٧٦٠ .
وهناك علماء عَرضوا لهذه المسألة عرضاً فقط دون ترجيح ، منهم : أبو علي في الإيضاح العضدي ص ٣٠٧ ، وابن الخبَّاز في توجيه اللمع ص ٤١٤-٤١٥ ، والهرمي في المحرر في النحو ١٠٢٥/٢-١٠٢٦ ، ومنهم من يرى أن الأمرين جائزان كلاهما ، لا تفضيل لأحدهما على الآخر ، ينظر البيان في شرح اللمع للشريف الكوفي ص ٥٠٩ ، قال : "وكلٌّ مذهبٌ جيد مأخوذ به" ا.هـ.

(١) ينظر ص ٩٢ .

(٢) لم يرِدْ ذكر الذهب والفضة في بيت جرير ، فأنَّى لابن هشام اللخمي هذا التفسير ؟ ، ثم إن المسلم منهيٌّ عن الأكل والشرب في إنائَي الذهب والفضة ، فكيف تساهل ابن هشام بمثل هذا التفسير ؟

(٣) سبق تخريجهما والتعريف بالمواطن التي وردت فيهما في ص ٥٠٨ .

(٤) سبق تخريجه في ص ٥٠٧-٥٠٨ .

والشاهد في البيت صرف (دعد) وتركُ صرفها ، لأنه اسم ثلاثي ساكن الأوسط خفيف، فاحتمل الصرف في المعرفة للزوم العلتين له : علة التعريف وعلة التأنيث ، والقول الأول هو المعوَّل عليه ؛ لأن /العرب قد صرفت الأعجمي المعرفة إذا بلغ هذه النهاية من الخفة، نحو [١٦٩ت]
(نوح) و(لوط) ، لاخلاف بين النحويين في هذا ، والمؤنث –فيمن صرف– بمنزلته، والمعول في صرف (دعد) الأولِ على الرواية[١] ، وبها الاحتجاج ، إذ لو أتى بهما جميعاً غيرَ مصروفينِ لصح وزن البيت على زحاف فيه ، ولو أتى بهما جميعاً مصروفين لانكسر البيت[٢] ، فيجوز في (دعد) الأولى الصرفُ وتركُ الصرف ، ولا يجوز في الثانية الصرف لفساد وزن الشعر ، وكرر ذكر (دعد) ولم يضمرها ؛ تنويها بذكرها، وإشادةً أو تلذُّذاً باسمها واستطابة ، كما قال الآخر[٣] :

عِذَابٌ علَى الأفْوَاهِ ما لَمْ يَذُمَّهُمْ عَدُوٌّ ، وبِالأفواهِ أسْماؤهُمْ تَحْلُوْ

وقد تُكَرِّر العرب ذكر الاسم على غير وجه الإشادة والاستطابة، ولكنْ لضرب من المبالغة أو على وجه الضرورة، فإذا كان ذلك في جملتين حَسُن الإظهار والإضمار ؛ لأن كل جملة تقوم بنفسها ، كقولك : (جاءني زيد ، وزيدٌ رجل فاضل)، وإن شئت قلت: (وهو رجل فاضل) ، وإذا كان في جملة واحدة قبح الإظهار ، ولم يكد يوجد إلا في الشعر، كقولك: (زيد، جاءني، زيد)، فمن الأول قوله تعالى[٤]: ﴿**قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ**

---

(١) قوله : (المعول) مبتدأ ، وخبره هو قوله : (على الرواية) .

(٢) لأن وزنه سيصبح هكذا : (مستفعلن مَفْعُلاتُنْ مستعلن) ، وهو من المنسرح ، والمنسرح لا يكون حشوه إلا (مَفْعُوْلاتُ) أو (مَفْعُلاتُ) ، ولا يكون (مَفْعُلاتُنْ) .

(٣) من الطويل ، وهو للشاعر اللص خلف بن خليفة ، ولعَلّي أعرف به ولو قليلاً ، فهو شاعر أموي ، أدرك جريراً والفرزدق ، وفيه يقول الفرزدق :

هو اللص وابن اللص ، لا لصَّ مثلُه لِنَقْبِ جدار أو لطَرِّ الدراهم

وإنما يعني الفرزدق: لطر الهميان الذي به الدراهم، لأن الدراهم لا تُطَرُّ، وكان شاعراً مطبوعاً ظريفاً، وكان يلقَّب الأقطعَ. ينظر الشعر والشعراء٢/٧٠٤ . وبيته هذا من قصيدة عدتها ستة عشر بيتاً، مطلعها:

عدلْتُ إلى فخر العشيرة والهوى إليهم ، وفي تعداد مجدِهِمُ شُغْلُ

ينظر شرح الحماسة للمرزوقي ٤/١٧٦٨-١٧٧٤ .

(٤) سورة الأنعام الآية (١٢٤) ، والمفسر ابن هشام –رحمه الله– أورد الآية على غير إيرادها ، أوردها هكذا : "وقالوا لن نؤمن لك"، فزاد واوا في أولها و(لك) بعد (نؤمن) والآية بتمامها : {وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى مثل ما أوتي رسل الله ....} إلخ .

﴿نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾، ومنه قول الفرزدق[1]:

لعَمْـرُكَ ، مـا مَعْـنٌ بِتَـارِكِ حَقِّـه ... ولا مُنْسِـئٌ مَعْـنٌ ولا مُتَيَسِّـرُ

ومن الثاني قول سوادة بن زيد بن عدي بن زيد[2]:

أيُّهـا المُبْتَغِـي سَـبِيْلَ نَجَـاةٍ ... أشـعر الـبر في الفـؤاد ضـميرا[3]

إن يوميـك يوشـك اليـوم ، فـاعلم ... يومـك الحـق منهمـا أن يـدورا

لا أَرَى المَـوْتَ يَسْـبِقُ المـوْتَ شَـيءٌ ... نَغَّـصَ المَـوْتُ ذا الغِـنَى والفَقِـيْرا

يُـدْرِكُ الآبِـدَ الفَـرُورَ ويُـرْدي الطَّـيْرَفي النِّيـقِ يَبْتَنِـينَ الوُكُـورا

فإذا اقترن بالثاني حرف الاستفهام لمعنى التعظيم والتعجب كان الباب الإظهار، كقوله تعالى[4]: ﴿ٱلْحَاقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَاقَّةُ﴾، و[5]:﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ ، والإضمار جائز، كما قال تعالى[6]: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ﴾. ويروى:(بالعلب) و(في العلب)، وإنما حسَّن دخول (في) هاهنا أن تأويله:(لم تُسْقَ اللبنَ في العلب)، ويروى: (لم تُغْذَ).

---

(1) من الطويل ، ديوان الفرزدق ٣٤١/١ ، وهما في الديوان بيتان فقط ، والثاني هو :

أتطلـب ياعُـوْرانُ فضـل نبيـذهم؟ ... وعنـدك ياعـوران زِقٌّ مُـوَكَّر

(2) من الخفيف ، وهو منسوب إلى عدي بن زيد في حماسة البحتري٢٦٥/١ ، وقد أورد منها ستة أبيات فقط ، وكذا نسبه إلى عديٍّ المرزوقيُّ في شرح الحماسة مرتين٣٦/١، ١١٨ ، ونسبة إلى سواد بن زيد بن عدي بن زيد [ينتبه : سواد ، وليس سوادة] نسبة إلى سوادٍ ابنُ السيرافي في شرح أبيات الكتاب ٢١٤/١ ، وأورده ابن منظور ونسبه إلى عدي وإلى سوادة ، ينظر اللسان ٩٩/٧ (ن غ ص) ، وأوردها البغدادي عشرة أبيات ونسبها إلى عدي بن زيد بن حماد بن زيد بن أيوب ، من بني امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم ، قال : وقيل : لابنه سوادة بن عدي ، أي ليس سوادة بن زيد ، بل ابن عدي ثم جزم بالأول. ينظر الخزانة ٣٨١/١.

(3) هذا البيت وتاليه رسمتهما كما هما في النسختين، ولم أشأْ أن أشْكُلَهما؛ والمصادر التي ذكرْتُها آنفاً والتي أوردَتْ أبيات سوادة [على خلاف في اسم القائل] أقول: تلك المصادر لم تذكر هذين البيتين.

(4) سورة الحاقة الآيتان (١ ، ٢) .

(5) سورة القارعة الآيتان (١ ، ٢) .

(6) سورة القارعة الآيتان (٩ ، ١٠) .

وأنشد في باب (القبائل والسور)[١] :

/١٠٩- فَإِنْ تَبْخَلْ سَدُوْسُ بِدِرْهَمَيْها   فَإِنَّ الرِّيحَ طَيِّبَةٌ قَبُوْلُ [٢٠٠غ]

قال الشارح : هذا البيت للأخطل ، وقد تقدم اسمه ونسبه ، وروى محمد بن سلاَّم[٢] عن أشياخه أن الأخطل أتى الكوفة ، فأتى الغضبانَ بن القبعثرى الشيباني[٣] ، فسأله في حمالة، فقال : إن شئتَ أعطيتك ألفين ، وإن شئت أعطيتك درهمين ، فقال : ما بال الألفين، وما بال الدرهمين ؟ قال : إن أعطيتك ألفين لم أعطك إلا قليلاً ، وإن أعطيتك الدرهمين لم يبق بكري بالكوفة إلا أعطاك درهمين، وكتبْنا إلى إخواننا بالبصرة فلم يبق بكري بالبصرة إلا أعطاك درهمين ، فخَفَّت عليهم المؤونة وكثر النَّيْل ، قال : فهذه ، قال : نقسمها لك إلى أن ترجع إلينا ، فكتب له بالبصرة إلى سويد بن منجوف السدوسي[٤] ، فقدم البصرة فأتى سويدا ، فأخبره بحاجته ، قال : نعم ، /وأقبل على قومه فقال : هذا أبو مالك قد أتاكم يسألكم أن تجمعوا له ، وهو الذي يقول[٥]:

---

(١) الجمل ص٢٢٤، والبيت من الوافر، وقد أنشده الزجاجي في باب أسماء القبائل والأحياء والسُّوَر والبلدان، فقد نقص المفسر ابن هشام بعض كلمات الباب،. والبيت في ديوان الأخطل ص١١٧، والبيت من قصيدة عدتها أحد وعشرون بيتاً، مطلعها :

عفا من آل فاطمة الدَّخول   فحِزَّانُ الصَّريمة فالهُجُوْلَ

وهذا البيت لم يرد إلا في قليل من المصادر حسب اطلاعي ، وقد ورد مستشهداً به على منع (سدوس) وصرفها للاعتبارين المذكورين في : الكتاب ٢٤٨/٣-٢٤٩ وشرح أبياته للنحاس ص١٧٧ وشرح أبياته لابن السيرافي ١٦٢/٢ ولم يذكر الشاهد ، وشرح أبياته للأعلم ٥٧١/٢ والحلل ص١٥١ وشرح الجمل لابن خروف٩٣٥/٢-٩٣٧ وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص٣٠٤ . أما في الخصائص ١٧٩/٣ فقد ذكره دليلاً على أن الكناية تقوم مقام التصريح .

(٢) طبقات فحول الشعراء ٤٦٦/٢-٤٦٩ ، والخبر في الأغاني أيضاً ٣٢٢/٨ .

(٣) عده الجاحظ في الخطباء ، قال : "وكان محبوساً في سجن الحجَّاج ، فدعا به يوماً ، فلما رآه قال : إنك لسمين، قال : القَيْد والرَّتَعة ، ومن يكن ضيفاً للأمير يسمنْ" ينظر البيان والتبيين٣٧٦/١-٣٧٧ وعيون الأخبار ١٥٠/١ والعقد الفريد ٣٠٦/٣ وعدَّه ابن عبدربه في بني ذهل بن شيبان .

(٤) هو سويد بن منجوف بن ثور ، أورد له الجاحظ في البيان والتبيين ٣٢٦/١ حادثة مع ابن عم له يقال له عبيد الله بن زياد بن ظبيان التَّيمي عند عبدالملك بن مروان دلَّتْ على حِلْم سويد هذا ، ووصفه ابن دريد في الاشتقاق ص٣٥٣ بأنه وأباه من السادة ، وينظر الأغاني ٢٥٠/١٤ .

(٥) من الوافر ، ديوان الأخطل ص٢٦٠ ، وهو من أبيات عشرة ، مطلعها الذي أورده المفسر ابن هشام ثَمَّ .

إذا ما قُلْتُ : قَدْ صالَحْتُ بَكْرا أبَى البَغْضَاءُ والنَّسَبُ البَعيْدُ
وأيَّامٌ لَهُمْ ولَنا طِوَالٌ يَعَضُّ الهَامَ فِيْهِنَّ الحَديدُ
ومُهْرَاقُ الدِّمَاء بِوَارِدَاتٍ تَبِيدُ المُخْزِيَاتُ ولا تَبِيْدُ[1]
هُمَا أخَوَانِ يَصْطَلِيانِ ناراً رِدَاءُ الحَرْبِ بَيْنَهما جَديدُ

فقالوا : فلا ها الله ، لا نعطيه شيئاً ، فقال الأخطل :

فإنْ تَبْخَلْ سَدُوْسُ بِدِرْهَمَيها فإنَّ الرِّيْحَ طَيِّبَةٌ قَبُوْلُ
تَوَاكَلَني بَنُو العَلاتِ مِنْهم وغالَتْ مالِكاً ويَزِيدَ غُوْلُ
قَرِيعا وائلٍ مَلَكَا جَمِيعاً كأنَّ الأرضَ بَعْدَهما مُحُوْلُ

يعني مالك بن مِسْمَع[2] ويزيد بن رويم الشيباني[3] ، ويروى :

فإن تمنع سدوسٌ درهميها

وهو سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، وإليه تنسب القبيلة . و(القَبول) : الغربية ، ومعنى البيت أنه يقول : فإن تبخل هذه القبيلة وهي سدوس بالدرهمين اللذين جعلا لي على كل واحد منها فإن الريح طيبة قبول، أي : قد طاب لي الركوب في البحر والانصراف عنهم ، مستغنياً عن درهمَيهم إذْ بخلوا بهما ، يقول لهم ذلك معاتباً ، واكتفى بذكر السبب عن المسبَّب ؛ لأنه أراد : (إن تبخل سدوس بدرهميها رحلت عنها ، وانصرفت إلى مكاني) ، فاكتفى بذكر (الريح) ؛ لأنه قد علم أن الريح مما يعين على السفر في البحر ، وخص (القبول) لأنها موافقة للجري في الفرات إلى

---

(١) واردات : هضبات صغار قريب من جَبَلَة ، وجبلة وأضاخ هضاب في نجد ، وقد فصَّل البكري في واردات، وذكر الأيام التي كانت للعرب فيها . ينظر معجم ما استعجم ١٢/٢ ، ١٩٤/٤-١٩٥ .

(٢) هو أبو غسان ، مالك بن مسمع بن شهاب بن قَلْع الضُّبَعي البكري ، ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان سيد ربيعة في زمانه ، مقدَّماً رئيساً ، وهو الذي قيل فيه : لو غضب مالك لغضب معه مئة ألف ، لا يسألونه في أي شيء غضب . مات سنة ٧٣هـ . ينظر البيان والتبيين ٣٢٥/١-٣٢٦ والحيوان ٢٧٠/١ وجمهرة أنساب العرب ص ٣٢٠ والعقد ١٤٩/١ ، ١٥٧/٢ والإصابة ٢١٧/٦ ت ٨٣٧٨ .

(٣) هو يزيد بن رويم بن عبدالله بن سعد بن مرة بن ذُهْل بن شيبان ، وسماه ابن عبدربه : يزيد بن رزيم بالزاي ، ويزيد هذا هو الذي قتل السُّلَيك بن السُّلَكة . ينظر جمهرة أنساب العرب ص٣٢٥ والعقد الفريد٣٠٦/٣ .

الجزيرة حيث بنو تغلب قومُه ، ويحتمل أن يريد بالدرهمين الدراهمَ ، لأنه لم يطلب منهم درهمين ، وإنما جعل له كلُّ واحد منهم درهمين ، فيجتمع في القبيلة كلها دراهم كثيرة ، [٢٠١ غ]
فوضع الاثنين موضع الجمع ، كما قال تعالى[١] :/ ﴿ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ﴾ فوَضَعَ (كَرَّتينِ)[٢] موضع الكَرَّات، والدليل على ذلك قوله بعد هذا ﴿يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ﴾ ، والبصر لا يخسأ ولا يحسر من نظرتين ، ومثله أيضاً قوله في آية الوضوء[٣]: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ﴾ ، فوضع (الكعبين) موضع (الكعوب) ، وأمثال هذا كثير . **والشاهد** في البيت منع (سدوس) من الصرف ؛ حملاً على معنى (القبيلة) ، وعلى الرواية الأخرى[٤] لا يكون في البيت شاهد ، لأنه صرف وحمل على معنى (الحي) . و(قبول) نعت لـ (طيبة) ، أو خبر بعد خبر ، فمن جعلها نعتاً كان التقدير : (فإن الريح ريح طيبة قبول) ، فـ (قبول) خبر ابتداء على هذا ، وهذا على قياس مذهب سيبويه[٥] . و(الدرهم) فيه لغتان : (دِرهَم) على وزن (فِعلَل) بفتح اللام و(درهِم) على وزن (فِعلِل) بكسر اللام ، وفيه لغة ثالثة ، وهي (دِرهام) . وأول من ضرب السكة في الإسلام عبدالملك بن مروان ، وإنما كانت الدراهم من ضرب كسرى ، والدنانير من ضرب قيصر قبل ذلك، وكان شكل الدرهم مستديراً، وكذلك الدينار ، ودليل ذلك قول عنترة[٦] :

جَادَتْ عَلَيهِ كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةٍ ... فتَرَكْنَ كُلَّ حَدِيقَةٍ كالدِّرْهَمِ

يريد أن الماء لما اجتمع استدار أعلاه، فصار كدَوْر الدرهم ، وهذا على قول الأصمعي .

---

(١) سورة الملك الآية (٤) .
(٢) في النسختين كلتيهما : ({ثم ارجع البصر كرتين} موضعَ الكَرَّات) ، وقد قوَّمت الجملة بما يقتضيه السياق .
(٣) سورة المائدة الآية (٦) .
(٤) وهي رواية : (فإن تمنع سدوسٌ درهميها) .
(٥) الحصول على معلومة كهذه من كتاب سيبويه أظنه متعذراً
(٦) من الكامل ، ديوان عنترة ص١٨ ، والبيت من معلقته المشهورة ، وعدتها أربعة وسبعون بيتاً ، ومطلعها :
هل غادر الشعراء من مُتَرَدَّم ... أم هل عرفتَ الدار بعد توهُّم ؟

وأنشد في الباب[1] :

١١٠- بَكَى الخَزُّ مِنْ رَوْحٍ وأنْكَرَ جِلْدَه　　وعَجَّتْ عَجِيجاً مِنْ جُذَامَ المَطَارِفُ

قال المفسر : البيت لحميدة بنت النعمان بن بشير الأنصاري ، وكنيتها أم جعفر ، وكان بعلها أولا الحارث بن خالد المخزومي[2] وكان شيخاً ، ففركته لشِيخته ، وقالت فيه[3]:

فقَدْتُ الشُّيُوْخَ وأشْياعَهُمْ　　وذلكَ مِنْ بَعْضِ أقْوالِيَهْ

تَرَى زَوْجَةَ الشَّيْخِ مَغْمُوْمَةً　　وتُضْحي لِمَضْجَعِه قالِيَة

في أبيات عدة ، فطلقها الحارث ، وتزوَّجها روح بن زنباع ، زوَّجها منه معاوية بن أبي سفيان ، وقال له : هي امرأة حسناء ، فاصبر على بذاء لسانها ، فهجتْه وقالت فيه :

وهَلْ أنا إلا مُهْرَةٌ عَرَبِيَّةٌ　　سَلِيلَةُ أفْراسٍ تَجَلَّلَها بَغْلُ!

فإنْ نُتِجَتْ مُهْراً كَرِيماً فبِالحَرَى　　وإنْ يَكُ إقْرَافٌ فمَا أنْجَبَ الفَحْلُ

وقالت فيه أيضاً :

---

(١) الجمل ص٢٢٥ ، والبيت من الطويل، وقد أنشده الزجاجي في باب أسماء القبائل والأحياء والسور والبلدان . والبيت في سمط اللآلئ ١/١٨٠ ومعجم الأدباء ١١/٢٠ ، وقد ورد مستشهداً به على منع (جذام) من الصرف ، للعلمية والتأنيث في : الكتاب ٣/٢٤٨ والمقتضب ٣/٣٦٤ وما ينصرف وما لا ينصرف ص٧٧ وشرح أبيات سيبويه للنحاس ص١٧٧ وشرح أبياته للأعلم ٢/٥٧٠ وشرح الجمل لابن خروف ٢/٩٣٨-٩٤٠ وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص٣٠٥ ، وورد في شرح الجمل لابن عصفور ١/٢٦٨ مستشهَداً به على التوكيد .

(٢) هو الحارث بن خالد بن العاصي بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ، كان شاعراً ، كثير الشعر ، وكان ممن تسند إليه الأعمال والولايات ، فقد استعمله يزيد بن معاوية على مكة ، وقد عاصر فتنة ابن الزبير مع يزيد ، وقد سمى المصعب الزبيري زوجه عمرةَ بنت النعمان بن بشير ، وليست حميدة . ينظر نسب قريش ص٣١٣ والأغاني ٩/٢٦١ .

(٣) من المتقارب ، وقولها : (فقدت) ليس إخباراً ، بل هو دعاء ، تقول : اللهم اجعلني أفقد الشيوخ المسنين ومن يهوى هواهم ويتعصب لهم ويشايعهم ، ثم ذكرت أن لها في انتقادهم طرائق شتى ، وما أظهرتْه جزءٌ من ذلك . وقد ورد هذان البيتان في مطلع ستة أبيات في شرح الحماسة للمرزوقي ٤/١٨٤٠ ، والشرح السابقُ للبيت إنما هو من شرح حماسة المرزوقي ولكنْ بتصرف ، وينظر أيضاً شرح الحماسة للأعلم ٢/١١٦٥-١١٦٦ .

بكى الخز من روح . البيت . وبعده :

وقـالَ العَبَـاءُ : نحـنُ كنَّـا ثِيَـابَهم وأكْسِـيَةٌ مضْـرُوْجَةٌ وقَطَـائف

فقال فيها روح مجيباً لها[1] :

ومـا نحـنُ إلا قَـدْ عَهِـدْنا لِبَاسَـها وكـلُّ فَخَـارٍ لِيْ وأهْلِـيَ آلِـف

/فـإْن تَبْـكِ منَّـا تَبْـكِ مِمَّـنْ يُهِيْنُهـا ومـا صَـانَها إلا اللِّئَـامُ المُقَـارِف [٢٠٢غ]

وقال فيها أيضاً :

رِيْـحُ الكَـرائِمِ مَعْـرُوفٌ ، لَـهُ أَرَجٌ ورِيـحُها رِيْـحُ كَلْـبٍ مسَّـه مَطَـرُ

ثم طلقها وقال لها : ساق الله لك فتى شاباً ، يسكر ويقيء في حجرك ، فتزوجها الفيض بن أبي عقيل الثقفي[2] ، وكان فتى شاباً مولعاً بالشراب ، فسكر وقاء في حجرها ، فقالت : أجيبتْ فيَّ دعوةُ روح ، ثم هَجَتِ الفيض ، فقالت :

سُمِّيتَ فَيْضـاً ، ولا شَـيءٌ تَفِيْضُ بِـهِ إلا بِسَـلْحِكَ عِنْـدَ البَـابِ والـدَّارِ

فتِلْـكَ دَعْـوةُ رَوْحِ الخَـيْرِ أعْرِفُهـا سَقَى الإلـهُ صـداه الأوْطَـفَ السَّـاري[3]

قولها : (وعجَّت عجيجاً من جذام) ، (جذام) : هي قبيلة روح بن زنباع ، وهو جذام بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن الهميسع بن تيمن بن نبت بن إسماعيل بن إبراهيم . هذا على من جعل (قحطان) من ولد إسماعيل ، وهو الحق . واشتقاق (جذام) من (جذمت) أي قطعت ، فيقال : إنه لطم أخاه لخماً ، فجذم لخمٌ يده ، أي قطعها ، فسمِّي جذاماً ، وأخواهما[4] أيضاً عفير وعاملة ، وكلهم بنو عدي . و(المطارف) : جمع

---

(١) إن التَّسَفُّل إلى ملاحاة النساء لَعملٌ يُذَمُّ عليه الرجل العاقل ، فلو سكت روح عنها لخلَّده التاريخ في الحكماء ، ثم إن هذين البيتين فيهما من ضعف السبك وهلهلة النسج ووقوع اللحن ما فيهما .

(٢) هو الفيض بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي ، وصف في الأغاني بأنه كان شاباً جميلاً يصيب من الشراب ، وأن حميدة قد أحبَّته ، وقد أولدها بنتاً ، فنكح تلك البنتَ الحجاجُ بن يوسف الثقفي .

(٣) مفعول (سقى) الأول هو (صداه) ، والمفعول الثاني هو (الأوطف) .

(٤) في النسختين كلتيهما : (وأخوهما) ، ولا يصح ؛ ذلك أن الخبر مثنى .

[١٧٢ت]

مِطْرَف ، وهو ثوب مربع من خزٍّ ، له علم ، ويقال فيه : (مِطرف ومُطرف) بكسر الميم وضمها ، مثل (مِصحف ومُصحف) ، تميم تكسر وقيس تضم . و(عجَّت) : صاحت، و(عجيجاً) : صياحاً ، وصفت تمكن روح بن زنباع الجذامي من السلطان ، ولباسه الخز، وذكرت أنه لم يكن من أهله ، فهو ينبو عن جلده ، ويبكي ويعج لقربه . وقد احتج بعضهم بهذا البيت على توكيد المجاز ، وإن كان المجاز لا يؤكَّد ، ووجه الحجة منه قولها : (وعجت عجيجاً) ، فاستعارت للمطارف صياحاً ، ثم أكَّدته ، وهذا لا حجة فيه عندي ، لأنها لم ترد الصياح الذي هو خلاف السكوت ؛ فيكون مجازاً ، وإنما/أرادت أنها تشققت ، يقال : (صاح الثوب وانصاح) : إذا تشقق ، فليس بمجاز على هذا ، ولا أكَّدت مجازاً وإنما [١٧٢ت] أكَّدت حقيقة ، وبقي المجاز في قولها : (من جذام) ؛ إذْ كان يحتمل أن يتشقَّق من البِلى ، فأخبرت هي أنها تشققت من لباس جذام إياها ، فحصل التشقق حقيقة ، ومن جذام مجازاً ، وحَمْلُه على هذا أبلغ في الذم الذي قصدت إليه ، لأن من شأن الحزين الباكي المتلهِّف أن يشق ثوبه ؛ أسفاً على ما فاته ، وأكثر ما يفعل هذا النساءُ ، فأخبرت عن المطارف بمثل فعلهن ، ويخرَّج الصياح الذي هو خلاف السكوت من قولها : (بكى) ، إذْ بكاءُ النساء قل أن يخلو من صياح ، وهذا الشعر إنما قالته امرأة لرجل ، فيجوز أن يُتَأَوَّل على مذهبهن وفعلهن عند الحزن والتلهف ، وأيضاً فإن حمله على ثلاث فوائد أولى من حمله على فائدتين ، مع ما فيه من الشذوذ ونقض الأصول ، لأنه لم يسمع مجاز مؤكد إلا فيه . وقد حمله بعضهم على حذف وإضمار ، وقدره : (بكى الخز من روح وأنكر جلده ، ولو عقلت لعجت عجيجاً من جذام المطارف) . **والشاهد** فيه ترك صرف (جذام) ، حملاً على معنى (القبيلة) ، ولو أمكنها صرفه على معنى (الحي) لجاز .

وأنشد في الباب(١) :

---

(١) الجمل ص٢٢٦، والبيت من البسيط، وقد أنشده الزجاجي في باب أسماء القبائل والأحياء والسُّوَر والبلدان ، ينظر ديوان الفرزدق١/٢٦٢ ، وهو من قصيدة عدتها ثمانية عشر بيتاً، مطلعها:

أمـا قـريشٌ –أبا حفـص– فقـد رُزِئـتْ بالشـام –إذْ فارقتْـك– البـأس والمطـرا

/١١١- مِنْهُنَّ أيَّامُ صِدْقٍ قَدْ عُرِفْتَ بِها أيَّامُ واسِطَ والأيَّامُ مِنْ هَجَرا [٢٠٣غ]

قال المفسر: الصحيح أن هذا البيت للفرزدق، من كلمة يرثي بها عمر بن عبدالله بن معمر التيمي، وكان شجاعاً جواداً، خيِّراً شريفاً، رحمه الله. ولما خرج ابن الأشعث[1] أرسل عبدالملك[2] إليه ليقدم عليه، فلما كان بِضُمَير - وهو من الشام - مات بالطاعون، فرثاه الفرزدق بالكلمة التي منها البيت، ووقع في ديوان شعره[3]: (أيام فارس)، وكان عمر قد توجَّه هو وأبوه مع عبدالله بن عامر بن كُرْزٍ[4] إلى خراسان[5] أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه، فاستشهد عبدالله بإصطخر[6]، وحسن في ذلك اليوم بلاءُ عمر. وقوله: (والأيام من

وقد ورد هذا البيت مستشهداً به على منع (هجر) في: الكتاب ٢٤٣/٣ وما ينصرف وما لا ينصرف ص٧١ وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١٧٩/٢ وشرح أبياته للأعلم ٥٦٨/٢ وشرح الجمل لابن خروف ٩٤٢/٢ وشرح الجمل لابن عصفور ٢٤٢/٢ وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص٣٠٥-٣٠٦ والخزانة ١٣٦/١١ .

(١) هو عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي ،كان من أمره أن الحجاج بعثه إلى سجستان ، لكنه لم يلبث أن عاد منها في جمع كثير ثائراً على الحجاج ، لِما رأى على الحجاج من بعض الانتهاكات ، فصافَّه الحجاج ، وانتصر ابن الأشعث أولاً ، ثم هزم أخيراً وقتل سنة ٨٤هـ . ينظر سير أعلام النبلاء ٢٢٢٣/٢-٢٢٢٤ وشذرات الذهب ١٧٣/١-١٧٤ .

(٢) الضمير في (إليه) يعود إلى عمر بن عبدالله بن معمر التيمي .

(٣) وكذا هو في الديوان ٢٦٢/١ .

(٤) سبقت ترجمته في ص ١٧٣ ، وهو الذي يقال له ابن عامر .

(٥) خراسان : بلاد واسعة ، أول حدودها مما يلي العراق : بيهق وغيرها ، وآخر حدودها ممايلي الهند : طخارستان وغزنة وسجستان وكِرْمان ، ومن مدنها : نيسابور وهراة ومَرْو وبلْخ وطالقان ونسا وأبِيْوَرْد وسرخس ، ومنها خرج علماء أجلاء . قيل في تسميتها أقوال . ينظر معجم ما استعجم ١١٨/٢-١١٩ ومعجم البلدان ٣٥٠/٢-٣٥٤ .

(٦) إصْطَخْرُ : بلدة بفارس، بل هي من أقدم مدن فارس ، وبهذه المدينة وباء ، إلا أن خارجها صحيح الهواء ، ومن هذه المدينة برز علماء كثيرون ،كان أهلها كرماء ، ومنها الملوك وأبناؤهم ، ينظر معجم البلدان٢١١/١ .

هجرا) يعني يوم أبي فُدَيْكٍ الخارجي[١]، وكان عبدالملك بن مروان ولاَّه حربَهُ، فأوقع به، وفي ذلك يقول العجَّاج من شعر يمدح به عمر[٢] :

ها هُوَ ذَا ، فقَدْ رجَا النَّاسُ الغِيَرْ مِنْ أمْرِهِمْ علَى يَدَيْكَ والثُّوَرْ

مِنْ آلِ صَعْفُوْقٍ وأتْباعٍ أُخَرْ[٣]

يقول : خذ أبا فُدَيْك ، فهو هذا ، قد أمكنك ، والناس قد رجَوا أن يغير الله هذه الحال على يديك ويُثأرلهم من أعدائهم . وكان عمر بن عبدالله[٤] أول مولود سُمِّي بعمر بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقد قيل : إن عمر بن أبي ربيعة هو أول من تسمَّى به بعده ، والله أعلم بحقيقة ذلك . و(واسط) و(هجر) بلدتان ، **والشاهد** في البيت ترك صرفهما على إرادة البقعة والبلدة، والأكثر في كلامهم تذكيرهما وصرفهما، وقوله: (قد عُرِفْتَ بها) في موضع رفع على الصفة لـ (الأيام)، و(أيام واسط) بدل من (الأيام) الأولى، وقوله: (والأيام من هجر) معطوفة على (أيام واسط)، قال سيبويه[٥] : وإنما سمي (واسطاً) لأنه مكان متوسط بين البصرة والكوفة ، يريد أنه في الأصل صفة ، فلما سمي به الموضع / صار علماً .

---

(١) هو أبو فُدَيك ، عبدالله بن ثور بن قيس بن ثعلبة بن تغلب ، ثائر ، من الحرورية ، كان أول أمره من أتباع نافع بن الأزرق رأس الأزارقة، ثم آلت إليه إمرة الخوارج في مدة ابن الزبير، جالد الأمويين، ولم يستطيعوا التغلب عليه إلا بعد جهد ، توفي سنة ٧٣هـ . ينظر الأعلام ٧٦/٤ ، وضَبْطُ (أبي فديك) من الخزانة٥٤/٤، فقد نص البغدادي على أنه مصغر .

(٢) من الرجز ، ديوان العجاج ص٣٩-٤٠ ، والأبيات من قصيدة عدتها ثمانون ومئة بيت ، مطلعها :
قد جبر الدينَ الإلهُ فجَبَرْ

(٣) قال الأصمعي شارح الديوان : "(صَعفوق) : مفتوح الأول ، لم يجئ مثلُه في الكلام إلا مضمومَ الأول ، نحو : (دُعبوبٍ) . وصَعفوقٌ : قوم كانوا يخدمون السلطان ، خَوَلٌ باليمامة ، يقال لهم الصعافقة ، كان معاوية بن أبي سفيان أو آل مروان بن الحكم صيَّروهم ثَمَّةَ ، ...... وإنما أراد أن يصغِّر أمر هؤلاء ، وأنهم لفُّوا أخلاطاً من الناس من ضَعَفَتِهم ، وقوله (وأتباع أخر) ، أي مثلهم ممن اتبع الحرورية" ا.هـ.

(٤) في كلتا النسختين (عمر بن عبيد الله) ، وليس بشيء ، وقد مرَّ هذا العَلَمُ قبلُ مضبوطاً بالتكبير لا بالتصغير .

(٥) الكتاب ٢٤٣/٣ .

[١٧٣ت]

وأنشد في باب (ماجاء من المعدول على فَعَالِ)[١] :

١١٢- ولَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرْعِ أنْتَ إذَا دُعِيَتْ : نَزَالِ ، ولُجَّ في الذُّعْرِ

قال المفسر: هذا البيت لزهير بن أبي سلمى من قصيدة يمدح بها هرم بن سنان المرّي، وقد تقدم في أول الكتاب ما يتصل به[١]. و(حشو الدرع) : لابسها، و(نزالِ) بمعنى (انزل)،

---

(١) الجمل ص٢٢٨ ، والبيت من الكامل ، وقد أنشده الزجاجي –كما قال المفسر ابن هشام– في باب ماجاء من المعدول على (فَعَالِ) ، وثَمَّ ثلاثة تنبيهات أود أنْ أوردها :

١- أن من المتعلمين من يظن أن اسم الفعل قد أَخَذَ من الاسم بعض صفاته ، ومن الفعل بعض صفاته ، فسمِّي هذا الاسمَ ، والصواب أن اسم الفعل اسمٌ لفعلٍ وليس اسماً فعلاً ، أي هو دليل على الفعل وسِمَةٌ له ، كما تقول : "القصَّار : اسم لمن يغسل ثياب الناس ، وهو إما : اسم لفعل ماض أو مضارع أو أمر ، وهذا تفصيل آخر .

٢- أن قول المفسر ابن هشام: إن اسم الفعل (نزال) اسم مؤنث، بديل دخول التاء في فعله، وهو قوله: (دُعِيَتْ)، أقول: ليس قول ابن هشام اللخمي هنا بدعاً، بل هو مسبوق إلى هذا القول، وممن ذكر ذلك: المبرد في المقتضب ٣/٣٧٠-٣٧١ وابن السراج في الأصول٢/١٣٢-١٣٣، وغيرهما كابن الشجري في أماليه٢/٣٥٤، وإني لأرجو ألا أكون مجترئاً على الأئمة إذا قلت: قد يكون الضمير المستتر في قوله: (دعيتْ) راجعاً إلى شيء آخر غير كلمة (نزال)، ألا يكون عائداً إلى شيء محذوف، تقديره: (دعيت الكتيبة) أي: دُعِيتْ الكتيبة، وقال كل ندٍّ لندِّه: (نزال) أي انزل، أو يكون عائداً إلى النفس، والنفس مؤنثة، وسبك الجملة: إذا دعيت نفسك إلى النزال، وقيل لها: (نزال)، وإن كان هذا يمكن أن ينقضه شواهد أخرى، كبيت زيد الخير رضي الله عنه، وهو قوله: [٢٠٤غ]

وقد علمتْ مَعَدٌّ أن سيفي كريهة كلما دعيتْ نزالِ

ينظر ديوانه ص ١٣٨ ، فالتاء في الفعل (دعيت) يمكن أن تكون عائدة إلى محذوف، تقديره: (دعيت الكتيبة) أو: (دعيت النفس)، وحذفت من الكلام لتقررها في الأذهان، ويمكن –وهذا هو الظاهر– أن تكون لـ (نزال)، وتكون (نزال) في محل رفع نائباً عن الفاعل، والله أعلم سبحانه .

٣- أن هذا الشاهد، وهو بيت زهير قد وقع تداخلٌ بينه وبين بيت للمسيب بن علس،وبيت المسيب هو:

ولأنت أشجع من أسامة إذْ نقع الصراخ ولجَّ في الذعر

ينظر ديوان المسيب ص٨٧ ، وهذا التداخل نبَّه إليه الإمام البغدادي في الخزانة ٦/٣١٨ ، وقد داخَلَ بين هذين البيتين عدد من العلماء ، وهم –حسب اطلاعي- : ابن السكيت في إصلاح المنطق ص ٣٣٦ والزجاج في ما ينصرف وما لا ينصرف ص١٠١ والشيخ عبدالقاهر في المقتصد٢/١٠١٨ وأبو البركات الأنباري في الإنصاف ٢/٥٣٥ والمهلبي في نظم الفرائد وحصر الشرائد ص٧١ والرضي في شرح الكافية٣/١٩٢ .

والبيت في ديوان زهير ص٤٦ ،وهو من قصيدة عدتها ستة وعشرون بيتاً، مطلعها:

لِمَنِ الدِّيارُ بقُنَّة الحَجْر أقْوين مِنْ حِجج ومن شهر =

وقد تقدم في أول الكتاب التعريف بالموطن الذي يتداعون فيه: (نزال) . و(لُجَّ): تُمُودِيَ، يقال: (لج فلان في كذا) إذا تمادى فيه، و(الذعر): الخوف والفزع، يقول له: (نعم لابس الدرع أنت إذا اشتدت الحرب، وتداعى الأقران للمنازلة)، وذلك تناهي شدتها. **والشاهد** فيه قوله: (نزال)، وهو اسم لقولك: (انزل)، وهو فعل الأمر وواقع موقعه، وكان حقه السكون، لأن فعل الأمر ساكن، إلا أنه حرِّك لالتقاء الساكنين، وخُصَّ بالكسرة لأنه اسم مؤنث، والكسرة والياء تختصان بالمؤنث، كقولك: (أنتِ تذهبين) و(اذهبي)، والدليل على أنه اسم مؤنث دخول التاء في فعله وهو (دعيتْ نزال)، وإنما أخبر عنها على طريق الحكاية، وإلا فالفعل وما كان اسماً له لا ينبغي/أن يخبر عنه، واللام في قوله:(ولنعم) جواب قسم محذوف، و(حشو) فاعل بـ (نعم)، و(أنت) مبتدأ، والخبر في الجملة المتقدمة، ويجوز أن يكون خبر مبتدأ، كأنه [لما] [2] قيل: (من هذا الممدوح)؟، قيل: (هو أنت)، و(نزال) في موضع رفع على أنها مفعولةٌ لم يُسَمَّ فاعلُها بـ (دعيتْ) ، و(في الذعر) في موضع رفع أيضاً

= وقد ورد البيت الشاهد مستشهَداً به على أن (نزالِ) اسم فعل معدول عن فِعْلِ أمر هو (انزلْ) وأن اسم الفعل هذا مؤنث في : الكتاب ٢٧١/٣ والمقتضب ٣٧٠/٣ وما ينصرف وما لا ينصرف ص ١٠١ والأصول ١٣٢/٢-١٣٣ وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١٦١/٢ وشرح أبياته للأعلم ٥٨٩/٢ والمقتصد ١٠١٨/٢ وأمالي ابن الشجري ٣٥٤/٢ والإنصاف ٥٣٥/٢ وشرح الجمل لابن خروف ٩٤٧/٢-٩٥١ وشرح المفصل لابن يعيش ٥٠/٤ وشرح الجمل لابن عصفور ٢٤٦/٢ والمحرر في النحو ٥٠٩/١ واللمحة ٩١٣/٢ وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص٣٠٧ .

أما الرضي في شرح الكافية ١٩٣/٣ فقد انفرد –حسب اطلاعي- برأي مخالف ، وهو أن مثل هذه الاستعمالات عن العرب ، وهي أسماء الأفعال ليست معدولة عن ألفاظ الفعل .

ومن العلماء من أورد هذا الشاهد مستشهِداً به على أمور أخرى ، فقد استشهد به المهلبي في نظم الفرائد ص٧٠-٧١ على أن (نزال) هنا أُعْرِبَ نائباً عن الفاعل، والحيدرة في كشف المشكل ص ٢٦١ على (نِعْمَ)، والمالقي في رصف المباني ص ٢٣٢ على لام الابتداء في قوله : (ولنعم) ، والشيخ خالد الأزهري في شرح التصريح ٤٤/١ على أن قوله : (نزال) من الإسناد اللفظي ، وهذا كاستشهاد المهلبي، ومثل الشيخ خالدٍ : السيوطيُّ في الهمع ١١٩/٥ ، والشنقيطي في الدرر ٣٣٩/٢ .

(١) ينظر ص ٤٤ .

(٢) كلمة بها يستقيم السياق .

على أنه مفعولٌ لم يُسَمَّ فاعلُه بـ (لجُّ)، وجواب (إذا) محذوف سد مسده الكلام المتقدم ، وهو العامل فيها .

وأنشد في الباب[1] :

١١٣- إنَّـــا اقْتَسَـــمْنا خُطَّتَيْنــا بَيْنَنــا فحَمَلْــتُ بَــرَّةَ واحْتَمَلْــتَ فِجــارِ

قال الشارح : هذا البيت للنابغة ، وقد تقدم اسمه ونسبه ، ويتصل به من قبل :

نُبِّئْـتُ زُرْعَـةَ – والسَّـفَاهَةُ كاسْمِهـا – يُهْـــديْ إليَّ غَرَائِـــبَ الأشْـــعار

فحَلَفْـتُ يازَرْعُ بْـنَ عَمْـرٍو ، إنَّـني مِمَّـا يَشُـقُّ علَـى العَـدُوِّ ضِـراري

أرأيـتَ يَـوْمَ عُكَـاظَ حِـينَ لَقِيْتَـني تَحْـتَ العَجَـاجِ فمَـا شَـقَقْتَ غُبَـاري

إنا اقتسمنا . البيت . وبعده :

فلَتأتِيَنْـــكَ قَصَـــائدٌ وليَـــدْفَعَنْ جَيْشـــاً إليـــكَ قَـــوَادِمُ الأبْكـــار[2]

يقول هذا لزرعة بن عمرو الكلابي[1]، وكان قد عرض عليه وعلى قومه أن يغدروا ببني أسد وينقضوا حلفهم، فأبى عليه، وجعل خطته التي التزمها من الوفاء برَّةً، وخطة زرعة لِمَا دعاه

---

(١) الجمل ص٢٢٩ ، والبيت من الكامل ، وقد أنشده الزجاجي في باب ماجاء من المعدول على (فَعَالِ) . والبيت في ديوان النابغة الذبياني ص١٠٣ ، وهو ضمن قصيدة عدتها ثمانية وعشرون بيتاً ، مطلعها هو البيت الآتي ، وقد ورد هذا البيت مستشهداً به على أن (فجارِ) اسم للمصدر ، وأنه معدول عن مؤنث هو (الفَجْرة) في : الكتاب ٢٧٤/٣ وشرح أبياته لابن السيرافي ١٥١/٢ والخصائص ٢٠٠/٢-٢٠١ والمقتصد ١٠٢١/٢ وشرح أبيات سيبويه للأعلم ٥٩١/٢-٥٩٢ وأمالي ابن الشجري ٣٥٦/٢-٣٥٧ وكشف المشكل ص٥٠٢ وشرح الجمل لابن خروف ٩٥٣/٢ وشرح المفصل ٥٣/٤-٥٤ وشرح الجمل لابن عصفور ٢٤٦/٢ وشرح الكافية للرضي ١٩٣/٣ وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص٣٠٨ ، واستشهد به العيني في المقاصد النحوية ٢٣٠/١-٢٣٢ والشيخ خالد في شرح التصريح ١٤١/١ على أن (فجار) علم للفجور .

(٢) كذا في النسختين كلتيهما ، وهي رواية ، ورواية الكتاب ٥١١/٣ :

جـــيشٌ إليـــك قـــوادمَ الأبكـــار

[١٧٤ت]

إليه من الغدر ونقض الحلف فاجرة. **والشاهد** فيه قوله: (فجار)، وهو اسم للفُجور، وهو معدول عن مؤنث، كأنه عدل عن (الفجْرة) – وهي مصدر – بعد[2] أن سمّي بها الفجورُ، كما سُمّيَ البرُّ (بَرَّةً)، ولو عدلها لقال: (بَرارِ) كما قال (فَجارِ)، هذا مذهب سيبويه، وحكى غيره أنه معدول عن صفة غالبة، ودليل ذلك أنه قال: (فحملتُ برةَ واحتملتَ فجارِ)، فجعلها نقيض (برة)، و(برة) صفة، كأنه قال: (حملتُ الخطة البرة، وحملتَ الخطة الفاجرة)، كما تقول: (الخصلة القبيحة والحسنة)، فهما صفتان، وقوله: (خُطَّتَيْنا) يعني حالَتَيْنا ومنْزِلَتَيْنا، و(برة) مفعولة بـ (حملت)، و(فجار) مفعولة بـ (احتملت)، واستعمل /الزيادة في الشر وترك الزيادة في الخير، كما قال تعالى[3]: ﴿**لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ**﴾.

وأنشد في الباب[4]:

---

(1) قد سبق أن أورد المفسر ابن هشام اسم زرعة هذا، ينظر ص ٤٧٧–٤٧٨ من هذا البحث، ذكره في معرض الشاهد الثالث والثمانين، وهو بيت النابغة الذبياني:

قالت بنو عامر: خالُوا بني أسد ... يا بؤس للجهل ضَرَّاراً لأقوام

وسماه ابن هشام هناك: زرعة بن عمرو العامري، وإن كان لم يرد في شعر النابغة، وسماه هنا زرعة بن عمرو الكلابي، ولكنه هنا ورد في شعر النابغة، فهل زرعة العامري وزرعة الكلابي اسمان لرجل واحد، أم هما اثنان؟ بل هو رجل واحد، ولكنه في الموطن الأول بلغ به إلى جده السادس (عامر)، أما هنا فقصر به إلى جده الرابع (كلاب)، وفي الموطن الأول وهو القصيدة الميمية إنما وجّه النابغة اللوم إلى بني عامر عامة، أما هنا فقد وجّه اللوم إلى زرعة خاصة، وذلك أنه هو بعينه الذي أشار على النابغة بأن تترك بنو ذبيان حلف بني أسد حينما لقيه بعكاظ، ولم يعاتبه النابغة لهذه المشورة الهوجاء، وإنما لأنه بلغه أن زرعة هذا قد هجاه، وذلك قول النابغة:

يُهْدي إليَّ غرائب الأشعار

(2) الظرف (بعد) متعلق بـ (عَدَلَ).

(3) سورة البقرة الآية (٢٨٦).

(4) الجمل ص٢٢٩، والبيت من الطويل، وقد أنشده الزجاجي في باب ما جاء من المعدول على (فَعَالِ)، وقد ورد هذا البيت محرَّفاً قليلاً في ديوان حميد بن ثور ص١١٧، ورد هكذا:

١١٤- فقُلْتُ : امْكُثِـيْ حتَّـى يَسَـارِ ؛ لعلّنـا نَحُـجُّ مَعَـاً ، قالَـتْ : أعامـاً وقابِلَـه؟

قال المفسر : هذا البيت لحميد الأرقط ، يقول لزوجته -وقد كانت سألته الحجَّ ، وكان مُقِلاًّ- ، فقال لها : امكثي حتى ييسر الله لنا مالاً نحج به ، فقالت منكِرة لقوله ومتعجبة من خبره : آمكث عاماً وقابله ؟ أي قابل العام ، و(القابل) بمعنى المقبل ، وهو جارٍ على (قَبَلَ) ، ويقال : أقبل وقَبَلَ ، وأدبر ودَبَرَ[1] ، وقبله :

تُحَرِّضُني الـذَّلْفا علَـى الحَـجِّ ، وَيْحَهـا وكيـفَ نَحُـجُّ البيـتَ والحـالُ حائلَـةُ؟

/ **فقلت** : **امكثي** . البيت . وبعده : [٢٠٥غ]

لَعَـلَّ مُلِمَّـاتِ الزَّمَـانِ سَـتَنْجَلي وعَـلَّ إلَـهَ النَّـاسِ يُوْلِيْـكَ نائِلَـه

والشاهد فيه قوله : (يسار) ، وهو اسم لليسر ، معدول عن الميسرة ، والميسرة واليسر بمعنى ، و(حتى يسار) جار ومجرور ، و(حتى) هنا بمعنى (إلى) ، وهي خافضة ، والكسر في الراء كسرة بناء ، وليست كسرة إعراب ، وإنما يحكم على موضع (يسار) بالخفض لأنه مبني ، و(معاً) حال من الضمير في (نحج) ، و(عاماً) نصب على الظرف ، وكذلك (قابل) ، والعامل فيه محذوف دل عليه المعنى ، والتقدير: (آمكثُ عاماً وقابله)؟ ، والهمزة في قوله (أعاماً) همزة الإنكار .

فقلت : امكثـي حـتى يسـارٍ ، لـوَ اننـا نحـج ، فقالـت لي : أعـامٌ وقابـلُ ؟

وهو في ديوان حميد بن ثور ضمن ثلاثة أبيات، لكنه أجرب لاصلة له بما قبله، فكأنه مقحم في الديوان .
وقد ورد هذا البيت مستشهداً به على أن (يسار) اسم معدول عن المصدر في : الكتاب ٢٧٤/٣-٢٧٥ وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢٠٩/٢ والمقتصد ١٠٢٢/٢ وشرح أبيات سيبويه للأعلم ٥٩٢/٢ وأمالي ابن الشجري ٣٥٦/٢ وكشف المشكل ص٥٠١-٥٠٢ وشرح الجمل لابن خروف ٩٥٤/٢-٩٥٦ وشرح المفصل ٥٥/٤ وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص٣٠٨ . وورد في اللمحة ٩١٤/٢ شاهداً على الاسم المبني على (فعالِ) وهو مصدر ، وكذا في الهمع ٩٤/١ والدرر ٢٤/١ . وورد في شرح التصريح ١٤١/١ شاهداً على أن (يسارِ) علم للميسرة .

[1] بفتح العين في الثلاثي ، والضبط من اللسان ٥٣٩/١١ (ق ب ل) .

وأنشد في باب الاستثناء[1] :

١١٥- ولا أَرَى فـاعِلاً فـي النَّـاسِ يُشْـبِهُه ولا أُحاشِـيْ مِـنَ الأقْـوَامِ مِـنْ أَحَـدِ

---

[1] الجمل ص ٢٣٣، والبيت من البسيط، وقد أنشده الزجاجي -كما ذكر المفسر ابن هشام- في باب الاستثناء، والشاهد فيه (أحاشي)، ووجه الاستشهاد أن اللفظ الذي هو الشاهد ليس مقصوداً لذاته، وإنما لِمَا يعْلق به، فإن (حاشا) وهي اللفظ الذي يقع به الاستثناء ليس لها ورود في هذا الشاهد البتة، وإنما أورد الزجاجي (أحاشي) ليدل على أن (حاشا) من المادة نفسها، وأنها تتصرف تصرف الأفعال، وما دامت كذلك فهي فعل.

والبيت في ديوان النابغة ص ٥٢، وهو من قصيدة عدتها خمسون بيتاً، مطلعها:

يادارميَّـــــــة بالعليـــــــاء فالســــــند أقْــوتْ وطــال عليهــا ســالف الأبــد

وقد ورد هذا البيت شاهداً على قضية تناولها النحاة ، ألا هي (حاشا) ، فإنه وقع خلاف بين العلماء فيها: أفعل "هي أم حرف؟ ، وقد أورد أبو البركات ابن الأنباري في الإنصاف ٢٧٨/١-٢٨٧ أقوال الفريقين وحججهم . وأنا الآن مُوْرِدٌ ثَمَّ الأقوالَ :

١- القائلون بالحرفية فقط: إمام القائلين بذلك هو سيبويه، ينظر الكتاب ٣٤٩/٢-٣٥٠ وقد نص على الحرفية نصاً، وأما الفعلية فلم ينْفِها، لكنْ فُهِم ذلك من خلال مثاله، قال: "ألا ترى أنك لو قلت: (أتوني، ما حاشا زيداً) لم يكن كلاماً"ا.هـ. وتبعه في القول بأنها حرف: الرماني في معاني الحروف ص١١٨، ولم يقل (حرف جر)، بل ذكر أن عملها الجر، وأن معناها الاستثناء، وممن يرى رأي سيبويه أيضاً: أبو علي الفارسي في الإيضاح العضدي٢٣٠/١ وأبو البركات ابن الأنباري في أسرار العربية ص١٦١، قال: "والصحيح ماذهب إليه البصريون ..."، وكذا ابن عصفور في شرح الجمل ٢٥٣/٢، قال — بعد أن أورد مذهب المبرد وحججه -: "وهذا باطل....". ٢- القائلون بالفعلية: إمام القائلين بذلك هو المبرد، ينظر المقتضب٣٩١/٤، قال:".... وما كان فعلاً فـ(حاشا) و(خلا) وإن وافقا لفظ الحروف"ا.هـ. والمبرد ليس يخلِّص (حاشا) للفعلية، بل لها سهم في الحروف عنده. ففي المقتضب ٣٩١/٤ قال :".... وما كان حرفاً سوى (إلا) فـ (حاشا) و(خلا) . وممن ينسب إليه القول بفعلية (حاشا): الكوفيون، ينظر أسرار العربية ص١٦٠ والجرمي، ينظر الأصول٢٨٩/١، والكسائي، ينظر جواهر الأدب ص٤٢٦، ٤٢٧، وأبو علي الفارسي، ينظر الحجة٤٤٦/٢ والمازني، ينظر جواهر الأدب ص ٤٢٦، وعبدالقاهر الجرجاني ، ينظر المقتصد ٧١٧/٢ ، قال: "فهو حرف جر مرة ، وفعل أخرى".

ومن الآراء الشاطة في ذلك ما ذكر عن الفراء أن (حاشا) فعل لا فاعل له ، وقد انتُقِد في رأيه هذا . ينظر جواهر الأدب ص ٤٢٦ وشرح الكافية للرضي ١٥٢/٢ والجني الداني ص ٥٦٠ والهمع ٢٨٦/٣.

حجج القائلين بحرفية (حاشا)

أنه لا يصح دخول (ما) عليها ، فلا يصح أن يقال : (جاء القوم ما حاشا زيداً) ، وإن كان هذا منقوضاً بشاهد سيأتي ذكره بعد قليل . ينظر لذكر هذه الحجة الكتاب ٣٥٠/٢ ، قال : "ألا ترى أنك لو قلت : (أتوني ما حاشا زيداً) لم يكن كلاماً" ا.هـ . وممن ذكر هذه الحجة أيضاً : الرماني في معاني الحروف ص١١٨ ، قال : "والدليل على صحة قول سيبويه امتناعهم من أن يقولوا : ذهب القوم ما حاشا زيداً" ا.هـ. وذكر الإربلي في جواهر الأدب ص ٤٢٦-٤٢٧ حججاً أخرى دالةً على حرفيتها ، ونسبها إلى سيبويه ، ولم أرها عند سيبويه ، وتلك الحجج هي : =

قال المفسر : البيت للنابغة ، وقد تقدم ما يتصل به ، وقوله : (ولا أحاشي) من المحاشاة للاستثناء ، ومعنى (ولا أحاشي) : (ولا أستثني أحداً) ، فأقول : حاشا فلانٍ ، فإنه يشبهه،

= أ- الجر بـ (حاشا) ، وأورد بيتاً ، هو :

حاشا أبي ثوبان ، إن أبا ثوبان ليس ببُكْمة فدمِ

قال : "ولا قائل بالاسمية فيه ، فتعين أنه حرف" .

ب- دخولها على ياء المتكلم دون نون وقاية ، واستشهد بيت الأقيشر الأسدي :

مِنْ معشر عبدوا الصليب كراهةً حاشايَ ، إني مسلم معذور

قال : "ولو كان فعلاً لقال : (حاشاني)" ا.هـ. وينظر لإثبات تين الحجتين: الإنصاف ١/٢٨٠-٢٨١.

جـ- عدم إمالتها ، ولم يذكر الإربلي مثالاً يعضده ثم ، وإنما قال : "ولو كانت فعلاً أميلت" .

حجج القائلين بفعليتها

١- أن (حاشا) يتصرف ، أي يأتي منه بعض التصاريف ، كالمضارع ، وخير مثال على ذلك : البيت الشاهد الذي بين أيدينا ، وإذا كان يتصرف فإنه يجب أن يكون فعلاً ، لأن التصرف من خصائص الأفعال .

٢- أن اللام الجارة تتعلق به في نحو قوله تعالى : "حاش لله" ، وحرف الجر إنما يتعلق بالفعل لا بالحرف، فالحرف لا يتعلق بالحرف .

أنه يدخله الحذف ، والحذف لا يدخل الحرف ، بل يدخل الفعل ، فقد ورد قوله تعالى: {قلن حاش لله} بحذف الألف من آخره .

وقد تولى الإمام أبو البركات ابن الأنباري في الإنصاف١/٢٨٢-٢٨٧ الرد على أدلة الكوفيين والمبرد ومن قال : إن (حاشا) ترد فعلاً ، وممن تولى الرد على من قال بفعلية (حاشا) أيضاً : الرماني في معاني الحروف ص ١١٨ وابن الأنباري في أسرار العربية ص ١٦١ والإربلي في جواهر الأدب ص٤٢٨ وابن عصفور في شرح الجمل٢/٢٥٣ والرضي في شرح الكافية٢/١٥٤-١٥٥، وفي المقابل تولى الإمام ابن مالك في شرح التسهيل ٢/٣٠٦-٣٠٧ الرد على من حصر ورودها في الحرفية ، بل إنه يصف المانعين ورودها فعلاً بالمتعصبين . والحق أن (حاشا) كثيرة مباحثها ، فمن أراد مزيداً من بحث حولها فليعد إلى : الكتاب ٢/٣٤٩-٣٥٠ والمقتضب ٤/٣٩١ والأصول ١/٢٨٨-٢٨٩ والحجة ٢/٤٤٥-٤٤٦ ومعاني الحروف للرماني ص١١٨ واللمع ص ١٥٣-١٥٤ والمقتصد ٢/٧١٥-٧١٧ وشرح عيون الإعراب ص ١٧٩-١٨١ والبيان في شرح اللمع ص ٢٣٣-٢٣٤ وأسرار العربية ص ١٦٠-١٦١ والإنصاف ١/٢٧٨-٢٨٧ وكشف المشكل ص ٣٥٣ وشرح الجمل لابن خروف ٢/٩٦٢-٩٦٣ والتبيين ص ٤١٠-٤١٥ والتخمير ١/٤٦٥-٤٦٧ وتوجيه اللمع ص ٢٢٥-٢٢٦ وشرح المفصل لابن يعيش ٢/٨٤-٨٥ وشرح الجمل لابن عصفور ٢/٢٥٣ وشرح التسهيل لابن مالك ٢/٣٠٦-٣٠٩ وشرح الكافية للرضي ٢/١٥٢-١٥٥ ورصف المباني ص ١٧٨-١٨٠ واللمحة ١/٢٣٨-٢٣٩ والجنى الداني ص٥٥٨-٥٦٨ ، وقد فصَّل فيها المرادي تفصيلاً شافياً ، والمغني ١/١٢١-١٢٢ وجواهر الأدب ص ٤٢٦-٤٤٨ والهمع ٣/٢٨٢-٢٨٩ والدرر ١/٥٠٢-٥٠٣ .

إلا سليمان الواقع في البيت بعد هذا ، أي لا أرى فاعلاً بفعال الخير يشبهه إلا سليمان[١]، وشبَّه النعمانَ بسليمان عليه السلام لعظم ملكه ، إذ لم يكن لأحد من المخلوقين مثل ملكه، **واستشهد** أبو القاسم[٢] بهذا البيت على أن (حاشا) فِعْلٌ، وهو مشتق من (أحاشي)، وهذا مذهب المبرد[٣] وأبي علي الفارسي[٤]، واحتج لذلك أبو علي بقوله تعالى[٥] : ﴿**حَٰشَ لِلَّهِ**﴾ ، قرئ بإثبات الألف في (حاشا) وحذفِها، قال أبو علي: والحذف إنما يكون في الأفعال، واحتج أيضاً بالبيت المتقدم، ومذهب سيبويه أنها حرف[٦]، واحتج على ذلك بأن العرب لم تقل: (ما حاشا زيداً)، كما قالت: (ما خلا عمرا)، ولما لم تدخل عليها (ما) عُلِم أنها حرف. و(يشبهه) في موضع نصب على الصفة لـ (فاعل)، و(في الناس) متعلق بـ (فاعل)، ومفعول (فاعل) محذوف ، والتقدير: (ولا أرى فاعلاً في الناس الخيرَ يشبهه)، و(من الأقوام) متعلق بـ (أحاشي)، وقوله: (من أحد)، (من) زائدة، وهي تزاد في غير الواجب، و(أحد) مفعول بـ (أحاشي).

وأنشد في باب الاستثناء المقدم[٧]:

---

(١) هنا انتهى تفسير ابن هشام اللخمي لكلمة (ولا أحاشي) .

(٢) الجمل ص٢٣٢-٢٣٣ .

(٣) المقتضب ٣٩١/٤ ، وقد سبقت الإشارة قبل إلى أن أبا العباس المبردَ لا يخلِّص (حاشا) للفعلية ، بل يجعل لها في الحروف سهماً ، وأبو العباس المبرد لم يقل هنا : إن (حاشا) مشتق من (أحاشي) ، بل هو قول أبي علي الفارسي في الحجة .

(٤) الحجة ٤٤٥/٢-٤٤٦ .

(٥) سورة يوسف الآية (٣١) .

(٦) الكتاب ٣٤٩/٢ .

(٧) الجمل ص ٢٣٤ ، والبيت من الطويل ، وقد أنشده الزجاجي -كما ذكر المفسر ابن هشام- في باب الاستثناء المقدَّم ، والشاهد فيه كل البيت، فـ (ما) نافية، واسمها في الصدر هو (شيعة) وهو المستثنى منه، والمستثنى هو(آل أحمد) وخبرها الجار والمجرور ، والشيء نفسه في العجز، ووجه الاستشهاد أن المستثنى لما تقدم وجب نصبه، ولا يجوز رفعه على البدلية. ويمكن أن يطبق هذا الحكم على بيت الشاعر القائل:

إذا لم يكن إلا الأسنَّةَ مركبٌ ... فما حيلة المضطر إلا ركوبها

فـ (الأسنة) مستثنى ، وقد تقدم، فوجب نصبه . وبيت الكميت في شرح هاشميات الكميت لأبي رياش ص٥٠ ، وهو ضمن قصيدة عدتها أربعون ومئة بيت ، مطلعها هو البيت التالي ، وقد ورد هذا البيت مستشهداً به على وجوب النصب لتقدم المستثنى في : جمل الخليل ص ٣١٥-٣١٦ والمقتضب ٣٩٧/٤-

١١٦- ومـــالِيَ إلا آلَ أحْمَـــدَ شِـــيْعَةٌ ومـــاليَ إلا مَـــذْهَبَ الحَـــقِّ مَـــذْهَبُ

قال المفسر : هذا البيت للكميت بن زيد بن خنيس بن مجالد بن قيس ، أحد بني سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معدِّ بن عدنان ، ويكْنى أبا المستهلِّ / ، شاعر إسلامي ، وهم ثلاثة : فالكميت بن زيد هذا هو [١٧٥ت]
الآخِر ، وهو أكثرهم شعراً ، والكميت بن معروف[١] هو الأوسط ، والكميت بن ثعلبة[٢] هو الأكبر ، وهو جد الكميت بن معروف ، كذا حكى ابن سلاَّم[٣] ، وكان الكميت بن زيد كثير التشيُّع لآل النبي صلى الله عليه وسلم مادحاً لهم ، وروي[٤] أنه لما قال القصائد الهاشمياتِ ، /ثم قدم البصرة أتى الفرزدق ، فقال : يا أبا فراس ، أنا ابن أخيك ، قال : [٢٠٦غ]
ومن أنت ؟ فانتسب له ، قال : صدقت ، قال : فما حاجتك؟ قال : إني قلت شعراً ، وأنت شيخ مضر وشاعرها ، فأحببت أن أعرض عليك ما قلت ، فإن كان حسناً أمرتني

---

٣٩٨ ومعاني الحروف للرماني ص ١٢٧ وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢/١٠٢-١٠٣ ، والبيت لم يرد في كتاب سيبويه ، فيشرحَه ابن السيرافي ، وقد نبَّه إلى هذا محقق الكتاب د. محمد الرَّيِّح هاشم، =

= واللمع ص١٥٢ والبيان في شرح اللمع ص ٢٣٨ والإنصاف ١/٢٧٥ وكشف المشكل ص ٣١٦ وشرح الجمل لابن خروف ٢/٩٦٧ والتخمير ١/٤٦٠-٤٦١ وتوجيه اللمع ص ٢٢٠ وشرح المفصل لابن يعيش ٢/٧٩ وشرح الجمل لابن عصفور ٢/٢٧٠ والمحرر ٢/٨٩١ واللمحة ١/٤٦٨ وأوضح المسالك ٢/٢٣٣-٢٣٤ وشرح ابن عقيل على الألفية ١/٥٤٧ ، وابنُ عقيل يفْرِق في مسألة تقدم المستثنى على المستثنى منه بين أن يكون الكلام مثبتاً وأن يكون منفياً ، فإن كان مثبتاً وجب نصب المستثنى المتقدم ، وإن كان منفياً كالشاهد الذي معنا جاز فيه الوجهان : النصب والبدل ، ولكنَّ المختار النصب ، واستشهد لذلك بما رواه سيبويه عمن يوثق بعربيته في قوله : (مالي إلا أخوك ناصرٌ) ، وببيت حسان رضي الله عنه :

فـــإنهمُ يرجـــون منـــه شـــفاعةً إذا لم يكـــن إلا النبيـــون شـــافعُ

والمقاصد النحوية٢/٣٤٢-٣٤٣ وشرح التصريح١/٥٤٩ وهمع الهوامع٣/٢٥٥-٢٥٦ والدرر١/٤٨٧ .

(١) هو أبو أيوب ، الكميت بن معروف بن الكميت بن ثعلبة بن نوفل ، ينتهي نسبه إلى أسد بن خزيمة ، شاعر مخضرم ، قال عنه ابن سلام : أشعرهم قريحة . ينظر طبقات فحول الشعراء ١/١٨٩-١٩٠ ومعجم الشعراء ص ٢٨٤ والإصابة ٥/٤٨٥ .

(٢) هو الكميت بن ثعلبة بن نوفل بن نضلة بن الأشتر بن حجوان ، ينتهي نسبه إلى أسد بن خزيمة ، شاعر جاهلي . ينظر المؤتلف والمختلف ص ٢٢٣ ومعجم الشعراء ص ٢٨٣ .

(٣) طبقات فحول الشعراء ١/١٩٥ .

(٤) الخبر بتمامه في الأغاني ١٧/٣٠ .

بإذاعته، وإن كان غير ذلك أمرتني بستره وسترتَه عليَّ، قال : يا ابن أخي، إني لأحسب شعرك على قدر عقلك، فهات راشداً ما قلت ، فأنشد :

طَرِبْتُ ، وما شَوْقاً إِلَى البِيْضِ أَطْرَبُ ... ولا لَعِباً مِنِّي ، وذُو الشَّيْبِ يَلْعَبِ؟

قال : بلى ، فالعبْ ، فقال :

ولم تُلْهِنِي دارٌ ولا رَسْمُ مَنْزِلٍ ... ولم يَتَطَرَّبْني بَنَانٌ مُخَضَّب

قال : فما يتطرَّبُك إذن ؟ قال :

ومَا أنَا مِمَّنْ يَزْجُرُ الطَّيْرَ ، هَمُّه ... أَصَاحَ غُرَابٌ أمْ تَعَرَّضَ ثَعْلَب

قال : ما أنت ؟ ويحك ، وإلام تسمو ؟ قال :

ولا السَّانِحاتُ البَارِحاتُ عَشِيَّةً ... أَمَرَّ سَلِيْمُ القَرْنِ أمْ مَرَّ أعْضَب

فقال : أما هذا فقد أحسنت فيه ، قال :

ولكنْ إِلَى أهْلِ الفَضَائِلِ والنُّهَى ... وخَيْرِ بَنِي حَوَّاءَ ، والخَيْرُ يُطْلَب

إلى النَّفَرِ البِيْضِ الذينَ بِحُبِّهِم ... إِلَى اللهِ فيما نابَنِي أتَقَرَّب

قال : من هم؟ ويحك ، قال :

بَنِي هاشِمٍ رَهْطِ النَّبِيّ ، فإِنَّنِي ... بِهِمْ ولَهُمْ أرْضَى مِرَاراً وأغْضَب

فقال : لله درك يا بُنَيَّ ، أصبت وأحسنت إذ عدلت عن الزعانف والأوباش ، إذن لا يطيش سهمك ، ولا يكذب قولك . ومنها :

ومالِيَ إلا آلَ أحْمَدَ شِيْعَةٌ ... ومالِيَ إلا مَشْعَبَ الحَقِّ مَشْعَب

ومَنْ غَيْرُهم أرْضَى لِنَفْسيَ شِيْعَةً ... ومَنْ بَعْدَهُمْ؟ لا ، من أُجِلُّ وأَرْجُب؟

يُعَيِّرُنِي جُهَّالُ قَوْمٍ بِحُبِّهِم ... وبُغْضُهمُ أدْنَى لِعارٍ وأعطب[1]

ومنها في مدحهم :

خِضَمُّونَ أشْرَافٌ بَهَالِيْلُ سادَةٌ ... مَطَاعِيْمُ أيْسارٌ إذَا النَّاسُ أجْدَبُوا

---

[1] هذا البيت ليس في شرح الهاشميات ، بل هو في الحلل ص ١٥٩ .

إذَا مـا المَرَاضِـيْعُ الخِمَـاصُ تأَوَّهَـتْ مِنَ القُـرِّ ، إذْ مِـثْلانِ ، سَـعْدٌ وعَقْـرَب[1]
وحـارَدَتِ النُّكْـدُ الجِـلادُ ولَمْ يَكُـنْ لِعُقْبَـةِ قِـدْرِ المُسْـتعيرِينَ مُعْقِـب[2]
ووَحْـوَحَ في حِضْـنِ الفَتَـاةِ ضَـجِيْعُها ولَمْ يَـكُ في النُّكْـدِ المَقَالِيْـتِ مَشْـخَب[3]

ومنها :

وجَـدْنا لكُـمْ في آلِ حـامِيْمَ آيـةً تَأَوَّلَهَـا مِنَّـا تَقِـيٌّ ومُعْـرِب[4]

قوله : (أحمد) يعني النبي صلى الله عليه وسلم ، واسمه محمد وأحمد والماحي والحاشر والعاقب ، و(آله) : أهل بيته ، وقيل : كل من اتَّبعه ، كانوا قرابة أو غير قرابة ، و(مشعب) : طريق ومذهب ، يقول : مالي طريق /إلا طريق الحق الذي هو حب آل النبي صلى الله[٢٠٧غ] عليه وسلم .

والشاهد في البيت نصب (آل أحمد) ونصب (مشعب الحق) على الاستثناء المقدم، والتقدير: (ومالي شيعةٌ إلا آلَ أحمد، ومالي مشعبٌ إلا مشعبَ الحق)، فكان يجوز في (آل أحمد) وفي (مشعب الحق) الرفع والنصب: الرفع على البدل، والنصب على الاستثناء، والرفع أقوى ، فلما قدِّم المستثنى لم يجز إلا النصب لامتناع البدل، لأنه ليس قبله/ما يبدل منه ،[١٧٦ت] وقوي الذي كان أضعف[5]، وشبَّه سيبويه[6] رحمه الله الاستثناء المقدم بنعت النكرة إذا تقدم

---

(١) يقول: لشدَّة البرد وَكَلَبِ الزمان صارت العقرب وسعد سواء،وهذان نجمان، ثم يقول:وإذا اشتد الزمان استوى السعد والنحس،وذلك إذا صارت الشمس في العقرب فهو أشد البرد.ينظر شرح الهاشميات ص٧٧

(٢) حاردت : قلَّ لبنها من شدة الزمان ، النُّكْد : التي ماتت أولادها ، العُقْبة : ما يبقى في القدر من الطَّبيخ ، يقول : لشدة الزمان قلَّ لبن النوق الغزار ، ولم تُرَدَّ القدر إلى أصحابها إلا فارغةً ؛ لشدة الزمان . شرح الهاشميات ص ٧٧-٧٨ .

(٣) لم يرد هذا البيت في شرح الهاشميات . وقوله : (وحْوَحَ) : أي ردَّد نفسه في حلْقه من البرد ، حتى تسمع له صوتاً . وقد ورد هذا البيت في اللسان ٦٣٠/٢ (و ح ح) .

(٤) في النسختين كلتيهما : (آل أحمد) ، والتصويب من شرح الهاشميات ص ٥٥ ، وهو البيت التاسع والعشرون ، والآية المشار إليها هنا في قوله : (آية) هي قوله تعالى : {قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودَّة في القربى} ، وهي الآية الثالثة والعشرون من سورة الشورى ، فيقول الكميت : مَنْ تأوَّل هذه الآية لم يسَعْه إلا التشيُّع في آل النبي من بني هاشم وإظهار المودة لهم ، على تقية كان أو غير تقية ..." ا.هـ. من الكتاب ٢٥٧/٣ ح (٣) .

(٥) وهو النصب على الاستثناء .

(٦) الكتاب ٣٣٥/٢ .

عليها[1]، لأن نعت النكرة يجوز فيه[2] مع التأخير[3] وجهان : الصفة والحال ، فالصفة هي الوجه القوي، والحال الوجه الضعيف ، وكذلك المستثنى يجوز فيه وجهان مع التأخير كما قدمنا : الاستثناء والبدل ، فالبدل هو القوي، والنصب هو الضعيف، لأنه فرع داخل على الرفع، وكذلك الحال مع النكرة ، فإذا قدِّمت صار الأصل غير جائز ، وصار الفرع – وهو النصب – أصلاً . و(شيعة) مبتدأ، والخبر في المجرور المتقدم ، والعامل في قوله (إلا آل أحمد) الخبرُ الذي ناب المجرور منابه وهو (لي) ، والتقدير (وما كائنةٌ لي إلا آلَ أحمد شيعةٌ) ، وكذلك العامل في (مشعب الحق) الخبر أيضاً ، والتقدير : (وما كائن لي إلا مشعبَ الحق مشعبٌ)، وهذا الحكم جارٍ على ما شاكل هذا .

وأنشد في الباب[4] :

١١٧- ومـــالِيَ إلا اللهُ لا ربَّ غَيْـــرُه   ومـــالِيَ إلا اللهَ غَيْـــرَكَ ناصِـــرُ

---

(١) نحو قولهم : (فيها قائماً رجلٌ) ، وهذا مثال سيبويه –رحمه الله– ، فإن (قائماً) هذه لو كانت في مكانها الصحيح لكانت صفة مرفوعة ، وهذا هو الوجه ، ويجوز وجه آخر ، وهو أن تكون حالاً –ويجوز أن تقع الحال من النكرة– ، وإعرابها حالاً مرجوح ، لكنْ إذا تقدمت الصفة على الموصوف لم يجز أن تعرب إلا حالاً ، فلا يصح : (فيها قائمٌ رجلٌ) ، بل يجب : (فيها قائماً رجلٌ) ، نحو قول الشاعر :

لِمَيَّةَ موحشاً طَلَلُ

(٢) في كلتا النسختين : (فيهما) .

(٣) أيْ تأخير النعت .

(٤) الجمل ص٢٣٤، والبيت من الطويل، وقد أنشده الزجاجي في باب الاستثناء المقدم، والشاهد فيه: عجُزه كاملاً، أما صدره فلا شاهد فيه، فإن صدره مكون من استثناء مفرغ، فلفظ الجلالة مبتدأ مؤخر، والجار والمجرور (لي) هو خبره المقدم، ووجه الاستشهاد من عجز هذا البيت أن المستثنى لما تقدم وجب نصبه. وهذا الشاهد فيه شيء من الالتواء، وهو يحتاج إلى بسط؛ ليسهل ما التوى منه، فأقول: (غير) من أدوات الاستثناء، وكذلك (إلا)، وقد جمع الشاعر بينهما في هذا الشطر، ولو افترضنا وقوع إحداهما وحدها، وهي (غير) مثالاً لكان سبك الشطر قبل التقديم: (مالي ناصرٌ غيرُك) على البدلية، فلما تقدم المستثنى وجب نصبه: (مالي غيرَك ناصرٌ)، ولو كانت (إلا) لكان سبكها قبل التقديم: (مالي ناصرٌ إلا اللهُ) على البدلية، فلما تقدم المستثنى وجب نصبه: (مالي إلا اللهَ ناصرٌ)، فلما اجتمعت أداتا الاستثناء صار سبكه بعد التقديم: (مالي إلا اللهَ غيرَك ناصرٌ) ولو أردنا تقريب المثال أكثر لقلنا: تقدير سبكه هكذا: (مالي إلا اللهَ، إلاك ناصرٌ)، يدلُّك على هذا التفسير قول ابن يعيش في عبارة مختصرة، قال في شرح المفصل٩٣/٢: "نفي كلَّ ناصر سِوَى الله وسِوَى المخاطب، وهذا واضح". والبيت في ديوان الكميت ص١٩٧، وهو في الديوان بيت مفرد لاثاني له، وقد ورد مستشهداً به على تقديم المستثنى وتكريره، وأنه يجب فيه – لذلك – النصبُ، في: الكتاب ٣٣٩/٢ والمقتضب ٤٢٤/٤ وشرح أبيات سيبويه للنحاس ص ١٤٩ وشرح أبياته للأعلم ٤٣٩/١ والحلل ص ١٥٩ وشرح الجمل لابن خروف ٩٧٠/٢ وشرح المفصل لابن يعيش ٩٢/٢–٩٣ وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص ٣١٢–٣١٣ .

قال المفسر : هذا البيت للكميت المتقدم الذكر على ماحكى بعض الرواة ، ولم أجده في ديوان شعره ، وأدخله أبو القاسم[1] في غير بابه ، لأنه أدخله في باب الاستثناء المقدم، وسيبويه إنما أدخله في باب تثنية المستثنى[2] ، وهو اللائق بالبيت ، لأن **الـ شاهد** فيه تكرير المستثنى بـ (إلا) و(غير) [3] ، والتقدير : (ومالي إلا اللهَ ناصرٌ غيرُك) ، فـ (غيرك) بدل من الناصر ، فلما قدِّم أُلزِم النصب على الاستثناء المقدم ، لأن البدل لا يقدَّم ، وقال سيبويه قبل البيت : "وتقول : (ما أتاني إلا عمْراً إلا بِشْراً أحدٌ)، [كأنك قلت : (ما أتاني إلا عمراً أحدٌ إلا بِشْرٌ) ، فجعلت (بِشْراً) بدلاً من (أحد) ، ثم قدمت (بشراً) فصار كقولك : (مالي إلا بِشْراً أحدٌ)] [4] لأنك إذا قلت : (مالي إلا عمراً أحدٌ إلا بِشْرٌ) فكأنك قلت: (مالي أحدٌ إلا بِشْرٌ) ، والدليل على ذلك قول الكميت"، وأدخل البيت. والاسم الذي في صدر البيت مبتدأ ، والخبر في المجرور المتقدم ، و(ناصر) مبتدأ أيضاً ، والخبر في المتقدم عليه .

وأنشد في باب الاستثناء المنقطع[5] :

١١٨- وقَفْـتُ فِيْـهــا أُصَـيلاناً أُسَــائِلُها عيَّتْ جَوَاباً ، ومـا بِـالرَّبْعِ مِـنْ أَحَـدِ

---

(١) سبق أنه في الجُمل ص ٢٣٤ .

(٢) الكتاب ٢/٣٣٨-٣٣٩ .

(٣) في النسختين كلتيهما : (وغيره) .

(٤) ما بين المعقوفين استدركته من الكتاب ، وهو ساقط من كلتا النسختين .

(٥) الجمل ص٢٣٥-٢٣٦، والبيتان من بحر البسيط، وقد أنشدهما الزجاجي –كما ذكر المفسر ابن هشام– في باب الاستثناء المنقطع ، وقد قيَّد شارح اللمع الشريفُ الكوفيُّ في كتابه (البيان في شرح اللمع) ص ٢٣٧ كلاماً جيداً حول هذا الموضوع، قال:"اعلم أن مذهب أهل الحجاز نصْبُ الثاني إذا كان من غير جنس الأول، ويسمونه استثناء منقطعاً، فإذا نصبت فعند البصريين أن (إلا) بمنزلة (لكنَّ)، لأن (لكنَّ) للاستدراك بعد النفي، فشابهت (إلا)، والفرق بين (إلا) وبين (لكنَّ) أن (لكنَّ) لا تقع بعد واجب إلا لترك قصة إلى قصة أخرى، نحو قولك: (جاءني زيد، لكنَّ عبدالله لم يحضر. ولما كان منهاج الاستثناء الصحيح غير المنقطع قدَّروا (إلا) في المنقطع بـ (لكنَّ)، لأن تقرير الصحيح أن يكون جميع الجنس يوهم دخوله في الكلام ، فنأتي بـ (إلا) ؛ لتخرج بعضاً من كل، **وليس كذلك المنقطع**، فقدَّروا (إلا) بـ (لكنَّ)، وعند الكوفيين أن (إلا) بمعنى (سوى)"ا.هـ.

إلا الأوَارِيَّ ، لأْيَاً ما أبيِّنُها   والنُّؤْيَ كالحَوْضِ بالمَظْلُوْمَةِ الجَلَدِ

قال المفسر : هذان البيتان للنابغة الذبياني ، وقد تقدم ما يتصل بهما . قوله : (وقفت فيها أصيلاناً أسائلها) ، ويروى أيضاً : (**وقفت فيها طويلاً كي أسائلها**) .

فمن روى (طويلاً) فيجوز أن يكون معناه : (وقفت فيها وقوفاً طويلاً) ، فيكون (طويلاً) نعتاً[1] لمصدر محذوف ، ويجوز أن يكون (وقتاً طويلاً) ، فيكون نعتاً لظرف محذوف ، /ومن روى (أصيلاً) فهو واحد ، وهو العشي ، وجمعه (أُصُل) ، وجمع أُصُلٍ : آصالٌ ، وهو[٢٠٨غ] منتصب على الظرف ، ومن روى (أُصيلاناً) ففيه قولان :

أحدهما : أنه تصغير (أُصْلان) ، وأصلان جمع أصيل كما تقدم ، تقول : (رغيف ورُغفان) .

والقول الآخر : أنه بني من (أصيل) اسمٌ على (فُعْلان) ، مثل (التُّكلان) و(الغُفران) ، ثم صغروه ، وهذا القول هو الصحيح ، والأول خطأ ، لأن (أصلاناً) لأكثر العدد ، وأكثر العدد لا يصغَّر ، لأن تصغير العدد / تقليل له ، فلو صغِّر الكثير منه لكان مكثَّراً مقلَّلاً في[١٧٧ت]

= والبيتان في ديوان النابغة ص٤٧ ، وهما الثاني والثالث من قصيدة عدتها خمسون بيتاً ، مطلعها :

يا داريمة بالعلياء فالسَّنَد   أقْوَتْ وطال عليها سالف الأبَد

وقد ورد ذان البيتان أو أحدهما في المصادر النحوية ، لكنْ اختلف تناول النحاة لهما ، فقد وردا شاهدين على الاستثناء المنقطع وأنه يحسن فيه النصب في : الكتاب ٢/٣١٩-٣٢١ والمقتضب ٤/٤١٤ والأصول ١/٢٩٠-٢٩٢ وشرح أبيات سيبويه للنحاس ص١٤٤ والإيضاح العضدي ١/٢٣١-٢٣٢ واللمع ص ١٥١ وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢/٥٤ وشرح أبياته للأعلم ١/٤٢٣ والمقتصد ٢/٧٢٠ والحلل ص ١٦٠-١٦٣ والبيان في شرح اللمع ص ٢٣٦-٢٣٧ وشرح الجمل لابن خروف ٢/٩٧٦-٩٧٨ وتوجيه اللمع ص٢١٨ والمحرر في النحو ٢/٨٩٣-٨٩٤ والارتشاف ٣/١٥٠٠ وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص٣١٤-٣١٥ والهمع ٣/٢٤٩-٢٥٠ وخزانة الأدب ٤/١٢١-١٢٤ والدرر ١/٤٨٥ .

وورد أوَّلهما شاهداً على إبدال اللام من النون في قوله : (أصيلال) ، فإن أصله : (أصيلان) ، وورد في : الإيضاح في شرح المفصل ٢/٤١١ وأوضح المسالك ٤/٣٣٠ والمقاصد النحوية ٣/٥٣٦-٥٣٧ وشرح التصريح ٢/٦٩٠ . وورد الثاني شاهداً على زيادة (ما) التي في قوله : (ما أبينها) في : الأزهيَّة ص٨٠ وشرح المفصل لابن يعيش ٨/١٢٩ ، وورد ثانيهما في شرح الكافية للرضي ٢/٢١٨ شاهداً على اجتماع ثلاثة أحرف نافية في سياق واحد ، وهو يروي البيت هكذا : **إلا الإواري ما إنْ لا أبيِّنها** ، وورد في الإنصاف ١/٢٦٩ شاهداً على قضية أخرى وهي: (هل تكون (إلا) بمعنى (الواو)؟، لكنه أدخل الاستثناء المنقطع عرضاً، واستشهد له بهذا الشاهد .

(١) في كلتا النسختين : (نعت) وليس بشيء . ونَصْبُ (طويلاً) ها هنا وهذا اسم لـ (كان) إنما هو من أجل الحكاية .

حال واحدة ، وذلك محال ، إلا أن يردَّ إلى أقل العدد ثم يصغَّر ، وهذا حكم كل جمع للتكثير ، وقوله (عيَّت) ، يقال : (عيِيْتُ بالأمر) إذا لم تعرف وجهه ، وقوله (جواباً) منصوب على المصدر ، أي : عيَّت أن تجيب جواباً ، وحكى الأعلم[١] أنه تمييز ، وأنه منقول من قوله : (عيِيَ جواباً)[٢] كما تقول : (طابت نفساً) ، والمعنى : طابت نفسها ، وقوله (وما بالربع من أحد) ، (الربع) : المنْزِل في الربيع ، ثم كثر في كلامهم حتى قيل لكل منزل ربعٌ ، و(من) زائدة للتوكيد ، و(أحد) في موضع رفع بالابتداء ، والخبر في المجرور المتقدم ، وقوله : (إلا الأواري) ، (الأواري) و(الأواخي) واحد ، وهي التي تحبس بها الخيل من وتد أو حبل ، والواحد (آريٌّ) ، ويقال في واحد (الأواخيّ) : آخِيَّةٌ ، و(اللأْيُ) : البُطْء ، والمعنى : (بَعْدَ لأيٍ استَبَنْتُها) ، و(النؤي) : حاجز من تراب يجعل حول الخيمة والبيت ؛ لئلاَّ يصل إليهما ماء ، قوله (بالمظلومة) : قال ابن السِّكِّيت[٣] : إنما قال (بالمظلومة) لأنهم مرُّوا في بَرِّيَّة فحفروا فيها حوضاً ، وليس بموضع حوض ، فجعلوا الشيء في غير موضعه ، ومنه قولهم[٤] : (من أشبه أباه فماظلم) ، أي : فما جعل الشبه في غير موضعه ، ومنه قولهم أيضاً[٥] :

---

(١) شرح أبيات سيبويه للأعلم ٤٢٣/١ .

(٢) في غ : (جوابها) .

(٣) لابن السكيت كتاب في الحروف التي يتكلم بها في غير موضعها تح د. رمضان عبدالتواب ، وهو حريٌّ بأن تكون هذه المعلومة فيه ، لكني لم أجدها فيه .

(٤) هذا مثل قديم ، ينظر جمهرة الأمثال ١٩٩/٢ ومجمع الأمثال ٣٠٠/٢ ، وهو يضرب مثلاً في تقارب الشَّبَه ، ومعناه : من أشبه أباه فقد وضع الشبه في موضعه ، والظلم : وضع الشبه في غير موضعه ، وقد حكاه كعب بن زهير في بعض شعره ، ينظر ديوان كعب ص ٥٤ ، قال في مدح أبيه زهير :

أقولَ شبيهاتٍ بما قال ، عالماً بِهِنَّ ، ومن يشبه أباه فماظَلَمْ

وحكاه أيضاً رؤبة به العجاج في بعض شعره ، ينظر ملحق ديوان رؤبة ص ١٨٢ ، قال رؤبة :

بأبِهِ اقتدى عديٌّ في الكرمْ ومن يشابهْ أبَهُ فما ظَلَمْ

وقد جاء لفظ (أبه) ها هنا على لغة النقص ، وهي إعراب الأسماء الستة بالحركات لا بالحروف .

(٥) هذا جزء من عجز بيت لزهير ، وقد أورده المؤلف دون كلمة (عفواً) ، فجعلتها بين معقوفين . ينظر ديوان زهير ص ١١٥ ، وصدره :

هو الجواد الذي يعطيك نائلَه

[عَفْوَاً] ، ويَظْلِمُ أحْياناً فيَظَّلِمُ

أي : يُسْأَل في غير وقت سؤال ، فيعطي ، و(الجَلَد) : الأرض الصلبة من غير حجارة ، وإنما قصد إلى الجَلَد لأن الحفر فيه شديد ، فيكون ذلك شبهاً بالنُّؤْي ، وصف أن الدار خلت من أهلها ، فسألها توجُّعاً منه وتذكُّراً لِما حلَّ بها ، إذ لا مجيب بها ولا أحد ، إلا الأواريُّ والنُّؤي . **والشاهد** في البيت نصب (الأواري) على الاستثناء المنقطع ، لأن (الأواري) و(النُّؤي) ليسا من جنس (الأحدين) ، قال الله تعالى[1] : ﴿ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ﴾ ، فهذا أيضاً استثناء منقطع ؛ لأن اتِّباع الظن ليس بعلم ، هذا مذهب أهل الحجاز ، و(إلاَّ) على هذا الوجه مقدرة بـ (لكنَّ) ، ويروى : (إلا الأواريُّ والنُّؤيُ) بالرفع على مذهب بني تميم ، على أن يكون بدلاً من موضع (من أحد) وذلك على ثلاثة أوجه :

* الأول : أنه أراد : (ما بالربع إلا الأواريُّ) ، وذكرَ (من أحد) تأكيداً ، وكأنه في التقدير: مابالربع شيء ، أحد ولا غيره إلا الأواري .

* والوجه الثاني : أنه جعل (الأواري) من جنس (أحد) على المجاز ، كما تقول : (تحيته السيف) ، و(ما أنت إلا أكل وشرب) ، يجعل التحيةَ السيفَ ، وجعلتَه الأكلَ والشرب، مجازاً .

وهو من قصيدة عدتها سبعة وثلاثون بيتاً ، مطلعها :

قف بالديار التي لم يَعْفُها القِدَمُ ... بَلَى ، وغيَّرها الأرواح والدِّيَمَ

وغريبٌ من المفسر ابن هشام قوله ها هنا : (ومنه قولهم أيضاً) ، وأنه لم يقل : (ومنه قول الشاعر) ، أفيكون هذا جهلاً منه بأن هذا جزء من بيت؟ لا ، فإن ابن هشام اللخمي لا يصح أن يظن به مثل هذا ، ذلك أنه موسوعة علمية احتوت كثيراً ، ثم إن ابن هشام قد عرض لفن العروض في هذا الكتاب ، ينظر في ص ٢٣١ وص٣١١ فليس يخفى عليه مثل هذا .

(١) سورة النساء الآية (١٥٧) .

* والوجه الثالث : أنه خلط من يعقل بما لا يعقل ، ثم غلَّب من يعقل فقال : (وما بالربع من أحد) ، وهو يريد من يعقل ومن لا يعقل ، ثم أبدل (الأواري) من لفظ اشتمل عليه وعلى غيره ، والقولان الأولان لسيبويه[1] ، والثالث للمازني .

ومن /الاستثناء المنقطع مالا يجوز فيه البدل عند بني تميم ، وهو ما يحيل المعنى استعمالُ[٢٠٩غ] الاتساع المذكور فيه[2] ، كقوله تعالى[3] : ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾ ، فلا يجوز أن يكون قولهم : (إلا أن يقولوا ربنا الله) غير حقٍّ عند المخاطبين بهذا ، ولا يجوز أن يكون (بغير حق) توكيداً ؛ لأن العامل لا يتفرغ لِما بعد (إلا) حيث كان واجباً ، فوجب حمله على النصب . والعامل في (الأواري) في وجه النصب خبر (أحد)/وهو الاستقرار المحذوف الذي ناب المجرور وهو (بالربع) مَنابَه ، والتقدير : (وما أحد مستقرٌّ[١٧٨ت] بالربع إلا الأواري) ، و(لأياً) مصدر ، و(ما) زائدة ، والكاف في قوله : (كالحوض) في موضع رفع على الصفة لـ (النؤي) ، لأن الألف واللام فيه للجنس ، ويجوز أن تكون في موضع نصب على الحال من (النؤي) ، لأنه يشبه المعرفة ، ويكون التقدير على الوجه الأول : (والنؤي مثل الحوض) ، وعلى الوجه الثاني : (والنؤي مشبهاً الحوض) ، وقوله : (بالمظلومة) الباء ظرفية ، وهي بمعنى (في) ، و(الجلد) نعت لـ (الأرض) .

وأنشد في باب النفي بـ (لا)[4]:

---

(١) الكتاب ٢/٣١٩ ، ٣٢٣ .

(٢) الجار والمجرور متعلقان بـ (يحيل) وليس بـ (المذكور) ، وهذه عبارة زلقة تحتاج إلى تأمل لتفهم ، ولو أخَّر المفعول به وهو (المعنى) لكان أوضح ، ولكنْ يترتب على هذا البعدُ في تلقي المفعول به ، وهذا قد يفقد القارئ سلاسة العبارة .

(٣) سورة الحج الآية (٤٠) ، وقد زيدت واو قبل (الذين) في كلتا النسختين .

(٤) الجمل ص ٢٣٨ ، والبيت من مجزوء الكامل ، وقد أنشده الزجاجي كما ذكر المفسر ابن هشام في باب النفي بـ (لا) ، والشاهد فيه : (لا براحُ) ، ووجه الاستشهاد أنه أعمل (لا) عمل (ليس) ، فرفع بها الاسم ،

١١٩- مَــــنْ صَــــدَّ عَــــنْ نِيْرانِهــــا فأنــــا ابْــــنُ قَــــيْسٍ ، لا بَــــرَاحُ

قال المفسر : قد تقدم أن هذا البيت لسعد بن مالك بن قيس بن ضُبَيعة ، جد طرفة ، وقد تقدم ما يتصل به ، ومعناه : أنه يقول : من صدَّ عن نيران الحرب وجمح فأنا لا أفر عنها ولا أبرح . **وشاهده** في العربية أنه رفع (براحاً) بـ (لا) ، وأجراها مجرى (ليس) ، والخبر محذوف لعلم السامع ، والمعنى : (ليس لي براح) ، فإن قال قائل : إن (براحاً) مرتفع بالابتداء ، و(لي) المحذوفَ الخبرُ ، قيل له : هذا لا يجوز ، لأن (لا) التي تصحب المبتدأ لابد معها من التكرار ؛ لأنه جواب لمن قال : (أذا عندك أم ذا) ؟ ، فالجواب : (لا زيد ولا عمرو) ، وتستعمل بعدها النكرة والمعرفة ، و(لا) التي بمعنى (ليس) إنما هي موقوفة على النكرة ، قال سيبويه[1] رحمه الله : وقد جُعِلتْ – وليس ذلك بالأكثر – بمنزلة (ليس) ،

وخبرها مقدَّر بـ (لي) ، وربما برز سؤال عن إعراب هذا الاسم الذي يلي (لا) التي تعمل عمل (ليس) ، وقد أثبت المالقي في رصف المباني ص٢٦٦ الآراء في ذلك ، قال : "واعلم أن النحويين اضطربوا في هذا الاسم الذي بعد (لا) مبنيًّاً ، فمنهم من يقول : هو مبني معها ، ومنهم من يقول : هو مبتدأ ، ومنهم من يقول : هو اسمها بغير تنوين ، **والصحيح** أنه مبتدأ في الأصل ، غيرَّته (لا) إلى النصب ، فصار اسماً لها منصوباً كاسم (إنِ) ، ثم بني معها للعلة المذكورة ، وصارت (لا) معه بمنزلة مبتدأ ، كما أن الاسم الذي بعد (إنَّ) مرفوع في الأصل بالابتداء ..."ا.هـ.

والبيت في شرح الحماسة للأعلم ١٧٠/١ وشرح الحماسة للمرزوقي ٥٠٠/٢-٥٠٦ ، وقد ورد هذا البيت في المرزوقي ضمن عشرة أبيات ، ووردت في المقاصد النحوية ٤٨٢/١-٤٨٣ أربعة عشر بيتاً .

وقد ورد هذا البيت مستشهداً به على إعمال (لا) عمل (ليس) في : الكتاب ٥٨/١ والمقتضب ٣٦٠/٤ والأصول ٩٦/١ وشرح أبيات سيبويه للنحاس ص٦٧ والمقتصد ٨٠٧/٢ وشرح أبيات سيبويه للأعلم ٦٥/١ والإنصاف ٣٦٧/١ وكشف المشكل ص٢٤٤ وشرح الجمل لابن خروف ٩٨٣/٢ والتخمير ٢٩٥/١-٢٩٦ وشرح المفصل لابن يعيش ١٠٨/١-١٠٩ وأمالي ابن الحاجب ٣٢٦/١ وشرح التسهيل لابن مالك ٣٧٦/١-٣٧٧ وشرح الكافية للرضي ٢٦٠/١-٢٦١ ، وقد حكم ابن الحاجب بأن عمل (لا) عمل (ليس) شاذ ، وتبعه في ذلك الرضي ، والبسيطِ ٥٤٣/١ ورصف المباني ص٢٦٦ واللمحة ٤٨٤/١-٤٨٦ وتخليص الشواهد ص ٢٩٣ والمقاصد النحوية ٤٨٢/١-٤٨٥ وشرح التصريح ٢٦٧/١-٢٦٨ وهمع الهوامع ١١٩/٢ والخزانة ٤٦٧/١ والدرر ٢٤٨/١ .

[1] الكتاب ٥٧/١-٥٨ ، وسيبويه هنا لم ينص على (لا) ، وإنما ذكر (ما) ، وذكر أن القياس ألا تُعْمَل ، ثم ذكر أختيها ، وهما (لا) و(لات) .

فإن جعلتها بمنزلة (ليس) كان حالها كحال (لا) في أنها في موضع ابتداء، وأنها لا تعمل في معرفة . و(مَنْ) شرطٌ في قوله : (من صدَّ عن نيرانها) ، وهي في موضع رفع بالابتداء ، و(صد) في موضع جزم بالشرط ، والفاعل مضمر ، والفاء في قوله : (فأنا) جواب الشرط ، و(أنا) مبتدأ ، و(ابن) خبر المبتدأ ، و(قيس) مضاف إليه ، والجملة في موضع خبر (مَنْ) ، و(عن نيرانها) متعلق بـ (صد) .

وأنشد في الباب[1]:

١٢٠- هـذا -وجَـدِّكُمُ-الصَّـغَارُ بِعَيْنِـهِ لا أُمَّ لِـيْ إنْ كـانَ ذاكَ ولا أبُ

قال المفسر : قد تقدم الخلاف في قائل هذا البيت ، وهو[2] ضمرة بن ضمرة بن جابر بن قَطَن بن نهشل بن دارم ، شاعر جاهلي ، ويقال : إن ضمرة كان اسمُه شُقَّةَ ، فسماه النعمان ضمرة بن ضمرة ، وكان يبرُّ أمه ويخدمها ، وكانت مع ذلك تؤثر أخاً يقال له جندب ، فقال :

/ياجُنْدَبَ، اخْبِرْني ، ولسْتَ بِصَادِقِيْ وأَخُوْكَ ناصِحُكَ الذيْ لا يَكْذِبُ[3] [٢١٠غ]

أمِنَ السَّوِيَّةِ أنْ إذَا أخْصَبْتمُ وأمِنْتُمُ فأنا البَعِيْدُ الأخْيَبُ؟

وإذَا الشَّدَائِدُ بالشدائدِ مَرَّةً أشْجَتْكمُ فأنا المُحَبُّ الأَقْرَبُ؟

وإذَا تَكُوْنُ كَرِيْهَةٌ أُدْعَى لَهَا وإذَا يُحَاسُ الحَيْسُ يُدْعَى جُنْدَبُ؟

هَذا – وجَدِّكُمُ – الصَّغَارُ بِعَيْنِه لا أُمَّ لِيْ إنْ كانَ ذاكَ ولا أبُ

---

(١) الجمل ص٢٣٩ ، والبيت من الكامل ، وقد أنشده الزجاجي في باب النفي بـ(لا) ، والشاهد فيه : (لا أمَّ لي ... ولا أبُ) ، ووجه الاستشهاد أنه عطف بـ (لا) الثانية على محل اسم (لا) الأولى النافية للجنس، فاسم (لا) النافية للجنس التي في (لا أمَّ) مبني على الفتح لفظاً ، ولكنَّ محله مع (لا) الرفع على الابتداء ، فعُطِف على ذلك المحل بالرفع . و(لا) إذا تكررت وعُطِف عليها كان لك في المعطوف والمعطوف عليه خمسة أوجه ، تقلّبهما على تيك الوجوه ، وقد سبق أن ذكرت ذلك ، وخرَّجت البيت من مصادره في ص ٦٤-٦٥ .

(٢) في كلتا النسختين : (وضمرة هو ضمرة بن ضمرة) ، ولا يستقيم هذا ، لأنه لم يتقدم لضمرة هذا ذكرٌ قبلُ ، فأصلحت الجملة بما يقتضيه السياق . وقد تكرر اسم (ضمرة) في ت ثلاث مرات .

(٣) قوله : (ياجندبَ) حقه البناء على الضم ، لكنَّ ذلك عسير جداً . وقوله : (أخبرني) همزة الفعل هنا همزة قطع ، لكنَّ الشاعر وصَلَها ضرورة .

عَجَبٌ لِتِلْكَ قَضِيَّةً !، وإقامَتي   فِيْكُمْ – علَى تِلْكَ القَضِيَّةِ – أعْجَب

وبِجُنْدَبٍ سَهْلُ البِلادِ وعَذْبُها   ولِيَ المِلاحُ وخَبْتُهنَّ المُجْدِب

ويروى: (ياضمرةَ اخبرني). البيت. وقوله: (هذا وجدِّكم)، (الجد) هنا: أبو الأب، والجد أيضاً: البخت والسَّعْد، والجَد أيضاً: العَظَمة، ويروى: (هذا لعمركم)، و(الصَّغار): الذل، و(الشديدة): النائبة من نوائب الدهر، و(الحيس): خلط/ الأقط بالسمن والتمر، يُعْجن [١٧٩ت] ويؤكل، يقول: إذا كان خطبٌ من خطوب الدهر دُعِيتُ إليه، وإذا كان الإطعام دعي جندب وأُطْعِمَ وأُشْبِعَ، فهذا – لعمركم – الذل بعينه، لا أمَّ لي إن رضيتُ بذلك ولا أبٌ.

والشاهد فيه عطف (الأب) على موضع (الأم)، لأنها في موضع رفع ، وموضع (لي) رفعٌ على خبر التبرئة ، و(الصغار) خبر (هذا) ، و(لعمركم) اعتراض بين المبتدأ والخبر ، و(بعينه) في موضع نصب على الحال من (الصغار) ، والعامل في الحال ما في (ها) من معنى التنبيه، أو ما في (ذا) من معنى الإشارة ، والتقدير: (هذا الصغار معيَّناً وجدِّكم)، وقوله: (إن كان ذاك ولا أب) ، (ذاك) فاعل بـ (كان) ، و(كان) هنا تامة لا تحتاج إلى خبر ، والتقدير: (إن وقع ذاك ، أو حدث ذاك)، ويحتمل أن تكون ناقصة ، ويكون الخبر محذوفاً دل عليه سياق الكلام ، والتقدير : (لا أمَّ لي ولا أبٌ إن كان ذاك مَرْضِيّاً لي)، و(إنْ) شرط، وسدَّ ما قبلها مسدَّ الجواب ، والتقدير : (إن كان ذاك انتفيت من أمي وأبي)، ودلَّ قوله: (لا أم لي ولا أب) على (انتفيت) . و(عجبٌ) الواقع في البيت الذي بعده خبر مبتدأ، والتقدير: (أمري عجبٌ) ، ويجوز أن يكون مبتدأ ، ويكون الخبر في المجرور بعده ، و(قضية) تمييز ، وحكى أبو عليٍّ أنها حال ، كأنه قال : (اعجبوا لتلك الفعلة قضيةً) ، و(قضية) هنا بمعنى مقْضِيَّة .

وأنشد في باب دخول ألف الاستفهام على (لا)[1] :

---

[1] الجمل ص ٢٤٠ ، وهو من البسيط ، وقد أنشده الزجاجي –كما ذكر المفسر ابن هشام– في باب دخول ألف الاستفهام على (لا) . والبيت في ديوان حسان رضي الله عنه ص١٦٧ ، وهو من نتفة عدتها ثمانية أبيات ، مطلعها :

١٢١- أَلاَ طِعَانَ ، أَلا فُرْسَانَ عادِيَةً إِلا تَجَشُّؤَكمْ عِنْدَ التَّنَانِيرِ ؟

قال المفسر : قد تقدم أن هذا البيت لحسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه ، وقد تقدم ما يتصل به ، يقول هذا لبني الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك، وهو مذحج بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، ومنهم النجاشي ، فجعلهم أهل أكل وشرب لا أهلَ غارة وحرب ، يقول : لا خيل لكم تَعْدون بها على الأقران ، ولا طعان لكم في نحور الشجعان إلا الأكل والجشاء عند /التنانير ، فليس لكم رغبة في طلب المعالي ، وإنما فعلُكم فعل البهائم ، كما [٢١١ غ] قال الآخر[١] :

إِنِّي رأيْتُ مِنَ المكَارِمِ حَسْبُكُمْ أَنْ تَلْبَسوا خَزَّ الثِّيَابِ وتَشْبَعوا

فإذَا تُذُوكِرَتِ المكَارِمُ مَرَّةً في مَجْلِسٍ أَنْتُمْ بِهِ فتَقَنَّعوا

وكما قال الحطيئة[٢] :

حارِ بْنَ كعبٍ ألا الأحلامُ تزجرُكم عنا ، وأنتمْ من الجُوف الجَماخير

وقد ورد البيت مستشهَداً به على أن (ألا) تعمل عمل (لا) تماماً في : الكتاب ٣٠٦/٢ ، وعبارة سيبويه – رحمه الله- رزينة مختصرة ، فإنه لم يذكر (ألا) بهذا الرسم ، بل قال : "واعلم أن (لا) في الاستفهام تعمل فيما بعدها كما تعمل فيه إذا كانت في الخبر" ا.هـ. ومعلوم أن (لا) لا تستخدم في الاستفهام حتى تصدَّر بالهمزة . وشرح أبيات سيبويه للأعلم ٤١٨/١ وشرح عيون الإعراب ص١٢٣-١٢٤ وشرح الجمل لابن خروف ٩٩٢/٢-٩٩٣ وشرح الكافية للرضي ٢٠٢/٢ ورصف المباني ص٧٩-٨٠ والمحرر في النحو ٦٦٨/٢-٦٦٩ وارتشاف الضرب ١٣١٦/٣-١٣١٧ وتوضيح المقاصد والمسالك ٢١٩/١ وتخليص الشواهد ص٤١٤ والمقاصد النحوية ١١٩/٢-١٢١ والهمع ٢٠٥/٢ والخزانة ٦٩/٤ والدرر ٣٢٣/١ . وقدر ورد في كشف المشكل شاهداً على إعراب نعت (لا) النافية للجنس ، وأنه لايجوز في (عادية) إلا النصب .

وبعض علماء النحو أوردوا هذا البيت مستشهدين به على معنى ما بعد (ألا) كالتوبيخ والتمني ، كما ذكر ذلك الزجاجي .

(١) من الكامل ، وهما لسعيد بن عبدالرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري ، كذا ذكر صدر الدين البصري في الحماسة البصرية ٢٦٥/٢-٢٦٦ ، وأوردهما ابن عبدربه في العقد ٤٣٦/٢ ولم ينسبهما ، وإنما ذكر أنهما لبعض المحْدَثين .

(٢) من البسيط ، ديوان الحطيئة ص١٠٨ ، وهذا البيت من قصيدة يهجو بها الزبرقان بن بدر ويمدح بغيضاً ، وعدة أبيات هذه القصيدة تسعة عشر بيتاً ، ومطلعها :

دَعِ المكَــــارِمَ ، لا تَرْحَـــــلْ لِبُغْيَتِهـــــا   واقْعُدْ ؛ فإنَّكَ أنتَ الطاعِمُ الكاسي

وروي البيت : (إلا تحشُّؤكم) بالحاء غير معجمة والشين معجمة ، مأخوذ من (المِحْشاء)[1] وهو الكساء الغليظ الذي يشتمل به ، فمعناه على هذا : إنكم تشبعون وتلتفُّون في الأكسية وتنامون عند التنانير ، و(العادِيَة) : المستطيلة[2]، ويروى : (غاديةً) بالغين معجمة ، وهي التي تغدو للغارة ، و(عادية) غيرَ معجمة أعمُّ ، لأنها تكون بالغداة وغيرها . **والشاهد** فيه إعمال (ألا) عملَ (لا) ؛ لأن معناها كمعناها ، وإن كانت ألف الاستفهام داخلة عليها للتقرير ، وليست (ألا) تمنّياً كما ذكر أبو القاسم[3] ، ولو كانت تمنياً لبطل معنى البيت ، ولَمَا كان ذمَّاً . ونصبَ (تحشُّؤكم) على الاستثناء المنقطع ، ويجوز /رفعه على البدل من موضع (ألا طعانَ) على مذهب بني تميم ، وقد تقدم الكلام على ذلك ، [١٨٠ت] و(التنانير) جمع تَنُّوْر ، و(عادية) نعت لـ (الفرسان) على اللفظ ، ومن روى بالرفع كانت نعتاً على الموضع .

والله مــا معشــرٌ لامُــوا امْــرأً جُنُبــا   في آل لأيِ بْـــنِ شَمَّـــاسٍ بأكيـــاس

[1] كذا في النسختين كلتيهما ، والذي في اللسان ١٨١/١٤ (ح ش ا) : "والمحاشي : أكسية خشنة ، تحلِق الجسد ، واحدتها مِحْشَاة" ا.هـ.

[2] كذا في النسختين كلتيهما ، ولم أجد في اللسان ما يعينني على تقريب الكلمة ، وتفسير الكلمة أهون من أن تعنَّى فيه النفس ، فالعادية هي الراكضة قال تعالى : {والعاديات ضبحاً} ، لكنْ لعلَّ للمؤلف وَكْداً آخر لم يظهر لي ، والله أعلم .

[3] الجمل ص ٢٤٠ .

وأنشد في الباب[1]:

١٢٢- تَعُدُّونَ عَقْرَ النِّيْبِ أفْضَلَ مَجْدِكُمْ بَنِي ضَوْطَرَى ، لوْلا الكَمِيَّ المُقَنَّعا

قال المفسر: هذا البيت لجرير من قصيدة يهجو بها الفرزدق ويرد عليه، ويذكر المعاقرة التي كانت بين غالب[2] أبي الفرزدق وبين سحيم بن وثيل الرياحي[3]، وكان غالب أبو الفرزدق

---

(١) الجمل ص٢٤١ ، والبيت من الطويل ، وقد أنشده الزجاجي في باب دخول ألف الاستفهام على (لا) ، ينظر ديوان جرير ص٢٨٦ ، ورواية الديوان فيها اختلاف يسير لكنها في الصميم ، وهو الأداة ، فرواية الديوان : (هلاَّ الكميَّ) . وقد ورد البيت مستشهداً به على أن (لولا) حرف للتحضيض وأن تاليه في هذا البيت منصوب بفعل مضمر دل عليه المذكور في : جمل الخليل ص١٢٨-١٢٩ وشرح أبيات سيبويه للنحاس ص٧١ ولم يذكره سيبويه ، فكيف أورده النَّحَّاس هنا؟ ، والإيضاح العضدي ٧٤/١ والأزهيَّة ص١٦٨-١٦٩ والمقتصد ٢١٨/١ وإيضاح شواهد الإيضاح ٦٧/١ وشرح شواهد الإيضاح ص٧٢ ، ولم يذكر وجه الاستشهاد ، وشرح الجمل لابن خروف ٩٩٤/٢-٩٩٥ والتخمير ١٣٠/٤ وشرح المفصل لابن يعيش ٣٨/٢ والإيضاح في شرح المفصل ٢٣٤/٢-٢٣٥ وشرح الكافية الشافية ١٦٥٣/٣-١٦٥٤ وشرح الكافية للرضي ٤٢٦/١-٤٢٧ ورصف المباني ص ٢٩٣ والمحرر في النحو ١١٢٨/٣ والجنى الداني ص ٦٠٦ وجواهر الأدب ص ٣٩٤ وشرح الألفية لابن عقيل ٣٦٣/٢-٣٦٤ والمقاصد النحوية ٤٣٧/٣-٤٣٩ وخزانة الأدب ٥٥/٣-٥٦ .

واستُشْهِد به على أن (عدَّ) تنصب مفعولين ، على خلاف ذلك في : شرح الجمل لابن عصفور ٣٠٨/١ والبسيط ٤٣٤/١ وتخليص الشواهد ص٤٣١ والهمع ٢١١/٢ والدرر ٣٣٠/١ .

واستشهد به على قضايا أخرى ، أورده ابن جني في الخصائص ٤٧/٢ في باب تداخل الأصول الثلاثية والرباعية والخماسية في كلمة (ضوطرى) ، وأورده الحيدرة اليمني في كشف المشكل ص٤٣٤ في باب التصغير ، شاهداً على أن جماعة النوق تسمى نِيْباً .

(٢) هو غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع ، أدرك غالب الإسلام ، وقد عمِّر ، وكان شريفاً مشهوراً بالكرم ، وقد لقي علياً رضي الله عنه بالبصرة . ينظر المحبر ص١٤٢ والكامل ٢٩٢/١ والإصابة ٢٦٠/٥ .

(٣) هو سحيم بن وثيل بن أُعَيفر بن أبي عمرو بن إهاب بن حِمْيري بن رياح بن يربوع ، شريف مشهور الأمر في الجاهلية والإسلام ، جيد الموضع في قومه ، شاعر خنذيذ ، وسماه ابن حزم في الجمهرة بغير الاسم الذي سماه به ابن سلاَّم . ينظر طبقات فحول الشعراء ٥٧١/٢ ، ٥٧٦ وجمهرة أنساب العرب ص ٢٢٧ والإصابة ٢٠٧/٣ .

قد عاقر سحيماً، فعقر الرياحي بعض إبله ثم رفع يده، ولم يزل أبو الفرزدق ينحر إبله حتى أتى على آخرها، ففضل بذلك، وكانت هذه المعاقرة في أيام علي رضي الله عنه ، ويروى أن بني رياح قالوا لسحيم : جررتَ علينا عار الدهر ، هلاَّ نحرت مثل ما نحر ، وكنا نعطيك مكان كل ناقة ناقتين ، فاعتذر بأن إبله كانت غائبة ، وعمد إلى ثلاثمئة ناقة ، فعقرها بكُناسةِ الكوفة[١] ، وقال للناس : شأنَكم بها ، فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : هذا مما أُهِلَّ به لغير الله ، فلا يأكلْ أحد منه شيئاً ، وأمر بطرد الناس عنها ، فأكلتها السباع والكلاب والطير . و(النيب) : جمع (ناب) ، وهي المسِنَّة من الإبل ، و(الضوطرى) : المراد الحمقى ، و(الشجاع) : الكَمِيُّ[٢]، ويسمى كَمِيَّاً لأنه يكمي شجاعته ، أي يسترها ، و(المقنَّع) : الذي عليه البيضة والمِغفر ، يقول له : تَعُدُّون عقر الإبل المسنَّة أفضل مجدكم ، هلاَّ تَعُدون لقاء الكمي المقنَّع أفضل مجدكم؟ ، يعرِّض لهم بالجبن والضعف عن ملاقاة الشجعان ومنازلة الأقران . وقبل البيت :

لعَمْـرُكَ ، مـا كانَـتْ حُمَـاةُ مُجاشِـعٍ ... كِرامـاً ، ولا حُكَّـامُ ضَـبَّةَ مَقْنَعَـا[٣]

/**تعدون عقر النِّيب** . البيت . وبعده : [٢١٢غ]

أتَعْـــدِلُ يَرْبُوعـــاً نُحُـــوْرُ مُجَاشِـــعٍ ... إذَا هَـزَّت الأيـديْ القَنَـا فتزَعْزَعـا؟

دعـــاكُمْ حَـــوَارِيُّ الرَّسُـــولِ فكُنْـــتمُ ... عَضَـارِيْطَ ياخُشْبَ الخِلافِ المُصَـرَّعا[٤]

---

(١) الكُنَاسة في الأصل : مكان إلقاء القاذورات والقمامة ، وهي مكان في الكوفة كان بنو أسد وبنو تميم يطرحون فيها كناستهم . ينظر معجم ما استعجم ٢٥/٤ ومعجم البلدان ٤٨١/٤ .

(٢) عكس المفسر ابن هشام هنا ، ففسَّر المعلوم بالمجهول ، بل الكلمة التي في البيت إنما هي (الكمي) .

(٣) إنما ذكر ضَبَّةَ هنا لأنهم أخوال الفرزدق .

(٤) حواري الرسول صلى الله عليه وسلم هو الزبير بن العوام رضي الله عنه، وهو سلفه صلى الله عليه وسلم، وقوله : (عضاريط) ، جمع عُضْرُوط ، وهو الخادم على طعام بطنه . اللسان ٣٥١/٧ (ع ض ر ط) .

وقد قيل: إن البيت للأشهب بن رميلة، والأصح ما ذكرنا، وهذه القصيدة ثابتة في شعر جرير، لاخلاف بين الرواة فيها أنها له، وهي جواب عن قصيدة تقدمت للفرزدق على قافيتها. **والشاهد** فيه استعمال (لولا) تحضيضاً، ولها موضعان : أحدهما : التحضيض ، كوقوعها في البيت . والثاني : أن تدل على امتناع الشيء لوجود غيره ، فإذا كانت للتحضيض لم يلِها إلا الفعل ، وإن وليها الاسم كان محمولاً على الفعل ، لأن التحضيض لا يكون إلا بالفعل ، كما كان ذلك في (إنْ) التي للشرط والجزاء ، نحو: (إنِ الله أمكنني من فلان) ، ونحو قوله تعالى[1] : ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾ ، فإنما هذه الأسماء بعد هذه الحروف محمولة على الفعل دون الابتداء ، وإذا كان معناها امتناع الشيء لوجود غيره ارتفع الاسم بعدها بالابتداء ، نحو قولك : (لولا زيد لذهب عمرو)، فـ (زيد) رفع بالابتداء ، وخبره محذوف ، كأنه قال : (لولا زيد حاضرٌ أو مقيم) . و(تعدون) المعنى : تَحَسَبون ، وهو متعدٍّ إلى مفعولين ، فـ (عقر النيب) المفعولُ الأول ، و(أفضل) المفعول الثاني ، و(بني) منادى مضاف ، و(لولا) تحضيض ، و(الكمي) مفعول بفعل مضمر دل عليه الأول ، والتقدير : (لولا تعدون الكمي المقنَّعَ[2]/ أفضلَ مجدكم) ، فـ (الكمي) هو المفعول الأول ، والثاني [١٨١ت]
(أفضل مجدكم) ، لكنه حذفه لدلالة ما قبله عليه ، و(المقنَّع) نعت لـ (الكمي) ، فأما (عَدَّ) من العدد ، وهو إحصاء الشيء فيتعدى إلى مفعولين : أحدهما بحرف الجر ، فيتعدى الفعل فينصب ، تقول : (عددت لك المال ، وعددتك المال) ، ويروى البيت : (هلاَّ الكميَّ المقنَّعا) ، وحروف التحضيض: (لولا ، ولوما، وهلاَّ ، وألاَّ ، وألاَ) مُخَفَّفةً ومثقَّلةً ، فإذا وليها المستقبل كانت تحضيضاً ، وإذا وليها الماضي كانت توبيخاً .

---

(١) سورة الانشقاق الآية (١) .

(٢) في كلتا النسختين : (المقنَّعا) ، ولا حاجة إلى ألف الإطلاق في مثل هذا الموطن ، فاطَّرحْتُها .

وأنشد في باب التمييز[1] :

١٢٣- إذَا عـــاشَ الفَتَـــى مِئَتَـــينِ عامـــاً فَقَـــدْ ذَهَـــبَ المُـــرُوْءَةُ والفَتَـــاءُ

قال المفسر : هذا البيت للربيع بن ضبع الفزاري ، وقد تقدم ما يتصل به ، و(الفَتَاء) مصدر (الفَتَى)[2] ، وصف في البيت ذهاب مروءته ولذَّتِه ؛ لكبر سنِّه ، ويروى: (اللذاذة) ، ويروى : (المسرة) ، ويروى : (التخيُّل) . **والشاهد** في البيت إثبات النون في (مئتين) ضرورةً ونصب ما بعدها على التمييز ، وكان الوجه حذفها وخفض ما بعدها، إلا أنها شبهت – للضرورة – بالعشرين ونحوها مما تثبت نونه وينصب ما بعده، ويروى: (تسعين عاماً) ، فلا ضرورة فيه على هذه الرواية. و(مائتين) منصوبتان[3] على الظرف، والعامل فيها (عاش)، و(عاماً) تمييز، والعامل فيه (المائتان)، كما كان العامل في (درهم) في قولك :

---

(١) الجمل ص ٢٤٢، والبيت من بحر الوافر، وقد أنشده الزجاجي –كما ذكر المفسر ابن هشام – في باب التمييز . والبيت في الحماسة البصرية ٣٨١/٢ ضمن أربعة أبيات، وذيل النوادر للقالي ٢١٥ ضمن ستة أبيات، وأمالي المرتضى ٢٥٨/١ ضمن ستة أبيات أيضاً، والخزانة ٣٨١/٧ ضمن ستة أبيات أيضاً.
وقد ورد هذا البيت مستشهداً به على إثبات نون (مئتين) ونصْبِ تاليها على التمييز ضرورةً في: الكتاب ٢٠٨/١، ولم يقل سيبويه –رحمه الله- : وقد جاء ذلك ضرورة أو شاذاً أو نحو ذلك، بل قال: "وقد جاء في الشعرِ بعضُ هذا منوناً"، ومعلوم أن قوله: "في الشعر" أن ذلك يعني الضرورة الشعرية، ثم قال: (منوناً)، وليس ثم تنوين، لكنه يشير إلى أن النون في التثنية هي أخت التنوين في المفرد، والمقتضب ١٦٨/٢-١٦٩ وشرح أبيات سيبويه للنحاس ص٦٤ والمقتصد ٧٣٤/٢ وشرح أبيات سيبويه للأعلم ١٦٨/١ وكشف المشكل ص ٣١٢ ولم يعده ضرورة، وشرح الجمل لابن خروف ١٠٠٠/٢-١٠٠١ وشرح المفصل لابن يعيش ٢١/٦ والإيضاح في شرح المفصل ٣٥٣/١، وقد أجاز ابن الحاجب هذا الأمر، ولم يعده ضرورة ولا شذوذاً ، بل أجازه نصاً، وشرح الجمل لابن عصفور ٣٢/٢ وشرح الكافية الشافية ١٦٦٧/٣-١٦٦٨ وشرح الكافية للرضي ٣٧٦/٣ واللمحة ٧٩٣/٢ وعده من ضرورات الشعر ضمن باب عقده للضرورات الشعرية، وتوضيح المقاصد والمسالك ٣٧٩/٢ وأوضح المسالك ٢٣٠/٤ والمقاصد النحوية ٤٤٣/٣-٤٤٤ وشرح التصريح ٤٥٦/٢-٤٥٧ وهمع الهوامع ٧٦/٤ والخزانة ٣٧٩/٧ والدرر ٥٣٤/١.

(٢) جاء في اللسان ١٤٥/١٥ (ف ت ا) بعد أن أورد بيت الربيع بن ضبع : "فقصر (الفتى) في أول البيت ومدَّ في آخره ، واستعاره في الناس" ا.هـ. وقال النَّحَّاس في شرح أبيات سيبويه ص٦٤ : "والفَتَاء مصدرٌ ، قولُك : (هذا فتًى بَيّنُ الفَتَاء) .

(٣) هذا من استعمالات ابن هشام اللخمي رحمه الله ، فهو نظر إلى أن الكلمة مثنَّاة فأخبر عنها بالمثنى .

(عندي عشرون درهماً): عشرين[1] ، /وهذا نص كلام سيبويه[2] رحمه الله في باب من أبواب [٢١٣غ] الاستثناء ، فحُمِل على معنى (لكنَّ) وعمل فيه ما قبله كعمل (العشرين) في (الدرهم) ، قال المفسر : وهذا حكم ما انتصب بعد الأعداد على التمييز ، وقوله : (فقد ذهب) الفاء جواب (إذا)، والعامل فيها (ذهب)، وإن جعلتها في البيت شرطية كان العامل فيها (عاش) .

وأنشد في الباب[3]:

---

(١) قوله : (عشرين) هو خبر (كان) .

(٢) الكتاب ٣١٩/٢ (هذا باب النصب فيما يكون مستثنى مبْدلاً) ، قال : "…. والدليل على ذلك أنه يجيء على معنى : (ولكنَّ زيداً) و(لا أعني زيداً) ، وعمل فيه ما قبله كما عمل (العشرون) في (الدرهم) إذا قلت : (عشرون درهماً) .

(٣) الجمل ص ٢٤٣ ، والبيت من الطويل ، وقد أنشده الزجاجي في باب التمييز ، والشاهد فيه عجزه كاملاً، ووجه الاستشهاد أن الشاعر قدَّم التمييز على عامله فيه (تطيب) . وقد اختلف في هذا ، فالمبرد –رحمه الله– يجيزه نصاً ، قال في المقتضب ٣٦/٣ : "واعلم أن التبيين : إذا كان العامل فيه فعلاً جاز تقديمه؛ لتصرُّف الفعل ، فقلتَ : (تَفَقَّأْتُ شحماً) و(تَصَبَّبْتُ عَرَقاً) ، فإن شئت قدَّمت ، فقلت : (شحماً تفقَّأت) و(عرقاً تصببت) ، وهذا لا يجيزه سيبويه ، لأنه يراه كقولك : (عشرون درهماً) ، و(هذا أفْرَهُهم عبداً) ، وليس هذا بمنزلة ذلك ، لأن (عشرين درهماً) إنما عمل في (الدرهم) مالم يؤخذ من الفعل"ا.هـ. أما سيبويه فيرى عدم جواز تقدم التمييز على عامله ، قال في الكتاب ٢٠٥/١ : "… ولا يقدَّم المفعول فيه ، فتقولَ : (ماءً امتلأت) "ا.هـ. ، وقد حكم الحيدرة اليمني في كشف المشكل ص٣١٤–٣١٥ على هذا الأسلوب بأنه ممتنع لا يصح ، ثم حكى إجماع النحاة على عدم جوازه ، وذكر من يجيز ذلك ، ثم حكم بشذوذ البيت الشاهد ، وحكم أنه هو الشاهد الوحيد في هذه المسألة ، وأنه لم يُسْمَع غيره ، فلذلك لم يصح الاحتجاج به ، ثم ذكر الرواية الأخرى له ، وهي :

وما كان نفسي بالفراق تطيب

وممن لم يرتضِ تقديم التمييز على عامله فيه : ابن جني في الخصائص ٣٨٦/٢ ، فقد عد ذلك مما يقبح ، قال : "ومما يقبح تقديمه : الاسم المميِّز ، وإن كان الناصبُه فعلاً متصرفاً ، فلا نجيز : (شحماً تفقَّأت) ولا (عرقاً تصببت) ، فأما ما أنشده أبو عثمان وتلاه فيه أبو العباس من قول المخبَّل ، ثم ذكر البيت ، ثم قال: فنقابله برواية الزجاجي وإسماعيل بن نصر وأبي إسحاق أيضاً :

وما كان نفسي بالفراق تطيب

فروايةٌ برواية ، والقياس من بَعْدُ حاكمٌ ؛ وذلك أن هذا المميِّز هو الفاعل في المعنى ، ألا ترى أن أصل الكلام : (تصبب عرقي) و(تفقَّأ شحمي) ، ثم نُقِل الفعل ، فصار في اللفظ لي ، فخرج الفاعل في الأصل مميّزاً ، فكما لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل فكذلك لا يجوز تقديم المميز – إذْ كان هو الفاعل في المعنى– على الفعل" ا.هـ. =

١٢٤- أَتَهْجُـرُ لَيْلَـى بـالفِرَاقِ حَبِيْبَهـا؟ وما كـانَ نَفْسـاً بـالفِرَاقِ تَطِيْـبُ

قال المفسر : هذا البيت للمخبَّل ، وهو ربيع بن ربيعة ، أحد بني أنف الناقة ، واسم أنف الناقة جعفر بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، ويكنى المخبل أبا يزيد ، ويدل على ذلك قول الفرزدق[1] :

وَهَـبَ القَصَـائدَ لي النَّوَابـغُ إذْ مَضَـوا وأبـو يَزِيـدَ وذُو القُـرُوْحِ وجَـرْوَلُ

قوله : (أتهجر ليلى للفراق) ؟ ، والهجر ضد الوصل ، ويروى : (أتهجر ليلى بالفراق) ؟ بالباء ، وقوله : (وما كان نفساً بالفراق تطيب) ، أي ما كان الحبيب لتطيب نفسه على الفراق ، فيصبر ويسلو ، ولكنْ إذا نزل الأمر وقع الاحتمال والصبر ، والبيت أول القصيدة ، وبعده :

إذَا قِيْـلَ : مـا مـاءُ الفُـرَاتِ وطِيْبُـه؟ تَعَـرَّضَ لِيْ مِنْهـا أَغَـنُّ غَضُـوْبُ

= والبيت الشاهد مع بيت آخر هو :

إذا قيـل مـن مـاء الفـرات وطيبـه تعـرَّض لي منهـا أَغَـنُّ غضـوب

في ديوان المخبل السعدي ص٢٨ ، وهما –في الديوان– بيتان لا ثالث لهما . أما الأبيات التي تتحدث عن ابنه شيبان فمن قصيدة أخرى ، عدتها خمسة عشر بيتاً ، مطلعها : (أيهلكني شيبان ...)؟ وهي على البحر والروي نفسيهما ، ينظر الديوان ص ٢٤-٢٦ . لكنَّ المفسر ابن هشام أدخل هذين البيتين ضمن أبيات القصيدة الأخرى التي تتحدث عن شيبان ابنه . وقد وردت الأبيات التي تتحدث عن شيبان ابنه في الشعر والشعراء ٤١٠/١ ستة أبيات ، ووردت في الأغاني ٢١١/١٣-٢١٢ أحد عشر بيتاً ، وفي السمط ٩٠٠/٢ بيتين فقط ، وفي الإصابة ٣١٣/٣-٣١٤ أربعة أبيات .

وقد ورد هذا البيت مستشهداً به على تقديم المميزِ على عامله فيه في : المقتضب ٣٦/٣-٣٧ والأصول ٢٢٤/١ والإيضاح العضدي ٢٢٣/١-٢٢٤ والخصائص ٣٨٦/٢ والمقتصد ٦٩٣/٢-٦٩٦ والبيان في شرح اللمع ص ٢٢٦-٢٢٧ وأسرار العربية ص١٥٣-١٥٤ وشرح شواهد الإيضاح ص١٨٨-١٩٠ وكشف المشكل ص٣١٤-٣١٥ وشرح الجمل لابن خروف ١٠٠٢/٢-١٠٠٣ والتبيين ص٣٩٤-٣٩٨ وتوجيه اللمع ص٢١١-٢١٢ وشرح المفصل لابن يعيش ٧٤/٢ وشرح الجمل لابن عصفور ٢٩٠/٢-٢٩٢ وشرح الألفية لابن الناظم ص٣٥٢-٣٥٣ والمقاصد النحوية ٤٢١/٢-٤٢٣ وهمع الهوامع ٧١/٤ والدرر ٥٣١/١ .

[1] من الكامل ، ديوان الفرزدق ٢١٣/٢ ، والبيت من قصيدة قالها في هجاء جرير ، عدتها سبعة وسبعون بيتاً ، مطلعها :

إن الـذي سمـك السـماء بـنى لنـا بيتـاً دعائمـه أعـزُّ وأطْـولُ

وأهْلَكَــني شَــيْبانُ في كُــلِّ شَــتْوَةٍ لِقَلْبيَ مِـنْ خَـوْفِ الفِـرَاقِ وَجِيْـب[1]
أشَــيْبانُ ، مــا أدْراكَ أنْ ربَّ لَيْلَــةٍ غَبَقْتُــكَ فِيهــا ، والغَبُــوْقُ حَبِيْــب
غَبَقْتُــكَ عُظْماهــا سَـنَاماً ، أوِ انـبَرَى بِرِزْقِــكَ بَــرَّاقُ المُتُــونِ أرِيْــب[2]؟
ويُخْــبِرُنِي شَــيْبانُ أنْ لَــنْ يَعُقَّــني بلَـى ، جَـيْرِ، إنْ فـارَقْتَني، وتَحُـوْب
فــلا تُــدْخِلَنَّ الــدَّهْرَ قَــبْرَك حَوْبَــةً يَقُــومُ بِهــا يَوْمــاً علَيْــكَ حَسِـيْب

ووقع البيت في ديوان شعره :

/أتــؤْذِن سـعدى بالفــراق حبيبهــا ؟ ولم تــك نفســي بالفــراق تطيــب [١٨٢ت]

يعني شيبان ابنه ، و(جيرِ) بمعنى (حقاً) ، وقيل : إن البيت المستشهد به لأعشى همدان ، واسمه عبدالرحمن بن عبدالله ، ويكنى أبا المصبح ، وهو من شعراء الدولة الأموية ، وكان يلقَّب (طَلِيْقَ أيْرِهِ)[3] ، وذلك أن الحجاج كان قد أغزاه بلاد الديلم ، فأُسِر بها ، وهوِيته بنت العلج الآسر له ، فواقعها ثماني مرات من ليلته ، فقالت له الديلمية : يا معشر المسلمين ، أهكذا تفعلون بنسائكم ؟ فقال : نعم ، فقالت : من أجل هذا نُصِرْتم علينا . أرأيتَ إن خلَّصتك وفررت معك ، أتصطفيني لنفسك ؟ فقال : نعم ، فعاهدته الله تعالى ألا يُخْلِفَها وعده ، وحلَّت وثاقه وفرَّت معه ، فقال بعض الشعراء[4] :

لقَــدْ حَــدَثَتْ للدَّيْلَمِيَّــةِ غُلْمــةٌ بِهــا فُــكَّ مِــنْ رِقِّ الإسَــارِ أسِــيْرُها
فمَــنْ يَــكُ يَفْديــهِ مِــنَ الأسْــرِ مالُــه فهَمْــدانُ تَفْــدِيها الغَــدَاةَ أُيُورُهــا

---

(١) هو ابنه شيبان بن المخبَّل السعدي ، ينظر الأغاني ٢١١/١٣ والإصابة ٣١٣/٣ بالرقم (٤٠١٠) .

(٢) قوله : (عُظْماها) ليس مثنى ، وإنما هو اسم تفضيل للمؤنث، مذكره (أعظم) . و(سناماً) تمييز ، وبرَّاق المتون هو السيف . وهذه الأبيات المورَدة ثَمَّ ذكر الأصفهاني في الأغاني ٢١١/١٣-٢١٢ أن المخبل قالها في ابنه شيبان عندما كان شيبان في غزو الفرس مع سعد بن أبي وقَّاص رضي الله عنه، فجزع عليه أبوه المخبَّل جزعاً شديداً ، فلما علم عمر رضي الله عنه بذلك ردَّه إليه ، فصحبه حتى مات .

(٣) أورد القصةَ أبو الفرج في الأغاني ٤٣/٦ وابن السيد في الحلل ص ١٦٧ .

(٤) من الطويل، وقد بحثت عنهما في كتب الأدب والأمالي فلم أجدهما، وأورد البيت الأول منهما الأصفهاني في الأغاني٤٣/٦ في ترجمة أعشى همدان ولم ينسبه، وأوردهما ابن السيد في شرح الجمل ص١٦٧.

/والصحيح ما قدَّمْنا[1] . والـ شاهد في البيت تقديم التمييز ، وهو قوله (نفساً) لما كان[٢١٤غ] العامل فعلاً وهو (تطيب) ، وهو مذهب المازني[2] ، وقياسه عنده قياس الحال ، والحال تتقدم عند جميع النحويين – إلا الجرميَّ – إذا كان العامل فيها فعلاً ، وسيبويه[3] لا يرى تقديم التمييز وإن كان العامل فيه فعلاً ، لأنه منقول عن الفاعل ، والفاعل لا يتقدم، وأما الحال فهي مفعول فيها كالظرف ، فجاز فيها ما يجوز فيه من التقديم ، والرواية الصحيحة : (وما كان نفسي بالفراق تطيب) فيكون على رواية المازني[4] اسم (كان) مضمراً فيها عائداً على (الحبيب) ، و(نفس) منصوباً على التمييز ، و(تطيب) في موضع خبر (كان) ، وموضع الجملة نصب ، ويكون التقدير : (وما كان الحبيب يطيب نفساً بالفراق) ، فالعامل فيه (يطيب) ، ثم قدَّمه ، وعلى رواية من روى : (وما كان نفسي بالفراق تطيب) يكون (نفسي) اسم (كان) ، و(تطيب) في موضع خبر (كان) ، والضمير الذي في (تطيب) عائد على (النفس) ، ولذلك قال : (تطيب) بالتاء وأنَّث ، وعلى الوجه الأول فيه ضمير الحبيب ، فلذلك ذكَّر فقال : (يطيب) بالياء ، ووجَّه أبو الحسن بن الأخضر وجهاً ثالثاً على رواية المازني ، وهي[5] : (وما كان نفساً بالفراق تطيب) ، فقال : اسم (كان) مضمر فيها عائد على (الحبيب) ، و(نفساً) خبر (كان) على حذف مضاف ، و(تطيب) صفة لـ (النفس) ، وذكَر النفس على معنى الروح ، والتقدير : (وما كان الحبيب ذا نفْس طيبة) ، قال المفسر : وهذا توجيه حسن ، ولايحمل على ما حكاه المازني من تقديم التمييز .

---

(١) وهو أن البيت للمخبل السعدي ، لا لأعشى همدان .

(٢) ينظر رأي المازني في المقتضب ٣٦/٣ والأصول ٢٢٣/١ وأسرار العربية ص١٥٣ وشرح شواهد الإيضاح ص١٨٨ وشرح المفصل لابن يعيش ٧٤/٢ .

(٣) الكتاب ٢٠٥/١ .

(٤) وهي : (وما كان نفساً بالفراق يطيب) .

(٥) في كلتا النسختين : (وهو) ، وكلمة (الرواية) مؤنثة ، فوجب أن يعود الضمير عليها مؤنثاً .

وأنشد في باب تصغير الظروف[1]:

١٢٥- قُدَيْدِيمـةَ التَّجْرِيْـبِ والحِلْـمِ ، إنَّنـي   أرَى غَفَلاتِ العَيْشِ قَبْلَ التَّجَارِبِ

قال المفسر: قد تقدم في أول الكتاب أن البيت للقطامي، وبيَّنَّا هناك معناه، وذكرنا ما يتصل به من الأبيات، وحكى أبو عمرو الشيباني أن القطامي نزل في بعض أسفاره بامرأة من محارب بن قيس، فاستقراها ، فقالت: أنا من قوم يشتوون القِدَّ من الجوع، قال : ومَنْ هؤلاء ويحكِ؟ فقالت : محارب ، ولم تقْرِه ، فبات عندها بأشرِّ ليلة ، فقال القصيدة التي منها البيت المستشهد به في هجوها، ووصف القصة فيها، فقال:

/فلَمَّـا تَنَازَعْنَـا الحَـديثَ سـألْتُها   عَنِ الحَيِّ، قالَتْ : مَعْشَرٌ مِنْ مُحَارِبِ [١٨٣ت]

مِـنَ المُشْـتَوِينَ القِـدَّ مِمَّـا تَـرَاهمُ   جِيَاعاً ، ورِيْفُ النَّاسِ لَيْسَ بعازب

فلَمَّـا بَـدَا حِرْمانُهـا الضَّـيْفَ لَمْ يَكُـنْ   عَلَـيَّ مُنَـاخُ السُّـوْءِ ضَـرْبةَ لازِب

والشاهد في البيت تصغير (قديديمة) بالهاء ، ومثلها (وُرَيِّئة) ، وإنما أدخلوا الهاء في تصغير (وراء) و(قُدَّام) وإن كانتا قد جاوزتا ثلاثة أحرف لأن باب الظروف التذكير ، فلما شذَّتا في بابهما فَرَقوا بينهما وبين غيرهما، فأدخلوا فيهما علامة التأنيث، وقد تقدم[2] لنا في أول الكتاب ذكر العامل في (قديديمة) .

---

(١) الجمل ص٢٥٠، والبيت من الطويل، وقد أنشده الزجاجي -كما ذكر المفسر ابن هشام- في باب تصغير الظروف، والشاهد فيه: (قديديمة)، ووجه الاستشهاد أنه ألحق هذا الظرفَ التاءَ بعد أن صغَّره، ومعلوم أن الظروف مذكرات، فإذا أردنا أن نصغر (فوق) مثالاً قلنا: (فويق)، أو (تحت) قلنا: (تُحيت)، أو (خَلْف) قلنا: (خُليف)، أما (قدام) و(وراء) فإنه تلحقهما التاء إذا صغِّرا لأنهما مؤنثتان، وزاد ابن جني في اللمع ص٣٠٢، وكذا شارحا اللمع: الشريف الكوفي في البيان في شرح اللمع ص ٤٦٨ وابن الخباز في توجيه اللمع ص٥٦٥ وابن الشجري في أماليه٢/٤١٦ كلمة (أمام)، فتصغيرها: (أُمَيِّمَة) .

والبيت في ديوان القطامي ص٢٨٠، وهو ضمن قصيدة عدتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها:

نأتْـكَ بِليلَـى نيَّـةٌ لم تُقَـارب   ومـا حـبُّ ليلـى مـن فـؤادي بِـذَاهب

وقد ورد البيت مستشهداً به على تصغير (قُدَّام) في المقتضب ٢/٢٧٢-٢٧٣، ٤/٤١ وما ينصرف وما لا ينصرف ص٩٤ واللمع ص٣٠٢ والحلل ص١٦٧-١٦٨ والبيان في شرح اللمع ص٦٤٨ وأمالي ابن الشجري ٢/٤١٦ وإيضاح شواهد الإيضاح ١/٥١٩ وشرح الجمل لابن خروف ٢/١٠٢٨ وتوجيه اللمع ص ٥٦٥ وشرح المفصل لابن يعيش ٥/١٢٨ وشرح الجمل لابن عصفور ٢/٣٨٨ وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص٣٢٨ والخزانة ٧/٨٨ .

(٢) ينظر ص ٨ .

و(أرى) مع ما بعده في موضع رفع على خبر (إن) ، و(غفلات) مفعول بـ (أرى) ، و(قبل) ظرف ، والعامل فيه (أرى) .

/وأنشد في باب تصغير الأسماء المبهمة[1]: [٢١٥غ]

١٢٦- ألاَ قُـلْ لِتَيَّـا قَبْـلَ مِرَّتِهـا : اسْـلَمِي تَحِيَّـةَ مُشْـتاقٍ إليهـا مُتَـيَّمِ

قال المفسر : هذا البيت للأعشى يهاجي به جُهُنَّام بن عبيد الله ، وقد تقدم اسمه ونسبه ، وبعد البيت :

علَى قِيْلِها يَـوْمَ التَقَيْنا – ومَـنْ يَكُـنْ عَلَى مَنْطِقِ الواشِينَ يَصْـرِمْ ويُصْـرَمِ–:[2]

أجِـدَّكَ ، لَمْ تأْخُـذْ لَيَـالِيَ نَلْتَقِـي شِـفَاءكَ في حَـوْلٍ جَدِيـدٍ مُجَـرَّم؟

تُسَـرُّ وتُعْطَـى كُـلَّ شـيءٍ سَـأَلْتَه ومَـنْ يُكْثِرِ التَّسْآلَ – لابُـدَّ – يُحْرَم

قوله : (ألاقل لتيَّا) ، قال المفسر : أُخْتُلف في (تيَّا) الواقع في هذا البيت ، فقيل : هو اسم علم لها ، نُقِل من (تيا) المصغر ، وقيل : ليس علماً ، وإنما هو تصغير على أصله ، ويروى : (قبل مِرَّتَها) ، ويروى : (قبل طِيَّتها) ، و(الطِيَّة) : النِّية والوجه الذي تريده ، و(المِرَّة) : إحكام الشيء وقوة الرأي في الشَّيِّر[3] ، وقال الشاعر[4] :

---

(١) الجمل ص٢٥١ ، والبيت من الطويل ، وقد أنشده الزجاجي –كما ذكر المفسر ابن هشام– في باب تصغير الأسماء المبهمة . ينظر ديوان الأعشى ص٣٤٤ ، وهو أول بيت في قصيدة عدتها اثنان وستون بيتاً. وقد ورد هذا البيت مستشهداً به على تصغير اسم الإشارة في مراجع قليلة جداً ، والغريب أن بعض شروح جمل الزجاجي لم تتعرض له ولم تذكره ، فلم يرد في شروح الجمل لابن خروف وابن عصفور وابن أبي الربيع وابن هشام الأنصاري ألبتة . وقد ورد في : الحلل ص١٦٨ وكشف المشكل ص١٤٥ ، ٤٣٦ والمحرر في النحو ٤١٥/١ ورصف المباني ص٣١ ولسان العرب ١٦٥/٥ (م ر ر) .

(٢) قِيْلُها الذي قالته له هو : (أجِدَّك ...)؟ إلخ ، وجملة (ومن يكن على منطق الواشين يَصْرِم ويُصْرَم) جملة معترضة ، و(يومَ) ظرف زمان متعلق بالمصدر (قِيْل) .

(٣) كذا رسْمُها في النسختين ، وأظنها كما أثبتُّها ، و(الشَّيِّر) هو الذي يصلح للمشاورة ، يقال : (فلان خَيِّرٌ شَيِّرٌ) أي يصلح للمشاورة . اللسان ٤٣٧/٤ (ش و ر) .

(٤) من المتقارب ، وقد بحثت فيما تحت يدي فلم أظفر به إلا عند السمين الحلبي في الدر المصون ٢٠٥/٦ في تفسير قوله تعالى : {ذو مِرَّةٍ فاستوى} من سورة النجم ، ونسبه محقِّقوه إلى عبيد بن ماوية الكالي .

فـــــإنّي لـــــذُوْ مِـــــرَّةٍ مُـــــرَّةٍ   إذَا رَكِبَــــــتْ حالَــــــةٌ حالَهَــــــا

وقوله : (على قِيلها) يعني كلامها ، كأنها بلِّغتْ عنه شيئاً وُشِيَ به فيه عندها ، فعرَّفَتْه به يوم التقيا ، وقوله : (ومن يكن على منطق الواشين) ، أي : من يقبل منهم ويصْغِ إليهم تقعِ الفرقة بينه وبين صاحبه ، ومعنى (اسلمي) : حيِّيْ ، و(التحية) : السلام ، و(المتيَّم) : الذي عبَّده الحب ، ومنه (تيم اللات) ، أي عبْدُ اللات ، يقول : ألا قل لهذه الجارية قبل أوان رحلتها وعزيمة طِيَّتها : اسلمي سلام مشتاق إليها متعبَّد بحبها .

والشاهد في البيت أن تصغير (تا) : تيَّا ، قال المفسر : وذلك أنه يقال في المذكر : (هذا)، وفي المؤنث : (تا) ، ويقال أيضاً : (هذه) و (هذي) ، والهاءُ في (هذه) بدل من ياء ، لأن ما قبلها مكسور ، ولو كانت للتأنيث لكان ما قبلها مفتوحاً[(١)] ، فإذا صغِّر هذا كله رُدَّ إلى لفظ (تا) ؛ لئلاَّ يلتبس المذكر والمؤنث ، وفي قول أبي القاسم[(٢)] : "وفي تصغير (هذي) و(هذه) و(هاتا) كلها : (تيَّا)" إيهام أن (تيَّا) تصغير (هذه) و(هذي) ، وإنما يريد أنهم استغنوا بتصغير (هاتا) عن تصغيرهما ، لما ذكرته لك من اللبس . واعلم أن (تيَّا) ياءُ التصغير فيها ثانية ، وحقُّ ياء التصغير أن تكون ثالثة ، وإنما ذلك لأن (تا)[(٣)] على حرفين ، فلما صغَّروها احتاجوا إلى حرف ثالث ، فأتوا بياء لتمام حروف المصغر ، ثم أدخلوا ياء التصغير ثالثة ، فصار : (تيَّا) ، ثم زادوا الألف التي تزاد في أواخر المبهم المصغر ، عوضاً مِمَّا مَنَعَ الاسم من الضم ، فصار : (تيَّيا) ، فاجتمعت ثلاث / ياءات ، وذلك مستثقل ، [١٨٤ت] فحذفوا واحدة منها ، ولم يكن سبيل إلى حذف ياء التصغير ، لأنها علامة ، ولا إلى حذف الياء التي بعد ياء التصغير ، لأن بعدها ألفاً[(٤)] ، ولا يكون ما قبل الألف إلا متحركاً ، ولو حذفوها حرَّكوا ياء التصغير ، وهي لا تتحرك ، فحذفوا الأولى فبقي : (تيَّا) ، وكذلك

---

(١) كالتي في (غرفة) مثالاً ، فالفاء التي قبل التاء مفتوحة .

(٢) الجمل ص٢٥١ ، وعبارة الجمل : "وفي تصغير (هذه) و(هذي) و(هاتان) ..." الخ . وكلمة (هاتان) أظنها خطأً ، فاسم الإشارة للمفرد (تا) ويزاد هاء التنبيه في أوله ، وليس (هاتان) أقول : وقد أحطت نص الزجاجي ها هنا بقوسي تنصيص ؛ مخافة أن يلتبس بنص الشارح ابن هشام اللخمي ، وقوله : (إيهام) هذا من نص ابن هشام ، وهو مبتدأ مؤخر ، وخبره المقدم هو قوله : (وفي قول أبي القاسم) .

(٣) في كلتا النسختين : (تيا) .

(٤) في النسختين كلتيهما : (ألف) .

القول في المذكر وهو (ذيًّا) ، حكمهما واحد في هذه العلة ، فاعلم ذلك . و(تحيةَ) مصدرٌ مثالٌ ، أي : (تحيةَ مشتاق) ، قال الله تعالى[1] : ﴿ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ ، فـ (شُرْبَ) [٢١٦غ] مصدرٌ مثالٌ ، و(متيَّم) نعت لـ (المشتاق)، /وأقام هنا الصفة مقام الموصوف ، والتقدير : (تحيةَ رجل مشتاق إليها متيم) ، وقد تقدمت لهذا نظائر فيما تقدم من الكتاب .

وأنشد في باب النسب[2]:

١٢٧- بِكُلِّ قُرَيْشِيٍّ عَلَيْهِ مَهَابَةٌ سَرِيعٍ إلىَ داعي النَّدَى والتَّكَرُّم

قال المفسر : عزا بعض الرواة هذا البيت إلى عمر بن أبي ربيعة ، ولم أجده في ديوان شعره ، وحكى بعضهم أنه لذي الرمة ، وقد تقدم ما يتصل به[3] ، ومعنى البيت والذي قبله أنه يقول : لست بصاحب شاء يرعاها ، ولا صاحب قوس وأسهم يكتسب بها ويعوّل في عيشته عليها ، كما قال امرؤ القيس[4] :

---

(١) سورة الواقعة الآية (٥٥) .

(٢) الجمل ص٢٥٣ ، والبيت من الطويل ، وقد أنشده الزجاجي -كما ذكر المفسر ابن هشام- في باب النسب، والشاهد فيه (قُرَيشي)، ووجه الاستشهاد أن الشاعر أثبت الياء الأولى في هذا النسب، وهو القياس، فإن الاسم الذي تحذف ياؤه في النسب إنما هو المختوم بتاء، نحو: (مُزَينة) و(جُهَينة) و(قُرَيظة) و(حَنِيفة) و(رَبِيعة) و(بَجِيلة)، فتقول: مُزَني وجُهَني وقُرَظي وحَنَفِي ورَبَعي وبَجَلي، إلا إنْ سبق الياءَ واو، نحو: (بني طُوَيلة) و(بني حُوَيزة)، فمثل هذين الاسمين تُثْبت الياء فيه، فيقال: (حُوَيزي) و(طُويلي). ومثل (قريش) في وجوب إثبات الياء الأولى: (هُذَيل) و(ثقيف)، فإن الأصل أنت تبقى ياؤهما، لكنها حذفت لكثرة الاستعمال. ينظر اللمع ص٢٨٤-٢٨٧ ، وقد خالف الأزهري هذه القاعدة، فقال في التهذيب ٢٩٢٩/٣ (ق ر ش) :"ويجوز للشاعر -إذا اضطُر- أن يقول: (قريشي)"ا.هـ.
والبيت ليس في ديوان عمر بن أبي ربيعة ، ولا ديوان ذي الرمة .
وقد ورد هذا البيت مستشهداً به على إثبات ياء النسب في (قريش) في : الكتاب ٣٣٧/٣ واللمع ص٢٨٧ وشرح أبيات سيبويه للأعلم ٦١٧/٢ والحلل ص١٧٠ والبيان في شرح اللمع ص٦٢٩ والإنصاف ٣٥٠/١ وكشف المشكل ص٤٣٢-٤٣٣ وشرح الجمل لابن خروف ١٠٣٧/٢-١٠٣٨ وتوجيه اللمع ص٥٤٤ وشرح المفصل لابن يعيش ١١/٦ وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص ٣٣١.

(٣) ينظر ص ٧ .

(٤) من المديد ، وفي ديوان امرئ القيس قصيدة واحدة من المديد ، قافيتها الراء المكسورة ، ليس في قافية الراء المكسورة من المديد غيرها ، عدتها أحد عشر بيتاً ، مطلعها :
رُبَّ رامٍ من بني ثُعَلٍ مُتْلِجٍ كفَّيْه من سُتَرِه
لكنْ ليس منها البيت المذكور .

مُطْعَـــمٌ للصَّـــيْدِ ، لـــيسَ لَـــهُ   غَيْرَهـــا كَسْـــبٌ عَلَـــى كِـــبَرِهْ

وإنما أنا صاحب حرب وقائد جيش ، أغدو شاكيَ السلاح بكل قريشي، إذا دعاه الندى أو دعي إليه أجاب سريعاً نحوه. **والشاهد** في البيت قوله (قريشي)، وإجراؤه في النسب على أصله وتوفية حروفه، وهو القياس، لأن الياء لا يطَّرد حذفها إلا ما كانت فيه هاء للتأنيث نحو (مزينة)، إلا أن العرب آثرت في قريش الحذفَ لكثرة استعمالهم، فقالوا: (قُرَشي) .

وأنشد في الباب[1]:

---

[1] الجمل ص٢٥٦، والبيت من الطويل ، وقد أنشده الزجاجي في باب النسب . وهو ضمن قصيدة قالها عبد يغوث قبل أن يقتل ، وهي عشرون بيتاً ، تنقص عن هذا العدد في بعض كتب الأدب ، ومطلعها :

ألا ، لا تلومـــاني ، كفـــى اللَّـــومُ مـــا بِيـــا   فمـــا لكمـــا في اللَّـــوم خـــيرٌ ولا لِيـــا

وقد وردت في المفضليات ص١٥٨ عشرين بيتاً، وفي ذيل الأمالي والنوادر ص١٣٢-١٣٣تسعة عشر بيتاً، وفي منتهى الطلب ٣٣١/٢ ثمانية عشر بيتاً، وفي نقائض جرير والفرزدق١/١١٤-١١٥أربعة عشر بيتاً، وفي البيان والتبيين٢/٢٦٨سبعة أبيات، وورد البيت الشاهد مستشهداً به على قضايا عدة، وليس على قضية النسب فقط ، والغريب في الأمر أن بعض شراح الجمل لم يذكروا وجه استشهاد الزجاجي به، ولم يتعرضوا للنسب من قريب ولا من بعيد ، فهذا ابن السيد وابن خروف وابن عصفور ، أما ابن هشام اللخمي فقد ذكر وجه الاستشهاد ، ومثله ابن هشام الأنصاري . وقد ورد مستشهداً به على بقاء الحرف المعتلِّ والفعلُ مجزوم في الحلل ص١٧٠-١٧١ وشرح الجمل لابن خروف ١٠٤٥/٢-١٠٤٩ والتخمير ٤٢٧/٤ وشرح المفصل لابن يعيش ١٠٦/١٠-١٠٧ وضرائر الشعر لابن عصفور ص٤٧ والمحرر في النحو ١٢٢٧/٣ وارتشاف الضرب ٢٣٨٧/٥ .

وورد مستشهداً به على تأنيث (شيخة) في : أمالي اليزيدي ص٦٧ ، وأورد شواهد أخرى على تأنيث أسماء أخرى ، وذكر روايةً عمن روى عن الأعرابي أن ابن الأعرابي يذكر أن العرب تقول : ثور وثَوْرة ، وعصفور وعصفورة ، وبرذون وبرذونة ، وعبْد وعبْدة ، وشيخ وشيخة ، وغلام وغلامة ، ورجُل ورجُلة، وكذا في شرح شواهد الإيضاح ص٤١٤ وإيضاح شواهد الإيضاح ٦٠٩/٢ وشرح المفصل لابن يعيش ٩٧/٥ وشرح الجمل لابن عصفور ١٤٥/١ .

وورد هذا البيت مستشهَداً به على إبدال الألف من الهمزة التي هي عين الفعل ، وقد حذفت لام الفعل للجزم ، فإن أصل (ترى) : (تَرْأَى) ، ثم حذفت اللام للجزم ، فصارت الكلمة : (تَرْأَ) ، ثم نقلت حركة العين إلى الفاء ، هكذا : (تَرَأْ) ، ثم أبدلت الهمزة ألفاً .

أقول: ورد هذا البيت مستشهداً به على ما أوردته آنفاً في سر الصناعة ٧٦/١ والمغني ٢٧٧/١-٢٧٨.

وورد مستشهداً به على النسب في كشف المشكل ص٤٣٠-٤٣١ وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص٣٣٣.

١٢٨- وتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ كأنْ لَمْ تري قَبْلي أسِيْرًا يمَانِيَا

قال المفسر: هذا البيت لعبد يغوث، وقد تقدم خبره وما يتصل به، و(الشَّيخة): العجوز، يقال: (شيخ وشيخة) و(رجل ورجُلَة) و(غلام وغلامة) و(ثور وثورة). و(عبشمية) منسوبة إلى عبد شمس ، و(الأسير) : المشدود في الحبال أو الحديد ، يقال: أسَر قَتَبه : إذا شدَّه ، وسبب ضحك العبشمية منه أنه لماَّ أسره عِصْمَة بن أُبَيْرٍ[1] انطلق به حتى خبَّأه عند الأهتم[2] ، على أن يجعل[3] له من فدائه جُعْلاً ، فوضعه الأهتم عند امرأته العبشمية، فأعجبها جماله وكماله ، وكان عصمة الذي أسره غلاماً نحيفاً ، فقالت لعبد يغوث : من أنت؟ قال : أنا سيد القوم ، فضحكت وقالت : قبَّح الله سيد قوم أسَرَه مثلُ هذا[4] ، فلذلك قال : (وتضحك مني شيخة عبشمية) . البيت .

والشاهد فيه اشتقاقهم من الاسمين اسماً واحداً في النسب ؛ مخافة اللَّبس ، لأنهم إذا قالوا : (عبديٌّ) فيمن نسبُه إلى عبدالقيس أو إلى عبدالدار لم تُعْرَف إرادتهم ، ففرُّوا من ذلك إلى (عبشميّ) و(عبْدَرِيٍّ) ، ثم حملوا ما ليس فيه اللبس على ما فيه اللبس ، ليأتي الباب على نسق واحد ، مع أنه موقوف على السماع ، لا يقاس عليه .

وقوله : (كأنْ لم تري) ، يروى : (كأنْ لم ترى قبلي) على الغَيْبَة وإثبات الألف ساكنةً، ويروى : (كأن لم تري قبلي) على الخِطاب وإسكان الياء . فمن رواه على الغَيبة كانت /(كأنْ) مخففةً من الثقيلة ، واسمها محذوف ، والتقدير : (كأنَّها) ، و(لم ترى) جازمٌ ومجزومٌ[١٨٥ت]

(١) هو عِصْمة بن أُبَيْر بن زيد بن عبدالله بن صُرَيم بن واثلة ، هو الذي أجار عتبة بن أبي سفيان ومروان بن الحكم يوم الجمل . ينظر جمهرة النسب ص٢٨١ والاشتقاق ص ١٨٥ وجمهرة أنساب العرب ص ١٩٩.

(٢) هو سنان بن سُمَيٍّ بن سنان بن خالد بن مِنْقَر ، من بني تميم ، ولُقِّب الأهتمَ لأن قيس بن عاصم المنقري ضربة بقوس على فيه ، فهتم أسنانه ، أي كسرها ، وأمه كانت سَبِيَّةً من الحِيرة ، وكان بينه وبين قيس بن عاصم هجاء . ينظر الشعر والشعراء ٦١٧/٢ في ترجمة ابنه عمرو بن سنان ، والأغاني ٧٩/١٤-٨٠ والاشتقاق ص٢٥١ في ترجمة أبيه .

(٣) في النسختين كلتيهما : (جَعَلَ) .

(٤) ما سُطِر في الخزانة ١٩٦/٢-١٩٧ يختلف عما هاهنا ، وهو أن آسره فتىً أهْوج من بني عبدشمس ، وأن المرأة المقبِّحة هي أم ذلك العبشمي ، وأن عصمة بن أُبَيْر التَّيمي هو الذي اقتاد عبديغوث إلى منزله فقتله فيه، سقاه شراباً ثم قطع أكحله ، ثم تركه ينزف حتى مات .

في موضع خبر (كأنَّ) ، ورد الفعل إلى أصله ، فقال : (ترأى) ثم حذف الألف للجزم ، فبقي / (تَرْأَ) ، ثم حذف الهمزة وألقى حركتها على ما قبلها ، فبقي (تَرَىْ) ، وقد نطق بها [٢١٧غ] الشاعر على أصله ، فقال[١] :

أُرِيْ عَيْنَيَّ مَا لَمْ تَرْأَيَاه كِلانَا عَالِمٌ بالتُّرَّهَاتِ

ويحتمل أن يكون حُذِف للجازم ، والحركة المقدرة على الألف، كما قال الشاعر[٢] :

أَلَمْ يأتِيْكَ – والأَنْبَاءُ تَنْمي–؟ البيت .

وهي لغة لبعض العرب ، وقد نطق بها القرآن . ومن روى على الخطاب حذف للجزمِ النونَ من (ترين) ، وخرج من غيبة إلى خطاب ، كما قال عنترة[٣] :

شَطَّتْ مَزَارُ العاشِقِينَ فأصْبَحَتْ عَسِراً علَيَّ طِلابُكِ ابنةَ مَخْرَمِ

والياء في (ترين) فاعلة وعلامة التأنيث عند سيبويه[٤] ، وعند غيره علامة التأنيث فقط والفاعل مضمر . و(أسيراً) مفعول بـ (تري)، و(يمانياً) نعت لـ (الأسير).

---

(١) من الوافر ، والبيت لسراقة بن مرداس البارقي ، ينظر ديوانه ص٧٨ ، وهو ضمن أربعة أبيات قالها عندما تخلَّص من المختار بن أبي عبيد الثقفي وقصتها طويلة ، وهي مسطورة في الديوان ، قال سراقة :

ألا أبلغْ أبا إسحاق أني رأيت البُلْق دهماً مُصْمتاتِ

كفرت بوحيكم وجعلت نذراً علَيَّ قتالَكم حتى الممات

أُري عينيَّ مالم ترأياه كلانا عالمٌ بالتُّرَّهات

إذا قالوا أقول لهم : كذبتمْ وإن خرجوا لبست لهم أداتي

(٢) صدر بيت من الوافر ، وعجزه :

بما لاقَتْ لَبُون بني زياد

وقد سبق تخريج بعض أبيات هذه القصيدة في ص١٣ ، وسيأتي تخريج هذا البيت في ص ٦٧٥ .

(٣) من الكامل ، وهذا البيت من معلقته المشهورة التي عدتها أربعة وثمانون بيتاً ، ومطلعها :

هل غادر الشعراء من متردَّم؟ أم هل عرفتَ الدار بعد توهُّم؟

وقد جاء البيت على رواية الإمام أبي عبيدة ، وروى الزوزني والخطيب ومحمد بن خطاب صدره هكذا :

حلَّت بأرضي الزائرين فأصبحت

ينظر شرح المعلقات السبع للزوزني ص ١٨٢ .

(٤) أي وهي علامة التأنيث عند سيبويه ، وبالنظر في فهرس المسائل النحوية في كتاب سيبويه لم يتيسر لي الوقوف على هذه المسألة ، وهذا البيت أيضاً لم يرد في كتاب سيبويه .

وأنشد في باب معرفة المعرب والمبني[1] :

١٢٩- ويَصْهَلُ في مِثْلِ جَوْفِ الطَّوِيِّ صَهِيْلاً يُبَيِّنُ لِلْمُعْرِبِ

قال المفسر : البيت للنابغة الجعدي ، واسمه قيس بن عبدالله بن عدْس بن ربيعة بن جعدة ، وقال أبو عمرو الشيباني : اسمه حيَّان ، وكان يكْنى أبا ليلى ، ويتصل بالبيت من قبل :

كَأَنَّ مَقَطَّ شَرَاسِيْفِه إلَى طَرَفِ القُنْبِ فالمَنْقَبِ[2]

لُطِمْنَ بِتُرْسٍ شَدِيدِ الصِّفَا قِ مِنْ خَشَبِ الجَوْزِ لَمْ يُثْقَب

ويصهل في مثل جوف الطوي . البيت . وفي هذه القصيدة يقول :

وبَعْضُ الأَخِلاَّءِ عِنْدَ البَلا ءِ والرُّزْءِ أرْوَغُ مِنْ ثَعْلَب

وكَيْفَ تُوَاصِلُ مَنْ أصْبَحَتْ خِلالَتُه كأبي مَرْحَب

رآكَ بِبَثٍّ فلَمْ يَلْتَفِتْ إلَيْكَ ، وقالَ : كَذَاكَ اذْأَب

---

(١) الجمل ص٢٦٢ ، وهو من المتقارب ، وقد أنشده الزجاجي –كما قال المفسر ابن هشام – في باب المعرب والمبني ، والشاهد في البيت : (للمعرب) ، أما وجه الاستشهاد فليس له وجه استشهاد على باب نحوي ، كما هو الشأن في ما سبق من الشواهد وما سيأتي ، وإنما أورده الزجاجي دليلاً على اشتقاق كلمة (إعراب) فقط ، ولهذا لم يورده علماء النحو ضمن الشواهد النحوية المعتبرة ، إلا قليلٌ منهم .
والبيت في ديوان النابغة الجعدي ص٣٨ ، وهو ضمن قصيدة عدتها أحد وثمانون بيتاً ، مطلعها :
سما لكَ همٌّ ولم تَطْرب وبِتَّ بِبَثٍّ ولم تنصب
وقد ورد البيت الشاهد مستشهداً به على اشتقاق كلمة (إعراب) في : الكامل ٩٤١/٢ والتنبيهات على أغاليط أبي عبيد في كتابه (الغريب المصنَّف) ص٢١٦ ، والخصائص ٣٧/١ وسمط اللآلئ ٤١٤/١ والحلل ص ١٧١ وإصلاح الخلل ص٢٥٧ وكشف المشكل ص ١٦٧ وشرح الجمل لابن خروف ١٠٥٦/٢ وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص ٣٣٨ .

(٢) المِقَطُّ من الفرس : مُنْقَطَع الشراسيف ، أي منقطَع الأضلاع . اللسان ٣٨٠/٧ (ق ط ط) ، والشراسيف جمع شُرْسُوف ، وهي : أطراف أضلاع الصدر التي تشرف على البطن . اللسان ١٧٥/٩ (ش ر س ف) وقُنْبُ الفرس : جراب قضيبه . اللسان ٦٩٠/١ (ق ن ب) والمَنْقَب من السُّرة : قُدَّامها ، والبَيْطار ينقب في بطن الدابة بالمِنْقَب في سُرَّته حتى يسيل منه ماء أصفر . اللسان ٧٦٦/١ (ن ق ب) .

قوله : (ويصهل في مثل جوف الطوي) يصف فرساً كأن صهيله يخرج من بئر ، فيها جُشَّة[1] ، وكذلك يوصف الفرس ، قال لبيد[2] :

بأَجَشِّ الصَّوْتِ يَعْبُوْبِ .

و(الطَّوِيُّ) : البئر المطْوِيَّة ، و(المعْرِب) : صاحب الخيل العِراب ، أي العِتاق السالمة من الهُجْنة ، وهو الشاهد في البيت ، يقال : أعرب الرجل فهو مُعْرِب : إذا ملك إبلاً عراباً وخيلاً عراباً ، وهو أيضاً الذي يَفْهَم صوتَ الفرس العربي من المقْرِف ، وروى أبو عبيدة عن الكسائي أن المعرب من الخيل الذي ليس فيه عِرْقُ هجين ، والأنثى مُعْرِبة ، والذي يرويه أهل اللغة القول الأول الذي قدمناه . و(يبين للمعرب) : هذه الجملة في موضع نصب على الصفة لـ (صهيل) ، و(صهيل) مصدر تأكيد ، ويروى أن خلفاً الأحمر[3] قال يوماً لأصحابه : ما تقولون في بيت النابغة الجعدي :

كأن مَقَطَّ شَراسِيفِهِ ... إلى طرف القُنْب فالمَنْقَب

/ لوكان موضع (فالمنْقَب) : (فالقَهْبَلِس) وهو الذَّكَر ، كيف يكون قوله : [٢١٨ غ]

لُطِمْن بترس شديد الصفا ... ق من خشب الجوز لم يثقب

---

[1] ليست الجشة صفة للبئر ، وإنما هي صفة لصوت الفرس ، فلذلك جعلتُ الفاصلة قبل كلمة (فيها) ليتّسق المعنى .

[2] هذا جزء من صدر بيت للبيد بن ربيعة ، ينظر ديوانه ص١٢٨ ، وتمامُه :

بأجش الصوت يَعْبُوبٍ إذا ... طرق الحيَّ من الغزو صَهَلْ

والبيت من الرمل ، وهو من قصيدة عدتها اثنان وثمانون بيتاً ، مطلعها :

إن تقوى ربنا خير نَفَلْ ... وبإذن الله ريثي وعَجَلْ

أي وعجلي .

[3] هو أبو محرز ، خلف بن حيَّان بن محرز ، أحد رواة الغريب واللغة والشعر ونقَّاده والعلماء به وبقائليه وصناعته ، كان ينشئ قصائد تشبه قصائد الجاهليين ثم يَنْحَلُهم إياها ، وكان أبو نواس تلميذاً له ، وفيه صفات جيدة ذكرها أبو الطيب اللغوي . ينظر مراتب النحويين ص٨٠ ونزهة الألباء ص ٥٩ وإنباه الرواة ٣٨٣/١ .

فقالوا : لا نعلم ، فقال : (والآ بَنُس) . قال المفسر : كذا حكاه أبو علي في الأمالي[1] بحذف الواو من (الآبَنُس)[2] ، والصحيح إثباتها ، ويحتمل أنه حذفها للضرورة .

وأنشد في باب الهجاء[3] :

١٣٠- فإنَّ المَنِيَّةَ مَنْ يَخْشَها ... فسَوْفَ تُصَادِفُه أيْنَمَا

/قال المفسر : هذا البيت للنمر بن تولب بن أقيش العُكْلي ، وكان يلقب (الكيّس) ؛ [١٨٦ت] لحذقه بصناعة الشعر ، وكان أبو حاتم يقول : (النمر) بسكون الميم ، ويزعم أن العرب لا تقوله إلا هكذا . وهذا الذي قاله غير معروف . وهو مخضرم ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وأنشده أبياتاً ، أولها[4] :

---

(١) أمالي القالي ص ١٥٦ .

(٢) جاء في قصد السبيل ١٣٦/١ باب الهمزة : "الآبنوس ، بضم الباء وبالواو : خشب معروف يجلب من الهند" ا.هـ. وقد ذكر هذه الكلمةَ الشارحُ ابن هشام اللخمي – رحمه الله – في كتابه (المدخل إلى تقويم اللسان) ص ٢٧١ ، لكنه لم يذكر معناها ، بل صوَّب نطقها فقط .

(٣) الجمل ص ٢٧٤ ، والبيت من المتقارب ، وقد أنشده الزجاجي في (بابٌ آخَرُ من الهِجاء) ، ينظر ديوان النمر ص ١١٦ ، وهو ضمن قصيدة عدتها أربعة وعشرون بيتاً ، مطلعها :

سَلا عن تَذَكُّرِه تُكْتَما ... وكان رهيناً بها مُغْرَما

وقوله : (تُكْتَما) هو جواب الطلب ، وهو مجروم بحذف النون ، والخطاب لمثنًّى . وقد ورد البيت الشاهد مستشَهداً به على حذف فعل الشرط في تأويل مشكل القرآن ص ٢١٧ وأدب الكاتب ص ١٨٣ والإشارة إلى تحسين العبارة ص ١٢٢ والحلل ص ١٧٣ ورصف المباني ص ٧٢ وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص ٣٤٧ .

وورد مشفوعاً ببيت بعده هو :

وإن أنت حاولت أسبابها ... فلا تتهيَّبْك أن تُقْدِما

مستشهَداً بهذا المشفوع على القَلْب ، فإن الشاعر أراد : (فلا تتهيَّبْها) فقال : (فلا تتهيَّبْك) ، قال أبو سعيد السيرافي في ضرورة الشعر : "وإنما أراد : (فلا تتهيَّبْها) ؛ لأن المنية لا تهاب أحداً" ا.هـ. أقول ورد مستشهداً به على القلب في ما يحتمل الشعر من الضرورة ص ٢١١ وضرائر الشعر لابن عصفور ص٢٦٩ وارتشاف الضرب ٢٤٤٧/٥–٢٤٤٨ .

(٤) من الرجز ، ديوان النمر بن تولب ص ٧٧ ، وهذان البيتان هما الأول والثاني من قطعة رجزية عدتها ثمانية أبيات ، ورواية الديوان : (نقود خيلاً ضُمَّراً) .

إنَّا أتَيْنَـــاكَ وقَـــدْ طـــالَ السَّـــفَرْ نَقُـــوْدُ خَـيْلاً رُجَّعــاً فيهـا ضَـــرَرْ

وبعد البيت المستشهد به :

وإنْ تَتَخَطَّــــــــاكَ أسْــــــــبابُها فـــإنَّ قُصَـــاراكَ أنْ تَهْرَمـــا[1]

وأحْبِبْ حَبِيْبَـــكَ حُبَّـــاً رُوَيْـــدَاً فَقَـــدْ لا يَعُوْلُـــكَ أنْ تَصْـــرِما

وأبْغِــضْ بَغِيْضَـــكَ بُغْضَـــاً رُوَيْـــداً إذَا أنْـــتَ حاوَلْـــتَ أنْ تَحْكُمـــا

ولَـــوْ أنَّ مِـــنْ حَتْفِـــه ناجِيَـــاً لكـــانَ هُـــوَ الصَّـــدَعَ الأعْصَـــما[2]

وفي هذه القصيدة يقول :

إذَا شـــاءَ طـــالَعَ مَسْـــجُوْرةً تَـــرَى حوْلَهـــا النَّبْـــعَ والسَّـــاسَمَا[3]

يَكُـــــونُ لأعْدائِـــــه مُجْهَـــــلاً مُضِـــلا وكانَـــتْ لَـــهُ مَعْلَمـــا

سَـــقَتْها رَوَاعِـــدُ مِـــنْ صَـــيِّفٍ وإنْ مِـــنْ خَرِيْـــفٍ فلَـــنْ تعـــدما

قوله : (فإن المنيَّة من يخشها) ، يقول : إن الإنسان لابد له من المنية ، فمن هابها وأحجم عنها صادفته أينما وجَّه وأينما كان ، فإن قال قائل : كيف قال : (من يخشها) والمنايا تصادف من خشيها ومن لم يخشها ، فأي معنى للشرط ها هنا ؟ وأي معنى لقول زهير أيضاً[4] :

ومَـــنْ هـــابَ أسْـــبابَ المَنَـــايا يَنَلْنَـــه ولَـــوْ رامَ أســـبابَ السَّـــماءِ بِسُـــلَّمِ

---

(١) كذا في النسختين ، وفي الديوان أيضاً . والصواب أنه مجزوم بحذف الحرف المعتل ، ولو حذف لبقي الوزن مستقيماً .

(٢) الصَّدَع : الوعِل بين الجسيم والضئيل ، الأعصم : الذي في يده بياض .

(٣) في النسختين : (إذا طلع مسجورة) ، واستدركتها من الديوان . والنبع والساسَم : شجرتان ، والنبع أكرم العيدان وأقواها وأصلبها ، ومنه تتخذ القسي ، والساسَم : الشِّيز وقيل : الآبنوس .

(٤) من الطويل ، ديوان زهير ص١١٢ ، وهذا البيت أحد أبيات معلقته المشهورة التي عدتها خمسة وستون بيتاً ، والتي مطلعها :

أمِـــنْ أم أوفَى دمنـــةٌ لم تكلّـــم بحومانـــة الـــدَّرَّاج فـــالمتثلّم؟

وفي النسختين كلتيهما :

(ومـــن هـــاب أســـباب المنـــايا يلقَهـــا)

ولا يستقيم وزناً .

والمنايا يلقاها من هابها ومن لم يَهَبْها ، وكذلك قوله عز وجلّ[1] : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ﴾ ، فالجواب عن ذلك أن هذا الكلام كأنه خوطب به من ظن أن فراره وخشيته وهيبته تنجيه من الموت ، على جهة الرد عليهم وإبطال ظنهم ومعتقدهم[2].

والشاهد في حذف الفعل بعد (أينما) لدلالة ما تقدم عليه ، وكذلك تفعل العرب ، تحذف من الكلام أشياء إذا كان في الذي أبقوا /دليل[3] على ما حذفوا . [٢١٩غ]

و(مَنْ) شرط ، وهي في موضع رفع بالابتداء ، و(يخش) جزم بالشرط ، و(سوف تصادفه) في موضع رفع على خبر (مَنْ) ، والفاء في قوله : (فسوف تصادفه) جواب الشرط ، و(سوف) : تسويف ، وإن شئت قلت : (حرف يصحب الأفعال المستقبَلة) ، و(أينما) شرط ، والفعل المجزوم بها محذوف ، وهو العامل فيها ، وجواب الشرط فعل يدل عليه (تصادفه) ، والتقدير : (أينما ذهب صادفتْه) ، و(من يخشها) مع ما بعده في موضع رفع على خبر (إن) .

وأنشد في باب (أحكام الهمزة في الخط)[4]:

١٣١- إنَّ سُلَيْمَى - واللهُ يَكْلَؤهـا -   ضَنَّتْ بِشَيءٍ ما كانَ يَرْزَؤها

---

(١) سورة الجمعة الآية (٨) .

(٢) أظن أن مثل هذا الأمر أقل من أن يبذل له التفسير وتتطلب له التوجيهات والتعليلات ، فلا أظن عاقلاً سيتعلق بمفهوم المخالفة الذي أورده المفسر ابن هشام في الآية والبيتين ، وإنه – والله – ماشيء أشقَّ على النفس وأعنت من الاجتهاد والتكلف وسلوك المضايق في تفسير أو تعليل الأمر الواضح البيّن .

(٣) في كلتا النسختين : (دليلاً) ، وليس بشيء ، فهو اسم (كان) .

(٤) الجمل ص ٢٨٠ ، ينظر المنسرح ، وقد أنشده الزجاجي –كما ذكر المفسر ابن هشام – في باب أحكام الهمزة في الخط . والبيت في ديوان إبراهيم بن هرمة ص٥٥ ، وهو مطلع قصيدة عدتها ستة عشر بيتاً . وقد ورد هذا البيت مستشهداً به على قضية أخرى وهي الجملة الاعتراضية ، فإنه قوله : (والله يكلؤها) جملة اعتراضية مقصود بها الدعاء ، أقول : ورد مستشهداً به على الجملة الاعتراضية في : أمالي ابن الشجري ٣٢٨/١ وشرح التسهيل لابن مالك ٣٧٨/٢ وارتشاف الضرب ١٦١٦/٣ ومغني اللبيب ٣٨٨/٢ . وورد مستشهداً به على حكم الهمزة المتطرفة إذا صحب الكلمة التي هي فيها ضميرٌ في : الحلل ص ١٧٣ وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص٣٥٢ . وورد مستشهداً به على معنى (كلأ) بمعنى حفظ في البحر المحيط ٢٩٤/٦ ، وورد غير مستشهد به على شيء في مجالس العلماء للزجاجي ص ١٢٢ .

قال المفسر : هذا البيت لإبراهيم بن هرمة القرشي ، وذكر الأصمعي أنه آخر من يحتج به من الشعراء . وشهد الدولتين العباسية والأموية ، وذُكر أن الأصمعي لم يُثْبِتْ من القضائد المهموزة إلا هذه القصيدة التي منها البيت ، وهو أولها ، وبعده :

وعَــوَّدَتْني – فِيْمــا تُعَــوِّدُني – أظْمَــاءَ وِرْدٍ مــا كُنْــتُ أَجْزَؤهــا

ولا أَراهـــا تَـــزالُ ظالِمَـــةً تُحْــدِثُ لِيْ قُرْحَــةً وتَنْكَؤهــا

وفيها يقول :

خَــوْدٌ تُعاطِيْــكَ بَعْــدَ رَقْــدَتِها إذَا يُلاقِــى العُيُــوْنَ مَهْــدَؤها

/ كأْســاً بِفِيهــا صَــهْباءَ مُعْرِقَــةً يَغْلُــوْ بأيــدي التِّجَــارِ مَسْــبَؤها [١٨٧ت]

قوله : (والله يكلؤها) : أي يحفظها ، و(ضنَّت) : بخلت ، و(يرزؤها) : ينقصها ، يقال : (ما رزأته فتيلاً) أي ما أخذت منه قدْرَ ذلك ، يقول : إن سليمى – والله يحفظها – بخلت بشيء ما كان ينقصها لو جادت به .

والشاهد فيه أنه جعل صورة الهمزة واواً في (يكلؤها) و(يرزؤها) لانضمامها واتصال الضمير بها، وكذلك تجعل صورتها ألفاً إذا انفتحت ، وياءً إذا انكسرت، وبعضهم يجعل صورتها ألفاً في الأحوال الثلاثة ، فيكتب : (هو يقرأُه ويكلأُه)، و(عجبت من نبأِه) بالألف[(١)]، ويجعل عليها ضمة في حال الرفع، وكسرة في حال الخفض ، وقد أجاز بعضهم كَتْبَ الألف قبل الواو في مثل هذا ، فيكتب : (يكلاؤها) و(يرزاؤها) بألف قبل الواو ، وعلى ذلك وقع في المصحف[(٢)] {لا إلى الله تُحشرون} بلام ألف ، والأكثر على ما ذكر أبو القاسم[(٣)] . وقوله

---

(١) لم يتعرض للنصب لأن حرفه الألف .

(٢) سورة آل عمران الآية (١٥٨) ، ولم أجد ذكراً لهذه القراءة في الحجة لأبي علي ، ولا في المحتسب له ولا في مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه .

(٣) قال الزجاجي في الجمل ص٢٨٠ : "..... فأما من يكتبها بواو قبلها ألف فمخطئ" ا.هـ .

: (والله يكلؤها) جملة من مبتدأ وخبر ، وأتت اعتراضاً بين اسم (إن) وخبرها . وقوله : (ما كان يرزؤها) في موضع خفض على النعت بـ(شيء).

وأنشد في باب المذكر والمؤنث[1]:

١٣٢- **كافاً ومِيْمَيْنِ وسِيْنَاً طاسِمَاً**

قال المفسر : قد تقدم أن هذا البيت مجهول ، و(الطاسم) : الدارس ، وكذلك الطامس ، وقبله .

تَخَالُ مِنْهَا الأرْسُمَ الرَّوَاسِمَا كافَاً ومِيْمَيْنِ . البيت .

وحكى الأعلم[2] أنه يروى :

كافاً وميمين وسيناً طامساً

فيكون البيت الذي قبل هذا – والله أعلم – :

/**تَخَالُ مِنْها الأرْسُمَ الدَّوَارِسا** [٢٢٠غ]

شبَّه آثار الديار بحروف الكتاب على ما جرت به عادتهم في تشبيه الرسم بالكُتْب ، قال امرؤ القيس[3] :

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيْبٍ وعِرْفَانِ ورَسْمٍ عَفَتْ آياتُه مُنْذُ أزْمَانِ
أتَتْ حِجَجٌ بَعْدي علَيْها فأصْبَحَتْ كَخَطِّ زَبُوْرٍ في مَصَاحِفِ رُهْبَان

وقال أيضاً[4] :

(١) الجمل ص٢٩٠، والبيت من الرجز ، وقد أنشده الزجاجي –كما قال المفسر ابن هشام – في باب المذكر والمؤنث ، والبيت –كما ذكر المفسر ابن هشام – مجهول قائله ، وقد سبق تخريجه في ص ٢٠ .

(٢) في شرح أبيات سيبويه ٥٨١/٢ .

(٣) من الطويل ، ديوان امرئ القيس ٤٨٧/٢ ، والبيتان أول بيتين من قصيدة عدتها سبعة عشر بيتاً .

(٤) من الطويل أيضاً ، ديوان امرئ القيس ٤٩٧/٢ ، والبيت مطلع قصيدة عدتها سبعة عشر بيتاً أيضاً .

لِمَـــنْ طَلَـــلٌ أبْصَـــرْتُه فشَـــجَانِي كَخَـــطِّ زَبُـــوْرٍ في عَسِـــيْبِ يَمَـــانِ؟

والشاهد فيه تذكير (طاسم) ، وهو نعت لـ (السين) ، لأنه أراد (الحرف) ، ولو أمكنه التأنيث على معنى (الكلمة) لجاز ، و(كافاً) مفعول ثان لـ (تخال) الواقع في البيت الذي قبله ، وقد تقدم الكلام عليه .

وأنشد في الباب[(١)]:

١٣٣- كمَا بُيِّنَتْ كافٌ تَلُوْحُ ومِيْمُها

وصدر البيت :

أشَاقَتْكَ آياتٌ أبَانَ قَدِيْمُها ؟

قال المفسر : هذا البيت للراعي ، وقد تقدم نسبه ، والبيت الذي سمِّي الراعيَ لأجله ، وكان يُكْنى أبا جندل ، وقيل : أبا نوح ، وبعده :

أقامَـتْ بِهـا حِيْنَـاً رَقَـاشِ وخَيَّمَـتْ كُبَيْشَـةُ حَـوْلاً كـامِلاً ماتَرِيْمُهـا

بِحِلْفَـةَ أقْـوَتْ مِنْهُمـا فتبَـدَّلَتْ نِعَـاجَ فَـلاةٍ زيَّنَتْهـا وُشُـوْمُها[(٢)]

تَسُـوْقُ بِهـا الأرْوَاحُ كُـلَّ عَشِـيَّةٍ تُـرَابَ النَّقَـا شِـتْوِيُّها وسَمُوْمها

---

(١) الجمل ص ٢٩٠ ، والبيت من الطويل، وقد أنشده الزجاجي في باب المذكر والمؤنث، ينظر ديوان الراعي النميري ص٢٦٦ ، ولكنَّ الأبيات الثلاثة التي أوردها المفسر ابن هشام –إتماماً له– لم ترد في الديوان ، بل الذي في الديوان –إتماماً له– تسعة أبيات ، ليس ما أورده المفسر واحداً منها. وقد ورد عجز هذا البيت مستشهداً به على جواز تأنيث أحرف العربية في : الكتاب ٢٦٠/٣ والمذكر والمؤنث لأبي حاتم السجستاني ص ٢٠٩ والمقتضب ٤٠/٤ وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢١٠/٢ وشرح أبياته للأعلم ٥٨١/٢–٥٨٢ والحلل ص ١٧٥ واللمحة ٥٦٥/٢ وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص٣٥٩ .

وورد في سر الصناعة ٧٨٢/٢ وشرح المفصل لابن يعيش ٢٩/٦ شاهداً على إعراب حرف الهجاء إذا عطف بعضها على بعض ، أما إذا لم يعطف فإن ذلك الحرف يكون مبنياً ، كقولنا في هجاء (علم) : عينْ لامْ ميمْ ، وإذا عطفنا قلنا : عينٌ فلامٌ فميمٌ .

(٢) الذي يظهر أن (حلفة) اسم موضع ، فقد قال : (أقوت منهما) ، والضمير في (منهما) عائد إلى (رقاش) و(كُبيشه) ، يقصد الشاعر أن (حلفة) لما رحل عنها رقاش وكبيشةُ حل محلَّهما الظباءُ . غير أني لم أجد لـ (حلفة) هذه ذكراً في معجم ما استعجم ولا معجم البلدان .

قوله : (أشاقتْك آيات) ؟ أي : أهيَّجتك ؟ ، و(الآيات) : معارف الدار ، وهي الأثافيُّ والحِمم والوتِد والآريُّ والآخيَّة والرماد والنُّؤي ، و(أبان) : استبان ، كما استبانت كاف وميم تلوح معاً ، و(تلوح) : تظهر . **والشاهد** فيه تأنيث (الكاف) ؛ حملاً على معنى (اللفظة) و(الكلمة) ، ولو ذكَّر وحمل على معنى (الحرف) لجاز ، والكاف في (كما) في موضع نصب على النعت لمصدر محذوف ، والتقدير : (أبان قديمها إبانةً مثلَ /ما بيَّنت كاف تلوح وميمها) ، و(تلوح) في موضع رفع على الصفة لقوله : (كاف) ، و(ميمها) [١٨٨غ] معطوف عليه .

وأنشد في باب (أمس) [(١)]:

١٣٤- لَقَدْ رَأَيْتُ عَجَباً مُذْ أَمْسَا ... عَجَائِزاً مِثْلَ السَّعَالِيْ خَمْسَاً

قال المفسر : قد تقدم أنهما مجهولان ، لا يُعرف قائلهما ، وقد تقدم أيضاً **الشاهدُ** فيهما[(٢)]. وبعدهما :

يأْكُلْنَ ما في أَرْحُلِهِنَّ هَمْسَاً ... لا تَرَكَ اللهُ لَهُنَّ ضِرْساً

ولا لَقِيْنَ الدَّهْرَ إلاَّ تَعْساً ... فِيْها عَجُوْزٌ لا تُسَاوِيْ فَلْساً

لا تَأْكُلُ الزُّبْدَةَ إلاَّ نَهْساً

---

(١) الجمل ص ٢٩٩ ، والبيتان من الرجز ، وقد أنشدهما الزجاجي –كما ذكر المفسر ابن هشام – في باب (أمس) ، والشاهد فيهما : (مذ أمسا) ، ووجه الاستشهاد أن (أمس) لما كان يعتريها التغير ، ولَمَا كان فيها خلاف بين الحجازيين والتميميين أفرد لها باباً ، فإن (أمس) ظرف مبني على الكسر في لغة الحجازيين، وذلك لتضمنه معنى (ال) ، وإذا عرِّف بـ (ال) أو أضيف أعرب . وبين الحجازيين والتميميين اختلاف فيه ، دوَّنت هذا الاختلاف في ص ٣٧-٣٨ .

والأبيات ذكر المفسر ابن هشام أنها مجهولة القائل ، ولكنْ ذكر الخليل رحمه الله في الجمل ص ٢٠٢ أنها للعجاج ، وكذا نقل البغدادي في الخزانة ١٧٣/٧ عن ابن المستوفي أنها للعجاج ، قال ابن المستوفي : "وجدت هذه الأبيات الثمانية في كتاب نحو قديم للعجاج أبي رؤبة ، وأراه بعيداً من نمطه" ا.هـ. أقول : لعل الكتاب القديم الذي أشار إليه ابن المستوفي هو جمل الخليل ، والله أعلم .

أقول : والأبيات في ملحقات ديوان العجاج ص ٤٠٠ ، وهي سبعة أبيات كإيراد ابن هشام اللخمي لها ، لكنْ مع اختلاف يسير في بعض الكلمات .

(٢) ينظر ص ٣٦-٣٧ ، ١٠٩ .

قوله : (عجائزاً) ، واحدها عجوز ، وهي : الهرمة من النساء ، ويقال : عجوزة ، وهو قليل ، و(العجوز) أيضاً : نصل السيف ، /و(العجوز) أيضاً : الخمر ، و(السعالي) : واحدها [٢٢١ غ] سِعلاة ، ويقال أيضاً : (سِعلى وسِعلاء) وهي الغُول ، وقيل : هي ساحرة الجن، واللام في (لقد) جواب قسم محذوف ، والتقدير : (والله) ، و(مذ أمسا) جار ومجرور، و(مذ) هنا حرف ، وهي بمنزلة (في) ، كأنه قال : (لقد رأيت عجباً في أمسَ)[١] ، والعامل فيها (رأيت) ، والفتحة فتحة إعراب ، وهي علامة للخفض ، كما تكون فيما لا ينصرف ، وقد بيَّنَّا فيما تقدم من الكلام غلط أبي القاسم ، وأنه دخل عليه الوهمُ من قول سيبويه[٢]: "وقد فتح قوم (أمسَ) مع (مذْ) لما رفعوا، وكانت في الجر هي التي تُرفع، شبَّهوها بها"، وأنشد سيبويه البيت على ذلك ، فتوهم أنه لما ذكر الفتح الذي هو لقب البناء أنه أراد أن (أمس) مبني ، ولو تأمَّل لبانَ له العذر في ذكر الفتح هنا ، إذ لا يمكن أن تسمى الحركة التي يحدثها عامل الجر نصباً ، لأنها ليست للنصب ، إنما هي للجر ، وسوَّى بين عمل الجار والناصب ؛ دلالةً على ضعف الجار فيما لا ينصرف ، ولم يسمِّها جَّراً ، استثقالاً لها ، لأنها لما ضُمَّت إلى النصب صارت كأنها غير جرٍّ البتة ، ألا تراه قال[٣] : "وجميع ما لا ينصرف إذا أدخلت عليه الألف واللام أو أضيف انجرَّ" . وهو لم يزل مجروراً ، لأنه جعل الجر المحمول على النصب غير جرٍّ ، وإلا فالعوامل في المنصرف وغير المنصرف واحدة ، فاعلم ذلك . و(عجائز) بدل من (عجب) ، و(خمس) نعت أو عطف بيان أو بدل .

وأنشد في باب الحروف التي يرتفع ما بعدها بالابتداء والخبر[٤] :

---

(١) في غ : (أمسا) ، ولا حاجة إلى ألف الإطلاق في النثر .

(٢) الكتاب ٢٨٤/٣ .

(٣) الكتاب ٢٢/١ .

(٤) الجمل ص٣٠٣ ، والبيت من الكامل ، وقد أنشده الزجاجي –كما ذكر المفسر ابن هشام – في باب الحروف التي يرتفع ما بعدها بالابتداء والخبر . والشيخ الزجاجي –رحمه الله – إنما يعني الأدوات المهملة ، سواء أكانت أسماء مثل (أين) و(بين) و(كيف) ، أم كانت أحرفاً مثل الهمزة و(هل) و(إنَّ) و(لعل) ونحو

١٣٥- بَيْنَـــا تَعَانُقِـــه الكُمَـــاةَ ورَوْغِـــه   يَوْمـــاً أُتِـيْحَ لـــه جَـــرِيءٌ سَـــلْفَعُ

قال المفسر: هذا البيت لأبي ذؤيب، خويلد بن خالد بن المحرِّث، وقال ابن الكلبي[1]: (ابن المحرَّث) بفتح الراء، أحد بني مازن بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معدِّ بن عدنان. من قصيدة يرثي بها بنيه ، وكانوا خمسة ، هلكوا في عام واحد ، أصابهم الطاعون ، وكانوا فيمن هاجر إلى مصر ، ومات أبو ذؤيب

ذلك ، وهو في هذا العنوان صادق الوصف ، غير أنه قال في تتمة الباب – وهذا لم يدرجه المفسر ابن هشام – ، قال : (وتسمَّى حروف الرفع) ، والحق أنها لا تسمى حروف الرفع ، لأنها لم تتسبب فيه ، وإنما هي أدوات مهملة ، وهي ليست مهملة بالمعنى المتعارف عليه ، وإنما لأنها من قبل كانت عُمَداً ، فأصبحت فضلات ، فانفصل ما بعدها عنها في إعرابه ، فلو لم تكن لما أثَّر ذلك في إعراب تاليها وقد مثَّل الإمام الزجاجي بأمثلة تبين المقصود ، فمن أمثلته : "إنما اللهُ إلهٌ واحد" ، (كيف عبدُ الله صانعٌ) ؟ ، (أين أخوك جالسٌ) ؟ (بينما زيدٌ قائمٌ أقبل عمرو) ... إلخ .

وهذا البيت لا يفهم معناه إلا بذكر سابقه، بل سوابقه ، فإن الشاعر أبا ذؤيب يذكر هنا أن الدهر لا يبقَى على حَدَثانه وتقلُّبه أحد، حتى من امتلأ حديداً وشِكَّة ، ولم يترك سبيل الحيطة، فإنه لابّد أن يُصْرَع يوماً ، قال :

والـــدهر لا يبقـــى علـــى حدثانـــه   مُسْتَشْـــعِرٌ حَلَـــقَ الحديـــد مقنَّـــعُ

ثم راح يصف هذا الفارس ، فقال – وهذا شرح الشاهد الذي معنا فقط – قال : هذا الفارس الذي استشعر حَلَقَ الحديد والذي يرى أنه لا يغلبه أحد قدِّر له يوماً وهو بين تعانُقِ الكماة والتحامهم وبين روغان بعضهم عن بعض ، قُدِّر له فارس أشدُّ منه شكيمة ، فصرعه ذلك الفارس الجرئ السلفع .

والشاهد في البيت : (بَيْنَا تَعَانُقِه) ، ووجه الاستشهاد أنَّ (بين) التي أُلحق بها ألف مد إذا أضيفت إلى مصدر جاز لك في ذلك المصدر الجر على أنه مفرد ، وجاز الرفع على أنها جملة من مبتدأ وخبر ، قال الرضي في شرح الكافية ٢٨٥/٣ : والأعرف الرفع ، على أنه مبتدأ محذوف الخبر ، أي : (تَعَانقُه حاصل). والبيت في ديوان أبي ذؤيب الهذلي ص١٧٠ ، وهو ضمن قصيدة عدتها ثلاثة وستون بيتاً ، مطلعها هو الذي ذكره المفسر ابن هشام .

وقد ورد هذا البيت مستشهَداً به على إضافة (بين) المشبعة بـ ألف إلى المصدر في : الحلل ص١٧٦ وإيضاح شواهد الإيضاح ٣٩٨/١ وشرح الكافية الشافية ٩٣٦/٢ وشرح الكافية للرضي ٢٨٤/٣-٢٨٥ ورصف المباني ص١١ وشرح الجمل لابن عصفور ٤١٨/٢ والجنى الداني ص١٧٦ وارتشاف الضرب ١٤٠٦/٣-١٤٠٧ والمغني ٣٧١/٢ وهمع الهوامع ٢٠٣/٣ والخزانة ٧١/٧ .

وورد مستشهداً به على مطل الفتحة بالألف وإشباعها في : سر الصناعة ٢٥/١ والخصائص ١٢٤/٣ وشرح المفصل لابن يعيش ٣٤/٤ .

[1] لم أجده في جمهرة النسب ، ولا في نسب معدٍّ واليمن الكبير لابن الكلبي .

في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه في طريق مصر ، ودفنه الزبير ، وقال غير أبي عمرو الشيباني : مات في طريق إفْرِيْقِيَّة[1] ، وأول القصيدة :

أَمِــنَ المَنُــوْنِ ورَيْبِهــا تَتَوَجَّــعُ؟ والــدَّهْرُ لَـيْسَ بِمُعْتِـبٍ مَـنْ يَجْـزَع

قالَـتْ أُمَامَـةُ : مَالِجِسْـمِك شـاحِباً مُنْـذُ ابتُـذِلْتَ؟، ومِثْـلُ مالِـكَ يَنْفَـع[2]

/أمْ مــا لِجَنْبِــكَ لايُلائِــمُ مَضْــجَعاً إلا أقــضَّ عَلَيْــكَ ذاكَ المَضْـجَع؟ [١٨٩ت]

فأَجَبْتُهــا أنْ مــا لِجِسْــميَ أنَّــه أوْدَى بَــنِيَّ مِــنَ الـبِلادِ فوَدَّعُــوا[3]

أوْدَى بَــــنِيَّ وأعْقَبُــــوْنِي حَسْــــرَةً بَعْــدَ الرُّقَــادِ وعَــبْرَةً مــا تُقْلِــع

فــالعَيْنُ بَعْــدهمُ كــأنَّ حِــدَاقَها سُمِلَـتْ بِشَـوْكٍ ، فهْـيَ عُـوْرٌ تَـدْمَع

سَــبَقُوا هَــوَيَّ وأعْنَقُــوا لِهَــوَاهمُ فتُخُرِّمُـوا ، ولِكُـلِّ جَنْـبٍ مَصْـرَع

/فغَــبَرْتُ بَعْـدَهمُ بِعَـيْشٍ ناصِـبٍ وإخَــالُ أني لاحِــقٌ مُسْــتَتْبَع [٢٢٢غ]

ولَقَــدْ حَرَصْــتُ بِأَنْ أُدَافِــعَ عَــنْهمُ فــإذَا المَنِيَّــةُ أقْبَلَــتْ لا تُــدْفَع

وإذَا المَنِيَّـــةُ أنْشَـــبَتْ أظْفَارَهـــا ألْفَيْــتَ كُــلَّ تَمِيمَــةٍ لا تَنْفَــع

وتَجَلُّـــدي لِلشَّـــامِتِينَ أُرِيْهِـــمُ أنِّي لِرَيْــبِ الــدَّهْرِ لا أَتَضَعْضَــع

حــتىَّ كــأنِّي لِلحَــوَادِثِ صَــخْرَةٌ بِصَــفَا المُشَـرَّقِ كُـلَّ يَـوْمٍ تُقْـرَع[4]

والــنَّفْسُ راغِبَــةٌ إذَا رَغَّبْتَهــا وإذَا تُــرَدُّ إلَى قَلِيــلٍ تَقْنَــع

ثم مشى ، فقال يصف الحمار والأُتُن :

---

[1] إفريقية ، بهمزة مكسورة ، ففاء ساكنة ، فراء مكسورة ، وبتضعيف الياء الأخيرة : اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية ، وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس ، وهي مسمَّاة هذا الاسمَ بإفريقيس بن أبرهة بن الرائش ، تحدث عنها ياقوت وذكر فتوحاتها وما كان لها في أيام الفتح الإسلامي . ينظر معجم ما استعجم ١/١٦٢-١٦٣ ومعجم البلدان ١/٢٢٨-٢٣١ .

[2] في الديوان : (أميمة) .

[3] (أنْ) : هي المخففة من الثقيلة ، و(ما) اسم موصول بمعنى (الذي) ، و(أنْ) هنا في موضع جر ، والتقدير : فأجبتها بأنَّ الذي لجسمي ، و(أنَّ) المضعفة واسمها (الهاء) وخبرها (أودى) في محل رفع خبر (أنْ) ، وسبك البيت : (فأجبتها بأن الذي لجسمي إيداءُ بني) ، أي هلاك بني . ينظر الديوان ص ١٤٠ .

[4] أورد أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم كلاماً قاطعاً في (المشَرَّق) هذا ، فقال : "المشَرَّق : مصلَّى العيدين ، وكل مصلَّى العيد مُشَرَّق" ، ثم قال : " ذكرتُه لأن بعض العلماء غلط فيه ، فظنَّه موضعاً بعينه في قول أبي ذؤيب" ، ثم أورد البيت الشاهد ، ثم قال : "ورواية الأخفش : (بصفا المشَقَّر) " ، ثم قال : "والمشقَّر : سوق بالطائف" ينظر معجم ما استعجم ٤/٩٦ ومعجم البلدان ٥/١٣٣ .

وكَـــــأنَّهُنَّ رِبَابَـــــةٌ وكأنَّـــــه   يَسَـرٌ يَفِـيْضُ علَـى القِـدَاحِ ويَصْـدَع[1]
وكأنمَّـــا هُـــوَ مِـــدْوَسٌ مُتَقَلِّـــبٌ   بالكَـــفِّ، إلاّ أنَّـــه هُـــوَ أضْـــلَع
فــوَرَدْنَ والعَيُّــوْقُ مقْعَــدَ رابِــئِ الــ   ضُــرَباءِ خَلْــفَ الــنَّجْمِ لا يَتَتَلَّــع

ثم قال بعد هذا يصف فارساً مقنَّعاً :

والـــدَّهْرُ لا يَبْقَـــى علَـــى حَدَثانِـــه   مُسْتَشْـــعِرٌ حَلَـــقَ الحَدِيْـــدِ مُقَنَّـــع
حَمِيَـــتْ عَلَيْــه الــدِّرْعُ ، حــتىَّ وجْهُــه   مِـــنْ حَرِّهـــا يَـــوْمَ الكَرِيهَـــةِ أسْـــفَع

ثم قال بعد أبيات في صفته :

بَيْنَـــا تَعَانُقِـــهِ الكُمَـــاةَ ورَوْغِـــه   يَوْمـــاً أُتِـــيْحَ لـــه جَـــرِيءٌ سَـــلْفَع
يَعْـــدُوْ بِـــهِ نَهْـــشُ المُشَـــاشِ كأنَّـــه   صَـــدَعٌ سَـــلِيْمٌ رَجْعُـــه ، لا يَظْلَـــع[2]

قوله : (بينا تعانقه) ، الهاء في (تعانقه) عائدة على (مستشعر) الواقع فيما قبل ، ويروى : (تعنُّقه) ، وهو الصواب ، وكذا وقع في ديوان شعر أبي ذؤيب[3] ، لأن (تعانُقًا) لا يتعدى إلى المفعول ، إنما يقال : (تعانق الرجلان) ، والتعنُّق هو المتعدي ، وقوله : (وروغه) يعني حيدته عن الأقران هكذا وهكذا ، ومن روى : (votes وروعه) بعين غير معجمة فمعناه الفزع ،

---

(١) الرِّبَابة : الجماعة من القِداح .

(٢) نَهْش : خفيف ، المشَاش : القوائم ، يعني أنه خفيف القوائم في العدْو ، والصَّدَع من الحمر والظباء والوعول: الوسَط منها، ليس بالكبير ولا بالصغير، لا يظلع : سليم المشي ليس به علة من عرج أو نحوه .

(٣) هي رواية الأصمعي . الديوان ص١٧٠ . وتصويب هذه الرواية قد سُبِقَ إليه ابن هشام اللخمي ، فقد صوَّبها ابن السيد . ينظر الحلل ص ١٧٦ ، بل إن ابن هشام ناقل عن ابن السيد ، غير أن ابن السيد لم يسْلم من الاعتراض ، فقد اعترض عليه ابن عصفور . ينظر شرح الجمل لابن عصفور ٤١٨/٢ . والحق أن اعتراض ابن عصفور على ابن السيد ليس في محله ، بل استعجل بالرد عليه في شيء لم يقل به ، ولكي يتضح الأمر دونك نصَّيهما : قال ابن السيد : "ووقع في بعض نسخ الجمل : (تعانقه) بألف ، وهو خطأ، والصواب : (تعنُّقه) ، وكذا وقع في شعر أبي ذؤيب ، لأن (تعانق) لا يتعدى إلى مفعول ، إنما يقال : (تعانق الرجلان) " ا.هـ.

وقال ابن عصفور معترضاً: "ويروى: (تعانقه) بالرفع والخفض، وزعم أبو محمد بن السيد أن رواية الخفض غير جائزة، لأن (تعانقه) مصدر (تعانق)، و(تفاعل) لا يتعدَّى. وهذا الذي ذهب ليه باطل"ا.هـ. وبالنظر إلى نص أبن عصفور يظهر أنه اعترض على رواية الجر، وابن السيد لم يقل هذا، ولم يعرض أساساً لرواية الجر، وقد عرض ابن هشام الأنصاري في المغني٥٢٢/٢ لقول ابن عصفور، ورد عليه .

و(أتيح) : قدِّر ، و(الجريء) : الشجاع المجترئ ، وكذلك (السلفع)، يقول: (بينا هو يعتنق الكماة ويضاربهم إذ قيِّض له فارس شجاع مثله، فاقتتلا حتى قتل كل واحد منهما صاحبه، وأولُ الحرب الترامي بالسهام، ثم المطاعنة بالرماح، ثم المجالدة بالسيوف، ثم الاعتناق، وقد ذكر ذلك زهير في قوله يصف رجلاً[1] :

يَطْعُنُهمْ ما ارْتَمَوا ، حتىَّ إذَا اطَّعَنُوا ضارَبَ ، حتىَّ إذَا ما ضارَبُوا اعْتَنَقَا

والشاهد فيه خفض (تعانقه) بإضافة (بينا) إليه ، و(بينا) هنا بمعنى (حين) ، قال أبو الفتح ابن جني[2] : /(بينا) في بيت أبي ذؤيب هي (بين) ، زيدت فيها الألف ، لإشباع الفتحة، [١٩٠ت]
وقال غيره من المحققين : (بينا) و(بينما) /بمعنى (إذْ) تضافان إلى الجُمَل[3] ، و(بين) [٢٢٣غ]
الخافضة لا تضاف إلا إلى اسم مفرد ، وقد تضاف (بينا) إلى الأسماء المفردة إذا كان فيها معنى الفعل ، حملاً على معنى (حين) ، فتقول : (بينا قيامِ زيد أقبل عمرو) أي : حين قيام هذا أقبل ذاك ، وعليه خُفِضَ (التعانق) في البيت كما تقدم ، فإن وقع بعدها اسم جوهر لم يكن إلا رفعاً ، نحو : (بينا زيدٌ في الدار أقبل عمرو) ، لأنها ظرف زمان بمعنى (إذْ) ، فلا تضاف إلى جثة ، كما لا تكون خبراً عنها ، وأما (بين) الخافضة فتضاف إلى المفردات من الأسماء العَرَضيات والجوهريات ، لأنها للفصل بين الشيئين ، فصلحت في الموضعين ، ولا

---

(١) من البسيط ، ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٧٠ ، والبيت من قصيدة عدتها تسعة وأربعون بيتاً ، مطلعها:

إن الخليط أجدَّ البينَ فانفرقا وعلِّق القلب من أسماء ما علِقا

(٢) الخصائص ١٢٤/٣ .

(٣) قوله : (بينا) و(بينما) واقعان موقع المبتدأ ، وخبرهما هو الجملة الفعلية التي بعدهما ، وهي قوله : (تضافان إلى الجمل) .

وصورة (بينا) و(بينما) مضافتين إلى جملة بعدهما قول عمر رضي الله عنه في الحديث الطويل : "بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر..." ، وقول الشاعر :

بينما الناسُ على عليائها إذ همُ في هوة فيها فغارُوا

وقول الشاعر :

فبينا نحن نرقبه أتانا مُعَلِّقَ وَفْضَةٍ وزنادَ راعي

يستحسن إثبات الألف في (بينا) إلا عند الرفع وإيقاعِ الجملة بعدها ، لتكون بمنزلة (ما) في قولك : (بينما زيدٌ قائم أقبل عمرو) [1] ، وكأنَّ هذا الظرف لما خرج عن بابه وأضيف إلى الجملة جُعِل معه ما يؤذن بذلك ، وهي (ما) والألف ، كما جعل في (حيث) (ما) حين جوزي بها . والعامل في (بينا) في البيت : (أتيح) ، ومن رفع (التعانق) جعله مبتدأ ، و(روغه) معطوفٌ عليه ، والخبر محذوف ، وتقديره : (كائنان) أو (واقعان) ، والعامل في (يوم) المصدُر وهو (تعانقه) ، ويحتمل أن يكون العامل فيه (الروغ) ، ويحتمل أن يكون العامل فيه (أتيح) ، ويكون في البيت تقديم وتأخير ، كأنه قال : (بينا تعانقِه الكماة وروغِه أتيح له يوماً جريء سلفع) ، والأول أقوى ؛ لترك تكلف التقديم والتأخير ، وإن كان جائزاً .

وأنشد في باب (ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره) [2]:

١٣٦- ضَرْباً هَذَاذَيْكَ وطَعْناً وَخْضَاً

قال المفسر : هذا البيت للعجاج ، من رجز يمدح به الحجاج بن يوسف ، ويذكر ابن الأشعث وأصحابه ، وقبله :

---

(١) يقصد ابن هشام اللخمي أن دخول (بينما) على الجملة الاسمية متقرر شائع بين النحاة ، فإذا أعَدْناها إلى أصلها وجرَّدْناها من (ما) لم تَعُدْ صالحة للدخول على الجملة الاسمية ، بل تدخل على الاسم المفرد فقط ، فإذا أدخلنا الألف على (بين) فإنها تبقى صالحةً لِأَنْ تدخل على الاسم المفرد ، كما في رواية (تعانقه) بالخفض ، لكنْ دخولها على الجملة الاسمية أكثر ، وهي الرواية التي صوَّبها ابن هشام اللخمي ، وسبقه إليها ابن السِّيْد ، فإذا دخلت الألف على (بين) فإنها تقارب (بينما) في القبول والإساغة .

(٢) الجمل ص٣٠٦ والبيت من الرجز ، وقد أنشده الزجاجي -كما ذكر المفسر ابن هشام- في باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروكِ إظهارُه . والبيت في ديوان العجاج ص٩٩ ، وهو من قصيدة عدتها ثلاثة وثلاثون بيتاً ، مطلعها :

أَلَمْ يكن أشدَّ قوم رحضاً سرَّاءَهم والأخبثينَ ركضاً؟

وقد ورد البيت مستشهَداً به على نصب (هذاذيك) على المصدرية بفعل محذوف في : الكتاب ٣٥١/١ ، وأجاز سيبويه نصبه على الحال أيضاً ، وشرح أبيات سيبويه للنحاس ص ١٠٤ وشرح أبياته للأعلم ٢٤١/١ والحلل ص١٧٧ وشرح المفصل لابن يعيش ١١٩/١ والإيضاح في شرح المفصل ٢٣٥/١ وشرح الجمل لابن عصفور ٤٢٥/٢ وشرح الكافية للرضي ٢٩٥/١-٢٩٦ والمحرر في النحو ٨١٢/٢ وأوضح المسالك ١٠٥/٣ والمقاصد النحوية ٥٣٠/٢-٥٣١ وشرح التصريح ٦٩٥/١ والهمع ١١١/٣ والدرر ٤١١/١ .

حَـــتىّ تَقَضَّـــى الأجَـــلُ المُقَضَّـــى ضَـــرْباً هَـــذَاذَيْكَ وطَعْنَـــاً وَخْضَـــا

يَمْضي إلَى عاصِي العُرُوقِ النَّحْضَا

وفي هذه الكلمة يقول :

جـــاؤُوْا مُخِلِّـــيْنَ فَلاقَـــوْا حَمْضـــا طـــاغِيْنَ لا يَزْجُـــرُ بَعْـــضٌ بَعْضـــا

يعني أصحاب ابن الأشعث ، و(الهذُّ) : السرعة في القطع وغيره ، وحكى اللِّحياني[١] في نوادره أن (الهذَّ) : القطع نفسه ، وأنشد هذا البيت ، و(الوخض): الطعن غير الجائف، وقيل : هو الجائف الذي يصل إلى الأجواف ، وقال عاصم بن أيوب[٢] : (الوخْض) : التحريك ، أي تَضْرب الأعناقَ ، وتطعُن في الأجواف ، ومعنى (يمضي) : يقطع ، و(النَّحْض) : اللحم، إلى عاصي العروق[٣].

والشاهد فيه قوله: (هذاذيك)، والمعنى: (ضرباً يَهُذُّ هذَّاً بعد هذٍّ)، على التكثير، أي: (قطْعاً بعد قطْع)، وهو صفة لـ (الضرب) أو بدل منه[٤]، ويجوز ان يكون حالاً من النكرة ، وهو ضعيف ، وقيل : إن (هذاذيك) منصوب بإضمار فعل ، وذلك الفعل منصوب

---

(١) هو أبو الحسن ، علي بن حازم ، وقيل : علي بن المبارك ، لغويٌّ مذكور ، أخذ عن جلَّة من العلماء ، منهم الكسائي وأبوزيد والأصمعي ، وأخذ عنه القاسم بن سلام ، له كتاب (النوادر) ، وسمِّي اللحياني إما لأنه من بني لِحْيان بن هذيل بن مدركة ، وإنما لِعظَم لِحْيته . ينظر إنباه الرواة ٢/٢٥٥ والبلْغة ص ١٥٠ وبغية الوعاة ٢/١٨٥ .

(٢) هو أبو بكر ، عاصم بن أيوب البطليوسي الأندلسي ، نحوي لغوي أديب ، روى عن مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني ، شَرَحَ المعلَّقات ، مات سنة ٤٩٤هـ . ينظر إنباه الرواة ٢/٣٨٤ والبلغة ص ١١٨ وبغية الوعاة ٢/٢٤ .

(٣) هذه العبارة غير مُتَّجِهة ، ذلك أن الجار والمجرور لا متعلَّق لهما . والمعنى الإجمالي للبيت : إن ذلك الطعن ينفذ في اللحم حتى يبلغ إلى عاصي العروق .

(٤) قال بوصفيته أو بدليته الأعلمُ في شرح أبيات سيبويه ١/٢٤١، وتعقَّبه في هذا القول ابنُ هشام الأنصاري في أوضح المسالك ٣/١٠٨، وعلل هذا التعقُّب بأن (ضرباً) نكرة، و(هذاذيك) معرفة، لأنه مضاف، وقال – متعقباً سيبويه في تجويز أن يكون (هذاذيك) حالاً – قال : "...، ولأن المصدر الموضوع للتكثير لم يثبت فيه غيرُ كونه مفعولاً مطلقاً"، وقد أفاض الشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد في حاشيته على أوضح المسالك ٣/١٠٨-١٠٩ في الرد على الأعلم في رأيه هذا .

بإضمار فعل من لفظه ، كأنه قال : نَضْرِبُهم ضرباً يهذ اللحم ، هذّاً بعد هذٍّ، ونطعنهم طعناً وخْضاً يردِّد دماءهم في أجوافهم .

وأنشد في الباب[1]:

١٣٧- إذَا شُقَّ بُرْدٌ شُقَّ بِالبُرْدِ مِثْلُه ‏ ‏ ‏ ‏ دَوَالَيْكَ ، حتىَّ كُلُّنا غَيْرُ لابِسِ

/قال المفسر: المشهور أن هذا البيت لعبد بني الحسحاس، وقد تقدم الخلاف في ذلك[2]، [٢٢٤ غ] واسمه سحيم، وقيل: اسمه حية، ومولاه جندل[3] أبو معبد من بني الحسحاس بن نفاثة بن سعد بن عمرو بن مالك بن ثعلبة بن دُودان بن أسد . وكان سحيم حبشياً أعجمي اللسان ، ينشد الشعر، ثم يقول : (أَهْشَنْكُ[4] واللهِ) ، يريد/: (أحسنتُ واللهِ)، وكان عبدالله بن أبي

---

(١) الجمل ص ٣٠٦ ، والبيت من الطويل ، وقد أنشده الزجاجي في باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروكِ إظهارُه ، والشاهد فيه : (دواليك) ، ووجه الاستشهاد أن (دواليك) مصدر جاء على صورة المثنى، ومعناه : (مداولةً بعد مداولة) ، فهو منصوب على المصدرية ، أي على أنه مفعول مطلق ، والمفسر ابن هشام أعرب هذا الاسمَ حالاً ، وتقدير الجملة عنده : (اعتورْنا هذا الفعل مُتَدَاوِلَيْنِ) وقد قال بهذا الإعراب سيبويه من قبل ، وقد سبق أنْ ذكرت آنفاً أن ابن هشام الأنصاري لم يَرْضَ هذا الإعراب ، بل عدَّه ضعيفاً، لعلتين :

- التعريف ، لأنه أضيف إلى ضمير ، وأنت ترى ابن هشام اللخمي هنا لا يعده ضميراً ، بل حرفَ خطاب فقط .
- أن المصدر الموضوع للتكثير لم يثبت فيه غير كونه مفعولاً مطلقاً .

والبيت في ديوان سحيم عبد بني الحسحاس ص ١٦ ، وهو رابع أربعة أبيات ، ومطلع تيك الأبيات :

كأن الصُّبَيرِيَّاتِ يوم لقيننا ‏ ‏ ‏ ‏ ظباءٌ حَنَتْ أعناقَها في المكانس

وقد ورد هذا البيت مستشهداً به على مجيء المصدر (المفعول المطلق) على صورة المثنى مراداً به التكرار في: الكتاب ٣٥٠/١ ويرى سيبويه جواز وقوعه حالاً ، وشرح أبيات سيبويه للنحاس ص١٠٣ والخصائص ٤٧/٣ وشرح أبيات سيبويه للأعلم ٢٤٠/١-٢٤١ والحلل ص١٧٧ والتخمير ٣١٠/١ والإيضاح في شرح المفصل ٢٣٥/١ وشرح الجمل لابن عصفور ٤٢٥/٢-٤٢٦ والمحرر في النحو ٨١٢/٢-٨١٣ وأوضح المسالك ١٠٦/٣ والمقاصد النحوية ٥٣٢/٢-٥٣٣ وشرح التصريح ٦٩٥/١ وهمع الهوامع ١١٠/٣ والخزانة ٩٩/٢ والدرر ٤١٠/١-٤١١ . وورد عند ابن يعيش في شرح المفصل ١١٩/١ مستشهداً به على إعراب (دواليك) حالاً ، وورد عند المالقي في رصف المباني ص ١٨١ مستشهداً به على أن (حتى) ابتدائية .

(٢) ينظر ص ٢٨-٢٩ .

(٣) كذا في ت ، ولم تظهر في غ ، وفي الخزانة ١٠٤/٢ : (جندل بن معبد) ، وليس أبا معبد ، وقد نص على أنه ناقل عن ابن هشام اللخمي ، وقد بحثت عن ترجمة له في كتب الرجال والأنساب والأمالي فلم أجد شيئاً .

(٤) في الخزانة ١٠٤/٢ : (أهشند) ، وأظنه أقرب إلى الصواب ؛ لقرب مخرجي الدال والتاء من بعضهما ، خلاف الكاف .

[١٩١ت]

ربيعة[١] قد اشتراه وكتب إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه : إني قد ابتعتُ لك غلاماً شاعراً حبشياً ، فكتب إليه عثمان : لا حاجة لي به ، فارْدُدْه ، فإنما قصارى أهل العبد الشاعر إن شبع أن ينسب بنسائهم ، وإن جاع أن يهجوهم ، فرده عبدالله ، فاشتراه أبو معبد ، فكان كما قال عثمان رضي الله عنه ، شبَّب ببنته عميرة وفحش وشهرها ، فحرَّقه بالنار ، فمن ذلك قوله فيها :

وبِتْنَا ، وِسَادَانا إلَى عَلَجَانَةٍ وحِقْفٍ تَهَادَاه الرِّيَاحُ تَهَادِيَا[٢]

وهَبَّتْ شَمَالٌ آخِرَ اللَّيْلِ قِرَّةٌ ولا ثَوْبَ إلاَّ بُرْدُها ورِدَائِيَا[٣]

أفرِّجُها فَرْجَ القَبَاءِ وأتَّقِي بِها القَطْرَ والشَّفَّانَ مِنْ عَنْ شِمَالِيا[٤]

تُوَسِّدُنِي كَفَّاً وتَثْنِي بِمِعْصَمٍ علَيَّ وتَحْنُوْ رِجْلَها مِنْ وَرَائِيَا

فمَا زالَ ثَوْبِي طَيِّبَاً مِنْ ثِيَابِها إلَى الحَوْلِ حتَّى أَنْهَجَ الثَّوْبُ بالِيَا[٥]

وحكي أبو العباس المبرد[٦] أن عبد بني الحسحاس لما أنشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أول هذه القصيدة ، وهو :

عُمَيْرَةَ ودِّعْ إنْ تجهَّزْتَ غادِياً كَفَى الشَّيْبُ والإسْلامُ لِلْمَرْءِ ناهِيَاً

فقال له عمر رضي الله عنه : لو قدَّمت الإسلام على الشيب لأجزْتك ، فقال : ماسعرت ، يريد : ما شعرت . وقد تقدم في أول الكتاب ما يتصل بالبيت المستشهد به، وقد تقدم أنه يقول : (إذا شَق هؤلاء النساء اللواتي يلعبن معي بردي شققت أنا أيضاً أرديتهن

---

(١) هو أبو عبدالرحمن ، عبدالله بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ، وهو والد عمر بن أبي ربيعة الشاعر الغزِل ، وكان اسمه بَحِيْراً بوزن سَعيد [كذا ورد في نسب قريش] ، وفي الإصابة بُجَير بوزن عُمير ، فغيَّره الرسول صلى الله عليه وسلم ، وسماه عبدالله ، وقد استعمله عمر رضي الله عنهما على اليمن ، وكان من أشراف قريش في الجاهلية . ينظر نسب قريش ص ٣١٧ والإصابة ٦٩/٤ .

(٢) العَلَجَانة : شجرة تنبت في الرمال ،كذا فسرها نفطويه جامع ديوان سحيم .

(٣) يقال : (قُرٌّ) بضم القاف ، و(قِرَّة) بكسرها . الديوان ص٢٠ .

(٤) الشَّفَّان : الريح الباردة ، ورواية الديوان :

أقلِّبها للجانبين وأتَّقي

(٥) في النسختين كلتيهما : (طيِّبٌ) .

(٦) الكامل ٧٦٨/٢ .

وبراقعهن حتى نعْرَى جميعاً ، وكانوا يصنعون هذا ، يتفاءلون فيه بدوام العهد وبقاء المودة ، وكانوا يقولون : أيُّما امرأةٍ أحبت رجلاً وأحبها ، فلم يشقَّ عليها برقعها وتشقَّ هي رداءه فَسَدَ حبهما وانتقض أمرهما ، فإذا فعلا ذلك دام أمرهما وصلح شأنهما. وقد تقدم لنا أيضاً أن رواية سيبويه لعجز هذا البيت[1] :

حتى ليس للبرد لابسُ

وبيَّنَّا أن القوافي مخفوضة ، وذكرْنا ما يتصل بالبيت ، وأن مجمل هذه الرواية إذا صحت على الإقواء . **والشاهد** فيه : (دواليك) ، ونصبه على المصدر الموضوع موضع الحال ، وثنَّى لأن المداولة من اثنين ، والمعنى : (اعتورْنا هذا الفعلَ مُتَدَاوِلَيْنِ) ، والكاف للخطاب، لاحظَّ لها في معنى الإضافة ، فلذلك لم يتعرف ما قبلها بها ووقع حالاً ، والعامل في (إذا) جوابها ، وهو (شُقَّ)[2]، ولا يجوز أن يعمل فيها الفعل الذي بعدها ، لأنها مضافة إليه ، والمضاف إليه لا يعمل في المضاف ، و(حتى) هنا حرفٌ من حروف الابتداء ، وارتفاع ما بعدها على الابتداء والخبر .

وأنشد في باب الوقف[3]:

١٣٨- أنـــا ابْنُ ماويَّـــةَ إذْ جَـــدَّ النَّقُـــرْ

/قال المفسر : أدخل سيبويه[4] هذا البيت لبعض السعديين ، وحكى غيره أنه لعبيد بن[٢٢٥ غ] ماوية الطائي ، وقد تقدم بيان ذلك ، وبعده :

---

(١) الكتاب ١/٣٥٠ ، ورواية الكتاب حقاً بالرفع .

(٢) أيْ الثانية .

(٣) الجمل ص ٣١٠ ، والبيت من الرجز ، وقد أنشده الزجاجي –كما ذكر المفسر ابن هشام في باب الوقف ، والوقف عند أبي القاسم الزجاجي على سبعة أوجه ، لكنه لم يورد إلا شاهدين فقط ، شاهداً على الإتباع ، وهو هذا الذي معنا ثَمَّ ، وشاهداً على التثقيل ، وسيأتي بعد قليل إن شاء الله . والشاهد في هذا البيت : (النَّقُرْ) ، ووجه الاستشهاد أن الشاعر لما اضْطُرَّ إلى الوقف من أجل الروي لزمه أن يسكِّن آخر الكلمة وهو الراء ، والقاف ساكنة ، ولا بأس بالتقاء ساكنين في آخر الكلمة ، لكنَّ ذلك الإسكان – وإن كان سائغاً شعراً في هذا البيت – سوف يذهب بلحن الروي ، فعمد إلى نقل حركة الإعراب ، وهي الضمة ، إلى الحرف الذي يسبق حرف الإعراب ، وهو القاف .
والبيت مختلف في قائله ، فمن العلماء من ينسبه إلى بعض السَّعديين ، دون تحديد اسم ذلك السَّعدي ، ومنهم من ينسبه إلى فَدَكيٍّ المنقري ، ومنهم من ينسبه إلى عبيد بن ماوية الطائي . وقد سبق تخريج هذا البيت والاختلاف في نسبته في ص ٦٧ .

(٤) الكتاب ١٧٣/٤ ، وقد نسبه سيبويه حقاً إلى بعض السعدين .

وجـــاءَتِ الخَيْـــلُ أَثَابِيَّ زُمَـــرْ أَحْمِـــلُ فِي الهَيْجَـــاءِ دَأْباً وأَكِـــرّْ

و(ماوية) : اسم أمه ، و(جَدَّ) : تحقق واشتد ، و(النَّقْرُ) : صوت يسكَّن به الفرس عند احتمائه وشدة حركته ، ومخرجُه من الخيشوم ، أي : أنا الشجاع البطل إذا احتمتِ[1] الخيل عند اشتداد الحرب ، كما قال الآخر[2] :

أنا ابْـــنُ جَـــلاَ وطَـــلاَّعِ الثَّنَـــايا مـــتَى أَضَـــعِ العِمَامَـــةَ تَعْرِفُـــوْنِي

/ **والشاهد** فيه إلقاء حركة الراء على القاف في الوقف ، وهذا يكون في المجرور والمرفوع، [١٩٢ت]
فالمرفوع نحو ما تقدم في البيت ، والمجرور نحو قول الشاعر[3] :

شُرْبَ النَّبِيْذِ واصْطِفَاقَاً بالرِّجِلْ

فنقلَ حركة اللام إلى الجيم ، فإن كان الاسم على (فِعْلٍ) ، مثل (عِدْلٍ) فنقلت وهو مرفوع لم يَجُزْ ؛ لأنك تَخرج إلى ما ليس في الكلام وهو (فِعُلْ) ، وإذا كان على (فُعْلٍ) مثل (بُسْر) لم يجز النقل وهو مخفوض ؛ لأنك تخرج إلى ما ليس في الأسماء وهو (فُعِلْ) ، وإذا كان

---

(١) في النسختين كلتيهما : (احتملت) .

(٢) من الوافر ، وهو لسُحَيم بن وُثَيلٍ الرِّياحي ، وهو شاهد على حذف الموصوف وإبقاء صفته ، فإن قوله: (ابن جلا) معناه : أنا ابن رجلٍ جلا الأمور ، وكشف حقيقتها . وفيه شاهد آخر ، وهو أن (جلا) غير منصرف عند عيسى بن عمر ، لأنه منقول من الفعل ، والصواب أنه على الحكاية . والبيت في الأصمعيات ص٢٠ ، وهو مطلع قصيدة من اثني عشر بيتاً ، وهي في حماسة البحتري ٤٤/١ خمسة أبيات فقط ، وكذا هي في الحماسة البصرية ١٠٢/١ . وينظر الكتاب ٢٠٧/٣ وشرح أبياته للأعلم ٥٥٧/٢ وشرح المفصل لابن يعيش ٦٢/٣ وأمالي ابن الحاجب ٤٥٦/١ والخزانة ٢٥٥/١ والدرر ٢٦/١ .

(٣) من مشطور الرجز ، و(شُرْبَ) مفعول به ، وفاعله في البيت الذي قبل هذا ، وهو :

علَّمَنـــا أخوالُنـــا بنـــو عِجِـــلْ

ويروى البيت الذي معنا برواية أخرى هي :

الشَّـــغْزَبِيَّ واعتقـــالاً بالرِّجِـــلْ

والشَّغْزَبِيُّ هو : اعتقال المصارع رِجْله برجل خصمه ، وإلقاؤه إياه شزْراً وصرْعُه إياه صرْعاً . اللسان ٥٠٥/١ . والبيت شاهد على الوقف ونقل حركة الإعراب إلى ما قبلها في المجرور . ينظر : جمل الخليل ص٢٢٥ وما يحتمل الشعر من الضرورة ص٦١ والخصائص ٣٣٧/٢ والإنصاف ٧٣٤/٢ واللسان ٥٠٥/١ (ش غ ز ب) وتوضيح المقاصد ١٦٧/٣ . والمصادر السابقة أوردت هذا الشاهد دون نسبة ، وقد نسبه ابن بري في شرح شواهد الإيضاح ص ٢٦١ إلى أبي سوار الغَنَوي ، ونسبه القيسي في إيضاح شواهد الإيضاح ٣٦٣/١ إلى بعض بني أسد .

منصوباً لم يَجُزِ النقل[1]، نحو : (رأيت النَّقَرْ) في مذهب سيبويه[2] ، لأنه لما لم يَلزم الراءَ السكونُ قبل دخول الألف واللام الكلمةَ[3] -لإبدال الألف من التنوين- في (صادفت النقر) أجرَوا الألف في ذلك مجراه ، من حيث لم يلزما الكلمة .

و(أنا) مبتدأ ، و(ابن) خبر المبتدأ ، و(ماويَّة) مضاف لا ينصرف للتعريف والتأنيث ، و(إذْ) ظرف لما مضى ، والعامل فيه ما في الكلام من معنى الانتساب ، والتقدير : (أنا منسوب إلى ماوية إذْ جد النقر) .

وأنشد في الباب[4] :

١٣٩- لَقَــدْ خَشِـيْتُ أنْ أَرَى جَـدَبَّاً فِـيْ عامِنَـا ذا بَعْـدَما أخْصَـبَّا

قال المفسر : هذا البيتان لرؤبة ، وقد تقدم ما يتصل بهما والكلام على معناهما . **والشاهد** فيهما أنه أراد (جَدْباً) ، فشدَّد الباء ضرورة ، وحرَّك الدال بحركة الباء قبل التشديد لالتقاء

---

(١) مسألة نقل الحركة إذا كان الاسم منصوباً إعراباً مسألة خلافية بين البصريين والكوفيين ، وأوردها أبو البركات الأنباري في الإنصاف ٢/٧٣١-٧٣٦ ، فالبصريون لا يجيزون ذلك ، والكوفيون يجيزونه ، وقد عرض أبو البركات أقوالهم ، ومال إلى رأي الكوفيين ، ورد على البصريين حجتهم في ذلك .

(٢) الكتاب ٤/١٧٣ ، قال سيبويه : "... ولم يقولوا : رأيتُ البَكَرْ) ، لأنه في موضع التنوين ، وقد يُلْحَق ما يبيِّن حركته" ا.هـ.

(٣) هذه العبارة فيها تداخل ، وتحصيل الجملة : لأن الراء في (النقر) لما لم يلزمها السكون قبل دخول الألف واللام في الكلمة) ، فـ (الكلمة) في عبارة المفسر ابن هشام منصوبة بالمصدر (دخول) ، وجواب (لما) هو جملة (أجْروا) . وابن هشام اللخمي هنا يعني أننا لو وقفنا على كلمة (نقر) نكرةً في حال النصب فإننا لن نقف بالسكون على الراء ، بل سنجلب نوناً ساكنة بعد الراء ، وهي التي تسمى التنوينَ ، هكذا : (سمعت نَقْرَاً) ، خلاف الرفع والجر ، فإننا لو وقفْنا عليهما فإننا سنقف بالسكون ، هكذا : (استمعت إلى نَقْرْ) ، و(هذا نَقْرْ).

(٤) الجمل ص ٣١٠ ، والبيتان من الرجز ، وقد أنشدهما الزجاجي في باب الوقف ، والشاهد فيهما : (جَدَبَّا) و(أخْصَبَّا) ، ووجه الاستشهاد تضعيف الحرف الذي عليه حركة الإعراب ، وليس هذا البيت شاهداً على النقل ، أيْ نقلِ حركة الإعراب إلى الحرف الذي قبل حرف الإعراب ، وإن كان قد حصل نقل في (جَدَبَّا) فقط ، لكنَّ هذا النقل ليس نقلاً قاعِدِيَّاً ، كما في الشاهد السابق ، بل هو نقل حصل لئلا يلتقي ساكنان ، على أن أبا حاتم -كما ذكر ذلك ابن السيد في إصلاح الخلل ص ٢٩٢ - يرويه رواية أخرى هي : (جَدْبَبَّا) كـ (فَيْلق) و(غَيْلم) ، ثم استجلب باء ثالثة لتقف مع الروي ، ولتحول دون التقاء الساكنين اللذين في الباء الثانية وألف الإطلاق .

والتضعيف له شروط ، هي :

أ- أنْ لا يكون في آخره همزة . =

الساكنين ، وكذلك شدَّد (أخْصَبَّا) للضرورة ، لأن التضعيف إنما يلحق الاسم في الوقف ، فأما في الوصل فالقياس ألا يلحقه التضعيف ، ولكنْ أجرى الوصل مجرى الوقف في القوافي للضرورة كما قدَّمْنا ، وقوله : (في عامنا ذا) ، (ذا) نعت لـ (العام) ، والتقدير : (في عامنا المشار إليه) ، وقوله : (بعدما أخْصَبَّا) ، (ما) مهيئة عند المبرد[1] ، ومصدرية عند سيبويه[2] .

وأنشد في باب (لولا) [3]:

= ب- أن يكون معتلا .
ج- أنْ لا يكون بعد متحرك .
د- أنْ لا يكون منصوباً نكرةً ، فأما المحلَّى بـ (ال) فلا حرج ، ولذلك ذكر بعض علماء النحو أن (جَدَبَّاً) شاذٌّ أو ضرورة ، لأنه نكرة وقعت منصوبة .
وخالف المرادي في الشرط الرابع . ينظر توضيح المقاصد ١٣١/٣ .
والبيتان في ملحقات ديوان رؤبة ص ١٦٩ ، وإن كانا قد رويا لغيره ، وسأذكر هذا قريباً إن شاء الله . أقول : وهذان البيتان مطلع قصيدة عدتها أحد عشر بيتاً .
وقد ورد هذا البيتان شاهدين على تضعيف حرف الإعراب ، وهو نوع من أنواع النقل التي ذكرها الزجاجي ، وردا شاهدين على التثقيل (التضعيف) في : الكتاب ١٧٠/٤ وشرح أبياته لابن السيرافي ٢٤٩/٢-٢٥٠ وضرائر الشعر للقيرواني ص ٨٩ البيت الثاني فقط ، وشرح أبيات سيبويه للأعلم ٧٢٩/٢ وإصلاح الخلل ص ٢٩١ وشرح شواهد الإيضاح ص ٢٦٤-٢٦٦ وكشف المشكل ص ٥١٧ وشرح المفصل لابن يعيش ٦٩/٩ والمحرر في النحو ١٠٢٩/٢ وارتشاف الضرب ٨٠٩/٢ وتوضيح المقاصد والمسالك ١٣١/٣ والمقاصد النحوية ٥٠٧/٣-٥٠٩ وشرح التصريح ٦٢٥/٢ . والمصادر السابقة لم تنسبه إلى شاعر ، إلا الكتاب ، فقد نسبه إلى رؤبة ، وتابعه على ذلك الأعلم في شرح أبياته . أما شرح شواهد الإيضاح فقد نسبه إلى ربيعة بن صبح ، أما المقاصد النحوية فذكر ما قيل فيه آنفاً من تردد النسبة بين رؤبة وربيعة بن صبح ، وزاد أنه لأعرابي .

(١) لم أجد البيتين في المقتضب ولا في الكامل .

(٢) أورد سيبويه بيتي الرجز ، لكنْ لم يتعرَّض لـ (ما) فيهما ، وحاولت أن أجد المعلومة في (ما) المصدرية في بعض مباحث الكتاب ، فلم أفلح .

(٣) الجمل ص ٣١١ ، والبيت من الطويل ، وقد أنشده الزجاجي في باب (لو) و(لولا) ، والشاهد فيه : (لولا الكَمِيَّ) ، ووجه الاستشهاد أن (لولا) حرف للتحضيض ، وقد انتصب ما بعدها بفعل مضمر يفسره المذكور ، تقديره : (لولا تعدون الكمي) .
والبيت في ديوان جرير ص ٢٨٦ ، وهو من قصيدة عدتها ثمانية وستون بيتاً ، مطلعها :

١٤٠- تَعُدُّوْنَ عَقْرَ النِّيْبِ أفْضَلَ مَجْدِكم بَنِيْ ضَوْطَرَى ، لولا الكَمِيَّ المُقَنَّعا

قال المفسر : قد تقدم أن هذا البيت لجرير ، وقد تقدم الكلام عليه **وال شاهد** فيه ، فأغنى عن إعادته .

وأنشد في باب (ماجاء من المثنى بلفظ الجمع)[1]:

١٤١- بِمَا فِي فُؤَادَيْنا مِنَ الهَمِّ والهَوَى فَيَبْرَأَ مُنْهاضُ الفُؤَادِ المُشَعَّفُ

/قال المفسر : هذا البيت للفرزدق ، وقد تقدم صلته ، و(الفؤاد) : القلب ، لِتَفَؤُّدِهِ [٢٢٦غ] وتوقُّدِهِ[2] ، والجمع أفئدة ، و(الهوى) مقصوراً[3] : هوى النفس ، أي شهوته ، و(يبرأ) : يصِحُّ ، و(المنهاض) : الذي كُسِر بعد جبر ، و(المشعَّف) : بعين غير معجمة : الذي شعفه الحب ، أي : أحرقه ، والشَّعْف[4] : إحراق الحبِّ القلبَ مع لذة يجدها ، ومَنْ روى : (المشغف) بغين معجمة فهو من قولهم : (شغفه الحب) إذا وصل إلى شِغَاف قلبه،

أقمْنا وربَّتْنا الديار ، ولا أرى كمَرْبعنا بين الحنِيَّيْنِ مربعاً

وقد سبق تخريج هذا الشاهد في ص ٥٨٧ .

(١) الجمل ص ٣١٢ ، والبيت من الطويل ، وقد أنشده الزجاجي -كما قال المفسر ابن هشام - في باب ما جاء من المثنَّى بلفظ الجمع ، والشاهد فيه : (بما في فؤادَينا) ، ووجه الاستشهاد في البيت ليس يتَّفق مع عنوان الباب ، بل جاء على عكس العنوان تماماً ، فالزجاجي -رحمه الله - قدَّم بمقدمة حول التعبير بالجمعِ المرادِ به المثنَّى ، كقوله تعالى : {إن تتوبا إلى الله فقد صَغَتْ قلوبكما} ، فإن الأصل : قَلْباكما ، لكنَّ العربَ جرت في مثل هذا ، وهو المثنى إذا أضيف على أن تخالف ، فتعبر بالجمع وهي تريد الاثنين ، وأكثر ذلك ما كان من جسد الإنسان ، ولكنَّ الشاعر جرى على الأصل وترك سنة العرب ، فلهذا أشار الزجاجي إلى هذه المخالفة من الفرزدق .

والبيت في ديوان الفرزدق ٧٤/٢ ، وهو ضمن قصيدة عدتها ثلاثة عشر ومئة بيت ، مطلعها :

عَزَفْتَ بأعشاش ، وما كِدْتَ تعزِفُ وأنكرت من حدراءَ ما كنت تعرف

وقد ورد هذا البيت مستشهداً به على التعبير بالمثنى مراداً به اثنان على الأصل المخالف لما عليه كلام العرب في: الكتاب٦٢٣/٣ والحلل ص١٨٠ وأمالي ابن الشجري١٦/١ وإيضاح شواهد الإيضاح٥٧٦/٢ وشرح المفصل لابن يعيش ١٥٥/٤ وهمع الهوامع ١٧٣/١ والدرر ٦٦/١، وورد في تذكرة النحاة ص ٤٨٩ مستشهداً به على إضافة الصفة إلى الموصوف، فإن أصل (منهاض الفؤاد): الفؤاد المنهاض .

(٢) جاء في اللسان ٣٢٨/٣ (ف أ د) : "والتَّفَؤُّد : التَّوَقُّد ، والفؤاد : القلب ، لتَفَؤُّده وتَوَقُّده" ا.هـ.

(٣) في كلتا النسختين : (مقصور) .

(٤) الضبط من اللسان ١٧٧/٩ (ش ع ف) .

و(الشغاف) : حجاب القلب . **والشاهد** فيه قوله : (بما في فؤادَينا) ، فجاء به مثنًّى على الأصل ، والمستعمل المطَّرد فيما كان من هذا النحو أن يخرج مثنَّاه إلى لفظ الجمع ، كما قال عز وجل[1] : ﴿ **فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا** ﴾ ، وقال [2] : ﴿ **وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا** ﴾ ، وأراد بـ (الأيدي) هنا الأيمان ، وكذا وقع /في حرف ابن مسعود: {والسارق [١٩٣ت] والسارقة فاقطعوا أيمانهما} [3] قال الفراء[4] : إنما خص هذا النوع بالجمع لأن الواحد منه يقوم مقام الشيئين ، حملاً على الأكثر ، فإذا ضُمَّ إلى ذلك الشيء شيء آخر مثله كان كأنه أربعة ، فأتي بلفظ الجمع لذلك ، وهذا حسن من معاني الفراء ، والذي يدل على صحة أن الشيء الواحد منه يقوم مقام الشيئين أن الدية تجب في مثله كاملةً ، ويجب فيما كان واحداً من شيئين نصفُ الدية ، كالعينين واليدين والرجلين ، وقد جمع الأستاذ المحدث المقرئ الحاج أبو إسحاق إبراهيمُ بن المتقن اللخمي[5] خالي رحمه الله ما فيه الدية كاملةً مما في الجسد منه شيء واحد ، فقال :

فِي العَقْلِ عَقْلٌ كامِلٌ مَهْمَا فُقِدْ ... والأنْفُ إنْ أُوْعِب جَدْعاً مِنْ أَحَد

ومارِنُ الأَنْفِ كالانفِ حُكْمُه ... والعَرْدُ في القَطْعِ كذَاكَ يُعتَقَد[6]

ومِثْلُه حَشَفَةٌ إنْ قُطِعَتْ ... والصُّلْبُ إنْ مَنَعَ القِيَامَ ، فاجْتَهِد[7]

وفِي اللِّسانِ دِيَةٌ إنْ قُطِعَتْ ... أو مَنَعَتْ مِنَ الكَلاَم ، لاتَزِد

وعَيْنُ الاعْوَرِ -الْتَفِتْ- إنْ فُقِئَتْ ... أوْ ذَهَبَ الإبْصَارُ ، سَلْنِي تَسْتَفِد[1]

---

(١) سورة التحريم الآية (٤) .

(٢) سورة المائدة الآية (٣٨) .

(٣) ينظر مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه ص ٣٩ .

(٤) معاني القرآن ٣٠٦/١-٣٠٧ وهو نقل بالمعنى دون اللفظ .

(٥) هو أبو إسحاق ، إبراهيم بن محمد اللخمي السبتي ، يعرف بابن المتْقِن ، روى بالأندلس عن جماعة ، منهم أبو محمد البطليوسي ، ورحل حاجّاً فسمع بالإسكندرية من أبي طاهر السلفي شيخ ابن هشام اللخمي ، له سماع من ابن نصرون سنة سبعين وخمسمئة . ينظر التكملة لكتاب الصلة ١٤٩/١ .

(٦) كلمة (الأنف) الثانية في هذا البيت همزتها همزة وصل للضرورة . والعرْد هو : ذَكَر الإنسان . ينظر اللسان ٢٨٧/٣ (ع ر د) .

(٧) الفعل (مَنَعَ) تسكن عينه للضرورة ، ولو حركت لعاد من بحر الكامل .

فهـــذِهِ عَشْـــرُ فُصُـــوْلٍ نُظِمَـــتْ في كُـلِّ فَصْـلٍ دِيَـةٌ ، فـاحْفَظْ تَسُـد[2]

وفيه لغة ثالثة[3] ، وهي الإفراد ، فتقول : (ضربت رأس الزيدين) ، لأنه قد علم أن لكل واحد منهما رأساً ، قال الشاعر في ذلك[4] :

كأنَّـهُ وَجْـهُ تُـرْكِيَّيْنِ قَـدْ غَضِـبا مُسْـتَهْدِفٌ لِطِعَـانٍ غَـيرِ تَـذْبِيْبِ

ويروى:(مُسْتَهْدِفَينِ لضرب فيه تذبيب).وقد يعبر بالواحد عن الاثنين فيما يصطحب ولا يفارق واحد منهما صاحبه، كقولهم: (عيني لا تنام)، والمراد: (عيناي)، قال زهير[1]:

---

(١) قوله : (إن فقئت) إنما يعني : إن فقئت أختها الصحيحة ، فإن العوراء قد ذهب حسُّها من قبلُ ، فإذا فقأ الجاني الأخرى فإن صاحبها سيعمَى .

(٢) الأعضاء المذكورة ثَمَّ ثمانية أعضاء ، ولكنْ لاثنين منها حالتان ، فتصير عشرة بهاتين الحالتين :
١- العقل. ٢- الأنف. ٣- مارن الأنف ، وهو مالان منه. ٤- العَرْد. ٥- الحشفة.
٦- الصلب. ٧- اللسان. ٨- عين الأعور.
ما فيه حالتان :
١- اللسان : أ- إذا قُطِع. ب- إذا مُنِعَ صاحبُه الكلامَ.
٢- عين الأعور : أ- إذا فقئت أختها الصحيحة. ب- إذا ذهب إبصار تلك الصحيحة.
والله أعلم سبحانه .

(٣) فتحصَّل من مجموعها ثلاث لغات :
أ- التثنية ، نحو قوله : بما في فؤادينا . ب- الجمع ، نحو قوله تعالى : {فقد صغت قلوبكما} .
جـ- الإفراد ، نحو : ضربت رأس الزيدين .
وينظر في هذا أماليُّ ابن الشجري ١/١٥-١٩ وشرح المفصل لابن يعيش ٤/١٥٥-١٥٧ والخزانة ٧/٥٣٢-٥٣٩ .

(٤) من البسيط، وهو منسوب إلى الفرزدق، وبتتبُّع ديوان الفرزدق لم أجد قصيدة على هذا النمط، من بحر البسيط ورويُّها الباء المكسورة التي قبل آخرها مد إلا قصيدة واحدة ، عدتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها:

تضـــاحَكَتْ أن رأت شـــيباً تفـــرَّعَني كأنهَّـــا أبصـــرتْ بعـــضَ الأعاجِيـــبِ

وقد روى البغدادي في الخزانة٧/٥٣٨ هذا البيت على هذه الرواية، ثم صحح الرواية بقوله في ص ٥٤٠ : "والبيت الشاهد قافيته رائية لا بائية"، ثم أورد أبيات تلك القصيدة، وهي ستة عشر بيتاً، ورواية الشاهد لديه هكذا:(... **لطعان غير منحجر**)والقصيدة الرائية التي أوردها البغدادي، في ديوان الفرزدق منها تسعة أبيات، لكنْ ليس منها البيت المذكور هنا. ينظر ديوان الفرزدق١/٣٣٠-٣٣١ ، والشاهد فيه (وجه تركيين) ، فلم يقل : (وجها تركيين) بالتثنية . وينظر معاني القرآن للفراء ١/٣٠٨ عند تفسير قوله تعالى: "والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما"، وأمالي ابن الشجري ١/١٧ وشرح المفصل لابن يعيش ٤/١٥٧ وشرح الكافية للرضي ٣/٤٢٨ ولسان العرب ١٣/٢٦٦ والخزانة ٧/٥٣٢-٥٤٤ .

كـأنَّ عَيْـني وقَـدْ سـالَ السَّـلِيْلُ بِهِـمْ   وعَــبْرَةً مــا هُــمُ لَــوْ أَنَّهُــمْ أَمَــمُ

وقال امرؤ القيس[٢] :

وعَـــيْنٌ لَهَـــا ، حَـــدْرَةٌ بَـــدْرَةٌ   وشُـــقَّتْ مآقِيْهمــا مِـــنْ أُخُـــرْ

وقوله :

فيبرأَ منهاض الفؤاد المشعَّفُ

كان حقه أن يقول فيه: (الفؤاد المنهاض المشعَّف)، /فيأتي به على وجهه، لأن (المنهاض) [٢٢٧غ] صفة (الفؤاد) ، وكذلك (المشعَّف) ، ولكنه أتى به على لغة بعض العرب[٣]، وذلك أنهم يجرّدون الاسم من صفته ، حتى يصير كأنه غيره ، ثم يضيفون إليه فيقولون : (جاءني كريمُ زيدٍ العاقل) ، يريدون : (جاءني زيدٌ الكريمُ العاقلُ) ، كما قال :

فيبرأ منهاض الفؤاد المشعف

فـ(المشعَّف) نعت لـ (المنهاض) ، وهو في الأصل نعت لـ (الفؤاد) ، ولكنه فُعِلَ به ما قدَّمْنا ذكره ، وهذا يسمى في كلامهم التجريد ، ونظيره قوله عز وجل[٤] : {وأنه تعالى جُدُّ ربنا} ، والتقدير : (وأنه تعالى رَبُّنا الجُدُّ) ، أي العظيم ، ثم أضاف الصفة إلى الموصوف على ما بينَّنَّا ، فاعلم ذلك ، وقد تقدم ذكر العامل في المجرور المتقدم في أول البيت[٥] ، وتقدم الإعلام لرواية سيبويه لهذا البيت ، فأغنى عن إعادته .

---

(١) من البسيط ، ديوان زهير ص ١١٤ ، والبيت من قصيدة عدتها سبعة وثلاثون بيتاً ، مطلعها :

قـــفْ بالـــديار الـــتي لم يَعْفُهـــا القِـــدم   بلَـــــى ، وغيَّرهـــا الأرواح والـــدِّيَم

(٢) من المتقارب ، ديوان امرئ القيس ٦٢٦/٢ ، والبيت من قصيدة عدتها اثنان وأربعون بيتاً ، مطلعها :

لا وأبيــــكِ ابنـــــةَ العــــامِرِ   يِّ ، لا يـــدَّعي القـــومُ أنِّي أفـــرّْ

(٣) ينظر تذكرة النحاة ص ٤٨٩ ، وقد جعله أبو حيان قسماً من أقسام الإضافة ، ونعته بـ (إضافة الصفة إلى الموصوف) ، فالأصل : (الفؤاد المنهاض) ، لكنه أضاف الصفة إلى موصوفها .

(٤) سورة الجن الآية (٣) ، وضَبْطُ الجيم بالضم نص عليه أبو حيان في تذكرة النحاة ص ٤٨٩ ، وفي اللسان ١٠٧/٣ : "ورجل جُدٌّ ، بضم الجيم : أي مجدود عظيم الجد" .

(٥) ينظر ص ٧ .

وأنشد في الباب[1]:

١٤٢- ومَهْمَهَيْنِ قَذِفَيْنِ مَرْتَيْنْ   ظَهْرَاهما مِثْلُ ظُهُوْرِ التُّرْسَيْنْ

/قال المفسر : هذان البيتان لخِطَامٍ المجاشعي ، وقد نسبهما بعض الناس إلى هميان ، وليس[١٩٤ت] بصحيح ، وقد تقدم الشاهد فيهما ، وبعدهما :

جُبْتُهما بالنَّعْتِ لا بِالنَّعْتَيْنْ   علَى مُطَارِ القَلْبِ سامي العَيْنَيْنْ

وفيها يقول : وصَالِيَاتٍ كَكَما يُؤَثْفَيْنْ

وقوله : (ومهمهين) ، (المهمه) : المستوي من الأرض، وهو القفر ، و(القَذِف) : البعيد ، و(مرْتين) : تثنية (مرْت) ، وهو الأرض التي لا نبات فيها ولاماء ، شبَّه المهمهين في شدة الاستواء والامِّلاس بظهور الترسين ، وقوله : (جُبْتُهما بالنعت لا بالنعتين) ، يريد أنه عرَفَهما بالسير ، واكتفى في الدلالة فيهما بأن نُعِتا له مرةً واحدة ، وهذا يشبه ما أنشد أبو علي في التذكرة :

---

(١) الجمل ص ٣١٣ ، والبيتان من الرجز ، وقد أنشدهما الزجاجي في باب ما جاء من المثنى بلفظ الجمع ، والشاهد فيهما : (ظهراهما مثل ظهور) ، ووجه الاستشهاد أن الشاعر ثنَّى ما كان ينبغي أن يُجمع ، فقال : (ظهراهما) ، والعرب إذا أرادت أن تعبِّر عن المثنَّى المضاف فإنها تَعْدِل عن التثنية إلى الجمع ، كما قال تعالى : {إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما} ، فلم يقل : (صغا قَلْباكما) بالتثنية ، بل عبَّر بالجمع.
ثم إن الشاعر رجع إلى سنة العرب ، فأتى بالاسم الثاني مجموعاً ، فقال : (مثل ظهور) ، وقد ورد البيت مستشهداً به على الجمع بين اللغتين (الجمع والتثنية) في : الكتاب ٤٨/٢ ، ٦٢٢/٣ وشرح أبياته للأعلم ٢٩٢/١-٢٩٣ والحلل ص ١٨١ وأمالي ابن الشجري ١٦/١ وشرح شواهد الإيضاح ص ٥٦٠ وكشف المشكل ص ١٨٣-١٨٤ والتخمير ٣٢٩/٢-٣٣٠ وشرح المفصل لابن يعيش ١٥٦/٤ والإيضاح في شرح المفصل ٥٣٤/١ وضرائر الشعر لابن عصفور ص ٢٥٠ وشرح الكافية للرضي ٤٢٩/٣ وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص ٣٧٧-٣٧٨ والخزانة ٥٤٤/٧-٥٤٨ والدرر ٣٩/١ .
وورد في شرح الشافية للرضي ١٩٤/١ مستشهداً به على التزام الشاعر رويَّاً معيناً في الشعر .
والمصادر التي أوردت هذا الشاهد مما ذكرته آنفاً، منها ما نسبه إلى خطام الريح المجاشعي، وهي: الكتاب ٤٨/٢ ، وشرح أبياته للأعلم، والحلل، وشرح شواهد الإيضاح، وشرح المفصل لابن يعيش ، والخزانة، والدرر، ومنها ما نسبه إلى هميان بن قحافة السعدي، وهي: الكتاب ٦٢٢/٣، وأمالي ابن الشجري فقط، ومنها ما لم ينسبه إلى شاعر، وهي: كشف المشكل ، والتخمير ، والإيضاح في شرح المفصل ، وضرائر الشعر لابن عصفور ، وشرح الكافية وشرح الشافية للرضي ، وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري .

ومَهْمَــــهٍ أعْــــوَرَ إحْـــدَى العَيْنَــــيْنْ   بَصِــيْرٍ أُخْــرَى ، وأَصَــمّ الأُذُنَــيْنْ

قَطَعْتُه بالسَّمْتِ لا بِالسَّمْتَيْنْ[١]

قوله : (أعور إحدى العينين) ، قال أبو علي : كانت في هذا الموضع بئران ، فغوِّرت إحدهما وبقيت الأخرى ، فلذلك قال: (أعور إحدى العينين) ، وقوله: (وأصم الأذنين)، يعني أنه ليس به جبل؛ فيُسْمَعَ صوتُ الصَّدَى ، وقوله: (بالسمت لابالسمتين) أي: قيل لي مرةً واحدةً : (خذ كذا في طريقك) ، فاكتفيت ، وقوله: (ومهمهين) الواو عند سيبويه[٢] واو العطف، و(مهمهين) مخفوض بـ (رُبَّ) مقدرةً، كأنه قال: (ورُبَّ مهمهين) ، والواو عند المبرد[٣] : عوض من (رُبَّ)، وعند ابن جني :بدل، والعامل في (رب) جوابها، وهو (جُبْتُهما) الواقع في البيت الثالث.

وأنشد في باب أقسام المَفْعُوْلِيْنَ[٤]:

١٤٣- فكَــانَ وإيَّاهــا كَحَــرَّانَ لَــمْ يُفِــقْ   عَنِ الماءِ – إذْ لا قَاه – حتىَّ تَقَدَّدا

---

(١) ينظر مجالس ثعلب ٣١٣/١ وإيضاح شواهد الإيضاح ٦٧١/٢ وشرح الكافية الشافية ١٠٦٧/٢ .

(٢) بحثت في مواطن (رب) عند سيبويه في الجزء الأول في موطنين وفي الثاني في موطن واحد ، وفي الثالث في أربعة مواطن ، وسيبويه في أغلبها ينصُّ على أن (رب) عملت وهي مقدَّرة ، لكنْ لم يرد عنده أن الواو عاطفة . ينظر الكتاب ١٠٦/١ ، ١٦٢/٢ ، ١٢٨/٣ ، ٤٩٨ .

(٣) الكامل ٤٧٤/١ .

(٤) الجمل ص ٣١٧ ، والبيت من الطويل، وقد أنشده الزجاجي –كما قال المفسر ابن هشام – في باب أقسام المَفْعُوْلِيْنَ ، وهو يعني بالمفعولين : المفاعيلَ الخمسة المنصوبة ، وهي : المفعول به ، والمفعول المطلق ، والمفعول فيه ، والمفعول معه ، والمفعول من أجله . ولو أن أبا القاسم الزجاجي استبدل بكلمة (المفعولين) (المفعولاتِ) لكان أدق في العبارة ، لأن ثلاثة من تلك المفاعيل ليست توجه إلى العقلاء ، وليس يوجه للعقلاء إلا المفعول به ، والمفعول معه في بعض أمثلته التي تطلق على العقلاء ، نحو : سرت وزيداً . وقد ورد البيت مستشهداً به على المفعول معه في : الكتاب ٢٩٨/١ والأصول ٢١١/١ وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٣٧٢/١ والتبصرة والتذكرة ٢٥٨/١ والأزهية ص ٢٣٢ وشرح أبيات سيبويه للأعلم ٢٠٧/١ والحلل ص ١٨٢ وكشف المشكل ص ٢٨٩ ، لكنْ جاء رويُّ البيت هنا بالراء ، هكذا :   =

قال المفسر : هذا البيت لكعب بن جعيل ، أحد بني مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غُنْم بن تغلب بن وائل ، شاعر بني تغلب ، من قصيدته التي يقول فيها :

أعِـــنِّيْ بِخَـــوَّارِ العِنَـــانِ ، تَخَالُـــه ... – إذَا راحَ يُـرْدي بالمُـدَجَّجِ – أَحْـرَدَا[١]

/وأبْـيَضَ مَصْــقُولَ السِّــطَامِ مُهَنَّــداً ... وذَا حَلَـقٍ مِـنْ نَسْـجِ داوودَ مُسْـرَدَا[٢] [٢٢٨غ]

ومنها :

ألا حَـيِّ نَـدْمانِيْ عُمَـيْرَ بْـنَ عـامِرٍ ... إذَا مـا تَلاقَيْنـا مِـنَ الْيَـوْمِ أوْ غَـدَا

ومنها :

لنـا مَرْفَـدٌ سَـبْعُوْنَ ألْـفَ مُـدَجَّجٍ ... فَهَـلْ في مَعَـدٍّ فَـوْقَ ذلِـكَ مَرْفَـدَا؟[٣]

ومعنى البيت أنه يقول : كان غرِضاً[٤] إلى هذه المحبوبة ، فلما لقيها اعتنقها ولثمها ، حتى كان في التزامه إياها والتشبُّث بها كالحرَّان ، وهو الشديد العطش ، أمكنه الماء وهو بآخر رمق ، فلم يُفِقْ عنه حتى انقدَّ بطنه ، أي انشقَّ ، ومعنى (لم يفق) : لم يَرْوَ ، وقيل: لم يبرح عنه .

= (حتى تقدَّرا) وأظنه من إهمال المحقق د. هادي الهلالي ، فإنه يضح في مواطن أخرى أنه لم يعط الكتاب حقه من التحقيق ، وشرح التسهيل لابن مالك ٢٥١/٢ والمحرر في النحو ٨٣٣/٢ وارتشاف الضرب ١٤٨٣/٣ وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص ٣٨١ . ولم ينسبه إلى كعب بن جعيل من المصادر السابقة إلا الأصول ، وشرح أبيات سيبويه للأعلم ، والحلل .

(١) خَوَّار العِنان : سهل المِعْطِف ليِّنُه ،كثير الجري . اللسان ٢٦٣/٤ (خ و ر) ، الأحرد : هو الذي إذا مشى رفع قوائمه رفعاً شديداً ، ووضعها مكانها من شدَّة قَطَافته . اللسان ١٤٦/٣ (ح ر د) ، ومعنى البيت – والله أعلم – أن هذا الفرس من شدة عَدْوه يردي الفارس المدجَّج الذي فوقه ، حتى ليظنُّ أنه فوق جمل صعب يخبط في مشيه خبطاً .

(٢) السِّطَام : حدُّ السيف . اللسان ٢٨٧/١٢ (س ط م) ، والذي يظهر – والله أعلم – أنه نصب (أبيض) وما بعده بفعل محذوف من جنس الفعل السابق (أعِنِّي) ، والتقدير : (و أعطني أبيضَ مصقول السطام مهنداً .... إلخ) .

(٣) مادة (ر ف د) من معانيها : العطاء والصلة ، والمعونة ، ومن ينوب عن الملك ، والتسويد والمِلْك ، ينظر اللسان ١٨١/٣-١٨٢ . أقول : فلعل الشاعر رام هذه المعاني كلها مجتمعةً .

(٤) الغَرِض : هو القَلِقُ الضَّجِر . ينظر اللسان ١٩٤/٧ (غ ر ض) .

والشاهد في البيت قوله : (وإياها) ، والمعنى : (فكان معها) ، والواو هنا بمعنى (مع) ، وأعمل في (إياها) (كان) لمـّا كانت التعدية إليها بواسطة الواو ، وحقُّ (كان) المعبِّرة عن الزمان أنْ لا تعمل في مفعول؛ لأنها داخلة على الابتداء والخبر، وليس بفعل حقيقي، إلا أنه سُمِع ذلك من العرب ولم يُخْلوها من الإعمال؛ لأنها تتصرفُ تَصَرُّفَ الأفعال الحقيقية، فأشبهتها لذلك، فعدِّيت إلى ما بعد الواو التي بمعنى (مع)، قال عبدالدائم[1]: وليست في ذلك بأبعدَ من (إنَّ) في قول شداد بن معاوية أبي عنترة[2] :

/**فمَـنْ يَـكُ سـائِلاً عَـنِّيْ فـإنِّيْ وجِـرْوَةَ لا تَـرُوْدُ ولا تُعَـارُ**[3] [١٩٥ت]

فنصب (جروة) على المفعول معه ، وليست معطوفة على الضمير ، لأن ذلك لو كان لَلَزِمَه أن يأتي بخبر (إن) عن المنصوبين جميعاً ، ولكنْ لما جعلها[4] مفعولاً معه سدت مسد الخبر ، بمعنى : (فإني مع جروة . غيرَ رائدة ولا مُعَارة) ، قال المفسر : وقد قيل : إن (جروة) معطوفة على اسم (إن) ، والخبر محذوف ، تقديره : (فإني وجروة مقرونان)، ثم أخبر عن (جروة) خاصة بقوله : (لا ترود ولا تعار) . وقوله : (كحَرَّان) في موضع خبر (كان) ، ولم ينصرف لأن الألف والنون في آخره تشبهان ألفي التأنيث ، لامتناع علامة التأنيث من الدخول عليه ، كامتناعها من الدخول على (حمراء) ، وهما زائدتان ، زيدتا معاً ، كما أن

---

(1) هو عبدالدائم بن مرزوق القيرواني . تقدمت ترجمته في ص ٢٢٨ .

(2) سبقت ترجمة شداد بن معاوية أبي عنترة في ص ١٤١ ، والبيت المُوْرَد هنا أورده أبو عبيدة في نقائض جرير والفرزدق ٧٦/١ وشفعه بخمسة أبيات ، وكذا أورده أبو الفرج في الأغاني ٢٠٩/١٧-٢١٠ وشفعه بخمسة أبيات . وينظر الكتاب ٣٠٢/١ وشرح أبياته للأعلم ٢١١/١ والارتشاف ١٤٨٦/٣ .
وسيبويه يرى أن (جروة) معطوف على الضمير المتصل في (إن) ، قال : "فهذا كله ينتصب انتصاب : (إني وزيداً منطلقان) ، ومعناهنَّ (مع) " ا.هـ. أقول : فلو لم تكن الواو عاطفة في رأيه في هذا المثال الذي أورده للزمه أن لا يذكر الخبر (منطلقان) ، وقد تبعه في هذا الأعلمُ .

(3) في كلتا النسختين : (لا ترد) .

(4) أيْ جروة سابقة الذكر .

ألفي التأنيث كذلك . و(لم يُفِق) في موضع خفض على الصفة لـ (حران) ، والتقدير : (كحران غير فائق عن الماء) ، والعامل في (إذْ) في قوله : (إذ لاقاه) (يُفِقْ) .

وأنشد في الباب[1]:

١٤٤- فآلَيْتُ ، لا أنْفَكُّ أحْذُوْ قَصِيْدَةً تَكُوْنُ وإيَّاها بِها مَثَلاً بَعْدِيْ

قال المفسر : هذا البيت لأبي ذؤيب ، وكان له ابن عم يقال له خالد بن زهير بن المحَرِّث الهذلي[2] ، وكان رسولَ ابن عمه أبي ذويب إلى صديقته أم عمرو ، فلما شبَّ خالد أفسدها عليه ، وكانت هذه المرأة صديقة عبد عمرو بن مالك أو وهب بن جابر على

---

(١) الجمل ص ٣١٨ ، والبيت من الطويل ، وقد أنشده الزجاجي في باب أقسام المفْعُوْلِيْنَ . وقد جاءت تعبيرات بعض العلماء في هذا الشاهد على أن استعمال الضمير المنفصل إنما هو في الضرورة ، ومن الضرورة وقوعه مفعولاً معه .

والبيت في ديوان أبي ذؤيب ص٩٧ ، وفي شرح أشعار الهذلين ١٥١/١ ، وهو آخر بيت في نتفة عدتها خمسة أبيات فقط ، قالها في مناسبة ولم يقدم لها بمقدمات طللية ولا غير ذلك ، وقد أوردها المفسر ابن هشام ها هنا كلها . وقد ورد هذا البيت مستشهداً به على أن الواو بمعنى (مع) ، وأنه ينصب ما بعدها على المفعول معه في : الإيضاح العضدي ٢١٥/١-٢١٦ والمقتصد ٦٥٩/١ والحلل ص ١٨٢ وكشف المشكل ص ٢٨٩ وإيضاح شواهد الإيضاح ٢٤١/١-٢٤٢ وتوجيه اللمع ص ٣٠٤-٣٠٥ وشرح شواهد الإيضاح ص ١٨٠ وشرح التسهيل لابن مالك ٢٥٠/٢ والمحرر في النحو ٨٣٣/٢ وتذكرة النحاة ص ٤٣-٤٤ وتوضيح المقاصد والمسالك ٩٤/١ وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص ٣٨٢ وشرح التصريح ١٠٨/١ وهمع الهوامع ٢٣٧/٣-٢٣٨ والدرر ١٠٣/١ .

(٢) هو -كما ذكر المفسر ابن هشام- خالد بن زهير بن المحرّث الهذلي ، وضبط الشيخ أحمد شاكر اسم جده بفتح الراء ، وذكر ابن حجر أنه ابن أخت أبي ذؤيب ، وكذا ذكر البغدادي ، أقول : فلعل من ذكر أنه ابن عمه إنما عنى أنهما هذليان ، وكان أبو ذؤيب هو الذي ربَّى خالداً . وكان زمان حصول ذلك العشق وتلك المخادنة مع أم عمرو في الجاهلية ، قيَّد ذلك ابن حجر . ينظر جمهرة النسب ص ١٣٣ والشعر والشعراء ٦٤٠/٢ وشرح أشعار الهذليين ٢٥٩/٢ والإصابة ٢٩٧/٢ والخزانة ٥٨/٩ .

الخلاف في ذلك[1] ، وكان أبو ذؤيب رسوله إليها ، فلما كبر عبد عمرو أفسدها عليه أبو ذؤيب ومالت إليه ، فجاءت أم عمرو إلى أبي ذؤيب تعتذر إليه من أمر خالد ، فقال:

تُرِيْــدِينَ كيْمَــا تَجْمَعِيْــني وخالِــداً وهلْ يُجْمَعُ السَّيْفَانِ -ويْحَكِ- في غِمْدِ؟

ويروى : (كيما تضمديني) ، و(الضَّمْدُ) : أن يكون للمرأة خليلان[2] ، ويقال[3] : (لا يجمع سيفان في غمد ، ولا فحلان في ذود) .

/**أخالِدُ ، مـا رَاعَيْـتَ مِـنْ ذِيْ قَرَابَـةٍ فتُحْفِظَـني بالغَيْـبِ أو بَعْـضِ ماتُبْـدي** [٢٢٩غ]

دعَــاك إِلَيْهــا مُقْلَتَاهــا وجِيْــدُها فمِلْـتَ كما مـالَ المُحِبُّ علَـى عَمْـد

وكُنْـتَ كرَقْـرَاقِ السَّـرَابِ إذَا جَـرَى لِقَـوْمٍ وقـدْ باتَ المَطِـيُّ بِهِـمْ يَخْـدي

فآليت لا أنفك أحذو قصيدة . البيت .

وقال فيه أيضاً قطعة يعاتبه فيها ، وهي[4] :

رَعَــى خالــدٌ سِــرِّيْ لَيَــاليَ نَفْسُــه تَــوَالَى عَلَــى قَصْـدِ السَّـبِيل أمُوْرُهـا

فلَمَّــا تَرَامــاهُ الشَّــبَابُ وغَيُّــه وفي الـنَّفْسِ مِنْـهُ فِتْنَـةٌ وفُجُوْرُهــا

لــوَى رأسَــه عــنِّيْ ، ومــالَ بِــوُدِّه أغــانِيْجُ خَــوْدٍ كــانَ قِــدْماً يَزُوْرُهــا[5]

وهي أبيات ، فأجابه خالد عنها فقال[6] :

---

(١) سماه ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٦٤٠/٢ مالك بن عويمر ، وسماه الأصفهاني في الأغاني ٢٨٨/٦ عويم بن مالك بن عويمر ، وسماه ابن حجر في الإصابة ٢٩٧/٢ مالك بن عويمر ، ولكنه ذكر أن مالكاً زوجها وليس خدنها ، وسماه البغدادي في الخزانة ٥٨/٩ وهب بن جابر . والمصادر السابقة كلها ذكرت قصة عشق أم عمرو الذي تحوَّل من مالك بن عويمر [على الاختلاف الوارد في اسمه] إلى أبي ذؤيب ، ثم إلى خالد بن زهير .

(٢) لسان العرب ٢٦٥/٣ (ض م د) ، وقد أورد ابن منظور البيت برواية : (تضمديني) .

(٣) ورد شطر هذا المثلِ الأولُ في جمهرة أمثال العسكري ٣٠٥/٢ ، وقد استشهد ببيت أبي ذؤيب السابق الذكر.

(٤) من الطويل ، ديوان أبي ذؤيب ص١٢٦ ، والأبيات الواردة ثَمَّ من قصيدة عدتها سبعة عشر بيتاً ، مطلعها:

مــا حُمِّــل البُخْــتِيُّ عــامَ غِيَــاره عليــه الوُسُــوْقُ بُرُّهــا وشَــعِيرها

(٥) قوله : (أغانيجُ خود) فاعل للفعل (مال) .

(٦) من الطويل، ديوان الهذليين ص١٥٧-١٥٩ ، وهما من قصيدة عدتها ستة عشر بيتاً ، مطلعها :

لَعَلَّـــكَ إنْ مـــا أمُّ عَمْـــرٍو تَبَـــدَّلَتْ سِـــوَاكَ خَلِـــيلاً شَـــاتِمِيْ تَسْـــتَخِيرُها
فــلا تَجْــزَعَنْ مِــنْ سُــنَّةٍ أنــتَ سِــرْتَها فَـــأَوَّلُ راضٍ سُـــنَّةً مَـــنْ يَسِـــيرُها

و(تستخيرها) : يعني تستعطفها حتى ترجع إليك ، وروى السيرافي أن خالداً مضى في بعض الأوقات التي كان يمضي فيها إلى أم عمرو برسالة ابن عمه أبي ذؤيب ، فدعته أم عمرو إلى نفسها ، فخاف خالد أن يقف أبو ذؤيب على ذلك ، فقالت له أم عمرو : مايراك إلا الكواكب ، فأجابها إلى ما دعته إليه ، فقال[1] :

مـــــــاثَمَّ إلا أنا والكَوَاكِـــــــبُ وأمُّ عَمْـــرٍو ، فلَـــنِعْمَ الصَّـــاحِبُ

فلما رجع قال له أبو ذؤيب : إني لأجد /ريح أم عمرو منك ، ووقع بينهما شرٌّ وهجاء. [١٩٦ت]
وقوله : (فآليت) : أي أقسمت ، و(أحذو) بذال معجمة : أي أصنع ، ومن روى: (أحدو) بدال غير معجمة فهو من الحداء ، أي أحدو بها وأغني ، لِتُسمع فتُحفظ ، يقول: أقسمت ، لا أنفك أحذو بقصيدة تكون أنت أيها المخاطب وإياها ، يعني المرأة ، وهي أم عمرو مثلاً بعدي ، أي أنها تبقى ما بقي الدهر .

والشاهد في البيت قوله: (وإياها)، والواو بمعنى (مع)، والعامل في (إياها): (تكون) بتوسط الواو كما قدَّمْنا في البيت الذي قبله، واسم (كان) مضمر فيها عائد على المخاطب، وهو

لا يُبْعِـــدَنَّ اللهُ لُبَّـــكَ إذْ غَـــزا وســـافر ، والأحـــلام جـــمٌّ عُثُورهـــا

ووردت ثلاثة أبيات من قصيدة خالد في الشعر والشعراء ٢/٦٤٠-٦٤١ وفي الإصابة ٢/٢٩٨، أما الأصفهاني فقد أوردها في الأغاني ٦/٢٩٠-٢٩٢ أربعة عشر بيتاً .

(١) من الرجز ، وقد ورد هذا البيت في ديوان أبي ذؤيب ص ١٢٤ ، لكنْ برواية فيها تكرار وعدم ضبط في البيت الأول ، روي هكذا :

مـــــا أنا إلا أنا والكواكـــــــب

وقد انتُقِص من هذا البيت في كلتا النسختين كلمة (أنا) ، إلا أن في غ خرجةً إلى شيء في يمين الصفحة ، ولكنه مطموس .

خالد المتقدم الذكر، والهاء في (إياها) عائدة على أم عمر ، و(مثلاً) خبر (تكون) ، و(بعدي) في موضع نصب على الصفة لـ (مثل) ، و(تكون) مع ما بعدها في موضع الصفة لـ (القصيدة) .

وأنشد في الباب[١]:

---

[١] الجمل ص ٣١٨ ، والبيت من الوافر ، وقد أنشده الزجاجي في باب أقسام المَفْعُوْلِيْنَ ، والشاهد فيه عَجُزُه كله ، ووجه الاستشهاد رفع الاسم الذي ولي الواو العاطفة ، وهو : (ذاك السويق) ، فإن هذه الواو عاطفة ، وهي في الوقت نفسه تحمل معنى (مع) التي تفيد المصاحبة أو الملابسة ، نص على ذلك الأعلم في شرح أبيات سيبويه ٢٠٩/١ وابن السيد في الحلل ص١٨٤. والمعطوف هنا لا يصح فيه إلا الرفع ، لأن المعطوف عليه اسم، وهو (وما جرم) ، وقد كررت (ما) هنا في المعطوف ؛ لتقوية الرفع ، ولو حذفتْ لبقي الاسم مرفوعاً . وابن السيد يرى أنه لو حذفت (ما) من المعطوف جاز نصبه . ينظر الحلل ص ١٨٤ . والبيت في ديوان زياد الأعجم ص٨٦-٨٧ ، وهو ضمن أربعة أبيات في الديوان ، والحق أن الحديث عن المفعول معه يحتاج إلى بسط ؛ ذلك لوجود أكثر من صورة له ، وكذلك لِمَا قد يرد إلى الذهن من اختلاف المعنى ، فإن الإعراب منوط بالمعنى . وقبل الشروع في ذكر صوره أود أن أنبه إلى أن واو المفعول معه هي في الوقت نفسه تحمل معنى (مع) ، كما ذكر ذلك الأعلم في شرح أبيات سيبويه ٢٠٩/١ وابن السيد في الحلل ص ١٨٤ ، فأقول — مستعيناً بالله - : إن للمفعول معه صوراً يمكن أن ندركها من خلال سبر ما ورد عن العرب ، فمن تلك الصور :

١- أن يُعْطَف الاسم الظاهر على الضمير المتصل الواقع موقع الجر ، نحو : مالك وزيداً ، فلا يجوز في المعطوف في هذه الحال إلا النصب على أنه مفعول معه ، إلا أن يعاد حرف الجر (اللام) ، فحينئذ يجر المعطوف ، نحو : مالك ولزيدٍ ، ومما جاء واجبَ النصب في هذا : قول مسكين الدارمي :

فمالَكَ والتلدُّدَ حول نجد ... وقد غَصَّتْ تهامة بالرجال؟

٢- أن يتقدم فعل تامٌ أو ناقص على تلك الواو ، نحو : (مشيت وزيداً) ، ونحو : (كنت وزيداً كفرسي رهان) ، فحكم الاسم الواقع بعد الواوِ النصبُ ، على أنه مفعول معه ، قال الشاعر :

فكونوا أنتمُ وبني أبيكم ... مكانَ الكليتين من الطحال

ولم يرد الشاعر ها هنا عطف (بني أبيكم) على المخاطبينَ ، كما تقول : (قوموا أنتم وبنو أبيكم) ، وإنما أراد : كونوا معهم في قربكم منهم والتباسكم ببعضكم كالكليتين من الطحال ، وقال كعب بن جعيل :

فكان وإياها كحرَّان لم يفق ... عن الماء إذْ لاقاه حتى تقدَّدا

وقال أبو ذؤيب :

فآليت لا أنفك أحدو قصيدة ... تكون وإياها بها مثلاً بعدي =

= فالواو في الشواهد السابقة كلها بمعنى (مع) .

٣- أن يعطف الاسم الظاهر على اسم ظاهر مثلِه مصدَّرٍ بنفي ، ويكررَ النافي في المعطوف ، ومثاله الشاهد الذي نحن بصدده ، وهو :

١٤٥- تُكَلِّفُنـــي سَـــوِيْقَ الكَـــرْمِ جَـــرْمٌ   ومـــا جَـرْمٌ ، ومـــا ذاكَ السَّـــوِيْقُ؟

تكلفـــــني ســـــويقَ الكـــــرم جـــــرمٌ   ومـــا جـــرم ومـــا ذاك الســـويق؟

وحكم الاسم المعطوف هنا الرفع ، لا غير .

٤- أن يعطف الاسم الظاهر على اسم ظاهر مثله أو على ضمير رفع منفصل مصدَّر بنفي دون تكرير حرف النفي في المعطوف ، وهذه الحالة حسب المعنى المراد في العطف :

أ- فإن أردت تحقير المعطوف والمعطوف عليه رفعت المعطوف ، لاغير ، نحو : (ما أنت وزيدٌ) ؟ أي : لستما بشيء ، ومنه قول الشاعر : (وما حَضَنٌ وعمرُو) ؟ وهاتان كلمتان من عجز بيت ، هو : **(وما حضن وعمرو والجيادا)**؟ وحضن وعمرو قبيلتان . فالمعنى : إن حَضَنا وعمراً لا يَبْلغان شيئاً ، وحكم هذه الصورة وجوب الرفع كما سلف ، ينظر جمل الخليل ص ٣٢٧ ، ولو انتصب المعطوف لأدَّى معنى آخر سيأتي ذكره بعد قليل إن شاء الله .

ب- وإن أردت تنحية المعطوف عليه ، وأنه ليس من المعطوف في شيء رفعت أيضاً ، نص على ذلك المبرد في الكامل ٤٣١/١ ، ومثَّل له بقول علي لمعاوية في عثمان رضي الله عنهم جميعاً : "فما أنت وعثمانُ" ؟ ومنه قول الشاعر :

يا زبرقـــان أخـــا بـــني خلـــف   مـــا أنـــت ويـــب أبيـــك والفخـــرُ؟

وقول الآخر :

وأنـــت امـــرؤ مـــن أهـــل نجـــد ، وأهلنـــا   تَهَـــامٍ ، فمـــا النجـــديُّ والمتغـــوِّرُ؟

وقول الثالث :

وكنـــت هنـــاك أنـــت كـــريم قـــيس   فمـــا القيســـي بعـــدك والفخـــارُ؟

وابن السيد يجيز هنا نصب المعطوف ، ينظر الحلل ص ١٨٤ .

ج- وإن أردت تحقير المعطوف عليه والتعجُّبَ من التباسهما ببعضهما ، وأنه لا يمكن حصول ذلك نصبت المعطوف حتماً ، ذكر ذلك الخليل في الجمل ص ٣٢٧ وسيبويه في الكتاب ٣٠٤/١ ومثَّلا له بقول الشاعر :

بِمَـــا جـــمَّعتَ مـــن حَضَـــنٍ وعمـــرٍو   ومـــا حَضَـــنٌ وعمـــرٌو والجِيَـــادا؟

فالواو في (والجيادا) بمعنى (مع) ، ومعنى البيت : وما تكون حَضَنٌ وعمرٌو مع الجياد ؟ أي : هما أقل شأناً من أن تلتبسا بالجياد ، ومثله أن تقول لصاحبك : (ما أنت والأسدَ) ؟ و(ما أنت والبحرَ) ؟ أي : ما تكون مع هذين ؟

ولو رفع الاسم المنصوب وهو (الجيادا) لحصل لبس ، وهو أنه يُشْرِكه مع سابقَيه في أنهم جميعاً لا يَبْلغِون شيئاً ، وليس هذا المعنى المرادَ .

د- وإن أردت التعجب فقط ، ولم ترد التحقير جاز الوجهان : الرفع والنصب ، ذكر ذلك ابن السيد ، ومثل له بقول العرب : "ما أنت وقصعةً من ثريد" أي : كيف ستكون حالك إذا لابست هذا الأمر ؟ ، قال : "ألا ترى أنك تقول : (ما أنت وقصعة من ثريد) ؟ ، فترفع (القصعة) وتنصبها ، والرفع أجود =

قال المفسر : هذا البيت لزياد الأعجم ، وهو زياد بن جابر بن عمرو ، مولى عبدالقيس، وكان ينزل إصطخر ، وقيل : خراسان ، فغلبت العجمة على لسانه ، فقيل : الأعجم. يهجو بهذا الشعر جَرْماً ويستحقرها ، ويمدح الخمر ، /ويستنكرهم شربها في حين الحل [٢٣٠ غ] ووقت المغالاة بها . وقوله : (تكلفني) : أي تسألني إياه ، و(جرم) : قبيلة ، و(سويق الكرم) : يعني الخمر ، لأنها من الكَرْم ، وإنما سمي الخمر سويقاً ؛ لانسياقها في الحلق ، وسهولتها فيه ، لأن السويق يشرب في الأكثر ولا يؤكل ، يقول : تسألني هذه القبيلة أن أسقيها الخمر ، (وما جرم ، وما ذاك السويق) ؟ أي : هم أقل من أن يشربوها في وقت نَفَاقها ، ثم قال بعد هذا :

ومـا عَرَفَتْـه جَـرْمٌ وهْـوَ حِـلٌّ ... ولا غَالَـتْ بِـهِ إذْ قـامَ سُـوْق

فلَمَّـا نُـزِّلَ التَّحْـرِيمُ فِيْهـا ... إذَا الجَرْمِـيُّ عَنْهـا لا يُفِيْـق

فـأَوْلَى ثُمَّ أَوْلَى ثم أَوْلَى ... ثـلاثاً ياجَـرْمٍ أنْ تَـذُوْقُوا[1]

= لخلوِّ الجملة من فعل . ويلحق بهذا أن يكون المعطوف مصدراً والمعطوف عليه خبراً ، نص على المصدرية الحيدرة اليمني في كشف المشكل ص٢٩٢ ، ويمثل له بقول مسكين على الرواية الأخرى :

فمـا أنا والتلـدُّدَ حـول نجـد ... وقـد غصـت تهامـة بالرجـال؟

وقول أسامة بن الحارث الهذلي :

فمـا أنا والسَّـيْرَ في مهمـه ... يـبرّح بالـذكر الضـابط؟

والمعطوف هنا حكمه جواز النصب على أنه مفعول معه ، وجواز الرفع على معطوف على المبتدأ .

وينظر الشاهد وهو بيت زياد الأعجم في : جمل الخليل ص٣٢٦ والكتاب ٣٠١/١ والكامل ٤٣١/١ وشرح أبيات سيبويه للنحاس ص٩٧ وشرح أبياته لابن السيرافي ٣٠٧/١ وشرح أبياته للأعلم ٢١٠/١ والحلل ص١٨٣-١٨٤ وكشف المشكل ص ٢٩٣-٢٩٤ وقد نسبه الحيدرة إلى حاتم الطائي ، وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص ٣٨٢ والخزانة ١٤١/٣ ، وهو ليس من شواهد الكافية ؛ فيفردَه البغدادي ، ولكنه جاء معضِّداً لشاهد آخر .

[1] في النسختين كلتيهما : (يا آل جرم) ، ولا يستقيم معه الوزن .

ذكَّر أولاً على لفظ (السويق) ، وأنَّث أخرى على معنى الخمر ، وأتى أبو القاسم بالبيت **شاهداً** على قوله : (ما أنت وزيدٌ) ؟ بالرفع[1] ، أي : (ما أنت ومازيد) ؟ ،كما قال الشاعر :

وما جرم وماذاك السويق؟

ولو حذف الشاعر (ما) الثانية لاستغنى عنها وكان يقول : (ما جرم وذاك السويق)؟كما قال الآخر[2] :

وأنتَ امْرُؤٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ، وأهْلُنا تَهَامٍ ، وما النَّجْدِيُّ والمُتَغَوِّرُ؟

قوله : (وما جرم)؟ ، (ما) في موضع رفع بالابتداء، وهي استفهام ، و (جرم) خبر المبتدأ، وقوله : (وما ذاك السويق) ؟ و (ما) أيضاً استفهام، وهي في موضع رفع بالابتداء ، و (ذاك) خبر المبتدأ ، و (السويق) نعت لـ (ذاك) أو عطف بيان ، وعطَفَ جملة على جملة ، والوجهُ في المثال الذي أتى[3] به : الرفعُ ، وهو (ما أنت وزيدٌ) ؛ لأنه يعطف اسماً ظاهراً على اسم مضمر منفصل ويجريه مجراه ، وليس ثَمَّ فعل فيُحْمَلَ على المفعول ، فكأنه قال : (وما أنت وما زيد) ؟ ، كما قال الشاعر:

وما جرم وما ذاك السويق ؟

---

(1) لم يمثل الزجاجي بهذا المثال ، بل مثاله الذي أورده هو قول العرب : (ما أنت وقصعةً من ثريد) ؟ أقول : لعله التبس على ابن هشام اللخمي ، فالذي ذكر هذا المثال ووجَّهه هو سيبويه وليس الزجاجي . ينظر الكتاب ٣٠١/١ .

(2) من الطويل ، ديوان جميل بثينة ص٨٩ ، وهذا البيت من قصيدة أنشأها جميل على لسان حبيبته بثينة ، توصيه فيها أن ينكر حبها ولا يذكره إذا حل بديارها ؛كي لا يفطن له ، فيؤخذ من قبل أهلها وينكِّلَ به، وهذه القصيدة عدتها ثلاثة وعشرون بيتاً ، مطلعها :

أغَادٍ أخي من آل سلمى فمُبْكِرِ؟ أَبِنْ لي : أغادٍ أنت أم متهجِّرِ؟

(3) الضمير هنا عائد على أبي القاسم الزجاجي ، وقد سبق أن ذكرت أن الزجاجي لم يورد هذا المثال في الجمل ، بل أورد قول العرب : (ما أنت وقصعةٌ من ثريد) ؟ وذكر حسن الرفع والنصب ، ولكلٍّ توجيه. ينظر اللمع ص ٣١٨ . أقول : لعل المفسر ابن هشام يعني سيبويه ، فيقال : نعم ، أورد سيبويه المثال ، ووجهه كما ذكر ابن هشام هنا .

فإن كان الأول مضمراً متصلاً كان النصبُ الوجهَ ؛ لئلا يحمل ظاهر الكلام على مضمر متصل مخفوض ، تقول : (مالك وزيداً)؟ أي: (مالَكَ وملابستَك زيداً)؟ ، فتنصب (زيداً) بالملابسة ، وصلح الإضمار لأن المعنى عليه ، إذا قلت : (مالك وزيداً) فإنما تنهاه عن ملابسته/ ، إذْ لم يَجُزْ: (وزيدٍ) بالعطف على المضمر المخفوض ، ولو كان الأول اسماً ظاهراً [١٩٧ت] لجاز الخفض والنصب ، فالخفض على العطف ، والنصب على إضمار الملابسة ، فأما النصب في قوله : (ما أنت وزيداً)؟، و(كيف أنت وقصعةً من ثريد) ؟ فقُدِّرَ مع (ما) الماضي ، وقدر مع (كيف) المستقبلُ، وقول أبي القاسم : "والنصب جائز بإضمار الملابسة"لم يذكره سيبويه هنا ، وإنما ذكر إضمار (كان) و (يكون) كما قدمْنا ، وقال : لأنَّ (كنت) و (تكون) تقعان هنا كثيراً .

وأنشد في الباب[1]:

١٤٦- فمَـا لَـكَ والتَّلَـدُّدَ حَـوْلَ نَجْـدٍ وقَـدْ غَصَّـتْ تِهَامَـةُ بالرِّجَـالِ

/قال المفسر: قد تقدم أن هذا البيت لمسكين الدارمي ، وتقدم أن الوجه في إنشاده[2] : [٢٣١ غ]

---

(١) الجمل ص ٣١٩ ، وهو من الوافر ، وقد أنشده الزجاجي في باب أقسام المفْعُوْلِيْنَ .
وهذا البيت اختُلِف في وجه الشاهد فيه ، لأنه مروي برواية أخرى ذكرها المفسر ابن هشام ، بل إن رواية الديوان هي :

أتُوْعِـدني وأنـت بـذات عـرق

ينظر ديوان مسكين ص ٩٠ ، وهذا البيت من قصيدة عدتها أربعون بيتاً ، مطلعها :

فـإن يَبْـلَ الشـباب فكـلُّ شـيء سمعـت بـه – سـوى الـرحمن – بالِ

وقد ورد هذا البيت برواية : (فمالك والتلدد) في : الكتاب ١/٣٠٧-٣٠٨ والكامل ١/٤٣٢ وشرح أبيات سيبويه للأعلم ١/٢١٥ والتخمير ١/٤١٠-٤١١ وشرح المفصل لابن يعيش ٢/٥٠ وشرح التسهيل لابن مالك ٢/٢٥٧-٢٥٨ والمحرر ٢/٨٣٤ وشرح الأشموني ٢/١٣٦ والخزانة ٣/١٤٢ .
وورد برواية : (فما أنا والتلدد) في الحلل ص ١٨٤ وكشف المشكل ص ٢٩٣ ورصف المباني ص٤٢٢ .

(٢) ينظر ص ١٨٤ .
والعلة في أن الوجه هو ما ذكره المفسر ابن هشام عدم تصور ذلك في العقل، وقد نقل ابن هشام اللخمي عن أبي حاتم قوله في هذا: "هذا المحَال، كيف يقدر أن يتلفَّت حول نجد وهي مسيرة شهرين أو أكثر"؟ .

أتُوْعِدُنِي وأنتَ بِذَاتِ عِرْقٍ؟

وذكرنا العلة في ذلك ، ويروي : (فما أنا والتلدد) ، وأنشده سيبويه[١] : (فمالك والتلدد) . و (التلدد) : التلفُّت[٢] يميناً وشمالاً ، وهو مأخوذ من (لَدِيْدَي الوادي) وهما جانباه ، وسميت (تهامة) لأنها سفلت عن نجد ، فتهم ريحها ، أي تغير ، و (غصَّت): امتلأت حتى كأنها اختنقت ، وقوله : (بالرجال) : أي من أجل الرجال ، و (النجد): المرتفع من الأرض ، ومعناه على رواية سيبويه أنه يقول لمن يخاطبه : مالك تقيم بنجد وتتردد فيها مع جدبها ، وتترك تهامة مع لحاق الناس بها لخصبها ، ومعناه على ما حكاه أبو حاتم أنه يقول : أتُوْعِدُنِي وأنت بذات عرق – وهو موضع بالحجاز – قليلَ الجمع[٣]، وتهامة حولي ، قد غصَّت بالرجال وكلهم معي؟ فما أبالي عن وعيدك[٤]. **والشاهد** فيه قوله : (فمالك والتلددَ) بالنصب على إضمار الملابسة ، إذ لم يكن عطفه على المضمر المجرور جائزاً ، والتقدير : (فمالك وملابستَك التلددَ حول نجد) ؟ ، و (ما) استفهام في موضع رفع بالابتداء ، و(لك) جار ومجرور في موضع الخبر، ومن روى: (فما أنا والتلددَ) جاز الرفع والنصب، فالنصب على إضمار الكون على مذهب سيبويه[٥]، والتقدير: (ما كنت والتلددَ)، والرفع على العطف ، وقوله : (وقد غصَّت تهامة بالرجال) في موضع نصب على الحال ، و (بالرجال) متعلق بـ (غصَّت).

---

(١) الكتاب ١/٣٠٨ .

(٢) في كلتا النسختين : (التغلب) .

(٣) أي وأنت قليل الجمع ، فهي حال .

(٤) كذا في النسختين كلتيهما ، و(بالى) متعد بنفسه ، قال امرؤ القيس :

لقـــد باليـــت مظعـــن أم أوفى ولكـــنْ أمُّ أوفى لا تبـــالي

(٥) الكتاب ١/٣٠٣-٣٠٤ .

وأنشد في الباب[1]:

١٤٧- فما أنا والسَّيْرَ فِيْ مَتْلَفٍ يُبَرِّحُ بالذَّكَرِ الضَّابِطِ؟

قال المفسر : هذا الشعر لأسامة بن الحارث ، أحد بني عمرو بن الحارث بن سعد بن هذيل . وهذا البيت أول القصيدة ، وبعده :

وبِالبُزْلِ قَدْ دَمَّها نَيُّها وذَاتِ المُدارَأَةِ العائِطِ
وما يَتَوقَّيْنَ مِنْ حَرَّةٍ وما يَتجاوَزْنَ مِنْ غائِط
ومِنْ أَيْنِها بَعْدَ إبْدانِها ومِنْ شَحْمِ أثْبَاجِها الهابِط
تَصِيْحُ جَنَادِبُه رُكَّداً صِيَاحَ المَسَامِيرِ في الواسِط

---

(1) الجمل ص ٣١٩ ، والبيت من المتقارب ، وقد أنشده الزجاجي في باب أقسام المَفْعُوْلِيْنَ ، والشاهد فيه : (فما أنا والسيرَ) ، ووجه الاستشهاد أن الشاعر نصب الاسم المعطوف ، وهو : (السير) على أنه مفعول معه ، والتقدير : فما أنا مع السير في ذلك المهمه المخيف ؟ ، وقد سبق أن ذكرت أن الحيدرة اليمني في كشف المشكل ص ٢٩٢ قيَّده بأنه من باب عطف المصدر على المبتدأ ، وأنه يلحق بالمفعول معه ، وأنه يستحب فيه النصب ، أما ابن هشام اللخمي هنا فيتبع سيبويه في أنه منصوب على إضمار الكون ، ويرى أن الرفع أجود .

والبيت في ديوان الهذليين في القسم الثاني ص١٩٥ ، وقد نسبه السكري إلى أسامة ، وهو ضمن قطعة عدتها أحد عشر بيتاً ، وينظر المقاصد النحوية ٢/٢٣٠-٢٣١ . وقد ورد البيت مستشهداً به على نصب ما بعد واو المفعول معه على تقدير (كان) المحذوفة عند بعض العلماء ، وورد عند بعضهم على تقدير المِلابَسة ، والملابسة فصَّلها الهرمي في محرَّرة ، قال :"وكذلك قولهم: (ما أنت وقصعةً من ثريد)؟ ، فنصب (قصعة) على المفعول معه، أي: ما أنت مع قصعة؟ وتلخيصه"ما تصنع بالقصعة؟ فحذفت الباء ونابت الواو مَنَابها ، والباء ها هنا في موضع (مع)، لأن حروف الجر تتعاقب، والتعاقُب: أن يقع بعضها في موضع بعض ، وما تُلابِسُ منها؟ أي ما تخالط؟ لأن الملابسة: المخالطة، فلما حَذَف (مع) نَصَب"ا.هـ. ومِمَّن ورد البيت عنده على تقدير الكون المحذوف: الخليل في الجمل ص ١٩١ وسيبويه في الكتاب ٣٠٣/١ والنحاس في شرح أبيات سيبويه ص ٩٨ وابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه ٢١٥/١-٢١٦ والخوارزمي في التخمير ٤١٤/١ وابن يعيش في شرح المفصل ٥٢/٢ وابن مالك في شرح الكافية الشافية ٦٩٠/٢ والعيني في المقاصد النحوية ٣٣٠/٢-٣٣٣ والأشموني في شرح الألفية ١٣٧/٢ . ومِمَّن ورد عنده على تقدير الملابسة: الأعلم في شرح أبيات سيبويه ٢١١/١ والهرمي في المحرر ٨٣٥/٢ والمالقي في رصف المباني ص ٤٢١ والصايغ في اللمحة ٣٧١/١ وابن هشام الأنصاري في شرح الجمل ص ٣٨٣ . وينظر أيضاً : الحلل ص ١٨٥ وكشف المشكل ص ٢٩٢ وهمع الهوامع ٢٤٢/٣-٢٤٣ والدرر ٤٨٢/١ .

قوله: (في متلف) يعني ذا تلف ، من أخَذَ فيه تَلفَ ، (ويبرّح) : أي يلقَى هذا البعيرُ الذكرُ منه برَحاً ، أي مشقةً ، و (الضابط): القوي ، وخص الجمل لأنه أشد من الناقة ، يقول ما أنا وتكلُّفَ السير إلى الشام في هذا المتلَف الذي يُتْلِف مَنْ ركبه ، ويشق على الجمل القوي السيرُ فيه ، وإنما قال هذا لأن / أصحابه كانوا سافروا إلى الشام ومصر، وأرادوا منه [١٩٨ت] النهوض معهم ، فأبى وقال هذا الشعر. **والشاهد** في البيت قوله : (فما أنا والسير) بالنصب على إضمار الكون ، والتقدير : (فما كنت والسيرَ) ، والرفع أجود على العطف / على (أنا) ، وقوله : (يبرح بالذكر الضابط) في موضع خفض على [٢٣٢غ] الصفة لـ (متلف).

وأنشد في الباب[(١)]:

١٤٨- وأغْفِرُ عَوْرَاءَ الكَرِيمِ ؛ ادِّخارَه وأعْـرِضُ عَـنْ شَـتْمِ اللّئـيمِ تَكَرُّمـا

---

(١) الجمل ص ٣١٩ ، والبيت من الطويل ، وقد أنشده الزجاجي في باب أقسام المفْعُوْلِيْنَ .
والبيت في ديوان حاتم ص٨٣ ، ولكنَّ روايته : (اصطناعَه) و(أصفح) ، وهو من قصيدة عدتها اثنان وأربعون بيتاً ، مطلعها :

أتعـــرف أطـــلالاً ونـــؤياً مهـــدَّماً كخَطِّـــك في رقٍّ كتـــاباً منمنمـــاً؟

وقدر ورد هذا البيت مستشهداً به على انتصاب الاسم لأنه مفعول له، -وعند بعضهم على أنه معرفة- في: جمل الخليل ص١٢٢، ولم يصرح الخليل بانتصابه على أنه مفعول له، وإنما قال: "أي لاصطناعه"، وهذه بلاشك عبارة تدل على أنه يعني أنه مفعول له، والكتاب ١٢٦/٣ والمقتضب ٣٤٨/٢ والأصول ٢٠٧/١ وشرح أبيات سيبويه للنحاس ص١٠٦ وإعراب القرآن له ٢٧٧/١ وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١٧٢/١ واللمع ص ١٤١ وشرح أبيات سيبويه للأعلم ٢٤٩/١ والإشارة إلى تحسين العبارة ص٥٧ وشرح عيون الإعراب ص١٦٣ والحلل ص ١٨٨ والبيان في شرح اللمع ص ٢١٢ وأسرار العربية ص ١٤٧ وكشف المشكل ص ٢٨٦-٢٨٧ وإيضاح شواهد الإنصاح ٢٤٧/١ والتخمير ٤١٧/١ وتوجيه اللمع ص ١٩٧ وشرح المفصل لابن يعيش ٥٤/٢ وشرح التسهيل لابن مالك ١٩٨/٢ وشرح الكافية للرضي ٣٥/٢ والمحرر في النحو ٨٢٨/٢ وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص ٣٨٣ وشرح الألفية لابن عقيل ٥٢٤/١ والمقاصد النحوية ٣١٨/٢-٣٢١ والخزانة ١٢٢/٣ .

قال المفسر: هذا البيت لحاتم طيّءٍ، وهو حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحشرج بن أخزم. وأخزم هو الذي يضرب به المثل ، فيقال [١] : "شِنْشِنَةٌ أعْرِفُها مِنْ أَخْزَمَ" . وحاتم أحد أجواد العرب ، وقد تقدم ذكره . وقبل البيت :

وعـاذِلَتَيْنِ هَبَّتـا بَعْـدَ هَجْعَـةٍ ... تَلُوْمـانِ مِتْلافـاً مُفِيْـداً مُلَوَّمـا[٢]

ألا، لاتلومـاني عَلَـى مـا تَقَـدَّما ... كَفَـى بِصُـرُوْفِ الـدَّهْرِ لِلْمَـرْءِ مُحْكِما[٣]

فإنَّكمـا لا مـا مَضَـى تُدْرِكانِـه ... ولَسْـتُ عَلَـى مـا قَـدْ مَضَـى مُتَنَـدِّما

فنَفْسَـكَ أكْرِمْهـا، فإنَّـكَ إنْ تَهُـنْ ... عَلَيْـكَ فَلَـنْ تَلْقَـى لها الـدَّهْرَ مُكْرِما

أهِـنْ لِلَّـذي تَهْـوَى الـتِّلادَ ، فإنَّـه ... إذَا مِـتَّ كـانَ المـالُ نَهْبـاً مُقَسَّـما[٤]

ولا تَشْـقَيَنْ فيـهِ فيَسْـعَدَ وارِثٌ ... بـه حـين تُخْشَـى أغْـبَرَ الجَـوْفِ مُظْلِمـا[٥]

يُقَسِّـمُه غُنْمـا ويَشْـرِيْ كَرامَـةً ... وقَدْ صِرْتَ في خَطٍّ مِنَ الأرضِ أعْظُما[٦]

قلـيلاً بـه مـا يَحْمَـدَنَّكَ وارِثٌ ... إذَا نالَ مِمَّـا كُنْـتَ تَجْمَـعُ مَقْسَـما[٧]

تحلَّـمْ عـن الأدْنَـينَ واسْـتَبْقِ وُدَّهـمْ ... ولـنْ تسْـتَطيعَ الحِلْـمَ حـتىَّ تَحَلَّمـا

مَـتَى تَـزْوِ أضْـغانَ العَشِـيرةِ بالأَنَى ... وتَـرْكِ الأذَى يُحْسَـمْ لَـكَ الـدَّاءُ مَحْسَـما[٨]

---

(١) المثل في جمهرة الأمثال ٤٤٣/١ ومجمع الأمثال ٣٦١/١ والمستقصى ١٣٤/٢-١٣٥ ولهذا المثل قصة ، ولكنها مختلفة الإيراد ، فمنهم من يذكر أنها قيلت في معرض المدح ، ومنهم من يذكر أنها قيلت في معرض البؤس .

(٢) في النسختين : (وعاذلتان) ، وليس بشيء ، فإنه يريد أن يتعجب من عاذلتين تلومانه ، والتصويب من الديوان .

(٣) صرَّع الشاعر هنا ، وإنما يستحسن التصريع في أول بيت من القصيدة ، كقول امرئ القيس :

ألا عِـمْ صـباحاً أيهـا الطَّلَـلُ البـالي ... وهـلْ يعِمَـنْ مَـنْ كـان في العُصُـر الخـالي؟

(٤) في كلتا النسختين : (بالذي ، البلاد) .

(٥) أغبر الجوف : القبر ، وفي النسختين كلتيهما : (فلا تشقيا ، أغبر اللون) .

(٦) في كلتا النسختين : (يبيعه غُنْما) ، والتصويب من الديوان .

(٧) في الديوان : (قليل) ، ولا أظنه صواباً ، فإنه (قليلاً) هنا صفة لمفعول مطلق ، والتقدير : إن هذا الوارث الذي استولى على ثروتك لا يحمدك إلا حمداً قليلاً ، و(مقسماً) مفعول به للفعل (نال) ، و(مقسم) أيْ : قَسْم .

(٨) (الأنى) هو الأناة ، و(محسم) مصدر ميمي ، أي يحسم لك الداءُ حسْما .

إذَا شِئْتَ نازَيْتَ امْرَأَ السُّوْءِ ما نَزَا إلَيْكَ ولاطَمْتَ اللَّئِيمَ المُلَطَّما[1]
وعَوْراءَ قَدْ أعْرَضْتُ عَنْها فلَمْ تَضِرْ وذِيْ أَوَدٍ قوَّمْتُه فتَقَوَّما
وأغْفِرُ عَوْراءَ الكَرِيمِ ؛ ادِّخارَه وأصْفَحُ عَنْ شَتْمِ اللَّئيمِ تكَرُّماً[2]

كذا روى أبو زيد هذا البيت في نوادره[3] . وقوله : (وأغفر عوراء الكريم) : أي أَسْتُرُ ، و(العوراء) : الكلمة القبيحة ، و (ادخاره) : يعني إعداده ورفعه ، و (اللئيم) : المهين للنفس الساقط الإباء ، يقول : أصفح عن الكريم إنْ أجرم عليَّ ؛ مُدَّخراً له بذلك ليوم شدة ، وأُعْرِضُ عن شتم اللئيم ، وليس ذلك لخشيتي إياه ، إنما هو للتكرم عنه . **والشاهد** في البيت نصب قوله (ادخاره) و (تكرماً) على المفعول له ، والتقدير : (لادخاره وللتكرم) ، فحذف حرف الجر ، ووصل الفعل ، وهو (أَغْفِرُ) و (أُعْرِضُ) ، فنَصَبا ، ولا يجوز مثل هذا حتى يكون المصدر من فعل المذكور قبله ، فيضارع المصدر المؤكد لفعله ، كقولك : (قصدتك ؛ ابتغاء الخير) ، و (غفرت ذنبك ؛ ادخاراً لك) ، لأنه بمنزلة (ابتغيت ما عندك بقصدي لك ابتغاءً) ، و(ادخرتك بغفْر ذنبك ادخاراً) ، فإن /كان المصدر بغير الأول لم يجز حذف حرف الجر لأنه لا يشبه المصدر المؤكد لفعله، /كقولك : (قصدتك رغبةَ زيد [٢٣٣غ]
في ذلك) ، لأن الراغب غير القاصد ، فلا يجوز : (قصدتك رغبة زيد في ذلك) . [١٩٩ت]

وأنشد في باب مواضع (مَنْ)[4]:

---

[1] (نازَيْتَ) : واثَبْتَ ، و(ما) في (مانزا) مصدرية ، أي : مدةَ نَزْوِه ، وفي النسختين كلتيهما : (المظَلَّما) ، والتصويب من الديوان .

[2] في غ : (ذات اللئيم) .

[3] النوادر في اللغة ص١١٠ ، ورواية النوادر : (اصطناعَه) ، (وأصفح عن ذات) .

[4] الجمل ص ٣٢٣ ، والبيت من الكامل ، وقد أنشده الزجاجي –كما ذكر المفسر ابن هشام– في باب مواضع (مَنْ) ، وقد أحصى أبو القاسم الزجاجي تلك المواضع أربعةَ مواضع ، ومنها الأخير ، وهو أن تكون

١٤٩- فكَفَى بِنَا فَضْلاً علَى مَنْ غَيْرِنا ... حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إيَّانا

قال المفسر: قد تقدم أن هذا البيت لحسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه، من قطعة يمدح بها قومه، وقيل: إنه لكعب بن مالك الأنصاري، وقيل: لعبدالله بن رواحة الأنصاري، وقد طلبْته في ديوان شعر حسان فما وجدته ، يقول: فكفى بنا فضلاً على من غيرنا حب النبي صلى الله عليه وسلم إيانا، وهجرته إلينا. **والشاهد** فيه[1] حمل (غير) على (مَنْ)

نكرة يلزمها النعت ، نحو : (مررت بِمَنْ محسنٍ) ، أي برجل محسن ، والشاهد في هذا البيت : (على من غيرُنا) ، فإن (غير) تروى مجرورة ، فتكون على ذلك صفة لـ (مَنْ) النكرة ، والتقدير : (علي حيٍّ غيرِنا) ، ذكر ذلك الخليل في الجمل ص١١٦ ، وتروى مرفوعة ، فتكون (مَنْ) موصولة ، و(غير) خبر لمبتدأ محذوف ، تقديره : (على من هو غيرنا) .

والبيت ليس في ديوان حسان ، وهو في ديوان كعب بن مالك رضي الله عنهما ص١٠٠ ، وهو بيت مفرد في ديوانه ، وقد ورد هذا البيت شاهداً على أن (من) قد تقع صفة وتكون نكرة ، قالوا : والدليل على نكريتها دخول (رُبَّ) عليها ، في نحو قول عمرو بن قميئة :

يارُب مَنْ يُبغْض أذوادنا ... رُحْنَ على بغضائه واغتدينْ

وإن كان بعض العلماء يَعُدُّ ذلك شذوذاً كابن جني والحيدرة اليمني ، وبعضهم يعده ضرورة كالمالَقي . أقول : ورد هذا البيت شاهداً على ما ذكرته آنفاً في : جمل الخليل ص١١٦ والكتاب ١٠٥/٢ ومعاني القرآن للفراء ٢١/١-٢٢ ، ٢٤٥ وإعراب القرآن للنحاس ٢٧٦/١ وشرح أبيات سيبويه له ص ١٢٣ ومعاني الحروف للرماني ص١٥٤ وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٤٣٩/١ ، ولم يرتض ابن السيرافي أن تكون (من) موصوله ، والأزهية ص١٠١ والمقتصد ١٢٨/١-١٢٩ وشرح أبيات سيبويه للأعلم ٣٢١/١ والبيان في شرح اللمع ص٥٩٤ وأمالي ابن الشجري ٦٥/٣ ، ٢١٩-٢٢٠ وكشف المشكل ص٥٠٢-٥٠٣ وشرح المفصل لابن يعيش ١٢/٤ وشرح الكافية للرضي ١٣٦/٣ وتوضيح المقاصد والمسالك ١٣٦/١-١٣٧ وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص٣٨٥ والمقاصد النحوية ٢٩٨/١-٢٩٩ والهمع ٣١٦/١-٣١٧ والخزانة ١٢٠/٦ والدرر ١٧٧/١ .

وورد البيت مستشهداً به على دخول الباء الزائدة في مفعول (كفى) ، وهذا شاذ كما حكم بذلك ابن جني ، لأن الأصل أن تدخل زائدةً في الفاعل ، لا في المفعول ، وقد أوَّله بعضهم ، وأجازه بعضهم كابن عصفور . ورد شاهداً على دخول الباء الزائدة في مفعول كفى في: سر الصناعة ١٣٥/١-١٣٦ والحلل ص١٩٠ والمقرَّب ٢٠٣/١ ورصف المباني ص١٤٩ وارتشاف الضرب ١٧٠٣/٤ والجنى الداني ص٥٢-٥٣ والمغني ١٠٩/١ .

(١) قوله : (والشاهد) ، من هذا الموطن إلى قوله : (زائدة مؤكدة) هذا نص الأعلم تماماً ، ينظر شرح أبيات سيبويه ٣٢١/١ ، وقد سبق أن ذكرت أن ابن هشام اللخمي يستفيد من الأعلم فلا يذكر أنه استفاد ، بل

نعتاً لها، لأنها نكرة مبهمة، فوصفت بما بعدها وصفاً لازماً يكون لها كالصلة، والتقدير: (على قوم غيرنا)، ورفع (غير) جائز، على أن تكون (مَنْ) موصولة، ويحذف الراجع إليها من الصلة، والتقدير: (على من هو غيرُنا)، و (الحب) يرتفع بـ (كفى) ، والباء في قوله: (بنا) زائدة مؤكدة، و (فضلاً) منصوب على التمييز، و (إيانا) مفعول بالمصدر وهو (حُبُّ)، و (النبي) في موضع رفع، لأنه الفاعل، و (محمد) بدل منه، ولو رفع (محمداً) على البدل من الموضع لجاز، والتقدير: (أنْ أحبَّ النبيُّ محمدٌ إيانا).

وأنشد في باب القول[1]:

١٥٠- **أمَّـا الرَّحِيْـلُ فـدُوْنَ بَعْـدِ غَـدٍ ... فمَتَـى تَقُـوْلُ الـدَّارَ تَجْمَعُنـا؟**

قال المفسر : قد تقدم أن البيت لعمر بن أبي ربيعة ، وحكى الأصبهاني[2] أن فاطمة بنت محمد بن الأشعث حجَّت ، فراسلها عمر بن أبي ربيعة ، فواعدته أن تزوره ، فأعطى الذي بشَّره بزيارتها مئة دينار ، فأتتْه فواعدتْه إذا صدر الناس أن يشيعها ، وجعلت علامة ما

لا يعرّج على اسمه حتى من بعيد ، ولكننا نراه قد أوجع الأعلم انتقاداً ، انتقده في نيف وثمانين موضعاً في مقدمة الكتاب ، بعضها لا متمسَّكَ قوياً له فيه ، ولست أستطيع أن أعزو ذلك الهجوم العنيف منه على الأعلم إلى شيء ، فإنهما ليسا متعاصرين . عفا الله عنهم جميعاً ، وأجزل مثوبتهم .

(١) الجمل ص٣٢٨ ، والبيت من بحر الكامل ، وقد أنشده الزجاجي –كما ذكر المفسر ابن هشام – في باب القول، والشاهد فيه : (تقولُ الدارَ تجمعنا)، ووجه الاستشهاد أن الشاعر أجرى القول مجرى الظن ، فنصب به مفعولين ، هما : (الدار) وجملة (تجمعنا) ، والقبيلة التي تجري القول مجرى الظن هم بنو سُلَيْم . ذكر ذلك سيبويه نقلاً عن أبي الخطَّاب وقد ذكر العيني في صحة ذلك خمسة شروط ، فليُعَدْ إليه ، والبيت في ديوان عمر بن أبي ربيعة ص٣٩٣ ، وهو من قطعة عدتها عشرة أبيات ، مطلعها :

قـال الخليـط : غـداً تَصَـدُّ عُنـا ... أوْ شَـيْعَه ، أفـلا تُشَـيِّعنا؟

ويلي هذا البيتَ البيتُ الشاهد

وقد ورد هذا البيت مستشهداً به على إجراء القول مجرى الظن ، فيُنْصب به مفعولان في : جمل الخليل ص١٧٤ والكتاب ١/١٢٤ والمقتضب ٢/٣٤٩ وشرح أبيات سيبويه للنحاس ص٧٦ وشرح أبياته لابن السيرافي ١/٢٤٤ وشرح أبياته للأعلم ١/١١١ والحلل ص١٩٠ والتخمير ٣/٢٧٤ وشرح المفصل لابن يعيش ٧/٧٨ وشرح الجمل لابن عصفور ١/٤٧١ والمحرر في النحو ٣/١٢٥١-١٢٥٢ وتخليص الشواهد ص٤٥٦-٤٥٧ والمقاصد النحوية ٢/١٨٦-١٨٧ وشرح التصريح ١/٣٨١ والخزانة ٩/١٨٥ .

(٢) الأغاني ١/٩٩ .

بينهما أن يأتيها رسوله ويَنْشُد ناقة له ، فلما صدر الناس فعل ذلك عمر ، وفيها يقول وقد شيعَّها :

قــالَ الخَلِــيْطُ: غَــدَاً تَصَــدُّعُنا — أوْ شَــــيْعَه، أفَــــلا تُشَــــيِّعُنا؟
أمَّــا الرَّحِيْــلُ فــدُوْنَ بَعْــدِ غَــدٍ — فمَـــتَى تَقُـــوْلُ الـــدَّارَ تَجْمَعُنـــا؟
لتَشُـــوْقَنا هِنْـــدٌ وقَـــدْ عَلِمُـــوا — حقَّـــــاً بأنَّ البَـــــيْنَ يُفْزِعُنـــــا
عَجَبـــاً لِمَوْقِفِهـــا ومَوْقِفِنـــا — وبِسَــــمْعِ تِرْبَيْهـــا تُرَاجِعُنـــا
ومَقَالِهـــا: سِـــرْ لَيْلَـــةً مَعَنـــا — نَعْهَـــدْ، فـــإنَّ البَـــيْنَ فاجِعُنـــا
قُلْـتُ: العُيُـوْنُ كَثِـيرةٌ مَعَكُـمْ — وإخَـــالُ أنَّ السَّـــيْرَ مانِعُنـــا
لا ، بَـــلْ نَـــزُوْرُكمْ بأرْضِـــكمُ — فيُطَـــاعُ قَـــائِلُكم وشَـــافِعُنا
قالــتْ: أشَــيءٌ أنــتَ فاعِلُــه — هـــذا لعَمْـــرُكَ أمْ تُخَادِعُنـــا؟ [٢٣٤غ]

قوله: (أمَّا الرحيل فدون بعد غد). البيت : من قول فاطمة بنت الأشعث التي كنَى عنها بـ (الخليط) و بـ (هند)، وكنَتْ عن (غد) بـ (دون بعد غد)[١] وقد بيّن ذلك في البيت الأول في قوله:

قال الخليط : غداً تصدُّعُنا

وقولِها:

فمتى تقول الدارَ تجمعنا؟

أرادت بـ (الدارِ)البصرةَ، وذلك أن أمها لما رأت شغفها بعمر قالت لها:تزوجيه، فقالت لها: إني أخاف من كلام الناس، ولكنْ إن أتى إلى البصرة تزوجته،وقد بيَّن ذلك بقوله:

لا ، بَلْ نَزُوْرُكمُ بأرْضِكمُ

يعني البصرة ، وقد غلط الأعلم في معنى هذا البيت حين لم يعلم قصته ، وفسره على غير ما أراده الشاعر واقتضاه الشعر ، وقد بيَّنَّا ذلك فيما تقدم من الكتاب[٢] . **والشاهد** فيه

---

(١) أيْ تخايلتْ وأوهمتْ ، ومعلوم أن اليوم الذي دون بعدِ غدٍ هو الغَدُ .
(٢) ينظر ص ١٣٢ .

[٢٠٠ت]

إعمال (تقول) عمل (أتظن) ، و (الدار) هي المفعول الأول ، و (تجمعنا) في موضع المفعول الثاني ، والتقدير : (فمتى/ تقول الدار جامعةً لنا)؟ ، و(أمَّا) : حرف يتضمن معنى الشرط ، و(الرحيل) مبتدأ ، والفاء جواب (أما) ، و(دون) ظرف وفيه خبر المبتدأ ، والعامل فيه الاستقرار المحذوف الذي ناب منابه .

وأنشد في الباب[1]:

١٥١- مَتَى تَقُوْلُ القُلُصَ الرَّوَاسِما يُدْنِيْنَ أمَّ قاسِمٍ وقاسِما؟

قال المفسر : قد تقدم أن هذين البيتين لهدبة بن خشرم ، وقد تقدم الكلام على **الشاهد** فيهما ، وكان هو وزيادة بن زيد قد أقبلا من الشام في نفر من قومهما ، وكانوا يتعاقبون السَّوْق بالإبل، وكانت مع هدبة أختُه فاطمة ، فنزل زيادة للسَّوْق بأصحابه، فارتجز فقال:

عُوْجِيْ عَلَيْنا وارْبَعِيْ يا فاطِما مِنْ دُوْنِ أنْ نَرَى البَعِيرَ قائِما

أمَا تَرَيْنَ الدَّمْعَ مِنِّيْ ساجِماً حِذَارَ دارٍ مِنْكِ أنْ تُلائِما

فغضب هدبة حين سمع زيادة يرتجز بأخته، فنزل فارتجز بأخت زيادة، وكانت تدعى — فيما روى اليزيدي[2] — (أم حازم) ، وقال آخرون: (أم قاسم) ، فقال:

مَتىَ تَقُوْلُ القُلُصَ الرَّوَاسِما والجِلَّةَ النَّاجِيَةَ العَيَاهِما

---

(١) الجمل ص٣٢٨ ، والبيتان من الرجز، وقد أنشدهما الزجاجي في باب القول ، والشاهد إنما هو في البيت الأول وهو : (تقول القُلُصَ)، ووجه الاستشهاد أن الشاعر أجرى القول مجرى الظن، فنصب به مفعولين، الأول (القلص) والثاني جملة (يدنين) . والبيت في ديوان هدبة بن خشرم ص١٣٠ .
وقد ورد البيت مع أبيات أخرى في بعض المراجع ، وردت خمسةَ أبيات في أسماء المغتالين ص ٢٦٣ ، ووردت تسعة أبيات في الشعر والشعراء ٢/٦٨٠-٦٨١ ، ووردت خمسة عشر بيتاً في الأغاني ٢١/٢٦١-٢٦٢ ، ووردت ثمانية عشر بيتاً في الحلل ص١٩١ ، ووردت سبعة عشر بيتاً في المقاصد النحوية ٢/١٨٠ ووردت أربعة عشر بيتاً في الخزانة ٩/٣٣٦ . أما البيت الشاهد فقد ورد مستشهداً به على إجراء القول مجرى الظن في : الحلل ص١٩٠ والمقرب ١/٢٩٥ وشرح التسهيل لابن مالك ٢/٩٥ والمحرر ٣/١٢٥٢ وتخليص الشواهد ص٤٥٦ وشرح الألفية لابن عقيل ١/٤٠٧ والمقاصد النحوية ٢/١٧٩-١٨١ وهمع الهوامع ٢/٢٤٦ وشرح الأشموني على الألفية ٢/٣٦ والخزانة ٩/٣٣٦ والدرر ١/٣٥٠ .

(٢) هو أبو محمد ، يحيى بن المبارك بن المغيرة العَدَوي ، صاحب أبي عمرو بن العلاء البصري ، ولقِّب اليَزيدي لانقطاعه إلى يزيد بن منصور الحميري خال ولد المهدي ، وهو ثقة ، وكان عالماً بلغات العرب ، له : النوادر ، والمقصور والممدود ، والنَّقْط والشكل ، توفي سنة ٢٠٢هـ . ينظر أخبار النحويين البصريين ص٣٣ ومراتب النحويين ص ١٠٨ وإنباه الرواة ٤/٣١-٣٩ .

يُدْنِيْنَ أمَّ قاسِمٍ وقاسِما

ثم قال بعد أبيات:

والله، لايَشْـفِي الفُـؤَادَ الهائِمـا تَمْسَـاحُكَ اللَّبَّـاتِ والـمَآكِما[1]
ولا اللِّمَـامُ دُوْنَ أنْ تُلازِمـا ولا اللِّـزَامُ دُوْنَ أنْ تُفَاغِمـا

وتَعْتَلِي القَوَائِمُ القوائما

فتشاتما، فلما وصلا إلى ديارهما جمع زيادة رهطاً من أهل بيته وبيت هدبة، فضربه على ساعده وشجَّ أباه خشرما، فلم يزل هدبة يطلب غرة زيادة حتى أصابها، فبيَّته وقتله وهرب ؛ مخافة السلطان، وعلى المدينة سعيد بن العاص، فأرسل إلى عم هدبة وأهله فحبسهم بالمدينة، فلما رأى ذلك هدبةُ أقبل حتى أمكن من نفسه وخلَّص عمه وأهله، فشخص عبدالرحمن أخو زيادة إلى معاوية بن أبي سفيان مع هدبة، وقد مر الكلام على ذلك فيما /تقدم ، و(القُلُص) : جمع قَلُوْص ، وهي الناقة الفَتِيَّة ، وقال يعقوب[2] : "القلوص : بمنزلة [٢٣٥ غ] الفتاة" ، وجمعها قُلُص وقلائص ، و(الرواسم) : جمع راسم ، وهي التي ترسم رسيماً ، أي تؤثر في الأرض من شدة وطئها ، وقد بيَّنَّا فيما تقدم غلط ابن سيده في قوله : إن (أم قاسم) امرأة الشاعر ، وإنما هي أخت زيادة ، كما قدمنا .

وأنشد في الباب[3]:

---

(١) التَّمْسَاح : مصدر مسح .

(٢) إصلاح المنطق ص ٣٢٦ ، وعبارة ابن السكيت : "والقلوص بمنزلة الجارية" ، وورد عنده : "والبكرة بمنزلة الفتاة" ، فلعله التبس على ابن هشام اللخمي هنا .

(٣) الجمل ص٣٢٩ ، والبيت من الوافر ، وقد أنشده الزجاجي في باب القول ، والشاهد فيه : (سمعت : الناسُ ينتجعون) ، ووجه الاستشهاد أن جملة (الناس ينتجعون غيثاً) جملة اسمية ، سمع الشاعر الناس يقولونها فحكاها كما سمعها ، ولا يصح نصب كلمة (الناس) ، لأنك لا تسمع الناس ينتجعون ، بل تراهم ينتجعون ، وقد ذكر الخليل في الجمل ص١٧٢ الألفاظ التي يُحْكَى بها ، وعدَّها أربعة ، هي : (سمعت) و(قرأت) و(وجدت) و(كتبت) .

والبيت في ديوان ذي الرمة ص٥٢٠ ، وهو من قصيدة عدتها تسعة وتسعون بيتاً ، مطلعها :

أراحَ فريـقُ جيرتـكِ الجِمـالا كـأنَّهُمُ يريـدون احتمـالاً

١٥٢- سَـمِعْتُ: النَّـاسُ يَنْتَجِعُـونَ غيْثـاً فقُلْـتُ لِصَـيْدَحَ: انْتَجِعِـيْ بِـلالا

قال المفسر: قد تقدم أن البيت لذي الرمة، من قصيدة يمدح بها بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، ويتصل به من قبل:

ولَمْ أمْـدَحْ لأُرْضِـيَه بشِـعْري لئيمـاً أنْ يَكُـونَ أصـابَ مـالا

ولكِـنَّ الكِـرَامَ لَهُـمْ ثَنَـائيْ فـلا أخْـزَى إذَا مـا قِيْـلَ: قـالا

سمعت الناس. البيت. وبعده:

تُنـاخِيْ عِنْـدَ خَـيرِ فـتىً يَمَـانٍ إذَا النَّكْبَـاءُ ناوَحَـتِ الشِّـمَالا[1]

قوله : (ينتجعون) ، أصل النُّجْعَة : طلب الكلأ حيث كان ، فجعله للرحلة في طلب الرزق ، و(الغيث) : المطر ، ويكون النبت ، قال امرؤ القيس[2] :

وقَـدْ أغْتَـديْ والطَّـيْرُ فِي وُكُنَاتِهَـا لِغَيْـثٍ مِـنَ الـوَسْمِيِّ رائِـدُه خـالِيْ

/فالغيث هنا نبت، و (صيدح) اسم ناقته، و (بلال) هو اسم الممدوح المتقدم الذكر، قال[٢٠١ت] أبو العباس المبرد[3]: فلما سمع بلالٌ قوله: (**فقلت لصيدح: انتجعي بلالا**) قال: يا غلام، مُرْ لها بِقَتٍّ ونوًى، أراد أن ذا الرمة لا يحسن المدح، والقتُّ: قتُّ الشعير، وهو الرطْب منه.

والشاهد في البيت رفع ما بعد (سمعت) بالابتداء والخبر على الحكاية، والتقدير: (سمعت قائلاً يقول: الناسُ ينتجعون غيثاً)، ثم حذف مفعول (سمعت)، وكثيراً ما تحذف العرب

وقد ورد هذا البيت مستشهداً به على الحكاية في : جمل الخليل ص ١٧٢ والمقتضب ٤/ ١٠ وسر الصناعة ٢٣٢/١ والإشارة إلى تحسين العبارة ص١١١ والحلل ص ١٩١-١٩٣ وأسرار العربية ص٢٧٠ وكشف المشكل ص ٥٢٣ وإيضاح شواهد الإيضاح ٨٢٤/٢ ولم يستشهد به القيسي على الحكاية ، وإنما أتى به في عرض سيرة بلال بن أبي بردة ، وتوجيه اللمع ص٥٩١ وشرح الجمل لابن عصفور ٤٨١/٢ وشرح التسهيل لابن مالك ٨٤/٢ وشرح الكافية للرضي ١٧١/٤ والمحرر في النحو ١٢٥٢/٣ وشرح التصريح ٤٨٠/٢ والخزانة ١٦٧/٩ .

(١) قوله : (تناخي) هذا خطاب لناقته ، وهو مجزوم بحذف النون لأنه جواب الطلب ، وسبك الجملة : **انتجعي بلالاً تناخي عند خير فتى** .

(٢) من الطويل ، ديوان امرئ القيس ٣٤٩/١ ، والبيت من قصيدة عدتها تسعة وخمسون بيتاً ، مطلعها :

ألا انْعِـم صـباحاً أيهـا الطَّلَـل البـالي وهـل يَـنْعِمن من كـان في العصـر الخـالي؟

(٣) الكامل ٥٦٨/٢ .

القول، قال الله تعالى[1]: ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم ﴾، أي يقولون: سلام عليكم، والابتداء والخبر في موضع نصب بالقول المحذوف، ولم يصْرف (صيدح) للتأنيث والتعريف، ومن روى: (سمعت الناسَ) بالنصب كان (الناس) مفعولاً أولَ لـ (سمعت) على مذهب أبي علي ، و(ينتجعون) في موضع المفعول الثاني، وعلى مذهب غيره يكون (الناس) مفعولاً لـ (سمعت) على حذف مضاف، كأنه قال: (سمعت قول الناس)، و(ينتجعون) في موضع نصب على الحال.

وأنشد في باب حكايات النكرات بـ (مِنْ) [2]:

١٥٣- **أتَـوْا ناريْ، فقُلْـتُ: مَنُـوْنَ أنْـتُمْ؟ فقـالُوا: الجِـنُّ، قِلْـتُ: عِمُـوا ظَلامـا**

قال المفسر: قد تقدم أن البيت لشمير بن الحارث الضَّبِّيِّ[3] وذكرنا الخلاف في ذلك[4]، و(ضبة) هو ابن أدٍّ بن طابخة بن إلياس بن مضر ، وقد تقدم **الشاهد** فيه وما يتصل به ، ومعنى (حَضَأْتُ) : أشعلت وأوقدت[5] ، و (الوهن) نحو من نصف الليل ، وهو المَوْهِن

---

(١) سورة الرعد الآية (٢٣) .

(٢) الجمل ص٣٣٦ ، والبيت من الوافر ، وقد أنشده الزجاجي –كما قال المفسر ابن هشام – في باب حكايات النكرات بـ (مَنْ) ، والشاهد فيه : (مَنُوْنَ أنتم) ؟ ، ووجه الاستشهاد أنه استفهم بـ (مَنْ) عن الجمع المذكر ، ولكنه وصل (من) بالواو والنون ، دلالةً على أنه جمع مذكر ، وقد وصلها في الدَّرْج، وهذا شاذٌّ أو ضرورة ، وإنما توصل بها الواو والنون في حال الوقف فقط .
وقد ورد في الحيوان ١٧٦/١ بيتان من تلك النتفة ، وورد في الحماسة البصرية ٢٤٦/٢ منها خمسة أبيات، وورد في الخزانة ١٧٠/٦ منها ستة أبيات .
وقد سبق أن خرَّجت هذا الشاهد وذكرت ما قيل في الاختلاف حوله في ص ٨٣-٨٤ .

(٣) سقط من هذا الموطن من نسخة غ ما يقارب أربع لوحات أو يزيد .

(٤) ينظر ص ٨٣ .

(٥) لم يكن ابن هشام اللخمي هنا على عادته السابقة ، فإنه – في ما مضى من الشواهد –كان يورد الأبيات، ثم يشرحها ، أما هنا فقد شرح معانيها ، ولكنه لم يوردها ، وإنه ليحسن بي أن أوردها ثَمَّ ، حتى يُرْبَط بين الأبيات وشرحها ، وقد قيَّدتها من الخزانة ١٧٠/٦ ، وهي :

ونارٍ قـد حَضَـأتُ لهـا بلَيْـل بـدارٍ لا أُريُـد بها مقامـا
سـوى تحليـل راحلـة وعـينٍ أُكالِئُهـا ؛ مخافـةَ أن تناما
أتَـوا نارِيْ ، فقلـت : مَنُـونَ ؟ قـالوا : سَـراةُ الجـن ، قلـت : عِمِـوا ظَلامـا
فقلـت : إلى الطعـام ، فقـال مـنهم زعـيمٌ : نَحْسِـد الإنْـسَ الطَّعامـا

أيضاً ، و(الدار) : المنزل ، وقيل: الدار التي يحلها للتعريس[1] ، وقوله : (سوى ترحيل راحلة) ، (ترحيلها) : إزالة الرحل عنها ، ويروى : (سِوى تحليل راحلة) ، والمعنى : (سوى راحلة أقمت فيها بقدر تَحِلَّة اليمين ، كذا فسره أبو زيد[2] ، وقوله : (وعين أكالئها) : أي أحرسها ، و(عِمُوا) بمعنى انْعَموا ، يقال : (وَعَمَ يَعِمُ) في معنى (نعِم ينعَم)[3] ، و(الزعيم) : السيد والقائل[4]، و(النغاصة) : ألا تتم للرجل هناءته ، وصف أن الجن طرقته وقد أوقد ناراً لطعامه ، فدعاهم إلى أكله فلم يجيبوه لذلك ، وزعم أنهم يحسدون الإنس في الطعام ، وأنهم فضّلوا عليهم بأكل الطعام ، ولكنَّ ذلك يعقبهم السقام ، وقد جاء في صحيح الحديث[5] أنهم "يأكلون ويشربون". و(مَنْ) مبتدأة ، و(أنتم) الخبر ، و(الجنُّ) خبر مبتدأ مضمرٍ ، أي : (نحن الجن) ، والجملة في موضع نصب بالقول ، و(ظلاماً) نصب على التمييز ، ويجوز نصبه على الظرف ، وقوله : (فقلت : إلى الطعام) ، (إلى) : إغراء ، و(منهم) في موضع نصب على الحال ، لأن نعت النكرة إذا تقدم عليها انتصب على الحال ، و(الإنس) مفعول أول لـ (نحسد) و(الطعامَ) المفعول الثاني على إسقاط حرف الجر ، أي نحسد الإنس في الطعام ، ويروى : (الأنَس) بفتح الهمزة وتحريك النون ، وهم الناس ، وقوله : (لقد فضلِّتم بالأكل فينا) يعني علينا ، قال الله تعالى[6] ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ ، أي

لقد فضِلْتمُ بالأكل فينا	ولكنْ ذاك يُعْقِبُكم سِقاما
أَمِطْ عنا الطعام ، فإنَّ فيه	لآكِلِه النَّغاصةَ والسقاما

وقد أورد البغدادي في الخزانة ١٧٤/٦ أقوال العلماء في حقيقة أكل الجنّ الطَّعامَ .

(١) التعريس : نزول الرَّكْب من آخر الليل ؛ للاستراحة . اللسان ١٣٦/٦ (ع ر س) .

(٢) النوادر في اللغة ص١٢٤ .

(٣) جاء في اللسان ٦٤١/١٢ : "..... وَعَمْتُ الدارَ أَعِمُ وَعْماً ، أي : قلت لها : انْعِمي" .

(٤) الكلمة التي بعد كلمة (السَّيِّد) غير واضحة في ت تماماً ، وقد استعنت بالخزانة ١٧٢/٦ في تقريب الكلمة، وقد فسِّر (الزعيم) هناك بـ (القائل) ثم قال البغدادي : "ولا معنى لـ (السيد) هنا" ا.هـ .

(٥) جاء في فتح الباري بشرح صحيح البخاري في ٥٦١/٧ كتاب مناقب الأنصار باب ذِكْر الجِنّ في الحديث ذي الرقم (٣٨٦٠) : " .... فقلت : ما بال العظم والروثة ؟ ، قال : هما من طعام الجن" ، وجاء في صحيح مسلم ١٢٦/٤ كتاب الصلاة باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن في الحديث ذي الرقم (١٥٠) : "... فلا تستنجوا بهما ، فإنهما طعام إخوانكم" .

(٦) سورة طه الآية (٧١) .

على جذوع النخل ، وقد[1] أخطأ أبو القاسم في تخطئة رواية من روى : (عموا صباحاً) ، لأن هذا الشعر الذي أنكره وقع في (خبر سد مأرب)[2] ، ونَسَبَه واضع الكتاب إلى جذع بن سنان الغَسَّاني[3] في حكاية طويلة زعم أنها جرت له مع الجن ، وأول الشعر :

أتَـوْا رحْلـيْ فقُلْـتُ: مَنُـوْنَ أنـتمْ؟ فقـالُوا: الجِنُّ، قُلْـتُ: عِمُـوا صَـبَاحا[4]

نَزَلْـتُ بِشِـعْبِ وادي الجِـنِّ لمَّـا رأيْـتُ اللَّيْـلَ قَـدْ نَشَـرَ الجَنَاحـا [٢٠٢ت]

أتَيْـتَهُمُ ولِلأقْـدارِ حَـتْمٌ تُلاقِـي المَـرْءَ صُـبْحاً أوْ رَوَاحـا

وهو طويل، وإنما كتبنا منه موضع الحاجة.

١٥٤- وأدخل في باب حكايات الجمل عجز بيت[5] ، وصدرُه:

---

(١) من قوله : (وقد أخطأ) إلى نهاية أبيات الحائية ، هذا كله منقول عن ابن السيد في الحلل ص ١٩٣ ، ولم يشر ابن هشام رحمه الله إلى هذا النقل .

(٢) لم يذكر ابن السيد اسم مؤلفه .

(٣) جذع بن سنان : شاعر جاهلي قديم ، كذا قال عنه البغدادي في الخزانة ١٨٠/٦ ، وذكر له قصة مع جابي قبيلة سَلِيْح ، وسَليح من غسان أيضاً ، فقد جاء جذع هذا إلى الشام مع من جاء إليها ، وكان ملكها يومئذ قبيلةَ سليح ، ففرضت سليح على أولاء الجالين إليها دينارين يدفعان عن كل رجل لسليح ، فبقي الأمر على ذلك ما شاء الله ، حتى جاء الجابي يوماً إلى جذع ، فلم يكن عنده ما يعطيه إياه ، ودفع إليه سيفه رهْناً ، فقال له الجابي : أدخله في حِرِ أمِّك ، فغضب جذع وقنَّعه به ، فبرد من ساعته ، فكان هذا تخليصاً لقبيلة جذع من ذلك الغِلِّ الذي أحاطتهم به سليح زمناً ، وقد كان جذع قال للجابي بعد أن أهوى عليه : "خُذْ من جذعٍ ما أعطاك" ، فذهبت مثلاً . أقول : وأكثر الذين رووا هذه الحادثة فيما وقعتُ عليه من مراجع إنما سمَّوه جذع بن عمرو ، إلا ابن رشيق في العمدة ٢٢٨/٢ والبغدادي في الخزانة ١٨٠/٦ ، وممن سماه جذع بن عمرو : محمد ابن حبيب في المحبَّر ص٣٧١ وابن دريد في الاشتقاق ص ٤٨٦ والعسكري في جمهرة الأمثال ٣٤١/١ وابن حزم في جمهرته ص ٣٧٤ وابن عبد ربه في عقده ٦٣/٣ والميداني في مجمع الأمثال ٢٣١/١ والزمخشري في المستقصى ٧٢/١ .

(٤) على جَنَبَة اللوحة (٢٠١) وفي أسفلها من نسخة ت أسطرٌ تتحدث عن خلقه الجن وأكلهم ، ليس داخلاً في نص ابن هشام اللخمي ، بل هو من باب الفائدة من الناسخ حول هذا الموضوع ، وقد بدأها بعبارة : (عياض في الإكمال) .

(٥) لم يعْرض شارح أبيات الجمل ابن السيد لهذا الشاهد ألبتَّة ، ولم يعربه ابن هشام الأنصاري كعادته في إعراب كل شاهد ؛ ذلك أن الزجاجي إنَّما أورده في عُرْض كلامه وأورد عجزه فقط ، بل لم يصدِّره بـ (قال الشاعر) كعادته في الشواهد السابقة والشواهد اللاحقة أيضاً ، فكان حقه أن يمرَّ دون التفات إليه ، وكأنه جملة مُوْرَدة ، لكنَّ ابن هشام اللخميَّ رحمه الله لم يكن ليَنِدَّ عنه وهو يمتُّ إلى الشعر بصلة ، فقد عرَّف بقائله ، وذكر ما قيل فيه ، فكان بحقٍّ إماماً ، رحمه الله .

وَجَــدْنا فـــي كِتَــابِ بَنْــي تَمِــيمٍ   أَحَـــقُّ الخَيْـــلِ بـــالرَّكْضِ المُعَـــارُ

قال المفسر: هذا البيت لبشر بن أبي خازم الأسدي، أحد بني والبة بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة، وقبله:

كــأنَّ سَـــرَاتَه والخَيْـــلُ شُـــعْثٌ   غَــــدَاةَ وَجَيفِهـــا مَسَــــدٌ مُغَـــار

يَظَـــلُّ يُعَـــارِضُ الرُّكْبــانَ يَهْفُـــوْ   كـــأنَّ بَيَـــاضَ غُرَّتِـــه خِمَـــار

كـــأنَّ حَفِيْـــفَ مَنْخِـــرِه إذَا مـــا   كَـــتَمْنَ الرَّبْـــوَ كِـــيْرٌ مُسْـــتَعاَر

وجدنا في كتاب بني تميم. البيت.

قوله: (وجدنا في كتاب بني تميم) يعني في وصيته لبنيه، قال عاصم بن أيوب رحمه الله: البيت يحتمل أن يكون مدحاً، وأن يكون ذماً ، فوجْهُ المدح أنه يصفهم بالإحسان في الركوب والإجادة فيه، وأنهم إذا أعير لهم[1] فرس لم يرجع الفرس إلى صاحبه إلا مدرَّباً مهذَّباً قد علم

والبيت –كما سبق – إنما أورد الزجاجيُّ عجزه ، ينظر الجمل ص ٣٤١ ، وهو من الوافر ، وقد أنشده الزجاجي –كما قال المفسر ابن هشام – في باب حكايات الجمل ، وإنما أنشده عَرَضاً ، والشاهد فيه : (وجدنا أحقُّ ....) ، ووجه الاستشهاد أن مثل هذه الجملة ، وهي قول الشاعر :

أحـــــقُّ الخيـــــل بالـــــركض المُعـــــار

تُحْكَى كما هي ، فلا يصح أن تثنَّى ، ولا تجمع .

وإنما عَرَضْتُ هذا الشاهد وخرَّجْتُه ؛ لأنه حقاً جملةٌ مَحْكِيَّة ، لم تتأثَّر بالعامل (وجَدْنا) ، وهي خلاف الشاهد الذي يلي هذا ، وهو قول امرئ القيس :

قفـــا نبـــكِ مـــن ذكـــرى حبيـــب ومنـــزل

فإن هذه الجملة ليس قبلها عامل يؤثِّر فيها ، فلذلك لن أخرِّج بيت امرئ القيس ، لأنه شاهد على قضية أخرى .

والبيت في ديوان بشر بن أبي خازم ص ١٠٧ ، وهو من قصيدة عدَّتها ثمانية وخمسون بيتاً ، مطلعها :

ألا بان الخلـــــــيط ولم يُــــــــزَارُوا   وقلْبُـــــك في الظعـــــائن مُسْـــــتَعار

وقد ورد البيت مستشهداً به على الجمل المحْكِيَّة في : جمل الخليل ص١٧٣ والكتاب ٣٢٧/٣ والمقتضب ١٠/٤ وما ينصرف وما لا ينصرف ص١٦١ وشرح أبيات سيبويه ص ١٨١ وسر صناعة الإعراب ٢٣١/١-٢٣٢ والنكت ٥١٦/٢ والمحرر ١٢٦١/٣ وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص٣٩٩ والخزانة ١٦٨/٩ .

(١) (أعار) : فعل متعدٍّ بنفسه ، فكان الأَولى أن يقول : (إذا أُعِيْرُوا فرساً) . وليس المقصود بالمعار المعْطَى على جهة العاريَّة ، وإنما هو السمين ، ذكر ذلك ابن جني عن أبي حاتم . ينظر سر الصناعة ٢٣٢/١ ، أو لعلَّ المقصود أنه من (عار الفرس) إذا انفلت وذهب ههنا وههنا من المرح ، وأعاره صاحبه فهو مُعار . ينظر

الجري، ووجه الذم أنهم لا يشبعون[1] من ركوب فرس إلا أن يكون معاراً، فإذا كان معاراً أجْرَوه وركِبوه وركَضُوه، قال المفسر: لم يرد الشاعر هذا الذي قصد إليه عاصم من المدح ولا من الذم، وما قبل البيت يشهد لذلك، وهو:

كــأن حفيــف منخــره إذا مــا كــتمْن الربــوَ كِــيْرٌ مســتعار

يعني أنهم يسرعون العمل به ويبادرون قبل أن يرتجع منهم، وكذلك أراد بالفرس المعار أنه أحق بالركض ليسرع في حاجة مستعيرة قبل أن يطلب منه، ولم يقصد مدحاً ولا ذماً، وقد قيل: إن المعار هو السمين، يقال: أعَرْتُ الدابة في المرج: إذا أهملتَها ترعى، فلا يحتمل أيضاً ذمًّاً، وكذلك على رواية من روى: (المغار) بغين معجمة، وهو الشديد الخلْق، يقال: (أغرت الحبل): إذا أحكمتَ فتله، ويدل على صحة قول من قال: إن (المعار) هو السمين، رواية من روى صدر البيت:

أعِيْرُوا خَيْلَكمْ ثُمَّ ارْكُضُوْها

أي : سمِّنوها ، وحكى أبو عبيدة أن البيت المستشهد به وهو : (وجدنا في كتاب بني تميم) . البيت . ليس لبشر بن أبي حازم ، وإنما هو للطِّرِمَّاح[2]. وأدخله أبو القاسم **شاهداً** على أن الجمل المسمَّى بها لا تثنىَّ ولا تجمع، وأدخل قول سيبويه[3] : "فإن زعم زاعم أنه يثني من هذا شيئاً أو يجمعه فقل له : كيف تُثَنِّي رجلاً سمَّيْتَه : (أحق الخيل بالركض المعار)"؟ :

اللسان ٤/٦٢٥-٦٢٦ (ع ي ر) والرَّكْض هنا ليس العدْوَ من (عدا) اللازم ، وإنما هو من المتعدي ، يقال : ركَض فرسَه ، أي : ضرب جنبيه برجليه ، فالمعنى : إن أحق فرس بالركوب والاستحثاث للعدْو هو الفرس النشيط المرِح المتوفِّر ، لا الخامل الخائر .

(١) عييت بقراءة هذه الكلمة ، فرسْمها كرسْم الذي قيَّدته ، ولكنَّ المعنى لا يساعد على أن تكون إياها ، إلا من وجه بعيد ، والحق أن تفسير عاصم بن أيوب لهذا البيت إنما هو تفسير من لم يأخذ بأوليات اللغة في جانب المعاني ، بَلْهَ أنْ يتذوق العربية ويَغوصَ على أعماق المعاني فيها، والعجب من ابن هشام اللخمي، كيف لم ينتقده كما كان ينتقد أبا الحجاج الأعلم الشنتمري ؟

(٢) لم أجده في ديوان الطِّرِمَّاح .

(٣) الكتاب ٣/٣٢٧ ، والمعنى المنقول هو نفسه ، ولكنَّ عبارة سيبويه ليست كالتي أوردها المفسر ابن هشام اللخمي ، وإنما ابن هشام ناقل عن الزجاجي .

١٥٥- وأدخل بعد هذا صدر بيت امرئ القيس[١] ، وعجزُه:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيْبٍ ومَنْزِلِ   بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

قال المفسر: وبعده:

فتُوْضِحَ فالمِقْرَاةِ لَمْ يعْفُ رَسْمُها   لِمَا نَسَجَتْها مِنْ جَنُوْبٍ وشَمْأَلِ[٢]

تَرَى بَعَرَ الأرْآمِ فِيْ عَرَصَاتِهَا   وقِيْعَانِهَا كأنَّهُ حَبُّ فُلْفُلِ

كأنِّيْ غَدَاةَ البَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا   لَدَى سَمُراتِ الحَيِّ ناقِفُ حَنْظَلِ

وُقُوْفاً بِها صَحْبِي علَيَّ مَطِيَّهم   يقولونَ: لا تَهْلِكْ أسًى، وتَجَمَّلِ

وإنَّ شِفائيْ عَبْرَةٌ إنْ سَفَحْتُها   وهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ؟

/وفيها يقول: [٢٠٣ت]

ومِثْلِكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ ومُرْضِعٍ   فألهَيْتُها عَنْ ذِيْ تَمَائِمَ مُغْيِلِ

وفيها يقول:

أغَرَّكِ مِنِّيْ أنَّ حُبَّكِ قاتِلِيْ   وأنَّكِ مَهْما تأمُري القَلْبَ يَفْعَلِ؟

وفيها يقول:

وقَدْ أغْتَديْ والطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا   بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأوَابِدِ هَيْكَلِ

وفيها يقول:

أحَارِ، تَرَى بَرْقاً أُرِيْكَ وَمِيْضَهُ   كَلَمْعِ اليَدَيْنِ فِيْ حَبِيٍّ مُكَلَّلِ

وفيها يقول:

---

(١) الجمل ص٣٤٢ ، والبيت من الطويل ، وقد أنشده الزجاجي عَرَضا في باب حكايات الجمل ، ولا شاهد فيه على الباب الذي هو فيه ، ذلك أنه لم يتقدَّمْه عامل من شأنه أن يحدث فيه تأثيراً ، خلاف الشاهد الذي قبل هذا ، وقد نبَّهت إلى هذا الأمر هناك . والشاهد في هذا البيت عند النحاة لا يتصل بالباب ، بل هو شاهد على العطف بالفاء مكان الواو في قوله : (فحومل ، فتوضح ، فالمقراة) .
والبيت في ديوان امرئ القيس ١٦٤/١ وما بعدها ، وهو مطلع قصيدة عدتها أحد وثمانون بيتاً .

(٢) تُوْضِح : كثيب أبيض من كثبان حمرٍ بالدهناء ، قُرْب اليمامة ، وقيل : هي من قرى قَرْقَرى باليمامة ، وهي زروع ليس لها نخل . ينظر معجم البلدان ٥٩/٢ .
والمِقْرَاة : قرية من قرى اليمامة. ينظر معجم البلدان ١٧٤/٥ ، وقال السُّكَّريُّ شارح ديوان امرئ القيس: "والدخول وتوضح والمِقراة : مواضع ما بين إمَّرة إلى أسود العين . ينظر الديوان ١٦٥/١ .

مِكَــرٍّ مِفَــرٍّ مُقْبِــلٍ مُــدْبِرٍ مَعًــا كَجُلْمُوْدِ صَخْرٍ حَطَّه السَّيْلُ مِنْ عَل

وقوله: (بسقط اللوى): ماتَسَاقَطَ من الرمل، و (اللوى): منقطع الرمل حيث يُرى، و(الدخول) و (حومل): موضعان، وقوله: (قفا)، أكثر اللغويين يقولون: إنما يخاطب واحداً، وزعموا أن العرب تخاطب الواحد مخاطبة الاثنين، واستدلوا على أنه يخاطب واحداً بقوله:

أحار، ترى برقاً أريك وميضه

وحكي عن الحجاج :"يا حَرَسِيُّ ، اضْرِبا عنقَه" ، وزعموا أن قول الله عز وجل[١] : ﴿ **أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾** ﴾ أنه مخاطبة للملَك ، وهذا شيء ينكره حذَّاق البصريين، لأنه إذا خاطب الواحد مخاطبة الاثنين فقد وقع الإشكال ، والذي يذهب إليه أبو العباس المبرد[٢] أن قول الله عز وجل : {ألقيا في جهنم} ثنية على التوكيد ، وتؤدي عن[٣] معنى : (أَلْقِ، أَلْقِ) ، وكذلك يقول في قوله : (قفا نبكِ) ، إنما يخاطب صاحبيه، وقيل : إن الألف[٤] في (قِفَا) بدل من النون الخفيفة ، أراد : (قِفَنْ) ، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف ، فأبدل هنا ألفاً ، كما تقول إذا وقفت على قوله عز وجل[٥] : ﴿ **لَنَسْفَعًا** ﴾ : (لنسفعا) ، وقد جمع شيخنا الأستاذ المقرئ الأصولي أبو العباس أحمد بن يوسف بن مِنَ الله[٦] هذه الأقوال في شعر خاطَبَ به مَنْ أنكر على بعض الفَرَضيين قولَه :

---

(١) سورة ق الآية (٢٤) .

(٢) ذكر ذلك عنه البغداديُّ في الخزانة ١٨/١١ ، ولكني لم أجد ما يعين على تحصيل المعلومة في كتابيه (المقتضب) و(الكامل) ، بحثت في فهرس الآيات الكريمة ، وفي فهرس مسائل النحو ، فلم أفلح في وجدانها.

(٣) كذا في ت ، أما غ ففيها سقط ، ولعل الصواب أن يحذف حرف الجر . أقول : وأظن أن في هذا التأويل تعسُّفاً في طلب المخرج ، بل نقول : إن الله وجَّه الخطاب إلى مثنًّى ، ولكنْ ، الله أعلم سبحانه بحقيقة ذلك ، أما أن نقول : إن (ألقيا) تؤدي معنى (ألقِ ألقِ) فلا أظن العربي يستسيغ مثل ذلك ، والله أعلم .

(٤) في ت : (النون) ، أما غ ففيها سقط .

(٥) سورة العلق الآية (١٥) .

(٦) قال عنه ابن الأبَّار في التكملة ٤٩/١ : "أحمد بن يوسف بن مِنَ الله ، مذكور في شيوخ أبي القاسم السهيلي ، قرأت اسمه بخط الأستاذ أبي علي بن الشلوبين ، ولم يكْنه ، ولا سمَّى أحداً من شيوخه ، ووجدت فيما

وأرْبَـــعُ زَوْجـــاتٍ يُحُطْـــنَ بِـــرُبْعِهِنَّ   بِــذَا نَطَــقَ القُــرآنُ، فــارْضَ وسَــلِّما

فقال المنكرِ : إنما الصواب : (فارضَ وسلِّمِ)، فقال الأستاذ – رحمه الله – يؤيد قوله[1]، ويبيِّن للمنكرِ جهلَه :

ألا [قُـلْ] لِمَـنْ سِـرَّ البَلاغـةِ أُلـهْـِما   فـلا خَصْـمَ إلاَّ وهْـوَ يَلْقـاهُ مُفْحَمـا[2]

تُسَـائِلُني إعْـرابَ بَيْـتٍ قَـدِ ادَّعَـوا   تَنَاقُضَـه ظُلْمـاً ، وقَـدْ جـاءَ مُبْرَمـا:

"وأرْبَـــعُ زَوْجـــاتٍ يُحُطْـــنَ بِـــرُبْعِهِنَّ؟   بِـذَا نَطَـقَ القُـرآنُ، فـارْضَ وسَـلِّما"

كَلامُـكَ أجْـرَى في القِيَـاسِ مِـنَ الحَيَـا   جَرَى في خِلالِ الغُصْنِ حتىَّ تَنَعَّما

تَصَـدَّتْ لَـكَ النُّـوْنُ الخَفِيفَـةُ واهِنـاً   فَعَوَّضْـــتَ مِنْهـــا مَـــدَّةً مُتَرَنِّمـــا

وقَـدْ قِيْـلَ هـذا في فَرِيْـدَةِ حُنْـدُجٍ:   "قفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ تَصَرَّما"[3]

وسَـاغَ لَـهُ الإبْـدَالُ حالَـةَ وصْـلِهِ   بِنَاءً علَى ما كانَ في الوَقْفِ أحْكَمَا

وقِيْـلَ: (قِفَـا) أيضـاً خِطَـابٌ لِمُفْـرَدٍ   وتَقْـدِيرُه: قِـفْ، قِـفْ، فأكَّـدَ مُفْهِمـا

وفي قَوْلَـةِ الحَجَّاجِ لِلحـارِسِ: (اضْرِبا)   وفِيْ قَـوْلِ ربي: "ألْقِيَـا في جَهَنَّمـا"

فخَرِّجْ علَى ما شِئْتَ مِنْ هذهِ تُصِبْ   كِـلا جـانِبَيْ هَرْشَـى طَرِيْـقٌ، فيمِّمـا[4]

قيَّدت : (رواية أبي الحسن ، أحمد بن يوسف النحوي ، عن أبي الحسن بن الأخضر) ، ولا أدري أهو هذا أم غيره؟" ا.هـ.

(١) أيْ قولَ الفَرَضي .

(٢) ما بين المعقوفين زيادة يستقيم بها الوزن ، والبيت من بحر الطويل . وابن مِنَ الله هنا يقول : قل لمن يعارض وجه النصب في روي هذا البيت الفَرَضي : أتنكر وجه النصب فيه ؟ ثم يذكر أن اعتراض ذلك المعترض في محله ، لأن فعل الأمر يبنى على السكون ، ولكنه يحرَّك بالكسر لضرورة القافية ، فكان الوجه أن يحرك بالكسر ، لكنْ هناك وجه آخر ، وهو أنْ تزاد ألف في آخره ، فيفتح ما قبلها ، ويوجَّه ذلك بتوجيهين :
أ- إما أن تكون الألف عوضاً من نون التوكيد الخفيفة .
ب- وإما أن يكون الخطاب لمثنى ، ولكنه مراد به الواحد .

(٣) حُنْدُج هو امرؤ القيس بن حُجْر .

(٤) هَرْشَى : ثنيَّة في طريق مكة ، قريبة من الجُحْفة ، يُرى منها البحر ، ولها طريقان ، فكل من سلك واحداً منهما أفضى به إلى موضع واحد ، وهي هضبة مُلَمْلَمَة لا تُنْبت شيئاً . ينظر معجم ما استعجم ٤/١٨٥ ومعجم البلدان ٥/٣٩٧ .
وهَرْشى هذه التي يمكن الوصول إليها من طريقين ضُرِب المثَل ، كما أشار إلى ذلك شيخ ابن هشام اللخميّ أبو العباس أحمد بن يوسف ناظم هذه الأبيات حين قال :

لَقَـــدْ أنْكَـــرُوا مـــالَمْ يُحِيْطُـــوا بِعِلْمِـــه   كمَـــا أنْكَـــرَ الأُمِّـــيُّ مـــالَمْ يُعَلَّمـــا
فـــإنْ ألَّبُـــوا جَمْعـــاً عَلَيْـــكَ وأنَّبُـــوا   وقـالُوا: سَـلِ الغُفْـرانَ، واقَعْـتَ مَأْثَمـا
فأَوْسِـــعْهمُ عُـــذْراً، فكُلُّهُـــمُ عَـــمٍ   وقَـدْ أَوْسَـعَ الـرَّحْمنُ عُـذْرا أخـا العَمَـى
وقـد يُسْـمِعُ الـدَّاعيْ الصَّـدَى فيُجِيْبُـه   /ولا يُسْـمِعُ الـدَّاعي النَّعَـامَ المُصَـلَّما[١] [٢٠٤ت]

قوله: (نبك) مجزوم؛ لأنه جواب الأمر، وفيه من النحو أيضاً قوله: (بين الدخول فحومل)، لأنه لا يجوز أن تقول: (زيد بن عمرٍو فخالدٍ)، لأن (بين) إنما تقع معها الواو، لأنك إذا قلت: (أنا بين زيد وعمرو) فقد احتويا عليه، فهذا موضع الواو، لأنها للاجتماع، فإن جئت بالفاء وقع التفرق، فلم يَجُزْ، وعلى هذا كان الأصعمي يرويه : (بين الدخول وحومل)، فأما الاحتجاج لمن رواه بالفاء فإن هذا ليس بمنزلة قوله: (المال بين زيد فعمرو)؛ لأن (الدَّخول) موضع يشتمل على مواضع، فلو قلت: (عبدالله بين الدخول)، تريد: (بين مواضع الدخول) لتم الكلام، كما تقول: (دربُنا بين مصر)، تريد: (بين أهل مصر)، فعلى هذا قوله: (بين الدخول)، ثم عطف بالفاء وأراد: (بين مواضع الدخول ، وبين مواضع حومل) ، ولم يرد موضعاً واحداً بين (الدخول) و(حومل). وأدخله أبو القاسم **شاهداً** على ما أدخل عليه الأول.

وأنشد في باب (ماذا) [١]:

كـــلا جـــانبي هرشـــى طريـــق ، فيمِّمـــا

وهذا الشطر مأخوذ من قول الشاعر عَقِيل بن عُلَّفَةَ :

خـــذا بطـــن هَرْشـــى أوْ قفَاهـــا ، فإنّـــه   كـــلا جـــانبي هرشـــى لهُـــنَّ طريـــقُ

ينظر جمهرة الأمثال ١٢٥/٢ وفصل المقال ص٢٥٤ والمستقصى ٢٢١/٢ .

(١) أيْ أن الداعي إذا نادى بين الجبال وهي صُمٌّ ردَّدت صوته بالصدى ، وهو ما يسمى ابنة الجبل ، وهذا الداعي نفسه ينادي النعام الذي ليس على آذانه غطاء ، فهو أحرى أن يسمع ، لكنه لا يسمع . أقول : وقول هذا الناظم : (فإنْ ألَّبوا جمعاً) .... إلخ . هذه مبالغة وتضخيم ، فمن الذي سيؤلِّب جمعاً عليك لخطأ أخطأته في مقالك؟ إن مثل هذه المبالغة وهذا التضخيم في أمر حقير لا يملك العاقل معه إلا أن يفغر فاه دهشةً وتحيراً . وقد لاحظت مثل هذه المبالغة لدى الشيخ ابن هشام اللخمي ، فإنه أحياناً يعمد إلى تضخيم أمر ما ويطيل في الحديث فيه ، وهو أمر بسيط ، يؤخذ –مثلاً– توسيعه الكلام في بيتي كثير :

حيتـــك غـــرة بعـــد الهجـــر وانصـــرفت   فحـــيِّ –ويحـــك– مـــن حيـــاك ياجمـــل
ليـــت التحيـــة كانـــت لي فأبـــدلها   مكـــان (ياجمـــلا) : حيِّيـــت يا رجـــل

١٥٦- ألا تَسْألانِ المَرْءَ : ماذَا يُحَاوِلُ؟ أَنَحْبٌ فيُقْضَى أمْ ضَلالٌ وباطِلُ؟

قال المفسر: هذا البيت للبيد، من قصيدة يقول فيها:

ألا كُلُّ شَيءٍ ما خَلا اللهَ باطِلُ وكُلُّ نَعِيمٍ لامَحَالَةَ زائِلُ

وكُلُّ أُناسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْتَهمْ دُوَيْهِيَةٌ تَصْفَرُّ مِنْها الأنامِلُ

وفيها يقول:

فإنْ أنْتَ لَمْ يَنْفَعْكَ عِلْمُكَ فانْتَسِبْ لعَلَّكَ تَهْدِيْكَ القُرُوْنُ الأَوائلُ

فإنْ لَمْ تَجِدْ مِنْ دُوْنِ عَدْنانَ والِداً ودُوْنَ مَعَدٍّ فلْتَزِعْكَ العَوَاذِلُ

وبعد البيت المستشهد به، وهو أول القصيدة:

حَبَائِلُه مَبْثُوْثَةٌ بِسَبِيْلِه ويَفْنَى إذَا ما أخْطَأَتْه الحَبَائِلُ[٢]

وكُلُّ امْرِئٍ يَوْماً سَيَعْلَمُ غيْبَه إذَا حَصَلَتْ عِنْدَ الإلهِ المَحَافِلُ[٣]

/قوله : (أَنَحْبٌ فيقضى) ، (النحب) : النذر ، ومعنى البيت أنه يصف اجتهاد الإنسان في [٢٣٦غ] الدنيا وطلبها ، حتى كأنه قد نذر في ذلك نذراً ، فهو يسعى أن يبرَّ بذلك النذر ، وهو من اجتهاده في ضلال وباطل ، **والشاهد** فيه كون (ذا) بمعنى (الذي) ، و (ما) استفهام في موضع رفع بالابتداء ، و (ذا) خبرها ، و (يحاول) صلة[٤] (ذا) ، والضمير المحذوف من

---

(١) الجمل ص ٣٤٩ ، والبيت من الطويل ، وقد أنشده الزجاجي –كما قال المفسر ابن هشام– في باب (ماذا). ينظر ديوان لبيد بن ربيعة ص ١٤٤، وهو مطلع قصيدة عدتها اثنان وخمسون بيتاً.
وقد ورد مستشهَداً به على أن (ذا) موصولة ، وتكون الجملة كلها بمعنى : (ما الذي يحاوله) ؟ في : جمل الخليل ص١٨١–١٨٢ والكتاب ٤١٧/٢ ومعاني القرآن للفراء ١٣٩/١ والأصول ٢٦٣/٢–٢٦٤ واللامات ص٦٤ وشرح أبيات سيبويه للنحاس ص١٥٦ وكتاب الشعر ٣٨٩/٢–٣٩٠ وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٤٤/٢ والأزهية ص٢٠٦–٢٠٧ وشرح أبيات سيبويه للأعلم ٤٦٥/١ والحلل ص١٩٨ وأمالي ابن الشجري ٥٤/٣ والتخمير ٢٢٣/٢ وشرح المفصل لابن يعيش ١٤٩/٣ وشرح الجمل لابن عصفور ٤٩٦/٢ وشرح الكافية الشافية ٢٨٣/١ وشرح الكافية للرضي ١٤٨/٣–١٤٩ والبسيط ٦٥١/٢–٦٥٢ والمحرر في النحو ٤٨١/١–٤٨٢ ورصف المباني ص١٨٧–١٨٨ والجنى الداني ص٢٣٩ والمغني ٣٠٠/١ وشرح التصريح ١٦٤/١ ، وروايته عند الشيخ خالد : (ألا تسألون) ؟

(٢) قوله : (يفنى) هي بمعنى (يهرم) ، وليست بمعنى (يموت) .

(٣) هنا ينتهي السقط من غ ، والذي كان بمقدار أربع لوحات تقريباً .

(٤) في ت : (صفة) .

(يحاول) هو العائد على (ذا) ، و (ماذا) مع (يحاول) في موضع نصب على المفعول الثاني لـ (تسألان) ، وقوله : (أنحبٌ)؟ : الهمزة للاستفهام ، و (نحبٌ) بدل من (ما) ، وهذا البدل لما فيه من معنى التفريق قام مقام الجواب[1] ، وقيل : إن (نحْباً) خبر مبتدأ مضمرٍ ، والتقدير : (أهو نحبٌ) ؟ ، والابتداء والخبر بدل من موضع (ماذا) ، وهذا أقوى ؛ لأنه أبدل جملة من جملة لما كانت في معناها ، وقوله : (فيقضَى) منصوب بالفاء في جواب الاستفهام ، وقوله : (أم ضلال) معطوف على (نحب) ، وقوله : (وباطل) معطوف على (ضلال) ، وترجم سيبويه[2] على باب (ماذا) [3]:

(هذا باب إجرائهم ذا بمنزلة الذي) ، **(وإجرائهم إياه مع ما بمنزلة اسم واحد)** والآية[4] التي استشهد بها أبو القاسم يجوز فيها الوجهان، فأما الذي لا يجوز فيه إلا أن تكون **(ما)** مع **(ذا)** شيئاً واحداً فقول الشاعر[5]:

دَعِـــيْ مـــاذَا عَلِمْـــتُ ، ســـأَتَّقِيْهِ   ولكِـــنْ بالمُغَيَّـــبِ نَبِّئِيْـــــني[6]

---

(١) يقصد المفسر ابن هشام هنا أن السؤال المطروح من الشاعر ، وهو قوله : (ألا تسألان) يحتاج إلى جواب، فلما أتى الشاعر باحتمالات الجواب أغنى ذلك عن أن يجيب ذلك المرء المسؤول ، والله أعلم .

(٢) الكتاب ٤١٧/٢ .

(٣) ترجمة سيبويه التي أوردها ابن هشام اللخمي هنا فيها نوعُ تصرُّف، فهي في الكتاب ٤١٦/٢ :"هذا باب إجرائهم (ذا) وحده بمنزلة الذي"، وقد ذكر سيبويه هذه المسألة، ثم ذكر المسألة الأخرى دون عنوان، بل قال:"وأما إجراؤهم إياه مع (ما) بمنزلة اسم واحد ... إلخ. فلذلك اجتهدت في ترقيم هذه العبارة، فجعلت كل مسألة وحدها ضمن هلالين.

(٤) هي قوله تعالى : {ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو} بضم الواو من (العفو) وبفتحها ، ولكل توجيه .

(٥) هو المثقِّب العبديُّ ، ينظر ديوانه ص٦٨ ، وقد ذكر محققه أن هذا البيت قد أضافه حسن كامل الصيرفي ، قال الشنقيطي في الدرر١/١٥٥ :"والبيت لم يعرف قائله، ونسبته إلى المثقب العبدي غير صحيحة"ا.هـ. والبيت من الوافر ، وهو ضمن قصيدة عدَّتها خمسة وأربعون بيتاً ، مطلعها :

أفـــاطِمُ ، قبـــل بينـــك متِّعيـــني   ومَنْعُـــك مـــا ســـألتُك أن تبيـــني

وقد ورد البيت مستشهداً به على أن (ما) مع (ذا) كالكلمة الواحدة ، وأن (ما) موصولة ، وأن المعنى : (دعي ماعلمت) في : الكتاب ٤١٨/٢ ، وشرح أبيات سيبويه للنحاس ص١٥٦ وشرح أبياته للأعلم ٤٦٥/١-٤٦٦ والجنى الداني ص ٢٤١ والهمع ٢٩١/١ والدرر ١٥٤/١ .

(٦) قبل أن أذْكُرَ وجه امتناع أن تكون (ذا) هنا بمعنى (الذي) أحب أن أعْرِضَ لـ **(ذا)** ، موصولةً ولغواً ، فأقول -مستعيناً بالله- : إن ذلك متوقف على نوع **(ما)** ، فهي :
١- إما أن تكون استفهامية ، وهذه لها حالتان ، وكلتا الحالتين وردتا في سورة النحل ، وردت إحدهما عن المؤمنين ، والأخرى عن الكافرين :

فـ (ما) مع (ذا) هنا شيء واحد، وموضع (ما) / نصبٌ بـ (علمت)، وهي بمعنى (عرفت)، [٢٠٥ت]
كذا حكى عبدالدائم[١] ، ولا يجوز أن تكون (ذا) هنا وحدها بمعنى (الذي) على ما حكى سيبويه[٢] ، وحكى السيرافي أن (ما) و (ذا) جميعاً في البيت بمعنى (الذي)، و (علمت) صلة لهما، والعائد عليهما هاء محذوفة من (علمته)، و (ماذا) في موضع نصب بـ (دعي)، والتقدير: (دعي الذي علمتِه، فإني سأتقيه)، وقول السيرافي أصح من قول ابن زنجي[٣] من طريق المعنى؛ لأن (ما) عند ابن زنجي استفهامية، وهي مع (ذا) منصوبة بـ (علمت) الواقع

أ- الحالة الأولى : أن تكون (ذا) بمعنى (الذي) ، فتكون الجملة مركبة من (ما) الاستفهامية وحدها و(ذا) الموصولة وحدها ، ويمثَّل لها بقوله تعالى في سورة النحل الآية (٢٤) : {وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطيرُ الأولين} ، فكان جوابهم: (أساطيرُ الأولين) أي: الذي أنزله أساطيرُ الأولين. والذي دلنا على أنها موصولة هو الجواب، وللرضي في شرح الكافية ١٤٩/٣ في هذا كلام ، وهو أن (أساطير الأولين) ليست جواباً للسؤال المُلْقَى، بل هي جملة استئنافية، قال: لأنهم لا يِقُرُّون بالإنزال أصلاً .

ب- الحالة الثانية : أن تكون (ذا) ملغاة لا عمل لها ، فإذا قلت : (ماذا صنعت) ؟ فكأنما قلت : (ما صنعت) ؟ ويمثل لها بقوله تعالى في سورة النحل الآية (٣٠) : {وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً} ، فكان جوابهم : (خيراً) أيْ : أنزل خيراً . هذه هي (ما) الاستفهامية .

٢- أما الموصولة فإنها تختلف عن الاستفهامية في أن (ما) نفسها هي الموصولة ، وليست (**ذا**) ، **وهذه لا تتصدَّر ، بخلاف الاستفهامية التي يشترط لها أن تتصدر ، فالاستفهامية لا يصح أن يتقدم عليها عاملها**، فأنت تقول : ماذا صنعت ؟ ، ولا يصح أن تقول : صنعت ماذا ؟ ، وإن كان المالقي يرى أن تركُّبها مع (**ذا**) أفقدها التصدر . ينظر رصف المباني ص١٨٧ .

أعود إلى الموصولة، فأقول إن (**ما**) هي الموصولة)، و(**ذا**) إنما هي لغْوٌ لا عمل لها، ويمثل لها بقول الشاعر:

دعي ماذا علمت ، سأتقيه ولكنْ بالمغيَّب نبئيني

فيكون كأنه قال : دعي ما علمت ، أي الذي علمت . إذن ، فوجْهُ امتناع أن تكون (**ذا**) في هذا البيت بمعنى (الذي) ووجوب أن تكون لغواً لا عمل لها هو أن (ما) نفسها هي الموصولة . والله أعلم سبحانه .

(١) هو عبدالدائم بن مرزوق القيرواني ، وقد سبقت ترجمته في ص ٢٢٨ .

(٢) الكتاب ٤١٨/٢ قال سيبويه : "..... فـ (الذي) لا يجوز في مثل هذا الموضع" ا.هـ.

(٣) هو أبو عبدالله ، محمد بن إسماعيل بن زِنْجي الكاتب ، كان له نباهة وذكر في أيام المعتضد ، وكان حسن الخط ، وكان متقدماً في كُتَّاب الإنشاء والرسائل والكلام ، من آثاره : كتاب الكُتَّاب ، وكتاب رسائله، توفي سنة ٣٣٤هـ . ينظر الفهرست ص ٢١١ ومعجم الأدباء ٣٠/١٨ والوافي بالوفيات ١٥١/٢ .

بعدهما، وهذا يفسد من طريق المعنى، وهو الذي منع سيبويه أن تكون (ذا) في البيت وحدها بمعنى (الذي)، وهو الذي يُفهم من قوله.

وأنشد في باب الصِّلات[1]:

١٥٧- تَعَشَّ، فإنْ عاهَدْتَني لا تَخُوْنُني نَكُنْ مِثْلَ مَنْ ياذِئْبُ يَصْطَحِبانِ

قال المفسر : هذا البيت للفرزدق ، ونزل به ذئب فأضافه ، ودعاه إلى العشاء والصحبة بعد أن رفع له ناره ، فقصد نحوها ، وقبل البيت :

وأطْلَسَ عَسَّالٍ وما كانَ صاحِباً رَفَعْتُ لِناريْ مَوْهِناً فأتاني

فلَمَّا دنا قُلْتُ: ادْنُ دُوْنَك، إنَّني وإيَّاكَ فيْ زاديْ لَمُشْتَرِكان

فبِتُّ أقُدُّ الزَّادَ بَيني وبَيْنَه علَى ضَوْءِ نارٍ مَرَّةً ودُخَان

وقُلْتُ له لَمَّا تَكَشَّرَ ضاحِكاً وقائِمُ سَيْفي مِنْ يَديْ بِمَكَان:

تعش ، فإن عاهدتني لا تخونني[2]. البيت. وبعده: [٢٣٩غ]

وأنتَ امْرُؤٌ يا ذِئْبُ والغَدْرُ كُنْتُما أُخَيَّيْنِ كانا أُرْضِعا بِلِبَان

ولو غَيْرَنا نَبَّهْتَ تلْتَمِسُ القِرَى رمَاكَ بِسَهْمٍ أوْ شَباةِ سِنَان

---

(١) الجمل ص٣٦٦ ، والبيت من الطويل ، وقد أنشده الزجاجي –كما قال المفسر ابن هشام – في باب الصلات ، وهو يعني بالصلات الأسماء الموصولة .

والبيت في ديوان الفرزدق ٢/٤٠٠ ، وهو من قصيدة عدتها سبعة وأربعون بيتاً ، مطلعها :

وأطلس عَسَّال وما كان صاحباً دعَوْتُ بناري مَوْهِنا فأتاني

وقد ورد البيت مستشهداً به على أن (مَنْ) الموصولة ترد للمفرد والمثنى والجمع في : الكتاب ٢/٤١٥-٤١٦ والمقتضب ٢/٢٩٥ والأصول ٢/٣٩٦-٣٩٧ وشرح أبيات سيبويه للنحاس ص١٥٦ وكتاب الشعر ١/٣١٦ وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢/٧٤ والخصائص ٢/٤٢٤ والصاحبي ص٢٧٤ وشرح أبيات سيبويه للأعلم ١/٤٦٢ والحلل ص ١٩٨-١٩٩ والبيان في شرح اللمع ص٦٦٨-٦٦٩ وأمالي ابن الشجري ٢/٤١ والتخمير ٢/٢١١ وشرح المفصل لابن يعيش ٢/١٣٢ وشرح الجمل لابن عصفور ١/١٩٠ وشرح التسهيل لابن مالك ١/٢١٣ وارتشاف الضرب ٢/١٠٢٤ وتخليص الشواهد ص١٤٢ والمقاصد النحوية ١/٢٧٧-٢٧٩ والهمع ١/٢٩٩-٣٠٠ والدرر ١/١٦٤ .

(٢) حصل هنا وفيما قبل خلط في بعض لوحات نسخ (غ) ، وتقديم وتأخير ، مع أن ترقيم مرقِّمها جاء متسلسلاً ، فلذلك جاء رقم هذه اللوحة برقمٍ قفز التسلسل برقمين .

ونظير هذه الأبيات : قول الحارثي، وذكر ماءً وَرَدَه ، فقال[1]:

وماءٍ كأنَّ الطُّحْلُبَ الجَوْنَ فَوْقَه   طَرُوْقاً علَى أرْجائِه ثائِرَ الغَسْلِ

وقد أملينا هذه القطعة فيما تقدم[2] . **والشاهد** في البيت تثنيه (يصطحبان) حملاً على معنى (مَنْ)، لأنها تقع للواحد والاثنين والجمع والمؤنث على لفظ واحد، فإن شئت حملت خبرها على لفظها فأفردت، وإن شئت حملت على المعنى فثنيت وجمعت وأنَّثت، قال الله تعالى[3]: ﴿ **بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ** ﴾ فهذا كله

---

(1) هو النَّجَاشي ، قيس بن عمرو بن مالك ، وقد تقدمت ترجمته في ص   والبيت من الطويل ، وهو ضمن نتفة عدتها سبعة أبيات ، ومطلعها البيت الذي أورده المفسر ابن هشام ها هنا ، لكنَّ روايته في المصادر التي وقفتُ عليها تختلف اختلافاً تاماً عن إيراد ابن هشام ، فهو في تلك المصادر :

وماءٍ كلون الغِسْل قد عاد آجناً   قليلٍ به الأصوات في بلد مَحْلِ

ينظر الحماسة البصرية ٢٥٠/٢ وأمالي المرتضى ١٨٢/٢ والخزانة ٤١٩/١٠ .

(2) ينظر ص ١٣٣ .

(3) سورة البقرة الآية (١١٢) .

على اللفظ، ثم قال: ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على المعنى، وقال[1]: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ ، فحمل الأول على اللفظ والثاني على المعنى، وقوله: (يا ذئب) هو منادى مقصود، وفرَّق[2] به بين (مَنْ) وصلتها، وهو جائز، ويجوز أن تكون (مَنْ) بمعنى (الذي)، ويجوز أن تكون نكرة موصوفة، كأن التقدير: (نكن مثل اثنين يا ذئب يصطحبان)، فـ (يصطحبان) في موضع خفض على الصفة لـ (اثنين)، وإن جعلتها بمعنى (الذي) كان (يصطحبان) صلة (مَنْ)، والعائد على (مَنْ) الضميرُ الذي أبرز في التثنية وهو الألف، و (لا تخونني) في موضع نصب على الحال، والتقدير: (فإن عاهدتني غيرَ خائن).

وأنشد في باب ما يكسَّر على فاعل[3]:

١٥٨- وإذَا الرِّجَالُ رأَوْا يَزِيْدَ رأيْتَهمْ خُضُعَ الرِّقَابِ نَوَاكِسَ الأبْصَارِ

---

(١) سورة الأحزاب الآية (٣١) .

(٢) كلمة (فرَّق) مما فشا استعماله كثيراً ، مراداً بها معنى (فَرَق) بالتخفيف ، والصواب أن (فرَّقَ) بمعنى شتَّت أو حجز ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : "…. وفرّقوا بينهم في المضاجع" ، أي : احجزوا بينهم ، أما (فَرَق) بالتخفيف فإن معناها ماز ، ومنه لقب الفاروق رضي الله عنه ، فإنَّ الله فَرَق به بين الحق والباطل، أي انماز كل واحد في جهة ، فالمخفَّف : فَرَق يَفْرِق فَرْقاً ، والمثقَّل : فرَّق يفرِّق تفريقاً ، والله أعلم .

(٣) الجمل ص٣٧٧ ، والبيت من الكامل ، وقد أنشده الزجاجي –كما قال المفسر ابن هشام – في باب ما يكسَّر على فاعل ، ويعني به ما يجمع جمعاً منتهياً ومفرده على وزن فاعل ، نحو : (فارس ، فوارس). وقد ورد البيت في شرح الكافية ١٢٦/١ برواية : (نواكسي) بياء في آخره ، شاهداً على جواز أن تلحق الواو أو الياء والنون علامتا الجمع المذكر السالم ، أن تلحقا بصيغة منتهى الجموع ، قال :"وإن لم يكن قياساً مطَّرداً" ، وينظر أيضاً الخزانة ٢٠٤/١ ومثله في المؤنث السالم : (صواحبات) .

والبيت في ديوان الفرزدق ٣٣٥/١ ، وهو من قصيدة يمدح بها يزيد بن المهلَّب ، عدتها ثلاثة وخمسون بيتاً ، مطلعها :

لأ مدحنَّ بني المهلب مِدْحَةً غرَّاء ظاهرة على الأسعار

وقد ورد البيت مستشهداً به على جواز جمع (فاعل) صفةِ المذكر على (فواعل) لضرورة الشعر في : الكتاب ٦٣٣/٣ والمقتضب ١٢١/١ والأصول ١٧/٣ وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢٤٢/٢-٢٤٣ وشرح أبياته للأعلم ٧٠٠/٢ والحلل ص٢٠٠ وشرح المفصل لابن يعيش ٥٦/٥ وشرح الجمل لابن عصفور ٥٥٦/٢ وشرح الكافية للرضي ١٢٦/١ ، وقد سبقت الإشارة آنفاً إلى ما استشهد به الرضي على هذا البيت ، واللمحة ٧٨٨/٢ وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص٤٢٢ وشرح التصريح ٥٤٧/٢ والخزانة ٢٠٤/١-٢٠٥ وشرح شواهد الشافية المطبوع مع شرحها ١٤٢/٤ .

/قال المفسر: قد تقدم أن هذا البيت للفرزدق، وقد تقدم ما يتصل به والتعريف بالممدوح، [٢٠٦ت]
و (خُضُع) جمع (خَضوع)، وهو تكسير (خاضع)، ومعنى قوله: (نواكس الأبصار) : أنهم مطأطئون رؤوسَهم وينكِّسون أبصارهم؛ إجلالاً له وهيبة منه، وهذا كقول ذي الرمة في بلال بن أبي بردة بن أبي موسى[١] :

مِنَ آلِ أبي مُوْسَى يُرَى القَوْمُ حولَه   كـأنَّهُمُ الكِـرْوانُ أبْصَـرْنَ بازِيَا[٢]
مُرِمِّيـْنَ مِـنْ لَيْـثٍ عليَـهِ مَهَابَـةٌ   تَفَـادَى أُسُـوْدُ الغَـابِ مِنْـه تَفَـادِيَا[٣]

وقال عبدالله بن سالم الخياط المدني[٤] في هذا المعنى يمدح أبا عبدالله إمامَ دار الهجرة مالك بن أنس رضي الله عنه[٥]:

يأْبَى الجَـوَابَ، فـلا يُراجَـعُ؛ هَيْبَـةً   والسَّـائِلُوْنَ نَـوَاكِسُ الأذْقَـانِ[٦]
هـدْيُ التَّقِـيِّ وعِـزُّ سُـلْطانِ النُّهَـى   فهْـوَ العَزِيـزُ ولَـيْسَ ذا سُـلْطان

---

[١] من الطويل ، ديوان ذي الرمة ص٤٥٢ ، وهما من قصيدة عدتها تسعة وخمسون بيتاً ، مطلعها :
ألا حـيِّ بالـزُّرْقِ الرسـومَ الخواليـا   وإنْ لم تكـن إلا رميمـاً بَواليـا
[٢] قوله : (منَ آل) الأصل أن تسكن نون (مِنْ) الجارَّة ، ولكنَّ الوزن اقتضى تحريكها .
[٣] مُرِمُّون : مطرقون هيبةً وإجلالاً .
[٤] هو عبدالله بن سالم بن يونس بن سالم ، المعروف بابن الخيَّاط ، شاعر ظريف ، ماجن خليع ، هجَّاء خبيث ، مخضرم من شعراء الدولتين الأموية والعباسية ، وكان عاقّاً لأبيه ، فوُلِد له ابن سماه يونس ، فعقَّه ابنه يونس ، وكان يونس شاعراً أيضاً . ينظر الأغاني ٢٠/٥ وما بعدها . وقد أنشد أبو عبدالله محمد بن داوود بن الجراح في كتابة (الورقة) ص٧٥-٧٧ أشعاراً ليونس هذا .
[٥] من بحر الكامل، ينظر الكامل للمبرد٨٤٨/٢، قال المبرد:"أراد: له هدْيُ التَّقِيِّ، أو:معه هدْيُ التَّقِيِّ"ا.هـ. وهذا العلم ابن الخيَّاط ليس ذا شهرة، فكان يجب على مُحَشِّي الكامل السيد المرصفي صاحب رغبة الآمل أن يعرّج ولو قليلاً على هذا العلم، لكنه لم يصنع شيئاً من ذلك. ينظر رغبة الآمل ٦٤/٦ .
[٦] قوله : (يأبى الجواب) : ليس معناه أن هذا هو طبعه وديدنه ، وإنما يعني الشاعر أن مالكاً إذا لم يُجِبْ على سؤالٍ ما أنَّ السائل لا يجرؤ على إعادة السؤال عليه مرة أخرى ، هيبةً منه وإجلالاً له . ولو فُهِم على الفهم الأول لعُدَّ الإمام مالك متكبراً ، وحاشاه رحمه الله من ذلك .

/وقد مدح مالكاً من هو أوفى من ابن سالم ميراثاً في الدِّين وأزكى عند المسلمين، عبدالله بن [٢٤٠ غ] ....[١]، فقال:

صَمُوْتٌ إذَا ما الصَّمْتُ زَيَّنَ أهْلَه ... وفَتَّاقُ أبْكارِ الكَلامِ المُخَتَّمِ

وَعَى ما وعَى القُرآنُ مِنْ كُلِّ حِكْمَةٍ ... وسِيْطَتْ لهُ الآدابُ باللَّحْمِ والدَّمِ[٢]

والشاهد في البيت جمعه (ناكساً) على (نواكس) ضرورةً ، كما قالوا : (فارس وفوارس)، و(شاهد وشواهد)، و(غائب وغوائب)، وقالوا في المِثْل: (هالك وهوالك)، وقالوا أيضاً: (ناجذ ونواجذ)، و(باسل وبواسل)، وقد جمعوا أيضاً (فاعلاً) إذا كان لغير الآدميين على (فواعل) وإن كان لمذكر، نحو قولهم: (جمل آرِك) وفي الجمع: (أوارك)[٣]، و:(بازل) وفي الجمع: (بوازل)، و:(عاضِهٌ) وفي الجمع : (عواضِه)[٤] و:(فحل عارم)، وفي الجمع: (عوارم)[٥] ، وللبعير: (ناضح) والجمع:[٦] (نواضح)، والنضح: سقي البعير بالسانية[٧]، وقالوا: (ناظر) والجمع : (نواظر)، و:(ساعد) والجمع: (سواعد)، ويقال: (فدر الفحل فدوراً) : إذا عجز عن الضِّراب ، فهو (فادر) والجمع: (فوادر). وهذا مما جاء على (فاعل) و (فواعل) في المذكر الذي لا يعقل؛ لمضارعة المؤنث من حيث اجتمعا في امتناع الواو والنون منهما . وباب ما كان على (فاعل) من صفات المذكر الذي يعقل: أن يكسَّر على

---

(١) تتمة الاسم مطموس في كلتا النسختين ، وقد حاولت معرفته ببيتيه اللذين أوردهما المفسر ابن هشام ها هنا ، فلم أهتد إليهما فيما تحت يدي من كتب الأمالي والأدب . والبيتان من الطويل .

(٢) (وعى) الأولى : فهم وأدرك ، و(وعى) الأخرى : ضم واحتوى ، وعائد الموصول محذوف ، تقديره : (ما وعاه القرآن) .

(٣) الجمل الآرِك هو : الذي أقام على أكل الأراك ، وهو الحَمْض ، ويقال : أطيب الألبان ألبان الأوارك . ينظر اللسان ٣٨٩/١٠ (أ ر ك) .

(٤) العاضه هو : الساحر . اللسان ٥١٦/١٣ (ع ض ه) .

(٥) العارِم : الشديد . اللسان ٣٩٤/١٢-٣٩٥ (ع ر م) .

(٦) في ت : (والجمل) ، أما في غ فقد انطمست الكلمة .

(٧) السانية : لفظ يطلق على الغَرْب وأداتِه ، والغرب : جلد كبير يستقى به من البئر ، ويطلق لفظ (السانية) أيضاً على الناقة التي يستقى عليها . اللسان ٤٠٤/١٤ (س ن ا) .

(فُعُل) و (فُعَّال)[1]؛ فرقاً بينه وبين مؤنثه. وقولُه: (وإذا الرجال)، (الرجال): فاعلون بفعل مضمر دل عليه هذا الظاهر عند البصريين، ومبتدأ عند الكوفيين، والعامل في (إذا) جوابها وهو (رأيتهم)، و (خضع الرقاب) نصب على الحال، وإن كان مضافاً إلى ما فيه الألف واللام، لأن تلك الإضافة في نية الانفصال، وكذلك قوله: (نواكس الأبصار)، والتقدير: (خُضُعاً رِقابُهم ونواكِسَ أبصارُهم)، ويروي: (نواكسي الأبصار)، والأصل:(نواكسين)، فحذفت النون للإضافة، ونظير هذين الجمعين قوله عليه السلام[2]: "إنكن لأنتن صواحبات يوسف" فجاء هذا الجمع مسلَّماً بالألف والتاء، كما جاء الأول[3] مسلماً بالياء والنون.

وأنشد في باب ما جاء على (فُعْلة) [4]:

١٥٩- ولمَّا رأَوْنا بادِيَاً رُكَبَاتُنا   علَى مَوْطِنٍ لا نَخْلِطُ الجِدَّ بالهَزْلِ

قال المفسر : قد تقدم أن هذا البيت مجهول ، لا يعلم قائله ، وقيل : إنه لبعض الهذليين ، وقبله :

/ونَحْنُ حَلَفْنا بالتُّرَابِ : جِيَادُنا   لِغَسَّانَ ، تَرْدَى في الرِّمَاحِ وفي النَّبْلِ [٢٠٧ت]

تعَالَوْا فأعْطُوْنا المَقَادَةَ، إنَّنا   ذَوو الجِدِّ في الهَيْجَاء والمَنْطِقِ الفَصْلِ

ولما رأونا. البيت. وبعده:

---

(١) نحو : (صابر ، صُبُر) ونحو : (صائم ، صُوَّام) .

(٢) الحديث في سنن النسائي كتاب الإمامة باب الائتمام بالإمام يصلي قاعداً ، رقم الحديث (٨٣٤) ، وسنن ابن ماجه أيضاً ، في كتاب إقامة الصلوات باب ما جاء في صلاة الرسول صلى الله عليه وسلم في مرضه ، رقم الحديث ١٢٣٢ .

(٣) يعني (نواكسي) .

(٤) الجمل ص٣٨٠ ، والبيت من الطويل ، وقد أنشده الزجاجي –كما قال المفسر ابن هشام – في باب ما جاء على (فُعْلَة) ، والشاهد فيه : (رُكَبَاتنا) ، ووجه الاستشهاد أن الاسم إذا كان على وزن (فُعْلَة) وأردنا جمعه جمع مؤنث سالماً فإنه يجوز في عينه ثلاث حالات :
أ- ضم العين إتباعاً للفاء .   ب- إسكان العين .   ج- فتحها .
وقد جاءت في البيت مفتوحة . وقد سبق إيراد الشاهد وتخريجه في ص ٩٨ .

تَنَــادَوْا إلَى إسْــلامِ سَــلْبِهِمُ وأنْ نَكُـفَّ عَـنِ الحَـرْبِ القَطِيْعَـةِ والقَتْـل[1]
وكَيْـفَ بِـتَرْكِ الثَّـأْرِ؟ لا دَرَّ دَرُّهُــمْ! ولا خَيْرَ في مَنْ نامَ عَنْ طَلَبِ الذَّحْلِ

ومعنى البيت أنه يقول: ولما رأونا قد شمرنا للحرب وكشفنا عن أسوُقِنا حتى بدت ركباتنا، وقوله: (على موطن): أي في موطن من مواطن الحرب، يجدُّ من حضرة ولا يَمِينُ، لأنه موضع قتال، لا موضع لعب. **والشاهد** فيه تحريك ثاني (رُكَبات) بالفتح؛ استثقالاً لتوالي ضمتين، وقيل: إنه جَمَعَ (ركبة) على (رُكَب)، ثم جمع (رُكَباً) على (رُكَبات)، فهو جمعُ الجمع، كما قالوا: (بيوتات) و (طرقات)، وقول سيبويه[2] أقيس؛ لأنهم يقولون: (ثلاث ركبات)، والثلاثة إلى العشرة إنما تضاف إلى أدنى العدد، لا إلى أكثره، و (لمـاَّ) عند سيبويه[3] حرف يدل على وقوع الشيء لوقوع غيره، وعند أبي علي ظرف إذا وليها الماضي، والعامل فيها عنده جوابها، وهو هنا ما بعد البيت، وهو (تنادوا)، و (ركباتنا) فاعلة بـ (باديا)، وقوله: (لا نخلط الجد بالهزل) في موضع خفض على الصفة لـ (موطن)، والعائد على (الموطن) من صفته محذوف، والتقدير: (على موطن لا نخلط الجد بالهزل فيه)، ويجوز أن يكون في موضع نصب على الحال.

وأنشد في الباب[4]:

---

(١) سقط من نسخة غ بعد هذا الموطن ما يقارب ثلاث لوحات .

(٢) الكتاب ٥٧٩/٣ ، قال سيبويه : "وأما ما كان (فُعْلَة) فهو في أدنى العدد ....." إلخ .

(٣) الكتاب ٢٣٤/٤ .

(٤) الجمل ص٣٨١، والبيت من البسيط، وقد أنشده الزجاجي في باب جمع ما كان على (فعلهُ)، والزجاجي يعني ما كان مثلث الفاء ساكن العين، والشاهد في البيت: (الإمْوان)، ولكنْ لا صلة لهذا الشاهد بعنوان الباب، فـ (أَمَة) التي أصلها: (أَمَوَة) ليست على زنة (فَعْلَة) حديثِ الباب، أي ليست ساكنة العين، بل هي مُحَرَّكَتُها، فوجبت المخالفة في العين بين المفرد والجمع، فقيل في جمعها : (إمْوان)، وهي في هذا مقيسة على (أخٍ) الذي أصله: (أخَوٌ)، فإنه يجمع على (إخْوان)، و(إمْوان) جمع كثرة بزنة (فِعْلان)، وقد نص أبوالقاسم الزجاجي رحمه الله على أنه لايصح جمعها جمعَ مؤنث سالماً، فلا يصح أن يقال: (أَمَوَاتٌ). ينظر الجمل ص٣٨١. وقد أبدع الإمام المبرد رحمه الله في الكامل ٧٦/١-٧٧ في تناول هذه المسألة، فبسطها، ثم ذكر أن مَنْ أنشده بضم همزة (الإموان) فقد غلط . =

١٦٠- أَمَّـا الإمـاءُ فـلا يَـدْعُوْنَني وَلَـداً　　　إذَا تَرَامَـى بَنُـو الإمْـوَانِ بالعَـارِ

قال المفسر: هذا البيت للقتَّال الكلابي، واسمه عبيد[١] ، وقيل: عبادة بن مجيب بن المضْرَحي، من بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، يكنى أبا المسيب، وغلب عليه هذا اللقب لتمرُّده وفتكِه، وزعم أبو زيد[٢] أنه جاهلي، والصحيح أنه مخضرم، لأن مروان بن الحكم قد سجنه، ذكر ذلك أبو عبيدة ، وروى المبرد[٣] صدر البيت:

أنا ابْـنُ أَسْمـاءَ، أعْمَـامِيْ لهَـا وأبِيْ　　　إذَا تَرَامَـى بَنُـو الإمْـوَانِ بالعَـارِ

وبعده :

لا أَرْضَـعُ الـدَّهْرَ إلا ثَـدْيَ واضِـحَةٍ　　　لِوَاضِـح الجَـدِّ يَحْمِـي حَـوْزَةَ الجـار[٤]

مِـنْ آلِ سُـفْيانَ أوْ وَرْقـاءَ ، يَمْنَعُهـا　　　تَحْـتَ العَجَاجَـةِ ضَـرْبٌ غَـيْرُ عَـوَّار

= والبيت في ديوان القتَّال ص٥٤ من قطعة عدتها أحد عشر بيتاً، وورد أيضاً في شرح ما يقع فيه التصحيف ص١٢٩-١٣٠ مشفوعاً بسبعة أبيات ، وورد في أمالي القالي ص ٤٧٢ مشفوعاً بستة أبيات، وإن اختلفت رواية البيت الأول، وورد مشفوعاً بأربعة أبيات في الكامل١/٧٦ والحلل ص٢٠٢ ، وورد من هذه القطعة ثلاثة أبيات في الشعر والشعراء ٢/٦٩٤ وفي الحيوان ٣/٩٢ وفي السمط ٢/٨٤٧ .

ولم يرد الشاهد إلا في قليل من كتب النحو ، ينظر : الكتاب ٣/٤٠٢ ، ٦٠١ وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢/١٨٦ وشرح أبياته للأعلم ٢/٦٣٢ ، ٦٩١ وأمالي ابن الشجري ٢/٢٦٢ وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص ٤٢٥ . أقول : والحق أن بني الإماء لا يترامَوْن بينهم ، ذلك أنهم مشتركون في هذه النقيصة ، وإنما الذي يرميهم بنو الحرائر ، فصيغة (تفاعَلَ) هنا جاءت على غير وجهها ، إلا أن يكون على تفسير ابن هشام اللخمي الذي ذكر أن تراميهم مع بعضهم إنما هو بالفاحشة .

(١) في الأغاني ٢٤/١٣٩ : "عبدالله بن المضْرَحِيّ بن عامر الهصَّان بن كعب بن عبدالله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

(٢) لم يرد القتَّال في نوادر أبي زيد إلا مرة واحدة ، في ص١٢٣ ، ولم يذكر أبو زيد فيها شيئاً عن جاهليته وإسلامه .

(٣) الكامل ١/٧٥ .

(٤) الدهر : ظرف زمان .

يا لَيْتَني – والمُنَى لَيْسَتْ بِنَافِعَةٍ – لِمَالِـــكٍ أو لحِصْــــنٍ أوْ لِسَــــيَّار[١]

طِـوَالُ أنْضِـيَةِ الأعْنَـاقِ، لَمْ يَجِـدُوا رِيْـــحَ الإمَـــاءِ إذَا راحَـــتْ بأزْفـــار[٢]

وقوله: (أما الإماء فلا يدعونني ولدا) يقول: أنا ابن حرة منجبة، لا ابنُ أمَةٍ تدْعُوْه الإماء ابناً لهن إذا ترامى أبناء الإماء بالعار والفحشاء، ومن روى:

أنا ابن أسماء ، أعمامي لها وأبي

فأسماء جدته، وقوله:(أعمامي لها وأبي)أراد أن أعمامه وأباه لأُمٍّ واحدة،وليسوا لعَلاَّت[٣]، وقيل: إنه أراد: أعمامي لها الفداء، وأبي لها الفداء؛ لفضل أمه،واستدل قائل هذا بقوله:

يا ليتني – والمنى ليست بنافعة – لمالـــك أو لحصـــن أو لســـيار

والقول الأول أوجه . وقوله:

لا أرضع الدهر إلا ثدي واضحةً. البيت.

يقول: إنما ترضعني أمي، وليست غير كريمة، كما قال الأعشى[٤] :

---

(١) مالك ، هو : ابن مطرِّف بن كعب بن عوف بن عبد بن أبي بكر بن كلاب ، وهو جد ردَّاد بن الأخرم بن مالك بن مطرف . ينظر سمط اللآلئ ٨٤٦/٢ ، وذكر الزركلي في الأعلام ٢٦٥/٥ رجلاً بهذا الاسم: (مالك بن مطرف) ، ولكنه ذكر أنه من هَمْدان القبيلة اليمنية المعروفة ، وليس هذا بصاحبنا ، فهذا يماني ، وصاحبنا كلابي .

أما حصن ، فهو ابن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جُوَيَّة بن لُوْذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة ، كان يكنى ابن اللقيطة ، لأن بني فزارة انتجعوا وهي صبيَّة ، فالتقطها قوم ، فردُّوها عليهم ، وكان أبوه حذيفة يسمَّى ربَّ مَعَدٍّ . ينظر جمهرة النسب ص٤٣٣ والاشتقاق ص٢٨٤ وجمهرة أنساب العرب ص٢٥٦ .

وأما سيَّار فهو ابن منظور بن زبَّان بن سيَّار بن عمرو بن جابر بن عقيل بن هلال بن سُمَيٍّ بن مازن بن فزارة . ينظر سمط اللآلئ ٨٤٦/٢ وذيل السمط ص٢٦ .

(٢) أنضية: قال المبرد في الكامل ٧٩/١: "النِّضْي: مُرَكَّب النصل في السِّنخ، وضربه مثلاً، وإنما أراد أنهم طوال الأعناق. والأزفار: جمع زِفْر، وهو: السِّقاء الذي يحمل فيه الراعي ماءه، ومنه الزوافر، وهنَّ الإماء اللواتي يحملن الأزفار . اللسان ٣٢٥/٤ (ز ف ر) ، وفي أمالي القالي ص٤٧٢ : "والنِّضْي : عظم العُنُق" .

(٣) وأبناء العَلات : هم أبناء الرجل الواحد من أمهات شتَّى ، سميت بذلك لأن الذي تزوَّجها على أولى قد كانت قبلها ، ثم علَّ مِنْ هذه . ينظر اللسان ٤٧٠/١١ (ع ل ل) .

(٤) من المنسرح ، ديوان الأعشى ص٢٦٧ ، والبيت من قصيدة عدتها أربعة وعشرون بيتاً ، مطلعها :

إنَّ محـــــلاً وإن مُـــــــرْتَحَلا وإن في الســـفر مـــا مضـــى مَهَـــلا

ياخَــيْرَ مَــنْ يَرْكَــبُ المَطِــيَّ ولا يَشْــرَبُ كأســاً بِكَــفِّ مَــنْ بَخِــلا

/يقول : إنما شربتَ بكفِّكَ، ولستَ ببخيل، وقوله: (حوزة الجار): أي ما يصير في حيِّزه، [٢٠٨ت]

وقوله: (**يا ليتني – والمنى ليست بنافعة –**). البيت. قال المفسر: إنما قال هذه المقالة لأنه زوَّجَ ابنته أمَّ قيس من ابن عمه ردَّاد[١] بن الأخرم بن مالك بن مطرِّف بن كعب بن عوف[٢] ، فولدت له أولاداً، ثم أغارها[٣] ، فشكتْه إلى أبيها، فقذفه بخادمها[٤] ، وجاء رَدَّاد بشهود على قذفه إياه بالأمَة، وأقيم القتَّال ليُحَدَّ ، فلم تنتصر له عشيرته، لأنها كانت تبغضه لجناياته، وجاءت عشيرة رَدَّاد ، فاستوهبوا حدَّه منه فوهبه لهم. فمالكٌ الذي عَيَّن بقوله:

لمالك أو لحصن أو لسيار

هو مالك بن مطرف جد رَدَّاد ، وحصن هو حصن بن حذيفة بن بدر ، وسيَّار هو ابن[٥] منظور بن سيار . ويسَمَّى[٦] القَتَّالَ لأنه سُجِنَ ، فلمَّا خرج من السجن لقي في طريقه قوماً فقتلهم . **والشاهد** في البيت أنه جمع (أمَة) على (إمْوان)، كما قيل (إخْوان)، و(أمة) وزنها (فَعَلَة) متحركةَ العين ، وأصلها : (أَمَوَة) ، والدليل على ذلك قولهم في الجمع[٧] : (آمٍ)

---

(١) في ت : (رذاذ) في كل المواطن ، وقد نبه الشيخ عبدالعزيز الميمني محقق السمط في ٨٤٦/٢ إلى أن الصواب بالدال المهملة ، ثم قال : "ولا يعرف بالمعجمتين في الأعلام" ا.هـ .

(٢) القصة مسطورة في الأغاني ١٥٢/٢٤ وفي سمط اللآلئ ٨٤٦/٢ .

(٣) أغارها : خطب عليها أخرى حتى تغار هذه . السمط ٨٤٦/٢ ح (٣) .

(٤) الخادم يطلق على العبد والأمَة . اللسان ١٦٦/١٢ (خ د م) . والمقصود به ها هنا الأمة لاشك .

(٥) في ت : (أبو) أمَّا غ ففيها سقط .

(٦) كذا في ت ، أما غ ففيها سقط ، ولو أنه قال : (وسمِّي) لكان أجرى في السياق ، ثم إن في هذه القصة اختزالاً وعجلة ، والخبر بتفصيله الموضح في الأغاني ١٤٦/٢٤-١٤٧ .

(٧) أيْ جمع القلة .

،كما قالوا : (أَكَمَة وآكُم) ، ولا يجمع (فَعْلة) الساكنة العين على (أَفْعُل)[1]، وقيل: (أُمْوان) بضم الهمزة، وهو ضعيف، كما قالوا: (أُخْوان) بضم الهمزة أيضاً، قال أبو العباس المبرد[2] : والقياس المطَّرد لاتعترض عليه الرواية الضعيفة، و(يدعونني) في البيت بمعنى (يُسَمِّيْنَني) بالنونِ، والياءُ المفعول الأول، و (ولداً) المفعول الثاني، وجواب (إذا) محذوف، وسد مسدَّه الكلام المتقدم، وهو العامل فيها.

وأنشد في باب أبنية الأفعال[3]:

١٦١- وكُوْمٍ تَنْعِمُ الأضْيَافَ عَيْنَاً ... وتُصْبِحُ فِيْ مَبَارِكِها ثِقَالاً

قال المفسر: هذا البيت للفرزدق من قصيدة يمدح بها سعيد بن العاص بن أمية، وهو أول القصيدة، وبعده:

مَجَالِيْحِ الشِّتَاءِ خُبَعْثَنَاتٍ ... إذَا النَّكْبَاءُ راوَحَتِ الشِّمَالا

كأنَّ فِصَالَهَا حَبَشٌ جِعَادٌ ... تُخَالُ علَى مَبَارِكِها جِفَالا

(الكُوْم)، جمع كَوْماء، وهي: العظيمة السنام، والذكر أكوم، ويقال: (ناقة مِجْلاح ومُجالح): إذا أكلت أغصان الشجر، وهي أصلب الإبل وأبقاها لبناً، وقال الأصعمي: (المجالح)

---

(١) قد لا يكون لإيراد هذه القاعدة سبب مباشر يوجب إيرادها ، لكنَّ المفسر ابن هشام يعني أن (أَمَوَة) المتحركة العين لو كانت ساكنة لم يَجُزْ أنْ تجمع على (أفْعُل) .

(٢) الكامل ١/ ٧٧ .

(٣) الجمل ص ٣٩٧ ، والبيت من الوافر ، وقد أنشده الزجاجي –كما قال المفسر ابن هشام – في باب أبنية الأفعال ، وقد عد الزجاجي – رحمه الله– أوزان الأفعال الثلاثية ، وذكر أن ما كان ماضيه على زنة (فَعِل) فإن مستقبله يكون على زنة (يفْعَل) بفتح العين ، نحو : شرب يَشْرَب ، علِم يَعْلَم ، ولكنْ خرج من ذلك العموم أربعة أفعال يجوز فيها كسر العين في المضارع وفتحها ، وهي : (حسب يحسب) و (يبس ييبس) و(يئس ييأس) و (نعم ينعم) ينظر أيضاً : ليس في كلام العرب ص١٥-١٦ .
والبيت في ديوان الفرزدق ٢/ ١٢٠ ، وهو مطلع قصيدة عدتها ستة وعشرون بيتاً .

بغيرهاء: هي التي تَدُرُّ على الجوع والقر، و (الخُبَعْثِنات)[1]: جمع خُبَعْثِنَة، و(الخبعثن والخبعثنة): الغليظ الجسم من الإبل وغيرها، وقيل: (الخبعثنات): الغِلاظ الأخفاف، وقوله: (تَنْعِم الأضيافَ عيناً): أي تَقَرُّ بهم عيناً لأمْنها منهم، ولأنها لا تثور من مباركها؛ مَخَافةَ أن تُنْحَر لهم[2]، وقوله: (وتصبح في مباركها ثقالاً): أي ثقالاً بما في ضروعها[3] من الدِّرَّة/والحَفَل، وقيل: ثقلها أن تبقى في مباركها لا تثور منها إلى الرعي حتى يرتفع النهار، لأن الرعي قبل طلوع الشمس مضرٌّ بالإبل، وفي الحديث[4] أنه نهى عن السَّوْم/ قبل طلوع الشمس، و (السوم) مصدر سامت الماشية إذا سرحت.

وهذا الشاهد لم يرد إلا في قليل من كتب الشواهد ، ورد في الكتاب ٣٩/٤ وسمط اللآلئ ٧٧٦/٢ وشرح كتاب سيبويه ٧٠٤/٢ والنكت ١٦٣/٣ والحلل ص٢٠٢ وكشف المشكل ص ١٥٣ وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص٤٣٧ .

(١) اختلفت تفسيرات علماء اللغة في (خبعثنة) اختلافاً يسيراً ، فقال :

- الخليل : الخُبَعْثِن من كل شيء : التَّارُّ البدنِ ، الرَّيَّان المفاصلِ ، واخْبَعَثَّ في مشيه ، وهو مشي كمشي الأسد . العين ٣٤٩/٢ (خ ب ع ث ن) .
- الأزهري : الخُبَعْثِنَة من الرِّجال : الشديد الخَلْق ، العظيم ، وقيل : الشديد من الأُسْد . تهذيب اللغة ٩٨٠/١ (خ ب ع ث ن ة) .
- ابن سيدَه : الخُبَعْثِن من الرجال : القوي الشديد المحكم ٣٢٩/٢ .
- أما ابن منظور فقيَّد اللفظة مختلِفَةً عن من سبقوه ، فهي عنده خاءٌ فنونٌ فباء فعين فثاء ، أو خاء فنون فثاء فعين فباء ، وهي عنده : الناقة الغزيرة اللبن ، وقد أحال على (خ ث ع ب) ، لكنه لم يورد هذه المادة أصلاً . اللسان ١٤٥/٢ (خ ب ع ث) .

(٢) أورد ابن السيد في الحلل ص٢٠٣ معنى البيت على رواية رفع (الأضياف) ونصبها ، وهو أحسن عرضاً من ابن هشام اللخمي هنا .

(٣) في ت : (دروعها) أما غ ففيها سقط .

(٤) الحديث في سنن ابن ماجه في كتاب التِّجَارات باب السَّوْم ، رقم الحديث (٢٢٠٦) ، عن علي رضي الله عنه قال : "نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السَّوْم قبل طلوع الشمس ، وعن ذَبْح ذوات الدَّرِّ" .

[٢٤١ غ]

والشاهد فيه كسر العين من (تنعِم) في المستقبل، وكذلك هو مكسور في الماضي، وهو من الأفعال الشاذَّة التي الكسرُ في عينها في الماضي والمستقبل، وقيل فيه: (تنعَم)(١) بالفتح على القياس، وقد جاءت فيه لغة ثالثة شاذة، وهي: (نعِم، ينعُم) بكسر العين في الماضي وضمها في المستقبل. و (الأضياف) مفعول بـ (تنعم) ، وأراد : (تنعم بالأضياف) ، فحذف حرف الجر وأوصل الفعل فنصب، ومن روى: (الأضيافُ) بالرفع كان فاعلاً بـ (تنعم)، و (عيناً) نصب على التمييز، والعامل فيه (تنعم)، و (كوم) خُفِض بـ (رُبَّ) مضمرةً، والجملة التي بعدها في موضع خفض على الصفة لها.

وأنشد في باب التصريف(٢):

---

(١) جاء في اللسان ٥٨١/١٢ (ن ع م) : "ونزلوا منزلاً يَنْعِمُهم ويَنْعَمُهم بمعنى واحد ، عن ثعلب ، أي : يُقِرُّ أعينهم ويحمدونه" . وقد حكى ابن منظور اللغات التي أوردها ابن هشام اللخمي هنا ، وزاد لغة رابعة ، وهي (يُنْعِم) .

(٢) الجمل ص ٤٠٧ ، والبيت من الوافر ، وقد أنشده الزجاجي –كما قال المفسر ابن هشام – في باب التصريف والبيت في ديوان قيس بن زهير ص٢٩ من قصيدة عدتها أحد وعشرون بيتاً . وينظر أيضاً الأغاني ٢٠١/١٧–٢٠٢ وأمالي ابن الشجري ١٢٧/١ والحماسة البصرية ٤٨/١ وجمهرة الأمثال ٢٧٩/١ والمقاصد النحوية ١٣٦/١ والخزانة ٣٦٦/٨ .

وقد ورد البيت مستشهداً به على إبقاء حرف العلة مع الجازم ، وبعض النحاة يجعل ذلك من باب الضرورة ، وبعضهم يرى أنه لغة ، وبعضهم يرى أنه شذوذ ، وبعضهم يرى أنه استخفاف ، قاله الخليل، وأظنه يعني أن الجزم بالحذف إنما هو حبس للنَّفَس ، وإطلاق حرف العلة تسريح للنفس ، ومن هنا يظهر الاستخفاف . ينظر جمل الخليل ص٢٢٣ والكتاب ٣١٦/٣ والأصول ٤٤٣/٣ وشرح أبيات سيبويه للنحاس ص٣٥ وشرح أبياته لابن السيرافي ٣٢٣/١ والخصائص ٣٣٤/١ وسر الصناعة ٧٨/١ ، ٦٣١/٢ والمنصف ٨١/٢ وشرح أبيات سيبويه للأعلم ٦١١/٢ وشرح عيون الإعراب ص ٦٩ وأمالي ابن الشجري ١٢٦/١–١٣٠ والإنصاف ٣٠/١–٣١ وأسرار العربية ص ٩٤ والتخمير ٤٢٤/٤–٤٢٥ وشرح المفصل لابن يعيش ١٠٤/١٠ والإيضاح في شرح المفصل ٤٥٧/٢–٤٥٨ والمقرب ٥٠/١ والممتع ٥٣٦/٢–٥٣٧ وشرح الكافية للرضي ٢٢/٤ وشرح الشافية له أيضاً ١٨٤/٣–١٨٥ والمحرر في النحو ١٢٢٦/٣ واللمحة ٧٧٩/٢ والارتشاف ٢٣٨٧/٥ وأوضح المسالك ٧٠/١–٧٤ وتوضيح المقاصد ٨١/١ والمقاصد النحوية ١٣٥/١–١٣٨ وشرح التصريح ٨٧/١–٨٨ والهمع ١٧٩/١ والخزانة ٣٦١/٨ والدرر ٧٢/١ .

١٦٢- أَلَـمْ يأتِيْـكَ -والأنْبَـاءُ تَنْمِـيْ - بِمَـا لاقَـتْ لَبُـوْنُ بَنِـيْ زِيَـادِ؟

قال المفسر: هذا البيت لقيس بن زهير بن جُذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر، صاحب داحس والغبراء[١] ، وقد تقدم ما يتصل به، و (الأنباء): الأخبار، والواحد نبأ، و (تنمي): تجيء وتظهر، و (اللبون): ذوات اللبن من الإبل، وكان من حديث اللبون أن الربيع بن زياد كانت بينه وبين قيس شحناء، وذلك أن الربيع[٢] ساوم قيس بن زهير بدرع، فلما أخذها قال: هي درعي، سَرَقْتَها، ولم يردَّها على قيس، فعرَض قيس لفاطمة بنت الخُرْشُبِّ الأنمارية[٣] من أنمار بن بغيض ، وهي أم الربيع، فاقتاد جملها ليرتهنها بالدرع، فقالت: أَضَلَّ حِلْمُك ؟ أترجو أن تصطلح أنت وبنو زياد أبداً وقد أخذت أمهم [فذهبْتَ بها يميناً وشمالاً]؟[٤] ، فقال الناس ماشاءوا، "حسبك من شر سماعه"[٥] ، فأرسلتها مثلاً، فخلاَّها قيس وأطرد إبلاً لبني زياد، فقدم بها مكة، وباعها من عبدالله بن جُدعان، وقال القطعة التي منها هذا البيت. وقد أثبتناها في أول الكتاب[٦] ، وذكرنا القصة على غير هذه الرواية، وكلتا القصتين مسطورة في كتب الرواة. وأدخل[٧] هذا البيت **شاهداً** على لغة من يجري [٢١٠ت]

وورد البيت مستشهداً به على زيادة الباء في الفاعل ، وهو (ما) في قوله : (بما لاقت) في : شرح الكافية الشافية ٥٧٨/٢ ورصف المباني ص ١٤٩ والجنى الداني ص ٥٠ وجواهر الأدب ص ٥٠ وقراضة الذهب ص١٠٨ .

(١) تنظر قصة داحس والغبراء في الأغاني ١٩١/١٧ وما بعدها وفي الخزانة ٣٦٧/٨-٣٧٠ .

(٢) الحادثة في الأغاني ٢٠٠/١٧ وجمهرة الأمثال ٢٧٩/١ ومجمع الأمثال ١٩٤/١ والمستقصى ٦٢/٢-٦٣ والمقاصد النحوية ١٣٦/١ .

(٣) الخُرْشُبُّ هو عمرو بن النضر بن حارثة بن طريف بن أنمار بن بَغيض بن ريث بن غطفان . ينظر الأغاني ١٨٣/١٧ .

(٤) زيادة تجلِّي غامضاً ، وهي في الأغاني ٢٠١/١٧ وجمهرة الأمثال ٢٧٩/١ ومجمع الأمثال ١٩٤/١ والمستقصى ٦٣/٢ .

(٥) المثل بقصته في كتب الأمثال الوارد ذكرها آنفا .

(٦) ينظر ص ١٤ .

(٧) يعني أبا القاسم الزجاجي .

المعتل مجرى الصحيح ويحذف للجازم الحركات المقدَّرات[1] على حروف العلة، وحُذِف/ للجازم في قوله: (ألم يأتيك) الضمةُ المقدرة على الياء، وعلى هذه اللغة قرأ قُنْبُل[2] : "إنه من يتقي ويصبرْ"[3] بإثبات الياء في (يتقي)، وحذف للجازم الضمةُ المقدرة على الياء، وفاعل (يأتيك) مضمر، والتقدير: (ألم يأتيك النبأ – والأنباء تنمي –)، ودلت (الأنباء) على (النبأ)، وهذا كما ذكر سيبويه[4] : "من كذب كان شرًّاً له"، والتقدير: (كان الكذب شراً له)، ودل (كذب) على (الكذب)، كما دلت (الأنباء) على (النبأ)، وقيل: إن (ما) هي الفاعلة، والباء زائدة، والتقدير: (ألم يأتيك ما لاقت لبون بني زياد) ؟ ، فتكون – على هذا – الجملةُ وهي: (والأنباء تنمي) اعتراضاً بين الفعل والفاعل، وقد ذكرنا لهذا نظائر/ في شرح المقصورة. و (لاقت) من صلتها، والعائد عليها الضمير المحذوف، والتقدير: (بالذي لاقته). [٢٤٢ غ]

وأنشد في باب شَوَاذِّ الإدغام[5]:

---

(١) في كلتا النسختين : (المقدمات) .
أقول : وقول المفسر ابن هشام : "ويحذف للجازم الحركات المقدرات" . في الحجة ٤٦٠/٢ ماهو أوضح من هذه العبارة ، قال أبو علي رحمه الله : "..... أن يقدَّر في الياءِ الحركةُ ، فيحذف منها ، فتبقى الياء ساكنة للجزم كما قدِّر ذلك في :
ألم يأتيك والأنباء تَنْمي

(٢) هو أبو عمر ، محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن جَرْجةَ المخزومي بالولاء ، المكي ، إمام في القراءة ، و(قنبل) لقب غلب عليه لأنه كان يستعمل دواء يقال له (قنبيل) ، تسقاه البقر ، مات سنة ٢٩١ هـ . ينظر معجم الأدباء ١٧/١٧ وسير أعلام النبلاء ص ٣٤٨٤ .

(٣) الحجة ٤٦٠/٢ ، قال أبو علي : "قرأ ابن كثير وحده : "إنه من يتقي ويصبرُ" بياء في الوصل والوقف ، فيما قرأت على قنبل" ا.هـ.

(٤) الكتاب ٣٩١/٢ .

(٥) الجمل ص٤١٧ ، والبيت من الوافر ، وقد أنشده الزجاجي –كما قال المفسر ابن هشام – في باب شواذِّ التصريف ، والشاهد فيه : (حَسِيْنَ) ، ووجه الاستشهاد أن الشاعر أبدل من السين ياء ، وهي إحدى الطرائق في الفعل الذي فيه حرفان متفقان . وقد ذكر القالي فيها أربع لغات : (أَحْسَسْتُ) و(حَسَسْتُ) و(أَحَسْتُ) و(حَسِيْتُ) .
والبيت في ديوان أبي زبيد ص٩٦ ، وورد أيضاً في أمالي القالي ص ١٧٣ وفي سمط اللآلئ ٤٣٨/١.

١٦٣- سِـوَى أنَّ العِتَـاقَ مِـنَ المَطَايـا   حَسِـيْنَ بِـهِ، فهُـنَّ إليـه شُـوْسُ

قال المفسر: قد تقدم أن هذا البيت لأبي زبيد، وقد تقدم الكلام على معناه وذكرنا ما يتصل به[1] ، و(العتاق) من المطايا: النجيبة... [2] . وقوله: (فهُنَّ إليه شُوس) أي: تحدّق إليه خوفاً منه. **والشاهد** فيه قوله: (حَسِيْنَ به)، فأبدل من إحدى السينين ياءً، كما قالوا: (تظنَّيت)، وأصله: (تظنَّنت)، فأبدلوا من إحدى النونين ياء، وكما قالوا: (دينار) والأصل: (دِنَّار) ، فأبدلوا من إحدى النونين ياء، وكما قالوا: (ديباج) والأصل: (دِبَّاج) فأبدلوا من إحدى الباءين ياء، وكما قالوا: (قيراط) والأصل: (قِرَّاط) ، فأبدلوا من إحدى الراءين ياء، وكما قالوا: (ديوان) والأصل: (دِوَّان) ، فأبدلوا من إحدى الواوين ياءً، وقالوا : (تَسَرَّيت) والأصل : (تَسَرَّرْت) ، فأبدلوا من إحدى الرَّاءَين ياءً ، وهو كثير في لغة العرب، وكذلك قال أبو العباس[3] ، وهو أقيس؛ لكثرته، ويروي: (أَحَسْنَ به) على اللغة الثانية، والأصل: (أَحْسَسْنَ)، فحذف السين الثانية؛ تخفيفاً، وذلك لكثرته في كلامهم وكراهتهم التضعيف، واللغة الثالثة الفصيحة، وهي التي ليس فيها بدل ولا حذف، وذلك : (أحسست) و (مسست) و (ظللت). وقوله: (سوى أن العتاق من المطايا)، ويروى: (خلا)، قال أبو إسحاق الزجاج : أجمع النحويون على أن الاستثناء لا يكون صدراً، لا يجوز : (إلا زيداً جاءني إخوتُك)، لأن الاستثناء كالتوكيد ، فحقه أن يجيء آخراً، كما أن التوكيد كذلك/ ، قال أبو علي الفارسي: وزعم أبو إسحاق أنه يجيزه مرة ويأباه أخرى؛ لأن القياس يجيزه له [٢١١ت]

وقد ورد هذا الشاهد مروياً بروايتين : (حَسِيْنَ) و(أَحَسْنَ) . ينظر المقتضب ٢٤٥/١ ومجالس ثعلب ٤١٨/٢ والخصائص ٤٤٠/٢ والمنصف ٨٤/٣ وشرح التصريف للثمانيني ص٥٢٠-٥٢١ والحلل ص٢٠٤ وأمالي ابن الشجري ١٤٦/١ ، ١٧٢/٢ وكشف المشكل ص٤٦٧ والتخمير ٤٧٩/٤ وشرح المفصل لابن يعيش ١٥٤/١٠ وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص ٤٥١ .

وورد مستشهداً به على مسألة أخرى ، وهي جواز تقديم حرف الاستثناء في أول الكلام . ينظر الإنصاف ٢٧٣/١ والتبيين ص٤٠٧ .

(١) ينظر ص ١٧ .

(٢) لم أستطع استظهار الكلمة هنا .

(٣) الكامل ٩٤٢/٢ .

مرة ويمنعه له أخرى، قال: وإنما أجزْتُه لأن العامل متصرف، قال أبو إسحاق: وقد جاءتنا في الشعر (خلا) متقدمةً، وهو قول أبي زبيد ، وأنشد البيت :

خلا أن العتاق من المطايا

قال المفسر: فتقدير البيت عند أبي إسحاق: حَسِيْنَ به، فهن إليه شوس، خلا أن العتاق من المطايا، ثم قدَّم الاستثناء وجعله صدراً. وهذا وهم، وإنما وقع الاستثناء بما قبل البيت، وقد بيَّنَّا ذلك في أول الكتاب[١] .

وأنشد في الباب[٢]:

١٦٤- **فما سُبِقَ القَيْسِيُّ مِنْ سُوْءِ سَيْرِه ولكِنْ طَفَتْ عَلْماءِ غُرْلَةُ خالِدِ**

قال المفسر: قد تقدم أن هذا البيت للفرزدق بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناه بن تميم. والقيسي الذي ذكره هو عمر بن هبيرة الفزاري، وكان والياً على العراق ليزيد بن

[٢٤٣غ]

---

(١) ينظر ص ١٧-١٨ .

(٢) الجمل ص٤١٨ ، والبيت من الطويل ، وهو آخر بيت في جمل الزجاجي ، وقد أنشده الزجاجي في باب شواذ الإدغام ، والشاهد فيه : (عَلْماءِ) ، ووجه الاستشهاد أن الشاعر استثقل اللامين اللتين بينما حاجز غير حصين ، وهو همزة الوصل ، فحذف إحداهما ، ليبقى له بعد ذلك : (عَلْماء) ، وهو تخفُّف حسن ، قال المبرد في الكامل ١٢٢٧/٣ : فإن العرب إذا التقتْ في مثل هذا لامان استجازوا حذف إحداهما ؛ استثقالاً للتضعيف ، لأن ما بقي دليل على ما حذف ...." ا.هـ . والمفسر ابن هشام يجزم هنا أن البيت للفرزدق ، وقد بحثت واستقصيت فلم أجده في ديوانه ، وذكر الشيخ محمد عبدالخالق عضيمة –رحمه الله– في المقتضب ٢٥١/١ح (١) أن هذا البيت ورد مفرداً في الديوان ، أقول : ليس في ديوان الفرزدق الذي تحت يدي أبيات مفردة ملحقة بالديوان . وقد ذكر د.محمد الدالي محقق الكامل في ١٢٢٨/٣ ما حول البيت الشاهد من كلام في إثباته للفرزدق أو نفيه عنه .
وهذا الشاهد لم يرد إلا في قليل من كتب الشواهد ، وقد ورد مستشهداً به على أنه يجوز حذف إحدى اللامين إذا التقتا ؛ تخفُّفاً في : الكامل ١٢٢٧/٣-١٢٢٨ والمقتضب ٢٥١/١ وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢٨٤/٢ وشرح أبياته للأعلم ٧٨٤/٢ والحلل ص٢٠٥ وأمالي ابن الشجري ١٨٠/٢ وشرح الفصيح للمؤلف ص١٨٠ وشرح المفصل لابن يعيش ١٥٥/١٠ وشرح الجمل لابن هشام الأنصاري ص ٤٥٢ والخزانة ١٠٦/٧ .

عبدالملك[١] ، فلما مات يزيد وولي هشام بن عبدالملك عزل عمر بن هبيرة، واستعمل خالد بن عبدالله القسري[٢] عليها، وهو الذي ذكره الفرزدق/ في عجز البيت في قوله:

ولكنْ طفت عَلْماءِ غُرلة خالد

وكان الفرزدق هجَّاءً لعمر بن هبيرة عند ولايته العراق، ومادحاً له عند عزله عنها، وفي ذلك يقول ليزيد بن عبدالملك أمير المؤمنين[٣] :

أمِـــيرَ المـــؤمنينَ وأنـــتَ بَـــرٌّ ... أمِـــينٌ لـــيْسَ بالطَّبْـــعِ الحَـــرِيصِ
أَأَطْعَمْـــتَ العِـــراقَ ورافِدَيْـــهِ ... فِـــزَارِيّاً أَحَـــذَّ يَـــدِ القَمِـــيص؟
تَفَيْهَـــقَ بالعِـــراقِ أبـــو المثَـــنَّى ... وعَلَّـــمَ قوْمَـــه أَكْـــلَ الخَبِـــيْص
ولَمْ يَـــكُ قَبْـــلَ ذا راعِـــيْ مَخَـــاضٍ ... لِيأمَنَـــه علَـــى وَرِكَـــيْ قَلُـــوْص[٤]

فلما عُزل ابن هبيرة وولي خالد بن عبدالله القسري سَجَنَ الفرزدق، فكتب إليه أمير المؤمنين هشام بن عبدالملك يأمره بإطلاقه، فأطلقه، فقال الفرزدق يهجو خالداً[٥] :

علَيْـــكَ أمـــيرَ المـــؤمنينَ بخالِـــدٍ ... وأصْـــحَابِه، لاطهَّـــرَ اللهُ خالِـــداً
بـــنَى بِيْعَـــةً فِيْهـــا الصَّـــلِيْبُ لأُمِّـــه ... ويَهْـــدِمُ مِـــنْ بُغْـــضِ الصَّـــلاةِ المَسَـــاجِدا

وقال فيه أيضاً[٦]:

---

(١) هو أبو خالد ، يزيد بن عبدالملك بن مروان بن الحكم الأموي ، ولد سنة ٧١ هـ ، وولي الخلافة بعد عمر بن عبدالعزيز –رحمه الله– بعهد من أخيه سليمان بن عبدالملك ، مات سنة ١٠٥هـ . ينظر تاريخ الخلفاء ص ٢٣٨ .

(٢) في ت : (القيسي) .

(٣) من الوافر ، ديوان الفرزدق ٢/ ١٠ ، وخامس الأبيات في الديوان هو :

ســـتحمله الدنيئـــة عـــن قليـــل ... علـــى سِيْسَـــاءَ ذِعْلِبـــةٍ قَمُـــوْص

(٤) اسم (يك) هو (راعي مخاض) ، وفي هذا البيت إشارة إلى أمر شاع عن بني فزارة ، وهو أنهم يُرْمَون بغِشيان الإبل ،كما قال ابن دارة :

لا تأمـــنَنَّ فـــزاريّاً خلـــوتَ بـــه ... علـــى قلوصـــك واكْتُبْهـــا بأســـيار

ينظر الكامل ٢/ ٩٨٨ .

(٥) من الطويل ، ديوان الفرزدق ١/ ١٧٨ ، وهما في الديوان بيتان فقط ، ولكنَّ البيت الأول مختلف عما هنا.

(٦) من الطويل ، ولم أجد الأبيات في الديوان .

ألا قَطَعَ الرَّحْمنُ ظَهْرَ مَطِيَّةٍ أتَتْنا تَهَادَى مِنْ دمَشْقَ بِخالِد[1]
وكَيْفَ يَؤُمُّ النَّاسَ مَنْ كانَتُ امُّه تَدِيْنُ بأنَّ اللهَ لَيْسَ بِوَاحِد[2]
بَنَى بِيْعَةً فيها الصَّلِيبُ لأُمِّه ويَهْدِمُ مِنْ كُفْرٍ مَنَارَ المَسَاجِد

/**فما سُبِق القيسي**. البيت. [٢١٢ت]

وكان سبب هدم خالد منارَ المساجد حتى[3] حطَّها عن ديار الناس أنه بلَغَه شعر لرجل من موالي الأنصار، وهو[4]:

لَيْتَنِي في المُؤَذِّنِينَ حَيَاتي إنَّهم يُبْصِرُونَ مَنْ في السُّطُوْحِ
فيُشِيْرُون أوْ تُشِيرُ إلَيْهِمْ بالهَوَى كُلُّ ذاتِ دَلٍّ مَلِيْحِ

فحطَّها عن دور الناس . والبيت المستشهد به من القطعة المتقدمة قبل هذين البيتين . وقولُه :

ولكنْ طفت علماءِ غرلة خالد

يشير إلى أن أمه نصرانية، وكانت أم خالد نصرانية رومية وكان أبوه استباها في يوم عيد الروم، فأولد منها خالداً وأسداً . و (الغُرْلَة): القُلْفَة، ويقال لها الغُلْفَة والجُلْدَة، وهي ما يقطعه الخاتن إذا ختن، ويقال: رجل أقلف وأغرل وأغلف ، بمعنى واحد، وقد أملينا من أسماء الذَّكَر نحواً من مئة اسم في غير هذا الكتاب . وقوله (طَفَتْ): أي عَلَتْ وارتفعت، يقول: ما سُبق القيسي من سوء سيره ولا سيرته، ولكن طفت عَلْماءِ غرلةُ خالد ؛ لسعادته، وإن كان القيسي أفضل منه، كالجيفة تطفو على الماء وتعلو، وقال بعض

[٢٤٤غ]

---

(١) لا يستقيم له ذلك ، لا تستقيم صفة الرحمة في قوله : {الرحمن} مع القطع والجَبِّ .
(٢) الهمزة في (أمه) همزة وصل ، للضرورة الشعرية ، وحرِّكت تاء (كانت) بالضم المناسبة ضمة الميم .
(٣) في كلتا النسختين : (حين) ، ولا يستقيم المعنى ، والتصويب من الكامل ٢/٩٩٠ .
وأقول : والقصة –كاملةً– مسطورة في الكامل ٢/٩٨٩-٩٩٠ .
(٤) من الخفيف ، وقد ورد البيتان في الكامل ٢/٩٩٠ .

الشارحين: إنه أراد بقوله: (ولكنْ طفت عَلْماءِ غرلة خالد) كثرةَ[1] الولد، يعني أنه غلب القيسيَّ بكثرة ولده وعدده، وكنَى بـ (الغرلة) عن ذلك، كما قيل[2] : "من يطُلْ أَيْرُ أبيه ينتطقْ به"، وهذا القول /ليس بشيء، لأن هذا مدح، والفرزدق إنما قصد الذم، فعرَّض به في شعره أنه باقٍ بغرلته، وأنه على دين أمه، ألا تراه يقول في هذه القطعة:

بنى بيعة فيها الصليب لأمه ... ويهدم من كفرٍ منار المساجد

فنسبه إلى الكفر . **والشاهد** في البيت قوله: (عَلْماءِ)، والأصل: (على الماء)، فلما زالت الألف من اللفظ لالتقاء الساكنين بقي: (علَلْماءِ)، فصار مضاعَفاً، ولم يمكن إدغامه، لأن المتحرك لا يدغم في الساكن، وكرهوا نقل اللسان عن الحرفين مرتين، فحذفوا اللام الأولى كما حذفت إحدى السينين واللامين من (مِسْت) و (ظَلْتُ)، والأصل: (مَسِسْتُ) و (ظلَلْت)، فبقي: (علْماءِ).

وتوفي الفرزدق رحمه الله من ذات الجنب، فقال جرير يرثيه[3] :

فلا ولَدَتْ بَعْدَ الفَرَزْدَقِ حامِلٌ ... ولا ذاتُ بَعْلٍ مِنْ نِفَاسٍ تَعَلَّتِ

هُوَ الوَافِدُ المأمُونُ والرَّاتِقُ الذي ... إذَا النَّعْلُ يوماً بالعَشِيرةِ زَلَّتِ

وله أيضاً يرثيه[4]:

/فُجِعْنا بِحَمَّال الدِّيَاتِ ابْنِ غالِبٍ ... وحامي تَمِيمٍ كُلِّها والبراجِمِ[5] [٢١٣ت]

بكَيْناكَ حِدْثانَ الفِراقِ وإنَّما ... بكيناك شَجْوَاً للأُمورِ العَظائِمِ

---

(١) (كثرة) مفعول به للفعل (أراد) .

(٢) المثل في جمهرة الأمثال ٢٠٦/٢ ومجمع الأمثال ٣٠٠/٢ والمستقصى ٣٦٣/٢ ، قال الزمخشري : والعرب تقول : فلان طويل الأير ، يريدون كثرة الأولاد .

(٣) من الطويل ، ديوان جرير ص٩٣ ، وهما في الديوان بيتان فقط مع بعض الاختلاف .

(٤) من الطويل أيضاً ، ديوان جرير ص٤٣٤ ، والأبيات في الديوان ثلاثة فقط .

(٥) البراجم : خمسة أبطن من بني حنظلة ، وهي : قيس ، وغالب ، وعمرو ، وكُلْفة ، والظُّليم ، وهو مُرَّة ، تَبَرْجَمُوا على إخوتهم يربوع وربيعة ومالك ، وكلهم أبناء حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرة . ينظر العمدة ١٩٥/٢ .

فـلا حَمَلَـتْ بَعْـدَ ابْـنِ لَيْلـىَ مَهِـيْرَةٌ ولا مُـدَّ أنْسَـاعُ المَطِـيِّ الرَّوَاسِـمِ[١]

ولم يلبث جرير بعده إلا أشهراً قلائل، ثم لحق باللطيف الخبير[٢].

---

(١) مَهِيْرة : هي المرأة الغالية المهر . اللسان ١٨٤/٥ (م هـ ر) .

(٢) قيّد في آخر نسخة (غ) : "تم الكتاب بحمد الله وعونه ، والصلاة على محمد نبيه وعبدِه ، وذلك في العَشْر الأُوَل من ربيع الأول عام أحد وستمئة ... والحمد لله على ذلك ، وصلَّى الله على محمد ، وكان الفراغ منه في شهر جمادى الأولى عام أحد وستمئة" .

وقيد في آخر نسخة(ت): "تَم الكتاب بحمد الله وعونه وتوفيقه ويُمْنه في أوائل شعبان المعظم من عام أربعة وثلاثين وثمانمئة ، عرَّفَنا الله خيره وبركته ، على يد العبد الفقير إلى مولاه ، الشاكر من نعمه ما خوَّله وأولاه".

الخاتمــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعدله قامت الأرضون والسموات.

أما بعد:

فإني أحمد الله العلي الأكرم أن تفضل عليَّ بأن أعانني على إنجاز هذا البحث الذي عظمت قيمته بعِظَم صاحبه، ألا وهو الإمام أبو عبدالله، محمد بن أحمد بن هشام اللخمي السبتي. ولقد حاولت أن أصل الليل بالنهار دأباً وكدّاً، كي أنجز هذا العمل، ولم يكن ذلك بالأمر السهل، فقد بلغ عدد لوحات هذا المخطوط المبارك مائتين ونيفاً، وبلغت أبياته الشعرية شواهد وغير شواهد ألفاً وأربعمئة، بل تزيد.

ولقد عاد عليَّ العمل في هذا السفر المبارك بفوائد جليلة ولله الحمد، منها:

١- أني أخرجت من أرفف المخطوطات كنزاً عظيماً، ألا وهو شرح جمل الزجاجي لابن هشام اللخمي. وهذا في الدرجة الأولى كسب عظيم لي، ثم للباحثين.

٢- أني لامست جهود المغاربة وقربت منها، وكانت تلك أمنية فحققها الله. أولئك الذين لم يكونوا بأقل من إخوانهم المشارقة.

٣- أني اكتسبت مراناً – وإن لم يكن بالكثير – في التعامل مع الخط المغربي الذي يتخذ نمطاً غير نمط الخط المشرقي.

٤- أني اكتسبت قدرة –وإن كانت على قدرها– على ترتيب الأقوال في المسألة المبحوثة، وتقديم الأهم منها على الأهم.

٥- أنه أكسبني الصبر على مكابدة العلم والكدِّ فيه.

ولا يسعني في نهاية المطاف إلا أن أودع ذكريات هذا الشيخ القدير أبي عبدالله ابن هشام اللخمي المتمثلة في بصماته المباركة، داعياً الله له بالرحمة والمغفرة، ولوالديه ووالدينا وجميع المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس: الآيات الكريمة

الآيـــة
الصفحة

فهرس
الأحاديث الشريفة والآثار

الحـــــــــــــــــــــــــــــــــــــديث الصفحة

الحديث	الصفحة

فهرس: الأمثال والحكم

الصفحة

الصفحة

فهرس أبيات جمل الزجاجي

البيت		بحره	الصفحة
١ – إن مَنْ يدخل الكنيسة يوماً	يلق فيها جاذراً وظباءَ	خفيف	٥٣٧
٢ – كأن سبيئة من بيت رأس	يكون مزاجها عسل وماءُ	وافر	٢٥٠
٣ – إذا كان الشتاء فأدفئوني	فإن الشيخ يهدمه الشتاءُ	وافر	٢٦٤
٤ – إذا عاش الفتى مئتين عاماً	فقد ذهب اللذاذة والفتاءُ	وافر	٥٩٠
٥ – إن سليمي – والله يكلؤها –	ضنَّت بشيء ما كان يرزؤها	منسرح	٦٠٧
٦ – أعبدا حل في شعبى غريباً	ألؤما لا أبالك واغترابا؟	وافر	٤٣٢
٧ – لقد خشيت أن أرى جدباًّ	في عامنا ذا بعدما أخْصَبَّا	رجز	٦٢٣
٨ – فلست لإنسي ولكنْ لملأك	تنزَّل من جو السماء يصوبُ	طويل	٢٦٢
٩ – ومالي إلا آل أحمد شيعة	ومالي إلا مشعب الحق مشعبُ	طويل	٥٧٣
١٠ – أتهجر ليلى بالفراق حبيبها؟	وما كان نفساً بالفراق تطيبُ	طويل	٥٩٢
١١ – عسى الكرب الذي أمسيتَ فيه	يكون وراءه فرج قريبُ	وافر	٥٢٠
١٢ – هذا وجدِّكم الصَّغار بعينه	لا أم لي إن كان ذاك ولا أبُ	كامل	٥٨٣
١٣ – وكمتا مدمَّاة كأن متونها	جرى فوقها واستشعرت لون مذهبِ	طويل	٣٦٢

البيت		بحره	الصفحة
٥٥– مثل القنافذ، هداجون، قد بلغت	نجرانُ أو بلغت سواتهم هجرُ	بسيط	٥٢٣
٥٦– فقال فريق القوم لما نشدتهم	نعم، وفريق: لَيْمُن اللهِ ما ندري	طويل	٣٠٧
٥٧– حارِ بْن كعب، ألا أحلام تزجركم	عنا وأنتم من الجُوف الجماخيرِ	بسيط	٤٦٠
٥٨– ألا طعانَ، ألا فرسان عادية	إلا تجشؤكم عند التنانيرِ	بسيط	٥٨٥
٥٩– أما الإماء فلا يدعونني ولداً	إذا ترامى بنو الإموان بالعارِ	بسيط	٦٧٠
٦٠– لا يبعدن قومي الذين هم	سم العُداة وآفة الجُزْرِ	كامل	٢١٧
النازلين بكل معترك	والطيبون معاقد الأُزْرِ	كامل	
٦١– حَذِرٌ أموراً لا تضير، وآمن	ما ليس منجيه من الأقدارِ	كامل	٣٤٠
٦٢– ما زال مذ عقدت يداه إزاره	فسما فأدرك خمسة الأشبار	كامل	٣٨٢
٦٣–كم عمة لك يا جرير وخالة	فدعاء قد حلبت عليَّ عشاري	كامل	٣٩٠
٦٤– لمن الديار بقنة الحجر	أقوين من حجج في ومن دهرِ	كامل	٣٩٣
٦٥– ولنعم حشو الدرع أنت إذا	دعيتْ: نزالِ، ولُجَّ في الذعرِ	كامل	٥٦٥
٦٦– إنا اقتسمنا خطتينا بيننا	فحملتُ برةَ واحتملتَ فجارِ	كامل	٥٦٧
٦٧– وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم	خضع الرقاب نواكس الأبصارِ	كامل	٦٦٦

البيت		بحره	الصفحة
٦٨- وهنَّ وقوف ينتظرن قضاءه	بضاحي عذاة أمرَه وهو ضامزُ	طويل	٣٧٦
٦٩- لقد رأيت عجباً مذ أمسا	عجائزاً مثل السعالي خمسا	رجز	٦١٠
٧٠- تالله يبقى على الأيام ذوحيد	بمشمخرٍ به الظَّيَّان والآسُ	بسيط	٣٠٠
٧١- سوى أن العتاق من المطايا	حَسِين به، فهن إليه شُوسُ	وافر	٦٧٧
٧٢- إذ ما أتيت على الرسول فقل له	حقاً عليك إذا اطمأنَّ المجلسُ	كامل	٥٤١
٧٣- إذا شق برد شق بالبرد مثله	هذاذيكَ حتى كلنا غير لابسِ	طويل	٦١٨
٧٤- وابن اللبون إذا مالُزَّ في قَرَن	لم يستطع صولة البزل القناعيسِ	بسيط	٤٩٠
٧٥- يا مرو، إن مطيتي محبوسة	ترجو الحباء، وربها لم ييأسِ	كامل	٤٦٨
٧٦- ضرباً هذاذيك وطعناً وخْضا		رجز	٦١٦
٧٧- جارية في درعها الفضفاض	أبيض من أخت بني إباضِ	رجز	٣٤٧
٧٨- فما أنا والسير في مهمه	يبرح بالذكر الضابطِ	متقارب	٦٤١
٧٩- لقد علمت أولى العشيرة أنني	لحقت فلم أنكل عن الضرب مسمعا	طويل	٣٧٨
٨٠- تعدون عقر النيب أفضل مجدكم	بني ضوطرى، لولا الكميَّ المقَنَّعا	طويل	٥٨٧ ٦٢٤
٨١- قفي قبل التفرق يا ضُباعا	ولا يكُ موقف منك الوداعا	وافر	٢٥٨

فهرس الشعر

مطلع البيت	رويّـه	بحـره	مواطن وروده
الهمزة المفتوحة:			
إنَّ مَنْ	وظباءَ	خفيف	٨٢، ١٠٤، ٥٣٧
الهمزة المضمومة:			
كأنَّ	وماءُ	وافر	٤، ٧٩، ٢٥٠
على أنيابها	اجتناءُ	وافر	٤، ٢٥١
ألا أبلغ	فداء	وافر	٤١، ٢٤٣
فإني	النساءُ	وافر	٤١، ٢٤٤
وإن كنائني	أساءوا	وافر	٤١، ٢٤٤
إذا كان	الشتاءُ	وافر	٤٢، ٧٩، ١٠٠، ٢٤٤، ٢٦٤
فأما	رداءُ	وافر	٤٢، ٢٤٤، ٢٦٥
إذا عاش	والفتاءُ	وافر	٤٢، ٧٩، ٢٤٤، ٥٩٠
فقد	بقاءُ	وافر	٤٢، ٢٤٤
ونشربها	اللقاءُ	وافر	٢٢٤، ٢٥١
عفتْ	خلاءُ	وافر	٢٥١
ديار	والسماءُ	وافر	٢٥١
وكانت	وشاءُ	وافر	٢٥١
فدَعْ	العشاءُ	وافر	٢٥١
لشعثاء	شفاءُ	وافر	٢٥١
إذا	الفداءُ	وافر	٢٥١
نولّيها	لحاءُ	وافر	٢٥١
إذا نزل	الشتاءُ	وافر	٢٦٥
هجوت	الجزاءُ	وافر	٢٥٢
أتهجوه	الفداءُ	وافر	٢٥٢

مطلع البيت	رويّـه	بحـره	مواطن وروده
فإن أبي	وقاء	وافر	٢٥٢
إن سليمي	يرزؤها	منسرح	٦٦، ١٠٥، ٦٠٧
خَود	مهدؤها	منسرح	٢٥٤
كأساً	مسبؤها	منسرح	٢٥٤
وعَوَّدَتْني	أجزَؤها	منسرح	٦٠٧
ولا أراها	وتنكؤها	منسرح	٦٠٧
خود	مهدؤها	منسرح	٦٠٧
كأساً	مسبؤها	منسرح	٦٠٧
الهمزة المكسورة:			
ألا	الجزاءِ	وافر	٣٥٨
وكيف	الجفاءِ	وافر	٣٥٨
ومما	عن الهجاءِ	وافر	٣٥٨
ما إنْ	بالصحراءِ	كامل	٤٢٥
الباء المفتوحة:			
تجول	قُلْباً	طويل	٤٩٥
فلا تكثروا	قَلْباً	طويل	٤٩٥
إذا نزلتْ	جذْباً	طويل	٤٩٥
أحبُّ	كلْباً	طويل	٤٩٥
قومٌ	الذَّنَبا	بسيط	٤٦١
وما حي	الترابا	وافر	٣٩٩
فهذا	والعذابا	وافر	٣٩٩
إذا	أن يُصابا	وافر	٤٣٣
ستطلع	التهاباً	وافر	٤٣٣
أعبداً	واغترابا	وافر	٩١، ١١١، ١٥٤، ٤٣٢
فما تخفى	الكلابا	وافر	٤٣٣

مطلع البيت	رويّـه	بحـره	مواطن وروده
تخرّق	الترابا	وافر	٤٣٣
أثعلبة	والخِشابا	وافر	١٥٥
أقلّي	أصابا	وافر	١٥٥
أجِدَّكِ	الإيابا	وافر	١٥٥
الباء المضمومة			
كأنَّ	جانبُه	طويل	٢٨
وفي كل	ذنوبُ	طويل	٥٤، ٢٦٣
فلسْتَ	يصوبُ	طويل	٥٤، ١٠٧، ٢٦٢
أتهجر	تطيبُ	طويل	٦٥، ٥٩٢
سُمّيت	راغبُ	طويل	١١٧
فدىً	أشهبُ	طويل	١٣٣
وقالت	أطيبُ	طويل	٤٠٣
شريجان	مغربُ	طويل	١٣٦
مشائيم	غرابُها	طويل	١٥٣
ليس	ثيابُها	طويل	١٥٤
فكيف	عتابُها	طويل	١٥٤
سيخبر	مآبُها	طويل	١٥٤
تعاليتَ	كذوبُ	طويل	٢٦٣
فما مثله	قريبُ	طويل	٢٦٣
فلا تَحْرِمَنّي	غريبُ	طويل	٢٦٣
ترادى	فركوبُ	طويل	٢٦٣
بها جيف	فصليبُ	طويل	٢٦٣
فعاجُوا	الحقائبُ	طويل	٣٠٨
أرادتْ	محاربُ	طويل	٣٥٧

مطلع البيت	رويّه	بحره	مواطن وروده
معاذَ	لراغبُ	طويل	٣٥٧
فلله	العصائبُ	طويل	٥٥٠
أرى	ساربُ	طويل	٥٥٠
وصلْنا	المضاربُ	طويل	٥٥١
طربت	يلعبُ	طويل	٥٧٤
ولم تلهني	مخضَّبُ	طويل	٥٧٤
وما أنا	ثعلبُ	طويل	٥٧٤
ولا السانحات	أعضبُ	طويل	٥٧٤
ولكنْ	يُطْلبُ	طويل	٥٧٤
إلى النَّفَر	أتقرَّبُ	طويل	٥٧٤
بني هاشم	وأغضبُ	طويل	٥٧٤
ومالي	مشعبُ	طويل	٧٥، ١٠٤، ٥٧٣
ومَنْ غيرهم	وأرجُبُ	بسيط	٥٧٤
يعيرني	وأعطبُ	بسيط	٥٧٤
خِضَمُّون	أجدبوا	طويل	٥٧٤
إذا	وعقربُ	طويل	٥٧٥
وحاردتْ	معقبُ	طويل	٥٧٥
ووحوح	مشْخَبُ	طويل	٥٧٥
وجدْنا	ومُعْرِبُ	طويل	٥٧٥
إذا	غَضوبُ	طويل	٥٩٢
وأهلكني	وجِيبُ	طويل	٥٩٣
أشيبان	حبيبُ	طويل	٥٩٣
غبقْتك	أريبُ	طويل	٥٩٣
ويخبرني	وتحوبُ	طويل	٥٩٣

مطلع البيت	رويّـه	بحـره	مواطن وروده
فلا	حسيبُ	طويل	٥٩٣
بزينب	القلبُ	طويل	٢٧٦
عسى	قريبُ	وافر	٢١، ٧٧، ٥٢٠
يؤرّقني	كئيبُ	وافر	٢١
فقلت له	المصيبُ	وافر	٢١
فما أدري	أصابوا	وافر	١٥٠
ألا أبلغْ	العتابُ	وافر	١٥١
وسلْ	غِضابُ	وافر	١٥١
كتبْتُ	جوَابُ	وافر	١٥١
فمن يك	انقلابُ	وافر	١٥١
فعهدي	وغابوا	وافر	١٥١
فإنّاَ	تصيبُ	وافر	١٥١
ما تنظرون	غُيَّبُ	كامل	٥٢١
يا جندب	لا يكذبُ	كامل	٣٤٤
أمن السَّوِيَّة	الأخْيبُ	كامل	٥٨٣
وإذا	الأقربُ	كامل	٥٨٣
وإذا تكون	جُندبُ	كامل	٥٨٤
هذا	ولا أبُ	كامل	٥٨٤
عجبٌ	أعجبُ	كامل	٥٨٤
ولجندب	المجدِبُ	كامل	٥٨٤
في ليلة	كواكبُها	منسرح	١٣٦، ٢٠٧
ما أحسن	ترائبُها	منسرح	١٣٦
ياليتني	صاحبُها	منسرح	١٣٦
لا بارك	مطَّلبُ	منسرح	١٦٠

مطلع البيت	رويّـه	بحـره	مواطن وروده
الباء المكسورة:			
قديديمة	التجاربِ	طويل	٨، ٨٠، ١٠٥، ٥٩٥
كأنَّ	أم غالبِ	طويل	٨
لمستهلك	الكواذبِ	طويل	٨
صريع	الذوائبِ	طويل	٨، ١١٥
وكُمْتاً	مذهبِ	طويل	١٠، ٦٠، ٣٦٢
جلبْنا	مجلبِ	طويل	١١
بنات	المتنسبِ	طويل	١١
وِراداً	منجبِ	طويل	١١
إذا	فنصاربِ	طويل	٧١، ١٧٥، ٥٥٠
كِليني	الكواكبِ	طويل	٨٩، ٤٧٣
سماوته	مشرعبِ	طويل	١١٦
أمِنْتُ	مريبِ	طويل	١٣٦
أذاع	بثقوبِ	طويل	١٣٧
وكنتَ	ومصيبِ	طويل	١٣٧
فما كل	بلبيبِ	طويل	١٣٦، ١٣٧
ولِكنْ	بنصيبِ	طويل	١٣٧
فلمَّا	المتأوبِ	طويل	١٦٣
تدلَّتْ	مؤرنبِ	طويل	١٦٣، ١٦٤
رقاق	السباسبِ	طويل	٢٢١، ٢٢٣
فما أنا	مغيبِ	طويل	٢٧٨
وأنت	غريبِ	طويل	٢٧٩
فريقان	كبكبِ	طويل	٣٠٨
تطاول	بآيبِ	طويل	٤٧٤

مطلع البيت	رويّـه	بحـره	مواطن وروده
وصدرٍ	جانبِ	طويل	٤٧٤
عليَّ	عقاربِ	طويل	٤٧٤
حلفتُ	بصاحبِ	طويل	٤٧٤
قتلت	قاربِ	طويل	٥١٥
أجالدهم	لاعبِ	طويل	٥٥٠
ويوم	ثاقبِ	طويل	٥٥٠
يُعَرَّين	المضاربِ	طويل	٥٥٠
أتعرفُ	راكبِ	طويل	٥٥٠
ديار	الركائبِ	طويل	٥٥٠
تبدَّتْ	بحاجبِ	طويل	٥٥٠
ولم أرها	ذوائبِ	طويل	٥٥٠
ومثلِكِ	صاحبِ	طويل	٥٥٠
فلمَّا	محاربِ	طويل	٥٩٥
من المشْتَوِينَ	بعازبِ	طويل	٥٩٥
فلمَّا	لازبِ	طويل	٥٩٥
يبكيك	للعجبِ	بسيط	٩٨، ١٠٣، ٤٥٧
فقال	الرِّيَبِ	بسيط	٢٣٩
أمرتك	نشبِ	بسيط	٥٢، ٢٣٩
لا تبخلنَّ	تغبِ	بسيط	٢٤٠
فإن وُرَّاثه	والخشبِ	بسيط	٢٤٠
فاتركْ	والأدبِ	بسيط	٢٤٠
قد نِلْتَ	مؤتشبِ	بسيط	٢٤٠
ولا تلاقي	بشؤبوبِ	بسيط	٤٧٩
أزورهم	بي	بسيط	٥٢٦

مطلع البيت	رويّــه	بحــره	مواطن وروده
كأنه	تذبيبِ	بسيط	٦٢٧
أحب	الكِلابِ	وافر	٨٦ ، ١٠٣، ٤٩٤
سراة	العِرابِ	وافر	٢٦٨
أبَعْدَ	القِبابِ	وافر	٢٩١
إلى عِرْق	شبابي	وافر	٤٨٩
ونفسي	بالترابِ	وافر	٤٨٩
وقالوا	الحبيبِ	وافر	٤٩٥
أحبُّكِ	مِنْ قريبِ	وافر	٤٩٥
وأعلمُ	ونابِ	وافر	٥٠١
كما لاقى	بالكُلابِ	وافر	٤٤٤، ٥٠١
بكَرَتْ	وعتابي	كامل	٢٨٦
قومٌ	الأبوابِ	كامل	٣٣٣
لم تتلفَّعْ	في العلَبِ	منسرح	٩٢، ٥٥٤
يا دار	فالرَّحَبِ	منسرح	٥٥٤
وكمِثْل	الأحبابِ	خفيف	٣٥٤، ٤٠٦
إن جنبي	الظِّرابِ	خفيف	٤٤٣
مِنْ حديثٍ	شرابي	خفيف	٤٤٣
مُرَّة	كالشهابِ	خفيف	٤٤٣
من شُرَحْبيل	وشبابِ	خفيف	٤٤٤
يا ابن أمي	مجابِ	خفيف	٢٠، ٦١، ١٠٢، ١١٩، ٤٤٣
لتركتُ	الكُلابِ	خفيف	٢٠، ٤٤٤
ثم طاعنْتُ	ثيابي	خفيف	٤٤٤
يوم ثارتَ	بالأذنابِ	خفيف	٤٤٤
دُمْية	المحرابِ	خفيف	٥٣٧
إن من	الخطوبِ	خفيف	٥٣٨

مطلع البيت	رويّـه	بحـره	مواطن وروده
كأنَّ	فالمنقبِ	متقارب	٦٠٢، ٦٠٣
لُطِمْن	يثقبِ	متقارب	٦٠٢، ٦٠٣
ويصهل	للمعربِ	متقارب	٦٦، ١٠٥، ٦٠٢
وبعض	ثعلبِ	متقارب	١٤٥، ٦٠٢
وكيف	مرحبِ	متقارب	١٤٥، ٦٠٢
رآك	ادأبِ	متقارب	١٤٥، ٦٠٢
التاء المضمومة :			
ربما	شمالاتُ	مديد	٣٠٥
ألا رجلاً	تبيتُ	وافر	١٨١
التاء المكسورة :			
وكنتُ	فشلَّتِ	طويل	٢٤، ٨٥، ٢٢٧
فليتَ	فضلَّتِ	طويل	٢٤
وغودر	سواي فضلَّتِ	طويل	٢٤
أريد	ملَّتِ	طويل	٢٤
فما أنصفتْ	فضنَّتِ	طويل	٢٢٨
كأني	زلَّتِ	طويل	٢٧٦
صفوحاً	الوصل ملَّتِ	طويل	٢٧٦
فلا ولدتْ	تعلَّتِ	طويل	٦٨٢
هو الوافد	زلَّتِ	طويل	٦٨٢
أُري	بالتُّرَّهاتِ	وافر	٦٠١
الجيم المضمومة:			
ليالِيَ	وحجيجُ	طويل	١٥٩، ٢٠٦
قلى	هيوجُ	طويل	١٥٨، ٢٠٦
الجيم المكسورة :			
ودَوِّيَّةٍ	الأرندجِ	طويل	١٩٦

مطلع البيت	رويّه	بحره	مواطن وروده
قطعتُ	المتوهجِ	طويل	١٩٦
أبَلغْ	بإنضاجِ	بسيط	١٣٨
حتى متى	ولا ناجي	بسيط	١٣٨
أما النهار	الساجِ	بسيط	١٣٧
وكنتَ	واجي	وافر	١٣٤
فأما	وداجي	وافر	١٣٤
ولولاهمْ	داجي	وافر	١٣٤
أتدعوني	السراجِ	وافر	٣٧٢
الحاء المفتوحة :			
سأترك	فأستريحا	وافر	٥٠٢
أتوا	صباحاً	وافر	٦٥٣
نزلْتُ	الجناحا	وافر	٦٥٤
أتيتهمُ	رواحاً	وافر	٦٥٤
الحاء المضمومة:			
فإن تُمْسِ	تصيحُ	طويل	١٦٠
فوالله	ينوحُ	طويل	١٦٠
على الكُرْه	فتسيحُ	طويل	١٦٠
وأني	جامحُ	طويل	٢٠٠
وعلمي	طلائحُ	طويل	٢٠٠
نبا	وأسامحُ	طويل	٢٠٠
وأُغْبَطُ	صالحُ	طويل	٥٠٩
فوالله	أنزحُ	طويل	٥١١
وكلتاهما	مَسْبحُ	طويل	٥١١
هلا	الرّيحُ	بسيط	١٩٠
إذا	مصبوحُ	بسيط	١٩٠

مطلع البيت	رويِّـه	بحـره	مواطن وروده
وردَّ	تمليحُ	بسيط	١٩٠
يابؤس	فاستراحوا	م الكامل	٤٧، ٧٤، ٤٨٢
والحرب	والمراحُ	م الكامل	٤٧، ٢٠٤
إلا الفتى	الوقاحُ	م الكامل	٤٧، ٢٠٤
والنثرة	والرماحُ	م الكامل	٤٧
وتساقط	الفصاحُ	م الكامل	٤٧
كشفتْ	الصُّرَاحُ	م الكامل	٤٧
فالهمُّ	المواحُ	م الكامل	٤٧
بئس	واللقاحُ	م الكامل	٤٧
من صدَّ	لا براحُ	م الكامل	٤٧، ٧٤، ٥٨٢
الحاء المكسورة			
أخاك	سلاحِ	طويل	١٧٣، ١٧٤
وإن	جناحِ	طويل	١٧٤
وما	كنجاحِ	طويل	١٧٤
ليَبْلُغ	مُنْجحِ	طويل	٥٠٠
ليتني	السطوحِ	خفيف	٦٨١
فيشيرون	مليحِ	خفيف	٦٨١
الخاء المكسورة:			
إذا الرجال	طبَّاخِ	بسيط	٧٢، ٣٥٠
أبا	أجباخِ	بسيط	٣٥٠
أنت	بذَّاخِ	بسيط	٣٥٠
إن قلتَ	طبَّاخِ	بسيط	٣٥٠
أما الملوك	طبَّاخِ	بسيط	٣٥٠
ما في	أسناخِ	بسيط	٣٥٠
إن قسِّم	بأشياخِ	بسيط	٣٥٠

مطلع البيت	رويّـه	بحـره	مواطن وروده
الدال المفتوحة :			
فكان	حتى تقدَّدا	طويل	٦٨، ٦٣٠
تبعَّث	سودا	طويل	٤٣٣
لعَمري	فردا	طويل	٥٠٨، ٥٥٤
أحَبُّ	كيدا	طويل	٥٠٩، ٥٥٤
أعِنِّي	أحردا	طويل	٦٣٠
وأبيضَ	مُسْرَدا	طويل	٦٣٠
ألاحيِّ	غداً	طويل	٦٣٠
لنا مرفد	مرفدا	طويل	٦٣٠
عليك	خالدا	طويل	٦٨٠
بنى	المساجدا	طويل	٦٨٠
أوفَى	وَرَدَا	بسيط	٤٢٢
فما	الجوادا	وافر	٤١، ١٠٢، ٤٢١
يعود	الشدادا	وافر	٤١
وقد	أن يصادا	وافر	٤١
وتبني	الجمادا	وافر	٤١
وتدعو	المعادا	وافر	٤١
تعوَّد	ما استعادا	وافر	٤١
رمى	سمودا	وافر	٢٨٠
فردَّ	سُوْدا	وافر	٢٨٠
فإنك	الخدودا	وافر	٢٨٠
سمعت	الفريدا	وافر	٢٨٠
معاويُ	الحديدا	وافر	٥٥، ١١٢، ١٧٦، ٢٧٧، ٢٨٠
إذا	الوليدا	وافر	٥٤٦

مطلع البيت	رويِّـه	بحـره	مواطن وروده
غلبَ	وسادَها	كامل	٢٠١، ٢٠٢
ثأتيه	عتادَها	كامل	٢٠٢
أعتقت	عَبَدَة	منسرح	٢٤٧
أذود	جواداً	متقارب	١١٤
الدال المضمومة :			
ألا حبَّذا	والبُعْدُ	طويل	٢٤١
كأنما	ولدُ	بسيط	٤٠٢
لا تلقَ	قوَّادُ	بسيط	٥٢٦
فخير	العبيدُ	وافر	٣٠٨
أتاني	فديدُ	وافر	٣٤٢
إذا	البعيدُ	وافر	٥٥٨
وأيامٌ	الحديدُ	وافر	٥٥٨
ومهراقُ	ولا تبيدُ	وافر	٥٥٨
هما	جديدُ	وافر	٥٥٨
ولقد	لبيدُ	كامل	٥٤٥
إني	فأعودُ	كامل	٤٩٦
وأشدُّ	شديدُ	كامل	٤٩٦
قِفا	أزوَّدُها	منسرح	٢٥٩
الدال المكسورة :			
فقلتُ	المسرَّدِ	طويل	٦٢، ١٠٣، ٥١٤، ٥١٧
متى	مُوْقِدِ	طويل	٧٤، ٣١٤، ٥٣٥
فآليت	بعدي	طويل	٧٦، ١٠٥، ٦٣٢
فما	غرلة خالد	طويل	٩٥، ١٠٦، ٦٧٩، ٦٨١
سيغني	الزُّبْدِ	طويل	١٧٨، ٣٧٣
مفدَّمةً	للرَّعدِ	طويل	١٧٨، ٣٧٣

مطلع البيت	رويّــه	بحــره	مواطن وروده
وقائلةٍ	وعن هندِ	طويل	٢٨٣
إن الذي	يا أم خالدِ	طويل	٣٣١
همُ	بساعدِ	طويل	٣٣١
خزيمة	حديدِ	طويل	٣٥١
يقَرُّ	المتقاودِ	طويل	٣٥٤
وأن أردَ	كل واحدِ	طويل	٣٥٤
فألصقَ	الأساودِ	طويل	٣٥٤
أمرتهمُ	الغدِ	طويل	٥١٦، ٥١٧
فلمَّا	غير مهتدِ	طويل	٥١٦، ٥١٧
وما أنا	أرشدِ	طويل	٥١٦
تنادَوا	الردي	طويل	٥١٦
فجئْتُ	الممدَّدِ	طويل	٥١٦
يرى	بمُخْلدِ	طويل	٥٣٥
كَسوبٌ	المهنَّدِ	طويل	٥٣٥
تريدين	في غمد	طويل	٦٣٣
أخالدُ	ما تبدي	طويل	٦٣٣
دعاك	على عمد	طويل	٦٣٣
وكنتَ	يخدي	طويل	٦٣٣
ألا قطَع	بخالدِ	طويل	٦٨٠
وكيف	بواحدِ	طويل	٦٨٠
بنى	منار المساجدِ	طويل	٦٨٠، ٦٨٢
ولا أرى	من أحد	بسيط	١٨، ٤٩، ٩٠، ١٠٤، ٥٧٠
إلا سليمانَ	عن الفنَدِ	بسيط	١٨
وقفتُ	من أحدِ	بسيط	٣٥، ٤٨، ٩٠، ١٨٨، ٥٧٨

مطلع البيت	رويّـه	بحـره	مواطن وروده
إلا الأواريَّ	الجلَدِ	بسيط	٣٥، ٤٨، ٩٠، ١٨٨، ٥٧٨
يا دار	الأبَدِ	بسيط	٤٨، ١٨٨
ردَّتْ	الثأَدِ	بسيط	٤٩
خلَّتْ	فالنَّضدِ	بسيط	٤٩
أمستْ	لِبَدِ	بسيط	٤٩
فعدِّ	أُجُدِ	بسيط	٤٩
مقذوفة	بالمسدِ	بسيط	٤٩
فتلك	وفي البَعَدِ	بسيط	٤٩
احكم	الثمَدِ	بسيط	٤٩
يحُفُّه	من الرَّمَد	بسيط	٤٩
قالت	فقدِ	بسيط	٤٩
لا يعدم	مردودِ	بسيط	٢٩٢
فلا	من جَسَدِ	بسيط	٣١٤
مَنْ مُبْلِغٌ	إفنادِ	بسيط	٣٢٩
نبِّئتُ	حشادِ	بسيط	٣٣٠
في المجد	زُهَّادِ	بسيط	٣٣٠
الضاربون	عادي	بسيط	٨٠، ١٠٠، ١٢١، ٣٢٩
ثابتْ	النادي	بسيط	٣٣٠
ليستْ	أبلادِ	بسيط	٣٣٠
يا آل تيم	كالجلاميدِ	بسيط	٤٣٨
ألمْ	زيادِ	وافر	١٣، ٧٠، ٦٠١، ٦٧٥
ومحبِسها	حِدَادِ	وافر	١٣
وكنتُ	نادِ	وافر	١٣
معاويُ	الحديدِ	وافر	٢٧٧

مطلع البيت	رويُّـه	بحـره	مواطن وروده
فهبْنا	يزيدِ	وافر	٢٧٧، ٢٧٩
أكلتمْ	مِنْ حصيدِ	وافر	٢٧٨
أتطمع	من خلودِ	وافر	٢٧٨
ذروا	والعبيدِ	وافر	٢٧٨
وأعطوا	بالجنودِ	وافر	٢٧٨
أحاول	دُوادِ	وافر	٤٥١
ولتسألنْ	تُطْرَدِ	كامل	٢١٣
قالوا	مطرَّدِ	كامل	٢١٣
فلأبغينكم	ضرغدِ	كامل	٢١٣
فالخيل	الأقصدِ	كامل	٢١٣
ما كان	لا تبْعَدِ	كامل	٢٢٢
كعبٌ	وتليدِ	كامل	٤٢٢
هذا الذي	صنديدِ	كامل	٤٢٢
إنْ لا يكنْ	شهيدِ	كامل	٤٢٢
نام	وسادي	كامل	٤٨٥
من غير	فؤادي	كامل	٤٨٥
ولقد علمت	ذي الأعوادِ	كامل	٤٨٦
إن المنيَّةَ	سوادي	كامل	٤٨٦
لن يقبلا	وتلادي	كامل	٤٨٦
ومن الحوادث	بالأسدادِ	كامل	٤٨٦
لا أهتدي	مرادِ	كامل	٤٨٦
ماذا	إيادِ	كامل	٤٨٦
أهل	سندادِ	كامل	٤٨٦
حلُّوا	أطوادِ	كامل	٤٨٧

مطلع البيت	رويّـه	بحـره	مواطن وروده
أرض	دُوَادِ	كامل	٤٨٧
جَرَتْ	ميعادِ	كامل	٤٨٧
ولقد	الأوتادِ	كامل	٤٨٧
فإذا	ونفادِ	كامل	٤٨٧
فما	أبو هندِ	هزج	٤١٥
يُصِيْخُ	للمنشدِ	سريع	٣٠٩
يا ابن أمي	شديدِ	خفيف	١٤، ٧٧، ٤٤١
يبلغ	مُوْدِ	خفيف	١٥
ثم أوحشتني	ومَسُودِ	خفيف	١٥
من رجال	آل ثمودِ	خفيف	١٥
خان	والتمجيدِ	خفيف	١٥
مستحثٌّ	هجودِ	خفيف	٤٤٢
نفاكَ	من المسجد	متقارب	٥٠٩
الراء الساكنة:			
لنعم	والخصرْ	طويل	١٨٢، ٤٨٩
سماحة	سكرْ	طويل	٢٢٤
تمنَّى	مضرْ	طويل	٥٤٦
فإنْ	شَعَرْ	طويل	٥٤٦
وقُولا	ولا غَدَرْ	طويل	٥٤٦
إلى الحول	اعتذرْ	طويل	٥٤٦
ثم زادوا	فُخُرْ	رمل	٧٢، ٣٤٣
ولقد	يُسُرْ	رمل	٢٢٢
فإذا	وطِمِرّْ	رمل	٢٢٤
وهمُ ما همْ	محتضَرْ	رمل	٣٤٤

مطلع البيت	رويّـه	بحـره	مواطن وروده
وتساقى	كالشقرْ	رمل	٣٤٤
أسلوتَ	مستعِرْ	رمل	٤١٤
لا أظلمُ	تغورْ	سريع	٤٧٥
ليلي	قصيرْ	سريع	٤٧٥
كأنَّ	القَطَرْ	متقارب	٥، ٢٥٤
يُعَلُّ	المستحرْ	متقارب	٥، ٢٥٤
لها	النَّمِرْ	متقارب	٣٥
وقد	بِشَرّْ	متقارب	٨٦، ١٠٢، ٤٤٤
فلمَّا	أَجُرّْ	متقارب	٤٤٥
ولم يرنا	سرّْ	متقارب	٤٤٥
وعين	أُخُرْ	متقارب	٦٢٧
الراء المفتوحة:			
أليس	أزْهَرا	طويل	٢٢٧
وحلَّتْ	طائرا	طويل	٢٧٣
حذاراً	حرائرا	طويل	٢٧٣
كتمتك	وظاهراً	طويل	٤٠٨
أحاديث	مصادرا	طويل	٤٠٨
بكى	بقيصرا	طويل	٥٠٠
فقلت	فنُعْذرا	طويل	٨٦، ١١٣، ٥٠٠
وإني	أزْوَرا	طويل	٥٠٠
ألا هل	بيقرا	طويل	٢٩٣
وإني	ساهرَة	طويل	٤٠٨
كما	سائرَة	طويل	٤٠٨
منهنَّ	هجرا	بسيط	٢٢، ٩٤، ٥٦٣

مطلع البيت	رويّه	بحره	مواطن وروده
كمْ	ما صبرا	بسيط	٢٢
يا أيها	القدرا	بسيط	٢٢
كانت	الشجرا	بسيط	٢٢
تستخبر	والحجرا	بسيط	٢٢
مَنْ	إنْ بدرا	بسيط	٢٢
إنْ	افتخرا	بسيط	٢٢
إذا	البصرا	بسيط	٢٣
أرانا	صغارا	وافر	١٩٨
يعالج	حُوارا	وافر	١٩٨
يدنِّس	فَقارا	وافر	١٩٨
أقفر	والبقرا	منسرح	٢٤٣
كأنها	دررا	منسرح	٢٤٣
أصبح	عُصُرا	منسرح	٢٤٣
فارقَنا	وطَرا	منسرح	٢٤٣
أصبحتُ	نفَرا	منسرح	٣٠، ٧٨، ٢٤٢
والذئبَ	والمطرا	منسرح	٣٠، ٧٩، ٢٤٣
هاأنذا	حُجُرا	منسرح	٢٤٣
أبا امرئ القيس	عُمُرا	منسرح	٢٤٣
من بعد	الكِبَرا	منسرح	٢٤٣
وإذا	مذعورا	خفيف	١٩٩
أيها	ضميرا	خفيف	٥٥٦
إنَّ يوميك	يدورا	خفيف	٥٥٦
لا أرى	والفقيرا	خفيف	٥٥٦
يدرك	الوكورا	خفيف	٥٥٦

مطلع البيت	رويّـه	بحـره	مواطن وروده
وتبرد	العبيرا	متقارب	٤١٠
الراء المضمومة :			
فأصبحت	شاجرُ	طويل	٢٦، ٢٧، ٧٤، ١١٨، ٥٤٤
ليَ	القراقرُ	طويل	٢٦
وأنت	الأصاغرُ	طويل	٢٧
فقلت	عاثرُ	طويل	٢٧
وإنَّ	الفواقرُ	طويل	٢٧
فإنْ	فاجرُ	طويل	٢٧
وماليَ	ناصرُ	طويل	٧٥، ١٠٨ ، ٥٧٧
ألمْ	هديرُ	طويل	٨٥، ١٠٢، ٤٣٠
بكينَ	دهورُ	طويل	٤٣٠
غداةَ	والخمرُ	طويل	٩٤، ١٠٤، ٥٢٨، ٥٢٩
أتنسى	قراقرُ	طويل	٢٩٩
ترى	وباقر	طويل	٣٣٩
إذا	بهازر	طويل	٣٣٩
ضروبٌ	عاقر	طويل	٥٩، ١٢١، ٣٣٨
وإن لا يكنْ	الغرائرُ	طويل	٣٣٩
فيالك	الأظافرُ	طويل	١٢٢، ٣٣٩
تبكّيٍ	أقْدُر	طويل	٤٠، ٧٣، ٣٩٧
فإنْ	وأظهُرُ	طويل	٤٠، ٣٩٧
لقد كان	منظرُ	طويل	٣٩٧
وللحائم	ومسكرُ	طويل	٣٩٧
ألكْني	وينكَرُ	طويل	٤٧٠
بآية	المشهَّرُ	طويل	٤٧٠

مطلع البيت	رويّـه	بحــره	مواطن وروده
أهذا	أُقْبَرُ	طويل	٤٧٠
فقالت	والتهجُّرُ	طويل	٤٧٠
رأت	فيخصرُ	طويل	٤٧١
لئنْ	يتغيَّرُ	طويل	٤٧٠
فقالت	يقْدَرُ	طويل	٤٧١
فأقبلَنا	أيسرُ	طويل	٤٧١
يقوم	يُبْصَرُ	طويل	٤٧١
فكان	ومعصرُ	طويل	٤٧١
ويوماً	السُّمْرُ	طويل	٥٢٨
يها فارق	الدهرُ	طويل	٥٢٨
خرجْنَ	الصفرُ	طويل	٥٢٨
ففي	يذكر	طويل	٨١، ١٠٣، ٤٧٠
ومن يك	عامرُ	طويل	٥٤٧
وفي كل	العواورُ	طويل	٥٤٧
وصلْنا	قاصرُ	طويل	٥٥٢
لعمرك	ولا متيسِّرُ	طويل	٥٥٦
رعى	أمورُها	طويل	٦٣٣
فلما	وفجورُها	طويل	٦٣٣
لوى	يزورُها	طويل	٦٣٣
لعلك	تستخيرُها	طويل	٦٣٤
فلا	يسيرُها	طويل	٦٣٤
لقد	أسيرُها	طويل	٥٩٣
فمَنْ	أيورُها	طويل	٥٩٣
وأنت	والمتغوِّرُ	طويل	٦٣٨

مطلع البيت	رويّــه	بحــره	مواطن وروده
يا تيم	عُمَرُ	بسيط	٩١، ٤٣٦
فأصبحوا	بَشَرُ	بسيط	١٤٢
ألفيت	يُقْتَشَرُ	بسيط	١٤٢
وما	غُرَرُ	بسيط	١٤٢
أبالأراجيز	والخورُ	بسيط	١٧٩، ١٨٠
كالرمح	ولا قِصَرُ	بسيط	٣٨٤
والتَّيمُ	غدروا	بسيط	٤٣٧
أتبتغي	اعتذروا	بسيط	٤٣٧
لا تمنعون	صَدَرُ	بسيط	٤٣٧
يا تيم	الكُبرُ	بسيط	٤٣٧
إن الحفافيث	الذكرُ	بسيط	٤٣٧
لولا	الحُفَرُ	بسيط	٤٣٧
خلِّ	القَدَرُ	بسيط	٤٣٧
ماذا تقول	شجرُ	بسيط	٤٥٠
فاستقدر	مياسيرُ	بسيط	٤٥٩
وبينما	الأعاصيرُ	بسيط	٤٥٩
يبكي	مسرورُ	بسيط	٤٥٩
حتى كأن	دهارير	بسيط	٤٦٠
يرى	الكثرُ	بسيط	٤٦٧
يا أسمُ	ومنتظرُ	بسيط	٧٧، ٤٦٧
صبراً	يصطبرُ	بسيط	٤٦٧
ولا تبيتنَّ	تستعرُ	بسيط	٤٦٧
فما رُزِقْتَ	القدَرُ	بسيط	٤٦٧
كم من	الذِّكَرُ	بسيط	٤٦٧

مطلع البيت	رويّـه	بحـره	مواطن وروده
يا جفنةً	القترُ	بسيط	٤٦٧
أما	ولا صَدَرُ	بسيط	٥٢٥
مخلَّفون	ما شعروا	بسيط	٥٢٥
ملطَّمون	أثرُ	بسيط	٥٢٥
بئس	والسَّكَرُ	بسيط	٥٢٥
قوم	مُضَرُ	بسيط	٥٢٥
مثل	هجرُ	بسيط	٨١، ١٠٣، ٥٢٣
رفَعْنَ	سفرُ	بسيط	٥٢٥
إلى أمام	الظَّفَرُ	بسيط	٥٢٥
الخائض	المطرُ	بسيط	٥٢٦
نفسي	ذِكَرُ	بسيط	٥٢٦
ريح	مطرُ	بسيط	٥٦١
أليس	عُمُرُ	بسيط	٥٤٥
وجْدنا	المِعارُ	وافر	٧٠، ٩٩، ٦٥٤
فمن يك	لا تعارُ	وافر	١٤١، ٦٣١
مقرَّبة	المهارُ	وافر	١٤١
لها	غزارُ	وافر	١٤٢
ألا	السِّرارُ	وافر	١٤٢
قتلت	حسل النهارُ	وافر	١٤٢
ولم	سطع النهارُ	وافر	١٤٢
فلم يك	الفخارُ	وافر	١٤٢
له زجل	زميرُ	وافر	١٩٣، ١٩٤
قد	النِّجارُ	وافر	٢٠٥
وصار	العشارُ	وافر	٢٠٥

مطلع البيت	رويّـه	بحـره	مواطن وروده
فإنك	حمارُ	وافر	١٢٩، ٢٠٤، ٢٥٦
ألا	الخيارُ	وافر	٢٠٨
ولا تستبدلي	القتارُ	وافر	٢٠٨
يجول	افتقارُ	وافر	٢٠٨
وقد	البعيرُ	وافر	٤٦٢
يلومك	الكبارُ	وافر	٢٠٨
ولكنَّ	كثيرُ	وافر	٢٤٩
فليتَ	تخورُ	وافر	٢٩٤
ندمت	نوارُ	وافر	٣٩٩
وكانت	الضِّرارُ	وافر	٤٠٠
ولو أني	الخيارُ	وافر	٤٠٠
كأنَّ	مَغارُ	وافر	٦٥٤
يظل	خمارُ	وافر	٦٥٥
كأنَّ	مستعارُ	وافر	٦٥٥
فقُصِرْن	جارُ	خفيف	٢١٢
هوِّنْ	مقاديرُها	متقارب	٢١٦
فمِنْه	تعسيرُها	متقارب	٢١٦
فليس	مأمورُها	متقارب	٢١٦
الراء المكسورة			
فقال	ما ندري	طويل	٢٦، ٥٨، ٣٠٧، ٣٠٩
ظللت	ولا بكرِ	طويل	٢٦
وما أنشُدُ	النشرِ	طويل	٢٦
فقال لي	على ذُكْرِ	طويل	٢٦
وقد	بني وبْرِ	طويل	٢٦

مطلع البيت	رويّه	بحره	مواطن وروده
ألا أبلغ	وعامرِ	طويل	٢١١
بلى	الخواطرِ	طويل	٢١١
أعينَيَّ	ولا نزْرِ	طويل	٢٤٢
يقطِّع	الخَمْرِ	طويل	٣٤٩
وأسمرَ	العشْرِ	طويل	٣٨٤
ألا	لا يدري	طويل	٥٢٠
وللأرض	قفْرِ	طويل	٥٢٠
فلا	للفقْرِ	طويل	٥٢٠
فلمَّا	وتْرِ	طويل	٥٢٠
عمدتُ	قبري	طويل	٥٢٠
رُمينا	وفي قدْر	طويل	٥٢٠
وأنت	من قَصْر	طويل	٥٢٠
فإن تك	للصبر	طويل	٥٢٠
وهمْ	أم جابرِ	طويل	٣٩٥
أطعْنا	أبي بكرِ	طويل	٤٤٩
أيورثها	الظَّهْرِ	طويل	٤٤٩
مُطْعَمٌ	كِبَرِه	مديد	٥٩٩
حارِ	الجماخيرِ	بسيط	٤٨، ٧٩، ١٤٣، ٤٦٠
لا بأس	العصافيرِ	بسيط	٤٨، ١٤٣، ٤٦٢
ألا طعانَ	التنانيرِ	بسيط	٤٨، ٧٩، ١٠٩، ٥٨٥
دعوا	وتذكيرِ	بسيط	٤٨
لا ينفع	البُوْرِ	بسيط	٤٨
أبالأراجيز	والخورِ	بسيط	١٨٠
جئني	سيَّار	بسيط	٣٢٧

مطلع البيت	رويّـه	بحــره	مواطن وروده
أوْ مِثْلِ	وإعصارِ	بسيط	٣٢٧
يالعنةَ	من جارِ	بسيط	٣٣٧
اعملْ	تقصيري	بسيط	٥٠٦
لا أعرفنْ	دوّارِ	بسيط	٤٣٩
قومٌ	بأطهارِ	بسيط	٥٢٩
سُمِّيتَ	والدارِ	بسيط	٥٦١
فتلك	الساري	بسيط	٥٦١
أما الإماء. يروى: (أنا ابن أسماء)	بالعارِ	بسيط	٧٠، ٦٧٠
لا أرضع	الجارِ	بسيط	٦٧٠
من آل سفيان	عُوَّارِ	بسيط	٦٧٠
ياليتني	لسيَّارِ	بسيط	٦٧١، ٦٧٢
طوال	بأزفارِ	بسيط	٦٧١
لقد	صبرِ	وافر	١٢٥
بأنَّ	معاوية بن عمرو	وافر	١٢٥
ألا	ستري	وافر	١٢٥
لعمرك	ولا بعيرِ	وافر	٢٤٨
أضاعوني	ثغْرِ	وافر	٣٥٣
أطعْتُ	اليستعورِ	وافر	٤٠٠
سقوني	وَزُوْرِ	وافر	١٣٠، ٤٠٠
وقالوا	فقيرِ	وافر	٤٠٠
ولا وأبيكَ	الأمورِ	وافر	٤٠٠
إذنْ	الصدورِ	وافر	٤٠٠
فياللناس	ضميري	وافر	٤٠٠
طربتَ	المزارِ	وافر	٤٠٢

مطلع البيت	رويّـه	بحـره	مواطن وروده
وأبرحُ	من الديارِ	وافر	٤٠٢
لايبعَدَنْ	الجزْرِ	كامل	٢٩، ٧٠، ٩٨، ١١٠، ٢١٧
النازلين	الأزْرِ	كامل	٣٠، ٧٠، ٩٨، ١١٠، ٢١٧
لِمَنْ	دهْرِ	كامل	٤٤، ٨٣، ١٠١، ٣٩٣
لعب	والقطرِ	كامل	٤٤، ٣٩٣
تالله	والأصْرِ	كامل	٤٤
أنْ نِعْمَ	الخمرِ	كامل	٤٤
ولنِعْم	الذُّعْرِ	كامل	٤٤، ٨٣، ٥٦٥
فلأمدحنَّ	الأشعارِ	كامل	٤٤
مثل	الساري	كامل	٤٤
ورثوا	الأنهارِ	كامل	٤٤
إني	الجبَّار	كامل	٤٤
ملِكٌ	نهارِ	كامل	٤٥
وإذا	الأبصارِ	كامل	٤٥، ٩٤، ٦٦٦
وطئتْ	وبارِ	كامل	٤٥
شُعْثا	ضوارِ	كامل	٤٥
ما زال	الأشبارِ	كامل	٥، ٤٥، ٩٣، ١٠١، ١٢٢، ٣٨٢
يدني	مُثارِ	كامل	٥، ٤٥، ١٢٢، ٣٨٤
حذِرٌ	الأقدارِ	كامل	٥٩، ٣٤٠
كمْ	عشاري	كامل	٩٣، ١٠٨، ١١١، ٢١٥، ٣٩٠
شغَّارة	الأبكارِ	كامل	١١١، ٢١٥، ٣٩٠
إنْ يشربوا	الهُجْرِ	كامل	٢١٨
قومٌ	والزجْرِ	كامل	٢١٨
والخالطين	بدي الفقرِ	كامل	٢١٨

مطلع البيت	رويّـه	بحـره	مواطن وروده
هذا	قبري	كامل	٢١٨
إنْ كنتِ	بني بدرِ	كامل	٢١٩
جاورْتهم	واليسرِ	كامل	٢١٩
فسُقِيت	الجفْرِ	كامل	٢١٩
ودُعِيْتُ	خُزْرِ	كامل	٢١٩
الضاربين	تجري	كامل	٢١٩
والخالطين	بذي الفقر. (شاعر آخر)	كامل	٢١٩
قالتْ	منكَرِ	كامل	٣٦٣
أعميرَ	الأعصُرِ	كامل	٣٦٣
إنا	يسارِ	كامل	٢١٥، ٣٩٠
كانت	الإدرارِ	كامل	٣٩١
قفْراً	والسِّدْرِ	كامل	٣٩٣
دعْ ذا	الحضْرِ	كامل	٣٩٣
نُبِّئت	الأشعارِ	كامل	٥٦٧
فحلفت	ضراري	كامل	٥٦٧
أرأيت	غباري	كامل	٥٦٧
إنا	فجارِ	كامل	٩٠، ٣٧٠، ٥٦٧
فلتأتينْك	الأبكارِ	كامل	٥٦٧
شهد	بالعذْرِ	كامل	٤٩٨
وأحبها	بعيري	م الكامل	٤٩٦
وأنتِ	الأشقرِ	سريع	٢٠٦
رُحْتِ	المئزرِ	سريع	٢٠٦
أبكي	على بكرِ	سريع	٤٠١
قومي	في خَفَرِ	منسرح	٢٧٦

مطلع البيت	رويّـه	بحـره	مواطن وروده
فباتوا	غموسُ	وافر	١٧
إلى أنْ	حسيسُ	وافر	١٧
إذْ ما أتيتَ	المجلسُ	كامل	١٩، ٦٢، ٥٤١
يا خيرَ	الأنفُسُ	كامل	١٩
إنا	وتضرس	كامل	١٩
إذ سال	ترجسُ	كامل	١٩
ذهبَ	المجلسُ	كامل	٥٤٣
السين المكسورة:			
إذا شُقَّ	لابسِ (لابسُ)	طويل	٢٨، ٦٧، ١٧٥، ١٧٦، ٦١٨، ٦٢٠
كأن	للمكانسِ	طويل	٢٨
وهنَّ	الدهارسِ	طويل	٢٨
فكمْ	غير عانسِ	طويل	٢٨
لا يستطيع	الأماليسِ	بسيط	٤٩٠
وابن اللبون	القناعيسِ	بسيط	٩١، ٤٩٠
إنَّا	معكوسِ	بسيط	٤٩٠
هل مِنْ	وتضريسي	بسيط	٤٩٠
دع	الكاسي	بسيط	٥٨٦
سلِّ	متعيِّسِ	كامل	١٧٠
مغتال	عرندسِ	كامل	١٧٠
أعلاقة	المخلسِ	كامل	١٩٣
رجَع	مطامع المتملسِ	كامل	٢٩٦
ولقد	في المجلسِ	كامل	٤٥٠
يامرو	لم ييأسِ	كامل	٩٣، ٤٦٨، ٤٦٩
وحبوتني	النقرسِ	كامل	٤٦٩

مطلع البيت	رويّـه	بحـره	مواطن وروده
ألقِ	صحيفة المتلمسِ	كامل	٢٩٦، ٤٦٩
قلْ	فاجلسِ	كامل	٤٦٩
ودعِ	المقْدسِ	كامل	٤٦٩
الصاد المكسورة:			
أمير	الحريصِ	وافر	٦٨٠
أأطعمت	القميصِ	وافر	٦٨٠
تفيهق	الخبيصِ	وافر	٦٨٠
ولم يك	قلوصِ	وافر	٦٨٠
قد	لحاصِ	كامل	١٤٦
ليلَى	ذات عقاصِ	كامل	١٤٧
الطاء المكسورة:			
فما أنا	الضابطِ	متقارب	٦٩، ٦٤١
وبالبزل	العائطِ	متقارب	٦٤١
وما يُتَوقَّين	غائطِ	متقارب	٦٤١
ومن أينِها	الهابطِ	متقارب	٦٤١
تصيح	الواسطِ	متقارب	٦٤١
العين المفتوحة :			
لقد	مسمعا	طويل	٧٦، ٣٧٨
لها أمرها	مضْجعا	طويل	١١٦
ولا يسأل	ودَّعا	طويل	١٣١
فإن يكُ	مقْنعا	طويل	١٣١
إنْ تنْجُ	بلْقعا	طويل	١٦٩
ونادى	أجمعا	طويل	١٦٩
فقلت	لأفزعا	طويل	١٦٩
كأنَّ	المنزَّعا	طويل	١٧٠

مطلع البيت	رويّـه	بحـره	مواطن وروده
فأدرك	إصبعا	طويل	١٧٠
أمرتكم (أمرتهم)	مضيَّعاً	طويل	١٦٨، ١٧٠، ٥١٧
إذا	أنْ تقطَّعا	طويل	١٧٠
نَبَتُّم	ينفعا	طويل	١٧٤
مدحت	تتزعزعا	طويل	١٧٥
نقائذ	أضْرُعا	طويل	١٧٥
وما كنت	فتقطَّعا	طويل	٣٧٩
وإني	ليمنعا	طويل	٣٧٩
ونحن	نُزَّعا	طويل	٣٧٩
لعمرك	مقْنعاً	طويل	٥٨٨
تعدون	المقنَّعا	طويل	٥٠، ٩٢، ١٠٤، ٥٨٧، ٦٢٤
أتعدل	فتزعزعا	طويل	٥٨٨
دعاكم	المصرَّعا	طويل	٥٨٨
تقول	والوجعا	بسيط	٤٥٢
عليك	مضطجعا	بسيط	٤٥٣
قفي	الوداعا	وافر	٨٠، ١٠٧، ٢٥٨
ذريني	مضاعاً	وافر	٢١٠
وما دهري	يفاعاً	وافر	٢١٠
ألا تلك	ضباعاً	وافر	٢١٠
قفي	اجتماعاً	وافر	٢٥٨
وكيف	وما أضاعا	وافر	٢٥٨
ألم يحزنك	انقطاعاً	وافر	٢٥٨
يطيعون	أن يطاعا	وافر	٢٥٨
وكنا	ساعاً	وافر	٢٥٩

مطلع البيت	رويّـه	بحـره	مواطن وروده
فلا تبعَد	ياقضاعا	وافر	٢٥٩
أمور	ما استطاعا	وافر	٢٥٩
ولكنَّ	الصَّناعا	وافر	٢٥٩
ومعصية	استماعاً	وافر	٢٥٩
وخير	اتِّباعاً	وافر	٢٥٩
كأنَّ	جياعاً	وافر	٢٥٩
على وحشية	فضاعا	وافر	٢٥٩
فكرَّتْ	السباعا	وافر	٢٥٩
لعبْنَ	أوْ كراعاً	وافر	٢٥٩
أكفْراً	الرتاعا	وافر	٣٠٣
وخلٍّ	مطيعاً	وافر	٥١٧
أطاف	شنيعاً	وافر	٥١٧
أردتُ	جميعاً	وافر	٥١٧
كمْ	وضعَه	رمل	٦٠، ٩٦، ٣٨٧
سلْ	ودعَه	رمل	٣٨٨
لا تهنِّي	منتزعَة	رمل	٣٨٨
لا يكنْ	معَه	رمل	٣٨٨
الهمزة المضمومة :			
ونابغة	موضَّعُ	طويل	١٨١
توهَّمت	سابعُ	طويل	٢٣٠
رماد	خاشعُ	طويل	٢٣٠
أبوك	راضعُ	طويل	٢٣٢
فسدَّتْ	جائعُ	طويل	٢٣٢
أبوك	الدوامعُ	طويل	٢٣٢

مطلع البيت	رويّـه	بحـره	مواطن وروده
ألِمَّا	ومربعُ	طويل	٢٧١
وقُوْلا	المروَّعُ	طويل	٢٧١
وقُوْلا	ينفعُ	طويل	٢٧١
أأنت	أفْرعُ	طويل	٢٧١
إذا متُّ	أصنعُ	طويل	٥٤، ٢٧٠
ولكنْ	جوَّعُ	طويل	٢٧١
ومستلحم	يمنعُ	طويل	٢٧١
رددت	أضلعُ	طويل	٧١
ولست	أنفعُ	طويل	٢٧٢
تعزَّيت	مترعُ	طويل	٢٧٥
فإنْ	والضفادعُ	طويل	٢٨٩
إذا	الأصابعُ	طويل	٢٩٠
تزيَّد	الأكارعُ	طويل	٢٩٠
منا	الزعازعُ	طويل	٢٩٠
ومالَكَ	نافعُ	طويل	٣٢٥
من النفر	قعقعوا	طويل	٣٣٣
أمنزلتي	رواجعُ	طويل	٣٦٧، ٣٨١
وهل	البلاقعُ	طويل	٧٦، ٣٦٧، ٣٨١، ٥١٢
توهَّمتها	الخواضعُ	طويل	٣٨١
وموشية	البراقعُ	طويل	٣٨١
إذا	المذرَّعُ	طويل	٣٨٩
تبكي	وهْو طائعُ	طويل	٣٩٨
فلا تبكينْ	النوازعُ	طويل	٣٩٨
فليس	جامعُ	طويل	٣٩٨

مطلع البيت	رويّه	بحره	مواطن وروده
فواعجباً	مجاشع	طويل	٩٢، ٢٨٨، ٤٩٢
أبا خراشة	الضَّبُع	بسيط	١٧٢
وخيلٌ	وجيعُ	وافر	١٩٨
أشاب	الضلوعُ	وافر	١٩٩
وسَوْقُ	صليعُ	وافر	١٩٩
أمِنْ	هجوعُ	وافر	٥١٦
قومٌ	تمزعُ	كامل	٥٢٦
إني	وتشبعوا	كامل	٥٨٥
فإذا	فتقنَّعوا	كامل	٥٨٦
أمِنَ	يجزعُ	كامل	٦١٣
قالت	ينفعُ	كامل	٦١٣
أم مالجنبك	المضجعُ	كامل	٦١٣
فأجبتها	فودَّعوا	كامل	٦١٣
أودى	ما تقلعُ	كامل	٦١٣
فالعين	تدمعُ	كامل	٦١٣
سبقوا	مصرعُ	كامل	٦١٣
فغبرتُ	مستتبعُ	كامل	٦١٣
ولقد	لا تُدفعُ	كامل	٦١٣
وإذا	لا تنفعُ	كامل	٦١٣
وتجلُّدي	لا أتضعضعُ	كامل	٦١٣
حتى	تُقْرعُ	كامل	٦١٣
والنفس	تقنعُ	كامل	٦١٤
وكأنهنَّ	ويصدعُ	كامل	١٥٢، ٦١٤
وكأنما	أضْلعُ	كامل	١٥٢، ٦١٤

مطلع البيت	رويّه	بحـره	مواطن وروده
فوردْن	لا يتتلَّعُ	كامل	١٥١، ٦١٤
والدهر	مقنّعُ	كامل	٦١٤
حميتْ	أسفعُ	كامل	٦١٤
بينا	سلفعُ	كامل	٧٥، ١٠٥، ٦١٢، ٦١٤
يعدو	لا يضلعُ	كامل	٦١٤
العين المكسورة :			
فيا راكباً	ابن صعصعِ	طويل	١٧٤
وقد	الموانعِ	طويل	٤٧٩
أعائش	مع المضِيعِ	وافر	٧٣، ٤٦٥
أطوِّف	لكاعِ	وافر	٧٤، ١٠٢، ٤٤٩، ٤٥١
فواكبدي	كالخداعِ	وافر	٣٩٨
تكنَّفني	المطاعِ	وافر	٧٣، ٣٩٨، ٤٥٦
فأصبحت	بمستطاعِ	وافر	٣٩٨
كمغبون	البِياعِ	وافر	٣٩٨
وكيف	من الصقيعِ	وافر	٤٦٥
يباكرْن	الوقيعِ	وافر	٤٦٥
لَمالُ	من القنوعِ	وافر	٤٦٥
يسدُّ	الشروعِ	وافر	٤٦٥
أتجعل	والأقرعِ	متقارب	٥٤٢
وقد	ولم أُمْنعِ	متقارب	٥٤٢
وما كان	مجمعِ	متقارب	٥٤٣
وما كنت	لا يرفعِ	متقارب	٥٤٣
الفاء المضمومة :			
بما	المشعَّفُ	طويل	٧، ٤٩، ٩٤، ١٨٠، ٦٢٤، ٦٢٧
دعوت	وألطَفُ	طويل	٧، ٤٩

مطلع البيت	رويّه	بحره	مواطن وروده
ليشغل	فنسعفُ	طويل	٧، ٤٩
وعظٌّ	مجلَّفُ	طويل	١٢، ٤٩، ٩٤، ١٠٤، ٢٥٧، ٥٣٠
إليك	المتعسفُ	طويل	١٢، ٤٩
فأرسل	وأعرفُ	طويل	٤٩
ولا زاد	قرقفُ	طويل	٥٠
وأشلاء	متألفُ	طويل	٥٠
لنا	هُتّفُ	طويل	٥٠
فحالفْ	عارفُ	طويل	٥٩، ٢٩٨
نبا (بكى)	المطارفُ	طويل	٦٣، ٩٩، ٥٦٠
وقالوا	عارفُ	طويل	١٢٤
ووجدي	العواطفُ	طويل	١٢٤
رأى	الخوانفُ	طويل	١٢٤
وما قام	أعرفُ	طويل	١٨٠
وما حُلَّ	يعنَّفُ	طويل	١٨١
تواهق	رادفُ	طويل	١٩٧
يقلّب	الزحالفُ	طويل	١٩٧
ألا مَنْ	تحالفُ	طويل	٢٩٨
وقال العباء	وقطائفُ	طويل	٥٦١
وما نحن	آلِفُ	طويل	٥٦١
فإن تبك	المقارفُ	طويل	٥٦١
آل المهلب	طَرَفُ	بسيط	٣٨٤
لم يركبوا	عُنُفُ	بسيط	٣٨٤
عمرو	عجافُ	كامل	٣٦٢
الحافظو	وكفُ	منسرح	٧١، ٣٣٤

مطلع البيت	رويّه	بحره	مواطن وروده
خالفت	فقفوا	منسرح	١٨٧
تؤتَون	تكفُ	منسرح	١٨٧
يا مالِ	الشرفُ	منسرح	١٨٧
نحن	مختلفُ	منسرح	١٨٧، ٢١٠، ٣٩٢
لا يرفع	ويعترفُ	منسرح	١٨٧، ٣٩٢
أبلغْ	أُنُفُ	منسرح	٣٣٥
وأننا	نُكُفُ	منسرح	٣٣٥
الفاء المكسورة :			
ولُبْس	الشفوفِ	وافر	١٥، ٦١، ٩٩، ١٩٩، ٥٠٨ ، ٥٥٤
لبيتٌ	منيفِ	وافر	١٥
وبكر	زَفوفِ	وافر	١٥
وكلب	ألوفِ	وافر	١٥
وخِرْق	عنيفِ	وافر	١٦
خشونة	الطريف	وافر	١٦
فما أبغي	شريف	وافر	١٦
كفى	شافي	وافر	٢٧٣
نحن	السدفِ	منسرح	٢٦٩
القاف الساكنة :			
ألَكَ	والخورنقْ	م الكامل	٢٩٥
والقصْرُ من	المبسَّقْ	م الكامل	٢٩٥
والقادسية	ومطْلَقْ	م الكامل	٢٩٥
وتظلُّ	تحرّقْ	م الكامل	٢٩٥
فلئن	المخنَّقْ	م الكامل	٢٩٥
أنا	نَطِقْ	رمل	١١٧

مطلع البيت	رويّه	بحره	مواطن وروده
القاف المفتوحة :			
أو يسمعاه	سبقا	بسيط	١٤٤
يطعنهم	اعتنقا	بسيط	٦١٥
حلفت	الحلقَة	منسرح	٣١٣
حتى	الدرقَة	منسرح	٣١٣
القاف المضمومة :			
رضيعي	لا نتفرَّقُ	طويل	٤، ٥، ٧٨، ١٠٠، ٣١٢
لعمري	تحرَّقُ	طويل	٤
يداك	تنفقُ	طويل	٥
ترى الجود	رونقُ	طويل	٥
لعمري	والمحلَّقُ	طويل	٤، ٣١٣، ٣١٤
تروح	تفهقُ	طويل	٥
ترى	دردقُ	طويل	٥
ألَمْ	سملقُ	طويل	٦٢، ٣٦٧، ٥١٠
أداراً	يترقرق	طويل	٧٦، ٤٠٩
كمستعبَرِيْ	مُهْرَقُ	طويل	٤١٠
وقفْنا	تنطقُ	طويل	٤١٠
تجيش	المشوَّقُ	طويل	٤١٠
أراني	تصْدقُ	طويل	٤١٠
فما حب	لا يتملَّقُ	طويل	٤١٠
ألا ظعنتْ	المطوَّقُ	طويل	٤١٠
وماءٍ	يبصُقُ	طويل	٤١٠
قطَعْت	محلِّقُ	طويل	٤١٠
بمختلَف	تخلَقُ	طويل	٥١١

مطلع البيت	رويّـه	بحـره	مواطن وروده
أضرَّتْ	المتبعِّقُ	طويل	٥١١
وقفت	المنوَّقُ	طويل	٥١١
وقال	فيلحقُ	طويل	٥١١
تَعَزَّ	تعتَقُ	طويل	٥١١
فقلْتُ	أشْوَقُ	طويل	٥١١
تكلِّفني	السويقُ	وافر	٦٨، ٦٣٧، ٦٣٨
وما	سُوْق	وافر	٦٣٧
فلمَّا	لا يفيق	وافر	٦٣٧
فأولى	أن تذوقوا	وافر	٦٣٧
القاف المكسورة:			
وأحْلَى	ويتقي	طويل	٢٢٨
هل	مِخراقِ	بسيط	٩٥، ٣٢٦
أقول	العماليقِ	بسيط	٣٧٢
إني	على نِيْقِ	بسيط	٣٧٢
أفنى	الإباريقِ	بسيط	٦٠، ١٠١، ٣٧١
كأنهنَّ	الغرانيقِ	بسيط	٣٧٢
بنات ماء	الحماليقِ	بسيط	٣٧٢
أيدي	المخاريق	بسيط	٣٧٢
تلك اللذاذة	الفُوقِ	بسيط	٣٧٢
عليك	ممذوقِ	بسيط	٣٧٢
ولا تصاحبْ	الدوانيقِ	وافر	٣٧٢
ألا يا زيد	الطريقِ	وافر	٩٧، ١٠٢، ٤٢٠
فلا	صديقِ	وافر	٢١٨
وبعد الخير	الحلوقِ	وافر	٢١٨

مطلع البيت	رويُّـه	بحـره	مواطن وروده
ومال	من الحريقِ	وافر	٢١٨
فكم	فليقِ	وافر	٢١٨
نصِلُ	تلحقِ	كامل	٥٥١
طَفلة	العِناقِ	خفيف	٤٢٨
ضربتْ	الأواقي	خفيف	٦١، ١٠٢، ١١٩، ٤٢٦، ٤٢٨
ارحلي	الوثاق	خفيف	١١٩، ٤٢٨
ضربت	الفراق	خفيف	٤٣٠
الكاف الساكنة :			
اذهبْ	حَماكْ	م الكامل	٣٥٨
إنَّ المضيّعَ	هجاكْ	م الكامل	٣٥٨
الكاف المفتوحة :			
إلى هوذة	نوالكا	طويل	١٦٢
تَجَانَفُ	لسوائكا	طويل	١٦٢، ١٦٣
فلما أتتْ	بفنائكا	طويل	١٦٣
ألمتْ	سقائكا	طويل	١٦٣
فلمْ	كإنائكا	طويل	١٦٣
الكاف المضمومة :			
هلا	أمتسِكُ	بسيط	٤٦٤
فلن	هلكوا	بسيط	٤٦٤
يا حار	ملكُ	بسيط	٨٣، ١٠٣، ٤٣٩، ٤٦٣
ارددْ	المِعَكُ	بسيط	٤٦٤
ولا تكوننْ	نُهكوا	بسيط	٤٦٤
طابتْ	تركَوا	بسيط	٤٦٤
تعلَّمَنْ	تنسلكُ	بسيط	٤٦٤
أهوى	الشَّرَكُ	بسيط	٢٠٢

مطلع البيت	رويّـه	بحــره	مواطن وروده
اللام الساكنة:			
جزى ربُّه	وقد فعلْ	طويل	٨٨، ١٠٠، ٣٦٩
جزى الله	وقد فَعلْ	طويل	٨٩
ذكرت	وما فَضَلْ	طويل	١٧٣
أميرانِ	بما فعلْ	طويل	١٧٢
فأصبحتم	شكَلْ	طويل	٣٦٩
إذا شاء	الكَفَلْ	طويل	٣٦٩
رُبَّ	الزُّلالْ	رمل	٢٥٣
بأجشِّ	صَهَلْ	رمل	٦٠٣
وسمّيت	الجُعَلْ	متقارب	٥٢٥
وإنَّ	الجَمَلْ	متقارب	٥٢٥
اللام المفتوحة :			
ألا	بعلا	طويل	٩٦، ١٠١، ٤١١
تُساورُ	لَيفعلا	طويل	١٥٧
لمِجدٍ	عضَّلا	طويل	١٥٨
فماشنَّتا	تبلَّلا	طويل	٣٥٢
بأضْيعَ	منزلاً	طويل	٣٥٢
من	ويجهلا	طويل	٣٧٣
ينام	أحلَى	طويل	٤١١
يدب	سهلاً	طويل	٤١١
تحرِّضني	حائلَة	طويل	٥٦٩
فقلت	قابلَه	طويل	٧٢، ٥٦٩
لعلَّ	نائلَه	طويل	٥٦٩
قد	قِيلا	بسيط	١٣٨، ١٤٠
لئن	ولا طُولا	بسيط	١٣٩

مطلع البيت	رويّـه	بحـره	مواطن وروده
بحيث	سَمويلا	بسيط	١٣٩
ترعى	وغسويلا	بسيط	١٣٩
لولا	قيلا	بسيط	١٤٠
فابرقْ	وابن توفيلا	بسيط	١٤٠
شرِّدْ	الأباطيلا	بسيط	١٤٠
فقد	والنِّيلا	بسيط	١٤٠
فما	شمليلا	بسيط	١٤٠
فالحقْ	طُولاً	بسيط	١٤٠
هلا	جالا	بسيط	١٥٧
فرَدّ	السؤالا	وافر	٣٠، ٧٦، ٣٦٤
وقد	الخِدالا	وافر	٣١، ٧٦، ٣٦٥
وكُومٍ	ثقالاً	وافر	٩٤، ٦٧٣
لقيتم	لاقتالاً	وافر	١٥٥
أبني	الأغلالا	وافر	٣٣٠
وأخوهما	نهالا	وافر	٣٣١
ترى	عالا	وافر	٤٦٩
قياما	هلالاً	وافر	٤٦٩
ولم أمدحْ	مالاً	وافر	٦٥٠
ولكنَّ	قالا	وافر	٦٥٠
سمعت: الناسُ	بلالا	وافر	٧٧، ١٠٦، ٦٥٠
تُناخي	الشمالا	وافر	٦٥٠
مجاليح	الشمالا	وافر	٦٧٣
كأن فصالها	جفالا	وافر	٦٧٣
لما	صنبلا	كامل	١١٥

مطلع البيت	رويّـه	بحـره	مواطن وروده
لا تطلبنَّ	أخوالا	كامل	١٦٦
فالزنج	أبطالاً	كامل	١٦٦
ما بال	وعقالاً	كامل	١٦٦
إن الفرزدق	الأوعالا	كامل	١٦٦
إنَّ	مَهَلاً	منسرح	١٤٤، ١٤٥
استأثر	الرَّجُلا	منسرح	١٤٥
والأرض	ما فعلا	منسرح	١٤٥
يوماً	نغلا	مسرح	١٤٥
يا خير	بَخِلا	منسرح	٦٧٢
لم يطيقوا	النزولا	خفيف	٢٢٣
سائلا	طويلا	خفيف	٣٦٦
أين	جميلا	خفيف	٣٦٦
قال	سبيلا	خفيف	٣٦٦
سئمونا	وسهولا	خفيف	٣٦٦
قلت	رملا	خفيف	٤٠٩
أُرِيت	خليلا	متقارب	١٦٤
فخاللته	قليلاً	متقارب	١٦٤
فألفيته	بخيلا	متقارب	١٦٤
فذكَّرته	جميلاً	متقارب	١٦٤
فألفيته	قليلاً	متقارب	١٦٤
ألست	طويلاً	متقارب	١٦٥
فإني	حالَهَا	متقارب	٥٩٧
اللام المضمومة			
ألا	وباطلُ	طويل	٧٥، ٦٦٠

مطلع البيت	رويّـه	بحـره	مواطن وروده
إذا	وطولُها	طويل	١١٩
عجبت	قبولُها	طويل	١٢٠
وأَمّيَ	ذلولُها	طويل	١٢٠
حلفت	وذميلُها	طويل	١٢٠، ٥١٣
لئن	لا أقيلُها	طويل	٨٦، ١١٩، ١٢٠، ٥١٢
فهل	فمقيلُها	طويل	١٢٠
ونابغة	وجندلُ	طويل	١٨١
أتتني	سبالُها	طويل	١٨٤
يقولون	أنالُها	طويل	١٨٤
أخوثقة	نائلُه	طويل	٢٢٥
على	والبذْلُ	طويل	٢٢٥
وأنت	جدولُ	طويل	٢٩١
وأنت	ونوفلُ	طويل	٢٩٢
وهل	بَغْلُ	طويل	٣٨٨، ٥٦٠
فإن	الفحْلُ	طويل	٣٨٨، ٥٦١
رأيت	كاهلُه	طويل	٣٩٤
لعمري	أولُ	طويل	٤٠١
أبتْ	قائلُه	طويل	٤٥١
أرى	حاملُه	طويل	٤٥١
ألا كل	زائلُ	طويل	٦٦٠
وكل	الأناملُ	طويل	٦٦٠
فإن أنت	الأوائلُ	طويل	٦٦١
فإن لم	العواذلُ	طويل	٦٦١
حبائله	الحبائلُ	طويل	٦٦١

مطلع البيت	رويّه	بحره	مواطن وروده
وكل امرئ	المحافلُ	طويل	٦٦١
فلم يجدا	وكلكلُ	طويل	٥٣١
ومفحصها	مفصلُ	طويل	٥٣١
وسُمْرٌ	ذُبَّلُ	طويل	٥٣١
عِذابٌ	تحلُو	طويل	٥٥٥
حلَّتْ	تَحِلُّ	مديد	٥٢٨
فاسقينْها	لخَلُّ	مديد	٥٢٩
فادَّركنا	الأقلُّ	مديد	٥٢٩
فقلت	قَبَلُ	بسيط	١٨، ٨٠، ١٠٠، ٢٨٤
ألمحَةٌ	الكللُ	بسيط	١٨
تُهدي	الخضلُ	بسيط	١٨
وقد أبِيت	الزَّمِلُ	بسيط	١٩
حيَّتك	ياجملُ	بسيط	٣٢، ٨٥، ١٠١، ٤١٦
ليت	يا رجلُ	بسيط	٣٢، ٨٥، ١٠١، ٤١٦
هي	مبذولُ	بسيط	٥٥، ١١٠، ٢٧٥
قالت	يا رجلُ	بسيط	٧٨، ١٠١، ٤١٣
إني	والجَبَلُ	بسيط	١٨٠
أبِالأراجيز	والفَشَلُ	بسيط	١٨٠
إنْ	نُزُلُ	بسيط	٢٢٣
تجلو	معلولُ	بسيط	٢٧٦
كمْ	أحتمِلُ	بسيط	٢٨٤
كأنه	الأناصيلُ	بسيط	٣٨٠
ما روضةٌ	هطِلُ	بسيط	٤١٣
يضاحك	مكتهِلُ	بسيط	٤١٣

مطلع البيت	رويّـه	بحــره	مواطن وروده
يوماً	الأصُلُ	بسيط	٤١٣
علِّقتها	الرجلُ	بسيط	٤١٣
وعلِّقته	وهِلُ	بسيط	٤١٣
فكلُّنا	ومحتبلُ	بسيط	٤١٣
صدَّتْ	تَصِلُ	بسيط	٢٣٥، ٤١٣
أأنْ	خبِلُ	بسيط	٤١٣
أبلغْ	تأتكلُ	بسيط	٤١٣
ألست	الإبلُ	بسيط	٤١٣
تغري	تعتزلُ	بسيط	٤١٣
كناطح	الوعلُ	بسيط	٤١٣
أتنتهون	والفتلُ	بسيط	٤١٣
في فتية	وينتعلُ	بسيط	٤١٤
لو كنت	والعملُ	بسيط	٤١٦
فجُنَّ	الخجَلُ	بسيط	٤١٦
وردَّ	الإبلُ	بسيط	٤١٦
فإنْ	قَبولُ	وافر	٨٢، ٥٥٧
بكتْ	العويلُ	وافر	٤٣١
تواكلني	غُوْلُ	وافر	٥٥٨
قريعا	مُحُوْلُ	وافر	٥٥٨
لكِ	أواهلُ	كامل	٣٥٤
أما الهجاء	جليلُ	كامل	٣٥٩
فاذهبْ	ذليلُ	كامل	٣٥٩
وَهَبَ	وجرْوَلُ	كامل	٥٩٢
وما ضرَّها	جرولُ	متقارب	٢٣٤

مطلع البيت	رويّـه	بحــره	مواطن وروده
اللام المكسورة :			
غدتْ	مجهلِ	طويل	٢٥، ٥٦، ٢٨٥
قطعْتُ	مُجْفَلِ	طويل	٢٥
أذلك	المعيَّلِ	طويل	٢٥، ٢٨٥
غُدُوّاً	مُؤْتلِ	طويل	٢٥
ألا	يفعلِ	طويل	٣٣، ٧٤، ١١٢، ١٥٩، ٢١٥، ٤٨٥
وهذا	أمالِ بْنَ حنظلِ	طويل	٣٣، ٧٤، ١٥٩، ٢١٥، ٤٨٥
فما انفكَّ	وكلكلِ	طويل	٢١٥
وألقى	ومِقْولي	طويل	٢١٥
فقلت	وأوصالي	طويل	٨٦، ٣٠٢
قذفْت	مضلّلِ	طويل	٢٩٦
رضيتُ	كل جدوَلِ	طويل	٢٩٦
سموت	حالِ	طويل	٣٠٢
فقالتْ	أحوالي	طويل	٣٠٢
ألا	الخالي	طويل	٣٠٢
وليس	بنبَّالِ	طويل	٣٠٢
تنوَّرتها	عالي	طويل	٣٠٢
وماءٍ	الغَسْلِ	طويل	١٣٣، ٦٦٤
وجدْتُ	ومن أهلِ	طويل	١٣٣
فقلت	ولا خذلِ	طويل	١٣٣
فقال	قبلي	طويل	١٣٣
فلست	ذا فضلِ	طويل	١٣٢
إذا	إسحلِ	طويل	١٣٢
إذا	المتحجّلِ	طويل	٢١٢

مطلع البيت	رويّه	بحره	مواطن وروده
وقد	هيكلِ	طويل	٢٥٥
فلمَّا	بالنَّعْلِ	طويل	٣٢٤
فيالَكَ	بيذبلِ	طويل	٤٧٥
وقد أغتدي	خالي	طويل	٦٥٠
قفا	فحوملِ	طويل	٨٧، ٩٩، ١١٣ ، ٦٥٦
فتوضح	وشمألِ	طويل	٦٥٦
ترى	فُلْفُلِ	طويل	٦٥٦
كأني	حنظلِ	طويل	٦٥٦
وقوفاً	وتجمَّلِ	طويل	٦٥٦
وإنَّ	معوَّلِ	طويل	٦٥٦
ومثلِك	مغْيلِ	طويل	٦٥٧
أغرَّك	يفعلِ	طويل	٦٥٧
وقد	هيكلِ	طويل	٦٥٧
أحارِ	مكلَّلِ	طويل	٦٥٧
مكرٍّ	مِنْ علِ	طويل	٦٥٧
ونحن	وفي النَّبْلِ	طويل	٦٦٨
تعالوا	الفصْلِ	طويل	٦٦٨
ولما	بالهزْلِ	طويل	٩٨، ٦٦٨
تنادَوا	والقتْلِ	طويل	٦٦٩
وكيف	الذَّحْلِ	طويل	٦٦٩
فما لَكَ	بالرجالِ	وافر	٦٨، ١٨٤، ٦٣٩
وجدْنا	على الفصيلِ	وافر	٩٣، ٤٩٢
كمُنية	مالي	وافر	١٥٢
تمنَّى	العوالي	وافر	١٥٣

مطلع البيت	رويّـه	بحـره	مواطن وروده
أتوْعدني	بالرجالِ	وافر	٦٤٠
فأرسلها	الدِّخَالِ	وافر	٢٤٥
لمَا	مالي	وافر	٣٠٥
أشاب	الرجالِ	وافر	٣٩١
يعز	مالي	وافر	٣٩١
تويّلُ	بالقليلِ	وافر	٤١٥
ولقد	هيكلِ	كامل	٢٢٢
فدَعوا	لم أنزلِ	كامل	٢٢٢
وكذاك	الأكحلِ	كامل	٢٩٦
وأخي إخاء	الأصلِ	كامل	٣٢١
حلْو	السهلِ	كامل	٣٢١
نازعته	الرجلِ	كامل	٣٢١، ٣٢٢
إني بحبلك	نبلي	كامل	٨٦، ٣٢٠
مالم	قبلي	كامل	٣٢١
وشمائلي	مثلي	كامل	٣٢١
منَّيتنا	البخْلِ	كامل	٢٧٦، ٣٢٢
يا رُبَّ	رِسْلي	كامل	٣٢٣
لا أستقيد	بالختْلِ	كامل	٣٢٣
مِمَّن	مهبَّل	كامل	٣٤٤
كلتاهما	للمفصل	كامل	٣٥٢
بنفسي	والعسلِ	هزج	٢٥٤
حلَّتْ	شاغلِ	سريع	٥٢٨
فاليوم	واغلِ	سريع	٥٢٨
صبِّر	المحتال	خفيف	١٦٥

مطلع البيت	رويّـه	بحـره	مواطن وروده
لا تضيقنَّ	احتيال	خفيف	١٦٥
ربَّما	العِقال	خفيف	١٦٥
الميم الساكنة :			
تقول	قد يَتِمْ	متقارب	٤٥٣
أبانا	لم تَرِمْ	متقارب	٤٥٣
ويا أبتا	تخترمْ	متقارب	٤٥٣
أرانا	الرحمْ	متقارب	٤٥٣
الميم المفتوحة :			
فما كان	تهدَّها	طويل	٥٣، ٢٤٦
هما أخَوا	فدعاهما	طويل	١٤٤
وقدْ	وابأِباهما	طويل	١٤٤
أمِنْ	طللاهما	طويل	١٨٨، ١٨٩
أقامتْ	مصطلاهما	طويل	١٨٨، ١٨٩
وإرث	كُداهما	طويل	١٨٩
أقاما	طللاهما	طويل	١٨٩
تكرَّمت	تكَرُّماً	طويل	٢٢٤
عليك	أن يترحَّما	طويل	٢٤٧
تحية	سلَّما	طويل	٢٤٧
عددنا	ضخما	طويل	٣٤٣
فُجِعْنا	قَحْما	طويل	٣٤٣
لنا	دماً	طويل	٥٥٣
وعاذلتين	ملوَّماً	طويل	٦٤٣
ألا	محكماً	طويل	٦٤٣
فإنكما	متندِّماً	طويل	٦٤٣

مطلع البيت	رويّـه	بحـره	مواطن وروده
فنفسَكَ	مُكرِماً	طويل	٦٤٣
أهِنْ	مقسَّماً	طويل	٦٤٣
فلا	مظْلماً	طويل	٦٤٣
يقسِّمه	أعظُماً	طويل	٦٤٣
قليلاً به	مقْسماً	طويل	٦٤٣
تحَلَّمْ	تَحَلُّما	طويل	٦٤٣
متى	مَحْسَماً	طويل	٦٤٣
إذا	الملطَّما	طويل	٦٤٤
وعوراءَ	فتقوَّما	طويل	٦٤٤
وأغفر	تكرُّماً	طويل	٦٩، ٦٤٢
ألا قلْ	مفحَماً	طويل	٦٥٨
تسائلني	مُبْرَماً	طويل	٦٥٨
وأربع	وسلِّما	طويل	٦٥٨، ٦٥٩
كلامُكَ	تنعَّما	طويل	٦٥٩
تصدَّت	مترنِّماً	طويل	٦٥٩
وقد قيل	تصرَّما	طويل	٦٥٩
وساغ	أحكما	طويل	٦٥٩
وقيل	مُفْهِما	طويل	٦٥٩
وفي قولة	جهنَّما	طويل	٦٥٩
فخرِّجْ	فيمِّما	طويل	٦٥٩
لقد	يعلَّما	طويل	٦٥٩
فإن	مأثماً	طويل	٦٥٩
فأوسعهمُ	العمى	طويل	٦٥٩
وقد	المصلَّما	طويل	٦٥٩

مطلع البيت	رويّـه	بحـره	مواطن وروده
تحيد	الحزُما	بسيط	٢٨٦
ألا أضحت (أصبح)	أماما	وافر	٣٤، ٩١، ٢١٥، ٣٢٢، ٤٨٣
يشق	اللغاما	وافر	٣٤
ونارٍ	مقاماً	وافر	٨٣
سوى	أنْ تناما	وافر	٨٤
أتوا	ظلاماً	وافر	٤٠، ٨٤، ٦٥١
فقلت	الطعاما	وافر	٨٥
لقد	سقاماً	وافر	٨٥
أمِطْ	والسقاما	وافر	٨٥
إذا	اللثاما	وافر	٢١٦
تُري	وحاما	وافر	٢١٦
أمَنَّيتِ	مستهاماً	وافر	٢١٦
سقى	ركاماً	وافر	٢١٦
كلا	لماماً	وافر	٥٤٩
لمَّا رأت	لامَها	سريع	٣٨٩
فإنَّ	أينما	متقارب	٦٦، ١٠٥، ٦٠٤
وإن تتخطاك	أن تهرما	متقارب	٦٠٥
وأحبِبْ	تصرِما	متقارب	٦٠٥
وأبعِضْ	تحكما	متقارب	٦٠٥
ولو أنَّ	الأعصما	متقارب	٦٠٥
إذا	والسامَا	متقارب	٦٠٥
يكون	معْلَماً	متقارب	٦٠٥
سقَتْها	تعدما	متقارب	٦٠٥
الميم المضمومة :			

مطلع البيت	رويّــه	بحــره	مواطن وروده
أبا مالكٍ	لائمُ	طويل	٢١١
هريرة	واجمُ	طويل	٢٣٣
لقد كان	سائمُ	طويل	٧٨، ١٠٦، ٢٣١، ٥١٠
مبتّلة	فاحمُ	طويل	٢٣٤
ووجهٌ	ومعاصمُ	طويل	٢٣٤
وتبْسُم	متناعمُ	طويل	٢٣٤
هي الهمُّ	الرواسمُ	طويل	٢٣٤
فدعْها	راغمُ	طويل	٢٣٤
يزيد	المحاجِمُ	طويل	٢٣٤
أقامت	ما تريمُها	طويل	٦٠٩
بحلفة	وشومُها	طويل	٦٠٩
تسوق	وسمومُها	طويل	٦١٠
أشاقتْك	وميمُها	طويل	٦٦، ٩٩، ٦٠٩
هو الجواد	فيظَّلِمُ	بسيط	٥٨٠
كأن عيني	أَمَمُ	بسيط	٥، ٦٢٧
غربٌ	النظمُ	بسيط	٥
واحرَّ	سقمُ	بسيط	٤٣٥
لا حبَّذا	نُقُمُ	بسيط	٣٥٦
تبدو	إظلامُ (إقواء)	بسيط	٤٧٧
كأن	ملثومُ	بسيط	٣٧٤
سلام	السلامُ	وافر	٦١، ٤٢٣
ألا	السلامُ	وافر	٩٦، ١٠١، ٤٠٦
سلامَك	الذمومُ	وافر	١٧١
قبيل	الهمامُ	وافر	٤٠٨

مطلع البيت	رويّـه	بحـره	مواطن وروده
وإذا	مُديمُ	كامل	٥٠٥
والزم	غريمُ	كامل	٥٠٥
وعجبت	مقسومُ	كامل	٥٠٥
ثم انقضى	معلومُ	كامل	٥٠٥
ليس	الإعدامُ	خفيف	٢٤٩
لا تسبَّنَّني	الكريمُ	خفيف	٢٨٩، ٣٥٧
إذا	مغْرمُ	متقارب	٣٢٧
فأرسل	الدرهمُ	متقارب	٣٢٧
الميم المكسورة :			
بكل قريشي	والتكرمِ	طويل	٧، ٨١، ٥٩٨
ولست	وأسُهمِ	طويل	٧
ولكنني	المقطَّمِ	طويل	٧
ألا قلْ	متيَّمِ	طويل	٧٨، ١٠٥، ٥٩٦
ومهما	تعلَمِ	طويل	٨٣، ١٠٤، ٥٣٩
وإنَّ	كل غلامِ	طويل	١٢٤
هما	رجامِ	طويل	١٢٤
فمنْ	مقسمِ	طويل	٣٢٨
وليس	الخضارمِ	طويل	٣٥٦
ولكنَّ	وهاشمِ	طويل	٩٢، ٣٥٦
أولئك	بدارمِ	طويل	٣٥٦
ورثتم	وهاشمِ	طويل	٣٦١
بعيدة	وهاشمِ	طويل	٣٦١
كأنَّا	بسهامِ	طويل	٤٠٧
جنوبٌ	صيامِ	طويل	٤٠٧

مطلع البيت	رويّه	بحره	مواطن وروده
ومَنْ	لا يكرَّمِ	طويل	٥٤٠
ومن لا يزلْ	يسأمِ	طويل	٥٤٠
على قيلها	ويُصْرِمِ	طويل	٥٩٦
أجدَّك	مجرَّمِ	طويل	٥٩٦
تُسَرُّ	يُحرمِ	طويل	٥٩٦
ومن هاب	بسلَّمِ	طويل	٦٠٥
صَموتٌ	المختَّمِ	طويل	٦٦٧
وعى	والدمِ	طويل	٦٦٧
فجعْنا	والبراجمِ	طويل	٦٨٢
بكيناك	العظائمِ	طويل	٦٨٢
فلا	الرواسمِ	طويل	٦٨٢
قالتْ	لأقوامِ	بسيط	٩٠، ٤٧٧
ما كان	مجذامِ	بسيط	١٥٠
أفرغْت	أهدامِ	بسيط	١٥٠
فعافت	سامي	بسيط	١٥٠
صدّتْ	صُوَّامِ	بسيط	١٤٩
شُمٍّ	ولا قَزَمِ	بسيط	١٧٧
أما الشتاء	البَرِمِ	بسيط	١٧٧
حتى يلين	ولا حرمِ	بسيط	١٧٧
يأوي	ظُلُمِ	بسيط	١٧٧
حتى	لم ينمِ	بسيط	٣٤٢
يأبى	بعد إحكامِ	بسيط	٤٧٧
فصالحونا	عامِ	بسيط	٤٧٧
إني	كأيامِ	بسيط	٤٧٧

مطلع البيت	رويّـه	بحـره	مواطن وروده
لأتركنَّك	على قدَمِ	بسيط	٥٠١
أسيِّد	القمامِ	وافر	٦، ٢٣
سيبلغهنَّ	القرامِ	وافر	٦، ٢٣
فكيف	كرامِ	وافر	٢٣، ٩٢، ٢٦٦
ألستم	الخيامِ	وافر	٢٣
فقالوا	السجامِ	وافر	٢٣
أكفكف	من ملامِ	وافر	٢٣
أنا	سنامِ	كامل	٣٣٥
جادتْ	كالدرهمِ	كامل	٥٥٩
شطَّت	مخرمِ	كامل	٦٠١
أنكحها	من أدمِ	منسرح	٤٢٨
لو بأبانين	بدمِ	منسرح	٤٢٨
النون الساكنة			
وكما	الحَزَنْ	رمل	٤٠٢
النون المفتوحة			
يا رُبَّ	شكوانا	بسيط	٤٢
إن العيون	قتلانا	بسيط	٤٢
يصرعن	أركانا	بسيط	٤٢
يا رُبَّ	وحرمانا	بسيط	٤٢، ٥٠، ٩٠، ٣٣٦
أرينه	أديانا	بسيط	٤٢
يا أم عثمان	ممسانا	بسيط	٤٣
تخدي	فحِزَّانا	بسيط	٤٣
ترمي	صُوَّانا	بسيط	٤٣
يا حبَّذا	من كانا	بسيط	٤٣، ٩٠، ١٠٠، ٣٣٧، ٣٥٣
هبَّتْ	حورانا	بسيط	٤٣

مطلع البيت	رويّـه	بحـره	مواطن وروده
باتتْ	سبعينا	بسيط	٥٤٥
فإنْ	للثمانينا	بسيط	٥٤٥
أجهَّالا	متجاهلينا	وافر	١٤٨
أنوَّاما	متناومينا	وافر	١٤٨
عن الرامي	مكايدينا	وافر	١٤٨
رمى ربَّ	المولِغينا	وافر	١٤٩
كبيت	أجمعينا	وافر	١٤٩
صهٍ	ما تنفخونا	وافر	١٤٩
وما أعني	الذوينا	وافر	١٤٩
إذا كانت	تلبسونا	وافر	١٤٩
تفقَّأ	جنوناً	وافر	١٨٥
يظل	ثخينا	وافر	١٨٥
بهجل	الحنينا	وافر	١٨٥
صددت	اليمينا	وافر	٢١٤
وما شرُّ	لا تصبَحينا	وافر	٢١٤
فقدَّدت	ومَينا	وافر	٢٤٢
رحلت	الخائنينا	وافر	٣٩٩
فمَنْ	الدفينا	وافر	٣٩٩
تنحَّي	العالَمينا	وافر	٤٥٠
أغربالاً	المتحدثينا	وافر	٤٥١
فكفى	إيانا	كامل	٧٩، ٦٤٥
ما للمنازل	فبلينا	كامل	٣٦٦
قال	تشيعنا	كامل	١٣٢، ٦٤٧
أمَّا	تجمعنا	كامل	٨١، ١٣٢، ٦٤٦، ٦٤٧

مطلع البيت	رويّه	بحـره	مواطن وروده
لتَشُوقنا	يفزعنا	كامل	٦٤٧
عجباً	تراجِعنا	كامل	٦٤٧
ومقالها	فاجعنا	كامل	٦٤٧
قلت	ما نعنا	كامل	٦٤٧
لا، بل	وشافعنا	كامل	٦٤٧
قالت	تخادعنا	كامل	٦٤٧
قد علمت	إلا أنا	سريع	١٦٠
خرَّقْت	بيننا	سريع	١٦١
النون المضمومة			
فقال	دونُها	طويل	١٩٢
وحلَّت	شؤونُ	وافر	١١٤
النون المكسورة			
سريت	بأرسانِ	طويل	٨٦، ١١٠، ٢٩١
تعشَّ	يصطحبانِ	طويل	٩٤، ٦٦٤
ألا رُبَّ	أبوانِ	طويل	٢٠٢
فذاك	فكانِ	طويل	٢٠٣
ومجر	وأركانِ	طويل	٢٩٣
وحتى	وعقبانِ	طويل	٢٩٣
وأجهشت	رآني	طويل	٣٦٧
وأذريت	فدعاني	طويل	٣٦٧
فقلت له	زمانِ	طويل	٣٦٧
فقال	الحدثانِ	طويل	٣٦٧
فمَنْ	غرِضانِ	طويل	٤٩٧
تحِنُّ	لقضاني	طويل	٤٩٧
فدمعهما	وتنهملانِ	طويل	٥١٠

مطلع البيت	رويّـه	بحـره	مواطن وروده
وقدْ	وذي بيانِ	وافر	٤٦١
كأنك	عبد المدانِ	وافر	٤٦١
أنا	تعرفوني	وافر	٦٢١
دعي	نبئيني	وافر	٦٦٢
ولقد	لا يعنيني	كامل	٤٩٨
غضبان	يرضيني	كامل	٤٩٨
يأبى	الأذقانِ	كامل	٦٦٦
هدْي	ذا سلطانِ	كامل	٦٦٦
لؤمك	أمانِ	سريع	٣٥٨
إذا	والمعاني	سريع	٣٥٨
ذاك	والمجونِ	خفيف	٢٥٣
لهْفَ	اليدانِ	خفيف	٤٢٩
الهاء المفتوحة			
إني	لواديهَا	بسيط	٣٥٤، ٤٩٦
إلى	قضاهَا	وافر	٤٢٢
وما وطئ	احتذاهَا	وافر	٤٢٣
ألقى	ألقاهَا	كامل	٥٦، ٢٩٤
ومضى	وقلاهَا	كامل	٢٩٧
الهاء المضمومة			
ألا	شنفاهُ	هزج	٢٩٤
ولولا	فاهُ	هزج	٢٩٥
الواو الساكنة			
أبا بكر	منصوْ	هزج	٣٤٩
رِالكأسَ	ممزوْ	هزج	٣٤٩
جةٍ	السُّوْ	هزج	٣٤٩

مطلع البيت	رويّه	بحره	مواطن وروده
الواو المكسورة			
جمعت	بمرعوي	طويل	٤٠٧
الياء المفتوحة			
فيا	أن لاتلاقيا	طويل	١٦، ٧٣، ٤٠٣
أبا كرب	اليمانيا	طويل	١٦
ألا	ولا ليا	طويل	٤٥
ألم	شماليا	طويل	٤٦
أقول	لسانيا	طويل	٤٦
أمعشر	بوائيا	طويل	٤٦
فإنْ	بماليا	طويل	٤٦
أحقاً	المتاليا	طويل	٤٦
وتضحك	يمانيا	طويل	٤٦، ٧٣، ١٠٤ ، ٦٠٠
وقد	وعاديا	طويل	٤٦
وقد	ماضيا	طويل	٤٦
وأنحر	ردائياً	طويل	٤٦
بدا	جائيا	طويل	٨٣، ١١١، ٢٠٥، ٣١٧
ألا	ما بدا ليا	طويل	٣١٩
بدا لي	فانيا	طويل	٣١٩
وأني	وعافيا	طويل	٣١٩
أراني	غاديا	طويل	٣١٩
إلى	من ورائيا	طويل	٣١٩
كأني	ردائيا	طويل	٣١٩، ٥٤٥
أراني	ناسيا	طويل	٣١٩
وبتنا	تهاديا	طويل	٦١٩
وهبَّتْ	وردائيا	طويل	٦١٩

مطلع البيت	رويّـه	بحـره	مواطن وروده
أفرِّجها	شماليا	طويل	٦١٩
توسدني	ورائيا	طويل	٦١٩
فما زال	باليا	طويل	٦١٩
عميرة	ناهيا	طويل	٦٢٠
منَ آل	بازيا	طويل	٦٦٦
مُرمِّين	تناديا	طويل	٦٦٦
يا أيها	أم عياليا	كامل	٣٣٥
فقدت	أقواليَه	متقارب	٥٦٠
ترى	قاليَة	متقارب	٥٦٠
الألف المقصورة			
ومن (وكم)	كالدمى	طويل	١٢، ٨١، ٣٢٣
وكم	منى	طويل	١٢
يجرّرن	رِوا	طويل	١٢
أوانس	مجتلى	طويل	١٢
فلم أر	ذا هوى	طويل	١٢
فأحلامهم	أو أجفى	طويل	٤٦٢

فهرس الرجــز

مطلع البيت	رويّـه	مواطن وروده
الباء المفتوحة:		
لقد	جدبَّا	٢٧، ٣٢، ٨٧ ، ٦٢٣
في	أخصبَّا	٢٧، ٣٢، ٨٧ ، ٦٢٣
إن	دبَّا	٢٧
وهبَّت	هبَّا	٢٧
تترك	سبسبَّا	٢٧
كأنه	اسلحبَّا	٢٧
أو	القصبَّا	٢٧
والتبن	فالتهبَّا	٢٧
يصكهنَّ	فجانبا	١١٥
صك	القواربا	١١٥
وأم	أو أقربا	١٤٥
خلا	كثبا	١٤٦
ذات	ينكبا	١٤٦
الباء المضمومة:		
ما ثمَّ	والكواكبُ	٦٣٤
وأم	الصاحبُ	٦٣٤
الباء المسكورة :		
ياليت	صاحبي	٣٩٤
التاء المكسورة:		
بعد	والتي	٢٠١
إذا	تردَّتِ	٢٠١
الجيم المفتوحة :		

مطلع البيت	رويّــه	مواطن وروده
حتى	عجًّا	١١٦
الحاء المفتوحة :		
قد	أن يمصحا	٨٧، ٥٢٢
ربْعٌ	وامَّحى	٥٢٣
الدال الساكنة :		
في	فُقِدْ	٦٢٥
والأنفِ	أحدْ	٦٢٥
ومارن	يعتقدْ	٦٢٥
ومثله	فاجتهدْ	٦٢٦
وفي	لا تزدْ	٦٢٦
وعين	تستفدْ	٦٢٦
فهذه	تَسُدْ	٦٢٦
الدال المسكورة :		
لم	ركودِ	١١٦
وغير	موتودِ	١١٦
أشعث	التقليدِ	١١٦
الراء الساكنة :		
أنا	النَّقُرْ	٦٨، ٢١١، ٦٢١
إنَّا	السفرْ	٦٠٥
نقود	ضررْ	٦٠٥
لو	انعصرْ	١٣٥، ١٨٤
كأنما	نشرْ	١٣٥
فغمة	الزهرْ	١٣٥
هيَّجها	سحرْ	١٣٥
وهزَّت	قطرْ	١٣٥

مطلع البيت	رويّـه	مواطن وروده
ها هو	الغِيَرْ	٥٦٤
من	والثُّوَرْ	٥٦٤
من آل	أخرْ	٥٦٤
وجاءت	زمرْ	٦٢١
أحمل	وأكرّْ	٦٢١
الراء المفتوحة :		
كشحا	مختارا	١٢٣
من	حذاراً	١٢٣
كيف	زبْرا	١٩١
أأقطا	تمراً	١٩١
أم	هزَبْرا	١٩١
الراء المضمومة :		
ما علتي	بُجُرُ	٣٨٣
والقوس	جِبَجْرُ	٣٨٣
وهي	والشِّبْرُ	٣٨٣
الراء المسكورة :		
يستنُّ	مُكورِ	١٦٨
بين	والذرورِ	١٦٨
كأنها	الزاجرِ	١٩٢
ومسحه	كاسرِ	١٩٢
السين المفتوحة :		
لقد	مذ أمسا	٣٦، ٩٨، ١٠٩، ٦١٠
عجائزاً	خمساً	٣٦، ٩٨، ١٠٩، ٦١٠
يأكلهن	همسا	٦١٠
لا ترك	ضرسا	٦١٠

مطلع البيت	رويّــه	مواطن وروده
ولا	تعسا	٦١٠
فيها	فلسا	٦١٠
لا تأكل	نهسا	٦١٠
الضاد المفتوحة :		
ضربا	وَخْضا	٨٢، ٦١٦/ ٦١٧
حتى	المقضَّى	٦١٧
يمضي	النحضا	٦١٧
جاءوا	حمضا	٦١٧
طاغين	بعضا	٦١٧
الضاد المكسورة :		
لقد	الماضي	٦، ٣٤٧
جارية	الفضفاضِ	٦، ٨٧، ١٠٠، ٣٤٧
أبيضَ	إباضِ	٦، ٨٧، ١٠٠، ٣٤٧
تقطّعِ	بالإيماضِ	٣٤٧، ٣٤٨
ياليتني	البياضِ	٣٤٧
مثل	بالخضاضِ	٣٤٨
قباء	رضراضِ	٣٤٨
العين المفتوحة :		
مهلا	معَه	١٣٨
إن	ملمَّعَة	١٣٨
لما	طالعا	١٥٦
ومارسرجيس	ناقعاً	١٥٦
وأبصروا	لوامعا	١٥٦
قطَّعك	قِطَعا	١٩٥

مطلع البيت	رويّـه	مواطن وروده
فوق	موضَّعا	١٩٥
تالله	رُبُعا	١٩٥
جمعت	أجمعا	١٩٥
إنْ	فدعا	١٩٥
الله	فأسمعا	١٩٥
حدِّثْ	فأربعَة	١٩٦
نحن	الأربعَة	٥٤٥
العين المضمومة :		
أرمي	أجمعُ	٣٨٣
وهي	وإصبعُ	٣٨٣
وهي	تسجعُ	٣٨٣
ترنُّمُ	لا يهجعُ	٣٨٣
العين المكسورة :		
يا ابنة	واهجعي	٧٣، ٤٤٠، ٤٤١
قد	تدعي	٤٤٠
عليَّ	لم أصنعِ	٤٤٠
من أنْ	الأقرعِ	٤٤٠
ميَّز	عن قنزع	٤٤٠
مرُّ	أسرعي	٤٤٠
قرناً	فانزعي	٤٤٠
أفناه	اطلعي	٤٤٠
ثم	فارجعي	٤٤٠
حتى	الأقرعِ	٤٤٠
جرياً	الهجنَّعِ	٤٤٠
أمسى	يرتعي	٤٤١

مطلع البيت	رويّـه	مواطن وروده
يمشي	المكنَّعِ	٤٤١
إن لم	لم يصلعِ	٤٤١
القاف الساكنة :		
سوًّى	الحققْ	٢٧٤
القاف المفتوحة :		
يا عجباً	الفَليقَة	٣٣، ٩٧، ١٠٣، ٤٥٤
هل	الرّيْقَة	٣٣، ٩٧، ١٠٣، ٤٥٤
اللام الساكنة :		
رُبَّ	مُشْمَعِلّ	٢١٦
أروغ	غزِلْ	٢١٦
أحْوَس	خَطِلْ	٢١٦
يحمده	الإبلْ	٢١٦
طباخ	الكَسِلْ	٢١٦
شرب	بالرّجِلْ	٦٢١
اللام المسكورة :		
ببازل	عَيْهَلِ	
كأن	الكَلْكَلِ	١٦٧
موقع	يصلّي	١٦٧
الحمد	المجزلِ	١٦٧
أعطى	يُبَخَّلِ	٤٤٦
كومَ	المخولِ	٤٤٦
تبقّلت	التبقُّلِ	٤٤٦
بين	ونهشلِ	٤٤٦
يدفع	الجُهَّلِ	٤٤٦

مطلع البيت	رويّـه	مواطن وروده
حذار	تلائما	٦٤٩
متى	الرواسما	٣٩، ٧٧، ١٠٥، ١١٨، ٦٤٨، ٦٤٩
والجلة	العياهما	٦٤٩
يدنين	وقاسما	٣٩، ٧٧، ١٠٥، ١١٨، ٦٤٨، ٦٤٩
والله	الهائما	٦٤٩
تمساحك	والمآكما	٦٤٩
ولا	تلازما	٦٤٩
ولا	تفاقما	٦٤٩
وتركب	القوائما	٦٤٩
كافاً	طاسما (طامسا)	٢٠، ٩٨، ٦٠٨
تخال	الرواسما	٢٠، ٦٠٨
وما	كلَّما	٣٢، ٩٧، ١٠٢، ٤٥٢
سبحت	ياالله مَّ ما	٣٢، ٩٧، ١٠٢، ٤٥٢
اردد	مسلَّما	٣٢، ٩٧، ١٠٢، ٤٥٢
فإننا	نعدما	٣٢
قد	القدما	٣٤، ٨٢، ٥٣٤
الأفعوان	الشجعما	٣٤، ٨٢، ٥٣٤
وذات	ضِرزما	٣٤، ٨٢، ٥٣٤
همن	هوَّما	٣٥
ثم	مسلَّما	٣٥
يحسبه	ما لم يعلما	١٢٢
شيخا	معمَّما	١٢٢
كأن	همى	١٢٣
صوت	أخشما	١٢٣

مطلع البيت	رويّـه	مواطن وروده
لو أنه	تكلَّما	١٢٣
لكان	أعجما	١٢٣
ويلٌ	الحُمَّة	٥٢٥
فناك	أمَّه	٥٢٥
الميم المكسورة :		
الفارجو	المبهمِ	٨٧، ٣٣٢
النون الساكنة :		
ومهمهينِ	مَرتَيَنْ	٣٨، ٧٦، ٢١٤، ٦٢٨
ظهراهما	الترسينْ	٣٨، ٧٦، ٢١٤، ٦٢٨
جبتهما	لا بالنعتين	٦٢٨
على	العينينْ	٦٢٨
ومهمهٍ	العينينْ	٦٢٩
بصير	الأذنينْ	٦٢٩
قطعته	لا بالسَّمتينْ	٦٢٩
وصاليات	يُؤَثْفَيْنْ	٦٢٨
النون المكسورة :		
لاحق	سمينِ	٩، ١٠، ٧٢، ١٠٠، ١١٨، ٣٤٥
تصبح	الوضينِ	٩
كأخرد	الشنونِ	٩
أحقب	عونِ	٩
ظل	صفونِ	٩
غيران	الرزونِ	٩
لا خَطِل	ولا قرونِ	٩
ورُبَّ	منحنِ	٢٠٨
امتلأ	قطْني	٣٦٧

مطلع البيت	رويّـه	مواطن وروده
الياء الساكنة :		
قواطنا	الحميْ	٣٤٥
الألف المقصورة :		
بالخير	فأأ	١٩٤، ١٩٥، ٤٧٦
ولا	تأأ	١٩٤، ١٩٥، ٤٧٦
كأنما	غسا	٢٥٤
يمتاحه	واللمى	٢٥٤
يشكو	السرى	٣٦٨
صبر	مبتلَى	٣٦٨
الطاعنون	والكلى	٥٥١
والواصلون	بالخطا	٥٥١

فهرس
مصادر ابن هشام اللخمي

الصفحة

فهـرس الأعــلام

القبائل والأمم والجماعات

فهرس الأماكن والبلدان

أيام العرب

الصفحة

فهرس
المصطلحات العلمية

المصـــــــــــــــــــــــــطلحات العلميـــــــــــــــــــــــــة
الصفحة

فهرس مراجع التحقيق

(أ)

١. القرآن الكريم.

٢. إتحاف الحازم بشرح منظومة حازم. لبنيونس الزاكي، مطابع العاصمة، المغرب. ط الأولى ١٤١٤هـ.

٣. أخبار النحويين البصريين، لأبي سعيد السيرافي، تحقيق لجنة من العلماء، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، مصر.

٤. الاختيارين للأخفش الأصغر، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، دار الفكر، سوريا. ط الأولى ١٤٢٠هـ.

٥. أدب الكاتب لابن قتيبة، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة. مصر، ط الرابعة ١٣٨٢هـ.

٦. ارتشاف الضرب، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: د. رجب عثمان محمد، مطبعة المدني، مصر، ط الأولى ١٤١٨هـ.

٧. الأزهيَّة في النحو، لعلي الهروي، تحقيق: عبدالمعين الملُّوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، بدمشق ١٤١٣هـ.

٨. الأسامي والكنى للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق عبدالله بن يوسف الجديع، مكتبة دار الأقصى، الكويت. ط الأولى ١٤٠٦هـ.

٩. أسباب النزول للواحدي، تعليق وتخريج د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير للطباعة والنشر، ط الأولى ١٤٠٨هـ.

١٠. أسرار العربية، لأبي البركات الأنباري، تحقيق: بركات يوسف هبُّود، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر، بيروت، ط الأولى ١٤٢٠هـ.

١١. أسماء المغتالين من الأشراف، لمحمد ابن حبيب، تحقيق: سيد كسروي حسن، مطبوع مع كنى الشعراء، دار الكتب العلمية، بيروت ط الأولى ١٤٢٢هـ.
١٢. الإشارة إلى تحسين العبارة، لابن فضَّال المجاشعي، تحقيق: د. حسن شاذلي فرهود، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض: ١٤٠٢هـ.
١٣. الاشتقاق لابن دريد، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت: ط الأولى ١٤١١هـ.
١٤. الإصابة لابن حجر، تحقيق: الشيخين عادل أحمد عبد الموجود، د. علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت: ط الثانية ١٤٢٣هـ.
١٥. إصلاح الخلل الواقع في الجمل، لابن السِّيْد البطليوسي. تحقيق: د. حمزة عبدالله النشرتي. دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ٢٠٠٣م.
١٦. إصلاح المنطق لابن السِّكِّيت، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبدالسلام محمد هارون، دار المعارف، مصر: ط. الرابعة.
١٧. الأصمعيات لعبد الملك بن قريب الأصمعي، دار صادر، بيروت، ط الثانية ٢٠٠٥م.
١٨. الأصول في النحو لابن السَّرَّاج، تحقيق: د. عبدالحسين الفتلي. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. الثالثة ١٤٠٨هـ.
١٩. الأضداد لابن السكيت، تحقيق: د. محمد عودة سلامة أبو جري. مكتبة الثقافة الدينية، مصر.
٢٠. إعراب القرآن للنحَّاس، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب. بيروت، ط. الثالثة ١٤٠٩هـ.
٢١. الأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط. الخامسة عشرة ٢٠٠٢م.

٢٢. الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق عبد أ. علي مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الرابعة ١٤٢٢هـ.
٢٣. أمالي ابن الحاجب، تحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة. دار الجيل. بيروت. ودار عمار عمَّان.
٢٤. أمالي الزجاجي، تحقيق: عبدالسلام هارون. دار الجيل، بيروت. ط الثانية، ١٤٠٧هـ.
٢٥. أمالي ابن الشجري، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٢٦. الأمالي لأبي علي القالي، ومعه الذيل والنوادر للقالي والتنبيه للبكري، تحقيق: صلاح فتحي هلل، وسيد عباس الجليمي. مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ط١٤٢٢هـ.
٢٧. أمالي المرتضى، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط الأولى ١٤٢٥هـ.
٢٨. أمالي المرزوقي، تحقق: د. يحيى وهيب الجبوري، دار الغرب الإسلامي. ط الأولى ١٩٩٥م.
٢٩. أمالي اليزيدي، عالم الكتب، بيروت: ط الثانية ١٤٠٤هـ.
٣٠. إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط الأولى ١٤٠٦هـ.
٣١. الأنساب للسمعاني، تقديم محمد أحمد حلاق. دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى ١٤١٩هـ.
٣٢. الإنصاف لأبي البركات ابن الأنباري، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد. المكتبة العصرية. بيروت ط . ١٤٠٧هـ.
٣٣. أوضح المسالك، على ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري، تحقق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت: ط. ١٤١٥هـ.

٣٤. أيام العرب في الجاهلية، لمحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط. ١٤٢٥هـ.
٣٥. أيام العرب قبل الإسلام، لأبي عبيدة معمر بن المثنى، القسم الأول. جمع عادل جاسم البياتي. مطبعة دار الجاحظ للطباعة والنشر، بغداد. ط ١٩٧٦م.
٣٦. إيضاح شواهد الإيضاح للقيسي، تحقيق: د. محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت: ط الأولى ١٤٠٨هـ.
٣٧. الإيضاح العضدي لأبي علي الفارسي. ناقص. تحقيق د. حسن شاذلي فرهود، دار العلوم للطباعة والنشر. ط الثانية ١٤٠٨هـ.
٣٨. الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب، تحقيق: د. موسى بناي العليلي. وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، العراق.
٣٩. إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٤٠. الإيناس بعلم الأنساب، للوزير ابن المغربي، مكتبة الثقافة الدينية، مصر ط ١٤٢٠هـ.

(ب)

٤١. البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، دار الفكر، ط الثانية ١٤٠٣هـ.
٤٢. البرصان والعرجان والعميان والحولان للجاحظ، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الجيل، ط. الأولى ١٤١٠هـ.
٤٣. البسيط في شرح جمل الزجاجي، لابن أبي الربيع الإشبيلي، تحقيق: د. عياد بن عيد الثبيتي. دار الغرب الإسلامي. ط. الأولى ١٤٠٧هـ.
٤٤. البغداديات، لأبي علي الفارسي، تحقيق: صلاح الدين عبدالله السنكاوي، مطبعة العاني. بغداد.

٤٥. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، لأبي جعفر الضَّبِّي. تحقيق: صلاح الدين الهوَّاري. المكتبة العصرية. بيروت، ط. الأولى ١٤٢٦هـ.
٤٦. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية. بيروت.
٤٧. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروزآبادي، تحقيق: محمد المصري. منشورات مركز المخطوطات والتراث. الكويت، ط. الأولى ١٤٠٧هـ.
٤٨. البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، لأبي البركات ابن الأنباري، تحقيق: رمضان عبدالتواب، مطبعة المدني، مصر. ط الثانية ١٤١٧هـ.
٤٩. البيان في شرح اللمع للشريف عمر الكوفي، تحقيق: د. علاء الدين حموية. دار عمار، الأردن، ط الأولى ١٤٢٣هـ.
٥٠. البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق: عبدالسلام هارون، مطبعة المدني، مصر. ط الخامسة ١٤٠٥هـ.

(ت)

٥١. تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة. تحقيق: السيد أحمد صقر. دار التراث القاهرة. ط الثانية ١٣٩٣هـ.
٥٢. تاريخ ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت. ط الثالثة ٢٠٠٦م.
٥٣. تاريخ الخلفاء للسيوطي، تحقيق: سعيد محمود عقيِّل. دار الجيل، بيروت، ط الثانية ٢٠٠٥م.
٥٤. تاريخ الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت. ط ١٤١٥هـ.
٥٥. التبصرة والتذكرة للصيمري، تحقيق: فتحي أحمد مصطفى علي الدين. دار الفكر. دمشق. ط الأولى ١٤٠٢هـ.

٥٦. التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين لأبي البقاء العكبري، تحقيق: د. عبدالرحمن العثيمين. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط الأولى ١٤٠٦هـ.

٥٧. تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب، للأعلم الشنتمري = شرح أبيات سيبويه للأعلم.

٥٨. تحفة القادم لابن الأبَّار القضاعي، تحقيق: د. إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي، بيروت. ط الأولى ١٤٠٦هـ.

٥٩. تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، لابن هشام الأنصاري، تحقيق: د. عباس مصطفى الصالحي. دار الكتاب العربي، بيروت: ط الأولى ١٤٠٦هـ.

٦٠. التخمير لصدر الأفاضل الخوارزمي، تحقيق: د. عبدالرحمن بن سليمان العثيمين. دار الغرب الإسلامي، بيروت. ط الأولى ١٩٩٠.

٦١. تذكرة الطالب المعلَّم بمن يقال إنه مخضرم لسبط ابن العجمي، تحقيق: مشهور حسن سلمان. دار الأثر. الرياض: ط. الأولى، ١٤١٤هـ.

٦٢. تذكرة النحاة، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: د. عفيف عبدالرحمن. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الأولى ١٤٠٦هـ.

٦٣. التصريف الملوكي، لابن جني، تحقيق: د. البدراوي زهران. الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان. ط الأولى ٢٠٠١م.

٦٤. تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، للدماميني. تحقيق: د. محمد بن عبدالرحمن المفدَّى. ط. الأولى ١٤٢٠هـ.

٦٥. التعليقة على كتاب سيبويه، لأبي علي الفارسي، تحقيق: د. عوض بن حمد القوزي. مطبعة الأمانة، القاهرة، ط الأولى ١٤١٠هـ.

٦٦. تفسير رسالة أدب الكتَّاب لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق: د. عبدالفتاح سليم. معهد المخطوطات العربية. ط ١٩٩٣م.

٦٧. التكملة لأبي علي الفارسي. تحقيق: د. كاظم بحر المرجان. عالم الكتب. بيروت. ط الثانية ١٤١٩هـ.
٦٨. التكملة لكتاب الصلة، لابن الأبَّار القضاعي، تحقيق: د. عبدالسلام الهرَّاس. دار الفكر. بيروت: ط. ١٤١٥هـ.
٦٩. تلقيح الألباب في عوامل الإعراب، لأبي بكر الشنتريني، تحقيق: د. معيض بن مساعد العوفي. دار المدني، مصر، ط الأولى ١٤١٠هـ.
٧٠. التنبيه على أغاليط أبي عبيد في كتابه (الغريب المصنَّف) لعلي بن حمزة، مع كتاب (المنقوص والممدود) للفراء. تحقيق الشيخ عبدالعزيز الميمني. دار المعارف، مصر. ط الثالثة.
٧١. تنزيل الآيات علي الشواهد من الآيات. شرح شواهد الكشاف، لمحب الدين أفندي. إخراج الأستاذ عبدالله بن محمد ابن خميس، دار الخضرمة. الرياض.
٧٢. تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
٧٣. توجيه اللمع لابن الخبَّاز، تحقيق: د. فايز زكي محمد دياب. دار السلام. القاهرة. ط. الأولى ١٤٢٣هـ.
٧٤. توضيح المقاصد والمسالك للمرادي، تحقيق: أحمد محمد عزُّور. المكتبة العصرية، بيروت: ط الأولى ١٤٢٦هـ.

(ث)

٧٥. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف، مصر.

(ج)

٧٦. الجمل للخليل بن أحمد، تحقيق د. فخر الدين قباوة. ط. الخامسة ١٤١٦هـ.

٧٧. الجمل في النحو لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق: علي توفيق الحمد. مؤسسة الرسالة، بيروت. ط الخامسة ١٤١٧هـ.

٧٨. جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد القرشي، تحقيق: د. محمد علي الهاشمي، دار القلم. دمشق. ط الثالثة ١٤١٩هـ.

٧٩. جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري، تحقيق: د. أحمد عبدالسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى ١٤٠٨هـ.

٨٠. جمهرة أنساب العرب لابن حزم، مراجعة لجنة من العلماء. دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الثالثة ٢٠٠٣م.

٨١. جمهرة اللغة لابن دريد، تحقيق: د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين. ط الأولى ١٩٨٧م.

٨٢. جمهرة النسب لابن الكلبي، تحقيق: د. ناجي حسن، عالم الكتب للطباعة والنشر. ط ١٤٢٥هـ.

٨٣. الجني الداني في حروف المعاني للمرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل. دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط. الثانية، ١٤٠٣هـ.

٨٤. جواهر الأدب في معرفة كلام العرب، لعلاء الدين الإربِلِّي. تحقيق: إميل بديع يعقوب. دار النفائس. بيروت. ط الأولى ١٤١٢هـ.

(ح)

٨٥. حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، ضبط يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر. بيروت. ط.الأولى ١٤١٩هـ.

٨٦. حاشية الصبان على الأشموني، لمحمد بن علي الصَّبَّان، دار الفكر.

٨٧. الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي، تحقيق: كامل مصطفى الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤٢١هـ.

٨٨. الحروف التي يتكلم بها في غير مواضعها لابن السِّكِّيت، ضمن ثلاثة كتب، تحقيق: د. رمضان عبدالتواب. مكتبة الخانجي. القاهرة ودار الرفاعي. الرياض. ط الأولى ١٤٠٢هـ.

٨٩. الحلل في شرح أبيات الجمل، لابن السِّيد البطليوسي، تحقيق: يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى ٢٠٠٣م.

٩٠. حماسة البحتري، تحقيق: د. محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط. الأولى ١٤٢٣هـ.

٩١. الحماسة البصرية، لصدر الدين البصري، تحقيق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت، ط. الثالثة، ١٤٠٣هـ.

٩٢. الحيوان للجاحظ، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط. ١٤١٦هـ.

(خ)

٩٣. خزانة الأدب لعبدالقادر البغدادي، تحقيق: عبدالسلام هارون، نشر مكتبة الخانجي. القاهرة. ط. الثالثة ١٤٠٩هـ.

٩٤. الخصائص لابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب. ط. الثالثة، ١٤٠٦هـ.

(د)

٩٥. درة الغوَّاص، للحريري، تحقيق: عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت: ط. الأولى ١٤١٨هـ.

٩٦. الدرر اللوامع على همع الهوامع، للشنقيطي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت: ط. الأولى ١٤١٩هـ.

٩٧. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي، تحقيق الشيخين علي معوض وعادل عبدالموجود، ود. جاد مخلوف ود. زكريا النوتي. دار الكتب العلمية. بيروت، ط الأولى ١٤١٤هـ.

٩٨. الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، لزينب بنت علي العاملي، تحقيق: منى محمد زياد الخرَّاط. مؤسسة الريان للطباعة والنشر. بيروت: ط. الأولى ١٤٢١هـ.

٩٩. دقائق التصريف لأبي القاسم المؤدب. تحقيق: د. حاتم صالح الضامن. دار البشائر للطباعة والنشر، ط. الأولى، ١٤٢٥هـ.

١٠٠. دلائل الإعجاز لعبدالقاهر الجرجاني، تحقيق: د. محمد رضوان الداية ود. فايز الداية، مكتبة سعد الدين. دمشق، ط. الثانية ١٤٠٧هـ.

١٠١. الديباج لأبي عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: د. عبدالله بن سليمان الجربوع ود. عبدالرحمن بن سليمان العثيمين. مطبعة المدني، القاهرة. ط الأولى ١٤١١هـ.

١٠٢. ديوان إبراهيم بن هرمة القرشي، تحقيق: محمد نفَّاع وحسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.

١٠٣. ديوان الأحوص الأنصاري، شرح مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت: ط ١٤٢٤هـ.

١٠٤. ديوان أحيحة بن الجلاح، تحقيق: د. حسن محمد باجودة، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، ط ١٣٩٩هـ.

١٠٥. ديوان الأخطل، شرح راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت: ط ١٤٢٥هـ.

١٠٦. ديوان إسحاق بن إبراهيم الموصلي. صنعة ماجد أحمد العِزِّيِّ. مطبعة الإيمان، بغداد. ط ١٩٧٠م.

١٠٧. ديوان الأسود بن يعفر، صنعة نوري حمودي القيسي، وزارة الثقافة والإعلام. العراق.

١٠٨. ديوان أبي الأسود الدؤلي، صنعة أبي سعيد السكري، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، دار ومكتبة الهلال، بيروت: ط الثانية ١٩٩٨م.
١٠٩. ديوان الأعشى، تحقيق: د. حنا نصر الحِتِّي. دار الكتاب العربي. بيروت. ط ١٤٢٤هـ.
١١٠. ديوان الأقيشر الأسدي، تحقيق: د. محمد علي دقَّة. دار صادر. بيروت: ط. الأولى ١٩٩٧م.
١١١. ديوان امرئ القيس وملحقاته، بشرح أبي سعيد السكري. تحقيق: د. أنور عليان أبو سويلم ود. محمد علي الشوابكة. مركز زايد للتراث والتاريخ. ط الأولى ١٤٢١هـ.
١١٢. ديوان أمية بن أبي الصلت. تعليق: سيف الدين الكاتب وأحمد عصام الكاتب. مشورات دار مكتبة الحياة. بيروت.
١١٣. ديوان أوس بن حجر، تحقيق: د. محمد يوسف نجم. دار صادر، بيروت. ط الثالثة ١٣٩٩هـ.
١١٤. ديوان البحتري، تحقيق: حسن كامل الصيرفي. دار المعارف. مصر. سنوات طبعات متفاوتة.
١١٥. ديوان بشر بن أبي خازم. شرح د. صلاح الدين الهوَّاري. نشر دار ومكتبة الهلال. بيروت. ط الأولى ١٩٩٧م.
١١٦. ديوان تأبط شراً، تحقيق: علي ذو الفقار شاكر. دار الغرب الإسلامي. ط الأولى ١٤٠٤هـ.
١١٧. ديوان أبي تمام، بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزَّام. دار المعارف. مصر.
١١٨. ديوان تميم بن أبيِّ بن مقبل. شرح مجيد طراد. دار الجيل. بيروت. ط الأولى ١٤١٨هـ.

١١٩. ديوان توبة بن الحميِّر. تحقيق: د. خليل إبراهيم العطية. دار صادر. بيروت، ط الأولى ١٩٩٨م.
١٢٠. ديوان جرير بن الخطَفَى. شرح د. عمر فاروق الطبَّاع. دار الأرقم بن أبي الأرقم. بيروت. ط الأولى ١٤١٧هـ.
١٢١. ديوان جميل بن معمر، تحقيق: د. إميل بديع يعقوب. دار الكتاب العربي. بيروت. ط ١٤٢٥هـ.
١٢٢. ديوان حاتم الطائي. شرح أبي صالح، يحيى بن مدرك الطائي. تقديم د. حنا نصر الحِتّي. دار الكتاب العربي، بيروت. ط الثالثة ١٤٢٣هـ.
١٢٣. ديوان حسان بن ثابت. شرح عبدالرحمن البرقوقي. دار الكتاب العربي. بيروت. ط الأولى ١٤٢٤هـ.
١٢٤. ديوان الحطيئة، شرح أبي سعيد السكري. دار صادر. بيروت. ط الثانية ١٤١٨هـ.
١٢٥. ديوان حميد بن ثور الهلالي. صنعة الشيخ عبدالعزيز الميمني. مطبعة دار الكتب المصرية. القاهرة. ١٩٩٦م.
١٢٦. ديوان خداش بن زهير. صنعة يحيى الجبوري. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٦هـ.
١٢٧. ديوان الخِرْنِق بنت هفَّان، تحقيق: د. حسين نصَّار. مطبعة دار الكتب المصرية. مصر. ط الثانية ١٤١٦هـ.
١٢٨. ديوان الخنساء. شرح الإمام ثعلب. تحقيق: د. فايز محمد. دار الكتاب العربي. بيروت ط ١٤٢٥هـ.
١٢٩. ديوان دريد بن الصمة الجشمي. تحقيق: محمد خير البقاعي. دار قتيبة. ط ١٤٠١هـ.
١٣٠. ديوان أبي ذؤيب الهذلي. تحقيق: د. أنطونيوس بطرس. دار صادر. بيروت، ط الأولى ١٤٢٤هـ.

١٣١. ديوان ذي الرمة. شرح الخطيب التبريزي. تقديم مجيد طراد. دار الكتاب العربي. بيروت. ط ١٤٢٤هـ.

١٣٢. ديوان رؤبة بن العجاج. تحقيق: وليم بن الورد البروسي. منشورات دار الآفاق الجديدة. بيروت. ط الأولى ١٩٧٩م.

١٣٣. ديوان الراعي النميري. تحقيق: د. محمد نبيل طريفي. دار صادر. بيروت. ط الأولى ٢٠٠٠م.

١٣٤. ديوان ربيعة بن مقروم الضَّبِّيِّ. تحقيق: تماضر عبدالقادر حرفوش. دار صادر. ط الأولى ١٩٩٩م.

١٣٥. ديوان ابن الرومي. شرح فاروق أسليم. دار الجيل. بيروت. ط الأولى ١٤١٨هـ.

١٣٦. ديوان أبي زبيد الطائي. تحقيق: د. نوري حمودي القيسي. مطبعة المعارف. بغداد ط ١٩٦٧م.

١٣٧. ديوان زهير بن جناب الكلبي. صنعة د. محمد شفيق البيطار. دار صادر. بيروت. ط الأولى ١٩٩٩م.

١٣٨. ديوان زهير ابن أبي سلمى. تحقيق: حجر عاصي. دار الفكر العربي. بيروت ط. الثانية ١٩٩٨م.

١٣٩. ديوان زياد الأعجم. تحقيق: د. يوسف حسين بكَّار. دار المسيرة. ط الأولى ١٤٠٣هـ.

١٤٠. ديوان زيد الخيل الطائي. صنعة د. أحمد مختار البرزة. دار المأمون للتراث. دمشق. ط الأولى ١٤٠٨هـ.

١٤١. ديوان سحيم عبد بني الحسحاس. تحقيق: الأستاذ عبدالعزيز الميمني. مطبعة دار الكتب المصرية. القاهرة. ط الثانية ١٩٩٥م.

١٤٢. ديوان سراقة البارقي. تحقيق: حسين نصار. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة. ط الأولى ١٣٦٦هـ.

١٤٣. ديوان السليك بن السلكة. تحقيق: د. سعدي الضناوي. دار الكتاب العربي. بيروت. ط الأولى ١٤١٥هـ.
١٤٤. ديوان الشمَّاخ بن ضرار. شرح قدري مايو. دار الكتاب العربي. بيروت. ط الأولى ١٤١٤هـ.
١٤٥. ديوان الشنفرى. تحقيق: طلال حرب. دار صادر. بيروت: ط الأولى ١٩٩٦م.
١٤٦. ديوان صفية بنت عبدالمطلب. تحقيق: د. محمد أبو المجد علي البسيوني. نشر مكتبة الآداب. القاهرة. ط الأولى ١٤٢٣هـ.
١٤٧. ديوان أبي طالب. جمع وشرح د. محمد التونجي. دار الكتاب العربي. بيروت، ط الأولى ١٤١٤ هـ.
١٤٨. ديوان طرفة بن العبد. (١) تحقيق د. رحاب خضر عكاوي. دار الفكر العربي. بيروت. ط الأولى ١٩٩٣م. (٢) منشورات دار مكتبة الحياة. بيروت.
١٤٩. ديوان طفيل الغنوي. شرح الأصمعي. تحقيق: حسان فلاح أوغلي. دار صادر. بيروت. ط الأولى ١٩٩٧م.
١٥٠. ديوان عامر بن الطفيل. رواية أبي بكر الأنباري عن ثعلب. دار بيروت للطباعة والنشر. بيروت. ط ١٤٠٦هـ.
١٥١. ديوان العباس بن مرداس السلمي. تحقيق: د. يحيى الجبوري. وزارة الثقافة والإعلام. العراق.
١٥٢. ديوان عبْدة بن الطبيب. جمع د. يحيى الجبوري. دار التربية للطباعة والنشر. ط ١٣٩١هـ.
١٥٣. ديوان عبدالرحمن بن حسان. تحقيق: د. سامي مكي العاني. مطبعة المعارف. بغداد ط ١٩٧١م.
١٥٤. ديوان عبدالله بن الزبعرَى. تحقيق د. يحيى الجبوري. مؤسسة الرسالة. بيروت. ط الثانية ١٤٠١هـ.

١٥٥. ديوان عبدالله بن الزَّبير الأسدي. تحقيق: د. يحيى الجبوري. دار الحرية للطباعة. بغداد. ط ١٣٩٤هـ.
١٥٦. ديوان عبيدالله بن قيس الرقيات. تحقيق: د. محمد يوسف نجم. دار صادر. بيروت.
١٥٧. ديوان العجاج وملحقاته. تحقيق: د. سعدي ضناوي. دار صادر. بيروت. ط الأولى ١٩٩٧م.
١٥٨. ديوان عدي بن زيد العبادي. تحقيق: محمد جبَّار المعيبد. شركة دار الجمهورية للنشر والطبع. بغداد. ط ١٩٦٥م.
١٥٩. ديوان عدي بن الرقاع العاملي. جمع د. حسن محمد نور الدين. دار الكتب العلمية. بيروت. ط الأولى ١٤١٠هـ.
١٦٠. ديوان العرجي. رواية ابن جني، تحقيق: خضر الطائي ورشيد العبيدي، الشركة الإسلامية للطباعة والنشر. بغداد. ط الأولى ١٣٧٥هـ.
١٦١. ديوان عروة بن الورد. شرح ابن السكيت. قدم له راجي الأسمر. دار الكتاب العربي. بيروت. ط ١٤٢٥هـ.
١٦٢. ديوان علقمة بن عبدة. شرح الأعلم الشنتمري. تقديم د. حنا نصر الحتِّي. دار الكتاب العربي. ط الأولى ١٤١٤هـ.
١٦٣. ديوان عمر بن أبي ربيعة. تحقيق: د. فايز محمد. دار الكتاب العربي. بيروت ط ١٤٢٥هـ.
١٦٤. ديوان عمرو بن أحمر الباهلي. تحقيق: د. حسين عطوان. من مطبوعات مجمع اللغة العربية، بدمشق.
١٦٥. ديوان عمرو بن قميئة. تحقيق: د. خليل إبراهيم العطية. دار صادر. ط الثانية ١٩٩٤م.
١٦٦. ديوان عمرو بن معد يكرب الزُّبيدي. تحقيق: مطاع الطرابيشي. مطبوعات مجمع اللغة العربية، بدمشق. ط ١٣٩٤هـ.

١٦٧. ديوان عنترة بن شداد. دار صادر. بيروت. ط. الثالثة ١٤٢٤هـ.
١٦٨. ديوان الفرزدق. شرح مجيد طراد. دار الكتاب العربي. ط ١٤٢٥هـ.
١٦٩. ديوان القتَّال الكلابي. تحقيق: د. إحسان عباس. دار الثقافة. بيروت ط. ١٣٨١هـ.
١٧٠. ديوان القطامي. تحقيق: د. محمود الربيعي. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ٢٠٠١م.
١٧١. ديوان قيس بن الخطيم. تحقيق: د. ناصر الدين الأسد. دار صادر. بيروت.
١٧٢. ديوان قيس بن ذريح. شرح د. صلاح الدين الهواري. دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر. بيروت. ط الأولى ٢٠٠٥م.
١٧٣. ديوان قيس بن زهير. تحقيق: عادل جاسم البيَّاتي. مطبعة الآداب. النجف الأشرف.
١٧٤. ديوان قيس بن الملوح = ديوان مجنون ليلى.
١٧٥. ديوان كثيّر عزَّة. شرح عدنان زكي درويش. دار صادر. بيروت. ط الثانية ١٤٢٥هـ.
١٧٦. ديوان كعب بن زهير. صنعة أبي سعيد السكري. تحقيق أنطوان القوَّال. دار الفكر العربي. بيروت. ط الأولى ٢٠٠٣م.
١٧٧. ديوان كعب بن مالك الأنصاري. تحقيق: مجيد طراد. دار صادر. بيروت. ط الأولى ١٩٩٧م.
١٧٨. ديوان الكميت بن زيد. تحقيق: د. محمد نبيل طريفي. دار صادر. بيروت. ط الأولى ٢٠٠٠م.
١٧٩. ديوان لبيد بن ربيعة العامري، شرح الطوسي. تقديم د. حنا نصر الحِتِّي. دار الكتاب العربي. بيروت. ط الثانية ١٤١٧هـ.
١٨٠. ديوان اللصوص. صنعة د. محمد نبيل طريفي. دار الكتب العلمية. بيروت. ط الأولى ٢٠٠٤م.
١٨١. ديوان ليلى الأخيلية. ومعه ديوان توبة بن الحميِّر. شرح أنطوان القوَّال. دار الفكر العربي. بيروت. ط الأولى ٢٠٠٣م.

١٨٢. ديوان المتلمِّس الضبعي. رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي. تحقيق: حسن كامل الصيرفي. جامعة الدول العربية. معهد المخطوطات العربية. ط ١٣٩٠هـ.
١٨٣. ديوان المتنبي. تحقيق: مصطفى السَّقَّا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي. دار المعرفة. بيروت.
١٨٤. ديوان المتوكل الليثْي. تحقيق: د. يحيى الجبوري. نشر مكتبة الأندلس. بغداد.
١٨٥. ديوان المثقِّب العبدي. تحقيق: د. حسن حمد. دار صادر. بيروت، ط الأولى ١٩٩٦م.
١٨٦. ديوان مجنون ليلى. تحقيق: د. رحاب عكاوي. دار الفكر العربي. بيروت، ط الأولى ١٩٩٤م.
١٨٧. ديوان المخبَّل السعدي. تحقيق: د. محمد نبيل طريفي. دار صادر. بيروت. ط الأولى ١٤٢٨هـ.
١٨٨. ديوان مسكين الدارمي. تحقيق: كارين صادر. دار صادر. بيروت، ط الأولى ٢٠٠٠م.
١٨٩. ديوان المسيب بن علس. تحقيق: د. عبدالرحمن محمد الوصيفي. مكتبة الآداب. القاهرة. ط الأولى ١٤٢٣هـ.
١٩٠. ديوان المهلهل بن ربيعة. تحقيق: أنطوان القوَّال. دار الجيل: بيروت. ط ٢٠٠٥م.
١٩١. ديوان النابغة الجعدي. تحقيق: د. واضح الصَّمْد. دار صادر. بيروت. ط الأولى ١٩٩٨م.
١٩٢. ديوان النابغة الذبياني. شرح حنا نصر الحِتِّي. دار الكتاب العربي. بيروت. ط ١٤٢٥هـ.
١٩٣. ديوان أبي النجم العجلي. تحقيق: د. سجيع جميل الجبيلي. دار صادر. بيروت، ط الأولى، ١٩٩٨م.
١٩٤. ديوان نصيب بن رباح. جمع د. داوود سلُّوم. مطبعة الإرشاد. بغداد ط ١٩٦٧م.

١٩٥. ديوان النمر بن تولب. تحقيق: د. محمد نبيل طريفي. دار صادر. بيروت، ط الأولى، ٢٠٠٠م.
١٩٦. ديوان هدبة بن الخشرم. تحقيق: د. يحيى الجبوري. منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي. دمشق، ط ١٩٧٦م.
١٩٧. ديوان الهذليين لأبي سعيد السكري. نشر الدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة. ط ١٣٨٥هـ.
١٩٨. ديوان أبي الهندي. صنعة عبدالله الجبوري. مطبعة النعمان. النجف الأشرف. ط ١٣٨٩هـ.

(ذ)

١٩٩. ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة لابن السيد البطليوسي. تحقيق: د. حمزة عبدالله النشرتي. دار الكتب العلمية. بيروت. ط الأولى ٢٠٠٣م.
٢٠٠. الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لابن عبدالملك المرَّاكشي. تحقيق: د. إحسان عباس. دار الثقافة: بيروت. ط الأولى ١٩٧٣م.

(ر)

٢٠١. الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي. تحقيق: د. شوقي ضيف. دار المعارف. مصر. ط الثالثة.
٢٠٢. رصف المباني للمالَقي. تحقيق: أحمد الخرَّاط. مطبوعات: مجمع اللغة العربية، بدمشق.
٢٠٣. رغبة الآمل من كتاب الكامل، لسيد المرصفي. الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.
٢٠٤. روح المعاني للألوسي. ضبط وتصحيح علي عبدالباري عطية. دار الكتب العلمية. بيروت، ط الأولى ١٤٢٢هـ.

(ز)

٢٠٥. الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري. تحقيق: د. حاتم الضامن. دار البشائر للطباعة والنشر. ط الثالثة ١٤٢٤هـ.

٢٠٦. زهر الآداب للحصري القيرواني. تحقيق: د. صلاح الدين الهواري. المكتبة العصرية. بيروت، ط ١٤٢٦هـ.

(س)

٢٠٧. سرح العيون لابن نباتة المصري. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية. بيروت ط١٤٠٦هـ.

٢٠٨. سر صناعة الإعراب لابن جني. تحقيق: د. حسن هنداوي. دار القلم. دمشق. ط الثانية ١٤١٣هـ.

٢٠٩. سمط اللآلئ للبكري. تحقيق: عبدالعزيز الميمني. دار الكتب العلمية.

٢١٠. سنن أبي داود. ضمن موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة. مراجعة د. صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ. دار السلام للنشر والتوزيع. الرياض. ط الثالثة ٢٠٠٠م.

٢١١. سنن ابن ماجه. ضمن موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة. مراجعة د. صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ. دار السلام للنشر والتوزيع. الرياض. ط الثالثة ٢٠٠٠م.

٢١٢. سير أعلام النبلاء للذهبي. ترتيب حسان عبدالمنان. بيت الأفكار الدولية.

(ش)

٢١٣. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد محمد مخلوف. تحقيق: عبدالمجيد خيالي. دار الكتب العلمية. بيروت ط الأولى ٢٠٠٣م.

٢١٤. شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي. تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا. دار الكتب العلمية، بيروت. ط الأولى ١٤١٩هـ.
٢١٥. شرح أبيات سيبويه للأعلم. تحقيق: د. عدنان محمد آل طعمة. مؤسسة البلاغ، بيروت. ط الأولى ١٤١٩هـ.
٢١٦. شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي. تحقيق: د. محمد الرَّيِّح هاشم. دار الجيل. ط الأولى ١٤١٦هـ.
٢١٧. شرح أبيات سيبويه للنَّحَّاس. تحقيق: د. زهير غازي عابد. عالم الكتب. بيروت. ط. الأولى ١٤٠٦هـ.
٢١٨. شرح اختيارات المفضل للتبريزي. تحقيق د. فخر الدين قباوة. دار الكتب العلمية. بيروت ط. الثانية ١٤٠٧هـ.
٢١٩. شرح أشعار الهذليين لأبي سعيد السكري. تحقيق: خالد عبدالغني محفوظ. دار الكتب العلمية، بيروت. ط الأولى ١٤٢٧هـ.
٢٢٠. شرح الألفية للأشموني. دار الفكر.
٢٢١. شرح الألفية، لبدر الدين ابن الناظم. تحقيق: د. عبدالحميد السيد محمد عبدالحميد. دار الجيل. بيروت. ط ١٤١٩هـ.
٢٢٢. شرع الألفية لابن عقيل. تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد. المكتبة العصرية. بيروت. ط ١٤٢٢هـ.
٢٢٣. شرح التسهيل لابن مالك. تحقيق: د. عبدالرحمن السيد ود. محمد بدوي المختون. هجر، للطباعة والنشر. ط الأولى ١٤١٠هـ.
٢٢٤. شرح التصريح للشيخ خالد الأزهري. تحقيق: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية. بيروت. ط الثانية ٢٠٠٦م.
٢٢٥. شرح التصريف للثمانيني. تحقيق: د. إبراهيم بن سليمان البعيمي. مكتبة الرشد. الرياض. ط الأولى ١٤١٩هـ.

٢٢٦. شرح جمل الزجاجي لابن خروف. تحقيق: د. سلوى محمد عرب. معهد البحوث العلمية وإحياء التراث في جامعة أم القرى، مكة المكرمة. ط ١٤١٩هـ.
٢٢٧. شرح جمل الزجاجي لابن عصفور الإشبيلي. تحقيق: د. صاحب أبو جناح. عالم الكتب. بيروت. ط الأولى ١٤١٩هـ.
٢٢٨. شرح جمل الزجاجي لابن هشام الأنصاري. تحقيق د. علي محسن مال الله. عالم الكتب. بيروت. ط الأولى ١٤٠٥هـ.
٢٢٩. شرح حماسة أبي تمام للأعلم الشنتمري. تحقيق: د. علي المفضل حمودان. دار الفكر. ط ١٤٢٢هـ.
٢٣٠. شرح حماسة أبي تمام للمرزوقي. نشر أحمد أمين وعبدالسلام هارون. دار الجيل. ط الأولى ١٤١١هـ.
٢٣١. شرح شافية ابن الحاجب للرضي الأستراباذي. معه شرح الشواهد لعبدالقادر البغدادي. تحقيق: محمد نور الحسن. ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبدالحميد. دار الكتب العلمية، بيروت. ط ١٤٠٢هـ.
٢٣٢. شرح شذور الذهب للجوجري. تحقيق: د. نواف جزاء الحارثي. عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية. ط الأولى ١٤٢٤هـ.
٢٣٣. شرح شذور الذهب لابن هشام الأنصاري. تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد. دون تقييد أي معلومات.
٢٣٤. شرح شواهد الإيضاح لابن بري. تحقيق: د. عيد مصطفى درويش ود. محمد مهدي علام. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية. القاهرة: ط ١٤٠٥هـ.
٢٣٥. شرح عيون الإعراب لابن فضَّال المجاشعي. تحقيق: د. حنا جميل حداد، مكتبة المنار. الأردن. ط الأولى ١٤٠٦هـ.
٢٣٦. شرح الفصيح لابن هشام اللخمي. تحقيق: د. مهدي عبيد جاسم. دار عمان الأردن.

٢٣٧. شرح كافية ابن الحاجب للرضي الأستراباذي. تحقيق: د. إميل بديع يعقوب. دار الكتب العلمية. بيروت: ط الأولى ١٤١٩هـ.

٢٣٨. شرح الكافية الشافية لابن مالك. تحقيق د. عبدالمنعم أحمد هريدي. مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي في جامعة أم القرى. ط. الأولى ١٤٠٢هـ.

٢٣٩. شرح ما يقع فيه التصحيف لأبي أحمد العسكري. تحقيق عبدالعزيز أحمد. مطبعة مصطفى البابي الحلبي. ط الأولى ١٣٨٣هـ.

٢٤٠. شرح المعلقات السبع للزوزني. تحقيق: محمد إبراهيم سليم. دار الطلائع. القاهرة.

٢٤١. شرح المفصل لابن يعيش. تحقيق مجموعة من العلماء. عالم الكتب. بيروت.

٢٤٢. شرح هاشميات الكميت بن زيد لأبي رياش. تحقيق: د. داوود سلوم ود. نوري حمودي القيسي. عالم الكتب: بيروت، ط الثانية ١٤٠٦هـ.

٢٤٣. الشعر والشعراء لابن قتيبة. تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر. دار الحديث. القاهرة.

(ص)

٢٤٤. الصاحبي لابن فارس. تحقيق: السيد أحمد صقر. مطبعة عيسى البابي الحلبي. القاهرة.

٢٤٥. الصحاح للجوهري. ومعه حواشي ابن بري والوشاح للتادلي. دار إحياء التراث العربي. بيروت. ط الرابعة ١٤٢٦هـ.

٢٤٦. صحيح البخاري، الإمام محمد بن إسماعيل البخاري. ضمن فتح الباري. تحقيق: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز –رحمه الله– دار الفكر. بيروت. ط الأولى ١٩٩٣م.

٢٤٧. صحيح مسلم. الإمام مسلم بن الحجاج القشيري، ضمن شرح النووي. إعداد أساتذة مختصين. دار الخير. بيروت. ط الأولى ١٤١٤هـ.

٢٤٨. الصلة لابن بشكوال، تحقيق: إبراهيم الأبياري. دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني. ط الأولى ١٤١٠هـ.

٢٤٩. الصناعتين لأبي هلال العسكري. تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية. بيروت. ط ١٤٠٦هـ.

(ض)

٢٥٠. ضرائر الشعر لابن عصفور. تحقيق: السيد إبراهيم محمد. دار الأندلس. بيروت.

٢٥١. ضرائر الشعر للقزَّاز، تحقيق: د. محمد زغلول سلام. ود. محمد مصطفى هدَّارة. دار منشأة المعارف. الإسكندرية.

(ط)

٢٥٢. طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلام الجمحي. تحقيق: محمد محمد شاكر. مطبعة المدني. القاهرة.

٢٥٣. طبقات النحويين واللغويين للزبيدي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف. مصر. ط الثانية.

٢٥٤. الطرائف الأدبية لعبدالعزيز الميمني الراجكوتي. دار الكتب العلمية. بيروت.

(ع)

٢٥٥. العقد الثمين في تراجم النحويين للذهبي. تحقيق: يحي مراد. دار الحديث. القاهرة.

٢٥٦. العقد الفريد لابن عبدربه. تحقيق: د. محمد التونجي. دار صادر. بيروت، ط الثانية ١٤٢٧هـ.

٢٥٧. علل النحو لأبي الحسن، محمد الورَّاق، تحقيق: د. محمود جاسم الدرويش. مكتبة الرشد. الرياض. ط الأولى. ١٤٢٠هـ.

٢٥٨. العمدة لابن رشيق. تحقيق: محمد يحي الدين عبدالحميد. دار الجيل. بيروت.

٢٥٩. العين للخليل بن أحمد. تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي. مؤسسة الأعلمي. بيروت. ط الأولى ١٤٠٨هـ.
٢٦٠. عيون الأخبار لابن قتيبة. تحقيق: د. يوسف الطويل. دار الكتب العلمية. بيروت. ط الثالثة ٢٠٠٣م.

(ف)

٢٦١. الفاخر في الأمثال لأبي سلمة الضبي. تحقيق: قصي الحسين. دار ومكتبة الهلال. بيروت. ط الأولى ٢٠٠٣م.
٢٦٢. فتح القدير للشوكاني. دار الكتاب العربي. بيروت، ط ١٤٢٦هـ.
٢٦٣. فصل المقال لأبي عبيد البكري. تحقيق: قصي الحسين. دار ومكتبة الهلال. بيروت، ط الأولى ٢٠٠٣م.
٢٦٤. الفصوص لصاعد البغدادي. تحقيق: د. عبدالوهاب التازي سعود. مطبعة فضالة. المغرب. ط ١٤١٣هـ.
٢٦٥. الفهرست لابن النديم. تحقيق: د. يوسف طويل. دار الكتب العلمية. بيروت. ط الأولى ١٤١٦هـ.
٢٦٦. الفوائد المحصورة في شرح المقصورة، لابن هشام اللخمي، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار. دار مكتبة الحياة. بيروت، ط الأولى ١٤٠٠هـ.
٢٦٧. فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي. تحقيق: د. إحسان عباس. دار صادر. بيروت.

(ق)

٢٦٨. القاموس المحيط للفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. طبع مؤسسة الرسالة. بيروت. ط الثانية ١٤٠٧هـ.
٢٦٩. قراضة الذهب في علمي النحو والأدب، لأحمد التائب عثمان زاده. تحقيق: د. محمد التونجي. دار صادر. بيروت، ط الأولى ١٩٩٨م.
٢٧٠. قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل، للمحبي، تحقيق: د. عثمان محمود الصيني. مكتبة التوبة. الرياض. ط الأولى ١٤١٥هـ.
٢٧١. قطر الندى لابن هشام الأنصاري. تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد. المكتبة العصرية. بيروت، ط الأولى ١٤١٧هـ.

(ك)

٢٧٢. الكافي في علمي العروض والقوافي، لأبي العباس الخوَّاص. تحقيق: د. عبدالمقصود محمد عبدالمقصود. مكتبة الثقافة الدينية. القاهرة، ط الأولى ١٤٢٧هـ.
٢٧٣. الكامل للمبرد. تحقيق: محمد الدالي. مؤسسة الرسالة. بيروت. ط الأولى ١٤٠٦هـ.
٢٧٤. كتاب سيبويه. تحقيق الشيخ عبدالسلام محمد هارون. دار الكتب العلمية. بيروت. ط الثالثة ١٤٠٨هـ.
٢٧٥. كتاب الشعر لأبي علي الفارسي. تحقيق: د. محمود محمد الطناحي. مطبعة المدني. مصر. ط الأولى ١٤٠٨هـ.
٢٧٦. كتاب العروض، للأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة. تحقيق د. أحمد محمد عبدالدايم عبدالله. المكتبة الفيصلية . مكة المكرمة.
٢٧٧. كتاب المعاني الكبير لابن قتيبة، دار الكتب العلمية، بيروت. ط الأولى ١٤٠٥هـ.

٢٧٨. الكشاف عن غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأصيل للزمخشري، تحقيق: الشيخين عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض. ط الأولى ١٤١٨هـ.

٢٧٩. كشف الظنون لحاجي خليفة. دار إحياء التراث العربي. بيروت.

٢٨٠. كشف المشكل للحيدرة اليمني، تحقيق: د. هادي عطية الهلالي. دار عمار. الأردن. ط الأولى ١٤٢٣هـ.

٢٨١. كنى الشعراء لمحمد ابن حبيب. مع أسماء المغتالين من الأشراف. للمؤلف نفسه. تحقيق: سيد كسروي حسن. دار الكتب العلمية. بيروت. ط الأولى ١٤٢٢هـ.

(ل)

٢٨٢. اللامات، للزجاجي، تحقيق: مازن المبارك. دار الفكر، دمشق، ط الثانية ١٤٠٥هـ.

٢٨٣. لباب الآداب للثعالبي. تحقيق: د. صلاح الدين الهواري. المكتبة العصرية. بيروت. ط الأولى ١٤٢٤هـ.

٢٨٤. لسان العرب، لابن منظور. دار صادر، بيروت. ط الأولى ١٤١٠هـ.

٢٨٥. اللمحة في شرح الملحة، لمحمد بن الحسن الصايغ. تحقيق: د. إبراهيم بن سالم الصاعدي. عمادة البحث العلمي في الجامعة الإسلامية. ط الأولى ١٤٢٤هـ.

٢٨٦. اللمع لابن جني. تحقيق: حسين محمد محمد شرف. ط الأولى ١٣٩٩هـ.

٢٨٧. ليس في كلام العرب، لابن خالويه. تحقيق: د. ديزيرة سقال. دار الفكر العربي. بيروت. ط الأولى ٢٠٠٠م.

(م)

٢٨٨. المؤتلف والمختلف للآمدي، تحقيق: د. ف. كرنكو، دار الجيل. بيروت، ط الأولى ١٤١١هـ.

٢٨٩. ما يحتمل الشعر من الضرورة، لأبي سعيد السيرافي. تحقيق: د. عوض بن حمد القوزي. ط الثانية ١٤١٢هـ.
٢٩٠. ما ينصرف ومالا ينصرف لأبي إسحاق الزَّجَّاج، تحقيق: د. هدى قراعة. مكتبة الخانجي. القاهرة. ط الأولى ١٣٩١هـ.
٢٩١. مجالس ثعلب. تحقيق: عبدالسلام محمد هارون. دار المعارف. مصر. ط ١٤٠٠هـ.
٢٩٢. مجالس العلماء لأبي القاسم الزجاجي. تحقيق: عبدالسلام محمد هارون. مكتبة الخانجي. القاهرة. دار الرفاعي الرياض، ط الثانية ١٤٠٣هـ.
٢٩٣. مجمع الأمثال للميداني، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد. دار الفكر. ط الثالثة ١٣٩٣هـ.
٢٩٤. المحبَّر لمحمد ابن حبيب. تحقيق د. إيلزة ليختن شتيتر. دار الآفاق الجديدة. بيروت.
٢٩٥. المحتسب في تبيين وجوه شواذِّ القراءات والإيضاح عنها لابن جني. تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية. بيروت. ط الأولى ١٤١٩هـ.
٢٩٦. المحرر في النحو للهرمي. تحقيق: د. منصور علي محمد عبدالسميع. دار السلام. مصر. ط الأولى ١٤٢٦هـ.
٢٩٧. المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده. تحقيق: مصطفى السقا ود. حسين نصار. معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية. ط الأولى ١٣٧٧هـ.
٢٩٨. مختارات شعراء العرب لابن الشجري. تحقيق: علي محمد البجاوي. دار نهضة، مصر للطبع والنشر. القاهرة.
٢٩٩. مختصر في شواذِّ القرآن من كتاب (البديع) لابن خالويه. عالم الكتب. بيروت.
٣٠٠. مختصر كتاب الدر والياقوت في معرفة بيوتات عرب المهجر وحضرموت لابن جندان. تحقيق واختصار د. عمر بن محمد باحاذق. دار المأمون للتراث. دمشق. ط الأولى ١٤٢٦هـ.

٣٠١. المذكر والمؤنث لابن جني، تحقيق: د. طارق نجم عبدالله. دار البيان العربي. جدة. ط الأولى ١٤٠٥هـ.
٣٠٢. المذكر والمؤنث لأبي حاتم السجستاني. تحقيق د. حاتم الضامن. دار الفكر المعاصر بيروت. دار الفكر. سوريا. ط الأولى ١٤١٨هـ.
٣٠٣. المذكر والمؤنث للفرَّاء. تحقيق: د. رمضان عبدالتواب. مكتبة دار التراث. القاهرة. ١٩٧٥م.
٣٠٤. مرآة الجنان لليافعي. تحقيق: خليل المنصور. دار الكتب العلمية. بيروت. ط الأولى ١٤١٧هـ.
٣٠٥. مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر العربي.
٣٠٦. المرصع في الآباء والأمهات والأبناء والبنات والأذواء والذوات لابن الأثير. تحقيق: د. فهمي سعد. عالم الكتب. بيروت. ط الأولى ١٤١٢هـ.
٣٠٧. مرقاة الصعود إلى معاني تحفة المودود بمعرفة المقصور والممدود لمحمد بن محفوظ بن المختار فال الشنقيطي. تحقيق: عبدالحميد بن محمد الأنصاري. دار الكتب العلمية. بيروت. ط الأولى ٢٠٠٣م.
٣٠٨. المزهر في علوم اللغة وآدابها للسيوطي. تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر.
٣٠٩. المسائل الشيرازيات لأبي علي الفارسي. تحقيق: د. حسن هنداوي. كنوز إشبيليا. الرياض. ط. الأولى ١٤٢٤هـ.
٣١٠. المسائل العضديات لأبي علي الفارسي. تحقيق: د. علي جابر المنصوري. عالم الكتب، بيروت. ط الأولى ١٤٠٦هـ.
٣١١. المسائل المنثورة لأبي علي الفارسي، تحقيق: د. شريف النَّجَّار. دار عمار للنشر والتوزيع. الأردن. ط الأولى ١٤٢٤هـ.

٣١٢. المستقصى في أمثال العرب لجارالله الزمخشري. دار الكتب العلمية. بيروت. ط الثانية ١٤٠٨هـ.
٣١٣. المشترك وضعاً والمفترق صقعا لياقوت الحموي. عالم الكتب. بيروت. ط الثانية ١٤٠٦هـ.
٣١٤. المطرب من أشعار أهل المغرب لابن دحية. تحقيق: إبراهيم الأبياري ود. حامد عبدالمجيد ود. أحمد بدوي. المطبعة الأميرية. القاهرة. ط ١٩٥٤هـ.
٣١٥. معاني الحروف للرماني. تحقيق: د. عبدالفتاح إسماعيل شلبي. دار الشروق. جدة. ط الثالثة ١٤٠٤هـ.
٣١٦. معاني القرآن للفرَّاء. تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجَّار.
٣١٧. معجم الأدباء لياقوت الحموي. دار إحياء التراث العربي. بيروت.
٣١٨. معجم البلدان لياقوت الحموي. دار صادر. ط الثانية ١٩٩٥م.
٣١٩. معجم تهذيب اللغة للأزهري. تحقيق: د. رياض زكي قاسم. دار المعرفة. بيروت. ط الأولى ١٤٢٢هـ.
٣٢٠. معجم الشعراء للمرزباني. ناقص. تحقيق: د. فاروق أسليم. دار صادر. بيروت. ط الأولى ١٤٢٥هـ.
٣٢١. معجم الشعراء الجاهليين د. عزيزة فوال بابتي. دار صادر. بيروت. ط الأولى ١٩٩٨م.
٣٢٢. المعجم في بقية الأشياء لأبي هلال العسكري. تحقيق: أحمد عبدالتواب عوض. دار الفضيلة. القاهرة.
٣٢٣. معجم ما استعجم للبكري. تحقيق: د. جمال طلبة. دار الكتب العلمية. بيروت. ط الأولى ١٤١٨هـ.
٣٢٤. معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية. د. محمد إبراهيم عبادة. مكتبة الآداب. القاهرة، ط الثالثة ١٤٢٦هـ.

٣٢٥. المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف. جمع وترتيب مجموعة من المستشرقين. مكتبة بريل. ليدن. سنوات طبع متفاوتة.
٣٢٦. معجم مقاييس اللغة لابن فارس. تحقيق: الشيخ عبدالسلام هارون. دار الجيل. ط الأولى ١٤١١هـ.
٣٢٧. المعرَّب للجواليقي. تحقيق: أحمد محمد شاكر. مطبعة دار الكتب المصرية. القاهرة ط. الأولى ١٣٦١هـ.
٣٢٨. المعمرون والوصايا لأبي حاتم السحستاني. تحقيق: عبدالمنعم عامر. دار إحياء الكتب العربية. عيسى البابي الحلبي وشركاه ط. ١٩٦١م.
٣٢٩. المغني لابن هشام الأنصاري. تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد. المكتبة العصرية. بيروت. ط ١٤٠٧هـ.
٣٣٠. المفضليات للمفضل الضبي. تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون. دار المعارف. مصر. ط العاشرة ١٩٩٢م.
٣٣١. المقاصد النحوية لبدر الدين العيني. تحقيق: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية. بيروت. ط الأولى ٢٠٠٥م.
٣٣٢. مقاييس المقصود والممدود لأبي علي الفارسي، تحقيق: د. حسن محمود هنداوي. دار إشبيليا. الرياض. ط الأولى ١٤٢٤هـ.
٣٣٣. المقتصد في شرح الإيضاح لعبدالقاهر الجرجاني. تحقيق: د. كاظم بحر المرجان. وزارة الثقافة والإعلام. العراق دار الرشيد للنشر. ط ١٩٨٢م.
٣٣٤. المقتضب للمبرد. تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة. عالم الكتب. بيروت.
٣٣٥. المقرَّب لابن عصفور الإشبيلي. تحقيق: أحمد عبدالستار الجواري وعبدالله الجبوري. ط الأولى ١٣٩١م.
٣٣٦. الممتع في التصريف لابن عصفور. تحقيق: د. فخر الدين قباوة. دار المعرفة. بيروت. ط الأولى ١٤٠٧هـ.

٣٣٧. الممدود والمقصود لأبي الطيب الوشَّاء. تحقيق: د. رمضان عبدالتواب. مكتبة الخانجي. مصر. ١٩٧٩م.
٣٣٨. منتهى الطلب لابن ميمون. تحقيق: د. محمد نبيل طريفي. دار صادر. بيروت. ط الأولى ١٩٩٩م.
٣٣٩. المنصف لابن جني. تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين. مطبعة البابي الحلبي. مصر. ط الأولى ١٣٧٣هـ.
٣٤٠. الموطَّأ. للإمام مالك بن أنس. رواية أبي مصعب الزهري المدني. تحقيق: د. بشار عوَّاد معروف ومحمود محمد خليل. مؤسسة الرسالة ١٤١٨هـ.

(ن)

٣٤١. نتائج الفكر للسهيلي. تحقيق: د. محمد إبراهيم البنا. دار الاعتصام.
٣٤٢. نزهة الألباء لأبي البركات الأنباري. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية. بيروت. ط الأولى ١٤٢٤هـ.
٣٤٣. نسب قريش للمصعب بن الزبير، تحقيق: إ. ليفي بروفنسال. دار المعارف. مصر. ط الرابعة.
٣٤٤. نسب معدٍّ واليمن الكبير لابن الكلبي. تحقيق: د. ناجي حسن. عالم الكتب. بيروت ط ١٤٢٥هـ.
٣٤٥. نَضرة الإغريض في نُصرة القريض للمظفر العلوي. تحقيق: د. نهى عارف الحسن. دار صادر. بيروت. ط الثانية ١٤١٦هـ.
٣٤٦. نظم الفرائد وحصر الشوارد للمهلبي. تحقيق: د. عبدالرحمن العثيمين. مكتبة العبيكان. الرياض. ط الأولى ١٤٢١هـ.
٣٤٧. نفح الطِّيب للمقَّريِّ، تحقيق د. إحسان عباس. دار صادر. بيروت. ط ٢٠٠٤م.
٣٤٨. نقائض جرير والفرزدق لأبي عبيدة معمر بن المثنى. تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية. بيروت. ط الأولى ١٤١٩هـ.

٣٤٩. النكت للأعلم الشنتمري. تحقيق: الأستاذ رشيد بلحبيب. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. المغرب ط ١٤٢٠هـ.
٣٥٠. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، للقلقشندي. دار الكتب العلمية. بيروت.
٣٥١. نهاية الراغب في شرح عروض ابن الحاجب للإسنوي. تحقيق: د. شعبان صلاح. دار الجيل. ط الأولى ١٤١٠هـ.
٣٥٢. نهج البلاغة لابن أبي الحديد. تحقيق: د. صبري إبراهيم السيد. دار الثقافة. قطر. ط ١٤٠٦هـ.
٣٥٣. النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري. نشر دار الكتاب العربي. بيروت: ط الثانية ١٣٨٧هـ.

(هـ)

٣٥٤. هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي. طبع في وكالة المعارف. إستانبول. ط ١٩٥٥م.
٣٥٥. الهمز لأبي زيد الأنصاري. نشر الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية. بيروت ط ١٩١١م.
٣٥٦. همع الهوامع للسيوطي. تحقيق: د. عبدالعال سالم مكرم. مؤسسة الرسالة. بيروت. ط ١٤١٣هـ.

(و)

٣٥٧. الوافي بالوفيات لابن أيبك الصفدي. تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى وآخرين. دار إحياء التراث العربي. بيروت. ط الأولى ١٤٢٠هـ.
٣٥٨. الورقة لمحمد بن داود بن الجرَّاح. تحقيق: د. عبدالوهاب عزام وعبدالستار أحمد فرَّاج. مطبعة المعارف. مصر. ط الثالثة.
٣٥٩. وِفاق الاستعمال في الإعجام والإهمال. تحقيق: شهاب الدين أبي عمرو. مركز زايد للتراث والتاريخ. الإمارات العربية المتحدة. ط الأولى ٢٠٠٢م.

٣٦٠. وفيات الأعيان لابن خلكان. تحقيق: د. يوسف طويل ود. مريم طويل. دار الكتب العلمية. بيروت. ط الأولى ١٤١٩هـ.

فهرس الفهارس

الفهرس **الصفحة**